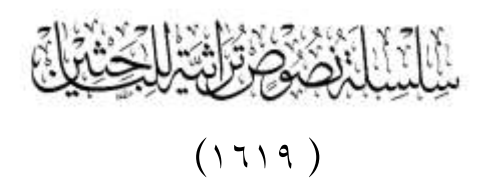


(١٦١٩)

قتل الغيلة

مسائل فقهية وأحداث تاريخية
من مصنفات الفقه والتاريخ

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٦هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

WWW.NSOOOS.COM

"وقياس المذهب: أنه إذا كان المأمور ممن يطيعه غالبا في ذلك أنه يجب القتل عليهما، وهو أولى من الحاكم والشهود، فإنه سبب يقتضي غالبا بل هو أقوى من المكره(١).

وإذا قال: أنا قاتل غلام زيد، فقياس المذهب إن كان نحويا لم يكن مقرا، وإن كان غير نحوي كان مقرا، كما لو قاله بالإضافة(٢).

باب شروط وجوب القصاص

والذي ينبغي ألا يعاقب المجنون بقتل ولا قطع، لكن يضرب على فعله لينزجر، وكذا الصبي المميز يعاقب على الفاحشة، ويعزر تعزيرا بليغا(٣).

ولا يقتل مسلم بذمي، إلا أن يقتله **غيلة** لأخذ ماله، وهو مذهب مالك(٤).

والسنة إنما جاءت «لا يقتل والد بولده»، فإلحاق الجد بذلك وأبي الأم بعيد.

ويتوجه ألا يرث القاتل دما من وارث، كما لا يرث هو المقتول وهو يشبه حد القذف المطالب به إذا كان القاذف هو الوارث أو وارث الوارث، فعلى هذا لو قتل أحد الابنين أباه، والآخر أمه وهي في زوجية الأب فكل واحد منهما يستحق قتل الآخر، فيتقاصان، لا سيما إذا قيل إنه يستحق القود بملك نقله إلى غيره، إما بطريق التوكيل بلا ريب، وإما بالتمليك وليس ببعيد(٥).

وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله: ليس في العبد نصوص صريحة صحيحة تمنع قتل الحربه، وقوي أنه يقتل به، وقال: هذا أرجح وأقوى على قول الإمام أحمد رحمه الله(٦).

باب استيفاء القصاص

والجماعة المشتركون في استحقاق دم المقتول الواحد، إما أن

يثبت لكل واحد منهم بعض الاستيفاء فيكونون كالمشتركين في عقد أو خصومة، وتعيين الإمام قوي، كما يؤجر عليهم لنيابته عن الممتنع ، والقرعة إنما شرعت في الأصل إذا كان كل واحد مستحقا أو كالمستحق.

---

(١) اختيارات (٢٨٩)، ف (٢/ ٣٤٧).

(٢) اختيارات (٢٩١)، ف (٢/ ٢٤٧) وللإقرار.

(٣) إنصاف (١٠/ ٢٤١) واختيارات (٢٩٢) فيه زيادة ف(٢/ ٣٤٩).

(٤) اختيارات (٢٨٩)، ف (٢/ ٣٤٩).

(٥) اختيارات (٢٩١)، ف (٢/ ٣٥٠).

(٦) إنصاف (٩/ ٤٦٩) ، ف (٢/ ٣٤٩).." [1]

"وعنه: يختص العصبة ذكرها ابن البناء وخرجها الشيخ تقي الدين رحمه الله واختارها(١).

باب العفو عن القصاص

واختار الشيخ تقي الدين، أن العفو لا يصح في قتل **الغيلة** لتعذر الاحتراز كالقتل مكابرة(٢).

وقال الشيخ تقي الدين: استيفاء الإنسان حقه من الدم عدل، والعفو إحسان، والإحسان هنا أفضل، لكن هذا الإحسان لا يكون إحسانا إلا بعد العدل، وهو ألا يحصل بالعفو ضرر، فإذا حصل به ضرر كان ظلما من العافي إما لنفسه وإما لغيره فلا يشرع(٣).

وإن مات القاتل وجبت الدية في تركته، واختار الشيخ تقي الدين: أنها تسقط بموته وقتله وخرجه وجها، وسواء كان معسرا أو موسرا وسواء قلنا الواجب القصاص عينا أو أحد شيئين(٤).

ويتوجه إذا قلنا: ليس للولي أخذ الدية إلا برضا الجاني أن يسقط حقه بموته كما لو مات العبد الجاني أو المكفول به، وهو ظاهر كلام أحمد في رواية أبي ثواب وابن القاسم وأبي طالب، ويتوجه ذلك وإن قلنا الواجب القود عينا أو أحد شيئين، لأن الدية عديل العفو فأما الدية مع الهلاك فلا(٥).

باب ما يوجب القصاص فيما دون النفس

ولا يستوفى القود في الطرف إلا بحضرة السلطان(٦).

وفي جراحه.. (العبد) إن لم يكن مقدرا، وعنه: أنه يضمن بما نقص مطلقا اختاره الشيخ تقي الدين(٧).

ولا يجوز أن يكذب على من كذب عليه، ولا يشهد بزور على من شهد عليه بزور، ولا يكفره بباطل كما كفره بالباطل، ولا يقذفه كذبا كما قذفه كذبا، ولا يفجر إذا خاصمه كما فجر هو.

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/٧٦

(١) إنصاف (٩/ ٤٨٢)، ف (٢/ ٣٥٠) فيه زيادة.

(٢) إنصاف (١٠/ ٦)، ف (٢/ ٣٥١).

(٣) إنصاف (١٠/ ٣)، ف (٢/ ٣٥١).

(٤) إنصاف (١٠/ ٦، ٧)، ف (٢/ ٣٥٢).

(٥) اختيارات (٢٩٢)، ف (٢/ ٣٥٢).

(٦) اختيارات (٢٩٣)، ف (٢/ ٣٥٢).

(٧) إنصاف (١٠/ ٦٦)، ف (٢/ ٣٥٢).." [١]

---

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/٧٨

(١) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/١٩٣

"ص -٣١٦- لا يكون معه غالبا إلا بعض ماله . وهذا هو الصواب؛ لا سيما هؤلاء المتحزبون الذين تسميهم العامة في الشام ومصر المنسر وكانوا يسمون ببغداد العيارين، ولو حاربوا بالعصي والحجارة المقذوفة بالأيدي، أو المقإلىع ونحوها، فهم محاربون أيضا . وقد حكي عن بعض الفقهاء : لا محاربة إلا بالمحدد . وحكي بعضهم الإجماع على أن المحاربة تكون بالمحدد والمثقل . وسواء كان فيه خلاف أو لم يكن . فالصواب الذي عليه جماهير المسلمين : أن من قاتل على أخذ المال بأي نوع كان من أنواع القتال، فهو محارب قاطع، كما أن من قاتل المسلمين من الكفار بأي نوع، كان من أنواع القتال فهو حربي، ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف، أو رمح، أو سهم، أو حجارة أو عصي، فهو مجاهد في سبيل الله . وأما إذا كان يقتل النفوس سرا، لأخذ المال، مثل الذي يجلس في خان يكريه لأبناء السبيل، فإذا انفرد بقوم منهم قتلهم وأخذ أموالهم، أو يدعو إلى منزله من يستأجره لخياطة، أو طب أو نحو ذلك فيقتله، ويأخذ ماله، وهذا يسمي القتل **غيلة**، ويسميهم بعض العامة المعرجين، فإذا كان لأخذ المال، فهل هم كالمحاربين، أو يجري عليهم حكم القود ؟ فيه قولان للفقهاء :

أحدهما : أنهم كالمحاربين؛ لأن القتل **بالغيلة** كالقتل مكابرة، كلاهما لا يمكن الاحتراز منه، بل قد يكون ضرر هذا أشد؛ لأنه لا." (١)

"ص -٢٢- على الطريق، ثم قال : {ملعونين } ثم فصلت الآية {أينما ثقفوا } يعملون هذا العمل، مكابرة النساء . قال السدى : هذا حكم في القرآن ليس يعمل به، لو أن رجلا أو أكثر من ذلك اقتصوا أثر امرأة فغلبوها على نفسها ففجروا بها كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم؛ أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم . قال السدي : قوله : {سنة } كذلك كان يفعل بمن مضى من الأمم . قال : فمن كابر امرأة على نفسها فقتل فليس على قاتله دية؛لأنه مكابر .

قلت : هذا على وجهين :

أحدهما : أن يقتل دفعا لصوله عنها، مثل أن يقهرها، فهذا دخل في قوله : " من قتل دون حرمته فهو شهيد " ، وهذه لها أن تدفعه بالقتل، لكن إذا طاوعت ففيه نزاع وتفصيل، وفيه قضيتان عن عمر وعلي معروفتان، وأما إذا فجر بها مستكرها ولم تجد من يعينها عليه فهؤلاء نوعان : أحدهما : أن يكون له شوكة كالمحاربين لأخذ المال، وهؤلاء محاربون للفاحشة فيقتلون . قال السدي : قد قاله غيره . وذكر أبو

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، /٧٦

اللوبي أن هذه جرت عنده ورأي أن هؤلاء أحق بأن يكونوا محاربين .
والثاني : ألا يكونوا ذوي شوكة، بل يفعلون ذلك غيلة." (١)
"ص -٢٣- واحتيالا، حتى إذا صارت عندهم المرأة أكرهوها فهذا المحارب غيلة، كما قال السدي، يقتل أيضا وإن كانوا جماعة في المصر، فهم كالمحاربين في المصر، وهذه المسائل لها مواضع أخر .
والمقصود أن الله أخبر أن سنته لن تبدل ولن تتحول، وسنته عادته التي يسوى فيها بين الشيء وبين نظيره الماضي، وهذا يقتضي أنه سبحانه يحكم في الأمور المتماثلة بأحكام متماثلة؛ ولهذا قال : {أكفاركم خير من أولئكم } [القمر : ٤٣] ،وقال : {احشروا الذين ظلموا وأزواجهم } [الصافات : ٢٢] ، أي : أشباههم ونظراءهم، وقال : {وإذا النفوس زوجت } [التكوير : ٧] . قرن النظير بنظيره، وقال تعالى : {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم } [البقرة : ٢١٤] ،وقال : {قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا } [الممتحنة : ٤] ،وقال : {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم } [التوبة : ١٠٠] .
فجعل التابعين لهم بإحسان مشاركين لهم فيما ذكر من الرضوان والجنة، وقد قال تعالى : {والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم } [الأنفال : ٧٥] ،." (٢)
"أذى المخادع وشره يصل إلى المظلوم من حيث لا يشعر، ولا يمكنه الاحتراز عنه، ولهذا قطع السارق دون المنتهب والمختلس.
ومن هذا: رأى مالك ومن وافقه: أن القاتل غيلة يقتل، وإن قتل من لا يكافئه، لمفسدة فعله، وعدم إمكان التحرز منه. ومن هذا: رأى عبد الله بن الزبير: قطع يد الزغلى، لعظم ضرره على الأموال، وعدم إمكان التحرز منه، فهو أولى بالقطع من السارق، وقوله قوى جدا. ومن هذا رأى الأمام أحمد قطع يد جاحد العارية، لأنه لا يمكن الاحتراز منه، بخلاف جاحد الوديعة فإنه هو الذى ائتمنه.
والعمدة فى ذلك على السنة الصحيحة التى لا معارض لها.

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٤/٢٢١
(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٢٥/٢٢١

والقصد: أن التوصل إلى الحرام حرام، سواء توصل إليه بحيلة خفية أو بأمر ظاهر.

وهذا النوع من الحيل ينقسم قسمين:

أحدهما: ما يظهر فيه أن مقصود صاحبه الشر والظلم كحيل اللصوص، والظلمة والخونة.

والثاني: ما لا يظهر ذلك فيه، بل يظهر المحتال أن قصده الخير، ومقصوده الظلم والبغى، مثل إقرار المريض لوارث لا شئ له عنده، قصدا لتخصيصه بالمقر به، أو إقراره بوارث، وهو غير وارث، إضرارا بالورثة وهذا حرام باتفاق الأمة، وتعليمه لمن يفعله حرام، والشهادة عليه حرام، إذا علم الشاهد صورة الحال. والحكم بموجب ذلك حكم باطل حرام يأثم به الحاكم باتفاق المسلمين. إذا علم صورة الحال، فهذه الحيلة فى نفسها محرمة، لأنها كذب وزور، والمقصود بها محرم، لكونه ظلما وعدوانا.

ولكن لما أمكن أن يكون صدقا اختلف العلماء فى إقرار المريض لوارث، هل هو باطل، سدا للذريعة، وردا للإقرار الذى صادف حق الورثة فيما هو متهم فيه، لأنه شهادة على نفسه فيما تعلق به حقهم، فيرد للتهمة، كالشهادة على غيره، أو هو مقبول، إحسانا للظن بالمقر، ولا سيما عند الخاتمة؟.

ومن هذا الباب: احتيال المرأة على فسخ نكاح الزوج، مع إمساكه بالمعروف، بإنكارها الإذن للولى، أو إساءة عشرة الزوج، ونحو ذلك.." (١)

"وعلى أن قتل الغيلة يوجب قتل القاتل حدا، فلا يسقطه العفو، ولا تعتبر فيه المكافأة، وهذا مذهب أهل المدينة، وأحد الوجهين في مذهب أحمد، اختاره شيخنا، وأفتى به.

فصل في هديه في علاج الجرح

في «الصحيحين» : عن أبي حازم، أنه سمع سهل بن سعد يسأل عما دووي به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فقال: «جرح وجهه، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت قطعة حصير، فأحرقتها حتى إذا صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم» «١» ، برماد الحصير المعمول من البردي «٢» وله فعل قوي في حبس الدم، لأن فيه تجفيفا قويا، وقلة لذع، فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده،

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ابن القيم ٢/٧٣

أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه.

وقال صاحب القانون: البردي ينفع من النزف، ويمنعه، ويذر على الجراحات الطرية، فيدملها، والقرطاس المصري كان قديما يعمل منه، ومزاجه بارد يابس، ورماده نافع من أكلة الفم، ويحبس نفث الدم، ويمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في الجهاد أيضا «رباعيته» السن التي بين الثنية والناب، والجمع رباعيات: ويقال للذي يلقي رباعيته: رباع: بوزن ثمان و «هشمت» الهشم: كسر الشيء اليابس. «البيضة» واحدة البيض من الحديد «المجن» بالكسر الترس

(٢) البردي: نبات يعمل منه الحصر. انظر المصباح المنير." (١)

"والجنة داره، وقيل: السلام هو السلامة، والجنة دار السلامة من كل آفة وعيب ونقص، وقيل: سميت دار السلام ؛ لأن تحيتهم فيها سلام ولا تنافي بين هذه المعاني كلها.

[الوجه الثاني:] وأما قول المسلم: السلام عليكم، فهو إخبار للمسلم عليه بسلامته من **غيلة** المسلم وغشه ومكره ومكروه يناله منه، فيرد الراد عليه مثل ذلك أي: فعل الله ذلك بك وأحله عليك.

والفرق بين هذا الوجه وبين الوجه الأول أنه في الأول خبر وفي الثاني طلب.

ووجه ثالث: وهو أن يكون المعنى: اذكر الله الذي عافاك من المكروه وأمنك من المحذور وسلمك مما تخاف وعاملنا من السلامة والأمان بمثل ما عاملك به، فيرد الراد عليه مثل ذلك، ويستحب له أن يزيده كما أن من أهدى لك هدية يستحب لك أن تكافئه بزيادة عليها، ومن دعا لك ينبغي أن تدعو له بأكثر من ذلك.

ووجه رابع: وهو أن يكون معنى سلام المسلم ورد الراد بشارة من الله سبحانه، جعلها على ألسنة المسلمين لبعضهم بعضا بالسلامة من الشر." (٢)

"فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين أصبحوا فقالوا: قد طرق صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا، [قتل **غيلة**] بلا جرم ولا حدث علمناه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه لو قر كما قر

---

(١) الطب النبوي لابن القيم ابن القيم ص/٣٩

(٢) أحكام أهل الذمة ابن القيم ٤١٨/١

غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل، ولكنه نال منا الأذى وهجانا بالشعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان للسيف ". ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه، فكتبوا بينه وبينهم كتابا تحت العذق في دار رملة بنت الحارث، فحذرت يهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف» .." (١)

"خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

وهؤلاء هم عباده الذين ليس لعدوه عليهم سلطان، قال تعالى {إن عبادي ليس لك عليهم سلطان} .

ولما علم عدو الله إبليس أن الله تعالى لا يسلم عباده إليه ولا يسلطه عليهم قال: {فبعزتك لأغوينهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين} .

وقال تعالى: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين * وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك} .

فلم يجعل لعدوه سلطانا على عباده المؤمنين، فإنهم في حرزه وكلاءته وحفظه وتحت كنفه، وإن اغتال عدوه أحدهم كما يغتال اللص الرجل الغافل فهذا لا بد منه، لأن العبد قد بلي بالغفلة والشهوة والغضب، ودخوله على العبد من هذه الأبواب الثلاثة ولو احترز العبد ما احترز، فلا بد له من غفلة ولا بد له من شهوة ولا بد له من غضب.

وقد كان آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم من أحلم الخلق وأرجحهم عقلا وأثبتهم، ومع هذا فلم يزل به عدو الله حتى أوقعه فيه، فما الظن بفراشة الحلم ومن عقله في جنب عقل أبيه كتفلة في بحر؟ ولكن عدو الله لا يخلص إلى المؤمن إلا غيلة على غرة وغفلة، فيوقعه ويظن أنه لا يستقبل ربه عز وجل بعدها، وأن تلك الوقعة قد اجتاحته وأهلكته، وفضل الله تعالى ورحمته وعفوه ومغفرته وراء ذلك كله.

فإذا أراد الله بعبده خيرا فتح له من أبواب (التوبة) والندم والانكسار والذل والافتقار والاستعانة به وصدق اللجأ إليه ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة به رحمته، حتى يقول عدو الله: يا ليتني تركته ولم أوقعه.

وهذا معنى قول بعض السلف: إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار.

قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه منه مشفقا وجلا باكيا نادما مستحيا من ربه تعالى

---

(١) أحكام أهل الذمة ابن القيم ٣/١٤٢٠

ناكس الرأس بين يديه منكسر القلب له، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة بما ترتب عليه من هذه الأمور التي بها سعادة العبد." (١)

"ضرورته إلى ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة، وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى، وأنه إن تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر، إلا أن يعود الله تعالى عليه ويتداركه برحمته.

ولا طريق إلى الله أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدعوى.

والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها: حب كامل، وذل تام.

ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلي المتقدمين وهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غره وغيلة، وما أسرع ما ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته.

استقامة القلب

(فصل) وإنما يستقيم له هذا باستقامة قلبه وجواره.

فاستقامة القلب بشيئين:

(أحدهما) أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب تعالى الله وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاه.

ما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان.

وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبه كبيره وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله تعالى.

فهذا لم تتقدم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئا منها إلا بنكد وتنغيص، جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى.

وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئا سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤما عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه، ومن أرضى غيره

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن القيم ص/٦

بسخطه أسخطه عليه ولا بد.

(الأمر الثاني) الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهى، وهو ناشيء عن تعظيم الآمر الناهي، فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: {ما لكم لا ترجون لله وقارا} قالوا في تفسيرها: ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة.." (١)

"وعلى أن المحارب إذا أخذ المال، وقتل قطعت يده ورجله في مقام واحد وقتل.

وعلى أن الجنايات إذا تعددت تغلظت عقوباتها، فإن هؤلاء ارتدوا بعد إسلامهم، وقتلوا النفس، ومثلوا بالمقتول، وأخذوا المال، وجاهروا بالمحاربة.

وعلى أن حكم ردء المحاربين حكم مباشرهم فإنه من المعلوم أن كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه، ولا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وعلى أن قتل **الغيلة** يوجب قتل القاتل حدا، فلا يسقطه العفو، ولا تعتبر فيه المكافأة، وهذا مذهب أهل المدينة وأحد الوجهين في مذهب أحمد اختاره شيخنا وأفتى به.

[فصل هديه في علاج الجرح]

فصل في هديه في علاج الجرح

في " الصحيحين ": عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد يسأل عما دووي به جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال: («جرح وجهه، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم، وكان علي بن أبي طالب يسكب عليها بالمجن، فلما رأت فاطمة الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت قطعة حصير، فأحرقتها حتى إذا صارت رمادا ألصقته بالجرح فاستمسك الدم») ، برماد الحصير المعمول من البردي وله فعل قوي في حبس الدم؛ لأن فيه تجفيفا قويا وقلة لذع، فإن الأدوية القوية التجفيف إذا كان فيها لذع." (٢)

"" أما إنه إذا كان صادقا، ثم قتلته دخلت النار "، فخلى سبيله» . وفي كتاب ابن حبيب في هذا الحديث زيادة، وهي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عمد يد، وخطأ قلب» .

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن القيم ص/٨

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم ٤/٤٥

[فصل في حكمه بالقود على من قتل جارية وأنه يفعل به كما فعل]

ثبت في " الصحيحين ": «أن يهوديا رض رأس جارية بين حجرين على أوضاح لها، أي: حلي فأخذ، فاعترف، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرض رأسه بين حجرين» .

وفي هذا الحديث دليل على قتل الرجل بالمرأة، وعلى أن الجاني يفعل به كما فعل، وأن القتل غيلة لا يشترط فيه إذن الولي، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفعه إلى أوليائها، ولم يقل: إن شئتم فاقتلوه، وإن شئتم فاعفوا عنه، بل قتله حتما، وهذا مذهب مالك، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن قال: إنه فعل ذلك لنقض العهد، لم يصح، فإن ناقض العهد لا ترضخ رأسه بالحجارة، بل يقتل بالسيف.

[فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم فيمن ضرب امرأة حاملا فطرحها]

في " الصحيحين ": «أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة: عبد أو وليدة في الجنين،." (١)

"وقال في رواية صالح وابن منصور وحنبل وأبي الحارث والفضل ابن زياد والمروذي: يعزل عن الحرة بإذنها، والأمة بغير إذنها، يعني: أمته. وقال في رواية ابن هانئ: إذا عزل عنها لزمه الولد، قد يكون الولد مع العزل. وقد قال بعض من قال: ما لي ولد إلا من العزل. وقال في رواية المروذي: في العزل عن أم الولد إن شاء، فإن قالت: لا يحل لك؟ ليس لها ذلك.

[فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم في الغيل وهو وطء المرضعة]

ثبت عنه في " صحيح مسلم ": أنه قال: («لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم») .

وفي " سنن أبي داود " عنه من حديث أسماء بنت يزيد: («لا تقتلوا أولادكم سرا فوالذي نفسي بيده إنه ليدرك الفارس فيدعثره») .

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم ٥/٨

قال: قلت: ما يعني؟ قالت: الغيلة يأتي الرجل امرأته وهي ترضع.

قلت: أما الحديث الأول فهو حديث جدامة بنت وهب، وقد تضمن." (١)

"أمرين لكل منهما معارض فصدره هو الذي تقدم: («لقد هممت أن أنهى عن الغيلة») وقد عارضه حديث أسماء، وعجزه: ثم سألوه عن العزل، فقال: («ذلك الوأد الخفي») وقد عارضه حديث أبي سعيد: («كذبت يهود») ، وقد يقال إن قوله: («لا تقتلوا أولادكم سرا») نهي أن يتسبب إلى ذلك، فإنه شبه الغيل بقتل الولد، وليس بقتل حقيقة، وإلا كان من الكبائر، وكان قرين الإشراك بالله.

ولا ريب أن وطء المراضع مما تعم به البلوى، ويتعذر على الرجل الصبر عن امرأته مدة الرضاع، ولو كان وطؤهن حراما لكان معلوما من الدين، وكان بيانه من أهم الأمور، ولم تهمله الأمة وخير القرون، ولا يصرح أحد منهم بتحريمه، فعلم أن حديث أسماء على وجه الإرشاد والاحتياط للولد، وأن لا يعرضه لفساد اللبن بالحمل الطارئ عليه، ولهذا كان عادة العرب أن يسترضعوا لأولادهم غير أمهاتهم، والمنع منه غايته أن يكون من باب سد الذرائع التي قد تفضي إلى الإضرار بالولد، وقاعدة باب سد الذرائع إذا عارضه مصلحة راجحة قدمت عليه كما تقدم بيانه مرارا والله أعلم.

[فصل في حكمه صلى الله عليه وسلم في قسم الابتداء والدوام بين الزوجات]

ثبت في " الصحيحين ": عن أنس رضي الله عنه أنه قال: «من السنة إذا تزوج الرجل البكر على الثيب، أقام عندها سبعا وقسم، وإذا تزوج الثيب، أقام عندها ثلاثا، ثم قسم» . قال أبو قلابة: ولو شئت لقلت إن أنسا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا الذي قاله أبو قلابة، قد جاء مصرحا به عن أنس، كما رواه البزار في " مسنده " من طريق أيوب السختياني عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه أن." (٢)

"لكني أطلق لهم شربة تعقب الطعام في أكثر الأمر وفي الأوقات الحارة في زمن الصيف إذا تاقت أنفسهم إليه قلت وهذا لقوة وجود الحار الغريزي فيهم ولا يضرهم شرب الماء البارد في هذه الأوقات ولا سيما عقيب الطعام فإنه يتعين تمكينهم منه بقدر لضعفهم عن احتمال العطش باستيلاء الحرارة

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم ١٣٤/٥

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ابن القيم ١٣٥/٥

فصل

ومما ينبغي أن يحذر أن يحمل الطفل على المشي قبل وقته لما يعرض في أرجلهم بسبب ذلك من الانفتال والاعوجاج بسبب ضعفها وقبولها لذلك واحذر كل الحذر أن تحبس عنه ما يحتاج إليه في قيء أو نوم أو طعام أو شراب أو عطاس أو بول أو إخراج دم فإن لحبس ذلك عواقب رديئه في حق الطفل والكبير

فصل في وطء المرضع وهو الغيل

عن جذامة بنت وهب الأسدية قالت حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس وهو يقول لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** فنظرت في الروم." (١)

"وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئا ثم سألوه عن العزل فقال ذلك الوأد الخفي ... وهي {وإذا الموؤودة سئلت} (التكوير ٦) رواه مسلم في الصحيح

وروى في صحيحه أيضا عن أسامة بن زيد أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أعزل عن امرأتي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفعل ذلك فقال الرجل أشفق على ولدها أو على أولادها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ذلك ضارا ضر فارس والروم

وعن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقتلوا أولادكم سرا فو الذي نفسي بيده ليدرك الفارس فيدعثره قالت قلت ما يعني قالت **الغيلة** يأتي الرجل امرأته وهي ترضع." (٢)

"مسألة

وسئل عن وقت الدم فقال ليس له عندنا وقت، فقيل له فقليله وكثيره سواء؟ قال لا ولكن لا أجيبكم إلى هذا الضلال إذا كان مثل الدرهم ثم قال أرأيت إن كان الدرهم من هذه **البغيلة**، الدراهم تختلف، تكون وافية كلها وبعضها أكبر من بعض.

قال محمد بن رشد: هذا هو المعلوم من مذهبه أنه كيره الحد في مثل هذه الأشياء التي لا أصل للحد فيها

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ابن القيم ص/٢٣٧

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود ابن القيم ص/٢٣٨

في الكتاب والسنة، وإنما يرجع فيها إلى الاجتهاد. وقد روى علي بن زياد عنه أن قدر الدرهم من الدم قليل. وذكر ابن حبيب عنه أن قدر الدرهم منه كثير وأن قدر الخنصر منه قليل. قال ابن حبيب وقد كان عطاء وغيره من العلماء يرون أن الدرهم منه قليل، والاحتياط أحب إلي أن تعاد الصلاة من قدر الدرهم. وقالوا إن الأصل في حد يسيره بقدر الدرهم عند من رآه الاعتبار بالمخرج، لأن الأحجار لا تزيل عنه النجاسة، فوجب أن يقاس عليه الدم لأنه أمر غالب كما أنه أمر غالب، وبالله التوفيق.

مسألة

وسئل عمن مس إبطه ونتفه أترى أن يغسل يده؟ قال نعم، فقيل له من نتف إبطه غسل يده؟ قال نعم، ذلك حسن.

قال محمد بن رشد: ما استحسن مالك [رحمه الله من هذا] حسن، لأنه مما شرع في الدين من المروءة والنظافة، وإن لم يكن ذلك واجبا كوجوب غسل النجاسة.." (١)

"بحال خلاف ظاهر ما في رسم الوضوء والجهاد من سماع أشهب من كتاب الوضوء. ورواية ابن وهب عن مالك في سماع سحنون منه في الفرق بين أن يمسه عامدا أو غير عامد قول ثالث، وإليه ذهب ابن حبيب. وقد مضت هذه المسألة موعبة في رسم اغتسل على غير نية من سماع ابن القاسم من كتاب الوضوء فقف على ذلك، وبالله التوفيق.

مسألة

قال: وسئل عن وقت الدم، فقال ليس له عندنا وقت، فقيل له فقليله وكثيره سواء؟ فقال لا، ولكن لا أجيبكم إلى هذا الضلال، إذا كان مثل الدرهم، ثم قال أرأيت إن كان الدرهم من هذه **البغيلة**، الدراهم تختلف تكون وافية كلها وبعضها أكبر من بعض.

قال محمد بن رشد: تكررت هذه المسألة في هذا السماع من كتاب الوضوء، ومضى القول عليها هناك بما أغنى عن إعادته.

مسألة

وسئل عن الإمام يكبر في العيدين على المنبر، أيكبر الناس بتكبيره؟ فقال: نعم، فقيل أفينصتون كما ينصتون يوم الجمعة؟ فقال: نعم.

---

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ١٢٦/١

قال محمد بن رشد: قوله إنهم يكبرون بتكبير الإمام، يريد سرا في أنفسهم، وذلك حسن وليس بواجب، قال ذلك في الحج الأول من المدونة، وهو مفسر لما ها هنا. وقد مضى القول في وجوب الإنصات في خطبة." (١)

"فينتقل عن إعتقاده إلى ذلك ، فلا ينبغي للرجل أن يمكن زائغا من أذنه ولا ينعمه عينا بالمجادلة في بدعته وبالله التوفيق .

مسألة

وقال مالك في رجلين اصطحبا في سفر فقتل أحدهما صاحبه فقال : إن كان قتله على وجه الحرابة أو أخذ متاعه فإني أرى أن يقتل ، وإن كان قتله على وجه العداوة أو نائرة فذلك إلى أوليائه إن شاء واقتلوه وإن شاء واعفوا .

قال محمد بن رشد : هذا بين على ما قاله ، وهو مما لا اختلاف فيه ، لأن القتل على أربعة أوجه خطأ وعمد وشبه عمد وغيلة ، فالخطأ فيه الدية على العاقلة ، والعمد فيه القصاص للأولياء إلا أن يعفوا على الدية أو بغير دية ، وهو أن يقتل قاصدا للقتل على وجه النائرة والعداوة وشبه العمد قيل فيه الدية ولا قصاص ، وقيل فيه القصاص ، وهو أن يعمد للضرب فيقتل به غير قاصد للقتل ، والقولان لملك ، والمشهور عنه أن فيه القصاص ، وقتل الغيلة وهو أن يقتله على ماله ، فهذا يجب عليه القتل حدا من حدود الله عز وجل لا عفو للأولياء فيه قياسا على المحارب في قوله . وجل {إنما جزاء الذين يحاربون} الآية .

ومن كتاب صلى نهارا

وسئل مالك عن رجل نادى رجلا باسمه فقال لبيك اللهم لبيك أعليه شيء ؟ قال مالك : إن كان جاهلا أو على وجه السفه فلا شيء عليه .." (٢)

"أرى أن يقاتلا ولا يدعوا لأن الدعوة لا تزيد إلا شدة واستئسادا وجرأة ، فلا يرى أن يدعوا ويقاتلوا بلا دعوة .

قال محمد بن رشد : تكلم سحنون على ما يعرف من غالب أمرهم ، وتكلم مالك على قدر ما يجرى في النادر منهم ، وذلك يرجع إلى أنه إن رجى إن دعوا أو نشدوا أن يكفوا استحب دعاؤهم وترك معاجلتهم

---

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ١/٤٥٤

(٢) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ١٦/٣٧٠

بالقتال وإن تيقن ذلك وجب أن يدعوا ، وإن خيف إن دعوا أن يستأسدوا ويعالجوا المسلمين وجب أن لا يدعوا كما قال سحنون ، وأما دعاء أهل الحرب قبل القتال فقد مضى القول فيه مستوفى في أول نوزل أصبغ من كتاب الجهاد وبالله التوفيق .

ومن كتاب سن في الطلاق

قال مالك : أما المحارب فرجل حمل على قوم بالسلاح على غير نائرة ولا دخل ولا عدوة أو قطع طريقا أو أخاف المسلمين فهذا إذا أخذ قتل ولا ينتظر به ، والإمام يلي قتله ، ولا يجوز فيه عفو ، وأما المغتال فرجل عرض لرجل أو صبي فخدعه حتى أدخله بيتا فقتله ثم أخذ متاعه ومالا إن كان معه المال ، وإنما يقتله على ذلك ، فهذه **الغيلة** ، وهو يعد بمنزلة المحارب ، وأما ذو النائرة والعداوة فرجل دخل عليه رجل في حريمه مكابرا له حتى جرحه أو قتله أو ضربه ثم خرج مكانه ولم ينتهب متاعا إنما كان ضربه إياه لنائرة كانت بينهما ، فهذه النائرة لا يشك فيها أحد فإذا أخذ هذا فعليه القصاص ، والعفو يجوز فيه من أولياء المقتول ، فإن عفوا جلد مائة وحبس عاما .." (١)

"الحديث أو فسد في الأرض على ما نصه الله في محكم التنزيل ، وإنما توقف مالك في هذه المسألة لما خشي أن يكون هذا الفعل من السحر الذي يحكم على فاعله بالكفر لقوله تعالى : {وما يعلمان من أحد حتى يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر} وليس هذا من السحر بسبيل ، إنما السحر ما يفعله الساحر في غير المسحور فيتأذى به المسحور بما يصيبه به من ذهاب عقله حتى يخيل إليه بأنه يفعل الشيء ولا يفعله ويتوهم رؤية المستحيلات من الأمور ، وإنما هذا من ناحية ما يسقاه الرجل أو يطعم إياه من الأشياء المسمومة التي تأتي على نفسه أ ويصيبه بلاء في جسمه أو اختلال في عقله فإن أتت على النفس وجب على الفاعل في ذلك القتل فإن لن تأت على النفس لم يجب عليه في ذلك إلا الضرب والسجن إلا أن يكن أراد بما سقاه من ذلك ذهاب عقله لأخذ ماله فيكون ذلك من **الغيلة** الموجبة للقتل ، فيحتمل أن يكون ظن مالك هذا بهذه المرأة ولم يتحققه ، ولذلك توقف في قتلها ولم يوجبه .

مسألة

وسئل عن رجلين لقيا رجلا نحو عين القسري وفي ثوبه رطب فسألاه من الرطب فأبى ، فأخذاه وكتفاه ونزعا منه الرطب وثوبه ، ثم وجد فقال سألني الأمير عن ذلك ، قيل له فما قلت له فيهما ؟ فقال إنه ليقول قاتل

---

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ٣٧٣/١٦

حارب ، قيل أفترى ذلك ؟ قال : إنهما ليشبهان ذلك ، وما أرى من أمر بين في القتل والصلب والقطع ، قيل لمالك : إن رجلين بالأندلس أخذا ومعهما دابتان فسئلا عنهما ، فقالا أما إحداهما فوجدناها ترعى في فحص فلان فأخذناها ، وأما هذه الأخرى فوجدنا عليها رجلا فأنزلناه عنها وأخذناها منه ، فقال : هذه مثل الأخرى الذي نزعا منه الثوب والرطب .." (١)

"هريرة والحسن الوجهان جميعا : الإباحة والكراهة . وقال عبد الله بن عمر : كنا نشرب ونحن قيام ونأكل ونحن نمشى على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – . وذهب الطحاوى إلى أن المعنى فيما روى عن النبى – صلى الله عليه وسلم – من شربه قائما ونهيه عن ذلك أنه كان يشرب قائما إلى أن وقف على المعنى الذى من أجله كره الشرب قائما فنهى عنه إشفاقا منه على أمته وطلبا لمصالحهم ، وليس قوله ببين ، إذ قد يحتمل أن يكون نهى عن ذلك إشفاقا على أمته لما ذكر له أن ذلك يضر بهم ، فلما تحقق أن ذلك لا يضر بهم شرب قائما ولم ينه عن ذلك ، فقد كان هم أن ينهى عن **الغيلة** ثم لم ينه عنها لما ذكر من أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم شيئا .

وإذا احتمل أن يكون كل واحد من الحديثين ناسخا للأخر وجب أن يسقطا جميعا ولا يمتنع من الشرب قائما إلا بقين على ما ذهب إليه مالك ، وبالله التوفيق .

فى أن ما يصاب به الرجل يكفر به عنه

قال مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن بعض أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لولا { شئ } سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأحببت أن أمون ، قيل وما هو ؟ قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما من شئ يصاب به العبد إلا كفر عنه حتى يلقى الله وليست له خطيئة .." (٢)

"ما أحل الله . قال ابن نافع : وكان ملك لا يري بأسا أن تنكح وإن اشترط كفله عليها ، وأما أنا فلا أرى أن تنكح في الحوالين إذا اشترط عليها

قال محمد بن رشد : قد قال مالك في كتاب ابن المواز إن ذلك يلزمه ولا تنكح حتى تفطم ولدها مثل قول ابن نافع ، ويأتي على معنى ما في المدونة من أن المرأة إذا أجرت نفسها ظئرا فليس لها أن تتزوج أنه

---

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ٣٧٥/١٦

(٢) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ١٩٠/١٨

ليس للمصالحة على رضاع ولدها أن تتزوج الحولين ، وإن لم تشترط ذلك عليها وما في رسم الرهون من سماع عيسى من هذا الكتاب ، أنه ينظر في ذلك فإن كان لا يضر بالصبي ، لم يحل بينها وبين التزويج قول رابع في المسألة وإنما وقع الاختلاف في هذا لما يتقي من ضرر ذلك بالصبي ، وما كانت العرب تعتقد من ذلك ، حتى هم النبي عليه السلام أن ينها عن ذلك فقال : " لقد هممت أن أنهي عن **الغيلة** حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم شيء " وأما اشتراطه عليها ترك النكاح بعد مر الحولين قريبة أو بعيدة ، فلا اختلاف في أن ذلك لا يلزمها كما لا يلزم الزوج اشترطا ذلك عليه .

مسألة

وسئل عمن دعته امرأته إلى الخلع فقال : آخذ منك هذا الخلخال على أن أخالعك على ذلك إن لم تكوني حاملا فقد خالعتك ، فآخذ الخلخال وأخالعك ، وإن كنت حاملا فأنت امرأتي ، ثم افترقا على ذلك ، فقال مالك : قد بانت منه ، ووقع الخلع ، كانت حاملا أو غير حامل .." (١)

"*** ج٢/ص٧١٩

فدل على أن عثمان أراد قتله بمن قتل وفيهم الهرمزان وحفينة

فثبت بما ذكرنا ما صح عليه معنى هذا الحديث وانتفى أن يكون في

حديث علي حجة تدفع أن يقتل المسلم بالذمي

وقد شد ما ذهبنا إليه وعضده ما روي عن عبد الرحمن البيلماني وإن كان

مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي برجل من المسلمين قد قتل معاهدا من أهل الذمة

فأمر به فضرب عنقه

وقد روى الطحاوي عن النزال بن سبرة قال قتل رجل من المسلمين

رجلا من العباد فذهب أخوه إلى عمر فكتب عمر أن يقتل فجعلوا

يقولون حنين أقتل ويقول حتى يجيء الغيظ قال فكتب عمر أن يودى ولا

يقتل

فهذا عمر قد رأى أن يقتل المسلم بالذمي وكتب بذلك إلى عامله بمحضر من

الصحابة فلم ينكر عليه منكر وهو عندنا دليل متابعتهم له على ذلك وكتابه

---

(١) البيان والتحصيل، ابن رشد الجد ٢٤٩/٥

الثاني محمول على أنه كره أن يبيح دمه لما كان من وقوفه عن قتله وجعل ذلك شبهة

منعه بها من القتل وجعل له ما يجعل في القتل العمد إذا دخله شبهة وهو الدية ثم

إن أهل المدينة قالوا إذا قتل المسلم الذمي غيلة على ماله قتل به وجعلوا هذا

خارجا من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط من الكفار

واحدا فكما كان لهم أن يخرجوا من الكفار من أريد ماله كان لغيرهم أن يخرج من

وجبت ذمته

اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ج:٢ ص:٧١٩." (١)

"باب المستأمن) لما فرغ من بيان الاستيلاء الذي هو عبارة عن الاقتدار على المحل قهرا وغلبة شرع في بيان الاستئمان ، لأن طلب الأمان إنما يكون حيث يكون فيه قهر وغلبة ، وقدم استئمان المسلم تعظيما له وكلامه واضح (قوله والغدر حرام) دليله { قوله صلى الله عليه وسلم لأصحاب السرايا ولا تغدروا } " .

وقوله (بخلاف الأسير) يعني أن الغدر ليس بحرام عليه ، فإن الأسراء إذا تمكنوا من قتل قوم من أهل الحرب غيلة وأخذ أموالهم وفعلوا ذلك وخرجوا إلى دار الإسلام ولا منعة لهم فكل من أخذ شيئا فهو له خاصة (فيباح لهم التعرض وإن أطلقوهم طوعا) لأنه لم يستأمن صريحا حتى يكون غادرا بأخذ أموالهم (قوله ملكه ملكا محظورا) أي خبيثا ، حتى لو كانت جارية كره للمشتري أن يطأها لأنه قائم مقام البائع ، ووطؤها للبائع كان مكروها فكذا المشتري (قوله وهذا) إشارة إلى قوله ملكه ملكا محظورا : يعني أن مال أهل الحرب مباح في نفسه والحظر لمعنى في غيره وهو الأمان فلا يمنع انعقاد سبب الملك وهو الاستيلاء (على ما بيناه) يعني في أوائل باب استيلاء الكفار بقوله والمحظور لغيره إذا صلح سببا لكرامة تفوق الملك إلخ .." (٢)

---

(١) اللباب في الجمع بين السنة والكتاب، ٧١٩/٢

(٢) العناية شرح الهداية، ٥١/٨

"أو يكون المراد بيان (١) الافضل أن لا يخرج أقل من ثلاثة ليتمكنوا من أداء الصلاة الجماعة على هيأتها بأن يتقدم أحدهم ويصطف الاثنان خلفه.
وهذا معنى ما روى عن النبي عليه السلام أنه قال: " الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب ".
ومن حيث المعنى نقول: ليس المقصود من بعث السرايا القتال فقط، بل تارة (٢) يكون المقصود أن يتحسس (٣) خبر الاعداء فيأتيه بما عزموا عليه من السر.
وتمكن الواحد من الدخول بينهم لتحصيل هذا المقصود أظهر من تمكن الثلاثة.
وقد يكون المقصود أن يأتيه أحدهما بالخبر ويمكث (٤) الآخر بين الاعداء ليقف على ما يتجدد لهم من الرأى بعد ما ينفصل (٥) عنهم الواحد.
وهذا يتم بالمثنى.
وقد يكون المقصود القتال، أو التوصل إلى قتل بعض المبارزين منهم غيلة، وبالثلاثة فصاعدا يحصل هذا المقصود.
ولهذا كان الرأى فيه إلى الامير يعمل بما فيه نظر للمسلمين.

---

(١) ساقط من ط.
(٢) ط " بأن ".
(٣) ط " يجتس ".
(٤) ب " يمكن " وهو خطأ.
(٥) ط " انفصل ".
[*]." (١)

" قلت : حديث من ؟ قال : (حديث) عمرو بن شعيب . قال إسحاق : دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف ، ثلث دية المسلم ، ودية المجوسي ثمانمائة ، لا يشك في ذلك . ٢٤١١ - قلت : السلطان ولي من حارب الدين . قال : إذا خرج محاربا ، مثل هؤلاء الحرامية ، فما أصابوا في ذلك ، فهو إلى السلطان . قال إسحاق : كما قال ، لا يجوز في ذلك عفو الأولياء ، كذلك (قتل) الغيلة ، هو إلى

---

(١) السير الكبير، ١/٧٠

السلطان . ٢٤١٢ – قلت : قاتلت الحرورية ، ثم أخذوا (مالا) . قال : كل ما (أصابوا) من شيء في ذلك ، فهو عليهم . قال إسحاق : كذا هو .

" .(١)

" قال إسحاق : كما قال (يرى الإمام فيه رأيه يغرمه . ٢٥٥٩ – قلت : قال مالك : ليس في منتقلة الجسد شيء ، وهي مثل موضحة الجسد ؟ قال : يحكم فيه الحاكم بقدر ما دخل عليه من الألم والوجع . قال إسحاق : كما قال) . ٢٥٦٠ – قلت : إذا قتل رجل رجلا بعصى ، أو خنقه ، أو شدخ رأسه بحجر كيف يقتل هذا ؟ قال : (يقتل) بمثل الذي قتل . قال إسحاق : كما قال . ٢٥٦١ – قلت : قال مالك : من قتل رجلا قتل **غيلة** على غير ثائرة ولا عداوة (فإنه) يقتل به ، وليس لولاة الدم أن يعفوا عنه ، ذلك إلى السلطان . قال أحمد : هو إلى الأولياء . قال إسحاق : كما قال مالك . ٢٥٦٢ – قلت : لا تعقل العاقلة قتل العمد حتى يعفو ولاة الدم أو شيئا من الجراح التي فيها القصاص وإن لم يوجد له مال ؟ قال : هذا جراح العمد ، لا تحمل العاقلة عمدا ولا الصلح . قال إسحاق : كما قال .

" .(٢)

" | (و) يقتل (مكلف بغير مكلف) للتساوي في النفس والحرية والرق (لا عكسه) فلا يقتل غير مكلف كمجنون ونحوه بمكلف . | (و) يقتل (ذكر بخنثى وبأنثى كعكسه) ؛ أي : كما يقتل الخنثى والأنثى بالذكر ؛ للمساواة في النفس والحرية والرق ولا يعطى الذكر نصف دية إذا قتل بالأنثى . | (و) يقتل (صحيح بمريض معدوم الحواس) من سمع وبصر وشم وذوق (مجدع الأطراف) ؛ أي : مقطوعها والقاتل صحيح سوي الخلق . | (و) يقتل (غني بفقير وسلطان) ونحوه من العمال (بأحد رعيته) قال في الشرح : لا نعلم في هذا خلافا ؛ لعموم الآيات والأخبار . | تتمة : وقتل **الغيلة** – بكسر الغين المعجمة – وهي القتل على غرة كالذي يخدع إنسانا فيدخله بيتا أو نحوه وغيره فيقتله ويأخذ ماله وغيره سواء في القصاص والعفو ؛ لعموم الأدلة وذلك مفوض للولي الوارث للمقتول ؛ لقيامه مقامه دون

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (دار الهجرة)، ٢/٢٣٠

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (دار الهجرة)، ٢/٢٧٢

السلطان فليس له قصاص ولا عفو مع وجود وارث لعموم قوله تعالى : ! ٢ [١] ٢ ! وقوله عليه الصلاة والسلام :

فأهله بين خيرتين

. فإن لم يكن فهو ولي المقتول له القصاص والعفو على الدية لا مجانا . | و (لا) يقتل (مسلم ولو ارتد) بعد القتل (بكافر) كتابي أو غيره ذمي أو معاهد . روي عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت ومعاوية ؛ لحديث :

المسلمون على شروطهم تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ولا يقتل مؤمن بكافر

(١) . وفي لفظ

لا يقتل مسلم بكافر

. + (رواه البخاري وأبو داود) + وعن علي :

من السنة أن لا يقتل مؤمن بكافر

+ (رواه أحمد) + . ولأن القصاص يقتضي المساواة ولا مساواة

١- (رواه أحمد وأبو داود)

". (٢)

"وقد قتله اهل المدينة اذا قتله قتل **غيلة** وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه امر ان يقتل رجل من المسلمين يقتل رجلا نصرانيا **غيلة** من اهل الحيرة فقتله

". (٣)

" - * باب قتل **الغيلة** وغيرها وعفو الأولياء - *

---

(١) فقد جعلنا لوليه سلطانا

(٢) مطالب أولي النهى، ٦/٣٢

(٣) الحجة، ٤/٣٤٥

قال أبو حنيفة رضي الله عنه من قتل رجلا عمدا قتل **غيلة** أو غير **غيلة** فذلك إلى أولياء القتيل فإن شاؤا قتلوا وإن شاؤا عفوا وقال أهل المدينة إذا قتله قتل **غيلة** من غير نائرة ولا عداوة فإنه يقتل وليس لولاة المقتول أن يعفوا عنه وذلك إلى السلطان يقتل فيه القاتل

وقال محمد بن الحسن قول الله عز وجل أصدق من غيره قال الله عز وجل { ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا } وقال عز وجل { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد } إلى قوله { فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف } فلم يسم في ذلك قتل **الغيلة** ولا غيرها

". (١)

"ولم يسألوا اقتل **غيلة** كان ذلك او غيره

". (٢)

"*** فتاوى السغدي ج٢/ص٦٦١

والسادس بين رجل وامرأة

والسابع بين الحرين

والثامن بين العبدين

والتاسع بين حر وعبد

والعاشر بين عاقلين

والحادى عشر بين عاقل ومجنون اذا كان القاتل عاقلا

والثاني عشر بين الكبيرين

والثالث عشر بين صغير وكبير اذا كان القاتل كبيرا وهذا قول ابي حنيفة وصاحبيه وابي عبد الله واما في قول مالك والشافعي فيقتل الحر بالعبد

---

(١) الحجة، ٣٨٢/٤

(٢) الحجة، ٣٨٧/٤

وفي قول الشافعي وابن شبرمة والاوزاعي لايقتل المسلم بالكافر
وفي قول مالك والليث بن سعد لا يقتل المسلم بالكافر الا ان يقتله غيلة فحينئذ يقتل به
القصاص فيما دون النفس
واما القصاص فيما دون النفس فهو ثابت في جميع ما ذكرنا الا في ثلاثة نفر
احدهما لاقصاص بين الرجال والنساء فيما دون النفس في قول ابي حنيفة وصاحبيه وابي عبد الله وفيما بينهما القصاص في قول مالك والشافعي والاوزاعي وابن ابي ليلى وابن شبرمة والليث بن سعد
والثاني لا قصاص بين الاحرار والعبيد فيما دون النفس في قول ابي." (١)
"-----

وكذلك الذي يقتل غيلة بالخنق هكذا روي عن أبي حنيفة رحمه الله، وقال أبو يوسف رحمه الله: وكذلك كل من يقتل على متاع يأخذه، والمكابرون في المصر بالسلاح؛ لأنهم يسعون في الأرض بالفساد، فكان حكمهم كحكم قطاع الطريق.
ذكر الحاكم في «المنتقى»: من قتل مظلوما لم يغسل ويصلى عليه، ومن قتل ظالما غسل، ولا يصلى عليه، وأراد بالمقتول ظلما المقتول من أهل العدل قتل بسيف أهل البغي، وأراد بالمقتول ظالما المقتول من أهل البغي قتل بسيف أهل العدل، وإنما لا يصلي على الباغي إذا قتلوا في الحرب، فأما إذا قتلوا بعدما وضع الحرب أوزارها يصلى عليه.

وكذلك قاطع الطريق إنما لا يصلى عليه إذا قتل في حالة الحرب، فأما إذا أخذهم الإمام، ثم قتلهم صلى عليهم.
وإذا مات المولود في حال ولادته، وإن كان خرج أكثره صلى عليه، وإن كان أقل لم يصل عليه؛ لأن للأكثر حكم الجميع، فإذا مات بعدما خرج أكثره فكأنه مات بعد الولادة، وإذا مات بعدما خرج الأقل منه، فكأنه مات في البطن.
ومن قتل نفسه خطأ بأن نازل رجلا من العدو ليضربه، فأخطأه وأصاب نفسه ومات، فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه، وهذا بلا خلاف.

(١) النتف في الفتاوى، ٢/٦٦١

وأما من يعمد قتل نفسه بحديدة، هل يصلى عليه؟ اختلف فيه المشايخ بعضهم قالوا: لا يصلى عليه، وكان الشيخ الإمام شمس الأئمة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني رحمه الله يقول: الأصح عندي أنه يصلى عليه، وتقبل توبته إن كان تاب في ذلك الوقت لقوله تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما} (النساء: ٤٨) وكان القاضي الإمام ركن الإسلام علي السغدي رحمه الله يقول: الأصح عندي أنه لا يصلى عليه، لا؛ لأنه لا توبة له، ولكن لأنه باغي على نفسه، والباغي لا يصلى عليه.." (١)

"-----

رجل له أربع نسوة طلق واحدة منهن ثم قال لواحدة أخرى من الثلاث الباقيات: ثم أشركتك في طلاق هذه، ثم قال للرابعة: أشركتك في طلاقهن طلقت الأولى والثانية كل واحدة منهما تطليقة، وطلقت الثالثة ثنتين، وطلقت الرابعة ثلاثا.

امرأة ارتدت وبانت من زوجها، فقال الزوج لامرأته الأخرى أشركتك في بينونة هذه (١٢٩٥أ) فهي بائن أيضا.

قال رجل لامرأته: إن قربتك فأنت طالق ثنتين، فتركها أربعة أشهر ثم قال: قربتها، قال: هي ثلاث تطليقات عند محمد رحمه الله. امرأة قالت لزوجها: طلقتني ثلاثا فقال الزوج: أنت طالق، طلقت واحدة إلا أن ينوي الثلاث. ولو قال: طلقتك أو قال: فعلت، فهي طالق ثلاثا.

امرأة قالت لزوجها: أنا طالق؟ قال: نعم، فهي طالق. ولو قالت: طلقتني فقال: نعم قال: لا تطلق، وإن نوى الطلاق.

رجل قال لامرأته: أمرك بيدك، فقالت: اختلعت منك، أو قال لها: اختاري فقالت: اختلعت منك، فهي طالق. قال لها: أمرك بيدك فقالت: قبلت نفسي طالق. (رجل) خلع امرأته بجميع ما تملك ورضيت به جاز الخلع، وله المهر الذي تزوجها، فإن كان دفع إليها المهر أخذه منها، وإن لم يدفعه برىء منه، ورجع عليها غيلة دخل بها أو (لم) يدخل بها حل.

قال لامرأته: أنت طالق إن جاء فلان أو قال: إذا جاء فلان وإذا جاء فلان، أو قال: متى جاء فلان، ومتى

---

(١) المحيط البرهاني للإمام برهان الدين ابن مازة، ٣٣٨/٢

جاء فلان طلقت عند وجود أحد الفعلين. ولو قدم الفعلين بأن قال: إن جاء فلان فأنت طالق لا يقع الطلاق إلا بوجود الفعلين؛ لأن في المسألة الأولى الكلام تام بذكر أحد الفعلين، وفي الفصل الثاني الكلام لا يتم إلا بذكر الفعلين. ولو جعل الجزاء بين الفعلين بأن قال: إن جاء فلان فأنت طالق، وإن جاء فلان فإنهما جاءا أول مرة طلقت واحدة، وإذا جاء الآخر لا تطلق إلا أن ينوي تطليقتين، فيكون على ما نوى. رجل قال لامرأته: أمرك بيدك تطلقي نفسك غدا فلها أن تطلق نفسها للحال. وقوله: فطلقي نفسك غدا مشورة.." (١)

"

روايتان في رواية في رواية لا تقبل توبته كقول مالك وأحمد وفي رواية تقبل كقول الشافعي وهذا في حق أحكام الدنيا أما فيما بينه وبين الله جل ذكره إذا صدق قبله سبحانه وتعالى بلا خلاف وما عن أبي يوسف لو فعل ذلك مرارا يقتل غيلة فسره بان ينتظر فإذا اظهر كلمة الكفر قتل قبل أن يستتاب لانه ظهر منه الاستخفاف وقتل الكافر الذي بلغته الدعوة قبل الاستتابة جائز قوله فان قتله قاتل قبل عرض الإسلام عليه أو قطع عضوا منه كره ذلك ولا شيء على القاتل والقاطع لان الكفر مبيح وكل جناية على المرتد هدر ومعنى الكراهة هنا ترك المستحب فهي كراهة تنزيه وعند من يقول بوجوب العرض كراهة تحريم وفي شرح الطحاوي إذا فعل ذلك أي القتل أو القطع بغير اذن الأمام ادب قوله واما المرتدة فلا تقتل ولكن تحبس ابدا حتى تسلم أو تموت ولو قتلها قاتل لا شيء عليه أحد حرة كانت أو امة ذكره في المبسوط ولم يذكر الضرب في الجامع الكبير ولا في ظاهر الرواية ويروي عن أبي حنيفة إنها تضرب في كل ايام وقدرها بعضهم بثلاثة وعن الحسن تضرب كل يوم تسعة وثلاثين سوطا إلى أن تموت أو تسلم ولم يخصه بحرة ولا امة وهذا قتل معنى لان موالاة الضرب تفضي اليه ولذا قلنا فيمن اجتمع عليه حدود انه لا يقام عليه الحد الثاني ما لم يبرأ من الحد السابق كي لا يصير قتلا وهو غير مستحق ثم الأمة تدفع إلى مولاها فيجعل حبسها بيت السيد سواء طلب هو ذلك ام لا في الصحيح ويتولى هو جبرها قال المصنف جمعا بين الحقين يعني حق الله تعالى وحق السيد في الاستخدام فانه لا منافاة بخلاف العبد المرتد لا فائدة في دفعه اليه لانه يقتل ولا يبقي ليمكن استخدامه ولا تسترق الحرة المرتدة ما دامت في دار الإسلام فان لحقت بدار الحرب فحينئذ تسترق إذا سبيت وعن أبي حنيفة في النوادر تسترق في دار الإسلام أيضا قيل ولو افتي بهذه لا

---

(١) المحيط البرهاني للإمام برهان الدين ابن مازة، ٤/١١٩

باس به فيمن كانت ذات زوج حسما لقصدها السيء بالردة من إثبات الفرقة وينبغي أن يشتريها الزوج من الأمام أو بهما الأمام له إذا كان مصرفا لانها صارت بالردة فيئا للمسلمين لا يختص بها الزوج فيملكها وينفسخ النكاح بالردة وحينئذ يتولى هو حسبها وضربها على الإسلام فيرتد ضرر قصدها عليها قيل وفي البلاد التي استولى عليها التتر واجروا احكامهم فيها وابقوا المسلمين كما وقع في خوارزم وغيرها إذا استولى عليها الزوج بعد الردة ملكها لانها صارت دار حرب في الظاهر من غير حاجة إلى أن يشتريها من الأمام وقد أفتى الدبوسي والصفار وبعض أهل سمرقند بعدم وقوع الفرقة بالردة ردا عليها وغيرهم مشوا على الظاهر ولكن حكموا بجبرها على تجديد النكاح مع الزوج وتضرب خمسة وسبعون سوطا واختاره قاضيخان للفتوى وعند الأئمة الثلاثة تقتل المرتدة واقتصر المصنف على خلاف الشافعي قال لما روينا من قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وهو حديث في صحيح البخاري وغيره قال ولان ردة الرجل مبيحة للقتل من حيث إنها جناية متغلظة هي جناية الكفر وجناية المرأة تشاركها فيها فتشاركها في موجبها

". (١)

"إن لم يكن له ولي كافر حاضر يغسله المسلم بدون مراعاة السنن ويكفن في خرقة ثم يلقى في حفرة من غير وضع كالجيفة لحق القرابة أو يدفعه لأهل ملته . ويتبع جنازته من بعيد . ولا يمكن الكافر من قريبه المسلم لأنه فرض على المسلمين كفاية ولا يدخل قبره لأن الكفر تنزل عليه اللعنة والمسلم محتاج إلى الرحمة خصوصا في هذه الساعة

- ٦ - المرتد :

لا يمكن أحد من تغسيله لأنه لا ملة له فيلقى في حفرة كالجيفة

- ٧ - البغاة وقطاع الطرق :

يغسلون ولا يصلى عليهم وإن كانوا مسلمين لأن الصلاة شفاعة لا يستحقونها . أما إذا قتلوا بعد ثبوت يد الحاكم عليهم فإنهم يغسلون ويصلى عليهم

- ٨ - القاتل غيلة :

لا يصلى عليه ولا على مكابر في المصر ولا على المقتول عصبية إهانة لهم وزجرا لغيرهم . كما لا يصلى

---

(١) شرح فتح القدير، ٧١/٦

على قاتل أحد أبويه عمدا إهانة له

- ٩ - المنتحر :

يغسل ويصلى عليه على المعتمد ولو لم يكن قتله لنفسه ناجما عن شدة وجع وذلك لأنه مؤمن مذنب . وهو أعظم وزرا من قاتل غيره وقد صح عن إبراهيم النخعي أنه قال : " لم يكونوا يحجبون الصلاة عن أحد من أهل القبلة . والذي قتل نفسه يصلى عليه " (١) . وصح الحسن أنه قال : " يصلى على من قال لا إله إلا الله وصلى على القبلة إنما هي شفاعة " (٢)

---

(١) المحلى لابن حزم : ج ٥ / ص ٢٥٢

(٢) المحلى لابن حزم : ج ٥ / ص ٢٥٢

نفقة تجهيز الميت :

يجب أن تكون نفقة التغسيل والتكفين والدفن من مال الميت فإن لم يكن له مال فمؤنة تجهيزه على من تلزمه نفقته من أقاربه وإذا تعدد من وجبت عليه النفقة فنفقة تجهيزه على قدر ميراثهم . فإن لم يوجد من تجب عليه نفقته أي من يرثه فتجب على بيت مال المسلمين . وتجب نفقة المرأة على زوجها إن كانت معسرة لا مال لها." (١)

"بعد الثالثة يقتل إن لم يتب في الحال ولا يؤجل ، فإن تاب ضربه ضربا وجيعا ولا يبلغ به الحد ثم يحبسه ولا يخرجه حتى يرى عليه خشوع التوبة وحال المخلص فحينئذ يخلي سبيله ، فإن عاد بعد ذلك فعل به كذلك أبدا ما دام يرجع إلى الإسلام .

قال الكرخي : هذا قول أصحابنا جميعا إن المرتد يستتاب أبدا ، وما ذكره الكرخي مروي في النوادر . قال إذا تكرر ذلك منه يضرب ضربا مبرحا ثم يحبس إلى أن تظهر توبته ورجوعه ا هـ وذلك لإطلاق قوله تعالى - { فإن تابوا وأقاموا الصلاة } - الآية .

وعن ابن عمر وعلي : لا تقبل توبة من تكررت ردته كالزنديق ، وهو قول مالك وأحمد والليث . وعن أبي يوسف لو فعل ذلك مرارا يقتل **غيلة** ، وفسره بأن ينتظر فإذا أظهر كلمة الكفر قتل قبل أن يستتاب

---

(١) فقه العبادات – حنفي، ص/٢٤٧

لأنه ظهر منه الاستخفاف ا هـ باختصار .
وحاصله أن ظاهر قوله وكذا ثالثا ورابعا أنه لو استمهل بعد الرابعة يؤجل ولا يحبس بعد التوبة .
والذي نقله عن الكرخي أنه لا يؤجل بعد الرابعة بل يقتل إلا إن تاب فإنه يضرب ويحبس كما هو رواية النوادر .
وعن ابن عمر وغيره يقتل ولا توبة له مثل الزنديق (قوله ع‌‌ن آخر حدود الخانية) ونصه : وحكي أنه كان ببغداد نصرانيان مرتدان إذا أخذا تابا وإذا تركا عادا إلى الردة .
قال أبو عبد الله البلخي يقتلان ولا تقبل توبتهما .
ا هـ .
أقول : الظاهر أن البلخي اختار قول ابن عمر ، ولا يصح بناؤه على رواية النوادر المارة عن الفتح كما لا يخفى فافهم (قوله بلا توبة)." (١)

" (وإذا اجتمعت الجنائز فالإفراد بالصلاة لكل منها أولى) وهو ظاهر (ويقدم الأفضل فالأفضل) إن لم يكن سبق (وإن اجتمعن) ولو مع السبق (وصلى عليها مرة) واحدة صح وإن شاء جعلهم صفا عريضا ويقوم عند أفضلهم وإن شاء (جعلها) أي الجنائز (صفا طويلا مما يلي القبلة بحيث يكون صدر كل) واحد منهم (قدام الإمام) محاذيا له وقال ابن أبي ليلى يجعل رأس كل واحد أسفل من رأسه صاحبه هكذا درجات وقال أبو حنيفة وهو حسن لأن النبي صلى الله عليه و سلم وصاحبيه دفنوا هكذا والوضع للصلاة كذلك قال وإن وضعوا رأس كل واحد بحذاء رأس الآخر فحسن وهذا كل عند التفاوت في الفضل فإن لم يكن ينبغي أن لا يعدل عن المحاذاة فلذا قال (وراعي الترتيب) في وضعهم (فيجعل الرجال مما يلي الإمام ثم الصبيان بعدهم) أي بعد الرجال (ثم الخناثى ثم النساء) ثم المراهقات ولو كان الكل رجالا روى الحسن عن أبي حنيفة يوضع أفضلهم وأسنهم مما يلي الإمام وهو قول أبي يوسف والحر مقدم على العبد وفي رواية الحسن إذا كان العبد أصلح قدم (ولو دفنوا بقبر واحد) لضرورة (وضعوا) فيه (على عكس هذا) الترتيب ويقدم الأفضل فالأفضل إلى القبلة والأكثر قرآنا وعلما كما فعل في شهداء أحد (ولا يقتدي بالإمام من) سبق ببعض التكبيرات و (وجده بين تكبيرتين) حين حضر (بل ينتظر تكبير الإمام) ويدخل معه إذا كبر عند أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يكبر حين يحضر ويحسب له وعندهما

---

(١) رد المحتار، ٢٦٢/١٦

يقضي الجميع ولا يحسب له تكبير إحرامه كالمسبوق بركعات (ويوافقه) أي المسبوق إمامه (في دعائه) لو علمه بسماعه على ما قاله مشايخ بلخ أن السنة أن يسمع كل صف ما يليه (ثم يقضي) المسبوق (ما فاته) من التكبيرات (قبل رفع الجنازة) مع الدعاء إن أمن رفع الجنازة وإلا كبر قبل وضعها على الأكتاف متتابعا اتقاءا عن بطلانها بذهابها (ولا ينتظر تكبير الإمام من حضر تحريمته) فيكبر ويكون مدركا ويسلم مع الإمام (ومن حضر بعد التكبيرة الرابعة قبل السلام فاتته الصلاة) عندهما (في الصحيح) لأنه لا وجه إلى أن يكبر وحده كما في البزازية وغيرها وعن محمد أن يكبر كما قال أبو يوسف ثم يكبر ثلاثا بعد سلام الإمام قبل رفع الجنازة وعليه الفتوى كذا في الخلاصة وغيرها فقد اختلف التصحيح كما ترى (وتكره الصلاة عليه في مسجد الجماعة وهو) أي الميت (فيه) كراهة تنزيه في رواية ورجحها المحقق ابن الهمام وتحريمية في أخرى والعلة فيه إن كان خشية التلويث فهي تحريمية وإن كان شغل المسجد بما لم يبن له فتنزيهية والمروي قوله صلى الله عليه و سلم " من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له " وفي رواية " فلا أجر له (أو) كان الميت خارجه أي المسجد مع بعض القوم (و) كان (بعض الناس في المسجد) أو عكسه ولو مع الإمام (على المختار) كما في الفتاوى الصغرى خلافا لما أورده النسفي من أن الإمام إذا كان خارج المسجد مع بعض القوم لا يكره بالاتفاق لما علمت من الكراهة على المختار

(تنبيه) تكره صلاة الجنائز في الشارع وأراضي الناس (ومن استهل) أي وجد منه حال ولادته حياة بحركة أو صوت وقد خرج أكثره وصدره ونزل برأسه مستقيما وسرته إن خرج برجليه منكوسا (سمي وغسل) وكفن كما علمته (وصلي عليه) وورث ويورث لما روي عن جابر يرفعه : الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل بشهادة رجلين أو رجل وامرأتين عند الإمام وقالا يقبل قول النساء فيه إلا الأم في الميراث إجماعا لأنه لا يشهده الرجال وقول القابلة مقبول في حق الصلاة عليه وأمه كالقابلة إذا اتصفت بالعدالة وفي الظهيرية ماتت واضطرب الولد في بطنها يشق ويخرج ولا يسع إلا ذلك كذا في شرح المقدسي (وإن لم يستهل غسل) وإن لم يتم خلقه (في المختار) لأنه نفس من وجه (وأدرج في خرقة) وسمي (ودفن ولم يصل عليه) ويحشر إن بان بعض خلقه وذكر في المبسوط قولا آخر إن نفخ فيه الروح حشر وإلا فلا كذا في شرح المقدسي (كصبي) أو مجنون بالغ (سبي) أي أسر (مع أحد أبويه) من دار الحرب ثم مات لتبعيته له في أحكام الدنيا وتوقف الإمام في أولاد أهل الشرك وعن محمد أنه

قال فيهم إني أعلم أن الله لا يعذب أحدا بغير ذنب (إلا أن يسلم أحدهما) للحكم بإسلامه بالتبعية له (أو) يسلم (هو) أي الصبي إذا كان يعقله لأن إقراره صحيح بإقراره بالوحدانية والرسالة أو صدق وصف الإيمان له ولا يشترط ابتداؤه الوصف من نفسه أو لا يعرفه إلا الخواص (أو لم يسب أحدهما) أي أحد أبويه (معه) للحكم بإسلامه لتبعية السابي أو دار الإسلام حتى لو سرق ذمي صغيرا فأخرجه لدار الإسلام ثم مات يصلى عليه وإن بقي حيا يجب تخليصه من يده أي بالقيمة (وإن كان لكافر قريب مسلم) حاضر ولا ولي له كافر (غسله) المسلم (كغسل خرقة نجسة) لا يراعي فيه سنة عامة في بني آدم ليكون حجة عليه لا تطهيرا له حتى لو وقع في ماء نجسة (وكفنه في خرقة) من غير مراعاة كفن السنة (وألقاه في حفرة) من غير وضع كالجيفة مراعاة لحق القرابة (أو دفعه) القريب (إلى أهل ملته) ويتبع جنازته من بعيد وفيه إشارة إلى أن المرتد لا يمكن منه أحد لغسله لأنه لا ملة له فيلقى كجيفة كلب في حفرة وإلى أن الكافر لا يمكن من قريبه المسلم لأنه فرض على المسلمين كفاية ولا يدخل قبره لأن الكافر تنزل عليه اللعنة والمسلم محتاج إلى الرحمة خصوصا في هذه الساعة (ولا يصلى على باغ) اتفاقا وإن كان مسلما (و) لا على (قاطع طريق) إذا (قتل) كل منهم (حالة المحاربة) ولا يغسل لأن عليا رضي الله عنه لم يغسل البغاة . وأما إذا قتلوا بعد ثبوت يد الإمام فإنهم يغسلون ويصلى عليهم (و) لا يصلى على (قاتل بالخنق غيلة) بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله والمراد أعم كما لو خنقه في منزل لسعيه في الأرض بالفساد (و) لا على (مكابر في المصر ليلا بالسلاح) إذا قتل في تلك الحالة (و) لا يصلى على (مقتول عصبية) إهانة لهم وزجرا لغيرهم (وإن غسلوا) كالبغاة على إحدى الروايتين لا يصلى عليهم وإن غسلوا (وقاتل نفسه) عمدا لا لشدة وجع (يغسل ويصلى عليه) عند أبي حنيفة ومحمد وهو الأصح عندي لأنه مؤمن مذنب وقال أبو يوسف لا يصلى عليه وكان القاضي الإمام علي السعدي يقول الأصح عندي أنه لا يصلى عليه وإن كان خطأ أو لوجع يصلى عليه اتفاقا وقاتل نفسه أعظم وزرا وإثما من قاتل غيره (ولا) يصلى (على قاتل أحد أبويه عمدا) ظلما إهانة له ." (١)

" اين يصلى عليه

وتكره الصلاة عليه في مسجد الجماعة وهو فيه أو خارجه وبعض الناس في المسجد على المختار الصلاة على الولدان والصبيان

---

(١) مراقي الفلاح، ص/٢٣١

ومن استهل سمي وغسل وصلي عليه وإن لم يستهل غسل في المختار وأدرج في خرقة ودفن ولم يصل عليه كصبي سبي مع أحد أبويه إلا أن يسلم أحدهما أو هو أو لم يسب أحدهما معه الكفار والبغاة

وأن كان لكافر قريب مسلم غسله كغسل خرقة نجسة وكفنه في خرقة وألقاه في حفرة أو دفعه الى أهل ملته

ولا يصلى على باغ وقاطع طريق قتل في حالة المحاربة وقاتل بالخنق غيلة ومكابر في المصر ليلا بالسلاح ومقتول عصبية وإن غسلوا المنتحر وقاتل ابويه

وقاتل نفسه يغسل ويصلى عليه لا على قاتل أحد أبويه عمدا

". (١)

" الكفار وثانيا بسبب القتال كان أولى ولو مات بدابته الأولى بداية بالتنكير أي بسببها وبسبب سلاحه أو سلاح مسلم آخر خطأ أو تردى في وهدة أو مات وجهل السبب الذي مات به وإن لم يكن به أثر دم لأن الظاهر أن موته بسبب القتال وقوله خطأ إيضاح فإن ما خرج به علم من قوله بسبب القتال فإن جرح في القتال وقد بقيت فيه بعد انقضائه حياة مستقرة فلا أي فليس بشهيد وإن قطع بموته بذلك لأنه عاش بعده فأشبه ما لو مات بغير سببه ولا من مات فجأة فيه أو بمرض أو قتله أهل بغي أو اغتيل أي قتله غيلة مسلم مطلقا أو كافر في غير قتال واسم الشهيد في الفقه مخصص بمن لا يغسل ولا يصلى عليه ممن مات منا بالسبب المذكور وأما في الأجر في الآخرة فكل مقتول ظلما شهيد ذكر شهيد تأكيد وكذا مبطون ومطعون وغريق وغريب أي ماتوا بالبطن والطاعون والغرق والغربة ومن مات عشقا أو بالطلق أو بدار الحرب أو نحو ذلك فكلهم شهداء في الأجر خاصة فيجب غسلهم والصلاة عليهم لأن الأصل وجوبهما وإنما خالفناه في الميت بسبب القتال تعظيما لأمره وترغيبا فيه وبالجملة فالشهداء ثلاثة أقسام

شهيد في حكم الدنيا بمعنى أنه لا يغسل ولا يصلى عليه وفي حكم الآخرة بمعنى أن له ثوابا خاصا وهو من قتل في قتال الكفار بسببه وقد قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وشهيد في الآخرة دون الدنيا وهو من قتل ظلما بغير ذلك والمبطون ونحوهما وشهيد في الدنيا دون الآخرة وهو من قتل في قتال الكفار بسببه وقد غل من الغنيمة أو قتل مدبرا أو قاتل رياء أو نحوه واستثنى بعضهم من الغريب العاصي بغربته

---

(١) نور الإيضاح، ص/٩٦

كالآبق والناشزة ومن الغريق العاصي بركوبه البحر كمن ركبه لشرب الخمر قال الزركشي والظاهر أن هذا لا يمنع الشهادة قال وأما الميت عشقا فشرطه العفة والكتمان لخبر من عشق فعف وكتم فمات مات شهيدا وقد ضعف إسناده ومنهم من صوب وقفه على ابن عباس وهو الأشبه ويجب أن يراد به من يتصور إباحة نكاحه لها شرعا ويتعذر الوصول إليها كزوجة الملك وإلا فعشق المرد معصية فكيف تحصل بها درجة الشهادة قال ويستثنى من الميتة بالطلق الحامل بزناها وأما قاطع الطريق إذا استحق الصلب مع القتل فيقتل ثم يغسل ويصلى عليه ثم يصلب مكفنا وتغسل وجوبا نجاسة شهيد حصلت بغير سبب الشهادة ولو أدى غسلها إلى غسل دمه الحاصل بسبب الشهادة لأنها ليست من أثر العبادة بخلاف ما كان بسببها من الدم فتحرم إزالته لإطلاق النهي عن غسل الشهيد ولأنه أثر عبادة فائدة سمي الشهيد المذكور شهيدا لمعان منها أن الله ورسوله شهدا له بالجنة ومنها أنه يبعث وله شاهد بقتله وهو دمه لأنه يبعث وجرحه يتفجر دما ومنها أن ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه فرع والأولى في تكفين الشهيد تكفينه في ثيابه الملطخة بالدم لخبر أبي داود بإسناد حسن عن جابر قال رمي رجل بسهم في صدره أو حلقه فمات فأدرج في ثيابه كما هو ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد ثيابه التي مات فيها واعتيد لبسها غالبا وإن لم تكن ملطخة بالدم لكن الملطخة أولى ذكره في المجموع فالتقييد في كلام المصنف كأصله بالملطخة لبيان الأكمل وعلم بكونها أولى أنه لا يجب تكفينه فيها كسائر الموتى وفارق الغسل بإبقاء أثر الشهادة على البدن والصلاة عليه بإكرامه والإشعار باستغنائه عن الدعاء فإن لم تكفه ثيابه تمم عليها ندبا إن سترت عورته وإلا فوجوبا فتعبيره بذلك أولى من قول أصله فإن لم يكن ما عليه سابغا تمم ومن قول المجموع فإن لم يكن ما عليه كافيا للكفن الواجب وجب لتمامه ولو أراد الورثة نزعها وتكفينه في غيرها نزعت أي جاز نزعها

". (١)

" ضمنها كسائر أسباب التقصيرات ويؤيده ما سيأتي أول السبب الرابع ومحله أيضا في غير القاضي أما القاضي إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته فلا يضمنه وإن لم يوص به لأنه أمين الشرع بخلاف سائر الأمناء ولعموم ولايته قاله ابن الصلاح قال وإنما يضمن إذا فرط

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ٣١٥/١

قال السبكي وهذا تصريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا وإن مات عن مرض وهو الأوجه

وظاهر أن الكلام في القاضي الأمين ونقل التصريح به عن الماوردي وظاهر كما قال الأذرعي أن كل حالة تعتبر الوصية فيها من الثلث كوقوع الطاعون بالبلد حكمها حكم المرض المخوف فيما ذكر أما إذا لم يتمكن مما ذكر بأن مات فجأة أو قتل غيلة فلا يضمن بترك ما ذكر لعدم تقصيره والوصية هنا الإعلام بها والأمر بردها مع بقائها في يده ومع وجوب الإشهاد عليه عند إيصاء الوارث أو غيره صونا له عن الإنكار ويجب تمييزها في الوصية بإشارة أو صفة

فإن قال هي ثوب ولم يصفه ضمن ها ولو لم يخلف ثوبا لتقصيره بترك التمييز فيضارب صاحب الوديعة بقيمتها مع الغرماء بخلاف ما إذا ميزها لا يضمنها وإن لم توجد في التركة إذ لا تقصير منه ولو خلفه أي ثوبا لم يتعين كونه لها أي للوديعة لاحتمال أنها تلفت والموجود غيرها بل يجب قيمته في التركة كما لو وجد فيها أكثر من ثوب فإن لم يوص بها وادعى الوارث التلف لها وقال إنما لم يوص بها لعله أي تلفها كان بغير تقصير وادعى صاحب الوديعة تقصيره فالظاهر براءة ذمته بخلاف ما إذا لم يجزم الوارث بالتلف بأن قال عرفت الإيداع لكن لم أدر كيف كان الأمر وأنا أجوز أنها تلفت على حكم الأمانة فلم يوص بها لذلك فيضمنها لأنه لم يدع مسقطا ولا أثر لخط الميت أي كتابته على شيء هذا وديعة فلان أوفي جريدته لفلان عندي كذا وديعة إن أنكر الوارث فلا يلزمه التسليم بذلك لاحتمال أنه كتبه هو أو غيره تلبيسا أو اشترى الشيء وعليه الكتابة فلم يمحها أو رد الوديعة بعد كتابتها في الجريدة ولم يمحها وإنما يلزمه ذلك بإقراره أو إقرار مورثه أو وصيته أو ببينة

فصل يجوز نقلها من حرز إلى مثله أو فوقه المفهوم بالأولى ولو في قرية أخرى لا سفر بينهما ولا خوف ولا نهي من المالك كما سيأتي إذ لا يتفاوت الغرض بذلك فهو كما لو اكترى أرضا لزرع حنطة له أن يزرع ما ضرره مثل ضررها ودونه لا نقلها إلى حرز دونه وإن كان حرز مثلها إلا إن اتحدت الدار المشتملة على الحرزين فلا ضمان إلا أن ينقلها بنية التعدي وكالدار الخان ويستثنى مع ما استثناه ما لو نقلها بظن الملك فلا ضمان بخلاف ما لو انتفع بها ظانا ملكها فتلفت أما إذا نقلها لسفر أو خوف فلا ضمان كما علم مما مر في الباب الثاني وسيأتي حكم ما إذا عين المالك الحرز وهذا الفصل جعله الأصل سببا من أسباب التقصير فعد الأسباب تسعة

السبب الرابع ترك دفع الهلاك عن الوديعة فيجب على الوديع دفع مهلكاتها على العادة وإن أودعه حيوانا ولم ينهه عن إطعامه فلم يطعمه حتى مضت مدة يموت مثله فيها صار مضمونا عليه وإن لم يمت لأنه التزم حفظه فعليه القيام به بما يصونه عن التلف والعيب لا إن مات دونها أي المدة فلا يضمنه إلا إن كان بها الأولى به جوع سابق وعلمه فيضمن القسط لا الجميع وإن لم يعلمه فلا ضمان وترجيح التقسيط من زيادته والأوجه مقابله وهو قضية كلام الأصل حيث شبهه بما لو اكترى بهيمة فحملها أكثر مما شرط فإنه يضمن الجميع إذا لم يكن مالكها معها ويؤيده ما لو جوع إنسانا وبه جوع سابق ومنعه الطعام مع علمه بالحال فمات فإنه يضمن الجميع وتختلف المدة باختلاف الحيوانات والمرجع إلى أهل الخبرة بها

وإن نهاه عن إطعامه لم يضمن للإذن في إتلافه فهو كما لو قال اقتل دابتي فقتلها نعم إن كان ملكا لغيره كأن أودع لولي حيوان محجوره

قال الزركشي فيشبه أن نهيه كالعدم وسبقه إليه الأذرعي وقيده بعلم الوديع بالحال

". (١)

" قال له أقررت بالأنوثة فلا قصاص لك فأنكر لأن الأصل عدم القصاص والمقطوع متهم

فرع لو قطع المشكل ذكر رجل وأنثييه وبان رجلا اقتص منه أو أنثى فديتان ولا قصاص عليه وقبل اليمين لحال المشكل لا يعطى مالا إلا إن عفا على مال فيعطاه لأن القصاص قبل العفو متوقع بخلافه بعده وإن قطع شخص يد مشكل لزمه القصاص في الحال ويجب في الخطأ وشبه العمد نصف دية امرأة لأنه المتيقن وعبارة الأصل فلو آل الأمر إلى المال لم يؤخذ إلا اليقين وهو نصف دية المرأة وكذا لو قتل لا يؤخذ منه إلا دية امرأة

انتهى

وظاهر مما مر أن ذلك محل إذا لم يقل قبل القطع أنا رجل ويدل له تعبيرهم بالمشكل

فصل لو قتل الجماعة واحدا قتلوا به وإن تفاضلت الجراحات في العدد والفحش والأرش سواء أقتلوه بمحدد أم بمثقل كأن ألقوه من شاهق أو في بحر لأن القصاص عقوبة تجب للواحد على الواحد فتجب له على الجماعة كحد القذف ولأنه شرع لحقن الدماء فلو لم يجب عند الاشتراك لاتخذ ذريعة إلى سفكها

---

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ٧٨/٣

وروى مالك أن عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا وإنما يعتد في ذلك بجراحة كل واحد منهم إذا كانت مؤثرة في الزهوق للروح لا خدشة خفيفة فلا عبرة بها وكأنه لم يوجد سوى الجنايات الباقيات فيستحق ولي قتيل الجماعة دم كل منهم فله قتل جميعهم وللولي قتل بعضهم وأخذ باقي الدية من الباقين وله أن يقتصر على أخذ الدية موزعة بعددهم لا بالجراحات أي بعددها لأن تأثيرها لا ينضبط وقد تزيد نكاية الجراحة الواحدة على نكاية جراحات كثيرة وخرج بالجراحات الضربات فتوزع الدية عليهما كما سيأتي ومن اندملت جراحته قبل الموت لزمه أرشها الأولى قول أصله لزمه مقتضاها فقط أي دون قصاص النفس لأن القتل هو الجراحة السارية وإن جرحه اثنان متعاقبان وادعى الأول اندمال جرحه وأنكره الولي ونكل فحلف مدعي الاندمال سقط عنه القصاص في النفس فإن عفا الولي عن الآخر لم يلزمه إلا نصف الدية إذ لا يقبل قول الأول عليه إلا أن تقوم بينة بالاندمال فيلزمه كمال الدية

فرع لو قتل واحد من الأحرار في غير المحاربة جماعة أو قطع أيديهم اقتص منه لواحد منهم وعليه للباقين أي لكل منهم الدية وسيأتي ذلك مع الكلام فيمن يقتص له منهم في بابه أما لو كان القاتل عبدا أو حرا لكنه قتل في المحاربة فسيأتي

فصل وفي نسخة فرع وإن مات الجريح من جراحتي عمد وخطأ أو شبه عمد لم يقتص منه أي من الجارح لأن الزهوق لم يحصل بعمد محض بل على عاقلة المخطئ يعني عاقلة غير المتعمد نصف الدية مخففة أو مثلثة وعلى المتعمد النصف مغلظة سواء اتحد الجارح أو تعدد إلا إن قطع المتعمد طرفه فيقتص منه فلو قطع اليد فعليه قصاصها أو الأصبع فكذلك مع أربعة أعشار الدية وإن امتنع القصاص في أحدهما لمعنى فيه اقتص من شريكه إذا تعمدا جميعا لأنه لو انفرد بقتله لزمه القصاص فإذا شارك من لا يقتص منه لا لمعنى في فعله لزمه أيضا كما لو تعمدا فعفا الولي عن أحدهما فيقتص من شريك لأب في قتل الولد وعلى الأب نصف الدية مغلظة وفارق شريك الأب شريك المخطئ بأن الخطأ شبهة في فعل المخطئ والفعلان مضافان إلى محل واحد فأورث شبهة في القصاص كما لو صدرا من واحد والأبوة صفة في ذات الأب وذاته متميزة عن ذات الأجنبي فلا تورث شبهة في حقه ويقتص من شريك الحر في قتل العبد ومن شريك المسلم في قتل الذمي وكذا من شريك سيد في قتل عبده إن كان شريكه عبدا أو حرا وجرحه بعد أن جرحه سيده ثم أعتقه ومن شريك حربي في مثل من يكافئه ومن شريك جارح جرح بحق كقطع سرقة

أو قصاص ومن شريك صبي مميز ومجنون له نوع تمييز في قتل من يكافئه لأن عمدها عمد بخلاف شريك من لا تمييز له ومن شريك السبع أو الحية القاتلين غالبا في قتل من يكافئه بخلاف شريك القاتلين لا غالبا لا يقتص منه كشريك الجارح شبه عمد ووقع للنووي في تصحيح التنبيه تصحيح

" (١).

" بدارنا سنة فأكثر بعقد فاسد سقط المسمى لفساد العقد ووجب لكل سنة دينار لأنه أقل الجزية وبلغ المأمن أو أقام كافر سنة فأكثر بغير عقد فلا مال عليه لما مضى بخلاف من سكن من الملتزمين للأحكام دارا غصبا كما سيأتي لأن عماد الجزية القبول وهذا الحربي لم يلتزم شيئا بخلاف الغاصب وجاز لنا اغتياله أي قتله غيلة واسترقاقه وأخذ ماله ويكون فيئا والمن عليه بنفسه وماله وولده بخلاف سبايا الحرب وأموالها لأن الغانمين ملكوها فاشترط استرضاؤهم ويلزم المال أي الأجرة من سكن دارا غصبا كما تقرر ومتى من عليه وبذل الجزية قبلت منه وجوبا وإذا بذلها الأسير حرم قتله لأن بذلها يقتضي حقن الدم كما لو بذلها قبل الأسر لا استرقاقه فلا يحرم لأن الإسلام أعظم من قبول الجزية والإسلام بعد الأسر لا يمنع الاسترقاق فقبول الجزية أولى أن لا يمنع وماله مغنوم كما فهم بالأولى وصرح به الأصل فرع لو قال من رأيناه في دارنا دخلت لسماع كتاب الله أو بأمان مسلم أو لأداء رسالة ولو وعيدا أي ولو في وعيد وتهديد صدق فلا يتعرض له سواء أكان معه كتاب أم لا لأن الظاهر من حال الحربي أنه لا يدخل دارنا بغير أمان فقوله موافق للظاهر قال الزركشي وهذا إذا ادعى ذلك قبل أن يصير عندنا أسيرا وإلا لم يصدق إلا ببينة وإن اتهم حلف احتياطا وذكر تحليف من دخل لسماع كتاب الله أو بأمان مسلم من زيادته الركن الثالث المعقود له ويشترط فيه عقل وبلوغ وحرية وذكورة وكونه كتابيا أو نحوه ممن يأتي فلا جزية على مجنون مطبق جنونه لأنها لحقن الدم وهو محقونه وطريانه أي الجنون في أثناء العام على المعقود له كموته فيه وسيأتي حكمه فلو تقطع جنونه لفق زمنه إن أمكن كيوم ويوم أو ويومين فإذا تم زمن إفاقته عاما فأكثر أخذت منه الجزية اعتبارا للأزمنة المتفرقة بالأزمنة المجتمعة أما إذا لم يمكن التلفيق فالظاهر أنه يجري عليه أحكام المجنون ولا أثر ليسيره أي زمن جنونه كساعة من شهر فتؤخذ منه الجزية وكذا لا أثر ليسير زمن الإفاقة فيما يظهر ولو أسر من لم يجز معه عقد ولا أمان حالة جنونه رق فلا يقتل تغليبا لحكم الجنون

---

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ١٧/٤

بخلاف ما لو أسر حال إفاقته ولا جزية على صبي ورقيق ولو مبعضا أو مكاتبا لما مر وقد كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد أن لا تأخذوا الجزية من النساء والصبيان رواه البيهقي بإسناد صحيح وروى أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما وجه معاذا إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا وروى لا جزية على العبد ولأن العبد مال والمال لا جزية فيه ولا جزية على سيده بسببه ويفارق المبعض من تقطع جنونه بأن الجنون والإفاقة لم يجتمعا في وقت واحد بخلافه هنا فإن بلغ الصبي أو عتق العبد وطلبنا منه الجزية فامتنع ولم يبذلها بلغ المأمن سواء أعتقه مسلم أو ذمي وإن بذلها لم يكف عقد أب وسيد ولو كان كل منهما قد أدخله في عقد إذا بلغ أو عتق كأن قال قد التزمت هذا عني وعن ابني إذا بلغ أو عبدي إذا عتق وإذا لم يكف ذلك فيعقد له عقد مستأنف ويساوم كغيره لانقطاع التبعية بالكمال ولوجوب جزية أخرى وتقدم أن إعطاءها في الآية بمعنى التزامها ويجعل الإمام حولهما أي التابع والمتبوع واحدا ليسهل عليه أخذ الجزية ويستوفي المال المنكسر وهو ما لزم التابع في بقية العام الذي اتفق الكمال في أثنائه إن رضي التابع بذلك أو يؤخره إلى الحول الثاني فيأخذه مع جزية المتبوع في آخره لئلا يختلف أواخر الأحوال وإن شاء أفردهما بحول فيأخذ ما لزم كلا منهما عند تمام حوله ولو بلغ الصبي سفيها فعقد لنفسه هو أو وليه بأكثر من دينار لم يصح لأن الحقن ممكن بدينار أو بدينار صح لأن فيه مصلحة حقن الدم وإن اختار السفيه إلحاقه أي التحاقه بالمأمن لم يمنعه الولي لأن الحجر على ماله لا على

". (١)

"بالمسلم أيضا لانه إذا قتل بمثله فيمن فوقه أولى (قوله: ولا حر بمن فيه رق) هذا مفهوم قول أو حرية: أي ولا يقتل حر بمن فيه رق لقوله تعالى: * (الحر بالحر والعبد بالعبد) * ولخبر لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني.

وحكى الروياني أن بعض فقهاء خراسان سئل في مجلس أميرها عن قتل الحر بالعبد فقال: أقدم حكاية قبل ذلك: كنت في أيام فقهي ببغداد قائما ذات ليلة على شاطئ نهر الدجلة إذ سمعت غلاما يترنم ويقول: خذوا بدمي هذا الغزال فإنه رماني بسهمي مقلتيه على عمد ولا تقتلوه إنني أنا عبده ولم أر حرا قط يقتل بالعبد فقال له الامير حسبك فقد أغنيت عن الدليل، وقوله خذوا بدمي: أي بدله وهو الدية لئلا ينافي قوله

(١) أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ٢١١/٤

بعد ولا تقتلوه.

واعلم: أنه يقتل بالرقيق مطلقا سواء استويا كقنين ومكاتبين أم لا: كأن كان أحدهما قنا والآخر مدبرا أم مكاتبا أم

أم ولد.

نعم لا يقتل مكاتب بقنه وإن ساواه رقا أو كان أصله على المعتمد لتمييزه عليه بسيادته، والفضائل لا يقابل بعضها ببعض (قوله: ولا أصل بفرعه) هذا مفهوم قوله أو أصالة: أي ولا يقتل أصل بقتل فرعه، وإن نزل لخبر: لا يقاد للابن من أبيه رواه الحاكم وصححه.

وبقية الاصول كالاب وبقية الفروع كالابن والمعنى فيه أن الاصل كان سببا في وجود الفرع فلا يكون الفرع سببا في عدمه، وكما لا يقتل الاصل إذا قتل فرعه كذلك لا يقتل إذا قتل عتيق الفرع أو أمه أو زوجته ونحوهم من كل ما للفرع فيه حق لانه إذا لم يقتل بجنايته على الفرع نفسه فلان لا يقتل بجنايته على من له في قتله حق أولى.

واعلم: أنه أسقط مفهوم قوله أو سيادة فكان عليه أن يزيده بأن يقول ولا سيد برقيقه (قوله: ويقتل الفرع بأصله) أي بشرط المكافأة في الاسلام والحرية ويستثنى المكاتب إذا قتل أباه وهو يملكه بأن اشتراه أسيرا فإنه لا يعتق عليه فلا يقتل به كما مر ويقتل المحارم بعضهم ببعض إذ لا تميز (قوله: ويقتل جمع بواحد) أي بقتلهم واحدا لكن بشرط وجود المكافأة ويجب على كل واحد كفارة (قوله: كأن جرحوه جراحات) أي كأن جرح الجمع واحدا جراحات بمحدد أو بمثقل.

وقوله لها: أي للجراحات، وقوله دخل في الزهوق: أي خروج الروح، وأفاد بهذا أنه لا يشترط أن تكون كل واحدة من الجراحات تقتل غالبا لو انفردت بل الشرط أن يكون لها دخل في الزهوق.

وخرج به ما لو لم يكن لها دخل في الزهوق بأن كانت خفيفة بحيث لا تؤثر في القتل فلا اعتبار بها ولا شئ على صاحبها (قوله: وإن فحش بعضها) أي الجراحات، وهو غاية في الجراحات التي توجب القتل للجمع، وقوله أو تفاوتوا في عددها: أي كأن صدر من واحد جراحة واحدة، ومن آخر أكثر وهكذا، وهو غاية أيضا فيما ذكر (قوله: وإن لم يتواطأوا) أي يتوافقوا على قتله بأن جرح كل واحد منهم اتفاقا (قوله: وكأن ألقوه) معطوف على قوله كأن جرحوه.

قال في التحفة: وكأن ضربوه ضربات وكل قاتلة لو انفردت أو غير قاتلة وتواطأوا اه.

وقوله وتوطأوا: راجع لغير القاتلة وإنما لم يعتبروا التواطؤ في الجراحات مطلقا لانها لا يقصد بها الهلاك غالبا (قوله: لما روى الشافعي الخ) علة لكون الجمع يقتلون بواحد: أي ولانه لو لم يجب عليه الاشتراك لكان كل من أراد قتل شخص استعان بغيره واتخذ الناس ذلك ذريعة لسفك الدماء فوجب القصاص عند الاشتراك لحقن الدماء (قوله: غيلة) بكسر المعجمة وهي أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد، وقوله أي خديعة: تفسير لها، وقوله بموضع خال: متعلق بقتلوا (قوله: وقال) أي سيدنا عمر.

وقوله ولو تمالا: أي اجتمع، وقوله أهل

---

(١) سورة البقرة، الاية: ١٧٨.." (١)

"من أراد قتل شخص استعان بغيره واتخذ الناس ذلك ذريعة لسفك الدماء فوجب القصاص عند الاشتراك لحقن الدماء (قوله غيلة) بكسر المعجمة وهي أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد وقوله أي خديعة تفسير لها وقوله بموضع خال متعلق بقتلوا (قوله وقال) أي سيدنا عمر

وقوله ولو تمالأ أي اجتمع وقوله أهل صنعاء إنما خصهم لأن القاتلين كانوا منهم

بجيرمي (قوله ولم ينكر عليه) أي ولم ينكر أحد من الصحابة على سيدنا عمر (قوله فصار) أي الحكم بقتل جمع بواحد إجماعا (قوله وللولي العفو عن بعضهم) أي وقتل الباقين وقوله على حصته من الدية أي على أخذ ما يخص ذلك البعض من الدية (قوله باعتبار عدد الرؤوس) أي فلو كانوا عشرة مثلا وعفا عن واحد منهم أخذ عشر الدية لأنه هو الذي يخصه لو وزعت الدية عليهم (قوله دون الجراحات) أي دون اعتبار الجراحات وإنما لم تعتبر لأن تأثيرها لا ينضبط بل قد تزيد نكاية الجرح الواحد على جراحات كثيرة

هذا في صورة الجراحات وأما في صورة الضربات فالمعتبر عددها لا عدد الرؤوس فلو كانوا ثلاثة وضرب واحد ضربة وواحد ضربتين وواحد ثلاثا فعلى الأول سدس الدية وعلى الثاني ثلثها وعلى الثالث نصفها لأن مجموع الضربات ست فتوزع الدية عليهم بنسبة ما لكل من الضربات إلى المجموع

قال في التحفة وفارقت الضربات الجراحات بأن تلاقى ظاهر البدن فلا يعظم فيها التفاوت بخلاف هذه

---

(١) إعانة الطالبين، ١٣٥/٤

اه (قوله ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم) بأن قتلهم دفعة واحدة قتل بواحد منهم بالقرعة وللباقين الديات من تركته لتعذر القصاص ولو قتله غير الأول في الأولى وغير من خرجت قرعته في الثانية عصى ووقع قتله قصاصا وللباقين الديات

قال في النهاية ولو قتله أولياء القتلى جميعا وقع القتل عنهم موزعا عليهم فيرجع كل منهم إلى ما يقتضيه التويع من الدية فإن كانوا ثلاثة حصل لكل منهم ثلاث حقه وله ثلثا الدية

اه (قوله لو تصارعا) أي طرح كل صاحبه على الأرض بشدة فتولد من ذلك قتل أو كسر عضو

قال في القاموس الصرع والطرح على الأرض

اه (قوله ضمن بقود أو دية) أي بحسب الحال من عمد أو غيره (قوله كل الخ) فاعل ضمن

وقوله منهما أي من المتصارعين وقوله ما تولد مفعول ضمن

وقوله من الصراعة متعلق بتولد أي يضمن كل ما نشأ في الآخر من الصراعة فإذا مات كل منهما أخذت دية كل من تركة الآخر (قوله لأن كلا الخ) تعليل للضمان وقوله لم يأذن أي للآخر وقوله فيما يؤدي أي في التصارع الذي يؤدي إلى نحو قتل وقوله أو تلف عضو معطوف على نحو من عطف الخاص على العام (قوله ويظهر أنه لا أثر الخ) أي لا عبرة بما جرت به العادة من عدم المطالبة فيما تولد من الصراعة (قوله بل لا بد في انتفائها) أي المطالبة وقوله من صريح الإذن أي بأن يقول كل واحد للآخر صارعني وأذنت لك في كل ما تقدر عليه مما يؤدي إلى قتلي أو شجي أو نحو ذلك فإنه حينئذ لا ضمان على كل مما تولد في الآخر بالصراعة (قوله تنبيه) أي فيما يوجب القصاص في غير النفس مما يأتي (قوله يجب قصاص في أعضاء) أي أطراف وهي خمسة عشر أذن عين جفن أنف شفة لسان سن لحى يد رجل حلمة ذكر أليان أنثيان شفران وكما يجب القصاص في الأطراف كذلك يجب في إزالة ما ضبط من المعاني وهو ستة بصر سمع بطش ذوق شم كلام

أما مالا يضبط منها كالنطق والصوت والمضغ والبطش والمشي وقوة الإحبال والإمناء والجماع والعقل فلا قود فيه ويجب أيضا في الموضحة من الجروح وهي الجراحة التي تصل إلى العظم بعد خرق الجلدة التي عليه وإن لم ير العظم لصغر الجرح كغرز إبرة وصلت إليه دون غيرها منها كالحارصة وهي ما شق الجلد قليلا والدامية هي التي تشقه وتدميه والباضعة هي التي تقطع اللحم بعد الجلد والمتلاحمة وهي التي تغوص

في اللحم ولا تبلغ الجلدة التي بينه وبين العظم والهاشمة وهي التي تكسر العظم والمنقلة وهي التي تنقله من محله إلى محل آخر

وإنما وجب في الموضحة دون غيرها لتيسر ضبطها واستيفاء مثلها بأن يقاس مثلها طولا وع ٤ رضا من عضو الشاج ويوضح بالموسى

---

(١) ".

" عليهما للفرق بينهما وبين الشهيد وقيل هذا إذا قتلا في حالة المحاربة قبل أن تضع الحرب أوزارها وأما إذا قتلا بعد ثبوت يد الإمام عليهما فإنهما يغسلان ويصلى عليهما وهذا تفصيل حسن أخذ به الكبار من المشايخ والمعنى فيه أن قتل قاطع الطريق في هذه الحالة حد أو قصاص وقد تقدم أنه يغسل ويصلى عليه وقتل الباغي في هذه الحالة للسياسة أو لكسر شوكتهم فينزل منزلته لعود منفعته إلى العامة وقال الشافعي يغسلان ويصلى عليهما كيفما كان لأنه مسلم قتل بحق فصار كمن قتل بالقصاص أو بالحد ولنا أن علي رضي الله عنه لم يصل على أصحاب النهروان ولم يغسلهم فقيل له أكفار هم فقال أخواننا بغوا علينا فأشار إلى العلة وهي البغي وعلي رضي الله عنه هو القدوة في هذا الباب على ما يأتي بيانه في السير إن شاء الله تعالى ولأنه قتل ظالما لنفسه محاربا للمسلمين كالحربي فلا يغسل ولا يصلى عليه عقوبة له وزجرا لغيره كالمصلوب يترك على الخشبة عقوبة له وزجرا لغيره وكذا من يقتل بالخنق غيلة لأنه ساع في الأرض بالفساد كقطاع الطريق وحكم أهل العصبية حكم البغاة ومن قتل أحد أبويه لا يصلى عليه إهانة له ومن قتل نفسه عمدا يصلى عليه عند أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله وهو الأصح لأنه فاسق غير ساع في الأرض بالفساد وإن كان باغيا على نفسه كسائر فساق المسلمين والله أعلم ٢ (باب الصلاة في الكعبة) | قال رحمه الله (صح فرض ونفل فيها وفوقها) أي صح فرض الصلاة ونفلها في الكعبة وفوق الكعبة لحديث بلال أنه صلى الله عليه وسلم دخل البيت وصلى فيه وقوله تعالى ! ٢ [٢] ٢ ! دليل على جواز الصلاة فيه إذ لا معنى لتطهير المكان لأجل الصلاة وهي لا تجوز في ذلك المكان ولأن الواجب استقبال شطره لا استيعابه وقد وجد ذلك فيمن صلى فيها أو فوقها وهذا لأن القبلة هي العرصة والهواء إلى عنان

---

(١) إعانة الطالبين- دار الفكر، ٤/١٢٠

(٢) أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود

السماء دون البناء لأنه يحول ولهذا لو صلى على جبل أبي قبيس جازت صلاته ولا بناء بين يديه ولكن يكره فوقها لما فيه من ترك التعظيم قال رحمه الله (ومن جعل ظهره إلى ظهر إمامه فيها) أي في الكعبة (صح) لأنه متوجه إلى القبلة وليس بمتقدم على إمامه ولا يعتقد خطأه بخلاف مسألة التحري وكذا إذا جعل وجهه إلى وجه الإمام لوجود شرائطها ولكن يكره بلا حائل لأنه يشبه عبادة الصورة ولو جعل وجهه إلى جوانب الإمام تجوز لما ذكرنا قال رحمه الله (وإلى وجهه لا) أي من جعل ظهره إلى وجه الإمام لا تجوز صلاته لتقدمه على إمامه قال رحمه الله (وإن تحلقوا حولها) أي حول الكعبة (صح لمن هو أقرب إليها) أي إلى الكعبة (من الإمام إن لم يكن في جانبه) لأنه متأخر حكما لأن التقدم والتأخر لا يظهر إلا عند اتحاد الجهة ولو قام الإمام في الكعبة وتحلق المقتدون حولها جاز إذا كان الباب مفتوحا لأنه كقيامه في المحراب في غيرها من المساجد والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم

." (١)

"كان فالأولى للمسلم تجنبه كما في السراج وشمل القريب ذوي الأرحام كذا في البحر فقوله ولأولى له كافر إنما هو شرط للأولوية

قوله (غسله المسلم) وليس ذلك واجبا عليه لأن من شرط الوجوب إسلام الميت حموي عن البدائع

قوله (لا يراعى فيه سنة) أي التغسيل من وضوء وبداءة بالميامن والأصل فيه ما رواه أبو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب انطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له إن عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار أباك ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني فذهبت فواريته فجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي وفي حديث الواقدي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل بهذه الآيات ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية كذا في البرهان

قوله (ليكون حجة عليه) لعل وجهه أن يقال أمر غيرك بتطهيرك ففعل وأمرت بتطهير نفسك فلم تفعل

---

(١) تبيين الحقائق، ١/٢٥٠

قوله (حتى لو وقع في ماء نجسه) هذا مبني على القول بأن نجاسة الميت نجاسة خبث والمسلم يطهر بالغسل تكريما وأما على القول بأن نجاسته نجاسة حدث فلا ينجسه حيث كان بدنه نظيفا

قوله (من غير مراعاة كفن السنة) أي فلا يعتبر فيه عدد ولا يجعل فيه حنوط ولا يبخر

قوله (وألقاه في حفرة) أي بدون لحد ولا توسعة ويلقيه طرحا كالجيفة لا وضعا

قوله (وفيه إشارة) أي في قوله أهل ملته أي فإنه يفيد أنه كافر أصلي

قوله (لا يمكن منه أحد) فلا يدفع إلى من ارتد إلى ملتهم كذا في الشرح

قوله (وإلى أن الكافر الخ) هذا يستفاد من قوله وإن كان لكافر الخ فإن هذه عكسها

قوله (لا يمكن من قريبه المسلم) لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع أبي بكر وعمر فأتوا على يهودي وقد نشر التوراة يقرأ ليعزي نفسه عن ابن له محتضر من أحسن الفتيان وأجملهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي فأشار برأسه لا فقال ابنه المحتضر أي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال أقيموا اليهودي عن أخيكم ثم ولي الصلاة عليه فلم يمكن اليهودي منه وتولى أمره المسلمون أفاده في الشرح

قوله (لأنه فرض على المسلمين كفاية) فلو تركوه للكافر أثموا لعدم قيام أحد من المسلمين بفرض الكفاية

قوله (ولا يصلى على باغ) البغاة المسلمون الخارجون عن طاعة الإمام كذا في الشرح

قوله (كل منهم) أي الباغي وقاطع الطريق وجمع باعتبار تعدد أفراد كل

قوله (ولا يغسل) وقيل يغسل الباغي وقاطع الطريق ولا يصلى عليهما للفرق بينهما وبين الشهداء كذا في الشرح وسيشير إليه بعد في قوله وإن غسلوا كالبغاة على إحدى الروايتين ا هـ وفيه أن الفرق حاصل بعدم الصلاة عليه

قوله (لم يغسل البغاة) ولم ينكر عليه فكان إجماعا وقطاع الطريق بمنزلتهم كما في البحر أفاده في الشرح

قوله (وأما إذا قتلوا) مفهوم قوله في المتن حالة المحاربة

قوله (بعد ثبوت الإمام) أي يد الإمام وبها صرح في الشرح قال في الشرح وهذا تفصيل حسن أخذ به الكبار من المشايخ كذا قال الزيلعي

قوله (فإنهم يغسلون) لأن القتل حينئذ حد أو قصاص در

قوله (بالخنق) بالنون

قوله (بالكسر) أي في الغين

قوله (الاغتيال) في القاموس **الغيلة** المرأة السمينة وبالكسر موضع والشقشقة والخديعة والاغتيال وقتله **غيلة** خدعة فذهب به إلى موضع فقتله وغاله أهلكه كاغتاله وأخذه من حيث لا

". (١)

"ورابعا، إلا أن الكرخي قال: فإن عاد بعد الثالثة يقتل إن لم يتب في الحال ولا يؤجل، فإن تاب ضربه ضربا وجيعا ولا يبلغ به الحد، ثم يحبسه ولا يخرجه حتى يرى عليه خشوع التوبة وحال المخلص فحينئذ يخلى سبيله، فإن عاد بعد ذلك فعل به كذلك أبدا ما دام يرجع إلى الاسلام.

قال الكرخي: هذا قول أصحابنا جميع: إن المرتد يستتاب أبدا، وما ذكره الكرخي مروي في النوادر، قال: إذا تكرذلك منه يضرب ضربا مبرحا ثم يحبس إلى أن تظهر توبته ورجوعه اه.

وذلك لاطلاق قوله تعالى:) * فإن تابوا وأقاموا الصلاة) * (سورة التوبة: الآية ٥) الآية.

وعن ابن عمر وعلي: لا تقبل توبة من تكررت ردته كالزنديق، وهو قول مالك وأحمد والليث وعن أبي يوسف: لو فعل ذلك مرارا يقتل **غيلة**، وفسره بأن ينتظر فإذا أظهر كلمة الكفر قتل قبل أن يستتاب لانه ظهر منه الاستخفاف اه.

باختصار.

وحاصله أن ظاهر قوله وكذا ثالثا ورابعا أنه لو استمهل بعد الرابعة يؤجل ولا يحبس بعد التوبة.

والذي نقله عن الكرخي أنه لا يؤجل بعد الرابعة بل يقتل إلا أن تأد ب فإنه يضرب ويحبس كما هو رواية النوادر وعن ابن عمر وغيره: يقتل ولا توبة له مثل الزنديق.

قوله: (عن آخر حدود الخانية) ونصه: وحكى أنه كان ببغداد نصرانيان مرتدان، إذا أخذا تابا، وإذا تركا عادا

---

(١) حاشية الطحطاوي على المراقي، ص/٣٩٨

إلى الردة.

قال أبو عبد الله البلخي: يقتلان ولا تقبل توبتهما اه.

أقول: الظاهر أن البلخي اختار قول ابن عمر، ولا يصح بناؤه على رواية النوادر المارة عن الفتح كما لا يخفى، فافهم.

قوله (بلا توبة) أي بلا قبول توبة، وليس المراد أنه يقتل إن لم يثبت، لانه لا نزاع فيه.

قوله: (وإلا قتل) أي ولو عبدا فيقتل وإن تضمن قتله إبطال حق المولى، وهذا بالاجماع لاطلاق الادلة. فتح.

قال في المنح: وأطلق فشمل الامام وغيره، لكن إن قتله غيره أو قطع عضوا منه بلا إذن الامام أدبه الامام اه.

وسيأتي متنا وشرحا استثناء أربعة عشر لا يقتلون.

قوله: (لحديث الخ) رواية أحمد والبخاري وغيرهما.

زيلعي.

قوله: (بعد نطقه بالشهادتين) كذا قيده في العناية والنهاية، وعزاه القهستاني إلى المبسوط والايضاح وغيرهما وقال: وإنما لم يذكره لان ذلك معلوم لكن مقتضى ما في الفتح عدم اعتماده، لانه عبر عنه بقيل وكأنه تابع ظاهر المتون، وهو مفاد كلام الزيلعي، ويؤيده ما سيذكره في المتن من أن إنكاره الردة توبة ورجوع.

وقد يوق بحمل ما هو ظاهر المتون على الاسلام المنجي في الدنيا عن القتل.

وما في الشروح من اشتراط النطق بالشهادتين أيضا محمول على الاسلام الحقيقي النافع في الدنيا والآخرة.

تأمل وذكر في الفتح أن الاقرار بالبعث والنشور مستحب.

قوله: (على وجه العادة) أي بدون التبري.

قال في البحر: وأفا باشتراط التبري أنه لو أتى بالشهادتين على وجه العادة لم ينفعه ما لم يرجع عما قال، إذ لا يرتفع بهما كفره، كذا في البزازية وجامع الفصولين اه.

قلت: وظاهره اشتراط التبري وإن لم ينتحل دينا آخر بأن كان كفره بمجرد كلمة ردة، والظاهر." (١)

---

(١) حاشية رد المحتار، ٤/٤١٠

"كان فالأولى للمسلم تجنبه كما في السراج وشمل القريب ذوي الأرحام كذا في البحر فقوله ولأولى له كافر إنما هو شرط للأولوية

قوله (غسله المسلم) وليس ذلك واجبا عليه لأن من شرط الوجوب إسلام الميت حموي عن البدائع

قوله (لا يراعى فيه سنة) أي التغسيل من وضوء وبداءة بالميامن والأصل فيه ما رواه أبو داود وغيره عن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب انطلقت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له إن عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فوار أباك ثم لا تحدث شيئا حتى تأتيني فذهبت فواريته فجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي وفي حديث الواقدي عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل عليه جبريل بهذه الآيات ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية كذا في البرهان

قوله (ليكون حجة عليه) لعل وجهه أن يقال أمر غيرك بتطهيرك ففعل وأمرت بتطهير نفسك فلم تفعل

قوله (حتى لو وقع في ماء نجسه) هذا مبني على القول بأن نجاسة الميت نجاسة خبث والمسلم يطهر بالغسل تكريما وأما على القول بأن نجاسته نجاسة حدث فلا ينجسه حيث كان بدنه نظيفا

قوله (من غير مراعاة كفن السنة) أي فلا يعتبر فيه عدد ولا يجعل فيه حنوط ولا يبخر

قوله (وألقاه في حفرة) أي بدون لحد ولا توسعة ويلقيه طرحا كالجيفة لا وضعا

قوله (وفيه إشارة) أي في قوله أهل ملته أي فإنه يفيد أنه كافر أصلي

قوله (لا يمكن منه أحد) فلا يدفع إلى من ارتد إلى ملتهم كذا في الشرح

قوله (وإلى أن الكافر الخ) هذا يستفاد من قوله وإن كان لكافر الخ فإن هذه عكسها

قوله (لا يمكن من قريبه المسلم) لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مع أبي بكر وعمر فأتوا على يهودي وقد نشر التوراة يقرأ ليعزي نفسه عن ابن له محتضر من أحسن الفتيان وأجملهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك ذا صفتي ومخرجي فأشار برأسه لا فقال ابنه المحتضر أي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله

إلا الله وأنك رسول الله فقال أقيموا اليهودي عن أخيكم ثم ولي الصلاة عليه فلم يمكن اليهودي منه وتولى أمره المسلمون أفاده في الشرح

قوله (لأنه فرض على المسلمين كفاية) فلو تركوه للكافر أثموا لعدم قيام أحد من المسلمين بفرض الكفاية

قوله (ولا يصلى على باغ) البغاة المسلمون الخارجون عن طاعة الإمام كذا في الشرح

قوله (كل منهم) أي الباغي وقاطع الطريق وجمع باعتبار تعدد أفراد كل

قوله (ولا يغسل) وقيل يغسل الباغي وقاطع الطريق ولا يصلى عليهما للفرق بينهما وبين الشهداء كذا في الشرح وسيشير إليه بعد في قوله وإن غسلوا كالبغاة على إحدى الروايتين ا هـ وفيه أن الفرق حاصل بعدم الصلاة عليه

قوله (لم يغسل البغاة) ولم ينكر عليه فكان إجماعا وقطاع الطريق بمنزلتهم كما في البحر أفاده في الشرح

قوله (وأما إذا قتلوا) مفهوم قوله في المتن حالة المحاربة

قوله (بعد ثبوت الإمام) أي يد الإمام وبها صرح في الشرح قال في الشرح وهذا تفصيل حسن أخذ به الكبار من المشايخ كذا قال الزيلعي

قوله (فإنهم يغسلون) لأن القتل حينئذ حد أو قصاص در

قوله (بالخنق) بالنون

قوله (بالكسر) أي في الغين

قوله (الاغتيال) في القاموس **الغيلة** المرأة السمينة وبالكسر موضع والشقشقة والخديعة والاغتيال وقتله **غيلة** خدعة فذهب به إلى موضع فقتله وغاله أهلكه كاغتاله وأخذه من حيث لا

". (١)

"فالعفو عن القصاص أفضل ما لم يؤد ذلك إلى مفسدة ؛ فقد اختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن العفو لا يصلح في قتل **الغيلة** ؛ لتعذر الاحتراز منه ؛ كالقتل مكابرة ، وذكر القاضي وجها أن قاتل

---

(١) حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ص/٣٩٨

الأئمة يقتل حدا لأن فساده عام ، وذكر العلامة ابن القيم على قصة العرنيين : " أن قتل **الغيلة** يوجب قتل القاتل حدا ؛ فلا يسقطه العفو ، ولا تعتبر فيه المكافأة ، وهو مذهب أهل المدينة ، وأحد الوجهين في مذهب أحمد ، واختيار الشيخ ، وأفتى به رحمه الله . . . " انتهى .

ولا يستحق ولي القتيل القصاص إلا بتوفر شروط أربعة :

أحدها : عصمة المقتول ؛ بأن لا يكون مهدر الدم ، لأن القصاص شرع لحقن الدماء ، ومهدر الدم غير محقون ، فلو قتل مسلم كافرا حربيا أو مرتدا قبل توبته أو قتل زانيا ؛ لم يضمنه بقصاص ، ولا دية ، لكنه يعزر لافتياته على الحاكم .

الثاني : أن يكون القاتل بالغا عاقلا ، لأن القصاص عقوبة مغلظة ، لا يجوز إيقاعها على الصغير والمجنون ؛ لعدم وجرد القصد منهما ، أو لأنه ليس لهما مقصود صحيح ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يبلغ ، وعن المجنون حتى يفيق قال الإمام موفق الدين ابن قدامة : " لا خلاف بين أهل العلم في أنه لا قصاص على صبي ولا مجنون ، وكذلك كل زائل العقل بسبب يعذر فيه ؛ كالنائم والمغمى عليه " .

الشرط الثالث : المكافأة بين المقتول وقاتله حال جنايته ؛ بأن يساويه في الدين والحرية والرق ؛ فلا يكون القاتل أفضل من المقتول بسلام أو حرية :

– فلا يقتل مسلم بكافر ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ولا يقتل مسلم بكافر رواه البخاري وأبو داود .

– ولا يقتل حر بعبد ؛ لما رواه أحمد عن علي رضي الله عنه : من السنة أن لا يقتل حر بعبد

ولأن المجني عليه إذا لم يكن مساويا للقاتل فيما ذكر ؛ كان أخذه به أخذا لأكثر من الحق .." (١)

" فصل قتل **الغيلة** وغيره سواء في القصاص

فصل : وقتل **الغيلة** وغيره سواء في القصاص والعفو وذلك للولي دون السلطان وبه قال أبو حنيفة و الشافعي و ابن المنذر وقال مالك : الأمر عندنا أن يقتل به وليس لولي الدم أن يعفو عنه وذلك إلى السلطان **والغيلة** عنده أن يخدع الإنسان فيدخل بيتا أو نحوه فيقتل أو يؤخذ ماله ولعله يحتج بقول عمر في الذي قتل **غيلة** : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به وبقياسه على المحارب

---

(١) الملخص الفقهي وكتب أخرى، ٩/١٢

ولنا عموم قوله تعالى : { فقد جعلنا لوليه سلطانا } وقول النبي صلى الله عليه و سلم : [فأهله بين خيرتين] ولأنه قتيل في غير المحاربة فكان أمره إلى وليه كسائر القتلى وقول عمر : لأقدتهم به أي أمكنت الولي من استيفاء القود منه ." (١)

" فصل و تقتل الجماعة بالواحد و عنه لا يقتلون و المذهب الاول (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) + فصل (وتقتل الجماعة بالواحد) على الأشهر لما روى ابن عمر أن غلاما قتل غيلة فقال عمر لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلهم رواه البخاري وهذا إذا كان فعل كل واحد منهم صالحا للقتل به وإلا فلا ما لم يتواطؤوا على ذلك (وعنه لا يقتلون) نقلها حنبل روي ذلك عن ابن عباس وابن الزبير لقوله تعالى { النفس بالنفس } يدل على أنه لا يوجد أكثر من نفس واحدة بنفس واحدة ولأن كل واحد من الجماعة مكافيء للمقتول فلا يؤخذ أبدال بمبدل واحد كما لا تؤخذ ديات بمقتول واحد ولأن التفاوت في الأوصاف يمنع بدليل أن الحر لا يؤخذ بالعبد فالتفاوت في العدد أولى و عليها تلزمهم دية واحدة قال ابن المنذر لا حجة مع من أوجب قتل الجماعة بواحد وعلى الأولى تلزمهم دية واحدة نص عليه وهو أشهر كخطأ و نقل ابن ماهان تلزمهم ديات كما لو انفرد كل واحد منهم ونقل ابن منصور والفضل إن قتله ثلاثة فله قتل أحدهم والعفو عن آخر وأخذ الدية كاملة من أحدهم (والمذهب الأول) لقوله تعالى { ولكم في القصاص حياة } لأنه إذا علم أنه متى قتل قتل به انكف عنه فلو لم يشرع القصاص في الجماعة بالواحد لبطلت الحكمة في مشروعية القصاص ولإجماع الصحابة فروى سعيد عن هشيم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلا وعن علي وابن عباس معناه ولم نعرف لهم في عصرهم مخالفا فكان كالإجماع ولأنها عقوبة تجب للواحد على الواحد

١-

." (٢)

"وان أختار الدية سقط القصاص ولم يملك طلبه و عنه أن الواجب القصاص عينا و له العفو الى الدية و إن سخط الجاني فان عفا مطلقا و قلنا الواجب أحد شيئين فله الدية (١) (١) (١) (١) (١) (١)

---

(١) المغني، ٣٣٦/٩

(٢) المبدع، ٢٥٣/٨

(١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) + في غير الصلح لا يجب شيء كطلاق من أسلم وتحته فوق أربع قيل له في الانتصار لو كان المال بدل النفس في العمد لم يجز الصلح على أكثر من الدية فقال كذا نقول على رواية يجب أحد شيئين اختاره بعض المتأخرين (وإن اختار الدية) تعينت (سقط القصاص) لأن من وجب له أحد شيئين يتعين حقه باختيار أحدهما قال احمد إذا أخذ الدية فقط عفا عن الدم (ولم يملك طلبه) لأن القصاص إذا سقط لا يعود فلو قتله بعد أخذ الدية قتل به (وعنه أن الواجب القصاص عينا) لقوله تعالى { كتب عليكم القصاص في القتلى } والمكتوب لا يتخير فيه ولقوله عليه السلام من قتل عمدا فهو قود ولأنه بدل متلف فكان معينا كسائر المتلفات وجوابه بأن قوله فهو قود المراد به وجوب القود وهو محل وفاق والفرق بينه وبين المتلفات متحقق لأن بدلها يختلف بالقصد وعدمه بخلاف القتل (وله العفو إلى الدية وإن سخط الجاني) لأن الدية أقل منه فكان له أن ينتقل إليها لأنها أقل من حقه وعنه موجبه القود عينا مع التخيير بينه وبين الدية وعنه موجبه القود عينا وليس له العفو على الدية بدون رضى الجاني فيكون قوده بحاله وله الصلح بأكثر (فإن عفا مطلقا وقلنا الواجب أحد شيئين فله الدية) على الأولى خاصة لأن الواجب أحدهما فإذا ترك أحدهما تعين الآخر وإن هلك الجاني تعينت في ماله كتعذره في طرفه وقيل تسقط بموته وعنه ينتقل الحق إذا قتل إلى القاتل الثاني فيخير أولياء القتيل الأول بين قتله والعفو واختار الشيخ تقي الدين أنه لا يصح العفو في قتل **الغيلة** لتعذر الاحتراز

١-

(١) ".

"(١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) (١) مرتكب كبيرة ولأن من لم يرتكب الكبيرة وأدمن على الصغيرة لا يعد مجتنبا للمحارم وفي الكافي إن الاعتبار في الصغائر بالأغلب لأن الحكم له لقوله تعالى { فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون } الأعراف ٨ وقيل ولا تكرر منه صغيرة وقيل ثلاثا وفي الخبر الذي رواه الترمذي لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع اسغفار

والكبيرة نص أحمد أن ما فيه في حد الدنيا كالشرك بالله وقتل النفس الحرام وعيد في الاخرة كأكل الربا

---

(١) المبدع، ٨/٢٩٩

وعنه فيمن أكل الربا أن أكثر لا يصلى خلفه قال القاضي وابن عقيل فاعتبر الكثرة وعقوق الوالدين المسلمين

واالصغيرة كنظر محرم واستماع كلام الأجنبيات لغير ضرورة والنبز باللقب والتجسس

وفي الفصول **والغيلة** والمستوعب الغيبة والنميمة من الصغائر وعكسه في الرعاية وغيرها والكذب من الصغائر

وعنه ترد بكذبة وهو ظاهر المغني اختاره الشيخ تقي الدين كشهادة الزور وكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ورمي فتن ونحوه

ويجب أن تخلص به مسلم من القتل ويباح لإصلاح وحرب وزوجة

وقال ابن الجزوي وكل مقصود محمود لا يتوصل إليه إلا به وهو التورية

١-

". (١)

"قال إسحاق: كما قال، لأن الرجل هو بدل الرجل، والمرأتان تعدلان برجل١، فعتق رجل يكون برجل أعظم أجرا، وإذا قتل النفر المرأة٢ عمدا: قتلوا بها٣ [ظ-٧٤/أ]

---

١ وذلك في أمور: منها الشهادة لقوله تعالى {وأشهدوا ذوي عدل منكم}] سورة الطلاق آية ٢ [وقوله تعالى {فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى}] سورة البقرة آية ٢٨٢ [وفي الميراث لقوله تعالى {يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين} [سورة النساء آية: ١١].

وفي الديات حيث ورد في السنة "أن دية المرأة نصف دية الرجل"، وعلى ذلك انعقد إجماع أهل العلم.

[] انظر:السنن الكبرى للبيهقي ٩٦/٨، ٩٧، والاستذكار لابن عبد البر ٥٧/٢٥-٦٣.

٢ في نسخة ع: "امرأة".

٣ بدليل قوله تعالى {وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن

---

(١) المبدع، ٢٢١/١٠

والسن بالسن والجروح قصاص}] سورة المائدة آية ٤٥ [.
وقد أخرج عبد الرزاق -في مصنفه، كتاب العقول، باب في النفر يقتلون الرجل ٤٧٦/٩ - عدة رواياتٍ في ذلك إحداها عن ابن المسيب قال: رفع إلى عمر سبعة نفر، قتلوا رجلا بصنعاء، فقتلهم به قال: وأخبرني منصور عن إبراهيم عن عمر مثله، قال سفيان: وبه نأخذ.
ورواه مالك في الموطأ كتاب العقول، باب ما جاء في **الغيلة** والسحر ٨٧١/٢.." [(١)]
"[٢٣٥٥-] [١] قلت ٢ لأحمد رضي الله عنه: عمر رضي الله عنه أقاد برجل ثلاثة؟ ٣
قال أحمد: إي لعمري. ٤

---

١ هذه المسألة في العمرية، وسقطت من الظاهرية.
٢ القائل هو الإمام إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب، الكوسج.
٣ روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، وقتادة عن ابن المسيب، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أقاد الرجل بثلاثة في صنعاء"، وقال: "لو تمالأ عليه أهل صنعاء قتلتهم.
[] مصنف عبد الرزاق ٤٧٥/٩-٤٧٦، رقم ١٨٠٧٣.
وروى البخاري من طريق: نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن غلاما قتل **غيلة** فقال عمر: "لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم".
رواه البخاري تعليقا في الديات، باب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم ٤٢/٨، ومسند عمر بن الخطاب لابن كثير ص٢١٦، وقال ابن كثير: علقه البخاري، وهو من الصحاح النازلة عن درجة المسندات، وكذا روى البخاري تعليقا: قال مغيرة بن حكيم عن أبيه: إن أربعة قتلوا صبيا فقال عمر مثله.
رواه البخاري في الصفحة السابقة، ومع الفتح ٢٢٧/١٢.
وقال ابن حجر: وهذا الأثر موصول إلى عمر بأصح إسناد.
٤ قال ابن قدامة: إن الجماعة إذا قتلوا واحدا فعلى كل واحد منهم القصاص، إذا كان كل واحد منهم لو انفرد بفعله وجب عليه القصاص، روي ذلك عن عمر، وعلي، والمغيرة بن شعبة وابن عباس، وبه قال سعيد

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣١٢٥/٦

بن المسيب، والحسن، وأبو سلمة، وعطاء وقتادة.

المغني ٦٧١/٧، المقنع ٣٣٨/٣، المحرر ١٢٣/٢، الفروع ٦٢٧/٥، الشرح الكبير ٣٣٤/٩، المبدع ٢٥٣/٨، الأحكام السلطانية ص٢٧٥، كشاف القناع ٥١٤/٥.

قال المرداوي تعليقا: هذا المذهب كما قاله المصنف هنا بلا ريب، وقاله في الفروع وغيره، وعليه جماهير الأصحاب. الإنصاف ٤٤٨/٩.

والرواية الثانية عن الإمام أحمد رحمه الله: "لا يقتلون به، وتجب عليهم الدية".

انظر: المراجع السابقة.." (١)

"

فهو إلى السلطان. ١

قال إسحاق: كما قال، لا يجوز في ذلك عفو الأولياء، كذلك قتل ٢ **الغيلة**، هو إلى السلطان.

---

١ قال ابن المنذر: أجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن السلطان ولي من حارب، فإن قتل محارب أخا امرئ أو أباه في حال المحاربة، فليس إلى طالب الدم من أمر المحارب شيء، ولا يجوز عفو ولي الدم، وأن القائم بذلك الإمام.

الإجماع ص١١١، والأوسط، كتاب الحدود ٣٨٤/١.

ورواية الإمام أحمد نقلها ابن المنذر فقال: وقال أحمد: السلطان ولي من حارب الدين.

الأوسط، كتاب الحدود ٣٨٦/١.

وقال ابن قدامة: إذا قتل وأخذ المال فإنه يقتل، ويصلب في ظاهر المذهب، وقتله متحتم، لا يدخله عفو.

المغني ٢٩٠/٨، والشرح الكبير ٣٠٦/١٠.

روى عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني عبد العزيز بن عمر عن عمر بن عبد العزيز أن في كتاب عمر بن الخطاب: والسلطان ولي من حارب الدين، وإن قتلوا أباه، أو أخاه. فليس إلى طالب الدم من أمر من حارب الدين وسعى في الأرض فسادا شيء.

[] مصنف عبد الرزاق ١١١/١٠-١١٢، رقم ١٨٥٥٥، وابن المنذر في الأوسط، كتاب الحدود ٣٨٥/١

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣٢٦٠/٧

من طريق إسحاق عن عبد الرزاق.

٢ قول الإمام إسحاق رحمه الله: حكاه عنه ابن المنذر في الأوسط، كتاب الحدود ٣٨٥/١.

". (١)

"

قال إسحاق: كما قال.

[٢٥٧٢-] قلت: قال مالك: من قتل رجلا قتل غيلة ١ على غير نائرة ٢ ولا عداوة فإنه ٣ يقتل به، وليس لولاة الدم أن يعفوا عنه، ذاك ٤ إلى السلطان. ٥

---

١ غيلة: الاسم بكسر الغين: الخديعة والاغتيال، وقتل فلان غيلة: أي خدعة أي في خفية وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد، والغيلة: فعلة من الاغتيال.

[] النهاية ٤٠٢/٣-٤٠٣، واللسان ٥١٢/١١-٥١٣.

٢ نائرة: فتنة حادثة وعداوة، مشتقة من النار وبينهم نائرة، وسعيت في إطفاء النائرة - أي في تسكين الفتنة -.

النهاية ١٢٧/٥، ومختار الصحاح ص٦٨٥، والمصباح المنير ٦٣٠/٢.

٣ في العمرية بلفظ "قال" بدل الموجود في الظاهرية بلفظ "فإنه".

٤ في العمرية بلفظ "ذلك".

٥ قال مالك: الأمر عندنا أن يقتل به، وليس لولي الدم أن يعفو عنه، وذلك إلى السلطان، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وأبي الزناد، وهو قول أهل المدينة، وبه قال إسحاق رحمه الله.

انظر: المدونة الكبرى ٤٣٠/٦، ومواهب الجليل٢٣٣/٦، وراجع الكافي لابن عبد البر ٣٨٢/٢، والحجة على أهل المدينة ٣٨٢/٤، الأوسط، كتاب الديات ١٠٦/١.

لما روى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قتل نفرا- خمسة أو سبعة- برجل واحد قتلوه قتل غيلة. وقال عمر: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا.

رواه مالك في الموطأ في كتاب العقول، باب ما جاء في الغيلة والسحر٨٧١/٢، وقد تقدم تخريج الأثر

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣٣٦٩/٧

في المسألة، رقم ٢٠٥٧.

كما روى ابن أبي شيبة أن رجلا من النبط عدا عليه رجل من أهل المدينة فقتله قتل غيلة، فأتي به أبان بن عثمان وهو إذ ذاك على المدينة، فأمر بالمسلم الذي قتل الذمي أن يقتل.

مصنف ابن أبي شيبة ٢٩٢/٩، رقم ٧٥١٩، وانظر: الجوهر النقي بهامش السنن الكبرى ٣٤/٨، إذ قال ابن التركماني: رواه ابن أبي شيبة بسند صحيح، والمحلى لابن حزم٥١٩/١٠، والأوسط لابن المنذر، كتاب الديات ١٠٧/١.

". (١)

"

قال أحمد: هو إلى الأولياء. ١

قال إسحاق: كما قال مالك. ٢

---

١ قال ابن قدامة: وقتل الغيلة وغيره سواء في القصاص والعفو وذلك للولي دون السلطان، وبه قال أبو حنيفة، وأبو سليمان والثوري، والشافعي، وابن المنذر، وهو رواية ثانية عن إسحاق.

المغني ٦٤٨/٧، الأم ٣٢٩/٧، والحجة على أهل المدينة ٣٨٢/٤، والأوسط لابن المنذر في كتاب الديات [١٠٥/١-١٠٦،] والمحلى ٥١٨/١٠-٥١٩، وكذا راجع مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ٨٧/٢، رقم ١٥٥١.

٢ نقل إسحاق بن منصور رواية الإمام إسحاق بن راهوية فقال: وقال إسحاق: لا يجوز في ذلك (أي في المحاربة) عفو الأولياء، كذلك قتل الغيلة هو إلى السلطان. وقد سبق فيما مضى برقم (٢٤٢٤).

والرواية الثانية لإسحاق بن راهوية كقول الجمهور وهو: أن قتل الغيلة وغيره سواء، القصاص والعفو فيه إلى الولي دون السلطان كما نقله ابن المنذر، وقد تقدم قبل قليل.

". (٢)

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣٥٥٣/٧

(٢) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣٥٥٤/٧

"

قال: فلهم ذلك ١ لما سن عمر بن ٢ الخطاب [رضي الله عنه] فإن أبى واحد من الأولياء فقال: عفوت عنك، فإن الذي نعتمد عليه:أن تصير دية،لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في العمد: الولي بالخيار إن شاء عفا، وإن شاء قتل، وإن شاء أخذ الدية شاء القاتل أو أبى، لأن تركه للقود أكبر من أخذه الديه.

وهكذا روى أبو شريح [رضي الله عنه] عن النبي صلى الله عليه وسلم، ٣ وكذلك ٤ إذا كان الأولياء عدة فعفا واحد تصير دية فيأخذون حصتهم ٥ من الدية، وتذهب حصة الذي عفا، كذلك قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]. ٦

---

١ تقدم تحقيق ذلك فيما مضى في المسألة، رقم (٢٤٨٥).

٢ إشارة إلى ما روى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل واحد، قتلوه غيلة، وقال عمر بن الخطاب: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا.

تقدم تخريجه في المسألة، رقم (٢٣٥٥)

٣ تقدم تخريج الحديث فيما مضى في المسألة، رقم (٢٤٨٥).

٤ في العمرية بلفظ "فكذلك".

٥ في العمرية بلفظ "حصصهم".

٦ لما روى زيد بن وهب أن رجلا دخل على امرأته فوجد عندها رجلا فقتلها، فاستعدى عليه إخوتها عمر رضي الله عنه، فقال بعض إخوتها: قد تصدقت، فقضى لسائرهم بالدية، تقدم تخريج الأثر فيما مضى عند المسألة، رقم (٢٤١٨).

". (١)

"لذمي قتل وحكمه كما سبق، ومن بعضه حر لو قتل مثله سواء ازادت حرية القاتل على حرية المقتول أم لا، لا قصاص لانه لم يقتل بالبعض الحر البعض الحر وبالرقيق الرقيق، بل قتله جميعه بجميعه حرية ورقا شائعا فيلزم قتل جزء حرية بجزء رق وهو ممتنع والفضيلة في شخص لا بخبر النقص فيه ولهذا لا قصاص بين عبد مسلم وحر ذمي لان المسلم لا يقتل بالذمي والحر لا يقتل بالعبد، ولا تجبر فضيلة كل منهما

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وابن راهويه (الجامعة الإسلامية)، ٣٧٣٦/٧

نقيضته.

القول في قتل الجماعة بالواحد (وتقتل الجماعة) وإن كثروا (بالواحد) وإن تفاضلت جراحاتهم في العدد والفحش والارش سواء أقتلوه بمحدد أم بغيره كأن ألقوه من شاهق وفي بحر لما روى مالك أن عمر رضي الله تعالى عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل، قتلوه غيلة أي حيلة بأن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد وقال: لو تمالا أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا، ولم ينكر عليه أحد فصار ذلك إجماعا ولان القصاص عقوبة تجب: للواحد على الواحد، فتجب للواحد على الجماعة كحد القذف ولانه شرع لحقن الدماء فلو لم يجب عند الاشتراك لكان كل من أراد أن يقتل شخصا استعان بآخر على قتله واتخذ ذلك ذريعة لسفك الدماء، لانه صار آمنا من القصاص وللولي العفو عن بعضهم على الدية وعن جميعهم عليها.

ثم إن كان القتل بجراحات وزعت الدية باعتبار عدد الرؤوس لان تأثير الجراحات لا ينضبط وقد تزيد نكاية الجرح الواحد على جراحات كثيرة، وإن كان بالضرب فعلى عدد الضربات لانها تلاقي الظاهر، ولا يعظم فيها التفاوت بخلاف الجراحات.

ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم أو دفعة فبالقرعة وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم ولو قتله غير الاول من المستحقين في الاولى أو غير من خرجت قرعته منهم في الثانية عصى ووقع قتله قصاصا وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم بغير اختيارهم.

ولو قتلوه كلهم أساؤوا ووقع القتل موزعا عليهم، ورجع كل منهم بالباقي له من الدية.

القصاص في الاطراف (وكل شخصين جري القصاص بينهما في النفس) بالشروط المتقدمة (يجري بينهما القصاص أيضا (في) قطع (الاطراف)." (١)

"لا يجب القصاص بالقتل في غير دار الاسلام فان لم يكن المقتول هاجر لم يضمنه بقصاص ولا دية عمدا قتله أو خطأ، وان كان قد هاجر ثم عاد إلى دار الحرب كرجلين مسلمين دخلا دار الحرب بأمان فقتل أحدهما صاحبه ضمنه بالدية ولم يجب القود وحكي عن أحمد رواية كقوله ولو قتل رجل أسيرا مسلما في دار الحرب لم يضمنه إلا بالدية ولم يجب القود عمدا قتله أو خطأ

ولنا ما ذكرنا من الآيات والاخبار ولانه قتل من يكافئه عمدا ظلما فوجب عليه القود كما لو قتله في دار

---

(١) الإقناع، ١٥٧/٢

الاسلام ولان كل دار يجب فيها القصاص إذا كان فيها إمام يجب وان لم يكن إمام كدار الاسلام (فصل) وقتل **الغيلة** وغيره سواء في القصاص والعفو وذلك للولي دون السلطان، وبه قال أبو حنيفة والشافعي وابن المنذر، وقال مالك الامر عندنا ان يقتل به وليس لولي الدم أن يعفو عنه وذلك إلى السلطان والغلية عنده أن يخدع الانسان فيدخل بيتا أو نحوه فيقتل أو يؤخذ ماله ولعله يحتج بحديث عمر رضي الله عنه في الذي قتل **غيلة** لو تمالا عليه أهل صنعاء لاقدتهم به وبقياسه على المحارب ولنا عموم قوله تعالى (فقد جعلنا لوليه سلطانا)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم " فأهله بين خيرتين " ولانه قتيل في غير المحاربة فكان أمره إلى وليه كسائر القتلى، وقول عمر لاقدتهم به أي أمكنت الولي من استيفاء القود منهم.

باب استيفاء القصاص ويشترط له ثلاثة شروط (أحدهما) أن يكون من يستحقه مكلفا فان كان صبيا أو مجنونا لم يجز استيفاؤه ويحبس القاتل حتى يبلغ الصبي ويعقل المجنون إذا كان من يستحق القصاص واحدا غير مكلف صغيرا أو مجنونا كصبي قتلت أمه وليست زوجة لابيه فالقصاص له وليس لابيه ولا لغيره استيفاؤه وبهذا قال الشافعي، وقال أبو حنيفة ومالك له استيفاؤه وكذلك الحكم في الوصي والحاكم في الطرف دون النفس، وذكر أبو الخطاب في موضع في الاب روايتين وفي موضع وجهين (أحدهما) كقولهما ولان القصاص أحد بدلي النفس فكان للاب استيفاؤه كالدية." (١)

" باب العفو عن القود

يجب بالعمد القود أو الدية فيخير الولي بينهما وعفوه مجانا أفضل ثم لا عقوبة على جان لأنه إنما عليه حق واحد وقد سقط كعفو عن دية قاتل خطأ ذكره الشيخ وغيره وسيأتي قول في تعزيره

قال شيخنا العدل نوعان أحدهما هو الغاية وهو العدل بين الناس والثاني ما يكون الإحسان أفضل منه وهو عدل الإنسان بينه وبين خصمه في الدم والمال والعرض فإن استيفاء حقه عدل والعفو إحسان والإحسان هنا أفضل لكن هذا الإحسان لا يكون إحسانا إلا بعد العدل وهو أن لا يحصل بالعفو ضرر فإذا حصل منه ضرر كان ظلما من العافي إما لنفسه وإما لغيره فلا يشرع وتأتي المسألة في آخر المحاربين إن شاء الله تعالى فإن اختار القود او عفا عن الدية فله أخذها والصلح على أكثر منها في الأصح فيهما

وخرج ابن عقيل في غير الصلح لا يجب شيء كطلاق من أسلم وتحته فوق أربع وقيل له في الانتصار لو كان المال بدل النفس في العمد لم يجز الصلح على أكثر من الدية فقال كذا نقول على رواية يجب

---

(١) الشرح الكبير لابن قدامة، ٣٨٣/٩

أحد شيئين واختاره أيضا بعض المتأخرين وإن اختار الدية تعينت قال أحمد إذا أخذ الدية فقد عفا عن الدم فإنه قتله بعد أخذها قتل به وعنه يجب القود عينا وله أخذ الدية وعنه برضا الجاني فقوده باق وله الصلح بأكثر وإن عفا مطلقا أو على غير مال أو عن القود مطلقا ولو عن يده فله الدية على الأصح على الأولى خاصة وإن هلك الجاني تعينت في ماله كتعذره في طرفه وقيل تسقط بموته وعنه إن قتل فلولي الأول قتل قاتله والعفو عنه واختار شيخنا أنه لا يصح العفو في قتل الفيلة (((**الغيلة**))) لتعذر الاحتراز كالقتل في مكابرة وذكر القاضي وجها في قاتل الأئمة يقتل عمدا (((حدا))) لأن فساده عام أعظم من محارب وإن عفا على مال عن قود في طرف ثم قتله الجاني قبل البرء فالقود في النفس أو ديتها وعند القاضي تتمة الدية وإن قال لمن عليه قود عفوت عن جناياتك أو عنك برىء من الدية كالقود نص عليه وقيل إن قصدها وقيل إن ادعى قصد القود فقط قبل وإلا برىء

وفي الترغيب إن قلنا موجبه أحد شيئين بقيت الدية في أصح الروايتين وإن

". (١)

"

وقيل يبرأ منها إلا أن يقول إنما أردت القود دون الدية فيقبل منه مع يمينه انتهى

وقال في الترغيب إن قلنا الواجب القود وحده سقط ولا دية وإن قلنا أحد شيئين انصرف العفو إلى القصاص في أصح الروايتين والأخرى يسقطان جميعا ذكره في القواعد

فائدة لو عفا عن القود إلى غير مال مصرحا بذلك فإن قلنا الواجب القصاص عينا فلا مال له في نفس الأمر وقوله هذا لغو وإن قلنا الواجب أحد شيئين سقط القصاص والمال جميعا

فإن كان ممن لا تبرع له كالمحجور عليه لفلس والمكاتب والمريض فيما زاد على الثلث والورثة مع استغراق الديون للتركة فوجهان

أحدهما لا يسقط المال وهو المشهور قاله في القواعد

والثاني يسقط وفي المحرر أنه المنصوص

واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله أن العفو لا يصح في قتل **الغيلة** لتعذر الاحتراز كالقتل مكابرة

---

(١) الفروع، ٥٠٦/٥

وذكر القاضي وجها في قاتل الأئمة يقتل حدا لأن فساده عام أعظم من المحارب

قوله وإن مات القاتل وجبت الدية في تركته

وكذا لو قتل وهذا هو الصحيح من المذهب نص عليه

وجزم به في المغني والشرح وشرح بن منجا والوجيز وغيرهم

وقدمه في الرعايتين والفروع وغيرهم وصححه في النظم

وجزم به في المحرر والحاوي في الموت وقدماه في القتل

وقيل تسقط بموته

---

(١) ".

"(بأن يساويه) القاتل (في الدين، والحرية، والرق) يعني بأن لا يفضل القاتل المقتول بإسلام، أو حرية أو ملك(١) (فلا يقتل مسلم) حر أو عبد (بكافر) كتابي أو مجوسي، ذمي أو معاهد(٢) لقوله عليه الصلاة والسلام «ولا يقتل مسلم بكافر» رواه البخاري وأبو داود(٣)

---

(١) بأن يكون القاتل مالكا للمقتول.

(٢) وهو قول مالك والشافعي: أنه لا يقتل المسلم بذمي، أو معاهد، وقال الموفق: هو قول أكثر أهل العلم.

(٣) وظاهره: أي كفر كان، وهو مذهب جمهور العلماء قال أحمد فيمن قال يقتل به، أي شيء أشد من هذا؟ يقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقتل مسلم بكافر» وهو يقول: يقتل بكافر، وقال ابن القيم: قياس الكافر الذمي والمعاهد على المسلم في قتله به، بعيد، وقياسه على الحربي أشبه قطعا، لأن الله سوى بين الكفار في جهنم، وفي قطع الموالاة، وغير ذلك.

وفي الاختيارات: لا يقتل مسلم بذمي، إلا أن يقتله غيلة، لأخذ ماله، وهو مذهب مالك اهـ فيشترط أن

---

(١) الإنصاف للمرداوي، ٦/١٠

يكون مكافئا له، في الإسلام، والحرية، والرق ولو مجدع الأطراف، معدوم الحواس، والقاتل صحيح سوي الخلق، كعكسه وكذا لو تفاوتا في العلم والشرف، والغنى والفقر، والصحة والمرض، ونحوها." (١)

"(وعفوه) أي عفو ولي القصاص (مجانا) أي من غير أن يأخذ شيئا (أفضل)(١) لقوله تعالى: { وأن تعفوا أقرب للتقوى } (٢) ولحديث أبي هريرة مرفوعا: «ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا» رواه أحمد، ومسلم والترمذي(٣).

---

(١) بلا نزاع.

(٢) وقوله: { فمن تصدق به فهو كفارة له } وقوله: { فمن عفي وأصلح فأجره على الله } .

(٣) ولأحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه صلى الله عليه وسلم أقسم على ثلاث منها «ولا يعفو عبد عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة» ولأبي داود عن أنس: لا يرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أمر في القصاص إلا أمر فيه بالعفو، فدلت هذه الأحاديث وما في معناها، على مشروعية العفو في الجملة، والترغيب فيه، واستحبابه، والجمهور على أنه أولى من الترك.

قال ابن رشد: ومن لهم العفو بالجملة فهم الذين لهم القيام بالدم، والذين لهم القيام بالدم، هم العصبة عند مالك، وعند غيره كل من يرث، وعمدتهم اعتبارهم الدم بالدية اهـ ولأبي داود، على المقتتلين يعني أولياء القتيل أن ينحجروا الأول فالأول أي الأقرب فالأقرب، وإن كان امرأة قال الموفق: وأكثر أهل العلم، على أن عفو المرأة جائز كالرجل، اهـ.

وأما قتل الغيلة، فاختار الشيخ، أن العفو لا يصح في قتل الغيلة لتعذر

الاحتراز منه، كالقتل مكابرة، ذكر القاضي وجها في قاتل الأئمة يقتل حدا، لأن فساده عام، وذكر ابن القيم على قصة العرنيين أن قتل الغيلة يوجب قتل القاتل حدا، فلا يسقطه العفو، ولا تعتبر فيه المكافأة، وهو مذهب أهل المدينة، وأحد الوجهين في مذهب أحمد، واختيار الشيخ، وأفتى به رحمه الله، وأما ولي الصغير، والمجنون، فليس له العفو على غير مال، لأنه لا يملك إسقاط حقه.." (٢)

---

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم، ١٦٨/١٣

(٢) حاشية الروض المربع لابن قاسم، ١٨٣/١٣

عفو المجروح ثم السراية، وعفو الموكل، وما يجب لرقيق، وغير ذلك ... ٢٠٩
باب ما يوجب القصاص فيما دون النفس من الأطراف والجراح ... ٢١٢." (١)

"أحدها: عصمة المقتول، فلو قتل مسلم أو ذمي حربيا أو مرتدا لم يضمنه بقصاص ولا دية(١).

---

(١) قال في الاختيارات: ولا يقتل مسلم بذمي، إلا أن يقتله غيلة لأخذ ماله، وهو مذهب مالك، قال أصحابنا: ولا يقتل حر بعبد، ولكن ليس في العبد نصوص صحيحة صريحة كما في الذمي، بل أجود ما روي: من قتل عبده قتلناه، وهذا أنه إذا قتله ظلما كان الإمام ولي دمه، وأيضا فقد ثبت في السنة والآثار أنه إذا مثل بعبده عتق عليه، وهو مذهب مالك وأحمد وغيرهما، وقتله أعظم أنواع المثلة فلا يموت إلا حرا، ولكن حريته لم تثبت حال حياته حتى ترثه عصبته، بل حريته تثبت حكما، وهو إذا عتق كان ولاؤه للمسلمين فيكون الإمام هو وليه فله قتل عبده، وقد يحتج بهذا من يقول: إن قاتل عبد غيره لسيده قتله، وإذا دل الحديث على هذا كان هذا القول هو الراجح، وهذا قوي على قول أحمد، فإنه يجوز شهادة العبد كالحر بخلاف الذمي، فلماذا لا يقتل الحر بالعبد، وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (المسلمون تتكافأ دماؤهم)(١)، ومن قال: لا يقتل حر بعبد يقول: إنه لا يقتل الذمي الحر بالعبد المسلم، والله سبحانه وتعالى يقول: +ولعبد مؤمن خير من مشرك" [البقرة: ٢٢١]، فالعبد المؤمن خير من الذمي المشرك، فكيف لا يقتل به، والسنة إنما جاءت: (لا يقتل والد بولده)(٢)، فإلحاق الجد أبي الأم بذلك بعيد اهـ.

(١) أخرجه البخاري، في: باب حرم المدينة من كتاب فضائل المدينة، وفي: باب ذمة المسلمين، من كتاب الجزية. صحيح البخاري ٣/٢٦، ٤/١٢٢، ومسلم في: باب فضل المدينة، من كتاب الحج ٢/٩٩٩.

(٢) أخرجه البيهقي ٨/٣٤، وفي إسناده جابر الجعفي، وهو متروك، انظر الإرواء رقم (٢٢١٠).." (٢)

"يجب بالعمد القود أو الدية، فيخير الولي بينهما، وعفوه مجانا أفضل، فإن اختار القود أو عفا عن الدية فقط فله أخذها، والصلح على أكثر منها، وإن اختارها أو عفا مطلقا، أو هلك الجاني فليس له غيرها، وإذا قطع إصبعا عمدا فعفا عنها(١)، ثم سرت إلى الكف أو النفس أو كان العفو على غير شيء فهدر،

---

(١) حاشية الروض المربع لابن قاسم، ١٤/٨١

(٢) كلمات السداد، ص/٢٥٥

وإن كان العفو على مال فله تمام الدية، وإن وكل من يقتص ثم عفا فاقتص وكيله ولم يعلم فلا شيء عليهما، وإن وجب لرقيق قود، أو تعزير قذف فطلبه وإسقاطه إليه، فإن مات فلسيده(٢)

---

(١) قال في المقنع: وإذا قطع إصبعا عمدا فعفا عنه، ثم سرى إلى الكف أو النفس، وكان العفو على ماله فله تمام الدية، وإن عفا على غير مال فلا شيء له على ظاهر كلامه، ويحتمل أن له تمام الدية، قال في الحاشية: وهذا المذهب قدمه في المغني والشرح ونصراه، وبه قال الشافعي؛ لأن المجني عليه إنما عفا عن الإصبع فوجب أن يثبت له كمال الدية ضرورة إنه غير معفو عنه ا.هـ.

(٢) قال في الاختيارات: قال أصحابنا: وإن وجب لعبد قصاص أو تعزير قذف فطلبه وإسقاطه إليه دون سيده، ويتوجه أن لا يملك إسقاطه مجانا كالمفلس والورثة مع الديون المستغرقة على أحد الوجهين، وكذلك الأصل في الوصي، والقياس أن لا يملك السيد تعزير القذف إذا مات العبد، إلا إذا طالب كالوارث، إلى أن قال: ومن أبرأ جانيا حرا جنايته على عاقلته، إن قلنا تجب الدية على العاقلة أو تحمل عنه ابتداء أو عبدا، إن قلنا جنايته في ذمته مع أنه يتوجه الصحة مطلقا. هو وجه بناء على أن مفهوم هذا اللفظ في عرف الناس العفو مطلقا، والتصرفات تحمل موجباتها على= =عرف الناس، فتختلف باختلاف الاصطلاحات، وإذا عفا أولياء المقتول عن القاتل بشرط أن لا يقيم في البلد، ولم يف بهذا الشرط ولم يكن العفو لازما، بل لهم أن يطالبوه بالدية في قول العلماء وبالدم في قول آخر، وسواء قيل: هذا الشرط صحيح أم فاسد يفسد به العقد أم لا، ولا يصح العفو في قتل **الغيلة** لتعذر الاحتراز منه كالقتل في المحاربة . انتهى.." (١)

"١٥٦٠- وعن حكيم بن معاوية عن أبيه قال: "قلت: يا رسول الله، ما حق زوج أحدنا عليه؟ قال : تطعمها إذا أكلت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ١ ولا تهجر إلا في البيت" ٢. رواه أحمد، ٣ وهذا لفظه، وأبو داود ٤ والنسائي ٥ وابن ماجة ٦.

١٥٦١- وعن عروة عن عائشة عن جدامة ٧ بنت وهب قالت: "حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس وهو يقول : لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة**، ٨ فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم، فلا يضر أولادهم (ذلك) شيئا. ثم سألوه عن العزل. ٩

-

---

(١) كلمات السداد، ص/٢٥٨

١ أي: لا تقل لها: قبحك الله.

٢ أي: لا يهجرها إلا في المضجع، ولا يتحول عنها، ولا يحولها إلى دار أخرى.

٣ في المسند (٤/٤٤٦).

٤ في كتاب النكاح (٢/٢٤٤) ح (٢١٤٢).

٥ لم أجده بهذا السياق.

٦ في كتاب النكاح (١/٥٩٣) ح (١٨٥٠).

٧ في المخطوطة: (خدامة)، وهو تصحيف، وهي: جدامة بنت وهب الأسدية، صحابية لها سابقة وهجرة.

٨ **الغيلة** قيل: أن يجامع الرجل امرأته وهي مرضع، وقيل: هو أن ترضع المرأة وهي حامل.

٩ العزل: هو نزع الذكر من الفرج وقت الإنزال، خوفا من حصول الولد.." [(١)]

" عندهم يستغنى بشهرته وقبوله والعلم به عن الإسناد حتى يكون الإسناد في مثله تكليفا . | وقتل **الغيلة** وغيره سواء ، وقال مالك : يقتل به . وليس لولي الدم أن يعفو عنه وذلك إلى السلطان . وإذا كان من يستحق القصاص واحدا غير مكلف فالقصاص له وليس لغيره استيفاؤه ، ويحبس القاتل حتى يبلغ الصبي ويعقل المجنون ويقدم الغائب . | وليس لبعض الأولياء الاستيفاء دون بعض فإن فعل فلا قصاص عليه وعليه لشركائه حقهم من الدية . وإن عفا بعضهم سقط القصاص . وقال الليث والأوزاعي : ليس للنساء عفو وللباقين حقهم من الدية لا نعلم فيه خلافا لحديث عمر رواه أبو داود ، فإن كان القاتل العافي مطلقا أو إلى مال فعليه القصاص ، وروي عن الحسن لا يقتل ، ولنا قوله : ! ٢ [(٢)] ٢ ! قال ابن عباس وغيره أي بعد أخذ الدية . | وإن كان بعضهم صغيرا أو مجنونا فليس للبالغ العاقل استيفاء حتى يصيرا مكلفين . وعنه للكبار استيفاؤه لأن الحسن قتل ابن ملجم وفي الورثة صغار فلم ينكر ، وقيل : قتله لكفره ، وقيل : لسعيه في الأرض بالفساد . وإذا وجب القصاص على حامل أو حملت بعده وجوبه لم تقتل حتى تضع وتسقيه اللبأ لا نعلم فيه خلافا . ثم إن لم يكن له من يرضعه لم تقتل حتى يجيء أوان فطامه لحديث الغامدية . وأجمعوا على أن العفو عن القصاص أفضل لقوله : ! ٢ [(٣)] ٢ ! .

---

(١) مجموعة الحديث على أبواب الفقه، ٤/١٤٣

(٢) فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم

(٣) فمن تصدق به فهو كفارة له

" (١) .

" صلى الله عليه وسلم : ' منزل الرجل حريمه ، فمن دخل عليك حريمك فاقتله ' ولهذا ذكر في المغنى أن الولي إن اعترف بذلك فلا قود ولا دية ، واحتج بقول عمر ، قال في الفروع : كلامهم وكلام أحمد يدل على أنه لا فرق بين كونه محصنا أو لا ، وصرح به بعض المتأخرين كشيخنا وغيره لأنه ليس بحد وإنما هو عقوبة على فاعله وإلا لاعتبرت شروط الحر ، وسأله أبو الحارث : وجده يفجر بها ، له قتله ؟ قال : قد روي عن عمر وعثمان . وكل من ورث المال ورث القصاص . | واختار الشيخ تختص العصبة . ولا يستوفى القصاص إلا بحضرة السلطان ، واختار الشيخ يجوز بغير حضوره إذا كان في النفس ، ولا يستوفى القصاص في النفس إلا بالسيف ، وعنه يفعل به كما فعل اختاره الشيخ وقال : هذا أشبه بالكتاب والسنة والعدل . وقال : استيفاء الإنسان حقه من الدم عدل والعفو إحسان والإحسان هنا أفضل لكن هنا الإحسان لا يكون إحسانا إلا بعد العدل وهو أن لا يحصل بالعدل ضرر ، فإذا حصل ضرر كان ظلما من العافي إما لنفسه وإما لغيره فلا يشرع . | واختار أن العفو لا يصح في قتله الغيلة لتعذر الاحتراز كالقتل مكابرة . واختار القصاص في كل شيء من الجراح والكسر يقدر على القصاص منه للأخبار وقال : ثبت عن الخلفاء الراشدين . وإن غصب صغيرا فنهشته حية أو أصابته صاعقة ففيه الدية . قال الشيخ : مثله كل سبب يختص البقعة كالوباء وانهدام السقف عليه ونحوهما . ولو أمر عاقلا أن ينزل بئرا أو يصعد شجرة فهلك بذلك لم يضمنه كما لو استأجره لذلك . ولو أمر من لا يميز بذلك .

" (٢) .

"من الصور (فلا قود ولا دية) لقول عمر رواه سعيد وهو منقطع وروي عن الزبير نحوه ولأن الخصم اعترف بما يبيح قتله فسقط حقه كما لو أقر بقتله قصاصا

(وإن ادعى القاتل أن المقتول زنى وهو محصن لم تقبل دعواه من غير بينة) لأن الأصل عدم ذلك

(وإن أقام شاهدين بإحصانه قبل) بخلاف الزنا فلا بد فيه من أربعة كما يأتي

---

(١) مختصر الإنصاف والشرح الكبير، ص/٧١٠

(٢) مختصر الإنصاف والشرح الكبير، ص/٧١٦

(وإن اختصم قوم بدار فجرح) بعضهم بعضا (وقتل بعضهم بعضا وجهل الحال) بأن لم يعلم القاتل ولا الجارح (فعلى عاقلة المجروحين دية القتلى يسقط منها أرش الجراح) قضى به علي رواه أحمد

(فإن كان فيهم) أي المختصمين (من ليس به جرح شارك المجروحين في دية القتل) هذا أحد وجهين أطلقهما ابن حمدان

قال في تصحيح الفروع اختاره في التصحيح الكبير والوجه الثاني لا دية عليهم وهو ظاهر كلام جماعة من الأصحاب

(ويأتي في القسامة إذا قال إنسان ما قتل هذا المدعى عليه بل أنا قتلته وله قتل من وجده يفجر بأهله وظاهر كلام أحمد لا فرق بين كونه) أي الفاجر (محصنا أو غيره) روي عن عمر وعلي

(وصرح به الشيخ) لأنه ليس بحد وإنما هو عقوبة على فعله وإلا اعتبرت شروط الحد وقال الشافعي له قتله فيما بينه وبين الله تعالى إذا كان الزاني محصنا وللمالكية قولان في اعتبار إحصانه

(والحر المسلم يقاد به قاتله) عدوانا (وإن كان مجدع الأطراف) أي مقطوعها (معدوم الحواس) من سمع وبصر وشم وذوق ولمس (والقاتل صحيح سوى الخلق وبالعكس) بأن كان القاتل مجدع الأطراف معدوم الحواس والمقتول صحيح سوى الخلق

(وكذلك إن تفاوتا في العلم والشرف والغنى والفقر والصحة والمرض والقوة والضعف والكبر والصغر ونحو ذلك) كالحذق والبلادة إجماعا حكاه في الشرح لعموم الآيات لقوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون تتكافأ دماؤهم (ويجري في القصاص بين الولاة) جمع وال ويتناول الإمام والقاضي والأمير

(والعمال) على الصدقات أو الخراج أو غيرهما (وبين رعيتهم) قال في الشرح لا نعلم في هذا خلافا لعموم الآيات والأخبار

(ولا يشترط في وجوب القصاص كون القتل في دار الإسلام) فيقتل مكافئه بشروطه وإن كان بدار حرب سواء كان هاجر أو لم يهاجر لعموم الأدلة

(وقتل الغيلة) بكسر الغين المعجمة وهي القتل على غرة

(وغيره) أي غير قتل الغيلة (سواء في القصاص والعفو) لعموم الأدلة (وذلك) أي القصاص والعفو في قتل الغيلة وغيره (للولي) الوارث للمقتول لقيامه مقامه (دون السلطان) فليس له قصاص

." (1)

"وعليه: فإن هذا الحكم حيث كان للإمام حق في القتل، فالإمام ليس له حق أن يقتل من زنا وهو محصن حتى تثبت البينة ذلك، وليس للإمام حق أن يقتل من ترك الصلاة، حتى تثبت بالبينة فكذلك هذا القاتل إذا قتل بعد ثبوت البينة لكنها لم تثبت بعد عند القاضي فإنه لا يقتل به ولا دية في ذلك لأن له حقا، لكن ذلك اعتداء على الإمام في حقه وافتيات عليه فللإمام أن يعزر في ذلك.

قال: [الثاني التكليف].

هذا هو الشرط الثاني: التكليف أي أن يكون القاتل بالغا عاقلا.

قال: [فلا قصاص على صغير].

لأنه غير بالغ.

قال: [ولا مجنون].

ولا معتوه لأنهما غير عاقلين، وذلك لأنه لا قصد لهما أو قصدهما ليس بقصد صحيح معتبر ولذا تقدم أن عمد الصبي والمجنون خطأ باتفاق العلماء.

وعليه فإذا قتل الصبي أو المجنون فأنه لا يقتل بذلك لكن الدية تكون على عاقلته.

قال: [الثالث: المكافأة بأن يساويه في الدين والحرية والرق].

هذا هو الشرط الثالث وهو المكافأة.

قال: [فلا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد].

فلا يقتل المسلم بالكافر ولو كان الكافر ذميا ذا ذمة أو معاهدا ذا عهد أو مستأمنا ذا أمن.

وذلك لما ثبت في البخاري مرفوعا في صحيفة علي رضي الله عنه "لا يقتل مسلم بكافر".

وذهب الأحناف: إلى أن المسلم يقتل بالذمي، واستدلوا: بما روى الدار قطني أن النبي– صلى الله عليه وسلم –: (أقاد مسلم بذمي أو قال: أنا أحق من وفى بذمته).

لكن الحديث مرسل ضعيف.

وعليه فالراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن المسلم لا يقتل بالكافر.

وقال شيخ الإسلام بذلك لكنه قال: إلا أن يقتله **غيلة** أي خديعة، بأن يكون القتل على سبيل الخديعة

---

(1) كشاف القناع، ٥/٥٣٢

وهو مذهب مالك.

فقد ذهب مالك إلى أن قتل **الغيلة** فيه القصاص مطلقا فلا خيار للولي بين الدية والقصاص، كما أنه لا فرق بين مسلم وذمي في ذلك وهذا هو اختيار شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.." (١)

"واستدلوا: بأثر عمر المتقدم لما قال: "لو تمالئ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به" فقال "لقتلتهم به" فأضاف القتل إليه، وكان قتل غرة، (تراجع القصة ويزاد الدليل).

وأما الجمهور فقالوا: بأنه يخير الولي بين الدية والقصاص.

واستدلوا بعمومات الأدلة، في قوله تعالى: ((فقد جعلنا لوليه سلطانا)).

في الحديث المتفق عليه: (فوليه بين خيرتين) وهما القصاص والدية.

والصحيح ما ذهب إليه أهل القول الأول، لأن دليلهم خاص وأما دليل أهل القول الثاني فإنه عام.

فالصحيح ما اختاره شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم: من أن قتل **الغيلة** يقتل الإمام من غير أن يرجع إلى الولي الخيرة، وأنه لا فرق بين مسلم وذمي لأنه من باب الحرابة، وقد قال تعالى: ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا)).

فإذا قتلوا سواء كان قتلهم لمسلمين أو ذميين، فإن جزاءهم القتل، وسيأتي الكلام عليه في حد الحرابة إن شاء الله.

قال: [ولا حر بعبد] فلا يقتل الحر بالعبد.

قالوا: لما روى أحمد في مسنده: "أن السنة ألا يقتل الحر بالعبد".

ولقوله تعالى: ((الحر بالحر والعبد بالعبد))، وهذا هو مذهب الجمهور.

والقول الثاني في المسألة: وهو مذهب الأحناف واختيار شيخ الإسلام أن الحر يقتل بالعبد.

استدلوا: بقوله تعالى: ((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس))، وهذه آية عامة يدخل فيها قتل الحر بالعبد

واستدلوا: أيضا بقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (المؤمنون يتكافئوا دماؤهم). رواه أحمد وأبو داود والنسائي

فهذا عبد مؤمن وهذا حر مؤمن والمؤمنون تتكافئوا دماؤهم.

---

(١) شرح الزاد للحمد، ١١/٢٦

والراجح هو القول الثاني: لقوة أدلته، وأما الجواب عن أدلة أهل القول الأول.

أما قوله تعالى: ((الحر بالحر والعبد بالعبد))..." (١)

"وعليه: فإن هذا الحكم حيث كان للإمام حق في القتل، فالإمام ليس له حق أن يقتل من زنا وهو محصن حتى تثبت البينة ذلك، وليس للإمام حق أن يقتل من ترك الصلاة، حتى تثبت بالبينة فكذلك هذا القاتل إذا قتل بعد ثبوت البينة لكنها لم تثبت بعد عند القاضي فإنه لا يقتل به ولا دية في ذلك لأن له حقا، لكن ذلك اعتداء على الإمام في حقه وافتيات عليه فللإمام أن يعزر في ذلك.

قال: [الثاني التكليف].

هذا هو الشرط الثاني: التكليف أي أن يكون القاتل بالغا عاقلا.

قال: [فلا قصاص على صغير].

لأنه غير بالغ.

قال: [ولا مجنون].

ولا معتوه لأنهما غير عاقلين، وذلك لأنه لا قصد لهما أو قصدهما ليس بقصد صحيح معتبر ولذا تقدم أن عمد الصبي والمجنون خطأ باتفاق العلماء.

وعليه فإذا قتل الصبي أو المجنون فأنه لا يقتل بذلك لكن الدية تكون على عاقلته.

قال: [الثالث: المكافأة بأن يساويه في الدين والحرية والرق].

هذا هو الشرط الثالث وهو المكافأة.

قال: [فلا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد].

فلا يقتل المسلم بالكافر ولو كان الكافر ذميا ذا ذمة أو معاهدا ذا عهد أو مستأمنا ذا أمن.

وذلك لما ثبت في البخاري مرفوعا في صحيفة علي رضي الله عنه "لا يقتل مسلم بكافر".

وذهب الأحناف: إلى أن المسلم يقتل بالذمي، واستدلوا: بما روى الدار قطني أن النبي- صلى الله عليه وسلم -: (أقاد مسلم بذمي أو قال: أنا أحق من وفى بذمته).

لكن الحديث مرسل ضعيف.

وعليه فالراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن المسلم لا يقتل بالكافر.

---

(١)

وقال شيخ الإسلام بذلك لكنه قال: إلا أن يقتله **غيلة** أي خديعة، بأن يكون القتل على سبيل الخديعة وهو مذهب مالك.

فقد ذهب مالك إلى أن قتل **الغيلة** فيه القصاص مطلقا فلا خيار للولي بين الدية والقصاص، كما أنه لا فرق بين مسلم وذمي في ذلك وهذا هو اختيار شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم.." [(١)]

"واستدلوا: بأثر عمر المتقدم لما قال: "لو تمالئ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به" فقال "لقتلتهم به" فأضاف القتل إليه، وكان قتل غرة، (تراجع القصة ويزاد الدليل).

وأما الجمهور فقالوا: بأنه يخير الولي بين الدية والقصاص.

واستدلوا بعمومات الأدلة، في قوله تعالى: ((فقد جعلنا لوليه سلطانا)).

في الحديث المتفق عليه: (فوليه بين خيرتين) وهما القصاص والدية.

والصحيح ما ذهب إليه أهل القول الأول، لأن دليلهم خاص وأما دليل أهل القول الثاني فإنه عام.

فالصحيح ما اختاره شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم: من أن قتل **الغيلة** يقتل الإمام من غير أن يرجع إلى الولي الخيرة، وأنه لا فرق بين مسلم وذمي لأنه من باب الحرابة، وقد قال تعالى: ((إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا)).

فإذا قتلوا سواء كان قتلهم لمسلمين أو ذميين، فإن جزاءهم القتل، وسيأتي الكلام عليه في حد الحرابة إن شاء الله.

قال: [ولا حر بعبد] فلا يقتل الحر بالعبد.

قالوا: لما روى أحمد في مسنده: "أن السنة ألا يقتل الحر بالعبد".

ولقوله تعالى: ((الحر بالحر والعبد بالعبد))، وهذا هو مذهب الجمهور.

والقول الثاني في المسألة: وهو مذهب الأحناف واختيار شيخ الإسلام أن الحر يقتل بالعبد.

استدلوا: بقوله تعالى: ((وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس))، وهذه آية عامة يدخل فيها قتل الحر بالعبد

واستدلوا: أيضا بقول النبي – صلى الله عليه وسلم –: (المؤمنون يتكافئوا دماؤهم). رواه أحمد وأبو داود والنسائي

فهذا عبد مؤمن وهذا حر مؤمن والمؤمنون تتكافئوا دماؤهم.

---

(١) شرح الزاد للحمد، ١١/٥٨

والراجح هو القول الثاني: لقوة أدلته، وأما الجواب عن أدلة أهل القول الأول.
أما قوله تعالى: ((الحر بالحر والعبد بالعبد))..." [1]

" رواية واحدة ، وأخذه أبو محمد من قول أحمد في رواية مهنا في أم ولد قتلت سيدها عمدا : تقتل . قال : من يقتلها ؟ قال : ولدها . وهذا إنما يدل على أن القصاص لا يسقط بانتقاله إلى الولد ، لا أن القصاص يجب بقتل الولد ، ولذلك حكى أبو البركات الرواية ، ولم يلتفت إلى حكايتها في وجوب القود بقتل الولد .

قال : ويقتل الولد بقتل كل واحد منهما .

ش : هذا المشهور ، والمختار للأصحاب ، من الروايتين ، لظواهر الآي ، والأخبار السالمة عن معارض ، ولحديث سراقة المتقدم ، ولأنه إذا قتل بالأجنبي فبهما أولى ، لعظم حرمتهما ، ونقل حنبل : لا يقتل ولد بوالده ، ونحوه نقل مهنا ، لأنه لا تقبل شهادته له بحق النسب ، فلم يقتل به كالأب مع ابنه .

(تنبيه) : اختلف في الجد من قبل الأم يقتل ابن ابنته ، وابن البنت يقتل جده لأمه ، هل حكم ذلك حكم الجد من قبل الأب ، وحكم الابن من الصلب ، أو لا ، فيجري القصاص بينهما بلا ريب ؟ على وجهين ، وكلام الخرقي محتمل .

قال : وتقتل الجماعة بالواحد .

ش : هذا هو المذهب المشهور ، والمختار من الروايتين .

٢٩٢٨ لما في الموطأ عن سعيد بن المسيب ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه قتل غيلة ، وقال عمر رضي الله عنه : ١٦ (لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا) . وفي البخاري نحوه .

٢٩٢٩ وعن علي رضي الله عنه ١٦ (أنه قتل ثلاثة برجل) ، ولأن فيه سدا للذريعة ، وحسما للمادة ، وتحقيقا لحكمة الردع والزجر التي فيها حياتنا ، ونقل حنبل : لا تقتل الجماعة بواحد ، فذكر له حديث عمر فقال : ذلك في أول الإسلام ، وفي لفظ عنه : هذا تغليظ من عمر . وحسن هذا ابن عقيل في فصوله . وذلك لظاهر قول الله تعالى : ١٩ ({ الحر بالحر }) ١٩ ({ النفس بالنفس }) .

---

(١) شرح الزاد للحمد، ١٢/٥٨

٢٩٣٠ ويروى عن معاذ أنه خالف عمر رضي الله عنهما ، وقال : ١٦ (لا تؤخذ نفسان بنفس) . واختلف عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فعلى هذا الواجب دية واحدة بين القاتلين ، وعلى الأولى هل تجب عليهم دية لأنها بدل ما أتلفوه ، وفارق القصاص ، لأنه إنما وجب سدا للذريعة ، أو ديات ، وهو الذي ذكره أبو بكر ، وصححه الشيرازي ، إذ كل واحد كالمنفرد بالقتل ، بدليل ما لو عفى عن بعضهم ، لم يتجاوزه العفو .

(تنبيه) : شرط قتل الجماعة بالواحد أن يكون فعل كل واحد منهم صالحا للقتل به ، (**والغيلة**) بكسر الغين القتل خديعة ومكرا ، من غير أن يعلم أنه يراد بذلك .

". (١)

" والحقنة خلاف قال ابن يونس لم يشترط ابن حبيب الوصول إلى الجوف في السعوط والحقنة وقال إذا خلط اللبن بكحل نفاذ كالمر والصبر والعنزروت حرم وإلا فلا ولم يعتبر ابن القاسم القسمين لأن مرور اللبن في الدماغ كمروره على سطح الجسم لا يحصل غذاء ولو وصل للجوف وكان مستهلكا (فرع) قال ابن يونس قال مالك لا ينهى عن **الغيلة** وهي وطء المرأة المرضعة لقوله عليه السلام في الصحيح لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم وقيل هي إرضاع لبن الحامل على الصبي والمتوقع من الفساد إضعاف المني اللبن لمشاركة الرحم الثدي في المجاري ولذلك تتحرك شهوة النساء بمسك الثدي وإن الحمل يمنع الحيض فينحصر في الجسد فيفسد اللبن ولم يشترط عبد الملك الإنزال ولعله اكتفى بمني المرأة (فرع) قال إذا درت ما لا يحرم وإنما يحرم اللبن المغذي

". (٢)

" تخرج وبين المعتكفة لا تخرج : إن المعتكفة يمنعها من الفساد المسجد والاعتكاف فأمكن الجمع بين مصلحة العدة والعبادة قال ابن يونس : إذا شرطت الظئر مؤنتها لا يدخله طعام بطعام إلى أجل لأن النهي إنما ورد في الطعام المعتاد والرضاع لا يفهم عند إطلاق لفظ الحديث وقال أصبغ : لا يمنع الزوج

---

(١) شرح الزركشي، ١٤/٣

(٢) الذخيرة، ٢٧٥/٤

الوطء إذا أذن إلا أن يشترطوا عليه أو تتبين ضرورة وقاله (ش) لان الحمل موهوم لقوله & (لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة**) ولم ينه عنها وقول ابن القاسم أصلح لأن الزوج لا يكون موليا بترك الوطئ لمصلحة الولد وقاله (ش) وليس للزوج السفر بها إن أذن لها وإلا فله وينفسخ العقد قاله ابن عبد الحكم وإذا مات زوجها : قال ابن عبد الحكم لهم فسخ الإجارة لفوات المبيت عندهم وقال ابن حبيب : إن لم تكن العادة في حمل كلف الصبي لم يلزمها إلا الرضاع إلا أن يشترط غيره قال اللخمي : تجوز الإجارة على الصبي الحاضر والغائب إن ذكر سنة لأن الرضاع يختلف باختلاف السن والأحسن تجريب رضاعه في قوته في الرضاع لأنه متقارب ومنع سحنون إلا بعد معرفته وليس لذات الزوج إجارة نفسها إلا بإذنه لاشتغالها بذلك عنه وألزم مالك إجارة الرضاع لذات الشرف قال : وأرى إن دخلت معرة على غيرها أن يفسخ وإذا مرضت الظئر انفسخت الإجارة إن لم يرج برؤها عن قرب وإن تبين خلافه : هل يمضى الفسخ لأنه حكم مضى أو يرد لتبين الخطأ ؟ كما اختلف في أخذ دية العين لنزول الماء ثم يذهب أو أخطأ الخارص فإن سجنت بكفالة في حق فكالمرض ينظر فيه إن

---

(١) ".

" قال ابن القاسم وان طلق البتة فراها الحاكم واحدة وتزوجها الذي ابتها فلغيريف وليس هذا من الاختلاف الذي يقوى بالحكم وقال ابن عبد الحكم لا ينتقض ذلك كائنا ما كان الا الخطا المحض وامضى شفعة الجار وجميع ما تقدم قال ابن حبيب لا يعجبني ما انفرد به ابن عبد الحكم عن اصحابه قال ابن القاسم واذا قتل رجل **غيلة** والقاضي يرى العفو لولاته فاسلمه اليهم فعفوا فلا يقتله غيره للاختلاف في ذلك وقال اشهب يقتله لأنه لا خلاف في قتل المحارب قال عبد الملك وان اخذت فيه دية ردت ونقل صاحب النوادر جميع هذه الفروع هكذا تمهيد قال جماعة من العلماء ضابط ما ينقض من قضاء القاضي اربعة في جميع المذاهب ما خالف الاجماع او النص او القياس الجليين او القواعد مع سلامة جميع ذلك عن المعارض الراجح ومن ذلك المسالة السريجية على ما تقدم في كتاب الطلاق وحل النبيذ وغير ذلك مما هو موجود في كل مذهب (فرع) في النوادر قال سحنون اذا قضى بما ليس من رايه بدو هل او لسي ورايه على خلاف نقضه وان وافق خلاف العلماء فإن عزل ثم رد نقضه اذا اخطا مذهبه قال ابن حبيب

---

(١) الذخيرة، ٥/٤٠٩

ان عزل القاضي ثم ولي لا ينقض من قضائه في ولايته الاولى الا ما ينقضه من قضاء غيره قال ابن القاسم وولايته بعد عزل كقاض غيره ولي بعده

". (١)

" لأن حق الله تعالى لا يدخله العفو ولو قتل ثم قتل وليس وليس لأحد الأولياء ما ولا دية لأنه لو قطع يمينه ثم ذهبت يمين القاطع بأمر من الله تعالى لم يكن للمقطوع يده شيء وإن يمينه من الرسغ وسرق وقطع قطع من الرسغ وسقط يمين المقطوع أو من المرفق ثم سرق قطع من المرفق ودخل فيه القطع للسرقة لأن مقصود قطع السرقة النكال بين الناس لا الألم بالقطع وإن سرق وحارب ورأى الإمام قطعه في الحرابة دخل قطع السرقة فيها أو نفيه أقام عليه الحدين أو قتله لم يقطع للسرقة وإن سرق وقتل بحرابة أو عداوة قتل ولم يقطع وإن زنى وحارب أجزأ الرجم في الثيب أو بكرا قتل بالسيف إن رأى الإمام قتله للحرابة أو رأى قطعه أو نفيه أقام الحدين وإن زنى وقتل أجزأ الرجم ولا مقال للأولياء وإن كان غير محصن قتل ولم يجلد للزنا وإن قتل في الحرابة وأخذ في العداوة أو **غيلة** قتل للحرابة **والغيلة** ولم يكن للأولياء مقال في عفو ولا دية وإن زنى المحصن أو قتل في حرابة أو افترى على رجل حد للفرية لتندفع المعرة ثم قتل وإن قطع يمين رجل يقتل للحرابة ولم يقطع قاله ابن القاسم قال وأرى أن يقطع ثم يقتل ليستشفي بالقطع المجني عليه وإن كان المحدود ضعيف الجسم يخاف عليه الموت سقط حد السرقة وعوقب وسحن وفي القصاص يرجع للدية ويختلف هل في مال الجاني أو العاقلة وفي القذف يفرق الضرب عليه وقتا بعد وقت وكذلك الزنا والشرب ويبدأ بحد الزنا على القذف إذا اجتمعا وإن كان الحقان لآدمي كقذف هذا وقطع هذا اقترعا أيهما يقدم إن خيف عليه وإن كان يكمل أحدهما دون الآخر أقيم عليه الأدنى منهما من غير قرعة أو أحدهما لله قدم غلا أن لا يحتمل إلا حق الآدمي

". (٢)

---

(١) الذخيرة، ١٣٩/١٠

(٢) الذخيرة، ٨٣/١٢

" (الجناية الخامسة – الحرابة والنظر في صفة المحاربين وفي أحكامهم) (النظر الأول) وفي الجواهر المشتهر بالسلاح لقصد السلب محارب كان في مصر أو فقر له شوكة أم لا ذكرا أو أنثى ولا تتعين آلة مخصوصة حبل أو حجر أو خنق باليد أو بالفم وغير ذلك وهو محارب وإن لم يقتل وكل من قطع الطريق وأخاف السبيل فهو محارب أو حمل السلاح بغير عدوة ولا فائدة وكذلك قتل **الغيلة** بأن يخدع رجلا أو مشى حتى يدخله موضعا فيأخذ ما معه وإن دخل دارا بالليل فأخذ مالا مكابرة ومنع الاستغاثة فهو محارب والخناق وساقي السم لأخذ المال محارب وكل من قتل أحدا على ما معه فهو محارب فهل ذلك بحر أو عبد مسلم أو ذمي وفي الكتاب إذا قطع أهل الذمة الطريق إلى مدينتهم التي خرجوا منها فهم محاربون وإن خرجوا تجارا إلى أرض الحرب فقطع بعضهم الطريق على بعض ببلد الحرب أو قطعوها على أهل ذمة دخلوا إلى أرض الحرب بأمان فهم محاربون ومن دخل عليك دارك ليأخذ مالك فهو محارب تمهيد في التنبيهات أخذ المال حراما عشرة أضرب حرابة إن أخذه بمكابرة ومدافعة **وغيلة** أخذه بعد قتل صاحبه بحيلة مهلكة ليأخذ ماله من إلقائه في مهواة أو نحوه وغصب وهو أخذ ذوي القدرة والسلطان ممن لا قدرة

---

(١) ".

" الصبي محاربا حتى يحتلم قال ابن يونس قوله أخذت أموال الناس من أموالهم يريد إن كانيسرهم متصلا من يوم أخذ المال فإن لم يكن يومئذ قال لم يتبعوا بشيء كالسرقة قال اللخمي يسقط الحد لقوله تعالى ! (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) ! والأحسن عندما لك في توبة المحارب أنيأتي السلطان وتصح عند جيرانه باختلافه للمسجد حتى تعرف توبته وقال عبد الملك لا يكون اتيانه للسلطات تائبا توبة لقوله تعالى ! (من قبل أن تقدروا عليهم) ! فإن امتنع بنفسه حتى أعطي الأمان فقيل ينفعه كالكافر وقيل لا ينفعه كالمرتد ولا بد من حق الله عز وجل ولا يكون الأمان توبة وإن سأله لأن تأمين الكافر ليس إسلاما فإن قال الوالي لأحدهم لك الأمان على أن تخبرني ما صنعتم ومن كان معكم لا يؤاخذ بإقراره قاله أصبغ قال وأرى أن يلزمه أقراره لأنه ليس مكرها وإذا تاب وهو عبد وعفا الأولياء فهي جناية في رقبته وإن خرج المحارب لم يقتص منه وإنما هو قطع أو قتل وكذلك إن قتل ليس للولي عفو ولا قود بل الإمام يقيم الحد

---

(١) الذخيرة، ١٢/١٢٣

وإن رأى الإمام أن لا يقتلهم ومكن أولياء المقتول منهم فعفوا بعض ذلك واقتص منهم وهذا اذا قتلوا حرابة وأما **غيلة** فينفذ العفو عند ابن القاسم على مال وغير مال ولا ينقض الحكم لأنه موطن خلاف وعن ابن القاسم ذلك في قتل الحرابة ولا ينقض الحكم وعن أشهب لا يقتل في الجماعة إلا القاتل أو معين أو ممسك أمسكه وهو يعلم أنه يريد قتله وغيرهم يضرب عليه ويحبس سنة وقول عمر رضي الله عنه لو اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم كان في **الغيلة** وقال عبد الملك إن كانوا لا يعدون على المال إلا بالكثرة ضمن بكل واحد الجميع أو

---

(١) ".

" الفعل دون القتل فثلاثة أقسام لعب وأدب وفائدة ففي الول ثلاثة أقوال قال ابن الفقاسم هو خطأ وروايته عن مالك في الكتاب وروي عبد الملك عوم عند يقتص به وتأول الأول على أن صاحبه لاعبه وبقي الخلاف والظاهر ثبوته والثالث ابن وهب هو شبه العمد تفلظ ديته على الجاني في ماله ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة والتفرقة بين أن يلاعبه أم لا قول رابع وفي الدب تجري الثلاثة الأقوال الأول وقال الباجي إنما يختلف في تغليظ الدية ولا قصاص بحال وهذا إذا علم أنه ضربه أدبا وإن لم يعلم ذلك إلا من قوله ففي تصديقه قولان إن الظاهر يقتضي القصاص وفي النائرة قولان المشهور القصاص إلا في الأب والأم والجد وعنه لا قصاص وهو شبه العمد فعله فيه الدية وعليه أكثر أهل العلم (ش) و (ح) وغيرهما واختلفوا هل يختص بالتعيين قاله (ح) وصاحباه أم لا واختلفوا في صفته فقال (ح) لا يقتص إلا فيمن قتل بحديدة أو ضهطة الغضب أو النار وقيل لا يقتص إلا في الحديدة وإن قصد القتل فقسمان **غيلة** فيقتل على كل حال لأنه حرابة ونائرة خير الولي في القصاص والعفو إلا لمن يقتل بعد أخذ الدية فقيل لا يجوز للولي العفو بقوله ! (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) ! وعن النبي عليه السلام (لا أعفى رجلا قتل بعد أخذ الدية) هذا نص المقدمات والشافعية يسمونه عمد الخطأ والجناية شبه العمد \ واحتج الأئمة على ذلك بقول النبي & في ابي داود وغيره (ألا إن دية الخطأ في شبه العمد كان بالسوط والعصا مائة من الإبل منها أربعون في بطونها أولادها

---

(١) الذخيرة، ١٢/١٣٤

". (١)

" لأنها مظنة القتل بخلاف سائر الدعاوي (وقبل رسول الله & قول الجاريتين على اليهودي مع عظيم العداوة بينهم تعظيما لحرمة الدماء) وعن مالك اللوث شاهد وإن لم يكن عدلا والمرأة دون العبد ولم يختلف قوله وقول أصحابه في العبد والصبي والذمي أنه ليس بلوث ولا شهادة النساء في قتل عمد ولا يكون لطخا يريد المرأة الواحدة ويقسم مع شهادة امرأتين عدلتين ويقتل بذلك ويوجب القسامة أن يرى نحوه ميتا أو خارجا ملطخا بالدم من منزل فيوجد فيه القتيل وليس معه غيره أو يعدوا عليه في سوق عامر فيقتله فيشهدون بذلك وإن لم يعرفوا وعن مالك وشهادة النساء أو يرى المتهم حوله وإن لم يروه حين الإصابة قال يحيى بن سعيد شهادة المرأة أو العبيد والصبيان واليهود والنصارى والمجوس إذا حضروا القتل فجأة والضرب أو الجرح لا يقوله مالك ولا أحد من أصحابه وعن مالك اللفيف من السواد والنساء والصبيان وغير العدول لوث (قال ومن روى عنه العدل لوث) فقد وهم إنما كان يسأل هل العدل لوث فيقول نعم قال محمد ولا يقسم مع العدل في قتل **الغيلة** ولا يقتل فيه إلا بشاهدين وعن يحيى بن سعيد يقسم معه قال محمد وإنما يقسم مع الواحد على معانية القتل بعد يثبت معانية جسد القتيل كما عرف موت عبد الله بن سهل وكذلك لو شهدت أن امرأتان ورجل على قتله ولم يعرف موته فلا قسامة

". (٢)

" والقصاص بين العبد كالأحرار في النفس والجرح والذكران والإناث سواء لأن الحق للسيد في القصاص وأخذ العقل ومن فيه علقه رق كالقن من المكاتب والمدبر وأم الولد واستحسن أن يقتص من المعتق بعضه للقن وفي الحديث (يرث هذا بقدر ما أعتق منه ويعقل هذا بقدر ذلك) ولا يقتص من العبد المسلم للحر النصراني لشرف الإسلام لقوله عليه السلام (ألا لا يقتل مسلم بكافر) واختلف في القصاص له من النصراني أثبته أشهب بغلبة الإسلام على شائبة الرق ونفاه سحنون للرق وعلى الأول اختلف في الخيار للسيد فنفاه ابن القاسم وقال لا يعفو من الدية كالحر يقتص أو يعفو على غير شيء وقال محمد له

---

(١) الذخيرة، ١٢/٢٨١
(٢) الذخيرة، ١٢/٢٩١

أخذ الدية لأنه أتلف ماله ويقتص للنصراني من النصراني ومن اليهودي في النفس ولا جراح إذا دعا لذلك أولياء المقتول لأنه تظالم

فرع في الكتاب إذا قتل نفر امرأة أو صبيا قتلوا لاشتراكهم في السبب أو عبدا أو ذميا غيلة قتلوا به لأن حق الله تعالى في درء المفاسد الحرابة وإن قتل مسلم كافرا عمدا ضرب مائة وحبس عاما أو خطا فديته على عاقلته أو جماعة فالدية على عواقلهم قال ابن يونس يقتل النصراني بالمجوسي ويقتل المجوسي به وباليهودي وإن قتل مسلم ذميا فديته على عاقلته أو جماعة فالدية على عواقلهم وإن شهد عدل أن مسلما قتل نصرانيا عمدا فعن مالك يحلف المشهود عليه خمسين يمينا قال أشهب

". (١)

"كما لا يقطع يد بيد أحدهم وقتل الرقيق بالحر إن اختار الولي ويقتل المستولد بالمكاتب والمدبر ومن فيه عقد حرية بمن ليس هو كذلك من الرقيق وكل من لا يقتص لهم من الحر لنقصان حرمتهم بالرق فدماؤهم متكافئة يقتص لبعضهم من بعض وإن رجح بعضهم على بعض بعقد حرية أو بحصول بعض الحرية ولا يقتص من العبد المسلم للحر الذمي تغليبا للإسلام ويخير سيده في افتكاكه بديته أو يسلمه فيباع على أولياء القتيل ويقتص العبد المسلم منه عند ابن القاسم فإن قال سيده لا أقتله وآخذ قيمة عبدي فذلك له لأنه ماله وقال سحنون إنما ع ليه قيمته لأنه سلعة أتلفها واختلف قول ابن القاسم فقال يضرب ولا يقتل قال ابن القاسم وليس للسيد أن يعفو على الدية وهو كالحر يقتل الحر ليس فيه إلا القتل أو يصطلحان على دية شيء وقال أصبغ فيه العفو إلا أن يكون غيلة ويصير كالنصراني يقتل الحر المسلم على العداوة والنائرة فلوليه العفو على الدية والقتل قال محمد الأحسن أن يخير السيد في قتل النصراني أو أخذ قيمة عبده لأنه مال أتلفه عليه السبب الثالث الأبوة وفي الجواهر هي عند أشهب تمنع القصاص مطلقا فلا يقتل الأب بابنه بحال والمذهب لا يدرأ إلا مع الشبهة إذا أمكن عدم القصد له وادعى كما لو حذفه بالسيف أو بغيره فقتله ثم ادعى عدم إرادة القتل بل أدبه لأن شفقة الأب شبهة شاهدة بعدم قصد القتل وهو

---

(١) الذخيرة، ١٢/٣١٨

". (١)

"بعضهم بثلاثة وبعضهم بعشرة (ولا قسامة في جرح) يعني إذا جرح شخص شخصا ولم تقم له بينة لا يقسم إستحق القصاص في العمد والدية في الخطأ أي فإذا قامت له بينة شاهدان فالدية في الخطأ والقصاص في العمد، وإذا لم يشهد به إلا واحد فإنه يحلف مع الشاهد يمينا واحدة وتؤخذ الدية في الخطأ، ويقتص في العمد، فإن لم يحلف المدعي برئ الجارح إن حلف وإلا حبس في جرح العمد وغرم في الخطأ. (و) كذا (لا) قسامة (في) قتل (عبد) لانه أخفض رتبة من الحر، فإذا ثبت أن فلانا قتله بشاهدين غرم قيمته في العمد والخطأ بلغت ما بلغت، ويضرب مائة، ويسجن سنة. (و) كذا (لا) قسامة (بين أهل الكتاب) ليس ظاهر العبارة مرادا وهو أن القاتل والمقتول كافران، وإنما المراد أن الذمي إذا وجد منفوذ المقاتل وهو يقول دمي عند فلان المسلم، وشهد على إقراره عدلان فإنه لا قسامة فيه، وإنما يغرم ديته في العمد من ماله ومع العاقلة في قتل الخطأ، فإن لم يكن إلا دعوى ولي الكافر على المسلم فلا يلتفت إليه. (و) كذا (لا قسامة) ولا دية (في قتيل وجد بين الصفين) المسلمين إذا كانت الطائفتان متأولتين بأن ظنت كل طائفة جواز قتالها للاخرى لكونها أخذت مالها مثلا، فمن مات منهما فدمه هدر (أو) قتيل (وجد في محلة) أي دار (قوم) وهذا حيث كان المحل الذي وجد فيه المقتول مطروقا لمرور الناس فيه غير أهله، وأما لو كان لا يمر فيه إلا أهله ووجد فيهم شخص مقتول من غيرهم فإنه يكون لوثا. (وقتل **الغيلة**) وهي قتل الانسان لاخذ ماله (لا عفو فيه) أي لا يجوز العفو فيه أو لا عفو فيه نافذ، ولو كان المقتول كافرا والقاتل حرا مسلما لان قتله على هذا الوجه في

". (٢)

"معنى المحاربة والمحارب بالقتل يجب قتله ولو بعبد والكافر وإنما لم يجز العفو فيها لانها حق الله تعالى، وعلى هذا فهو مقتول حدا لا قودا. (وللرجل العفو عن دمه) أي عن دم نفسه (العمد) إذا عفا بعد ما وجب له لدم مثل أن يعفو بعد إنفاذ مقاتله، ولا كلام للاولياء إذا. وقوله: (إن لم يكن تل **غيلة**) تكرار (وعفوه) أي الرجل المقتول (عن) دم نفسه (الخطأ) كائن (في ثلثه) لان الدية مال من أمواله، فللورثة أن

---

(١) الذخيرة، ١٢/٣٣٥

(٢) الثمر الداني - الآبي الأزهري، ٢/٧٤

يمنعوه من الزائد على الثلث لانه في هذه الحالة محجور عليه (وإن عفا أحد البنين) بعد ثبوت الدم وكان بالغا (فلا قتل) لان الدم لما لم يتبعض كان سقوط بعضه يوجب سقوط جميعه، وإذا ثبت سقوط القتل بعفو بعض البنين سقط نصيبه وحده (و) يثبت (لمن بقي) من البنين (نصيبهم من الدية ولا عفو للبنات مع البنين) أي ولا للاخوات مع الاخوة، وإنما العفو والاستيفاء للعاصب دون من معه من الاناث المتساويات (ومن عفي عنه في العمد) أو تعذر منه القصاص لعدم التكافؤ كالمسلم يقتل الكافر (ضرب مائة) أي مائة سوط (وحبس عاما) وعلى ذلك مضى عمل السلف رضوان الله عليهم أجمعين. (والدية) واحدة الديات مأخوذة من الودي وهو الهلاك، يقال: أودى فلان إذا هلك فلما كانت تلزم من الهلاك سميت بذلك وهي اصطلاح مال يجب بقتل

". (١)

"إذا ألقته ميتا مثل (ما في جنين الحرة) من زوجها الحر غرة عبد أو أمة وإطلاقه على أم الولد أمة خلاف الاصطلاح. (وإن كان) الجنين (من غيره) أي غير السيد (ففيه عشر قيمتها) أي قيمة الامة إذا ألقته ميتا ذكرا كان أو أنثى. (ومن قتل) من المسلمين عبدا (فعليه قيمته) في ماله قتله خطأ أو عمدا إلا أن يكون قتله غيلة، فإنه يقتل لحق الله تعالى. (وتقتل الجماعة بالواحد) مسلما حرا كان أو عبدا أو ذميا (في الحرابة والغيلة) تقدم تفسير الغيلة بأنها قتل إنسان لاخذ ماله والحرابة كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر الاستغاثة معه عادة سواء صدر ذلك الفعل من رجل أو امرأة (وإن ولي القتل بعضهم) أي هذا إذا وليهم كلهم، بل وإن وليه بعضهم ولو لم يكن منهم تمالؤ قبل ذلك بخلاف غير الحرابة والغيلة، فإنه لا يقتل الجمع بواحد إلا إذا تمالؤوا على قتله ابتداء، أو باشر جميعهم القتل. (وكفارة القتل في الخطأ واجبة). قال التتائي: ولا يشترط كون القاتل مكلفا فلذا تؤخذ من مال الصبي والمجنون لانها من خطاب الوضع وقوله (عتق رقبة) تفسير أي هي عتق رقبة (مؤمنة) سليمة من العيوب كاملة الرق. (فإن لم يجد) بمعنى فإن لم يستطع عتق رقبة بأن كان معسرا (فصيام شهرين متتابعين) أي فالواجب عليه صيام شهرين متتابعين

---

(١) الثمر الداني - الآبي الأزهري، ٧٥/٢

". (١)

"* (المائدة: ٣٣) الآية، والقتل يكون على الوجه المعتاد بالسيف أو الرمح بوضعه في لبته والصلب الربط على الجذع ويكون قائما غير منكس، ومعنى القطع من خلاف أن تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى، فإن حارب بعد ذلك قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، فإن حارب بعد ذلك قتل. (فإن لم يقدر) أي لم يظهر (عليه حتى جاء) إلى الامام (تائبا وضع عنه كل حق هو لله) تعالى، (ومن ذلك) أي من عقوبات الحرابة وهي القتل وما ذكر معه في الآية لقوله تعالى: * (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) * (المائدة: ٣٤) الآية. وأما حقوق الآدميين وحقوق الله في غير الحرابة كحد الزنى وشرب الخمر فلا يوضع عنه شئ منها، وإلى هذا أشار بقوله (وأخذ بحقوق الناس) التي جناها في حال حرابته (من مال أو دم) لان التوبة لا تأثير لها في حقوق الآدميين فيؤخذ منه المال إن وجد واتبع به إن أعدم. (وكل واحد من اللصوص ضامن لجميع ما سلبوه من الاموال) والمراد به المحارب وليس المراد به السارق وسواء قدر عليه في حال تلصصه أو جاء تائبا، وأما المجتمعون على السرقة فكل مخاطب بما أخذه خاصة. وقوله: (وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة **والغيلة** وإن ولي القتل واحد منهم) تكرار مع ما تقدم (ويقتل

". (٢)

"المسلم بقتل الذمي) أو العبد إذا قتله (قتل **غيلة** أو حرابة) قبل أن يتوب. وأما إن تاب بعد ما قتل فعليه دية الذمي وقيمة العبد ولا يقتل بهما ثم شرع يتكلم على الزنى ولفظه مقصور عند أهل الحجاز ممدود عند أهل نجد، وعرفوه بأنه وطئ مكلف مسلم فرج آدمي وحكمه الحرمة، وعقوباته ثلاثة: رجم فقط، جلد مع تغريب، جلد فقط، وإلى أولها أشار بقوله: (ومن زنى من حر) مسلم مكلف ذكرا كان أو أنثى (محصن رجم حتى يموت) بحجارة معتدلة وليس بالعظيمة خشية التشويه، ولا بالصغيرة خشية التعذيب، ويتقى في حالة الضرب وجهه وفرجه ويضرب على ظهره أو بطنه. (والاحصان أن يتزوج) الاحصاء لغة العفة، وشرعا أن يتزوج الرجل العاقل البالغ (امرأة) مسلمة كانت أو كتابية حرة أو أمة بالغة أو غير بالغة ممن يوطأ مثلها

---

(١) الثمر الداني - الآبي الأزهري، ٨٧/٢

(٢) الثمر الداني - الآبي الأزهري، ٩١/٢

(نكاحا صحيحا) احترازا من النكاح الفاسد فإنه لا يحصن اتفاقا، (ويطؤها وطأ صحيحا) أي مباحا فلو وطئ في حال الحيض فلا إحصان بهذا الوطئ (فإن لم يحصن) الحر المسلم المكلف (جلد مائة جلدة و) بعد أن يجلد (غربه الامام إلى بلد آخر) على نحو ثلاث مراحل أي ثلاثة أيام (وحبس فيه عاما) فإن رجع قبل تمام العام أخرج إليه أو إلى محل آخر مثله في البعد (وعلى العبد في الزنى خمسون جلدة) وفي بعض النسخ خمسين

". (١)

"امرأتين عدلتين .

قال ابن القاسم : وتجوز في الرضاع ومعرفة حيض ونحوه مما لا يطلع عليه الرجال .

ا هـ نص المدونة .

وليس فيها ذكر فشو وموضوع شهادتهما .

عند المتيطي : إذا شهدتا بأن غيرها أرضعت أو شهدتا بسماع وشهادة السماع مقبولة في الرضاع ويكفي فيها اثنان (وبرجلين) كذا قال ابن الحاجب (لا بامرأة ولو فشا) قد تقدمت وثيقة المتيطي أن البينة شهدت بأنها سمعت سماعا فاشيا أن فلانة أرضعتها فقبل القاضي شهادتهما لتعديل من عدلهما عنده . وقال ابن عرفة : في قبول شهادة المرأة الواحدة مع الفشو قولان : القول الأول وهو سماع ابن القاسم وظاهر المدونة في ثاني نكاحها ، والقول الثاني هو قول المدونة في رضاعها (وندب التنزه مطلقا) ابن بشير : يؤمر بالتنزه في المرأة الواحدة دون الفشو (ورضاع الكفر معتبر) ابن عرفة : رضاع الشرك والرق كمقابليهما (والغيلة وطء المرضع وتجوز) ابن عرفة : قول مالك إن الغيلة وطء المرضع لا إرضاع الحامل ولا يكره ذلك .." (٢)

"(/٢١٨ كتاب الغصب /٢١٨) .

وفيه بابان : الأول في الضمان وفيه ثلاثة أركان : الأول الموجب والموجب فيه والواجب .

الباب الثاني في الطوارئ على المغصوب من نقصان أو زيادة أو تصرف ، والفرق بين الغاصب والمتعدي

---

(١) الثمر الداني – الآبي الأزهري، ٩٢/٢

(٢) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٢٨٠/٦

.

وقال ابن رشد : التعدي على رقاب الأموال ينقسم سبعة أقسام ، لكل قسم منها حكم يختص به .
وذلك كله يحرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهي أخذ الأموال على وجه الغصب من غير حرابة ، أو على وجه الاختلاس ، أو على وجه السرقة ، أو على وجه الخيانة ، أو على وجه الإدلال ، أو على وجه الجحد والاقتطاع (الغصب أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة) ابن الحاجب : الغصب أخذ المال عدوانا قهرا من غير حرابة .
ابن عرفة : يبطل طرده بأخذ المنافع .
كذلك كسكنى ربع وحرث وليس ذلك غصبا بل تعديا ، وإنما الغصب أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا بخوف وقتال ، فخرج أخذه غيلة إذ لا قهر فيه ؛ لأنه يموت مالكه وحرابته .
وقال المازري : أحسن ما قيل : إن من قصد إلى التعدي على منفعة الشيء كعبد يستخدمه وثوب يلبسه ولم يقصد إلى الاستيلاء على رقبة العين والثوب ولا الحيلولة بينها وبين ربها في التصرف في ملكه على حسب ما يتصرف به المالك في الرقاب ، فإن هذا يسمى تعديا ، وكذلك إذا أتلف بعض أجزاء الشيء قاصدا ذلك البعض معرضا عن الاستيلاء على ما سواه من أجزاء الشيء كرجل قطع يد عبد رجل أو قطع من ثوبه بعضه .
وقال ابن يونس : القضاء : إن المتعدي يفارق الغاصب في جنايته ؛ لأن المتعدي." (١)

"(ومنع زوج رضي من وطء) /٩٧ تقدم نص المدونة أنه ليس لزوجها وطؤها إن آجرت نفسها بإذنه /٩٧ ، أخذ الشيوخ من هذا أن من اختلعت لزوجها على رضاع ولده لا تتزوج حتى تتم رضاعه .
(ولو لم يضر) أصبغ : إن لم يشترطوا عليه ترك الوطء لم يمنع إلا أن يتبين ضرر ذلك على الصبي ؛ لأن { رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينهى عن الغيلة فلم ينه عنها } .
ابن حبيب : وقول ابن القاسم أحب إلي ، اشترط ذلك أو لم يشترطه .
ألا ترى أن الزوج لا يكون موليا باليمين لتركه .." (٢)

---

(١) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٩٨/٩
(٢) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٦٦/١٠

"(غير حربي) ابن شاس : الركن الثالث يعني من موجبات القصاص القاتل .

وشرطه أن يكون ملتزما للأحكام ، فلا قصاص على الحربي ولا على الصغير ولا على المجنون ويجب على الذمي والسكران (ولا زائد حرية) ابن عرفة : لا يقتل حر بذي رق بوجه ، ويقتل ذو الرق بالحر المسلم .

وفي جنايتها القصاص بين المماليك كما هو في الأحرار .

ولو قتل مكاتب عبده فلسيده أن يقتص منه في النفس والجراح والمدبر والمكاتب وأم الولد والمعتق إلى أجل في القصاص مع من ليس فيه حرية سواء ، واستحسن في المعتق بعضه أن لا يقتص منه (أو إسلام) ابن عرفة : المذهب لا يقتل مسلم بكافر وفيها : إلا أن يقتله غيلة .

ابن عرفة : هذا استثناء منقطع لأنه بالحرابة قتل لأن الغيلة حرابة .

انظر الكافر الحر مع العبد المسلم .

قال ابن القاسم في نصراني حر قتل عبدا مسلما اختلاف وأرى قتله به .

وقال مالك : ليس بينهما قود في نفس ولا جرح لأن في هذا حرية وفي هذا إسلاما (حين القتل) سيأتي عند قوله " وضمن وقت الإصابة " أن نفي التكافؤ إثر القتل لغو (إلا لغيلة) تقدم نص المدونة إلا أن يقتله غيلة (معصوما) ابن عرفة محض عمد قتل المسلم عدوان يوجب ملك القود منه لمكافئه أو راجح عليه إن كان بالغا عاقلا ، وشرط كونه عدوانا عصمة دم القتيل أو استحقاقه معينا .

فيها : إن قامت بينة على محارب فقتله رجل قبل أن تزكى البينة ، فإن زكيت أدبه الإمام ، وإن لم تزك قتل به (للتلف والإصابة) /٩٧ سيأتي /٩٧ هذا." (١)

"(ولو خطأ) من المدونة : إن قال دمي عند فلان خطأ فلأوليائه أن يقسموا ويأخذوا الدية ، وليس لهم أن يقسموا على خلاف ما قال /٩٧ وسيأتي عند قوله : " وكالعدل فقط " أنه لا قسامة في قتل غيلة /٩٧ .

وانظر طرر ابن عات .." (٢)

---

(١) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٣٢٩/١١

(٢) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٤٩٨/١١

"(وكالعدل فقط في معاينة القتل) ابن رشد : أما القسامة مع الشاهد الواحد على معاينة القتل فثابتة في المذهب اتفاقا توجب القود في العمد والدية في الخطأ .

قال ابن المواز : وإنما يقسم مع الشاهد الواحد إذا شهد عدل أنه قتله **غيلة** لم يقسم مع شاهده ولا يقتل هاهنا إلا بشاهدين .

قال ابن المواز : على معاينة القتل بعد أن ثبتت معاينة جسد القتيل فيشهدون على موته ويجهلون قاتله كما عرف موت عبد الله بن سهل (أو يراه يتشحط في دمه والمتهم قربه عليه أثره) قال ابن شاس : شهادة العدل الواحد على روية القتل لوث ، وفي شهادته يرى المقتول يتشحط في دمه والمتهم نحوه أو قربه عليه آثار القتل خلاف .

ومن ابن يونس روى ابن وهب عن مالك : شهادة النساء لوث ، ومثله أن يرى المتهم بحذاء القتيل وقربه ولم يروه حين أصابه ووجبت إن تعدد اللوث .

ابن الحاجب : إذا تعدد اللوث فلا بد من القسامة انتهى .

وهذا هو معنى قوله قبل هذا "كإقراره مع شاهد مطلقا " .." (١)

"(ومخادع الصبي أو غيره ليأخذ ما معه) ابن شاس : قتل **الغيلة** أيضا من الحرابة وهو أن يغتال رجلا أو صبيا فيخدعه حتى يدخله موضعا فيأخذ ما معه فهو كالحرابة .." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ١٣٥ """"""""

دعواه من غير صدور تعجيز ثم وجد بينة فله القيام بها الخ . مردود كما في طفي ، وأيضا هو مبني على المقابل من أن المحكوم عليه تسمع حجته المشار له بقول (خ) فإن نفاها واستحلفه فلا بينة إلا لعذر كنسيان الخ . أعني : إذا حكم عليه بإسقاط دعواه ، ولم يقل في حكمه أنه لا تقبل له حجة يأتي بها ثم أتى ببينة نسبها أو لم يعلم بها فإنها لا تقبل وهذا وان كان موافقا لنص خليل المذكور لكنه خلاف المشهور كما ستراه فإن قال في حكمه : لا تقبل له بينة يأتي بها فلا تقبل حينئذ اتفاقا لأن حكمه بعدم قبول الحجة يرفع الخلاف ، وبالجملة فالمعتمد من قول ابن القاسم يوافق ابن الماجشون في عدم الحكم على الطالب في هذه المستثنيات ويختلفان في غيرها ، فرأى ابن الماجشون أن كل شيء عجز الطالب عن

---

(١) التاج والإكليل لمختصر خليل، ١٢/١٢

(٢) التاج والإكليل لمختصر خليل، ٢٤٩/١٢

إثباته ابتداء فلا يحكم فيه ويترك وتحقق دعواه متى أمكنه ، وكل شيء أثبته وأوجب فيه عملا على المطلوب فأثبت المطلوب ما يسقطه وينقضه فادعى الطالب حجة عجز عن إثباتها بعد ضرب الأجل له فإنه يحكم عليه وتقطع حجته . ورأى ابن القاسم أنه يحكم عليه في غير المستثنيات مطلقا إذا سأل المطلوب ذلك والحجة له ما تقدم في رسالة القضاء لعمر رضي الله عنه من قوله : اجعل للمدعي أجلا ينتهي إليه فإن أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت القضاء عليه الخ . وظاهر قوله : حبس سواء ادعى أن هذه الدار مثلا حبس على الفقراء أو على معين وهو في الأول ظاهر لحق الغائب منه ، وكذا في الثاني لأن الحبس حق لله لا يجوز بيعه ويدخل في الحبس الطريق العامة . (أو طلاق) ادعته المرأة وعجزت عن إثباته ، فلا يجاب الزوج إلى الحكم بقطع دعواها ، وأما إذا أثبتته وعجز الزوج عن الطعن فيما أتت به فإنه يحكم به عليه ولا تسمع حجته بعد ، وكذا يقال في باقي المستثنيات فلا يعجز مدعي إثباتها ويعجز مدعي نفيها ما عدا الدم لخطره كما ستراه . (أو نسب) ادعى شخص أنه من ذرية فلان وعجز عن إثباته فلا يجاب من هو من ذريته إلى الحكم بقطع دعواه (أو دم) ادعاه شخص على آخر غيلة أو حرابة فعجز الولي عن إثبات ذلك فلا يجاب القاتل إلى الحكم بقطع دعوى الولي هذا هو المراد بالدم لأن ضابط المسائل الخمس كل حق ليس لمدعيه إسقاطه بعد ثبوته ، وليس المراد ادعاءه أنه قتل وليه عمدا في غير الغيلة والحرابة وعجز عن إثباته ، فإن هذا يحكم عليه ولا تقبل حجته بعد لعدم دخوله في الضابط المذكور ولا ادعاء العفو أو التجريح فعجز عن إثباتهما فحكم بقتله فوجد البينة بهما قبل أن يقتل ، فإن هذا يقبل منه ما أتى به من العفو والتجريح لخطر الدماء فقط ، ولو كان مالا لم يقبل منه ولكن لا يقرر به كلام الناظم لأن الكلام في الحكم على الطالب كما مر ، وهذا مطلوب . وأيضا فإن هذا من دعوى العفو في الحدود فلا يختص بالقتل بل القذف كذلك والتجريح في السرقة بالنسبة للقطع كذلك ، ولو أرادوه لقالوا أو عفوا الخ . وأيضا لو كان المراد بالكلية ما يشمل الطالب والمطلوب لورد عليه." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٥١ """"""""

ففي الجعل والإجارة منها أنها ممنوعة من التزويج حتى تتم مدة الرضاع قاله ابن رشد في كتاب التمليك من شرح العتبية اه ونحوه للتتائي في كبيره ، والبرزلي في نوازله قائلا هو جار على ما في الرضاع يريد من المدونة ، وذكر ابن ناجي أن شيخه أفتى به وعمل على فتواه قال : وكانت النازلة في كون القاضي لم يطلع

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ١/١٣٥

على ذلك إلا بعد التزوج فمنعه من الوطء حتى مات الصبي عن قرب ودرج علين ناظم العمل المطلق حيث قال :

ومن بإرضاع الصبي اختلعت

من النكاح بالقضاء منعت

واقتصر في معين الحكام على ذلك أيضا وكذا في المتيطية واختصارها قالا : وتمنع المرأة المشترط عليها رضاع ولدها عامين من النكاح فيهما لما يخاف من فساد اللبن اه . لكن قال ابن سلمون بعد أن عزا ما مر لدليل المدونة ما نصه : والمعروف من قول مالك في المستخرجة أنها تتزوج وأن شرط عليها في عقد الخلع أن لا تتزوج مدة الرضاع قال في التزاماته عقبه ما نصه : وفي كلام ابن سلمون ترجيح القول بأنه لا يلزم ولو في مدة الرضاع وهو الظاهر خلاف ما يظهر من كلام ابن رشد فتأمله اه . فتبين بهذا رجحان كل من القولين الأولين في كلام ابن عرفة ، لكن الأول أقوى ، ولذا استظهره ابن رحال في شرحه أيضا . ولا يقال القول الأول إنما هو مخرج فكيف جزم به من تقدم مع أن (ح) قال في فصل إزالة النجاسة : المعتمد في كل نازلة على ما هو المنصوص فيها لا على المخرج لأنا نقول : الحكم القائم من المدونة ينزله الشيوخ منزلة نصها كما ينزلون إطلاقاتها وظواهرها منزلة نصها أيضا ، فيعارضون به كلام غيرها حسبما ذلك منصوص عليه حتى في (ز) عند قوله في النكاح : وظاهرها شرط الدناءة . وذكر في نوازل الخلع من المعيار عن ابن عطية الونشريسي ما يفيد ضعف ذلك الترجيح ، ورجح جواز تزويجها في مدة الرضاع كما ضعف أيضا ما يأتي عن الاستغناء فانظره إن شئت ، وقد يرد بأن الضرر مترقب قطعا كما رأيته في كلام المتيطية لأنه تعليل بالمظنة وكما هو مشاهد بالعادة ، وكون الغيلة لا تضر على ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام لا يدل على جواز النكاح في مسألتنا كما قيل : لأن مسألتنا فيها معارضة ، ومعلوم ما فيها من التشاح ، وأيضا فإن تزوجها يمنعها من الاشتغال بأمر الرضيع كما يأتي ، وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام إنما هو في أمر عام وهو وطء المرضع والأعم لا دليل فيه على أخص معين ، ولذا قالوا في الظئر المستأجر يمنع زوجها من وطئها حيثما رضي بإجارتها نفسها كما قال (خ) ومنع زوج رضي من وطء ، وبهذا تعلم أن قولهم تمنع من النكاح أي من وطئه وإلا فلا يفسخ العقد إن وقع على ما مر عن ابن ناجي ، وسيأتي في التنبيه بعده ما يقتضي ذلك .

الثاني : ظاهر كلام ابن عرفة بل صريحه أن محل الأقوال المتقدمة مع اشتراط عدم التزوج وجعلها في

الشامل و (ح) في التزاماته مع عدم الاشتراط ، ثم قال ابن عرفة ، إثر ما مر عنه ما نصه : وشرط عدم نكاحها بعد الحولين لغو . ابن رشد اتفاقا قال (ح) في التزاماته . وما ذكره ابن رشد من الاتفاق على أنه لا يلزمها ترك النكاح فيما بعد الحولين مخالف لما ذكره ابن سلمون عن كتاب الاستغناء من أن الأم إذا التزمت حضانة بنيها وتزوجت فسخ النكاح حتى يتم أمد الحضانة قال بعضهم : يريد قبل البناء ثم قال (ح) : ولا شك أن ما قاله ابن رشد لم يكن متفقا." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٧١ """"""""

فصل في الغصب والتعدي

قال (خ) : الغصب : هو أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة الخ . فقوله : أخذ مال كالجنس يشمل أخذ الإنسان مال نفسه من تحت يد المودع وغيره ، وخرج بقوله مال أخذ امرأة اغتصابا كما يأتي ، وخرج به أيضا أخذ رقبة الحر والخنزير ونحوهما مما لا يملكه المسلم ، وقوله قهرا مخرج للسرقة لأنها أخذ مال خفية **وللغيلة** لأنه لا قهر فيها لأنها بموت المالك ، ومخرج أيضا لما أخذه اختيارا كالسلف والعارية والقراض والصدقة ونحوها . وقوله : تعديا مخرج لما أخذه من محارب ونحوه ، ولما إذا أخذ الشيء المغصوب من يد غاصبه ولآخذ الزكاة كرها من ممتنع من دفعها ولأخذ الجزية ولأخذ السيد مال عبده ولأخذ الأب والجد الغنيين مال ولدهما لأن لهما فيه شبهة ، ولذا لم يقطعا فيه فإن ذلك كله مأخوذ بالقهر ، ولكن لا عداء فيه . وقوله : بلا حرابة مخرج لما أخذه المحارب فإن الأوصاف السابقة تصدق عليه والحرابة غير الغصب لاختلاف أحكامهما . قال في المدونة : وليس كل غاصب محاربا لأن السلطان يغصب ولا يعد محاربا اه . واعترض قوله : بلا حرابة بأنه يوجب في الحد التركيب الذي هو توقف المحدود على معرفة حقيقة أخرى ليست أعم منه ولا أخص من أعمه ، وبأنه غير مانع لدخول المنافع فيه كأخذه سكنى دار وحرث عقار ونحوهما . وليس غصبا بل تعديا فلو زاد بعد قوله : مال غير منفعة ، وأبدل قوله بلا حرابة بقوله بلا خوف فقال كما فعل ابن عرفة لسلم من الاعتراض ، والمراد بالأخذ الاستيلاء على المال وإن لم يحزه لنفسه بالفعل ، فإذا استولى الظالم على مال شخص وحال بينه وبين ماله وقد أبقاه بموضعه الذي وضعه ربه كان غاصبا ضامنا له إن تلف .

وأما التعدي : فهو كما قال ابن عرفة التصرف في الشيء بغير إذن ربه دون قصد تملكه فقوله : التصرف

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٥٥١/١

كالجنس يشمل التصرف بالانتفاع والتصرف بالاستهلاك والإتلاف كلا أو بعضا ، فالأول كقتل الدابة وحرق الثوب ، والثاني كخرق بخاء معجمة لثوب وكسر بعصى صحفة أو عصى ، وقوله بغير إذن ربه مخرج للإجارة والعارية ونحوهما . وقوله : دون قصد تملكه مخرج للغصب لأن الغاصب يقصد تملك المغصوب ، وقد فهم منه أن الفرق بين الغصب والتعدي هو قصد التملك وعدمه ، وأنه إذا أقر بقصد التملك أو دلت عليه قرينة واضحة فهو غاصب تجري عليه أحكامه ، وإن أقر بقصد المنفعة أو قامت قرينة عليها فهو متعد فتجري عليه أيضا أحكامه ، فإن لم يكن إقرار ولا قرينة فالقول قوله فيما يدعيه من غصب المنفعة أو الذات إذ لا يعلم ذلك إلا من قوله . والقاعدة أن كل ما لا يعلم من الأمور القلبية إلا بقول مدعيه يصدق فيه ويتصور التعدي أيضا بأن يكون بعد تقدم إذن من مالكه كتعديه في العارية أو في الكراء أو زيادة المسافة أو الحمل فمن أحكام الغصب قوله :." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٩٥ """""""

فائدة : قال عياض : أخذ المال بغير حق على ضروب عشرة : حرابة وغيلة وغصب وقهر وخيانة وسرقة واختلاس وخديعة وتعد وجحد ، واسم الغصب يطلق على الجميع في اللغة كالحرابة كل ما أخذ مكابرة ومدافعة ، والغيلة ما أخذ بعد قتل صاحبه بحيلة ليأخذ ماله ، وحكمه حكم الحرابة . والغصب ما أخذه ذو القدرة والسلطان والقهر نحو منه إلا أن يكون من ذي القوة في جسمه للضعيف ومن الجماعة للواحد ، والخيانة كل ما كان لآخذه قبله أمانة أو يد ، والسرقة ما أخذ على وجه الاختفاء ، والاختلاس كل ما أخذ بحضرة صاحبه على غفلة وفر آخذه بسرعة ، والخديعة ما أخذه بحيلة كالتشبه بصاحب الحق ، وصاحب الوديعة أو المتزيي بزي الصلاح ليأخذ المال بذلك ، والجحد إنكار ما تقرر بذمة الجاحد وأمانته وهو نوع من الخيانة ، والتعدي ما أخذ بغير إذن بحضرته أو مغيبه اه .

ومدع على امرىء أن سرقه

ولم تكن دعواه بالمحققه

(ومدع على امرىء إن سرقه ولم تكن دعواه بالمحققة) . أي البينة التي تحقق دعواه فيشمل ما إذا قال : اتهمته لأن دعوى الاتهام لا بينة فيها ، وما إذا حقق عليه الدعوى ولم تقم له بينة فالحكم في الصورتين واحد كما قال :

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٥٧١/٢

فإن يكن مدعيا ذاك على

من حاله في الناس حال الفضلا

(فإن يكن مدعيا ذاك على من حاله في الناس حال الفضلا

فليس من كشف لحاله ولا

يبلغ بالدعوى عليه أملا

فليس) على المدعى عليه يمين ولا (من) زائدة (كشف لحاله) بالسجن ونحوه (ولا يبلغ بالدعوى عليه أملا) بل يلزم المدعي الأدب كما قال (خ) في الغصب : وأدب مميز كمدعيه على صالح الخ . وانظر ما تقدم في باب اليمين عند قوله : وتهمة إن قويت الخ .

وإن يكن مطالبا من يتهم

فمالك بالضرب والسجن حكم." (١)

"""""""" صفحة رقم ٥٩٩ """"""""

ولا أقل من أن ينفى من الأرض مؤاخذة له بالأيسر ردعا له ولأمثاله .

ومن أقر ولشبهة رجع

دريء عنه الحد في الذي وقع

(ومن أقر) بسرقة (ولشبهة رجع) عن إقراره كقوله : أخذت مالي المودع أو المغصوب مني أو المعار ، وظننت أن ذلك سرقة أو قال : أضافني فلان وأنزلني في بيته فأخذت منه كذا فظننت أنه سرقة (دريء عنه الحد في الذي وقع) منه لأنه في الثلاثة الأول إنما أخذ متاعه على زعمه وإن كان لا يقضي له بذلك بدون بينة ، وأنه ماله وفي الرابعة هو خائن على زعمه لا سارق فلا قطع عليه كما مر أول الفصل .

ونقلوا في فقدها قولين

والغرم واجب على الحالين

(ونقلوا في) رجوعه عن إقراره مع (فقدها) أي الشبهة كأن يقول : كذبت في إقراري أو أنكر الإقرار من أصله (قولين) في قبول رجوعه وعدمه والمشهور الأول (خ) : وقبل رجوعه بلا شبهة ومحل القولين إذا لم يكن عين السرقة ، وأما إن عينها ثم أنكر الإقرار من أصله فإنه لا يقبل إنكاره ويقطع اتفاقا كما لابن

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٥٩٥/٢

رشد ، ومثل السارق في قبول رجوعه لشبهة ولغيرها الزاني والشارب والمحارب وقد جمعت في قوله :

وسارق والزاني ثم الشارب

رجوعهم يقبل كالمحارب

ومثلهم من يشهد عليه بمعاينة زناه بالإحصان ثم رجع عنه ، فإنه يقبل رجوعه ويجلد مائة ولا يرجم ، وكذا من أقر بقتل الغيلة ثم رجع فإنه يقبل رجوعه ، وفائدته أنه إذا عفا عنه الولي لم يقتل لأنه لم يبق بعد عفوه إلا قتله لحق الله وهو يدرأ بالرجوع لشبهة وغيرها ، ومثله من أقر بالقتل عمدا لغير غيلة فرجع عن إقراره منكرا له ، أو قال كذبت فيه فإنه يسقط عنه ضرب مائة وسجنه سنة ، إذا عفا عنه الولي والضابط كل حد كان حقا لله تعالى فإنه يسقط بالرجوع عن إقراره بموجبه فإن لم يرجع قاتل العمد وعفا عنه الولي فلا بد له من ذلك كما قال (خ) وعليه أي قاتل العمد مطلقا كان مسلما أو كافرا أو عبدا جلد مائة ثم حبس سنة وإن بقتل مجوسي أو عبده الخ . (و) إذا سقط القطع عن السارق برجوعه ف (الغرم) للمال (واجب) عليه (على) كلا (الحالين) الشبهة وعدمها على القول بأن رجوعه لغير شبهة معتبر ، وهذا إذا كان حرا . وأما العبد إذا أقر بالسرقة ورجع وقد فات المسروق بذهاب عينه فإنه لا غرم عليه لأن ما بيده لسيده فلا يمضي إقراره عليه كما أفاده (خ) في الإقرار بقوله : كالعبد في غير المال الخ . لكن يتبع به إذا أعتق يوما ما فإن لم يرجع عنها فالقطع ولا غرم عليه إذا أعتق كما يأتي .." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦٠٤ """""""

أضدادهم كما يأتي في قوله : وليس في عبد ولا جنين قسامة الخ (خ) : والقسامة سببها قتل الحر المسلم يعني المحقق الحياة ، ولكن لا يمكن منها الولي مطلقا بل (وباللوث تجب) وتثبت له بدونه (وهو) أي اللوث أمر يحصل منه غلبة الظن بصدق المدعي وينشأ عن أمور خمسة . أحدها : أنه ينشأ (بعدل) واحد (شاهد بما طلب) من معاينة القتل أو الضرب أو الجرح تأخر الموت بأكل أو شرب أم لا . كان المقتول بالغا أم لا . مسلما أو كافر ، والمرأتان العدلتان كالشاهد الواحد فيما ذكر فيحلف الأولياء يمينا واحدة تكملة للنصاب أنه لقد قتله أو ضربه ثم خمسين يمينا أنه لقد قتله أو لقد ضربه أو جرحه ولمن ضربه أو جرحه مات ويستحقون القود في العمد والدية في الخطأ أو في عدم المماثل ، اللهم إلا أن يشهد بأنه قتله غيلة فلا يقسمون معه لأنه لا يقبل فيها إلا العدلان على المعتمد كما في الزرقاني ، وظاهر النظم كغيره

(١) البهجة في شرح التحفة، ٢/٥٩٩

أن شهادة العدل لوث ولو لم يوجد أثر الضرب الذي شهد به ، وهو كذلك إذ الضرب قد لا يظهر أثره في خارج الجسد .

وثانيها : أنه ينشأ عن شهادة اللفيف كما قال :

أو بكثير من لفيف الشهدا

ويسقط الإعذار فيهم أبدا

(أو بكثير من لفيف الشهدا) اثني عشر فأكثر على ما به العمل شهدوا بمعاينة قتله أو ضربه أو جرحه على نحو ما تقدم في العدل الواحد ، وهذا على ما عند الناظم ، ولكن العمل الجاري بفاس قبول شهادة اللفيف في جميع الأمور فإن الستة منهم يقومون مقام العدل الواحد ، وقد نص ناظمه على أن العمل جرى بنفي اليمين مع الاثني عشر ، وظاهر كلامه وكلام شراحه ولو في الدماء لأن الاثني عشر في مرتبة العدلين ونصفها في مرتبة الواحد وعليه فشهادته ليست لوثا فقط بل قائمة مقام العدلين ولا سيما على ما يأتي في قوله : ومالك فيما رواه أشهب الخ . لأنه يفهم منه حيث أوجب القسامة مع غير العدل المتحد أنها لا تجب مع المتعدد الكثير كما في اللفيف المذكور . (ويسقط الإعذار) للخصم (فيهم أبدا) لأنه مدخول فيهم على عدم العدالة فلا يقدح فيهم بكل ما يقدح به في العدول من مطل ولعب نيروز وحلف بعتق أو طلاق وعدم أحكام الصلاة والوضوء والغسل ونحو ذلك : نعم لا بد فيهم من ستر الحال فلا يقبل تارك الصلاة ولا مجاهر بالكبائر من كثرة كذب وإظهار سكر ولعب بقمار وسفه ومجون ، ولا متهم كصديق وقريب للمشهود له أو عدو للمشهود عليه ، وهذا إذا وجد في البلد أمثل منهم ، وأما إذا عم الفساد بالسكر وكثرة الكذب والمجاهرة بالكبائر . فلا يقدح في شهادتهم بشيء من ذلك كما لشارح العمل عند قوله :

لا بد في شهادة اللفيف

من ستر حالهم على المعروف." (١)

""""""""" صفحة رقم ٦١٤ """"""""

(والشرط في المقتول) الذي يقتص له من قاتله (عصمة الدم) من حين السبب الذي هو الرمي إلى حين الموت فلو قتل مسلم زانيا محصنا أو قاتل **غيلة** فلا يقتص منه لعدم عصمة دمهما وإن كانا متساويين له في الحرية والإسلام ، بل لو قتلهما ذمي لم يقتل بهما لعدم عصمة دمهما وإنما عليه الأدب للافتيات على

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٦٠٤/٢

الإمام ، وكذا لو رمى مسلم مثله فارتد المرمى قبل وصول الرمية إليه فوصلت إليه ومات فإنه لا يقتل به وكذا لو جرحه فارتد المجروح أو زنى في حال إحصانه ثم نزى ومات لأنه صار إلى ما أحل دمه في الصورتين ولم تستمر عصمته للموت ، وإنما عليه دية المرتد ولا شيء عليه في المحصن غير الأدب لافتياته على الإمام . وكذا لو رمى كتابي مرتدا فجرحه ثم أسلم المرتد ونزى ومات فإنه لا يقتل به لأنه حين السبب كان غير معصوم (زيادة) منصوب على الحال أي حال كون العصمة زيادة (لشرطه (أي على الشرط في القصاص (المستقدم) لأنه تقدم له أنه يشترط في القصاص ثبوت القتل عمدا ، وكون القاتل مكلفا مكافئا للمقتول أي غير زائد عليه بحرية أو إسلام وغير حربي ، ويزاد على ذلك كون المقتول معصوم الدم لأنه قد يكون مكافئا في الحرية والإسلام ، ولكن دمه غير معصوم كما مر . ولو أبدل الناظم هذا الشطر بقوله : من حالة الرمي لوقت العدم ، لوفى بالمراد . وقد اشتمل كلامه من أول الفصل إلى هنا على أركان القصاص الثلاثة كما تقدم التنبيه عليها ، والفقهاء يطلقون على الركن شرطا وبالعكس ، وأشار (خ) لهذا الركن بقوله : معصوما للتلف والإصابة الخ . أي معصوما للموت لا حين الجرح فقط وللإصابة لا حين الرمي فقط .

وإن ولي الدم للمال قبل

والقود استحقه فيمن قتل

(وإن ولي الدم) فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده (للمال) اللام زائدة لأنه مفعول لقوله (قبل) المفسر للمحذوف المذكور (و) الحال أن (القود استحقه) الولي المذكور (فيمن) أي في قريبه الذي (قتل) ومعناه أن الولي إذا قبل المال كان أقل من الدية أو أكثر ، وقد كان استحق القود في قريبه المقتول بالشروط المتقدمة ففي ذلك قولان لأشهب وابن القاسم .

فأشهب قال للاستحياء

يجبر قاتل على الإعطاء

(فأشهب قال للاستحياء يجبر قاتل على الإعطاء) للمال الذي قبله الولي إذا كان مليا به .." [1]

"""""""" صفحة رقم ٦١٨ """""""

هذا ارتفعت اليد العادية وانتفعت به العامة وحفظت بذلك دماؤهم وأموالهم اه . باختصار .

والعفو لا يغني عن القرابه

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٦١٤/٢

في القتل والغيلة والحرابه

(والعفو لا يغني من القرابة) يتعلق بمحذوف صفة للعفو والتقدير : والعفو الكائن من القرابة حال كونه كائنا (في القتل والغيلة والحرابة) لا يغني عن قتل القاتل لأن القتل فيهما حد من حدود الله تعالى لا يجوز إسقاطه لا للإمام ولا لغيره ، فهذا البيت كالتخصيص لعموم قوله : وعفو بعض مسقط القصاص الخ . فنبه هنا على أن ذلك خاص بغير الغيلة والحرابة ، وأما هما فلا عفو فيهما ، وظاهره ولو كان المقتول غيلة وحرابة كافرا أو عبدا ، وظاهره أيضا ولو جاء تائبا ولو لم يباشر القتل بل أعان عليه ولو بجاهه وهو كذلك في الجميع (خ) : وبالقتل يجب قتله ولو بكافر أو إعانة ولو جاء تائبا وليس للولي العفو الخ . لكن إذا جاء المحارب تائبا قبل القدرة عليه سقط حق الله وبقي حق الآدمي فله العفو حينئذ كما لشراحه فأما الغيلة فهي من أنواع الحرابة وهي أن يقتله لأخذ ماله أو زوجته أو ابنته ، وكذا لو خدع كبيرا أو صغيرا فيدخله موضعا خاليا ليقتله ويأخذ ماله (خ) : ومخادع الصبي أو غيره ليأخذ ما معه . قال في الرسالة : وقتل الغيلة لا عفو فيه . الجزولي : يعني لا للمقتول ولا للأولياء ولا للإمام لأن الحق فيه لله تعالى اه . وظاهره ولو جاء تائبا وهو كذلك ، وقيل إذا جاء تائبا للولي العفو كالمحارب والغيلة لا تثبت إلا بعدلين لا بشاهد وقسامة كما مر ، وأما الحرابة فتثبت حتى بالشهرة (خ) : ولو شهد اثنان أنه المشتهر بها ثبتت وإن لم يعايناها .

ومائة يجلد بالأحكام

من عنه يعفى مع حبس عام

(ومائة يجلد) أي يضرب (في الأحكام من عنه يعفى) بعد ثبوت القتل عليه عمدا ببينة أو إقرار أو لوث بعد القسامة أو قبلها ، ولو قام اللوث على جماعة وقسموا على واحد عينوه لها فإن على أصحابه ضرب مائة (مع حبس عام) بعد الجلد المذكور ولا يحسب فيه سجنه قبل ذلك ، ولا." (١)

"وراثة، أي يورث بالوراثة التي يقال لها: كلالة، كما تقول: قتل غيلة، كأنه قال: وإن كان رجل يورث كلالة.

٢٢٧٧٨ - وقال أهل اللغة: هو مصدر مأخوذ من تكلله النسب: أي أحاط به.

٢٢٧٧٩ - وقال آخرون: الكلالة صفة للورثة، إذا لم يكن فيهم ولد ولا والد سميت الورثة كلالة.

---

(١) البهجة في شرح التحفة، ٢/٦١٨

٢٢٧٨٠ – واحتجوا بحديث جابر أنه قال: يا رسول الله: إنما يرثني كلالة، وكان لا ولد له يومئذ، وكان أبوه قتل يوم أحد.

٢٢٧٨١ – واحتجوا أيضا بقراءة من قرأ: يورث كلالة، بكسر الراء.

٢٢٧٨٢ – قال أبو عبيدة: من قرأ يورث كلالة، فهم العصبة، الرجال الورثة.

٢٢٧٨٣ – وفيها قول ثالث: وهو أن الكلالة صفة للميت إذا لم يكن له ولد ولا والد، سمي الميت كلالة، إن كان رجل أو امرأة، كما يقول: رجل صرورة وامرأة صرورة، فيمن لم يحج، ومثله رجل عقيم، وامرأة عقيم.

٢٢٧٨٤ – وحجة من قال هذا الآثار المروية عن الصحابة والتابعين، أنهم قالوا في تفسير الكلالة: الكلالة من لا ولد له ولا والد.." (١)

"أبدا حتى يراجعها إن كانت له رجعة.

٢٥٤٩٥ – قال مالك: من حلف لامرأته أن لا يطأها حتى تفطم ولدها، فإن ذلك لا يكون إيلاء.

وقد بلغني أن علي بن أبي طالب سئل عن ذلك، فلم يره إيلاء.

٢٥٤٩٦ – قال أبو عمر: ذكر عبد الرزاق، عن معمر أنه بلغه ذلك عن علي بن أبي طالب، قال: وأخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني عمرو بن دينار، أن سعيد بن جبير، أخبره قال: بلغني أن علي بن أبي طالب قال له رجل: حلفت ألا أمس امرأتي سنتين، فأمره فاعتزلها، فقال له الرجل: إنما ذلك من أجل أنها ترضع، فخلى بينه وبينها.

٢٥٤٩٧ – قال أبو عمر: هذا ليس بمضار ؛ لأنه أراد إصلاح ولده، وقدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهى عن **الغيلة** ؛ لما علم أن العرب تعتقد أنه فساد للولد، ثم تركها توكلا على الله تعالى، إذ بلغه أن فارس والروم يفعلون ذلك، فلا يضر أولادهم.

٢٥٤٩٨ – ومعلوم أن من سبق إلى نفسه مثل ذلك، وقصد انتفاع ولده،." (٢)

"وصلاحه، وأنه ليس بمضار لزوجته.

٢٥٤٩٩ – **والغيلة**: وطء الرجل امرأته في حال الرضاع.

٢٥٥٠٠ – واختلف الفقهاء في هذه المسألة:

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٤٦١/١٥

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٠٧/١٧

٢٥٥٠١ - فقال مالك: من قال لامرأته: والله لا أقربك حتى تعطي ولدك، لم يكن مؤليا ؛ لأن هذا ليس على وجه الضرر، وإنما أراد إصلاح ولده.

٢٥٥٠٢ - وهو قول الأوزاعي.

٢٥٥٠٣ - وبه قال أبو عبيد.

٢٥٥٠٤ - وقال الشافعي: من قال: لا أقربك حتى تفطمي ولدك فإن مضت أربعة أشهر قبل أن يكون شيء مما حلف عليه كان مؤليا.

٢٥٥٠٥ - وقال في موضع آخر: لا يكون مؤليا ؛ لأنها قد تفطمه قبل الأربعة الأشهر، إلا أن يريد أكثر من أربعة أشهر.

٢٥٥٠٦ - واختاره المزني.

٢٥٥٠٧ - وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد: إن بقي بينه، وبين مدة الفطام أربعة أشهر، فهو مؤل.." (١)

"من رواة " الموطأ ".

٢٧٨٣٢ - وقد تقدم القول في معناه، والحمد لله.

١٢٥٣ - مالك، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ؛ أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أم المؤمنين، عن جدامة بنت وهب الأسدية ؛ أنها أخبرتها: أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة**، حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك، فلا يضر أولادهم ".

قال مالك، **والغيلة** أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع.

٢٧٨٣٣ - قال أبو عمر: قد روى بعض الرواة عن مالك هذا الحديث، فجعلوه عن عائشة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم: أبو عامر العقدي.

٢٧٨٣٤ - وكذلك رواه القعنبي في غير " الموطأ " وهو عنده في " الموطأ "كما هو عند سائر الرواة عن عائشة، عن جدامة.." (٢)

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٠٨/١٧

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٨١/١٨

"٢٧٨٣٥ - وفي رواية عائشة له عن جدامة دليل على حرصها على العلم، وبحثها عنه، وأن القوم لم يكونوا يرسلون من الأحاديث في الأغلب إلا ما يستوفيه المحدث لهم بها، أو لوجوه غير ذلك.

٢٧٨٣٦ - وقد ذكرنا هذا في كتاب " التمهيد ".

٢٧٨٣٧ - وأما **الغيلة**، فكما فسرها مالك، وعلى تفسير ذلك أكثر الناس من أهل اللغة وغيرهم.

٢٧٨٣٨ - وقال الأخفش: **الغيلة** والغيل سواء، وهي أن تلد المرأة، فيغشاها زوجها وهي ترضع، فتحمل من ذلك الوطء ؛ لأنها إذا حملت فسد اللبن على الطفل المرضع، ويفسد به جسمه، وتضعف به قوته حتى ربما كان ذلك في عقله.

٢٧٨٣٩ - قال: وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إنه ليدرك الفارس فيدعثره عن فرسه " أو قال: عن سرجه، أي يضعف، فيسقط عن السرج.

٢٧٨٤٠ - قال الشاعر: فوارس لم يغالوا في الرضاع فتنبو في أكفهم السيوف.

٢٧٨٤١ - قال أبو عمر: قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: حتى ذكرت أن فارس والروم.." (١)

"يصنعون ذلك، فلا يضر أولادهم شيئا، يرد كل ما قاله الأخفش، وحكاه عن العرب.

٢٧٨٤٢ - وذلك من تكاذيب العرب، وظنونهم، ولو كان ذلك حقا ؛ لنهى عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جهة الإرشاد والأدب، فإنه كان - عليه السلام - حريصا على نفع المؤمنين رءوفا بهم، وما ترك شيئا ينفعهم إلا دلهم عليه، وأمرهم به - صلى الله عليه وسلم -.

٢٧٨٤٣ - وقد قال بعض أهل اللغة: **الغيلة**: أن ترضع المرأة ولدها، وهي حامل.

٢٧٨٤٤ - وقال غيره: الغيل نفسه الرضاع.

٢٧٨٤٥ - وقد زدنا هذا المعنى بيانا بشواهد الشعر في " التمهيد ".

٢٧٨٤٦ - وقال ابن الماجشون: وذكره ابن القاسم أيضا عن مالك، وقال: إنه لم يسمعه منه في الرجل يتزوج المرأة وهي ترضع فيصيبها وهي ترضع أن ذلك اللبن له، وللزوج قبله ؟ لأن الماء يغير اللبن، ويكون منه الغذاء.." (٢)

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٨/٢٨٢

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٨/٢٨٣

"٢٧٨٤٧ – واحتج بهذا الحديث: لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة**.

٢٧٨٤٨ – قال ابن القاسم: وبلغني عن مالك: إذا ولدت المرأة، فاللبن منه بعد الفصال وقبله، ولو طلقها، فتزوجت، وحملت من الثاني، فاللبن بينهما جميعا أبدا حتى يتبين انقطاعه من الأول.

٢٧٨٤٩ – ومن الحجة لمالك أيضا أن اللبن يغيره وطء الزوج الثاني.

٢٧٨٥٠ – ولوطئه فيه تأثير قوله – عليه السلام –:إذا نظر إلى المرأة الحامل من السبي، فسأل: هل يطأ هذه صاحبها ؟ قيل له: نعم، فقال: لقد هممت أن ألعنه لعنة تدخل معه في قبره، أيورثه، وليس منه أم يستعبده ؟ وهو قد عداه في سمعه وبصره.

٢٧٨٥١ – وهو حديث في إسناده لين.

٢٧٨٥٢ – وقال الشافعي، وأبو حنيفة، وأصحابهما: اللبن من الأول في هذه المسألة حتى تضع المرأة، فيكون من الآخر.

٢٧٨٥٣ – وهو قول ابن شهاب.

٢٧٨٥٤ – وروي عن الشافعي أنه منهما حتى تلد، فيكون من الثاني.." (١)

"٣٧٥٢٠ – وروى إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله تعالى: (فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن) [النساء: ٩٢]، قال: يكون الرجل مؤمنا، وقومه كفار، فلا تكون له دية، وفيه تحرير رقبة مؤمنة.

٣٧٥٢١ – (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) [النساء: ٩٢]. قال: عهد (فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) [النساء: ٩٢]. فلا يجب أن يؤخذ مال مسلم، إلا بيقين.

٣٧٥٢٢ – وأقل ما قيل يقين في ذلك. وبالله التوفيق.

٣٧٥٢٣ – قال مالك: الأمر عندنا أن لا يقتل مسلم بكافر، إلا أن يقتله المسلم قتل **غيلة**، فيقتل به.

٣٧٥٢٤ – قال أبو عمر: اختلف أهل العلم، في قتل المؤمن بالكافر.

٣٧٥٢٥ – فقال مالك، والشافعي، وأصحابهما، والليث، والثوري، وابن شبرمة، والأوزاعي، وأحمد،

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٨/٢٨٤

وإسحاق، وأبو ثور، وأبو عبيد، وداود الظاهري لا يقتل مؤمن بكافر.

٣٧٥٢٦ - إلا أن مالكا، والليث، قالا: إن قتله قتل غيلة، قتل به.." (١)

"٣٧٥٢٧ - وقتل الغيلة عندهم، أن يقتله بماله، كما يصنع قاطع الطريق، لا يقتله لثائرة ولا عداوة.

٣٧٥٢٩ - وهو قول إبراهيم، والشعبي، وعمر بن عبد العزيز.

٣٧٥٣٠ - قال أبو عمر: احتج الكوفيون لقولهم: إن المسلم يقتل بالكافر على كل حال، بحديث يرويه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن البيلماني، قال:قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلا من أهل القبلة برجل من أهل الذمة، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: " أنا أحق من وفى بذمته ".

٣٧٥٣١ - وهذا حديث منقطع، لا يثبته أحد من أهل العلم بالحديث، لضعفه.

٣٧٥٣٢ - ورووا فيه عن عمر - رضي الله عنه - حديثا لا حجة لهم فيه.

٣٧٥٣٣ - ذكر وكيع، قال: حدثني محمد بن قيس، عن عبد الملك بن." (٢)

"عن قيس بن عباد، قال: انطلقت أنا والأشتر إلى علي - رضي الله عنه - فقلنا: هل عهد إليك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهدا لم يعهده إلى الناس عامة ؟، قال: لا، إلا ما في كتابي هذا، وأخرج كتابا من قراب سيفه، فإذا فيه: " المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ألا لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده، من أحدث حدثا، أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ".

٣٧٥٥٠ - قال أبو عمر: في قوله - صلى الله عليه وسلم: "المسلمون تتكافأ دماؤهم " دليل على أن غير المسلمين لا تكافئ دماؤهم دماء المسلمين.

٣٧٥٥١ - وقد أجمعوا أنه لا يقاد الكافر من المسلم فيما دون النفس من الجراح، فالنفس بذلك أحرى، وبالله التوفيق.

٣٧٥٥٢ - وأما قول مالك: " أن المسلم إذا قتل الكافر قتل غيلة، قتل به " فقد قالت به طائفة من أهل المدينة، وجعلوه من باب المحاربة، وقطع السبيل.

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٥/١٧٠

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٥/١٧١

٣٧٥٥٣ - ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثني معن بن عيسى، قال: حدثني ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن: أن رجلا من النبط عدا عليه رجل من أهل المدينة فقتله غيلة، فأوتي به أبان بن عثمان، وهو إذا ذاك على." (١)

"المدينة، فأمر بالمسلم الذي قتل الذمي، أن يقتل به.

٣٧٥٥٤ - قال أبو عمر: قوله - صلى الله عليه وسلم: "لا يقتل مؤمن بكافر " قول عام، لم يستبن غيلة ولا غيرها.

٣٧٥٥٥ - وقد أجمعوا أنه لا يعتبر فيه حكم المحارب في تخيير الإمام، ولو كان محاربا اعتبر ذلك فيه، والله أعلم.." (٢)

"(١٩) باب ما جاء في الغيلة والسحر

١٦٢١ - مالك عن يحيي بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب قتل نفرا، خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه قتل غيلة، وقال عمر: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا.

٣٧٨٨٩ - قال أبو عمر: هذا الخبر عند أهل صنعاء موجود معروف.

٣٧٨٩٠ - ذكره عبد الرزاق من وجوه، منها:

٣٧٨٩١ - قال: أخبرنا معمر، قال: أخبرنا زياد بن جبل عمن شهد ذلك، قال: كانت امرأة من صنعاء لها ربيب، فغاب عنها زوجها، وكان ربيبها عندها وكان لها خليل، فقالت: إن هذا الغلام فاضحنا، فانظروا كيف تصنعون به، فتمالؤوا عليه وهم سبعة مع المرأة، قالت: قلت: كيف تمالؤوا عليه ؟ قال: لا أدري غير أن أحدهم أعطاه شفرة، قال: فقتلوه، وألقوه في بئر بغمدان.

٣٧٨٩٢ - قال ففقد الغلام، فخرجت امرأة أبيه تطوف على حمار - وهي التي قتلته مع القوم وهي تقول: اللهم لا تخف دم أصيل.." (٣)

"٣٧٨٩٦ - وقال ابن جريج: أخبرني عمر، أن حي بن يعلى أخبره أنه سمع يعلى يخبر هذا الخبر قال: اسم المقتول أصيل، وذكر معنى ما تقدم.

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٧٧/٢٥

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ١٧٨/٢٥

(٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٣٢/٢٥

٣٧٨٩٧ - قال أبو عمر: روى حديث مالك في هذا الباب سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب، فلم يقل فيه: قتلوه قتل غيلة.

٣٧٨٩٨ - وروى وكيع، عن عبيد الله بن عمر عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر قتل سبعة من أهل صنعاء برجل، وقال: لو اشترك فيه أهل صنعاء، لقتلهم.

٣٧٨٩٩ - ولم يذكر غيلة.

٣٧٩٠٠ - وذكر عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن يحيى، عن سعيد بن المسيب، قال: رفع إلى عمر سبعة، لم يقل فيه أنهم قتلوه قتل غيلة.

٣٧٩٠١ - وكذلك رواية ابن نمير، عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب.

٣٧٩٠٢ - قال الثوري: وأخبرنا منصور، عن إبراهيم، عن عمر مثله.

٣٧٩٠٣ - قال سفيان: وبه نأخذ، فلم يذكر فيه قتل غيلة غير مالك، والله أعلم.

٣٧٩٠٤ - والقصة وقعت بصنعاء، وعالم صنعاء معمر ومن أخذ عنه قد ذكروا الخبر على غير قتل الغيلة.

٣٧٩٠٥ - قال أبو عمر: اختلف الفقهاء في قتل الجماعة بالواحد، فقال: جماعة فقهاء الأمصار، منهم الثوري، والأوزاعي، والليث، ومالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وأصحابهم، وأحمد، وإسحاق، وأبو ثور: تقتل الجماعة بالواحد إذا." (١)

"العمد، في باب دية العمد إذا قبلت، والحمد لله كثيرا.

٣٨٠٠٦ - وأما قول مالك: " فقتل العمد عندنا، أن يعمد الرجل إلى الرجل فيضربه حتى تفيض نفسه " فهذا ما لا خلاف بين العلماء فيه.

٣٨٠٠٧ - وأما قوله: ومن العمد أيضا أن يضرب الرجل في النائرة تكون بينهما، ثم ينصرف عنه وهو حي، فينزى في ضربه، فيموت، فتكون في ذلك القسامة ".

٣٨٠٠٨ - فهذه من مسائل القسامة، وتأتي في موضعها إن شاء الله.

٣٨٠٠٩ - قال مالك: الأمر عندنا أنه يقتل، في العمد، الرجال الأحرار بالرجل الحر الواحد، والنساء بالمرأة كذلك، والعبيد بالعبد كذلك.

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٥/٢٣٤

٣٨٠١٠ – قال أبو عمر: قد مضت هذه المسألة في صدر باب ما جاء في **الغيلة** والسحر، وقد مضى هنالك ما للعلماء من التنازع فيها، والحمد لله كثيرا.." (١)

"٤٠٠٦٦ – وإفساد الصبي غير محرمه يعني **الغيلة**.

٤٠٠٦٧ – وذكر حديث أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: " لا تقتلوا أولادكم سرا، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فراسته ".

٤٠٠٦٨ – يعني تكسره **الغيلة**، وتطرحه عن الفرس ويصرعه.

٤٠٠٦٩ – قال أبو عمر: قوله في هذا الخبر، أنه نهى عن إفساد الصبي غير محرمه، يعني أنه هم بأن ينهى عن **الغيلة**، ولم ينه عنها ؛ لأنه بلغه أن فارس والروم تفعل ذلك، فلا يضر أولادهم.

٤٠٠٧٠ – قال ابن وهب: سألت مالكا عن المرأة التي ترقي بالجريدة والملح، وعن الذي يكتب الكتاب للإنسان ؛ ليعلقه عليه من الوجع، ويعقد في الخيط الذي يربط به الكتاب سبع عقد، والذي يكتب خاتم سليمان في الكتاب،." (٢)

"الجواز أمن الطريق وإلا فيضمن

واعلم أن هذا في حق المقيم أما إذا أودع مسافرا فسافر بالوديعة أو منتجعا فانتجع بالوديعة فلا ضمان لأن المالك رضي بالسفر حين أودعه والله أعلم

السبب الثالث ترك الإيصاء فإذا مرض المودع مرضا مخوفا أو حبس ليقتل لزمه أن يوصي فإن سكت عن ذلك لزمه الضمان لأنه عرضها للفوات لأن الوارث يعتمد ظاهر اليد ولا بد في الوصية من بيان الوديعة حتى لو قال عندي لفلان ثوب ولم يوجد في تركته ضمن لعدم بيانه وهذا كله فيما إذا تمكن من الإيداع أو الوصية فإن لم يتمكن بأن قتل **غيلة** أو مات فجأة فلا ضمان

(فرع) مات المودع ولم يذكر وديعة أصلا فوجد في تركته كيس مختوم وعليه هذه وديعة فلان أو وجد في جريدته لفلان عندي وديعة كذا لم يلزم الورثة التسليم بهذا لاحتمال أنه كتبه غيره أو كتبه هو ناسيا أو اشترى الكيس بتلك الكتابة أورد الوديعة بعد الكتابة في الجريدة ولم يمحها وإنما يلزم الوارث التسليم

---

(١) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٥/٢٥٢

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣، ٢٧/٣٣

بالإقرار ولو مات ولم يذكر وصية أصلا فادعى صاحب الوديعة أنه قصر وقالت الورثة لعلها تلفت قبل نسبته إلى التقصير قال إمام الحرمين فالظاهر براءة ذمته والله أعلم

السبب الرابع نقلها فإذا أودعها في قرية فنقلها إلى قرية أخرى إن كان بينهما ما يسمى سفرا ضمن وإن لم يسم سفرا ضمن إن كان في النقلة خوف أو كان المنقول عنها أحرز وإلا فلا ضمان على الأصح وهذا إن لم يكن ضرورة فإن وجدت فكما ذكرناه في المسافر والنقلة من دار إلى دار ومن محلة إلى محلة ومن قرية إلى قرية متصلة العمارة والله أعلم

السبب الخامس التقصير في دفع المهلكات فيجب على المودع دفعها على العادة فيجب عليه نشر ثياب الصوف خوف العثة وتعريضها للريح بل لو كان ذلك لا يندفع إلا بلبسها وجب عليه فإن لم يفعل ضمن وهذا عند علم المودع بذلك فإن كان في صندوق مقفل أو كيس مشدود ولم يعلمه المالك بذلك فلا ضمان إذ لا تقصير ويقاس بما ذكرنا باقي الصور كعلف الدواب وما أشبه ذلك والله أعلم

السبب السادس التعدي بالانتفاع كالانتفاع بالوديعة كلبس الثوب والطحن في الأعدال ونحوها وركوب الدواب على وجه الانتفاع إلا إذا كان لعذر بأن ركبها لأجل السقي وكانت لا تقاد إلا به حيث يجوز إخراجها للسقي فإن أمكن قودها وركبها ضمن كذا قاله الرافعي والنووي

قلت في ذلك نظر ظاهر وينبغي تخصيصه بناحية يسهل السقي بها أما بعض النواحي التي يرد أهلها الماء من بعد واطردت عادتهم بركوب الدواب والعواري والودائع وغيرها فلا يتجه الضمان والحالة هذه للعادة المطردة إذ العادة محكمة وقد جاء بها القرآن والسنة والله أعلم

". (١)

" ولا ضمان فيما إذا علم تلفها بعد الوصية بها بلا تفريط في حياته أو بعد موته وقبل تمكن الوارث من الرد ورجح المتولي وغيره ضمان وارث قصر بعدم إعلام مالك جهل الإيصاء أو بعدم الرد بعد طلبه وتمكنه منه وإن وجد ما هو بتلك الصفة من غير تعدد لم يقبل قول الوارث أنها غير الوديعة لمخالفته لما أقر به مورثه أن ما بهذه الصفة ليس له فعلم أن قوله عندي وديعة لفلان أو ثوب له لا يدفع عنه الضمان وجد في الثانية في تركته ثوب أو لم يوجد وكذا لو وصفه ووجد عنده أثواب بتلك الصفة لتقصيره في البيان

---

(١) كفاية الأخيار، ص/٣٢٣

وفارق وجود عين واحدة هنا من الجنس وجود واحدة بالوصف بأنه لا تقصير ثم بخلافه هنا ولا يعطي شيئا مما وجد في هذه الصورة خلافا للسبكي ومن تبعه وكالمرض المخوف ما ألحق به مما مر نعم الحبس للقتل في حكم المرض هنا لا ثم كما مر لأن هذا حق آدمي ناجز فاحتيط له أكثر بجعل مقدمة ما يظن به الموت بمنزلة المرض فإن لم يفعل كما ذكر ضمن لتقصيره لتعريضها بالفوات لأن الوارث يعتمد ظاهر يده ويدعيها لنفسه وإن وجد خط مورثه لأنه كناية وقيده ابن الرفعة بما إذا لم تكن بها بينة باقية وهو ظاهر معلوم مما مر في الوصية ومحل الضمان بغير إيصاء وإيداع إذا تلفت الوديعة بعد الموت لا قبله كما صرح به الإمام ومال إليه السبكي لأن الموت كالسفر فلا يتحقق الضمان إلا به وهذا هو المعتمد وإن ذهب الإسنوي إلى كونه ضامنا بمجرد المرض حتى لو تلفت بآفة في مرضه أو بعد صحته ضمنها كسائر أسباب التقصير ومحله أيضا في غير القاضي أما هو إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته فلا يضمنه وإن لم يوص به لأنه أمين الشرع بخلاف سائر الأمناء ولعموم ولايته قاله ابن الصلاح قال وإنما يضمن إذا فرط قال السبكي وهذا تصريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا وإن مات عن مرض وهو الوجه وظاهر أن الكلام في القاضي الأمين كما مر أما غيره فيضمن قطعا والضمان فيما ذكر ضمان تعد بترك المأمور لا ضمان عقد كما اقتضاه كلام الرافعي إلا استثناء منقطع لأن القسم مرض مخوف إذا لم يتمكن بأن مات فجأة أو قتل غيلة فلا يضمن لانتفاء التقصير ولو لم يوص فادعى الوديع أنه قصر وقال الوارث لعلها تلفت قبل أن ينسب إلي تقصير صدق كما نقلاه عن الإمام وأقراه واعتراض الإسنوي له بأن الإمام إنما قاله عند جزم الوارث بالتلف لا عند تردده فيه فإنه صحح حينئذ الضمان يمكن رده بأن الوارث غير متردد في التلف وإنما هو في أنه وقع قبل نسبته لتقصير أو بعده وحينئذ فلا ينافي ما نقله عن الإمام ودعواه تلفها عند مورثه بلا تعد أو رد مورثه لها مقبولة

". (١)

" يقتل قاتل الأب فقط لما ذكر قال البلقيني ومحله حيث لا مانع كالدور حتى لو تزوج رجل بأمهما في مرض موته ثم وجد القتل المذكور من الولدين فلكل منهما قصاص على الآخر مع وجود الزوجية وعلى هذا ففي صورة الدور لو ماتت الزوجة أولا لم يمتنع الزوج من إرثها فإن كان هو المقتول أولا فلكل قصاص

---

(١) نهاية المحتاج، ٦/١١٩

على الآخر وإن كانت هي المقتولة أولا فالقصاص على الثاني قال فليتنبه لذلك فإنه من النفائس ا هـ وما اعترض به من عدم الدور في تصويره رد بأنه وكل الأمر في تمام التصوير على الشهرة فقد مر في أول الفرائض أن مما يمنع الإرث بالزوجية من جانب الزوجة ما لو أعتق أمته في مرض موته وتزوج بها للدور فليحمل كلامه هذا على أن التي تزوجها في مرض موته هي أمته التي أعتقها في المرض ثم طال به حتى أولدها ولدين فعاشا إلى بلوغهما ثم قتلاهما وحينئذ فالحكم الذي ذكره ظاهر أما مع علم السبق وجهل عين السابق فالأقرب الوقف إلى تبين الحال إذ الحكم على أحدهما حينئذ بقود أو عدمه تحكم هذا إن رجي وإلا فظاهر أنه لا طريق سوى الصلح ولو قتل ثاني أربعة إخوة أكبرهم ثم الثالث أصغرهم ولم يخلف القتيلان غير القاتلين فللثاني أن يقتص من الثالث ويسقط القود عنه لما ورثه من قصاص نفسه ويقتل الجمع بواحد وإن تفاضلت الجراحات في العدد والفحش والأرش حيث كان لها دخل في الزهوق سواء أقتلوه بمحدد أم بمثقل كأن ألقوه من شاهق أو في بحر لأن القصاص عقوبة يجب للواحد على الواحد فيجب له على الجماعة كحد القذف ولأنه شرع لحقن الدماء فلو لم يجب عند الاشتراك لاتخذ ذريعة إلى سفكها وروى مالك أن عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة أي حيلة وقال لو تمالأ أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ولم ينكر عليه ذلك مع شهرته فصار إجماعا أما من ليس لجرحه أو ضربه دخل في الزهوق بقول أهل الخبرة فلا يعتبر وللولي العفو عن بعضهم على حصته من الدية باعتبار

". (١)

" فلا يدخل ذلك كله في الأصح لما ذكر إلا بشرط حيث كان المؤمن غير الإمام نعم ثيابه ومركوبه وآلة استعماله ونفقة مدة أمانه الضروريات تدخل من غير شرط وحاصل ذلك دخول ما معه في الأمان مما لا بد له منه غالبا كثيابه ونفقة مدته مطلقا وما زاد على ذلك يدخل أيضا إن كان المؤمن الإمام وإلا لم يدخل إلا بشرط وما خلفه في دار الحرب يدخل إن أمنه الإمام وشرط دخوله وإلا فلا والمسلم بدار كفر أي حرب والأوجه أن دار الإسلام التي استولوا عليها كذلك إن أمكنه إظهار دينه لشرفه أو شرف قومه وأمن فتنة في دينه ولم يرج ظهور الإسلام ثم بمقامه استحب له الهجرة إلى دار الإسلام لئلا يكثر سوادهم وربما كادوه ولم تجب لقدرته على إظهار دينه ولم تحرم لأن من شأن المسلم بينهم القهر والعجز ومن ثم لو رجا

---

(١) نهاية المحتاج، ٢٧٤/٧

ظهور الإسلام بمقامه ثم كان مقامه أفضل أو قدر على الامتناع والاعتزال ثم ولم يرج نصرة المسلمين بالهجرة كان مقامه واجبا لأن محله دار الإسلام فلو هاجر لصار دار حرب ثم إن قدر على قتالهم ودعائهم للإسلام لزمه وإلا فلا واعلم أنه يؤخذ من قولهم لأن محله دار الإسلام أن كل محل قدر أهله فيه على الامتناع من الحربيين صار دار إسلام وحينئذ فيتجه تعذر عوده دار كفر وإن استولوا عليه كما صرح به في خبر الإسلام يعلو ولا يعلى عليه فقولهم لصار دار حرب المراد به صيرورته كذلك صورة لا حكما وإلا لزم أن ما استولوا عليه من دار الإسلام يصير دار حرب وهو بعيد وإلا بأن لم يمكنه إظهار دينه وخاف فتنة فيه وجبت الهجرة إن أطاقها وعصى بإقامته ولو أنثى لم تجد محرما مع أمنها على نفسها أو كان خوف الطريق أقل من خوف الإقامة كما لا يخفى فإن لم يطقها فمعذور لقوله تعالى إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ولخبر لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار وخبر لا هجرة بعد الفتح أي من مكة لكونها صارت دار إسلام إلى يوم القيامة ولو قدر أسير على هرب لزمه وإن أمكنه إظهار دينه كما صححه الإمام وتبعه القمولي وهو الأصح لأن الأسير في يد الكفار مقهور مهان فكان ذلك عليه تخليصا لنفسه من رق الأسر ولو أطلقوه بلا شرط فله اغتيالهم قتلا وسبيا وأخذا للمال لأنهم لم يستأمنوه وليس المراد هنا حقيقة **الغيلة** وهي أن يخدعه فيذهب به لمكان خال ثم يقتله أو أطلقوه على أنهم في أمانه أو عكسه حرم عليه اغتيالهم لأن الأمان من أحد الجانبين متعذر نعم إن قالوا أمناك ولا أمان لنا عليك جاز له اغتيالهم فإن تبعه قوم أو واحد منهم بعد خروجه فليدفعهم حتما إن حاربوه وكانوا مثليه فأقل وإلا فندبا على ما قاله بعضهم وهو مردود بما مر أن الثبات للضعف إنما يجب في الصف ولو بقتلهم ابتداء ولا يلزمه رعاية التدريج كالصائل لانتقاض أمانهم أي حيث قصدوا نحو قتلهم وإلا لم ينتقض فيدفعهم كالصائل إذ الذمي ينتقض عهده بقتالنا فالمؤمن أولى ولو شرطوا عليه أن لا يخرج من دارهم لم يجز له الوفاء بهذا

". (١)

"واعلم أن أركان القود في النفس ثلاثة قتيل وقاتل وقتل وأن أركانه في الأطراف ثلاثة أيضا قاطع ومقطوع وقطع وأن أركانه في المعاني كذلك مزيل ومزال وإزالة

(١) نهاية المحتاج، ٨٢/٨

(وشرط) لوجوب القصاص في القتل كونه عمدا ظلما فلا قود في الخطأ وشبه العمد وغير الظلم بأن كان قصاصا و (في قتيل عصمة) بإيمان أو أمان كعقد جزية أو عهد أو أمان مجرد أو ضرب رق لأنه بضرب الرق يصير مالا للمسلمين ومالهم في أمان لعصمته حينئذ فيهدر صائل بالنسبة لكل أحد إذا تعين قتله في دفع شره ومن عليه قصاص بالنسبة لقاتله لاستيفائه حقه أما بالنسبة لغيره كغيره في العصمة وحربي ولو صبيا وامرأة وعبدا ومرتد في حق معصوم فيقتل بمرتد مثله وزان محصن قتله مسلم ليس كذلك لاستيفائه حد الله تعالى سواء أثبت زناه بإقراره أم ببينة أما لو قتله مثله أو مرتد أو ذمي فيقتل به

(و) شرط في (قاتل) أمران (تكليف) ولو من سكران أو ذمي أو مرتد فلا يقتل صبي ومجنون حال القتل وإن تقطع جنونه ولو قال كنت وقت القتل صبيا وأمكن صباه فيه أو مجنونا وعهد جنونه قبله حلف فيصدق أو قال أنا صبي الآن وأمكن فلا قصاص ولا يحلف على صباه (ومكافأة) أي مساواة من المقتول لقاتله حال الجناية بأن لا يفضل قتيله حينئذ (بإسلام) أو أمان (أو حرية) كاملة (أو أصالة) أو سيادة فلا يقتل مسلم ولو زانيا محصنا بكافر ولو ذميا خلافا لأبي حنيفة وإن ارتد المسلم لعدم المكافأة حال الجناية إذ العبرة في العقوبات بحالها ويقتل ذو أمان بمسلم وبذي أمان وإن اختلفا دينا أو أسلم القاتل ولو قبل موت الجريح لتكافئهما حال الجناية ويقتل مرتد حربي لذلك ولا يقتل حر بغيره ولو مبعضا لعدم المكافأة ولا مبعض بمثله وإن فاته حرية كأن كان نصف المقتول حرا وربع القاتل حرا ويقتل رقيق برقيق وإن عتق القاتل ولو قبل موت الجريح لا مكاتب برقيقه الذي ليس أصله ولا قود بين رقيق مسلم وحر كافر ويقتل فرع بأصله لا أصل بفرعه ولا أصل لأجل فرعه كأن قتل رقيقه أو زوجته أو عتيقه أو أمه أو زوجة نفسه وله منها ولد لأنه إذا لم يقتل بجنايته على فرعه فلأن لا يقتل بجنايته على من له في قتله حق أولى

(ويقتل جمع بواحد) لأن عمر رضي الله عنه قتل سبعة أو خمسة من أهل صنعاء برجل واسمه أصيل وسببه قتله زوجة أبيه فقتلوه غيلة أي على غفلة في موقع خال وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا به وقتل علي رضي الله عنه ثلاثة بواحد وقتل المغيرة سبعة بواحد وقال ابن عباس إذا قتل جماعة واحدا قتلوا به ولو كانوا مائة

وحاصل ذلك أنهم إذا ألقوه من شاهق جبل أو في ماء أو نار قتلوا مطلقا أي سواء تواطئوا أو لا وأما إذا قتلوه بجراحات أو ضربات فيفصل فإن كان فعل كل يقتل لو انفردوا قتلوا مطلقا أيضا وإن كان فعل كل لا يقتل لو انفرد لكن له دخل في القتل

". (١)

"=كتاب القتل = & باب تحريم القتل & & ومن يجب عليه القصاص ومن لا يجب &

قال الشافعي رحمه الله

قال الله تعالى ! ٢ (٢) ٢ ! الآية وقال تعالى ! ٢ (٣) ٢ ! وقال عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس

قال الشافعي رحمه الله تعالى

وإذا تكافأ الدمان من الأحرار المسلمين أو العبيد المسلمين أو الأحرار من المعاهدين أو العبيد منهم قتل من كل صنف مكافىء دمه منهم الذكر إذا قتل بالذكر وبالأنثى والأنثى إذا قتلت بالأنثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر لقول النبي لا يقتل مؤمن بكافر وإنه لا خلاف أنه لا يقتل بالمستأمن وهو في التحريم مثل المعاهد قال المزني رحمه الله فإذا لم يقتل بأحد الكافرين المحرمين لم يقتل بالآخر

قال الشافعي رحمه الله

قال قائل عن النبي لا يقتل مؤمن بكافر حربي فهل من بيان في مثل هذا يثبت قلت نعم قول النبي لا يرث المؤمن الكافر ولا الكافر المؤمن فهل تزعم أنه أراد أهل الحرب لأن دماءهم وأموالهم حلال قال لا ولكنها على جميع الكافرين لأن اسم الكفر يلزمهم قلنا وكذلك لا يقتل مؤمن بكافر لأن اسم الكفر يلزمهم فما الفرق قال قائل روينا حديث بن السلماني قلنا منقطع وخطأ إنما روى فيما بلغنا أن عمرو بن أمية قتل كافرا كان له عهد إلى مدة وكان المقتول رسولا فقتله النبي صلى الله عليه وسلم به فلو كان ثابتا كنت قد خالفته وكان منسوخا لأنه قتل قبل الفتح بزمان وخطبة رسول الله لا يقتل مؤمن بكافر عام الفتح وهو خطأ لأن عمرو بن أمية عاش بعد النبي دهرا وأنت تأخذ العلم ممن بعد ليس لك به معرفة أصحابنا

---

(١) نهاية الزين، ص/٣٤١

(٢) ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم

(٣) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق

قال ولا يقتل حر بعبد وفيه قيمته وإن بلغت ديات قال المزني رحمه الله تعالى وفي إجماعهم أن يده لا تقطع بيد العبد قضاء على أن الحر لا يقتل بالعبد فإذا منع أن يقتص من يده وهي أقل لفضل الحرية على العبودية كانت النفس أعظم وهي أن تقص بنفس العبد أبعد

قال الشافعي رحمه الله

ولا يقتل والد بولد لأنه إجماع ولا جد من قبل أم ولا أب بولد ولد وإن بعد لأنه والد قال المزني رحمه الله هذا يؤكد ميراث الجد لأن الأخ يقتل بأخيه ولا يقتل الجد بابن ابنه ويملك الأخ أخاه في قوله ولا يملك جده وفي هذا دليل على أن الجد كالأب في حجب الإخوة وليس كالأخ قال ويقتل العبد والكافر بالحر المسلم والولد بالوالد ومن جرى عليه القصاص في النفس جرى عليه القصاص في الجراح ويقتل العدد بالواحد واحتج بأن عمر رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا

قال الشافعي رحمه الله

ولو جرحه أحدهما مائة جرح والآخر جرحا واحدا فمات كانوا في القود سواء ويجرحون بالجرح الواحد إذا كان جرحهم إياه معا لا يتجزأ ولا يقتص إلا من بالغ وهو من احتلم من الذكور أو حاض من النساء أو بلغ أيهما كان خمس عشرة سنة

". (١)

"السبكي لأن الموت كالسفر فلا يتحقق الضمان إلا به وهذا هو المعتمد

وقال الإسنوي إنه بمجرد المرض يصير ضامنا لها حتى لو تلفت بآفة في مرضه أو بعد صحته ضمنها كسائر أسباب التقصيرات

ومحله أيضا في غير القاضي أما القاضي إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته فلا يضمنه وإن لم يوص به لأنه أمين الشرع بخلاف سائر الأمناء ولعموم ولايته قاله ابن الصلاح قال وإنما يضمن إذا فرط

قال السبكي وهذا تصريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا وإن مات عن مرض وهو الوجه

وظاهر أن الكلام في القاضي الأمين ونقل التصريح به عن الماوردي أما غيره فيضمن قطعا

---

(١) مختصر المزني، ص/٢٣٧

والضمان فيما ذكر ضمان التعدي بترك المأمور لا ضمان العقد كما اقتضاه كلام الرافعي

(إلا إذا لم يتمكن بأن) أي كأن (مات فجأة) أو قتل غيلة فلا يضمن لعدم تقصيره

تنبيه هذا الاستثناء منقطع فإنه لم يدخل في قوله وإذا مرض مرضا مخوفا ولو لم يوص فادعى صاحبها أنه قصر وقال الوارث لعلها تلفت قبل أن ينسب إلى تقصير فالظاهر كما قال الإمام وأقراه براءة ذمته

قال الإسنوي وهذا إنما قاله الإمام عند جزم الوارث بالتلف فأما عند ذكره له احتمالا فإنه صحح الضمان اه

لكن شيخنا جعل هذا من الجزم وصور عدم الجزم بقوله بأن قال عرفت الإيداع لكن لم أدر كيف كان الأمر وأنا أجوز أنها تلفت على حكم الأمانة فلم يوص بها لذلك فيضمنها لأنه لم يدع مسقطا

وصحح السبكي أنه لا يقبل قولهم في دعوى التلف والرد إلا ببينة وسائر الأمناء كالمودع في هذا الحكم وقد أفتى ابن الصلاح بأن العامل إذا مات ولم يوجد مال الفراض بعينه في يده ضمن وهو أولى بالتضمين من المودع لأن الوديعة ليس له التصرف فيها بخلاف القراض

(ومنها) أي عوارض الضمان (إذا نقلها من محلة) إلى محلة أخرى (أو) من (دار) إلى دار أخرى (دونها في الحرز) ولو كان حرز مثلها (ضمن) لأنه عرضها للتلف سواء أنهاه عن النقل أم عين له تلك المحلة أم أطلق بعيدتين كانتا أم قريبتين لا سفر بينهما ولا خوف كما يؤخذ ذلك من إطلاق المصنف لكن يستثنى من إطلاقه ما لو نقلها بظن الملك فلا يضمن كما قاله في الكفاية بخلاف ما لو انتفع بها ظانا أنها ملكه فتلفت فإنه يضمن كما نقلاه في أول باب الغصب عن الإمام وأقراه

(وإلا) بأن تساويا في الحرز أو كان المنقول إليه أحرز (فلا) يضمن لعدم تفريطه

وخرج ب دار ما لو نقلها من بيت إلى آخر في دار واحدة أو خان واحد فلا ضمان وإن كان الأول أحرز كما قاله البغوي ونقلها من كيس أو صندوق إلى آخر إن كان ذلك للمودع فحكمه كالبيت في النقل وإن كان للمالك فتصرفه فيها بالنقل المجرد ليس بمضمن إلا إن فض الختم أو فتح القفل فيضمن في الأصح

تنبيه يستثنى من عدم الضمان مسائل منها ما لو نقلها والطريق مخوف

ومنها ما لو نهاه المالك عن النقل ونقل بلا ضرورة

ومنها ما لو تلفت بسبب النقل كانهدام الدار المنقول إليها قال الرافعي والسرقة من المنقول إليه كالانهدام قاله البغوي و المتولي ومنها ما لو كان الحرز المنقول منه لمالك الوديعة ملكا أو إجارة أو إعارة وإن كان المنقول إليه أحرز إذا لم يخفف الهلاك فإنه يضمن في هذه المسائل كلها

(ومنها) أي عوارض الضمان (أن لا يدفع متلفاتها) لوجوب الدفع عليه مع القدرة لأنه من حفظها

تنبيه يستثنى من ذلك ما لو وقع في خزانة الوديع حريق فبادر لنقل أمتعته فاحترقت الوديعة لم يضمن كما لو لم يكن فيها إلا ودائع فبادر لنقل بعضها فاحترق ما تأخر نقله كما نقله في الروضة كأصلها آخر الباب عن فتاوي القفال

(فلو أودعه دابة فترك علفها) بإسكان اللام على المصدر أو سقيها مدة يموت مثلها فيها بترك ذلك (ضمنها) وإن لم تمت كما صرح به في الروضة كأصلها ونقله المصنف في نكتة عن البغوي سواء أمره المالك بعلفها وسقيها أم سكت لتعديه فإنه يلزمه ذلك لحق الله تعالى وبه يحصل الحفظ الذي التزمه بقبولها

وتختلف المدة باختلاف الحيوانات والمرجع إلى أهل الخبرة بها فإن ماتت دون المدة لم يضمنها إلا إذا كان بها جوع أو عطش سابق وعلمه فيضمنها كما هو قضية

." (١)

"يقتص من الثالث ويسقط القصاص عنه لما ورثه من قصاص نفسه وذلك لأنه لما قتل الأكبر صار القصاص للثالث والأصغر فإذا قتل الثالث الصغير ورث الثاني ما كان الأصغر يستحقه

الثاني من استحق قتل من يستحق قتله كأن قتل زيد ابنا لعمرو وعمرو ابنا لزيد وكل منهما منفرد بالإرث كان لكل منهما القصاص على الآخر لأن التقاص لا يجوز في القصاص

الثالث لو شهد اثنان على أبيهما بقتل قبلت شهادتهما وقتل بها لانتفاء التهمة بل ذلك أبلغ في الحجة وقيل لا تقبل الشهادة لنرتب القتل عليها كما أنه لا يقتل بقتل ولده

(ويقتل الجمع بواحد) وإن تفاضلت جراحاتهم في العدد والفحش والأرش سواء أقتلوه بمحدد أم بغيره كأن ألقوه من شاهق أو في بحر لما روى مالك أن عمر رضي الله تعالى عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة

---

(١) مغني المحتاج، ٨٤/٣

برجل قتلوه **غيلة** أي حيلة بأن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد وقال لو تمالأ أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ولم ينكر عليه أحد فصار ذلك إجماعا ولأن القصاص عقوبة تجب على الواحد فيجب للواحد على الجماعة كحد القذف ولأنه شرع لحقن الدماء فلو لم يجب عند الاشتراك لكان كل من أراد أن يقتل شخصا استعان بآخر على قتله واتخذ ذلك ذريعة لسفك الدماء لأنه صار آمنا من القصاص

تنبيه إنما يعتد في ذلك بجراحة كل واحد منهم إذا كان مؤثرة في زهوق الروح فلا عبرة بخدشة خفيفة والولي يستحق دم كل شخص بكماله إذ الروح لا تتجزأ ولو استحق بعض دمه لم يقتل وقيل البعض بدليل أنه لو آل الأمر إلى الدية لم يلزمه شيء إلا بالحصة ولكن لا يمكن استيفاؤه إلا بالجميع فاستوفى لتعذره وأبطل الإمام القياس على الدية بقتل الرجل المرأة فإن دمه مستحق فيها وديتها على النصف (وللولي العفو عن بعضهم على حصته من الدية) وعن جميعهم على الدية

ثم إن كان القتل بجراحات وزعت الدية (باعتبار) عدد (الرؤوس) لأن تأثير الجراحات لا ينضبط وقد تزيد نكاية الجرح الواحد على جراحات كثيرة وإن كان بالضرب فعلى عدد الضربات لأنها تلاقي الظاهر ولا يعظم فيها التفاوت بخلاف الجراحات

تنبيه من اندملت جراحته قبل الموت لزمه مقتضاها دون قصاص النفس لأن القتل هو الجراحة السارية ولو جرحه اثنان متعاقبان وادعى الأول اندمال جرحه وأنكره الولي ونكل وحلف مدعي الاندمال سقط عنه قصاص النفس فإن عفا الولي عن الآخر لم يلزمه إلا نصف الدية إذ لا يقبل قول الأول عليه إلا أن تقوم بينة بالاندمال فيلزمه كمال الدية

قاعدة لا يقتص من شريك مخطىء أو شبه عمد ويقتص من شريك من امتنع قوده لمعنى فيه إذا تعمدا جميعا

وقد شرع في القسم الأول بقوله (ولا يقتل شريك مخطىء وشبه عمد) لأن الزهوق حصل بفعلين أحدهما يوجبه والآخر ينفيه فغلب المسقط كما إذا قتل المبعض رقيقا وفهم من نفيه القتل وجوب الدية فيجب على عاقلة غير المعتمد نصف الدية مخففة أو مثقلة وعلى المعتمد نصفها مغلظة سواء تعدد الجارح كما هنا أم اتحد كما سيأتي واستثنى الزركشي و الدميري و ابن قاسم ما لو قطع شخص طرف رجل عمدا ثم قطع آخر طرفه الثاني خطأ ثم سرى إلى نفسه ومات فعلى المعتمد القصاص وهو ممنوع فإن شريك المخطىء لا قصاص عليه

فإن قيل إنه يقتص من المعتمد في الطرف ولا قصاص على الطرف قاطع الآخر خطأ ولا قصاص عليهما في النفس للسراية إليها بجنايتين إحداهما خطأ والأخرى عمد

أجيب بأن هذا ممنوع أيضا لأنهم استثنوا ذلك من قول المصنف ولا يقتل شريك مخطىء وأما قصاص الطرف فهو ظاهر معلوم من كلامه فيما مر

ثم شرع في القسم الثاني من القاعدة المتقدمة بقوله (ويقتل شريك الأب) في قتل ولده وعلى الأب نصف الدية مغلظة وفارق شريك الأب شريك المخطىء بأن الخطأ شبهة في فعل الخاطىء والفعلان مضافان إلى محل واحد فأورث شبهة القصاص كما لو صدر من واحد وشبهة الأبوة في ذات الأب لا في الفعل وذات الأب متميزة عن ذات الأجنبي فلا تورث شبهة في حقه (و) يقتل (عبد شارك حرا في)

." (١)

"فائدة لهذه المسألة أحوال وهي إما أن يكون المؤمن الإمام أو غيره والمؤمن إما أن يكون بدار الحرب أو بدارنا جملة ذلك أربعة أحوال ثم ماله إما أن يكون بالدار التي هو فيها أو لا اضرب اثنين في أربعة بثمانية ثم الذي معه إما أن يكون محتاجا إليه أو لا اضرب اثنين في ثمانية بستة عشر ثم كل من الإمام وغيره إما أن يقع منه بشرط أو لا فهذه أربعة تضرب في ستة عشر بأربعة وستين ثم الذي معه إما أن يكون له أو لغيره اضرب اثنين في أربعة وستين بمائة وثمانية وعشرين وكل ذلك يعلم مما ذكرته فاستفده فإني استخرجته من فكري الفاتر

ثم أخذ في بيان حكم هجرة المسلم فقال (والمسلم) المقيم (بدار الحرب إن أمكنه إظهار دينه) لكونه مطاعا في قومه أو لأن له عشيرة يحمونه ولم يخف فتنة في دينه (استحب له الهجرة) إلى دار الإسلام لئلا يكثر سوادهم أو يكيدوه أو يميل إليهم وإنما لم يجب لقدرته على إظهار دينه

تنبيه محل استحبابها ما لم يرج ظهور الإسلام هناك بمقامه فإن رجاه فالأفضل أن يقيم ولو قدر على الامتناع بدار الحرب الاعتزال وجب عليه المقام بها لأن موضعه دار إسلام فلو هاجر لصار دار حرب فيحرم ذلك نعم إن رجى نصرة المسلمين بهجرته فالأفضل أن يهاجر قاله الماوردي

ثم في إقامته يقاتلهم على الإسلام ويدعوهم إليه إن قدر وإلا فلا

---

(١) مغني المحتاج، ٤/ ٢٠

(وإلا) أي وإن لم يمكنه إظهار دينه أو خاف فتنة فيه (وجبت) عليه الهجرة رجلا كان أو امرأة وإن لم تجد محرما (إن أطاقها) لقوله تعالى { إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم } الآية ولخبر أبي داود وغيره أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وسميت هجرة لأنهم هجروا ديارهم ولم يقيدوا ذلك بأمن الطريق ولا بوجود الزاد والراحلة وينبغي أنه إن خاف تلف نفسه من خوف الطريق أو من ترك الزاد أو من عدم الراحلة عدم الوجوب

ويستثنى من الوجوب من في إقامته مصلحة للمسلمين فقد حكى ابن عبد البر وغيره أن إسلام العباس رضي الله تعالى عنه كان قبل بدر وكان يكتمه ويكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين وكان المسلمون يثقون به وكان يحب القدوم على النبي صلى الله عليه وسلم

فكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم إن مقامك بمكة خير ثم أظهر إسلامه يوم فتح مكة

ويلتحق بوجوب الهجرة من دار الكفر من أظهر حقا ببلدة من بلاد الإسلام ولم يقبل ولم يقدر على إظهاره فتلزمه الهجرة من تلك نقله الأذرعي وغيره عن صاحب المعتمد فيها وذكر البغوي مثله في سورة العنكبوت فقال يجب على كل من كان ببلد تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك الهجرة إلى حيث تتهيأ له العبادة ويدل لذلك قوله تعالى { فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين } فإن استوت جميع البلاد في عدم إظهار ذلك كما في زماننا فلا وجوب بلا خلاف فإن لم يطق الهجرة فلا وجوب حتى يطيقها فإن فتح البلد قبل أن يهاجر سقطت عنه الهجرة

(ولو قدر أسير) في أيدي الكفار (على هرب لزمه) لخلوصه به من قهر الأسر سواء أمكنه إظهار دينه أم لا كما نقله الزركشي عن تصحيح الإمام وإن جزم القمولي وغيره بتقييده بعدم الإمكان (ولو أطلقوه) من الأسر (بلا شرط فله اغتيالهم) قتلا وسبيا وأخذ مال لأنهم لم يستأمنوه وقتل **الغيلة** أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتله (أو) أطلقوه (على أنهم في أمانه) وإن لم يؤمنوه كما نص عليه في الأم (حرم) عليه اغتيالهم وفاء بما التزمه وكذا لو أطلقوه على أنه في أمانهم لأنهم إذا أمنوه وجب أن يكونوا في أمان منه فلو قالوا أمناك ولا أمان لنا عليك جاز له اغتيالهم كما في نص الأم (فإن تبعه قوم) منهم بعد خروجه (فليدفعهم) وجوبا (ولو بقتلهم) كالصائل فيراعى الترتيب في الصائل وظاهر كلام الشيخين أنه لا ينقض العهد بذلك (أو) أطلقوه و (شرطوا) عليه (أن لا يخرج من دارهم) نظرت فإن

لم يمكنه إظهار دينه (لم يجز الوفاء) بالشرط بل يجب عليه الخروج إن أمكنه لأن في ذلك ترك إقامة الدين والتزام ما لا يجوز لا يلزم

". (١)

"عرفة في التعريف وإن كان المعتمد خلافه .

(و) الباب السابع في أحكام (الوديعة) مصدر على غير قياس مأخوذة من الودع وهو الترك وهي لغة الأمانة ، وشرعا توكيل على حفظ مال .

(و) الباب الثامن في أحكام (اللقطة) وهي بضم اللام وفتح القاف ما يلتقطه ، والالتقاط أحد الشيء عند وجوده من غير طلب .

(و) الباب التاسع في أحكام (الغصب) مصدر غصب الشيء وهو في اللغة أخذ الشيء ظلما .

وفي الاصطلاح قال ابن عرفة : أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا لخوف قتال فيخرج الأخذ غيلة لأنه بموت صاحب المال ، ويخرج التعدي لأنه أخذ المنافع ، ويخرج أخذ مال الغير بوجه جائز ككون الأخذ بالمد له مال على المأخوذ منه وهو يجحده ، كما تخرج السرقة لأنها لا قهر معها لأنها تؤخذ خفية ، ومثلها المأخوذ على وجه الخيانة والاختلاس وإن شاركت الغصب في الحرمة ، وهذا آخر الأبواب التي ترجم لها ، وسيأتي أنه يزيد عليها مسألة من استهلك عرضا فعليه قيمته ، والزيادة على المترجم له محمودة لوقوعها في آية : { وما تلك بيمينك يا موسى } وفي السنة في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ماء البحر فقال : { الطهور ماؤه الحل ميتته } .

ثم شرع في تلك الأبواب على التفصيل فقال : (وإنما الشفعة) وهي كما تقدم استحقاق الشريك أخذ مبيع شريكه (في) مبيع الشريك (المشاع) وهو غير المتميز على حدة ولذلك ذكر محترزه بقوله : (ولا شفعة فيما) أي مبيع (قد قسم) قبل بيعه (ولا لجار) خلافا لأبي حنيفة حيث." (٢)

"لعدم عصمته وإن أسلم عصم دمه ، ولا يقتل حر بعبد ، ولا مسلم بكافر ، لأن الأعلى لا يقتل بالأدنى ، بخلاف العكس إلا لغيلة فيقتل الأعلى بالأدنى .

---

(١) مغني المحتاج، ٢٣٩/٤

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٣٣٩/٦

الثاني : لم يبين المصنف حكم القتل بعد الثبوت هل يتعين أو موكول إلى اختيار الولي وفيه قولان : الأول لابن القاسم وهو المشهور ومشى عليه خليل حيث قال : فالقول عينا بمعنى أنه ليس له أخذ الدية من الجاني قهرا عليه ، فلا ينافي أن العفو مجانا ، وقال أشهب : يخير الولي بين القصاص وأخذ الدية ولو جبرا على الجاني .

الثالث : تلخص مما مر أن القصاص يثبت بواحد من ثلاثة أشياء البينة العادلة ، واعتراف الجاني على نفسه طائعا وهذان لا خلاف فيهما ، والثالث القسامة وفيها خلاف ، الذي اختاره مالك أنه يثبت بها القود في العمد والدية في الخطإ فإنه قال : الذي اجتمعت عليه الأمة في القديم والحديث القتل بالقسامة وهي السنة التي لا اختلاف فيها ، وتبعه على ذلك جماعة كثيرة ومنهم ابن حنبل رضي الله تعالى عنه ، وقال الشافعي في مشهور مذهبه وأبو حنيفة ومن وافقهما : لا يثبت بها القود وإنما يستحق بها الدية فقط ، ودليل مالك رضي الله عنه ما في مسلم : { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر القسامة على ما كانت في الجاهلية } وما في الصحيح عن سهل بن أبي خيثمة عن رجل من كبراء قومه : { أن عبد الله بن سهل ومحيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم فأتى محيصة فأخبر أن عبد الله بن سهل قد قتل وطرح في عين أو بئر ، فأتى يهود." (١)

"وقتل الغيلة لا عفو فيه .

Sولما كان الحق للأولياء عند ثبوت القتل في القصاص والعفو وكان قتل الغيلة لا حق فيه للولي بل لله تعالى أشار بقوله : (وقتل الغيلة) بكسر الغين المعجمة وهو القتل لأكثر المال .

(لا عفو فيه) لا للأولياء ولا للسلطان ولا للمقتول أيضا ولو بعد إنفاذ مقاتله ، ولو كان المقتول كافرا والقاتل حرا مسلما ، لأن قتله على هذا الوجه في معنى الحرابة ، والمحارب بالقتل يجب قتله ولو بعبد وكافر .

وإنما لم يجز العفو عن قاتل الغيلة لأن قتل القاتل المذكور مع دفع الفساد في الأرض ، فالقتل حق لله لا للآدمي ، وعلى هذا فيقتل حدا ولا قود .

وفسر الغيلة بالقتل لأخذ المال للاحتراز عن القتل لنائرة أي لعداوة بين القاتل والمقتول فإن فيه القصاص

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٧/٧

، ويجوز للولي العفو فيه ، وعن القتل لطلب الإمارة أيضا فإنه يصير من البغاة وليس من المحاربين ، وذلك لأن من قاتل لطلب الإمارة قصده في الغالب خلع الإمام .." (١)

"وللرجل العفو عن دمه العمد إن لم يكن قتل غيلة .

Sولما كان يتوهم من كون الحق للأولياء في قتل غير الغيلة عدم صحة عفو المقتول عن دم نفسه دفع هذا الإيهام بقوله : (و) يجوز (للرجل) المراد المقتول ولو أنثى أو صغيرا أو سفيها (العفو عن دمه) أي دم نفسه (في) قتل (العمد) حيث وقع العفو منه بعد إنفاذ مقاتله وقبل زهوق روحه ، لأنه لا كلام للولي في شأنه في تلك الحالة ولا لذي دين عليه .

قال القرافي : لأن للقصاص سببا وهو إنفاذ المقاتل ، وشرطا وهو زهوق الروح ، فإن عفا المقتول عن القصاص قبلهما لم يعتبر عفوه وعفوه بعدهما متعذر لعدم الحياة المانع من التصرف فلم يبق إلا ما بينهما فينفذ إجماعا ، وبهذا علمت أنه لا منافاة بين كلام المصنف وقول خليل مبالغا على وجوب القصاص ، ولو قال : إن قتلتني أبرأتك فلا يعتبر كلامه ولا إبراؤه ولا بد من القصاص ، لأن العفو قبل إنفاذ المقاتل عن شيء لم يجب له ، وبعد إنفاذ شيء منها وقبل خروج روحه الحق له في القتل ، فيصح عفوه عن قاتله ويسقط قتل القاتل ، ونظير ذلك من قال لآخر : اقطع يدي أو أحرق ثوبي فيفعل فلا شيء على الفاعل ، والحاصل أن الحق إنما يكون للأولياء حيث لا عفو منه في تلك الحالة والتقييد بقوله : (إن لم يكن قتله غيلة) بأن كان لعداوة وهذا مستغنى عنه لفهمه من قوله : وقتل الغيلة لا عفو فيه ، إلا أن يقال صرح به دفعا لما قد يتوهم من أن لا عفو فيه لغير المقتول ،." (٢)

"ولما كان من المجمع عليه لنص الكتاب والسنة : { النفس بالنفس } وهو يوهم عدم قتل الجماعة بالواحد قال : (والنفر) وهم الجماعة من الناس (يقتلون رجلا) أو امرأة عمدا عدوانا من غير تمالؤ على قتله ولم تتميز ضرباتهم ومات مكانه أو أنفذت مقاتله ولو تأخر موته .

(فإنهم يقتلون به) قال خليل : ويقتل الجمع بواحد حيث ثبت القتل ببينة أو اعتراف من القاتلين ، لا إن احتاج إلى قسامة فلا يقتل إلا واحد تعين لها ، وقيدنا بعدم التمالؤ لقول خليل : والمتمالئون وإن بسوط سوط ، بل وإن لم يباشر القتل إلا بعضهم حيث كان غيره بحيث لو استعان به القاتل لأعانه ، وقيدنا

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٧/٤٤

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٧/٤٥

بعدم تميز الضربات للاحتراز عما لو تميزت فإنه يقتص من كل كفعله ، وقيدنا بموته مكانه أو إنفاذ مقتله للاحتراز عما لو لم ينفذ مقتله بل دفع حيا وعاش وأكل وشرب ثم مات فإنهم لا يقتلون به جميعا ، بل لا يقتل به إلا واحد تعينه الأولياء ويقسمون عليه ، وقيدنا بالعمد العدوان لأن المقتول عمدا غير عدوان لا شيء فيه كالبغاة والمقتول خطأ يغرم ديته اتحد أو تعدد ، ويفهم من قول المصنف : يقتلون به أنهم مكلفون مكافئون للمقتول أو أدنى منه ، لا إن كانوا أعلى منه بحرية أو إسلام ، لأن الأعلى لا يقتل بالأدنى بخلاف العكس إلا في قتل الغيلة فيقتل الأعلى بالأدنى كما تقدم ، ولا إن كانوا غير مكلفين كصبية أو مجانين فلا يقتلون بما قتلوه .

والدليل على قتل الجماعة بالواحد ما في الموطإ :." (١)

"ولما كان الأعلى لا يقتل بالأدنى بخلاف العكس قال : (ولا يقتل حر) مسلم (بعبد) مسلم لأن الحر المسلم أشرف من العبد المسلم ، سواء كان عبده أو عبد غيره ، سواء كان قنا أو فيه شائبة حرية ، فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : من السنة أن لا يقتل مسلم بذمي عهد ولا حر بعبد ، ونقل الباجي إجماع الصحابة على ذلك ، وقيدنا الحر بالمسلم لنتحرز عن الحر غير المسلم فإنه يقتل بالعبد المسلم .

قال ابن الحاجب : ويقتل الحر الذمي بالعبد المسلم ، وهذا كله ما لم يكن قتله غيلة وإلا قتل القاتل ، ولا يشترط مكافأة ، والواجب على الحر قاتل الرقيق قيمته في غير الغيلة ، وفي جرحه ما نقص قيمته كالجناية على الدابة المملوكة لغير الجاني لأن العبد مال .

قال خليل : وفي الرقيق قيمته وإن زادت أي على دية الحر ، وتجب قيمته على أنه قن ولا مبعضا أو أم ولد كان قتله خطأ أو عمدا ، إلا أن يكون الجاني مكافئا له فيقتل به .

(ويقتل به) أي بالحر المسلم (العبد) لأنه إذا قتل العبد بالعبد فأولى الحر المسلم ، ومعنى يقتل به أنه يقضي بقتله إن طلبه الولي ، فلا ينافي أن للولي الخيار بين قتله واستحيائه ، لكن استحياؤه يثبت لسيده الخيار بين إسلامه أو دفع دية الحر المقتول ، كما أنه يخير إذا قتل العبد حرا مسلما خطأ بين تسليمه

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٩٢/٧

لولي المقتول أو فدائه بدية المقتول ، وأما لو وقعت من رقيق على رقيق فإن كانت عمدا فالقصاص ولو كان المقتول." (١)

"ولا يقتل مسلم بكافر ويقتل به الكافر .

S(ولا يقتل مسلم) ولو رقيقا (بكافر) ولو حرا لأن الأعلى لا يقتل بالأدنى بخلاف العكس .

قال خليل : وقتل الأدنى بالأعلى كحر كتابي بعبد مسلم ، لأن الحر الكتابي أدنى من العبد المسلم ، إذ حرمة الإسلام لا يعادلها حرية الكتابي ، وهذا كله في غير قتل الغيلة ، { فقد قتل صلى الله عليه وسلم يوم خيبر مسلما بكافر قتله غيلة } ، وأشار إلى مفهوم ولا يقتل مسلم بكافر بقوله : (ويقتل به) أي المسلم ولو رقيقا (الكافر) ولو حرا لأن حرية الكافر لا تعادل شرف الإسلام .

(تنبيه) لم يتكلم المصنف على حكم ما لو كان القاتل مكافئا للمقتول حين القتل ثم زالت المساواة قبل القصاص ، وأشار إليه خليل بقوله : ولا يسقط القتل عند المساواة بزوالها بعتق أو إسلام ، فإذا قتل كافر كافرا ثم أسلم الكافر القاتل أو قتل عبد عبدا ثم عتق القاتل فإنه يقتل القاتل في الصورتين ، لأن الشرط المساواة عند القتل وقد وجدت .." (٢)

"ولا قصاص بين حر وعبد في جرح .

Sولما قدم أن الأدنى يقتل بالأعلى بخلاف العكس في الغيلة وكان حكم الجراح ليس كالدماء قال : (ولا قصاص) مشروع (بين حر وعبد في جرح) حصل من أحدهما في الآخر ، سواء كان الجارح الحر أو العبد ، وحينئذ فإن كان العبد هو الذي جرح الحر فالعبد فيما جنى ، سواء جنى عمدا أو خطأ ، وإن كان الجارح الحر فإن كانت على عضول فيه عقل مسمى بالنسبة للحر فينسب ذلك للعقل لقيمته ، ففي قطع يده نصف قيمته ، وفي موضحته نصف عشر قيمته ، وفي جائفته أو آمته ثلث قيمته ، وفي منقلته وهاشمته عشر قيمته ونصف عشرها ، وإن لم يكن فيها شيء مسمى فيلزم فيها ما نقص من قيمته ، وفهم من قوله : ولا قصاص بين حر وعبد أنه يقتص للحر من الحر ومن الرقيق للرقيق ولو بشائبة .

قال خليل عاطفا على ما يقتص لبعضهم من بعض كذوي الروق : ويقتص لذكر كل من أنثاه كما يقتص

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ٩٩/٧

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ١٠١/٧

للضعيف من الصحيح وعكسه .
قال : وذكر وصحيح وضدهما أي يقتص لكل من الآخر .." (١)
"ومن قتل عبدا فعليه قيمته .
Sولما كان الأعلى لا يقتل بالأدنى قصاصا قال : (ومن قتل) من الأحرار (عبدا) أي رقيقا ولو ذا شائبة كمكاتب أو أم ولد .
(فعليه قيمته) ولو زادت على دية الحر ويغرمها القاتل في ماله سواء قتله عمدا أو خطأ .
قال خليل : وفي الرقيق قيمته وإن زادت أي على دية الحر ، وقولنا : من الأحرار للاحتراز عما لو قتله رقيق فالقصاص أو قتله إنسان غيلة فإنه يقتل به لدفع الفساد .
(تنبيه) بين المصنف ما يجب على قاتل الرقيق ولم يبين ما يجب على من جرحه ، ونص عليه خليل بقوله : والقيمة للعبد كالدية لأن معناه أن القيمة للعبد في جراحاته كالدية للحر في النسبة إليها ، فما يجب في جراحات المسلم ينسب إلى ديته ، وما يجب في جراحات الرقيق ينسب إلى قيمته ، ففي جائفته وآمته ثلث قيمته ، وفي موضحته نصف عشر قيمته ، وفي منقلته وهي الهاشمة عشر قيمته ونصف عشرها ، وما عدا تلك الجراحات من يد وعين ورجل فليس فيه إلا ما نقصته قيمته سالما .." (٢)
"وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة والغيلة وإن ولي القتل بعضهم .
Sولما كان قتل المحارب وهو قاطع الطريق لمنع السلوك لدفع الفساد قال : (وتقتل الجماعة) المكلفون ولو أشرافا وجوبا .
(والواحد) ولو أنثى أو رقيقا أو ذميا ولو لم يحصل منهم تمالؤ قبل ذلك على قتله .
(في الحرابة) أي بسبب قتله في حال الحرابة وحقيقتها قطع الطريق لمنع السلوك أو أخذ المال المعصوم من يد صاحبه على وجه يتعذر معه الغوث أو القتل خفية فقوله : (والغيلة) وهي القتل لأخذ المال من باب عطف الخاص على العام لأنها نوع الحرابة .
(و) هذا واضح (إن ولي القتل) جميعهم بل وإن وليه (بعضهم) ولو لم يكن هناك تمالؤ منهم قبل ذلك ، بخلاف غير الحرابة فإنه لا يقتل الجمع بالواحد إلا إن تمالئوا على قتله ابتداء أو باشر جميعهم

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ١٠٢/٧
(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ١٢٥/٧

القتل ولم تتميز ضرباتهم وإلا اقتص من كل كفعله ، ووجه الفرق أن الحرابة أشد ، ألا ترى أن المسلم الحر يقتل فيها بالنصراني أو العبد ؟ ولا يجوز العفو فيها عن القاتل ، ولا يسقط قتله إلا بالتوبة عنها .
والدليل على ما ذكر قوله تعالى : { إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا } الآية وسيأتي بقية أحكامها لأن المصنف فرق الكلام عليها .." (١)
"وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة والغيلة وإن ولي القتل واحد منهم ويقتل المسلم بقتل الذمي قتل غيلة أو حرابة .
Sولما فرغ من بيان كيفية أخذ المال من المحارب شرع في بيان كيفية أخذ الدم بقوله : (و) يجب أن (تقتل الجماعة بالواحد) الذي قتلوه (في الحرابة والغيلة) وهي القتل لأخذ المال المحترم على وجه يتعذر معه الغوث وهي من أنواع الحرابة .
(وإن ولي) أي باشر (القتل واحد منهم) وأعاد هذا وإن فهم من قوله فيما تقدم : وإن قتل أحدا فإنه يجب قتله لما في هذا من الزيادة وهي قتل الجماعة بالواحد وليرتب عليه قوله : (ويقتل المسلم بقتل الذمي) المصدر مضاف إلى مفعوله أي بقتله الذمي أو العبد (قتل غيلة) تقدم تفسيرها وأنها من أنواع الحرابة ، فقوله : (أو حرابة) من عطف العام على الخاص ، ولا يجوز العفو فيه لأن القتل في الحرابة لحق الله ، لكن ظاهر كلام المصنف سواء تاب المحارب أم لا وليس كذلك ، بل يجب حمله على ما إذا لم يتب من الحرابة قبل القدرة عليه ، وأما لو تاب قبل القدرة عليه فإنه لا يقتل إلا قصاصا ، فيشترط أن يكون المقتول مكافئا له أو أعلى ، فإن كان المقتول ذميا أو عبدا فيلزمه بعد التوبة دية الذمي وقيمة العبد .." (٢)
"

بالسفر حين أودعه والله أعلم. السبب الثالث ترك الإيصاء فإذا مرض المودع مرضا مخوفا أو حبس ليقتل لزمه أن يوصي. فإن سكت عن ذلك لزمه الضمان لأنه عرضها للفوات لأن الوارث يعتمد ظاهر اليد ولا بد من الوصية من بيان الوديعة حتى لو قال: عندي لفلان ثوب ولم يوجد في تركته ضمن لعدم بيانه، وهذا كله فيما إذا تمكن من الايداع أو الوصية فإن لم يتمكن بأن قتل غيلة أو مات فجأة فلا ضمان.

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ١٢٦/٧

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ١٦٢/٧

[فرع]: مات المودع ولم يذكر وديعة أصلا فوجد في تركته كيس مختوم وعليه هذه وديعة فلان أو وجد في جريدته لفلان عندي وديعة كذا لم يلزم الورثة التسليم بهذا لاحتمال أنه كتبه غيره أو كتبه هو ناسيا أو اشترى الكيس بتلك الكتابة أو رد الوديعة بعد الكتابة في الجريدة ولم يمحها وإنما يلزم الوارث التسلم بالإقرار، ولو مات ولم يذكر وصية أصلا فادعى صاحب الوديعة أنه قصر وقالت الورثة: لعلها تلفت قبل نسبته إلى التقصير. قال امام الحرمين: فالظاهر براءة ذمته والله أعلم. السبب الرابع نقلها فإذا أودعها في قرية فنقل ها إلى قرية أخرى إن كان بينهما ما يسمى سفرا ضمن، وإن لم يسم سفرا ضمن إن كان في النقلة خوف أو كان المنقول عنها أحرز وإلا فلا ضمان على الأصح، وهذا إن لم يكن ضرورة. فإن وجدت فكما ذكرنا في المسافر، والنقلة من دار إلى دار، و من محلة إلى محلة، ومن قرية إلى قرية متصلة العمارة والله أعلم. السبب الخامس التقصير في دفع المهلكات فيجب على المودع دفعها على العادة، فيجب عليه نشر ثياب الصوف خوف العثة وتعريضها للريح، بل لو كان ذلك لا يندفع إلا بلبسها وجب عليه. فإن لم يفعل ضمن، وهذا عند علم المودع بذلك فإن كان في صندوق مقفل أو كيس مشدود ولم يعلمه المالك بذلك لا ضمان، إذ لا تقصير، ويقاس بما ذكرنا باقي الصور كعلف الدواب وما أشبه ذلك، والله أعلم. السبب السادس: التعدي بالانتفاع كالانتفاع بالوديعة كلبس الثوب والطحن في الأعدال ونحوها وركوب الدواب على وجه الانتفاع إلا إذا كان لعذر بأن ركبها لأجل السقي وكانت لا تقاد إلا به حيث يجوز إخراجها للسقي، فإن أمكن قودها وركبها ضمن، كذا قاله الرافعي والنووي. قلت:." (١)

"[٤٠ - باب في أحكام الدماء] (باب) (في) بيان (أحكام الدماء) من قود ودية وقصاص ونحو ذلك (و) في بيان أسباب (الحدود) ولوازمها وتقاديرها وما يثبت به ذلك كله ، وما يرجع إليهما من أدب وتعزير وكفارة وغير ذلك .

وبدأ ببيان المثبت للقصاص في النفس فقال : (ولا تقتل نفس) مكافئة (بنفس) مكافئة لها في الحرية والإسلام والعصمة ما لم يكن قتله غيلة (إلا) إذا ثبت القتل بأحد أمور ثلاثة : إما (ببينة عادلة أو باعتراف) أي إقرار (أو بالقسامة) أي الأيمان .

S." (٢)

---

(١) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، ١٣/٢

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٤٧٧/٦

"الخطأ ومندوبة في العمد ، وقد يقال : هلا جعلت الكفارة من أحكام الدماء كالدية بدليل عطفها عليها في الآية .

وقوله : وغير ذلك كالحكومة وما سيأتي من قوله ، ومن ترك الحج فالله حسيبه فهذه مما تبرع به .

[قوله : مكافئة لها في الحرية] فلا يقتل حر بعبد .

وقوله : والإسلام فلا يقتل مسلم بكافر لأن الأعلى لا يقتل بالأدنى بخلاف العكس .

وقوله : والعصمة فلا قصاص على حربي لأنه إن لم يسلم قتل وإن لم يقتل أحدا إلا أن قتله ليس للقصاص وإنما هو لعدم عصمته وإن أسلم عصم دمه .

وقوله : ما لم يكن قتله غيلة أي فيقتل الأعلى بالأدنى ، ولا بد أيضا من كون الجاني مكلفا وقصده الضرب ، وعصمة المجني عليه إما بالإيمان أو بالأمان أو بحط الجزية فلا قصاص على صبي ولا على مجنون ولا على مخطئ ولا على قاتل من لم يكن معصوما .

[قوله : إلا ببينة عادلة] أقلها رجلان فلا يثبت القتل الموجب للقصاص برجل وامرأتين ، ويثبت بذلك موجب الدية كما قاله في الجواهر .

وشرط صحة الشهادة الاتفاق على صفة القتل فلو اختلفا فيها بأن قال أحدهما : ذبحه والآخر أحرقه أو جرحه بغير ذبح والمدعى عليه منكر لقولهما فإن قام الأولياء بهما بطل الدم ، وإن قاموا بأحدهما أقسموا معه واقتصوا وسقطت شهادة الآخر لاجتماع القاتل والأولياء على تكذيبها .

[قوله : أي إقرار] من الجاني المكلف على نفسه في حال اختياره لا إن أكره على الإقرار فلا يلزمه شيء كإقرار الصبي والمجنون .

تنبيه : قال." (١)

"ثم انتقل يتكلم على بعض آثار الجناية فقال : (وقتل الغيلة) وهي قتل الإنسان لأخذ ماله (لا عفو فيه) لا للمقتول ولا للأولياء ولا للسلطان ، ظاهر كلامه ولو كان المقتول كافرا وهو كذلك في المدونة ، وإنما لم يجز العفو فيها ؛ لأنها حق الله تعالى وعلى هذا مقتول حدا لا قودا .

S[قوله : وهي قتل الإنسان لأخذ ماله] احترازا عن القتل للثائرة أي العداوة بين القاتل والمقتول فإن فيه القصاص ، ويجوز للولي العفو فيه وعن القتل لطلب الإمارة أيضا فإنه من البغاة ، وليس من المحاربين لأن

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٦/٤٧٩

من قاتل للإمارة قصده في الغالب خلع الإمام .

[قوله : لا عفو فيه إلخ] أي لا يجوز العفو فيه أو لا عفو فيه نافذ .

[قوله : لا للمقتول] ولو بعد إنفاذ مقاتله .

وقوله : ولو كان المقتول كافرا والقاتل حرا مسلما لأن قتله على هذا الوجه في معنى المحاربة ، والمحارب بالقتل يجب قتله ولو بعبد أو كافر .

[قوله : وهو كذلك في المدونة] أي نص عليه في المدونة كما أفصح به في التحقيق .

[قوله : لأنها حق الله] أي لأن عدم العفو فيها حق لله ، ثم إن الفاكهاني بحث في ذلك التعليل بقوله : قلت لا يختص حق الله بقتل **الغيلة** حتى يصلح علة لما ذكر إذ ما من حق من الحقوق للعبد إلا ولله فيه حق وهو إيصاله ذلك الحق إلى مستحقيه فانظر العلة في ذلك ا هـ .

[قوله : فهو مقتول حدا] لأنه لا يعتبر المكافأة ، وأما القود فيعتبر فيه المكافأة." (١)

"(وللرجل) ولو سفيها (العفو عن دمه) أي عن دم نفسه (العمد) إذا عفا بعد ما وجب له الدم مثل أن يعفو بعد إنفاذ مقاتله ولا كلام للأولياء ولا لأهل الدين إذا كان مديانا ، وقيدنا بإذا إلخ احترازا مما إذا عفا قبل وجوبه مثل أن يقول اقتلني ودمي هدر ، فإن القاتل يقتل ؛ لأن المقتول عفا عن شيء لم يجب له وإنما يجب لأوليائه وقوله : (إن لم يكن قتل **غيلة**) تكرار (وعفوه) أي الرجل المقتول (عن دم نفسه (الخطأ) كائن (في ثلثه) ؛ لأن الدية مال من أمواله فللورثة أن يمنعوه من الزائد على الثلث ؛ لأنه في هذه الحالة محجور عليه .

S." (٢)

"[قوله : وللرجل العفو] مفهوم الرجل مفهوم موافقة إذ الأنثى والصغير كذلك قاله عج .

[قوله : إذا عفا بعدما وجب] نظير ذلك من قال لآخر : اقطع يدي أو أحرق ثوبي فيفعل فلا شيء على الفاعل .

[قوله : تكرار] أي مع قوله وقتل **الغيلة** .

وقال تت : ليس فيه تكرار لأن معنى الأول أن يخدعه فيذهب به إلى موضع يقتله فيه غدرا ويأخذ ماله ،

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٧/١٠

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٧/١١

ومعنى ما هنا من نفي الغيلة أي بأن يقتله لعداوة أو حسد ا هـ .

بالمعنى ، ولا يخفى ما فيه إذ معنى التكرار أنه بحسب مفهومه أي أن مفهوم قولنا هنا إن لم يكن قتل الغيلة مكررا مع قوله قبل ، وقتل الغيلة لا عفو فيه فدعوى التكرار بغير تقييده بالمفهوم نظر ، ودعوى عدم التكرار مطلقا نظر .

قال الشيخ : إلا أن يقال : صرح به دفعا لما قد يتوهم من أن المراد لا عفو فيه لغير المقتول .

[قوله : وعفوه في ثلثه] سواء نفذت مقاتله أم لا ، وما زاد على الثلث فهو باطل ، وإن أجازه الورثة فابتداء عطية قاله عج .

فإذا كان عنده ألفان من الدنانير وديته ألف فإن الدية تسقط عن عاقلة القاتل ، وإن لم يكن عنده مال سقط عن القاتل مع عاقلته ثلث ديته إلا أن تجيز الورثة .." (١)

"(ولا يقتل) مسلم (حر بعبد) مطلقا أعني سواء كان كله قنا أو بعضه ، أو كان فيه عقد من عقود الحرية كالمكاتب ، وسواء كان عبده أو عبد غيره لإجماع الصحابة على ذلك إلا أن يقتله قتل غيلة فيقتل به (ويقتل به) أي بالحر المسلم (العبد) ع : يريد إذا شاء الأولياء ؛ لأنهم بالخيار بين أن يقتلوه أو يستحيوه ، فإن استحيوه كان السيد بالخيار بين إسلام العبد أو يعطي دية المقتول (ولا يقتل مسلم) حر أو عبد (ب) قتل (كافر ويقتل به) أي يقتل بالمسلم الحر أو العبد (الكافر ولا قصاص بين حر وعبد في جراح) ؛ لأنه إنما يجب بوجود التكافؤ في الدماء فإن جرح العبد الحر فالعبد فيما جنى ، وإن جنى الحر على العبد وكانت الجناية في عضو فيه عقل مسمى ففيه عقل ذلك منسوبا من القيمة ، وإن كانت فيما ليس فيه عقل مسمى ففيه ما نقص من قيمته (و) كذلك (لا) قصاص (بين مسلم وكافر) في جرح لما تقدم في جرح العبد ، فإن جنى المسلم على الكافر فعليه دية ذلك العضو إن كان مما له عقل مسمى ، فإن لم يكن فيه عقل ففيه الحكومة ، وإن جنى الكافر على المسلم فالدية عليه فيما كان فيه عقل مسمى والحكومة فيما ليس فيه عقل مسمى .

S." (٢)

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ١٢/٧

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٦٥/٧

"(ومن قتل) من المسلمين (عبدا) قنا كله أو بعضه من عبيد المسلمين أو أهل الذمة أو من فيه بقية رق كالمكاتب (فعليه قيمته) في ماله إلا أن يكون قتله **غيلة** أو حرابة فإنه يقتل لحق الله تعالى .

S[قوله : من المسلمين] الأحرار إذ لو قتله رقيق فالقصاص .

[قوله : فعليه قيمته] ولو زادت على دية الحر على أنه قن ولو أم ولد أو مبعضا يغرمها القاتل حالة في ماله قتله خطأ أو عمدا." (١)

"(وتقتل الجماعة بالواحد) مسلما حرا كان أو عبدا أو ذميا (في الحرابة **والغيلة**) **الغيلة** تقدم تفسيرها بأنها قتل إنسان لأخذ ماله ، والحرابة كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر الاستغاثة معه عادة من رجل أو امرأة قاله ابن الحاجب : وقال ق : كل من قطع الطريق وأخاف السبيل فهو محارب ويشترط فيه كما سيأتي أن يكون بالغا عاقلا .

وقوله : (وإن ولي القتل بعضهم) تأكيد .

S." (٢)

"[قوله : الجماعة] أي المكلفون .

[قوله : في الحرابة] أي بسبب قتله في حال الحرابة .

[قوله : والحرابة كل إلخ] هذا يشمل قطع الطريق لمنع السلوك أو أخذ المال المعصوم من يد صاحبه والقتل خفية الذي هو **الغيلة** ، فقول المصنف ، **والغيلة** وهي القتل لأخذ المال من عطف الخاص على العام .

[قوله : من رجل أو امرأة] أي صدر الفعل من رجل أو امرأة ، ولا فرق بين كونه حرا أو عبدا مسلما أو ذميا أو مستأمنا في مصر أو قرية .

[قوله : وأخاف السبيل إلخ] عطف تفسير أي أخاف الناس في الطريق أو مجاز عقلي أي من حيث إن الإخافة حقها أن توقع على المار في الطريق فأوقعها على نفس الطريق على طريق التجوز ، ولا يخفى أن هذا لا يشمل قتل **الغيلة** فتدبر .

[قوله : وإن ولي القتل بعضهم] أي هذا إذا وليه كلهم بل وإن وليه بعضهم ولو لم يكن منهم تمالؤ قبل

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٨١/٧

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٨٢/٧

ذلك بخلاف غير الحرابة فإنه لا يقتل الجمع بواحد إلا إذا تمالئوا على قتله ابتداء ، أو باشر جميعهم القتل .

والفرق أن الحرابة أشد يقتل فيها بالنصراني أو العبد ولا يجوز العفو فيها عن القاتل .

فقول الشارح : تأكيد لا يظهر بل هو مبالغة." (١)

"وقوله : (وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة **والغيلة** وإن ولي القتل واحد منهم) تكرار مع ما تقدم (ويقتل المسلم بقتل الذمي) أو العبد إذا قتله (قتل **غيلة** أو حرابة) قبل أن يتوب ، وأما إن تاب بعد ما قتل فعليه دية الذمي وقيمة العبد ، ولا يقتل بهما قاله ع .

وقال ق : مقتضى قوله : فإن قتل أحدا فلا بد من قتله أنه يقتل ولو جاء تائبا .

S] قوله : وقال ق إلخ] كلام ق ضعيف ، والراجح كلام ابن عمر وهو أنه إذا جاء تائبا قبل القدرة عليه فلا يقتل حينئذ إلا قصاصا فإن كان المقتول غير مكافئ له فإنما يغرم القيمة للعبد أو الدية في الذمي ، وإن كان مكافئا له فللولي العفو." (٢)

"البخاري هذا دليل أيضا على تعدد الأرضين وقوله وقيل : المثلية في العظم يظهر لي أنه ولو قيل به ففيه أيضا دليل على التعدد ، والله أعلم .

ومنها أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { : من أحيا أرضا ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق } . يروى بالتنوين في عرق على النعت وبعدمه على الإضافة وفي النكت عرق الظالم ما يحدثه في المغصوب .

قال ابن شعبان : العروق أربعة ظاهران البناء والغرس وباطنان في الأرض الآبار والعيون ، انتهى .

ص (أخذ المال قهرا تعديا بلا حرابة) ش : هذا الرسم نحو رسم ابن الحاجب وهو متعقب من وجهين : (الأول) أن فيه التركيب في قوله بلا حرابة ؛ لأنه يتوقف على معرفة حقيقة الحرابة والتركيب هو توقف معرفة الحدود على معرفة حقيقة أخرى ليست أعم منه ولا أخص من أعمه وقد اعترض به ابن عرفة على ابن الحاجب وأصله لابن عبد السلام ولم يعزه ابن عرفة له .

(الثاني) أنه غير مانع ؛ لأنه يدخل فيه أخذ المنافع كسكنى ربع وحرثه وليس غصبا بل تعديا وهذا لابن

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ٨٣/٧

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، ١١٣/٧

عرفة أيضا وحده بقوله : الغصب أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا بخوف قتال فيخرج أخذه **غيلة** ؛ إذ لا قهر فيه ؛ لأنه بموت مالكه وحرابته ، انتهى .

وفي التنبيهات الغصب في لسان العرب منطلق على أخذ كل ملك بغير رضا صاحبه من شخص أو مال أو منافع وكذلك التعدي سرا أو جهرا أو اختلاسا أو سرقة أو جناية أو قهرا غير أن الغصب استعمل في عرف الفقهاء في أخذ أعيان المتملكات بغير رضا أربابها." (١)

"ص (وحمل ظئر) ش : أي وتنفسخ الإجارة بحمل الظئر أي المرضعة ؛ لأنه يخاف على الولد من لبنها قال في المدونة في كتاب الجعل والإجارة : وإذا حملت الظئر فخيف على الولد فلهم فسخ الإجارة انتهى .

قال البساطي : فإن قلت : كلام المدونة يخالف كلام المؤلف من وجهين أحدهما : أنه قال فيها : إذا خيف والمؤلف أطلق ، والثاني : أنه قال فيها فلهم الفسخ والمصنف جزم .

(قلت :) قد يجاب عن الأول بأن **الغيلة** مضمونة بالحمل فأحال في المدونة على الخوف إشارة إلى العلة وأطلق المصنف إشارة إلى المظنة مع أنك إذا تأملت وجدت الخوف على الولد مقطوعا به عند الحمل ، والذي قد يكون ، وقد لا يكون إنما هو حصول الضرر ، وأما الثاني : فالظاهر وروده على كلام المصنف انتهى .

(قلت) قد قدم المصنف هذه المسألة على ما في المدونة فقال : ولزوجها فسخه إن لم يأذن كأهل الطفل إذا حملت وتقدم هناك عن الشيخ أبي الحسن أنه إن خيف على الصبي الموت وجب عليهم الفسخ ، وإن خيف عليه ضرر غير الموت فلهم تركه على الكراهة ، وقد تقدم أن هذا الذي قاله أبو الحسن إنما يكون ، والله أعلم .

مع عدم تحقق الضرر ، وأما لو تحقق الضرر لوجب عليهم الفسخ فجزم المصنف هنا بالفسخ اعتمادا على ما قدمه على أنه لا دليل في كلامه على تحتم الفسخ بل أكثر المسائل التي ذكرها لا يتحتم فيها الفسخ نعم يعترض على المصنف في تكرارها إلا أن يقال أراد جمع النظائر التي تفسخ فيها الإجارة ، وفيه نظر ؛ إذ ليس في." (٢)

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ٢٧١/١٥
(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ٢١٢/١٦

"وغيره سواء قال ابن القاسم ليس للمدعى عليه أن يرجع ولكن يحلف المدعي ويستحق حقه على ما أحب الآخر أو كره لأنه قد رد اليمين عليه فليس له الرجوع فيها وسواء كان ذلك عند السلطان أو غيره إذا شهد عليه بذلك وأقره قال ابن رشد هذه المسألة متكررة في هذا السماع من كتاب الدعوى ومثله في الديات من المدونة ولا اختلاف أعلمه في أنه ليس له أن يرجع إلى اليمين بعد أن يردها على المدعي . واختلف هل له أن يرجع إليها بعد أن نكل عنها ما لم يردها على المدعي فقيل ليس له ذلك وهو ظاهر ما في الديات عن المدونة ورواية عيسى عن ابن نافع في المدونة وقيل له ذلك وهو ظاهر قول ابن نافع في المدونة ا هـ وانظر رسم **الغيلة** من سماع ابن القاسم في الديات ولا يعارض هذا ما وقع في كتاب ابن سحنون وقد فرق ابن عرفة بينهما في باب الإقرار." (١)

"وقوله إلا **لغيلة** قال في التوضيح في باب الحرابة **الغيلة** أن يخدع غيره ليدخله موضعا ويأخذ ماله انتهى .

وقال ابن عرفة الباجي عن ابن القاسم قتل **الغيلة** حرابة وهو قتل الرجل خفية لأخذ ماله انتهى .

وقال الفاكهاني في شرح الرسالة قال أهل اللغة قتل **الغيلة** هو أن يخدعه فيذهب به إلى موضع خفية فإذا صار فيه قتله فهذا يقتل به ولا عفو فيه .

قال : ونقل عن أصحابنا وأظنه البوني أنه اشترط في ذلك أن يكون القتل على مال .

قال : وأما لنائرة بينهما وهي العداوة فيجوز العفو عنه .

قال ابن ناجي : ما أظنه عن البوني مثله نقل الباجي عن العتبية والموازية وذكر لفظه المتقدم قال ابن ناجي قال الباجي من أصحابنا من يقول هو القتل على وجه القصد الذي لا يجوز عليه الخطأ وقبله ابن زرقون انتهى .

وقال عياض يعني اغتاله لأخذ ماله ولو كان لنائرة ففيه القصاص والعفو فيه جائز قاله ابن أبي زمنين وهو صحيح جار على الأصول لأن هذا غير محارب وإنما يكون له حكم المحارب إذا أخذ المال أو فعل ذلك لأجل المال ا هـ .

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١٧/٣٧٠

ونقله أبو الحسن الصغير وكذلك قال ابن رشد في رسم مرض وله أم ولد من سماع ابن القاسم من كتاب المحاربين أن قتل الغيلة هو القتل على مال انتهى .." (١)

"(فرع) والغيلة في الأطراف كالغيلة في النفس قال في أثناء كتاب الديات من المدونة ومن قطع يد رجل أو فقأ عينه على وجه الغيلة فلا قصاص له والحكم للإمام إلا أن يتوب قبل أن يقدر عليه فيكون فيه القصاص انتهى .

(فرع) والمرأة كالرجل في الغيلة قال أبو الحسن هنا فرع اختلف إذا قام بقتل الغيلة شاهد واحد هل فيه قسامة أم لا انظر أبا الحسن (فرع) قال في المدونة ومن قتل وليه غيلة فصالح فيه على الدية فذلك مردود والحكم فيه للإمام قال أبو الحسن إلا أن يحكم به حاكم." (٢)

"محرم القتل بخلاف الزاني المحصن فتأمله .

(تنبيه) قال ابن عبد السلام ينبغي أن يختلف في مقدار أدبهم فمن طلب الستر عليه كالزاني المحصن تكون الجرأة على القاضي بقتله أكثر وكفر الزندقة أشد من كفر الارتداد الظاهر انتهى .

يعني فيكون الأدب في كفر الارتداد أشد والله أعلم .

(تنبيه) قال أبو الحسن في كتاب الديات قالوا : وهذا إذا كان هناك من ينصفه ويمكنه من حقه قال أبو عمران الذي يقتل وليه رجل فلا يمكن من أخذ حقه عند السلطان فيقتل الولي قاتل وليه غيلة أو باحتيال أنه لا أدب عليه ولا شيء لأنه إذا لم يكن السلطان ينصفه فهو يأخذ حقه بنفسه انتهى .

(فائدة) من هذا المعنى ما قاله البرزلي في كتاب الأقضية في أثناء مسألة وهي تجري عندي على قاعدة من فعل فعلا لو رفع إلى القاضي لم يفعل غيره هل يكون بمنزلة ما لو رفع أم لا ؟ انتهى .." (٣)

"ص (أوضحت عظم الرأس والجبهة) ش انظر أوائل كتاب الجراح من المدونة .

ص (بالمساحة) ش : بكسر الميم قاله في القاموس .

ص (كلطمة) ش : يعني أنه لا قصاص في اللطمة باليد وإنما فيها الأدب كما يفهم من قوله وعمده كالخطإ إلا في الأدب فإنه يعود إلى جميع ما تقدم قال في كتاب الديات من المدونة قبل ترجمة الغيلة

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١٧/٤٠٦

(٢) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١٧/٤٠٧

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١٧/٤٠٩

وإن قطع بضعة من لحمه ففيها القصاص .

مالك ولا قود في اللطمة قال الشيخ أبو الحسن لأنها عنده لا تنضبط وفيها عنده تفاوت كثير وفيها الأدب انتهى .

وكذلك الضربة بالعصا على المشهور وهذا إذا لم يكن عن ذلك جرح وإلا فإنه يقتص منه كما صرح بذلك في النوادر في ترجمة ذكر : ما لا قود فيه من اللطمة والضربة وذكره أيضا في آخر الترجمة التي قبلها وقال في المدونة قال ابن القاسم وفي ضربة السوط القود قال سحنون وروي عن مالك أنه لا قود فيه كاللطمة وفيه الأدب انتهى .

قال ابن عرفة عن الشيخ عن أشهب أنه لا قود في اللطمة ولا في الضربة بالسوط والعصا أو بشيء من الأشياء إلا أن يكون جرح انتهى .

ص (وشفر عين وحاجب ولحية) ش : قال في المدونة في كتاب الجراح وليس في جفون العين وأشفارها إلا الاجتهاد وفي حلق الرأس إذا لم ينبت إلا الاجتهاد وكذلك اللحية وليس في عمد ذلك قصاص وكذلك الحاجبان إذا لم ينبتا إلا الاجتهاد .

ص (وعمده كالخطإ إلا في الأدب) ش قال في كتاب الجراح من المدونة وفي كل عمد القصاص مع الأدب .

قال أبو الحسن الصغير قال أبو عمران : إن اقتص منه فأدبه دون." (١)

"(فرع) من اعترف أنه قتل غيلة ثم رجع فإنه يقبل رجوعه انظر ابن ناجي في شرح المدونة في كتاب السرقة وكذلك إذا اعترف بالحرابة قاله في المدونة .

ص (ولو جاء تائبا وليس للولي العفو) ش ظاهره أنه إذا جاء تائبا يتعين قتله ، وليس لوليه العفو وليس كذلك قال في المدونة وإذا أتى المحارب تائبا قبل أن يقدر عليه سقط عنه ما يجب عليه من حدود الحرابة وثبت للناس ما عليه من نفس أو جرح أو مال ثم للأولياء العفو فيمن قتل وكذلك المجروح في القصاص وإن كانوا جماعة قتلوا رجلا ؛ ولي أحدهم قتله وباقيهم عون له فيؤخذون على تلك الحال قتلوا كلهم وإن تابوا قبل أن يؤخذوا دفعوا إلى أولياء المقتول فيقتلون من شاءوا منهم ويعفون عمن شاءوا وأخذوا

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١٧/٤٤٠

الدية ممن شاءوا انتهى .

ونقله ابن عرفة وابن الحاجب وغيرهما .." (١)

"والغيلة : وطء المرضع وتجوز .

S(والغيلة) بكسر الغين المعجمة وفتحها وقيل لا يصح الفتح إلا مع حذف الهاء وحكى أبو مروان وغيره من أهل اللغة الغيلة بالهاء والفتح والكسر معا هذا في الرضاع وأما في القتل فبالكسر لا غير وقيل هو بالفتح من الرضاع المرة الواحدة قاله في المشارق وجزم في الإكمال بأن الفتح للمرة وفي غيرها بالكسر . بناني وخبر الغيلة (وطء) المرأة (المرضع) بإنزال أو لا وقيل بقيد الإنزال وقيل هي إرضاع الحامل (وتجوز) الغيلة والأولى تركها إن لم يتحقق ضرر الرضيع وإلا منعت وإن شك فيه كرهت وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم { هممت أن أنهى الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم } .

ابن عرفة والغيلة في كونها وطء المرضع أو إرضاع الحامل قول مالك " رضي الله عنه " ونقل اللخمي وعزاه أبو عمر للأخفش وفيها عزوه لناس والمذهب لا يكره الصقلي في الواضحة لابن الماجشون الغيلة وطء المرضع حملت أم لا العرب تتقيه شديدا أبو عمران ما أدري قوله أنزل أم لا وما هي إلا مع الإنزال إلا أن يزيد ماؤها في تضعيف اللبن الباجي من استؤجرت لإرضاعها بإذن زوجها ففي منع ولي الرضيع زوجها وطأها مطلقا أو إن شرطه في العقد أو بأن ضررها الرضيع قولا ابن القاسم وأصبغ والله سبحانه وتعالى أعلم .." (٢)

"(باب) في بيان حقيقة الغصب وأحكامه الغصب) أي حقيقته شرعا ، وأما لغة فهو أخذ شيء ظلما .

الجوهري غصب الشيء أخذه ظلما والاغتصاب مثله (أخذ) بفتح فسكون مصدر مضاف لمفعوله ، جنس شمل المعرف وغيره ، وإضافته ل (مال) فصل مخرج أخذ غيره أخذا (قهرا) فصل ثان مخرج أخذ مال بلا قهر باشتراء أو قبول هبة وصدقة وعارية الوديعة ورهن ، أو بسرقة أو اختلاس (تعديا) أي ظلما ، فصل ثالث مخرج أخذ مال قهرا بحق كأخذ دين الوديعة ودية وأرش جناية وعوض متلف ومسروق

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، ١١٦/١٨

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٢١٤/٩

ومغصوب ممن هو عليه قهرا (بلا حرابة) أي مقاتلة ، فصل رابع مخرج الحرابة .

ابن عرفة الغصب أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا بخوف قتال فيخرج أخذه **غيلة** ، إذ لا قهر فيه لأنه بموت مالكه وحرابة ، وقول ابن الحاجب مختصرا كلام ابن شاس أخذ المال عدوانا قهرا من غير حرابة يبطل طرده بأخذ المنافع كذلك ، كسكنى ربع وخربة وليس غصبا ، بل تعديا ، وتعقب بتركيبه وهو وقف معرفته على معرفة حقيقة أخرى ليست أعم منه ولا أخص من أعمه .

وقول ابن عبد السلام ذكر القيود في الرسم بحرف السلب لا يحصل به تمييز ، بل يوجب إجمالا ، فإنك لا تشاء تقول مثل ذلك في حد أو رسم إلا قلته يرد بأن العدم الإضافي يفيد نفي ما كان محتملا الثبوت ، إفادة ظاهرة ، ولذا صح وروده في النعوت في كلام العرب والقرآن ، كقوله تعالى { غير المغضوب عليهم ولا الضالين } ، والخاصية من الماهيات الجعلية الاصطلاحية يصح كونها عدمية ،." (١)

"فيمنع (من وطء) لزوجته الظئر إن كان يضر الرضيع ، بل (ولو لم يضر) الوطء الرضيع قاله ابن عبد الحكم ، وسواء حضر العقد أم لا ، وسواء شرط عليه تركه أم لا .

وأشار ب ولو لقول أصبغ لا يمنع منه إلا بشرط أو حصول ضرر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أن ينهى عن **الغيلة** فبلغه أن فارس والروم يغيلون ولا يضر أولادهم فلم ينه عنها .

ابن حبيب قوله ابن القاسم أحب إلي ، ألا ترى أن الزوج لا يكون موليا باليمين على تركه مدة إرضاعها ، ونصها ليس لزوجها وطؤها إن أجرت نفسها بإذنه .

فإن تعدى ووطئها فلأب الرضيع فسخ الإجارة لما يتقى من ضرره قاله الإمام مالك وابن القاسم رضي الله تعالى عنهما .

وقال ابن الماجشون ليس له فسخها .

(و) منع زوج رضي من (سفر بها) أي الظئر من بلد أهل الرضيع .

ابن عبد الحكم وإن أراد الزوج أن يسافر بها ، فإن كانت آجرت نفسها للإرضاع بإذنه فليس له ذلك ، وإن كانت بغير إذنه فله ذلك وتنفسخ الإجارة .

وشبه في المنع فقال (كأن) بفتح الهمز وسكون النون حرف مصدري صلته (ترضع) بضم الفوقية وكسر الضاد المعجمة الظئر (معه) أي الرضيع رضيعا (غيره) فتمنع منه ولو كان فيها كفاية لهما ، لأنهم

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٤/٢٩٥

ملكوا جميع لبنها ، وسواء اشترط عليها عدم إرضاع غيره أم لا ، وإن شرطت إرضاع غيره فلا تمنع منه . فيها لابن القاسم رضي الله تعالى عنه لو أجرها على رضاع صبي لم يكن لها أن ترضع معه غيره (ولا يستتبع) الاسترضاع (حضانة) أي حفظا وخدمة." (١)

"واستثنى مما يعجز فيه بعد التلوم خمس مسائل ليس للقاضي التعجيز فيها ، وضابطها كل حق ليس لمدعيه إسقاطه بعد ثبوتة فقال (إلا في) شأن (دم) أي قتل إثباتا كادعاء شخص على آخر أنه قتل وليه عمدا عدوانا وأن له عليه بينة فأنظره القاضي لإحضارها ثم تبين لدده فليس للقاضي تعجيزه ، فمتى أقام بينته فإنه يعمل بها أو نفيا كادعاء المشهود عليه بالقتل أن له بينة تجرح البينة الشاهدة عليه به فأنظره القاضي لإتيانه بها وتبين لدده فلا يعجزه القاضي ، فمتى أتى بالبينة المجرحة فإنه يعمل بها لعظم القتل أفاده عب ، وكتب على حاشيته معزوا له ما نصه قال عب هذا الضابط ظاهر في غير الدم ، وأما الدم فللولي إسقاطه بعد ثبوته إلا أن يحمل على قتل **الغيلة** ، إذ ليس للولي إسقاطه بعد ثبوته لأنه حق لله تعالى ا هـ .

طفي هذه المستثنيات إنما هي مفروضة في كلام الأئمة في تعجيز الطالب ، وفيه تظهر فائدة هذا الاستثناء .

أما المطلوب فيعجز فيها وفي غيرها على هذا القول .

البناني قوله إثباتا إلخ غير ظاهر لأن صورة الإثبات لا ينطبق عليها الضابط المذكور لأن القصاص إذا ثبت فلمدعيه إسقاطه ، والذي صور به ابن مرزوق وهو الظاهر أن المدعى عليه بالقتل إذا أراد تجريح من شهد عليه به فعجز فحكم القاضي عليه به ، ثم وجد من يجرح البينة الشاهدة عليه به فإنها تسمع ولا يعمل بالحكم عليه به لخطر الدم ، وهذا يعكر على ما قاله طفي ، فإن اقتص منه ثم أقام وارثه." (٢)

"باب إن أتلف مكلف ، وإن رق ، غير حربي ، ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل ، إلا **لغيلة** .
معصوما للتلف والإصابة بإيمان أو أمان .
كالقاتل من غير المستحق ، وأدب ، كمرتد ، وزان أحصن ، ويد سارق ؛ فالقود عينا ، ولو قال : إن

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١١٣/١٦

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٤٢٥/١٧

قتلتني أبرأتك

S." (١)

"بالإسلام فلا يقتل المسلم بالكافر ولو كان حرا وقاتله المسلم رقيقا ويعتبر عدم زيادة القاتل بحرية أو إسلام (حين القتل) فإن قتل رقيق رقيقا أو كافر ذمي مثله ثم تحرر القاتل أو أسلم فإنه يقتص منه لأنه غير زائد حين القتل ، ولا يقتص من القاتل الزائد حين القتل بحرية أو إسلام (إلا) القاتل (**لغيلة**) بكسر الغين المعجمة ، أي أخذ مال فيقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر لكن ليس قصاصا ، بل لدفع فساد كقتل المحارب لأنه في معناه .

ولذا قال الإمام مالك رضي الله عنه لا عفو فيه ولو قطع يدا أو رجلا فحكمه حكم المحارب ولو صالح ولي الدم بالدية رد صلحه وحكمه للإمام في التوضيح حقيقة **الغيلة** خدعه وإدخاله موضعا وقتله لأخذ ماله .

ابن عرفة الباجي عن ابن القاسم قتل **الغيلة** حرابة وهو قتل الرجل خفية لأخذ ماله .

ابن الفاكهاني أهل اللغة قتل **الغيلة** أن يخدعه ويذهب به إلى موضع خفية ، فإذا صار فيه قتله فيقتل به بلا عفو .

بعض أصحابنا بشرط كون قتله عن مال لا عن ثائرة أي عداوة فيجوز العفو عنه لأنه ليس من الحرابة .

ا هـ .

ونقل الباجي مثله عن العتبية والموازية عياض أي اغتاله لأخذ ماله ، ولو كان لثائرة ففيه القصاص والعفو فيه جائز قاله ابن أبي زمنين وهو صحيح جار على الأصول لأن هذا غير محارب ، وإنما يكون له حكم المحارب إذا أخذ المال أو فعل ذلك لأجل أخذ المال ، ونقله أبو الحسن .

ابن رشد قتل **الغيلة** هو القتل على مال .

ا هـ .

والغيلة في." (٢)

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٨/٤٤٤

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٨/٤٤٦

"الأطراف **كالغيلة** في النفس فلا قصاص فيها ، والحكم للإمام ، إلا أن يتوب قبل القدرة عليه ففيه القصاص قاله في المدونة والمرأة كالرجل في **الغيلة** قاله أبو الحسن .

(تنبيه) طفي قوله حين القتل الصواب إسقاطه كما فعل ابن الحاجب لاقتضائه أنه لا تشترط المساواة إلا حين القتل وليس كذلك ، بل من حين الرمي إلى حصول القتل ، إذ المعتبر فيه المساواة في الحالين أو يقول إلى حين القتل بالغاية كما فعل فيما بعد ، وقول عج لو رماه فجرحه ثم أسلم بعد جرحه ثم نزى الجرح فمات فإنه يقتل به لأنه مكافئ له حين الموت وحين السبب الذي نشأ عنه الموت وهو الجرح وإن كان غير مكافئ عند الرمي لأنه لا تعتبر المساواة عنده لما علمت أن المعتبر هو السبب القريب للموت غير ظاهر .

ابن عرفة الشيخ ابن سحنون ابن القاسم إن أسلم نصراني بعد أن خرج فمات ففيه دية حر مسلم في مال الجاني حالة أشهب إنما عليه دية نصراني إنما النظر لوقت الضرب لا الموت .

وفي الجواهر ابن سحنون أصحابنا في مسلم قطع يد نصراني ثم أسلم ثم مات أنه لا قود على المسلم ، فإن شاء أولياؤه أخذوا دية يد نصراني ، وإن أحبوا أقسموا ولهم دية مسلم في مال الجاني حالة عند ابن القاسم وسحنون .

وقال أشهب دية نصراني ، وقوله لأنه لا تعتبر المساواة عنده إلخ ، فيه نظر ، وكاد أن يخرج به عن كلام أهل المذهب ا هـ كلام طفي .

البناني وسبقه إلى ذلك الشيخ أحمد بابا .

وفي ضيح عند قول ابن الحاجب فأما القصاص فبالحين معا ، أي." (١)

"وبين قوله في الديات أن دية المرتد كدية المجوسي لأنه إنما نفى القصاص هنا ، والكلام هناك في الدية ، ونفي أحدهما لا يستلزم نفي الآخر ، وأما الزاني المحصن فلا دية له ، والفرق بينهما أن المرتد تجب استتابته على المذهب ، فكأن قاتله قتل كافرا محرم القتل بخلاف الزاني المحصن ا هـ .

(تنبيهان) الأول : ابن عبد السلام ينبغي أن يختلف مقدار أدبهم ، فمن طلب الستر عليه كالزاني المحصن فالجرأة على الإمام بقتله أشد وكفر الزندقة أشد من كفر الارتداد ، والله أعلم .

الثاني : أبو الحسن قالوا هذا إذا كان هناك من ينصفه ويمكنه من حقه .

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٨/٤٤٧

أبو عمران الذي قتل وليه رجل ولا يمكن من أخذ حقه عند السلطان فيقتل الولي قاتل وليه **غيلة** أو باحتيال ، فإنه لا أدب ولا شيء عليه لأنه إذا لم يكن سلطان ينصفه فله أخذ حقه بنفسه .

وجواب إن أتلف مكلف معصوما (فالقود) أي القصاص لأنهم كانوا يقودون الجاني إلى أولياء المقتول تبريا من شره (عينا) أي متعينا للولي إن شاء أخذ حقه عند الإمام مالك وابن القاسم وهو المشهور ، واختاره ابن رشد وعفوه أولى وأكمل ، وروى أشهب تخييرہ إن شاء أخذ حقه بين القود والعفو على الدية واختاره اللخمي وجماعة من المتأخرين لما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم { من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يؤدي ، وإما أن يقاد } ، وعلى قول أشهب إن اختار الولي الدية فإن القاتل يجبر عليها إن كان مليئا .

ابن يونس الإمام مالك." (١)

"العدوان فالظاهر أنه أشار له بقوله وإلا أدب ا هـ .

واعلم أن القتل على أوجه : الأول : أن لا يقصد برميه شيئا أو يقصد حربيا فيصيب مسلما وهذا خطأ بإجماع فيه الدية والكفارة .

الثاني : أن يقصد الضرب على وجه اللعب وهو خطأ على قول ابن القاسم ، وروايته في المدونة خلافا لمطرف وابن الماجشون ، ومثله قصد الأدب الجائز .

وأما إن كان للنائرة والغضب فالمشهور أنه عمد يقتص به إلا في الأب ونحوه فلا قصاص فيه وتغلظ فيه الدية .

الثالث قصد القتل على وجه **الغيلة** فيتحتم فيه القتل فلا عفو عنه قاله في المقدمات ، ومثله في المتيطية .

هذا إن ضربه بما يقتل غالبا كسيف ورمح وسهم ، بل (وإن) ضربه (بقضيب) أي عود مقضوب من شجرة ونحوه مما لا يقتل غالبا فلا يشترط كونه بما يقتل غالبا .

ابن شاس فأما إن لطمه أو وكزه فمات فتخرج على الروايتين في نفي شبه العمد وإثباته فعلى رواية النفي هو عمد يجب فيه القصاص وهو مذهب الكتاب ، وعلى الرواية الأخرى في إثباته الواجب فيه الدية .

ا هـ .

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٨/٤٥١

وشبه في إيجاب القصاص فقال (كخنق) لمعصوم حتى مات فعلى خانقه القصاص (و) ك (منع طعام) أو شراب◌ عن معصوم حتى مات فعلى مانعه القصاص .

ابن عرفة من صور العمد ما ذكر ابن يونس عن بعض القرويين إن منع فضل مائه مسافرا عالما أنه لا يحل له منعه ، وأنه يموت إن لم يسقه قتل به ، وإن لم يل قتله بيده ا هـ .

(و) كضرب بشيء (مثقل) بضم الميم وفتح المثلثة وكسر القاف مثقلة ، أي راض للبدن." (١)

"وقال الباجي لو أضجعه فذبحه أو شق بطنه ، وهذا الذي يسميه الفقهاء قتل غيلة ، فقال الإمام مالك رضي الله تعالى عنه يقتل به .

وقال أشهب لا يقتل به بحال وتبعه ابن الحاجب ونقله ابن القصار كذا في عيون المسائل لعبد الوهاب .

وقال ابن حارث اتفقوا في الرجل يضجع ابنه فيذبحه ويثبت عليه ذلك ببينة أو إقراره أنه يقتل به ، واختلفوا إذا قال الابن أضجعني أبي وذبحني ومات فقال ابن القاسم يقتل به بعد القسامة سمعه يحيى ، وقال أشهب لا يقتل به في مثل هذا .

ثم قال ابن عرفة وفيها يجرح الأب ولده أو يقطع شيئا من أعضائه بحال ما صنع المدلجي ، فإن الدية تغلظ فيه .

الشيخ عن المجموعة تغلظ في الجرح عند مالك رضي الله تعالى عنه ، وإن كان ذكر عنه غير ذلك فالثابت من قوله وما عليه أصحابه التغليظ إلا أن يكون عمدا لا شك فيه .

ابن القاسم وأشهب مثل أن يضجعه ويذبحه أو يدخل أصبعه في عينه تعمدا لفقئها .

ابن شاس إذا ثبت القصاص فإنما هو إذا كان القائم بالدم غير ولد الأب مثل العصبة قاله في الموازية .

ابن الحاجب شرط القصاص على الأجداد أن يكون القائم بالدم غير ولد الأب .

ق◌لت عبر عنه في آخر فصل القصاص بقوله يكره قصاص الابن من أبيه وهو نص دياتها إن كان ولي الدم ولد القاتل فقد كره الإمام مالك رضي الله تعالى عنه القصاص منه ، وقال يكره أن يحلفه في الحق ، فكيف يقتص منه .

وفسر ابن عبد السلام الكراهة بالتحريم ، وفيه نظر لقول قذفها استثقل مالك رضي الله." (٢)

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٤٧٢/١٨

(٢) منح الجليل شرح مختصر خليل، ١٣٩/١٩

"(باب) (في بيان أحكام السرقة وما يتعلق بها) ابن عرفة السرقة أخذ مكلف حرا لا يعقل لصغره أو مالا محترما لغيره نصابا أخرجه من حرز بقصد واحد خفية لا شبهة له فيه فيخرج أخذ غير الأسير مال حربي وما جمع بتعدد إخراج وقصد والأب مال ولده والمضطر في المجاعة .

البناني أورد على طرده أخذ من أذن له في دخول موضع شيئا منه فإنه لا يقطع كما يأتي وأخذ خمر الذمي .

وأجيب عن الأول بأنه لما أذن له في دخوله صار غير حرز بالنسبة له ، وعن الثاني بأن الخمر ليست بمال ، وأورد الخرشي على عكسه سرقة النصاب من سارقه فإنه يقطع أيضا ، وفيه نظر ، فإن المسروق محترم .

وفي حرز بالنسبة للثاني أيضا فلم تخرج سرقته من الحد .

(تنبيه) : عياض أخذ المال بغير حق ضروب عشرة حرابة وغيلة وغصب وقهر وخيانة وسرقة واختلاس وخديعة وتعد وجحد ، واسم الغصب يطلق عليها كلها في اللغة ، فالحرابة أخذه بمكابرة ومدافعة والغيلة أخذه بعد قتل صاحبه بحيلة وحكمها حكم الحرابة والغصب أخذه بالقوة والسلطنة ، والقهر أخذ قوي الجسم من ضعيفه والجماعة من الواحد ، والخيانة أخذ قبضه أمانة أو يدا ، والسرقة أخذه خفية والاختلاس أخذه بحضرة صاحبه على غفلة ، وفرار آخذه بسرعة والخديعة أخذه بحيلة كالتشبه بصاحب الحق والتزيي بزي الصلاح والفقر ليأكل بذلك والجحد إنكار ما تقرر في ذمة الجاحد وأمانته وهو نوع من الخيانة والتعدي أخذه بغير إذن صاحبه بحضرته أو." (١)

"الإغاثة (ليأخذ ما) أي المال الذي (معه) بتخويفه بقتل أو غيره ، وظاهره ولو لم يقتله ، والذي في الجواهر والمستخرجة وقتله فهو محارب قاله تت .

طفي عبارة الجواهر وقتل الغيلة من الحرابة وهو أن يغتال رجلا أو صبيا فيخدعه حتى يدخله موضعا فيأخذ ما معه فهو كالحرابة .

ا هـ .

فتفسيره للغيلة يدل على أن القتل ليس بشرط فيها ، وإنما ذكر أن قتل الغيلة من الحرابة لا أن القتل هو نفس الغيلة ، فكلام الجواهر ككلام المصنف ، ولذا عبر ابن الحاجب كالمصنف .

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٢٠/١٥

ابن عرفة الشيخ عن الموازية وقتل **الغيلة** من المحاربة أن يغتال رجلا أو صبيا فيخدعه حتى يدخله موضعا فيأخذ ما معه فهو محارب .

(و) ك (الداخل في ليل أو نهار في زقاق أو دار) و (قاتل) الداخل أهل الزقاق أو الدار (ليأخذ المال) فهو محارب ، ومفهوم ليأخذ المال أنه إن أخذ المال ولما علم به قاتل حتى نجا بالمال ليس محاربا وهو كذلك ، ثم إن كانوا علموا به وهو في الحرز فهو مختلس ، وإن كانوا علموا به بعد خروجه من الحرز بالمال فهو سارق .

ابن عرفة الشيخ عن سحنون في السارق ليلا يأخذ المتاع فيطلب ربه نزعه منه فيكابره بسيف أو عصا حتى خرج به أو لم يخرج وكثر عليه الناس ولم يسلمه محارب .

اللخمي من أخذ مال رجل بالقهر ثم قتله خوف أن يطلبه بما أخذ لم يكن محاربا ، وإنما هو مغتال .

قلت هذا إن فعل ذلك خفية وإلا فليس **بغيلة** .

قال وللإمام مالك رضي الله عنه ، في الموازية من لقي رجلا فسأله طعاما." (١)

"القديم، ولو بحرام لا يلحق به الولد، وحرمت عليه إن أرضعت من كان زوجا لها لانها زوجة ابنه: كمرضعة مبانته أو مرتضع منها.

وإن أرضعت زوجتيه اختار، وإن الاخيرة، وإن كان قد بنى بها حرم الجميع، وأدبت المتعمدة للافساد.

وفسخ نكاح المتصادقين عليه: كقيام بينة على إقرار أحدهما قبل العقد، ولها المسمى بالدخول، إلا أن تعلم فقط، فالكفارة.

وإن ادعاه فأنكرت أخذ بإقراره: ولها النصف، وإن ادعته فأنكر: لم يندفع ولا تقدر على طلب المهر قبله.

وإقرار الابوين: مقبول قبل النكاح، لا بعده كقول أبي أحدهما، ولا يقبل منه أنه أراد الاعتذار، بخلاف أم أحدهما فالتنزه ويثبت برجل وامرأة، وبامرأتين إن فشا قبل العقد، وهل تشجرط العدالة مع الفشو ؟ تردد، وبرجلين لا بامرأة ولو فشا.

وندب التنزه مطلقا.

ورضاع الكفر: معتبر **والغيلة**: وطئ المرضع وتجوز.

باب في النفقة بالنكاح والملك زالقرابة يجب لممكنة مطيقة للوطئ على البالغ، وليس أحدهما مشرفا:

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل، ٢٠/١٠٥

قوت، وإدام وكسوة، ومسكن بالعادة بقدر وسعه وحالها، والبلد والسعر، وإن أكولة، وتزاد المرضع ما تقوى به، إلا المريضة وقليلة الاكل، فلا يلزمه إلا ما تأكل على الاصوب ولا يلزم الحرير.

وحمل على الاطلاق وعلى المدنية لقناعتها، فيفرض الماء، والزيت، والحطب، والملح، واللحم المرة بعد المرة، وحصير، وسرير احتيج له، وأجرة قابلة، وزينة تستضر بتركها:." (١)

"من يظن به العلم من ورثته، وحلف في نقص بتا، وغش علما، واعتمد البات على ظن قوي: كخط أبيه، أو قرينة، ويمين المطلوب ماله عندي كذا، ولا شئ منه، ونفى سببا، إن عين وغيره، فإن قضى نوى سلفا يجب رده وإن قال وقف، أو لولدي: لم يمنع مدع من بينته، وإن قال لفلان، فإن حضر: ادعي عليه، فإن حلف فللمدعي تحليف المقر، وإن نكل حلف وغرم ما فوته، أو غاب لزمه يمين أو بينة، وانتقلت الحكومة له، فإن نكل أخذه بلا يمين، وإن جاء المقر له فصدق المقر، أخذه، وإن استحلف وله بينة حاضرة، أو كالجمعة: يعلمها لم تسمع، وإن نكل في مال وحقه استحق به إن حقق، وليبين الحاكم حكمه، ولا يمكن منها إن نكل بخلاف مدع التزمها، ثم رجع، وإن ردت على مدع وسكت زمنا: فله الحلف، وإن حاز أجنبي غير شريك وتصرف، ثم ادعى حاضر ساكت بلا مانع عشر سنين، لم تسمع، ولا بينته، إلا بإسكان ونحوه، كشريك أجنبي حاز فيها إن هدم وبنى، وفي الشريك القريب معهما، قولان، لا بين أب وابنه، إلا بكهبة، إلا أن يطول معهما ما تهلك البينات، وينقطع العلم، وإنما تفترق الدار من غيرها في الاجنبي، ففي الدابة وأمة الخدمة، السنتان، ويزاد في عبد وعرض.

باب في بيان أحكام الدماء والقصاص وما يتعلق بذلك إن أتلف مكلف، وإن رق، غير حربي، ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل، إلا لغيلة.

معصوما للتلف والاصابة بإيمان أو أمان.

كالقاتل من غير المستحق، وأدب كمرتد، وزان أحصن، ويد سارق فالقود عينا، ولو قال إن قتلتني أبرأتك، ولا دية لعاف مطلق إلا أن تظهر إرادتها.

فيحلف، ويبقى على." (٢)

"

---

(١) مختصر خليل، ص/١٤١

(٢) مختصر خليل، ص/٢٤٢

باب في بيان أحكام الدماء (باب) (في) بيان (أحكام الدماء) من قود ودية وقصاص ونحو ذلك (و) في بيان أسباب (الحدود) ولوازمها وتقاديرها وما يثبت به ذلك كله وما يرجع إليهما من أدب وتعزيز وكفارة وغير ذلك

وبدأ ببيان المثبت للقصاص في النفس فقال (ولا تقتل نفس) مكافئة (بنفس) مكافئة لها في الحرية والإسلام والعصمة ما لم يكن قتله غيلة (إلا) إذا ثبت القتل بأحد أمور

---

(١) ".

"الجروح لأنه صلى الله عليه وسلم إنما حكم بالقسامة في النفس (و) كذا (لا) قسامة (في) قتل (عبد) لأنه أخفض رتبة من الحر وإنما فيه القيمة بالغة ما بلغت إذا ثبت القتل ويضرب مائة ويسجن عاما (و) كذا (لا) قسامة (بين أهل الكتاب) معناه إذا قتل المسلم الذمي لا قسامة فيه وإذا ثبت قتله له ببينة عادلة أخذ وليه ديته ويضرب القاتل مائة ويسجن عاما إن كان عمدا (و) كذا (لاقسامة) ولا دية (في قتيل وجد بين الصفين أو) قتيل (وجد في محلة) أي دار (قوم) أما الأول فهو مقيد بما إذا كان الصفان متأولين فمن مات منهما فدمه هدر وإن كان أحدهما متأولا فمات ففيه القصاص ومن مات من غير المتأول فدمه هدر وأما الثاني فعلى المذهب وعلل بأن الغالب على من قتل قتيلا يبعده عن داره ليباعد التهمة عن نفسه

ثم انتقل يتكلم على بعض آثار الجناية فقال (وقتل الغيلة) وهي قتل الإنسان لأخذ

---

(٢) ".

"ماله (لا عفو فيه) لا للمقتول ولا للأولياء ولا للسلطان ظاهر كلامه ولو كان المقتول كافرا وهو كذلك في المدونة وإنما لم يجز العفو فيها لأنها حق الله تعالى وعلى هذا مقتول حدا لا قودا (وللرجل) ولو سفيها (العفو عن دمه) أي عن دم نفسه (العمد) إذا عفا بعد ما وجب له الدم مثل أن يعفو بعد إنفاذ مقاتله ولا كلام للأولياء ولا لأهل الدين إذا كان مديانا وقيدنا بإذا الخ احترازا مما إذا عفا قبل وجوبه

---

(١) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٣٧٤/٢

(٢) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٣٨٤/٢

مثل أن يقول اقتلني ودمي هدر فإن القاتل يقتل لأن المقتول عفا عن شيء لم يجب له وإنما يجب لأوليائه وقوله (إن لم يكن قتل غيلة) تكرار (وعفوه) أي الرجل المقتول (عن) دم نفسه (الخطإ) كائن (في ثلثه) لأن الدية مال من أمواله فللورثة أن يمنعوه من الزائد على الثلث لأنه في هذه الحالة محجور عليه والمستحقون للدم إما أن يكونوا كلهم ذكورا أو إناثا أو ذكورا وإناثا وأشار إلى الأول بقوله (وإن عفا أحد البنين) بعد

---

(١) ".

"تعالى { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس } وهي ناسخة لقوله تعالى { الحر بالحر } الآية (ويقتص لبعضهم) أي لبعض جنس من ذكر (من بعض في الجراح) لقوله تعالى { والجروح قصاص } ولا يقتل مسلم (حر بعبد) مطلقا أعني سواء كان كله قنا أو بعضه أو كان فيه عقد من عقود الحرية كالمكاتب وسواء كان عبده أو عبد غيره لإجماع الصحابة على ذلك إلا أن يقتله قتل غيلة فيقتل به (ويقتل به) أي بالحر المسلم (العبد) ع يريد إذا شاء الأولياء لأنهم بالخيار بين أن يقتلوه أو يستحيوه فإن استحيوه كان السيد بالخيار بين إسلام العبد أو يعطي دية المقتول (ولا يقتل مسلم) حر أو عبد (ب) قتل (كافر ويقتل به) أي يقتل بالمسلم الحر أو العبد (الكافر ولا قصاص بين حر وعبد في جراح) لأنه إنما يجب بوجود التكافؤ في الدماء فإن جرح العبد الحر فالعبد فيما جنى وإن جنى الحر على العبد وكانت الجناية في عضو فيه عقل مسمى ففيه عقل ذلك منسوب من القيمة وإن كانت فيما ليس فيه عقل مسمى ففيه ما نقص من قيمته (و) كذلك (لا) قصاص (بين مسلم وكافر) في جرح لما تقدم في جرح العبد فإن جنى المسلم على الكافر فعليه دية ذلك العضو إن كان مما له عقل مسمى فإن لم يكن فيه عقل ففيه الحكومة وإن جنى الكافر على المسلم فالدية عليه فيما كان فيه عقل مسمى والحكومة فيما ليس فيه عقل مسمى (والسائق) الذي يضرب

---

(٢) ".

---

(١) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٣٨٥/٢

(٢) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٤٠٢/٢

"(وفي جنين الأمة من سيدها) الحر إذا ألقته ميتا مثل (ما في جنين الحرة) من زوجها الحر غرة عبد أو أمة وإطلاقه على أم الولد أمة خلاف الاصطلاح فإن الأمة لا تطلق إلا على التي للخدمة (وإن كان) الجنين (من غيره) أي غير السيد سواء كان من زوج حر أو عبد أو من زنا (ففيه عشر قيمتها) أي قيمة الأمة إذا ألقته ميتا ذكرا كان أو أنثى ظاهر كلامه زاد على الغرة أو نقص وأما إذا ألقته حيا ثم مات بعد ذلك فلا خلاف أن فيه القيمة بالغة ما بلغت (ومن قتل) من المسلمين (عبدا) قناكله أو بعضه من عبيد المسلمين أو أهل الذمة أو من فيه بقية رق كالمكاتب (فعليه قيمته) في ماله إلا أن يكون قتله غيلة أو حرابة فإنه يقتل لحق الله تعالى (وتقتل الجماعة بالواحد) مسلما حرا كان أو عبدا أو ذميا (في الحرابة والغيلة) الغيلة تقدم تفسيرها بأنها قتل إنسان لأخذ ماله والحرابة كل فعل يقصد به أخذ المال على وجه تتعذر الاستغاثة معه عادة من رجل أو امرأة قاله ابن الحاجب وقال ق كل من قطع الطريق وأخاف السبيل فهو محارب ويشترط فيه كما سيأتي أن يكون بالغا عاقلا

وقوله (وإن ولي القتل بعضهم) تأكيد (وكفارة القتل في الخطإ واجبة) وجوب الفرائض على الحر المسلم إذا قتل

" (١).

"واللصوص بعضهم لبعض حملاء فكل من أخذ منهم غرم الجميع ويرجع على أصحابه وأما المجتمعون على السرقة فكل مخاطب بما أخذه خاصة على ظاهر كلام بعض الشيوخ

وقال ابن رشد إذا تعاونوا فهم كالمحاربين وقوله (وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة والغيلة وإن ولي القتل واحد منهم) تكرار مع ما تقدم (ويقتل المسلم بقتل الذمي) أو العبد إذا قتله (قتل غيلة أو حرابة) قبل أن يتوب وأما إن تاب بعد ما قتل فعليه دية الذمي وقيمة العبد ولا يقتل بهما قاله ع

وقال ق مقتضى قوله فإن قتل أحدا فلا بد من قتله أنه يقتل ولو جاء تائبا

ثم شرع يتكلم على الزنا ولفظه مقصور عند أهل الحجاز ممدود عند أهل نجد وعرفوه بأنه وطء مكلف مسلم فرج آدمي لا ملك له فيه باتفاق تعمدا وحكمه الحرمة دل عليه

---

(١) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٤٠٧/٢

." (١)

"جرحه العمد ثم نزى فيه فمات فلأوليائه أن يقسموا ويقتلوا ؛ لأنه لم يعف عن النفس قال أشهب إلا أن يقول : عفوت عن الجرح وعما ترامى إليه فيكون عفوا عن النفس ا هـ . وقال قبله ومن المجموعة ونحوه في كتاب ابن المواز قال ابن القاسم وابن وهب وغيره عن مالك في المقتول يعفو عن قاتله عمدا في وصيته فذلك له دون أوليائه قال عنه ابن نافع إلا في قتل **الغيلة** قال في كتاب ابن المواز ويجوز عفو المقتول عن دمه ، وإن كره ذلك وليه ، وكذلك لا قول لغرمائه ، وإن أحاط الدين بماله ا هـ . ولم يحكوا في ذلك خلافا وقال القرافي الفرق الثالث والثلاثين القصاص له سبب ، وهو إنفاذ المقاتل ، وشرط وهو زهوق الروح ، فإن عفا عن القصاص قبلهما لم يعتبر عفوه وبعدهما متعذر لعدم الحياة المانع من التصرف فلم يبق إلا بينهما فينفذ إجماعا فيما علمت ا هـ . قلت : ولم أقف على القول الثاني بعدم اللزوم إلا فيما حكاه في التوضيح كما تقدم . نعم ، وقع الخلاف فيما إذا صالح عن الجرح وما نزى إليه وكان الجرح من جراح العمد التي فيها القصاص فظاهر المدونة الجواز ونص عليه ابن حبيب في الواضحة ونص ابن القاسم في العتبية على المنع قال في البيان والجواز." (٢)

"(المسألة الحادية عشرة) إذا عفا عما يئول إليه جرحه تقدم في المسألة الثامنة في إسقاط المرأة نفقتها قبل وجوبها عن التوضيح أن الخلاف جار في ذلك ، وأن الذي في المدونة وغيرها أن ذلك لازم في كتاب الديات من المدونة : وإن قطع يده عمدا فعفا عنه ثم مات منها فلأوليائه القصاص في النفس بقسامة إن كان عفوه عن اليد لا عن النفس وللمقتول أن يعفو عن قاتله عمدا ، وكذلك في الخطأ إن حمل ذلك الثلث . الشيخ أبو الحسن إن قال عفوت عن اليد فلا إشكال ، وإن قال عفوت عن اليد وما ترامى إليه من نفس ، أو غيره فلا إشكال ، وإن قال عفوت فقط فهو محمول على أنه إنما عفا عما وجب له في الحال ، وهو قطع اليد ا هـ . وقال في النوادر في أوائل كتاب الديات ومن المجموعة قال ابن القاسم وأشهب : ومن قطع يد رجل عمدا ، أو خطأ فعفا عنه ثم مات من القطع ، فإن عفا عن الجرح لا عن النفس فعليه القود من النفس في العمد والدية في الخطأ وذلك بقسامة قال أشهب ولو قال في عفوه عفوت عن الجرح وعن كل ما ترامى إليه فذلك لازم ولا قود فيه ولا دية إذا خرجت الدية من ثلثه وقال بعده في

---

(١) كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ٤١٧/٢

(٢) فتح العلي المالك (فتاوى ابن عليش)، ٣٢٣/٢

الجزء الثالث من الديات ومن كتاب ابن المواز : وإذا عفا المجروح عن جرحه العمد ثم نزى فيه فمات فلأوليائه أن يقسموا ويقتلوا ؛ لأنه لم يعف عن النفس قال أشهب إلا أن يقول : عفوت عن الجرح وعما ترامى إليه فيكون عفوا عن النفس ا هـ . وقال قبله ومن المجموعة ونحوه في كتاب ابن المواز قال ابن القاسم وابن وهب وغيره عن مالك في المقتول يعفو عن قاتله عمدا في وصيته فذلك له دون أوليائه قال عنه ابن نافع إلا في قتل **الغيلة** قال في كتاب ابن المواز ويجوز عفو المقتول عن دمه ، وإن كره ذلك وليه ، وكذلك لا قول لغرمائه ، وإن أحاط الدين بماله ا هـ . ولم يحكوا في ذلك خلافا وقال القرافي الفرق الثالث والثلاثين القصاص له سبب ، وهو إنفاذ المقاتل ، وشرط وهو زهوق الروح ، فإن عفا عن القصاص قبلهما لم يعتبر عفوه وبعدهما متعذر لعدم الحياة المانع من التصرف فلم يبق إلا بينهما فينفذ إجماعا فيما علمت ا هـ . قلت : ولم أقف على القول الثاني بعدم اللزوم إلا فيما حكاه في التوضيح كما تقدم . نعم ، وقع الخلاف فيما إذا صالح عن الجرح وما نزى إليه وكان الجرح من جراح العمد التي فيها القصاص فظاهر المدونة الجواز ونص عليه ابن حبيب في الواضحة ونص ابن القاسم في العتبية على المنع قال في البيان والجواز أظهر ؛ لأنه إذا كان للمقتول أن يعفو عن دمه قبل موته جاز أن يصالح عنه بما شاء أما جراح العمد التي لا قصاص فيها فلا يجوز فيها الصلح على ذلك قال في البيان ولا أعرف فيها نصا خلاف ما قاله في رسم أسلم من سماع عيسى من كتاب الديات ونقله في التوضيح في آخر كتاب الجراح قبل الكلام على الديات بيسير ويؤخذ من كلامه أن عفوه لازم بلا خلاف لاحتجاجه به .
(تنبيهات : الأول) كلام القرافي يقتضي أن العفو إنما يلزم إذا وقع بعد إنفاذ المقاتل ، ولم أر ذلك في كلام غيره بل كلام المدونة والنوادر المتقدم يدل على أن ذلك ليس بشرط ؛ لأن فرض المسألة فيها فيمن قطعت يده وقطع اليد ليس من المقاتل ، وكذا قوله في النوادر : وإذا عفا المجروح عن جرحه ظاهره سواء كان أنفذ المقاتل ، أو لم ينفذ ، وكذلك عبارة غيرهما من كتب المذهب بل عبارة القرافي في الذخيرة كعبارة النوادر .." (١)

"فصل في الغصب والتعدي وغاصب يغرم ما استغله من كل شيء ويرد أصله حيث يرى بحاله فإن تلف قوم والمثل بذي مثل ألف (ابن عرفة) الغصب أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا لخوف قتال (الرصاع) قوله : أخذ مال أخرج غير المال كأخذ امرأة وإن أطلقوا عليه غصبا فليس مقصودا عند الفقهاء

---

(١) فتاوى ابن عليش، ١/٣١٦

اصطلاحا ، وإنما ذلك لغة .

(قلت) : اصطلاحهم أن يعبروا عن ذلك بالاغتصاب كما يأتي للناظم بعد هذه الترجمة .

وقوله : غير منفعة أخرج به التعدي وهو أخذ المنافع كسكنى ربع وحرثه ؛ فإنه تعد وليس بغصب .

وقوله : ظلما أخرج به أخذه بغير باطل وما ظفر به المغصوب من ماله عند الغاصب وأخذه ، وما يؤخذ من مال الحربي وما ينتزع من العبد وما يؤخذ من مكاتب عجز .

وقوله : قهرا أخرج به السرقة والنهبة وما أشبه ذلك من الخيانة ، أي لأنها وإن كانت ظلما لكن لا قهر فيها .

وقوله : لا لخوف قتال أخرج به الحرابة .

وظاهر كلام الشيخ أنه أخرج **الغيلة** بقوله قهرا إذ لا قهر في **الغيلة** ؛ لأنه بموت مالكه وأما التعدي فقال الرصاع قال المازري من غير الغصب وأحسن ما ميز به عنه أن التعدي هو الانتفاع بملك الغير بغير الحق دون قصد تملك الرقبة أو إتلافه أو بعضه دون قصد التملك .

فقوله : بغير حق أخرج به الإجارة والعارية وغيرهما ، وقوله : دون قصد التملك أخرج به الغصب ، وقوله : أو (إتلافه) هذا قسم من أقسام التعدي والضمير يعود على الملك وهو عطف على الانتفاع ، وقوله : أو بعضه .

زاده." (١)

"(فصل في دعوى السرقة) (ابن عرفة) السرقة أخذ مكلف حرا لا يعقل لصغره أو مالا محترما لغيره نصابا أخرجه من حرزه بقصد واحد خفية لا شبهة له فيه .

(قال الرصاع) : السرقة اسم مصدر من سرق ويقال في المصدر سرقا ، قال المازري هي أخذ المال على الاستسرار ، هذا حدها عرفا فيخرج أخذه قهرا وغصبا وحرابة **وغيلة** وخديعة .

قالوا : ويرد عليه الاختلاس ويرد عليه أيضا بعض ما أخرجه الشيخ في قيده في الطرد ، وما أدخل في العكس ، فقوله : أخذ ، مناسب لاسم المصدر ، وإذا أريد الاسم قيل : مأخوذ مكلف حرا لا يعقل . إلخ .

وأخرج بالمكلف المجنون والصبي إلى أن يحتلم أو يبلغ سن الاحتلام عادة .

---

(١) شرح ميارة، ٤/١٢

وقوله : لا يعقل .

أدخل به الصبي قبل بلوغه إذا لم يعقل إذا أخذ من حرزه فإنه سرقة يقطع به .

ومعنى : لا يعقل لا يفهم لقوة صغره ؛ لأنه صار كالبهيمة لا تدفع عن نفسها ولا تتكلم بما يفهم عنها ، وقوله : نصابا أي من الذهب أو الفضة أو من العروض ، وهل المراد ما قصد كونه نصابا فيرد عليه من سرق ثوبا خلقا فوجد فيه ثلاثة دراهم فإنه يقطع مع كونه إنما قصد الثوب الذي ليس بنصاب ؟ أو المراد ما وجد فيه النصاب فيرد عليه إذا سرق خشبة فوجد فيها ثلاثة دراهم فإنه لا يقطع .

والأول وارد على العكس والثاني على الطرد .

ويمكن الجواب بأن المراد نصاب موجود مقصود .

وقوله : من حرزه .

أخرج به ما إذا لم يخرجه من حرزه أو إذا لم يكن حرز بوجه .

وقوله : أو مالا محترما أخرج به أخذ غير الأسير مال." (١)

"والشرط في المقتول عصمة الدم زيادة لشرطه المستقدم لوجوب القصاص شروط في القاتل وقد تقدمت ، فبعضها تقدم في قوله أول الفصل : من اعتراف ذي بلوغ عاقل وبعضها في البيتين قبل هذا ، وهو أن لا يزيد على المقتول بحرية أو إسلام ، بل يكون مساويا له فيهما ، أو أحط رتبة ، وشروط في المقتول وهو كونه مساويا للقاتل في الحرية والإسلام أو كون المقتول أرفع من القاتل كما تقدم ذلك كله في البيتين قبل هذا ، وإلى شروط المقتول هذه أشار الناظم بقوله : زيادة لشرطه المستقدم ويزاد في شروط المقتول ما تعرض له في البيت من كونه معصوم الدم ، فلا قصاص على قاتل من وجب عليه القتل بغيلة أو حرابة أو زنا بعد إحصان أو نحوها ، فليس على قاتلهم إلا الأدب لافتياته على الإمام ، ويستثنى من غير ذلك من وجب عليه القتل قصاصا ، فإنه معصوم الدم من غير مستحق دم مقتوله .

(قال في الجواهر) : الركن الثاني : القتيل وشرط كونه مضمونا بالقصاص أن يكون معصوما ، والعصمة بالإسلام والحرية ، والأمان يتنزل منزلته ، والحربي مهدر دمه ، والمرتد كذلك .

قال (سحنون) وكذلك من قتل زنديقا أو زانيا محصنا أو قطع سارقا قد توجه عليه القطع ؛ لأن هذه حقوق لا بد أن تقام ، ولا تخيير فيها ولا عفو ، فأما من عليه قصاص فمعصوم في غير حق المستحق ،

---

(١) شرح ميارة، ٣٧/٤

فإن عدا عليه أجنبي فقتله فدمه لأولياء المقتول الأول .

ويقال : لأولياء المقتول الآخر ، أرضوا أولياء المقتول الأول ، وشأنكم بقاتل وليكم في." (١)

"والعفو لا يغني من القرابه في القتل بالغيلة والحرابه يعني أن القتل إذا كان على وجه الغيلة أو الحرابة ، فإن عفو الولي لا يسقطه ؛ لأن الحق لله تعالى لا للولي والحرابة أعم من الغيلة ، فكل غيلة حرابة ، وليس كل حرابة غيلة .

قال الشيخ الجزولي في شرح الرسالة : حقيقة الغيلة قال البوني هي الغدر وهي على وجهين إما أن يقتله على ماله أو على زوجته .

ثم قال : وقال الزناق الغيلة القتل بحيلة والإتيان على الإنسان من حيث لا يتوهمه .

قال في الرسالة : وقتل الغيلة لا عفو فيه .

قال الجزولي يعني لا للمقتول ولا لأوليائه ، ولا للإمام ؛ لأن الحق فيه لله تعالى .

ا هـ ثم قال في الرسالة أيضا : وللرجل العفو عن دمه العمد إن لم يكن قتل غيلة ، ولكون الحق في ذلك لله تعالى يقتل المسلم إذا قتل الذمي قتل غيلة أو حرابة .

والحرابة كما قال ابن عرفة الخروج لإخافة سبيل ؛ لأخذ مال محترم بمكابرة قتال أو خوفه أو إذهاب عقل أو قتل خفية ، أو لمجرد قطع الطريق ، لا لإمرة ولا نائرة ، ولا عداوة .

(ابن شاس) لو دخل بالليل وأخذ المال بالمكابرة ، ومنع من الاستغاثة فهو محارب .

ابن شاس قتل الغيلة أيضا من الحرابة ، وهو أن يغتال رجلا أو صبيا فيخدعه حتى يدخله موضعا فيأخذ ما معه ، فهو كالحرابة .

ا هـ (وفي المدونة) : ساقي السكران محارب .

ا هـ فقوله : (والعفو) مبتدأ ، و (من القرابة) أي قرابة المقتول وأوليائه صفة للعفو ، وجملة (لا يغني) أي لا يكفي خبر العفو و (في القتل)." (٢)

---

(١) شرح ميارة، ٦٧/٤

(٢) شرح ميارة، ٧٧/٤

"على حذف مضاف ، أي في سقوط القتل ، يتعلق ب (يغني) .
و (بالغيلة) يتعلق بالقتل ، أو صفة له ، والتقدير : والعفو الصادر من القرابة ، يعني أو من المقتول عن القاتل لا يكفي في سقوط القتل الكائن بالغيلة ، أو الحرابة ، والله أعلم .." (١)
"(ص) والغيلة وطء المرضع وتجوز (ش) الغيلة بكسر الغين على الأكثر وهي إرضاع ولدها وزوجها يطؤها أنزل أم لا وقيل بقيد الإنزال وأصلها من الضرر وفي الحديث عنه عليه السلام أنه قال { هممت أن أنهى الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم } فنهيه عليه السلام عن الغيلة لأجل الضرر وقيل هي إرضاع الحامل
.S
(قوله إرضاع ولدها) لا يخفى ما بينه وبين المصنف من المخالفة فإن المصنف جعل المدلول وطء المرضع والشارح جعل المدلول الإرضاع والتحقيق مع المصنف لأنه الموافق للغة ومن قول المصنف المرضع دون المرضعة يعلم أن المراد الوطء زمن الرضاع لا الوطء في حال الإرضاع بالفعل .
(قوله وزوجها يطؤها) أي من زمن وطء زوجها والمراد يطؤها زوجها في مدة الرضاع (قوله وأصلها من الضرر) أي سبب منعها عند من يمنعها الضرر الحاصل للولد وإن كان الصحيح الجواز .
(قوله وفي الحديث إلخ) هو حديث صحيح خرجه في الموطأ ودل على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم .
ا هـ .
معيار .
(قوله فنهيه) أي فنهيه المترقب أو المعنى فهمه بنهيه .
(قوله لأجل الضرر) أي تبين أن لا ضرر .
(قوله وقيل إرضاع الحامل) في شرح شب هو خلاف الظاهر لأن المشاهدة تدل على ضرر إرضاع الحامل وأيضا ضعفه بعض شيوخنا." (٢)

---

(١) شرح ميارة، ٤/٧٨

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ١٣/٤٩٠

"والمعنى أنه يجوز للإنسان أن يوكل شخصا يعقد عنه عقدا سواء كان كفالة أو بيعا أو نكاحا أو غير ذلك من العقود ولا يدخل هنا الطلاق لأنه فسخ فهو داخل في قوله وفسخ أي يجوز أن يوكل من يفسخ العقد المخير في فسخه أو المحتم فسخه وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يقبض له حقا وجب له قبل آخر وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يستوفي له عقوبة قبل شخص من حد وتعزير وقتل والموكل في الأخير الولي وفي الأول الإمام لأن إقامة التعازير والحدود له لكن للسيد أن يقيم الحد على عبده إن ثبت بـغير علمه إن تزوج بملكه كما يأتي .

وكذا في الأخير الحكم فيها للإمام في بعض الصور كما في الحرابة **والغيلة** والردة وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يحيل غريمه على مديانه أو يوكله على أن يتكفل عنه لفلان بما على فلان وكذلك يجوز له أن يوكل من يبرئ من له عليه حق منه سواء علموا قدر الحق المبرئ منه أولا وإليه أشار بقوله وإن جهله الثلاثة أي الوكيل والموكل ومن عليه الحق لأنها هبة مجهولة وهي جائزة وكذلك يجوز له أن يوكل من يستنيب عنه في الحج أو يوكل من يحج عنه لأن كـلام المؤلف في بيان ما تصح فيه الوكالة لا في بيان ما تجوز فيه وهذا في الحقيقة استنابة لا نيابة وتقدم الفرق بينهما في الحج عند قول المصنف ومنع استنابة صحيح في فرض

S." (١)

"وقد صرح علماء المعاني بأن المعرف بالألف واللام الجنسية إذا أخبر عنه بظرف أو جار ومجرور أفاد الحصر كالكرم في العرب والأئمة من قريش (قوله في قابل النيابة) ما لا يتعين فيه المباشرة وفهم منه أن ما لا يقبل النيابة لا تصح فيه الوكالة كالوضوء والصلاة والصوم ونحوها (قوله بمعنى أن ما يجوز) في ك واعلم أن قول المؤلف في قابل النيابة ليس بتعريف حتى يقال أن فيه دورا وإن سلم أنه تعريف فقد بين قابل النيابة بقوله من عقد فكأنه قال صحة الوكالة في عقد .

(قوله لا على أن الـنيابة أعم) أي كما هو مقتضى تعريف ابن عرفة (قوله لأجل المخرجات) أي في قوله لا في كيمين فإنه يفيد فيها عدم الصحة بالصراحة ولو عبر بالجواز لم يفد فيها ذلك ولأجل أن ينطبق على قوله وحج فإن التوكيل على الحج ليس جائزا مستوى الطرفين بل إما ممنوع أو مكروه كما سبق قوله سواء كان كفالة) هي الآتية في قوله أو يوكله على أن يتكفل إلخ (قوله المخير في فسخه) كالمزارعة

---

(١)

قبل البذر (قوله في الأخير) أي الذي هو القتل وقوله وفي الأول أراد به ما قبل الأخير الذي هو قوله حد أو تعزير (قوله بغير علمه) في العبارة حذف أي إن ثبت موجب الحد وهو الزنا بغير علمه بأن لا يكون أحد الشهود (قوله إن تزوج بملكه) أي لا إن تزوج بحرة أو ملك الغير (قوله كما في الحرابة) أي التي هي قطع الطريق (قوله والغيلة) أي التي هي قتل الإنسان خفية لأخذ ماله (قوله يحيل غريمه على." [1]

"ولما جرى ذكر الغصب في كلامه أخذ يذكر حقيقته فقال (باب ذكر فيه الغصب وما يتعلق به)

.

وهو لغة أخذ الشيء ظلما قال الجوهري أخذ الشيء ظلما غصبه منه وغلبه سواء والاغتصاب مثله ا هـ . فمعنى الغصب لغة أعم منه شرعا المشار إليه بقول ابن عرفة أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا لخوف قتال فيخرج أخذه غيلة إذ لا قهر فيه لأنه بموت مالكه وحرابة قوله غير منفعة أخرج التعدي وقوله ظلما أخرج به أخذه عن طيب نفس وقوله قهرا أخرج به السرقة وقوله لا لخوف قتال أخرج به الحرابة وظاهر كلام الشيخ أنه أخرج الغيلة بقوله قهرا قال إذ لا قهر في قتال الغيلة لأنه بموت مالكه وقد اعترض على تعريف ابن الحاجب بما يعلم بالوقوف عليه وقد تبع المؤلف ابن الحاجب بقوله (ص) الغصب أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة (ش) قوله أخذ مال كالجنس وقوله قهرا أخرج به ما يؤخذ لا على وجه القهر والغلبة بل على سبيل الاختيار كأخذ الإنسان وديعة ونحو ذلك فإن ذلك لا يسمى غصبا وقوله تعديا أخرج به ما إذا أخذ ماله من المحارب ونحوه فإنه وإن كان قهرا لكنه ليس تعديا ولما كانت هذه القيود تشمل الحرابة وتنطبق عليها أخرجها لأنها أخذ المال على وجه يتعذر معه الغوث فافترقا فأحكامها مخالفة لأحكام الغصب من حيث الجملة وإلا فهي الغصب بلا شك وكلام المؤلف لا يشمل أخذ الأب مال ولده أو مال ولد ولده لأن له فيه شبهة فلا يصدق عليه أنه أخذه تعديا إذ المتعدي هو الذي." [2]

."

(باب الغصب) (قوله غصبه منه وغلبه سواء) أي أنهما بمعنى أي الغصب والغلبة وقوله والاغتصاب مثله أي مثل الغصب في أنه أخذ الشيء ظلما إلا أن الذي في الجوهري خلاف ذلك ونصه الغصب أخذ الشيء ظلما يقال غصبه منه وغصبه عليه بمعنى والاغتصاب مثله ا هـ .

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٥١/١٨

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ٣٥٨/١٨

كلام الجوهري وهو الذي تتضح به العبارة وأما على كلام الشارح فيكون في العبارة شيء لأن مقتضى قوله والاغتصاب مثله أن يكون عرف أولا الغصب كما هو قضية قوله وهو لغة أخذ الشيء ظلما لا أنه عرف أخذ الشيء ظلما بالغصب كما هو صريح لفظه حيث قال أخذ الشيء ظلما غصبه إلخ (قوله فمعنى الغصب لغة) كما هو مراد الجوهري (قوله فمعنى) أي إذا عرفت معنى الغصب في اللغة مع حقيقته المعروفة في الشرع يعلم أن الغصب لغة أعم منه شرعا وإنما قلنا المعروفة في الشرع لأنه لم يتقدم معناه شرعا فلا يناسب التفريع (قوله لأنه بموت مالكه) أي لأن أخذ المال بسبب موت مالكه وبعد الموت لا قهر وقوله وحرابة كذا في بعض النسخ بالواو وهي نسخة شيخنا عبد الله فيكون معطوفا على قوله غيلة أي فيخرج قتله غيلة وحرابة إلا أن غيلة خرج بقوله قهرا وحرابة خرج بقوله لا لخوف قتال ونسخة الشارح بدون واو وعليها يكون حذف العاطف وتحصل أن المعنى واحد على كلا النسختين (قوله أخرج التعدي) أي لأن التعدي غصب المنفعة لا غصب الذات (قوله أخرج به السرقة) لأن القهر لا يلحق المسروق منه في حال السرقة بل بعدها." (١)

"فتحصل أنه خرج بقوله قهرا شيئان الغيلة والسرقة خلافا لظاهر كلام ابن عرفة وقوله وظاهر كلام الشيخ أي ابن عرفة وقوله قال أي لأن الشيخ الذي هو ابن عرفة قال وقوله وقد اعترض على تعريف ابن الحاجب أي لأن قضيته أن أخذ المنفعة يقال له غصب مع أنه إنما يقال له تعد وسيأتي أن بعض الشراح يقول في قول المصنف أو غصب منفعة فتلفت الذات أن إطلاق الغصب تجوز أي لأن الغصب أخذ الذات لا المنفعة (قوله أخذ مال) مخرج لأخذ الحر وهو من إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف أي أخذ آدمي مالا والمراد بالأخذ الاستيلاء وقوله أخذ يشمل ما إذا كان الأخذ حقيقة وهو ظاهر أو حكما فيدخل فيه أو فتح قيد عبد لئلا يأبق على أنه من أمثلة الغصب لا إن جعل تشبيها لكن يشترط في الآدمي الغاصب أن يتناوله عقد الإسلام أو الذمة ولذا قال القرافي الغاصب كل آدمي تناوله عقد الإسلام أو الذمة والقيد الأول تحرز من البهيمة لخبر { جرح العجماء جبار } والأخير تحرز عن الحربي فإنه لا يضمن المغصوب في القضاء وأما في الفتيا فالمشهور مخاطبته بفروع الشريعة وقهرا حال مخرجة للغيلة والسرقة والخيانة والاختلاس لأن القهر إنما يحصل بعد لا حال الأخذ والخائن هو الذي يأتي جهرة ويذهب

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ١٨/٣٦٠

جهرة والمختلس هو الذي يأتي خفية ويذهب جهرة (قوله ونحوه) أي كالغاصب (قوله على وجه يتعذر معه الغوث) أي لأن من يقطع الطريق لا يجد من يغيثه بخلافه في الحضر فيجد من هو أعلى." [(١)]
."

(قوله : وضابط إلخ) اعترض بأن هذا لا يظهر في الدم ؛ لأن لوليه إسقاطه بعد ثبوته إلا أن يحمل على قتل الغيلة فليس للولي إسقاطه بعد ثبوته ؛ لأنه حق لله قوله : فإن الحكم بالتعجيز) المناسب لقوله سابقا ليس للقاضي التعجيز أن يقول فإن التعجيز إلا أن تجعل الباء في قوله بالتعجيز للتصوير لا للتعدية ، وذلك لأنها لا تصح ؛ لأن التعجيز صفته فلا يتعلق بها حكم .

(قوله : لا يقطع) أي القاضي .

(قوله : أن يدعي إلخ) لا يخفى أن هذه دعوى إثبات وهي متفق عليها وسيأتي دعوى النفي في آخر العبارة وهي مختلف فيها .

(قوله : وأما المدعى عليه إلخ) فإذا أقيمت على القاتل أو على المطلق بينة ثم إن هذا القاتل المدعى عليه أو المطلق ادعى أن له بينة تجرح هذه البينة ثم إنه عجز عن الإتيان بتلك البينة المجرحة فحكم القاضي بتعجيز المدعى عليه وحكم بقتله ثم إن أولياءه أقامت بينة تجرح الشهادة بالقتل فإنها لا تقبل ومضى القتل فإذا علمت ذلك فقول الشارح فلا يقبل منه أي من وليه وقوله : ولم يأت بمدفع أي لم يأت بما يبطل بينة المدعي بالقتل أو الطلاق وقوله : بعد استيفاء الحجج أي من الإعذار والتلوم وقوله : فإذا عجزه الأوضح أن يقول فله تعجيزه فإذا عجزه إلخ .

(قوله : ونحوه) وهو النسب وما عطف على الدم في قول المصنف إلا في دم وحبس إلخ وفي ذلك رد على عج ؛ لأن عج يقول ليس له تعجيزه أصلا أي في هذه المسائل ، والحاصل أن الذي يقوله عج أن." [(٢)]

"(باب ذكر فيه أحكام الدماء وما يتعلق بها) وإنما أتى المؤلف به إثر الأقضية والشهادات إشارة إلى أنه ينبغي للقاضي أن ينظر فيه أولا لأنه أوكد الضروريات التي يجب مراعاتها في جميع الملل بعد حفظ الدين وهي حفظ النفوس ففي الصحيح { أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء } ولهذا

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ١٨/٣٦١

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢١/٣٢٤

ينبغي التهمم بشأنها وكذا في الدنيا وفي الحديث { من اشترك في دم امرئ مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله } إلى غير ذلك من الأحاديث وحديث أول ما يقضى المتقدم لا يعارضه حديث { أول ما ينظر فيه من عمل العباد الصلاة } لأن هذا في خاصة أعمال العبد نفسه وذاك فيما بينه وبين غيره لكن انظر أيهما يقدم والظاهر أنه القضاء في الدماء ولما كانت أركان الجناية ثلاثة الجاني والمجني عليه والجناية ولكل منها شروط ذكر جميعها وبدأ بالركن الأول فقال (ص) إن أتلف مكلف وإن رق غير حربي ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل إلا **لغيلة** (ش) يعني أن من شرط القصاص من الجاني أن يكون مكلفا غير حربي ولو رقيقا فلا يقتص من صبي ولا مجنون لأن عمدهما وخطأهما سواء ويقتل العبد بالحر إن شاء الولي فإن استحياه خير السيد في إسلامه أو فدائه بالدية ولا قصاص على الحربي لأنه إذا جاء تائبا فإنه لا يقتل بما قتل قبل توبته ولا خلاف في ذلك وسواء كان ممن تقبل منه الجزية كاليهودي والنصراني أو لا تقبل منه كالمجوسي لأن شرط القاتل الذي يقتص منه." (١)

"أن يكون ملتزما للأحكام والحربي غير ملتزم لها ويجب القصاص على الذمي والسكران والمجنون إذا جنى في حال إفاقته وعلى المكره على تفصيل سيأتي ويشترط في المكلف الجاني الذي يقتص منه أن لا يكون زائدا في الحرية أو في الإسلام حين القتل أما إن كان زائدا فيما ذكر حين القتل فلا قصاص عليه فلو قتل الحر المسلم عبدا مسلما فإنه لا قصاص عليه ولو قتل العبد المسلم حرا كافرا فإنه لا قصاص عليه وعكسه يقتل به ولا توازي حرية الكافر حرمة الإسلام إلا أن يكون القتل لأجل أخذ المال وهو المسمى **بالغيلة** فلا يشترط الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر لما علمت أن القتل في **الغيلة** للفساد لا للقصاص ولهذا لو عفا ولي الدم عن القصاص لا يقبل منه ذلك كما يأتي في محله عند قوله وليس للولي العفو

S." (٢)

"وراءه رجال قياما } وقوله ولا زائد حرية بأن كان مساويا أو أنقص ويجوز في قوله زائد حرية عطفه على المضاف إليه و " لا " مؤكدة والرفع بعطف لا على غير لأنها اسم بمعنى غير ظهر إعرابها فيما بعدها

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٢/٢٨٧

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٢/٢٨٨

ولا زائد إسلام بأن كان مساويا أو أنقص وقوله حين القتل راجع للجميع أي مكلف حين القتل وإن رق حين القتل غير حربي حين القتل ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل أي وسببه وهو الرمي مثلا (قوله إلا لغيلة) الاستثناء منقطع لأنه غير داخل فيما قبله لأن ما قبله القتل فيه للقصاص وهنا للفساد (قوله فلا يقتص من صبي ولا مجنون) والدية على عاقلة المجنون (قوله وسواء كان إلخ) هذا ضعيف لأن المعتمد أن الجزية لا يختص بها الكتابي والحاصل أن المدار على كونه ملتزما للأحكام (قوله إذا جنى في حال إفاقته) أي ثم جن بعد ذلك ولكن لا يقتص منه حال الجنون بل ينتظر إفاقته إن رجيت وإن أيس منها فالدية في ماله فإن أفاق بعد ذلك اقتص منه إلا أن يكون حكم حاكم يرى السقوط وأما إذا قتل حال جنونه ففيه الخلاف السابق في باب الغصب وما ذكرناه قريبا أحد الأقوال وذلك لأن الأقوال ثلاثة فقيل هدر وقيل الدية في ماله وقيل على عاقلته وأما إذا شك هل قتل حال الجنون أو حال الإفاقة فقال بعض القرويين لا يلزمه قصاص وأما الدية فلازمة وهل له أو لعاقلته انظر ذلك ولا يجري هنا القول بسقوطها عنه (قوله فلو قتل إلخ) أي وإذا رمى مسلم كافرا فأسلم قبل وصول الرمية إليه ومات." (١)

"عقب ذلك فإنه لا قصاص على الرامي لأنه حين الرمي كان كافرا (قوله وهو المسمى بالغيلة) بكسر الغين المعجمة القتل لأجل المال وفي معناه الحرابة (قوله فلا يقبل منه ذلك) أي بل يقتل للحرابة ولا يسقط حدها إلا بإتيان الإمام طائعا أو ترك ما هو عليه نعم إذا أتى الإمام طائعا أو ترك ما هو عليه ثم عفا الولي عن الجاني فإنه يعتبر عفوه وأما قبل حصول أحدهما فلا يعتبر عفوه." (٢)

"الله وفيه إشارة إلى أن المراد بالإيمان في المصنف الإسلام لا الإيمان الباطني الذي هو التصديق وبعبارة أخرى أي بإيمان بالله ورسوله مع التزام أحكام الإسلام فأطلق الإيمان وأراد به الإسلام (قوله أو جزية) وتركه المصنف لفهمه بالأولى (قوله التشبيه إلخ) الحق أنه تمثيل وأدخلت الكاف القاطع ونحوه من غير المستحق (قوله لافتياته) أي وحيث كانت العلة في ذلك الافتيات فلا أدب إذا أسلمه الإمام كما أنه إذا علم أن الإمام لا يقتله فلا أدب عليه في قتله ولو غيلة ولكن يراعى فيه أمنه فتنة ورذيلة وقولا لا من المستحق أي في نفسه يدل عليه قوله بعد وإن فقئت عين القاتل إلخ (قوله وزان أحصن) لا غير محصن فيقتل إلا أن يقول وجدته مع زوجتي وثبت ذلك بأربعة يرونه كالمرود في المكحلة فلا يقتل بذلك

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٩١/٢٢

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٩٢/٢٢

لعذر الغيرة وعلى قاتله ديته فإن لم يكن إلا مجرد قوله قتل به إلا أن يأتي بلطخ فلا يقتل لدرئه بالشبهة وانظر إقراره بزناه بها وكذلك قتله بها عند ثبوته بأربعة في بنته وأخته وأمه والظاهر لا قصاص في الأول (قوله ويد سارق) ذكر أو أنثى وثبت عليه ذلك ببينة عادلة أو إقراره ولو بعد القطع وكذا يد قاطع غيره حيث يجب قطعه فيؤدب القاطع بغير إذن الإمام ومحل الأدب في هذه المسائل إذا وقعت عمدا (قوله إذا قتله زمن الاستتابة) وكذا بعدها على ما قاله الشيخ أحمد من أنه لا مانع من اجتماعهما عليه لاحتمال أنه لو لم يقتل لأمكن رجوعه إلى الإسلام." (١)

".

(باب) ذكر فيه الحرابة وما يتعلق بها وإنما أتى بها بعد السرقة ؛ لاشتراكها مع السرقة في بعض حدودها في مطلق القطع ، وأخرها عن السرقة لأجل قوله : واتبع كالسارق ، فيكون المشبه به معلوما ، وحد ابن عرفة الحرابة فقال : الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة قتال ، أو خوفه ، أو ذهاب عقل ، أو قتل خفية ، أو لمجرد قطع الطريق لا لإمرة ، ولا نائرة ، ولا عداوة ، فيدخل قولها : والخناقون الذين يسقون الناس السيكران ليأخذوا أموالهم محاربون .

فقوله : الخروج مناسب للمحدود ؛ لأنه مصدر .

قوله لإخافة سبيل أخرج به الخروج لغير إخافة السبيل أي : الطريق ، وقوله : لأخذ مال أخرج به الإخافة لا لأخذ مال ، بل خرج لإخافة عدو كافر .

قوله : بمكابرة قتال يتعلق بأخذ مال وقوله : أو قتل خفية ليدخل فيه قتل **الغيلة** .

قوله : أو لمجرد قطع الطريق ليدخل فيه من قال : لا أدع هؤلاء يمشون إلى الشام مثلا مما قصد مجرد قطع الطريق ، وعرف المؤلف المحارب المفهوم منه الحرابة بقوله : (ص) المحارب قاطع طريق لمنع سلوك .

(ش) يعني أن المحارب هو من قطع الطريق ، ومنعهم من السلوك فيه ، وإن لم يقصد أخذ المال فقوله : لمنع أي : لأجل منع سلوك أي : لأجل قطع الانتفاع بها أي : منع الطريق لأجل قطع الانتفاع بها فهو

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٢/٢٩٧

علة للقطع ؛ لأن تعليق الحكم بالوصف مشعر بعليته أي : بعلية ذلك الوصف لذلك الحكم فيفيدنا هذا أنه لم يقصد غير قطع الانتفاع ، وأما لو قطعها لإمرة ، أو." (١)

"بين أهل بلدين قتال فيمنع أهل إحداهما أهل الأخرى من المرور .

(قوله : فيدخل قولها إلخ) أي من قوله أو إذهاب عقل .

(قوله : السيكران) بضم الكاف وقيل بالفتح وصوب الأول (قول ليدخل فيه قاتل الغيلة) ظاهر العبارة أن المعنى يدخل فيه قتل الغيلة كما يدخل فيه قتل غيرها وليس كذلك بل ذلك إشارة إلى قتل الغيلة لا غير .

(قوله : لمنع سلوك) وإن لم يقصد أخذ المال كان الممنوع خاصا كفلان أو مصري مثلا أو عاما كقوله لا أدع أحدا يمر للشام مثلا .

(قوله : ومنعهم) عطف على قوله قطع الطريق أي منعهم من السلوك .

(قوله : لأن تعليق الحكم إلخ) في ذلك شيء وذلك لأن الحكم هو قطع والوصف هو منع وأن العلية أخذت من التعليق لا صراحة وليس كذلك بل العلة صريحة لدخول اللام على منع وإن المنع ليس وصفا بل الوصف قاطع فلا ظهور لما قاله شارحنا بقي شيء آخر وهو أن قطع الطريق هو منع السلوك فلا يصح جعل أحدهما علة للآخر ويدل لذلك قول الشارح من قطع الطريق ومنعهم فيفيدان ، المنع هو القطع فقوله أي لأجل قطع الانتفاع لا يخفى أن منعه السلوك في الطريق هو منعه الانتفاع بها فما قلناه من أن فيه تعليل الشيء بنفسه صحيح وقوله وأما لو قطعها لإمرة إلخ يفيد أنه حينئذ لم يقصد قطع الانتفاع بها مع أنه قاصد قطعا عدم الانتفاع بها لأجل أن يجعل أميرا فإن قلت ما الذي يفهم به كلام المصنف حينئذ قلت يفهم بتقدير في العبارة وهو أن تقول المحارب قاطع لمجرد المنع." (٢)

."

(ص) كمسقي السيكران لذلك ومخادع الصبي ، أو غيره ليأخذ ما معه ، والداخل في ليل ، أو نهار في زقاق ، أو دار قاتل ؛ ليأخذ المال .

(ش) السيكران نبت دائم الخضرة يؤكل حبه ، وأشد منه لتغييب العقل البنج ، وهو نبت يشبه البقل ،

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٣/٣١٥

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، ٢٣/٣١٩

وأشد منه نبت يسمى الداتورة ، والمعنى أن من سقى شخصا ما يسكره لأجل أخذ ماله المحترم فهو محارب ، أو هو يشبه المحارب ؛ لأنه ليس معه قطع طريق إلا أن يقرأ آخذا بالمد كما مر ، وكذلك من خدع صغيرا ، أو كبيرا ، فأدخله موضعا فقتله ، وأخذ ماله ، فإنه يكون محاربا ؛ لأنه أخذ منه المال على وجه يتعذر معه الغوث ، ويسمى هذا قتل غيلة ، وتقدم في باب السرقة عدم معارضة هذا لما مر حيث جعل ما ذكر من السرقة وكذلك من دخل دارا في ليل ، أو نهار ، أو دخل زقاقا في ليل ، أو نهار لأجل أخذ المال فإن علم به ، فقاتل عليه حتى أخذه فهو محارب قاله مالك لا إن أخذه ، ثم علم به فقاتل لينجو به ، ثم نجا ، فإنه سارق إن اطلع عليه بعد الخروج من الحرز لا قبله

.S

(قوله : فقتله وأخذ ماله) أقول ليس القتل شرطا في تحقق الحرابة بل هو في هذه الصورة محارب ولو لم يقتل وإنما ذكره في هذه لأنه الغالب كما قرره بعض الشيوخ رحمه الله .

(قوله : لأجل أخذ المال إلخ) أي على وجه يتعذر معه الغوث .." (١)

"(ص) والغيلة وطء المرضع وتجوز (ش) الغيلة بكسر الغين على الأكثر وهي إرضاع ولدها وزوجها يطؤها أنزل أم لا وقيل بقيد الإنزال وأصلها من الضرر وفي الحديث عنه عليه السلام أنه قال { هممت أن أنهى الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم } فنهيه عليه السلام عن الغيلة لأجل الضرر وقيل هي إرضاع الحامل

.S

(قوله إرضاع ولدها) لا يخفى ما بينه وبين المصنف من المخالفة فإن المصنف جعل المدلول وطء المرضع والشارح جعل المدلول الإرضاع والتحقيق مع المصنف لأنه الموافق للغة ومن قول المصنف المرضع دون المرضعة يعلم أن المراد الوطء زمن الرضاع لا الوطء في حال الإرضاع بالفعل .

(قوله وزوجها يطؤها) أي من زمن وطء زوجها والمراد يطؤها زوجها في مدة الرضاع (قوله وأصلها من الضرر) أي سبب منعها عند من يمنعها الضرر الحاصل للولد وإن كان الصحيح الجواز .

(قوله وفي الحديث إلخ) هو حديث صحيح خرجه في الموطأ ودل على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم .

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي، ٣٢١/٢٣

ا هـ .

معيار .

(قوله فنهيه) أي فنهيه المترقب أو المعنى فهمه بنهيه .

(قوله لأجل الضـرر) أي تبين أن لا ضرر .

(قوله وقيل إرضاع الحامل) في شرح شب هو خلاف الظاهر لأن المشاهدة تدل على ضرر إرضاع الحامل وأيضا ضعفه بعض شيوخنا." (١)

"والمعنى أنه يجوز للإنسان أن يوكل شخصا يعقد عنه عقدا سواء كان كفالة أو بيعا أو نكاحا أو غير ذلك من العقود ولا يدخل هنا الطلاق لأنه فسخ فهو داخل في قوله وفسخ أي يجوز أن يوكل من يفسخ العقد المخير في فسخه أو المحتم فسخه وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يقبض له حقا وجب له قبل آخر وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يستوفي له عقوبة قبل شخص من حد وتعزير وقتل والموكل في الأخير الولي وفي الأول الإمام لأن إقامة التعازير والحدود له لكن للسيد أن يقيم الحد على عبده إن ثبت بـغير علمه إن تزوج بملكه كما يأتي .

وكذا في الأخير الحكم فيها للإمام في بعض الصور كما في الحرابة **والغيلة** والردة وكذلك يجوز له أن يوكل شخصا يحيل غريمه على مديانه أو يوكله على أن يتكفل عنه لفلان بما على فلان وكذلك يجوز له أن يوكل من يبرئ من له عليه حق منه سواء علموا قدر الحق المبرئ منه أولا وإليه أشار بقوله وإن جهله الثلاثة أي الوكيل والموكل ومن عليه الحق لأنها هبة مجهولة وهي جائزة وكذلك يجوز له أن يوكل من يستنيب عنه في الحج أو يوكل من يحج عنه لأن كـلام المؤلف في بيان ما تصح فيه الوكالة لا في بيان ما تجوز فيه وهذا في الحقيقة استنابة لا نيابة وتقدم الفرق بينهما في الحج عند قول المصنف ومنع استنابة صحيح في فرض

S." (٢)

"وقد صرح علماء المعاني بأن المعرف بالألف واللام الجنسية إذا أخبر عنه بظرف أو جار ومجرور أفاد الحصر كالكرم في العرب والأئمة من قريش (قوله في قابل النيابة) ما لا يتعين فيه المباشرة وفهم منه

---

(١) شرح خليل للخرشي، ١٣/٤٩٠

(٢) شرح خليل للخرشي، ١٨/٤٩

أن ما لا يقبل النيابة لا تصح فيه الوكالة كالوضوء والصلاة والصوم ونحوها (قوله بمعنى أن ما يجوز) في ك واعلم أن قول المؤلف في قابل النيابة ليس بتعريف حتى يقال أن فيه دورا وإن سلم أنه تعريف فقد بين قابل النيابة بقوله من عقد فكأنه قال صحة الوكالة في عقد .

(قوله لا على أن النيابة أعم) أي كما هو مقتضى تعريف ابن عرفة (قوله لأجل المخرجات) أي في قوله لا في كيمين فإنه يفيد فيها عدم الصحة بالصراحة ولو عبر بالجواز لم يفد فيها ذلك ولأجل أن ينطبق على قوله وحج فإن التوكيل على الحج ليس جائزا مستوى الطرفين بل إما ممنوع أو مكروه كما سبق قوله سواء كان كفالة) هي الآتية في قوله أو يوكله على أن يتكفل إلخ (قوله المخير في فسخه) كالمزارعة قبل البذر (قوله في الأخير) أي الذي هو القتل وقوله وفي الأول أراد به ما قبل الأخير الذي هو قوله حد أو تعزير (قوله بغير علمه) في العبارة حذف أي إن ثبت موجب الحد وهو الزنا بغير علمه بأن لا يكون أحد الشهود (قوله إن تزوج بملكه) أي لا إن تزوج بحرة أو ملك الغير (قوله كما في الحرابة) أي التي هي قطع الطريق (قوله والغيلة) أي التي هي قتل الإنسان خفية لأخذ ماله (قوله يحيل غريمه على." [1]

"ولما جرى ذكر الغصب في كلامه أخذ يذكر حقيقته فقال (باب ذكر فيه الغصب وما يتعلق به)

.

وهو لغة أخذ الشيء ظلما قال الجوهري أخذ الشيء ظلما غصبه منه وغلبه سواء والاغتصاب مثله ا هـ . فمعنى الغصب لغة أعم منه شرعا المشار إليه بقول ابن عرفة أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا لخوف قتال فيخرج أخذه غيلة إذ لا قهر فيه لأنه بموت مالكه وحرابة قوله غير منفعة أخرج التعدي وقوله ظلما أخرج به أخذه عن طيب نفس وقوله قهرا أخرج به السرقة وقوله لا لخوف قتال أخرج به الحرابة وظاهر كلام الشيخ أنه أخرج الغيلة بقوله قهرا قال إذ لا قهر في قتال الغيلة لأنه بموت مالكه وقد اعترض على تعريف ابن الحاجب بما يعلم بالوقوف عليه وقد تبع المؤلف ابن الحاجب بقوله (ص) الغصب أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة (ش) قوله أخذ مال كالجنس وقوله قهرا أخرج به ما يؤخذ لا على وجه القهر والغلبة بل على سبيل الاختيار كأخذ الإنسان وديعة ونحو ذلك فإن ذلك لا يسمى غصبا وقوله تعديا أخرج به ما إذا أخذ ماله من المحارب ونحوه فإنه وإن كان قهرا لكنه ليس تعديا ولما كانت هذه القيود تشمل الحرابة وتنطبق عليها أخرجها لأنها أخذ المال على وجه يتعذر معه الغوث فافترقا فأحكامها مخالفة لأحكام

---

(١) شرح خليل للخرشي، ١٨/٥١

الغصب من حيث الجملة وإلا فهي الغصب بلا شك وكلام المؤلف لا يشمل أخذ الأب مال ولده أو مال ولد ولده لأن له فيه شبهة فلا يصدق عليه أنه أخذه تعديا إذ المتعدي هو الذي." (١)

."

(باب الغصب) (قوله غصبه منه وغلبه سواء) أي أنهما بمعنى أي الغصب والغلبة وقوله والاغتصاب مثله أي مثل الغصب في أنه أخذ الشيء ظلما إلا أن الذي في الجوهري خلاف ذلك ونصه الغصب أخذ الشيء ظلما يقال غصبه منه وغصبه عليه بمعنى والاغتصاب مثله ا هـ .

كلام الجوهري وهو الذي تتضح به العبارة وأما على كلام الشارح فيكون في العبارة شيء لأن مقتضى قوله والاغتصاب مثله أن يكون عرف أولا الغصب كما هو قضية قوله وهو لغة أخذ الشيء ظلما لا أنه عرف أخذ الشيء ظلما بالغصب كما هو صريح لفظه حيث قال أخذ الشيء ظلما غصبه إلخ (قوله فمعنى الغصب لغة) كما هو مراد الجوهري (قوله فمعنى) أي إذا عرفت معنى الغصب في اللغة مع حقيقته المعروفة في الشرع يعلم أن الغصب لغة أعم منه شرعا وإنما قلنا المعروفة في الشرع لأنه لم يتقدم معناه شرعا فلا يناسب التفريع (قوله لأنه بموت مالكه) أي لأن أخذ المال بسبب موت مالكه وبعد الموت لا قهر وقوله وحرابة كذا في بعض النسخ بالواو وهي نسخة شيخنا عبد الله فيكون معطوفا على قوله غيلة أي فيخرج قتله غيلة وحرابة إلا أن غيلة خرج بقوله قهرا وحرابة خرج بقوله لا لخوف قتال ونسخة الشارح بدون واو وعليها يكون حذف العاطف وتحصل أن المعنى واحد على كلا النسختين (قوله أخرج التعدي) أي لأن التعدي غصب المنفعة لا غصب الذات (قوله أخرج به السرقة) لأن القهر لا يلحق المسروق منه في حال السرقة بل بعدها." (٢)

"فتحصل أنه خرج بقوله قهرا شيئان الغيلة والسرقة خلافا لظاهر كلام ابن عرفة وقوله وظاهر كلام الشيخ أي ابن عرفة وقوله قال أي لأن الشيخ الذي هو ابن عرفة قال وقوله وقد اعترض على تعريف ابن الحاجب أي لأن قضيته أن أخذ المنفعة يقال له غصب مع أنه إنما يقال له تعد وسيأتي أن بعض الشراح يقول في قول المصنف أو غصب منفعة فتلفت الذات أن إطلاق الغصب تجوز أي لأن الغصب أخذ الذات لا المنفعة (قوله أخذ مال) مخرج لأخذ الحر وهو من إضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف

---

(١) شرح خليل للخرشي، ١٨/٣٥٨

(٢) شرح خليل للخرشي، ١٨/٣٦٠

أي أخذ آدمي مالا والمراد بالأخذ الاستيلاء وقوله أخذ يشمل ما إذا كان الأخذ حقيقة وهو ظاهر أو حكما فيدخل فيه أو فتح قيد عبد لئلا يأبق على أنه من أمثلة الغصب لا إن جعل تشبيها لكن يشترط في الآدمي الغاصب أن يتناوله عقد الإسلام أو الذمة ولذا قال القرافي الغاصب كل آدمي تناوله عقد الإسلام أو الذمة والقيد الأول تحرز من البهيمة لخبر { جرح العجماء جبار } والأخير تحرز عن الحربي فإنه لا يضمن المغصوب في القضاء وأما في الفتيا فالمشهور مخاطبته بفروع الشريعة وقهرا حال مخرجة ل لغيلة والسرقة والخيانة والاختلاس لأن القهر إنما يحصل بعد لا حال الأخذ والخائن هو الذي يأتي جهرة ويذهب جهرة والمختلس هو الذي يأتي خفية ويذهب جهرة (قوله ونحوه) أي كالغاصب (قوله على وجه يتعذر معه الغوث) أي لأن من يقطع الطريق لا يجد من يغيثه بخلافه في الحضر فيجد من هو أعلى." (١)
".

(قوله : وضابط إلخ) اعترض بأن هذا لا يظهر في الدم ؛ لأن لوليه إسقاطه بعد ثبوته إلا أن يحمل على قتل الغيلة فليس للولي إسقاطه بعد ثبوته ؛ لأنه حق لله قوله : فإن الحكم بالتعجيز) المناسب لقوله سابقا ليس للقاضي التعجيز أن يقول فإن التعجيز إلا أن تجعل الباء في قوله بالتعجيز للتصوير لا للتعدية ، وذلك لأنها لا تصح ؛ لأن التعجيز صفته فلا يتعلق بها حكم .

(قوله : لا يقطع) أي القاضي .

(قوله : أن يدعي إلخ) لا يخفى أن هذه دعوى إثبات وهي متفق عليها وسيأتي دعوى النفي في آخر العبارة وهي مختلف فيها .

(قوله : وأما المدعى عليه إلخ) فإذا أقيمت على القاتل أو على المطلق بينة ثم إن هذا القاتل المدعى عليه أو المطلق ادعى أن له بينة تجرح هذه البينة ثم إنه عجز عن الإتيان بتلك البينة المجرحة فحكم القاضي بتعجيز المدعى عليه وحكم بقتله ثم إن أولياءه أقامت بينة تجرح الشهادة بالقتل فإنها لا تقبل ومضى القتل فإذا علمت ذلك فقول الشارح فلا يقبل منه أي من وليه وقوله : ولم يأت بمدفع أي لم يأت بما يبطل بينة المدعي بالقتل أو الطلاق وقوله : بعد استيفاء الحجج أي من الإعذار والتلوم وقوله : فإذا عجزه الأوضح أن يقول فله تعجيزه فإذا عجزه إلخ .

(قوله : ونحوه) وهو النسب وما عطف على الدم في قول المصنف إلا في دم وحبس إلخ وفي ذلك رد

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٣٦١/١٨

على عج ؛ لأن عج يقول ليس له تعجيزه أصلا أي في هذه المسائل ، والحاصل أن الذي يقوله عج أن." (١)

"(باب ذكر فيه أحكام الدماء وما يتعلق بها) وإنما أتى المؤلف به إثر الأقضية والشهادات إشارة إلى أنه ينبغي للقاضي أن ينظر فيه أولا لأنه أوكد الضروريات التي يجب مراعاتها في جميع الملل بعد حفظ الدين وهي حفظ النفوس ففي الصحيح { أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء } ولهذا ينبغي التهمم بشأنها وكذا في الدنيا وفي الحديث { من اشترك في دم امرئ مسلم بشطر كلمة جاء يوم القيامة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله } إلى غير ذلك من الأحاديث وحديث أول ما يقضى المتقدم لا يعارضه حديث { أول ما ينظر فيه من عمل العباد الصلاة } لأن هذا في خاصة أعمال العبد نفسه وذاك فيما بينه وبين غيره لكن انظر أيهما يقدم والظاهر أنه القضاء في الدماء ولما كانت أركان الجناية ثلاثة الجاني والمجني عليه والجناية ولكل منها شروط ذكر جميعها وبدأ بالركن الأول فقال (ص) إن أتلف مكلف وإن رق غير حربي ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل إلا لغيلة (ش) يعني أن من شرط القصاص من الجاني أن يكون مكلفا غير حربي ولو رقيقا فلا يقتص من صبي ولا مجنون لأن عمدهما وخطأهما سواء ويقتل العبد بالحر إن شاء الولي فإن استحياه خير السيد في إسلامه أو فدائه بالدية ولا قصاص على الحربي لأنه إذا جاء تائبا فإنه لا يقتل بما قتل قبل توبته ولا خلاف في ذلك وسواء كان ممن تقبل منه الجزية كاليهودي والنصراني أو لا تقبل منه كالمجوسي لأن شرط القاتل الذي يقتص منه." (٢)

"أن يكون ملتزما للأحكام والحربي غير ملتزم لها ويجب القصاص على الذمي والسكران والمجنون إذا جنى في حال إفاقته وعلى المكره على تفصيل سيأتي ويشترط في المكلف الجاني الذي يقتص منه أن لا يكون زائدا في الحرية أو في الإسلام حين القتل أما إن كان زائدا فيما ذكر حين القتل فلا قصاص عليه فلو قتل الحر المسلم عبدا مسلما فإنه لا قصاص عليه ولو قتل العبد المسلم حرا كافرا فإنه لا قصاص عليه وعكسه يقتل به ولا توازي حرية الكافر حرمة الإسلام إلا أن يكون القتل لأجل أخذ المال وهو المسمى بالغيلة فلا يشترط الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر لما علمت أن القتل في الغيلة

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٣٢٤/٢١

(٢) شرح خليل للخرشي، ٢٨٧/٢٢

للفساد لا للقصاص ولهذا لو عفا ولي الدم عن القصاص لا يقبل منه ذلك كما يأتي في محله عند قوله وليس للولي العفو
S." (١)

"ووراءه رجال قياما } وقوله ولا زائد حرية بأن كان مساويا أو أنقص ويجوز في قوله زائد حرية عطفه على المضاف إليه و " لا " مؤكدة والرفع بعطف لا على غير لأنها اسم بمعنى غير ظهر إعرابها فيما بعدها ولا زائد إسلام بأن كان مساويا أو أنقص وقوله حين القتل راجع للجميع أي مكلف حين القتل وإن رق حين القتل غير حربي حين القتل ولا زائد حرية أو إسلام حين القتل أي وسببه وهو الرمي مثلا (قوله إلا لغيلة) الاستثناء منقطع لأنه غير داخل فيما قبله لأن ما قبله القتل فيه للقصاص وهنا للفساد (قوله فلا يقتص من صبي ولا مجنون) والدية على عاقلة المجنون (قوله وسواء كان إلخ) هذا ضعيف لأن المعتمد أن الجزية لا يختص بها الكتابي والحاصل أن المدار على كونه ملتزما للأحكام (قوله إذا جنى في حال إفاقته) أي ثم جن بعد ذلك ولكن لا يقتص منه حال الجنون بل ينتظر إفاقته إن رجيت وإن أيس منها فالدية في ماله فإن أفاق بعد ذلك اقتص منه إلا أن يكون حكم حاكم يرى السقوط وأما إذا قتل حال جنونه ففيه الخلاف السابق في باب الغصب وما ذكرناه قريبا أحد الأقوال وذلك لأن الأقوال ثلاثة فقيل هدر وقيل الدية في ماله وقيل على عاقلته وأما إذا شك هل قتل حال الجنون أو حال الإفاقة فقال بعض القرويين لا يلزمه قصاص وأما الدية فلازمة وهل له أو لعاقلته انظر ذلك ولا يجري هنا القول بسقوطها عنه (قوله فلو قتل إلخ) أي وإذا رمى مسلم كافرا فأسلم قبل وصول الرمية إليه ومات." (٢)

"عقب ذلك فإنه لا قصاص على الرامي لأنه حين الرمي كان كافرا (قوله وهو المسمى بالغيلة) بكسر الغين المعجمة القتل لأجل المال وفي معناه الحرابة (قوله فلا يقبل منه ذلك) أي بل يقتل للحرابة ولا يسقط حدها إلا بإتيان الإمام طائعا أو ترك ما هو عليه نعم إذا أتى الإمام طائعا أو ترك ما هو عليه ثم عفا الولي عن الجاني فإنه يعتبر عفوه وأما قبل حصول أحدهما فلا يعتبر عفوه." (٣)

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٢٨٨/٢٢
(٢) شرح خليل للخرشي، ٢٩١/٢٢
(٣) شرح خليل للخرشي، ٢٩٢/٢٢

"الله وفيه إشارة إلى أن المراد بالإيمان في المصنف الإسلام لا الإيمان الباطني الذي هو التصديق وبعبارة أخرى أي بإيمان بالله ورسوله مع التزام أحكام الإسلام فأطلق الإيمان وأراد به الإسلام (قوله أو جزية) وتركه المصنف لفهمه بالأولى (قوله التشبيه إلخ) الحق أنه تمثيل وأدخلت الكاف القاطع ونحوه من غير المستحق (قوله لافتياته) أي وحيث كانت العلة في ذلك الافتيات فلا أدب إذا أسلمه الإمام كما أنه إذا علم أن الإمام لا يقتله فلا أدب عليه في قتله ولو **غيلة** ولكن يراعى فيه أمنه فتنة ورذيلة وقولا لا من المستحق أي في نفسه يدل عليه قوله بعد وإن فقئت عين القاتل إلخ (قوله وزان أحصن) لا غير محصن فيقتل إلا أن يقول وجدته مع زوجتي وثبت ذلك بأربعة يرونه كالمرود في المكحلة فلا يقتل بذلك لعذر الغيرة وعلى قاتله ديته فإن لم يكن إلا مجرد قوله قتل به إلا أن يأتي بلطخ فلا يقتل لدرئه بالشبهة وانظر إقراره بزناه بها وكذلك قتله بها عند ثبوته بأربعة في بنته وأخته وأمه والظاهر لا قصاص في الأول (قوله ويد سارق) ذكر أو أنثى وثبت عليه ذلك ببينة عادلة أو إقراره ولو بعد القطع وكذا يد قاطع غيره حيث يجب قطعه فيؤدب القاطع بغير إذن الإمام ومحل الأدب في هذه المسائل إذا وقعت عمدا (قوله إذا قتله زمن الاستتابة) وكذا بعدها على ما قاله الشيخ أحمد من أنه لا مانع من اجتماعهما عليه لاحتمال أنه لو لم يقتل لأمكن رجوعه إلى الإسلام." (١)

."

(باب) ذكر فيه الحرابة وما يتعلق بها وإنما أتى بها بعد السرقة ؛ لاشتراكها مع السرقة في بعض حدودها في مطلق القطع ، وأخرها عن السرقة لأجل قوله : واتبع كالسارق ، فيكون المشبه به معلوما ، وحد ابن عرفة الحرابة فقال : الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة قتال ، أو خوفه ، أو ذهاب عقل ، أو قتل خفية ، أو لمجرد قطع الطريق لا لإمرة ، ولا نائرة ، ولا عداوة ، فيدخل قولها : والخناقون الذين يسقون الناس السيكران ليأخذوا أموالهم محاربون .

فقوله : الخروج مناسب للمحدود ؛ لأنه مصدر .

قوله لإخافة سبيل أخرج به الخروج لغير إخافة السبيل أي : الطريق ، وقوله : لأخذ مال أخرج به الإخافة لا لأخذ مال ، بل خرج لإخافة عدو كافر .

قوله : بمكابرة قتال يتعلق بأخذ مال وقوله : أو قتل خفية ليدخل فيه قتل **الغيلة** .

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٢٢/٢٩٧

قوله : أو لمجرد قطع الطريق ليدخل فيه من قال : لا أدع هؤلاء يمشون إلى الشام مثلا مما قصد مجرد قطع الطريق ، وعرف المؤلف المحارب المفهوم منه الحرابة بقوله : (ص) المحارب قاطع طريق لمنع سلوك .

(ش) يعني أن المحارب هو من قطع الطريق ، ومنعهم من السلوك فيه، ، وإن لم يقصد أخذ المال فقوله : لمنع أي : لأجل منع سلوك أي : لأجل قطع الانتفاع بها أي : منع الطريق لأجل قطع الانتفاع بها فهو علة للقطع ؛ لأن تعليق الحكم بالوصف مشعر بعليته أي : بعلية ذلك الوصف لذلك الحكم فيفيدنا هذا أنه لم يقصد غير قطع الانتفاع ، وأما لو قطعها لإمرة ، أو." (١)

"بين أهل بلدين قتال فيمنع أهل إحداهما أهل الأخرى من المرور .

(قوله : فيدخل قولها إلخ) أي من قوله أو إذهاب عقل .

(قوله : السيكران) بضم الكاف وقيل بالفتح وصوب الأول (قول ليدخل فيه قاتل **الغيلة**) ظاهر العبارة أن المعنى يدخل فيه قتل **الغيلة** كما يدخل فيه قتل غيرها وليس كذلك بل ذلك إشارة إلى قتل **الغيلة** لا غير .

(قوله : لمنع سلوك) وإن لم يقصد أخذ المال كان الممنوع خاصا كفلان أو مصري مثلا أو عاما كقوله لا أدع أحدا يمر للشام مثلا .

(قوله : ومنعهم) عطف على قوله قطع الطريق أي منعهم من السلوك .

(قوله : لأن تعليق الحكم إلخ) في ذلك شيء وذلك لأن الحكم هو قطع والوصف هو منع وأن العلية أخذت من التعليق لا صراحة وليس كذلك بل العلة صريحة لدخول اللام على منع وإن المنع ليس وصفا بل الوصف قاطع فلا ظهور لما قاله شارحنا بقي شيء آخر وهو أن قطع الطريق هو منع السلوك فلا يصح جعل أحدهما علة للآخر ويدل لذلك قول الشارح من قطع الطريق ومنعهم فيفيدان ، المنع هو القطع فقوله أي لأجل قطع الانتفاع لا يخفى أن منعه السلوك في الطريق هو منعه الانتفاع بها فما قلناه من أن فيه تعليل الشيء بنفسه صحيح وقوله وأما لو قطعها لإمرة إلخ يفيد أنه حينئذ لم يقصد قطع الانتفاع بها مع

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٣١٥/٢٣

أنه قاصد قطعا عدم الانتفاع بها لأجل أن يجعل أميرا فإن قلت ما الذي يفهم به كلام المصنف حينئذ قلت يفهم بتقدير في العبارة وهو أن تقول المحارب قاطع لمجرد المنع." (١)

."

(ص) كمسقي السيكران لذلك ومخادع الصبي ، أو غيره ليأخذ ما معه ، والداخل في ليل ، أو نهار في زقاق ، أو دار قاتل ؛ ليأخذ المال .

(ش) السيكران نبت دائم الخضرة يؤكل حبه ، وأشد منه لتغييب العقل البنج ، وهو نبت يشبه البقل ، وأشد منه نبت يسمى الداتورة ، والمعنى أن من سقى شخصا ما يسكره لأجل أخذ ماله المحترم فهو محارب ، أو هو يشبه المحارب ؛ لأنه ليس معه قطع طريق إلا أن يقرأ آخذا بالمد كما مر ، وكذلك من خدع صغيرا ، أو كبيرا ، فأدخله موضعا فقتله ، وأخذ ماله ، فإنه يكون محاربا ؛ لأنه أخذ منه المال على وجه يتعذر معه الغوث ، ويسمى هذا قتل **غيلة** ، وتقدم في باب السرقة عدم معارضة هذا لما مر حيث جعل ما ذكر من السرقة وكذلك من دخل دارا في ليل ، أو نهار ، أو دخل زقاقا في ليل ، أو نهار لأجل أخذ المال فإن علم به ، فقاتل عليه حتى أخذه فهو محارب قاله مالك لا إن أخذه ، ثم علم به فقاتل لينجو به ، ثم نجا ، فإنه سارق إن اطلع عليه بعد الخروج من الحرز لا قبله

.S

(قوله : فقتله وأخذ ماله) أقول ليس القتل شرطا في تحقق الحرابة بل هو في هذه الصورة محارب ولو لم يقتل وإنما ذكره في هذه لأنه الغالب كما قرره بعض الشيوخ رحمه الله .

(قوله : لأجل أخذ المال إلخ) أي على وجه يتعذر معه الغوث .." (٢)

"(لا بامرأة) أجنبية فلا يثبت بها (ولو فشا) ذلك منها قبل العقد (وندب التنزه مطلقا) في كل شهادة لا توجب فراقا كشهادة امرأة واحدة أو رجل واحد ولو عدلا أو امرأتين بلا فشو على أحد الترددين، ومعنى التنزه عدم الاقدام على النكاح والطلاق إن حصل النكاح (ورضاع الكفر معتبر) فلو أرضعت الكافرة صغيرة مع ابنها لم يحل لذلك الطفل نكاح الصغيرة ولا الكبيرة (**والغيلة**) بكسر الغين المعجمة هي (وطئ) المرأة (المرضع وتجوز) بمعنى خلاف الاولى فإن تحقق ضرر الولد منع وإن شك كره.

---

(١) شرح خليل للخرشي، ٣١٩/٢٣

(٢) شرح خليل للخرشي، ٣٢١/٢٣

(درس) باب ذكر فيه أسباب النفقة الثلاثة: القرابة والرق والنكاح وأقوى أسبابها النكاح فلذا بدأ به فقال: (يجب لممكنة) من نفسها (مطيقة للوطئ) بلا مانع بعد أن دعت هي أو مجبرها أو وكيلها للدخول ولو لم يكن عند حاكم وبعد مضي زمن يتجهز فيه كل منهما عادة (على البالغ) متعلق بيجب لا على صغير ولو دخل عليها بالغة وافتضها ولا لغير ممكنة أو لم يحصل منها أو من وليها دعاء أو حصل قبل مضي زمن يتجهز فيه كل منهما ولا لغير مطيقة ولا مطيقة بها مانع كرتق إلا أن يتلذذ بها عالما (وليس أحدهما) أي الزوجين (مشرفا) على الموت أي بالغا حد السياق وهو الاخذ في النزع وهذا الشرط فيما قبل البناء،." (١)

"أو أنقص إن كان الجاني زائدا حين الجناية فيما ذكر فلا قصاص فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولو حرا ولا حر برقيق إلا أن يكون المقتول زائدا إسلام فيقتل حر كتابي برقيق مسلم كما سيأتي ترجيحا لجانب الاسلام على الحرية

(حين القتل) ظرف لقوله غير حربي وما بعده أي يشترط في الجاني المكلف للقصاص منه أن يكون غير حربي ولا زائد حرية ولا إسلام وقت القتل فلو قتل غيره وهو حربي أو زائد حرية أو إسلام فلا قصاص ولو بلغ أو عقل أو أسلم الحربي بأثر ذلك ولو رمى عبدا وجرح مثله ثم عتق الجاني فمات المجني عليه لم يقتص من الجاني لانه حين القتل زائد حرية وكذا لو رمى ذمي مثله أو جرحه وأسلم قبل موت المجني عليه (إلا **لغيلة**) بكسر الغين المعجمة وهي القتل لاخذ المال فلا يشترط فيه الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر والاستثناء من قوله غير حربي الخ وهو منقطع لانه لم يقتل به قصاصا بل للفساد ولذا قال مالك ولا عفو فيه ولا صلح وصلح الولي مردود والحكم فيه للامام وسيأتي ذلك للمصنف في محله.

وذكر الركن الثاني وهو المجني عليه مع شرطه بقوله: (معصوما) وهو معمول لقوله أتلف فلا قصاص على قاتل مرتد لعدم عصمته لانه يصير حربيا بمجرد ردته أي له حكمه في الجملة ولو جعل المصنف المكافأة شرطا في المجني عليه دون الجاني بأن يقول معصوما غير ناقص حرية أو إسلام إلا **لغيلة** وحذف قوله غير زائد الخ كان أبين (للتلف والاصابة) اللام بمعنى إلى لانتهاء الغاية أي يشترط في المجني عليه أن يكون معصوما إلى حين تلف النفس أي موتها والاصابة في الجرح فيشترط في النفس العصمة من حين الضرب

---

(١) الشرح الكبير للشيخ الدردير، ٢/٥٠٨

أو الجرح إلى حين الموت وفي الجرح من حين الرمي إلى حين الاصابة فلا بد من اعتبار الحالين معا في النفس والجرح." (١)

"(ليأخذ ما معه) ولو لم يقتله وقتله من قتل **الغيلة** (والداخل) عطف على مسقى أي وكالداخل (في ليل أو نهار في زقاق أو دار) حال كونه (قاتل) حين الاخذ (ليأخذ المال) وأخذه على وجه يتعذر معه الغوث واحترز بقول قاتل ليأخذ عما لو أخذه ثم علم به فقاتل لينجو به فلا يكون محاربا بل هو سارق إن علم به خارج الحرز لا قبله فمختلس إن نجا به.

ثم شرع في بيان حد

المحارب وأنه أحد أنواع أربعة كما في الآية بقوله: (فيقاتل بعد المناشدة) والمناشدة مندوبة كما في الحطاب ويندب أن تكون ثلاث مرات يقال له ناشدناك الله إلا ما خليت سبيلنا ونحو ذلك (إن أمكن) فإن عاجل بالقتال قوتل بلا مناشدة بالسلاح أو غيره مما فيه هلاكه فعلم من قوله يقاتل أنه يقتل وهو أحد حدوده الاربع والقاتل له إما رب المال حال حرابته له وإما الحاكم ولو بعد حرابته إذا ظفر عليه قبل توبته كما يأتي (ثم يصلب فيقتل) عطف على مقدر أي فيقتل ثم الخ وثم للترتيب الاخباري ولو قال أو يصلب الخ كان أحسن وأو في الآية للتخيير والمعنى أن الامام مخير بين أن يقتله بلا صلب أو يصلبه على خشبة ونحوها حيا غير منكوس الرأس ثم يقتله مصلوبا قبل نزوله على الارجح وهذا هو النوع الثاني من أنواع حده وأشار للثالث بقوله: (أو ينفى) الذكر (الحر) البالغ العاقل (كالزنا) في مسافة البعد كفدك وخيبر من المدينة ولكنه يسجن هنا حتى تظهر توبته أو يموت وأما في الزنا فيسجن سنة فالتشبيه ليس بتام ويكون النفي بعد الضرب باجتهاد الامام ولم يذكره المصنف (والقتل) مع الصلب والضرب مع النفي ظاهر القرآن خلافه فلعله أخذ منه من المعنى وذلك لان الحرابة أشد من الزنا بدليل أن الحد فيها أشد والزنا قرن النفي فيه بالجلد ومجرد صلب بلا قتل ليس فيه كبير ردع للمفسدين في الارض فعلم أنه لا بد من قتله بعده وأشار للرابع بقوله: (أو تقطع يمينه) أي يده اليمنى من الكوع (ورجله اليسرى) من مفصل الكعبين (ولاء) بلا تأخير ولو خيف عليه الموت لان القتل أحد حدوده." (٢)

---

(١) الشرح الكبير للشيخ الدردير، ٢٣٨/٤

(٢) الشرح الكبير للشيخ الدردير، ٣٤٩/٤

" ١٦ (لابد معه من فشو) إلخ : هذا تقييد لقول المصنف وقبل إقرار أحد أبوي صغير قصد به الفرق بين إقرار الأب والأم .

قوله : ١٦ (ثم أشار للثاني) : أي وهو الثبوت بغير إقرار .

قوله : ١٦ (ومقابله للخمي) : أي وعزاه ل ابن القاسم أيضا .

قوله : ١٦ (إلا أم صغير معه) : ومثله المجبرة ولو كبيرة كما تقدم واختلف في معنى الفشو في حق المرأة وقيل هو فشو قولها ذلك قبل شهادتها وقيل هو فشو ذلك عند الناس من غير قولها .

قوله : ١٦ (وندب التنزه في كل ما لا يقبل) : أي كإقرارها بعد العقد إذا لم يصدقها ولم يثبت وكما إذا شهد رجل وامرأة أو امرأتان من غير فشو قبل ذلك أو حصل فشو ولم توجد عدالة عند اللخمي أو شهادة امرأة واحدة ولو مع الفشو غير الأم ومثلها رجل واحد غير الأب في الصغير والمجبرة فكل هذه المسائل يندب فيها التنزه لما في الحديث الشريف : ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وفي الحديث أيضا : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وفي الحديث أيضا : كيف وقد قيل قاله النبي لرجل من الصحابة اسمه عقبة بن الحارث تزوج بامرأة فأخبرته امرأة أنها أرضعتهما فجاء إلى النبي يسأله فقال له ذلك ومعناه كيف تباشرها وتفضي إليها وقد قيل إنك أخوها من الرضاع فإنه بعيد من المروءة والورع قال الشافعي كأنه لم يره شهادة فكره له المقام معها تورعا فأمره بفراقها لا من طريق الحكم بل الورع لأن شهادة المرضعة على فعلها لا تقبل عند الجمهور انتهى من المناوى على الجامع الصغير .

تتمة : قال : لقد هممت أن أنهي الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك ولا يضر أولادهم ذلك أي فتركت النهي عنها . واختلف العلماء في المراد بالغيلة في الحديث فقيل : هي وطء المرضع وقيل رضاع الحامل وسياق . الحديث يقوي الأول فلذا قال خليل : والغيلة وطء المرضع وتجوز .

---

(١) ".

" فإنه يحكم عليه من الآن إلا أنه في هذه يكون باقيا على حجته ، إذا قدمت بينته ويقيمها عند القاضي أو عند غيره كما في الخرشي . قوله : ١٦ (فلا تقبل له حجة بعد ذلك) : اعلم أنه اختلف في

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك، ٤٧٥/٢

الذي كتب عجزه إذا أتى ببينة بعد ذلك على ثلاثة أقوال : قيل لا تسمع منه سواء كان طالبا أو مطلوبا وهو قول ابن القاسم في العتبية ، وقيل تقبل مطلقا إذا كان له وجه كنسيانها أو عدم علمه بها أو غيبتها وهو قول ابن القاسم في المدونة .) ١٦ (ثالثها صرح في البيان بأن المشهور أنه إذا عجز المطلوب وقضى عليه أن الحكم يمضي ولا يسمع منه ما أتى به بعد ذلك ، وأما إذا عجز الطالب فإن تعجيزه لا يمنع من سماع ما أتى به بعد ذلك . قال ابن رشد وهذا الخلاف إنما إذا عجزه القاضي بإقراره على نفسه بالعجز ، وأما إذا عجزه القاضي بعد التلوم والإعذار وهو يدعي أن له حجة فلا تقبل له حجة بعد ذلك اتفاقا ، و لو ادعى نسيانها و حلف (اهـ بن) . قوله : ١٦ (ليس للقاضي فيها تعجيز) : أي اتفاقا ولو حكم بالتعجيز بطل حكمه وضابط ذلك في غير مسألة الدم أن كل حق ليس لمدعيه إسقاطه بعد ثبوته ، فإن الحكم بالتعجيز لا يقطع الحجة فيه ، وقولنا في غير الدم ، و أما هو فلولى الدم إسقاطه إن لم يكن القتل غيلة و إلا فليس

". (١)

" مكلف هذا هو الركن الأول و الثالث وسيأتى الثاني في قوله معصوما .

قوله : ١٦ (و السكران بحلال كالمجنون) : أي فالدية على عاقلته .

قوله : ١٦ (في قوة قولنا معصوم) : أي لما تقدم لنا من أن العصمة تكون بإيمان أو أمان .

قوله : ١٦ (أن مماثلا له) : هكذا نسخة المؤلف و سقط منها لفظ كان ، و المراد المماثلة في الحرية و الإسلام و ضديهما ، و لا يشترط المماثلة في الذكورة و لا في الأنوثة .

قوله : ١٦ (فيقتل الحر المسلم) : إلخ : تفريع على المماثلة في الحرية و الإسلام إلى آخر ما قلناه .

قوله : ١٦ (و العبد بالعبد) : أي المستويين في الدين أو كان المقتول مسلما و القاتل ذميا و يقال في قوله : و الأنثى بالأنثى ما قيل في العبد بالعبد .

قوله : ١٦ (و بالذكر المماثل لها) : أي إسلاما و حرية .

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك، ٤/٨٨

قوله : ١٦ (و يقتل العبد بالحر) : إلخ : مثال لكون الجاني أنقص في الحرية و الحال أنهما مستويان في الدين ، أو المقتول مسلما و القاتل ذميا لا العكس .

قوله : ١٦ (و لو رقيقا) : أي و لو كان المسلم المقتول رقيقا و الذمي القاتل حرا لأن خيرية الدين أفضل من الحرية .

قوله : ١٦ (حين القتل) : المراد به الموت .

و الحاصل أنه يشترط في الجاني للقصاص منه أن يكون مكلفا غير حربى و لا زائد حرية و لا إسلام وقت القتل أي إزهاق الروح ، فلو قتل معصوما و هو حربى أو زائد حرية و إسلام أو غير مكلف فلا قصاص . و لو بلغ أو عقل أو أسلم الحربى بأثر ذلك ، و لو رمى عبدا و جرح مثله ثم عتق الجاني فمات المجنى عليه لم يقتص من الجاني لأنه حين الموت زائد حرية و كذا لو رمى ذمي مثله أو جرحه و أسلم قبل موت المجنى عليه .

قوله : ١٦ (مما يتعلق) : إلخ : بيان الحكم .

قوله : ١٦ (في غير قتل **الغيلة**) : بكسر الغين المعجمة : و هي القتل لأخذ المال فلا يشترط فيه الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد و المسلم بالكافر ، و لذا قال مالك : لا عفو فيه و لا يصلح ، و صلح الولي مردود و الحكم فيه للإمام كما سيأتى .

". (١)

" يتبع عاقلة الثاني ، فتحصل أن التفصيل الذي قاله المصنف و الشارح موضوعه في كون الجناية الأولى عمدا و الثانية إما عمدا و إما خطأ .

و الحاصل أن الصور ست عشرة ؛ لأن الجناية الأولى إما على النفس أو الطرف ، و في كل إما عمدا و إما خطأ ، و الثانية مثلها و أربعة في مثلها بست عشرة صورة موضوع المصنف ، و الشارح هنا في أربعة وهي ما إذا كان المجنى عليه الأول عمدا في النفس والثاني أو خطأ في النفس أو المحبي عليه الأول عمدا في الطرف ، و الثاني عمدا أو خطأ في الطرف و انظر باقي تفصيل المسألة في فروع المذهب .

قوله : ١٦ (أي الولي) : بالنصب تفسير للضمير البارز و هو مفعول مقدم .

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك، ١٦١/٤

قوله : ١٦ (ولي المقتول) : فاعل مؤخر .

قوله : ١٦ (ثم بين شرط الجناية) الخ : شروع في الركن الثالث و هو الفعل الموجب للقصاص ، فتارة يكون بالمباشرة و هو ما هنا ، و تارة يكون بالسبب و سيأتي .

قوله : ١٦ (أو قصد زيدا هو عمرو) : أي و الحال أن كلا يمتنع قتله و أما لو كان قاصدا زيدا الحربي مثلا فإذا هو عمرو المسلم فخطأ .

و اعلم أن القتل على أوجه : الأول أن يقصد ضربا ، كرميه شيئا أو حربيا فيصيب مسلما فهذا خطأ بإجماع فيه الدية و الكفارة . الثاني أن يقصد الضرب على وجه اللعب فهو على ابن القاسم و روايته في المدونة خلافا لمطرف و ابن الماجشون ، و مثله إذا قصد به الأدب الجائز بأن كان بالة يؤدب بها ، و أما إن كان الضرب للنارية و الغضب فالمشهور أنه عمد يقتص منه إلا في حق الوالد فلا قصاص ، بل فيه الدية مغلطة . و الثالث أن يقصد القتل على وجه **الغيلة** فيتحتم القتل و لا عفو . قاله ابن رشد في المقدمات كذا في (بن) .

قوله : ١٦ (خلافا للحنفية) : راجع للقضيب و ما بعده فعندهم لا قصاص في هذه الأشياء ، و ظاهره و لو قصد قتله و إنما القصاص عندهم في القتل بالمحدد سواء كان حديدا أو حجرا أو خشبا أو بما كان معروفا بالقتل كالمنجنيق و الإلقاء في النار .

قوله : ١٦ (كما في النقل) : و لفظ ابن عرفة من صور العمد ما ذكره ابن يونس عن بعض

". (١)

" قوله : ١٦ (ولوكان أخذ دية الأول على الأصوب) : هى كما فى ابن عرفه عن ابن القاسم وأشهب ، ولذاقال المسناوى : الفقه صحيح لكن المجنى عليه بين الدية والقصاص مشكل لأن مشهورالمذهب تحتم القصاص فى العمد . وأجيب بأن الموجب للتخيير هو عدم مساواة عين الجانى والمجنى عليه فى الدية ؛ لأن دية عين المجنى عليه ألف دينار ، بخلاف الجانى فديتها خمسمائة دينار ، فلو ألزمناه بالقصاص لكان أخذ الأدنى فى الأعلى وهو ظلم له كمن كفه مقطوعة ، وقطع يد رجل من المرفق وهذا الجواب يقوى إشكال التخيير فى صورة ما إذا فقأ أعور من سالم مماثلة كذا فى بن والجواب الأتم قولهم

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك، ١٦٥/٤

للسنة . قوله : ١٦ (لأنه عمد) : علة لكون الدية فى ماله . قوله : ١٦ (على أهل الذهب) : أى كما سيأتى فى تفاصيل الديات . قوله : ١٦ (وسواء فقأ) : إلخ : أى كما هو قول ابن القاسم . وقال أشهب : إن بدأ بالتى له مثلها وثنى بالأخرى فالقصاص وألف دينار لتعيين القصاص بالمماثلة ، وصارت الثانية عين أعور فيها دية كاملة ، وإن فقأهما معا أو بدأ بالتى ليس له مثلها فالقعود فى المماثلة ونصف الدية فى غيرها . قوله ؛ ١٦ (لبقاء سالمته) : الأوضح مماثلته وهو تعليل لقوله فالقعود . قوله ؛ ١٦ (لئلا يلزم عليه أخذ الدية ونصف) : أى حيث اختيار الدية فى العينين . قوله : ١٦ (للعاصب) : أى و استيفاء القصاص من الجانى لعاصب المقتول لا لغيره ، ولذا قالوا لا يجوز للحاكم القتل بمجرد ثبوته و لو عاينه أو شهدت بين يديه بينة ، بل يحبس الجانى حتى يحضر العاصب إذا وجد على الترتيب ، فإن لم يكن له عاصب فالنظر للحاكم وهذا فى غير القتل غيلة ، وأما هو فالنظر فيه للحاكم من أول الأمر . قوله : ١٦ (الذكر) : أى وهو العاصب بنفسه خرج

---

(١) ".

"الماء أو تشدخ الرأس بالحجر أو غير ذلك يكرر عليه حتى يموت إذا كان موجبا غير معذب تعذيبا يطول فإن كان مما لا يؤمن معه تعذيب الجاني قتل بالسيف ولا قود على صبي ولا مجنون ولا قصاص إلا على بالغ غير مغلوب على عقله والسكران عليه القود ويعاقب المسلم إذا قتل عبدا أو ذميا بالأب والسجن الا أن يقتل أحدهما قتل غيلة فيقتل به والقصاص بين النساء كهو بين الرجال وكذلك القصاص بين النساء والرجال إذا استوت الأحوال في الحرية والايمان ولا قصاص بين الذمي والمسلم ولا بين الحر والعبد في شيء من الجراح ولا في النفس إلا أن يقتل حرا فيقتل به وكذلك إن قتل الكافر مؤمنا قتل به وإذا قتل عبد حرا فأولياء المقتول فيه بالخيار إن شاءوا قتلوه وان شاءوا استحيوه فإن استحيوه فسيده بالخيار إن شاء افتكه بدية المقتول وان شاء أسلمه فكان عبدا لورثة المقتول وإذا قطع عبد يد حر ففيها قولان كلاهما مروي عن مالك أحدهما أنه يقتص منه والآخر أنه لا يقتص منه وإذا قتل ذمي ثم أسلم القاتل لم يسقط عنه اسلامه عند مالك القصاص وكذلك عنده لو قتل عبد عبدا فلم يقد منه حتى عتق القاتل فعتقه مردود لأن سيد المقتول قد ملك العبد القاتل أن لم يفتكه سيده والقود بين الرجل والمرأة في النفس وفيما دونها من

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك، ١٧٧/٤

جراح العمد يقتل بها وتقتل به ويقتص لكل واحد منهما من صاحبه وامرأته وغيرها سواء إذا تعمد قتلها ولا قود بين الحر الكافر والعبد المسلم ولا يقتص الأبناء من الأمهات والآباء والجد والجدات إلا أن يأتوا من صفة القتل بما لا يشكل أنهم أرادوه كالذبح أو شق البطن أو بضرب أحدهما ابنه أو ابن ابنه بالسيف فيقطعه نصفين ونحو ذلك مما لا يشكل أنهم قصدوا به القتل لا الأدب فالأب والأجنبي حينئذ سواء يقتص منه بمثل ما قتل به وان فعل الأب بابنه فعلا يغلب على النفوس أنه أراد به تأديبه فمات بين يديه فالدية عليه مغلظة على ما نذكره في باب الديات ان شاء الله وسقط القود بين الأب." (١)

"باب قتل العمد والقصاص في النفس ومن له الطلب بالدم

قال الله عزوجل كتب عليكم القصاص البقرة وقال ولكم في القصاص حياة البقرة وقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس المائدة وقال في موضع آخر الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى البقرة يريد بذلك عند أهل العلم التسوية بين الشريف والوضيع من الاحرار وبين العبد الرفيع الثمن والوضيع ونسخ بذلك ما كانوا عليه في جاهليتهم من رفع القصاص بين الشريف والوضيع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وقال لا يقتل مؤمن بكافر فدلت السنة على أن المؤمن لا يكافئه الكافر وكذلك العبد لا يكافئ الحر عند اكثر العلماء وقد أجمعوا أنه لا يقتص منه للعبد في الجراح فالنفس أعظم حرمة من العضو ولا يقتل عند أهل المدينة حر بعبد ولا مسلم بكافر كلهم على ذلك إلا سعيد بن المسيب فإن من قتل المسلم الذمي قتله غيلة قتل به عند مالك وأصحابه لأن ذلك عندهم من باب الحرابة لأن قتله على ماله كالمحارب القاطع للطريق وأما الحر فلا يقتل بعبده ولا بعبد غيره ويقتل العبد بالعبد وبالأمة وتقتل الأمة بالأمة وبالعبد وأمهات الأولاد والمكاتبون والمدبرون في ذلك بمنزلة العبد القود بينهم في الأنفس وفي الجراح سواء وصفة قتل العمد كل ما عمد به الانسان إلى آخر يريد به قتل نفسه من حديدة أو حجر أو خشبة أو غير ذلك مما يقصد إلى القتل ولو لطمة أو وكزة إذا كان ذلك على وجه الثائرة والشر والعداوة وكل ذلك عمد وفيه القود عند مالك وما كان على وجه الأدب أو كان على وجه اللعب فسبيله سبيل الخطأ وكان مالك لا يعرف شبه العمد وأنكره وقال إنما هو عمد أو خطأ قال وكل من ضرب آخر عمدا ومات بين يديه ففيه القصاص وان ضربه في ثائرة تكون بينهما ثم انصرف عنه وهو حي ثم مات ففيه القسامة إذا

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة، /

مات من ضربه وكل من قتل حرا مسلما صغيرا كان المقتول أو كبيرا ذكرا كان أو أنثى فعليه القود بمثل ما صنع بالمقتول سواء من الذبح أو الخنق أو الضرب أو الحرق بالنار أو التغريق في." (١)

" صلى الله عليه وسلم من أجل العبادات كما تقدم فصل في صعود الإمام على المنبر وينبغي له أن يأخذ السيف أو العصا أو غيرهما بيده اليمنى إذ إنها السنة ولأن تناول الطهارات إنما يكون باليمين والمستقذرات بالشمال ولا حجة لمن قال أنه يأخذه باليسار لكونه أيسر عليه في مناولته إذا أراد أحد اغتياله لأن هذا المعنى مما يختص بالأمراء الذين يخافون على أنفسهم **الغيلة** وهذا مأمون في هذا الزمان في الغالب إذ إن الإمام ليس له تعلق بالإمارة في الغالب حتى يغتاله أحد فصل في كيفية صعوده على المنبر وينبغي له إذا أراد أن يصعد المنبر أن يسمي الله تعالى ويقدم اليمين كما تقدم ويحذر أن يضرب بما في يده على درج المنبر لوجهين أحدهما أنه لم يكن من فعل من مضى والخير كله في الاتباع لهم كما تقدم الثاني أن المنبر وقف والضرب عليه على الدوام مما يضر به ويخلقه وإن كان قد قال بعض الناس بجوازه لكنه محجوج بما ذكر من الاتباع وكذلك ينهى المؤذنين عن الصلاة والتسليم عند كل ضربة يضربها عليه فإن ذلك من البدع أيضا ولا يطول على الناس في رقيه المنبر إلا لضرورة من كبر سن أو ضعف بدن فإذا وصل إلى الموضع الذي يخطب عليه أقبل بوجهه على الناس وجلس من غير سلام من المؤذنين وإن كان قد ورد فيه حديث لكن الذي استقر عليه عمل السلف رضوان الله عليهم تركه إذ ذاك وبعضهم يسلم ويزيد فيه بدعة وهو أن يشير بيده إلى الناس ولا يقف مستقبل القبلة ويبسط يديه ليدعو إذ ذاك لأن علماءنا رحمة الله عليهم قد عدوا ذلك من البدع

". (٢)

"كتاب الجهاد الدعوة قبل القتال قلت لعبد الرحمن بن القاسم : هل كان مالك يأمر بالدعوة قبل القتال ؟ قال : نعم كان يقول لا أرى أن يقاتل المشركون حتى يدعوا ، قلت : ولا يبيتون حتى يدعوا ؟ قال : نعم ، قلت : وسواء إن غزوناهم نحن أو أقبلوا هم إلينا غزاة فدخلوا بلادنا ، لا نقاتلهم نحن في قول مالك حتى ندعوهم ؟ قال : قد أخبرتك بقول مالك ولم أسأله عن هذا وهذا كله سواء عندي .

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة، /

(٢) المدخل لابن الحاج (موافق)، ٢٦٧/٢

قلت : وكيف الدعوة في قول مالك ؟ قال : لم أسمع من مالك فيها شيئا ، ولكن ندعوهم إلى الله ورسوله فيسلموا أو يعطوا الجزية ، وذكر عن مالك أيضا أما من قارب الدواب فالدعوة مطروحة عنهم لعلمهم بما يدعون إليه وما هم عليه من البغض والعداوة للدين وأهله من طول معارضتهم للجيوش ومحاربتهم لهم ، فلتطلب غرتهم ولا يحدث لهم الدعوة إلا تحذيرا وأخذ العدة لمحاربة المسلمين ومنعا لما رجاه المسلمون من الظهور عليهم ، وأما من بعد وخيف أن لا تكون ناحيته ناحية من أعلمتك ، فإن الدعوة أقطع للشك وأبر للجهاد يبلغ ذلك بك ، وبه ما بلغ وبها تنال علم ما هم عليه من الإجابة لك .

ابن وهب : ولعله أن لا يكون علما وإن ظننت أنه عالم ، الليث بن سعد وابن لهيعة وعميرة بن أبي ناجية ويحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد أنه قال : لا بأس بابتغاء عورة العدو بالليل والنهار ، لأن دعوة الإسلام قد بلغتهم ، وقد كان رسول الله بعث إلى خيبر فقتلوا أميرهم ابن أبي الحقيق غيلة ، وإلى صاحب بني لحيان من قتله غيلة ،." (١)

"قلت : أرأيت الرجل يتزوج المرأة فترضع صبيا قبل أن تحمل درت له فأرضعته ولم تلد قط وهي تحت زوج ، أيكون اللبن للزوج أم لا في قول مالك ؟ قال : ما سمعت من مالك فيه شيئا وأرى أنه للفحل ، وكذلك سمعت من مالك والماء يغيل اللبن ويكون فيه غذاء { وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد هممت أن أنهى عن الغيلة } والغيلة أن يطأ الرجل امرأته وهي ترضع ؛ لأن الماء يغيل اللبن ، ويكون فيه غذاء وكذلك بلغني عن مالك ، وهو رأيي ، وقد بلغني عن مالك أن الوطء يدر اللبن ويكون منه استنزال اللبن فهو يحرم .

قال : وقال مالك في الغيلة وذلك أنه قيل له وما الغيلة ؟ قال : ذلك أن يطأ الرجل امرأته وهي ترضع وليست بحامل ؛ لأن الناس قالوا إنما الغيلة أن يغتال الصبي بلبن قد حملت به أمه عليه فيكون إذا أرضعته بذلك اللبن قد اغتاله .

قال مالك : ليس هذا هو ، إنما تفسير حديث النبي عليه السلام أن ترضعه وزوجها يطؤها ، ولا حبل بها ؛ لأن الوطء يغيل اللبن .

---

(١) المدونة، ٣/٣٧١

قلت : أفيكرهه مالك ؟ قال : لا ، ألا ترى أن النبي عليه السلام { قال : لقد هممت أن أنهى عنه ثم ذكرت الروم وفارس تفعله } فلم ينه عنه النبي عليه السلام." (١)

"قلت : أرأيت من قتل قتل غيلة ورفع إلى قاض من القضاة ، فرأى أن لا يقتله وأن يمكن أولياء المقتول منه ، ففعل فعفوا عنه ، ثم استقضى غيره فرفع إليه ، أفترى أن يقتله القاضي الثاني أم لا يقتله لأنه قد حكم به قاض قبله في قول مالك ؟ قال : لا أرى أن يقتله .
لأنه مما اختلف الناس فيه .." (٢)

"ما جاء في النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة قلت : أرأيت النفر إذا اجتمعوا على قتل امرأة ، أيقتلون بها في قول مالك ؟ قال : نعم .
قلت : فكذلك لو اجتمعوا على قتل صبي أو صبية عمدا ، أيقتلون بذلك ؟ قال : نعم .
قلت : وكذلك لو اجتمعوا على قتل عبد أو نصراني قتل غيلة قتلوا به في قول مالك ؟ قال : نعم .." (٣)

"قلت لابن القاسم : أرأيت الحر يقتل المملوك عمدا ، أيكون بينهما القصاص في قول مالك ؟ قال : لا .
قلت : أرأيت المسلم ، أيقتل بالكافر إذا قتله عمدا في قول مالك ؟ قال : لا .
قلت : ولا قصاص بينهما في الجراحات ولا في النفس ؟ قال : نعم ، لا قصاص بينهما في الجراحات ولا في النفس إلا أن يقتله قتل غيلة .
قلت : فإن قطع يده أو رجله غيلة ؟ قال : هذا لص يحكم السلطان عليه بحكم المحارب ، إن رأى أن يقتله قتله ، وقد فسرت لك ذلك في كتاب السرقة .." (٤)

"قلت : أرأيت إن اغتال رجل رجلا على مال فقطع يده ، أيكون للمقطوعة يده قود على هذا الذي اغتاله فقطع يده في قول مالك ؟ قال : قال مالك : ليس لمن قطعت يده أو فقئت عينه على غيلة قصاص ، إنما ذلك إلى السلطان إلا أن يتوب قبل أن يقدر عليه فيكون فيه القصاص .

---

(١) المدونة، ٣٥٦/٦
(٢) المدونة، ٦٢/١٦
(٣) المدونة، ٣٦٣/١٦
(٤) المدونة، ٣٦٤/١٦

قلت : وهذا .

قول مالك ؟ قال : هذا رأيي .." (١)

"ما جاء في رجل قتل رجلا قتل غيلة فصالحه ولي المقتول على مال قلت : أرأيت إن قتل رجل وليا لي قتل غيلة فصالحته على الدية ، أيجوز هذا في قول مالك ؟ قال : لا يجوز فيه الصلح في رأيي ، إنما ذلك إلى السلطان ليس لك هاهنا شيء وترد ما أخذت منه ، ويحكم عليه السلطان بحكم المحارب فيقتله السلطان بضرب عنقه أو بصلبه إن أحب حيا فيقتله مصلوبا .

قلت : وهذا قول مالك ؟ قال : أما في القتل فكذلك قال لي مالك وفي الصلب .

وأما في الصلح ، فإنه لا يجوز فهذا رأيي ؛ لأن مالكا قال : ليس لولاة الدم فيه قيام بالدم مثل العمد ، وإنما ذلك إلى الإمام يرى فيه رأيه يقتله على ما يرى من أشنع ذلك .." (٢)

"(غ ي ل) : باب في الغيلة ذكر الشيخ رحمه الله في تفسيرها قولين قيل هي وطء المرضع وهو قول مالك وقيل إرضاع الحامل وانظر ما بني على ذلك .

.." (٣)

"(غ ص ب) : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم . الغصب قال الشيخ رضي الله عنه " الغصب أخذ مال غير منفعة ظلما قهرا لا لخوف قتال " الغصب في اللغة أخذ المال ظلما وهو في الشرع أخص منه لغة وقول الشيخ أخذ جنس مناسب لمقولة المحدود وقوله مال أخرج غير " المال " في أخذ امرأة حرة وإن أطلقوا عليه غصبا فليس مقصودا عند الفقهاء اصطلاحا وإنما ذلك لغة قوله " غير منفعة " أخرج التعدي قوله " ظلما " أخرج أخذه عن طيب نفس بغير باطل ويخرج أيضا منه إذا ظفر المغصوب بماله عند الغاصب وأخذه قهرا وكذا إذا أخذ من مال حربي وكذا إذا انتزع المال من يد عبده أو عجز مكاتبه على القول به وغير ذلك قوله " قهرا " أخرج به السرقة والنهبة وما شابه ذلك من الخيانة قوله " لا لخوف قتال " أخرج الحرابة وظاهر كلام الشيخ أنه أخرج الغيلة بقوله قهرا قال إذ لا قهر في قتل الغيلة ؛ لأنه بموت مالكه وما ذكر حسن ، ثم ذكر حد ابن الحاجب بقوله أخذ

---

(١) المدونة، ٣٧٦/١٦

(٢) المدونة، ٣٧٧/١٦

(٣) شرح حدود ابن عرفة، ٤٧٣/١

المال عدوانا قهرا من غير حرابة قال فيبطل طرده بأخذ المنافع كذلك كسكنى ربع وحرثه وليس غصبا بل تعدِيا قال الشيخ رحمه الله وتعقب بتركيبه يعني أن في حد ابن الحاجب التركيب في الحد وهو مجتنب عند القوم ، ثم فسر الشيخ التركيب بأنه وقف معرفة المحدود على معرفة حقيقة أخرى ليست أعم منه ولا أخص من أعمه وهو الذي أشار إليه ابن عبد السلام في ذكر الحرابة في ذكر الغصب وتأمل كلام." (١)

"(س ر ق) : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم كتاب السرقة قال الشيخ رضي الله عنه " أخذ مكلف حرا لا يعقل لصغره أو مالا محترما لغيره نصابا أخرجه من حرزه بقصد واحد خفية لا شبهة له فيه " السرقة في اللغة معلومة وأصلها اسم مصدر من سرق يقال سرقا في المصدر وسرقة في اسمه قال المازري هي أخذ المال على وجه الاستسرار هذا معناها عرفا فخرج أخذه قهرا وغصبا وحرابة **وغيلة** وخديعة قالوا ويرد عليه الاختلاس ويرد عليه بعض ما أخرجه الشيخ في قيده بالطرد وما أدخل به العكس فقوله رحمه الله " أخذ " مثل عبارة المازري في الجنس وهذا مناسب لاسم المصدر وإذا أريد الاسمي يقال المأخوذ من مكلف لا يعقل إلخ قوله " مكلف " فأخرج أخذ المجنون والصبي إلى أن يحتلم أو يبلغ سن الاحتلام عادة (فإن قلت) هذا أيضا يرد عليه ما قدمنا في حد الزنا والقذف فيأتي بحد أعم وأخص ولم يقله (قلت) لا شك أنه لم يظهر ما يضبط اصطلاحه في تعرضه لرسم الأعم والأخص في مواضع ومواضع إنما يرسم الأخص والله سبحانه أعلم وتقدم في بعض الأبواب الجواب قوله " حرا لا يعقل " أدخل به الصبي قبل بلوغه إذا لم يعقل إذا أخذ من حرزه فإنه سرقة يقطع به كذا وقع في المدونة وفيه خلاف .

(فإن قلت) ما معنى قوله لا يعقل هل لا يفهم شيئا أو لا يعقل قربة (قلت) يظهر أن معناه لا يفهم لقوة صغره لأنه صار كالبهيمة لا تدفع عن نفسها ولا تتكلم بما." (٢)

"" ليدخل به قتل **الغيلة** وقد ذكره ابن القاسم وسماه حرابة قوله " أو لمجرد قطع الطريق " ليدخل من قال لا أدع هؤلاء يمشون إلى الشام أو غيره ممن منع مجرد قطع الطريق قوله " لا لإمرة إلخ " وقع في الرواية وأخرج به مثل ذلك عن الحرابة فلذلك زاده (فإن قلت) إذا أخذ رجل مال رجل قهرا ثم خاف أن يطلبه بما أخذ فقتله هل هو محارب أم لا (قلت) نقل اللخمي على أنه غير محارب قال وإنما هو مغتال

---

(١) شرح حدود ابن عرفة، ٢٢٢/٢

(٢) شرح حدود ابن عرفة، ٢٣/٣

فإن قلت) إذا كان مغتالا ولم يكن محاربا وقد قدمنا دخول الغيلة في رسم الشيخ وإنها قسم من الحرابة فكيف يقبل الشيخ من اللخمي ما رأيت ولم يعترض عليه فإن صح عنده قوله بطل إدخاله في رسمه وإن صح ما ذكره أولا وحققه بطل قبول كلام اللخمي (قلت) يظهر أن ذلك يرد عليه ولما ذكر الشيخ ابن عبد السلام كلام اللخمي قال وفيه نظر ولم يعين النظر ولعله ما أشرنا إليه من دخول ذلك في الحرابة فكلام اللخمي مخالف للرواية أو أنه ظاهره ولو فعل ذلك غير خفية والغيلة يشترط فيها الخفية فانظره .

(فإن قلت) قد قيد الشيخ كلام اللخمي (قلت) قيده بتقييد لإيجاب بمثله عما ذكرناه لأنه قال هذا إن فعل ذلك خفية وإلا فليس غيلة فغايته تصحيح كونه غيلة بكونه خفية وأنه ليس حرابة (فإن قلت) قد كرر الشيخ رحمه الله لفظة أو في تعريفه وقد علم ما قالوه وقد قدمنا أول التأليف ما ذكروه فما الجواب عنه هنا (قلت) الشيخ ابن عبد السلام رحمه الله أورد سؤالا على لفظ." (١)

"فسبب الخلاف معارضة العموم لدليل الخطاب ، ومن فرق فضعيف . ولا خلاف بينهم أن العبد يقتل بالحر ، وكذلك الأنقص بالأعلى . ومن الحجة أيضا لمن قال : يقتل الحر بالعبد ما رواه عن سمرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " من قتل عبده قتلناه به " ومن طريق المعنى قالوا : ولما كان قتله محرما كقتل الحر ، وجب أن يكون القصاص فيه كالقصاص في الحر . وأما قتل المؤمن بالكافر الذمي ، فاختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال :

١ – فقال قوم : لا يقتل مؤمن بكافر ، وممن قال به الشافعي والثوري وأحمد وداود وجماعة .

٢ – وقال قوم : يقتل به ، وممن قال بذلك أبو حنيفة وأصحابه وابن أبي ليلى .

٣ – وقال مالك والليث : لا يقتل به إلا أن يقتله غيلة (وقتل الغيلة أن يضجعه فيذبحه وبخاصة على ماله) . فعمدة الفريق الأول ما روي من حديث علي أنه سأله قيس بن عبادة ، والأشتر : هل عهد إليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عهدا لم يعهده إلى الناس قال : لا ، إلا ما في كتابي هذا ، وأخرج كتابا من قراب سيفه فإذا فيه : " المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ، ألا لا يقتل مؤمن بكافر ، ولا ذو عهد في عهده ، من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " خرجه أبو داود . وروي أيضا عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " لا يقتل مؤمن بكافر " واحتجوا في ذلك بإجماعهم على أنه لا يقتل مسلم

---

(١) شرح حدود ابن عرفة، ٣٥/٣

بالحربي الذي أمن . وأما أصحاب أبي حنيفة فاعتمدوا في ذلك آثارا منها حديث يرويه ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الرحمن السلماني ، قال : " قتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلا من أهل القبلة برجل من أهل الذمة ، وقال : أنا أحق من وفى بعهده " ورووا ذلك عن عمر ، قالوا : وهذا مخصص لعموم قوله – عليه الصلاة والسلام – : " لا يقتل مؤمن بكافر " أي أنه أريد به الكافر الحربي دون الكافر المعاهد ، وضعف أهل الحديث حديث عبد الرحمن السلماني ، وما رووا من ذلك عن عمر . وأما من طريق القياس فإنهم اعتمدوا على إجماع المسلمين في أن يد المسلم تقطع إذا سرق من مال الذمي ، قالوا : فإذا كانت حرمة ماله كحرمة مال المسلم فحرمة دمه كحرمة دمه ، فسبب الخلاف تعارض الآثار والقياس . وأما قتل الجماعة بالواحد ، فإن جمهور فقهاء الأمصار قالوا تقتل الجماعة بالواحد ، منهم مالك وأبو حنيفة ، والشافعي ، والثوري ، وأحمد ، وأبو ثور وغيرهم ، سواء كثرت الجماعة أو قلت ، وبه قال عمر حتى روي أنه قال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا . وقال داود وأهل الظاهر : لا تقتل الجماعة بالواحد ، وهو قول ابن الزبير ، وبه قال الزهري ، وروي عن جابر . وكذلك عند هذه الطائفة لا تقطع أيد بيد (أعني : إذا اشترك اثنان فما فوق ذلك في قطع يد) ، وقال مالك ، والشافعي : تقطع الأيدي باليد ، وفرقت الحنفية بين الأنفس والأطراف ، فقالوا : تقتل الأنفس بالنفس ، ولا يقطع بالطرف إلا طرف واحد ،." (١)

"وسيأتي هذا في باب القصاص من الأعضاء . فعمدة من قتل بالواحد الجماعة النظر إلى المصلحة ، فإنه مفهوم أن القتل إنما شرع لنفي القتل كما نبه عليه الكتاب في قوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب) وإذا كان ذلك كذلك فلو لم تقتل الجماعة بالواحد لتذرع الناس إلى القتل بأن يتعمدوا قتل الواحد بالجماعة ، لكن للمعترض أن يقول : إن هذا إنما كان يلزم لو لم يقتل من الجماعة أحد ، فأما إن قتل منهم واحد وهو الذي من قتله يظن إتلاف النفس غالبا على الظن ، فليس يلزم أن يبطل الحد حتى يكون سببا للتسليط على إذهاب النفوس . وعمدة من قتل الواحد بالواحد قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) . وأما قتل الذكر بالأنثى ، فإن ابن المنذر وغيره ممن ذكر الخلاف حكى أنه إجماع ، إلا ما حكي عن علي من الصحابة ، وعن عثمان البتي أنه إذا قتل الرجل بالمرأة كان على أولياء المرأة نصف الدية . وحكى القاضي أبو الوليد الباجي في المنتقى عن الحسن البصري ، أنه لا يقتل الذكر بالأنثى ، وحكاه الخطابي في معالم السنن ، وهو شاذ ، ولكن دليله قوي لقوله تعالى : (والأنثى

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ص/٧٢٠

بالأنثى) وإن كان يعارض دليل الخطاب هاهنا للعموم الذي في قوله تعالى : (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) لكن يدخله أن هذا الخطاب وارد في غير شريعتنا ، وهي مسألة مختلف فيها (أعني : هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا ؟) ، والاعتماد في قتل الرجل بالمرأة هو النظر إلى المصلحة العامة . واختلفوا من هذا الباب في الأب والابن ، فقال مالك : لا يقاد الأب بالابن إلا أن يضجعه فيذبحه ، فأما إن حذفه بسيف أو عصا فقتله لم يقتل ، وكذلك الجد عنده مع حفيده . وقال أبو حنيفة والشافعي ، والثوري : لا يقاد الوالد بولده ولا الجد بحفيده إذا قتله بأي وجه كان من أوجه العمد ، وبه قال جمهور العلماء . وعمدتهم حديث ابن عباس أن النبي – عليه الصلاة والسلام – قال : " لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد " . وعمدة مالك عموم القصاص بين المسلمين . وسبب اختلافهم ما رووه عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا من بني مدلج يقال له : قتادة حذف ابنا له بالسيف فأصاب ساقه ، فنزي جرحه فمات ، فقدم سراقة بن جعشم على عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ، فقال له عمر : اعدد على ماء قديد عشرين ومائة بعير حتى أقدم عليك ، لما قدم عليه عمر أخذ من تلك الإبل ثلاثين حقة وثلاثين جذعة وأربعين خلفة ، ثم قال : أين أخو المقتول ، فقال : ها أنا ذا ، قال : خذها ، فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " ليس لقاتل شيء " . فإن مالكا حمل هذا الحديث على أنه لم يكن عمدا محضا ، وأثبت منه شبه العمد فيما بين الابن والأب . وأما الجمهور فحملوه على ظاهره من أنه عمد لإجماعهم أن من حذف آخر بسيف فقتله فهو عمد . وأما مالك فرأى ما للأب من التسلط على تأديب ابنه ومن المحبة له أن حمل القتل الذي يكون في أمثال هذه الأحوال على أنه ليس بعمد ، ولم يتهمه إذ كان ليس بقتل غيلة ، فإنما يحمل فاعله على أنه قصد القتل من جهة غلبة الظن وقوة التهمة ، إذ كانت النيات لا يطلع عليها إلا الله تعالى ، فمالك لم يتهم الأب حيث اتهم الأجنبي ، لقوة المحبة التي بين الأب والابن . والجمهور إنما عللوا درء الحد عن الأب لمكان حقه على الابن ، والذي يجيء على أصول أهل الظاهر أن يقاد ، فهذا هو القول في الموجب .." (١)

(١) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ص/٧٢١

"ولا قسامة في جرح ولا في عبد ولا بين أهل الكتاب ولا في قتيل بين الصفين، أو وجد في محلة قوم.

وقتل **الغيلة** لا عفو فيه." (١)

"وللرجل العفو عن دمه العمد إن لم يكن قتل **غيلة** وعفوه عن الخطإ في ثلثه، وإن عفا أحد البنين فلا قتل ولمن بقي نصيبهم من الدية ولا عفو للبنات مع البنين، ومن عفي عنه في العمد ضرب مائة وحبس عاما.

والدية." (٢)

"ما في جنين الحرة وإن كان من غير ففيه عشر قيمتها.

ومن قتل عبدا فعليه قيمته.

وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة **والغيلة** وإن ولي القتل بعضهم.

وكفارة القتل في الخطإ واجبة عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين،." (٣)

"فإن لم يقدر عليه حتى جاء تائبا وضع عنه كل حق هو لله من ذلك وأخذ بحقوق الناس من مال أو دم، وكل واحد من اللصوص ضامن لجميع ما سلبوه من الاموال، وتقتل الجماعة بالواحد في الحرابة **والغيلة**، وإن ولي القتل واحد منهم، ويقتل." (٤)

"المسلم بقتل الذمي قتل **غيلة** أو ومن زنى من حر محصن رجم حتى يموت.

والاحصان أن يتزوج امرأة نكاحا حرابة صحيحا ويطأها وطأ صحيحا، فإن لم يحصن جلد مائة جلدة وغربه الامام إلى بلد آخر وحبس فيه عاما وعلى العبد في الزنى خمسون جلدة." (٥)

"وقد بقى رسم من آخر هذا الكتاب وهو مذكور في كتاب أمهات الأولاد.

* * *

---

(١) رسالة القيرواني، ص/٥٧٣

(٢) رسالة القيرواني، ص/٥٧٤

(٣) رسالة القيرواني، ص/٥٨٦

(٤) رسالة القيرواني، ص/٥٩٠

(٥) رسالة القيرواني، ص/٥٩١

(كتاب الرضاع)

١٨٩٠ – ويحرم من الرضاع في الحولين ولو مصة واحدة بين الأحرار والمماليك. وحرمة الرضاع في الشرك والإسلام واحدة، ولبن المسلمات والمشركات في حرمة الرضاع سواء.((١))

١٨٩١ – والوجور يخرم، والسعوط إن وصل إلى جوف الصبي فإنه يحرم.

وإن حقن بلبن فوصل إلى جوفه حتى يكون له غذاء حرم، وإلا لم يحرم.

قال عطاء الخراساني: لا يحرم السعوط ولا الكحل باللبن.

١٨٩٢ – وإن أرضعت ذات زوج صبيا وهي مرضع أو بعد فصال ولدها وهي حامل أو درت عليه ولم تلد قط، فالصبي ابن للزوج.

١٨٩٣ – وإذا تزوجت المرضعة المطلقة فحملت ثم أرضعت صبيا، فإنه ابن للزوج الأول والثاني، إذا كان لبن الأول لم ينقطع، والماء يغيل اللبن [ويكون فيه غذاء والوطء يدر له اللبن فهو يحرم، قال مالك:] وما ذكر في الحديث من **الغيلة** هو وطء المرضءة التي لا حمل بها ولا يكره ذلك إذ لم ينه النبي – صلى الله عليه وسلم – عنه، [وقد قال أناس: إنما **الغيلة** أن يغتال الصبي بلبن قد حملت أمه عليه، فيكون إذا أرضعته بذلك اللبن قد اغتالته].

١٨٩٢ – قال مالك: ولا يحرم رضاع الكبير إلا ما قارب الحولين.

ولم يفصل إلا بمثل شهر أو شهرين، وأما لو فصل بعد الحولين أو بعد حول حتى استغنى بالطعام لم يحرم ما أرضع بعد ذلك.

ولو أرضعته امرأة بعد فصاله بيوم أو بيومين لحرم، لأنه لم يستغن بالطعام.

١٨٩٣ – وتحرم على الرجل امرأة أبيه أو ابنه من الرضاعة كالنسب.

١٨٩٤ – وإذا درت بكر لا زوج لها أو يائسة من المحيض فأرضعت صبيا فهي أم له. ولا يحرم ما در للرجل من لبن.

---

(١) انظر: كفاية الطالب (١٤٩/٢)، وحاشية الدسوقي (٥٠٢/٢)، شرح الزرقاني (٣٠٦/٣)، والتاج والإكليل (٩٣/١)، الفواكه الدواني (٥٥/٢)، الشرح الكبير (٥٠٢/٢).." [١]

---

(١) تهذيب المدونة، ٤٤١/١

"٤٠٥٤ - والمحاربون إذا أخذوا ومعهم أموال، فادعاها قوم لا بينة لهم، فلتدفع إليهم بعد الاستناء في استبراء ذلك من غير طول، فإن لم يأت من يدعيها، دفعت إليهم بعد أيمانهم بغير حميل، ولكن يضمنهم الإمام إياها إن جاء لذلك طالب ويشهد عليهم.

٤٠٥٥ - وإذا خرج تجار إلى أرض الحرب، فقطع بعضهم الطريق على بعض ببلد الحرب، أو قطعوها على أهل الذمة، [أو] دخلوا دار الحرب بأمان، فهم محاربون.

والخناقون والذين يسقون الناس السيكران ليأخذوا أموالهم محاربون.

ومن قتل أحدا قتل غيلة، فرفع إلى قاض يرى أن لا يقتله، وقضى بأن أسلمه إلى أولياء المقتول فعفوا عنه، فذلك حكم قد مضى، ولا يغيره من ولي بعده لما فيه من الاختلاف.

٤٠٥٦ - ومن دخل عل رجل في حريمه ليأخذ ماله، فهو كالمحارب.

وإن قامت بينة على محارب، فقتله رجل قبل أن تزكى البينة، فإن زكيت أدبه الإمام، وإن لم تزك قتل به.((١))

قال مالك: وجهاد المحاربين جهاد. والله الموفق.

* * *

(كتاب القذف)((٢))

٤٠٥٧ - ومن شهد عليه أربعة أنه وطئ هذه المرأة ولا يدرون ما هي منه، فعليه الحد إلا أن يقيم بينة أنها زوجته أو أمته، أو يكونا طارئين، فلا شيء عليه، إذا قال: هي امرأتي أو أمتي، وأقرت له بذلك، إلا أن تقوم بينة بخلاف ما قال.

٤٠٥٨ - وإذا افترى ذمي على مسلم، حد ثمانين.

ومن تزوج خامسة، أو امرأة طلقها ثلاثا البتة قبل أن تنكح زوجا غيره، أو أخته من الرضاعة أو النسب، أو شيئا من ذوات المحارم [عليه]، عامدا عارفا بالتحريم، أقيم عليه الحد، ولم يلحق به الولد، إذ لا يجتمع الحد وثبات النسب.

٤٠٥٩ - وإن تزوج امرأة في عدتها، [أو على عمتها] أو خالتها، أو نكح نكاح متعة عامدا، لم يحد في ذلك وعوقب.

وكل وطء درأت فيه الحد عن الرجل - وإن كان ذلك الوطء لا يحل - فعلى من قذفه الحد.

(١) انظر: التقييد للزرويلي (٦/٢٦٢).

(٢) انظر: جامع الأمهات (ص٥١٧)، ومنح الجليل (٩/٢٦٩).." [١]

"قال مالك: يقتل بمثل ما قتله به، وإن قتله بعصا قتل بعصا، وليس في مثل هذا عدد، فإن ضربه عصاوين فمات منهما، فإن القاتل يضرب بالعصا أبدا حتى يموت، وإن قطع يديه ثم رجليه ثم ضرب عنقه، فإنه يقتل، ولا تقطع يداه ولا رجلاه.

وكل قصاص عليه، فالقتل يأتي على ذلك كله. وكذلك إن قطع يد رجل وفقأ عين آخر وقتل آخر، فالقتل يأتي على ذلك كله.

وإن شهد شاهد أنه قطع يد رجل [خطأ]، ثم قتله بعد ذلك عمدا، فدية اليد على عاقلته، ويقتل به القاتل، ويستحقون دية اليد بيمين واحدة، ولا يستحقون النفس إلا بقسامة.

وإذا قتل الصحيح سقيما أجذم كان أو أبرص، أو مقطوع اليدين والرجلين عمدا، قتل به، وإنما هي النفس بالنفس، ولا ينظر إلى نقص البدن و[لا إلى] عيوبه.

٤٥٣٤ – ويقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، وفي الجراح بينهما قصاص.

وإذا اجتمع نفر على قتل امرأة أو صبي أو صبية عمدا، قتلوا بذلك، وكذلك إن اجتمعوا على قتل غيلة، قتلوا به.((١))

٤٥٣٥ – ولا يقتل الحر بالمملوك، ولا المسلم بالكافر إذا قتله عمدا، ولا قصاص بينهما في جرح ولا نفس إلا بقتله غيلة، وإن قطع يديه ورجليه غيلة، حكم عليه بحكم المحارب.

٤٥٣٦ – وإن قتل مسلم كافرا عمدا، ضرب مائة وحبس عاما. وإن قتله خطأ، فديته على عاقلته. وكذلك إن كانوا جماعة، فالدية على عواقلهم.

وإن جرحه المسلم أو قطع يده أو رجله، أو قتله عمدا، فذلك في ماله، ولا تحمل العاقلة من عمد المسلم في جنايته على الذمي إلا المأمومة والجائفة، وإنما استحسن مالك حمل العاقلة المأمومة والجائفة، ولم يكن عنده بالأمر البين.

قال ابن القاسم: وقد اجتمع أمر الناس أن العاقلة لا تحمل العهد. وفي كتاب الجنايات ذكر القصاص بين

(١) تهذيب المدونة، ٣/٤٧٦

العبيد.

٤٥٣٧ - وإذا قطع جماعة يد رجل عمدا، فله قطع أيديهم كلهم، بمنزلة القتل، والعين كذلك.

---

(١) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي (ص٢٢٧).." (١)

"ومن قطع يد رجل من نصف الساعد، اقتص منه، وإذا قطع بضعة من لحمه، ففيها القصاص.

٤٥٣٨ - مالك: ولا قود في اللطمة. قال ابن القاسم: وفي ضربة السوط القود.

قال سحنون: وروي عن مالك أنه لا قود فيه كاللطمة، وفيه الأدب.

٤٥٣٩ - وإذا شهد صبيان على صبي قبل أن يفترقوا أنه جرح رجلا أو قتله، لم تجز شهادتهم، وإنما تجوز شهادتهم فيما بينهم فقط. وهذا في كتاب الشهادات مذكور.

٤٥٤٠ - وإذا اغتالت المرأة رجلا على مال فقتلته، حكم عليها بحكم المحارب.

ومن قطع يد رجل أو فقأ عينه [على وجه **الغيلة**]، فلا قصاص له، والحكم فيه إلى الإمام، إلا أن يتوب قبل أن يقدر عليه، فيكون عليه القصاص.

ومن قتل وليه قتل **غيلة**، فصالح فيه على الدية، فذلك مردود، والحكم فيه إلى الإمام، إما أن يقتله أو يصلبه حيا ثم يقتله، على ما يرى من أشنع ذلك.

٤٥٤١ - ومن فقأ أعين جماعة [اليمنى] وقتا بعد وقت، ثم قاموا فلتفقأ عينه لجميعهم، وكذلك اليد والرجل، ولو أقام أحدهم وهو أولهم أو آخرهم، فله القصاص، ولا شيء لمن بقي. وكذلك لو قتل رجلا عمدا، ثم قتل بعد ذلك رجالا عمدا، قتل ولا شيء عليه لهم.

ولو قطع يمين رجل، ثم ذهبت يمين القاطع بأمر من الله تعالى، أو سرق فقطعت يده، فلا شيء للمقطوعة يده، وقال في أقطع الكف اليمنى يقطع يمين رجل صحيح من المرفق، فالمجني عليه مخير إما أخذ عقل يده، وإما قطع اليد الناقصة من المرفق ولا عقل له، وكذلك من قطع يد رجل صحيح، والقاطع قد قطعت من يده ثلاثة أصابع، فلصاحب اليد أن يأخذ العقل أو يقتص، ولا عقل له.

ومن شج رجلا موضحة فأخذت ما بين قرنيه، و[هي] لا تبلغ من الجاني إلا نصف رأسه، أو أخذت نصف

---

(١) تهذيب المدونة، ٤١/٤

رأس المشجوج وهي تبلغ من الجاني ما بين قرنيه، فإنما ينظر إلى قياس الجرح فيشق من رأس الجاني بقدره.." (١)

"وقد بقى رسم من آخر هذا الكتاب وهو مذكور في كتاب أمهات الأولاد.

* * *

(كتاب الرضاع)

١٨٩٠ – ويحرم من الرضاع في الحولين ولو مصة واحدة بين الأحرار والمماليك. وحرمة الرضاع في الشرك والإسلام واحدة، ولبن المسلمات والمشركات في حرمة الرضاع سواء.((١))

١٨٩١ – والوجور يخرم، والسعوط إن وصل إلى جوف الصبي فإنه يحرم.

وإن حقن بلبن فوصل إلى جوفه حتى يكون له غذاء حرم، وإلا لم يحرم.

قال عطاء الخراساني: لا يحرم السعوط ولا الكحل باللبن.

١٨٩٢ – وإن أرضعت ذات زوج صبيا وهي مرضع أو بعد فصال ولدها وهي حامل أو درت عليه ولم تلد قط، فالصبي ابن للزوج.

١٨٩٣ – وإذا تزوجت المرضعة المطلقة فحملت ثم أرضعت صبيا، فإنه ابن للزوج الأول والثاني، إذا كان لبن الأول لم ينقطع، والماء يغيل اللبن [ويكون فيه غذاء والوطء يدر له اللبن فهو يحرم، قال مالك:] وما ذكر في الحديث من **الغيلة** هو وطء المرضءة التي لا حمل بها ولا يكره ذلك إذ لم ينه النبي – صلى الله عليه وسلم – عنه، [وقد قال أناس: إنما **الغيلة** أن يغتال الصبي بلبن قد حملت أمه عليه، فيكون إذا أرضعته بذلك اللبن قد اغتالته].

١٨٩٢ – قال مالك: ولا يحرم رضاع الكبير إلا ما قارب الحولين.

ولم يفصل إلا بمثل شهر أو شهرين، وأما لو فصل بعد الحولين أو بعد حول حتى استغنى بالطعام لم يحرم ما أرضع بعد ذلك.

ولو أرضعته امرأة بعد فصاله بيوم أو بيومين لحرم، لأنه لم يستغن بالطعام.

١٨٩٣ – وتحرم على الرجل امرأة أبيه أو ابنه من الرضاعة كالنسب.

---

(١) تهذيب المدونة، ٤٢/٤

١٨٩٤ - وإذا درت بكر لا زوج لها أو يائسة من المحيض فأرضعت صبيا فهي أم له. ولا يحرم ما در للرجل من لبن.

---

(١) انظر: كفاية الطالب (١٤٩/٢)، وحاشية الدسوقي (٥٠٢/٢)، شرح الزرقاني (٣٠٦/٣)، والتاج والإكليل (٩٣/١)، الفواكه الدواني (٥٥/٢)، الشرح الكبير (٥٠٢/٢).." (١)

"٤٠٥٤ - والمحاربون إذا أخذوا ومعهم أموال، فادعاها قوم لا بينة لهم، فلتدفع إليهم بعد الاستناء في استبراء ذلك من غير طول، فإن لم يأت من يدعيها، دفعت إليهم بعد أيمانهم بغير حميل، ولكن يضمنهم الإمام إياها إن جاء لذلك طالب ويشهد عليهم.

٤٠٥٥ - وإذا خرج تجار إلى أرض الحرب، فقطع بعضهم الطريق على بعض ببلد الحرب، أو قطعوها على أهل الذمة، [أو] دخلوا دار الحرب بأمان، فهم محاربون.

والخناقون والذين يسقون الناس السيكران ليأخذوا أموالهم محاربون.

ومن قتل أحدا قتل غيلة، فرفع إلى قاض يرى أن لا يقتله، وقضى بأن أسلمه إلى أولياء المقتول فعفوا عنه، فذلك حكم قد مضى، ولا يغيره من ولي بعده لما فيه من الاختلاف.

٤٠٥٦ - ومن دخل عل رجل في حريمه ليأخذ ماله، فهو كالمحارب.

وإن قامت بينة على محارب، فقتله رجل قبل أن تزكى البينة، فإن زكيت أدبه الإمام، وإن لم تزك قتل به.((١))

قال مالك: وجهاد المحاربين جهاد. والله الموفق.

* * *

(كتاب القذف)((٢))

٤٠٥٧ - ومن شهد عليه أربعة أنه وطئ هذه المرأة ولا يدرون ما هي منه، فعليه الحد إلا أن يقيم بينة أنها زوجته أو أمته، أو يكونا طارئين، فلا شيء عليه، إذا قال: هي امرأتي أو أمتي، وأقرت له بذلك، إلا أن تقوم بينة بخلاف ما قال.

٤٠٥٨ - وإذا افترى ذمي على مسلم، حد ثمانين.

---

(١) تهذيب مسائل المدونة المسمى ((التهذيب في اختصار المدونة))، ٤٤١/١

ومن تزوج خامسة، أو امرأة طلقها ثلاثا البتة قبل أن تنكح زوجا غيره، أو أخته من الرضاعة أو النسب، أو شيئا من ذوات المحارم [عليه]، عامدا عارفا بالتحريم، أقيم عليه الحد، ولم يلحق به الولد، إذ لا يجتمع الحد وثبات النسب.

٤٠٥٩ – وإن تزوج امرأة في عدتها، [أو على عمتها] أو خالتها، أو نكح نكاح متعة عامدا، لم يحد في ذلك وعوقب.

وكل وطء درأت فيه الحد عن الرجل – وإن كان ذلك الوطء لا يحل – فعلى من قذفه الحد.

---

(١) انظر: التقييد للزرويلي (٦/٢٦٢).

(٢) انظر: جامع الأمهات (ص٥١٧)، ومنح الجليل (٩/٢٦٩).." [1]

"قال مالك: يقتل بمثل ما قتله به، وإن قتله بعصا قتل بعصا، وليس في مثل هذا عدد، فإن ضربه عصاوين فمات منهما، فإن القاتل يضرب بالعصا أبدا حتى يموت، وإن قطع يديه ثم رجليه ثم ضرب عنقه، فإنه يقتل، ولا تقطع يداه ولا رجلاه.

وكل قصاص عليه، فالقتل يأتي على ذلك كله. وكذلك إن قطع يد رجل وفقأ عين آخر وقتل آخر، فالقتل يأتي على ذلك كله.

وإن شهد شاهد أنه قطع يد رجل [خطأ]، ثم قتله بعد ذلك عمدا، فدية اليد على عاقلته، ويقتل به القاتل، ويستحقون دية اليد بيمين واحدة، ولا يستحقون النفس إلا بقسامة.

وإذا قتل الصحيح سقيما أجذم كان أو أبرص، أو مقطوع اليدين والرجلين عمدا، قتل به، وإنما هي النفس بالنفس، ولا ينظر إلى نقص البدن و[لا إلى] عيوبه.

٤٥٣٤ – ويقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل، وفي الجراح بينهما قصاص.

وإذا اجتمع نفر على قتل امرأة أو صبي أو صبية عمدا، قتلوا بذلك، وكذلك إن اجتمعوا على قتل غيلة، قتلوا به.((١))

٤٥٣٥ – ولا يقتل الحر بالمملوك، ولا المسلم بالكافر إذا قتله عمدا، ولا قصاص بينهما في جرح ولا نفس إلا بقتله غيلة، وإن قطع يديه ورجليه غيلة، حكم عليه بحكم المحارب.

---

(١) تهذيب مسائل المدونة المسمى ((التهذيب في اختصار المدونة))، ٣/٤٧٦

٤٥٣٦ - وإن قتل مسلم كافرا عمدا، ضرب مائة وحبس عاما. وإن قتله خطأ، فديته على عاقلته. وكذلك إن كانوا جماعة، فالدية على عواقلهم.

وإن جرحه المسلم أو قطع يده أو رجله، أو قتله عمدا، فذلك في ماله، ولا تحمل العاقلة من عمد المسلم في جنايته على الذمي إلا المأمومة والجائفة، وإنما استحسن مالك حمل العاقلة المأمومة والجائفة، ولم يكن عنده بالأمر البين.

قال ابن القاسم: وقد اجتمع أمر الناس أن العاقلة لا تحمل العهد. وفي كتاب الجنايات ذكر القصاص بين العبيد.

٤٥٣٧ - وإذا قطع جماعة يد رجل عمدا، فله قطع أيديهم كلهم، بمنزلة القتل، والعين كذلك.

---

(١) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي (ص٢٢٧).." (١)

"ومن قطع يد رجل من نصف الساعد، اقتص منه، وإذا قطع بضعة من لحمه، ففيها القصاص.

٤٥٣٨ - مالك: ولا قود في اللطمة. قال ابن القاسم: وفي ضربة السوط القود.

قال سحنون: وروي عن مالك أنه لا قود فيه كاللطمة، وفيه الأدب.

٤٥٣٩ - وإذا شهد صبيان على صبي قبل أن يفترقوا أنه جرح رجلا أو قتله، لم تجز شهادتهم، وإنما تجوز شهادتهم فيما بينهم فقط. وهذا في كتاب الشهادات مذكور.

٤٥٤٠ - وإذا اغتالت المرأة رجلا على مال فقتلته، حكم عليها بحكم المحارب.

ومن قطع يد رجل أو فقأ عينه [على وجه **الغيلة**]، فلا قصاص له، والحكم فيه إلى الإمام، إلا أن يتوب قبل أن يقدر عليه، فيكون عليه القصاص.

ومن قتل وليه قتل **غيلة**، فصالح فيه على الدية، فذلك مردود، والحكم فيه إلى الإمام، إما أن يقتله أو يصلبه حيا ثم يقتله، على ما يرى من أشنع ذلك.

٤٥٤١ - ومن فقأ أعين جماعة [اليمنى] وقتا بعد وقت، ثم قاموا فلتفقأ عينه لجميعهم، وكذلك اليد والرجل، ولو أقام أحدهم وهو أولهم أو آخرهم، فله القصاص، ولا شيء لمن بقي. وكذلك لو قتل رجلا عمدا، ثم قتل بعد ذلك رجالا عمدا، قتل ولا شيء عليه لهم.

---

(١) تهذيب مسائل المدونة المسمى ((التهذيب في اختصار المدونة))، ٤/ ٤١

ولو قطع يمين رجل، ثم ذهبت يمين القاطع بأمر من الله تعالى، أو سرق فقطعت يده، فلا شيء للمقطوعة يده، وقال في أقطع الكف اليمنى يقطع يمين رجل صحيح من المرفق، فالمجني عليه مخير إما أخذ عقل يده، وإما قطع اليد الناقصة من المرفق ولا عقل له، وكذلك من قطع يد رجل صحيح، والقاطع قد قطعت من يده ثلاثة أصابع، فلصاحب اليد أن يأخذ العقل أو يقتص، ولا عقل له.

ومن شج رجلا موضحة فأخذت ما بين قرنيه، و[هي] لا تبلغ من الجاني إلا نصف رأسه، أو أخذت نصف رأس المشجوج وهي تبلغ من الجاني ما بين قرنيه، فإنما ينظر إلى قياس الجرح فيشق من رأس الجاني بقدره.." (١)

"وفي القريبة أقوال أيام يسيرة وشهر وشهران وثلاثة فلو كان في الحولين بعد استغنائه بمدة قريبة فقولان ويحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب فيقدر الطفل خاصة ولدا لصاحبة اللبن وصاحبه إن كان فلذلك جاز أن يتزوج أخوه نسبا أخته وأمه من الرضاع ويعتبر صاحبه من حين الوطء فإن كان من وطء يحد فيه فقولان والمنكوحة إذا وطئت بشبهة فأتت بولد محتمل فلبنها لمن ينسب إليه الولد وقال محمد لهما ولبن الدارة لصاحبه إلا أن ينقطع ولو بعد سنين كثيرة وقيل إلى أن تلد وإلى أن تحمل وقيل إلى أن يطأها زوج ثان وحيث لم يحكم بانقطاعه فالولد لهما لأن الوطء يدر اللبن

والغيلة

وطء المرضع وقيل إرضاع الحامل ومن أرضعت طفلا كان زوجها حرمت على صاحب اللبن لأنها زوجة ابنه ومن أبان صغيرة حرم عليه من ترضعها لأنها أم زوجته وعكسه بنت زوجته ولا ينظر إلى التاريخ في مثله ومن تزوج صغيرتين أو أكثر فأرضعتهن امرأة اختار واحدة وإن كانت الأخيرة فو كان المرضع زوجته ولم يبن بها حرمت مع ذلك وإن كان بنى حرم الجميع وتؤدب المتعمدة بالإفساد ولا غرم عليها وإذا اتفق الزوجان على الرضاع فسخ ولا صداق قبل الدخول والمسمى بعده وإن ادعاه فأنكرت أخذ كل واحد بإقراره ولها نصفه فإن ادعت فأنكره لم يندفع إلا بقوم بينة بقولها قبل العقد ولا يقدر على طلب المهر قبل الدخول فإن قامت بينة على إقرار أحدهما قبل العقد عليهما وإقرار الأبوين قبل النكاح كإقرارهما ولا يقبل بعده

جامع الأمهات ج:١ ص:٣٣٠

(١) تهذيب مسائل المدونة المسمى ((التهذيب في اختصار المدونة))، ٤٢/٤

ويثبت الرضاع بشاهدين وبامرأتين إن كان فاشيا من قولهما قبل العقد وإلا لم يثبت على المشهور والرجل والمرأة مثلهما وفي الواحد فاشيا من قولهما قولان وفي انفراد أم أحد الزوجين أو أبيه إذا لم ينزل بعيد قولان ويستحب التنزه ولو بأجنبية لم يفش من قولها ويعتبر رضاع الكفر بعد الإسلام
النفقات." (١)

"وكذلك لو قطعت يمين قاطع اليمين ونحو ذلك فإن قتله خطأ جرى القولان في الدية فإن فقئت عين القاتل أو قطعت يده وشبهه عمدا أو خطأ فله القود أو العفو أو

جامع الأمهات ج:١ ص:٤٩٠

العقل بلا سلطان لولاة المقتول فلو كان الولي هو القاطع فكذلك أيضا على المشهور ولو كان سلم له الثالث القاتل وشرطه أن يكون بالغا عاقلا غير حربي ولا مميز عن المقتول بإسلام مطلقا أو حرية مع تساويهما فلا قصاص على صبي ولا مجنون بخلاف السكران وعمدهما كالخطأ وكذلك تجب الدية على العاقلة مطلقا إن بلغت الثلث وإلا ففي ماله أو في ذمته كخطئه أو خطأ غيره وأما المجنون في حال إفاقته فكالصحيح ولا يقتل مسلما بكافر قصاصا إلا أن يقتله **غيلة** ويقتل الكافر بالمسلم والكافر من نصراني أو يهودي أو مجوسي ذمي أو ذي أمان ومن لا يقتص لهم من المسلم لنقصان الكفر متكافئون ولا يقتل حر برقيق ولو قل جزء رقه ولا من فيه عقد حرية من مكاتب أو مدبر وأم ولد ومعتق إلى أجل ويقتلون بالحر وإذا قتل العبد حرا عمدا خير وليه في قتله فإن استحياه خير سيده في فدائه بالدية أو إسلامه وفي الخطأ يخير سيده في الدية أو إسلامه وكذلك لو ثبت الأمران عليه بالقسامة ومن لا يقتص لهم من الحر لنقصان الرق متكافئون ولا يقتل عبد مسلم بحر ذمي وسيده مخير في افتكاكه بالدية أو

جامع الأمهات ج:١ ص:٤٩١." (٢)

"(**والغيلة**) بكسر الغين المعجمة هي (وطء) المرأة (المرضع) (وتجوز) بمعنى خلاف الأولى ، فإن تحقق ضرر الولد منع ، وإن شك كره .

(١) جامع الأمهات لابن الحاجب، ص/٢١٩

(٢) جامع الأمهات لابن الحاجب، ص/٣٤٩

S(قوله : والغيلة) أي التي هم النبي صلى الله عليه وسلم على النهي عنها ثم تركه وطء المرضع أي وطء المرأة في زمن إرضاعها وقيل : هي إرضاع الحامل ولدها والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { لقد هممت أن أنهى الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك ، ولا يضر أولادهم } أي فتركت النهي عنها فاختلف العلماء في المراد بها فقيل هي وطء المرضع ، وقيل : إرضاع الحامل ، وإرادته عليه الصلاة والسلام النهي عنها لضررها بالأولاد ، وقد تبين له أنه لا ضرر فيها يقوي القول الأول في معناها ؛ لأن المشاهدة تدل على ضرر إرضاع الحامل لولدها .

(قوله بكسر الغين المعجمة) الذي في كلام عياض جواز الكسر والفتح قال في المشارق : والغيلة بفتح الغين وكسرها ا هـ ويقال بالهاء وتركها ، وهذا في الرضاع وأما غيلة القتل فهي بالكسر لا غير انظر بن." (١)

"(قوله في عهدة الثلاث) متعلق بحادث وبكل حادث متعلق برد ، وباؤه للسببية أي ورد بسبب وجود كل عيب حادث حدث في زمن عهدة الليالي الثلاث لكن لا بد من إثبات أنه عيب ، وإنما قدرنا الموصوف الليالي لأجل تذكير العدد والليالي تستلزم الأيام قاله شيخنا (قوله ، وهو الإلزام) أي إلزام الغير شيئا ، والالتزام لغيره بشيء (قوله قليلة الزمان كثيرة الضمان) واعلم أن البيع فيما هي فيه لازم لا خيار فيه لكن إن سلم المبيع في مدة العهدة تم لزومه من المتبايعين معا ، وإن أصابه نقص ثبت الخيار للمشتري كعيب قديم ظهر له فيه ويلغى اليوم الأول منها إن سبق بالفجر (قوله في دينه) أي بأن حدث فيه فسق .

(قوله ، ولو موتا بسماوي) أي ، أو غرقا ، أو حرقا ، أو سقوطا من عال ، أو قتلا بغيلة ويستثنى من الكلية ذهاب المال فمن اشترى عبدا واشترط ماله للعبد ، ثم ذهب في زمن العهدة فلا يرد به ، ولو كان جل الصفقة ؛ لأنه لا حظ له من ماله فلما كان المشتري لا شيء له في المال صار غير منظور له ، ولو تلف العبد المشترط ماله في العهدة وبقي ماله انتقض بيعه ورد المال لبائعه وليس للمشتري حبس ماله بثمنه ، وأما لو اشترط المال لنفسه وذهب المال في زمن العهدة فله رده بذهابه وما ذكره من الاستثناء

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٠/٢٨٤

فهو بالنظر لظاهر كلام المصنف ، وأما بعد حل الشارح له بقوله بكل حادث حدث في دينه ، أو بدنه ، أو خلقه فلا استثناء (قوله فلا رد به إن حدث مثله) أي وأولى لو اطلع." (١)

"الحربي بأثر ذلك ولو رمى عبدا وجرح مثله ، ثم عتق الجاني فمات المجني عليه لم يقتص من الجاني ؛ لأنه حين القتل زائد حرية ، وكذا لو رمى ذمي مثله ، أو جرحه وأسلم قبل موت المجني عليه (إلا **لغيلة**) بكسر الغين المعجمة ، وهي القتل لأخذ المال فلا يشترط فيه الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد ، والمسلم بالكافر ، والاستثناء من قوله غير حربي إلخ ، وهو منقطع ؛ لأنه لم يقتل به قصاصا بل للفساد ولذا قال مالك ولا عفو فيه ولا صلح وصلح الولي مردود ، والحكم فيه للإمام وسيأتي ذلك للمصنف في محله

S." (٢)

"قد يسمى حرابة (قوله : من قوله غير حربي) الأولى من قوله ولا زائد حرية ولا إسلام (قوله : ولذا) أي لأجل كون القتل **للغيلة** للفساد لا قصاصا قال مالك لا عفو فيه فلو كان قصاصا لقبل العفو ، والصلح فيه (قوله : ولا عفو فيه) أي في قتل **الغيلة**." (٣)

"وذكر الركن الثاني ، وهو المجني عليه مع شرطه بقوله (معصوما) ، وهو معمول لقوله أتلف فلا قصاص على قاتل مرتد لعدم عصمته ؛ لأنه يصير حربيا بمجرد ردته أي له حكمه في الجملة ولو جعل المصنف المكافأة شرطا في المجني عليه دون الجاني بأن يقول معصوما غير ناقص حرية ، أو إسلام إلا **لغيلة** وحذف قوله غير زائد إلخ كان أبين (للتلف ، والإصابة) اللام بمعنى إلى لانتهاء الغاية أي يشترط في المجني عليه أن يكون معصوما إلى حين تلف النفس أي موتها ، والإصابة في الجرح فيشترط في النفس العصمة من حين الضرب ، أو الجرح إلى حين الموت وفي الجرح من حين الرمي إلى حين الإصابة فلا بد من اعتبار الحالين معا في النفس ، والجرح أي حال البدء وحال الانتهاء فلو رمى ذمي مرتدا وقبل وصول الرمية إليه أسلم المرتد اعتبر حال الرمي فلا يقتل الذمي به إن مات ؛ لأنه غير معصوم حال الرمي ، وإن صار معصوما حال الإصابة ، وكذا لو جرحه ، ثم أسلم ونزا ومات لم يقتل الذمي الجارح به مراعاة

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٠٢/١٢

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٥/١٨

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٣٩/١٨

لحال الجرح ولو رمى مسلم مسلما ، أو جرحه فارتد المرمي قبل وصول السهم إليه ، أو ارتد المجروح قبل موته منه فلا قود نظرا لحال الموت نعم يثبت القصاص في الجرح فلو قطع يده ، وهو حر مسلم ، ثم ارتد المقطوع ومات مرتدا لثبت القصاص في القطع ؛ لأنه كان معصوما حالة الإصابة .

ثم بين أن العصمة تكون بأمرين بقوله (بإيمان) أي إسلام (أو أمان) من السلطان ، أو غيره ومراده بالأمان ما يشمل." (١)

"أن القتل على ، أوجه الأول أن لا يقصد ضربه كرميه شيئا ، أو حربيا فيصيب مسلما ، فهذا خطأ بإجماع فيه الدية والكفارة الثاني أن يقصد الضرب على وجه اللعب ، فهو خطأ على قول ابن القاسم وروايته في المدونة خلافا لمطرف وابن الماجشون ومثله إذا قصد به الأدب الجائز بأن كان بآلة يؤدب بها وأما إن كان الضرب للتأديب والغضب ، فالمشهور أنه عمد يقتص منه إلا في الأب ونحوه فلا قصاص بل فيه دية مغلظة الثالث أن يقصد القتل على وجه **الغيلة** فيتحتم القتل ولا عفو قاله ابن رشد في المقدمات ا هـ بن .

(قوله : وهذا) أي لزوم القود إن قصد ضربه بقضيب في غير الأب إلخ (قوله : ما لم يقصد إزهاق روحه) أي ما لم يقصد قتله (قوله : قاصدا به موته) فيه أنه تقدم أن قصد القتل ليس شرطا في القصاص وحينئذ فيقتص ممن منع الطعام والشراب ولو قصد بذلك التعذيب ولفظ ابن عرفة من صور العمد ما ذكره ابن يونس عن بعض القرويين أن من منع فضل ماءه مسافرا عالما بأنه لا يحل له منعه وأنه يموت إن لم يسقه قتل به ، وإن لم يل قتله بيده ا هـ فظاهره أنه يقتل به سواء قصد بمنعه قتله ، أو تعذيبه .

فإن قلت قد مر في باب الذكاة أن من منع شخصا فضل طعام أو شراب حتى مات فإنه يلزمه الدية قلت ما مر في الذكاة محمول على ما إذا منع متأولا وما هنا غير متأول آخذا من كلام ابن يونس المذكور انظر بن (قوله : ومن ذلك الأم) أي ومن منع الطعام ، أو الشراب منع الأم ولدها من لبنها (قوله :." (٢)

"لوثا فأولى شهادته بمعاينة القتل وقد انضم لذلك إقرار القاتل إلا أن يقال نص عليه دفعا لتوهم أن أخذ الدية هنا لا يحتاج لقسامة واحترز بقوله في الخطإ عما لو أقر القاتل بالقتل عمدا فإن استمر على إقراره ، أو رجع عنه وشهد عليه بذلك الإقرار عدلان فإنه يقتل من غير قسامة ، وإن رجع عنه وشهد عليه

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٨/٤٠

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٨/٥٦

به واحد ، فهو لوث كما في ابن غازي (قوله وتكون الدية عليه في ماله) أي ؛ لأن العاقلة لا تحمل عبدا ولا عمدا ولا اعترافا (قوله : وإن اختلف شاهداه) أي اختلف الشاهدان بمعاينته في صفته (قوله بطل الدم) أي سواء تأخر موته المختلف في صفته عن ضربه ، أو مات بفوره فليس للأولياء أن يقسموا على شهادة أحدهما لتعارض الشهادتين فلما تعارضتا سقطتا .

(قوله : وكالعدل الواحد) أي من غير إقرار المقتول ، وإلا كان تكرارا مع قوله كإقراره مع شاهد مطلقا ؛ لأن موضوعه أنه قال قتلني فلان وشهد واحد على معاينة القتل بخلاف ما هنا فإنه وإن شهد عدل على معاينة القتل إلا أن المقتول لم يقل قتلني فلان (قوله : فيقسم الأولياء) أي ما لم يقل الشاهد أنه قتله غيلة ، وإلا فلا يقسمون معه ؛ لأنها لا يقبل فيها إلا عدلان على المعتمد ولا يكفي العدل ، والقسامة بخلاف العمد الذي ليس بغيلة فإنه يكفي فيه ما ذكر (قوله ويستحقون الدم) أي في العمد وقوله ، أو الدية أي في الخطإ قوله : وهذا المثال يفهم من قوله ، أو بشاهد بذلك مطلقا بالأولى) ؛ لأنه إذا كانت شهادة العدل." (١)

"للتمثيل إن قرئ آخذ اسم الفاعل وللتشبيه إن قرئ مصدرا (ومخادع الصبي) أي المميز إذ هو الذي يخدع (أو غيره) أي غير الصبي وهو الكبير أي خدعه حتى أدخله مكانا (ليأخذ ما معه) ولو لم يقتله وقتله من قتل الغيلة (والداخل) عطف على مسقي أي وكالداخل (في ليل أو نهار في زقاق أو دار) حال كونه (قاتل) حين الأخذ (ليأخذ المال) وأخذه على وجه يتعذر معه الغوث واحترز بقول قاتل ليأخذ عما لو أخذه ثم علم به فقاتل لينجو به فلا يكون محاربا بل هو سارق إن علم به خارج الحرز لا قبله فمختلس إن نجا به ثم شرع في بيان حد المحارب وأنه أحد أنواع أربعة كما في الآية بقوله (فيقاتل بعد المناشدة) والمناشدة مندوبة كما في الحطاب ، ويندب أن تكون ثلاث مرات يقال له ناشدناك الله إلا ما خليت سبيلنا ونحو ذلك (إن أمكن) .

فإن عاجل بالقتال قوتل بلا مناشدة بالسلاح أو غيره مما فيه هلاكه فعلم من قوله يقاتل أنه يقتل وهو أحد حدوده الأربع ، والقاتل له إما رب المال حال حرابته له وإما الحاكم ولو بعد حرابته إذا ظفر عليه قبل توبته كما يأتي (ثم يصلب فيقتل) عطف على مقدر أي فيقتل ثم إلخ وثم للترتيب الإخباري ولو قال أو يصلب إلخ كان أحسن وأو في الآية للتخيير والمعنى أن الإمام مخير بين أن يقتله بلا صلب أو يصلبه

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٥١/١٨

على خشبة ونحوها حيا غير منكوس الرأس ثم يقتله مصلوبا قبل نزوله على الأرجح وهذا هو النوع الثاني من أنواع حده وأشار للثالث بقوله (أو." (١)

"وبين قوله في السرقة ولا فيما على صبي ومعه ؛ لأنه في غير المميز أو فيه وأخذ ما معه سرقة وما هنا في المميز وأخذ منه على وجه يتعذر معه الغوث ، وكذا لا يعارضه قوله أو حمل عبدا لم يميز أو خدعه أي المميز ؛ لأنه فيهما لا يتعذر معه غوث وما هنا فيمن يتعذر (قوله : وقتله) أي قتل ذلك المخادع لأخذ ما معه من قتل الغيلة أي وقتل الغيلة من الحرابة ونص الجواهر قتل الغيلة من الحرابة وهي أن يغتال رجلا أو صبيا فيخدعه حتى يدخله موضعه فيأخذ ما معه فهو كالحرابة ا هـ .

قال طفي تفسيرها الغيلة بما ذكر يدل على أن القتل ليس شرطا فيها وأن قتل الغيلة من الحرابة ا هـ بن (قوله : وأخذه إلخ) تصوير لكونه محاربا ، فإن لم يأخذه لم يكن محاربا (قوله : فقاتل لينجو به) أي ومن ذلك من قتل شخصا بعد أن أخذ ماله خوفا من شكايته فليس محاربا كما صرح به عج (قوله : إن علم به خارج الحرز) أي ؛ لأنه في هذه الحالة يقال : إنه قاتل لينجو به لا لأخذه .

(قوله : لا قبله فمختلس إلخ) فيه أنه إذا طلع عليه قبل الخروج به من الحرز فقاتل لينجو به يقال له محارب ؛ لأنه قاتل لأخذه فتأمل كذا بحث شيخنا العدوي نعم إن علم به وهو في الحرز وقدر عليه فخرج فارا بالمال من غير قتال كان مختلسا (قوله : والمناشدة مندوبة) أي وأما المقاتلة فهي واجبة على من تعرض له إذا خاف على نفسه أو أهله القتل أو الجرح والفاحشة بأهله وإلا كان جائزا (قوله : إلا ما خليت إلخ) ما." (٢)

"لأن شهادة المرضعة على فعلها لا تقبل عند الجمهور انتهى من المناوي على الجامع الصغير .

تتمة : قال صلى الله عليه وسلم : { لقد هممت أن أنهى الناس عن الغيلة حتى سمعت أن الروم وفارس يصنعون ذلك ، ولا يضر أولادهم ذلك } ، أي فتركت النهي عنها .

واختلف العلماء في المراد بالغيلة في الحديث ، فقيل : هي وطء المرضع ، وقيل رضاع الحامل ، وسياق الحديث يقوي الأول ، فلذا قال خليل : " والغيلة وطء المرضع وتجوز " .." (٣)

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ١٥/١٩

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ٢٠/١٩

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ١٢٩/٦

"قوله : [فلا تقبل له حجة بعد ذلك] : اعلم أنه اختلف في الذي كتب عجزه إذا أتى ببينة بعد ذلك على ثلاثة أقوال : قيل لا تسمع منه سواء كان طالبا أو مطلوبا وهو قول ابن القاسم في العتبية ، وقيل : تقبل مطلقا إذا كان له وجه كنسيانها أو عدم علمه بها أو غيبتها وهو قول ابن القاسم في المدونة .
ثالثها صرح في البيان بأن المشهور أنه إذا عجز المطلوب وقضي عليه أن الحكم يمضي ولا يسمع منه ما أتى به بعد ذلك ، وأما إذا عجز الطالب فإن تعجيزه لا يمنع من سماع ما أتى به بعد ذلك .
قال ابن رشد وهذا الخلاف إنما هو إذا عجزه القاضي بإقراره على نفسه بالعجز ، وأما إذا عجزه بعد التلوم والإعذار وهو يدعي أن له حجة فلا تقبل له حجة بعد ذلك اتفاقا ، ولو ادعى نسيانها وحلف (اهـ بن) .
قوله : [ليس للقاضي فيها تعجيز] : أي اتفاقا ولو حكم بالتعجيز بطل حكمه وضابط ذلك في غير مسألة الدم أن كل حق ليس لمدعيه إسقاطه بعد ثبوته ، فإن الحكم بالتعجيز لا يقطع الحجة فيه ، وقولنا في غير الدم ، وأما هو فلولي الدم إسقاطه إن لم يكن القتل غيلة وإلا فليس للولي إسقاطه لأنه حق الله ، فالضابط يشمله .
قوله : [وأما المطلوب] : أي المدعى عليه كما إذا أقيمت بينة على القاتل أو على المعتق أو المطلق أو المحبس أو المنكر لا للنسب فقال : إن لي فيها مطعنا ثم عجز عن الإتيان به فللقاضي تعجيزه .
.." (١)

"حكم ذلك مما يتعلق بقيمة رقيق أو دية .
والكلام هنا في غير قتل **الغيلة** .
وأما فيها : فيقتل الحر المسلم بالعبد والذمي كما سيأتي ولذا قال الشيخ : " إلا **الغيلة** " .
وحذفنا هذا الاستثناء لأن حكم **الغيلة** سيأتي مستقلا بفصل .
وقوله (معصوما) : مفعول لقوله " أتلف " وهو إشارة للمجني عليه .
وشروطه : أي إن أتلف المكلف المذكور معصوما مكلفا أم لا ، فلا يشترط في المجني عليه التكليف بل العصمة ، فخرج الحربي والمرتد ، فلا يقتص من قاتله لعدم عصمته بالارتداد .
ويؤخذ من شرط عدم زيادة الجاني بحرية أو إسلام : أنه يشترط في المجني عليه أن لا يكون أنقص من

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٣٥١/٩

الجاني ، فإن كان أنقص لم يقتص من الجاني ، وهو ظاهر وقد قدم مثاله .
(للتلف) متعلق " بمعصوم " : أي معصوما للتلف : أي من وقت الضرب أو الرمي بالسهم للموت ؛ فمن ضرب أو رمى معصوما فارتد قبل خروج روحه لم يقتص .
من الضارب أو الرامي لأن المجني عليه لم يكن معصوما وقت التلف وكذا تعتبر حالة الرمي ، فمن رمى غير معصوم أو أنقص منه برق أو كفر ، فأسلم قبل الإصابة أو عتق الرقيق لم يقتص .
وأما من قطع يد معصوم مثلا فارتد المقطوع ثم مات من القطع مرتدا ثبت القصاص في القطع فقط ، لأنه كان معصوما حال القطع فقوله : " للتلف " أي : لا حين الجرح أو الضرب أو الرمي فقط وقول الشيخ : " والإصابة " الأولى حذفه ؛ لأن الكلام هنا في النفس لا الجرح .
وسيأتي له الكلام على الجرح .
وكذا قوله : " قبله حين القتل "." (١)
"ولو رقيقا] : أي ولو كان المسلم المقتول رقيقا والذمي القاتل حرا لأن خيرية الدين أفضل من الحرية
.
قوله : [حين القتل] : المراد به الموت .
والحاصل أنه يشترط في الجاني للقصاص منه أن يكون مكلفا غير حربي ولا زائد حرية ولا إسلام وقت القتل أي إزهاق الروح ، فلو قتل معصوما وهو حربي أو زائد حرية أو إسلام أو غير مكلف فلا قصاص .
ولو بلغ أو عقل أو أسلم الحربي بأثر ذلك ، ولو رمى عبدا وجرح مثله ثم عتق الجاني فمات المجني عليه لم يقتص من الجاني لأنه حين الموت زائد حرية ، وكذا لو رمى ذمي مثله أو جرحه وأسلم قبل موت المجني عليه .
قوله : [مما يتعلق] إلخ : بيان لحكم .
قوله : [في غير قتل الغيلة] : بكسر الغين المعجمة : وهي قتل لأخذ المال فلا يشترط فيه الشروط المتقدمة بل يقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر ، ولذا قال مالك : لا عفو فيه ولا صلح ، وصلح الولي مردود والحكم فيه للإمام كما سيأتي .
قوله : [معصوما] : صفة لموصوف محذوف أي شخصا معصوما .

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ١٠/٣٢

قوله : [فلا يقتص من قاتله] : أي المرتد .
وقوله : [لعدم عصمته بالارتداد] : تعليل لعدم القصاص من قاتل المرتد وترك التعليل للحربي لظهوره ، لأن الحربي دمه هدر لكل مسلم يسوغ له القدوم عليه .
بخلاف المرتد فقتله ليس إلا للحاكم فربما يتوهم أنه لو قتله غيره فيه القصاص فأفاد أنه لا قصاص فيه وإن كان عليه ثلث خمس دية مسلم كما يأتي .
قوله : [وقد تقدم مثاله] : أي في قوله فلا." (١)

"قوله : [ثم بين شرط الجناية] إلخ : شروع في الركن الثالث وهو الفعل الموجب للقصاص ، فتارة يكون بالمباشرة وهو ما هنا ، وتارة يكون بالسبب وسيأتي .
قوله : [أو قصد زيدا فإذا هو عمرو] : أي والحال أن كلا يمتنع قتله وأما لو كان قاصدا زيدا الحربي مثلا فإذا هو عمرو المسلم فخطأ .
واعلم أن القتل على أوجه : الأول أن لا يقصد ضربا ، كرميه شيئا أو حربيا فيصيب مسلما فهذا خطأ بإجماع فيه الدية والكفارة .
الثاني أن يقصد الضرب على وجه اللعب فهو خطأ على قول ابن القاسم وروايته في المدونة خلافا لمطرف وابن الماجشون ، ومثله إذا قصد به الأدب الجائز بأن كان بآلة يؤدب بها ، وأما إن كان الضرب للنارية والغضب فالمشهور أنه عمد يقتص منه إلا في حق الوالد فلا قصاص ، بل فيه الدية مغلظة .
الثالث أن يقصد القتل على وجه **الغيلة** فيتحتم القتل ولا عفو .
قاله ابن رشد في المقدمات كذا في (بن) .
قوله : [خلافا للحنفية] : راجع للقضيب وما بعده فعندهم لا قصاص في هذه الأشياء ، وظاهره ولو قصد قتله به وإنما القصاص عندهم في القتل بالمحدد سواء كان حديدا أو حجرا أو خشبا أو بما كان معروفا بالقتل كالمنجنيق والإلقاء في النار .
قوله : [كما في النقل] : ولفظ ابن عرفة من صور العمد ما ذكره ابن يونس عن بعض القرويين أن من

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ١٠/٣٥

منع فضل مائه مسافرا عالما بأنه لا يحل له منعه ، وأنه يموت إن لم يسقه قتل به وإن لم يل قتله بيده (ا هـ) فظاهره أنه يقتل به سواء قصد بمنعه." (١)

"قوله : [للعاصب] : أي واستيفاء القصاص من الجاني لعاصب المقتول لا لغيره ، ولذا قالوا لا يجوز للحاكم القتل بمجرد ثبوته ولو عاينه أو شهدت بين يديه بينة ، بل يحبس الجاني حتى يحضر العاصب إذا وجد على الترتيب ، فإن لم يكن له عاصب فالنظر للحاكم وهذا في غير القتل **غيلة** ، وأما هو فالنظر فيه للحاكم من أول الأمر .

قوله : [الذكر] : أي وهو العاصب بنفسه خرج العاصب لغيره أو مع غيره ، وتقييد الشارح العاصب بالذكر أغلى وإلا فالمعتق عاصب بنفسه وإن كان أنثى .

قوله : [فلا دخل فيه لزوج] : أي إلا أن يكون ابن عم لزوجته المقتولة .

قوله : [والاحتراز بقيد النفس] : أي الذي زاده الشارح بعد قوله والاستيفاء .

قوله : [لأنه للمجني عليه] : أي إن كان رشيدا وإلا فلوليه .

قوله : [على ترتيب الولاء] : المناسب على ترتيب النكاح لأنه المتقدم .

قوله : [فسيان هنا] : أي كما قال الأجهوري في نظمه المشهور .

وسوه مع الآباء في الإرث والدم .

قوله : [ولا كلام للجد الأعلى] : محترز قوله الأدنى ، لأن الجد الأعلى في نسبته كالأعمام وإن كان يقدم عليهم .

قوله : [ولا لبني الإخوة مع الجد] : أي الأدنى .

قوله [عن إرث الولاء] : أي لا إرث النسب .

فسيان كما في النظم قوله : [بل يقدم الإخوة وبنوهم عليه] : أي كما أفاده الأجهوري في نظمه بقوله : بغسل وإيصاء ولاء جنازة نكاح أخا وابنا على الجد قدم قوله : [حلف النصف] : أي كما يحلف الأخ النصف الثاني لأنه ميراث كل واحد في تلك." (٢)

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٤٤/١٠

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، ٧٩/١٠

"والحاصل) أن المهدر معصوم على مثله في الإهدار وإن اختلفا في سببه ويد السارق مهدرة إلا على مثله سواء المسروق منه وغيره، ومن عليه قصاص كغيره في العصمة في حق غير المستحق. فيقتل قاتله ولا قصاص على حربي وإن عصم بعد لعدم التزامه ولما تواتر عنه عن أصحابه من عدم الإقادة ممن أسلم كوحشي قاتل حمزة رضي الله عنهما، بخلاف الذمي فعليه القود وإن أسلم (و) شرط في قاتل تكليف فلا يقتل صبي ومجنون حال القتل والمذهب وجوبه على السكران المتعدي بتناول مسكر فلا قود على غير متعد به، ولو قال كنت وقت القتل صبيا وأمكن صباه فيه أو مجنونا وعهد جنونه فيصدق بيمينه (ومكافأة) أي مساواة حال جناية بأن لا يفضل قتيله حال الجناية (بإسلام أو حرية أو أصالة) أو سيادة فلا يقتل مسلم ولو مهدرا بنحو زنا بكافر ولا حر بمن فيه رق وإن قل ولا أصل بفرعه وإن سفل، ويقتل الفرع بأصله، (ويقتل جمع بواحد) كأن جرحوه جراحات لها دخل في الزهوق وإن فحش بعضها أو تفاوتوا في عددها وإن لم يتواطأوا أو كأن ألقوه من عال أو في بحر لما روى الشافعي رضي الله عنه وغيره أن عمر رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة قتلوا رجلا غيلة أي خديعة بموضع خال وقال ولو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا، ولم ينكر عليه فصار إجماعا. وللولي العفو عن بعضهم على حصته من الدية باعتبار عدد الرؤوس دون الجراحات ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم.

.] " (١)

"حكم من قصد القتل فقتل بلا خلاف.

ومن قصد ضرب رجل بعينه بآلة لا تقتل غالبا كان حكمه مترددا بين العمد والخطأ وهذا في حقنا لا في حق الآمر نفسه عند الله تعالى.

أما شبهه العمد فمن جهة ما قصد ضربه.

وأما شبهه للخطأ فمن جهة أنه ضرب بما لا يقصد به القتل.

وقد روي حديث مرفوع إلى النبي (ص) أنه قال: ألا إن قتل الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا والحجر ديته مغلظة مائة من الابل منها أربعون في بطونها أولادها إلا أنه حديث مضطرب عند أهل الحديث لا يثبت مجهة الاسناد فيما ذكره أبو عمر بن عبد البر، وإن كان أبو داود وغيره قد خرجه.

فهذا النحو من القتل عند من لا يثبته يجب به القصاص، وعند من أثبته تجب به الدية، ولا خلاف في

---

(١) فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين، ٤٤٦/١

مذهب مالك أن الضرب يكون على وجه الغضب والنائرة يجب به القصا ص.

واختلف في الذي يكون عمدا على جهة اللعب، أو على جهة الادب لمن أبيح له الادب.

وأما الشرط الذي يجب به القصاص في المقتول، فهو أن يكون مكافئا لدم القاتل.

والذي به تختلف

النفوس هو الاسلام والكفر والحرية والعبودية والذكورية والانوثية والواحد والكثير.

واتفقوا على أن المقتول إذا كان مكافئا للقاتل في هذه الاربعة أنه يجب القصاص.

واختلفوا في هذه الاربعة إذا لم تجتمع، أم الحر إذا قتل العبد عمدا، فإن العلماء اختلفوا فيه، فقال مالك والشافعي والليث وأحمد وأبو ثور: لا يقتل الحر بالعبد، وقال أبو حنيفة وأصحابه: يقتل الحر بالعبد إلا عبد نفسه، وقال قوم: يقتل الحر بالعبد سواء أكان عبد القاتل أو عبد غير القاتل وبه قال النخعي فمن قال لا يقتل الحر بالعبد احتج بدليل الخطاب المفهوم من قوله تعالى: * (كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد) * ومن قال: بقتل الحر بالعبد احتج بقوله عليه الصلاة والسلام: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم فسبب الخلاف: معارضة العموم لدليل الخطاب، ومن فرق فضعيف.

ولا خلاف بينهم أن العبد يقتل بالحر، وكذلك الانقص بالاعلى.

ومن الحجة أيضا لمن قال: يقتل الحر بالعبد ما رواه الحسن عن سمرة أن النبي (ص) قال: من قتل عبده قتلناه به ومن طريق المعنى قالوا: ولما كان قتله محرما كقتل الحر، وجب أن يكون القصاص فيه كالقصاص في الحر.

وأمقتل المؤمن بالكافر الذمي، فاختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال: فقال قو: لا يقتل مؤمن بكافر، وممن قال به الشافعي والثوري وأحمد وداود وجماعة.

وقال قوم: يقتل به، وممن قال بذلك أبو حنيفة وأصحابه وابن أبي ليلى.

وقال مالك والليث: لا يقتل به إلا أن يقتله غيلة، وقتل الغيلة أن يضجعه فيذبحه وبخاصة على." (١) "النفوس.

وعمدة من قتل الواحد بالواحد قوله تعالى: * (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) * وأما

---

(١) بداية المجتهد، ٢/٣٢٥

قتل الذكر بالانثى، فإن ابن المنذر وغيره ممن ذكر الخلاف حكى أنه إجماع إلا ما حكي عن علي من الصحابة، وعن عثمان البتي أنه إذ قتل الرجل بالمرأة كان على أولياء المرأة نصف الدية.

وحكى القاضي أبو الوليد الباجي في المنتقى عن الحسن البصري، أنه لا يقتل الذكر بالانثى، وحكاه الخطابي في معالم السنن، وهو شاذ، ولكن دليله قوي لقوله تعالى: * (والانثى بالانثى) * وإن كان يعارض دليل الخطاب ههنا العموم الذي في قوله تعالى: * (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) * لكن يدخله أن هذا الخطاب وارد في غير شريعتنا، وهي مسألة مختلف فيها، أعني هل شرع من قبلنا شرع لنا أم لا؟ والاعتماد في قتل الرجل بالمرأة هو النظر إلى المصلحة العامة.

واختلفوا من هذا الباب في الاب والابن، فقال مالك: لا يقاد الاب بالابن إلا أن يضجعه فيذبحه، فأما إن حذفه بسيف أو عصا فقتله لم يقتل، وكذلك الجد عنده مع حفيده.

وقال أبو حنيفة والشافعي والثوري: لا يقاد الوالد بولده ولا الجد بحفيده إذا قتله بأي وجه كان من أوجه العمد، وبه قال جمهور العلماء.

وعمدتهم حديث ابن عباس أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد.

وعمدة مالك عموم القصاص بين المسلمين.

وسبب اختلافهم: ما رووه عن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا من بني مدلج يقال له قتادة حذف ابنا له بالسيف فأصاب ساقه، فنزف جرحه فمات، فقدم سراقة بن جعشم على عمر بن الخطاب فذكر له، فقال له عمر: اعدد على ماء قديد عشرين ومائة بعير حتى أقدم عليك، فلما قدم عليه عمر أخذ من تلك الابل ثلاثين حقه وثلاثين وأربعين خلفة، ثم قال: أين أخو المقتول؟ فقال: ها أنا ذا، قال: خذها، فإن رسول الله (ص) قال:

ليس لقاتل شئ فإن مالكا حمل هذا الحديث على أنه لم يكن عمدا محضا، وأثبت منه شبه العمد فيما بين الابن والاب.

وأما الجمهور فحملوه على ظاهره من أنه عمد لاجماعهم أن من حذف آخر بسيف فقتله فهو عمد.

وأما مالك فرأى لما للاب من التسلط على تأديب ابنه ومن المحبة له أن حمل القتل الذي يكون في أمثال هذه الاحوال على أنه ليس بعمد ولم يتهمه إذ كان ليس بقتل غيلة فإنما يحمل فاعله على أنه قصد القتل

من جهة غلبة الظن وقوة التهمة، إذ كانت النيات لا يطلع عليها إلا الله تعالى، فمالك لم يتهم الاب حيث اتهم الاجنبي، لقوة المحبة التي بين الاب والابن.

والجمهور إنما عللوا درء الحد عن الاب لمكان حقه على الابن.

والذي يجئ على أصول أهل الظاهر أن يقاد، فهذا هو القول في الموجب.." (١)

"في تركته، وكذا لو أوصى بها إلى فاسق ضمن، وقد ذهب السبكى إلى الضمان إذا تلفت بعد الموت لا قبله وكان لم يوص أو يودع كما أسلفنا، وذهب الاسنوى إلى أنه يصير ضامنا بمجرد المرض حتى لو تلفت بآفة سماوية لتفريطه في ردها، ومحل

هذا كله عند التمكن منه ان بالرد أو الايداع أو الوصية، أما موت الفجاءة أو **الغيلة** فلا.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (فصل) وان أودع الوديعة غيره من غير ضرورة ضمنها لان المودع لم يرض بأمانة غيره، فان هلكت عند الثاني جاز لصاحبها أن يضمن الاول، لانه سلم ما لم يكن له تسليمه، وله أن يضمن الثاني، لانه أخذ ما لم يكن له أخذه فان ضمن الثاني نظرت، فان كان قد علم بالحال لم يرجع بما ضمنه على الاول، لانه دخل على أنه يضمن فلم يرجع.

فان لم يعلم ففيه وجهان.

(أحدهما) أنه يرجع لانه دخل على أنه أمانه.

فإذا ضمن رجع على من غره (والثانى) أنه لا يرجع.

لانه هلك في يده فاستقر الضمان عليه.

فان ضمن الاول.

فان قلنا: ان الثاني إذا ضمن يرجع على الاول - لم يرجع الاول عليه وان قلنا انه لا يرجع رجع الاول عليه.

فأما إذا استعان بغيره في حملها ووضعها في الحرز.

أو سقيها أو علفها.

فانه لا يضمن.

لان العادة قد جرت بالاستعانة ولانه ما أخرجها عن يده ولا فوض حفظها إلى غيره.

(الشرح) قوله: يضمن الاول - من ضمن يضمن بتضعيف الميم لتتعدى إلى مفعولين.

---

(١) بداية المجتهد، ٢/٣٢٧

ومعناها ألزمه بالضمان.

وقال بعض الفقهاء: الضمان مأخوذ من الضم.

وهو غلط من جهة الاشتقاق.

لان نون الضمان أصلية.

وضمنت الشئ كذا جعلته محتويا عليه هكذا ذكر الفيومى في المصباح.

(أما الاحكام) فقد قال المزني: قال الشافعي: وإذا أودع الرجل الوديعة فاستودعها غيره ضمن ان تلفت.

لان المستودع رضى بأمانته لا أمانة غيره ولم يسلطه على أن يودعها غيره.

وكان متعديا ضامنا ان تلفت اه.." (١)

"أبو هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دعا أحدكم امرأته إلى فراشه فأبت فبات وهو عليها ساخط لعنتها الملائكه حتى تصبح) (الشرح) حديث جذامة بنت وهب الاسدية أخرجه أحمد ومسلم بلفظ.

(حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس وهو يقول لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم شيئا، ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفى وهى وإذا الموءودة سئلت) أما الاحكام فقد اختلف السلف في حكم العزل، فقال ابن عبد البر لا خلاف بين العلماء أنه لا يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها، لان الجماع من حقها، ولها المطالبة به، وليس الجماع المعروف الا ما لا يلحقه عزل.

قال الحافظ بن حجر ووافقه في نقل هذا الاجماع ابن هبيرة وتعقب بأن المعروف عند الشافعية أنه لا حق للمرأة في الجماع فيجوز على مقتضى أصلهم العزل بغير إذنها.

قلت ولكنه وقع في كتب أكثر أصحابنا أنه لا يجوز العزل عن الحرة إلا بإذنها، ويدل على اعتبار الاذن والرضى من الحرة حديث عمر رضى الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزل عن الحرة الا بإذنها) رواه أحمد وابن ماجه، وقال الغزالي يجوز العزل، وهو المصحح عند المتأخرين.

وقد أخرج أحمد عن جابر رضى الله عنه (كنا نعزل عل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل).

قال سفيان حين روى هذا الحديث (ولو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن) كأنه يشرح عبارة جابر.

---

(١) المجموع، ١٨٩/١٤

وأوهم كلام الحافظ المقدسي في عمدته ومن تبعه أن الزيادة التى قالها سفيان من نفس الحديث فأدرجها.." (١)

"الخروج إلا باليمين فأشبه إذا حلفوه على ذلك (والثانى) أنه يمين اختيار، فإن خرج لزمته الكفارة لانه بدا بها من غير إكراه، وإن أطلق ليخرج إلى دار الاسلام وشرط عليه أن يعود إليهم أو يحمل له مالا لم يلزمه العود لان مقامه في دار الحرب لا يجوز ولا يلزمه بالشرط ما ضمن من المال، لانه ضمان من مال بغير حق، والمستحب أن يحمل لهم ما ضمن ليكون ذلك طريقا إلى إطلاق الاسرى.

(الشرح) قال ابن حزم في المحلى (ومن كان أسيرا عند الكفار فعاهدوه على الفداء وأطلقوه فلا يحل له أن يرجع إليهم ولا أن يعطيهم شيئا، ولا يحل للامام أن يجبره على أن يعطيهم شيئا، فإن لم يقدر على الانطلاق إلا بالفداء ففرض على المسلمين أن يفدوه إن لم يكن له مال يفى بفدائه، قال الله عزوجل (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) واسار المسلم أبطل الباطل والعون عليه، وتلك العهود والايمان التى أعطاهم لا شئ عليه فيها، لانه مكره عليها، إذ لا سبيل إلى الخلاص إلا بها، ولا يحل له البقاء في أرض الكفر وهو قادر على الخروج، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وهكذا كل عهد أعطيناهم حتى نتمكن من استنقاذ المسلمين وأموالهم من أيديهم.

اللغة: قوله (أن يغتالهم) غاله واغتاله إذا أخذه من حيث لا لم يدر، وقال الازهرى (**الغيلة** هو أن يخدع بالشئ حتى يسر إلى موضع كمن له فيه الرجال فيقتل.

قال المصنف رحمه الله تعالى: (باب الانفال) (الشرح) الانفال جمع نفل بالتحريك وبسكونها الغنيمة.

قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وأصله العطية بغير وجوب على المعطى، ومنه قيل لصلاة التطوع نافلة،." (٢)

"... وقال تبارك وتعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام (سورة المائدة: ٢).

... [ى تحلوا: لا تستحلوا وتجيزوا. شعائر الله : جمع شعيرة، أي معالم دينه، وأحكام شرعه، مثل الصيد في الحرم. ولا الشهر الحرام: أي بالقتال فيه].

---

(١) المجموع، ٤٢٢/١٦

(٢) المجموع، ٣٤٨/١٩

ج – إذا وقع القتل الخطأ على محرم ذي رحم، كالأم، والأخت، والعم، والخال، ونحوهم من كل ذي رحم محرم.

... ودليل التغليظ في هذه المواضع عمل الصحابة رضي الله عنهم، وإن اختلفوا في كيفية التغليظ ـ وقد عرفت مذهب الشافعي في ذلك ـ ومثل هذا الحكم منهم لا يدرك بالاجتهاد، بل بالتوقيف من النبي – صلى الله عليه وسلم – .

اشتراك جماعة بقتل شخص واحد:

... إذا اشترك جماعة ـ اثنان أو أكثر ـ في قتل شخص واحد من المسلمين، وذلك بأن كان عمل كل واحد منهم ـ لو انفرد ـ مزهقا للروح وقاتلا ، ثبت القصاص على كل واحد من أولئك المشتركين في قتله.

... أما إذا جرحه واحد منهم، وكان الجرح غير قاتل ، ثم قتله الآخر، فأجهز عليه، كان الثاني هو القاتل، وثبت عليه القصاص، وأما الجارح الأول ، فعليه ما يستحق من قصاص جرح، أوديته. ولو جرحه أحدهم جرحا، فأنهاه إلى حركة مذبوح، وذلك بأن لم يبق معها إبصار، ولا نطق ولا حركة اختبار، وأصبح يقطع بموته من ذلك الجرح، ولو بعد أيام، ثم جنى عليه شخص آخر، فالأول هو القاتل ، لأنه صيره إلى حالة الموت. ويعزر الثاني لهتكه حرمة الميت، كما لو قطع عضوا من ميت .

... ويستدل على ثبوت القصاص في حق الجماعة بقتل شخص واحد بالأدلة الآتية:

أ – روى البخاري تعليقا، في الديات، باب: إذا أصاب قوم من رجل ، هل يعاقب أو يقتص منهم كلهم؟، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن غلاما قتل غيلة، فقال عمر رضي الله عنه: (لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم). وفي البخاري في نفس الباب؛ قال مغيرة بن حكيم عن أبيه: إن أربعة قتلوا صبيا، فقال عمر مثله.." (١)

"ب – روي مالك رحمه الله في الموطأ [٨٧١/٢] عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نفرا ـ خمسة أو سبعة ـ برجل واحد قتلوه غلية، وقال: (لو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا).

... [قتل غيلة: خديعة ومكرا من غير أن يعلم. تمالأ: اتفق وتواطأ على قتله].

... وهناك قصة ذكرها الطحاوي والبيهقي في سبب هذه الأحاديث، وهي أن المغيرة بن حكيم الصنعاني

(١) الفقه المنهجي، ١٦/٨

حدث عن أبيه أن امرأة بصنعاء غاب عنها زوجها، وترك في حجرها ابنا له من غيرها غلاما يقال له أصيل ، فاتخذت المرأة بعد زوجها خليلا، فقالت له: إن هذا الغلام يفضحنا فاقتله فأبي، فامتنعت منه فطاوعها، فاجتمع على قتل الغلام الرجل ورجل آخر والمرأة وخادمها، فقتلوه ثم قطعوه أعضاء ، وجعلوه في عيبة (وعاء من أدم) فطر حوه في ركية ـ البئر التي لم تطو ـ ليس فيها ماء، فذكر القصة، وفيه فأخذ خليلها فاعترف ، ثم اعترف الباقون، فكتب يعلى ـ وهو يومئذ أمير ـ بشأنهم إلى عمر، فكتب إليه عمر بقتلهم جميعا، قال: والله لو أن أهل صنعاء اشتركوا في قتله لقتلتهم أجمعين.

جـ – إن حد القذف يثبت للواحد على الجماعة إذا اشتركوا في قذفه، فكذلك ينبغي أن يثبت قصاص القتل للواحد على الجماعة إذا صدر من كل منهم من العدوان عليه ما لو انفرد به لكان قاتلا بحسب الظاهر، لعدم الفرق بين الصورتين.

د — يتعين القصاص من الجميع سدا للذرائع، فإن المعتدي إذا علم أن الشركة في العدوان تنجيه وتنجي المشتركين من القصاص التجأ إليها لإنفاذ جريمته، والفرار بعد ذلك من القصاص.

... قال ابن قدامة: ولأن القصاص لو سقط بالاشتراك أدى إلى التسارع إلى القتل به، فيؤدي إلى إسقاط حكمة الردع والزجر.

اجتماع المباشرة والسبب في القتل:." (١)

" وكأن يودعها غيره ولو قاضيا بلا إذن من المودع ولا عذر له لأن المودع لم يرض بذلك بخلاف ما لو أودعها غيره لعذر كمرض وسفر وله استعانة بمن يحملها لحرز أو يعلفها أو يسقيها المفهوم ذلك بالأولى لأن العادة جرت بذلك وعليه لعذر كإرادة سفر ومرض مخوف وحريق في البقعة وإشراف الحرز على الخراب ولم يجد غيره ردها لمالكها أو وكيله ف إن فقدهما ردها لقاض وعليه أخذها ف إن فقده ردها لأمين ولا يكلف تأخير السفر وتعبيري بالعذر أعم مما عبر به وعطفي الأمين في المرض المخوف بالفاء أولى من عطف له بأو ويغني عن الأخيرين وصية بها إليهما فهو مخير عند فقد الأولين بين ردها للقاضي والوصية بها إليه وعند فقد القاضي بين ردها للأمين والوصية بها إليه والمراد بالوصية بها الإعلام بها والأمر بردها مع وصفها بما تتميز به أو الإشارة لعينها ومع ذلك يجب الإشهاد كما في الرافعي عن الغزالي فإن لم يفعل أي لم يردها ولم يوص بها لمن ذكر كما ذكر ضمن إن تمكن من ردها أو الإيصاء بها سافر بها أم لا لأنه

---

(١) الفقه المنهجي، ١٧/٨

عرضها للفوات إذ الوارث يعتمد ظاهر اليد ويدعيها لنفسه وحرز السفر دون حرز الحضر بخلاف ما إذا لم يتمكن كأن مات فجأة أو قتل أو **غيلة** أو سافر بها

". (١)

" ويقتل جمع بواحد كأن ألقوه من عال أو في بحر أو جرحوه جراحات مجتمعة أو متفرقة وإن تفاوتت عددا أو فحشا لما روى الشافعي وغيره أن عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه **غيلة** وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا ولم ينكر عليه فصار إجماعا **والغيلة** أن يخدع ويقتل بموضع لا يراه فيه أحد ولولي عفو عن بعضهم بحصته من الدية باعتبار عددهم في جراح ونحوه بقرينة ما يأتي وعن جميعهم بالدية فتوزع على عددهم فعلى الواحد من العشرة عشرها وإن تفاوتت جراحاتهم عددا أو فحشا ولو ضربوه بسياط أو عصا خفيفة فقتلوه وضرب كل منهم لا يقتل قتلوا إن تواطئوا أي توافقوا على ضربه

". (٢)

" بدار كفر أمكنه إظهار دينه لكونه مطاعا في قومه أو له عشيرة تحميه ولم يخف فتنة في دينه بقيد زدته بقولي ولم يرج ظهور إسلام ثم بمقامه هجرة إلى دارنا لئلا يكيدوا له نعم إن قدر على الامتناع والاعتزال ثم ولم يرج نصرة المسلمين بها حرمت عليه لأن محله دار إسلام فيحرم أن يصيره باعتزاله عنه دار حرب ووجبت عليه إن لم يمكنه ذلك أو خاف فتنة في دينه وأطاقها أي الهجرة لآية إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فإن لم يطقها فمعذور إلى أن يطيقها أما إذا رجا ما ذكر فالأفضل أن يقيم كهرب أسير فإنه يجب عليه إن أطاقه ولم يمكنه إظهار دينه لخلوصه به من قهر الأسر وتقييدي بعدم الإمكان هو ما جزم به القمولي وغيره وقال الزركشي إنه قياس ما مر في الهجرة لكنه قال قبله سواء أمكنه إظهار دينه أم لا ونقله عن تصحيح الإمام

ولو أطلقوه بلا شرط فله اغتيالهم قتلا وسبيا وأخذا للمال إذ لا أمان وقتل **الغيلة** أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله فيه كما مر أو أطلقوه على أنهم في أمانه أو عكسه أي أو أنه في أمانهم حرم عليه

---

(١) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٧٨/٤

(٢) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٢٥/٥

اغتيالهم لأن أمان الشخص لغيره يوجب أن يكون الغير آمنا منه وصورة العكس من زيادتي واستثني منها في الأم ما لو قالوا أمناك ولا أمان لنا عليك فإن تبعه أحد فصائل فيدفعه بالأخف فالأخف أو أطلقوه على أن لا يخرج من دارهم بقيد زدته بقولي ولم يمكنه ما مر أي إظهار دينه حرم وفاء بالشرط لأن في ذلك ترك إقامة دينه

". (١)

"تعالى سواء أثبت زناه بإقراره أم ببينة

ومن عليه قود لقاتله لاستيفائه حقه ويقتل قن ومدبر ومكاتب وأم ولد بعضهم ببعض وإن كان المقتول الكافر والقاتل المسلم ولو قتل عبد عبدا ثم عتق القاتل فكحدوث الإسلام لذمي قتل وحكمه كما سبق ومن بعضه حر لو قتل مثله سواء ازادت حرية القاتل على حرية المقتول أم لا لا قصاص لأنه لم يقتل بالبعض الحر البعض الحر وبالرقيق الرقيق بل قتله جميعه بجميعه حرية ورقا شائعا فيلزم قتل جزء حرية بجزء رق وهو ممتنع والفضيلة في شخص لا بخبر النقص فيه ولهذا لا قصاص بين عبد مسلم وحر ذمي لأن المسلم لا يقتل بالذمي والحر لا يقتل بالعبد ولا تجبر فضيلة كل منهما نقيضته

القول في قتل الجماعة بالواحد (وتقتل الجماعة) وإن كثروا (بالواحد) وإن تفاضلت جراحاتهم في العدد والفحش والأرش سواء أقتلوه بمحدد أم بغيره كأن ألقوه من شاهق وفي بحر لما روى مالك أن عمر رضي الله تعالى عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه **غيلة** أي حيلة بأن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد وقال لو تمالأ أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ولم ينكر عليه أحد فصار ذلك إجماعا ولأن القصاص عقوبة تجب للواحد على الواحد فتجب للواحد على الجماعة كحد القذف ولأنه شرع لحقن الدماء فلو لم يجب عند الاشتراك لكان كل من أراد أن يقتل شخصا استعان بآخر على قتله واتخذ ذلك ذريعة لسفك الدماء لأنه صار آمنا من القصاص وللولي العفو عن بعضهم على الدية وعن جميعهم عليها

---

(١) فتح الوهاب شرح منهج الطلاب، ٥/٢٠٩

ثم إن كان القتل بجراحات وزعت الدية باعتبار عدد الرؤوس لأن تأثير الجراحات لا ينضبط وقد تزيد نكاية الجرح الواحد على جراحات كثيرة وإن كان بالضرب فعلى عدد الضربات لأنها تلاقي الظاهر ولا يعظم فيها التفاوت بخلاف الجراحات

ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم أو دفعة فبالقرعة وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم فلو قتله غير الأول من المستحقين في الأولى أو غير من خرجت قرعته منهم في الثانية عصى ووقع قتله قصاصا وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم بغير اختيارهم

ولو قتلوه كلهم أساؤوا ووقع القتل موزعا عليهم ورجع كل منهم بالباقي له من الدية

". (١)

"وإذا دخل قوم من المشركين بتجارة ظاهرين فلا سبيل عليهم لان حال هؤلاء حال من لم يزل يؤمن من التجار وإذا دخل الحربى دار الاسلام مشركا ثم أسلم قبل يؤخذ فلا سبيل عليه ولا على ماله ولو كان جماعة من أهل الحرب ففعلوا هذا كان هذا هكذا ولو قاتلوا ثم أسروا فأسلموا بعد الاسار فهم فئ
وأموالهم ولا سبيل على دمائهم للاسلام فإذا كان هذا ببلاد الحرب فأسلم رجل في أي حال ما أسلم فيها قبل أن يؤسر أحرز له إسلامه دمه ولم يكن عليه رق وهكذا إن صلى فالصلاة من الايمان أمسك عنه فإن زعم أنه مؤمن فقد أحرز ماله ونفسه وإن زعم أنه صلى صلاته وأنه على غير الايمان كان فيئا إن شاء الامام قتله وحكمه حكم أسرى المشركين.

الحربى إذا لجأ إلى الحرم (قال الشافعي) رضى الله عنه: ولو أن قوما من أهل دار الحرب لجئوا إلى الحرم فكانوا ممتنعين فيه أخذوا كما يؤخذون في غير الحرم فنحكم فيهم من القتل وغيره كما نحكم فيمن كان في غير الحرم فإن قال قائل وكيف زعمت أن الحرم لا يمنعهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة (هي حرام بحرمة الله لم تحلل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى ولم تحلل لى إلا ساعة من نهار) وهى ساعتها هذه محرمة؟ قيل إنما معنى ذلك والله أعلم أنها لم تحلل أن ينصب عليها الحرب حتى تكون كغيرها فإن قال ما دل على ما وصفت؟ قيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم عند ما قتل عاصم بن ثابت وخبيب (١) وابن حسان بقتل أبى سفيان في داره بمكه **غيلة** إن قدر عليه.

---

(١) الإقناع للشربيني، ٤٩٩/٢

وهذا في الوقت الذى كانت فيه محرمة فدل على أنها لا تمنع أحدا من شئ وجب عليه وأنها إنما يمنع أن ينصب عليها الحرب كما ينصب على غيرها والله أعلم.

الحربى يدخل دار الاسلام بأمان ويشترى عبدا مسلما (قال الشافعي) رحمه الله تعالى: وإذا دخل الحربى دار الاسلام بأمان فاشترى عبدا مسلما فلا يجوز فيه إلا واحد من قولين أن يكون الشراء مفسوخا وأن يكون على ملك صاحبه الاول أو يكون الشراء جائزا وعليه أن يبيعه فإن لم يظهر عليه حتى يهرب به إلى دار الحرب ثم أسلم عليه فهو له إن باعه أو وهبه فبيعه وهبته جائزة ولايكون حرا بإدخاله إياه دار الحرب ولا يعتق بالاسلام إلا في موضع وهو أن يخرج من بلاد الحرب مسلما كما أعتق النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من حصن ثقيف مسلما.

فإن قال قائل أفرأيت إن ذهبنا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعتقهم بالاسلام دون الخروج من بلاد الحرب قيل له قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد مسلم ثم جاءه سيده يطلبه

فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم منه بعبدين ولو كان ذلك يعتقه لم يشتر منه حرا ولم يعتقه هو بعد ولكنه أسلم غير خارج من بلاد منصوب عليها حرب.

---

(١) في نسخة (وحسان) ومع ذلك لم يذكر في السير فيمن كان مع عاصم من اسمه حسان، ولا ابن حسان، فحرر.." (١)

"الاصبع إرشها ولو قطع كفى رجلين اليمنى كان كقتله النفسين يقتص لايهما جاء أولا وإن جاءا معا اقتص للمقطوع بديا.

وإن اقتص للاخر أخذ الاول دية يده.

وهكذا كل ما أصاب مما عليه فيه القصاص فمات منه بقود أو مرض أو غيره فعليه أرشه في ماله.

الثلاثة يقتلون الرجل يصيبونه بجرح (قال الشافعي) رحمه الله تعالى: أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه قتل غيلة، وقال عمر لو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا (قال الشافعي) وقد سمعت عددا من المفتين وبلغني عنهم أنهم يقولون إذا قتل الرجلان أو الثلاثة أو أكثر الرجل عمدا فلوليه قتلهم معا (قال الشافعي) وقد بنيت جميع

---

(١) الأم - دار الفكر، ٣٠٩/٤

هذه المسائل على هذا القول فينبغي – عندي – لمن قال: يقتل الاثنان أو أكثر بالرجل أن يقول فإذا قطع الاثنان يد رجل معا قطعت أيديهما معا وكذلك أثر من الاثنين وما جاز في الاثنين جاز في المائة وأكثر.
وإنما تقطع أيديهما معا إذا حملا شيئا فضرباه معا ضربه واحدة أو حزاه معا حزا واحدا فأما إن
قطع هذا يده من أعلاها إلى نصفها وهذا يده من أسفلها حتى أبانها فلا تقطع أيديهما ويجز من هذا بقدر ما حز من يده ومن هذا بقدر ما حز من يده إن كان هذا يستطاع (قال الشافعي) وهذا هكذا في الجرح والشجة التى يستطاع فيها القصاص وغيرها لا يختلف.
ولا يخالف النفس إلا في أنه يكون الجرح يتبعض والنفس لا تتبعض.
فإذا لم يتبعض بأن يكونا جانيين عليه معا جرحا كما وصفت لا ينفرد أحدهما بشئ منه دون الآخر فهو كالنفس في القياس وإذا تبعض خالف النفس.
وإذا ضرب رجلان أو أكثر رجلا بما يكون في مثله القود فلم يبرح مكانه حتى مات.
وذلك أن يجرحوه معا بسيوف أو زجاج رماح أو نصال نبل أو بشئ صلب محدد يخرق مثله فلم يزل ضمنا من الجراح حتى مات فلاولياء الدم إن شاءوا أن يقتلوهم معا قتلوهم وإن شاءوا أن يأخذوا منهم الدية فليس عليهم معا إلا دية واحدة على كل واحد منهم حصته إن كانوا اثنين فعلا كل واحد منهما نصفها وان كانوا ثلاثة فعلى كل واحد منهم الثلث.
وهكذا ان كانوا أكثر وإن أرادوا قتل بعضهم وأخذ الدية من بعض كان ذلك لهم.
وإن أرادوا أخذ الدية أخذوا منه بحساب من قتل معه كأن قتله ثلاثة فقتلوا اثنين وأرادوا أخذ الدية من واحد فلهم أن يأخذوا منه ثلثها لان ثلثه بثلثه (٣) وإن كانوا عشرة أخذوا منه عشرة وإن كانوا مائة أخذوا منه جزءا من مائة جزء من ديته ولو قتله ثلاثة فمات واحد منهم كان لهم أن يقتلوا الاثنين ويأخذوا من مال الميت ثلث دية المقتول.
ولو قتل رجل رجلا عمدا وقتله معه صبي أو رجل معتوه كان لهم أن يقتلوا الرجل ويأخذوا من الصبى والمعتوه أيهما كان القاتل نصف الدية (قال الشافعي) وهكذا لو أن حرا وعبدا قتلا عبدا عمدا كان على الحر نصف قيمة العبد المقتول وعلى العبد القتل.
وهكذا لو قتل مسلم ونصراني نصرانيا كان على المسلم نصف دية النصراني وعلى النصراني القود وهكذا لو قتل رجل ابنه وقتله معه أجنبي كان على أبيه نصف ديته والعقوبة وعلى الأجنبي القصاص إذا كان الضرب

في هذه الحالات كلها عمدا (قال الشافعي) وإذا جنى اثنان على رجل عمدا وآخر خطأ أو بما يكون حكمه حكم الخطأ من أن يضربه بعصا خفيفة أو بحجر خفيف فمات فلا قود فيه لشرك الخطأ الذى لا قود فيه وفيه الدية على صاحب الخطأ في مال عاقلته وعلى صاحب العمد في." (١)

"وهي عمد فأرشها كلها في مال الجارح يؤخذ دينا من ماله.

وإن قتل أو قطع فأراد أهل الجراح عفو الجراح فذلك لهم.

وإن أراد أولياء المقتولين عفو دماء من قتلوا لم يكن ذلك يحقن دماء من عفوا عنه وكان على الامام أن يقتلهم إذا بلغت جنايتهم القتل (قال الشافعي) رحمه الله وأحفظ عن بعض أهل العلم قبلنا أنه قال يقتلون وإن قتلوا عبدا أو ذميا على مال يأخذونه وهذا مخالف للقتل على غير **الغيلة** (قال) ولقوله هذا وجه لان الله عزوجل ذكر القتل والصلب فيمن حارب وسعى في الارض فسادا فيحتمل أن يكون إذا نيل هذا من عبد أو ذمى من المحاربة أو الفاسد ويحتمل أن يكونوا إذا فعلوا ما في مثله القصاص.

وإن كنت أراه قد خالف سبيل القصاص في غيره لان دم القاتل فيه لا يحقن بعفو الولى عنه ولا يصلحه.

لو صالح فيه كان الصلح مردودا وفعل المصالح لانه حد من حدود الله عزوجل ليس فيه خبر يلزم فيتبع ولا إجماع أتبعه ول، قياس بتفرق فيصح وإنما أستخير الله فيه.

الشهادات والاقرار في السرقة وقطع الطريق وغير ذلك (قال الشافعي) رحمه الله: ولا يقام على سارق ولا محارب حد إلا بواحد من وجهين إما شاهدان عدلان يشهدان عليه بما في مثله الحد، وإما باعتراف يثبت عليه حتى يقام عليه الحد، وعلى الامام أن يقف الشاهدين في السرقة حتى يقولا سرق فلان (ويثبتاه بعينه، وإن لم يثبتاه باسمه ونسبه) متاعا لهذا يسوى ربع دينار وحضر المسروق منه يدعى ما قال الشاهدان فإن كذب الشاهدين لم يقطع السارق وإن لم يحضر حبس السارق حتى يحضر فيدعى أو يكذب الشاهدين.

وإذا ادعى مرة كفاه ما لم يرجع بعدها.

فإذا لم يعرفا لقيمة شهدا على المتاع بعينه أو صفة يثبتانها أنها أكثر ثمنا من ربع دينار

ويقولان سرق من حرز ويصفان الحرز لا يقبل منهما غير صفته لانه قد يكون عندهما حرزا.

وليس عند العلماء بحرز فإذا اجتمع هذا أقيم عليه الحد: وكذلك يشهد الشاهدان على قطاع الطريق بأعيانهم وإن لم يسموا أسماءهم وأنسابهم أنهم عرضوا بالسلاح لهؤلاء أو لهذا بعينه وأخافوه بالسلاح ونالوه به ثم

---

(١) الأم – دار الفكر، ٢٤/٦

فعلوا ما فيه حد.

فإن شهدوا على أخذ المتاع شهدوا كما يشهد شهود السارق على متاع بعينه أو بقيمته أو بصفته كما وصفت في شهادة السارق، ويحضر أهل المتاع وأولياء المقتول وإن شهد شاهدان من أهل رفقته أن هؤلاء عرضوا لنا فنالونا وأخذوا منا أو من بعضنا لم تجر شهادتهما لانهما خصمان ويسعهما أن يشهدا أن هؤلاء عرضوا لهؤلاء ففعلوا وفعلوا ونحن ننظر وليس على الامام عندي أن يقفهم فيسألهم هل كنتم فيهم لان أكثر الشهادة عليهم هكذا، فإن شهدوا أن هؤلاء عرضوا ففعل بعضهم لا يثبت أيهم فعل من أيهم لم يفعل لم يحدوا بهذه الشهادة حتى يثبت الفعل على فاعل بعينه، وكذلك السرقة (قال الشافعي) رحمه الله: ولا يجوز في الحدود بهذه الشهادة حتى يثبت الفعل على فاعل بـعينه، وكذلك السرقة (قال الشافعي) رحمه الله: ولا يجوز في الحدود شهادة النساء ولا يقبل في السرقة ولا قطع الطريق أقل من شاهدين ولا يقبل فيه شاهد ويمين، وكذلك حتى يبينوا الجارح والقاتل وآخذ المتاع بأعيانهم.

فإن لم يوجد شاهدان فجاء رب السرقة بشاهد حلف مع شاهده وأخذ سرقته بعينها أو قيمتها يوم سرقت إن فاتت لان هذا مال يستحقه ولم يقطع السارق، وإن جاء بشاهد وامرأتين أخذ سرقته بعينها أو قيمتها يوم سرقها فإن هذا مال وتجوز شهادة النساء فيه ولا يختلف، وهكذا يفعل من طلب قطاع الطريق بكل مال أخذوه وإن طلب جرحا يقتص منه وجاء بشاهد لم يقسم في الجراح وأحلف." (١)

"البدن فأنا مضطر إلى أن أقيد في الاقل من البدن إلا أن يكون فيه خبر يلزم يخالف هذا ولا خبر فيه يلزم يخالف هذا والكتاب يدل على هذا وذلك أن الله عزوجل حين ذكر القصاص جملة قال (النفس بالنفس والعين بالعين) إلى (والجروح قصاص) وقد احتج بهذا محمد بن الحسن على أصحابنا وهو حجة عليه وذلك أنه يقال له إن كان العبد ممن دخل في هذه الآية فلم يفرق الله بين القصاص في الجروح والنفس وإن كان غير داخل في هذه الآية فاجعل العبدين بمنزلة البعيرين لا يقص أحدهما من الآخر فأما ما أدخل محمد بن الحسن على من أدخل عليه من أصحابنا من أنهم جعلوا لسيد العبد الخيار في أن يقتل أو يأخذ ثمن عبده ولم يجعلوا ذلك في الاحرار ولا فرق بين العبيد والاحرار فكما قال يدخل عليه منه ما أدخل غير أنهم قد أصابوا في العبد الكتاب والسنة وإن كانوا قد غفلوا عنهما في الاحرار وهو غفل عنه فيهما جميعا واحتج محمد بن الحـسن بأن الله تبارك وتعالى ذكر في العمد القصاص وفي الخطأ الدية ثم

---

(١) الأم – دار الفكر، ٦/١٦٥

زعم أن من جعل في العمد الدية فقد خالف حكم الله فإن كان هذا كما ذكر كان ممن قد دخل في خلاف حكم الله من قبل أنه إذا كان زعم من حكم الله أن لا يكون في
عمد مال فإنما أنزله بمنزلة الحدود التي يقذف بها المرء فلا يكون عليه مال بقذفه إنما يكون عليه عقوبة في بدنه فيلزمه فيما لا يقيد منه من العمد أن يبطله ولا يجعل فيه مالا فإن قال إنما أجعل فيه المال إذا لم أستطع فيه القود قلنا فمن استثنى لك هذا ؟ إن كان أصل حكم الله كما وصفت في العمد والخطأ وقد يكون الدم بين مائة فيعفو أحدهم أو يصالح فيجعل محمد الدية للباقين بقدر حقوقهم منها فقد جعل أيضا في العمد الذي يستطاع فيه القصاص ما لا رضيه أولياء الدم أو لم يرضوه فإن قال فإنما جعلنا فيه مالا حين دخله العفو فكان يلزمه على أصل قوله واحد من قولين أن يجعله كالرجلين قذف أبوهما فأيهما قام بالحد فله الحد ولو عفا الآخر لم يكن له عفو ويزعم أنه إذا كان الاحرار يعفون بشركهم في الدم فحقن الدم بعفو أحدهم لم يكن للآخرين مال لانه لم يكن لهم مال إنما وجب لهم ضربة سيف لا تتحول مالا فإن قال فأنت تقول مثل هذا معى قلت أجل على ما وصفت من حكم الله عزوجل وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم على خلاف ما قلت أنت كله وذلك للاثار.
باب دية أهل الذمة أخبرنا الربيع: قال أخبرنا الشافعي قال: قال أبو حنيفة رضى الله عنه ودية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم وعلى من قتله من المسلمين القود وقال أهل المدينة دية اليهودي والنصراني إذا قتل أحدهما نصف دية الحر المسلم ودية المجوسي ثمانمائة درهم وقال أهل المدينة لا يقتل مؤمن بكافر قال محمد بن الحسن: قد روى أهل المدينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بكافر وقال (أنا أحق من أوفى بذمته) قال محمد أخبرنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن البيلماني أن رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فرفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنا أحق من أوفى بذمته) ثم أمر به فقتل فكان يقول بهذا القول فقيههم ربيعة بن أبى عبد الرحمن وقد قتله أهل المدينة إذا قتله قتل غيلة فرق بين قتل الغيلة وقتل غير الغيلة وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب أنه أمر أن يقتل رجل من المسلمين بقتل رجل نصراني غيلة من أهل الحيرة فقتله به وقد بلغنا." (١)

---

(١) الأم – دار الفكر، ٣٣٨/٧

"باب قتل الغيلة وغيرها وعفو الاولياء قال أبو حنيفة رضى الله عنه من قتل رجلا عمدا قتل غيلة أو غير غيلة فذلك إلى أولياء القتيل فإن شاءوا قتلوا وإن شاءوا عفوا وقال أهل المدينة إذا قتله قتل غيلة من غير نائرة ولا عداوة فإنه يقتل وليس لولاة المقتول أن يعفوا عنه وذلك إلى السلطان يقتل فيه القاتل وقال محمد بن الحسن قول الله عزوجل أصدق من غيره قال الله عزوجل (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا) وقال عزوجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد) إلى قوله (فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف) فلم يسم في ذلك قتل الغيلة ولا غيرها فمن قتل وليه فهو وليه في دمه دون السلطان إن شاء قتل وإن شاء عفا وليس إلى السلطان من ذلك شئ أخبرنا أبو حنيفة رحمه الله عن حماد عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى برجل قد قتل عمدا فأمر بقتله فعفا بعض الاولياء فأمر بقتله فقال ابن مسعود رضى الله عنه كانت لهم النفس فلما عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقه حتى يأخذ غيره قال فما ترى قال أرى أن تجعل الدية عليه في ماله وترفع حصة الذي عفا فقال عمر وأنا أرى ذلك.

أخبرنا أبو حنيفة عن حماد عن النخعي قال: من عفا من ذي سهم فعفوه عفو فقد أجاز عمر وابن مسعود العفو من أحد الاولياء ولم يسألوا أقتل غيلة كان ذلك أو غيره (قال الشافعي) كل من قتل في حرابة أو صحراء أو مصر أو مكابرة أو قتل غيلة على مال أو غيره أو قتل نائرة فالقصاص والعفو إلى الاولياء وليس إلى السلطان من ذلك شئ إلا

الادب إذا عفا الولى.

باب الرجل يمسك الرجل للرجل حتى يقتله قال أبو حنيفة رضى الله عنه في الرجل يمسك الرجل للرجل فيضربه بسلاح فيموت مكانه إنه لا قود على الممسك والقود على القاتل ولكن الممسك يوجع عقوبة ويستودع في في السجن وقال أهل المدينة إن أمسكه وهو يرى أنه يريد قتله قتلا به جميعا وقال محمد بن الحسن كيف يقتل الممسك ولم يقتل وإذا أمسكه وهو يرى أنا لا يريد قتله فتقتلون الممسك قالوا لا إنما نقتله إذا ظن أنه يريد قتله قيل لهم فلا نرى القود في قولكم يجب على الممسك إلا بظنه والظن يخطئ ويصيب أرأيتم رجلا دل على رجل فقتله والذي دل يرى أنه سيقتله إن قدر عليه أيقتل الدال والقاتل جميعا وقد دل عليه في موضع لا يقدر على أن يتخلص منه ينبغي في قولكم أن تقتلوا الدال كما تقتلون الممسك أرأيتم رجلا أمر رجلا يقتل رجل فقتله أيقتل القاتل والآمر ينبغي في قولكم أن يقتلا جميعا أرأيتم رجلا حبس

امرأة لرجل حتى زنى بها أيحدان جميعا أو يحد الذي فعل الفعل ؟ فإن كانا محصنين أيرجمان جميعا ؟ ينبغي لمن قال يقتل الممسك أن يقول يقام الحد عليهما جميعا أرأيتم رجلا سقى خمرا أيحدان جميعا حد الخمر أم يحد الشارب خاصة أرأيتم رجلا أمر رجلا أن يفترى على رجل فافترى عليه أيحدان جميعا أم يحد القاذف خاصة ينبغي في قولكم أن يحدا جميعا هذا ليس بشئ لا يحد إلا الفاعل ولا يقتل إلا القاتل ولكن." (١)

"لأن خروج روحه في غير المعترك .

والوجه الثاني : لا يغسل ولا يصلى عليه لأنه قتل ظلما بيد مشرك حربي كالقتيل في المعترك ، فأما من مات شهيدا بغرق أو حرق أو تحت هدم أو قتل غيلة أو قتله اللصوص وقطاع الطريق فكل هؤلاء يغسلون ويصلى عليهم ، فقد قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم شهداء فغسلوا وصلي عليهم .

فصل : إذا قتل الصبي أو المرأة في معترك المشركين هل يغسلا ويصلى عليهما ؟ لم يغسلوا ولم يصل عليهم كغيرهم من الرجال البالغين ، ووافقنا أبو حنيفة في المرأة ، وخالفنا في الصبي ، فقال : يغسل ويصلى عليه ؛ لأن ترك الغسل تطهير من الله سبحانه ، والصبي لا ذنب له فلا يلحقه التطهير ، فوجب أن يغسل ، وهذا غلط ؛ لأن البالغ مخاطب في حياته بطهارتي الحدث وإزالة النجس ، ولا يلزم الصبي واحدا منهما ، فلما سقط للشهادة الغسل فيمن تلزمه الطهارتان في حياته فلأن تسقط بها عمن لا تلزمه في حياته أولى ، ولأن حكم الصلاة والغسل يجريان في الصغير والكبير على سواء كالموتى ، وأما قوله : ترك الغسل تطهير فليس كذلك ، وإنما ترك لأنه استغنى بكرامة الله سبحانه عنه .

". (٢)

" فصل : وإن كان المقتول عادلا ففي غسله والصلاة عليه وجهان : الجزء الثالث (٣) أحدهما : يغسل ويصلى عليه ، وبه قال أبو حنيفة لما روي أن عليا عليه السلام صلى على قتلاه ، ولأنه مسلم قتله

---

(١) الأم – دار الفكر، ٣٤٩/٧

(٢) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ٧٨/٣

(٣) ٣٨

مسلم فوجب أن يغسل ويصلى عليه كالمقتول غيلة .
والوجه الثاني : لا يغسل ولا يصلى عليه لما روي أن عمار بن ياسر لما قتل بصفين لم يغسل ولم يصل عليه بوصية عمار ، وأمر علي عليه السلام ، ولأنه مسلم قتل في المعركة ظلما فوجب أن لا يغسل ولا يصلى عليه كالقتيل في معركة المشركين .

". (١)

"يحمله في الطهر وضيء الأسارير صافي اللون ، وكانت هذه صفته .
وقوله : وداء مغيل : الوطء على الحمل ، لقول النبي {صلى الله عليه وسلم} أردت أن أنهى عن الغيلة يعني وطء الحامل حتى قيل لي : إن نساء الروم يفعلن ذلك ولا يضرهن فموضع السنة المستدل بها من هذا الخبر أن عائشة رضي الله تعالى عنها نزهت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عن الحمل به في حيض أمه وعن غيلتها بصفته التي يخالف حال من حملت به في حيضتها ، فأقرها النبي {صلى الله عليه وسلم} على هذا القول وما أنكره منها ، ولو خالف الشرع لأنكره ونهى عنه مع قوله في الغيلة : " أردت أن أنهى عنها ثم عرفت أن الروم لا يضرهم " يريد في الحمل الحادث منه فدل ذلك من قوله ومن إقراره على أنه لا يتنافى في اجتماع الحيض والحمل وأما الاجتماع فما روي أن رجلين تداعيا ولدا وتنازعا فيه إلى عمر رضي الله تعالى عنه فدعي له القافة فألحقوه بهما ، فدعا له عجائز قريش وسألهن عنه فقلن : إنها حملت به من الأول وحاضت على الحمل فاستخشف الولد ، فلما تزوج بها الثاني انتعش بمائه فأخذ الشبه منه ، فقال عمر : الله أكبر ، وألحق الولد بالأول ، وكانت هذه القصة." (٢)
" مسألة : قال الشافعي – رحمه الله – : ولا يقتل والد بولد لأنه إجماع ولا جد من قبل أم ولا أب بولد ولد وإن بعد لأنه والد (قال المزني) رحمه الله : هذا يؤكد ميراث الجد لأن الأخ يقتل بأخيه ، ولا يقتل الجد بابن ابنه ، ويملك الأخ أخاه في قوله ، ولا يملك جده وفي هذا دليل على أن الجد كالأب في حجب الإخوة وليس كالأخ .

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ٣/٨١
(٢) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١١/٤٤٨

قال الماوردي : ولا يقتل والد ولا والدة ولا جد ولا جدة بولد ولا بولد ولد وإن سفل ، سواء قتله ذبحا أو حذفا وقال مالك : إن ذبحه غيلة قتل به وإن حذفه بسيف فقتله لم يقتل به ، استدلالا بعموم الكتاب والسنة ، ولأن تساويهما في الإسلام والحرية يوجب تساويهما في القود كالأجانب ولأنه لما قتل الولد بالوالد جاز قتل الوالد بالولد .

ودليلنا ما روى قتادة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – قال : لا تقام الحدود في المساجد ، ولا يقاد بالولد الوالد .

وروى محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا من بني مدلج أولد جارية فأصاب منها ابنا ، وكان يستخدمها ، فلما شب الغلام قال : إلى متى تستأمي أمي – أي : تستخدمها خدمة." (١)

"الإماء – فغضب فحذفه بسيف أصاب رجله فقطعها ، ومات فانطلق في رهط إلى عمر – رضي الله عنه – فقال : يا عدو نفسه أنت الذي قتلت ابنك لولا أني سمعت رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – يقول : لا يقاد الأب من ابنه لقتلتك هلم ديته ، قال : فأتاه بعشرين ومائة بعير قال فخير منها مائة فدفعها إلى ورثته ، وترك أباه فإن قيل : إنما أسقط عنه القود للحذف ودخول الشبهة فيه بما جعل له من تأديبه ، وهذا المعنى مفقود في ذبحه غيلة .

الجزء الثاني عشر (٢) قيل : هذا فاسد من وجهين : أنه ليس في عرف التأديب حذفه بالسيف فلم يجز حمله عليه .

والثاني : أنه لو جاز لما استحقه من تأديبه أن لا يقال لحذفه يسقط به القود عن كل مستحق للتأديب من وال وحاكم ، وهم يقادون به مع استحقاقهم للتأديب فكذلك الأب ، ولأنه لا يخلو سقوط القود عن الأب في الحذف أن يكون لشبهة في الفعل ، أو في الفاعل ، فلم يجز أن يكون لشبهة في الفعل : لأنه لا يكون شبهة فيه مع غير الولد فثبت أنه لشبهة في الفاعل وهو الأبوة فوجب أن يسقط عنه القود مع

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٢/٤٠

(٢) ٢٣

اختلاف أحواله ، ولأن الولد بعض أبيه ، ولا قود على الإنسان فيما جناه على نفسه كذلك لا قود عليه في." [1]

" مسألة : قال الشافعي : ويقتل بالواحد واحتج بأن عمر – رضي الله عنه – قتل خمسة الجزء الثاني عشر [2] أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا .

قال الماوردي : وهو كما قال إذا اشترك الجماعة في قتل واحد قتلوا به جميعا إذا كانوا له أكفاء وبه قال من الصحابة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم .

ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وعطاء .

ومن الفقهاء : مالك والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق .

وقالت طائفة : للولي أن يقتل به من الجماعة واحدا يرجع فيه إلى خياره ، ويأخذ من الباقين قسطهم من الدية ، وهو في الصحابة قول معاذ بن جبل ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وفي التابعين : قول ابن سيرين ، والزهري .

وقال آخرون : لا قود على واحد من الجماعة بحال ، وتؤخذ منهم الدية بالسوية ، وبه قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وداود بن علي وأهل الظاهر ، استدلالا بقول الله تعالى : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس [المائدة : ٤٥] وبقوله تعالى : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد [." [3]

"النبي {صلى الله عليه وسلم} قال : ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ، وأنا والله عاقله ، فمن قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين : إن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا أخذوا العقل .

الجزء الثاني عشر [4] وهذا الخبر وارد في قتل الجماعة لواحد لأنه قال : ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ثم قال : فمن قتل بعده قتيلا و " من " ينطلق على الجماعة كانطلاقه على الواحد ثم قال

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٢/٤١

(٢) ٢٧

(٣) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٢/٥١

(٤) ٢٨

: فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا أخذوا العقل فدل على قتل الجماعة بالواحد : لأن الحكم إذا ورد على سبب ، لم يجز أن يكون السبب خارجا من ذلك الحكم .

وروى ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا به .

والقتل على أنواع : غيلة ، وفتك ، وغدر ، وصبر .

فالغيلة : الحيلة وهو أن يحتالوا له بالتمكن من الاستخفاء حتى يقتلوه .

والفتك : أن يكون آمنا فيراقب حتى يقتل .

والغدر : أن يقتل بعد أمانة .

والصبر : قتل الأسير محاصرة .

وروي عن علي – عليه السلام – أنه قتل ثلاثة قتلوا واحدا وكتب إلى أهل النهروان حين قتلوا عامله خباب بن الأرت :." (١)

" فصل [١/ L٢٩٣٤٩ سرية عرنة [١/] ثم أنفذ رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – عبد الله بن أنيس سرية إلى سفيان بن نبيح الهذلي بعرنة في يوم الاثنين الخامس من المحرم ، وكان يجمع الجموع لمحاربة رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – فسار إليه فقتله غيلة ، واحتز رأسه وأتى به رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – في يوم الجمع بعد ثمانية عشر يوما ، وكان في المسجد فلما رآه قال : " أفلح الوجه ما صنعت " ، قال : قتلته وهذا رأسه .

قال : فدفع إلي عصا وقال : " تحصن بهذه في الجنة " فلما حضرته الوفاة أمر أهله أن يدرجوها في كفنه ، ففعلوا .

مستوى ذكر خبر بئر معونة

". (٢)

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٢/٥٣

(٢) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ١٤/٧٢

"ولا بعيرا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وستقدمون على أقوام يأتونكم بآنية فيها الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وسوف تلقون أقواما قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فأخفقوهم بالسيف خفقا ، امضوا على بركة الله .

وشرع في قتال أهل الردة ومن اتبع من تنبأ من مسيلمة والعنسي ، وطليحة ، وسجاح .

فأما العنسي فقتل غيلة ، وكان ظهور أمره ثلاثة أشهر ، وقتل بعده مسيلمة ، وأسلم طليحة وأسلمت سجاح ، وحسن إسلامهما ، ونصر الله دينه ، وحقق صدق رسوله فيما أخبر به من إظهاره على الدين كله .

هذا آخر ما نقل من سيرة رسول الله – {صلى الله عليه وسلم} – إلى أيام أبي بكر – رضي الله عنه – في غزواته وسراياه جملة وتفصيلا ، والله أعلم بصحة ذلك .

مستوى باب أصل فرض الجهاد

." (١)

" مات بعد تقضي الحرب بزمان قريب هل يغسل ويصلى عليه ؟ لم يغسل ولم يصل عليه كالقتيل في المعترك ، سواء أكل الطعام أم لا ، وإن مات بعد تقضي الحرب وانكشافها هل يغسل ويصلى عليه ؟ بزمان بعيد غسل وصلي عليه . وقال أبو حنيفة : إن مات قبل أكل الطعام لم يغسل ، وإن كان بعد أكل الطعام غسل ، والاعتبار بقرب الزمان وبعده . والدلالة عليه ما روي أن عبيدة بن الحارث أصيبت رجله ببدر فحمل وعاش حتى مات بالصفراء ، فغسله النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه فلو أسر المشركون رجلا وقتلوه بأيديهم صبرا هل يغسل ويصلى عليه ؟ ففي غسله والصلاة عليه وجهان : أحدهما : يغسل ويصلى عليه كالجريح إذا خلص حيا ومات ؛ لأن خروج روحه في غير المعترك . والوجه الثاني : لا يغسل ولا يصلى عليه لأنه قتل ظلما بيد مشرك حربي كالقتيل في المعترك ، فأما من مات شهيدا بغرق أو حرق أو تحت هدم أو قتل غيلة أو قتله اللصوص وقطاع الطريق فكل هؤلاء يغسلون ويصلى عليهم ، فقد قتل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم شهداء فغسلوا وصلي عليهم .

---

(١) الحاوى الكبير ـ الماوردى، ٢١٧/١٤

فصل : إذا قتل الصبي أو المرأة في معترك المشركين هل يغسلا ويصلى عليهما ؟ لم يغسلوا ولم يصل عليهم كغيرهم من الرجال البالغين ، ووافقنا أبو حنيفة في المرأة ، وخالفنا في الصبي ، فقال : يغسل ويصلى عليه ؛ لأن ترك الغسل تطهير من الله سبحانه ، والصبي لا ذنب له فلا يلحقه التطهير ، فوجب أن يغسل ، وهذا غلط ؛ لأن البالغ مخاطب في حياته بطهارتي الحدث وإزالة النجس ، ولا يلزم الصبي واحدا منهما ، فلما سقط للشهادة الغسل فيمن تلزمه الطهارتان في حياته فلأن تسقط بها عمن لا تلزمه في حياته أولى ، ولأن حكم الصلاة والغسل يجريان في الصغير والكبير على سواء كالموتى ، وأما قوله : ترك الغسل تطهير فليس كذلك ، وإنما ترك لأنه استغنى بكرامة الله سبحانه عنه .

فصل : إذا كان قبل المعركة جنبا حكم غسله ولما يكون الغسل ؟ فليس للشافعي نص في إيجاب غسله ، لكن اختلف أصحابنا فيه بعد اتفاقهم أنه لا يصلى عليه ، فقال أبو العباس بن سريج : يجب غسله للجنابة لا للموت ، وبه قال مالك . فمن أوجب غسله استدل بما روي أن حنظلة بن الراهب قتل يوم ." (١)

"أحدهما : يغسل ويصلى عليه ، وبه قال أبو حنيفة لما روي أن عليا عليه السلام صلى على قتلاه ، ولأنه مسلم قتله مسلم فوجب أن يغسل ويصلى عليه كالمقتول **غيلة** . والوجه الثاني : لا يغسل ولا يصلى عليه لما روي أن عمار بن ياسر لما قتل بصفين لم يغسل ولم يصل عليه بوصية عمار ، وأمر علي عليه السلام ، ولأنه مسلم قتل في المعركة ظلما فوجب أن لا يغسل ولا يصلى عليه كالقتيل في معركة المشركين .

فصل : إذا اختلط موتى المسلمين بموتى المشركين فكيف يصلي عليهم صلى على جماعتهم واحدا واحدا ، ونوى بالصلاة المسلمين منهم ، وسواء اختلط مسلم بمائة مشرك ، أو مشرك بمائة مسلم . وقال أبو حنيفة : إن كان المسلمون أكثر صلى عليهم ، وإن كانوا أقل أو كانوا سواء لم يصل عليهم ، اعتبارا بحكم الأغلب ، وهذا غير صحيح ، لأنه إن كان يصلى عليهم إذا كان المسلمون أكثر رجاء أن تكون صلاة على

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي - الماوردي، ٣٦/٣

كل مسلم فهذا المعنى موجود إذا كان المسلمون أقل ، وإن كان لا يصلى عليهم إذا كان المسلمون أقل خوفا من أن تكون صلاة على كل كافر فهذا المعنى موجود إذا كان المسلمون أكثر ، فعلم فساد ما اعتبروه ، والله أعلم .

باب حمل الجنازة

". (١)

" يعني أنه قد برئ أن تكون أمه حملت به وهي حائض ؛ لأن ما تحمله في الحيض يكون غبر اللون كمداء ، وما يحمله في الطهر وضيء الأسارير صافي اللون ، وكانت هذه صفته . وقوله : وداء مغيل : الوطء على الحمل ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم أردت أن أنهى عن الغيلة يعني وطء الحامل حتى قيل لي : إن نساء الروم يفعلن ذلك ولا يضرهن فموضع السنة المستدل بها من هذا الخبر أن عائشة رضي الله تعالى عنها نزهت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمل به في حيض أمه وعن غيلتها بصفته التي يخالف حال من حملت به في حيضتها ، فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على هذا القول وما أنكره منها ، ولو خالف الشرع لأنكره ونهى عنه مع قوله في الغيلة : " أردت أن أنهى عنها ثم عرفت أن الروم لا يضرهم " يريد في الحمل الحادث منه فدل ذلك من قوله ومن إقراره على أنه لا يتنافى في اجتماع الحيض والحمل وأما الاجتماع فما روي أن رجلين تداعيا ولدا وتنازعا فيه إلى عمر رضي الله تعالى عنه فدعي له القافة فألحقوه بهما ، فدعا له عجائز قريش وسألهن عنه فقلن : إنها حملت به من الأول وحاضت على الحمل فاستخشف الولد ، فلما تزوج بها الثاني انتعش بمائه فأخذ الشبه منه ، فقال عمر : الله أكبر ، وألحق الولد بالأول ، وكانت هذه القصة شهدها المهاجرون والأنصار ، وسمعوا ما جرى فأقروا عليه ولم ينكروه ، فدل على إجماعهم عليه . وأما الاستدلال فهو ما انعقد الإجماع عليه فيمن وطئ في حيض أو عقد نكاحا على حائض فجاءت بولد لستة أشهر من وطئه وعقده في الحيض أن الولد لاحق به لوجود زمان حمله من وقت وطئه وعقده ، فدل ذلك من إجماعهم على جواز حملها في الحيض ، ولولا ذلك لاعتبروا ستة أشهر من بعد انقضاء حيضتها ، فإن فرقوا بين علوق الولد وبين الحمل جوزناه قياسا

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ٣/٣٨

، فقلنا : إن كل حالة لا تنافي علوق الولد لا تنافي الحمل كالطهر ؛ لأنه لما صح حدوث الحمل على الحيض صح حدوث الحيض على الحمل ؟ لأنهما لا يتنافيان ؛ ولأن ما تأخر به الحيض في الغالب لم يمنع من ثبوت حكمه إذا حدث نادرا كالرضاع ، لأن الحيض يتأخر به الحمل ؛ ولأن الأقراء في العدة أقوى من الشهور ، والحمل فيها أقوى من الأقراء ، فلما انتقلت إلى الحمل مع وجود الشهور جاز أن تنتقل إلى الحمل مع وجود الأقراء ، وهذا استدلال المزني وفيه انفصال . ." (١)

"فلا يخلو ضمانها في العبد من ثلاثة أقسام : أحدها : أن تضمن بالجناية فتضمن بنصف قيمته كالحر في ضمانها بنصف ديته . والقسم الثاني : أن تضمن باليد فتضمن ما نقص من قيمته سواء زاد على نصف القيمة أو نقص كالبهيمة . والقسم الثالث : أن تضمن باليد والجناية فيضمنها بأكثر الأمرين من نصف قيمته : أو ما نقص منها لأنه لما جمع بين الأمرين وجب أن يلزمه أغلظهما لوجود موجبه .

مسألة لا يقتل والد بولد

مسألة : قال الشافعي – رحمه الله – : ولا يقتل والد بولد لأنه إجماع ولا جد من قبل أم ولا أب بولد ولد وإن بعد لأنه والد (قال المزني) رحمه الله : هذا يؤكد ميراث الجد لأن الأخ يقتل بأخيه ، ولا يقتل الجد بابن ابنه ، ويملك الأخ أخاه في قوله ، ولا يملك جده وفي هذا دليل على أن الجد كالأب في حجب الإخوة وليس كالأخ . قال الماوردي : ولا يقتل والد ولا والدة ولا جد ولا جدة بولد ولا بولد ولد وإن سفل ، سواء قتله ذبحا أو حذفا وقال مالك : إن ذبحه غيلة قتل به وإن حذفه بسيف فقتله لم يقتل به ، استدلالا بعموم الكتاب والسنة ، ولأن تساويهما في الإسلام والحرية يوجب تساويهما في القود كالأجانب ولأنه لما قتل الولد بالوالد جاز قتل الوالد بالولد . ودليلنا ما روى قتادة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : لا تقام الحدود في المساجد ، ولا يقاد بالولد الوالد . وروى محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا من بني مدلج أولد جارية فأصاب منها ابنا ، وكان يستخدمها ، فلما شب الغلام قال : إلى متى تستأمي أمي – أي : تستخدمها خدمة الإماء – فغضب فحذفه بسيف أصاب رجله فقطعه ، ومات فانطلق في

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١١/١٩٩

رهط إلى عمر – رضي الله عنه – فقال : يا عدو نفسه أنت الذي قتلت ابنك لولا أني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : لا يقاد الأب من ابنه لقتلتك هلم ديته ، قال : فأتاه بعشرين ومائة بعير قال فخير منها مائة فدفعها إلى ورثته ، وترك أباه فإن قيل : إنما أسقط عنه القود للحذف ودخول الشبهة فيه بما جعل له من تأديبه ، وهذا المعنى مفقود في ذبحه غيلة . ." (١)

" أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا . قال الماوردي : وهو كما قال إذا اشترك الجماعة في قتل واحد قتلوا به جميعا إذا كانوا له أكفاء وبه قال من الصحابة : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، والمغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنهم . ومن التابعين : سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وعطاء . ومن الفقهاء : مالك والأوزاعي والثوري وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق . وقالت طائفة : للولي أن يقتل به من الجماعة واحدا يرجع فيه إلى خياره ، ويأخذ من الباقين قسطهم من الدية ، وهو في الصحابة قول معاذ بن جبل ، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ، وفي التابعين : قول ابن سيرين ، والزهري . وقال آخرون : لا قود على واحد من الجماعة بحال ، وتؤخذ منهم الدية بالسوية ، وبه قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وداود بن علي وأهل الظاهر ، استدلالا بقول الله تعالى : وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس [المائدة : ٤٥] وبقوله تعالى : كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد [البقرة : ١٧٨] فاقتضى هذا الظاهر أن لا تقتل بالنفس أكثر من نفس ، ولا بالحر أكثر من حر ، وبقوله تعالى : ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل [الإسراء : ٣٣] ومن السرف قتل الجماعة بالواحد . وروى جويبر عن الضحاك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : لا يقتل اثنان بواحد وهذا نص ولأن الواحد لا يكافئ الجماعة لا يقتل بالجماعة إذا قتلهم ، ويقتل بأحدهم ، ويؤخذ من ماله ديات الباقين : كذلك إذا قتله جماعة لم يقتلوا به ، ولأن زيادة الوصف إذا منعت من القود حتى لم يقتل حر بعبد ، ولا مسلم بكافر ، كان زيادة العدد أولى أن تمنع من القود ، فلا يقتل جماعة بواحد ، ولأن للنفس بدلين قود ودية ، فلما لم يجب على الاثنين بقتل الواحد ديتان لم يجب عليهما قودان . ودليلنا قول الله تعالى : ولكم في القصاص حياة [البقرة : ١٧٩] وسبب الحياة أنه إذا علم القاتل بوجوب القصاص عليه إذا قتل كف عن القتل ، فحيي القاتل والمقتول ، فلو لم يقتص من الجماعة بالواحد ، لما كان في القصاص حياة ، ولكان القاتل إذا هم بالقتل

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٢/٢٢

شارك غيره فسقط القصاص عنهما وصار رافعا لحكم النص . وروى أبو شريح الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ، وأنا والله عاقله ، فمن قتل بعده قتيلا فأهله بين خيرتين : إن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا أخذوا العقل . ." (١)

"وهذا الخبر وارد في قتل الجماعة لواحد لأنه قال : ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل ثم قال : فمن قتل بعده قتيلا و " من " ينطلق على الجماعة كانطلاقه على الواحد ثم قال : فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا ، وإن أحبوا أخذوا العقل فدل على قتل الجماعة بالواحد : لأن الحكم إذا ورد على سبب ، لم يجز أن يكون السبب خارجا من ذلك الحكم . وروى ابن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا به . والقتل على أنواع : غيلة ، وفتك ، وغدر ، وصبر . فالغيلة : الحيلة وهو أن يحتالوا له بالتمكن من الاستخفاء حتى يقتلوه . والفتك : أن يكون آمنا فيراقب حتى يقتل . والغدر : أن يقتل بعد أمانة . والصبر : قتل الأسير محاصرة . وروي عن علي – عليه السلام – أنه قتل ثلاثة قتلوا واحدا وكتب إلى أهل النهروان حين قتلوا عامله خباب بن الأرت : سلموا إلي قاتله قالوا : كلنا قتله قال : فاستسلموا إذن أقد منكم ، وسار إليهم فقتل أكثرهم . وقتل المغيرة بن شعبة سبعة بواحد . وقال ابن عباس : إذا قتل جماعة واحدا قتلوا به ولو كانوا مائة . وهذا قول أربعة من الصحابة فيهم إمامان عملا بما قالا به فلم يقابلهم قول معاذ وابن الزبير وصار ربيعة وداود خارجين من قول الفريقين بإحداث قول ثالث خالف فيه الفريقين فصارا مخالفين للإجماع ، لأن من أحدث قولا ثالثا بعد قولين أحدث قولا ثانيا بعد أول ، ولأن قتل النفس أغلظ من هتك العرض بالقذف فلما حد الجماعة بقتل الواحد ، كان أولى أن يقتلوا بقتل الواحد . ولأن كل واحد من الجماعة ينطلق اسم القتل عليه ، فوجب أن يجري عليه حكمه كالواحد ، ولأن ما وجب في قتل الواحد لم يسقط في قتل الجماعة كالدية . فأما قوله تعالى : النفس بالنفس [المائدة : ٤٥] وقوله : الحر بالحر [البقرة : ١٧٨] فمستعمل في الجنس لأن النفس تنطلق على النفوس ، والحر ينطلق على الأحرار . ." (٢)

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٢/٢٧

(٢) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٢/٢٨

" المهاجرين والأنصار ليلقى بني أسد ؛ لأنهم هموا بحرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتفرقوا عند وروده عليهم وساق نعمهم ، وقدم بها المدينة ، ولم يقاتل أحدا .

سرية عرنة

فصل [١/ ٢٩٣٤٩L ١/ سرية عرنة] ثم أنفذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عبد الله بن أنيس سرية إلى سفيان بن نبيح الهذلي بعرنة في يوم الاثنين الخامس من المحرم ، وكان يجمع الجموع لمحاربة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسار إليه فقتله غيلة ، واحتز رأسه وأتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في يوم الجمع بعد ثمانية عشر يوما ، وكان في المسجد فلما رآه قال : " أفلح الوجه ما صنعت " ، قال : قتلته وهذا رأسه . قال : فدفع إلي عصا وقال : " تحصن بهذه في الجنة " فلما حضرته الوفاة أمر أهله أن يدرجوها في كفنه ، ففعلوا .

ذكر خبر بئر معونة

[ذكر خبر بئر معونة] ثم سريته إلى بئر معونة سرية في صفر أخرج فيه المنذر بن عمرو الساعدي في سبعين رجلا من القراء خرجوا في جوار ملاعب الأسنة ليدعوا قومه إلى الإسلام ، فجمع عليهم عامر بن الطفيل قبائل بني سليم وقتل جميعهم ، إلا عمرو بن أمية الضمري ، فإنه أعتقه عن أمه فعاد وحده ، ولقي في طريقه رجلين من بني كلاب ، لهما أمان من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقتلهما وهو لا يعلم بأمانه فوادهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أخبره ، ووجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجدا عظيما، وكان فيهم عامر بن فهيرة فقال : إن الملائكة وارت جثته ، وأنزل عليين ، ونزل فيهم قرآن قرئ ثم نسخ أو نسي " بلغوا عنا قومنا ، أنا لقينا ربنا ، فرضي عنا ورضينا عنه " . وقنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شهرا في صلاة الصبح : يدعو على رعل وذكوان ، وعصية ، وبني لحيان ، وقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني ." (١)

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٤/٣٦

"والله لا تنزل ، ووالله لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة ، ثم قال : أيها الناس ، قفوا ، وأوصيكم بعشر فاحفظوها عني ، لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ، ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وستقدمون على أقوام يأتونكم بآنية فيها الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وسوف تلقون أقواما قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فأخفقوهم بالسيف خفقا ، امضوا على بركة الله . وشرع في قتال أهل الردة ومن اتبع من تنبأ من مسيلمة والعنسي ، وطليحة ، وسجاح . فأما العنسي فقتل غيلة ، وكان ظهور أمره ثلاثة أشهر ، وقتل بعده مسيلمة ، وأسلم طليحة وأسلمت سجاح ، وحسن إسلامهما ، ونصر الله دينه ، وحقق صدق رسوله فيما أخبر به من إظهاره على الدين كله . هذا آخر ما نقل من سيرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى أيام أبي بكر – رضي الله عنه – في غزواته وسراياه جملة وتفصيلا ، والله أعلم بصحة ذلك .

باب أصل فرض الجهاد

". (١)

" وأموالهم ولا سبيل على دمائهم للإسلام فإذا كان هذا ببلاد الحرب فأسلم رجل في أي حال ما أسلم فيها قبل أن يؤسر أحرز له إسلامه دمه ولم يكن عليه رق وهكذا إن صلى فالصلاة من الإيمان أمسك عنه فإن زعم أنه مؤمن فقد أحرز ماله ونفسه وإن زعم أنه صلى الله عليه وسلم صلاته وأنه على غير الإيمان كان فيئا إن شاء الإمام قتله وحكمه حكم أسرى المشركين – * الحربي إذا لجأ إلى الحرم – * (قال الشافعي) رضي الله عنه ولو أن قوما من أهل دار الحرب لجئوا إلى الحرم فكانوا ممتنعين فيه أخذوا كما يؤخذون في غير الحرم فنحكم فيهم من القتل وغيره كما نحكم فيمن كان في غير الحرم فإن قال قائل وكيف زعمت أن الحرم لا يمنعهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة (هي حرام بحرمة الله لم تحلل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحلل لي إلا ساعة من نهار) وهي (((وهل))) ساعتها

---

(١) الحاوي في فقه الشافعي – الماوردي، ١٠١/١٤

هذه محرمة قيل إنما معنى ذلك والله أعلم أنها لم تحلل أن ينصب عليها الحرب حتى تكون كغيرها فإن قال ما دل على ما وصفت قيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم عندما قتل عاصم بن ثابت وخبيب (١) وبن حسان بقتل أبي سفيان في داره بمكة غيلة إن قدر عليه وهذا في الوقت الذي كانت فيه محرمة فدل على أنها لا تمنع أحدا من شيء وجب عليه وأنها إنما يمنع أن ينصب عليها الحرب كما ينصب على غيرها والله أعلم - * الحربي يدخل دار الإسلام بأمان ويشتري عبدا مسلما - * (قال الشافعي) رحمه الله تعالى وإذا دخل الحربي دار الإسلام بأمان فاشترى عبدا مسلما فلا يجوز فيه إلا واحد من قولين أن يكون الشراء مفسوخا وأن يكون على ملك صاحبه (((صاحب))) الأول أو يكون الشراء جائزا وعليه أن يبيعه فإن لم يظهر عليه حتى يهرب به إلى دار الحرب ثم أسلم عليه فهو له إن باعه أو وهبه فبيعه وهبته جائزة ولا يكون حرا بإدخاله إياه دار الحرب ولا يعتق بالإسلام إلا في موضع وهو أن يخرج من بلاد الحرب مسلما كما أعتق النبي صلى الله عليه وسلم من خرج من حصن ثقيف مسلما فإن قال قائل أفرأيت إن ذهبنا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعتقهم بالإسلام دون الخروج من بلاد الحرب قيل له قد جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد مسلم ثم جاءه سيده يطلبه فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم منه بعبدين ولو كان ذلك يعتقه لم يشتر منه حرا ولم يعتقه هو بعد ولكنه أسلم غير خارج من بلاد منصوب عليها حرب - * عبد الحربي يسلم في بلاد الحرب - * (قال الشافعي) رضي الله عنه ولو أسلم عبد الحربي في دار الحرب ولم يخرج منها حتى ظهر المسلمون عليها كان رقيقا محقون الدم بالإسلام - * الغلام يسلم - * (قال الشافعي) رضي الله عنه وإذا أسلم الغلام العاقل قبل أن يحتلم أو يبلغ خمس عشرة سنة وهو الذمي ووصف الإسلام كان أحب إلي أن يبيعه وأن يباع عليه والقياس أن لا يباع عليه حتى يصف الإسلام (((والإسلام))) بعد الحلم أو

---

(١) ".

" قتلت المرأة من عليها في قتله القود فذكرت حملا حبست حتى تضع حملها ثم أقيد منها حين تضع حملها وإن لم يكن لولدها مرضع فأحب إلي لو تركت بطيب نفس ولي الدم يوما أو أياما حتى يوجد له مرضع فإن لم يفعل قتلت له وإن ولدت ثم وجدت تحركا انتظرت حتى تضع المتحرك أو يعلم أن ليس

---

(١) الأم – دار المعرفة، ٤/٢٩٠

بها حمل وكذلك إذا لم يعلم بها حمل فادعته انتظر بالقود منها حتى تستبرأ أو يعلم أن لا حمل بها ولو عجل الإمام فاقتص منها حاملا فلا شيء عليه إلا المأثم حتى تلقي جنينا فإن ألقته ضمنه الإمام دون المقتص له وكان على عاقلته لا بيت المال وكذلك لو قضي بأن يقتص منها ثم رجع فلم يبلغ ولي الدم حتى يقتص منها ضمن الإمام جنينها - * قتل الرجل النفر - * (١) (قال الشافعي) ولو جاؤوا متفرقين أحببت للامام إذا علم أنه قتل غير الذي جاءه أن يبعث إلى وليه فإن طلب القود قتله بمن قتل أولا وإن لم يفعل واقتص منه في قتل آخر أو أوسط أو أول كرهته له ولا شيء عليه فيه لأن لكلهم عليه القود وأيهم جاء فأثبت عليه البينة بقتل ولي له فدفعه إليه فلم يقتله حتى جاء آخر فأثبت عليه البينة بقتل ولي له قتله دفعه إلى ولي المقتول أولا + (قال الشافعي) ولو أثبتوا عليه معا البينة أيهم قتل أولا فالقول قول القاتل فإن لم يقر بشيء أحببت للامام أن يقرع بينهم أيهم قتل وليه أولا فأيهم خرج سهمه قتله له وأعطى الباقين الديات من ماله وكذلك لو قتلهم معا أحببت له أن يقرع بينهم + (قال الشافعي) وإذا قتل رجل عمدا وورثته كبار وفيهم صغير أو غائب وقتل آخر عمدا وورثته بالغون فسألوا القود لم يعطوه وحبس على صغيرهم حتى يبلغ وغائبهم حتى يحضر فلعل الصغير والغائب يدعان القود فيبطل القود ويعطون ديته في ماله + (قال الشافعي) ولو دفعه الإمام إلى ولي الذي قتل آخرا وترك الذي قتله أولا فقتله كان عندي مسيئا ولا شيء عليهم لأن كلهم استوجب دمه على الكمال + (قال الشافعي) ولو كان قطع يد رجل ورجل آخر وقتل آخر ثم جاؤوا يطلبون القصاص معا اقتص منه اليد والرجل ثم قتل بعده + (قال الشافعي) ولو قطع أصبع رجل اليمنى وكف آخر اليمنى ثم جاؤوا معا يطلبون القود أقصصت من الأصبع وخيرت صاحب الكف بين أن أقصه وآخذ له أرش الإصبع أو آخذ له أرش الكف + (قال الشافعي) ولو بدأ فأقصه من الكف أعطى صاحب الإصبع أرشها ولو قطع كفي رجلين اليمنى كان كقتله النفسين يقتص لأيهما جاء أولا وإن جاءا معا أقتص للمقطوع بديا وإن اقتص للآخر أخذ الأول دية يده وهكذا كل ما أصاب مما عليه فيه القصاص فمات منه بقود أو مرض أو غيره فعليه أرشه في ماله - * الثلاثة يقتلون الرجل يصيبونه بجرح _ *

(قال الشافعي) رحمه الله تعالى أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه قتل غيلة وقال عمر لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا + (قال الشافعي) وقد سمعت عددا من المفتين وبلغني عنهم أنهم يقولون إذا قتل

الرجلان أو الثلاثة أو أكثر الرجل عمدا فلوليه قتلهم معا + (قال الشافعي) وقد بنيت جميع هذه المسائل على هذا القول فينبغي عندي لمن قال يقتل الاثنان أو أكثر بالرجل أن يقول فإذا قطع الاثنان يد رجل معا قطعت أيديهما معا وكذلك أكثر من الاثني ن وما جاز في الاثنين جاز في المائة وأكثر وإنما تقطع أيديهما معا إذا حملا شيئا فضرباه معا ضربة واحدة أو حزاه

١- (قال الشافعي) رحمه الله إذا قتل رجل نفرا فأتى أولياؤهم جميعا يطلبون القود وتصادقوا على أنه قتل بعضهم قبل بعض أو قامت بذلك بينة اقتص للذي قتله أولا وكانت الدية في ماله لمن بقي ممن قتل آخرا

". (١)

" الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا هربوا طلبوا حتى يوجدوا فتقام عليهم الحدود وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الأرض (١) (قال الشافعي) رحمه الله والمحاربون الذين هذه حدودهم القوم يعرضون بالسلاح للقوم حتى يغصبوهم مجاهرة في الصحارى والطرق (قال) وأرى ذلك في ديار أهل البادية وفي القرى سواء إن لم يكن من كان في المصر أعظم ذنبا فحدودهم واحدة فاذا عرض اللصوص لجماعة أو واحد مكابرة بسلاح فاختلف أفعال العارضين فكان منهم من قتل وأخذ المال ومنهم من قتل ولم يأخذ مالا ومنهم من أخذ مالا ولم يقتل ومنهم من كثر الجماعة وهيب ومنهم من كان ردءا للصوص يتقوون بمكانه أقيمت عليهم الحدود باختلاف أفعالهم على ما وصفت وينظر إلى من قتل منهم وأخذ مالا فيقتله ويصلبه وأحب إلي أن يبدأ بقتله قبل صلبه لأن في صلبه وقتله على الخشبة تعذيبا له يشبه المثلة وقد قال غيري يصلب ثم يطعن فيقتل وإذا قتل ولم يأخذ مالا قتل ودفع إلى أوليائه فيدفنوه أو يدفنه غيرهم ومن أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده اليمنى ثم حسمت ثم رجله اليسرى ثم حسمت في مكان واحد وخلي ومن حضر وكثر وهيب أو كان ردءا يدفع عنهم عزر وحبس وسواء افترقت أفعالهم كما وصفت في مقام واحد أو كانت جماعة كابرت ففعلت فعلا واحدا مثلا قتل وحده أو قتل وأخذ مال أو أخذ مال بلا قتل حد كل واحد منهم حد مثله بقدر فعله ولو هيبوا ولم يبلغوا قتلا ولا أخذ مال عزروا ولو هيبوا

---

(١) الأم - دار المعرفة، ٢٢/٦

وجرحوا أقص منهم بما فيه القصاص وعزروا وحبسوا ولو كان القاتل قتل منهم رجلا وجرح آخر أقص صاحب الجرح منه ثم قتل وكذلك لو كان أخذ المال وجرح أقص صاحب الجرح ثم قطع لا تمنع حقوق الله حقوق الآدميين في الجراح وغيرها ولو كانت الجراح مما لا قصاص فيه وهي عمد فأرشها كلها في مال الجارح يؤخذ دينا من ماله وإن قتل أو قطع فأراد أهل الجراح عفو الجراح فذلك لهم وإن أراد أولياء المقتولين عفو دماء من قتلوا لم يكن ذلك يحقن دماء من عفوا عنه وكان على الإمام أن يقتلهم إذا بلغت جنايتهم القتل + (قال الشافعي) رحمه الله وأحفظ عن بعض أهل العلم قبلنا أنه قال يقتلون وإن قتلوا عبدا أو ذميا على مال يأخذونه وهذا مخالف للقتل على غير **الغيلة** (قال) ولقوله هذا وجه لأن الله عز وجل ذكر القتل والصلب فيمن حارب وسعى في الأرض فسادا فيحتمل أن يكون إذا نيل هذا من عبد أو ذمي من المحاربة أو الفساد ويحتمل أن يكونوا إذا فعلوا ما في مثله القصاص وإن كنت أراه قد خالف سبيل القصاص في غيره لأن دم القاتل فيه لا يحقن بعفو الولي عنه ولا يصلحه لو صالح فيه كان الصلح مردودا وفعل المصالح لأنه حد من حدود الله عز وجل ليس فيه خبر يلزم فيتبع ولا إجماع أتبعه ولا قياس بتفرق فيصح وإنما أستخير الله فيه - * الشهادات والإقرار في السرقة وقطع الطريق وغير ذلك - * + (قال الشافعي) رحمه الله ولا يقام على سارق ولا محارب حد إلا بواحد من وجهين إما شاهدان عدلان يشهدان عليه بما في مثله الحد وإما باعتراف يثبت عليه حتى يقام عليه الحد وعلى الإمام أن يقف الشاهدين في

١- (قال الشافعي) وبهذا نقول وهو موافق معنى كتاب الله تبارك وتعالى وذلك أن الحدود إنما نزلت فيمن أسلم فأما أهل الشرك فلا حدود فيهم إلا القتل أو السباء والجزية واختلاف حدودهم باختلاف أفعالهم على ما قال بن عباس رضي الله عنهما إن شاء الله تعالى { إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم } فمن تاب قبل أن يقدر عليه سقط حق الله عنه وأخذ بحقوق بني آدم ولا يقطع من قطاع الطريق إلا من أخذ قيمة ربع دينار فصاعدا قياسا على السنة في السارق
(١) ".

" الأقل من البدن إلا أن يكون فيه خبر يلزم يخالف هذا ولا خبر فيه يلزم يخالف هذا والكتاب يدل على هذا وذلك أن الله عز وجل حين ذكر القصاص جملة قال { النفس بالنفس والعين بالعين } إلى {

---

(١) الأم - دار المعرفة، ١٥٢/٦

والجروح قصاص } وقد احتج بهذا محمد بن الحسن على أصحابنا وهو حجة عليه وذلك أنه يقال له إن كان العبد ممن دخل في هذه الآية فلم يفرق الله بين القصاص في الجروح والنفس وإن كان غير داخل في هذه الآية فاجعل العبدين بمنزلة البعيرين لا يقص (((يقتص))) أحدهما من الآخر فأما ما أدخل محمد بن الحسن على من أدخل عليه من أصحابنا من أنهم جعلوا لسيد العبد الخيار في أن يقتل أو يأخذ ثمن عبده ولم يجعلوا ذلك في الأحرار ولا فرق بين العبيد والإحرار فكما قال يدخل عليه منه ما أدخل غير أنهم قد أصابوا في العبد الكتاب والسنة وإن كانوا قد غفلوا عنهما في الأحرار وهو غفل عنه فيهما جميعا واحتج محمد بن الحسن بأن الله تبارك وتعالى ذكر في العمد القصاص وفي الخطأ الدية ثم زعم أن من جعل في العمد الدية فقد خالف حكم الله فإن كان هذا كما ذكر كان ممن قد دخل في خلاف حكم الله من قبل أنه إذا كان زعم من حكم الله أن لا يكون في عمد مال فإنما أنزله بمنزلة الحدود التي يقذف بها المرء المرء فلا يكون عليه مال بقذفه إنما يكون عليه عقوبة في بدنه فيلزمه فيما لا يقيد منه من العمد أن يبطله ولا يجعل فيه مالا فإن قال إنما أجعل فيه المال إذا لم أستطع فيه القود قلنا فمن استثنى لك هذا إن كان أصل حكم الله كما وصفت في العمد والخطأ وقد يكون الدم بين مائة فيعفو أحدهم أو يصالح فيجعل محمد الدية للباقين بقدر حقوقهم منها فقد جعل أيضا في العمد الذي يستطاع فيه القصاص مالا رضيه أولياء الدم أو لم يرضوه فإن قال فإنما جعلنا فيه مالا حين دخله العفو فكان يلزمه على أصل قوله واحد من قولين أن يجعله كالرجلين قذف أبوهما فأيهما قام بالحد فله الحد ولو عفا الآخر لم يكن له عفو ويزعم أنه إذا كان الأحرار يعفون بشركهم في الدم فحقن الدم بعفو أحدهم لم يكن للاخرين مال لأنه لم يكن لهم مال إنما وجب لهم ضربة سيف فلا تتحول مالا فإن قال فأنت تقول مثل هذا معي قلت أجل على ما وصفت من حكم الله عز وجل وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم على خلاف ما قلت أنت كله وذلك للاثار - * باب دية أهل الذمة - * أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال قال أبو حنيفة رضي الله عنه ودية اليهودي والنصراني والمجوسي مثل دية الحر المسلم وعلى من قتله من المسلمين القود وقال أهل المدينة دية اليهودي والنصراني إذا قتل أحدهما نصف دية الحر المسلم ودية المجوسي ثمانمائة درهم وقال أهل المدينة لا يقتل مؤمن بكافر قال محمد بن الحسن قد روى أهل المدينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل مسلما بكافر وقال أنا أحق من أوفي بذمته قال محمد أخبرنا إبراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن البيلماني أن رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فرفع

ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أحق من أوفى بذمته ثم أمر به فقتل فكان يقول بهذا القول فقيههم ربيعة بن أبي عبد الرحمن وقد قاله أهل المدينة إذا قتله قتل غيلة فما (((وفرق))) فرق بين قتل الغيلة وقتل غير الغيلة وقد بلغنا عن عمر بن الخطاب أنه أمر أن يقتل رجل من المسلمين بقتل رجل نصراني غيلة من أهل الحيرة فقتله به وقد بلغنا عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول إذا قتل المسلم النصراني قتل به فأما ما قالوا في الدية فقول الله عز وجل أصدق القول ذكر الله الدية في كتابه فقال { وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله } ثم ذكر أهل الميثاق فقال { وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة } فجعل في كل واحد منهما دية مسلمة ولم يقل في أهل الميثاق نصف الدية كما قال أهل

". (١)

" عن حماد عن النخعي قال لا يرث قاتل ممن قتل خطأ أو عمدا ولكن يرثه أولى الناس به بعده أخبرنا عباد بن العوام قال أخبرنا الحجاج بن أرطاة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن بن عباس أنه سئل عن رجل قتل أخاه خطأ فلم يورثه وقال لا يرث قاتل شيئا (قال الشافعي) يدخل على محمد بن الحسن من قوله إنه يورث الصبي والمغلوب على عقله إذا قتلا شبيه بما أدخل على أصحابنا لأنه هو لا يفرق بينهما في الموضع الذي فرق بينهما فيه هو يزعم أن على عاقلتهما الدية وعلى عاقلة البالغ الدية وهو يزعم أنه لا مأثم على قاتل خطأ إذا تعمد غير الذي قتل مثل أن يرمى صيدا ولا يرمى إنسانا فيعرض الإنسان فيصيبه السهم وهذا عنده مما رفع عنه القلم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وضع الله عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه (قال الشافعي) وهو يدخل على أصحابنا ما أدخل عليهم من أنهم يورثون قاتل الخطأ من المال دون الدية وهي لو كانت في مال القاتل لم تعد أن تكون دينا عليه (قال الشافعي) فلو أن رجلا كان لأبيه عليه دين فمات أبوه ورثه من ماله وورثه من الدين الذي عليه لأنه مال له وليس في الفرق بين أن يرث قاتل الخطأ ولا يرث قاتل العمد خبر يتبع إلا خبر رجل فإنه يرفعه ولو كان ثابتا كانت الحجة فيه ولكن لا يجوز أن يثبت له شيء ويرد آخر لا معارض له - * باب قتل (((القصاص))) الغيلة وغيرها (((القتل))) وعفو الأولياء - * قال أبو حنيفة

---

(١) الأم – دار المعرفة، ٧/٣٢٠

رضي الله عنه من قتل رجلا عمدا قتل غيلة أو غير غيلة فذلك إلى أولياء القتيل فإن شاؤوا قتلوا وإن شاؤوا عفوا وقال أهل المدينة إذا قتله قتل غيلة من غير ثائرة ولا عداوة فإنه يقتل وليس لولاة المقتول أن يعفوا عنه وذلك إلى السلطان يقتل فيه القاتل وقال محمد بن الحسن قول الله عز وجل أصدق من غيره قال الله عز وجل { ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا } وقال عز وجل { يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد } إلى قوله { فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف } فلم يسم في ذلك قتل الغيلة ولا غيرها فمن قتل وليه فهو وليه في دمه دون السلطان إن شاء قتل وإن شاء عفا وليس إلى السلطان من ذلك شيء أخبرنا أبو حنيفة رحمه الله عن حماد عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى برجل قد قتل عمدا فأمر بقتله فعفا بعض الأولياء فأمر بقتله فقال بن مسعود رضي الله عنه كانت لهم النفس فلما عفا هذا أحيا النفس فلا يستطيع أن يأخذ حقه حتى يأخذ غيره قال فما ترى قال أرى أن تجعل الدية عليه في ماله وترفع حصة الذي عفا فقال عمر وأنا أرى ذلك أخبرنا أبو حنيفة عن حماد عن النخعي قال من عفا من ذي سهم فعفوه عفو فقد أجاز عمر وبن مسعود العفو من أحد الأولياء ولم يسألوا أقتل غيلة كان ذلك أو غيره (قال الشافعي) كل من قتل في حرابة أو صحراء أو مصر أو مكابرة أو قتل غيلة على مال أو غيره أو قتل نائرة فالقصاص والعفو إلى الأولياء وليس إلى السلطان من ذلك شيء إلا الأدب إذا عفا الولي - * باب القصاص في القتل - * قال أبو حنيفة لا قصاص على قالت إلا قاتل قتل بسلاح وقال أهل المدينة القود بالسلاح فإذا قتل القاتل بشيء لا يعاش من مثله يقع موقع السلاح أو أشد فهو بمنزلة السلاح وإذا ضربه فلم يزل يضربه ولم يقلع عنه حتى يجيء من ذلك شيء لا يعيش هو من مثله أو يقع موقع السلاح أو أشد فهذا أيضا فيه القصاص قال محمد بن الحسن من قال القصاص في السوط والعصا فقد ترك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور المعروف وخطبته يوم فتح مكة حين خطب

---

(١) ".

"العدل بعذر السفر فالحريق ، والغرق ، والإغارة وإشراف الحرز على الخراب إذا لم يجد حرزا آخر كذلك .

---

(١) الأم – دار المعرفة، ٣٢٩/٧

(كالممات) أي كما يضمن بموته ولو بقتل (لا مفاجيا) أي لا بموته فجأة بل بما يحسب التبرع فيه من الثلث إن مات (بغير إيصاء مميز) للوديعة (إلى عدل) بأن لم يوص بها أو أوصى بها إيصاء غير مميز لها أو مميزا لها لكن لا إلى عدل لتقصيره بذلك أما إذا مات فجأة كقتله غيلة أو أوصى إلى عدل ولو وارثا إيصاء مميزا لها بإشارة إلى عينها أو بيان جنسها وصفتها وعجز عن الرد إلى المالك أو وكيله ثم الحاكم فلا ضمان لعدم تقصيره ، والمراد بالإيصاء الإعلام ، والأمر بالرد من غير أن يخرجها من يده مع وجوب الإشهاد عليه صونا له عن الإنكار ، والإيصاء إلى القاضي ثم العدل كالرد إليهما فهو مخير عند فقد المالك أو وكيله بين الإيداع عند الحاكم ، والإيصاء إليه ثم بين الإيداع عند عدل ، والإيصاء إليه ثم محل الضمان بالموت بغير وصيته إذا أتلف المال بعده لا قبله كما صرح به الإمام ومال إليه السبكي .

وقال الإسنوي بل بمجرد المرض يصير ضامنا له حتى لو تلف بآفة في مرضه أو بعد صحته ضمنه ومحله أيضا في غير القاضي ، أما القاضي إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته فلا يضمنه وإن لم يوص به لأنه أمين الشرع بخلاف سائر الأمناء ولعموم ولايته قاله ابن الصلاح قال وإنما يضمن إذا فرط قال السبكي وهذا صريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا وإن مات عن مرض وهو الوجه وظاهر أن." (١)

"اختلف المحل ، أو اتحد واختلفت الحكومة فلا قود فلا تقطع يمنى بيسرى ولا شفة سفلى بعليا ولا عكسه ولا أصبع زائدة بمثلها إذا اختلف محلهما كأن كانت إحداهما بجنب الخنصر ، والأخرى بجنب الإبهام ، أو اتحد وزادت حكومة أصبع الجاني كما لو كان لها ثلاثة مفاصل ولزائدة المجني عليه مفصلان فعلم أنه لا يضر تفاوت حجم وقوة وطول وسمن ؛ لأن المماثلة في ذلك لا تكاد تتفق ولا يقطع حادث بعد الجناية بأصلي كأن قلع سنا وليس له مثلها ، ثم نبت له سن في ذلك المحل فلا قود ؛ لأنها لم تكن موجودة حالة الجناية قاله الرافعي : في الكلام على السن (ولو بالكثره) أي : وما سوى الشرط يوجب القود على الجاني الملتزم ولو مع الكثرة (ممن جنى) بأن قتل جماعة واحدا فإنه يوجب القود عليهم وإلا لاتخذ الاشتراك ذريعة إلى سفك الدماء وروى مالك أن عمر قتل نفرا خمسة ، أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال : لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا وللمستحق العفو عن بعضهم بحصته من الدية ، والقود من الباقين ومثل لكثرة الجناة بقوله : (كمكره ومكره) فعلى كل منهما القود لتعادل المباشرة ، والسبب في ذلك كما مر فإن غلبت المباشرة السبب كما لو ألقى إنسانا من علو فتلقاه آخر بسيف

---

(١) شرح البهجة الوردية، ١٣/٤٩١

فقده فالقود على المباشر فقط ، أو عكسه كشهادة الزور بما يوجب القود مع قتل الولي الجاهل بالحال فالقود على المتسبب كنظيره في الضمان بالمال

S." (١)

"(قوله : إن لم يفصل) أي : عند رمي ، أو إصابة كما مر ويعتبر مثله في قوله ولا فيما دونها ا هـ

.

شرح الإرشاد (قوله : ترجيح الثاني) معتمد م ر (قوله : لو تراضيا إلخ) سواء ظن القاطع إجزاءها ، أو علم أنها لا تجزئ شرعا ولكن جعل قصدها عوضا ا هـ .

سم على المنهج عن ا هـ .

ع ش على م ر (قوله : ويسقط قصاص اليمين) وتجب ديتها ا هـ .

ق ل على الجلال (قوله : ولا يبعد إلخ) هذا هو ظاهر قول الشيخ عميرة على المحلى الحاصل أن المخرج إن قصد الإباحة هدرت يده وإلا فهي مضمونة بالدية ، واليمين قصاصها باق إلا إذا أخذ اليسار عوضا (قوله : ، والأصح في التنبيه إلخ) معتمد (قوله : لبقاء الجمال ، والمنفعة) بخلاف غيرهما إذا شل شرح الإرشاد (قوله : ومحل ذلك) أي : قطع الصحيح منهما بالأشل (قوله : من ذلك) أي : الأنف والأذن (قوله : غيلة) الغيلة أن يخدع ويقتل بموضع لا يراه فيه أحد ا هـ .

شرح الإرشاد." (٢)

"الإيداع جازت له الاستعانة بمن يحملها أي الوديعة مع المودع إلى الحرز أو يضعها في خزانة مشتركة بينه وبين الغير على أن تستمر ملاحظته لها وأن لا يمكن الغير منها إلا إذا كان ثقة وإذا أراد الوديع سفرا ولو قصيرا فليرد الوديعة إلى المالك أو وليه أو وكيله إن كان له وكيل فإن فقدهما أي المالك أو الوكيل لسفر ونحوه فالقاضي أي فليردها إلى القاضي إن كان أمينا لأن القاضي نائب الغائبين فإن فقده أي فقد القاضي أو كان القاضي غير أمين فأمين يردها إليه يأتمنه المودع لئلا يتضرر بسفره والأصح الإشهاد مخافة الإنكار وإن كان أمينا لتغير أحوال الناس بين يوم وليلة فإن دفنها بموضع ولو في حرز وسافر ضمن لأنه عرضها للضياع فإن أعلم بها أمينا وإن لم يره إياها يسكن الموضع لم يضمن في الأصح لأن ما في الموضع في يد

---

(١) شرح البهجة الوردية، ١٧/٤٩٥

(٢) شرح البهجة الوردية، ١٧/٤٩٨

ساكنه فكأنه أودعه ساكن الموضع ولو سافر بها أي سافر المودع بالوديعة من الحضر ضمن لأن حرز السفر دون حرز الحضر أما لو أودعها المالك مسافرا فسافر بها أو منتجعا فانتجع بها فلا ضمان لرضا المالك بذلك ثم استثنى المصنف من الضمان فقال: إلا إذا وقع حريق أو غارة وعجز عمن يدفعها إليه من المالك أو وكيله أو القاضي أو أمين كما سبق فلا يضمن للعذر بل إذا علم أنه لا ينجيها من الهلاك إلا السفر لزمه السفر بها وإن كان السفر مخوفا بل قيل يجب السفر والحريق والغارة في البقعة وإشراف الحرز على الخراب أعذار كالسفر في جواز إيداع من مر بترتيبه وإذا مرض عرضا فليردها إلى المالك أو وليه أو وكيله وإلا يمكنه الرد لأحدهما فالحاكم أو أمين إن فقد الحاكم الأمين أو يوصي بها إلى الحاكم الأمين فإن فقد فإلى أمين فإن لم يفعل شيئا مما ذكر ضمن لتقصيره ويضمن أيضا لو أوصى بها إلى فاسق أو أودعه إياها وإذا لم يتمكن بأن مات فجأة أو قتل غيلة فلا يضمن لعدم تقصيره ومنها أي الأمور التي توجب الضمان إذا نقلها من محلة إلى." (١)

"ويقتل الجميع بواحد وإن تفاضلت جراحتهم في العدد والفحش وسواء أقتلوه بمحدد أو مثقل أو ألقوه من شاهق لما روى مالك عن عمر أنه قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة أي خديعة في مكان لا يوجد فيه أحد. وقال لو تمالأ أهل صنعاء على رجل لقتلتهم فيه. وللولي العفو عن بعضهم على حصته من الدية باعتبار الرؤوس على اعتبار أن الدية توزع على الرؤوس فعلى الواحد من خمسة خمس الدية ولا يقتل شريك مخطيء وشريك شبه عمد لأن الزهوق حصل بفعلين أحدهما يوجبه والآخر ينفيه فغلب المسقط لوجود الشبهة في الفعل المتعمد وعليهما الدية على الأول نصفها عمدا وعلى الثاني نصفها خطأ. ويقتل شريك الأب في قتل ولده ويقتل غبد شارك حرا في عبد وذمي شارك مسلما في ذمي وكذا يقتل شريك حربي في قتل مسلم لأن كلا من المذكورين لو انفرد اقتص منه ويقتل شريك قاطع قصاصا أو قاطع حدا كأن جرحه بعد القطع فمات من القطع والجرح وشريك قاتل النفس بأن جرح شخص نفسه وجرحه غيره فمات منهما فيقتل الشريك ويقتل شريك دافع الصائل بأن جرحه بعد جرح الدافع فمات منهما في الأظهر والثاني لا يقتل في الصور المذكورة جميعا لأنه شريك من لا يضمن فهو كشريك المخطيء.." (٢)

---

(١) دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي لفضيلة الشيخ رجب نوري مشوح، ٤/٣

(٢) دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي لفضيلة الشيخ رجب نوري مشوح، ٢٧١/٣

"ولو قدر أسير على هرب لزمه للتخلص من قهر المشركين ولو أطلقوه بلا شرط فله اغتيالهم قتلا وسلباو سبيا لأنهم لم يستأمنوه وقتل **الغيلة** هو أن يخدعه فيأخذه إلى موضع فإذا صار إليه قتله أو أطلقوه على أنهم في أمانه حرم عليه اغتيالهم وفاء لهم بما التزمه فإن تبعه قوم منهم بعد خروجه فليدفعهم ولو بقتلهم كما يدفع الصائل فيدفعهم بالأخف فالأخف ما لم يحاربوه وإلا انتقض عهدهم وله عندئذ قتلهم مطلقا أو شرطوا عليه أن لا يخرج من دارهم لم يجز له الوفاء بالشرط بل يخرج إن أمكنه ذلك ولو عاقد الإمام علجا وهو الكافر الذي له قوة وشدة وشوكة سمي بذلك لأنه يدفع عن نفسه بقوته ومنه سمي العلاج لدفعه الداء يدل على قلعة معينة ليفتحها المسلمون وله منها جارية جاز فهي جعالة بجعل مجهول جازت للحاجة ولو قال الإمام ابتداء إن دللتني على طريق قلعة كذا فلك منها جارية فذلك جائز أيضا وسواء في ذلك الحرة أم الأمة لأن الحرة ترق بالأسر فإن فتحت القلعة بدلالته أعطيها لأنه استحقها بالشرط قبل الظفر أو فتحت بغيرها أي بغير دلالته فلا شيء له في الأصح لفقد الشرط وهو دلالته فإن لم تفتح القلعة فلا شيء له لأن الاستحقاق معلق بشيئين الدلالة والفتح وقيل إن لم يعلق الجعل وهو الجارية بالفتح فله أجرة مثل لوجود الدلالة فإن لم يكن فيها أي القلعة جارية أو ماتت قبل الشرط فلا شيء لفقد المشروط عليه أو ماتت بعد الظفر وقبل التسليم إليه وجب بدل لأنها حصلت في بد الإمام فتلفت من ضمانه أو ماتت قبل ظفر فلا شيء له في الأظهر لأن الميتة ومثلها الهاربة غير مقدور عليها. وإن أسلمت قبل الظفر أو بعده فالمذهب وجوب بدل من أصل الغنيمة أو من بيت المال إن لم يوجد البدل في الغنيمة وهو أي البدل أجرة مثل وقيل قيمتها وهو المعتمد والذي عليه الجمهور. أما إذا فتحت القلعة صلحا وكانت الجارية خارجة عن الصلح سلمت للعلج وإن كانت داخلة في الأمان أعلمنا صاحب." (١)

"فرع جميع ما ذكرناه إذا تمكن من الايداع، أو الوصية، فإن لم يتمكن، بأن قتل **غيلة**، أو مات فجأة، فلا ضمان. فرع إذا مات ولم يذكر أن عنده وديعة، فوجد في تركته كيس مختوم، أو غير مختوم مكتوب عليه: وديعة فلان، أو وجد في جريدته: لفلان عندي كذا وديعة، لم يلزم الورثة التسليم بهذا لاحتمال أنه كتب هو أو غيره تلبيسا، أو اشترى الكيس وعليه الكتابة فلم يمحها، أو رد الوديعة بعد كتابتها في الجريدة ولم يمحها، وإنما يلزم التسليم، بإقراره أو إقرار المورث ووصية أو بينة. السبب الرابع: نقلها، فإذا أودعه في قرية، فنقل الوديعة إلى قرية أخرى، فإن كان بينهما مسافة القصر، ضمن، وكذا إن كان بينهما ما

---

(١) دليل المحتاج شرح المنهاج للإمام النووي لفضيلة الشيخ رجب نوري مشوح، ٤/٤٦

يسمى سفرا على الصحيح. وإن لم يسم سفرا، ضمن إن كان فيها خوف، أو كانت المنقول عنها أحرز، وإلا، فلا على الاصح. وحيث منعنا النقل، فذاك إذا لم يكن ضرورة. فإن وقعت ضرورة، فكما ذكرنا في المسافرة. وإذا أراد الانتقال بلا ضرورة، فالطريق ما سبق فيما إذا أراد السفر. والنقل من محلة إلى محلة، أو من دار إلى دار، كالنقل من قرية إلى قرية متصلتي العمارة، فإن كانت المنقول عنها أحرز، ضمن، وإلا، فلا. ولو نقل من بيت إلى بيت في دار واحدة، أو خان واحد، فلا ضمان. وإن كان الاول أحرز منهما، كان الثاني حرزا أيضا، قاله البغوي. وجميع مسائل الفصل فيما إذا أطلق الايداع، فأما إذا أمر بالحفظ في موضع." (١)

" تنبيه : كانت الهجرة في زمنه صلى الله عليه وسلم من غير بلده إليه ، وبعده من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام كما مر ، وأما الهجرة من بلد يعمل فيها المعاصي ، ولم يقدر على إزالتها فقال شيخنا : لا تجب بل تندب ، وقال العلامة السنباطي كغيره تجب أيضا . قوله : (لزمه) وإن أمكنه إظهار دينه . قوله : (اغتيالهم) **والغيلة** أن يخدعه فيذهب به إلى مكان فيقتله فيه ، قوله : (وعلى أنهم في أمانه) وكذا عكسه نعم إن قالوا : أمناك ولا أمان لنا عليك فله اغتيالهم أيضا . قوله : (فليدفعهم) أي ندبا قوله : (كالصيال) فيدفعهم بالأخف فالأخف ما لم يحاربوه وإلا انتقض عهدهم وله قتلهم مطلقا . قوله : (لم يجز له الوفاء) إن لم يمكنه إظهار دينه ، وإلا فله الوفاء ولو حلفوه مكرها لم تنعقد يمينه ومنه منعهم من إطلاقهم من الحبس إلا بالحلف بالله أو بالطلاق فلا كفارة ولا وقوع . قوله : (علجا) من العلاج لقوته في نفسه والمراد به مطلق الكافر قال شيخنا : وكذا المسلم على المعتمد لكن تعطى له الجارية إذا أسلمت . قوله : (قلعة) بفتح القاف مع فتح اللام وسكونها ، وأصلها الحصن المنيع سواء كانت معينة أو مبهمة في قلاع محصورة . قوله : (منها) لا مما عند إلا إن علمت . قوله : (جاز) إن كان في دلالته كلفة كما في الإجارة على المعتمد وإلا لم يجز قوله : (فإن فتحت) على يد من عاقده عنوة بدلالتها أعطيها ، وإن فتحت صلحا أعطى بدلها الآتي إن رضي به وإلا فإن رضوا بدفعها مجانا أو ببدلها وهو من حيث يكون الرضخ أعطيها ، وإلا نبذ الصلح وبلغوا المأمن . قوله : (أو ماتت) أو هربت قبل العقد فلا شيء له . قوله : (وإن أسلمت) أي بعد العقد سواء قبل الظفر أو بعده وجبت قيمتها . قوله : (وجوب بدل) قال شيخنا الرملي : وهو من أصل الغنيمة فإن لم تكن فمن بيت المال . قوله : (في المعينة) وكذا في

---

(١) روضة الطالبين- الكتب العلمية، ٢٩٤/٥

المبهمة بأن مات كل جارية فيها وعينها الإمام . قوله : (وقيل قيمتها) وهو المعتمد والحاصل أنه إن فتحت القلعة قهرا بدلالته وفيها الأمة بعد الظفر حية ، أعطيها إن لم تسلم أو قيمتها إن أسلمت أو ماتت بعد الظفر ، وإلا فلا شيء له . فرع : لو حاصرنا قلعة فصالح زعيمها على نفي القتل عن مائة شخص منها مثلا جاز فإن عد مائة غير نفسه فلنا قتله . .

". (١)

"ولو سافر بها) من الحضر (ضمن) ؛ لأن حرز السفر دون حرز الحضر، (إلا إذا وقع حريق أو غارة وعجز عمن يدفعها إليه كما سبق) (٢)فلا يضمن بل يلزمه السفر بها في هذه الحالة (والحريق والغارة في البقعة وإشراف الحرز على الخراب) ولم يجد حرزا ينقلها إليه كما في الروضة كأصلها، (أعذار كالسفر) في الرد إلى غير المودع (وإذا مرض مرضا مخوفا فليردها إلى المالك أو وكيله) إن وجده (وإلا فالحاكم) أي يردها إليه إن وجده أو يوصي إليه بها كما في الروضة كأصلها (أو) يردها إلى (أمين أو يوصي بها) إليه إن لم يجد الحاكم كما في الروضة كأصلها وفيهما المراد بالوصية الإعلام والأمر بالرد وأنه يشترط أن يبينها ويميزها عن غيرها. (فإن لم يفعل) ما ذكر (ضمن) ؛ لأنه عرضها للفوات ؛ إذ الوارث يعتمد ظاهر اليد، ويدعيها لنفسه (إلا إذا لم يتمكن بأن مات فجأة) وفي المحرر وغيره أو قتل غيلة أي فلا يضمن بترك ما ذكر. (ومنها) أي من عوارض الضمان. (." (٣)

"رق وإن قل ولا أصل بفرعه وإن سفل، ويقتل الفرع بأصله، (ويقتل جمع بواحد) كأن جرحوه جراحات لها دخل في الزهوق وإن فحش بعضها أو تفاوتوا في عددها وإن لم يتواطأوا أو كأن ألقوه من عال أو في بحر لما روى الشافعي رضي الله عنه وغيره أن عمر رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة قتلوا رجلا غيلة أي خديعة بموضع خال وقال ولو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلهم به جميعا، ولم ينكر عليه فصار إجماعا.
وللولي العفو عن بعضهم على." (٤)

---

(١) حاشية قليوبي، ٢٢٨/٤

(٢) ص: ١٨٤

(٣) شرح المحلي على المنهاج، ٢٨٦/١

(٤) فتح المعين، ١٣٥/٤

" فرع جميع ما ذكرناه إذا تمكن من الإيداع أو الوصية فإن بأن قتل غيلة أو مات فجأة فلا ضمان

فرع إذا مات ولم يذكر أن عنده وديعة فوجد في تركته كيس غير مختوم مكتوب عليه وديعة فلان أو وجد في جريدته لفلان عندي كذا وديعة لم يلزم الورثة التسليم بهذا لاحتمال أنه كتب هو أو غيره تلبيسا أو اشترى الكيس وعليه الكتابة فلم يمحها أو رد الوديعة بعد كتابتها في الجريدة ولم يمحها وإنما يلزم التسليم بإقراره أو إقرار المورث ووصية أو بينة

السبب الرابع نقلها فإذا أودعه في قرية فنقل الوديعة إلى قرية أخرى فإن كان بينهما مسافة القصر ضمن وكذا إن كان بينهما ما يسمى سفرا على الصحيح

وإن لم يسم سفرا ضمن إن كان فيها خوف أو كانت المنقول عنها أحرز وإلا فلا على الأصح

وحيث منعنا النقل فذاك إذا لم يكن ضرورة

فإن وقعت ضرورة فكما ذكرنا في المسافرة

وإذا أراد الإنتقال بلا ضرورة فالطريق ما سبق فيما إذا أراد السفر

والنقل من محلة إلى محلة أو من دار إلى دار كالنقل من قرية إلى قرية متصلتي العمارة فإن كانت المنقول عنها أحرز ضمن وإلا فلا

ولو نقل من بيت إلى بيت في دار واحدة أو خان واحد فلا ضمان

وإن كان الأول أحرز منهما كان الثاني حرزا أيضا قاله البغوي

وجميع مسائل

". (١)

"أي بجامع أن الكل في مكان واحد

قوله (وسن الخ) ينتظم في هذا المقام اثنتان وثلاثون صورة لأنه إما أن يمكنه إظهار دينه أو لا وعلى كل إما أن يرجو ظهور الإسلام بمقامه أو لا وعلى كل إما أن يمكنه الاعتزال هناك أو لا وعلى كل إما أن يخاف فتنة في دينه أو لا وعلى كل إما أن يرجو نصرة المسلمين أو لا فهذه تعميمات خمسة يحصل منها القدر المذكور

---

(١) روضة الطالبين- المكتب الإسلامي، ٦/٣٣١

قوله (أمكنه إظهار دينه) سواء رجا نصرة المسلمين أو لا وسواء أمكنه الاعتزال هناك أم لا فالصور أربعة خرج منها واحدة بقوله نعم الخ

قوله (لئلا يكيدوا له) أي يفعلوا له أمرا يكيده فاللام زائدة

قوله (والاعتزال) المراد به انحيازه عنهم في مكان من دارهم وقوله بعد فيحرم أن يصير باعتزاله أي بهجرته وانتقاله من دار الكفر فالاعتزال الثاني غير الأول خلافا لما توهمه عبارته

قوله (بها) أي بالهجرة فالباء سببية

قوله (حرمت) وفارق ما قبله وهو من تسن له الهجرة بأن ذاك قادر على الاعتزال والامتناع بالغير وربما خذلوه بخلاف هذا فإنه قادر على الاعتزال والامتناع بنفسه ح ل

وفيه أن تعليل الشارح يجري فيما قبله

ويجاب بأنه يضم للتعليل قولنا مع أنه قادر على الامتناع بنفسه فيكون أقوى من الأول لأن امتناعه بعشيرته

قوله (دار حرب) أي صورة لا حكما إذ ما حكم بأنه دار إسلام لا يصير بعد ذلك دار كفر مطلقا كما بسطه في التحفة شوبري

قوله (ووجبت إن لم يمكنه الخ) مفهوم القيدين الأولين للسن

وقوله ذلك أي الإظهار لدينه أي والمقسم أنه لم يرج ظهور إسلام بمقامه وحينئذ تصدق العبارة بصور ثمانية لأنه والحالة هذه إما أن يقدر على الاعتزال أو لا وعلى كل إما أن يخاف فتنة في دينه أو لا وعلى كل إما أن يرجو نصرة المسلمين أو لا وقول الشارح أو خاف فتنة أي وأمكنه إظهار دينه والمقسم أنه لم يرج ظهور إسلام بمقامه فيصدق بصور أربعة لأنه إما أن يقدر على الاعتزال أو لا وعلى كل إما أن يرجو نصرة المسلمين أو لا فتلخص أن صور الوجوب اثنتا عشرة

قوله (ظالمي أنفسهم) أي في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فإنها نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة ا هـ بيضاوي

قوله (أما إذا رجا الخ) مفهوم القيد الثالث

وقوله فالأفضل الخ فتكون الهجرة خلاف الأولى فالحاصل أن قوله إما إذا الخ يصدق بست عشرة صورة لأنه إما أن يمكنه إظهار دينه أو لا وعلى كل إما أن يخاف فتنة أو لا وعلى كل إما أن يقدر على

الاعتزال أو لا وعلى كل إما أن يرجو نصرة المسلمين أو لا فتكون صور خلاف الأولى ست عشرة وصور الوجوب اثنتا عشرة وصورة الحرمة واحدة وصور الندب ثلاثة تأمل

قوله (كهرب أسير) يمكن رجوعه للأحكام الأربعة وإن قصره الشارح على الوجوب

قوله (ولم يمكنه الخ) المعتمد وجوب الهرب على الأسير مطلقا أي سواء قدر على إظهار دينه أو لا زي بخلاف غير الأسير والفرق أن الأسر ذل م ر سم

قوله (وقتل الغيلة الخ) أي في الأصل وإن لم يكن مرادا هنا فليس المراد حقيقة الغيلة كما في التحفة

قوله (أو عكسه) بالرفع فاعل فعل محذوف أي أو حصل عكسه ع ش على م ر

ويصح جره عطفا على المجرور بعلى

قوله (لأن أمان الشخص الخ) هذا التعليل ظاهر في الأولى لا في الثانية

وعبارة شرح الروض لأن الأمان لا يختص بطرف بل يعم المؤمن والمؤمن

قوله (ولا أمان لنا عليك) ظاهرها غير مراد لأنه يناقض آخرها أولها بل المراد بقولهم ولا أمان لنا عليك لا نطلب منك أمانا لاستغنائنا عنه بخلافك فأنت في أمان منا لاحتياجك إليه زي

أي فله حينئذ اغتيالهم ا هـ ح ل

والأولى أن يقول ولا أمان لك علينا

وعبارة م ر والمعنى ولا أمان يجب لنا عليك وهي ظاهرة

---

(١) ".

"(سن) له أخذها بقيد، زدته بقولي (إن لم يتعين) له أخذها لخبر مسلم والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

فإن تعين بأن لم يكن ثم غيره وجب عليه أخذها، لكن لا يجبر على إتلاف منفعته ومنفعة حرزه مجانا (وترتفع) الوديعة أي ينتهي حكمها، (بموت أحدهما وجنونه وإغمائه) وحجر سفه عليه (واسترداد) من

---

(١) حاشية البجيرمي، ٤/٢٦٦

المودع، (ورد) من الوديع كالوكالة (وأصلها أمانة) بمعنى أن الامانة متأصلة فيها لا تبع كالرهن، سواء أكانت بجعل أم لا لقوله تعالى: * (ما على المحسنين من سبيل) * والوديع محسن في الجملة وقد تضمن بعوارض كأن ينقلها من محلة أو دار أخرى دونها حرزا.

وإن لم ينهه المودع عن نقلها لانه عرضها للتلف، نعم إن نقلها يظن أنها ملكه، ولم ينتفع بها لم يضمن.

وخرج بما ذكر ما لو نقلها إلى مثل ذلك حرزا أو إلى أحرز، أو نقلها من بيت إلى آخر في دار واحدة، أو خان واحد ولم ينهه المودع، فإنه لا ضمان وإن كان البيت الاول أحرز، (وكان يودعها) غيره ولو قاضيا (بلا إذن) من المودع، (ولا عذر) له، لان المودع لم يرض بذلك بخلاف ما لو أودعها غيره لعذر كمرض وسفر، (وله استعانة بمن يحملها لحرز) أو يعلفها أو يسقيها المفهوم ذلك بالاولى، لان العادة جرت بذلك.

(وعليه لعذر كإرادة سفر) ومرض مخوف وحريق في البقعة وإشراف الحرز على الخراب، ولم يجد غيره (ردها لمالكها أو وكيله.

ف) - إن فقدهما ردها (لقاض) وعليه أخذها.

(ف) - إن فقده ردها (لامين) ولا يكلف تأخير السفر.

وتعبيري بالعذر أعم مما عبر به، وعطفي الامين في المرض ا لمخوف بالفاء أولى من عطفه له بأو، (ويغني عن الاخيرين وصية) بها (إليهما فهو مخير عند فقد الاولين بين ردها للقاضي.

والوصية بها إليه عند فقد القاضي بين ردها للامين والوصية بها إليه.

والمراد

بالوصية بها الاعلام بها والامر بردها مع وصفها بما تتميز به.

أو الاشارة لعينها ومع ذلك يجب الاشهاد كما في الرافعي عن الغزالي.

(فإن لم يفعل) أي لم يردها، ولم يوص بها لمن ذكر كما ذكر (ضمن.

إن تمكن) من ردها أو الايصاء بها سافر بها أم لا لانه عرضها للفوات، إذا الوارث يعتمد ظاهر اليد ويدعيها لنفسه وحرز السفر دون حرز الحضر، بخلاف ما إذا لم يتمكن كأن مات فجأة أو قتل غيلة أو سافر بها لعجزه عن ذلك.

ومحل ذلك في غير القاضي.

أما القاضي إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته، فلا يضمنه.

وإن لم يوص به لانه أمين الشرع بخلاف سائر الامناء، ولعموم ولايته، قاله ابن الصلاح قال وإنما يضمن إذا فرط.

قال السبكي وهذا تصريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا، وإن مات عن مرض وهو الوجه.

وقد أوضحته في شرح." (١)

"العمد (لا قاتل غيره بجرحين عمد وغيره) من خطأ وشبه عمد (أو) بجرحين (مضمون وغيره) كمن جرح حربيا أو مرتدا ثم أسلم وجرحه ثانيا فمات بهما، فلا قود عليه تغليبا لمسقط القود.

وتعبيري بما ذكر أعم مما ذكره (ولو داوى جرحه بمذفف) أي قاتل سريعا، (فقاتل نفسه أو بما لا يقتل غالبا أو) بما يقتل غالبا و (جهل حاله فشبه عمد) فلا قود على جارحه في الثلاث، وإنما عليه ضمان جرحه.

والتصريح بالثانية من زيادتي، (فإن علمه) أعلم حاله (ف) - جارحه (شريك جارح نفسه) فعليه القود (ويقتل جمع بواحد) كأن القوة من عال في بحر أو جرحوه جراحات مجتمعة أو

متفرقة، وإن تفاوتت عددا أو فحشا لما روى الشافعي وغيره أن عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة، وقال لو تمالا عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا ولم ينكر عليه فصار أجماعا.

والغيلة أن يخدع ويقتل بموضع لا يراه فيه أحد (ولولي عفو عن بعضهم بحصته من الدية باعتبار عددهم) في جراح ونحوه بقرينة ما يأتي وعن جميعهم بالدية فتوزع على عددهم، فعلى الواحد من العشرة عشرها.

وإن تفاوتت جراحاتهم عددا إو فحشا (ولو ضربوه بسياط) أو عصا خفيفة فقتلوه (وضرب كل) منهم (لا يقتل قتلوا إن تواطؤوا) أي توافقوا على ضربه، (وإلا) بأن وقع اتفاقا (فالدية) تجب عليهم (باعتبار) عدد (الضربات) وإنما لم يعتبر التواطؤ في الجراحات ونحوها، لان ذلك يقصد به الاهلاك بخلاف الضرب بنحو السوط، أما إذا كان ضرب كل منهم يقتل فيقتلون مطلقا وإذا آل الامر إلى الدية وزعت على الضربات بخلاف الجراحات ونحوها.

وقولي وإلا إلى آخره من زيادتي.

(ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم أو معا) بأن ماتوا في وقت واحد أو جهل أمر المعية والترتيب.

فالمراد المعية المحققة أو المحتملة (فبقرعة) بينهم فمن خرجت قرعته قتل به (وللباقين الديات) لانها

---

(١) فتح الوهاب، ٢/٣٦

جنايات لو كانت خطأ لم تتداخل فعند التعمد أولى فـ‌ﻟو قتله) منهم (غير من ذكر) بأن قتله غير الاول في الاولى وغير من خرجت قرعته في الثانية فتعبيري بذلك أعم من قوله فلو قتله غير الاول (عصى ووقع قودا) لان حقه متعلق به (وللباقين الديات) لتعذر القود بغير اختيارهم.

وتعبيري بذلك أولى من قوله وللاول دية وهل المراد دية القتيل أو القاتل حكى المتولي فيه وجهين تظهر فائدتهما في اختلاف قدر الديتين فعلى الثاني منهما لو كان القتيل رجلا والقاتل امرأة وجب خمسون بعيرا في عكسه مائة والاقرب الوجه الاول كما دل عليه كلامهم في باب العفو عن القود ولو قتله أولياء القتلى جميعا وقع القتل عنهم." (١)

"(وسن لمسلم بدار كفر أمكنه إظهار دينه) لكونه مطاعا في قومه أو له عشيرة تحميه، ولم يخف فتنة في دينه بقيد زدته بقولي.

(ولم يرج ظهور إسلام) ثم (بمقامه هجرة) إلى دارنا لئلا يكيدوا له.

نعم إن قدر على الامتناع والاعتزال، ثم ولم يرج نصرة المسلمين بها حرمت عليه، لان محله دار إسلام فيحرم أن يصيره باعزاله عنه دار حرب.

(ووجبت) عليه (إن لم يمكنه) ذلك أو خاف فتنة في دينه (وأطاقها) أي الهجرة، لآية: * (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) *.

فإن لم يطقها فمعذور إلى أن يطيقها، أما إذا رجا ما ذكر.

فالافضل أن يقيم (كهرب أسير)، فإنه يجب عليه أن أطاقه ولم يمكنه إظهار دينه لخلوصه به من قهر الاسر، وتقييدي بعدم الامكان هو ما جزم به القمولي وغيره، وقال الزركشي: أنه قياس ما مر في الهجرة، لكنه قال قبله: سواء أمكنه إظهار دينه أم لا.

ونقله عن تصحيح الامام، (ولو أطلقوه بلا

شرط فله اغتيالهم) قتلا وسبيا وأخذا للمال، إذ لا أمان، وقتل **الغيلة** أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله فيه كما مر.

(أو) أطلقوه (على أنهم في أمانه أو عكسه) أي أو أنه في أمانهم، (حرم) عليه اغتيالهم، لان أمان الشخص لغيره يوجب أن يكون الغير آمنا منه، وصورة العكس من زيادتي.

---

(١) فتح الوهاب، ٢/٢٢٥

واستثنى منها في الام ما لو قالوا أمناك ولا أمان لنا عليك، (فإن تبعه أحد فصائل) فيدفعه بالاخف فالاخف، (أو) أطلقوه (على أن لا يخرج من دارهم) بقيد زدته بقولي.

(ولم يمكنه ما مر) أي إظهار دينه، (حرم وفاء) بالشرط، لان في ذلك ترك إقامة دينه فإن أمكنه إظهاره جاز له الوفاء، لان الهجرة حينئذ مندوبة أو جائزة لا واجبة، (ولامام) ولو بنائبه (معاقدة كافر) هو أعم من قوله علجا وهو الكافر الغليظ (بدل على قلعة كذا) بإسكان اللام وفتحها، (بأمة) مثلا (منها) للحاجة إلى ذلك معينة كانت الامة أو مبهمة رقيقة أو حرة، لانها ترق بالاسر والمبهمة يعينها الامام بخلاف ما لو لم تكن من القلعة كأن قال: لو لك من مالي أمة.

فلا يجوز على الاصل في المعاقدة على مجهول، (فإن فتحها) عنوة من عاقده (بدلالته وفيها الامة) المعينة أو المبهمة (حية ولم تسلم قبله) أي قبل إسلامه بأن لم تسلم أو أسلمت معه أو بعده (أعطيها) وإن لم يكن فيها غيرها، (أو أسلمت قبله وبعد العقد أو ماتت بعد الظفر) بها.

(ف) يعطى (قيمتها إلا) بأن لم تفتح أو فتحها غير من عاقده، ولو بدلالته أو فتحها من عاقده لا بدلالته أو بدلالته، وليس فيها الامة أو فيها الامة وقد ماتت قبل الظفر بها أو أسلمت قبل إسلامه، وقبل العقد وإن أسلم بعدها (فلا شئ له) لعدم وجود المعلق عليه الفتح بصفته، ووجوب." (١)

""""""""" صفحة رقم ٥٠٩ """""""

يقتلون وتجب الدية وكل ذلك إذا كان فعل كل له دخل في القتل كما تقدم . فإن كان خفيفا لا يؤثر أصلا فصاحب ذلك الفعل لا دخل له لا في قصاص ولا دية وأما إذا كان فعل بعض يقتل لو انفرد وفعل بعض لا يقتل لو انفرد لكن له دخل في القتل في الجملة فلكل حكمه فصاحب الأول يقتل مطلقا وصاحب الثاني يقتل إن توطئوا وإلا فلا يقتل وتجب حصته من الدية على التفصيل الآتي . قوله : (برجل) واسمه أصيل وسبب قتله زوجة أبيه اه عناني . قوله : (غيلة) بكسر أوله والاغتيال الأخذ على غفلة اه شوبري . قوله : (بأن يخدع) الأولى أن يخدعوه ويقتلوه في موضع لا يراهم غيرهم اه ق ل . ويجاب بأنه تفسير للقتل غيلة من حيث هو قوله : (لو تمالأ) مهموز قال في المصباح : تمالؤوا على الأمر اجتمعوا وتعاونوا عليه . قوله : (صنعاء) خصها بالذكر لأن القاتلين كانوا منها ع ش . قال : في التقريب صنعاء بلد من قواعد اليمن والأكثر فيها المد . قوله : (وللولي العفو عن بعضهم على الدية) أي باقيها أي وقتل البعض

---

(١) فتح الوهاب، ٢/٣٠٨

الآخر لأنه إذا قتل البعض لم يأخذ من البعض الآخر إلا بالقسط . وعبارة سم وللولي قتل بعضهم وأخذ باقي الدية من الباقين وله الاقتصار على أخذ الدية من الجميع وتوزع الدية في الحالين على عدد رؤوسهم لا على عدد الجراحات في صورتها اه . قوله : (على الدية) الأولى بحصته من الدية وعبارة المنهج بحصته وهي ظاهرة . قوله : (ثم إن كان القتل) راجع لكل من الصورتين قبله . وقوله . وقوله : وزعت الدية أي كلا أو بعضا ففي الثانية توزع كل الدية وفي الأولى توزع حصة من عفي عنه . قوله : (وإن كان الخ) عبارة المنهج ولو ضربوه بسياط فقتلوه ، وضرب كل منهم لا يقتل قتلوا إن تواطئوا وإلا فالدية تجب عليهم باعتبار عدد الضربات اه . وقوله : وضرب كل منهم لا يقتل أي لو انفرد أي ومجموعها يقتل غالبا . وقوله : فالدية أي دية عمد اه .

قوله : (فعلى عدد الضربات) أي حيث اتفقوا على عددها فإن اتفقوا على أصل الضرب واختلفوا في عددها أخذ من كل المتيقن ووقف الأمر فيما بقي إلى الصلح اه ع ش على م ر .." (١)

"قوله : تنبيه إلى المتن .

(قوله : نعم صح إلخ) عبارة الأسنى والمغني والنهاية وأما خبر أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلخ فالمراد كما في المجموع أنه دعا لهم كدعائه للميت لقوله تعالى { وصل عليهم } أي ادع لهم والإجماع يدل على هذا الآن عندنا لا يصلى على الشهيد وعند المخالف وهو أبو حنيفة لا يصلى على القبر بعد ثلاثة أيام ا هـ .

(قوله : ولا دليل فيه) أي للخصم وإلا فهو وارد علينا ولا يجدي في دفعه قوله : لأن المخالف إلخ ولا يتم تفريع قوله فتعين إلخ إلا بالنسبة لإلزام الخصم فليتأمل بصري قول المتن (وهو إلخ) أي الشهيد الذي يحرم غسله والصلاة عليه ضابطه أنه كل من مات إلخ نهاية ومغني (قوله : ولو قنا أنثى إلخ) وقع السؤال في الدرس عما لو كان مع المرأة ولد صغير ومات بسبب القتال هل يكون شهيدا أو لا ؟ فأجبت عنه بأن الظاهر الثاني لأنه لم يصدق عليه أنه مات في قتال الكفار بسببه فإن الظاهر من قولهم في قتال الكفار أنه بصدده ولو بخدمة للغزاة أو نحوها ع ش أقول : قضية إطلاق قولهم ولو صغيرا أو مجنونا الأول وقضية تعليل المحشي أن المميز الذي بصدد القتال شهيد (قوله : غير مكلف) أي صغيرا أو مجنونا أسنى ومغني قول المتن (في قتال الكفار) أي سواء أكانوا حربيين أم مرتدين أم أهل ذمة قصدوا قطع الطريق

(١) تحفة الحبيب على شرح الخطيب، ٥٠٩/٤

علينا أو نحو ذلك مغني ونهاية قال ع ش قوله : قصدوا إلخ احترز به عما لو قتل واحد منهم مسلما غيلة ا هـ .

(قوله : بسببه أي القتال)." (١)

"يطعمها حتى مضت مدة يموت مثلها فيها غالبا فإنها تصير مضمونة وإن لم تمت ؛ لأن في هذا فعلا مفضيا للتلف ظنا وليس مجرد ترك الإيصاء كذلك (إلا) منقطع ؛ لأن المقسم مرض مخوفا (إذا لم يتمكن بأن مات فجأة) أو قتل غيلة لانتفاء التقصير .

ولو أوصى بها على الوجه المعتبر فلم توجد بتركته لم يضمنها كما مر ، وكذا لو لم يوص فادعى المودع أنه قصر وقال الوارث لعلها تلفت قبل أن ينسب لتقصير فيصدق كما نقلاه عن الإمام وأقراه واعترضه الإسنوي بأن الإمام إنما قاله عند جزم الوارث بالتلف لا عند تردده فيه فإنه صحح حينئذ الضمان ولك رده بأن الوارث لم يتردد في التلف بل في أنه وقع قبل نسبته لتقصير ، أو بعده وحينئذ فلا ينافي ما نقله عن الإمام ودعواه تلفها عند مورثه بلا تعذر ، أو رد مورثه لها مقبولة كما قاله ابن أبي الدم في وارث الوكيل ورجحاه في الثاني وإن خالف في ذلك السبكي وغيره ، ولو جهل حالها ولم يقل الوارث شيئا بل قال لا أعلم وأجوز أنها تلفت على حكم الأمانة فلم يوص بها لذلك ضمنها كما اقتضاه كلام الرافعي وغيره ؛ لأنه لم يدع مسقطا هذا كله إن لم يثبت تعديه فيها قال السبكي كغيره ، أو يوجد في تركته ما هو من جنسها ، أو ما يمكن أن يكون اشتراه بمال القراض في صورته ولم يكن قاضيا ، أو نائبه ؛ لأنه أمين الشرع فلا يضمن إلا إن تحققت خيانته أو تفريطه مات عن مرض ، أو لا ومحله في الأمين نظير ما مر .

ولا يقبل قول وارث الأمين أنه." (٢)

"قوله ومحله إلخ) كذا شرح م ر (قوله فالتخيير المذكور) أي بقوله أي أو يوصي وقوله محمول على ذلك أي إن الحاكم مقدم على الأمين (قوله فيضمن له إلخ) قد يتوهم أن هذا تفريع على ما قبل ، والمراد إلخ لا على قوله وإلا كان إيداعا ؛ لأنه لا حاجة إليه حينئذ مع ما قدمه من اشتراط الأمانة فيمن يودعه وتقديم الحاكم على غيره ، والظاهر أنه توهم غير صحيح بل لا يناسب العبارة (قوله ويشترط الإشهاد إلخ) هذا لا يخالف ما تقدم من أن المعتمد عدم وجوب الإشهاد على القاضي والأمين وذلك

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١١/٢١٨

(٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٢٨/٣٠١

للفرق بينهما ؛ لأنه هناك سلمت لنائب المالك شرعا وهو القاضي والأمين فكان كتسليمها للمالك وهنا لم يسلم لأحد ، وإنما أمر بردها فليتأمل (قوله ليس له) أي للوارث (قوله والذي رجحه الأذرعي إلى آخر الثاني) هو الذي اعتمده م ر (قوله ولا يشهد له إلخ) أي خلافا لما في شرح الروض (قوله أو قتل غيلة) أي فلا يضمن (قوله وكذا لو لم يوص فادعى المودع أنه قصر ، وقال الوارث لعلها تلفت قبل أن ينسب لتقصير) بهذا ونحوه يعلم أن ترك الإيصاء لا يكون مضمنا مطلقا بل يستثنى منه ما إذا ادعى الوارث مسقطا أو نحوه .

(قوله وقال الوارث لعلها إلخ) عبر في الروض بقوله وادعى الوارث التلف ، وقال إنما لو يوص لعله كان بغير تقصير (قوله ولو جهل حالها ولم يقل إلخ) عبارة شرح م ر ولو جهل حالها ولم يقل الوارث شيئا بل قال لا أعلم فلا ضمان عليه ، وإن قيل إن قضية كلام الرافعي وغيره الضمان ا." (١)

"عدم إيصائه ليس تفريطا ، وإن مات عن مرض وهو الوجه ، وظاهر أن الكلام في القاضي الأمين كما مر أما غيره فيضمن قطعا ، والضمان فيما ذكر ضمان تعد بترك المأمور لا ضمان عقد كما اقتضاه كلام الرافعي ا هـ .

قال ع ش قوله ضمان تعد أي فيضمنها بالبدل الشرعي وهو المثل في المثلي والقيمة في المتقوم ، وسواء تلفت بذلك السبب أو بغيره ا هـ .

(قوله حتى لو تلفت فيه) أي المرض أو بعد صحته يضمنها أي كسائر أرباب التقصير نهاية ومغني (قوله الثاني) أي الدخول بالموت (قوله ولا يشهد إلخ) أي خلافا لما في شرح الروض ا هـ سم (قوله له) أي للإسنوي (قوله لم يطعمها) أي الدابة المودوعة (قوله فعلا إلخ) الأولى تركا (قوله منقطع) إلى قوله ودعواه تلفها في المغني إلا قوله ولو أوصى بها إلى وكذا وإلى قوله ولو جهل حالها في النهاية إلا ذلك القول (قوله أو قتل غيلة) أي فلا يضمن مغني وسم (قوله كما مر) أي آنفا في شرح أو يوصي بها (قوله وكذا لو لم يوص إلخ) ، وبهذا ونحوه يعلم أن ترك الإيصاء لا يكون مضمنا مطلقا بل يستثنى منه ما إذا ادعى الوارث مسقطا أو غيره ا هـ سم (قوله وقال الوارث لعلها إلخ) عبارة الروض وادعى الوارث التلف ، وقال إنما لم يوص لعله كان بغير تقصير انتهت ا هـ سم .

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٣٠٤/٢٨

(قوله فيصدق) أي الوارث (قوله بأن الوارث لم يتردد إلخ) أي في قوله لعلها تلفت إلخ الذي نقلاه عن الإمام أي ؛ لأن الترجي في كلامه المذكور راجع إلى القيد فقط وهو قوله قبل إلخ فهو جازم." (١)

"(ويقتل الجمع بواحد) كأن جرحوه جراحات لها دخل في الزهوق وإن فحش بعضها أو تفاوتوا في عددها وإن لم يتواطئوا أو ضربوه ضربات وكل قاتلة لو انفردت أو غير قاتلة وتواطؤا كما سيذكره ؛ لأن عمر رضي الله عنه قتل خمسة أو سبعة قتلوا رجلا **غيلة** أي خديعة بموضع خال وقال لو تمالأ أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ولم ينكر عليه ذلك مع شهرته فصار إجماعا قيل خصهم لكون القاتل منهم أما من ليس لجرحه أو ضربه دخل في الزهوق بقول أهل الخبرة فلا يعتبر .

(وللولي العفو عن بعضهم) على حصته من الدية باعتبار) عدد (الرءوس) دون الجراحات في صورتها لعدم انضباط نكاياتها وباعتبار عدد الضربات في صورتها الأولى كما صرح به في الروضة وإن اعترض بأن الصواب فيها القطع باعتبار الرءوس كالجراحات وكذا يعتبر عدد الضربات في صورتها الثانية وفارقت الضربات الجراحات بأن تلك تلاقي ظاهر البدن فلا يعظم فيها التفاوت بخلاف هذه ، ولو ضرب واحد ما لا يقتل غالبا كسوطين وآخر ما يقتل كخمسين وألم الأول باق ولا مواطأة فالأول شبه عمد ففيه حصة ضربه من دية شبه العمد والثاني عمد فعليه حصة ضربه من دية العمد فإن تقدمت الخمسون قتلا إن علم الثاني وإلا فلا قود بل على الأول حصة ضربه من دية العمد والثاني حصته من دية شبهه ، وإنما قتل من ضرب مريضا جهل مرضه لما مر في مبحث الحبس .

S." (٢)

."

(ولو قدر أسير على هرب لزمه) وإن أمكنه إظهار دينه كما صححه الإمام واقتضى كلام الزركشي اعتماده تخليصا لنفسه من رق الأسر لكن الذي جزم به القمولي ومن تبعه وقال الزركشي إنه قياس ما مر في الهجرة أنه إنما يلزمه ذلك إن لم يمكنه إظهار دينه ولك أن تقول إن أطلقوه من الأسر بأن أباحوا له ما شاء من مكث عندهم وعدمه تعين الثاني ولا تعين الأول كما هو ظاهر من تعليله المذكور .

(ولو أطلقوه بلا شرط فله اغتيالهم) قتلا وسبيا وأخذا للمال ؛ لأنهم لم يستأمنوه وليس المراد هنا حقيقة

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٣١٢/٢٨

(٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٣٨٧/٣٦

الغيلة وهي أن يخدعه فيذهب به لمحل خال ، ثم يقتله .

(أو) أطلقوه .

(على أنهم في أمانه) أو عكسه .

(حرم) عليه اغتيالهم ؛ لأن الأمان من أحد الجانبين متعذر نعم إن قالوا أمناك ولا أمان لنا عليك أي ولا أمان يجب لنا عليك جاز له اغتيالهم .

(فإن تبعه قوم) أو واحد منهم بعد خروجه .

(فليدفعهم) وجوبا إن حاربوه وكانوا مثليه فأقل وإلا فندبا كذا قيل ويرده ما مر أن الثبات للضعف إنما يجب في الصف .

(ولو بقتلهم) ابتداء ولا يراعى فيهم ترتيب الصائل لانتقاض أمانهم بذلك على المعتمد كذا قيل أيضا وهو واضح إن سلم انتقاض أمانهم بذلك سواء أرادوا مجرد رده أم نحو قتله وفي عمومه نظر ومن ثم صرح جمع بأنه يراعى فيهم ترتيب الصائل وهو مبني على عدم انتقاض أمانهم ذلك وهو متجه إن لم يريدوا نحو قتله فليحمل هذا على إرادة مجرد الرد والأول على إرادة نحو القتل ؛." (١)

"(قول المتن ولو قدر أسير) أي : في أيدي الكفار .

ا هـ .

مغني (قوله وإن أمكنه) إلى قوله لكن الذي في النهاية والمغني (قوله : واقتضى كلام الزركشي اعتماده) وهو الأصح .

ا هـ .

نهاية (قوله : لكن الذي جزم به القمولي إلخ) عبارة المغني وإن جزم القمولي وغيره بتقييده بعدم الإمكان .

ا هـ .

(قوله : إن لم يمكنه إظهار دينه) أي : وإلا فيسن (قوله : والثاني) أي : عدم اللزوم وقوله الأول أي : اللزوم (قوله : من تعليله) أي : الإمام وهو قوله : تخليصا لنفسه إلخ (قوله : قتلا) إلى قوله إن حاربوه في المغني إلا قوله أي : ولا أمان يجب لنا عليك وإلى قوله على المعتمد في النهاية لكن بزيادة قيد يأتي

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٤٠/١٥٨

(قوله : وهي) أي : حقيقة **الغيلة** (قوله : أو أطلقوه على أنهم في أمانه) أي : وإن لم يؤمنوه كما نص عليه في الأم .

ا هـ .

مغني (قوله : أو عكسه) أي : أوجد عكسه .

ا هـ .

ع ش ويجوز جره عطفا على مدخول على عبارة المغني وكذا لو أطلقوه على أنه في أمانهم .

ا هـ .

(قوله : ؛ لأن الأمان إلخ) عبارة المغني وفاء بما التزمه ولأنهم إذا أمنوه وجب أن يكونوا في أمان منه .

ا هـ .

(قوله : جاز له اغتيالهم) أي : لفساد الأمان لما مر من تعذر من أحد الجانبين .

ا هـ .

رشيدي (قول المتن فإن تبعه قوم) راجع للمسألتين .

ا هـ .

بجيرمي ولكن قضية تفصيل رعاية ترتيب الصائل رجوعه للمسألة الثانية فقط إذ لا يراعى الترتيب في المسألة الأولى مطلقا كما في شرح الروض عن الروضة (قوله ويرده ما مر إلخ) أي :." (١)

"الأخرس فيكفي فيه الإشارة المفهمة وتكفي الكتابة مع النية كما بحثه الأذرعي كالبيع بل ، أولى وكما صرحوا به في الأمان .

ا هـ .

(قوله : وبكتابة) الجزم بإطلاقه مع قوله السابق وأنه لا كناية هنا لفظا فيه شيء إذ لا وجه للفرق بين الإيجاب والقبول في ذلك .

ا هـ .

سم وتقدم عن ع ش ما يوافقه (قوله : والتوافق فيهما) قد يغني عنه قوله : سابقا لما ، أوجبه العاقد (قوله : لم يلزمه شيء) وجاز لنا قتله **غيلة** واسترقاقه وأخذ ماله ويكون فيئا والمن عليه بنفسه وماله وولده

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ٤٠/١٦٠

.

اهـ .

روض مع شرحه (قولہ : بخلاف من سكن إلخ) أي : من الملتزمين للأحكام فإنه يلزمه الأجرة ا هـ

أسنى (قوله : ؛ لأن عماد الجزية إلخ) أي : وهذا الحربي لم يلتزم شيئا بخلاف الغاصب .

هـ ا .

أسنى (قوله : لزم لكل سنة دينار) أي : ويسقط المسمى لفساد العقد .

اهـ .

روض مع شرحه (قوله : أقلها) أي : الجزية (قوله : فإنه لا يلزم شيء) أي : على المعقود له وإن أقام سنة ويبلغ المأمن .

اهـ .

أسنى (قوله : غير الأربعة المشهورة) وهي الحج والعمرة والخلع والكتابة ويضم إليها ما هنا فتصير خمسة

.

اهـ .

ع ش أقول بل يزيد عليها كما يعلم بسبر كلامهم .." (١)

"حينئذ وجب ما عدا الصلاة سم قوله: (فعيل بمعنى مفعول الخ) لعله بالنسبة للمعنى اللغوي المنقول عنه والغرض بما ذكر بيان المناسبة في النقل وإلا فحقيقته الشرعية من مات في قتال الكفار الخ وليس المشتق ملحوظا فيها بصري قوله: (لانه الخ) عبارة النهاية والمغني سمي بذلك لان الله ورسوله شهدا له بالجنة ولانه يبعث وله شاهد بقتله إذ يبعث وجرحه يتفجر دما ولان ملائكة الرحمة يشهدونه فيقبضون روحه اه.

قوله: (أي يحرم ذلك) أي كل من الغسل والصلاة قوله: (لانه حي بنص القرآن) قد يقال حياتهم لا تمنع ذلك نظير ما تقدم في حياة الانبياء قوله: (وإبقاء لاثر شهادتهم الخ) عبارة غيره والحكمة في ذلك إبقاء أثر الخ قال البجيرمي وفيه أن هذا لا يشمل الشهيد الذي لم يظهر منه دم وأجيب بأن الحكمة لا يلزم اطرادها اه قوله: (لتوهم النقص الخ) يعني لو أمر بغسلهم والصلاة عليهم لتوهم أنه لاجل نقص فيهم بخلاف

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٨٧/٤٠

الانبياء فإن أحدا لا يتوهم نقصا فيهم بحال كردي.
قوله: (وبه فرقوا الخ) أي بالتعليل لاخير محظ الفرق تقيد التعظيم بقوله لتوهم الخ قوله: (لذلك) أي ما ذكر من دعاء لغير وتطهيره قوله: (وإن لقصد به التشريع) فيه تأمل قوله: (ولانه الخ) عطف على قوله لانه حي الخ قوله: (ضعيف الخ) بل خطأ قال الشافعي ينبغي لمن رواه أن يستحي على نفسه مغني قوله: (نعم) إلى قول المتن ويكفن في النهاية إلا قوله وخرج إلى بخلاف الخ وكذا في المغني إلا قوله تنبيه إلى المتن قوله: (نعم صح الخ) عبارة الاسنى والمغني والنهاية وأما خبر أنه (ص) خرج الخ فالمراد كما في المجموع أنه دعا لهم كدعائه للميت لقوله تعالى * (وصل عليهم) * أي ادع لهم والاجماع يدل على هذا لان عندنا لا يصلي على الشهيد وعند المخالف وهو أبو حنيفة لا يصلي على القبر بعد ثلاثة أيام اه.
قوله: (ولا دليل فيه) أي للخصم وإلا فهو وارد علينا ولا يجدي في دفعه قوله لان المخالف الخ ولا يتم تفريع قوله فتعين الخ إلا بالنسبة لالزام الخصم فليتأمل بصري قول المتن (وهو الخ) أي الشهيد الذي يحرم غسله والصلاة عليه ضابطه أنه كل من مات الخ نهاية ومغني قوله: (ولو قلنا أنثى الخ) وقع السؤال في الدرس عما لو كان مع المرأة ولد صغير ومات بسبب القتال هل يكون شهيدا أو لا فأجبت عنه بأن الظاهر الثاني لانه لم يصدق عليه أنه مات في قتال الكفار بسببه فإن الظاهر من قولهم في قتال الكفار أنه بصدده ولو بخدمة للغزاة أو نحوها ع ش أقول قضية إطلاق قولهم ولو صغيرا أو مجنونا الاول وقضية تعليل المحشي أن المميز الذي بصدد القتال شهيد.
قوله: (غير مكلف) أي صغيرا أو مجنونا أسنى ومغني قول المتن (في قتال الكفار) أي سواء كانوا حربيين أم مرتدين أم أهل ذمة قصدوا قطع الطريق علينا أو نحو ذلك مغني ونهاية قال ع ش قوله قصدوا الخ احترز به عما لو قتل واحد منهم مسلما غيلة اه قوله: (بسببه أي القتال) ومنه ما يتخذه الكفار خديعة يتوصلون بها إلى قتل المسلمين فيتخذون سردابا تحت الارض يملؤنه بالبارود فإذا مر بهم المسلمون أطلقوا النار فيه فخرجت من محلها وأهلكت المسلمين (فائدة) قال ابن الاستاذ لو كان المقتول في حرب الكفار عاصيا بالخروج ففيه نظر والظاهر أنه شهيد أما لو كان فارا حيث لا يجوز الفرار فالظاهر أنه ليس بشهيد في أحكام الآخرة لكنه شهيد في أحكام الدنيا انتهى اه سم على البهجة.
فرع قال في تجريد العباب لو دخل حربي بلادنا فقاتل مسلما فقتله فهو شهيد قطعا ولو رمى مسلم إلى صيد فأصاب مسلما في حال القتال فليس بشهيد قاله القاضي حسين سم على المنهج اه ع ش أقول قولهم

الآتي آنفا كأن أصابه سلاح مسلم الخ كالصريح في أنه شهيد.
قوله: (خطأ) ظاهره أنه لا فرق في ذلك بين أن يقصد كافرا فيصيبه أو لا ولا مانع منه ع ش وهذا صريح في خلاف ما قدمه عن القاضي حسين.
قوله: (أو انكشف الحرب عنه الخ) أي وإن لم يكن عليه أثر دم نهاية ومغنى قوله (أو غيره) أي غير القتال قوله (فليس بشهيد) أي الشهادة المخصوصة سم قوله (الاصح) خلافا للنهاية والمغني قوله: (واحد منهم) أي مثلا قوله: (وإن قطع بموته) كذا في أصله رحمه الله تعالى والاولى." (١)
"منه أي الاعلام والرد اه.
سيد عمر قوله: (ليس له) أي للمورث سم وع ش قوله: (فعلم الخ) أي من قوله وأن يشير لعينها الخ قوله: (إن قوله عندي) إلى قوله وكذا في المغني قوله: (لا يدفع الضمان عنه) أي المورث اه.
ع ش قوله: (في الثانية) هي قوله أو ثوب له قوله: (لتقصيره في البيان الخ) إنما يظهر إذا علم مقارنة التعدد للايصاء وإلا فهو محتاج إلى التأمل نعم إن طرأ الغير وتمكن بعده من إعادة الايصاء بما يميزه فالظاهر وجوبه اه.
سيد عمر قوله: (وفارق وجود عين هنا الخ) أي فيما لو قال الوديع المريض عندي ثوب لفلان فوجد في تركته ثوب واحد حيث لا يدفع الضمان عنه كما مر، وقوله وجود واحدة بالوصف أي فيما لو وصف الوديعة بمميزها فوجد في تركته عين واحدة فقط بتلك الصفة حيث يدفع الضمان عنه كما مر، وقوله بأنه لا تقصير ثم أي في الثانية لوصفها بما يميزها عن غيرها وقوله بخلافه هنا أي في الاولى لتركه الوصف قوله: (ولا يعطى الخ) اعتمده المغني أيضا قوله: (ولا يعطي شيئا مما وجد) أي لا يجب بل يكون الواجب له البدل الشرعي فيعينه الوارث مما شاء اه.
ع ش قوله: (في هذه الصور) هي قوله عندي وديعة أو ثوب اه.
ع ش أي وقوله وكذا لو وصفه الخ.
قوله: (خلافا للسبكي الخ) عبارة المغني وقيل يتعين الثوب الموجود اه.
قوله: (مما مر) أي في باب الوصية قوله: (هنا) أي في الوديعة لا ثم أي في الوصية قوله: (كما ذكر) إلى قوله ولا يشهد في النهاية وكذا في المغني إلا قوله وقيده إلى وتردد الرافعي قوله: (ويدعيها له) أي لنفسه اه.

---

(١) حواشي الشرواني، ٣/١٦٤

مغني ويصح إرجاع الضمير للمورث.
قوله: (وقيده) أي الضمان قوله: (وتردد الرافعي الخ) عبارة النهاية والمغني والاسنى ومحل الضمان بغير إيصاء وإيداع إذا تلفت الوديعة بعد الموت لا قبله كما صرح به الامام ومال إليه السبكي لان الموت كالسفر فلا يتحقق الضمان إلا به وهذا هو المعتمد وإن ذهب الاسنوي إلى كونه ضامنا بمجرد المرض حتى لو تلفت بآفة في مرضه أو بعد صحته ضمنها كسائر أسباب التقصير ومحله أيضا في غير القاضي، أما هو إذا مات ولم يوجد مال اليتيم في تركته فلا يضمنه وإن لم يوص به لانه أمين الشرع وإنما يضمن إذا فرط، قا السبكي وهذا تصريح منه بأن عدم إيصائه ليس تفريطا وإن مات عن مرض وهو الوجه، وظاهر أن الكلام في القاضي الامين كما مر أما غيره فيضمن قطعا والضمان فيما ذكر ضمان تعد بترك المأمور لا ضمان عقد كما اقتضاه كلام الرافعي اه.
قال ع ش قوله ضمان تعد أي فيضمنها بالبدل الشرعي وهو المثل في المثلي والقيمة في المتقوم وسواء تلفت بذلك السبب أو بغيره اه.
قوله: (حتى لو تلفت فيه) أي المرض أو بعد صحته ضمنها أي كسائر أرباب التقصير نهاية ومغني.
قوله: (الثاني) أي الدخول بالموت قوله: (ولا يشهد الخ) أي خلافا لما في شرح الروض اه.
سم قوله: (له) أي للاسنوي قوله: (لم يطعمها) أي الدابة المودوعة قوله: (فعلا الخ) الاولى تركا قوله: (منقطع) إلى قوله ودعواه تلفها في المغني إلا قوله ولو أوصى بها إلى
وكذا وإلى قوله ولو جهل حالها في النهاية إلا ذلك القول قوله: (أو قتل غيلة) أي فلا يضمن مغني وسم.
قوله: (كما مر) أي آنفا في شرح أو يوصي بها قوله: (وكذا لو لم يوص الخ) وبهذا ونحوه يعلم أن ترك الايصاء لا يكون مضمنا مطلقا بل يستثنى منه ما إذا ادعى الوارث مسقطا أو غيره اه.
سم.
قوله: (وقال الوارث لعلها الخ) عبارة الروض وادعى الوارث التلف وقال إنما لم يوص لعله كان بغير تقصير انتهت اه.
سم قوله: (فيصدق) أي الوارث قوله." (١)

---

(١) حواشي الشرواني، ٧/١١٠

"من الزيادة هذا ويدخل في قولهم حيث يتهيأ له العبادة أن تجزئه الهجرة إلى أدنى محل يأمن فيه على نفسه وما يتعلق بها بحيث لا يعد مقيما معهم ودخوله إلى البلد في بعض الاحيان لقضاء حاجة ضرورية لا يعد به مقيما ولا ينافي هجرته اه سيد عمر قوله: (المعاصي إلخ) لعل أل للجنس لا الاستغراق قول المتن: (ولو قدر أسير) أي في أيدي الكفار اه مغني قوله: (وإن أمكنه) إلى قوله لكن الذي في النهاية والمغني قوله: (واقتضى كلام الزركشي اعتماده) وهو الاصح اه نهاية قوله: (لكن الذي جزم به القمولي إلخ) عبارة المغني وإن جزم القمولي وغيره بتقييده بعدم الامكان اه قوله: (إن لم يمكنه إظهار دينه) أي وإلا فيسن قوله: (الثاني) أي عدم اللزوم وقوله الاول أي اللزوم قوله: (من تعليله) أي الامام وهو قوله تخليصا لنفسه الخ قوله: (قتلا) إلى قوله إن حاربوه في المغني إلا قوله أي ولا أمان يجب لنا عليك وإلى قوله على المعتمد في النهاية لكن بزيادة قيد يأتي قوله: (وهي) أي حقيقة **الغيلة** قوله: (أو أطلقوه على أنهم في أمانه) أي وإن لم يؤمنوه كما نص عليه في الام اه مغني قوله: (أو عكسه) أي أوجد عكسه اه ع ش ويجوز جره عطفا على مدخول على عبارة المغني وكذا لو أطلقوه على أنه في أمانهم اه قوله: (لان الامان إلخ) عبارة المغني وفاء بما التزمه ولانهم إذا أمنوه وجب أن يكونوا في أمان منه اه قوله: (جاز له اغتيالهم) أي لفساد الامان لما مر من تعذره من أحد الجانبين اه رشيدي قول المتن: (فإن تبعه قوم) راجع للمسألتين اه بجيرمي ولكن قضية تفصيل رعاية ترتيب الصائل رجوعه للمسألة الثانية فقط إذ لا يراعى الترتيب في المسألة الاولى مطلقا كما في شرح الروض عن الروضة قوله: (ويرده ما مر إلخ) أي فيكون المعتمد الندب مطلقا اه ع ش قوله: (ولا يراعي فيهم ترتيب الصائل لانتقاض أمانهم) أي حيث قصدوا نحو قتله وإلا لم ينتقض فيدفعهم كالصائل اه نهاية قوله: (ومن ثم) أي للنظر في عمومه قوله: (صرح جمع إلخ) ومنهم المغني قوله: (وهو مبني إلخ) أي ما صرح به الجمع قوله: (وهو متجه) أي عدم الانتقاض قوله: (فليحمل) إلى المتن في النهاية ما يوافقه قوله: (هذا) أي ما صرح به الجمع من وجوب رعاية الترتيب قوله: (والاول) أي ما قيل من عدم الرعاية ذقوله: (فالمؤمن) بفتح الميم قوله: (بهذا الشرط) إلى قوله بل هنا في النهاية وكذا في المغني إلا قوله على ما مر قوله: (بل يلزمه الخروج) وله عند خروجه أخذ مال مسلم وجده عندهم ليرده عليه ولو أمنهم عليه ولا يضمنه لانه لم يكن مضمونا على الحربي الذي كان بيده بخلاف المغصوب إذا أخذه شخص من الغاصب ليرده إلى مالكه فإنه يضمنه لانه كان مضمونا على

الغاصب فأديم حكمة.

فروع: لو التزم لهم قبل خروجه مالا فداء وهو مختار أو أن يعود إليهم بعد خروجه إلى دار الاسلام حرم عليه العود إليهم وسن له الوفاء بالمال الذي التزمه ليعتمدوا الشرط في إطلاق الاسراء وإنما لم يجب لانه التزام بغير حق فالمال المبعوث إليهم فداء لا يملكونه كما قاله الروياني وغيره لانه مأخوذ بغير حق ولو اشترى منهم شيئا ليبعث إليهم ثمنه أو اقترض فإن كان مختارا لزمه الوفاء أو مكرها فالمذهب أن العقد باطل ويجب رد العين فإن لم يجر لفظ بيع بل قالوا خذ هذا وابعث إلينا كذا من المال فقال نعم فهو كالشراء مكرها ولو وكلوه ببيع شئ لهم بدارنا باعه ورد ثمنه إليهم مغني وروض مع شرحه قوله: (ما لم يمكنه إلخ) ظرف لقول المصنف لم يجز الوفاء قوله: (فلا يلزمه الخروج) تفريع على المفهوم أو هنا سقطة من قلم الناسخ عبارة النهاية وإلا فلا يلزمه الخ وعبارة المغني وإن أمكنه لم يحرم الوفاء لان الهجرة حينئذ مستحبة اه وكل منهما ظاهر قوله: (على ما مر) أي من القمولي ومن تبعه عبارة النهاية كما مر اه قوله: (فيمينه لغو) أي ولا." (١)

"تجتمعوا وقوله أمنوا الخطاب قوله: (ولا يرد عليه) أي المصنف حيث اقتصر على الصورة المذكورة قوله: (لانه) أي المصنف قوله: (أما النساء) أي المستقلات اه رشيدي وهو محترز قوله السابق مع الذكور قوله: (فيكفي) بل يتعين قوله: (فيهن) أي في العقد معهن قوله: (الانقياد إلخ) والاقتصار عليه قوله: (إن ما ذكر) أي في المتن قوله: (هنا) أي في الايجاب بدليل ما سيأتي في القبول اه رشيدي قوله: (لفظا) أي بخلافها فعلا فإنها موجودة كالكتابة وإشارة الاخرس إذا فهمها الفطن دون غيره اه ع ش.

قوله: (على أن تبذلوا إلخ) نائب فاعل ذكر قوله: (تكون إلخ) خبر أن وقوله لم يبعد جواب لو قوله: (أقلها) وهو دينار اه

ع ش قول المتن: (عن الله إلخ) أي عن ذكره على حذف المضاف وقول الشارح الآتي بسوء متعلق به قوله: (ذكره) أي الكف قوله: (معلقا) وتقدم صحة تعليق الامان اه سم قوله: (لانه بدل) إلى قوله وأفهم في المغني إلا قوله والتوافق فيهما قوله: (لانه) أي العقد وقوله وهو أي الاسلام قوله: (فلا يكفي إلخ) عبارة المغني ومحل الخلاف في التأقيت بمعلوم كسنة أما المجهول كأقركم ما شئنا أو ما شاء الله أو زيد أو ما أقركم الله فالمذهب القطع بالمنع، اما قوله (ص): ما أقركم الله فإنما جرى في المهادنة حين أودع يهود خيبر لا في عقد الذمة ولو قال ذلك غير من الائمة لم يصح لانه (ص) يعلم ما عند الله بالوحي بخلاف

---

(١) حواشي الشرواني، ٢٧١/٩

غيره وقضية كلامهم أنه لا يشترط ذكر التأبيد بل يجوز الاطلاق وهو يقتضي التأييد اه قوله: (وإنما قاله) أي أقركم الله نهاية ومغنى قوله: (أو ما شئت إلخ) بضم التاء قوله: (لانها إلخ) الاولى التذكير قوله: (بخلاف الهدنة) لا تصح بهذا اللفظ أي ما شئتم لانها يخرج عقدها عن موضوعه من كونه مؤقتا إلى ما يحتمل تأييده المنافي لمقتضاه إسنى ومغني قول المتن: (ويشترط) أي في صحة العقد من ناطق اه مغني قوله:)من كل منهم) ينبغي أو من وكيلهم سم على حج اه ع ش قوله: (وبإشارة إلخ) لا يخفى ما في عطفه على غاية للفظ قبول عبارة المغني أما الاخرس فيكفي فيه الاشارة المفهمة وتكفي الكتابة مع النية كما بحثه الاذرعي كالبيع بل أولى وكما صرحوا به في الامان اه قوله: (وبكناية) الجزم بإطلاقه مع قوله السابق وأنه لا كناية هنا لفظا فيه شئ إذ لا وجه للفرق بين الايجاب والقبول في ذلك اه سم وتقدم عن ع ش ما يوافقه قوله: (والتوافق فيهما) قد يغني قوله سابقا لما أوجبه العاقد قوله: (يلزمه شئ) وجاز لنا قتله غيلة أو استرقاقه وأخذ ماله ويكون فيأ والمن عليه بنفسه وماله وولده اه روض مع شرحه قوله: (بخلاف من سكن إلخ) أي من الملتزمين للاحكام فإنه يلزمه الاجرة اه أسنى قوله: (لان عماد الجزية إلخ) أي وهذا الحربي لم يلتزم شيئا بخلاف الغاصب اه إنسى قوله: (لزم لكل سنة دينار) أي يسقط المسمى لفساد العقد اه روض مع شرحه قوله: (أقلها) أي الجزية قوله: (فإنه لا يلزم شئ) أي على المعقود له وإن أقام سنه ويبلغ المأمن اه إنسى قوله: (غير الاربعة المشهورة) وهي الحج والعمرة والخلع والكتابة ويضم إليها ما هنا فتصير خمسة اه ع ش أقول بل يزيد عليها كما يعلم بسبر كلامهم قوله: (أولا سلم) إلى قوله وكأنهم اكتفوا في المغني إلا قوله أو بنحوه وإلى قول المتن الآخر وثنى في النهاية إلا قوله وبه حكمت إلى قوله قيل قوله: (ولو بما فيه مضرة إلخ) عبارة الاسنى والمغني ولو في وعيد
وتهديد سواء أكان معه كتاب أم لا اه قول المتن: (أو بأمان مسلم) أي وإن عين المسلم وكذبه لاحتمال نسيانه ع ش اه بجيرمي قوله: (يصح أمانة) هل يجب التصريح قال الزركشي فلا عبرة بأمان الصبي والمجنون." (١)

"بالمسلم أيضا لانه إذا قتل بمثله فيمن فوقه أولى (قوله: ولا حر بمن فيه رق) هذا مفهوم قول أو حرية: أي ولا يقتل حر بمن فيه رق لقوله تعالى: * (الحر بالحر والعبد بالعبد) * ولخبر لا يقتل حر بعبد رواه الدارقطني.

---

(١) حواشي الشرواني، ٩/٢٧٦

وحكى الروياني أن بعض فقهاء خراسان سئل في مجلس أميرها عن قتل الحر بالعبد فقال: أقدم حكاية قبل ذلك: كنت في أيام فقهي ببغداد قائما ذات ليلة على شاطئ نهر الدجلة إذ سمعت غلاما يترنم ويقول: خذوا بدمي هذا الغزال فإنه رماني بسهمي مقلتيه على عمد ولا تقتلوه إنني أنا عبده ولم أر حرا قط يقتل بالعبد فقال له الامير حسبك فقد أغنيت عن الدليل، وقوله خذوا بدمي: أي بدله وهو الدية لئلا ينافي قوله بعد ولا تقتلوه.

واعلم: أنه يقتل بالرقيق مطلقا سواء استويا كقنين ومكاتبين أم لا: كأن كان أحدهما قنا والآخر مدبرا أم مكاتبا أم

أم ولد.

نعم لا يقتل مكاتب بقنه وإن ساواه رقا أو كان أصله على المعتمد لتمييزه عليه بسيادته، والفضائل لا يقابل بعضها ببعض (قوله: ولا أصل بفرعه) هذا مفهوم قوله أو أصالة: أي ولا يقتل أصل بقتل فرعه، وإن نزل لخبر: لا يقاد للابن من أبيه رواه الحاكم وصححه.

وبقية الاصول كالاب وبقية الفروع كالابن والمعنى فيه أن الاصل كان سببا في وجود الفرع فلا يكون الفرع سببا في عدمه، وكما لا يقتل الاصل إذا قتل فرعه كذلك لا يقتل إذا قتل عتيق الفرع أو أمه أو زوجته ونحوهم من كل ما للفرع فيه حق لانه إذا لم يقتل بجنايته على الفرع نفسه فلان لا يقتل بجنايته على من له في قتله حق أولى.

واعلم: أنه أسقط مفهوم قوله أو سيادة فكان عليه أن يزيده بأن يقول ولا سيد برقيقه (قوله: ويقتل الفرع بأصله) أي بشرط المكافأة في الاسلام والحرية ويستثنى المكاتب إذا قتل أباه وهو يملكه بأن اشتراه أسيرا فإنه لا يعتق عليه فلا يقتل به كما مر ويقتل المحارم بعضهم ببعض إذ لا تميز (قوله: ويقتل جمع بواحد) أي بقتلهم واحدا لكن بشرط وجود المكافأة ويجب على كل واحد كفارة (قوله: كأن جرحوه جراحات) أي كأن جرح الجمع واحدا جراحات بمحدد أو بمثقل.

وقوله لها: أي للجراحات، وقوله دخل في الزهوق: أي خروج الروح، وأفاد بهذا أنه لا يشترط أن تكون كل واحدة من الجراحات تقتل غالبا لو انفردت بل الشرط أن يكون لها دخل في الزهوق.

وخرج به ما لو لم يكن لها دخل في الزهوق بأن كانت خفيفة بحيث لا تؤثر في القتل فلا اعتبار بها ولا شئ على صاحبها (قوله: وإن فحش بعضها) أي الجراحات، وهو غاية في الجراحات التي توجب القتل

للجمع، وقوله أو تفاوتوا في عددها: أي كأن صدر من واحد جراحة واحدة، ومن آخر أكثر وهكذا، وهو غاية أيضا فيما ذكر (قوله: وإن لم يتواطأوا) أي يتوافقوا على قتله بأن جرح كل واحد منهم اتفاقا (قوله: وكأن ألقوه) معطوف على قوله كأن جرحوه.
قال في التحفة: وكأن ضربوه ضربات وكل قاتلة لو انفردت أو غير قاتلة وتواطأوا اه.
وقوله وتوطأوا: راجع لغير القاتلة وإنما لم يعتبروا التواطؤ في الجراحات مطلقا لانها لا يقصد بها الهلاك غالبا (قوله: لما روى الشافعي الخ) علة لكون الجمع يقتلون بواحد: أي ولانه لو لم يجب عليه الاشتراك لكان كل من أراد قتل شخص استعان بغيره واتخذ الناس ذلك ذريعة لسفك الدماء فوجب القصاص عند الاشتراك لحقن الدماء (قوله: غيلة) بكسر المعجمة وهي أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد، وقوله أي خديعة: تفسير لها، وقوله بموضع خال: متعلق بقتلوا (قوله: وقال) أي سيدنا عمر.
وقوله ولو تمالا: أي اجتمع، وقوله أهل

(١) سورة البقرة، الاية: ١٧٨.." (١)

"لو انفرد قتلوا مطلقا أيضا وإن كان فعل كل لا يقتل لو انفرد لكن له دخل في القتل فيفصل فإن تواطئوا قتلوا ، وإلا فلا يقتلون وتجب الدية وكل ذلك إذا كان فعل كل له دخل في القتل كما تقدم .
فإن كان خفيفا لا يؤثر أصلا فصاحب ذلك الفعل لا دخل له لا في قصاص ولا دية ، وأما إذا كان فعل بعض يقتل لو انفرد وفعل بعض لا يقتل لو انفرد لكن له دخل في القتل في الجملة فلكل حكمه فصاحب الأول يقتل مطلقا وصاحب الثاني يقتل إن تواطئوا ، وإلا فلا يقتل وتجب حصته من الدية على التفصيل الآتي .
قو‌له : (برجل) واسمه أصيل ، وسبب قتله زوجة أبيه .
ا هـ .
عناني .
قوله : (غيلة) بكسر أوله ، والاغتيال الأخذ على غفلة .
ا هـ .

(١) حاشية إعانة الطالبين، ٤/١٣٥

شوبري .

قوله : (بأن يخدع) الأولى أن يخدعوه ويقتلوه في موضع لا يراهم غيرهم .

ا هـ .

ق ل .

ويجاب بأنه تفسير للقتل غيلة من حيث هو." (١)

"(وتقتل الجماعة) وإن كثروا (بالواحد) وإن تفاضلت جراحاتهم في العدد والفحش والأرش سواء أقتلوه بمحدد أم بغيره كأن ألقوه من شاهق ، وفي بحر لما روى مالك أن عمر رضي الله عنه قتل نفرا خمسة ، أو سبعة برجل ، قتلوه غيلة أي حيلة بأن يخدع ويقتل في موضع لا يراه فيه أحد وقال : لو تمالأ أي اجتمع عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا ، ولم ينكر عليه أحد فصار ذلك إجماعا ولأن القصاص عقوبة تجب للواحد على الواحد ، فتجب للواحد على الجماعة كحد القذف ولأنه شرع لحقن الدماء فلو لم تجب عند الاشتراك لكان كل من أراد أن يقتل شخصا استعان بآخر على قتله واتخذ ذلك ذريعة لسفك الدماء ؛ لأنه صار آمنا من القصاص وللولي العفو عن بعضهم على الدية وعن جميعهم عليها .

ثم إن كان القتل بجراحات وزعت الدية باعتبار عدد الرءوس ، لأن تأثير الجراحات لا ينضبط وقد تزيد نكاية الجرح الواحد على جراحات كثيرة ، وإن كان بالضرب فعلى عدد الضربات ، لأنها تلاقي الظاهر ، ولا يعظم فيها التفاوت بخلاف الجراحات .

ومن قتل جمعا مرتبا قتل بأولهم ، أو دفعة فبالقرعة وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم فلو قتله غير الأول من المستحقين في الأولى ، أو غير من خرجت قرعته منهم في الثانية عصى ، ووقع قتله قصاصا وللباقين الديات لتعذر القصاص عليهم بغير اختيارهم .

ولو قتلوه كلهم أساءوا ، ووقع القتل موزعا عليهم ، ورجع كل منهم بالباقي له من الدية .

S." (٢)

"شيخنا ويصح أيضا تعلق الأول بالنفي كما لا يخفى ا هـ قوله حرب كافر أي واحدا كان أو أكثر حربيا كان أو مرتدا أو ذميا قصد قطع الطريق علينا ونحو ذلك ا هـ شرح م ر بخلاف ما إذا قتل مسلما

---

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب، ٦/١٢

(٢) حاشية البجيرمي على الخطيب، ٧/١٢

غيلة فلا يكون ذلك المسلم شهيدا ا هـ ع ش عليه قوله بسببها أي الحرب ومنه ما قيل إن الكفار يتخذون خديعة يتوصلون بها إلى قتل المسلمين فيتخذون سردابا تحت الأرض يملؤونه بالبارود فإذا مر به المسلمون أطلقوا النار فيه فخرجت من محلها أو أهلكت المسلمين فائدة قال ابن الأستاذ لو كان المقتول في حرب الكفار عاصيا بالخروج ففيه نظر عندي قال والظاهر أنه شهيد ما لو كان فارا حيث لا يجوز الفرار فالظاهر أنه ليس بشهيد في أحكام الآخرة لكنه شهيد في أحكام الدنيا وأطال الكلام على ذلك في جواب المسائل الحلبية فلينظر ا هـ سم على البهجة في أثناء كلام فرع قال في تجريد العباب لو دخل حربي بلاد الإسلام فقاتل مسلما فقتله فهو شهيد قطعا ولو رمى مسلم إلى صيد فأصاب مسلما في حال القتال فليس بشهيد قاله القاضي حسين ا هـ سم على المنهج قال ابن قاسم على حج بقي ما لو استعان أهل العدل بكفار قتلوا واحدا من البغاة حال الحرب فهل يكون شهيدا فيه نظر ا هـ والأقرب أنه شهيد ثم رأيت في سم على البهجة التصريح بما يؤخذ منه ذلك وعبارته قال الناشري ويدخل في كلامه أي الحاوي ما لو استعان الحربيون علينا ببغاتنا فقتل واحد من البغاة واحدا منا عامدا لأنه مات في قتال الكفار بسببه ويحتمل أن ينظر إلى القاتل نفسه قاله الأذرعي وأقول هذا الاحتمال يرده قولهم من أصابه سلاح مسلم خطأ أو عاد إليه سلاحه أو سقط عن فرسه أو رمحته دابته لا يغسل ولا يصلى عليه ا هـ وبقي أيضا ما لو استعان البغاة بالكفار ثم إن واحدا من البغاة قتل واحدا منا فهل يكون شهيدا نظرا لاستعانتهم بكفار أم لا فيه نظر والأقرب الثاني فليراجع ثم نقل بالدرس عن شرح الغاية لابن القاسم التصريح بما قلناه وزيادة ما لو قتل واحد." (١)

"صورتي شبه العمد ا هـ ح ل قوله ويقتل جمع بواحد هذه قاعدة كلية وقوله ولو ضربوه بسياط إلخ تفصيل لبعض أحكامها قوله أو جرحوه جراحات ظاهره وإن كانت جراحة كل لا تقتل لو انفردت ولم يتواطئوا وهو صريح قوله الآتي وإنما لم يعتبر التواطؤ إلخ إذ لا جائز أن يكون مفروضا جراحات يقتل كل منها لو انفرد لأن ذاك لا يحتاج للتواطؤ في نظيره من الضرب حتى يحتاج للفرق ا هـ سم قوله وإن تفاوتت عددا أو فحشا ظاهره وإن كان جرح كل لو انفرد لا يقتل غالبا لأن كلا له دخل في قتل النفس فهو قاتل لها ولا يشكل بما سيأتي أنهما لو قطعا يده كل واحد من جانب لا قود عليهما لأن كلا غير قاطع لليد وعبارة الجلال المحلي في شرح الأصل ولو كانت جراحات بعضهم ضعيفة لا تؤثر في الزهوق كالخدشة الخفيفة فلا اعتبار بها ا هـ وهو يفيد أنه لا يشترط في الجراحات أن تكون كل واحدة تقتل غالبا لو انفردت بل

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٧٩٥/٣

الشرط أن يكون لها دخل في الزهوق ا هـ ح ل وعبارة شرح م ر وإن تفاضلت الجراحات في العدد والفحش والأرش حيث كان لها دخل في الزهوق أما من ليس لجرحه أو ضربه دخل في الزهوق بقول أهل الخبرة فلا يعتبر ا هـ وقوله فلا يعتبر أي فلا يقتل من لا دخل لجراحته في الزهوق وعليه ضمان الجرح إن اقتضى الحال الضمان والتعزير إن اقتضاه الحال ا هـ ع ش عليه قوله لما روى الشافعي إلخ قال أئمتنا ولأن القتل عقوبة تجب للواحد على الواحد وتجب للواحد على الجماعة كحد القذف ولأن القصاص شرع لصون الدماء فلو لم يجب لاتخذ ذلك ذريعة إلى سده ا هـ سم قوله قتلوه **غيلة** بكسر أوله أي خديعة والاغتيال الأخذ على غفلة وقوله عليه الصلاة والسلام أنهى عن **الغيلة** بكسر أوله أي الأخذ على غرة ويقال بفتح أوله أيضا ويقال لا يفتح إلا مع حذف الهاء وسيأتي في باب الأمان قول الشارح وقتل **الغيلة** أن يخدعه فيذهب به إلى موضع فيقتله فيه ا هـ شوبري قوله لو تمالأ بالهمز وتركه وقوله أهل صنعاء خص أهل صنعاء لأن القاتلين كانوا منها." (١)

"في المشبه وإن كان ليس قيدا في الحكم لا في المشبه به بدليل عطف الشارح على القيد فيه بقوله أو خاف فتنة إلخ ولا في المشبه كما أشار له بقوله وتقييدي بعدم الإمكان أي تقييدي لهرب الأسير الذي يفيده التشبيه تأمل قوله سواء أمكنه إلخ هذا هو المعتمد لأن نفس الأسر ذل ا هـ شوبري وعبارة أصله مع شرح م ر وإن قدر أسير على هرب لزمه وإن أمكنه إظهار دينه كما صححه الإمام واقتضى كلام الشيخين اعتماده وهو الأصح لأن الأسير في يد الكفار مقهور مهان فكان ذلك له تخليصا لنفسه من رق الأسر انتهت قوله وأن يخدعه إلخ أي وهذا المعنى بخصوصه ليس مرادا وعبارة حج وليس المراد هنا حقيقة **الغيلة** وهي أن يخدعه إلخ ا هـ شوبري قوله أو عكسه بالرفع فاعل بفعل محذوف أي أو حصل عكسه كما قاله ع ش على م ر ويصح الجر عطفا على المجرور بعلى قوله ولا أمان لنا عليك ظاهرها غير مراد لأن آخرها يناقض أولها بل المراد بقولهم ولا أمان لنا عليك ولا نطلب منك أمانا لاستغنائنا عنه فله اغتيالهم بخلافك فأنت في أمان منا لاحتياجك إليه ا هـ ز ي قوله فإن تبعه أحد إلخ راجع للمسألتين قوله فيدفعه بالأخف إلخ أي حيث لم يقصدوا قتله وإلا فيلزمه رعاية التدريج لانتقاض أمانهم ا هـ م ر ا هـ ع ش قوله حرم وفاء بالشرط ولو حلفوه على ذلك بطلاق أو غيره مكرها لم ينعقد حلفه وإلا حنث وإن كان حين حلفه محبوسا ومن الإكراه قولهم لا نطلقك إلا إن حلفت لنا ألا تخرج بل هذا إكراه ثان شرعي على الخروج لوجوبه كما

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٥٣٦/٩

تقرر ا هـ شرح م ر وعبارة الروض وشرحه أو أطلقوه بشرط أن لا يخرج عنهم وحلفوه مكرها على ذلك ولو بالطلاق خرج وجوبا إن لم يمكنه إظهار دينه وحرم الوفاء بالشرط واليمين لا ينتج له الإقامة حيث حرمت ولم يحنث لعدم انعقاد يمينه وإن حلف لهم ترغيبا لهم ليثقوا به ولا يتهموه بالخروج بلا شرط منهم ولو كان حلفه قبل الإطلاق حنث بخروجه لانعقاد يمينه فإن كان ثم شرط بأن قالوا لا نطلقك حتى تحلف أنك لا." (١)

" قوله لا إن أعلم بها أمينا قال الزركشي لو حمل إطلاق الأمين على من له التسليم عند إرادة السفر من وكيل أو حاكم وأمين على الترتيب السابق لكان أحسن وبه صرح صاحب التنويه قوله ساكنا إلخ قال في الروضة وجعل الإمام في معنى السكنى أن يرقبها من الجوانب أو من فوق كالحارس ونقل ابن الرفعة كلام النهاية إلى وجه يخالفه ولهذا قال الأذرعي كان الرافعي سقط من أصله سطر أو زل نظره وقرر أن المعتمد كون يده على ذلك الموضع والظاهر الاكتفاء في الأمين بالعدالة الظاهرة ولعل تعبيرهم بالأمانة دون العدالة لذلك وصرح السبكي بأن المراد بالأمين مستور العدالة وقوله وجعل الإمام في معنى السكنى أن يرقبها أشار إلى تصحيحه

وقوله ونقل ابن الرفعة كلام النهاية إلخ قال ابن الرفعة والذي رأيته في النهاية أن بعض الأئمة أطلق الاكتفاء باطلاع الأمين مع كون الموضع حرزا وحكى عن أئمة العراق اعتبار سكنى الدار واستحسنه ثم قال ولست أرى ذلك خلافا بين الطرق والاطلاع الذي ذكره غير العراقيين محمول على ما ذكره غير العراقيين ولكنهم بينوه وفصلوه وإن كانت الدار خالية والمطلع لا يدخلها ولكنه يرعاها من فوق رعاية الحارس أو من الجوانب فلا يكاد يصل إلى الغرض وإن أحاطت بالدار حياطته وعمها من الجوانب رعايته فهذه اليد التي تليق الوديعة وهي التي عناها العراقيون ا هـ

قوله فيضمن المقيم بالسفر بها حتى لو تلفت بسبب آخر ضمنها وظاهر كلام الجمهور أن سفره بها مضمن سواء أكان لحملها مؤنة أم لا

فرع لو أمره بإيداع أمين ولم يعينه ففعل صدق الأمين في التلف والمالك في عدم ردها إليه فإذا عاد من سفره فله استردادها وهل يلزمه الإذن للأمين في نقلها إذا خاف المكان أم لا وجهان فعلى الثاني لو نقلها عند حدوثه فهل يضمن وجهان أصحهما عدم لزومه وعدم الضمان قوله على الترتيب متعلق بقوله من

---

(١) حاشية الجمل على المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، ٢٦٢/١٠

ذكرناه كما أشار إليه بالتصبيب قوله إلا إن دلت قرينة إلخ كأن يكون عند الإيداع قد قارب بلده ودلت قرينة الحال على أن المراد إحرازها فيه قوله الثالث ترك الإيصاء بها قيده ابن الرفعة بما إذا لم يكن الوديعة بينة باقية لأنها كالوصية ا هـ

ويلتحق بالمرض المخوف ما في معناه مما سبق من الطلق والأسر والطاعون وغيره قوله إن تمكن من الرد إلخ أما إذا لم يتمكن من ذلك كأن مات فجأة أو قتل غيلة فلا ضمان إذ لا تقصير منه وسائر الأمناء كالمودع في هذا الحكم قوله ثم إن عجز عن الرد إليهما شمل ما لو كان مالكها بالبلد ولكنه محبوس لا يصل إليه قوله ثم إلى أمين استثنى بعضهم من الترتيب المذكور من حضره الموت فيجوز له أن يوصي بها وإن كان صاحبها أو وكيله والحاكم حاضرا يعني في البلد قوله ومحل الضمان بغير إيصاء وإيداع إذا تلفت الوديعة إلخ أشار إلى تصحيحه قوله وقال الإسنوي إلخ وبالجملة الوجه أنه إنما يضمن بالموت كما صرح به الإمام وغيره وعبارة الإمام في النهاية وإذا ترك الإيصاء أو أوصى إلى فاسق فإذا تلفت الوديعة بعد موته وجب الضمان في تركته من جهة أنه بإعراضه وتركه الدلالة على الوديعة مع ظهور شواهد الموت بعد مضيعا للوديعة والتضييع من أسباب الضمان وإن كانت الوديعة تلفت في حياته فهي على حكم الأمانة فترك الإيصاء لا يثبت ضمانا فإن فائدة الإيصاء الدلالة على الوديعة الباقية حتى لا تضيع

ا هـ

س وقوله كما صرح به الإمام إلخ أشار إلى تصحيحه

---

(١) ".

" قوله ويؤيده ما سيأتي في أول السبب الرابع الفرق بينهما واضح قوله ولم يوجد مال اليتيم قال شيخنا أي أو الوديعة قوله قال ابن الصلاح أشار إلى تصحيحه قوله وظاهر أن الكلام في القاضي الأمين أشار إلى تصحيحه قوله وظاهر كما قال الأذرعي إلخ أشار إلى تصحيحه قوله أو قتل غيلة بالكسر الاغتيال قوله والوصية هنا الإعلام بها إلخ لا أن يسلمها للوصي ليردها فإنه في حكم الإيداع قوله ومع وجوب الإشهاد عليه إلخ هذا بناء على ما رجحه الشارح فيما مر من لزوم الإشهاد والأصح عدم لزومه

وإن قال في المهمات أنه لا بد منه كما صرح به الغزالي وغيره وجزم به في الكفاية

---

(١) حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، ٧٧/٣

قوله أو فوقه المفهوم بالأولى ليس هذا مفهوم كلام المصنف وإنما مفهومه أنه إذا كانت بينهما مسافة تسمى سفرا أو كان فيها خوف ضمن قوله ولا خوف أي فيها قوله لا إلى حرز دونه جعل الإمام هذا فيما إذا عين له حرزا ولم يصرح بالنهي عن النقل منه غ وكتب أيضا لو نقلها إلى محله أو دار هي حرز مثلها من أحرز منها لم يضمن عند جمهور العراقيين ونقل ابن الرفعة فيه الاتفاق وقال الأذرعي هو الصحيح ونسب للشيخين الجزم بخلافه وكأنه أخذه من كلامهما في المحرر والمنهاج وفي الروضة وأصلها في السبب الرابع وقد أطلقا في السبب الثامن الجزم بعدم الضمان بالنقل إلى حرز مثلها من أحرز منه وقوله لم يضمن عند جمهور العراقيين أشار إلى تصحيحه وكذا قوله وقد أطلقا في السبب الثامن الجزم بعدم الضمان

قوله وترجيح التقسيط من زيادته كصاحب الأنوار قوله والأوجه مقابله أشار إلى تصحيحه قوله قال الزركشي فيشبه إلخ أشار إلى تصحيحه قوله وقيده بعلم الوديع بالحال إن أراد بالتقييد استقرار الضمان عليه فواضح وإلا فلا فرق

". (١)

" قوله وروى مالك أن عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل إلخ ولم ينكر عليه فصار إجماعا وقتل علي ثلاثة بواحد وقتل المغيرة سبعة بواحد وقال ابن عباس إذا قتل جماعة واحدا قتلوا به ولو كانوا مائة ولم ينكر عليهم أحد فكان إجماعا قوله قتلوه غيلة أي حيلة قوله لو قتل واحد جماعة إلخ لو كان ولي الأول غائبا أو صغيرا أو مجنونا حبس القاتل حتى يحضر أو يكمل ولو قتلهم معا أقرع فمن قرع اقتص فإن عفا أعيدت وهكذا وهذا الإقراع واجب ولو رضوا بالتقديم بلا قرعة جاز فإن رجعوا اقترعوا ولو لم يدر أقتلهم مرتبا أو دفعة أقرعنا فإن أقر بسبق قتل بعضهم اقتص منه وليه ولولي غيره تحليفه إن كذبه

". (٢)

---

(١) حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، ٧٨/٣

(٢) حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، ١٧/٤

"وأما أحد فلشدة ما حصل للمسلمين فيها ، باشره النبي صلى الله عليه وسلم فنقل (قوله : فإن كل جرح أو كلم) الظاهر أنه شك من الراوي ؛ لأن الكلم هو الجرح قوله : إذ لا يصلى عليه) أي الشهيد (قوله : وهو من مات ولو امرأة) وقع السؤال في الدرس عما لو كان مع المرأة ولد صغير ومات بسبب القتال هل يكون شهيدا أم لا ؟ فأجبت عنه بأن الظاهر الثاني فليراجع لأنه لم يصدق عليه أنه مات في قتال الكفار بسببه فإن الظاهر من قولهم في قتال الكفار أنه بصدده ولو بخدمة للغزاة أو نحوها (قوله : قصدوا قطع الطريق علينا) احترز به عما لو قتل واحد منهم مسلما **غيلة** (قوله : بسببه) أي القتال ، ومنه ما قيل إن

الكفار يتخذون خديعة يتوصلون بها إلى قتل المسلمين فيتخذون سردابا تحت الأرض يملئونه بالبارود ، فإذا مر به المسلمون أطلقوا النار فيه فخرجت من محلها وأهلكت المسلمين .." (١)

"وما قادها للخير إلا مجرب ... عليهم بإقبال الأمور كريمها

إذا ساد فيها بعد ذل لئيمها ... تصدى له ذل وقد أديمها

أيها الإملاء: من أبصر أمر ومن جهل أقصر إلا وإن لكل حيلة **غيلة**، ولكل ساقطة لاقطة، ولكل عوراء واع. افعلوا الخير وقوله ودعوا الشر واهجروه انبذوا الخبيث وانصروا المستغيث، من استنصر بكم فانصروه، ومن بغى عليكم فانذروه، ومن اعتذر إليكم فاعذروه.

ثم قام عامر بن الظرب فقال: أيها الناس إن عامر الأيام طليق العوام وغرض الأسقام فد فنى وجرب على أسف وكلف كلفت بغرور الأمل وأسفت على شباب أفل منعت الدنيا وأعطيت الآخرة فتركى لمنزل أنا عنه زائل، أحسن من الغفلة من

منزل أنا إليه راحل ذهب منا الجميل وتحكم منا البديل بدلت من الصحة سقما، ومن الشباب هرما، ومن القوة ضعفا، ومن الجمال قبحا. إني لأرى ما يعمل الإصباح وما يؤدي الرواح يتعاقبان فلا يملان ويذهبان، أما والله لئن مضيا فهم سفر يرتقبون ليلحق بهم الباقون، غلقت منهم الرهائن على خوف وآمان، أيها الناس: إن أحزم الرأي ترك ما يفوت والعمل لما يأتي به الموت وأنشأ يقول:

---

(١) حاشية الشبراملسي، ١١/٣٤٩

لعمري لقد ذهبت الأطيبان ... شبابي ولهوي فعدوا الملاما

ألم تر أني إذا ما مشيت ... أخطرف خطوي وامشي أماما

وأكره شيء إلى مهجتي ... إذا ما جلست أريد القياما

وأسهر ليلي على أنني ... أراعي الدجى لما أذوق المناما." (١)

"أملاكهم حتى كاد يقضي على هذه الطبقة. وفي ذلك يقول هروديان Herodian " وكان في وسع الإنسان أن يرى في كل يوم أغنى الأغنياء بالأمس يصبح متسولا" (١٩). وقاومه مجلس الشيوخ الذي أعاد سفيرس تكوينه وقواه أشد المقاومة، فأعلن أن مكسمينس خارج على القانون، واختار اثنين من أعضائه هما مكسمس Maximus وبلبينس Balbinus إمبراطورين. وسار مكسمس على رأس جيش هزيل لملاقاة مكسميس، فانحدر هذا من جبال الألب وحاصر أكويليا Aquileia. وكان مكسميس أفضل القائدين، وكانت لديه أكبر القوتين؛ ولاح أن مجلس الشيوخ وطبقات الملاك سيلقيان مصيرهما المحتوم، ولكن جماعة من جنود مكسيمس الذين كانوا حانقين عليه لأنه وقع عليهم عقابا وحشيا قتلوه **غيلة** في خيمته. وعام مكسمس ظافرا إلى روما حيث اغتاله الحرس البريتوري هو وبلبينس، واختار جرويانس الثالث إمبراطورا وأيد مجلس الشيوخ هذا الاختيار.

ولسنا نريد أن نذكر بالتفصيل الممل أسماء الأباطرة الذين جلسوا على العرش في هذا العصر الدموي الذي سادته الفوضى، ولا أن نذكر وقائعهم الحربية وقتلهم ومماتهم. وحسبنا أن نقول إن سبعة وثلاثين رجلا نودي بهم أباطرة في الخمسة والثلاثين عاما الواقعة بين حكم الاسكندر سفيرس وأورليان. وقتل جرديان الثالث جنوده وهو يحارب الفرس (٢٤٤)، وهزم ديسيوس Decius فليب العربي الذي خلفه على العرش وقتله في فرونا Verona (٢٤٩) ، وكان فليب هذا رجلا من أهل إلبريا، وكان ثريا مثقفا مخلصا لروما إخلاصا خلقيا بالشرف الذي ناله في القصص القديم، وقد وضع فليب هذا في أثناء فترات السلم التي تخللت حرب

(١) التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام ص/٢٦٤

القوط برنامجا واسعا ليعيد به إلى روما دينها وأخلاقها، وعاداتها الصالحة، وأصدر أوامره بالقضاء على المسيحية. ثم عاد إلى نهر الدانوب، والتقى بالقوط، وشهد بعينه مقتل ابنه إلى جانبه، وأعلن في جيشه الهياب المتردد أن خسارة فرد من الأفراد لا قيمة لها البتة، وهاجم جيش العدو وقتل هو في هزيمة." (١)

"الدينية بالجرأة والصلابة الخليقتين بالمسيحية الحقه، كتب إلى الإمبراطور يقول إنه (أي الأسقف) لا يستطيع بعد ذلك الوقت أن يقيم القداس في حضرة الإمبراطور إلا إذا كفر ثيودوسيوس عن جرمه هذا أمام الشعب كله. وأبى الإمبراطور أن يحط من كرامة منصبه بهذا الإذلال العلني وإن كان في خبيئة نفسه قد ندم على ما فعل، وحاول أن يدخل الكنيسة، ولكن أمبروز نفسه سد عليه الطريق، ولم يجد الإمبراطور بدا من الخضوع بعد أن قضى عدة أسابيع يحاول فيها عبثا أن يتخلص من هذا المأزق، فجرد نفسه من جميع شعائر الإمبراطورية، ودخل الكنيسة دخول التائب الذليل، وتوسل إلى الله أن يغفر له خطاياه (٣٩٠). وكان هذا الحادث نصرا وهزيمة تاريخيين في الحرب القائمة بين الكنيسة والدولة.

ولما عاد ثيودوسيوس إلى القسطنطينية تبين أن فالنتنيان الثاني؛ وهو شاب في العشرين من عمره، عاجز عن حل المشاكل التي تحيط به. فقد خدعه أعوانه وجمعوا السلطة كلها في أيديهم المرتشية، واغتصب أربوجاست Arbogast الفرنجي الوثني قائد جيشه المرابط السلطة الإمبراطورية في غالة، ولما قدم فلنتنيان إلى فين ليؤكد فيها سيادته قتل غيلة (٢٩٢). ورفع أربوجاست على عرش الغرب تلميذا وديعا سلس القياد يدعى أوجينوس Eugenius وبدأ بعمله هذا سلسلة من البرابرة صانعي الملك. وكان أوجينوس مسيحيا: ولكنه كان وثيق الصلة بالأحزاب الوثنية في إيطاليا إلى حد جعل أمبروز يخشى أن يصبح يوليانا ثانيا. وزحف ثيودوسيوس مرة أخرى نحو الغرب ليعيد إلى تلك الأنحاء السلطة الشرعية ويردها إلى الدين القويم. وكان تحت لوائه جيش من الهون والقوط، والألاني، وأهل القوقاز، وأيبيريا، وكان من بين قواده جيناس Gainas القوطي الذي استولى فيما بعد على القسطنطينية، واستلكو الوندالي الذي دافع في المستقبل عن روما، وألريك القوطي الذي نهبها. ودارت بالقرب من أكويليا معركة." (٢)

"المحبة. وبفضل حكمها السلمي أصبح العالم كله وطنا لنا، نعيش فيه أينما شئنا، وأصبح في مقدورنا أن نزور ثول Thule ونرتاد براريها التي كانت من قبل تقذف الرعب في القلوب، والتي أصبح ارتيادها

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٣٦/١١

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٥٥/١٢

الآن نزهة هينة، وبفضلها يستطيع كل من أراد أن يشرب من مياه الرون ويعب من مجرى نهر العاصي، وبفضلنا صرنا كلنا شعبا واحدا (٣٦).

وأراد مجلس الشيوخ أن يعبر لكلوديوس عن شكره واعترافه بفضله فأقام في سوق تراجان تمثالا "لأجل الشعراء" الذي جمع بين سلاسة فرجيل، وقوة هومر. وقضى كلوديان بعض الوقت يقرض الشعر في موضوعات تدر عليه المال، ثم وجه مواهبه وجهة أخرى فأنشأ قصيدته "اغتصاب بسبرين Brosperine" وقص فيها القصة القديمة وصور البر والبحر وأسبغ على تلك الصورة من رقيق النغم ما يعيد إلى الذاكرة روايات الحب اليونانية في العصر الذي ظهرت فيه أول مرة. وبلغه في عام ٤٠٨ أن استلكو قد قتل غيلة، وأن الكثيرين من أصدقاء هذا القائد قد قبض عليهم وأعدموا. واختفى الرجل بعدئذ من ميدان التاريخ فلم نعرف باقي قصته.

وبقيت في روما كما بقيت في الإسكندرية أقليات وثنية كبيرة العدد، وكان فيها حتى نهاية القرن الرابع سبعمائة هيكل وثني (٣٧). ويبدو أن جوفيان وفلنتنيان الأول لم يغلقا الهياكل التي فتحها يوليان؛ فظل القساوسة الرومان حتى عام ٣٩٤ يجتمعون في مجامعهم المقدسة، وظلت أعياد اللوبركاليا يحتفل بها بكل ما فيها من شعائر نصف همجية، كما ظلت الطريق المقدسة نتردد فيها بين الفينة والفينة أصداء خوار الأثوار التي تساق للضحية.

وكان أعظم الناس إجلالا بين الوثنيين في روما في أيامها الأخيرة هو فتيوس بريتكستاتوس، زعيم الأقلية الوثنية في مجلس الشيوخ. وكان الناس جميعا يعترفون بفضائله–باستقامته، وعلمه، ووطنيته، وحياته العائلية اللطيفة. ومن." (١)

"والتقى بجيش ألفنسو عند الزلاقة القريبة من بطليوس (١٠٨٦). (بدجوز Badaioz) . وبعث ألفنسو برسالة رقيقة إلى يوسف يقول فيها: "إن غدا (الجمعة) يوم عيد عندكم، ويوم الأحد عيد عندنا، ولهذا فإني أقترح أن تدور المعركة في يوم السبت". ووافق يوسف على هذا الاقتراح ولكن ألفنسو هجم على المسلمين في يوم الجمعة. وأظهر يوسف والمعتمد في الحرب كثيرا من ضروب البسالة، وأحتفل المسلمون بعيدهم بقتل عدد كبير من المسيحيين، ولم ينج ألفنسو وخمسمائة من رجاله من الموت إلا بشق الأنفس. ودهشت أسبانيا حين عاد يوسف إلى إفريقية دون أن يغنم شيئا ..

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢/٧٠

ولكنه عاد بعد أربع سنين. وكان سبب رجوعه أن المعتمد ألح عليه بأن يقضي على قوة ألفنسو الذي كان يحشد الجيوش ليهاجم المسلمين من جديد. والتقى يوسف بالمسيحيين في مواقع غير حاسمة، وبسط سلطانه على بلاد الأندلس الإسلامية. ورحب به الفقراء لأن من طبعهم على الدوام أن يفضلوا السيد الجديد على القديم، وعارضته الطبقات المتعلمة لأنه في نظرهم يمثل الرجعية الدينية، وابتهج رجال الدين بمقدمه. واستولى يوسف على غرناطة من غير مقاومة، وأكتسب محبة أهلها بإلغاء جميع الضرائب التي لا ينص عليها القرآن (١٠٩٠). وعقد المعتمد وغيره من الأمراء فيما بينهم حلفا لمقاومته، كما عقدوا حلفا مقدسا! مع ألفنسو. وحاصر يوسف قرطبة وأسلمها إليه أهلها، ثم حاصر إشبيلية ودافع عنها المعتمد دفاع الأبطال، ورأى بعينيه ولده يقتل في الدفاع عنها، فحزن لموته حزنا هد ركنه واستسلم للمحاصرين (١)، ولم يحل عام ١٠٩١ حتى سقطت جميع الأندلس ماعدا سرقطة في يد يوسف بن تاشفين، وأصبحت أسبانيا الإسلامية ولاية تابعة لإفريقية.

---

(١) المعروف أنه كان للمعتمد ولدان هما المعتمد بالله والراضي بالله وأنعما قتلا غيلة وله في رثائهما شعر كثير. أنظر الجزء الثالث من ضحى الإسلام للمرحوم الدكتور أحمد أمين. (المترجم)." (١)

"أو الأسرة المقدسة ليضعوها في معبدهم المفضل، ولهذا فإنه قلما كانت توجد كنيسة، مهما بلغت من الفقر تعجز عن جمع المال لإقامة مثل هذا الرمز الدال على التقي والأمل والفخر الجماعي، وعلى هذا النحو كان لجبيو مصوروها، كما كان أتفيانونلي Ottaviano Nelli وفولينو Foligno نقولا دي لبيراتوري Niccolo di Liberatore وكما كانت بروجيا تفخر بيفجلي Bonfigli وبروجينو ونتورتشيو.

وكانت بروجيا أقدم بلدان أمبريا، وأكبرها، وأغناها، وأشدها عنفا. وكان موقعها على قمة جبل منيع يبلغ ارتفاعها ألف قدم وستمائة، ويتعذر الوصول إليها إلا بعد جهد جهيد، وكانت تشرف على مناظر فسيحة من الريف المجاور لها. وكان موقعها هذا صالحا كل الصلاحية للدفاع، ولهذا بنى الإتروربون- أو ورثوا ممن قبلهم- مدينة في هذا المكان قبل ان يؤسسوا روما. وظل البابوات زمنا طويلا يدعون أن بروجيا تابعة للولايات البابوية، ولكن المدينة نادت باستقلالها في عام ١٣٧٥، وظلت أكثر من مائة عام تعاني آثار

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣١٢/١٣

الحزبية العارمة التي لا تفوقها فيها إلا سينا.

وكانت أسرتان غنيتان تقتتلان من أجل السيطرة على المدينة- على تجارتها وحكمها، ورتبها الكهنوتية، وأهلها البالغ عددهم ٤٠. ٠٠٠ نسمة. لقد كان آل أدي Oddi وآل بجيولوني يقتل بعضهم بعضا غيلة أو علنا في الطرقات، وكانت دماء القتلى تخضب السهل الذي يبسم تحت أبراج المدينة. وكان آل بجليوني يشتهرون بحسن وجوههم وقوة أجسامهم، وشجاعتهم، ووحشيتهم، واكنوا وهم في وسط أمبريا الصالحة التقية يسخرون من الكنيسة ويسمون أنفسهم بأسماء وثنية- إركولو Ercolo، وترويلو troilo، وأسكانيو Ascanio، وأنيبالي Annibale، اطلنطا، وبنلوبي penelope، ولافيانا laviana، وزنوبيا. وصد البجليوني محاولة قام." (١)

"جيشا جديدا عدته ألف ألف مقاتل (١٤٨) - يتألف من فرس، وميديين، وبابليين، وسوريين، وأرمن، وكبادوشيين، وبلخيين، وأرخزيان، وساكى، وهنود. ولم يسلحهم بالقسى والسهام، بل جهزهم بالحراب، والرماح والدروع، وأركبهم الخيل والفيلة والعربات ذات الدواليب التي ركبت فيها المناجل لكي يحصد بها أعدائه حصد الحنطة في الحقول.

حشدت آسية العجوز هذه القوة الهائلة لتحاول بها مرة أخرى أن تدفع عن نفسها أوربا الناهضة الفتية. والتقى الإسكندر ومعه سبعة آلاف من الفرسان، وأربعون ألفا من المشاة بهذا الخليط المختل النظام غير المتجانس، ودارت رحى القتال عند كواكميلا (١). واستطاع بتفوق أسلحته وحسن قيادته وشجاعته أن يبدد شمله في يوم واحد- واختار دارا مرة أخرى أن يفر من الميدان، ولكن قواده ساءهم هذا الفرار المزري للمرة الثانية، فقتلوه غيلة في خيمته. وأعدم الإسكندر من استطاع أن يقبض عليهم من قاتليه، وأرسل جثة دارا مكرمة إلى برسبوليس في موكب حافل، وأمر أن تدفن كما تدفن أجسام الملوك الأكمينيين وسرعان ما انضوى الشعب الفارسي تحت راية الإسكندر إعجابا منه بكرم أخلاقه ونضرة شبابه. ونظم شئون فارس وجعلها ولاية من ولايات الدولة المقدونية، وترك فيها حامية قوية لحراستها، ثم واصل زحفه إلى الهند.

---

(١) وهي مدينة تبعد ستين ميلا عن إربل، وقد سميت هذه الواقعة باسمها.." (٢)

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٢٩/١٩

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٤٦٠/٢

"إلى أقصى حد، وأصدقاءه يفرون منه خائفين، فسلم شخصه وملكه إلى بولنجبروك، الذي توج على عرش إنجلترا باسم هنري الرابع (١٣٩٩) وهكذا انتهت الأسرة البلانتاجينية التي بدأت بالملك هنري الثاني عام ١١، وبدأت الأسرة اللانكسترية التي تنتهي بالملك هنري السادس عام ١٤٦١. ومات رتشارد الثاني سجينا في بونيتفراكت (١٤٠٠)، بالغا من العمر ثلاثا وثلاثين سنة، وربما كان السبب في موته أنه أصيب، كما يهذب إلى ذلك هولنشد وشكسبير، بنزلة برد في سجنه، ولعله قتل غيلة على يد أعوان الملك الجديد.." (١)

"الفصل الخامس

سيطرة التسكانيين

وتروي الأقاصيص بعدئذ أن دمراتس Demaratus، وهو تاجر ثري نفي من كورنث، جاء ليعيش في تاركويناي حوالي عام ٦٦٥ ق. م؛ وتزوج بامرأة تسكانية (٣٨). ثم هاجر ابنه لوسيوس تاركوينيوس Lucius Tarquinius إلى روما وارتفعت مكانته فيها؛ ولما مات أنكس اغتصب العرش أو رفعه عليه حلف من الأسر التسكانية في المدينة، والاحتمال الثاني أرجح من الأول. ويقول ليفي Livy إنه أول ملك سعى إلى التاج وألقى خطبة يطلب فيها معونة السوفة أي المواطنين الذين لا يستطيعون أن يثبتوا انتسابهم إلى الآباء الذين أسسوا المدينة. وزاد سلطان الملكية على الأشراف في عهد تاركوينيوس برسكس Tarquinius Priscus، كما زاد نفوذ التسكانيين في شئون روما السياسية والهندسية والدينية والفنية. وحارب تاركون السبنيين وانتصر عليهم، وأخضع لاتيوم Latium كلها لسلطانه، ويقال أنه استخدم موارد روما ليجمل بها تاركونياي وغيرها من المدن الإترورية، ولكنه جاء أيضا بالفنانين التسكانيين واليونان إلى عاصمة ملكه وزينها بالهياكل الفخمة (١) ويلوح أنه كان يمثل سلطان الأعمال التجارية والمالية المتزايد على سلطان الأشراف ملاك الأراضي الزراعية.

وحكم تاركون الأول ثمانية وثلاثين عاما ثم قتله الأشراف غيلة لأنهم أرادوا

---

(١) ولعله أيضا أنشأ فيها المجاري لتنظيفها، ويعزو إليه المؤرخون الرومان إنشاء الكلوكا مكسيما Cloaca

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٢٢/١١٢

Maximae أو البالوعة الكبرى، ولكن بعض العلماء يقون هذا الفضل إلى القرن الثاني قبل الميلاد.." (١)

"حكمه وبين أخلاق الأهلين وحضارتهم، واتخذ له أصدقاء من زعماء القبائل، ووزع الأراضي على الفقراء. ولكن واحدا من خلفائه يدعى لوسيوس لوكس Lucius Lucullus (١٥١) أخل بشروط المعاهدات التي عقدها جراكس وهاجم من غير سبب كل قبيلة يستطيع أن يجد عندها ما لا يغتصبه منها، وقتل أو استبعد آلافا من الأسبان دون أن يكلف نفسه عناء البحث عن حجة يبرر بها هذا الاعتداء. واتبع هذه السنة نفسها سلبسيوس جلبا Sulpicius Galba (١٥٠) فاستقدم إلى معسكره سبعة آلاف من الأهلين بعد أن عقد معهم معاهدة يعدهم فيها بأنه سيوزع عليهم بعض الأراضي؛ فلما جاءوا أمر أعوانه بأن يحيطوا بهم ثم ذبحهم أو استرقهم. وفي عام ١٥٤ شنت قبائل لوزتانيا Lusitania (البرتغال) على رومه حربا دامت سبع سنين. وظهر بين هذه القبائل زعيم قدير يدعى فرياثوس Viriathus قوي البنية، فارع الطول، شجاعا، صبورا، شهما، نبيلا. وظل ثماني سنين يكيل الضربات إلى كل جيش روماني يرسل لقتاله ويوقع به الهزيمة حتى ابتاع الرومان آخر الأمر من يقتله غيلة. وصبر الكتلتبريان Celtibrians الثائرون أهل أسبانيا الوسطى على الحصار في نومانتيا خمسة عشر شهرا، لا يتناولون من الطعام إلا جثث موتاهم، حتى أرغمهم سبيو إيمليلنوس في عام ١٣٣ على التسليم. ويمكن القول بوجه عام إن السياسة التي سارت عليها الجمهورية الرومانية في أسبانيا قد بلغت من الوحشية والغدر حدا جعل ضررها برومه أكثر من فائدتها لها. وفي هذا يقول ممسن Mommsen المؤرخ الألماني "إن التاريخ كله لم يشهد حربا تضارع هذه الحرب الأسبانية فيما انطوت عليه من ضروب الغدر والقسوة والجشع (٤) ".

وكانت الثروة المنتهبة من الولايات هي التي أمدت رومه بالمال الذي تتطلبه حياة التهتك والفساد والأنانية التي أشعلت نار الثورة في البلاد، وقضت آخر الأمر على الجمهورية. ذلك أن الغرامات الحربية التي فرضتها رومه على قرطاجنة." (٢)

"وعندما أيقن الوزير أن ماركيز أيامونتي أصبح بيده، أرسل أمرا بتاريخ ٤/ ٩ / ١٦٤١ م بالقبض على دوق مدينة شذونة. فلما علم الدوق بالأمر، اختار الذهاب بنفسه إلى مجريط لتحاشي ما هو أعظم.

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣١/٩

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٨٤/٩

فاستقبله الوزير أليبارس مع ماركيز أيامونتي، واستنطقهما، ثم استجوبهما مجلس الشورى الملكي. فأمر الملك بإعطاء مكافآت لمن فضحوا المؤامرة، وحكم على ماركيز أيامونتي بالإعدام، فأعدم في قصر سقوبية. أما دوق مدينة شذونة، بسبب علاقاته الدولية ولكونه سلم نفسه، أنقذت حياته وحكم عليه بمصادرة أملاكه في شلوقة وإعلان توبته والكتابة ضد مسانده، ملك البرتغال.

فبقي طاهر الحر وحده في الثورة. فاتجه إلى منطقة أشتبونة لاستقبال القوات الأندلسية من المغرب. لكن الوزير أليبارس أرسل من يقتله غيلة في منطقة أشتبونة.

وهكذا أنهت آخر محاولة أندلسية في التحرير، والجدير بالذكر أن علم طاهر الحر ودوق مدينة شذونة هو الآن علم منطقة الأندلس ذات الحكم الذاتي.

لم تستقر الأوضاع بالأندلس بعد القضاء على حركة طاهر الحر. فانتشرت بعد ذلك عبر مدن الأندلس وقراها المناشير التي تشتم الملك فليبي الرابع وتحث الأندلسيين على الثورة. ومنذ سنة ١٦٤٤ م، أخذت العامة تتعرض لقوافل الفضة القادمة من ميناء إشبيلية إلى مجريط، وتوزع حمولاتها على الفقراء، كما حدث في أستجة سنة ١٦٤٥ م، وفي غيرها. وفي سنة ١٦٤٧ م، وقعت حوادث خطيرة في الحامة واليسانة وأردالس في منطقة الأندلس، كما وقعت مظاهرات احتجاج في غرناطة سنة ١٦٤٨ م.

وفي يونيو سنة ١٦٥٠ م، اكتشفت الحكومة مؤامرة لثورة شعبية، واتهمت المورسكيين بتنظيمها والتخطيط لها، وبتجهيز جيش من ثمانية آلاف رجل داخل غرناطة وخارجها للاستيلاء عليها، وحكمت بأحكام مختلفة على مدبريها، منهم أربعة بالإعدام بعد التعذيب، وواحد بالإعدام بالسيف، وتقول رواية معاصرة للأحداث إن "محركي (المؤامرة) كانوا مورسكيين، وأغلبهم من سكان البيازين، وهو الآن يكاد يكون خاليا من السكان، بسبب العدد الكبير من أهله الذين سجنوا أو هربوا منه، ولم يبق فيه سوى الدخلاء والأجانب عن البلد". ومن زعماء المؤامرة ألونسو فرناندس دي ماهاندون، وكان مورسكيا غنيا يعمل صباغا في البيازين.

وبعد غرناطة اشتعلت قرطبة، وكان الطاعون يسفك بأهلها منذ سنة ١٦٤٩ م.

وازداد وضع قرطبة تأزما سنتي ١٦٥١ م و ١٦٥٢ م بضياع المحاصيل الزراعية بسبب." (١)

"وكانت الأخبار متناصرة في هذه السنة باهتمام السلطان غياث الدنيا والدين محمد ابن ملك شاه بمحاصرة قلعة الباطنية المعروفة بشاه ذر المجاورة لأصفهان والجد في افتتاحها وحسم أسباب الفساد

---

(١) انبعاث الإسلام في الأندلس، علي المنتصر الكتاني ص/٢٤٥

المتوجه على البلاد من المقيمين بها وتوجه عنها في عساكره الدثرة المتناهية في القوة والكثرة ولم يزل منازلها ومضايقها إلى أن منحه الله تعالى افتتاحها والاظهار على من فيها وملكها بالسيف قهرا وقتل من كان فيها من الباطنية قسرا وهدمها وأزاح العالم من الشر المتصل منها والبلاء المبثوث من أهلها. وأنشأ كتاب الفتح يوصف الحال فيها إلى سائر أعمال الملكة ليقرأ على المنابر ويستنزل في معرفة كل باد وحاضر أمير الكتاب أبو نصر بن عمر الأصفهاني كاتب السلطان وبلاغته في الكتابة معروفة مذكورة وقضاء حقه في إنشائه موصوفة مشهورة وذكرت مضمونه في هذا الموضع ليعلم من يقف عليه شرح حال هذه القلعة وما من الله به على أهل تلك البلاد من الراحة من شر أهلها وأذية المقيمين بها ونسختها بعد العنوان والطغراء: بسم الله الرحمن الرحيم وهو الوزير الأجل مجد الدين شرف الاسلام ظهير الدولة زعيم الملة بهاء الأمة فخر الوزراء أبو المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب رضى أمير المؤمنين. أما بعد أطال الله بقاء الوزير وألقابه وأدام تأييده وتمهيده وأحسن من عوائده مزيده فإن الله تعالى يقول وقوله الحق: " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم " . ولقد أتانا الله وله الحمد من هذا الفضل ما صرنا به أطول الملوك في الاسلام باعا وأعزهم في الذب عن حريمه أشياعا وأتباعا وأشدهم عند الحفيظة به بأسا وأطهرهم من درن الشبهة فيه لباسا وأقصدهم في اقتفار الحق المبين أنحاء وأثقلهم على أعداء الله وأعداء الدين المنير وطاءة وانحاء فلا تتجه عزائمنا لمهم في ذلك الا حققنا الفيصل وطبقنا المفصل وفرينا الفري واقتدحنا من الزناد الوري وأعدنا الحق جدعا وأنف الباطل مجدعا نعمة من الله تعالى اختصنا بها من دون سائر الأنام وأجلنا من التفرد بمزاياها في الذروة والسنام فالحمد لله على ذلك حمدا يوازي قدر نعمه ويمتري المزيد من مواد كرمه ثم الحمد لله على ما يسرنا له من اعزاز الدين ورفع عماده وقمع أضداده واستئصال شأفة الباطنية المناهضين لعنادة الذين استركوا العقول الفاسدة فاستغووها بأباطيلهم واستهووها بأضاليلهم واتخذوا دين الله هزوءا ولعبا بما لفقوه من زخارف أقاويلهم سيما ما سنى الله من فتح الفتوح وهيأ أسبابه من النصر الممنوح بأخذ قلعة شاه ذر التي شمخ بها الجبل وبذخ وكان الباطل باض فيها وفرخ وكانت قذى في عيون الممالك وسيما إلى التورط بالمسلمين في المهاوي والمهالك ومرصدا عليهم بالشرارة والنكارة حيثما ينحونه من المسالك. وفيها ابن عطاش الذي طار عقله في مدرج الضلال وطاش وكان يرى الناس نهج الهدى مضلة ويتخذ السفر المشحون بالأكاذيب مجلة ويستبيح دماء

المسلمين هدرا ويستحل أموالهم غررا فكم من دماء سفكت وحرم انتهكت وأموال استهلكت وترات تجرعتها النفوس فما أستدركت ولو لم يكن منهم إلا ما كان عند حدثان أمرهم بأصفهان من اقتناص الناس غيلة واستدراجهم خديعة وقتلهم إياهم بأنواع العقوبات قتلة شنيعة ثم فتكهم عودا على بدء بأعيان الحشم وخيار العلماء واراقتهم ما لا يعد ولا يحصى من محرمات الدماء إلى غير ذلك من هنات يمتعض الاسلام لها أي امتعاض وما الله عن المسلم أن يتميز لها براض لكان حقا علينا أن نناضل عن حمي الدين ونركب الصعب والذلول في مجاهدتها ولو إلى الصين. وهذه القلعة كانت من أمهات القلاع التي انقطع إليها رؤوس الباطنية كل الانقطاع فكان تبث الحبائل منها في سائر الجهات والأقطار وترجع إليها نتائج الفساد رجوع الطير إلى الأوكار وهي في العزة والمنعة مثل مناط الشمس التي تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس ترد الطرف كليلا وتعد العدد الدثر في محاصرتها كليلا. وكأنها وهي أعلى شاهق نزلت على الجبل من حالق فهي بهذه الصفة مقابلة لبلدة أصفهان التي هي مقر الملك." (١)

"وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال من السنة ورد الخبر من ناحية بصرى باستشهاد واليها فخر الدين سرخاك غيلة في مقره من حصنها بتدبير تقرر بين الأمير علي بن جولة زوج ابنته ومن وافقه من أعيان خاصته وأماثل بطانته وكان فيه افراط من التحرز واستعمال التيقظ ولكن القضاء لا يغالب ولا يدافع والمحتوم النافذ لا يمانع وفي أول ليلة الأحد العشرين من شوال من السنة توفي الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن سلامة بمرض عرض له وقد علت سنه وبلغ سبعا وتسعين سنة المعروف بابن الحراسى وكان شيخا ظريفا حسن الهيئة نظيف اللبسة أديبا فاضلا حسن المحاضرة عند المثابتة والمذاكرة وكان أكثر زمانه مقيما بشيزر بين آل منقذ مكرما محترما رحمه الله وفي ليلة السبت العاشر من ذي القعدة من السنة وافت أولها زلزلة رجفت لها الأرض ووجلت لها القلوب وتبعها عدة أخف من الأولى. وفي غد هذا اليوم بعد مضي تقدير ساعتين منه وافت زلزلة وأخرى في أثرها وسكنهن المحرم لهن بقدرته وحكمته وسلم منهن برحمته ورأفته سبحانه وتعالى الرؤوف الرحيم وكان الغيث قد احتبس وسميه عن العادة المعروفة واحتاج ما بذر من الغلال إلى سقيه وضاقت الصدور لذلك وقنطت النفوس ثم بعث الله برحمته لخلقه في أول ذي القعدة منه ما روى الوهاد والآكام وعم حوران وسائر البقاع وسرت بذلك النفوس وانحط سعر الغلة بعد ارتفاعه فلله الحمد على انعامه على عبيده وله الشكر وفي ليلة الجمعة الثالث والعشرين من ذي القعدة

---

(١) تاريخ أبي يعلى، ص/٩١

التالي لما تقدم بعد مضي ساعة منها وافت زلزلة روعت القلوب وهزت المنازل والمساكن ثم سكنها محركها بقدرته القاهرة ورحمته الواسعة فله الحمد والشكر رب العالمين وفي ليلة الأحد الخامس والعشرين من الشهر المذكور التالي يوم الجمعة المقدم ذكره وافت في أوائلها زلزلة أزعجت وأقلقت ثم تلاها ثانية عند انتصافها أعظم منها نفر الناس من هولها إلى الجامع والأماكن المكتشفة وضجوا بالتكبير والتهليل والتسبيح والدعاء إلى الله تعالى والتضرع إليه ثم وافى بعد تلك الثانية ثالثة دونها عند تصرم الليل ثم وافى بعد الثالثة رابعة دونها ثم خامسة وسادسة ثم سكنت بقدرة محركها ولم تؤثر أثرا منكرا في البلد فلله الحمد تعالى أمره وعظم شأنه وفي أوائل ذي القعدة من هذه السنة ورد الخبر من حمص بوفاة واليها الأمير الملقب بصلاح الدين وكان في أيام شبوبيته قد حظي في خدمة عماد الدين أتابك زنكي صاحب حلب والشام رحمه الله وتقدم عنده بالمناصحة وسداد التدبير وحسن السفارة وصواب الرأي ولما علت سنه ضعفت قوته وآلته عن السعي إلا في ركوب الخيل والجأته الضرورة إلى الحمل في المحفة لتقرير الأحوال والنظر في الأعمال ولم ينقص من حسه وفهمه ما ينكر عليه إلى حين وفاته وخلفه من بعده أولاده في منصبه وولايته وفي يوم الجمعة انسلاخ ذي القعدة من السنة بعد مضي تقدير ساعتين منه وافت زلزلة رجفت بها الأرض وانزعج الناس لها ثم سكنت بقدرة المحرك لها وحكمته البالغة فله الحمد على لطفه بعباده تبارك الله رب العالمين." (١)

" ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ وزمن أنو شروان وتوجيه الفرس الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إياهم إليها

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها في بدءته لم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل **غيلة** فقدمها وهو مجمع لإخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبذول فخرجوا لقتاله وكان تبع حين نزل بهم قد قتل رجل منهم من بني عدي بن النجار يقال له أحمر رجلا من أصحاب تبع وجده في عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال إنما الثمر لمن أبره ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها ذا ت تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنفا

---

(١) تاريخ أبي يعلى، ص/٢٠٨

فبينا تبع على ذلك من حربه وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه قال فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا هؤلاء لكرام إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذاك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الحبرين كعبا وأسدا وكانا من بني قريظة وكانا ابني عم وكانا أعلم أهل زمانهما كما ذكر لي ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن عمرو عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن أشياخ من قومه ممن أدرك الجاهلية فقال شاعر من الآنصار وهو خال ابن عبدالعزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار في حربهم وحرب تبع يفتخر بعمرو بن طلة ويذكر فضله وامتناعه ... أصحا أم انتهى ذكره ... أم قضى من لذة وطره ... أم تذكرت الشباب وما ... ذكرك الشباب أو عصرة ... إنها حرب رباعية ... مثلها آتى الفتى عبره ... فسلا عمران أو فسلا ... أسدا اذ يغدو مع الزهره ." (١)

" علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خبان ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر في أمرنا ونجمع جمعنا إذ أتينا فقيل هذا الأسود بشعوب وقد خرج إليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبرة إذ أتانا أنه قتل شهرا وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب فاقتحما حضرموت فأما معاذ فإنه نزل في السكون وأما أبو موسى فإنه نزل في السكاسك مما يلي المفور والمفازة بينهم وبين مأرب وانحاز سائر أمراء اليمن إلى الطاهر إلا عمرا وخالدا فإنهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود على ما بين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن وطابقت عليه اليمن وعك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤٢٦/١

بن قيس الجنبي ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثي ويزيد بن الأفكل الأزدي وثبت ملكه واستغلظ أمره ودانت له سواحل من السواحل حاز عثر والشرجة والحردة وغلافقة وعدن والجند ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعليب وعامله المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب وأسند أمره إلى نفر فأما أمر جنده فإلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء إلى فيروز وداذويه فلما أثخن في الأرض استخف بقيس وبفيروز وداذويه وتزوج امرأة شهر وهي ابنة عم فيروز فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود أو يبعث إلينا جيشا أو يخرج بحضرموت خارج يدعي بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر تزوج معاذ إلى بني بكرة حي من السكون امرأة أخوالها بنو زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا لصهره علينا وكان معاذ بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله به اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون ويقول أحيانا اللهم اغفر للسكون

إذ جاءتنا كتب النبي صلى الله عليه و سلم يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمحاولته أو لمصاولته ونبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي صلى الله عليه و سلم فقام معاذ في ذلك بالذي أمر به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر

حدثنا السري قال أخبرنا شعيب قال حدثنا سيف وحدثني عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف قال أخبرنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني عن الضحاك بن فيروز قال السري عن جشيش بن الديلمي وقال عبيد الله عن جشنس بن الديلمي قال قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه و سلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل في الأسود إما **غيلة** وإما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودينا فعملنا في ذلك فرأينا أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعونا وأنبأناه الشأن وأبلغنا عن النبي صلى الله عليه و سلم فكأنما وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك وجاءنا وبر بن يحنس وكاتبنا الناس ودعوناهم وأخبره الشيطان بشيء فأرسل إلى قيس وقال يا قيس ما يقول هذا قال وما يقول قال يقول عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل وصار في العز مثلك مال ميل عدوك وحاول ملكك وأضمر على الغدر إنه يقول يا أسود يا أسود يا سوءة يا ." (١)

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٢/٢٤٨

" حصر الرجل قال فما الخبر قال تركت الرجل محصورا قال عمرو يقتل ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال قتال قال عمرو قتل الرجل فما الخبر قال قتل الرجل قال ثم لم يكن إلا ذلك إلى أن خرجت ثم مكثوا أياما فمر بهم راكب فقالوا من أين قال من المدينة قال عمرو ما اسمك قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر قال قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وبويع لعلي بن أبي طالب قال عمرو أنا أبو عبدالله تكون حرب من حك فيها قرحة نكأها رحم الله عثمان وBه وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب فاتخذوا بابا إذ كسر الباب فقال عمرو وذاك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس ويكون الناس في العدل سواء ثم تمثل عمرو في بعض ذلك ... يا لهف نفسي على مالك ... وهل يصرف اللهف حفظ القدر ... أنزع من الحر أودى بهم ... فأعذرهم أم بقومي سكر ...

ثم ارتحل راجلا يبكي كما تبكي المرأة ويقول واعثماناه أنعى الحياء والدين حتى قدم دمشق وقد كان سقط إليه من الذي يكون علم فعمل عليه

كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبدالله عن أبي عثمان قال كان النبي صلى الله عليه و سلم قد بعث عمرا إلى عمان فسمع هنالك من حبر شيئا فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل إلى ذلك الحبر فقال حدثني بوفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم وأخبرني من يكون بعده قال الذي كتب إليك يكون بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله في المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملاء قال غيلة قال فمن يلي بعده قال رجل من قومه مثله في المنزلة قال فما مدته قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملإ قال عن ملاء قال ذلك أشد فمن يلي بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس وتكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملاء قال غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلي بعده قال أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الانتشار عليه ثم يموت

وأما الواقدي فإنه فيما حدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال لما بلغ عمرا قتل عثمان رضي الله عنه قال أنا عبدالله قتلته وأنا بوادي السباع من يلي هذا الأمر من بعده إن يله طلحة فهو فتى العرب سيبا وإن يله ابن أبي طالب فلا أراه إلا سيستنظف الحق وهو أكره من يليه إلي قال فبلغه أن عليا قد بويع له فاشتد عليه وتربص أياما ينظر ما يصنع الناس فبلغه مسير طلحة والزبير وعائشة وقال استأني وأنظر ما

يصنعون فأتاه الخبر أن طلحة والزبير قد قتلا فأرتج عليه أمره فقال له قائل إن معاوية بالشام لا يريد أن يبايع لعلي فلو قاربت معاوية فكان معاوية أحب إليه من علي بن أبي طالب وقيل له إن معاوية يعظم شأن قتل عثمان بن عفان ويحرض على الطلب بدمه فقال عمرو ادعوا لي محمدا وعبدالله فدعيا له فقال قد كان ما قد بلغكما من قتل عثمان رضي الله عنه وبيعة الناس لعلي وما يرصد معاوية من مخالفة علي وقال ما تريان أما علي فلا خير عنده وهو رجل يدل بسابقته وهو غير مشركي في شيء ." (١)

" فيه فجلس بكير يوما في المسجد وعنده ناس من بني تميم فذكروا شدة أمية على الناس فذموه وقالوا سلط علينا الدهاقين في الجباية وبحير وضرار بن حصين وعبدالعزيز بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء وادعى شهادة مزاحم بن أبي المجشر السلمي فدعا أمية مزاحما فسأله فقال إنه كان يمزح فأعرض عنه أمية ثم أتاه بحير فقال أصلح الله الأمير إن بكيرا والله قد دعاني إلى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت هذا القرشي وأكلت خراسان فقال أمية ما أصدق بهذا وقد فعل ما فعل فآمنته ووصلته

قال فأتاه بضرار بن حصين وعبدالعزيز بن جارية فشهدا أن بكيرا قال لهما لو أطعتماني لقتلت هذا القرشي المخنث وقد دعانا إلى الفتك به فقال أمية أنتم أعلم وما شهدتم وما أظن هذا به وإن تركه وقد شهدتهم بما شهدتم عجز وقال لحاجبه عبيدة ولصاحب حرسه عطاء بن أبي السائب إذا دخل بكير وبدل وشمردل ابنا أخيه فنهضت فخذوهم وجلس أمية للناس وجاء بكير وابنا أخيه فلما جلسوا قام عن سريره فدخل وخرج الناس وخرج بكير فحبسوه وابني أخيه فدعا أمية ببكير فقال أنت القائل كذا وكذا قال تثبت أصلحك الله ولا تسمعن قول ابن المحلوقة فحبسه وأخذ جاريته العارمة فحبسها وحبس الأحنف بن عبدالله العنبري وقال أنت ممن أشار على بكير بالخلع

فلما كان من الغد أخرج بكيرا فشهد عليه بحير وضرار وعبدالعزيز بن جارية أنه دعاهم إلى خلعه والفتك به فقال أصلحك الله تثبت فإن هؤلاء أعدائي فقال امية لزياد بن عقبة وهو رأس أهل العالية ولابن والان العدوي وهو يومئذ من رؤساء بني تميم ليعقوب بن خالد الذهلي أتقتلونه فلم يجيبوه فقال لبحير أتقتله فقال نعم فدفعه إليه فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدي من مجلسه وكان صديقا لبكير فاحتضن أمية وقال أذكرك الله أيها الأمير في بكير فقد أعطيته ما أعطيته من نفسك قال يا يعقوب ما يقتله إلا قومه

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٦٩/٣

شهدوا عليه فقال عطاء بن أبي السائب الليثي وهو على حرس أمية خل عن الأمير قال لا فضربه عطاء بقائم السيف فأصاب أنفه فأدماه فخرج ثم قال لبحير يا بحير إن الناس أعطوا بكيرا ذمتهم في صلحه وأنت منهم فلا تخفر ذمتك قال يا يعقوب ما أعطيته ذمة ثم أخذ بحير سيف بكير الموصول الذي كان أخذه من أسوار الترجمان ترجمان ابن خازم فقال له بكير يا بحير إنك تفرق أمر بني سعد إن قتلتني فدع هذا القرشي يلي مني ما يريد فقال بحير لا والله يا بن الأصبهانية لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين قال فشأنك يا بن المحلوقة فقتله وذلك يوم جمعة

وقتل أمية ابني أخي بكير ووهب جارية بكير العارمة لبحير وكلم أمية في الأحنف بن عبدالله العنبري فدعا به من السجن فقال وأنت ممن أشار على بكير وشتمه وقال قد وهبتك لهؤلاء قال ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى موسى بن عبدالله بن خازم فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابي غيلة فتفرق جيشه فاستأمن طائفة منهم موسى فصاروا معه ورجع بعضهم إلى أمية

وفي هذه السنة عبرالنهر نهر بلخ أمية للغزو فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعدما أشرفوا على الهلاك فانصرف والذين معه من الجند إلى مرو وقال عبدالرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يهجو أمية ... ألا أبلغ أمية أن سيجزى ... ثواب الشر إن له ثوابا ." (١)

" أبو طعمة الجرمي معه شاكري له ومع الشاكري قرن تبتي فأخذ السغدي القرن فجعل فيه سويقا وصب عليه ماء من النهر وحركه وسقى أسدا وقوما من رؤساء الجند فنزل أسد في ظل شجرة ودعا بجل من الحرس فوضع رأسه في فخذه وجاء المجشر بن مزاحم السلمي يقود فرينته حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا فقال أسد كيف أنت يا أبا العدبس قال كنت أمس أحسن حالا مني اليوم قال وكيف ذاك قال كان بدرطرخان في أيدينا وعرض ما عرض فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه ولا هو شد يده عليه لكنه خلى سبيله وأمر بإدخاله حصنه لما عنده زعم من الوفاء فندم أسد عند ذلك ودعا بدليل من أهل الختل ورجل من أهل الشأم نافذ فاره الفرس فأتى بهما فقال الشامي إن أنت أدرك بدرطرخان قبل أن يدخل الحصنه فلك ألف درهم فتوجها حتى انتهيا إلى عسكر مصعب فنادى الشأمي ما فعل العلج قيل عند سلمة وانصرف الدليل إلى أسد بالخبر وأقام الشأمي مع بدر طرخان في قبة سلمة وبعث أسد إلى بدرطرخان فحوله إليه فشتمه فعرف بدرطرخان أنه قد نقض عهده فرفع حصاة فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد الله واخذ

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣/٦١٠

أخرى فرمى بها إلى السماء وقال هذا عهد (محمد صلى الله عليه و سلم) وأخذ يصنع كذلك بعهد أمير المؤمنين وعهد المسلمين فأمر أسد بقطع يده وقال أسد من ها هنا من أولياء أبي فديك (رجل من الأزد قتله بدرطرخان) فقام رجل من الأزد فقال أنا قال ضرب عنقه ففعل وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة فيها ولده وأمواله فلم يوصل إليهم وفرق أسد الخيل في أودية الختل

قال وقدم أسد مرو وعليها أيوب بن أبي حسان التميمي فعزله واستعمل خالد بن شديد ابن عمه فلما شخص إلى بلخ بلغه أن عمارة بن حريم تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فكتب إلى خالد بن شديد احمل عمارة على طلاق ابنة زيد فإن أبى فاضربه مائة سوط فبعث إليه فأتاه وعنده العذافر بن زيد التميمي فأمره بطلاقها ففعل بعد إباء منه وقال عذافر عمارة والله فتى قيس وسيدها وما بها عليه أبهة أي ليست بأشرف منه فتوفي خالد بن شديد واستخلف الأشعث بن جعفر البجلي

وفيها شرى الصحاري بن شبيب وحكم بجبل

ذكر خبره

ذكر عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أن الصحاري بن شبيب أتى خالدا يسأله الفريضة فقال وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فودعه ابن شبيب ومضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فتقا فأرسل إليه يدعوه فقال أنا كنت عنده آنفا فأبوا أن يدعوه فشد عليهم بسيفه فتركوه فركب وسار حتى جاوز واسطا ثم عقر فرسه وركب زورقا ليخفي مكانه ثم قصد إلى نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة كانوا بجبل فأتاهم متقلدا سيفا فأخبرهم خبره وخبر خالد فقالوا له وما كنت ترجو بالفريضة كنت لأن تخرج إلى ابن النصرانية فتضربه بسيفك أحرى فقال إني والله ما أردت الفريضة وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني ثم أقتل ابن النصرانية **غيلة** بقتله فلانا وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية صبرا ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم وقال بعضهم ننتظر وأبى بعضهم وقالوا نحن في عافية فلما رأى ذلك قال ... لم أرد منه الفريضة إلا ... طمعا في قتله أن أنالا ." (١)

" لغيرهم وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بني أود فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فلقي خادما لإبراهيم يقال له سابق

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/١٧٩

الخوارزمي فعرفه وكان يأتيهم بالشأم فقال له ما فعل الإمام إبراهيم فأخبره أن مروان قتله **غيلة** وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع وكره سابق أن يدله عليهم إلا بإذنهم فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم فقال داود بن علي هذا إمامكم وخليفتكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزاه بالإمام إبراهيم

وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متنكرا فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبره فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته وأخبره بمن معه وبموضعهم وأن أبا العباس كان سرحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها للجمال كراء الجمال التي قدم بهم عليها فلم يبعث بها إليه ورجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره بحالهم فمشى أبو الجهم وأبو الحميد ومعهما إبراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره إبراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجل البعثة إليه بالدنانير وسرحه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير إلى إبراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرح معه رجلين حتى أدخلاه الكوفة ثم قال أبو الجهم لأبي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن محمد قد قتل الإمام فإن كان قد قتل كان أخوه أبو العباس الخليفة والأمام من بعده فرد عليه أبو سلمة يا ابا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فإنهم أصحاب إرجاف وفساد

فلما كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم بن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلغهما رسالة من أبي العباس وأهل بيته ومشى في القواد والشيعة تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب منهم عبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وغيرهم من القواد فأتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد الحميري وهو محمد بن إبراهيم فانتهوا إلى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب وأبو الجهم أيكم أبو العباس فشاروا إليه فسلموا عليه وعزوه بالإمام إبراهيم وانصرفوا إلى العسكر وخلفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسلمان بن الأسود ومحمد بن الحصين ومحمد بن الحارث ونهار بن حصين ويوسف بن محمد وأبا هريرة محمد بن فروخ

فبعث أبو سلمة إلى أبي الجهم فدعاه وكان أخبره بدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند إمامي وخرج أبو الجهم فدعا حاجب بن صدان فبعثه إلى الكوفة وقال له ادخل فسلم على أبي العباس بالخلافة وبعث إلى أبي حميد وأصحابه إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده فإن دخل وبايع فسبيله ذلك وإلا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة فدخل وحده فسلم على أبي العباس بالخلافة فأمره أبو العباس بالانصراف إلى عسكره فانصرف من ليلته فأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم ." (١)

" وجماعة من بني العباس فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي وإني لأحب أن يأنسا بي وأن يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله مطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال وحقك يا أمير المؤمنين فما لي بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدي فيقول أبو جعفر لا تفعل يا أبا محمد اكتب إليهما وإلى من يوصل كتابك إليهما قال فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة غدائه إقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد قال فكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة

قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن إسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فأنهما وإياي لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه إذ تكلم المهدي فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فإنه يغفل غفل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينتبه لها وعاد لأبي جعفر فاحتفظ من ذلك وقال أين ابنك فقال لا أدري قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه قال يا ربيع قم به إلى الحبس

قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس ... ألم تر حوشبا أمسى يبني ... بيوتا نفعها لنبي بقيلة ...

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال ألست القائل لأبي العباس ... ألم تر حوشبا أمسى يبني ... بيوتا نفعها لبني بقيلة ...

وهو آمن الناس عليك وأحسنهم إليك صنيعا

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٣٤٩/٤

قال عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن إسحاق عن أبي حنين قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحدا يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنين والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا

قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوس فأقام في الحبس ثلاث سنين

قال عمر وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزني قال لما حج أبو جعفر سنة أربعين ومائة حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فأرادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم ." (١)

" ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة وبيعته لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الأمين وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة وضمه إياه إلى جعفر بن يحيى ثم توجيهه إياه إلى مدينة السلام ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح ومن القواد علي بن عيسى فبويع له بمدينة السلام حين قدمها وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همذان وسماه المأمون

وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة وعلى إرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي فرجع من كان فيها من الطراخنة إلى أبيها فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة فحنق لذلك وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين

وانصرف فيها يحيى بن خالد إلى مدينة السلام

وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف

وفيها سلمت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون واقروا أمه ريني وتلقب أغسطة

---

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/٤٠٦

وحج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ." (١)

"كلمته وحمل الناس عليها وأما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الامر في أفق من الآفاق من غير عصبية ولا شوكة إلا مجرد نسبة في أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحيحة وأما ما تدعيه العامة والاغمار من الدهماء ممن لا يرجع في ذلك إلى عقل يهديه ولا علم يفيده فيجيبون ذلك على غير نسبة وفي غير مكان تقليدا لما اشتهر من ظهور فاطمي ولا يعلمون حقيقة الامر كما بيناه وأكثر ما يجيبون في ذلك القاصية من الممالك وأطراف العمران مثل الزاب بافريقية والسوس من المغرب ونجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطا بماسة لما كان ذلك الرباط بالمغرب من الملثمين من كدالة واعتقادهم أنه منهم أو قائمون بدعوته زعما لا مستند لهم إلا غرابة تلك الامم وبعدهم عن يقين المعرفة بأحوالها من كثيرة أو قلة أو ضعف أو قوة ولبعد القاصية عن منال الدولة وخروجها عن نطاقه، فتقوى عندهم الاوهام في ظهوره هناك بخروجه عن ربقة الدولة ومنال الاحكام والقهر ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة يميه تمامها وسواسا وحمقا وقتل كثير منهم اخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الابلي قال خرج برباط ماسة لاول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من منتحلي التصوف يعرف

بالتويزري نسبة إلى توزر مصغرا وادعى أنه الفاطمي المنتظر واتبعه الكثير من اهل السوس من ضالة وكزولة وعظم أمره وخافه رؤساء المصامده على أمرهم فدس عليه السكسوي من قتله بتاتا وانحل أمره وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس وادعى أنه الفاطمي واتبعه الدهماء من غمارة ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها **غيلة** ولم يتم أمره وكثير من هذا النمط وأخبرني شيخنا المذكور بغريبة في مثل هذا وهو أنه صحب في حجه في رباط العباد وهو مدفن الشيخ أبي مدين في جبل تلمسان المطل عليها رجلا من أهل البيت من سكان كربلاء كان متبوعا

(١) تاريخ الأمم والرسل والملوك- الطبري، ٤/٦٤٦

معظما كثير التلميذ والخادم قال وكان الرجال من موطنه يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان قال وتاكدت الصحبة بيننا في ذلك الطريق فانكشف لي أمرهم وأنهم إنما جاءوا." (١)

"وقال السهيلي انما سمى الاقرن لشامة كانت في قرنه وملك ثلاثا وخمسين سنة وقال المسعودي ثلاثا وستين ثم ملك من بعده ابنه كلكيكرب وكان مضعفا ولم يغز قط إلى أن مات وملك بعده ابنه تبان أسعد أبو كرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وعند الطبري أن الذى بعد ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار تبع الاقران أخوه ثم بعد تبع الاقرن شمر مرعش بن ياسر ينعم ثم من بعده تبع الاصغر وهو تبان أسعد أبو كرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وقال الطبري ويقال له الرائد وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير يمن ابن ابنه اسفنديار من ملوك الفرس وانه شخص من اليمن غازيا ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك فسمى الحيرة وخلف قوما من الازد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنا لك وبنو الاطام واجتمع إليهم ناس من طيرة وكلب والسكون واياد والحرث بن كعب ثم توجه الانبار ثم الموصل ثم اذربيجان ولقى الترك فهزمهم وقتل وسبى ثم رجع إلى اليمن وهابته الملوك وهادنه ملوك الهند ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنه حسان إلى الصغد وابنه يعفر إلى الروم وابن أخيه شمر ذى الجناح إلى الفرس وان شمر لقى كيقباذ ملك الفرس فهزمه وملك سمرقند وقتله وجاز إلى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه إليها فأثخنا في القتل والسبي وانصرفا بما معهما من الغنائم إلى أبيهما وبعث ابنه يعفر إلى القسطنطينية فتلقوه بالجزية والاتاوة فسار إلى رومة وحصرها ووقع الطاعون في عسكره فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد ثم رجع إلى اليمن ويقال انه ترك ببلاد الصين قوما من حمير وانهم بها لهذا العهد وانه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا هنا لك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب (وقال ابن اسحق) ان الذى سار إلى المشرق من التبابعة تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد الاقرن ابن عمرو ذى الاذعار وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة وذكر ابن اسحق الملا والوصائل وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها بابا ومفتاحا وذكر ابن اسحق أنه أخذ بدين اليهودية وذكر في سبب تهوده انه لما غزا إلى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بنى النجار فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحى من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم وبينما هم على ذلك جاءه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٢٨/١

حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقالا له لا تفعل فانك لن تقدر وانها مهاجر نبى قرشي يخرج آخر الزمان فتكون قرارا له وانه أعجب بهما واتبعهما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروه بمال الكعبة وما فيها." (١)

"حسان ثم ثب غلاما جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ففتك بالختيعة في خلوة اراده فيها على مثل فعلاته القبيحة وعلمت به حمير وقبائل اليمن فملكوه واجتمعوا عليه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وكانت مدته فيما قال ابن اسحق ثمانية وستين سنة إلى هنا اه ترتيب ابى الحسن الجرجاني ثم قال وقال آخرون ملك بعد افريقش بن أبرهة قيس بن صيفي وبعده الحرث بن قيس بن مياس ثم ماء السماء بن ممروه ثم شرحبيل وهو يصحب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن على بن الهمال بن المنثلم بن جهيم ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن المنثلم ثم زيد بن الهمال ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ثم زهير بن عبد شمس أحد بنى صيفي بن سبا الاصغر وكان فاسقا مجرما يفتض ابكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذى جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي فقتلته غيلة ثم ملكت ولما أخذها سليمان ملك لمك بن شرحبيل ثم ملك ذو وداغ فقتله ملكيكرب بن تبع بن الاقرن وهو أبو ملك ثم هلك فملك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذى الاذعار بن أبرهة ذى المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا وهو أبو كرب ثم ملك حسان ابنه فقتله عمر وأخوه ووقع الاختلاف في حمير ووثب على عمرو الختيعة ينوف ذو الشناتر وملك ثم قتله ذو نواس بن تبع وملك اه كلام الجرجاني (وزعم ابن سعيد) ونقله من كتب مؤرخي المشرق أن الحرث الرايش هو ابن ذى شدد ويعرف بذى مداثر وأن الذى ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ثم ابنه أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ثم العبد ذو الاشفار ابن أبرهة بن عمرو ذى الاذعار ابن أبرهة ثم قتلته بلقيس قال في التيجك ان حمير خلعوه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن واثل وكان بمأرب فجاز به ذو الاذعار وحارب ابنة الهدهاد بن شرحبيل من بعده وابنته بلقيس بنت الهدهاد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتلته وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن إلى أن هلك وابنه رحبعم من بعده واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حمير بن المنتاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير وملك بعده ابنه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٣/٢

شمر يرعش وهو الذى خرب سمرقند وملك بعده ابنه صيفي بن شمر على اليمن وسار أخوه افريقش بن شمر إلى افريقية بالبربر وكنعان فملكها ثم انتقل الملك إلى كهلان وقام به عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان كاهنا ولما احتضر عهد إلى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا وأعلمه بخراب سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه وأصاب اليمن سيل العرم فلم ينتظم لبنى قحطان بيعته واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ثم رأى رؤيا ونذر بملك." (١)

"(خبر العنسى) كان الاسود العنسى واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخمار وكان كاهنا مشعوذا يفعل الاعاجيب ويخلب بحلاوة منطقه وكانت داره كهف حنار بها ولد ونشا وادعى النبوة وكاتب مذحجا عامة فأجابوه ووعدوه نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصى وأقاموه في عملها ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه وسار الاسود في سبعمائة فارس إلى شهر ابن باذان بصنعاء فلقيه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضر موت إلى اعمال الطائف إلى البحرين من قبل عدن وجعل يطير استطارة الحريق وعامله المسلمون بالتقية وارتد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدى
كرب مع خالد بن سعيد بن العاصى فخالفه واستجاب للاسود فسار إليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وفتك في الخيل ولحق عمرو بن الاسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث المرادى وأمر الابناء إلى فيروز ودادويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره وخرج معاذ بن جبل هاربا ومر بأبى موسى في مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وأقام الطاهر بن أبى هالة ببلاد عك حيال صنعاء فلما ملك الاسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز ودادويه وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر ابن باذان التى تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها أزاد وبلغ الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس إلى الابناء وابى موسى ومعاذ والطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا في أمر الاسود **بالغيلة** أو المصادمة ويبلغ منه من يروم عنده دينا أو نجدة وقام معاذ والابناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥٧/٢

الاسود فواعدته قتله وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن شهر الهمداني وبعث جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع وذى أمر ان وذى ظليم من أهل ناحيته والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتنحوا إلى مكان واحد وأخبر الاسود شيطانه بغدر قيس وفيروز ودادويه فعاتبهم وهم بهم ففروا إلى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس ففتل عنقه ثم ذبحه فنادى بالاذان عند طلوع الفجر ونادى دادويه بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحنس الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من ابناء المسلمين وبرزوا وتركوا." (١)

"التبابعة وملوك حمير من ولد صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد (قال ابن حزم) فمن ولد صيفي هذا تبع وهو تبان وهو أيضا أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تبع بن زيد وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الاذعار ابن ابرهة وهو تبع ذو المنار ابن الرايش بن قيس بن صيفي قال فولد تبع أسعد أبو كرب حسان ذو معاهر وتبع زرعة وهو ذو نواس الذى تهود وهود أهل اليمن ويسمى يوسف وقتل أهل نجران من النصارى وعمرو بن سعد وهو موثبان (قال) ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذى الاذعار وافريقش بن قيس بن صيفي وبلقيس بنت ايلى اشرح بن ذى جدن بن ايلى اشرح بن
الحرث بن قيس بن صيفي قال وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف ولا يصح منها ومن أخبارهم الا القليل اه (ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد وقال ابن حزم ان عامر هو ذو يزن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عفير بن زرعة بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن الذى استجاش كسرى على الحبشة وأدخل الفرس إلى اليمن هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء إلى ظفار إلى عدن وأخبار دولهم قد تقدمت والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين (ونلحق بالكلام في أنساب حمير بن سبا انساب حضرموت وجرهم وما ذكره النسابون من شعوبهما) فانهم يذكرونهما مع حمير لان حضر موت وجرهم اخوة سبا كما وقع في التوراة وقد ذكرناه ولم يبق من ولد قحطان بعد سبأ معروف العقب غير هذين (فأما) حضر موت فقد تقدم ذكرهم في العرب البائدة ومن كان

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٦٠/٢

منهم من الملوك يومئذ ونبهنا هنا لك ان منهم بقية في الاجيال المتأخرة اندرجوا في غيرهم فلذلك ذكرناهم في هذه الطبقة الثالثة قال ابن حزم ويقال ان حضر موت هو ابن يقطن أخى قحطان والله أعلم وكان فيهم رياسة إلى الاسلام منهم وائل بن حجر له صحبة وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدى بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لابي بن مالك بن قدامة بن اعجب ابن مالك ابن لابي بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وسقط عنده ببن حجر أبى وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد ثم قال ابن حزم ويذكر بنو خلدون الاشبيليون فيقال انهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل ومنهم على المنذر بن محمد وابنه بقرمونة واشبيلية اللذين قتلهما ابراهيم بن حجاج اللخمى غيلة وهما ابنا عثمان أبى بكر ابن خالد بن عثمان أبى بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق وقال غيره في خلدون الاول انه ابن عمرو بن خلدون وقال ابن حزم في خلدون انه ابن عثمان بن هانئ." (١)

"بالشام وقيل بعث إليه الرنق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده أقسمت أطعم من رزق قطرة * حتى تكثر للنجاة رحيل ٢ - حتى ألاقى معشرا انى لهم * خل وما لهم لنا مبذول - أرض لنا تدعى قبائل سالم * ويجيب فيها مالك وسلول - قوم أو لو عز وعزة غيرهم * ان الغريب ولو يعز ذليل - فأعجبه وخرج في نصرتهم وأبو جبيلة هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم ابنا الجشمى ساروا مع غسان إلى الشأم وفارقوا الخزرج ولما خرج أبو جبيلة إلى يثرب لنصرة الاوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده فتحصنوا في آطامهم فورى عن قصده باليمن وخرجوا إليه فدعاهم إلى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم فعزت الاوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها يتبوءون منها حيث شاؤا وملكت أمرها على يهود فذلت اليهود وقل عددهم وعلت قدم أبناء قيلة عليهم فلم يكن لهم امتناع الا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين إذا اشتجرا (وفي كتاب ابن اسحق) ان تبعا أباكرب غزا المشرق فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن ظلة وظلة أمه وأبوه معاوية بن عمرو (قال ابن اسحق) وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر نزل بهم تبع وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا وقال ابن قتيبة في هذه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢/٢٤٤

الحكاية ان الذى عدا على التبعى هو مالك بن العجلان وأنكره السهيلي وفرق بين القصتين بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ومالك بن العجلان

لعهد أبى جبيلة واستبعد ما بين الزمانين ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم في ذلك ويدخل في حلفهم من جاورهم من قبائل مضر وكانت قد تكون بينهم في الحيين فتن وحروب ويستصرخ كل بمن دخل في حلفه من العرب ويهود (قال ابن سعيد) ورحل عمرو بن الاطنابة من الخزرج إلى النعمان ابن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة واتصلت الرياسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الاوس ومن أشهر الوقائع التى كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة وكان على الاوس يومئذ حضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشج من غطفان وجهينة من قضاعة وحلفاء الاوس مزينة من أحياء طلحة بن اياس وقريظة والنضير من يهود وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير." (١)

"المسلمين في فتح العراق وهاشم ابن أخيه عتبة من الامراء يومئذ وابنه عمرو بن سعيد الذى بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبى عبيد وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبى الاشعت والمسور بن مخرمة بن نوفل بن وهب صحابي وأبوه من المؤلفة قلوبهم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب كثير (وأما قصى بن كلاب) من عمود النسب الكريم وهو الذى جمع أمر قريش وأثل مجدهم فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار أسر يوم بدر مع المشركين ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومر بالصفراء أمر به فضرب عنقه هنا لك ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابي بدرى استشهد يوم أحد وكان صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسرقسطة من الاندلس بدعوة أبى جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهرى أمير الاندلس قبل عبد الرحمن الداخل ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار صحابي مشهور ومنهم عثمان ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذى دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبه وقيل انما دفعه إلى أخيه شيبة وصارت حجابة البيت إلى بنى شيبة بن طلحة من يومئذ

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٨٩/٢

وبنو عبد العزى بن قصى منهم أبو البخترى العاصى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى أراد التملك على قريش من قبل قيصر فمنعوه فرجع عنهم إلى الشأم وسجن من وجد بها من قريش وكان في جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصى فدست قريش إلى عمرو بن جفنة الغساني فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشأم وهبار ابن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر ابن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل

وتداول أولاده ملكها إلى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الربيع قد قام بقرقيسيا أيام السفاح فأسر وصلب واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن غيلة وهبار كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابنه عوف أسلم فمدحه وحسن اسلامه وعبد الله بن زمعة بن الاسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبى سلمة من أم سلمة أم المؤمنين وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن خويلد احد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة في الاسلام وباع داره الندوة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم (وأما عبد مناف) وهو صاحب الشوكة في قريش وسنام الشرف وهو في عمود النسب الكريم فولد له عبد." (١)

"وأمر الفريقين بالانصراف فانصرفوا إلى معسكرهم وصفت له مرو وأمر بأخذ البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أجد النقباء الذين اختارهم محمد بن على من الشيعة حين بعث دعاته إلى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثنى

عشر رجلا فمن خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن زريق وعمر بن أعين ومن طيئ قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عيينة موسى ابن كعب ولاهز بن قريط والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن ابراهيم الشيباني وأبو على الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبى على الهروي وهو ختن أبى مسلم ولم يكن أحد من النقباء ووالده غير أبى منصور طلحة بن زريق ابن سعد وهو أبو نينب الخزاعى وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نص البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٢٧/٢

من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشى إلى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولاتكم وذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريط في جماعة إلى نصر بن سيار يدعو إلى البيعة وعلم نصر أن أمره قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يبايعه من الغد وأرسل أصحابه بالخروج من ليلتهم إلى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهيأ لنا الليلة فلا أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريط إلى نصر يستحثه فأجاب وأقام لوضوئه فقال لاهز ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فخرج نصر عند المساء من خلف حجرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده ,وبلغ أبا مسلم هربه فجاء إلى معسكره وقبض على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبحتري كاتبه وابنان له ويونس ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما فأدركا امرأته قد خلفها وسار فرجعوا إلى مرو وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وتعاقد ابن الكرماني مع أبى مسلم على رأيه ثم بعث إلى شيبان الحروري يدعوه إلى البيعة فقال شيبان بل أنت تبايعني

واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه وسار شيبان إلى سرخس واجتمع له جمع من بكر ابن وائل وبعث إليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب إلى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث المكنى بأبى ورد أن يسير إليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين." (١)

"قبله أبذل منه للمال وكان إذا لم يغز غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائى وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة اثنتين وسبعين اسحق بن سليمان بن على فأثخن في بلاد الروم وغنم وسبى وغزا في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكاية الروم ما شاء وأصابهم برد شديد سقطت منه أيدى الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي وفى سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة احدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان الفداء بين المسلمين

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٢٣/٣

والروم وهو أول فداء في دولة بنى العباس وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالى عليها وهو أبو سليمان فرج فنزل المدامس على اثنى عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالاسرى ففودى بهم من كان لهم من الاسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوسوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن الروم سلوا ملكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه ربى وتلقب عطشة نأثخنوا في البلاد ورجعوا وفى سنة ثلاث وثمانين حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل ابن يحيى فماتت ببردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباها انها قتلت غيلة فتجهز

إلى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره بالنهوض إليهم وأنزل خزيمة بن خازم بنصيبين ردأ لهم وقيل ان سبب خروجهم ان سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمى فدخل ابنه إلى الخزر مستجيشا بهم على سعيد ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفى سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة القاسم بن الرشيد وجعله قربانا لله وولاه العواصم فأناخ على قرة وضيق عليها وبعث عليها ابن جعفر بن الاشعث فحاصر حصن سنان حتى جهد أهله وفادى الروم بثلثمائة وعشرين أسيرا من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم وكان ملك الروم يومئذ ابن زينى وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا يقفور وكان على ديوان خراجهم ومات زينى بعد خمسة أشهر ولما ملك يقفور كتب إلى الرشيد بما استفزه فسار إلى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأثخن في بلادهم حتى سأل يقفور الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وظن يقفور ان ذلك يمنعه من الرجوع فلم يمنعه ورجع حتى أثخن في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان." (١)

"* (عود السلطان مسعود إلى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده إلى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له

وانهزام داود ثم رجوع داود إلى بغداد فلما بلغ الخبر إلى مسعود جاء إلى بغداد ولقيه داود قريبا منها وترجل

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣/٢٢٥

له عن فرسه ودخلا بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولداود بعده وطلبا من السلطان عسكرا ليسير معهما إلى اذربيجان فبعث معهما العساكر إلى اذربيجان ولقيهم اقسنقر الاحمر يلى في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود بلاد اذربيجان وهرب بين يديه من كان بها من الامراء وامتنعوا بمدينة اذربيجان فحاصرهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سار إلى همذان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همذان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالرى وعاد إلى اصبهان ثم قتل اقسنقر الاحمر يلى بهمذان غيلة ويقال ان السلطان مسعودا دس عليه من قتله ثم سار إلى حصار طغرل باصبهان ففارقها طغرل إلى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل إلى البيضاء فاستأمن إليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخشى طغرل أن يستأمنوا إليه فقصد الرى وقتل في طريقه ووزيره أبا القاسم الساباذى في شوال من السنة ومثل به غلمان الامير شيركين الذى سعى في قتله كما مر ثم سار الامير مسعود يتبعه إلى أن تراجعا ودارت بينهما حرب شديدة وانهزم طغرل وأسر من أمرائه الحاجب تنكى وأتى بقرا وأطلقهما السلطان مسعود وعاد إلى همذان والله تعالى أعلم * (عود الملك طغرل إلى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) * ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتقاض داود ابن أخيه محمود باذربيجان فسار إليه وحاصره بقلعة فحصر جمع طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار إليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوين وفارق مسعود الامراء الذين استمالهم طغرل ولحقوا به فانهزم مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث إلى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق باصبهان مع نائبه فيها البقش السلاحى فلما سمع بانهزامه سبقه إلى بغداد وأنزله المسترشد بدار
السلطان وأحسن إليه بالاموال ووصل مسعود وأكثر أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمراكب والظهر واللباس والآلة ودخل دار السلطان منتصف شوال وأقام طغرل بهمذان * (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود إلى بغداد حمل إليه المسترشد ما يحتاج إليه وأمره بالمسير إلى همذان لدافعة طغرل ووعده بالمسير معه." (١)

"الاتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا سنقر العزيزي غيلة وملك السلطان محمد هراة ولحق الفل من عسكر سنقر بايتاق وتسلطوا على طوس وقراها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم * (فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) * كان الغز بعد فتنتهم الاولى أوطنوا بلخ ونزعوا عن

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥/٥٩

النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدولته المؤيد أبو ايه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز إلى مرو فزحف المؤيد إليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم إلى مرو وعاد إلى سرخس وخرج معه الخان محمود لحربهم فالتفوا
خامس شوال وتواقعوا مرارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والائمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوهما وخربوهما وعادوا إلى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر مآل أمرهم وبعثوا إليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعونه ليملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه إليهم فعظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود إلى خراسان وتخلف عنه المؤيد ابوايه وانتهى إلى حدود نسا وابيورد فولى عليهم الامير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتها المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور إلى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فملكوها واستباحوها وعادوا إلى نيسابور فساروا مع جلال الدين عمر بن محمود الخان إلى حصار سارورا وبها النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوى الحسينى فحاصروه وامتنعت عليهم فرجعوا إلى نسا وابيورد للقاء الخان محمود بجرجان كما قدمناه فخرج منها سائرا إلى خراسان واعترضه الغز ببعض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه ولحق بنيسابور فلما جاء الخان محمود إليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغي وأحسنوا السيرة وساروا إلى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره إلى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتتحها عنوة وخربها ورحل عنها إلى سبق في شوال سنة أربع وخمسين * (استيلاء ملك شاه بن محمود على خورستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهمذان عليلا وسار أخوه ملك شاه إلى قم وقاشان فافحش في نهبها ومصادرة أهلها وراسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار إلى اصبهان وبعث إلى ابن الجمقرى وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعاث في قراها ونواحيها فسار السلطان إليه من." (١)

"الدين على ابن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث إلى السلطان يستخدم إليه بذلك وان سلطانه الاشرف أمره بطاعة السلطان جلال الدين وبالغ في الملاطفة فأبى السلطان الا امضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث إلى بالحاجب فلما سمع هذا الجواب قتله وسار السلطان إلى خلاط ونزل عليها

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٧٥/٥

بعد عيد الفطر من سنة ست وعشرين وجاءه ركن جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها ونصب عليها المجانيق وأخذ بمخنقها حتى فر أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد ثم داخله بعض أهلها في أن يمكنهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان فأقطعه السلطان سلماس وعدة ضياع هنالك وأصعد الرجال ليلا إلى الاسوار فقاتلوا الجند بالمدينة وهزموهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصارى وأسد بن عبد الله وتحصن النائب عز الدين انبك بالقلعة فامنه وحبسه بقلعة درقان فلما وقعت المراسلة في الصلح قفل لئلا يشترط وقال ابن الاثير ان مولى من موالى حسام الدين كان هرب إلى السلطان فلما ملك خلاط طلب أن يثأر منه بمولاه فدفعه إليه وقتله ونهب البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب ارزن وهرب القمهرى من محبسه فقتل أسد بن عبد الله المهرانى بجزيرته وأقطع السلطان خلاط للامراء وعاد والله تعالى ولى التوفيق * (واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقياد وانهزامه أمامهما) * ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الاشرف من دمشق وقد كان ملكها وسار لقتال السلطان جلال الدين في عساكر الجزيرة والشأم وذلك في سنة تسع وعشرين ولقيه علاء الدين كيقياد صاحب بلاد الروم على سيراس وكان

كيقياد قد خشى من انصال جهان شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار الاشرف وكيقياد من سراس وفي مقدمة الاشرف عز الدين عمر بن على من أمراء حلب من الاكراد الهكارية وله صيت في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى الجمعان حمل عز الدين صاحب المقدمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان إلى خلاط وكان الوزير على ملازكرد يحاصرها فلحق به وارتحلوا جميعا إلى اذربيجان وأسر ركن الدين جهان شاه بن طغرل وجئ به إلى ابن عمه علاء الدين كيقياد فجاء به إلى ارزن فسلمها وسائر أعمالها ووصل الاشرف إلى خلاط فوجدها خاوية ولما رجع السلطان إلى اذربيجان ترك العساكر مع الوزير سكمان وأقام بخوى وخلص الترك في الهزيمة إلى موقان وتردد شمس الدين التكريتي رسول الاشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه علاء الدين." (١)

"أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسمائة

* (استيلاء طغركين على بصرى) * قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تتش والخطبة له بعد أخيه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٣٨/٥

دقاق وخروجه من دمشق واستنجاده الفرنج وان الذى تولى كبر ذلك كله اسكين الحملى صاحب بصرى فسار طغركين سنة المائة الخامسة إلى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرنج فعاد إلى دمشق حتى انقضى الاجل فأتوه طاعتهم وملك البلد وأحسن إليهم والله تعالى ولى التوفيق لا رب غيره * (غزو طغركين وهزيمته) * ثم سار طغركين سنة اثنتين وخمسمائة إلى طبرية ووصل إليها ابن أخت بقدوين ملك الفرس من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغركين ونادى بالمسلمين فكروا وانهزم الفرنج وأسر ابن أخت بقدوين وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالاسرى إلى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين وبقدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين إلى حصن غزة في شعبان من السنة وكان نيد مولى القاضى فخر الملك بن على بن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الافرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل إليه اسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة ليستأثر بمخلفه فانتظر طغركين دخول الشتاء وسار إلى الحصن لينظر في أمره وكان اسردانى من الافرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الاكمة أغذ السير إليه فهزمه وغنم سواده ولحق طغركين بحمص ونازل أسردانى غرة فاستأمنوا إليه وملكها وقبض على اسرائيل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين إلى دمشق ثم قصد ملك الافرنج رمسة من أعماله دمشق فملكها وشحنها بالاقوات والحامية فقصدها طغركين بعد أن نمى إليه الخبر بضعف الحامية الذين بها فكبسها عنوة وأسر الافرنج الذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم

* (انتقاض طغركين على السلطان محمد) *كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالمسير لغزو الافرنج لان ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستصرخ طغركين بمودود فجمع العساكر وسار سنة تسع ولقيه طغركين بسهلة وقصدوا القدس وانتهوا إلى الانحوانة على الاردن وجاء بقدوين فنزل قبالتهما على النهر ومعه جوسكين." (١)

"من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكرى وبين منكو تمر بن طغان ملك الشمال من بنى دوشى خان بن جنكز خان فتنة وغزا منكوتمر القسطنطينية وعاث في نواحيها فهرب إليه كيكاوس من محبسه فمضى معه إلى كرسيه بصراى فمات هنالك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتمر ملك صراى أمه فمنعها وهرب عنه ولحق بابق بن هلاكو ملك العراق فأحسن إليه وأقطعه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٥٢/٥

سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها * (مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو) *كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج ارسلان ثم تنكر له ركن الدين البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكاوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكاوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم * (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) *كان هلاكو قد زحف إلى الشأم سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه ابقا كذلك وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشأم وكان كثيرا ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس وسبعين إلى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتر طغا وأمده ابقا بأميرين من التتر وهما كداون وترقو لحماية بلاد الروم من الظاهر فزحفوا إلى الشأم وسار إليهم الظاهر من مصر في مقدمته سقر الاسقر فلقيت مقدمته مقدمتهم على كوكصو فانهزم التتر وتبعهم الظاهر والتقى الجمعان على ابليش فانهزموا ثانية وأثخن فيهم الظاهر بالقتل والاسر إلى قيسارية فملكها وكان البرنواه قد دس إليه واستحثه للوصول إلى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتر ابقا خبر الواقعة فزحف في جموع المغل إلى قيسارية بعد منصرف الظاهر إلى بلاده فلما وقف على مصارع قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذى استحث الظاهر لانه لم ير في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع إلى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبد بملكه والله تعالى ولى التوفيق وهو نعم الرفيق لا رب سواه ولا معبود الا اياه سبحانه * (خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاوس) *كان قنطغرطاى بن هلاكو مقيما ببلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم وصار أمير المغل بها منذ عهد ابقا ولما ولى أحمد تكرار بن هلاكو بعد أخيه ابقا." (١)

"* (اضطراب أبى الغازى في طاعته وأسره ثم خلاصه) * لما ولى السلطان محمد على الموصل والجزيرة وديار بكر سنة ثنتين وخمسمائة مودود بن افتكين مكان جاولى سكاوو الذى ملكها من يد جكرمس كما مر في أخبارهم فوصل مودود إلى الموصل وسار جاولى إلى نصيبين وهى يومئذ لابي الغازى وراسله في المظاهرة والانجاد فوصل إليه بماردين على حين غفلة مستنجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه إلى سنجار والرحبة وحاصرهما وشق عليهما فلما نزل الخابور هرب أبو الغازى راجعا إلى نصيبين ثم إلى بلده وبقى مضطربا ثم بعث السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة إلى الامير

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٧٥/٥

مودود بالمسير إلى قتال الافرنج وأن يسير الامراء معه من كل جهة مثل سقمان القطبى صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبى الهيجاء صاحب اربل وأبى الغازى صاحب ماردين فحضروا كلهم الا أبا الغازى فانه بعث ولده اياز في عسكر فسارت العساكر إلى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة إلى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع إلى بلاد الافرنج فهزموهم على طبرية ودوخوا بلادهم وعاد مودود إلى دمشق وافترقت العساكر ودخل دمشق ليشتى بها عند طغركين صاحبها فقتل **غيلة** بها واتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه على العساكر والموصل اقسنقر البرسقى وأمره بقصد الافرنج وقتالهم وكتب إلى الامراء بطاعته وبعث ابنه الملك مسعودا في عسكر كثيف ليكونوا معه فسار اقسنقر سنة ثمان وخمسمائة وفر أبو الغازى وحاصره بماردين حتى استقام وبعث معه ابنه اياز في عسكر فحاصروا الرها وعاثوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش وكيسوم ورجع فقبض على اياز بن أبى الغازى ونهب سواد ماردين فسار أبو الغازى من وقته إلى ركن الدولة داود ابن أخيه سقمان وهو بحصن كيفا مستنجدا به فأنجده ساروا إلى البرسقى آخر ثمان وخمسمائة فهزموهم وخلصوا ابنه اياز من الاسر وأرسل السلطان إلى أبى الغازى يتهدده فلحق بطغركين صاحب دمشق صريخا وكان طغركين مستوحشا لاتهامه بأمر مودود فاتفقا على الاستنجاد وبعثا بذلك إلى صاحب انطاكية فجاء اليهما قرب حمص وتحالفا وعاد إلى انطاكية وسار أبو الغازى إلى ديار بكر في خف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حمص فظفر به وأسره وبعث إلى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طغركين إلى حمص فدخل على قيرجان وألح عليه بقتل أبى الغازى ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليا وسار أبو الغازى إلى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسق صاحب همذان وغيره من الامراء لقتال أبى الغازى وقتال الافرنج بعده فساروا إلى حلب." (١)

"زوجة جلال الدين وهى بنت السلطان طغرل فامتعض جلال الدين لذلك ثم ارتاب الاشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين ايبك فقبض على حسام الدين وكان عدوا له وقتله **غيلة** وهرب مولاه فلحق بجلال الدين ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين إلى خلاط فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع ايبك وحاميتها بالقلعة واستماتوا واستباح جلال الدين مدينة خلاط

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢١٣/٥

وعاث فيها بما لم يسمع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسراييك نائب خلاط فدفعه إلى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم * (مسير الكامل في انجاد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الاشرف من دمشق إلى أخيه الكامل بمصر يستنجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك الناصر بن المعظم وصاحب حماة المظفر بن المنصور وسائر بنى أيوب وانتهى إلى سلمية وكلهم في طاعته ثم سار إلى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن قرا ارسلان بن سقمان بن ارتق وكان صلاح الدين أقطعه اياها عندما ملكها من ابن

نعشان فلما نزل إليه اعتقله وملك آمد ثم انطلق بعد وفاة الكامل من الاعتقال ولحق بالتتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التى نزل له عنها الاشرف عوضا عن دمشق وهى حران والرها وما اليهما ولما تسلمها ولى عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب ارزن الروم فاغتم لذلك علاء الدين كيقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب ارزن من العداوة والقرابة وخشيهما على ملكه فبعث إلى الكامل والاشرف بحران يستنجدهما ويستحث الاشرف للوصول فجمع عساكر الجزيرة والشأم وسار إلى علاء الدين فاجتمع معه بسيواس وسار نحو خلاط وسار جلال الدين للقائهما والتقوا بأعمال ارزنكان وتقدم عسكر حلب للقتال ومقدمهم عز الدين عمر بن على الهكارى من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف جلال الدين وانهزم إلى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق باذربيجان ووقف الاشرف على خلاط وهى خاوية وكان صاحب ارزن الروم مع جلال الدين فجى به أسيرا إلى ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به إلى ارزن وسلمها له وما يتبعها من القلاع ثم ترددت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما بيده وتحالفوا وعاد الاشرف إلى سنجار وسار أخوه غازى صاحب ميافارقين فحاصر مدينة ارزن من ديار بكر وكان حاضرا مع الاشرف في هذه الحروب وأسره جلال الدين ثم أطلقه بعد." (١)

"بين الناصر وبين الامراء بمصر واصطلحوا سنة خمسين وجعلوا التخم بينهم نهر الاردن ثم اطلق ايبك حسام الدين الهذبانى فسار إلى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت إلى الناصر شفاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذى حبس بحمص فافرج عنه ولحق ببغداد ومعه ابناه الامجد والظاهر فمنعه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٥٣/٥

الخليفة من دخولها فطلب وديعته فلم يسعف بها وأقام في أحياء عرية ثم رجع إلى دمشق بشفاعة من المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده * (خلع الاشرف بن أطسز واستبداد ايبك وامراء الترك بمصر) * قد تقدم لنا آنفا بيعة امراء التركمان بمصر للاشرف موسى بن يوسف أطسز بن الكامل وانهم خطبوا له وأجلسوه على التخت بعد ان نصبوا للملك ايبك وكان طموحا إلى
الاستبداد وكان اقطاى الجامدار من أمراء البحرية يدافعه عن ذلك ويغض من عنانه منافسة وغيرة فارصد له ايبك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر وقتلوه سنة اثنتين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانفضوا ولحقوا بالناصر في دمشق واستبد ايبك بمصر وخلع الاشرف وقطع الخطبة له فكان آخر امراء بنى أيوب بمصر وخطب ايبك لنفسه ثم تزوج شجر الدر أم خليل الملكة قبله فلما وصل البحرية إلى الناصر بدمشق أطمعوه في ملك مصر واستحثوه فتجهز وسار إلى غزة وبرز ايبك بعساكره إلى العباسية فنزل بها وانتقض عليه فتوهموا بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وايبك فاصطلحوا على أن يكون النخم بينهم العريش وبعث الناصر إلى المستعصم مع وزيره كمال الدين ابن العديم في طلب الخلعة وكان ايبك قد بعث بالهدية والطاعة إلى المستعصم فمطل المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها إليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز أيبك قتلته شجر الدر **غيلة** في الحمام سنة خمس وخمسين غيرة من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل فنصبوا مكانه ابنه عليا ولقبوه المنصور وثاروا به من شجر الدر كما نذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى * (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية إلى مصر وانهزامهم) *كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل اقطاى الجامدار مقيمين عنده ثم ارتاب بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن العادل بالكرك وقد كنا ذكرنا ان بدرا الصوافى أخرجه من محبسه بالكرك بعد مقتل تورانشاه بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث إليه الآن بيبرس البند قدارى." (١)

"التتر وسار بيكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقيه ارسلان دغمس من أمراء عز الدين فهزمه بيكو إلى قونية فاجفل عنها عز الدين إلى العلايا وحاصرها بيكو فملكها على يد خطيبها وخرج إلى بيكو فأسلمت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها الا وحدانا وأن لا يتعرضوا لاحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة التتر ولهما اسم الملك والحكم للشحنة بيكو ولما زحف هلاكو إلى بغداد سنة ست

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٦٣/٥

وخمسين استنفر بيكو وعساكره فامتنع واعتذر بمن في طريقه من طوائف الاكراد الفراسيلية والياروقية فبعث إليه هلاكو العساكر ومروا باذربيجان وقد أجفل أهلها الاكراد فملكوها وساروا مع بيكو إلى هلاكو وحضروا معه فتح بغداد وما بعدها ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضرا معه فتحها وحضر معهما

وزيرهما معين الدين سليمان البرواناه واستحسنه هلاكو وتقدم إلى ركن الدين بأن يكون السفير إليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك بيكو مقدم التتر ببلاد الروم وولى مكانه صمقار من أمراء المغل ثم اختلف الاميران عز الدين وغياث الدين سنة تسع وخمسين واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البرواناة إلى هلاكو صريخا فأمده بالعساكر وسار إلى عز الدين فهزمهم واستمده ثانيا فأمده هلاكو وانهزم عز الدين فلحق بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها الشكرى واستولى ركن الدين قليج ارسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الاعمال بأطراف الاعمال والثغور والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم الملوك بها من يومئذ كما يأتي في أخبارهم ان شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد التوثب بصاحبها الشكرى ووشى به أخواله من الروم فاعتقله الشكرى في بعض قلاعه ثم هلك ويقال ان ملك الشمال منكوتمر صاحب التخت بصراى حدثت بينه وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكتسح بلاده ومر بالقلعة التى بها عز الدين معتقلا فاحتمله معه إلى صراى وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك بابغا بن هلاكو فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم ان معين الدين سليمان البرواناة ارتاب بركن الدين فقتله غيلة سنة ست وستين ونصب ابنه كنجسرو للملك ولقبه غياث الدين وكان متغلبا عليه مقيما مع ذلك على طاعة التتر وربما كان يستوحش منهم فيكاتب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع ابغا على كتابه بذلك إلى الظاهر بيبرس فنكره وهلك صمغار الشحنة فبعث ابغا مكانه أميرين من أمراء المغل وهما تدوان وتوفر فتقدما سنة خمس وسبعين إلى بلاد الشأم ونزلا ومعهما غياث الدين كنجسرو وكافله البرواناة في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقيهم بالبلستين." (١)

"أعناقهم وفر يحيى بن غانية إلى مسقطه من الصحراء واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصائر أمورهم ونعددهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وناجعته ونطوى ذكر من انقرض منهم ونبدأ بذكر الاثبج لتقدم رياستهم أيام صنهاجة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٥/٥٥٩

كما ذكرناه ثم نقفى بذكر جشم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رياحا وزغبة ثم المعقل لانهم من أعداء هلال ثم نأتى بعدهم بذكر سليم لانهم جاؤا من بعدهم ولله الخلق القديم * (الخبر عن الاثبج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة) *كان هؤلاء الاثبج من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم لهم في جملتهم وكان منهم الضحاك وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم وفى دريد بطنان وعنز ويقولون بزعمهم ان أثبج هو ابن أبى ربيعة ابن نهنيك بن هلال فكرفة هو ابن الاثبج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهلاليين الداخلين لافريقية وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس من سرقية ولما استقر أمر الاثبج بافريقية على غلب صنهاجة على الضواحى ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن ابن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطوت كرفة له على الهائم ثم ان أخته الجازية غاضبت زوجها ماضى بن مقرب بن قرة ولحقت بأخيها فمنعها منه فاجتمعت قرة وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرتهم عياض ولم تزل الفتنة إلى ان

قتل حسن بن سرحان قتله أولاد شبانة بن الاحيمر وثأروا منه بأبيهم ثم كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعياض وقرة واستمرت الفتنة بين هولاء الامالح وافترق أمرهم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا منهم إلى المغرب العاصم ومقدما وقرة وتوابع لهم من جشم وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر ,واعتزت رياح بعدهم بافريقية وملكوا ضواحي قسطينة ورجع إليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتز الزواودة على الامراء والدول وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الاثابج فنزلوا قرى الزاب وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام ولما نبذ بنو أبى حفص العهد للزواودة كما يأتي في أخبارهم واستجاش عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بطون الاثابج فكانوا حر بالرياح وشيعة للسلطان وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الشموية حتى إذا اختل ريح الدولة وأخلقت جدتها واعتزت رياح عليها وملكوا." (١)

"من زغبة أولياء بنى عبد الواد إلى القفر كما نذكره ورفع السلطان أبو الحسن قوم عريف بن يحيى بمحلته على كل عربي في ايالته من زغبة والمعقل وكان عقد سمعون بن سعيد على الناجعة من سويد وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل فتح تلمسان وولى من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٦/٢٢

ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لوزمار بن عريف على سويد وسائر بنى مالك وجعل رياسة البدو حيث كان من أعماله وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فعكفت على هيئة أمم البدو واقتدى بشوراه

رؤساؤهم وابن عمه المسعود بن سعيد ولحق ببنى عامر وأجلبوا على السلطان بدعاء صرارشة ابنه أبى عبد الرحمن فجمع لهم وزمار وهزمهم كما نذكره وسفر عريف بين السلطان أبى الحسن وبين الملوك لعهده من الموحدين بافريقية وبنى الاحمر بالاندلس والترك بالقاهرة ولم يزل على ذلك إلى ان هلك السلطان أبو الحسن (ولما تغلب) السلطان أبو عنان على تلمسان كما سنذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع إليه فرفع وزمار بن عريف على سائر رؤسا البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من بلاد توجين وهلك أبو عريف بن يحيى فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوار اركينة ولم يزل على ذلك وعقد لاخيه عيسى على البدو من قومه ثم بنى عبد الواد بعد ملك السلطان أبى عنان عادت لهم الدولة بأبى حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبى يغمراسن من أعياص ملوكهم وتولى كبر ذلك صغير ابن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية وما كان لبنى مرين فيهم من النعمات فملكوا تلمسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان وتاب وزمار بن عريف ورأى الترهب والخروج عن الرياسة فبنى حصنا بوادي ملوية من تخوم بنى مرين ونزل به وأقام هنالك لهذا العهد وملوك بنى مرين يرعون له ذمة اختصاصه سلفهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الاحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سائر النواحى فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء الاقطار ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فمكروا بالميمون ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما نصب بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبى حمو للملك كما نذكره ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعمائة هبت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطؤا من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط فأعجزوا عن حمايته وولجوا من فروجها ما قصرو عن سده ودبوا فيها دبيب الظلال في الفيوء فتملكت زغبة سائر البلاد

بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها رعيا لخدمته وترغيبا فيها وعدة وتمكينا لقوته حتى." (١)

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤٧/٦

"لها ديدنه مع أبي تاشفين من قبله فكف بالياس من غلوائه وزجره عن خلافه على السلطان وشقاقه ونهج له بالشفاعة سبيلا إلى معاودة طاعته والعمل بمرضاته فرجع حمزة إلى السلطان عائذا بحمله متوسلا بشفاعة صاحبه راغبا باذعانه وقلعه مواد الخلاف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول واسعاف الرغبة على المناصحة والمخالصة ولم يزل حمزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه صحيح الطاعة خالص الطوية متأدبا بمؤامرة محمد بن الحكيم قائد عسكره دولته على تدويخ افريقية وتدويخ أعمالها وحسم أدواء الفساد منها وأخذ الصدقة من جميع ظواعن البد والنازعة في أقطارها وجمع الطوائف المتعاصين بالثغور على القاء اليد للطاعة والكف عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد آثار لذلك مهدت من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد في القاصية حتى استقام الامر وانمحت آثار الشقاق فاستولى على المهدية سنة سبع وثلاثين وغلب عليها ابن عبد الغفار المنتزى عليها من أهل رحيس واستولى على سمعة وتقبض على صاحبها محمد بن عبدون من مشيختها وأودعه سجن المهدية إلى أن أطلق بعد نكبته ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصبية واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة

يدافعه يوسف بن منصور من بنى مزنى بذمة يدعيها من السلطان أبى بكر وسلفه يعطيه الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبى الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف إلى بلاد ريغة فافتتح قاعدتها تغرت واستولى على أموالها وذخيرتها وسار إلى جبل أوراس فافتتح الكثير من معاقله وعصفت ريح الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض وفى أثناء ذلك هلك حمزة بن عمر سنة ثنتين وأربعين على يد ابن عون بن أبى على من بنى كثير أحد بطون بنى كعب بطعنة طعنه **غيلة** فأشواه وقام بأمره من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ عمر وداخلتهم الظنة بأن قتله باملاء الدولة فاعصو صبوا وتآمروا واستجاشوا بأقتالهم أولاد مهلهل فجيشوا معهم وزحف ابن الحكيم في

عساكر السلطان من زناتة والجند ففلوه واستلحموا كثيرا من وجوههم ورجع إلى الحضرة ففحص بها واتبعوه فنزل بساحتها وقاتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل إلى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جمادى من سنته في عساكره واحزابه من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع إلى حضرته آخر رمضان من سنته وذهبوا مفلولين إلى القفر ومروا في طريقهم بالامير أبى العباس بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيهم وان يجلبوا به على الحضرة فاملى لهم في ذلك حتى." (١)

"رياسة مقدمه كما كان ثم وفدوا على السلطان أبى الحسن عند رجعته إلى افريقية

ولقوه بوهران فلقاهم مبرة وتكرمة ورجع كل إلى بلده وحمل رياسته بعد ان امتحن الجزيرة ووفر الاسهام والاقطاع وأنفذ الصكوك والكتب فرجع إلى توزر يحيى بن محمد ابن أحمد بن يملول صبيا مغتلما والى نفطة على بن الخلف والى قفصة أحمد ابن عمه ابن العابد ونزل كل واحد من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على الجريد كله لمسعود بن ابراهيم ابن عيسى اليرنانى من طبقة وزرائه واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيرا في جواره حتى إذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وارتحل عامل الجريد مسعود بن ابراهيم ونزل المغرب بمن معه من العمال والحامية ونمى خبره إلى الاعراب من كرفة فصبحوه في بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية واستولوا على أفنيتهم وذخيرتهم وكراعهم واستبد رؤساء تلك البلاد بامصارهم وعادوا إلى دينهم من التمريض وآذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة بمنابرهم واستمروا على ذلك فأما يحيى بن محمد بن يملول فنزع إلى مناغاة الملوك في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت المعمور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب السمر بل وفسح للمجون والعكوف على اللذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك في ادارة الكاس وافتراش الآس والحجبة عن الناس والتاله على الندمان والجلاس وفتح مع ذلك على رعيته وأهل ايالته باب العسف والجور ورعى بيت المشاهير منهم غيلة فأتلفت نفوسهم وامتد أمره في ذلك إلى أن استولى السلطان أبو العباس على افريقية وكان من أمره ما نذكر وأما جاره الجنب على بن الخلف فلم يلبث لما استبد برياسته أن حج سنة أربع وستين والتزم مذاهب الخير وطرق الرضا والعدالة وهلك سنة خمس بعد وولى مكانه ابنه محمد جاريا على سننه ثم هلك لسنة من ولايته وقام بأمره أخوه عبد الله بن على فاذكى سياسته وأوقع حزمه وأرهف للناس حده فنقموا عليه سيرته وتسنموا عنقه واستمكن مناهضهم في الشرف ومجاذبهم في رياسة البلد القاضى محمد بن خلف الله من

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٣٤٧/٦

صاحب الحضرة بذمة كانت له في خدمته قديما واستعمله لرعيها في خطة القضاء بحضرته وآثره بالمكان منه والصحبة فسعى بعبد
الله هذا عند الخليفة ودله على مكامن هلكته وبصره بعورات بلده واقتياد عساكر السلطان إليه في زمامه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن على بن الخلف جماعة المشيخة دونه وحرضهم عليه وداخل القاضى بتبييتها وأنه بالمرصاد في اقتحامها حتى إذا كانت البيعة دس إلى بعض الاوغاد في قتل أخيه عبد الله ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغى ابن يملول في سيره." (١)

"خشيه زيرى على نفسه وخطب منه الامان على أن ينزل له عن المصر فبعث إليه رئيس الفتيا بدولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان أبوه من أهل برشك وكان زيرى قد قتله لاول ثورته **غيلة** وفر ابنه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى ولحقا بتونس فقرابها
ورجعا إلى الجزائر فأوطناها ثم انتقلا إلى مليانة واستعملهما بنو مرين في خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على أبى زيان وأبى حمو مع عمال بنى مرين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكنانى صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم وكانا يقرآن ولده محمدا فاشادا عند أبى زيان وأبى حو بمكانهما من العلم ووقع ذلك من أبى حمو أبلغ المواقع حتى إذا استقل بالامر ابتنى المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين على جانبيها وجعل لهما التدريس فيها في ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فملا خطب زيرى هذا الامان من أبى حمو وان يبعث إليه من يأمن معه في الوصول إلى بابه بعث إليه أبا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد أن استأذنه في أن يثأر منه بأبيه ان قدر عليه فأذن له فلما احتل ببرشك أقام بها أياما يغاديه فيها زيرى ويراوحه بمكان نزله وهو يعمل الحيلة في اغتياله حتى إذا أمكنته فقتله في بعض تلك الايام

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٤١٦/٦

سنة ثمان وسبعمائة وصار أمر برشك إلى السلطان أبى حمو وانمحى منه أثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله سبحانه * (الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها وذكر أوليته) *كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ومختطها بلكين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت للموحدين وانتظمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وافريقية ولما استبد بنو أبى حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة وكانت تلمسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه من بعده وعلى ضواحي مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريس وما إليها من عمل توجين محمد بن عبد القوى وبنيه وبقى ما وراء هذه العمال إلى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته فكان العامل على الجزائر من الموحدين أهل الحضرة وفى سنة أربع وستين انتقضوا على المستنصر ومكثوا في ذلك الانتقاض سبعا ثم أوعز إلى أبى هلال صاحب بجاية بالنهوض إليها في سنة احدى وسبعين فحاصرها أشهرا وأفرج عنها ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين أبو الحسن

ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزالوا معتقلين إلى أن هلك المستنصر ولما انقسم أمر بنى حفص واستقل الامير أبو زكريا الاسوط بالثغور الغربية وأبوه بعثوا إليه بالبيعة وولى عليهم ابن اكمازير وكانت." (١)

"{ الخبر عن بنى كمى احد بطون بنى القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا إلى بنى مرين وما صار لهم بنواحي مراكش وأرض السوس من الرياسة } قد تقدم لنا أول الكلام في بنى عبد الواد أن بنى كمى هؤلاء من شعوب القاسم وأنهم بنو كمى بن يمل بن يزكن بن القاسم اخوة طاع الله وبنى دلول وبنى معطى دلول وبنى معطى بن جوهر بن على وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين اخوانهم بنى كمى من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بن كمى زيان بن ثابت بن محمد كبير بنى طاع الله وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده ثار منهم بزيان وقتل كندوز اغيلة أو حربا وبعث برأسه إلى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل البيت القدور شفاية لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كمى فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم إذ ذاك عبد الله ابن كندوز ونزلوا على الامير أبى زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق ذلك ولما هلك مولانا الامير أبو زكريا وولى ابنه المنتصر أقام عبد الله صدرا من دولته ثم ارتحل هو وقومه إلى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ١٠٠/٧

مراكش فاهتز يعقوب لقدومه وأحله بالمكان الرفيع من دولته وأنزل قومه بجهات مراكش وأقطعهم البلاد التى كفتهم مهماتهم وجعل السلطان انتجاع ابله وراحلته في أحيائهم وقدم على رعايتها حسان ابن أبى سعيد الصبيحى وأخاه موسى وصلا في لفيفه من بلاد المشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها وأقاموا يتقلبون في تلك البلاد ويتعدون في نجعتها إلى أرض السوس وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر بن أخيه ادريس كما قدمناه والنحم بنو كمى ببنى مرين وأصبحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق إلى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما نزل بعبد الواد من بنى مرين أخذت بنى كمى الحمية وامتعضوا لقومهم وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بحاجة سنة ثلاث وسبعمائة واستولوا على بلاد السوس فخرج إليهم أخو السلطان الامير بمراكش يعيش بن يعقوب فناجزوه الحرب بتادارت وغلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطولت سنة أربع بعدها فهزمهم الهزيمة الكبرى التى قصت جناحهم وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبرائهم وفروا أمامه إلى الصحراء ولحقوا بتلمسان وهدم بعيس بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس وأقام بنو كندوز." (١)

"العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تختص بكاتب واحد بل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه إذا أكمله لما كانوا كلهم ثقاتا امناء وكانوا عند السلطان كاسنان المشط فكتب أحمد بن المليانى إلى ابن السلطان الامير بمراكش سنة سبع وتسعين كتابا عن أمر أبيه يأمره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين ووضع عليها العلامة التى تنفذ بها الاوامر وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه إلى البلد الجديد وعجب الناس بشأنه ولما وصل الكتاب إلى ابن السلطان بمراكش أخرج أولئك الرهط المعتقلين من المصامدة إلى مصارعهم وقتل على بن محمد وولده وعبد الكريم بن عيسى وولده عيسى وعلى ومنصور وابن أخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره إلى أبيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وأنفذ البريد باعتقال ابنه وجرد على ابن المليانى ففقد ولحق بتلمسان ونزل على آل زيان ثم لحق من بعدها بالاندلس عند افراج السلطان عنها في تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر السلطان من يومئذ في علامته على من يختاره من صنائعه ويثق بأمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبى مدين خالصته

(١) تاريخ ابن خلدون، ٧/١٥٠

المضطلع بأمر مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد والله تعالى أعلم كان السلطان يعقوب في صباه مؤثرا للذاته ومستترا بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر بها الندمان وكان خليفة بن وقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا لداره على عادة الامراء في مثله من المعاهدين فكان يزدلف إليه بوجوه الخدم ومذاهبها فاستعمله هذا الامير في اعتصارها والقيام على شؤنها فكانت له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظ عنده حتى إذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقل ابنه يوسف باعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقرة الندمان وانفرد ابن وقاصة بخلوته لذلك مع ماكان من القهرمة عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة وتلقى الخاصة الاوامر منه فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بعظم الدولة (أخبرني) شيخي الابلى قال وكان للخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم وابن عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر يعرفون ببنى السبتى كبيرهم موسى وكان رديفه

في قهرمته فلم يفق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها **الغيلة** من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فأهمه ذلك وترصد بهم وتفطن بمذهبه فيهم خالصته عبد الله بن أبى مدين فسعى عنده فيهم وأوجده السبيل عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة احدى وسبعمائة بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتى واخوته بعد أن امتحنوا ومثل." (١)

" قيس عيلان وابنه سلمة على تغلب والنمر ، وحجر هذا أبو امرىء القيس الشاعر تماسك أمره في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم وأنكى فأطاعوه ثم قتلوه **غيلة** وفيه يقول امرؤ القيس ابنه أبياتا منها : (بنو أسد قتلوا ربهم ** ألا كل شيء سواه جلل) ولما سمع بقتل أبيه بدمون موضع باليمن قال : (تطاول الليل علينا دمون ** دمون أنا معشر يمانون) ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فهربوا منه ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب ونطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرىء القيس خوفا وخاف امرؤ القيس أيضا من المنذر فتنقل إلى قبائل العرب يتدخل عليهم حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأقام عنده ما شاء الله ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجدا وأودع أدراعه عند السموأل

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ٢٣٢/٧

ومر على حماة وشيزر ، قلت : ومر أيضا على بادف ذات التل وقال في سيرة قصيدته المشهورة منها : (سما لك الشوق بعد ما كان أقصرا **) ومنها (نقطع أسباب اللبانة والهوى ** عشية جاورنا حماة وشيزرا) ومنها : (بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ** وأيقن أنا لاحقان بقيصرا) (فقلت له لا تبك عينك إنما ** نحاول ملكا أو نموت فنعذرا) وكان به قرحة طالت به وفيها يقول : (وبدلت قرحا داميا بعد صحة ** لعل منايانا تحولن أبؤسا) فمات امرؤ القيس بعد عوده عن قيصر بالروم عند جبل عسيب وهناك قال : (أجارتنا أن الخطوب تنوب ** وأني مقيم ما أقام عسيب) وقيل سمه ملك الروم وليس بشيء ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن ابي شمر الغساني إلى السموأل وطالبه بأدراع امرىء القيس وهي مائة وبماله عنده وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فامتنع السموأل من تسليم ذلك إلى الحارث فقال الحارث : أما أن تسلم الأدراع وإما قتلت ابنك فأبى السموأل من تسليمها فقتل ابنه قدامه فقال السموأل أبياتا منها : (وفيت بأدرع الكندي إني ** إذا ما ذم أقوام وفيت) (وأوصى عاديا يوما بأن لا ** يهدم يا سموأل ما بنيت) وذكر الأعشى هذه الحادثة فقال : (كن سموأل إذا طاف الهمام به ** في جحفل كسواد الليل جرار) (فشك غير طويل ثم قال له ** اقتل أسيرك إني مانع جاري)

". (١)

" النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث إلى خالد وقتله في القبة غيلة وهرب وسلم . ثم جمع ' الأحوص ' بن جعفر أخو خالد بني عامر وطلب الحارث المري وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتل جاره وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم شعب جبلة كما سيأتي ، ومن ملوك العرب ' الملك قيس ' بن زهير العبسي المذكور جمع لقتال بني عامر أخذا بثأر أبيه زهير ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني على حذيفة بن بدر وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه وفرسه وهما ' داحس والغبراء ' وقيل الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء وقصد أن يسابق بينهما وبين داحس والغبراء فكره قيس السباق فأبى حذيفة إلا ذلك فأجروا الأربعة بذات الآصاد وكان الميدان مائة غلوة والغلوة رمية سهم أبعد ما يمكن والرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون إليه وكان حذيفة قد أكمن في

(١) تاريخ ابن الوردي، ٦٣/١

طريق الخيل من يعترض داحسا إن جاء سابقا فاعترضه الكمين وضربه على وجهه فتأخر داحس وسبق الغبراء الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس . وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان الربيع يسوؤه اتفاق بني بدر مع قيس فسره ذلك واشتد الأمر فقتل قيس بدية بن حذيفة وكان ملك أخو قيس نازلا في بني ذبيان فبلغهم قتل بدية فقتلوا مالكا غيلة فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك وعطف على قيس وانتصر له وللربيع أبيات في مقتل مالك منها : (من كان مسرورا بمقتل مالك ** فليأت نسوتنا بوجه نهار) (يجد النساء حواسرا يندبنه ** ويقمن قبل تبلج الأسحار) ثم اجتمع قيس والربيع وتعانقا وقال قيس للربيع إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع إليهما بنو عبس واجتمع إلى بني بدر فزارة وذبيان ، واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة بعد قتل ذريع فيهم ، ثم اقتتلوا ثانيا فنصرت عبس أيضا وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزارة فانفرد حذيفة وحمل أخوه وجماعة وقصدوا ' حفر الهباءة ' فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بينهم وبين خيلهم وقتلوا جميلا وحذيفة وأكثرت الشعراء في ذلك وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد . فلما قويت فزارة دخلت بنو عبس على كثير من أحياء العرب فلم يطل لهم مقام عند أحد وآخر قصدت عبس الصلح مع فزارة ، وتم الصلح ، وقيل لما اصطلحوا لم يسر قيس معهم بل انفرد وتنصر وساح وترهب بعمان زمانا وقيل تزوج في النهرين لما انفرد وولد له فضالة وبقي فضالة حتى قدم على النبي [ ] فقعد له رسول الله [ ] على من معه من

". (١)

" قلت : قال أبو زرعة : قبض رسول الله [ ] عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه . ' وأفضلهم العشرة ' أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والمهاجرون أفضل من الأنصار على الإجمال وأما على التفصيل فسباق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين . ومنهم ' أهل الصفة ' فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون في المسجد ويظلون فيه ، و '

(١) تاريخ ابن الوردي، ٦٦/١

صفة ' المسجد مثواهم فنسبوا إليها كان يعشي معه بعضهم ويفرق بعضهم على الصحابة يعشونهم ، ومن مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الأسقع وأبو ذر رضي الله عنهم . وفي مدة مرضه [ ] قتل ' الأسود العنسي ' عبهلة بن كعب ويقال له ذو الخمار لأنه كان يقول : يأتيني ذو خمار شعبذ وأرى الجهال الأعاجيب ، وسبى بمنطقة وتنبأ كذبا وكاتبه أهل نجران وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وسلموهما إلى الأسود ، ثم ملك صنعاء وصفا له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب . فلما بلغ النبي [ ] ذلك بعث رسولا إلى الأنبار وأمرهم أن يخاذلوا الأسود إما غيلة وإما مصادمة ، وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمدان . وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبي [ ] وتحدثوا في قتل الأسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الأسود ، وكان الأسود قد قتل أباها فقالت : والله إنه أبغض الناس إلي ولكن الحرس محيطون بقصرة فانقبوا عليه البيت ، فواعدوها على ذلك ونقبوا البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمي فقتل الأسود واحترز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس فقالت زوجته : هذا النبي يوحى إليه ، فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال : أشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب ، وكتب أصحاب النبي [ ] بذلك فورد الخبر من السماء إلى النبي [ ] وأعلم أصحابه بقتل الأسود ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر كما قال [ ] . وروى عبد الله بن أبي بكر أن النبي [ ] قال : ' أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم أنه نبي ' ، وقتل الأسود قبل وفاته [ ] بيوم وليلة وأول خروجه إلى أن قتل أربعة أشهر ، وسيأتي ذكر مسيلمة صاحب اليمامة .

". (١)

" ليس لي غير الخطبة فإن أحببتم اعتزلت ، فهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم ، فقبضها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه وبطلت الغزة وشاع أن الخليفة صودر . وفيها : في أواخر شوال سار المعز من إفريقية واستعمل عليها يوسف بلكين بن زيزي بن مناد الصنهاجي وجعل على صقلية أبا القاسم علي بن الحسن بن علي بن أبي الحسن وعلى طرابلس

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١٣٣/١

الغرب عبد الله بن يحلف الكناني ، واستصحب المعز معه اهله وخزانته العظيمة وفيها دنانير مثل الطواحين ، ولما وصل برقة قتل معه محمد بن هانيء الشاعر الأندلسي غيلة لا يدري من قتله وكان مجيدا ، وغالى في مدح المعز حتى كفر فمما قاله : (ما شئت لا ما شاءت الأقدار ** فاحكم فأنت الواحد القهار) قلت : ابن هانيء عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة ، وكان أبو العلاء المعري إذا سمع شعر ابن هانيء يقول : ما أشبهه إلا برحا تطحن قرونا أي تسمع قعقعة ولا طائل تحتها وله : (هل من أعقة عالج يبرين ** أم منهما بقر الحدوج العين) (ولمن ليال ما ذممنا عهدها ** مذ كن إلا أنهن شجون) (المشرقات كأنهن كواكب ** والناعمات كأنهن غصون) والله أعلم . ثم سار المعز حتى وصل الإسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، واتاه أعيان مصر فلقيهم وأكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة . قلت : وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه أن المعز ورد إلى مصر في سنة ستين وثلثمائة ، قال : وكان عادلا منصفا ، ومن جملة عدله أن امرأة الأخشيدي أودعت عند يهودي بدنه منسوجة بالدر جعلتها في جرة نحاس ، فلما زالت المملكة عنهم جحدها اليهودي فتنازلت معه إلى أن يعطيها شيئا قليلا منها فلم يفعل ، فجاءت إلى المعز فأجلسها على كرسي فشكت حالها مع اليهودي فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر ، فلما خشي عليه الهلاك أمر من يقلع داره من الأساس فوجدت الجرة فيها البدنة في مغارة من الدار ، فاجتهدت بالمعز أن يأخذ البدنة هدية فلم يفعل ، والله أعلم . وفيها : تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة إليه كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة . وفيها : ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها إليه نائب أخيه حمدان فأخذ ما لأخيه فيها من مال وسلاح .

". (١)

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ٢٨٧/١

"   ثم دخلت سنة سبع أربعين وأربعمائة : فيها قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة . وفيها : قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ، ثم استأذنوا في نهب دار البساسيري وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها وأحرقوها ، وأمر الخليفة الملك الرحيم بإبعاد البساسيري ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط إلى بغداد ، وسار البساسيري إلى جهة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما .   وفيها : سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الأرجاف ببغداد وبذل قواد بغداد له الطاعة والخطبة بأمر الخليفة فخطب له لثمان بقين من رمضان منها .   ثم استأذن طغرلبك في دخول بغداد ، فحلفته الرسل للخليفة القائم والملك الرحيم فحلف لهما ، ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوقة بعض عسكر طغرلبك واتصل نهب العامة إلى وطاقات طغرلبك ، فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة ، فألح طغرلبك في حضور الملك الرحيم عنده إن كان برئيا فألزمه القائم أن يخرج إليه هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة فخرجوا إليه ، فقبض طغرلبك على الملك الرحيم وعلى القواد ، فأرسل القائم إلى طغرلبك في أمرهم فشكا من عدم حرمته وأمانة وأطلق البعض ، واستمر الباقون والملك الرحيم في الاعقتال . الملك الرحيم هذا آخر ملوك العراق من بني بويه ، وأول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد بن بويه ، ثم ابنه بختيار ، ثم ابن عمه عضد الدولة بن فناخسروا بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان ، ثم أخوه شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة ، ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ، ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ، ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، ثم أخوه جلال الدولة أبو ظاهر بن بهاء الدولة ، ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ، ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن كاليجار بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم .   وفيها : وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، أنكروا على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الأذان .   ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة : فيها تزوج القائم بنت داود أخي طغرلبك .   وفيها : وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بالمهدية فانتصر عبيد تميم وأخرجوا عبيد المعز من المهدية . (ابتداء دولة الملثمين)   الملثمون من عدة قبائل ينتسبون إلى حمير ، وأول مسيرهم من اليمن في أيام أبي بكر

" (١) .

" وفيها : قتل داود بن السلطان محمود بن ملك شاه غيلة ولم يعرف قاتله . وفيها : توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، الزمخشري ، ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة ، وزمخشر من قرى خوارزم إمام عصره غير مدافع متظاهر بالإعتزال ، حنفي المذهب افتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذي خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذي أنزل القرآن ، وله المفصل في النحو ، وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله . ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصورا : (وقائلة ما هذه الدرر التي ** تساقط من عينيك سمطين) (فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ** أبو مضر أذني تساقط من عيني) وله : (فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ** عيونهم والله يجزي من اقتصر) (مليح ولكن عنده كل جفوة ** ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر) قلت : وقد أذكرني هذا بيتين لي وهما : (سل الله ربك من فضله ** إذا عرضت حاجة مقلقة) (ولا تقصد الترك في حاجة ** فأعينهم أعين ضيقة) والله أعلم . ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة : فيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرقي الفرات ، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر ، وسبب قتله أن ألب أرسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي ، وكان زنكي متوليا هذه البلاد التي بيد الملك ألب أرسلان وأتابكه ولذلك قيل الأتابك زنكي ، وكان جقر يقوم بوظائف خدمة ألب أرسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس لألب أرسلان حتى قتل جقر طمعا في أخذ البلاد من زنكي ، فاجتمعت كبراء دولة زنكي ، وأمسكوا ألب أرسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشي الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها إلى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين . وفيها : خرج أسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية فملكوا مدينة برسك قتلا وسبيا . ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة : فيها هرب علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتقوى . وفيها : اعتقل الخليفة المقتفي أخاه أبا طالب وغيره من أقاربه .

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ١/٣٤٤

". (١)

"فلما ملك أنوشروان أعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بني حجر آكل المرار ابنان من ولد حارث المذكور فقتلهم المنذر عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر بن الحارث المذكور : فآبوا بالنهاب وبالسبايا وأبناء الملوك مصفدينا ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتلونا فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مزملينا تظل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب والعيونا وهرب الحارث إلى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه .

وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني أسد ابن خزيمة ن مدركة وملك أيضا باقي فملك ابنه شراحيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث وكان يلقب غلفا لتغليفه رأسه بالطيب على قيس غيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر .

أما حجر المذكور وهو أبو امرئ القيس الشاعر فبقي أمره متماسكا في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه **غيلة** .

وفي ذلك يقول ابنه امرؤ القيس بن حجر المذكور أبياتا منها .

". (٢)

"وهو والد الملك قيس بن زهير العبسي وكان لزهير أتاوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز وكان يسوم هوازن الخسف فكان في قلوبهم منه ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على حرب زهير واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا فقتل زهير وسلم خالد وكانت الوقعة بالقرب من أرض هوازن فحملت زهيرا بنوه ميتا إلى بلادهم فقال : ورقة بن زهير أبياتا في ذلك منها يقول لخالد المذكور : فطر خالد إن كنت تسطيع طيرة ولا تقعن إلا وقلبك حاذر ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير خاف وسار إلى النعمان بن امرئ القيس اللخمي ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم الحارث بن ظالم المري وقدم إلى النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ٤٤/٢

(٢) تاريخ أبى الفداء، ١٠٥/١

الحارث إلى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب وسلم .
ثم جمع الأخوص بن جعفر وهو أخو خالد بين عامر وأخذ في طلب الحارث المري وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبلة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
ومن ملوك العرب الملك قيس بن زهير العبسي المذكور وكان قد جمع لقتال بني عامر أخذا بثأر أبيه زهير ثم نزل قيس بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل عن قريش ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني ونزل على حذيفة بن بدر منهم وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه الغبراء وقد قيل أن الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها .
" (١).

"ثم سبقت الغبراء أيضا الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك ولما اشتد الأمر بينهم قتل قيس ندبة بن حذيفة وكان لقيس أخ يقال له مالك بن زهير وكان نازلا على بني ذبيان فلما أبلغهم قتل ندبة قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك غم ذلك عليه جدا وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع أبياتا في مقتل مالك منها : من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجد النساء حواسرا يندبنه ويقمن قبل تبلج الأسحار ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا وقال قيس للربيع إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع إلى قيس والربيع بنو عبس واجتمع إلى بني بدر بنو فزارة وذبيان واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة بينهم بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة وقتلت بنو عبس فيهم قتلا ذريعا ثم اتقعوا ثانيا فانتصرت بنو عبس أيضا وكانت الدائرة على فزارة وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب بينهم وكان آخرها أنهم اتقعوا فانهزمت فزارة وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا جفر الهباة فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بين بني بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملا ابني بدر وأكثر الشعراء في ذكر جفر الهباة ومقتل بني بدر عليه وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد .

---

(١) تاريخ أبى الفداء، ١١٢/١

ثم أن فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة لأنهم أعظموا قتل بني بدر فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء العرب ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم وآخر الحال أن بني عبس قصدوا الصلح مع فزارة فأجابتهم شيوخ فزارة إلى ذلك .
". (١)

"الطبقة الثالثة المهاجرون إلى الحبشة الرابعة أصحاب العقبة الأولى وهم سباق الأنصار الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين السابعة المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجده الثامنة أهل بدر الكبرى التاسعة الذين هاجروا بين بدر والحديبية العاشرة أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة الحادية عشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح الثانية عشرة الذين أسلموا يوم الفتح الثالثة عشرة صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه ومن الصحابة أهل الصفة وكانوا أناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا إليها وكان إذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم وكان من مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الأسقع وأبو ذر رضي الله خبر الأسود العنسي وفي مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الأسود العنسي واسمه عيهلة بن كعب ويقال له ذو الخمار لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار وكان الأسود المذكور يشعبذ ويري الجهال الأعاجيب ويسبي بمنطقه قلب من يسمعه وهو ممن ارتد وتنبأ من الكذابين وكاتبه أهل نجران وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص فأخرجهما أهل نجران وسلموهما إلى الأسود ثم سار الأسود من نجران إلى صنعاء فملكها وصفي له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا إلى الأبناء وأمرهم أن يخاذلوا الأسود إما غيلة وإما مصادمة وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمذان وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوا معه في قتل الأسود فوافقهم." (٢)

---

(١) تاريخ أبى الفداء، ١/١١٤

(٢) تاريخ أبى الفداء، ١/٢٣٧

"ثم دخلت سنة أربع وثلاثين فيها قدم سعيد إلى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وأنهم يختارون أبا موسى الأشعري فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فأجابوا إلى ذلك وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم إلى بعض أن أقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس أحد من الصحابة ينهي عن ذلك ولا يذب إلا نفر منهم زيد بن ثابت وأبو أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريد أبي بكر وعمر أيضا وإعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية وهو خمس مائة ألف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي : سأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمرا سدا ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك أو تبتلى فإن الأمينين قد بنيا منار الطريق عليه الهدى فما أخذا درهما **غيلة** وما جعلا درهما في الهوى دعوت اللعين فأدنيته خلافا لسنة من قد مضى وأعطيت مروان خمس العباد ظلما لهم وحميت الحمى وأقطع مروان بن الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله وردها صدقة .

وفي هذه السنة توفي المقداد بن الأسود وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث لأنه كان قد حالف الأسود المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الأسود فلما نزل قوله تعالى (أدعوهم لآبائهم) (الأحزاب : ٥) الآية قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان عمره نحو سبعين سنة .

مقتل عثمان رضي الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

". (١)

"وجرى في بغداد فتن كثيرة واستغاثوا إلى بختيار وهو في الصيد فوعدهم الخروج إلى الغزاة وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالا فقال المطيع : أنا ليس لي غير الخطبة فإن أحببتم اعتزلت فتهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم فأنفقها بختيار وأخرجها

---

(١) تاريخ أبي الفداء، ١/٢٥٩

في مصالح نفسه وبطل حديث الغزاة وشاع في الناس أن الخليفة صودر .
وفي هذه السنة سار المعز من إفريقية في أواخر شوال واستعمل على بلاد إفريقية يوسف ويسمى بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم علي بن الحسين بن علي بن أبي الحسين وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي واستصحب المعز معه أهله وخزانته وفيها أموال عظيمة حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ولما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هاني الشاعر الأندلسي قتل غيلة لا يدري من قتله وكان شاعرا مجيدا وغالي في مدح المعز حتى كفر في شعره فمما قاله :
ما شئت لا ما شاءت الأقدار ** فاحكم فأنت الواحد القهار
ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة .
وفيها ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين
ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاثمائة
". (١)

"ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر ثم عاد إلى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد إلى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه .
ومن القلاع التي ملكوها قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا قلعة وستمكوه وهي بقرب أبهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واستولوا على قلعة خاليجان وهي على خمس فراسخ من أصفهان وعلى قلعة أزدهن ملكها أبو

(١) تاريخ أبى الفداء، ٢/٨

الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح واستولوا على قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلا وخان وهي بين فارس وخورستان وامتدوا إلى قتل الأمراء الأكابر غيلة فخافهم الناس وعظم صيتهم فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية .

ذكر غير ذلك : وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا أهلها وسبوهم .

وفيها ملك الفرنج أيضا أرسوف بساحل عكا وقبسارية .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

وفي هذه السنة توفي المستعلي بأمر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش ولما توفي بويع بالخلافة لابنه أبي علي منصور ولقب الآمر بأحكام الله وكان عمر الآمر لما بويع خمس سنين وشهرا وأياما وقام بتدبير الدولة الأفضل بن بدر الجمالي المذكور .

". (١)

"وكان الراشد إذ ذاك بهمذان فلما كان من الوقعة ما كان سار الملك داود إلى فارس وتفرقت تلك الجموع وبقي الراشد وحده فسار إلى أصفهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخرسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان من أعقاب مرض قد برئ منه ودفن بظاهر أصفهان بشهرستان ولما وصل خبر قتل الراشد إلى بغداد جلسوا لعزائه يوما واحدا .

ذكر غير ذلك : في هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ من ديار بكر أخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو آخر من بقي منهم .

وفيها جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا هلك تحت الهدم عالم كثير .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه في هذه السنة في المحرم شار سنجر بجموعه إلى خوارزم شاه أطسز بن محمد بن أنوش تكين وقد تقدم ذكر ابتداء أمر محمد بن أنوش تكين في سنة تسعين وأربعمائة

.

---

(١) تاريخ أبي الفداء، ٢/١٦٥

ووصل سنجر إلى خوارزم وخرج خوارزم شاه لقتاله واقتتلوا فانهزم أطسز خوارزم شاه واستولى سنجر على خوارزم وأقام بها من يحفظها وعاد إلى مرو في جمادى الآخرة من هذه السنة وبعد أن عاد سنجر إلى بلاده عاد أطسز إلى خوارزم واستولى عليها .

قتل محمود صاحب دمشق في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن توري بن طغتكين صاحب دمشق قتله غيلة على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وأقرب الناس منه كانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا أحدهم وأخذ الاثنان وصلبا واستدعى معين الدين أتز أخاه جمال الدين محمد بن توري وكان صاحب بعلبك فحضر إلى دمشق وملكها .

". (١)

" لواء معاوية مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي وعلى الخيل عبيد الله بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وعلى الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاصي وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري . وأهل حمص الميمنة ذو الكلاع وعلى أهل قنسرين على الميمنة زفر بن الحارث وعلى أهل الأردن الميسرة أبو الأعور السلمي وعلى أهل فلسطين الميسرة مسلمة بن مخلد وعلى رجالة أهل دمشق بسر بن أرطاة وعلى رجالة أهل حمص حوشب ذو ظليم وعلى رجالة أهل قنسرين طريف بن الحسحاس الهلالي وعلى رجالة أهل الأردن عبد الرحمن القيسي وعلى رجالة أهل فلسطين الحارث بن عبد الأزدي وعلى رجالة الميمنة كلهم حابس بن سعد الطائي وعلى رجالة الميسرة بلال بن أبي هريرة الدوسي وعلى قيس دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة مصر عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق ابن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن صبيرة السكوني وعلى الحضرميين والحميريين ابن عفيف وعلى قضاعة الأردن حبيش بن دلجة وعلى كنانة فلسطين شريط الكناني وعلى مذحج الأردن مخارق بن الحارث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ولخمها ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الأردن حمرة بن مالك وعلى خثعم ولفها فلان بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الأردن يزيد بن أبي النمس

حدثنا أبو عبد الله عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال : بلغ قتلى صفين سبعين ألفا

حدثنا أبو عبيدة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن جندبا كان مع علي بصفين

---

(١) تاريخ أبى الفداء، ٢٢١/٢

حدثنا أبو عبد الله عن شريط عن منصور قال : قلت لإبراهيم : أشهد علقمة مع علي صفين ؟ قال : نعم وخضب سيفه وقتل أخوه أبي بن قيس

حدثنا من سمع شعبة قال : سألت الحكم أشهد أبو أيوب صفين ؟ قال : لا . ولكن شهد النهروان

حدثنا أبو غسان قال : نا عبد السلام بن حرب بن يزيد بن عبد الرحمن بن جعفر أظنه ابن أبي المغيرة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال : شهدنا مع علي ثمان مائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر

وفيها وجه معاوية بن أبي سفيان عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة ليأخذها وبها زياد خليفة لابن عباس . فنزل ابن الحضرمي في بني تميم وتحول زياد إلى الأزد فنزل على صبرة بن شيمان الحداني فكتب زياد إلى علي يعلمه ذلك فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل على فراشه غيلة . فبعث علي جارية بن قدامى السعدي فحاصر ابن الحضرمي في دار سنبيل ثم حرق عليه

وفيها

وقعة النهروان

على الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي فقتل عبد الله بن وهب وأصحابه إلا قليلا منهم . على ميمنة علي قيس بن سعد بن عبادة وعلى ميسرته حجر بن الأدبر الكندي . قال أبو عبيدة : كانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين . وعلى ميمنة الخوارج حرقوص بن زهير السعدي وعلى ميسرتهم شبيب بن بجرة الأشجعي ورايتهم مع شريح بن أوفى العبسي فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عبد الله بن وهب وارتث أبو بلال مرداس بن أدية فنجا وشبيب بن بجرة والمستورد بن علفة والبرك صاحب معاوية ووردان بن مجمع العكلي فنجوا وقتل علفة أبو المستورد

وقتل من أصحاب علي : يزيد بن نويرة الأنصاري . وأبو نعيم عقبة بن عامر الجهني . أبو نعيم قال : نا موسى بن قيس عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال : لقيهم علي فقتلوا وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا . وفيها قتلت الخوارج عبد الله بن خباب بن الأرت وعليهم مسعر بن فدكي . وفيها مات سهل بن حنيف بالكوفة وصلى عليه علي وصهيب بن سنان

وأقام الحج قثم بن عباس بن عبد المطلب

سنة تسع وثلاثين

فيها خرج أبو مريم بناحية الفرات فوجه إليه علي يحيى بن هانئ ثم سار علي فقتل أبا مريم . ذكر ذلك أبو عبيدة . قال أبو عبيدة : ثم خرج المستورد بن علفة أحد بني عدي فلقيه معقل بن قيس الرياحي فقتل كل واحد منهما صاحبه مبارزة وذلك سنة تسع وثلاثين . وفيها بعث معاوية بن أبي سفيان يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج للناس فنازع قثم بن عباس فسفر بينهما أبو سعيد الخدري وغيره فاصطلحوا على أن يقيم الحج شيبة بن عثمان ويصلي بالناس

سنة أربعين ." (١)

" يا مدخل الذل على قومه ... بعدا وسحقا من هالك

ما كانت الأزد وأشياعها ... تطمع في عمر ولا مالك

وأقام الحج عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

سنة تسع وعشرين ومائة

قال إسماعيل بن إسحاق : لما قتل ابن هبيرة عبيدة سوار وأصحابه سار إلى واسط فوثب من كان في المدينة فسدوا باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فقدم إليه بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان فتناول سيفه وأمره بالدخول إلى بيت من بيوت القصر . وكره ابن هبيرة أن يلي ذلك منه وكتب إلى مروان بذلك فكتب إليه مروان يأمره بقتله غيلة فكره ابن هبيرة ذلك وكتب إليه مروان أن يرسل إليه فأرسل به إلى مروان فحبسه بحران مع إبراهيم بن محمد بن علي

وفي هذه السنة وهي سنة تسع وعشرين ومائة : خرج عبد الله ابن يحيى الأعور الكندي الذي يسمى طالب الحق بحضرموت وعليها إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخرج إبراهيم منها من غير قتال واجتمعت الأباضية إليه فبايعوه وعامة أصحابه أهل البصرة . ثم خرج إلى صنعاء وعليها القاسم بن عمر الثقفي وهو في ألفي رجل من الشراة وخرج القاسم بن عمر وهو في نحو من ثلاثين ألفا فالتقوا بالجانح قرية من قرى أبين فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم القاسم وأكثر القتلى في أصحابه حتى أتى صنعاء وسار عبد الله بن يحيى وقد خندق القاسم خنادق فبيته في وجه الصبح فهرب القاسم وقتل الصلت بن يوسف بن عمر في المعركة وقتل ناس كثر . ودخل صنعاء فأخذ الخزائن والأموال فقوي بها فأقام أشهرا ثم وجه إلى مكة

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص/٤٦

رجلا من أهل البصرة من الأزد يقال له : بلج بن المثنى ثم وجه أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي في عشرة آلاف وأمره أن يقيم بمكة

فزعم إسماعيل بن إسماعيل : أن بلجا قدم في الموسم فلم يشعر الناس وهم بعرفات حتى أطلعت عليها الخيل من الجبل من طريق الطائف فاجتمع الناس إلى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو والي مكة والمدينة فكره عبد الواحد قتالهم فمشى عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بينهم حتى أخذ عليهم ولهم ألا يحدثوا حتى ينقضي أمر الموسم ففعلوا . فوقف عبد الواحد بالناس ووقف بلج في أصحابه بعرفات وبجمع وأقاموا أيام منى فلما كان يوم النفر نفر عبد الواحد فأتى مكة ثم أتى أبو حمزة مكة فخطبهم على المنبر فقال : يا أهل مكة تعيروني بأصحابي تزعمون أنهم شباب

خطبة أبي حمزة

يا أهل مكة تعيروني بأصحابي تزعمون أنهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا شبابا ؟ أما إني عالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم ما تركت الأخذ فوق أيديكم نعم شباب مكتهلون في شبابهم ثقال غبية عن الشر أعينهم بطية عن الباطل أرجلهم قد نظر إليهم في جوف الليل منثنية أصلابهم بمثاني القرآن إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها وإذا مر بآية فيها ذكر الناس شهق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه قد وصلوا كلالهم بكلالهم كلال ليلهم بكلال نهارهم قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام مستقلين لذلك في جنب الله موفون بعهد الله منجزون لوعد الله إذا رأوا سهام العدو فوقت ورماحهم قد أشرعت وسيوفهم قد انتضيت وأبرقت الكتيبة وأرعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله مضى الشباب منهم قدما حتى تختلف رجلاه عن عنق فرسه قد رملت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه في الثرى وأسرعت إليه سباع الأرض فكم من عين في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من كف قد بانت بمعصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في سجوده في جوف الليل لله وكم من خد رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل أرواحها الجنان

ثم قال : الناس منا ونحن منهم إلا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو سلطانا جائرا أو شادا على عضده ." (١)

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص/١١٠

"كانت فتنة حتى قدم ابن هبيرة في سنة تسع وعشرين ومائة فكتب إلى المسور بن عباد بن حصين يأمره أن يصلي بالناس فنزل دار الإمارة فمنعته بنو سعد . فاصطلح الناس على عباد بن منصور وهو قاض فصلى الناس . ويقال : كتب ابن هبيرة على عبد الله بن أبي عثمان فصلى بالناس . حتى قدم سلم بن قتيبة ابن مسلم بن عمر الباهلي واليا على البصرة من قبل ابن هبيرة . فسود سفيان بن معاوية وحارب سلما فظهر سلم عليه . ثم خرج سلم من البصرة حتى سلم ابن هبيرة واستخلف على البصرة محمد بن جعفر الهاشمي من بني نوفل . ثم بعث أبو العباس أسد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فصلى بالناس جمعة . ثم ولى أبو سلمة سفيان بن معاوية

الكوفة

ولاها رضي الضحاك بن قيس الشيباني فقتل . فولى سعدا الخصي – وإنما سمي الخصي أنه لم تكن له لحية وهو رجل من الأزد – ثم عزله . وولى المثنى ابن عمران العائذي من قريش حتى صالح ابن عمر الضحاك فانصرف الضحاك إلى مروان . فولى ابن عمر الكوفة عمر بن عبد الحميد ثم عزله . وولى إسماعيل ابن عبد الله ثم عزله وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان بن بشير الأنصاري . ثم قدم ابن هبيرة فولى الكوفة زياد بن صالح الحارثي فلم يزل عليها حتى أقبل قحطبة . فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسري وأخرج زياد بن صالح ودعا إلى بني هاشم . فبعث ابن هبيرة حوثرة بن سهيل الباهلي فلم يصل إلى الكوفة ورجع إلى ابن هبيرة ودخل الحسن بن قحطبة الكوفة فسلم إلى أبي سلمة الخلال . فأقر أبو سلمة محمد بن خالد بن عبد الله . ثم ظهر أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي

خراسان

فلم يزل نصر بن سيار حتى نفاه عنها مسلم

سجستان

غلب عليها بحير بن السلهب حتى قدم ابن هبيرة . فولى عامر بن ضبارة المري . فوجه أبو مسلم مالك يزيد الهيثم من أهل خراسان . ثم بعث عمر بن العباس بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة . ثم بعث إسماعيل بن عمران

السند

غلب عليها منصور بن جمهور فقتل مروان وهو بها

البحران

قتل الوليد وعليها بشر بن سلام العبدي . فلم يزل حتى قدم ابن هبيرة فأقره عليها حتى مات بشر بن سلام . فولى سيار بن بشر فمات . فولى أخاه سلم بن بشر فلم يزل حتى قتل مروان

اليمامة

غلب عليها البهي رجل من بني حنيفة فمات . فولي عبد الله بن النعمان الحنفي فلم يزل عليها حتى بويع أبو العباس

المدينة

أقر مروان عليها عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ثم عزله سنة تسع وعشرين ومائة وولى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ثم انحاز من أبي حمزة ودخل أبو حمزة المدينة . فوجه مروان عبد الملك بن محمد بن عطية من سعد بن بكر فقتل أبا حمزة وضم إليه مكة . ثم خرج عبد الملك إلى اليمن واستخلف الوليد بن عروة بن محمد بن عطية . ثم ولاها مروان بن محمد يوسف بن عروة بن محمد بن عطية حتى جاءت بيعة أبي العباس

مكة

أقر عليها عبد العزيز بن مروان مع ولاية المدينة . ثم ولاها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فانحاز عن أبي حمزة الخارجي وأقام بها أبو حمزة الخارجي ثم خرج يريد المدينة . فاستخلف أبرهة بن الصباح ثم رجع أبو حمزة فقتله عبد الملك بن محمد بن عطية . ثم خرج إلى الطائف وولى رومي بن ماعز الكلابي ثم عزله . وولى محمد بن عبد الملك ثم قتل عبد الملك بن محمد ببعض بلاد اليمن . فولى مروان يوسف بن عروة بن محمد فلم يزل واليا حتى جاءت بيعة أبي العباس

إفريقية : غلب عليها عبد الرحمن بن حبيب الفهري حتى قتل سنة ثمان وثلاثين ومائة

اليمن : لما وقعت الفتنة وثب عبد الله بن يحيى فأخرج الضحاك بن زمل عنها . فوجه مروان عبد الملك بن محمد فقتل عبد الله بن يحيى ثم انحدر يريد مكة فقتل ببعض البلاد غيلة . فولاها مروان بن محمد بن عروة مع ولاية مكة والمدينة فبعث إلى اليمن أخاه الوليد بن عروة فلم يزل واليا حتى جاءت بيعة أبي العباس

قفل مروان من أرمينية عند قتل الوليد واستخلف عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي . فبعث الضحاك بن قيس مسافر بن القصاب فقتل عاصم بن عبد الله وبلغ الخبر مروان . فولى عبد الله بن مسلم فمات . فولى اسحق بن مسلم فخرج اسحق . واختار أهل برذعة مسافر بن يحيى حتى قام أبو العباس

القضاة

قضاء البصرة ." (١)

" وأقام الحج أبو جعفر أمير المؤمنين . وفيها مات هشام بن حسان القردوسي بالبصرة . وعثمان بن الأسود بمكة . ويزيد بن أبي عبيد . وعبد الله بن سعيد بن أبي هند ويقال : سنة ثمان وأربعين

وقبل ثمان وأربعين : مات حسين المعلم . وعثمان البتي . وحبيب بن شهاب العنبري

سنة ثمان وأربعين ومائة

فيها أقام الحج جعفر بن أبو جعفر أمير المؤمنين أبو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر . وفيها دخل الميذ من البحر فأتوا دجلة البصرة . وفيها مات سليمان بن مهران الأعمش . ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وجعفر بن محمد بن علي بن حسين . ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة

سنة تسع وأربعين ومائة

فيها وجه أبو جعفر الحسن بن قحطبة فأتى كمخ من بلاد الجزيرة فامتنعوا فقفل ولم يصنع شيئا . وفيها خرج أشناشيش فوجه إليه أمير المؤمنين جبريل بن يحيى ومعاذ بن مسلم فهزمهما . وفيها دخل الميذ مهلبان في دجلة البصرة . وفيها لقي العدو أبا جيفر بخارك فأصيب هو وأهل مركبه . وفيها مات زكريا بن أبي زائدة . وكهمس بن الحسن . وثابت بن عمارة . وعمران بن حدير . والمثنى بن الصباح . والوضين بن عطاء . وحرام بن عثمان الأنصاري

سنة خمسين ومائة

فيها أقام الحج عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

وفيها مات إبراهيم بن يزيد الخوزي . وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . وأبو حنيفة النعمان بن ثابت . وفيها قتل أشناشيش . وفيها خرج عقبة بن سلم عن البصرة واستخلف ابنه نافع بن عقبة فعزله وولى جابر بن توبة الكلابي

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص/١١٩

سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها دخل الميذ دجلة البصرة فتلقاهم أبو عبيدة السعدي . وفيها أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي . وفيها مات عبد الله بن عون . وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي . وعبد الله بن عامر الأسلمي من أهل المدينة . وفيها قتل معن بن زائدة بسجستان قتلته الخوارج غيلة ولم تك صائفة

سنة اثنتين وخمسين ومائة

أقام الحج أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين . وغزا الصائفة عبد الوهاب بن محمد فلم يدرب . وفيها عزل جابر بن توبة عن البصرة . وولي يزيد بن منصور شهرا يم عزل . وولي أبو الجمل الولاية الثانية . وفيها مات محمد بن اسحق صاحب السيرة . وصالح بن رستم الخزار أبو عامر . وطلحة بن عمرو الحضرمي . وعباد بن منصور

سنة ثلاث وخمسين ومائة

أقام الحج المهدي بن أمير المؤمنين

وفيها دخل الميذ نهر الأمير بدجلة البصرة فقتلوا وسبوا

حدثني نضلة : أنه شهدهم يوم نهر الأمير وقاتلهم وجماعة معه حتى صاروا إلى بوارجهم واستنفذوا ما في أيديهم . وفيها مات هشام بن أبي عبد الله الدستواني . وأبو مكين نوح بن جعونة . وأبان بن صمعة . وفطر بن خليفة . ومحل بن محرز . والحسن بن عمارة . ومسعر بن كدام . ومعمر بن راشد . وعبد الحميد بن جعفر . وأسامة بن زيد . والضحاك بن عثمان . وموسى بن عبيدة . وثور بن يزيد . وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر . وولي الصائفة معيوف بن يحيى فلم يدرب . ومات بكير بن مسمار . وبردان بن سالم واسمه إبراهيم

سنة أربع وخمسين ومائة

فيها مات قرة بن خالد السدوسي . وعلي بن صالح بن حي . والحكم بن أبان باليمن . ومحمد بن عمران بن إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله . مات قاضيا . وعبيد الله بن عبد الله بن موهب . وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر . وجعفر بن برقان بالجزيرة . وعمر بن اسحق أخو محمد بن اسحق صاحب السيرة . وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن موسى . وعاصم بن عمر بن حفص . وولى أبو جعفر الصائفة زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي فدخل المصيصة حتى أتى القزة وبث السرايا فغنم وخرج من درب مرعش

سنة خمس وخمسين ومائة

فيها ولى شهاب بن عبد الملك البحر . وفيها خرج يزيد بن أسيد السلمي وهي غزاة داذقشة بناحية بحر الخزر . وفيها عزل عبد الملك بن الهيثم النميري وولى الهيثم بن معاوية وأخذ أهل البصرة بالخندق . وفيها مات نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وعمران بن أبي عاتكة مولى عمر بن الخطاب كان ثقة في الحديث

سنة ست وخمسين ومائة ." (١)

"

والإمام أمر بإطلاق المدفعين وتولى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب ولأمر ما حافظ الملوك على تشييد مناصب كتاب الإنشاء كالصاحب والصابي والقاضي الفاضل وغيرهم ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة نصف المملكة أو ثلثيها وأسمج بملك يطبق الدنيا ملكه ولا يجد إذ نابه ما يدعو إلى الكتابة غير الأفدام

وفي نصف ربيع الثاني غزت دهمة من برط ومعهم بنو نوف إلى حدود معين من بلاد الجوف فانتهبوا ما فيها وأقدموا إلى صافية الصفي أحمد فأرسل ولده الحسين بن أحمد في جماعة إلى معين فلم يصادف أولئك الغازين وكانوا قد ارتفعوا قبل وصوله وتعقب ذلك مسير جماعة من برط إلى أطراف المراشي ومعهم الداعي السيد محمد بن علي الغرباني وطلبوا الواجبات من أهلها وكانت قطعة للقاضي علي بن محمد العنسي ومن إليه فمنعوا عنها فاقتتلوا فذهب واحد من أهل القرية فحمل عليهم أهل القرية وجنو على جماعة منهم ثم رجع السيد الداعي إلى المرانة

وفي هذه السنة صالح الشريف حمود سعد بن زيد ملك مكة ولم يدخل مكة خشية غيلة الأروام فسكن من الحجاز في أمنع مكان وجال في ميادين

". (٢)

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ص/١٢٥

(٢) تاريخ اليمن، ص/٢٥٨

"وولي أبو العباس محمد بن صول أرمينية فسار إليها في خلق عظيم ومسافر بن كثير متغلب على البلد وكان خليفة إسحاق بن مسلم العقيلي عامل مروان فحاربه محمد بن صول حتى قتله واستولى على أرمينية وصد أهل البيلقان إلى قلعة الكلاب وأسلموا المدينة ورئيسها يومئذ ورد بن صفوان السامي من ولد سامة بن لؤي وجمعوا إليهم لفيفا من الصعاليك وغيرهم بقلعة الكلاب فوجه إليهم محمد بن صول صالح بن صبيح الكندي فحاصرهم وقتل منهم خلقا عظيما.

ووجه أبو العباس إلى السند موسى بن كعب التميمي ومنصور بن جمهور متغلب عليها فنفذ موسى في عشرين ألف مقاتل فصار إلى قندابيل فأقام بها حينا ثم كاتب موسى من كان مع منصور من أصحاب... وكاتبهم قبائلهم وزحف موسى حتى أتى منصورا فانهزم منه ومر في مفازة وأدركه فقتله.

وانتقل أبو العباس من الحيرة فنزل الأنبار واتخذ بها مدينة سماها الهاشمية سنة ١٣٤ واشترى من الناس أشرية كثيرة بني فيها وأقطعها أهل بيته وقواده ثم رفع إليه أهل تلك الأرضين والمنازل انهم لم يقبضوا أثمانها فقال: هذا بناء أسس على غير تقوى وأمر فضربت مضاربه بظاهرها وبريها حتى استوفى القوم أثمان أرضهم ثم عاد إلى قصره.

وولى أبو العباس أبا جعفر أخاه الجزيرة والموصل والثغور وأرمينية وآذربيجان فخرج حتى صار إلى الرقة واختط الرافقة على شط الفرات وهندسها له أدهم بن محرز فولى الحسن بن قحطبة الطائي الجزيرة وولى يزيد بن أسيد السلمي أرمينية ثم عزله وولي الحسن بن قحطبة أرمينية فلم يزل عليها أيام أبي العباس.

وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد استأمن إلى أبي العباس فقدم معه بابنين له فأكرمه أبو العباس وبره وأجلسه وابنيه على النمارق والكراسي فكان أبو العباس يجلس بالعشيات ويأذن لخواصه وأهل بيته فدخل عليه أبو الجهم ليلة وقد أذن لأهله وخواصه فقال له: إن أعرابيا أقبل يوضع على ناقته حتى أناخها بالباب وعقلها ثم جاءني وقال: استأذن لي على أمير المؤمنين فقلت: اذهب وضع عنك ثياب سفرك وعد علي سأستأذن عليه. فقال: إني آليت ألا أضع عني ثوبا ولا أحل لثاما حتى أنظر إلى وجهه. قال: فهل أنبأك من هو قال: نعم زعم أنه سديف مولاك فقال: سديف ايذن له فدخل أعرابي كأنه محجن فوقف فسلم عليه بأمره المؤمنين ثم تقدم فقبل بين يديه ورجليه ثم تأخر فوقف مثله ثم اندفع فقال:

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباس

يا أمير المطهرين من الرج ... س ويا رأس منتهى كل رأس

أنت مهدي هاشم وهداها ... كم أناس رجوك بعد إياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا ... واقطعن كل رقلة وغراس

أفنها أيها الخليفة وأحسم ... عنك بالسيف شافه الأرجاس

أنزلوها بحيث أنزلها الل ... ه بدار الهوان والإتعاس

ولقد ساءني وساء قبيلي ... قربهم من نمارق وكراسي

خوفهم أظهر التودد منهم ... وبهم منكم كحز المواسي

واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وقتيلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بحران أمسى ... رهن رمس في غربة وتناسي

نعم كلب الهراش مولاك لو لا ... حله من حبائل الإفلاس

فقام سليمان بن هشام فقال: يا أمير المؤمنين إن مولاك هذا يحرضك منذ مثل بين يديك على قتلي وقتل ابني وقد تبينت والله أنك تريد أن تغتالنا. فقال: لو أردت ذلك ما كان يمنعني منكم على غير **غيلة** فأما إذ سبق ذلك إلى قلبك فلا خير فيك. يا أبا الجهم. أخرجه وأخرج ابنيه فاضرب أعناقهم وأتني برؤوسهم فخرج فضرب أعناقهم وأتاه برؤوسهم.." (١)

"أما حجر المذكور وهو أبو امرئ القيس الشاعر، فبقي أمره متماسكا في بني أسد مدة، ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم، وبالغ في نكايتهم، ودخلوا تحت طاعته، ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه **غيلة**. وفي ذلك يقول ابنه امرؤ القيس بن حجر المذكور أبياتا منها.

بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه خلل

وكان امرؤ القيس لما سمع بمقتل أبيه بموضع يقال له دمون من أرض اليمن فقال في ذلك:

تطاول الليل على دمون ... دمون أنا معشر يمانون

ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فأنجدوه، وهربت بنو أسد منهم، وتبعهم فلم يظفر بهم، ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب، وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا من المنذر، وخاف امرؤ القيس من المنذر، وصار يدخل على قبائل العرب، وينتقل من أناس إلى أناس، حتى قصد السموءل بن عادياء اليهودي، فأكرمه وأنزله، وأقام امرؤ القيس عند السموءل ما شاء الله، ثم سار امرؤ

---

(١) تاريخ اليعقوبي، ص/٢٥٥

القيس إلى قيصر ملك الروم مستنجدا به، وأودع أدراعه عند السموءل بن عادياء المذكور، ومر على حماة وشيزر، وقال في مسيرة قصيدته المشهورة التي منها:

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا

ومنها:

تقطع أسباب اللبابة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... والحق أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينيك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان بامرئ القيس قرحة قد طالت به، وفي ذلك يقول أبياته التي منها:

وبدلت قرحا داميا بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده من عند قيصر في بلاد الروم، عند جبل يقال له عسيب. ولما علم بموته هناك قال:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

وقد قيل أن ملك الروم سمه في حلة - وهو عندي من الخرافات - ولما مات امرؤ القيس، سار الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السموءل وطالبه بأدرع امرئ القيس، وماله عنده، وكانت الأدراع مائة، وكان الحارث قد أسر ابن السموءل فلما امتنع السموءل من تسليم ذلك إلى الحارث، قال الحارث: إما أن تسلم الأدراع، وإما قتلت ابنك، فأبى السموءل أن يسلم الأدراع، وقتل ابنه قدامه فقال السموءل في ذلك أبياتا منها:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عادياء يوما بأن لا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

وقد ذكر الأعشى هذه الحادثة فقال:

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار

فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك إني مانع جاري

انتهى الكلام في ملوك كندة.

عدة من ملوك العرب

متفرقين فمنهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، من ولد كهلان بن سبأ وكان عمرو بن لحي المذكور ملك الحجاز، وكثير الذكر في الجاهلية، وإليه تنسب خزاعة، فيقولون أنهم من ولد كعب بن عمرو المذكور.

قال الشهرستاني: وعمرو بن لحي المذكور، هو أول من جعل الأصنام على الكعبة وعبدها، فأطاعته العرب وعبدوها معه، واستمرت العرب على عبادة الأصنام حتى جاء الإسلام، وكان سبب ذلك أن عمرو المذكور، سار إلى البلقاء من الشام، فرأى قوما يعبدون الأصنام، فسألهم عنه، فقالوا له: هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية، والأشخاص البشرية، نستنصر بها فننتصر ونستشفي بها فنشفى ونستسقي بها فنسقى، فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما، فدفعوا إليه هبل، فسار به إلى مكة ووضعه على الكعبة، واستصحب أيضا صنمين يقال لهما إساف ونائلة، ودعى الناس إلى تعظيم الأصنام والتقرب إليها فأجابوه. وقد ذكر الشهرستاني أن ذلك كان في أيام سابور، كان قبل الإسلام بنحو أربعمائة سنة، إن كان سابور بن أزدشير بن بابك، وأما إن كان سابور ذا الأكتاف فهو أبعد عن الصواب، لأنه بعد سابور الأول بمدة كثيرة.." (١)

"ولما قتل جساس أرسل أبوه مرة يقول لمهلهل: قد أدركت ثأرك وقتلت جساسا، فاكفف عن الحرب، ودع اللجاج والإسراف. فلم يرجع مهلهل عن القتال. ولما طالت الحروب بينهم، وأدركت تغلب ما أرادته من بكر، أجابوهم إلى الكف عن القتال، وعدم مهلهل، واختلف في صورة عدمه، تركنا ذكره للاختصار.

ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس. وهو والد الملك قيس بن زهير العبسي، وكان لزهير أتاوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ، وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز، وكان يسوم هوازن الخسف، فكان في قلوبهم منه، ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر، فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على حرب زهير، واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا، فقتل زهير وسلم خالد، وكانت الوقعة بالقرب من أرض هوازن، فحملت زهيرا بنوه ميتا إلى بلادهم، فقال: ورقة بن زهير أبياتا في ذلك منها يقول لخالد المذكور:

فطر خالد إن كنت تسطيع طيرة ... ولا تقعن إلا وقلبك حاذر

أتتك المنايا إن بقيت بضربة ... تفارق منها العيش والموت حاضر

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٤٧/١

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير، خاف وسار إلى النعمان بن امرئ القيس اللخمي ملك الحيرة واستجار به، وكان زهير سيد غطفان، فانتدب منهم الحارث بن ظالم المري، وقدم إلى النعمان في معنى حاجة له، وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة، فلما جن الليل، دخل الحارث إلى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب وسلم.

ثم جمع الأخوص بن جعفر، وهو أخو خالد، بين عامر وأخذ في طلب الحارث المري، وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره، وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبلة، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ومن ملوك العرب الملك قيس بن زهير العبسي المذكور، وكان قد جمع لقتال بني عامر أخذا بثأر أبيه زهير. ثم نزل قيس بالحجاز، وفاخر قريشا، ثم رحل عن قريش ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني، ونزل على حذيفة بن بدر منهم، وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه الغبراء، وقد قيل أن الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها. وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء، وقصدان يسابق مع فرسي قيس، داحس والغبراء، فامتنع قيس وكره السباق، وعلم أنه ليس في ذلك خير، فأبى حذيفة إلا المسابقة، فأجروا الأربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الأصاد، وكان الميدان نحو مائة غلوة، والغلوة الرمية بالسهم أبعد ما يمكن، كان الرهن مائة بعير، فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون إليه، وكان حذيفة قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا إن جاء سابقا، فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه، فتأخر داحس.

ثم سبقت الغبراء أيضا الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق، فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس، وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس، وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس، فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك، ولما اشتد الأمر بينهم قتل قيس ندبة بن حذيفة، وكان لقيس أخ يقال له مالك بن زهير، وكان نازلا على بني ذبيان، فلما أبلغهم قتل ندبة، قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة، ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك غم ذلك عليه جدا، وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع أبياتا في مقتل مالك منها:

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ... ويقمن قبل تبلج الأسحار." (١)

"وأما مراتبهم فالمهاجرون أفضل من الأنصار على الإجمال، وأما على التفضيل فسباق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين، وقد رتب أهل التواريخ والصحابة على طبقات، فالطبقة الأولى أول الناس إسلاما كخديجة وعلي وزيد وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم ومن تلاهم ولم يتأخر إلى دار الندوة. الطبقة الثانية أصحاب دار الندوة، وفيها أسلم عمر رضي الله عنه. الطبقة الثالثة المهاجرون إلى الحبشة، الرابعة أصحاب العقبة الأولى وهم سباق الأنصار، الخامسة أصحاب العقبة الثانية، السادسة أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين، السابعة المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجده، الثامنة أهل بدر الكبرى، التاسعة الذين هاجروا بين بدر والحديبية، العاشرة أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، الحادية عشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح، الثانية عشرة الذين أسلموا يوم الفتح، الثالثة عشرة صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه، ومن الصحابة أهل الصفة وكانوا أناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر، ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه، وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا إليها، وكان إذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه، ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم، وكان من مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الأسقع وأبو ذر رضي الله عنهم.

خبر الأسود العنسي

وفي مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل الأسود العنسي، واسمه عيهلة بن كعب، ويقال له ذو الخمار، لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار، وكان الأسود المذكور يشعبذ ويري الجهال الأعاجيب، ويسبي بمنطقه قلب من يسمعه، وهو ممن ارتد وتنبأ من الكذابين، وكاتبه أهل نجران، وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص، فأخرجهما أهل نجران وسلموهما إلى الأسود، ثم سار الأسود من نجران إلى صنعاء فملكها، وصفي له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا إلى الأبناء وأمرهم أن يخاذلوا الأسود إما غيلة وإما مصادمة، وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمذان، وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث،

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٤٩/١

فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحدثوا معه في قتل الأسود فوافقهم، واجتمعوا بامرأة الأسود، وكان الأسود قد قتل أباها فقالت: والله إنه لأبغض الناس إلي، ولكن الحرس محيطون بقصره، فانقبوا عليه البيت، فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه البيت، ودخل عليه شخص اسمه فيروز، فقتل الأسود وأحز رأسه فخار خوار الثور، فابتدر الحرس الباب، فقالت زوجته: هذا النبي يوحى إليه، فلما طلع الفجر، أمروا المؤذن فقال: أشهد أن محمدا رسول الله، وأن عيهلة كذاب، وكتب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فورد الخبر من السماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلم أصحابه بقتل الأسود المذكور، ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فكان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر، ثم انتزعت مني، ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كل منهم يزعم أنه نبي " وكان قتل الأسود المذكور قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة، وكان من أول خروج الأسود إلى أن قتل أربعة أشهر، وأما صاحب اليمامة فهو مسيلمة الكذاب، وسنذكر خبره ومقتله في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.
أخبار أبي بكر الصديق وخلافته
رضي الله عنه." (١)

"ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين فيها تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان، بأنه ولى جماعة من أهل بيته، لا يصلحون للولاية، فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان إليه بذلك، فأمره عثمان بأن يسير الذين تكلموا بذلك إلى معاوية بالشام، فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك المعروف بالأشتر النخعي، وثابت ابن قيس النخعي، وجميل بن زياد، وزيد بن صوحان العبدي، وأخوه صعصعة، وجندب بن زهير، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق، فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير، وحذرهم الفتنة، فوثبوا وأخذوا بلحية معاوية ورأسه، فكتب بذلك إلى عثمان، فكتب إليه عثمان أن يردهم إلى سعيد بن العاص، فردهم إلى سعيد، فأطلقوا ألسنتهم في عثمان، واجتمع أهل الكوفة.
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين فيها قدم سعيد إلى عثمان، وأخبره بما فعله أهل الكوفة، وأنهم يختارون أبا

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١٠٦/١

موسى الأشعري فولى عثمان أبا موسى الكوفة، فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان، فأجابوا إلى ذلك، وتكاتب نفر من الصحابة بعضهم إلى بعض، أن أقدموا فالجهاد عندنا، ونال الناس من عثمان، وليس أحد من الصحابة ينهي عن ذلك، ولا يذب إلا نفر، منهم زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص، طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطريد أبي بكر وعمر أيضا، وإعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية، وهو خمس مائة ألف دينار، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي:

سأحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمرا سدا

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى

فإن الأمينين قد بنيا ... منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما **غيلة** ... وما جعلا درهما في الهوى

دعوت اللعين فأدنيته ... خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العباد ... ظلما لهم وحميت الحمى

وأقطع مروان بن الحكم فدك، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي طلبتها فاطمة ميراثا، فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة " ، ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه، إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله، وردها صدقة.

وفي هذه السنة توفي المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث، لأنه كان قد حالف الأسود المذكور في الجاهلية، فتبناه، فعرف بالمقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى " أدعوهم لآبائهم " " الأحزاب: ه " الآية، قيل له المقداد بن عمرو، ولم يكن في يوم بدر من المسلمين صاحب فرس غير المقداد، في قول، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، وكان عمره نحو سبعين سنة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين فيها قدم من مصر جمع، قيل ألف، وقيل سبع مائة، وقيل خمس مائة، وكذلك قدم من الكوفة جمع، وكذلك من البصرة، وكان هوى المصريين مع علي، وهوى الكوفيين مع الزبير، وهوى البصريين مع طلحة، فدخلوا المدينة، ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلى بالناس، ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة: يا هؤلاء، الله يعلم وأهل المدينة يعلمون أنكم

ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: أنا أشهد بذلك، فثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصب عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه، فأدخل داره، وقاتل." (١)

"كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة، واسمه نقفور وخرج إلى بلاد الإسلام وفتح من الشام وغيره ما ذكرناه، وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته، وكان قد قتل الملك الذي قبله، وتزوج امرأته، ثم أراد أن يخصي أولادها الذين من بيت الملك، لينقطع نسلهم، ويبقى الملك في نسل نقفور المذكور وعقبه، فعظم ذلك على أمهم التي هي زوجة نقفور، فاتفقت مع الدمستق على قتله، وأدخلت الدمستق مع جماعة في زي النساء إلى كنيسة متصلة بدار نقفور، فلما نام نقفور وغلقت الأبواب قامت زوجته ففتحت الباب الذي إلى جهة الكنيسة، ودعت الدمستق، فدخل على نقفور وهو نائم، فقتله وأراح الله المسلمين من شره، وأقام الدمستق أحد أولادها الذي من بيت الملك في الملك، والدمستق عندهم اسم لكل من يلي بلاد الروم التي هي شرقي خليج قسطنطينية.

استيلاء أبي تغلب بن ناصر الدولة على حران في هذه السنة سار أبو تغلب إلى حران وحاصرها مدة وفتحها بالأمان، فاستعمل على حران البرقعيدي، وهو من أكابر أصحاب بني حمدان، ثم عاد أبو تغلب إلى الموصل.

غير ذلك من الحوادث في هذه السنة اصطلح قرعويه مع ابن أستاذه أبي المعالي، وخطب له بحلب، وكان أبو المعالي حينئذ بحمص، وخطب أيضا بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوي، صاحب مصر، وخطب بمكة للمطيع، وبالمدينة النبوية للمعز، وخطب أبو محمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع.

وفي هذه السنة مات محمد بن داود الدينوري، المعروف بالرقي وهو من مشاهير مشايخ الصوفية، والقاضي أبو العلا محارب بن محمد بن محارب، الفقيه الشافعي، وكان عالما بالفقه والكلام.

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة.

ملك القرامطة دمشق في هذه السنة، في ذي القعدة، وصلت القرامطة إلى دمشق، وبلغ خبرهم جعفر ابن فلاج، نائب المعز لدين الله، فاستهان بهم، فكبسوه خارج دمشق وقتلوه، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها، ثم

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١١٦/١

ساروا إلى الرملة فملكوها، ثم اجتمع إليهم خلق من الإخشيدية. فقصدوا مصر، ونزلوا بعين شمس، وجرى بنيهم وبين المغاربة وجوهر قتال، انتصرت فيه القرامطة، ثم انتصرت المغاربة، فرحلت القرامطة وعادوا إلى الشام، وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام.
غير ذلك من الحوادث في هذه السنة، استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة، الصاحب أبا القاسم ابن عباد.
وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان، وكان عمره مائة سنة.
وفيها توفي السري الرفاء الشاعر الموصلي ببغداد.
ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة في هذه السنة وصلت الروم إلى الجزيرة والرها ونصيبين، فغنموا وقتلوا، ووصل المسلمون إلى بغداد مستصرخين، فثارت العامة. وجرى في بغداد فتن كثيرة، واستغاثوا إلى بختيار وهو في الصيد، فوعدهم الخروج إلى الغزاة، وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالا، فقال المطيع: أنا ليس لي غير الخطبة، فإن أحببتم اعتزلت، فتهدده بختيار، فباع الخليفة قماشه وغير ذلك، حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم، فأنفقها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه، وبطل حديث الغزاة، وشاع في الناس أن الخليفة صودر.
مسير المعز لدين الله العلوي إلى مصر وفي هذه السنة سار المعز من إفريقية، في أواخر شوال واستعمل على بلاد إفريقية يوسف، ويسمى بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي، وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم علي بن الحسين بن علي بن أبي الحسين، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي، واستصحب المعز معه أهله وخزانته، وفيها أموال عظيمة، حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين، وشالها على جمال، ولما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هاني الشاعر الأندلسي، قتل **غيلة**، لا يدري من قتله، وكان شاعرا مجيدا، وغالي في مدح المعز حتى كفر في شعره، فمما قاله:
ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار
ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية في أواخر شعبان، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.
غير ذلك من الحوادث." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١/٢٢٥

"كان قد استولى على جبلة القاضي أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة، وحاصره الفرنج بها، فأرسل إلى طغتكين أتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه أن يرسل إليه من يتسلم منه جبلة ويحفظها، فأرسل إليها طغتكين ابنه تاج الملوك توري، فتسلم جبلة وأساء السيرة في أهلها، فكاتب أهل جبلة أبا علي ابن محمد بن عمار صاحب طرابلس، وشكوا إليه ما يفعله توري بهم، فأرسل إليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا توري فانهزم أصحابه، وملك عسكر ابن عمار جبلة، وأخذ توري أسيرا وحملوه إلى طرابلس، فأحسن إليه ابن عمار وسيره إلى أبيه طغتكين وأما القاضي أبو محمد الذي كان صاحب جبلة المعروف بابن صليحة المذكور، فإنه سار بماله وأهله إلى دمشق، ثم إلى بغداد وبها بركيارق، وقد ضاقت الأموال عليه، فأحضره بركيارق وطلب منه مالا، فحمل أبو محمد بن صليحة جملة طائلة إلى بركيارق.

ذكر أحوال الباطنية ويسمون الإسماعيلية أول ما عظم أمرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه، وملكوا القلاع فمنها قلعة أصفهان وهي مستجدة بناها السلطان ملكشاه، وكان سبب بنائها: أنه كان في الصيد ومعه رسول ملك الروم، فهرب منه كلب وصعد إلى موضع قلعة أصفهان، فقال رسول الروم لملكشاه: لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة، فأمر السلطان ببنائها، وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية، وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس: قلعة يدل عليها كلب، ويشير بها كافر، لا بد وأن يكون آخرها إلى شر. ومن القلاع التي ملكوها: ألموت، وهي من نواحي قزوين، قيل إن بعض ملوك الديلم، أرسل عقابا على الصيد، فقعد على موضع ألموت، فرآه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها إله الراموت. ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان، وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك، وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر، ثم عاد إلى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد إلى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه. ومن القلاع التي ملكوها قلعة طبس وقهستان، ثم ملكوا قلعة وستمكوه، وهي بقرب أبهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واستولوا على قلعة خاليجان، وهي على خمس فراسخ من أصفهان، وعلى قلعة أزدهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح، واستولوا على قلعة كردكوه، وقلعة الطنبور، وقلعة خلا وخان وهي بين فارس وخورستان، وامتدوا إلى قتل الأمراء الأكابر **غيلة**، فخافهم الناس وعظم صيتهم، فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم، فقتل كل من عرف من الباطنية.

ذكر غير ذلك:

وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة، فقتلوا أهلها وسبوهم. وفيها ملك الفرنج أيضا أرسوف بساحل عكا وقبسارية.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة ذكر وفاة المستعلي وخلافة الآمر وفي هذه السنة توفي المستعلي بأمر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر، وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين، وكان المدبر لدولته الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش، ولما توفي بويع بالخلافة لابنه أبي علي منصور، ولقب الآمر بأحكام الله، وكان عمر الآمر لما بويع خمس سنين وشهرا وأياما، وقام بتدبير الدولة الأفضل بن بدر الجمالي المذكور.

ذكر الحرب بين بركيارق وأخيه محمد." (١)

"لعزمك أيها الملك العظيم ... تذل لك الصعاب وتستقيم

ألم تر أن كلب الروم لما ... تبين أنه الملك الرحيم

وقد نزل الزمان على رضاء ... ودان لخطبه الخطب العظيم

فحين رميته بك عن خميس ... تيقن فوت ما أمسى يروم

كأنك في العجاج شهاب نور ... توقد وهو شيطان رجيم

أراد بقاء مهجته فولى ... وليس سوى الحمام له حميم

ذكر مقتل الراشد كان الراشد قد سار من بغداد إلى الموصل مع عماد الدين زنكي وخلع كما تقدم ذكره. ثم فارق الراشد زنكي وسار من الموصل إلى مراغة، واتفق الملك داود بن السلطان محمود وملوك تلك الأطراف، على خلاف السلطان مسعود وقتاله، وإعادة الراشد إلى الخلافة، وسار السلطان مسعود إليهم واقتتلوا، فانهزم داود وغيره، واشتغل أصحاب السلطان مسعود بالكسب، وبقي وحده، فعمل عليه أميران يقال لهما بوزايه وعبد الرحمن طغايرك، فانهزم مسعود من بين أيديهما، وقبض بوزايه على جماعة من أمرائه، وعلى صدقة بن دبيس صاحب الحلة، ثم قتلهم أجمعين.

وكان الراشد إذ ذاك بهمذان، فلما كان من الوقعة ما كان سار الملك داود إلى فارس، وتفرقت تلك الجموع

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ١/٢٩٥

وبقي الراشد وحده، فسار إلى أصفهان، فلما كان الخامس والعشرون من رمضان، وثب عليه نفر من الخرسانية الذين كانوا في خدمته، فقتلوه وهو يريد القيلولة، وكان من أعقاب مرض قد برئ منه، ودفن بظاهر أصفهان بشهرستان، ولما وصل خبر قتل الراشد إلى بغداد، جلسوا لعزائه يوما واحدا.

ذكر غير ذلك:

في هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي صاحب ماردين، قلعة الهتاخ من ديار بكر، أخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو آخر من بقي منهم.

وفيها قتل السلطان مسعود البقش، شحنة بغداد.

وفيها جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا هلك تحت الهدم عالم كثير.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه في هذه السنة في المحرم، شار سنجر بجموعه إلى خوارزم شاه أطسز بن محمد بن أنوش تكين، وقد تقدم ذكر ابتداء أمر محمد بن أنوش تكين في سنة تسعين وأربعمائة. ووصل سنجر إلى خوارزم، وخرج خوارزم شاه لقتاله، واقتتلوا، فانهزم أطسز خوارزم شاه، واستولى سنجر على خوارزم وأقام بها من يحفظها، وعاد إلى مرو في جمادى الآخرة من هذه السنة، وبعد أن عاد سنجر إلى بلاده، عاد أطسز إلى خوارزم واستولى عليها.

قتل محمود صاحب دمشق في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن توري بن طغتكين صاحب دمشق، قتله غيلة على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وأقرب الناس منه، كانوا ينامون عنده، فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا أحدهم وأخذ الاثنان وصلبا، واستدعى معين الدين أتز أخاه جمال الدين محمد بن توري، وكان صاحب بعلبك فحضر إلى دمشق وملكها.

ذكر ملك زنكي بعلبك في هذه السنة في ذي القعدة، سار عماد الدين زنكي إلى بعلبك، ووصل إليها في العشرين من ذي الحجة وحصرها ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا فطلب أهلها الأمان فأمنهم، وسلموا إليه المدينة، واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الأمان أيضا فأمنهم وسلموا إليه القلعة، فلما نزلوا منها وملكها، غدر بهم وأمر بهم فصلبوا عن آخرهم، فاستقبح الناس ذلك واستعظموه، وحذره الناس، وكانت بعلبك لمعين الدين أتز، أعطاه إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق، وكان أتز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق، وكان له جارية يحبها، فأخرجها أتز إلى بعلبك. فلما ملك زنكي بعلبك أخذ

الجارية المذكورة وتزوجها في حلب، وبقيت مع زنكي حتى قتل على قلعة جعبر، فأرسلها ابنه نور الدين محمود بن زنكي إلى أتز وهي كانت أعظم الأسباب في المودة بين نور الدين وأتز.

ذكر غير ذلك في هذه السنة توالت الزلازل بالشام، وخربت كثيرا من البلاد لا سيما حلب. فإن أهلها فارقوا بيوتهم، وخرجوا إلى الصحراء. ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشر.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة.." (١)

"ولمن أجود ما أحفظ له بيتان قالهما في رجل نمام:

أنم من المرآة في كل ما درى ... وأقطع بين الناس من قضب الهند

كأن المنايا والزمان تعلما ... تحيله في القطع بين ذوي الود!

وجد بخطه أنه ولد يوم الأربعاء بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان سنة ٣٨٤ توفي - رحمه الله - في سلخ شعبان من سنة ٤٥٦.

وإنما أوردت هذه النبذة من أخبار هذا الرجل وإن كانت قاطعة للنسق مزيحة عن بعض الغرض لأنه أشهر علماء الأندلس اليوم وأكثرهم ذكرا في مجالس الرؤساء وعلى ألسنة العلماء وذلك لمخالفته مذهب مالك بالمغرب واستبداده بعلم الظاهر ولم يشتهر به قبله عندنا أحد ممن علمت وقد كثر أهل مذهبه وأتباعه عندنا بالأندلس اليوم.

ولاية ابن حمود الناصر

ثم ولي علي بن حمود على ما تقدم وتسمى بالخلافة وتلقب بالناصر ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمرتضى وزحفوا به إلى غرناطة وهي من البلاد التي تغلب عليها البربر ثم ندموا على تقديمه لما رأوا من صرامته وحدة نفسه وخافوا من عواقب تمكنه وقدرته فانهزموا عنه ودسوا عليه من قتله **غيلة** وخفي أمره.

وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمر الأمر عامين غير شهرين إلى أن قتله صقالبة له في الحمام سنة ٤٠٨ وكان له من الولد يحيى وإدريس.

ولاية القاسم بن حمود المأمون

ثم ولي بعده أخوه القاسم بن حمود وكان أسن منه بعشرة أعوام وكان وادعا أمن الناس معه وكان يذكر عنه

---

(١) المختصر في أخبار البشر، ٣١٩/١

أنه تشيع ولكنه لم يظهر ذلك ولا غير على الناس عادة ولا مذهبا وكذلك سائر من ولي منهم بالأندلس.
فبقي القاسم كذلك إلى شهر ربيع الأول سنة ٤١٢ فقام عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود بمالقة فهرب القاسم عن قرطبة بلا قتال وصار بأشبيلية وزحف ابن أخيه المذكور من مالقة بالعساكر ودخل قرطبة بلا قتال وتسمى بالخلافة وتلقب بالمعتلي فبقي كذلك إلى أن اجتمع للقاسم أمره واستمال البربر وزحف بهم إلى قرطبة فدخلها سنة ٤١٣ وهرب يحيى بن علي إلى مالقة فبقي القاسم بقرطبة شهورا واضطرب أمره.
وغلب ابن أخيه يحيى على المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء وهي كانت معقل القاسم وبها كانت امرأته وذخائره وغلب ابن أخيه الثاني إدريس بن علي صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم يلجأ اليها إن رأى ما يخافه بالأندلس.
وقام عليه جماعة أهل قرطبة بالمدينة وغلقوا أبوابها دونه وحاصرهم نيفا وخمسين يوما وأقام الجمعة في مسجد خارج قرطبة يعرف بمسجد ابن أبي عثمان أثره باق إلى اليوم ثم إن أهل قرطبة زحفوا إلى البربر فانهزم البربر عن القاسم وخرجوا من الأرباض كلها في شعبان سنة ٤١٤ ولحقت كل طائفة من البربر ببلد غلبت عليه.
وقصد القاسم أشبيلية – وبها كان ابناه محمد والحسن – فلما عرف أهل أشبيلية خروجه عن قرطبة ومجيئه إليهم طردوا ابنيه ومن كان معهما من البربر وضبطوا البلد وقدموا على أنفسهم ثلاثة من أكابر البلد أحدهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الألهاني ومحمد بن الحسن الزبيدي ومكثوا كذلك أياما مشتركين في سياسة البلد وتدبيره ثم استبد القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد بالأمر والتدبير وصار الآخران من جملة الناس.
ولحق القاسم بشريش واجتمع البربر على تقديم ابن أخيه يحيى فزحفوا إلى القاسم فحاصروه حتى صار في قبضة ابن أخيه وانفرد ابن أخيه يحيى بولاية البربر.
وبقي القاسم أسيرا عنده وعند أخيه إدريس بعده إلى أن مات إدريس فقتل القاسم خنقا سنة وحمل إلى ابنه محمد بن القاسم بالجزيرة فدفنه هناك.
فكانت ولاية القاسم منذ تسمى بالخلافة بقرطبة إلى أن أسره ابن أخيه ستة أعوام ثم كان مقبوضا عليه ست عشرة سنة عند أبني أخيه يحيى وإدريس إلى أن قتل – كما ذكرنا – في أول سنة ٤٣١ ومات وله ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن أمهما أميرة بنت الحسن بن قتون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن

إدريس بن إدريس بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ولاية يحيى بن علي المعتلي." (١)

"فأما المعتد بالله فإن القائد الواصل إليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه وأما الراضي بالله فعند خروجه من قصره قتل غيلة وأخفي جسده ورحل بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع أحواله ولم يصحب من ذلك كله بلغة زاد فركب السفين وحل بالعدوة محل الدفين فكان نزوله من العدوة بطنجة فأقام بها أياما ولقيه بها الحصري الشاعر فجرى معه على سوء عادته من قبح الكدية وإفراط الإلحاف فرفع إليه أشعارا قديمة قد كان مدحه بها وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم مما زود به – فيما بلغني – أكثر من ستة وثلاثين مثقالا فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها – سقطت من حفظي – ووجه بها إليه فلم يجاوبه عن القطعة على سهولة الشعر على خاطره وخفته عليه كان هذا الرجل – أعني الحصري الأعمى – أسرع الناس في الشعر خاطرا إلا أنه كان قليل الجيد منه فحركه المعتمد على الله على الجواب بقطعة أولها:

قل لمن قد جمع الع ... لم وما أحصى صوابه

كان في الصرة شعر ... فتنظرنا جوابه

قد أثبناك فهلا ... جلب الشعر ثوابه؟

ولما اتصل بزعانفة الشعراء وملحفي أهل الكدية ما صنع المعتمد – رحمه الله – مع الحصري تعرضوا له بكل طريق وقصدوه من كل فج عميق فقال: في ذلك رحمه الله:

شعراء طنجة كلهم والمغرب ... ذهبوا من الإغراب أبعد مذهب

سألوا العسير من الأسير وإنه ... بسؤالهم لأحق فأعجب واعجب

لولا الحياء وعزة لخمية ... طي الحشا ساواهم في المطلب

قد كان إن سئل الندى يجزل وإن ... نادى الصريخ ببابه اركب يركب

وله في هذا المعنى رحمه الله:

قبح الدهر فماذا صنعا ... كلما أعطى نفيسا نزعا

قد هوى ظلما بمن عادته ... أن ينادي كل من يهوى لعا!

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/١٤

من إذا الغيث همى منهمرا ... أخجلته كفه فانقطعا

من غمام الجود من راحته ... عصفت ريح به فانتشعا

من إذا قيل الخنا صم وإن ... نطق العافون همسا سمعا

قل لمن يطمع في نائله ... قد أزال اليأس ذاك الطمعا

راح لا يملك إلا دعوة ... جبر الله العفاة الضيعا!

وأقام المعتمد بطنجة – رحمه الله – أياما على الحال التي تقدم ذكرها ثم انتقل إلى مدينة مكناسة فأقام بها أشهرا إلى أن نفذ الأمر بتسييرهم إلى مدينة أغمات فأقاموا بها إلى أن توفي المعتمد رحمه الله ودفن بها فقبره معروف هناك وكانت وفاته في شهور سنة ٨٧ وقيل سنة ٤٨٨ فالله أعلم وسنه يوم توفي إحدى وخمسون سنة.

فمن أحسن ما مر بي مما رثي به المعتمد على الله مقطوعة من شعر ابن اللبانة أولها:

لكل شيء من الأشياء ميقات ... وللمنى من مناياهن غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشطرنج في يده ... وربما قمرت بالبيدق الشاة

فانفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا

وقل لعالمها الأرضي قد كتمت ... سريرة العالم العلوي أغمات

طوت مظلتها لا بل مذلتها ... من لم تزل فوقه للعز رايات

من كان بين الندى والبأس أنصله ... هندية وعطاياه هنيدات

أنكرت إلا التواء للقيود به ... وكيف تنكر في الروضات حيات

وقلت: هن ذؤابات فلم عكست ... من رأسه نحو رجليه الذؤابات؟

رأوه ليثا فخافوا منه عادية ... عذرتهم فلعدوى الليث عادات

وله قصيدة يرثيهم بها وهي كثيرة الجيد أولها:

تبكي السماء بدمع رائح غادي ... على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التي هدت قواعدها ... وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

والرابيات عليها اليانعات ذوت ... أنوارها فغدت في خفض أوهاد." (١)

"الطابور الخامس Fifth Column ظهر هذا التعبير لأول مرة خلال الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦م – ١٩٣٩م)، عندما كان فرانكو يهاجم قوات الجمهورية المحاصرة داخل العاصمة مدريد بأربعة طوابير عسكرية، فتشكل طابور خامس سري داخل المدينة، مؤلف من أنصار فرانكو، مهمته بث روح الهزيمة، وضعضعة الثقة في نفوس أنصار الجمهورية، وذلك بطريق نشر الشائعات المختلفة فضلا عن القيام بأعمال تخريبية، بعدها صار يطلق هذا المصطلح على كل الحالات المشابهة.

الطبقية

ظاهرة أساسية في تركيب المجتمع الإنساني وانقسامه إلى طبقات، بحيث يتكون لدى كل طبقة منها وعي خاص بها حيال الطبقات الأخرى.

هناك طبقية بعامل الولادة، أو المهنة والتربية والثروة، لكن النظرية الماركسية تعد المجتمع الإنساني يمر بمراحل تحركها القوى المادية، ويتطور في عملية جدلية لكي تولد كل مرحلة من مراحل تطوره نقيظا لها من صلبها، فالمجتمع الصناعي الرأسمالي يخلق طبقة البروليتاريا (**الشغيلة**) التي يحتم عليها الوعي الطبقي أن تقف ضد الرأسمالية، وتعمل من أجل الإطاحة بها وتخطيها،لكي يقوم مجتمع اشتراكي لا طبقي، وتختفي جميع مظاهر الاستغلال والظلم، وتذوب الدولة في نهاية المطاف.

حرف العين

العالم الثالث The Third World

هو مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي، يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى العالمين الأول والثاني، وهما الدول الصناعية المتقدمة. وأول من استخدم هذا المصطلح (الفريد سوميه) عام ١٩٥٦.

والدول النامية هي دول ذات المستوى المعيشي المنخفض مقارنة بالدول المتقدمة، ولا يستقيم فيها التوازن بين سرعة نمو السكان ودرجة التقدم الاقتصادي، وتعاني هذه الدول من التخلف الاقتصادي، إذ يرى بعض

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص/٤٠

الدارسين أن دول العالم الثالث هي التي لم تستفد من ثورة القرن التاسع عشر الصناعية، وعلى هذا تعد دولا آخذة في النمو أو دولا متخلفة.

العنف والإرهاب Violence and Terrorism." (١)

"٤٥٣ فبعث إليه قيصر مائة ألف فارس و هدايا و زوجه ابنته مارية و حملها إليه، فاشترط عليه أن ينزل عن الشام و مصر و ما تغلب عليه أنو شروان من بلاد القياصرة. و كانت ملوك الفرس تتزوج إلى سائر من جاورها و لا تزوجها. ثم صار أبرويز إلى بلاد آذربيجان، فاجتمع إليه هناك من كان بها من العساكر، فالتقيا ببهرام فتوجهت على بهرام، فصار إلى نحو بلاد خراسان و كانت لملوك الترك، فاحتوى أبرويز على المملكة و أمر لجنود قيصر بالأموال و المراكب و الكساء، و حمل إلى قيصر ألفي ألف دينار و قرن «١» ذلك بهدايا كثيرة من آلات الذهب و الفضة، و وفى له بما شرط عليه. و احتال أبرويز في قتل بهرام بأرض الترك، فقتل غيلة فسيق برأسه «٢» فنصب على باب أبرويز.

٤٥٤ ط: و لم يزل أبرويز يصانع أخت خاقان و يبذل لها نفيس الهدايا حتى دست إلى بهرام من قتله.

٤٥٥ و كانت لبهرام أخت يقال لها كردية، كانت في الشجاعة و الفروسية مثل أخيها، (فخرجت من بلاد الترك و من كان معها من رجال أخيها) «٣» و كان

المسالك و الممالك(البكرى)، ج ١، ص: ٢٩٣

لهم عدد و جلد، فكاتبها أبرويز في قتل خاله بسطام، و كان مرزبان الديلم بخراسان، على أن يتزوجها، فقتلته، و قتل أبرويز خاله الآخر بأبيه و تزوج كردية. و كان وزير أبرويز و الغالب عليه حكيم من حكماء الفرس يقال له بزرجمهر، و كان أبرويز لما تخلى عن ملكه باشتغاله بحرب بهرام، و ذلك ثلاث عشرة سنة، اتهم بزرجمهر بالميل إلى مذاهب اليونانية- و هو مذهب ماني- فأمر بحبسه و كتب إليه أبرويز: كان من ثمرة علمك و نتيجة عقلك ما صرت به أهلا للقتل و موضعا للعقوبة. فكتب إليه بزرجمهر: أما (إذ كان معي) «١» الجد فقد كنت أنتفع بثمرة عقلي، و الآن إذ لا جد أنتفع بثمرة صبري، و إن فقدت كثيرا من

(١) المصطلحات السياسية، ص/٢٧

الخير فقد استرحت من كثير من الشر. ثم لم يزل يغري به حتى قتله. و بزرجمهر أكثر الفرس مواعظ و حكما.." (١)

"وكان سبب قتله أنه تقنطرت به فرسه ففداه ابن عمه بفرسه فتقنطرت به أيضا وأسر هو وثلاثة من أهله .

ولما بصر الإفرنج بالمدد للعسكر قتلوهم خشية الاستنقاذ وجرح خلق كثير من الطائفتين وخيل كثيرة .

ومن نوادر هذه الوقعة أن مملوك السلطان أثخن بالجراح حتى وقع بين القتلى وجراحاته تشخب دما وبات ليلته أجمع على تلك الحالة إلى صبيحة يوم الثلاثاء فتفقده أصحابه فلم يجدوه فعرفوا السلطان فقده فأنفذ من يكشف خبره فوجدوه بين القتلى على مثال هذه الحالة فحملوه ونقلوه إلى المخيم على تلك الحال وعافاه الله وعاد السلطان إلى المخيم يوم الأربعاء عاشر الشهر منصورا فرحا مسرورا .

ذكر أخذ أصحاب الشقيف وسبب ذلك :

ثم استفاض بين الناس أن صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة **غيلة** لا أنه صادق في ذلك وإنما قصد

(١) المسالك والممالك ـ البكري، ١/٢٤٧

فيه تدفع الزمان وظهر لذلك مخائل كثيرة من الحرص في تحصيل الميرة وإتقان الأبواب وغير ذلك فرأى السلطان أن يصعد إلى سطح الجبل ليقرب من المكان ويرسل سرا من يمنع من دخول النجدة والميرة إليه وأظهر أن سبب ذلك شدة حر الزمان والفرار من وخم المرج .." (١)

"ذكر حريق المنجنيقات:

وذلك أن العدو كان نصب على البلد منجنيقات هائلة حاكمة على السور وإن حجارتها تواترت حتى أثرت في السور أثرا بينا وخيف من غائلاتها فأخذ سهمان من سهام الجرخ العظيم فأحرق نصلاهما حتى بقيا كالشعلة من النار ثم رميا في المنجنيق الواحد فعلقا فيه واجتهد العدو في إطفائهما فلم يقدر على ذلك وهبت ريح شديدة فاشتعل اشتعالا عظيما واتصلت لهبته بالآخر فأحرقته واشتد ناراهما بحيث لم يقدر أحد أن يقرب من مكانهما ليحتال في إطفائهما وكان يوما عظيما اشتد فيه فرح المسلمين وساءت عاقبة الكافرين .

ذكر تمام حديث ملك الألمان:

والحيلة التي عملها المركيس ولما استقر قدم ملك الألمان في أنطاكية أخذها من صاحبها وحكم فيها وكان بين يديه فيها ينفذ أوامره فأخذها منه غيلة وخديعة وأودعها خزائنه وسار عنها في الخامس والعشرين من رجب متوجها نحو عكا في جيوشه وجموعه على طريق اللاذقية حتى إلى طرابلس وكان قد سار إليه من معسكر الإفرنج يلتقيه المركيس صاحب صور وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا وهو الأصل في تهييج الجموع من وراء البحر .." (٢)

"وحكم بعد "يثع أمر بين" ابنه "كرب ايل وتر" "كرب آل وتر" واليه تعود الكتابة الموسومة ب Glaser ١٥٧١، وهي أمر ملكي أصدره هذا الملك إلى كبار الموظفين وسادات القبائل ومن كان قد خول حق جمع الضرائب، مثل رؤساء "نزحت" و "فيشان" و "أربعن" و "كبر" كبير "صرواح" "يثع كرب بن ذرح على" وأعيان صرواح. وقد صدر هذا الأمر الملكي في شهر "فرع ذنيلم" "فرع ذي نيل" من سنة "هلك أمر". وقد وقع عليه وشهد بصحته: "كرب ايل يهصدق" من قبيلة "ذي يفعان" و "أب أمر بن حزفرم" و "أب كرب" من قبيلة "نزحتن" و "عم يثع بن مونيان" و "لحى عث بن ملحان" من قبيلة "أربعنهان"،

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص/٨١

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص/١١٥

و "أسد ذخر بن قلزان" و "نشأكرب بن نزخنان".
وقد حكم الملك "سمه على ينف" "سمه على ينوف" بعد "كرب ايل وتر" على رأي "هومل" و "فلبي".
وقد جعل "فلبى" "كرب ايل" أبا له، غير أنه وضع أمام الاسم "كرب ايل" علامة استفهام دلالة على أنه غير متأكد من دعواه هذه كل التأكد ٢.
وقد ورد اسم "كرب ايل وتر" في الكتابة الموسومة ب Berlin VA ٥٣٢٤ وصاحبها "بعثتر ذو وضأم"، وكان كبيرا على كل قبيلة "أريم" "أريام"، وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية، وبأمور تتعلق بالتروية، مثل حفر أنهار **وأغيلة** "غيلان" "غيلن"، وبناء سدود لها بحجارة "البلق". وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي أجريت فيها هذه الأعمال، وهي: "أثبن" "أثأبن" "أثأبان"، و "مطرن" "مطران"، و "مأتمم"، و "ذفنوتم" "ذوفنوتم" و "سمطانهان"، وهي من مزارع الملك. وغوطة "ذو ضأم" في "سرر أمان". وذكر في آخر النص اسم "ذمر على" وقد سقط لقبه فيه.
وقد ورد اسم "كرب ايل" و "سمه على" في النص المعروف ب REP. EPIG. ٤٢٢٦، وصاحبة رجل اسمه "عم أمر بن معد يكرب". وقد تيمن في نصه بذكر الآلهة. "المقه" و "عثتر"، و "ذات حميم"، و "ذات بعدان"، و "ود". وذكر بعد أسماء هذه الآلهة: "كرب ايل" و "سمه على"، و "عم ريام" "عم ريمم"، و ""يذرح ملك".." (١)

"واشار حمزة ايضا إلى اختلاف الرواة في القاتل والمقتول في يوم عين اباغ، فقال: وقتله الحارث الأعرج، وهو الحارث الوهاب الجفني يوم عين اباغ. وهو اليوم الذي قيل فيه ما يوم حليمة بسر. وفي كتاب المعارف: أن الذي قتله الحارث الأعرج في يوم حليمة هو المنذر بن امرئ القيس. وكان يوم عين اباغ بعد يوم حليمة. والمقتول في يوم عين اباغ المنذر بن المنذر. وكان خرج يطلب بدم ابيه. فقتله الحارث الأعرج ايضا. وقد سمعنا إن قاتله مرة بن كلثوم أخو عمرو بن كلثوم التغلبي.
وقد ذكر "ابن قتيبة" في "كتاب المعارف" إن الحارث بن ابي شمر الغساني، وهو الحارث الأعرج، هو الذي قتل المنذر بن امرئ القيس، قتله ب "الخيار". ويظهر من خبره هذا إن قتل المنذر انما كان ب "الخيار"، لا في "يوم حليمة"، وأن "الخيار" أو "الحيار" موضع اقرب ما يكون إلى الحيرة منه إلى بلاد الشام.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٤٨٧/٢

وهناك رواية أخرى عن مقل المنذر بن ماء السماء نجدها مدونة في الأغاني، لم تشر الى عين اباغ ولا إلى يوم حليمة، أو ذات الخيار، خلاصتها، إن شمرا ابن عمرو الحنفي احد بني سحيم هو الذي قتل المنذر بن ماء السماء، قتله غيلة لما حارب الحارث بن جبلة الغساني، فبعث إلى المنذر بمئة غلام نحت لواء شمر هذا، يسأله الامان على إن يخرج له عن ملكه، ويكون له من قبله. فركن المنذر إلى ذلك، وأقام الغلمان معه، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي، فقتله غيلة. وتفرق معه من كان مع المنذر، وانتهبوا عسكره. وذكر "ابن دريد" إن قاتل المنذر الاكبر، وهو جد النعمان بن المنذر، يوم عين اباغ، هو "شمر بن يزيد". وهو من "بني حنيفة"، وكان في جند الملك الغساني.." (١)

"وقد دون أهل الأخبار أسماء أناس عرفوا بالوفاء منهم: "أوفى بن مطر المازني"، جاوره رجل ومعه امرأة له، فأعجبت قيسا أخاه، فقتل زوجها غيلة، فبلغ ذلك "أوفى" فقتل قيس بجاره. و "الحارث بن عباد"، وكان من وفائه انه أسر يوم "قضة" "عدي بن ربيعة أخا مهلهل"، وهو لا يعرفه. فقال له: دلني على عدي. فقال له عدي: إن دلتك عليه فأنا آمن فأعطاه ذلك. فقال له: فأنا عدي. فخلى سبيله.

ومن أوفياء العرب "عوف بن محلم الشيباني"، وهو من مشاهير سادات العرب. وكان من وفائه ان "مروان بن زنباع العبسي" كان قد وتر "عمرو بن هند"، فجعل على نفسه إلا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وان "مروان" غزا "بكر بن وائل" فأسر، ولم يكن آسره منيعا، فطلب من أم آسره إن توصله إلى "عوف بن مسلم"، ولها منه مئة بعير، فحمل إلى "عوف"، ولاذ بقبته، وبلغ "عمرو بن هند" مكانه، فبعث يطلبه، فأبى عوف إن يسلمه إلا إن يؤمنه. ثم أخذه عوف إلى "عمرو بن هند"، وجعل يده بين يد عمرو ويد مروان، وأصلح بينهما، فعفا "عمرو" عنه وآمن مروان. فقال عمرو: "لا حر بوادي عوف" فذهبت مثلا.

وعد "مروان بن زنباع" من أوفياء العرب، لأنه وفى بعهده الذي أعطاه لأم آسره، وكان قد أعطاه عودا التقطه من الأرض ليكون رمز وفائه، على إن توصله إلى "محلم" فلما أوصلته دفع إليها المئة بعير، كما تعهد لها بذلك.." (٢)

"الانتحار بشرب الخمر

وقد قتل بعض الجاهلين أنفسهم بشرب الخمر. صرفا، ذكر "السكري" منهم "عمرو بن كلثوم الثعلبي".

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٧/٤

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٧/٦

وكانت الملوك تبعث إليه بحياته وهو في منزله من غير إن يفد إليها. فلما ساد ابنه الأسود بن عمرو، بعث إليه بعض الملوك بحبائه كما بعث إلى أبيه، فغضت "عمرو" وقال: "ساواني بولدي"، وحلف لا يذوق دسما حتى يموت، وجعل يشرب الخمر على غير صرفا على غير طعام، فلم يزل يشرب حتى مات.

وأهلك "البرح بن مسهر الطائي،" نفسه بشرب الخمر الصرف كذلك، في قصة ذكرها "السكري".

و "زهير بن جناب بن هبل"، هو ممن أتلف نفسه بشرب. الخمر أيضا، لما خالفه ابن أخيه عبد الله بن عليم بن جناب، فانزعج من ذلك وغضب، وأمات نفسه بشرب الخمر. ذكر انه قال في ابن أخيه: "عدو الرجل ابن اخيه، غير انه لا يدع قاتل عمه".

وذكر إن "ابا براء بن مالك بن جعفر"، قتل نفسه بشرب الخمر أيضا، انتحر لمخالفة قومه أمره. فدعا قينتين له، فشرب، وغنتاه، ثم دعا بالشاعر "لبيد"، وطلب منه إن يقول ما يقول فيه من المراثي، فلما أثقله الشراب، اتكأ على سيفه حتى مات.

الاغتيال

الغيلة: هي الخديعة وإيصال الشر أو القتل إلى إنسان من حيث لا يعلم ولا يشعر. وقد كان معروفا بين الجاهليين، شجع على ظهوره وانتشاره بينهم، عرف الأخذ بالثأر، والتنافس الذي كان بينهم على الرئاسة والوجاهة، وقواعد مجتمع ذلك الوقت التي كانت تقيم وزنا كبيرا الكلمة، والمدح والهجاء، ولتقديم شخص على شخص في الجلوس في الجلوس من المجالس، فكانت هذه الأمور وأمثالها تدفع من يتعرض لها على الانتقام ممن أهانه والتربص به وتتبع آثاره حتى يتمكن من قتله أو اغتياله.

وقد اتبع المغتالون أساليب شتى في الاغتيال. منها الطعن بالرمح أو بالخنجر أو بالسكن، ومنها الذبح، والخنق، ومنها اللجوء إلى الحيلة بدس السم في الشراب أو الطعام، إلى غير ذلك من أسباب **الغيلة**.." (١)

"**والغيلة** غير الفتك. ذكر إن الفتك إن يقتل الرجل الرجل مجاهرة. وهو إن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وان لم يكن أعطاه أمانا قبل ذلك، ولكن ينبغي له إن يعلمه ذلك.

قال المخبل السعدي: وإذ فتك النعمان بالناس محرما فمن لي من عوف بن كعب سلاسله

وكان النعمان بعث إلى "بني عوف بن كعب" جيشا في الشهر الحرام، وهم آمنون غارون فقتل فيهم وسبا.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦/٢٥١

ولمحمد بن حبيب السكري، كتاب ذكر فيه أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء. بدأ فيه ب "جذيمة الأبرش" الذي غدرت به "الزباء" ملكة "تدمر"، فأجلسته على نطع، وسقته الخمر، ثم أمرت بقطع رواهشه، حتى مات. ثم ثنى ب "حسان بن تبع"، فزعم إن أخاه قتله غيلة وهو نائم على فراشه، طمعا في ملكه، ثم تكلم في "عمليق" ملك طسم، وكانت منازلهم "عذرة" في موضع اليمامة. وذكر في جملة من ذكرهم اسم "عمرو بن مسعود" و "خالد بن نضلة" من بني "أسد". وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون ويغرون عليهم، فوفدا سنة من السنين رمعهما "سبرة بن عمير الفقعسي" الشاعر، على "المنذر" الأكبر اللخمي، فكلمهما في أمر دخولهما في طاعته والذب عنه كما ذبت "تميم" و "ربيعة"، فعلم انهم لا يدينون له. فقرر الكيد بهما، فأومأ إلى الساقي فسقاهما سما، فماتا، ثم ندم على ما فعل، فأمر فحفر لهما قبران ودفنا فيهما، وبنى عليهما منارتين، وهما "الغريان" وعقر على كل قبر خمسين فرسا وخمسين بعيرا، وغراهما بدمائهما، وجعل يوم نادمهما يوم نعيم، ويوم دفنهما يوم بؤس.

وقد كان خنق الأشخاص في جملة وسائل الاغتيال والتخلص من الأعداء، وقد ذكر إن الملك "النعمان بن المنذر"، أمر بخنق "عدي بن زيد العبادي"، فمات منه. ويكون الخنق بالضغط الشديد على الرقبة باليد، وباستعمال الحبل أو قطع القماش. ويقال الحبل الذي يخنق به "الخناق".." (١)

"سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال: ذلك "الوأد الخفي"، وفي حديث آخر "تلك الموؤودة الصغرى". وقد بحث عنه في كتب الفقه والتفسير. وروي ان رسول الله قال في ناس: " لقد هممت ان أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم في يغيلون اولادهم، ولا يضر اولادهم ذلك في شيئا، ثم سألوه عن العزل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك إلوأد الخفي وهو الموؤودة سئلت. والغيلة إذا اتيت إمرأة وهي ترضع ولدها، وكذلك إذا حملت امه وهي ترضعه. وقد جعل الحديث "العزل" عن المرأة بمنزلة الوأد إلا انه خفي، لأن من يعزل عن امرأته انما يعزل هربا من الولد. ولذلك سماها الموؤودة الصغرى، لأن وأد البنات الأحياء الموؤودة الكبرى.

ولم ينفرد العرب بقتل الأولاد وبوأد البنات، بل تجد ذلك عند غيرهم من الشعوب كذلك، مثل المصريين واليونان والرومان وشعوب استرالية، أما العوامل التي حملت اؤلمك الشعوب عليها فهي عديدة.منها عوامل دينية مثل الإعتقاد بحلول الأرواح، ومنها اقتصادية كالخشية من الفقر، ومنها ما يتعلق بالصحة كأن يكون

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٥٢/٦

المولود ضعيفا فيقضي عليه الوالدان.

ومن ذيول الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية، انتشار اللصوبية والاعتداء على أموال الناس، وابتزازها وقطع الطرق وسلب الناس. وما الذي يفعله الفقير والمحتاج ومن له منعة في الجسم وضعف في شديد في الجيب لاعاشة نفسه وأهله غير اللجوء الى هذه الطرق في الحصول على لقمة العيش، إن لم يجد له وسيلة كسب أخرى واللص، هو السارق. وذكر إن اللفظة من لغة طيء وبعض الأنصار. وتقابل Listis في اليونانية، بمعنى السارق. لذالك ذهب البعض الى أنها من هذا الأصل.

ونظرا لتستر اللص في حرفته، وممارسته لها بتكتم وحذر خوفا من الفضيحة والقبض عليه مارس عمله بالليل في الغالب، حيث يرقد الناس. مارسه بخفة ومهارة، فكنى عنه بكنى منها: "ابن الليل"، و "ابن إلطريق"، لأنه يمارس اللصوصية بالليل وعلى الطرق.." (١)

"وتذكر رواية ان الفطيون اسم عبراني، واسمه "عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثة"، وكان تملك بيثرب. فلما قتل خرج مالك بن العجلان، حتى قدم على "أبي جبيلة" ملك غسان، فأعلمه غلبة يهود على يثرب وفعله بهم، فقدم "أبو جبيلة" يثرب، ثم صنع طعاما، ومكن الأوس والخزرج ممن دعاهم إلى الطعام من قتل مائة من أشراف اليهود، فقويت الأوس والخزرج عليهم.

وجاء في رواية أخرى، أن "مالك بن العجلان"، إنما فر إلى "تبع"،بعد قتله "الفطيون" فأستصرخه على اليهود،فجاء حتى قتل ثلثمائة وخمسين رجلا غيلة من سادات يهود ب "ذى حرض"، ولما أدبهم رجع إلى أرضه اليمن.

أما مالك بن العجلان،فقد صوره اليهود شيطانا ملعونا، وصوروه في بيعهم وكنائسهم ليلعنوه كلما دخلوا ورأوه، وذكروه في شعرهم في أقبح هجاء قالوه. وقد كان بين يهود يثرب قوم يقال لهم "بني الفطيون" بقوا حتى جاء الرسول إلى بثرب. فأجلاهم في السنة الثالثة من الهجرة. وذكر "ابن دريد" أن بعضا من " بني الفطيون" الذين هم من نسل "الفطيون" ملك يثرب، قد شهد "بدرا" واستشهد بعضهم يوم اليمامة. وذكر أن نسب "الفطيون" في غسان. وان من ولد الفطيون: "ابو المقشعر" واسمه "أسيد بن عبد الله".

وقد فسر أهل الأخبار كلمة "الفطيون" ب "مالك"، وقالوا إنها تقابل "النجاشي" عند الحبشة، و "خاقان" عند الترك. وذكروا أسماء نفر ممن كانوا يلقبون بالفطيون.

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٦١/٦

ويفهم من روايات الأخباريين ان يهود الحجاز كانوا قبائل وعشائر وبطونا، منهم: بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو قينقاع، وبنو عكرمة، وبنو محمر، وبنو زعورا، وبنو زيد، وبنو الشظية، وبنو جشم، وبنو بهدل،وبنو عوف، وبنو القصيص "العصيص"، وبنو ثعلبة. غير انهم لم يكونوا أعرابا، اي بدوا يتنقلون من مكان إلى مكان، بل كانوا حضرا استقروا في الأماكن التي نزلوا فيها، ومارسوا مهن أهل المدر، كل جماعة مستقلة تحمل اسما من تلك الأسماء التي ذكرها الأخباريون.." (١)

"ويقال للحية: "بنت طبق". و "بنات طبق" الحيات، والحية "أم طبق" وبنت طبق. وهي "الدواهي" ومن أساطيرهم أن بنت طبق سلحفاته تبيض تسعا.وتسعين بيضة كلها سلاحف، وتبيض بيضة تنقف عن حية. والحيات شياطين، وللعرب شجر يطلقون عليه "الصوم" "كريه المنظر جدا، يقال لثمره "رؤوس الشياطين" اي الحيات، وليس له ورق.

الغول

وقصص الغول هي من أشهر القصص الجاهلي إلمذكور عن الجن، ومع خطر الغول وشراسته في رأي الجاهلين، ورد في قصصهم تزوج رجال من الإنس منهم. وورد ان الشاعر "تأبط شرا" تعرض **بغيلة**. فلما امتنعت عليه، جللها بالسيف فقتلها..وهم يروون ان من الممكن قتل الغول بضربة سيف. أما اذا ضربت مرة ثانية، فانها تعيش ولو من ألف ضربة. وهكذا ترى قصصهم يروي تغلب الإنسان على **الغيلة** في بعض الأحيان. وأكثر قصصم عن الغول منسوب الى "تأبط شرا". وللقب الذي يحمله هذا ا!شاعر أو حمل عليه دخل، ولا شك، في ظهور هذا القصص.

ويرى علماء اللغة أن من معاني "الغول." التلون، وإلظهور بصور مختلفة، والاغتيال. ويرون أن الغول أنثى وأما ذكرها فسمى. "قطربا". ولصفة التلون والظهور بصور مختلفة سموا الغول "حيتمورا"، وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة، ويضمحل كألسراب. وذكر في وصف غدرها بالإنسان أنها اذا أرادت أن تضل إنسانا وقدت له نارا، فقصدها، فتدنوا منه، وتتمثل له في صور مختلفة، فتهلكه روعا، وان خلقتها خلقة إنسان، ورجلاها رجلا حمار.

وذكروا ان الغول هو لسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار، ويتلون في ضروب الصور والثياب، ذكرا كان أو أنثى، وقد قال "كعب بن زهير" الشاعر الصحابي، الذي مدح الرسول، في وصف تلون الغول: فما تدوم

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٩/٤٣٧

على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول

وفي تلون الغول يقول "عباس بن مرداس ألسلمي":

أصابت العام رعلا غول قومهم وسط االبيوت ولون الغول ألوان." (١)

"وكما استدعي خلفاء بني امية حمادا للاستفادة منه في الشعر، كذلك استدعاه خلفاء بني العباس الاوائل، كالمنصور والمهدي، ليروي لهم ما كان يحفظه من الشعر والاخبار، وليتحدث الهم فيما أشكل عليهم من غريب الشعر. وقد استدعاه الخليفة المنصور مرة، فأحضر من البصرة. غير إن صلاته بهم لم يكن على ما يظهر على نحو صلاته بالامويين، حيث حسب عليهم. واستدعى إلى المهدي، كما ذكرت ذلك. وتقرأ في رواية إن "حمادا" قال لا يأس بن مطيع، وقد ذكر صلاته بالعباسيين: "دعني فأن دولتي كانت في بني امية، وما لي عند هؤلاء خير"، مما يخبر انه كان مجفوا عند بني العباس، وذكر انه قال لمروان بن أبي حفصة: "ذهب ويحك ما كنت تعهد". وقد يكون لتقدم "حماد" في العمر دخل في هذا البعد، فقد كان قد جاوز السبعين من العمر في ايام المهدي، والعمر يؤثر بالطبع في مثل هذه الاتصالات، التي تحتاج إلى همة ونشاط، وجواب حاضر وبديهىة، ورد على منافسين وحساد.

وعاش حماد فشهد سقوط دولة "بني امية"، إذ توفي سنة "١٥٦ هـ"، وذكر انه أبطل روايته فيما دسه على غيره من الشعر.

إذا سرت في عجل فسر في صحابة وكندة فاحذرها حذارك للخسف

وفي شيمة الاعمى زيار وغيلة وقشب وأعمال لجندلة القذف

وكلم شر على إن راسهم حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيي بجيلة فاستمع فأن لهم قصفا يدل على حتف

إذا اعتزموا يوما على خنق زائر تداعوا عليه بالنباح وبالعزف

وقوله مخاطبا الشاعر أبي عطاء السندي: فما صفراء تكنى ام عوف كأن رجيلتيها منجلان

وروي إن "ابا العطاء" أحس بدس حماد له، فأجابه: أردت زرارة وأزن زنا بأنك ما اردت سوى لساني

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٠/١٤١

أي اردت جرادة، وأظن ظنا بأنك ما اردت الا إن تستخرج رطانتي. وكان في لسانه لكنة شديدة ولثغة.." (١)

"وقوله: خليلي لا تستعجلا وانظرا غدا عسى أن يكون الرفق في الأمر أرشدا

وكان "عبد الرحمن بن حسل" الجمحي من الشعراء الهجائين. كان أبوه من أهل اليمن، فسقط إلى مكة، فولد له بها: "كلدة" و "عبد الرحمن"، وكانا ملازمين لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي، فنسبا إلى "بني جمح". وذكر أنهما كانا أخوي "صفوان" لأمه. وذكر أنه كان بعسكر "يزيد بن أبي سفيان"، وأنه كان من مسلمة الفتح. وقد هجا "عثمان" لما أعطى مروان خمسمائة ألف من خمس "إفريقية" فقال: وأحلف بالله جهد اليمين ما ترك الله أمرا سدى

ولكن جعلت لنا فتنة لكي نبتلي بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته خلافا لما سنه المصطفى

ووليت قرباك أمر العباد خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنيمة آثرته وحميت الحمى

ومالا أتاك به الأشعري من الفيء أعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة و لا قسما درهما في هوى

فأمر "عثمان" به فحبس بخيبر. وقيل ان "عليا" كلم "عثمان" فيه فأطلقه وشهد الجمل مع علي، ثم صفين فقتل بها. وذكر انه قال وهو في السجن: إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا أبا حسن غلا شديدا أكابده بخيبر في قعر الغموص كأنها جوانب قبر أعمق اللحد لاحده

أإن قلت حقا أو نشدت أمانة قتلت فمن للحق إن مات ناشده

و "ألس بن أبي أناس بن زنيم" الكناني، هو من الشعراء الذين كانوا قد هجوا الرسول فأهدر النبي دمه، فبلغه ذلك، فقدم عليه معتذرا، وأنشده شعرا مدحه به. وكلمه فيه "نوفل بن معاوية" الديلي، فعفا عنه، قائلا للرسول: "أنت أولى بالعفو، ومن منا لم يؤذك ولم يعادك، وكنا في الجاهلية لا ندري ما نأخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وأنقذنا من الهلكة فقال: قد عفوت عنه. فقال: فداك أبي وأمي. وأول القصيدة يقول فيها:

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٤/ ٧٤

فما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

ويقول فيها: ونبي رسول الله اني هجوته فلا رفعت سوطي إلي إذا يدي." (١)

"قلت: أمر أولاد الأفرم مشهور على أفواه الخلق، ويحكى عنهم أمور عجيبة، لكنني كنت آخذ وأعطي فيما يحكى عنهم إلى أن رأيت ما نقلته بخط الشيخ صلاح الدين - رحمه الله - وكانت وفاة الأفرم صاحب الترجمة في سنة خمس وتسعين وستمائة، وكان من كبار الأمراء بالديار المصرية، وكان شجاعا مقداما، لكنه صرف همته بجمع الأموال، على أنه كان قليل الظلم، خيرا. قيل إنه كان يدخل حاصله كل يوم من ملكه وإقطاعة ألف دينار مصرية، خارجا عن ثمن القمح والشعير والحبوب، ولك يكن في البلاد الإسلامية بلد إلا وله بها علقة، إما ملك، أو ضمان، أو زراعة؛ فضرب الله جميع ما خلفه بالمحق، ولم يبق مع ورثته شيء، وكانت ذريته يستعطون من الناس، هذا مع قلة ظلمه وعسفه، رحمه الله تعالى.

الحموي، نائب دمشق

٧٠٣ - ... ... - ١٣٠٣ م آي بك بن عبد الله، التركي الحموي الظاهري، الأمير عز الدين، نائب دمشق.

كان من أعيان الأمراء بالديار المصرية، ثم آل أمره إلى أن ولى نيابة دمشق عوضا عن الشجاعي، فأقام بدمشق إلى أن قبض عليه في سنة خمس وتسعين وستمائة، وحبس بقلعة صرخد مدة، إلى أن ولى نيابة حمص، قبل موته بأشهر، في سنة ثلاث وسبعمائة. ومات يوم الأحد العشرين من شهر ربيع الآخرة، وكان شجاعا كريما، رحمه الله تعالى، ثم نقل إلى تربته بالسفح، غربي زاوية ابن قوام، وإليه تنسب الحمام بمسجد القصب، المعروفة بحمام الحموي، ويعرف الآن بحمام السلطان، لتجديد السلطان قايتباي له بعد حريقه.

الموصلي، نائب طرابلس

آي بك بن عبد الله الموصلي المنصوري، الأمير عز الدين.

هو من مماليك الملك المنصور قلاوون، وتنقلت به الأحوال إلى أن ولى نيابة طرابلس، وبها توفى سنة ثمان وتسعين وستمائة، وكان يميل إلى دين وخير، وله حرمة في الدولة ووقار، وكان محبا للجهاد في سبيل الله،

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٦٠/١٥

مع جميل السيرة وكثرة العدل، رحمه الله.

الظاهري، نائب حمص

آي بك بن عبد الله، الأمير عز الدين الظاهري، نائب حمص.

وليها من قبل أستاذه الملك الظاهر بيبرس، ولم تشكر سيرته، إلى أن توفى بها في سنة ثمان وستين وستمائة، عفا الله عنه.

الأسكندراني الصالحي

آي بك بن عبد الله الأسكندراني الصالحي، الأمير عز الدين.

كان من مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب، وولى الشوبك لأستاذه المذكور ثم تقدم عند المعز أيبك التركماني، ثم ولى نيابة بعلبك للملك الظاهر بيبرس البندقداري، ثم ولاه الظاهر الرحبة، وتزوج بينت الشيخ محمد اليونيني، ودام بالرحبة إلى أن توفى بها في سنة أربع وسبعين وستمائة. وكان عنده دين، وخير، وكرم، وحشمة، رحمه الله تعالى.

الدمياطي

آي بك بن عبد الله الدمياطي، الأمير عز الدين.

كان أيضا من المماليك الصالحية، ومن أعيان الأمراء بديار مصر، وتنقل في عدة وظائف، إلى أن أمسكه الملك الظاهر بيبرس وحبسه نحو سبع سنين، إلى أن أطلقه في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وستمائة وأقام بالقاهرة بطالا، إلى أن توفى بها في سنة ست وسبعين وستمائة، وقد نيف على السبعين، وكان فيه شجاعة وكرم، رحمه الله.

الموصلي، نائب حصن الأكراد

آي بك بن عبد الله الموصلي، الأمير عز الدين، نائب حصن الأكراد، قتل بها غيلة في سنة ست وسبعين وستمائة، وكان كافيا، ناهضا، مقداما، كريما، وكان عنده تشيع وتعصب، وله فضل على قدرة، عفا الله تعالى عنه.

الزراد

آي بك بن عبد الله الصالحي، الأمير عز الدين، المعروف بالزراد.

هو أيضا من المماليك الصالحية النجمية. ولى نيابة قلعة دمشق وحسنت سيرته لمهابته ووقاره وحشمته،

إلى أن توفى سنة ثمان وستين وستمائة، رحمه الله تعالى.

المحيوي

آي بك بن عبد الله المحيوي، عز الدين.

كان مملوك الصاحب محيي الدين بن ندى الجزري، وكان بارعا في حسن الخط، وكان يكتب عن مخدومه المهمات، وكان خجداشه علم الدين أيدمر المحيوي - الآتي ذكره - ينشئ ذلك بلفظه الفائق، ويكتب هذا بخطه العظيم، وكان مع تقدمه في حسن الخط يحفظ مقامات الحريري، ومختار الحماسة، ومختار شعر أبي تمام، وأبي الطيب، وغير ذلك، وكان يعرف الأسطولابات، رحمه الله تعالى.

الناصري، نائب دمشق

أيتمش بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين.." (١)

"وسودى بفتح السين المهملة وواو ساكنة ودال مهملة وياء، ومعناه أحب من المحبة، رحمه الله تعالى وعفا عنه. انتهى.

١١٦٤ - ابن دلغادر نائب أبلستين

... - ٨٠٠ هـ - ... ١٣٩٨ م

سولى بن قرآجا بن دلغادر التركماني، أمير التركمان الأوجاقية والبوزاوقية، نائب أبلستين.

وليها بعد أخيه غرس الدين خليل، وطالت مدته بها، واتفقت له أمور مع العسكر الحلبي غير مرة حتى أمسك واعتقل بقلعة حلب مدة، إلى أن تحيل وتخلص وهرب إلى بلاده. وسبب ذلك، أن الأمير يلبغا الناصري أطلقه من الحبس، وأمره بالإقامة بحلب، ثم خرج الناصري في بعض الأيام إلى الميدان وسولى هذا معه، فلما كان الليل هرب، وعلم الناصري بذلك فركب خلفه ساعة، ثم عاد إلى مكانه، ويقال إنه هرب بإذن الناصري له في الباطن. ثم وقع له أمور وحوادث، ولا زال عاصي على السلطنة حتى قتل غيلة على فراشه في سنة ثمانمائة، قتله شخص يقال له على جان، بسكين في خاصرته، وهو نائم مع امرأته في بيت خركاة، في أول الليل، بالقرب من مرعش، وذلك بممالأة الملك الظاهر برقوق على ذلك من سنين. فلما قتل، هرب على جان في الليل إلى أن حضر إلى الملك الظاهر برقوق، فأنعم عليه وأحسن إليه وأعطاه عشرة بأنطاكية، وكان على جان المذكور في خدمة ولد سولى هذا، الأمير صدقة ابن سولى.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ١/٢٢٨

قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني: وكان له صيت عظيم، وحرمة عظيمة بين التراكمين. وكان في أيام ولايته أبلستين ومرعش وغيرهما ينصف الناس، وفي أيام عزله يظلم الناس ويأخذ أموالهم، ويفرق عسكره إلى بلاد المسلمين فيقطعون الطريق ويفسدون على وجه الأرض.

وكان سولى هذا هو الذي ساعد منطاشا على خراب البلاد الشمالية، ولا سيما حين حضر معه على عينتاب، وسلط تراكمينه الذين لا يعرفون الله ولا رسوله على أهلها، فنهبوا أموالهم، وسبوا حريمهم، وفسقوا فيها، وكان قتل هذا من الفتوح العظيم للمسلمين. ولقد اجتمعت به مرارا حين قدم بعسكره إلى عينتاب، في زمرة من العلماء، وتكلمت عنده بالأحاديث الزاجرة، والمواعظ الرائقة ليرق قلبه ويرفع شره عن المسلمين، فكان يظهر الطاعة والقبول في الظاهر، ويضمر السوء والفحشاء في الضمائر، ومع ظلمه الظاهر كان يتعانى اللواطة الظاهرة ويتعاطى الخمر، فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر، وقتل وهو بطال، من جهة السلطنة، ثم قدم ابنه صدقة إلى مصر، فأخلع عليه السلطان وولاه إمرة التركمان، عوضا عن ناصر الدين محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر، فلما وصل إلى محل ولايته وقع بينهما قتال عظيم، ولم تزل هذه الطائفة تقتل بعضها بعضا، وهذا داء بهم ولولا ذلك لكانوا أفسدوا الأرض ومن عليها. انتهى كلام العبني.

١١٦٥ - سو نجبغا اليونسي

... - ٨٥٧ هـ - ... - ١٤٥٣ م

سو نجبغا بن عبد الله التونسي الناصري، الأمير سيف الدين، أخو الأمير أرنبغا، وأرنبغا الأسن.

هو من مماليك الملك الناصر فرج، وممن صار خاصكيا بعد موت الملك المؤيد شيخ. ودام خاصكيا دهرا طويلا يلتفت إليه، إلى أن أمره الملك الظاهر جقمق لكون زوجته أخت خوند بنت البارزي زوجة الملك الظاهر جقمق، ثم جعله السلطان من جملة رؤوس النوب.

واستمر على ذلك سنين، وحج أمير الركب الأول، وأمير حاج المحمل، وأمير الزجبية غير مرة. وغير السلطان إقطاعه في سنة ست وأربعين بإقطاع أيتمش من أزوباي المؤيدي، بحكم انتقال أيتمش المذكور إلى إقطاع الأمير جانبك القرماني، المنتقل إلى إمرة طبلخاناة عوضا عن الأمير قاني باي الجاركس بحكم انتقاله إلى تقدمه ألف بعد موت الأمير تغرى بردى المؤذي البكلمش الدوادار.

وهذا الإقطاع المنعم به على سونجبغا المذكور والذي خرج عنه وما انتقل إليه أيتمش الجميع إمريات عشرة، والتغيير لتفاوت الزيادة في الخراج لا غير.." (١)

" وفي يوم الاثنين لست بقين من صفر كبس البرجمي العيار درب أبي الربيع ووصل الى مخازن فيها مال عظيم وتفاوض الناس ان جماعة من الاصبهسلارية خرجوا اليه وآكلوه وشاربوه فظهر من خوف الخلق منه ما اوجب نقل الاموال الي دار الخليفة وواصل الناس المبيت في الدروب والاسواق للجفظ وزيد في حرس دار الخلافة وطيف وراء السوق وقتل صاحب الشرطة بباب الازج غيلة واتصلت العملات وكبست دار تاجر فأخذ منها ما قيمته عشرة آلاف دينار وزادت المخالفة من هذا العيار حتي صار اهل الرصافة وباب الطاق ودار الروم لا يتجاسرون علي ذكره الا ان يقولوا القاذد ابو علي لئلا يصل اليه منهم غير ذلك وشاع عنه انه لا يتعرض لامرأة ولا يمكن من اخذ شئ معها او عليها وفي ربيع الاول خرج جماعة من القود والاصبهسلارية في طلب هذا البرجمي عند زيادة امره وتعاظم خطبه واتصال فساده فنزلوا الأجمة التي ياوى اليها وهي اجمة ذات قصب وماء كثير تمتد خمس فراسخ وفي وسطها تل قد جعله معقلا ومنزلا فترتب كل واحد من الاصبهسلارية علي باب من ابوابها فخرج اليهم البرجمي في ركاه وعلى رزسه غلامه وقال لهم من العجب خروجكم الى وأنا كل ليلة عندكم فان شئتم ان ترجعوا وادخل اليكم فعلت وان شئتم ان تدخلوا الي فافعلوا فذكر ان قوما منهم راسلوه وقووا نفسه وأروه انهم يردون العسكر عنه وفي جمادي الاولى كثرت العملات والكبسات ووقع القتال في القلائين وعلى القنطرتين وعاد الاختلاط وطرحت النار فاحترق شئ عظيم واسواق ومساجد ووقع النهب في درب عون واخذت ابوابه ودرب القراطيس ورواضعه الي نهر الدجاج

وفي هذه الايام تغيرت قلوب الجند فقدم الوزير ابو القاسم فظنوا ان وروده للتعرض باموالهم ونعمهم واستوحشوا وانكروا ورود الوزير من غير اجماع منهم ولا اسقرار قاعدة معهم في امره واظهروا المطالبة بما اخذه الملك من مال بادرويا فجاءت منهم جماعة الي باب دار السلطان وصاحوا وجبلوا واخذوا ." (٢)

"قسم ما بين المغرب والجنوب: وأما الربع الرابع الذي لناحية جنوب المغرب وهو بلد السودان من الزنج والحبش والبجة والنوبة وفزان وأرض القيروان ومن أفريقية فالقيروان والسوس فبلدان السودان العراة وغانة ويغلب عليها أسماء أخر مثل نوميدية وجاطولية وغير ذلك باللسان اليوناني فيشابه مثلثة السرطان ويدبره

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢/٢

(٢) المنتظم، ٧٢/٨

الزهرة والمريخ وهما ومغربيان – يريد أنهما من حيز المغرب – جنوبيان لأن الزهرة جنوبية وشرف المريخ جنوبي، فلذلك عرض لكثير من أهل هذه البلدان بسبب اشتراك هذين الكوكبين أن يملك فيهم ملك وملكة إخوان من أم واحدة فيملك الرجل منهم على الرجال، وتملك المرأة على النساء ، ويحفظون هذه السنة وهي دائمة يتوارثونها، وطبائعهم حارة جدا ينهمكون في مجامعة النساء اللواتي يتزوجن قبل افتضاض أزواجهن لهن ، ونساء بعضهم مشتركة فيما بينهم ، لنهمهم وحرصهم في الباهية وهم متجملون محبون للزينة ، ويتزيي‌ون بزي النساء من أجل طباع الزهرة، إلا أن لهم في أنفسهم رجلة وأنفسهم مذكرة ، يقدمون بها على الهلكة، ويركبون بها على الخطر من أجل طباع المريخ ، ولهم خبث وشرارة وأفك وغش **وغيلة** ودغل ، فينفرد السرطان والقمر من هذه القسمة بإفريقية ونوميدية وماصاقبهما ، فلأن القمر على شكله من المغربية صار أهل هذه البلاد أهل اشتراك وتجارة وهم في غاية الخصب ،وأما النوبة وجميع الحبشة والزنج وما قاربهم من جنوب الهند فهم يشاكلون العقرب والمريخ ، فلذلك صارت أخلاقهم أخلاق السباع أشبه منها بأخلاق الناس، وصاروا أهل مشاجرات وعداوات وخصومات وشنآن مستخفين بالحياة ليسوا برحماء بينهم، ولا يشفق بعضهم على بعض، وربما لم يشفقوا على نفوسهم على أن يتلفوها بالإحراق والخنق والتردي . وأما فزان وما قاربها والسوس وبلد بني أمية فاستولى عليهم المشتري والحوت فلذلك هم أحرار ، يتحابون فيهم انبساط وحب للعمل ، ليسوا بمتذللين ولا خاضعين، ولهم شكر وتقى من أجل المشتري وهم يعظمونه ويسجدون له ويسمونه أمون وأما ما يصيب هذا الربع من وسط مسكون الأرض فأدون القيروان وتخوم مصر وأسوان وبلاد الحبشة الوسطى التي فيها باضع وسواكن وعيذاب وأرض المعادن وأرض اليمن من بحر عدن أبين فإنها مع دخولها في طباع حيزها ودخول اليمن خاصة من بينها في طباع ماقبلها من طباع ما بين المغرب والشمال ومثلثة الحمل، واستيلاء الشمس والأسد عليها من بين هذه المثلثة فطبعها مشاكل طباع شمال المشرق المقابل لها، ومقاسمة مثلثة الجوزاء ووالي تدبيرها زحل ، والمشتري وعطارد المشارك لهما إذا كانا مغربيين ، وهذه المواضع قريبة من مدار الكواكب الخمسة فلذلك اشتركت جميعها في تدبير هذه المواضع ، وأهله لذلك أهل تدين وتعبد وحب الله تعالى وتعظيم ، وإعلاق بأسبابه ، ويعظمون الجن ويحبون النوح ، ويدفنون موتاهم في الأرض ، ويخفونهم من أجل الشكل المنسوب إلى العشيات أي بمحاذاة الكواكب لهم في التغريب ، ويستعملون سننا مختلفة وأديانا شتى، ويبذلون نفوسهم في طاعة ربهم ويموتون على ذلك صبرا واحتسابا ، وإذا ملكوا كانوا صبراء مقرين بالطاعة ،وإذا ملكوا كانوا أهل عظمة

وجبروت كبيرة هممهم سخية أنفسهم ورجالهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساؤهم يتخذن عدة رجال وهم منهمكون في الجماع ، وفيهم من ينكح الأخوات ، ورجالهم كثيرو النسل ونساؤهم سريعات الحمل ، كثير توليد بلادهم للأشياء ، وكثير من ذكرانهم أيضا تكون نفوسهم ضعيفة مؤنثة ومنهم من يستخف بالأعضاء المولدة يريد من لا يتقي الحيض ويعتزله وما أشبه ذلك من أجل مشاركة الكواكب المنحسة للزهرة في التغريب . فإذا فصل ما في الربع فإن بلاد القيروان وأرض مصر لاسيما أسافلها يشاكلون الجوزاء وعطارد فلذلك هم أصحاب فكر وفهم وفطنة في جميع الأشياء وخاصة في الفحص عن أمور الحكمة ، والعلم الغامض ، والأمور الإلهية وهم أصحاب كهانة ويعملون بمعرفة كل ما عملوه ويستعملون أسرارا مكتومة وهم بالجملة أقوياء على العلوم التعليمية. وأما أهل تيبايس وأواسيس وطو وغلود وطيقي فإنهم يشاكلون الميزان والزهرة فلذلك صارت طبائعهم حارة وهم أصحاب حركة وبلادهم بلاد مخصبة فهم متنعمون متوسعون. فأما أهل اليمن وعدن أبين والحبش الأوسطون فلزحل والدلو وعلى شكلهما فأهلها لذلك يكثرون أكل اللحم والسمك وينتجعون من مواضع الجدب إلى." (١)

"ديار ربيعة: الذنائب وواردات وذو حسم وعويريض وشريب وأبان وذات الطلوح وكاترة والسلان وخزاز وقرار عمق واللصاف، واللصاف أيضا لبني مرة ووادي الحاذ من مرس والعقيق وذات ريام والقارتان، ومن ديار بكر خاصة نباض وقو والرجا والنواعص والشيطان، ماء الحنو من قضة والقضيبة والحنينة وثماد ونجد الخال والعسجدية والأبواء وخنزير ورجلة وروض القطا ودرنا وكثيب الغيلة وعباعب وكانت به وقعة ومنفوحة وبطن الغميس وبادولى والسخال وذوقار وذات الرئال والبدي ودحيضة وثهمد وجبل الامرار ورم وجنباء وإطار وتلع فلج لعجل خاصة وهو فلج المدار والثني وحث لعجل أيضا لعلع موضع ماء في ديار بكر والنتايل وتبل والرخيل بئر ونقاع الصفر ومطار بفتح الميم ومطار بضم الميم في أرض الطائف، وحضان وذات الهام والشطب ومرجم والهضم والرخم ووجرة وشبكة وأنبطة والبقار، وهذه مواضع الوحش والجن وغيرهما ومن ديارهم بالجزيرة المر وشيطر والأحولين.

أرض يثرب: المدنية وقبا والفضاء وأحد العقيق وبطحان وسلع والحرة واللابتان وسبخة والرحابة والرحيبة، ورحابة بمأرب، والخشب والخشب من أرض همدان والضحيان أطم والقبابة وتضارع جبل والدخشنة وذات أشراع مما يصالى منها ديار نصر من هوازن والمنحنى وجذمان وثمغ وأرثد وقورى والعريض والأعوص والدرك

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص/٢٢

والجر وبعاث والجر أيضا سفح الوطيح بخيبر والوطيح والنطاة من خيبر يمثل بجمى النطاة وحمى القطيف بالبحرين والآطام منها الضحيان ومزاحم وأجم والخصي وناصح وكنس والمستظل وفارع وعتود ويقاوم والشرعبي وراتج والريان ومن بقاعها بقيع الغرقد وصرار والسرارة.

أسماء القرى التي يكون أهلها جزءين متضادين: عدن أبين بين المربين والحما حميين والملاحيين لحج وأبين بين الأصالج وبني عامر، صنعاء بين الشهابيين والأبناء ويدخل من تنزر بها مع الأبناء ويدخل أهل البلد ومن تقحطن بها مع بني شهاب، خيوان بين الرضوانيين وآل أبي معيد ويدخل مع الرضوانيين بكيل ومع المعيديين حاشد، صعدة بين أكيل ويرسم، وسحة من قرى خولان بين البشريين والنصفيين قالوا: وكان اسمها في الجاهلية وسخة فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل من وسخة فقال: بل من وسحة بوصان بين بني جماعة وبني رشوان، نجران بين بلحارث وهمدان، الجوف بين همدان ومذحج، مأرب بين سبأ ومذحج، جرش بين العواسج وعنز، ترج بين آل مطير وبين نسع، مكة بين الحناطين والجزارين أرض عمان كورتها العظمى صحار واما قراها فأكثر مجامعها هرود من أوديتها.

الجبال المشهورة: الكور جبل دثينة والكور بجرش، صبر وذحر جبلا المعافر، تعكر وصيد وبعدان وريمان جبال السحول، جبل حب جبل العود بينه وبين جبل نعمان، صناع والقمر بالسرو، ومن جبلان العركبة جبل الضلع من جبلان، برع جبل الصنابر، ريشان وحفاش والشرف، شبام ومسار جبلا حراز، أنس جبل ضوران، اسبيل سحمر جبل الدقرار لمراد، شرفات جرة وكنن تنعمة، عيبان ونقم جبلا صنعاء، مهنون لخولان العالية هو وتنعمة، جبل تيس جبل تخلى وصرع جبل حجة موتك جبل ذخار حضور ضين مدع شظب هيلان جبل ملح جبل يام جبل سفيان ذيبان الكبير برط هنوم وسحيب عر بوصان عراش غيلان الجبل الأسود لجنب، شن وبارق بالسراة، الحضن بأرض نجد، عارض اليمامة، جبلا طيء أجأ وسلمى، اقرع تعار لبن أباح شمام، من جبل طي، عسيب عروان يلملم، قدس، رضوى أعفر، أفرع، يسوم، آرة، الأشعر.

ذوات النبع منها وخاصة من بلد خولان: فوط وعرامي وغرابق والدبر وجبل الرعا وجبل الأسواق واسمه دلاني وعراش وعنمل وبدر والمذرى وخر وعرو وهنوم من بلاد همدان وسحيب والشرف.

الحصون منها المشهورة: صناع والقمر وجبل حب ووراخ والعود وتعكر وصبر والجوة وقرعد وخلقة وريمة الكلاع وكحلان ومثوة وضلع وريمة وبرع وشبام حراز ومسار حراز، المستحرزة وضوران ونعمان ورأس حضور

ويسمى بيت خولان وجبل تخلى وهو وهنوم الرأس منها، وحجة وموتك وشظب ومذرح ومدع وحضور بني ازاد وناعط وتنعمه وذباب وصرع وقلعة ضهر ويكلى وهكر وتلفم وذروة وعولي ووعيلة وريشان ومحيب ومدع وشهارة والعبلاء وحصن العشة وأبذر وعراش وغيلان والغرا وبران ودفا، وعنم والخنفعر من بلد خولان.." (١)

"أرتاح، وكان سبب ذلك حصن أرتاح، خرجوا إليه ليأخذوا وجمع الملك رضوان الخلق العظيم وخرج لنجدة الحصن ومعه من الرجالة الخلق العظيم، وكان المصاف يوم الخميس، فانهزمت الخيل وأسلموا الرجالة فقتل منهم الخلق العظيم وفقد من الحلبيين جماعة كثيرة، غزاة رحمهم الله وانهزم أكثر من به.

- ٣٥ - (١)

سنة٤٩٩: وفيها عمل الباطنية على قلعة أفامية وقتلوا ابن ملاعب بها غيلة وملكوا القلعة فعاجلهم الفرنج، ونزلوا عليهم وحصرهم بها إلى أن أخذوها.

- ٣٦ - (٢)

سنة ٥٠١: وفي هذه السنة بلغ فخر الملوك رضوان ما ذكر به من مشياعة الباطنية واصطناعهم وحفظ جانبهم وأنه لعن بذلك في مجلس السلطان، فلما بلغه الخبر أمر أبا الغنائم ابن أخي أبي الفتح الباطني بالخروج عن حلب فيمن معه، فانسل القوم بعد ان تخطف جانبهم منهم أفراد.

- ٣٧ - (٣)

سنة٥٠٧ فيها مات الملك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب بحلب وجلس موضعه ولده تاج الدولة ألب أرسلان، وصار أتاكبه لؤلؤ الخادم، وقتلوا من الخدم والخواص جميعا حتى استقام أمرهم وقبض على إخوته.

---

(١) بغية الطلب ٦: ٢٢٤ (وانظر التاريخ الصغير: ٣٧٨ ويسمى الباطنية فيه " التعليمية ") وسويم ١٣٢.

(٢) بغية الطلب ٧: ٩٢ وسويم: ١٤٤.

(٣) بغية الطلب ٧: ٩٢ (وانظر التاريخ الصغير: ٣٨١) وسويم: ١٥٠.." (٢)

"الدين نظام الملك أبو علي الحسن ابن علي بن إسحاق رضي أمير المؤمنين، رضي الله عنه، في ظاهر نهاوند وهو سائر إلى العراق، قتله إنسان ديلمي غيلة، بعد الفطر ليلة الجمعة حادي عشر منه، وكان

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص/٦٣

(٢) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ١/٦٦

مولده في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة، وبقي في الأمر وزيرا وناظرا ومشرفا نحو خمسين سنة، وبلغ في الوزارة ما لم يبلغه أحد من وزراء الدولتين، وكان يضرب له الطبل والقصاع ثلاث صلوات حضرا وسفرا، وه الذي بنا الدولة السلجوقية وأسس قواعدها، وتفتحت الدنيا على يديه، وكان صدوق اللسان جيد الرأي كبير النفس حليما وقورا يصلي بالليل ويصوم في أكثر الأوقات، وهو أول وزير بنى المدارس في البلاد، وأجرى على المدرسين والمتفقه والأدباء والشعراء وأهل البيوتات والرؤساء، ولم ينظر قط إلى ظهر محروم، وما قصده أحد في أمر إلا ناله أو معظمه، فأما الحرمان فلا. ولم يبق عليه من عظيم الملك غير ما فعله وبناه وخلد به ذكره في العالم وفاق به على من تقدم، رضي الله عنه وأرضاه وأحسن له الجزاء، ولقد وصلني في سبع سفرات يألف وأربعمائة دينار من ماله غير الثياب والنزل والإقامة، وأجرى علي من بيت المال سبعمائة دينار وعشرين دينارا في كل سنة، وولاني قضاء الرحبة والرقة وحران وسروج وحلب وأعمال ذلك كله، وخاطبني بالقاضي السديد العالم بحر العلماء عين القضاة في مكاتبته، فاحسن الله له عني الجزاء. وكان يكرم العلماء على اختلاف مذاهبهم، وله فضل وكرم وبصيرة بالرجال، قريب من القلوب لا يتشاغل إلا بتلاوة القران وسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناظرة الفقهاء بين يديه. وتقدم في زمانه من لم يكن متقدما من الرجال، وتأخر من كان متقدما من الرجال، و تأخر من كان متقدما، واسترجع الممالك كلها وقبضها إلى السلطان. وهو أول من أقطع البلاد والضياع للعساكر والأجناد. وكان يرعى لأهل البيوتات بيوتهم وللعلماء علمهم وللشعراء شعرهم وللأدباء أدبهم وللأشراف شرفهم، وكان أمر الدولة في الزيادة إلى شاركه في الرأي غيره وداخل السلطان سواه، فهلكت الدولة ولم يبق السلطان بعده، إلا نيف وثلاثون يوما، رضي الله عنه.." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣١٤ """""""

ثلاثة آلاف إلى بلد اللاذقية ، وأغار على الفرنج على غرة وقلة احتراز ، فعادوا ومعهم ما يزيد على سبعة آلاف أسير ، ما بين رجل وامرأة وصبي وصبية ومائة ألف رأس من البقر والغنم والخيل والحمير ، والذي نهبوه على ما ذكر مائة قرية وامتلأت حلب من الأسارى والدواب ، واستغنى المسلمون بما حصل لهم من الغنائم .

ووصل أتابك زنكي من الموصل إلى حلب ، في رابع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ، وسير

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ١/٨٠

صلاح الدين في مقدمته ، فنزل حمص وسار أتابك إلى حماة ، وعيد عيد الفطر في الطريق ، وأخذ من حلب معه خمسمائة راجل لحصار حمص .

ورحل أتابك من حماة إلى حمص في شوال وبها أنز من قبل صاحب دمشق ، فحصرها مدة .

وخرج الفرنج نجدة لحمص وغيلة لزنكي . فرحل عن حمص ، ولقيهم تحت قلعة بارين ، فكسرتهم طلائع زنكي مع سوار ، فأفنوا عامتهم قتلا وأسرا ، وقتل أكثر من ألفين من الفرنج ، ونجا القليل منهم ، فدخل إلى بارين مع ملكهم كندياجور صاحب القدس ، وأقام الحصار على بارين بعشر مجانيق ليلا ونهارا ، ثم تقرر الصلح في العشر الأواخر من ذي القعدة على التسليم بعد خراب القلعة .

وخلع على الملك وأطلق ، وخرج الفرنج منها ، وتسلمها زنكي ، وعاد إلى حلب .

واستقر الصلح بين أتابك وصاحب دمشق ، وتزوج أتابك خاتون بنت جناح الدولة حسين ، على يد الإمام برهان الدين البلخي ، ودخل عليها بحلب في هذه السنة .." (١)

"وأخيرا؛ فإن المحقق يتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبدالرحمن المزيني المدير العام لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة الذي أرشده إلى هذا الكتاب وتفضل بتزويده بصورة من نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، والأستاذ الدكتور عطية المزيني عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية لتفضله بتزويده بنسخة مصورة من نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية، والأستاذ الدكتور راشد بن سعد القحطاني الذي أعانه في تخريج مجموعة من التراجم، والأستاذ مجاور سيد مجاور سكران الذي تفضل بقراءة العمل ومراجعته لغويا، والأستاذ السعيد محمد غانم الذي تولى طباعة هذا العمل وإخراجه وصبر على كثرة المراجعة والتصويب ، والأستاذ ماجد حسين بكار الذي قرأ العمل قراءة أخيرة واستدرك جملة من الأخطاء التي تم تصويبها .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد أوردت في هذا الديوان ممن وقفت عليه من نجباء بني العباس من عالم، ومحدث، وصالح، ورئيس، ما عدا الخلفاء فإني أفردت لهم كتابا مستقلا،

---

(١) زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص/٣١٤

ورتبت هذا على حروف المعجم، وسميته : رفع البأس عن بني العباس.

فائدة :

رأيت الذهبي في تاريخه يطلق اسم الشريف على كل عباسي، وعلى كل جعفري، كما يطلقه على كل حسني، وحسيني، وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الألقاب : الشريف ببغداد لقب لكل عباسي، وبمصر لقب لكل علوي(١).

حرف الهمزة

إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس(٢):

المعروف بإبراهيم الإمام، أخو السفاح، والمنصور، يكنى أبا إسحاق عهد إليه أبوه في السر بالإمامة فبلغ خبره مروان الحمار، فأخذه وحبسه مدة بحران، ثم قتله **غيلة**، فعهد إلى أخيه السفاح، ولما قتل لبس أقاربه السواد حزنا عليه، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعارا لهم، ذكره العسكري في الأوائل (٣).

روى إبراهيم هذا عن أبيه، وجده، وعن عبدالله بن محمد بن الحنفية.." (١)

"وثقه الخطيب، وقال : إليه انتهت رئاسة العباسيين في زمانه (٣٣٩).

مات في حدود الأربع مئة (٣٤٠).

النص

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد، فقد أوردت في هذا الديوان ممن وقفت عليه من نجباء بني العباس من عالم، ومحدث، وصالح، ورئيس، ما عدا الخلفاء فإني أفردت لهم كتابا مستقلا، ورتبت هذا على حروف المعجم، وسميته : رفع البأس عن بني العباس.

فائدة :

رأيت الذهبي في تاريخه يطلق اسم الشريف على كل عباسي، وعلى كل جعفري، كما يطلقه على كل حسني، وحسيني، وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الألقاب : الشريف ببغداد لقب لكل عباسي، وبمصر لقب لكل علوي(١).

حرف الهمزة (١ من ٢)

---

(١) رفع البأس عن بني العباس، ص/٤

إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله ابن عباس(٢):

المعروف بإبراهيم الإمام، أخو السفاح، والمنصور، يكنى أبا إسحاق عهد إليه أبوه في السر بالإمامة فبلغ خبره مروان الحمار، فأخذه وحبسه مدة بحران، ثم قتله **غيلة**، فعهد إلى أخيه السفاح، ولما قتل لبس أقاربه السواد حزنا عليه، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعارا لهم، ذكره العسكري في الأوائل (٣).

روى إبراهيم هذا عن أبيه، وجده، وعن عبدالله بن محمد بن الحنفية.

روى عنه أخواه، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدولة، وهو الذي نفذ أبا مسلم داعيا إلى خراسان.

وكان جوادا، فاضلا، خليقا للإمارة.

كان مقتله سنة إحدى وثلاثين ومئة، وقيل في صفر سنة اثنتين وثلاثين وله ثمان وأربعون سنة.

إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله ابن عباس (٤):

ولي إمرة دمشق للمهدي، ثم مصر للرشيد، فمات بها في شعبان سنة ١٧٦ وتزوج بأخت الرشيد، عباسة.." (١)

" واتفق ان احمد البغدادي اقم مدة يرصد المترجم يمر من عطفه النقيب ليضربه ويقتله الى ان صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زاوية حجر واخبروه انها من يد البغدادلي فاعرض عن ذلك وقال الرصاص مرصود والحي ماله قاتل

وتقلد باش اوده باشه سنة خمس وثمانين والف فتحركت عليه طائفته وارادوا قتله فخرج من وجاقه الى وجاق آخر وعمل شغله في قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف احمد باشجاويش باتفاق مع عابدي باشا المتولي اذ ذاك خفية فقتل الباشا الشريف احمد جاويش في يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين والف وهرب ذو الفقار الى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله فركب الى طندتا وقتله وارسل دماغه وذلك بعد موت احمد جاويش بعشرة ايام ورجع كجك محمد الى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه الى ان ملك الباب جربجي سليمان كتخدا مستحفظان في سنة اربع وتسعين والف

ونفى كجك محمد الى بلاد الروم ثم رجع في سنة خمس وتسعين والف بسعاية بعض اكابر البلكات بشرط ان يرجع الى لبس الضلمة ولا يقارش في شيء فاستمر خامل الذكر الى ان مات جربجي سليمان

---

(١) رفع البأس عن بني العباس، ص/٤٩

على فراشه فعند ذلك ظهر امر المترجم وعمل باش اوده باشا كما كان ولم يزل الى سنة سبع وتسعين والف فاستوحش من سليم افندي كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل الى وجاق جمليان وعمل جربجي وسافر هجان باشا ثم رجع الى بابه سنة تسع وتسعين والف كما كان بمعاضدة ابراهيم بك الفقاري واتفق معه على هلاك سليم افندي ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر

وكان سليم افندي المذكور قاسمي النسبة واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة الى ان قتل غيلة كما ذكر في طريق المحجر في يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة والف ." (١)

" وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى ايوب بك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الان بارك الله فيه ورحم سلفه

ومات العمدة المفضل والملاد المبجل الشيخ عبد الجواد بن محمد ابن عبد الجواد الأنصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من أهل المآثر في اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورده مصر مرارا وفي آخره انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى

ومات الامير المبجل صالح فندي كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندي الضيائي والانيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوي الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة او مرتين وكان مترهفا في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وأنقضت هذه السنة ." (٢)

---

(١) عجائب الآثار، ١/١٤٨

(٢) عجائب الآثار، ٢/٩٠

" شهر الحجة الحارم اختتام سنة

استهل بيوم الاحد في سابعه وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو أن العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخرجوهم منها واجلوهم عنها ثانيا وذلك في سابع عشرين القعدة

وفي يوم الاحد ثامنه طلع يوسف افندي الذي كان تولى نقابة الاشراف في ايام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا واهانه اهانة زائدة وانزلوه اواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندي النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه تلك الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينتطح فيها عنزان

وفي ثالث عشرة طلع المشايخ الى الباشا يهنئونه بالعيد فأخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد افندي حاكم اسنا سابقا الذي سافر بالذخيرة انفا واستمر ببني سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة أن البرديسي قتل الالفي **غيلة** ولم يكن لهذا الكلام صحة

وفيه وردت اخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طر يق الشام وبالغوافي عددهم فيقولون اثنا عشر ألف واكثر وانهم وصلوا على الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا في جمعها

وفيه وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم ." (١)

"تعد من أقدم القبائل الكردية. والآن تعد ناحية معروفة بهذا الاسم من قضاء دهوك والشائع أن أصلها " مضرية " ، فغيرتها اللهجة، ونطقوا بها " مزوري " ، وقد وردت في الشرفنامة، وبين أنها من عمدة عشائر العمادية.(١) ولم يتوضح أصلها. وجاء في عنوان المجد ما نصه: "كثيرة العدد، نشأ منها علماء أعلام فحول، منهم العلامة التحرير، جامع المنقول والمعقول، حاوي الفروع والأصول، الولي الحافظ، شيخي وسندي، وشيخ مشايخ العراق بالاتفاق، الشيخ يحيى الزوري العمادي العمري النسب. وله حاشية على

---

(١) عجائب الآثار، ٤٤/٣

تحفة العلامة ابن حجر الهيثمي المكي طاب ثراهما. " اه(٢) وقال معالي الأستاذ أمين زكي: " المزورية مستقلون، يشغلون ناحية بأكملها بقضاء دهوك، ويقومون بالزراعة وغرز الكروم. " اه(٣).

ومن قبائل مزوري في العمادية، وفي الجمهورية التركية، فهي منتشرة. وفي العراق: ١ - ارتوش. وهذه قبيلة كبيرة، وقراها عديدة، وجاء في خلاصة تاريخ الكرد وكردستان أن فروعها: عز الدينان.

مرزكي.

مامه رش.

مامه ند. " يزيدية " .

بروز.

جيريكي.

شيدان.

ما مخور.

خاويستان.

مامه دان.

كلودان.

زيوه ك.

زفكي.

هافيجان.(١) وقال في مفصل جغرافية العراق ان هذه القبيلة من القبائل الكردية الكبيرة، وكانت تتجول سابقا في بقاع معلومة، فحدث بينها وبين قبيلة دوسكي قتال شديد، وإن قسما كبيرا منها بقي في الجمهورية التركية، وبقي الآخرون في دهوك.(١) ٢ - الشرفان: وهذه من القبائل المتجولة، وقراها عديدة منها مجموعة قرى " نافكر " أي الأرض ذات الأوحال. وفي هذه الأيام قل تجولها. والمتحضرون منهم يسكنون بمقربة من قضاء شيخان. والرحل يسكنون " وادي سليفاني " و دهوك. ومن رؤسائهم عبد الله الشرفاني في قرية " مريبة " في الشيخان المجاورلقضاء دهوك. ومن رؤسائهم اسماعيل الشرفاني في قرية " روفي " في أنحاء عقرة.

٣ - قبيلة دوسكي: من قبائل دهوك، وتتكون منها ناحية معروفة باسمها، وتتصل بالعمادية، وقراها كثيرة

جدا. قال في سالنامة الموصل بعض أقسامها في العمادية، موزعة في القضائين. وكان رئيسها سعيد اغا نائب الموصل في سنة ١٩٤٧م، قتله سليم بيسفكي غيلة كما أخبرت الجرائد في ٢٤٩١٩٤٧ وكان بينهما نزاع.

وسعيد اغا يسكن في قرية كرماوه " ذات المياه الحارة المعدنية " ، وإن سليما البيسفكي يسكن في قرية " بيسفكي " التابعة لناحية دوسكي.

وهذه القبيلة مشهورة بالشجاعة. وغالب أهليها مهمتهم الزراعة وتربية المواشي وعمل الفحم.

٤ – كوفه يي.

٥ – شمكان.

ذكرتهما سالنامة الموصل، ولم نتبين عنهما من الوثائق. ولعل في القراء من يوضح حالتهما.

٨

– قبائل ميران

هذه من القبائل المتجولة بين العراق والجمهورية التركية. قال فخامة الأستاذ الهاشمي: " تدخل في الشتاء الأراضي العراقية، وفي الصيف الأراضي التركية " اه(١) وهذه متكونة من قبائل عديدة قد تجمعت.

٩

– قبائل اليزيدية

من أهم قبائل الشمال، كانوا يدعون ب " الهكارية " . والآن يتناولون شيخان وسنجار ومنهم في دهوك وبعشيقة، وفي سورية وفي قفقاسيه. وفي " تاريخ اليزيدية " (٢) تفصيل زائد عنهم. وغالب هذه القبائل كرد، وبينهم بعض القبائل العربية، وصارت كردية. وقبائل اليزيدية لا يختلفون عن سائر قبائل الكرد فهم أهل قرى أكثر منهم قبائل إلا أن طول الزمن وتوسع الرياسة على القرية أدى إلى أن يكونوا مجموعات عرفت باسم " قبائل "كما هو الشأن في " قبائل العرب " .

وأما تسميتهم باليزيدية فلا يزال بعض الكتاب يعتقدون فيهم أنهم يمتون الى أصل قديم أما مجاراة للأجانب، أو سياسة يأملون بها أن يبعدوهم عن الأموية والعلاقة بها ولعل أكبر سائق الى مثل هذه الأقوال أن لا يكلفوا أنفسهم مهمة التحقيق، ومراعاة النصوص التاريخية. وكأن النصوص التاريخية في نظر هؤلاء لا قيمة

لها. والمرء من واجب ذمته أن يقف عند الواقع. ولا يهمنا أن لا يتورع هؤلاء عما وقعوا به. ولا يرجعوا الى الصواب والتاريخ شاهد عدل ولا شك أنه يقضي على مثل هذه الآراء.." (١)

"هذا. و(البو سلطان) ذكروا في المجلد الثاني من (عشائر الشام).(١) ٢ – الجحيش من عشائر زبيد ومواطنها متباعدة تفرقت في أنحاء عديدة يكادون في كثرتهم يعدلون سائر عشائر زبيد.

١ – الجحيش في الحلة: هؤلاء رئيسهم نصر بن فيصل المغير النصر. ونخوتهم (جاحش). متفرقون في مواطن عديدة. وكثرتهم بين الصويرة والمحاويل. ورئاسة الشيخ نصر عامة على الجحيش في الحلة والصويرة. ورد ذكرهم في حوادث سنة ٨٨٣هـ – ١٤٨٧م من تاريخ العراق بين احتلالين مما يدل على قدم عهدهم. وفروعهم: ١ – الفرج: فرقة الرؤساء. ويعدون أنفسهم أصل زبيد ويقولون (أصل زبيد حنا يا الفرج) أي نحن أصل زبيد.

(١)البو موسى: الرؤساء ومنهم: البوغنام، والبو عرار، والبو سعودي.

(٢)البو عجي: رئيسهم سلمان الداود، في أراضي الحرية من الصويرة وفي المحاويل. ونخوتهم (اليتامى) والعامة (جاحيش). ومنهم: (الرويزات) رئيسهم فزع بن عويد. وهم: (البو جعفر) أو (البو جعيفر). رئيسهم معادي الكاظم، و(البو رمضان). رئيسهم فزع بن عويد، و(الزريقات). رئيسهم علوان الخضير. و(البو مساعد) رئيسهم مكطوف العيد، و(البو عبود)، و(البو خليف). ومنهم: (البو حماد): رئيسهم سلمان الداود أيضا ومن هؤلاء (العميشات) رئيسهم حمزة الابريسم. ومنه علمت التفريعات في ٢٦تشرين الاول سنة ١٩٣٥م. و(المحلي) سلمان الداود رئيس الكل، و(البو خلف) رئيسهم علي الفهد، و(البو زامل) رئيسهم علي الدخنة، و(البو ردن) رئيسهم حمزة بن فنيخ.

(٣)الغران: رؤساؤهم عزيز بن باضي بن كمش وكاظم الابراهيم. نخوتهم (زناوور) والعامة (جاحش). وهم في المحاويل وفي أراضي الحرية من الصويرة. ومنهم (الفرج)، و(البو محمد) رئيسهم عزيز الباصي، و(البو حسون) رئيسهم كاظم الابراهيم، و(الشهوان)، و(الفريجات)، و(نفس الغران).

(٤)الجحيشات: رئيسهم محمود المجيد والآن ابنه عبدالله وهم في الحرية (مجاورة للسيافية)، وفي أراضي جويميسة. ويرجعون الى الغران. ومنهم من يجعلهم فرقة قائمة برأسها. وهم: (البو ناصر) رئيسهم سلمان الحريش، ومنهم في قضاء الخالص، و(البو زعيب)، و(البو نويصر)، و(البو حمادي)، و(البو عز الدين)

---

(١) عشائر العراق، ص/١٨٥

رئيسهم شرجي السليمان. و(البو شيخ) فرقة الرؤساء. وهذه الفروع مختلطة ومعهم جنابيون من النوافلة.

(٥)الدويجات: في الصويرة. رئيسهم سعود المحل. ومنهم من يعدهم من البو كليب. وهم: (بو جميل) رئيسهم خميس العودة وفضالة المطر، و(بو ويس) رئيسهم حسين العيدان، و(بو علي) رئيسهم عبيد المطلك.

(٦)الدواغنة: رئيسهم عطية البحت. وهم في الاصل من الغران فأستقلوا بفخذهم. ومنهم: (الدباعنة) رئيسهم كايم بن علي. و(البو حريب) رؤساؤهم رشيد الحسين وعطية البحت وحسن السرحان.

٢ - (البو كليب): ومن هؤلاء: (البو موسى)، و(البو عجي)، و(الغران).

ثم استقل كل فرع فصار لوحده.

٣ - البو ن‍عيم: نخوتهم (جلاعيد) ورؤساؤهم عبدالحمزة وحسين الميدان. يسكنون في أراضي الشحيمية التابعة لقضاء الصويرة. ويرجعون سادة من النعيم. ومنهم: (النوافل) الرؤساء. و(البو جبيل)، و(البو بهلول)، و(البو شاطي).

٤ - البو صالح: رئيسهم محمد بن حرامي الفنطل. ونخوتهم (دارم) يرجعون تميما. في زوية برينج من الصويرة. ومنهم: (البو محيسن)، و(البو حمزة).

٥ - الجلابيون: وهؤلاء يعدون من البو سلطان ونخوتهم تعلن انهم من الجحيش. والظاهر انهم عاشوا مع البو سلطان مدة فصاروا يعدون منهم. نخوتهم (جاحش) ورئيسهم جودة العجم... وأصل نخوتهم الخاصة (جلبي). يسكنون في النعمانية في هور السيالة، وأبو جاموس. وهم: (١)البو وليد: رؤساؤهم فارس الخليف العلي، وشهاب الطينة، ومنهم: (البو غنيمة)، و(البو منصور).

(٢)البو عيسى: رئيسهم نايف الجالي. في مقاطعة أبي جاموس ومنهم: (الكنيات)، و(البو شيبان)، و(البو موسى).

(٣)البو ناجي: رؤساؤهم حمزة الفرحان وعيدان السرحان. وهم في **البغيلة** (النعمانية) ومنهم: (التويم) و(البو نايف).

(٤)البو راشد: رئيسهم جودة العجم. والآن في (النعمانية). ومنهم: (السهيلات)، و(بو رملة)، و(نفس البو راشد).." (١)

---

(١) عشائر العراق، ص/٢١٧

"ويسكنون الحماميات في الجزيرة غربي السرية (الكنعانية).

٤ – خلفة خميس أو المحامدة

وهؤلاء كثيرون، وهم خلفة ثامر أي أولاده وعقبه. وهم أخوة سبت، وكل من يمت الى خميس منهم ورؤساؤهم الشيخ حبيب الشلال، وقد توفي. والشيخ سمير الشلال. ونخوتهم (خميس). يسكنون من سن الذبان من الفلوجة الى حدود البو علوان في أراضي الزوير وفي الجزرة الى الفلوجة على الشط والكرمة. ومنهم في التاجي.

وكل فروعهم من على المحمد المحمد الخميس، ومن شيحة المحمد الخميس، ومن سلمان الخميس، ومن خضر الخميس، فمن هؤلاء (علي) يتفرع الى الفروع التالية: ١ – البو عزام. وهم أولاد عزام الحمد. الرؤساء. نخوتهم (أولاد علي). يسكنون في أنحاء الفلوجة في أراضي الطالعة وحويوه وهم: (١)البو خالد. ومنهم البو هلال الخالد. رئيسهم سمير الشلال. وهم البو محمد الهلال، والبو علي الهلال، والبو شاوردي الهلال، ويقال لهم (البو ساروت).

ومنهم البو حسين الخالد. رئيسهم سرحان الذياب. وهم البو حمد الحسين، والبو يوسف الحسين، والبو حسن الحسين.

ومنهم البو رشيد الخالد. رئيسهم مطلك العكاب (أبو صالح الخلف).

(٢)البو محمد العزام. يرأسهم حماد الدرويش، وشمهود الجواد. ومنهم البو لباد، والبو شفيه، والبو جامع، والبو حديد.

وهؤلاء في المشاهدة.

(٣)البو علي العزام. رؤساؤهم شيحان الحسن وملا موسى ومنهم في المحاويل رئيسهم عبود الحميد. وهم البو حمودي، والبو كويدر. رئيسهم عنيفص الظاهر. والبو عليوي. رئيسهم شيحان الحسين، والبو سيف العلي. ومنهم الآن معالي الاستاذ جميل الوادي ومعالي الاستاذ شاكر الوادي.

٢ – البو ذياب. أولاد ذياب الحمد العلي. ونخوتهم (أولاد علي). رئيسهم عبد الله النايف الحسن. في الشامية في أراضي النساف وجوخه ويتفرعون الى: (١)البو زيدان. الرؤساء ومنهم البو حسن السالم.

(٢)البو محمد الحسين. رئيسهم عبد الجاسم.

(٣)السادة الحديثيين تبع.

٣ – البو شهاب. أولاد شهاب (الحمد العلي). رئيسهم سعود المحمد. نخوتهم (أولاد حمد). ويتفرعون الى: (١)البو طعمه. رئيسهم سليمان الحمد.

(٢)البو خلف العبيد. رئيسهم حمود الحمادي الفاضل.

(٣)العوران (البو حسين العليوي). رئيسهم عاصي الفرحان.

(٤)البو شجل. رئيسهم سعود المحمد.

٤ – المصالحة. يرأسهم عبود الدهام وسطم الحسين. ونخوتهم (أولاد الشايب). وهؤلاء أولاد محمد العلي ويقال لهم (البو محمد العلي) وهو أخو حمد العلي ومنهم في المحاويل في أنحاء الحلة. ومنهم في البفيلة (النعمانية) وفي هيت...

(١)البو عكل. الرؤساء.

(٢)البو حديد. رئيسهم سطم الحسين.

(٣)البو شحاذة. رئيسهم راحان الاسماعيل وقد توفي والآن ابنه حسين.

(٤)الرعود. يرأسهم علي الاحمد، وهديب الحسين.

(٥)البو مشعل.

٥ – (الجحاليون)ويعدون فخذ آخر، يرأسهم عبد الرزاق الحمد، وذياب الياسين. في هيت. ويقال لهم البو حسن. من اولاد حسن العلي. ومنهم في (**البغيلة**) رئيسهم عبد الحمود الحمد. ومنهم جماعة ابن حاصود في الموصل. وفروعهم: (١)البو سليم.

(٢)البو طرفة.

(٣)البو شوكة.

٦ – البو عكاش... من (البو طعمة) وهم اولاد طعمة العلي (أخو حمد العلي). رئيسهم مخلف الصياح وعكش من قطب ما بين حاجبيه لما رأى من ألم أو لما أنتابه من غضب ويعد (دليم مالج) و(دليم الخضر) من أولاد خميس أخوة المحامدة، ومواطنهم الازركية (أزركية البو عريم)، وأزركية البو عكاش. ونخوتهم العامة (خميس)، والخاصة (علي) وقسم كبير منهم يرجعون الى البو طعمه العلي الحمد، وهو أصل فخذهم ومنهم قسم في التاجي رئيسهم جاسم المحمد. وفرقهم: (١)بو جدعان. رئيسهم حمادي الشهاب. ومنهم البو عبد الجاسم، والبو بكر، والبو عبد العلي، والبو هلال.

(٢)بو خضير. رئيسهم عياش العشيش. ومنهم البو عبد، والبو حديد، والبو درب.

(٣)بو عليوي. رئيسهم عبد المحمود وعابد الشيخ محمد. ومنهم البو شيخ عبد الله والبو عمران، والبو محل، والبو حسين الناصر.

(٤)بو سالم. يرأسهم الملا عنيزي وابراهيم الحبيب. ومنهم البو ناصر، والبحرانيون، والبو ابراهيم، والبو صبيح، والبو وردي.

(٥)البو سرداح. رئيسهم عنيزي الصحن من دليم الخضر.

(٦)البو سوسة. من دليم الخضر. في الازركية.

(٧)البو مسعود. من دليم الخضر في الازركية.." (١)

"" آل علي العشيرة المعروفة، وهى التى ضحت برجالها دون وطنها العزيز فى القضية العراقية، وآل علي طائفة كبيرة فى نواحي الشامية وبعض الحلة، وهم من الموالك من سكان البوادي، يرجعون الى مالك الأشتر وهو شعارهم عند الحرب، كان مبدؤهم من الحلة والعذار. لأن مالكا وولده ابراهيم من نخع الكوفة، وسلسلة مالك ما زالت فى الكوفة، فان ابراهيم لما قتل تحت راية مصعب بن الزبير جلس مكانه خولان ثم جلس بعده حمدان. ثم تغيرت الامور، فانتقل منهم الى الحجاز وبعض اليمن، وبقيت منهم شرذمة قليلة فى أطراف الكوفة منهم ابو النجم بن حمدان. ثم جاء المزيدي فعمر الحلة حتى صارت معدن العلماء والصلحاء، فكان ممن انتقل اليها العالم النحرير الشيخ ورام بن أبي فراس بن عيسى بن أبي النجم بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك الأشتر... " اه. ولم يعين مرجعا ولا صلة تربط العشيرة به.

وان المؤلف أوضح ان آل الشيخ خضر، ومنهم آل كاشف الغطاء من هذه العشيرة. ومر بنا الكلام على عشيرة (بني زريج) وانها تنسب الى مالك.

والملحوظ ان آل علي والعوابد وآل حسن ذكرناهم بين عشائر الصيامر. وهم فى عداد بني مالك من عشائر المنتفق. وفى هذا ما يؤيد أنهم من بني مالك المنتفق.

وما جاء فى كتاب (قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي). عدهم من آل ابراهيم باعتبار أنهم من ابراهيم بن مالك الأشتر. ومنها عشيرة آل بدران فى نواحي البصرة وفى المدينة التابعة للقرنة وفى قضاء ابي الخصيب فى ناحية الهارثة وفى قرية الجبيلة التابعة للهارثة.

---

(١) عشائر العراق، ص/٢٤٢

قال: ومن بني مالك بيت كاشف الغطاء، وآل الشيخ راضي، وآل الخضري. وعد (بني مالك) منهم.
وقال: بطون الرميض يجزمون أنهم من الأشتر. ولا يعول على مثل هذه الاقوال.
والمعروف ان آل كاشف الغطاء من (جناجة) أى (قناقيا) والشيخ جعفر معروف بالجناجي من آل علي من بني مالك من المنتفق. وهذا لا يقبل التردد ولا يعرف مالك الأشتر منهم. وهو نخعي من القبائل القحطانية. ولا شك ان بني مالك المنتفق من العشائر الكبيرة والمهمة فى العراق ويفخر بالانتساب اليها. وكان أملنا ان نعثر على نصوص تنفي بدرا آل رميض من مالك المنتفق كما قال صاحب (مالك الأشتر) الكتاب المعروف أو ما يؤكد النسبة الى مالك الأشتر فلم نعثر على ما يؤيد من دليل.
والاسرة العلمية مثل آل كاشف الغطاء فخرها بالعلم. وتكون مقيدة بالنصوص التاريخية أكثر. وآل ابراهيم فى المنتفق لم يدعوا أنهم من مالك الأشتر. وانما هم من بني مالك.
وفى كتاب قلب الفرات الاوسط بين الاضطراب فى الآراء ورجح ما قاله الاستاذ الطريحي كما أنه ذكر تفصيلا فى الفروع وفى رئاسة العشيرة.(١) ٤ – الحميدات: عشيرة كبيرة فى قضاء الشامية، ونخوتها (آل صكر)، و (أولاد حميد)، يسكنون فى مقاطعة ابي غربان والجبسة، والزهيرية، **والرغيلة**، والكطعة، والوارشية، والنجيصي، وأم حاوي، والمنفهانات، والحولانة، وأم البني.
رئيسهم الحاج رايح الحاج عطية آل غضبان وفى تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ م صار وزيرا. واستقيت المعلومات من أخيه الحاج وداي. ويجاورهم العوابد، وآل شبل، والخزاعل، والفتلة، وبني حسن، ويعدون فى عيار العوابد الا أن الشبل أكثر منهم...
وأصلهم فى الحقيقة من بني مالك. وذكر لي الشيخ فرهود الفندي أنهم من بني (مالك). وفرقهم: ١ – آل وطان: فرقة الرؤساء. ورئيس الكل الحاج رايح آل عطية آل غضبان. ويتفرعون الى: (١) البو بلبيش. رئيسهم الحاج سرحان المحمد. وهم قرب المنفهانات على الضفة اليمنى من الشامية فى القسم الغربي منها. ومن رؤسائهم عمران الجياد وصدام آل جياد يسكنون فى الحمراني والايشان، وابي غربان، والجبسة، والكطعة، **والرغيلة**، والبو كفوف.
(٢) البو مشيمش. رؤساؤهم الحاج رايح واخوته عبدالكاظم وسوادي ووداي أولاد عطية، ومنهم شلتاغ الجحالي، وهو الآن ضدهم. يسكنون شرقي الشامية على الضفتين. وكان من رؤسائهم الحاج حمود البدن وهذا توفي سنة ١٩٣٦ م تقريبا. ويسكنون مع البو بلبيش فى عين الاراضي.

(٣) البو شيبة. وهذه أيضا من فرقة الرؤساء.

٢ – أهل النصيفة: رئيسهم الحاج جاسم آل جياد. وقد توفي والآن أولاده مبدر وعواد. ومن رؤسائهم حسين الناصر، وجبار آل خنجر، ومطلب آل الحاج حران.

ويتفرعون الى: (١) البريهات.." (١)

"وكان الشيخ كصاب (قصاب) قد تفادى فى حرب محمد فاضل باشا الداغستاني واصابه مرض قلب فمات بعد قليل، وكان قد أذن أن يسيروا لجهتهم، ولكن الشيخ كصاب لم يوافق حتى توفي، فنقلوه الى المعسكر... وكانت فرس الباشا حينما قتل تسمى (وندة) يحبها كثيرا، ويطعمها السكر، ولما توفي صهلت عنده بأمل ان يقوم فيركبها. وحادث وفاته فى المجلد الثامن من تاريخ العراق بين احتلالين.

ويجاور السراي: ١ – المياح.

٢ – المكاصيص. ورئاستهم فى بيت رشيد.

والسراج فى العمارة: يشاهد اختلاط بين افخاذهم ومن أكبرها الشغينات. ومنها ما يعد من أفخاذ أخرى. وفرعها صاحب موجز تاريخ عشائر العمارة الى: ١ – الصبيح وهم الرؤساء. من السراج من بيت جليب. ومنهم من يقول فرع مستقل. يسكنون مع بني لام وفى الحويزة. رئيسهم خزعل ابن حميد المشكور فى ناحية كميت. وهو رئيس السراي فى أنحاء العمارة. ويعد الزركان فى الحويزة من فروعهم مع انهم من قحطان، وكذا (الباوية) مما يدل على الاختلاط.

٢ – الاخشاب: وفروعهم: (١) البو زيد.

(٢) المواجد.

(٣) الطليبات.

(٤) الجيازنة.

(٥) الجمالة.

(٦) الهليجية.

٣ – أهل الثلث: وفروعهم: (١) الوحيلات. فى أراضي أبي رمانه التابعة لمركز لواء العمارة. رئيسهم غضبان القاطع. ومن فروعهم بيت جفال، وبيت راضي، وبيت سلامة، وبيت نصر الله، وبيت صياح، وبيت خليفة،

---

(١) عشائر العراق، ص/٣٥١

وبيت صلبوخ، وبيت كريم، وبيت غنيم، وبيت عجيمي، والزيود، والبو ضويعن، والبو جميل، والشحولة، والبو محمد، والمحترجين.

(٢) الحلاف. ومنهم فى قضاء العمارة ويعدون من ربيعة. رئيسهم بدن الناهض. ومنهم فى قضاء القرنة.

(٣) البو فرادي. رئيسهم كنيهر الطخاخ.

(٤) آل رسيتم. رئيسهم بدن المالح. ويتفرعون الى ابى جنيع، والبو معيلي، والبو سموم.

(٥) الفكيكات. رئيسهم عبد الله الحلو. ومنهم بيت جحيش، وبيت كويش، وبيت طويمي، وبيت جميل. (منهم فى مهروت). ومن الفكيكات الاستاذ توفيق الفكيكي المحامي. وصار نائبا. وكان حاكما.

ويشاهد من هذه الفروع ان العلاقة متباعدة. وربما دخلت هؤلاء فروع أخرى من عشائر غير السراي كمياح وفرق ربيعة. وربما اختلط بهم غيرهم.

٤ - الكريش (قريش) : جاء فى نهاية الارب ان قريشا من كنانة، غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم (قريش) على ما ذهب اليه جمهور النسابين(١). وتعد من عشائر ربيعة المعروفة. كان يرأسها فرهود بن عباس بن عبد الحمد وتوفي فخلفه ابنه حسين. وصكبان الجاسم وتوفي. نخوتهم (يتيم). ويسكنون فى جانبي دجلة فى أنحاء **البغيلة** (النعمانية). وفرقهم: ١ - الحجي: نخوتهم أولاد اليتيم. وهم من ربيعة ويتفرعون الى: (١) الرفيفات. رئيسهم مهدي الجليب. منهم (بيت طراد) و (بيت جلاب) و (البو ضاحي) و (السوالم). ومن السوالم بيت سلمان وبيت شديد وبيت شرجي.

(٢) البريصات. رئيسهم كتاب الجاسم. ومنهم (بيت عارف)، و)بيت كمر).

(٣) الرويعيين. رئيسهم حيال الحوار. وتوفي والآن يرأسهم ناصر ابن حيال ومحي الحوار. ومنهم بيت حوار والبو فليح.

(٤) بو عطية. نخوتهم (أولاد عطوان). رئيسهم صكبان الجاسم وتوفي وآلت الرئاسة الى ولده موحان والى عمه ثعبان الجاسم. وهم من الكريش الاصليين. وفروعهم: بيت ذياب، وبيت فياض، والنوافل، والحديات، وجفانات، والبو نصيري ورئيسهم كنيهر المهيدي.

(٥) أولاد بركة. نخوتهم (أولاد الكرعة). رئيسهم العام عبيد نعيس الراشد. وقسم من هؤلاء من عشيرة العزة والباقون من كريش. ويتفرعون الى العراة، والبو مهية، وبيت جليب، والزهاملة.

٢ - الفرج (فري) : ونخوتهم (الرضاوي). ويقال انهم ليسوا من ربيعة. رئيسهم عبد الحسين بن سكن بن

زكم. ويتفرعون الى: (١) البو لحي. يقال انهم من شمر طوكة. نخوتهم (أولاد حسن). ويقال لهم (حلوك الهوش). رئيسهم علي الفرهود الشاتي.

(٢) السرايا. نخوتهم (أولاد الرضاوي) أو (أولاد ضو). رئيسهم حسين بن فرهود العباس. رئيس الكل. ويقال انهم ليسوا من ربيعة.

(٣) الروضان. نخوتهم (أولاد الرضاوي). رئيسهم كاظم بن مسوسي.

(٤) البسارجة (البو سارجة). نخوتهم (أولاد العود). رئيسهم جبر ابن كعيد الشمخي. وكان أبوه رئيسا. ويقال انهم من الصايح.." (١)

"رئيسهم السيد نور الياسري. وكان نفوذه على آل ابراهيم كبيرا جدا. لا يرد له قول ولا يخالف فى مرغوب. وتوفي سنة ١٩٣٧م فتقاتل أولاده فيما بينهم. والآن صارت الرئاسة الى السيد كاظم، وهو الذى حافظ على مكانة والده، ونخوتهم (منجا). وفرقهم بجوار آل ابراهيم فى المشخاب التابع لناحية الفيصلية.

١ - آل عزيز. رئيسهم السيد كاظم ابن السيد نور الياسري. ومنه ومن اخيه السيد عبد المهدي علمت تفرعاتهم فى ٢٠ تموز سنة ١٩٣٥.

٢ - آل دريس. رئيسهم السيد علوان.

٣ - آل كاظم. رئيسهم السيد حسن آل السيد علوان.

٤ - آل حمزة. رئيسهم كاظم السيد محسن.

وهؤلاء أولاد السيد علي ابن السيد ياسر. وينتهي نسبهم الى زيد ابن الامام علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن ابي طالب. وكانوا فى الكوفة ثم سكنوا اللواح فى العوجة فى قضاء السماوة. ثم تفرقوا. ومنهم فى الكوت، وفى الغراف فى محيريجة.

ومن آل ياسر (آل نعمة) و (آل هادي) وجاء تفصيل أحوالهم فى (قلب الفرات الاوسط) وفى كتاب (عامان فى الفرات الاوسط).

٧ - العناكشة: رئيسهم السيد يوسف آل السيد سلمان. يسكنون فى أنحاء الشامية فى أراضي العنكوش ويساكنون العوابد وان الفصل والدية يرجعون بها الى عشيرة العوابد. ولا يتجاوزون المائة بيت ولكن فلاحيهم كثيرون، يتبعونهم. وفرقهم: ١ - البو سيد علي.

---

(١) عشائر العراق، ص/٣٥٩

٢ - البو سيد ابراهيم.

٣ - البو سيد حسن.

٤ - البو سيد حسون.

٥ - آل رهمة. ويقال انهم ليسوا من العناكشة.

٦ - البو علي خان. وهؤلاء فى المشخاب، وفى الهندية.

٨ - المحانية: ينتسبون الى السيد محنة. وفرقهم: ١ - العوزي. رئيسهم السيد كاظم السيد جواد.

٢ - البو كراغول. يرأسهم سيد كاظم الكراغول والسيد كاظم السيد حمود. ويسكنون مع عشيرة الاكرع.

٣ - البو سيد جودة. يسكنون مع عشيرة بني حسن فى (هورمنصور) فى ناحية الجدول الغربي. رئيسهم السيد محمد آل سيد عبود.

٤ - البو سيد محسن. فى أراضي الرغيلة من ناحية (ابي غرق)، التابعة لقضاء الهندية. رئيسهم السيد حبيب محنة وقد توفي قتيلا فى سنة ١٩٣٦م وخلفه ابنه السيد عبد اللطيف. وهذا الفاضل عد لي نسبه بأنه عبد اللطيف بن حبيب بن علي بن محسن بن موسى بن سعد بن فرج ابن حسين المحنة، جد (المحانية) ابن محمد بن حسون الجبيلي بن عبد الله ابن علي علم الدين المرتضى ابن محمد بن أحمد (أبي هاشم) ابن فخار بن جعد ابن محمد (أبي الغنائم) بن الحسين (المشيتى) ابن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الامام موسى بن جعفر.

وفى الدغارة منهم: (١) آل السيد منصور. رئيسهم السيد سلمان العليوي.

(٢) القزاونة. رئيسهم السيد احمد القزويني.

(٣) آل خميس. رئيسهم السيد علي السيد مهدي.

(٤) البو علي خان. رئيسهم السيد هادي أبو صحيفة.

٥ - البو سيد جاسم. رئيسهم السيد علي بن نعمة بن جاسم بن بدر ابن اسماعيل بن هاشم بن حسين المحنة. وهؤلاء فى أراضي (هور الدخن) التابعة الى الصلاحية من قضاء الشامية.

٩ - البو صعبر: منهم بيوت فى الكوفة مع العشائر، وفى الحلة يبلغون مائة بيت. وفروعهم: ١ - البو داود.

٢ - البو يوسف.

٣ - البو سيد علي.

١. – آل أبي طبيخ: سادة حسينية. ويقال لهم (آل السيد هادي). ويمتون الى السيد عبد الله وردوا من الاحساء أيام جدهم المذكور الى الحلة. وتوفي فيها. وكان له من الاولاد (السيد هادي)، و (السيد مهدي) وكل واحد منهما تكون منه (بيت). وممن اشتهر فى أيامنا السيد عبد المحسن أبو طبيخ. وهو ابن السيد حسن ابن السيد علي ابن السيد ادريس الملقب ب(أبي طبيخ) فعرفت الاسرة به. طبخ الطبيخ يوم مجاعة فى سنة ممحلة فأنقذ الكثيرين فعرف بذلك. وهو ابن السيد عبد العزيز ابن السيد هادي ابن السيد عبد الله. ولهذا البيت (آل السيد هادي) السلطة على آل زياد والرئاسة العامة. سكنوا فى الغماس. وكانوا فى الرميثة أيام حمد الحمود شيخ الخزاعل. التزموا منه الاراضي هناك فاستقروا. ثم مالوا الى الغماس.
وعرف من اولاد السيد عبد المحسن (السيد كامل) ومنه علمت عن أسرتهم، والاساتذة (السيد ادريس) نائب رئيس منطقة الحلة، و (السيد مشكور) متصرف لواء العمارة، و (الدكتور السيد محمد).." (١)

"الثالث، في مقتله: قال ابن كثير: قتلته زوجته شجر الدر أم خليل التي كانت حظية أستاذة الملك الصالح، وكان سبب ذلك أنه كان قد تغير على شجر الدر بعد قتل الفارس أقطاى، وبلغها أن ارسل يخطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليتزوجها، وأنه اتفق أنه قبض على جماعة من البحرية وهو على أم البارد وأرسلهم إلى القلعة ليعتقلوا بها، وكان منهم شخص يسمى ايدكين الصالحى، فلما وصلوا تحت الشباك الذى تجلس فيه شجر الدر، قال بضع الطواشية: يا طواشى، خوند جالسة في الشباك. قال: نعم، فخدم أيدكين المذكور برأسه ورفعها إلى الشباك، وقال لها بالتركى: المملوك أيدكين البشمقدار: والله يا خوند ما عملنا ذنبا يوجب مسكنا إلا أنه لما سير يخطب بنت بدر الدين لؤلؤ ليتزوجها ما هان علينا لأجلك، فإنا نحن تربية نعمتك ونعمة الشهيد المرحوم فعاتبناه على ذلك، ما ترين؟ قال، قال: وأومأت بمنديل من الشباك، يعنى قد سمعت كلامك، فلما نزلوا بهم إلى الجب قال أيدكين: إن كان حبسنا فقد قتلناه.
فلما رجع المعز أيبك من لعب الأكرة ودخل الحمام، رتبت شجر الدر له في الحمام سنجر الجوجرى مملوك الطواشى محسن والخدام الذين كانت اتفقت معهم فقتلوه في الحمام، وأرسلت في تلك الساعة أصبع المعز أيبك وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبى الكبيرة، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فم يجسر على ذلك، وكان قتله يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة.
وفى تاريخ بيبرس: ولما بلغ شجر الدر أن المعز أرسل يخطب لنفسه بنتى صاحب حماة وصاحب الموصل

(١) عشائر العراق، ص/٣٨٢

أخذتها الحرة وملكتها الغيرة لما قصد من الاستبدال عنها والاعتزال منها. فحملها ذلك على قتله، ولما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الأول، ركب إلى الميدان كعادته وعاد إلى القلعة من عشيته، فلما دخل الحمام أحاط به جماعة من الخدام، وأذاقوه كأس الحمام. وأشاعوا بكرة يوم الأربعاء أنه قد مات فجاءة في جوف الليل، ودعوا بالثبور والويل، وأعولت النساء في الدور، وأردن التلبيس بهذه الأمور فلم تتم الحيلة على مماليكه لأنهم فارقوه بالعشى سليما، وألفوه في الصابح عديما، فعلموا أنه قد قتل غيلة.

ذكر تولية الملك المنصور نور الدين

على بن السلطان الملك المعز أيبك

ولما ظهر الخبر بقتل المعز أراد مماليك المعز قتل شجر الدر، فجاءها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على إقامة نور الدين على بن المعز أيبك سلطانا، ولقبوه الملك المنصور، وعمره يومئذ خمسة عشر سنة، ونقلت شجر الدر من دار السلطنة إلى البرج الأحمر، وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعز، وهرب سنجر الجوجرى، ثم ظفروا به وصلبوه، واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حنا لكونه وزير شجر الدر، وأخذ خطه بستين ألف دينار.

وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر منها: اتفقت مماليك المعز أيبك مثل: سيف الدين قطز وسنجر الغتمى، وبهادر، وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبى، وكان قد صار أتابك العساكر للملك المنصور نور الدين على، ورتبوا في أتابكيته أقطاى المستعرب الصالحى.

وفي تاريخ بيبرس: استقر نور ا لدين على في السلطنة بعد موت أبيه، وكان جلوسه في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة،وعمره يومئذ حول عشر سنين، وكان يميل إلى اللهو واللعب لصباه، وقام الأمير سيف الدين قطز المعزى بأتابكيته وتدبير دولته، وكان ذا بأس وشهامة، وحزم وصرامة، فأمسك الصاحب شرف الدين الفائزى وعزله عن الوزارة، واحتيط على أمواله، وأسبابه، وذخائره. وكان مثريا من المال، وله ودائع كثيرة متفرقة، فتتبعت واستخرجت من أربابها وحملت، واعتقل ثم قتل.

وسبب قتله أن والدة الملك المنصور هذا كانت مجفوة من زوجها الملك المعز، وكان قد اتخذ سرارى وصيرهن عند الوزير، فنقمت عليه، وسال أن يبذل عن نفسه مالا فلم ترض إلا بقتله، واستوزر بعده الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير.

ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ

الصغير بن السطلان كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباذ:." (١)

"في يد ساق له رضاب ... كالشهد لكن جناه أعذب

الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن أيوب.

توفى في هذه السنة بظاهر دمشق في قرية يقال لها البويضاء، ومولده سنة ثلاث وستمائة، وكان عمره نحو ثلاث وخمسين سنة، وقد ذكرنا أحواله وما جرى عليه في السنين الماضية، وكان أصاب الناس في الشام في تلك المدة وباء مات فيه الناصر داود، وخرج الملك الناصر يوسف صاحب دمشق إلى البويضاء، وأظهر عليه الحزن والأسف، ونقله ودفنه بالصالحية في تربة والده الملك المعظم.

وكان الناصر داود فاضلا، ناظما، ناثرا، وقرأ العلوم العقلية عل الشيخ شمس الدين الخسرو شاهى تلميذ الإمام فخر الدين الرازى، وكان حنفى المذهب مثل والده.

وله أشعار حيدة، فمنها قوله:

عيون عن السحر المبين تبين ... لها عند تحريك القلوب سكون

تصول ببيض وهى سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون

إذا ما رأت قلبا خليا من الهوى ... تقول له كن مغرما فيكون

وله أيضا:

طرفى وقلبى قاتل وشهيد ... ودمى على خديك منه شهود

أما وحبك لا أضمر سلوة ... عن صبوتى ودع الفؤاد يبيد

منى بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظرى البعد والتسهيد

ومن العجائب أن قلبك لم يلن ... لي والحديد ألانه داود

وقال أبو شامة: وكان الملك الناصر داود سلطان دمشق بعد أبليه نحوا من سنة، ثم اقتصر له على الكرك وأعماله، ثم سلب ذلك كله وصار متنقلا في البلاد موكلا عليه، وتارة في البراري إلى أن مات موكلا عليه بالبويضاء، وهى قرية قبلى دمشق، كانت تكون لعمه مجير الدين بن العادل وحمل منها، فصلى عليه عند باب النصر، ودفن بجبل قاسيون عند أبيه بالمقبرة المعظمية بدير مران، وخلف أولادا كثيرة.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٣٢

الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

توفى في شعبان من هذه السنة، عن ثمانين سنة، وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة.

وكان ذا عقل ودهاء مكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه، وزالت الدولة الأتابكية عن الموصل، وقد ذكرنا مسيره إلى هلاون اللعين، فمكث بعد مرجعه بالموصل أياما يسيرة، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية بالموصل، فتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودته وعدله.

وقد جمع له الشيخ عز الدين بن الأثير كتابه بالمسمى بالكامل في التاريخ، فأجازه عليه وأحسن إليه، وكان يعطى لبعض الشعراء ألف دينار وغيرها.

وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل.

وقد كان بدر الدين لؤلؤ أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن آقسنقر الأتابكى صاحب الموصل، وكان مليح الصورة فحظى عنده، وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم أنه أخنى على أولاد أستاذة فقتلهم غيلة، واحدا بعد واحد، إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل بالمملكة حينئذ، وصفت له الأمور وراقت.

وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على رضى الله عند قنديلا زنته ألف دينار.

وكان قد بلغ من العمر فوق ثمانين سنة، فكأنه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله، وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب، وكان ذا همة عالية، وداهية، شديد المكر، بعيد الغور.

وقال بيبرس: واستقر بعده ولده الملك الصالح إسماعيل، وأما ولده علاء الدين على فإنه فارق أخاه وحضر إلى الشام، وكان منهما ما نذكره، إن شاء الله تعالى: بيجو: ويقال له باجو أيضا، مقدم التتار.

هلك في هذه السنة. ويقال: إن هلاون نقم عليه لما بلغه من إضمار الخلاف، وإنه قصد التأخر عنه لما استدعاه، وأراد الإنفراد ببلاد الروم، فلما فرغ هلاون من فتوح بغداد وبلاد ا لعراق دس إليه سما، فشربه فمات.

وقيل: إنه كان أسلم قبل موته، ولما احتضر أوصى بأن يغسل ويدفن على عادة المسلمين.." (١)

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ص/٤٨

"من شهر رضمان ولم يتخلف أحد عن جنازته من الرؤساء وصلى عليه القاضى محمد ابن يوسف ودفن بطرف الرصافة وكان جليل القدر عند السلطان فلما مات قلد ابنه الحسن ما كان يتولاه من عرض الجيوش فجلس ونظر وعاقب وأطلق وفرق سائر الاعمال التى كانت إلى مونس على جماعة من القواد الذين كانوا في رسمه وضم أصحابه إلى ملازمة أبى العباس بن المقتدر ولم يخلع على الحسن بن مونس للولاية مكان أبيه فعلم أن ولايته لا تتم وعزل بعد شهرين وعزل محمد بن عبيد الله بن طاهر وكان خليفته على الجانب الشرقي وقدم مكانه بدر الشرابى وعزل خزرى بن موسى خليفة مونس على الجانب الغربي وولى مكانه اسحاق الاشروسى ؟ ؟ وولى شفيع اللؤلؤي البريد وسمى شفيعا الاكبر * وورد الخبر في شعبان بأن أحمد بن اسماعيل ابن أحمد صاحب خراسان قتله غلمانه غيلة على فراشه وكان قد أخاف بعضهم فتواطؤا على قتله ثم اجتمع سائر غلمانه فضبطوا الامر وبايعوا لابنه نصر بن أحمد وورد كتابه على المقتدر يسأله تجديد العهد له ووردت كتب عمومته وبنى عمه يسأله كل واحد منهم ناحية من نواحى خراسان فأفرد الخليفة بالولاية ابنه وتم له الامر قال الصولى شهدت في هذا العام بين يدى محمد بن عبيد الله الوزير مناظرة كانت بين ابن الجصاص وابراهيم بن أحمد الماذرائى فقال ابراهيم بن أحمد الماذرائى في بعض كلامه لابن الجصاص مائة ألف دينار من مالى صدقة لقد أبطلت في الذى حكيته وكذبت فقال له ابن الجصاص قفيز دنانير من مالى صدقة لقد صدقت أنا وأبطلت أنت فقال له ابن الماذرائى من جهلك أنك لاتعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز دنانير فعجب الناس من كلامهما قال الصولى وانصرفت إلى أبى بكر بن حامد فخبرته الخبر فقال نعتبر هذا بمحنة فأحضر كيلجة وملاها دنانير ثم وزنها فوجد فيها أربعة آلاف دينار فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار

كما قال الماذرائى (وفى هذه السنة) مات أبو بكر جعفر بن محمد المعروف بالفاريابى المحدث لاربع بقين من المحرم وصلى عليه ابنه ودفن في مقابر الشونيزية (وفيها) توفى عبد الله بن محمد بن ناجية المحدث وكان مولده سنة ٢١٠." (١)

"يعرف بمحمد بن القسم السامى الى المعتضد فاستنجده عليهم فبعث معه بابن ثور «٢» ففتح عمان للمعتضد و أقام بها الخطبة له و انحازت الشراة الى ناحية لهم تعرف بنزوى الى يومنا هذا بها إمامهم و بيت مالهم و جماعتهم [١٢ ب] على غدر فيهم شديد و غيلة ظاهرة بالجميع، و عمان بلاد حارة

---

(١) صلة تاريخ الطبري، ص/٣٢

جرومية و بلغنى أن بمكان منها بعيد من البحر ربما وقع ثلج رقيق و لم أر من شاهد ذلك إلا بالبلاغ، (٣٣) و بأرض سبأ من اليمن طوائف من حمير و كذلك بحضر موت، و ديار همدان و أشعر «٨» و كندة و خولان فبلاد مفترشة فى أعراض اليمن و فى أضعافها مخاليف و زرع و بها بواد و قرى تشتمل على بعض تهامة و بعض نجد، و نجد اليمن من شرقى تهامة و هى قليلة الجبال مستوية البقاع و نجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوبى نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن و بين البحرين و بين عمان برية منيعة السلوك، و باليمن قرود كثيرة و بلغنى أنها تكثر حتى لا تطاق إلا بجمع عظيم فإذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظمونه و يتبعونه كاليعسوب للنحل، و بها دابة تدعى العدار «١٤» بلغنى أنها تطلب الإنسان فتقع عليه و إن أصابت منه تلك الدابة جرحا تدو جوف الإنسان فانشق، و يحكى عن الغيلان بها من الأعجوبة ما لا أستحسن حكايته لأن المنكر لما لا يعلم أعذر من المقر بما يجهل، (٣٤) و أما المسافات بديار العرب فإن الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو إحدى عشرة مرحلة و من البحرين الى عمان «١٩» نحو شهر و من عمان الى أوائل مهرة نحو مائة فرسخ، و سمعت أبا القسم البصرى يقول من عمان الى عدن ستمائة فرسخ منها خمسون فرسخا الى المسقط عامرة و خمسون لا ساكن فيها الى أول بلد مهرة و هى الشحر و طولها أربع مائة فرسخ و العرض فى جميع ذلك من خمسة فراسخ الى ثلثة فراسخ و كلها رمل

صورة الارض، ج ١، ص: ٤٠." (١)

"لانكشافه و يصعب الإرساء فيبادر أهل

صورة الارض، ج ١، ص: ٧٠

البلد [٢١ ب] بقواربهم و مراسيهم و حبالهم متطوعين فيقيد المركب و يرسى به فى أسرع وقت بغير كلفة لأحد و لا غرامة حبة و لا جزاء بمثقال، (١٥) و قابس «٣» مدينة منها على ست مراحل الى جهة القيروان و جادة الطريق ذات مياه جارية و أشجار متهدلة و فواكه رخيصة و بها من البربر الكثير و لهم من الزروع و الضياع ما ليس مثله لمن جاورهم الى زيتون و زيت و غلات و عليها سور يحيط به خندق و لها أسواق فى ربضها و جهاز من الصوف كثير و يعمل بها الحرير الكثير الغزير و بها جلود تدبغ بالقرظ و تعم أكثر المغرب فتأتى من طيب الرائحة و نعمة اللمس بمثل حال الأديم الجرشى و بها صدقات و زكوات و

---

(١) صورة الارض، ٤٣/١

ضرائب و جوال على اليهود و سائمة كثيرة و لها عامل بنفسه و هى خصبة فى أكثر أوقاتها و أهلها قليلو «١٠» الدماثة غير محظوظين من الجمال و النظافة و فيهم سلامة و فى باديتهم شر شمر و دين قذر و ذلك أنهم لا يخلون من الشراية و القول بالوعد و الوعيد مع **الغيلة** لبنى السبيل و الاعتراض على أموالهم فى الكثير و القليل و الويل لمن نام بينهم و الحرب على من جاورهم و استجار بهم مخالفين أكثر أيامهم لسلطانهم مواربين فى الحقوق عليهم و لم تزل هذه العادة بهم الى أن سار منهم الكثير الى قابس «١٦» فأحرقوا ربضها و حاصروها و استباحوا أموال تجارها و أهل الذمة منها و أمكن الله تعالى منهم فأهلك جميع من رصدها ثم سار عليهم زعيم صنهاجة فجعل عشرة منهم فى كساء «١٨»، (١٦) و مدينة سفاقس «١٩» مدينة جل غلاتها الزيتون و الزيت و بها منه ما ليس بغيرها مثله و كان سعره عندهم فيما سلف من الزمان بحال غيرته الفتن فى وقتنا هذا ربما بلغ من ستين قفيزا بدينار الى مائة قفيز بدينار على حسب السنة و ريعها و زيت مصر فى وقتنا هذا فمن ناحيتها يجلب لقلته بالشأم، و هى ناحية على نحر البحر و لها مرسى ميت." (١)

"و فى وقتنا هذا فقد تدانت أحوالهم و صلحت أمورهم و عمر طريقهم و لم يزل أهل هذا النسب منظورا اليهم مرعية حقوقهم عند بنى أمية على سالف الدهر و أدركت عبد الرحمن أبا المطرف بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان يحافظ عليهم مرة و يسوقهم بالعصا مرة لما كان تظاهر به أبو العيش من قبح السيرة و خبث المعاملة لبنى السبيل و كثر **الغيلة**، و ذلك أن عبد الرحمن هذا و أهله يملكون الاندلس و يحاذون هذه الناحية و بينهم أصل الخليج الخارج الى بلد الروم عن قرب مسافة ما بين العدوتين حتى أنهم ليرى بعضهم ماشية بعض و صور أشجارهم و زروعهم و يتبينون الأرض المفلوحة من أرض البور و عرض الماء فى ذلك يكون اثنى عشر ميلا، و أما حكم أصحاب طنجة المذكورين عند المهدى و القائم و من تقدم من ملوك المغرب فعلى سبيل الرعاية و الصيانة كانوا يفدون و يزورون و يكرمون و يبجلون و يحملون و يوصلون و يصرفون على ما يحبون،] (٦٢) و قد أعدت فى غير موضع ما استكثرته من عدد أحياء البربر و قبائلهم الذين تجمعهم أبوة جالوت و كأنى ببعض المتصفحين لكتابى هذا يستثقل ذلك و لا ينزله منزلته، و قد أعدت بهذه الصفحة و ما يتلوها ذكر ما وقع الى من أسماء قبائل صنهاجة و بطونها و أفخاذها و

---

(١) صورة الارض، ٧٦/١

عصبتهم، و هم انكيتو و بنى ماركسن و بنى كاردميت و بنى سيغيت [٣١ ظ] و بنى

صورة الارض، ج ١، ص: ١٠٥." (١)

"للنصرانية فيها مدخل و لا مخرج و أهلها فى غاية الجهاد و فى حين الهدنة و المسالمة مصونة فى شرائط بينهم غزيرة مقرونة بالقهر و الاستظهار «٢»، و ميرقه جزيرة خطيرة لصاحب الاندلس و كذلك جبل الفلال «٣» مضاف الى ذلك العمل و ليس ميرقه بالمدانية لصقليه فى حال من الأحوال و إن كانت ذات خصب و رخص و سائمة و نتاج و خير [فإنها تقصر عن صقلية فى العدة و العتاد و القوة على الجهاد و كثرة التجارة و وفور العمارة] «٦»، و من الجزائر المشهورة غير العامرة جزيرة مالطه «٧» و هى بين صقليه و اقريطش و بها الى هذه الغاية من الحمير التى قد توحشت و الغنم الكثير الغزير و بها من العسل أيضا ما يقصدها قوم بالزاد لاشتياره و لصيد الغنم و الحمير فأما الغنم فتكسد و الحمير فيمكن الورود بها الى النواحى فتباع و تعتمل، و الذي سبب هلاك الجزيرتين بعد قصد العدو لهما ما صار اليه أهلها من البغى و الحسد و الںكد حسب ما خامر أهل الثغور من ذلك الى استباحة الفساد و الفسوق و الغدر و **الغيلة** و التضاد و العناد فجعلوا عبرة للمعتبرين و موعظة للسامعين الناظرين و لن يصلح الله عمل المفسدين و لا يضيع أجر المحسنين «١٥»، و قد ذكرت أن من جبلة الى قبرس يومين «١٦» و منها الى جانب بلد الروم مثله و بقبرس المصطكى الجيد و الميعة الكثيرة و الحرير و الكتان و بها «١٧» من القمح و الشعير و الحبوب و الخصب ما لا يوصف كثرة، و لجبل الفلال «١٨» الذي بنواحى افرنجه بأيدى المجاهدين عمارة و حرث و مياه و أراض تقوت من لجأ اليهم فلما وقع اليه المسلمون عمروه و صاروا فى وجوه الافرنجة و الوصول اليهم ممتنع لأنهم يسكنون فى وجه الجبل فلا طريق اليهم و لا متسلق عليهم إلا من جهة هم منها آمنون و مقداره فى الطول نحو يومين، «٢١»

صورة الارض، ج ١، ص: ٢٠٥

.)"(٢)

"أبا سعيد بعض خدمه فى الحمام مع جماعة من كبراء رجاله [بالأحساء]، «١» و كانت وصيته الى أكابر أولاده بتسليمهم لولده الأصغر منهم عند بلوغه لأمر وقف عليه فيه سائر «٣» ما خلفه و اتباعهم

---

(١) صورة الارض، ١/١١٠

(٢) صورة الارض، ١/٢٠٩

إياه و وقوفهم عند أمره و نهيه فكان من لعنه «٢٤» الله منهم «٤» أبو طاهر سليمن فاتح البصرة و الكوفة و صاحب قوافل الحاج فى طريق مكة و قاتل آل أبى طالب و بنى هاشم و المستحل دماءهم و فروجهم و أموالهم و مخرب مكة و آخذ الحجر و فاعل كل كبيرة و مستحل كل عظيمة و مقترف كل آثام و مستبيح كل حرام الى أن أهلكه الله و دمر عليه و أتى على أهله و ولده بتشتيت الكلمة و اختلاف الدعوة و غيلة بعضهم لبعض بالقتل و المكائد و الختل، و ما كان من فعله بالمسلمين و اعتراضه على حجيجهم و عيثه فى بلادهم بقتلهم و ما فعله بالحرم [فلا حاجة بنا الى ذكره لشهرته و الغنى عن إعادته] «١١» من أخذ كنوز الكعبة و قتل المجاوري لها و المستذمين بحرمتها الى أن أخذ عم أبى طاهر أخو أبى سعيد و قراباته و ذووه فحسبوا بشيراز مدة و كانوا مخالفين له فى المذهب و الطريقة يرجعون الى صلاح و سداد و شهد لهم بالبراءة من القرامطة «١٥» فخلى عنهم، و منهم أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى «٢٥» فإنه أيضا ممن ظاهر بأمور من العلم و دعا الى الفقه و الزهد و تزيا بالورع و العفة و ألف كتبا فى الحلال و الحرام بأحسن نظام و أجمل تأليف و هو مع ذلك [يسر]١»
شقاق الأمة و يعتقد إكفارهم و يرى أن الدار دار كفر و أهلها و أموالهم و مناكحتهم و حجهم و غزوهم فاسد و جهادهم لازم و دعا مرة الى أصحاب المغرب و أشار اليهم «٢٠» و أخرى الى نفسه و اضطرب فى فنون اعتقدها فى البارئ تعالى [٨٤ ب] الى أن هلك أيضا صلبا و كفى الله أمره، [و الله «٢١»
صورة الارض، ج ٢، ص: ٢٩٧." (١)

"فقال ابنه وما عسى أن يصدر من نصف آدمي وقد أصيب بالدواهي ورمى، ولا شك أن أجله قد اقترب فلا تكونن في موته السبب، فوهبه إياه فوكل به من داواه إلى أن اندمل جرحه وبرئ قرحه، فكان في خدمة ابن سلطان هراة من أعقل الخدم وأضبط الكفاة، فتوفرت عنده حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته، فعصى من نواب السلطان نائبه المتولي على سجستان، فاستدعى تيمور أن يتوجه إليه فأجابه إلى ذلك وعول عليه وأضاف إليه طائفة من الأعوان، فوصل إلى سجستان وقبض على نائبها المتمادي في العصيان واستخلص أموال تلك البلاد، وأخذ من أطاعه من الأجناد، وتلا آية العصيان بالجهر، وارتحل بمن معه إلى ما وراء النهر وقيل بل كان في خدمة ابن السلطان إلى أن ودع أبوه الحياة وانتقل، واستقر ولده في الملك واستقل فعند ذلك هرب تيمور إلى ما وراء النهر وقد قوي منه الرأس والظهر وكان إذ ذاك قد اجتمع

---

(١) صورة الارض، ١/٢٩٨

عليه رفقاؤه وانحاز إليه أصحابه المتجرمون وعشراؤه فأرسل غياث الدين الطلب وراءهم وقصد أن يكفي المسلمين شرهم وعناءهم وهيهات فقد كان سبق العذل السيف وضيع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فترة

وما أجرى من عبرات بهذه العبرة

فوصل تيمور وجماعته إلى جيحون وكان إذ ذاك مثلهم طاغيا ولم يمكنهم التواني لأن الطلب كان شبيههم باغيا فقال تيمور لأصحابه النجاء النجاء ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته وليلق نفسه في الماء وتواعدوا إلى مكان، وقال توجهوا من غير توان فمن لم يأت الموعد يعلم أنه قد فقد فتهافتوا هم وخيولهم في ذلك الماء العجاج والتيار الزخار والأمواج تهافت الفراش على السراج ولم يعلم واحد منهم حال الآخر، ولا اطلع من تقدم منهم على أمر من تأخر، وكابدوا أحوال الموت وشاهدوا أهوال الفوت، فنجوا ولم ينقص منهم واحد، واجتمعوا إلى ذلك الموعد، وذلك بعد أن أمنت منهم البلاد، واطمأن في مسالكها كل رائح وغاد، فجعلوا يتجسسون الأخبار، ويتتبعون الآثار، ويحاربون الله ورسوله، ويؤذون عباده ويقطعون سبيله، ولم يزل على ذلك يجري ويمشي إلى أن وصل مدينة قرشي

ذكر ما جرى من خبطه في دخوله إلى قرشي

وخلاصه من تلك الورطة

فقال يوما لأصحابه، وقد أضر به الدهر وأضرى به، وأخصب منهم ربع الفساد وأعشب أن بالقرب منا مدينة نخشب مدينة أبي تراب النخشبي رحمة الله عليه، مدينة مصونة، مسورة مكنونة لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا وملاذا وملجأ ومعاذا، وإن حاكمها موسى لو حصلناه وأخذنا ماله وقتلناه، لتقوينا بما له من خيول وعدة، ولحصل لنا الفرج بعد الشدة، وأنا أعلم لها من ممر الماء دربا هين الوصول واسعا رحبا فشمروا ذيلهم وتركوا في مكان خيلهم واستعملوا في نيل مرادهم ليلهم ودخلوا حبس المدينة وقصدوا بيت الأمير، ورفعوا أيديهم فصادفوا يدهم والحصير وكان الأمير في البستان خارج البلد، فأخذوا ما وجدوا له من أسلحة وعدد وركبوا خيله، وقتلوا من وجدوا من الأكابر غيلة، فاجتمع عليهم أهل البلد وأرسلوا إلى الأمير فأدركهم بالمدد، فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام ناصرا فقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا إلى حقيقة الهلاك من هذا المجاز فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويراز، فأجمعوا كيدكم ثم إئتوا صفا واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا، حاطمين على العدو، من غير توان ولا

هدو، فإني أظن أنه لا يثبت لكم شيء، ولا يقف أمامكم حي، فامتثلوا أمره ورفعوا الصوت، وقصدوا الباب خائضين غمار الموت، وهجموا على العساكر هجوم الليث واندفقوا ولا اندفاق الغيث، ففتح لهم عند فتح الباب، لأمر يريده مسبب الأسباب فلم يلو أمامهم أحد على أحد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم انثنوا إلى مكانهم سالمين ولم يزالوا على ذلك عائثين عابثين واجتمع عليهم أصحابهم، وانحاز إليهم في الفساد أضرابهم، فصاروا نحو من ثلاثمائة، ولمن يتحيز إليهم من أهل الشر فئة فأرسل السلطان إليهم عسكرا غير مكترث بهم فكسروه، واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه

قلت لا تحقرن شأن العدو وكيده ... فلربما صرع الأسود الثعلب

وقيل إن البعوضة تدمي مقلة الأسد وقيل ولربما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر من استرقه ذلك الجاف واستعبده." (١)

""""""""" صفحة رقم ١١٩ """""""

قد قام بقرقسيا أيام السفاح ؛ فأسر وصلب ؛ وإسماعيل بن هبار هو الذي قتله مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ؛ وقتل معه قوم غيلة ؛ وهبار هذا كان يهجو النبي - (صلى الله عليه وسلم) - أيام كفره ؛ فلما أسلم محا كل ذلك بمدحه وحسن إسلامه ؛ وهو الذي نخس زينب بنت رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - إذ حملت من مكة إلى المدينة ، فأسقطت جنينا . وولد زمعة بن الأسود : عبد الله بن زمعة ، له صحبة ؛ والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافرا مع أبيه ؛ ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف - رحمه الله - ووهب بن زمعة . فولد وهب بن زمعة : عبد الله الأكبر . وعبد الله الأصغر . فولد عبد الله الأكبر : يزيد ، قتل بإفريقية ، وقتل أبوه رحمه الله يوم الدار مع عثمان - رضي الله عنه - وقد انقرض عقب عبد الله الأكبر . وولد عبد الله الأصغر : وهب ، والمقداد ، قتلا يوم الحرة ، ويزيد أبو الحارث ، والزبير ، ويعقوب . فولد يعقوب بن عبد الله : موسى ، والمقداد ؛ وكان موسى محدثا . وولد المقداد بن عبد الله الأصغر : يحيى ، روى عنه الزبير بن بكار . وأما عبد الله بن زمعة ، فتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين : فولدت له يزيد ، قتل يوم الحرة صبرا ، إذ أبى أن يبايع ليزيد على أنه عبد قن ، وكثير بن عبد الله ، وأبا عبيدة بن عبد الله . فولد يزيد بن عبد الله : يزيد : أمه أم ولد صغدية ، وهي التي نبشت مسلم بن عقبة - لعنه الله - وصلبته ؛ ومن ولد كثير بن عبد الله بن زمعة : وهب بن وهب بن كثير ، وهو

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص/٤

أبو البختري القاضي ، متهم بالكذب . وأما أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة ، فكان من رؤساء قريش ، إلا أنه يضعف في الحديث . فولد أبو عبيدة هذا : عبد الله ، وعبيد الله ، قتلا يوم قديد ، وعبد الرحمن " ولقب عبد الله المذكور ركيخ " ، وهند ، وهي أم محمد وإبراهيم وموسى ، بني عبد الله بن الحسن بن." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٣٧ """"""""

فضلاء الصحابة ، وهو كان صاحب ذات النحيين الهذلية في الجاهلية ؛ وكان شاعرا ، ومن ولده : خوات بن صالح بن خوات بن جبير ، محدث ؛ وابن عمه لحا : خوات بن بكير بن خوات بن جبير ، من أصحاب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن القائم بالمدينة ؛ وابن عمهما : عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن البرك ، بدري ؛ وعماه : أبو ضياح بن ثابت ، وأبو حية بن ثابت ، بدريان ؛ وابن أخيهما : سالم بن عمر بن ثابت ، بدري .

وهؤلاء بنو أخيه لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

منهم : صيفي بن ساعدة بن عبد الأشهل بن مالك بن لوذان بن عمرو بن عوف ، توفي - رحمه الله - بالكديد ، فكفنه رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - ودفنه هنالك .

مضى بنو لوذان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

وهؤلاء بنو أخيه حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس

منهم : خلاد ، وأخواه جلاس ، والحارث ، بنو سويد بن الصامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : خلاد من الفضلاء ؛ وأخوه جلاس كانت له نزعة ، ثم حمد أمره إلى أن مات ؛ وكان الحارث منافقا ، وهو قاتل المجذر بن ذياد البلوى غيلة ؛ فقتله رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - قودا ؛ وقد قيل إنه تبرأ عند القتل من النفاق ، وقال : " يا رسول الله ، والله ما قتلت المجذر شكا في ديني ، ولا نفاقا ؛ ولكني لما رأيت قاتل أبي." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤٦٠ """"""""

الشرقي هذا المهدي والمنصور ، وشهد أبوه يوم بنات قين ، إذ أغارت فزارة على كلب ، وأفلت على رجليه

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ١/١١٩

(٢) جمهرة أنساب العرب، ٢/٣٣٧

؛ وبنو أسلم " بضم اللام " بن تدول بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة .

ويقال إن حضرموت هو ابن يقطن أخي قحطان ، والله أعلم . منهم : وائل بن حجر ، له صحبة ، وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن مرة بن حميرى بن زيد بن الحضرمي بن عمرو بن عبد الله بن هانئ بن عوف بن جرهم بن عبد شمس بن زيد بن لأى شبت بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لأى بن قحطان ، وابنه علقمة بن وائل ؛ وعبد الجبار بن علقمة بن وائل . ونذكر الآن بني خلدون الإشبيليين . فيقال إنهم من ولد عبد الجبار بن علقمة بن وائل المذكور قبل . وكان من أكابرهم أبو هانئ كريب ، وأبو عثمان خالد ، القائمان بإشبيلية ، اللذان قتلهما إبراهيم بن حجاج اللخمي **غيلة** ؛ وهما ابنا عثمان بن بكر بن خالد بن بكر بن خالد المعروف بخلدون ، الداخل من المشرق ، ابن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحارث بن وائل بن حجر المذكور . ومن ولده : أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن عمرو بن خالد أبي عثمان المقتول المذكور ؛ ولم يبق من ولده أحد غير محمد ، وأحمد ، وعبد الله بنو أبي العاصي المذكور ؛ والفيلسوف المذكور المشهور : أبو مسلم عمر بن محمد بن بقى بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان بن خالد الداخل ، وهو خلدون ؛ وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن بكر المذكور ؛ ومحمد بن عبد الله المذكور ، وهو جد أبي مسلم لأمه ، ولم يبق من ولد كريب الرئيس المذكور أحد إلا أبو الفضل محمد بن خلف بن أحمد بن عبيد الله بن كريب المذكور .." (١)

وفيه من الأيمان التي ما تصدر من ذي إيمان والأمور مبنية على الغرور ؛ فنزل إلى المدينة فلما وصل إلى الباب الصغير أخذوه وجروه إلى جهة باب القلعة وأدخلوه فيها في حبس القلعة ومعه ولده محمد أبو الفرج وأحمد ولد أخته . وأقاموا مدة في الخشب والحديد والعذاب الشديد . ثم قتلوهم في ليلة واحدة

---

(١) جمهرة أنساب العرب، ٢/٦٤.

واحدا بعد واحد صبرا وغيلة . وكتبت لهم الشهادة والحسنى وزيادة . ودفنوهم خفية في القلعة . ولم يظهر ذلك إلا بعد مدة . وجميع ما صدر بتدبير اللعين الخبيث محمد صالح الطيار . وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزروا . ثم بعد خمس سنين وصل إلى المدينة المنورة شاهين أحمد باشا متوليا أمورها فأمر بإخراجهم من القلعة فأخرجوا منها ولم يتغير منهم بكلومهم ودمائهم ؛ فأمر بغسلهم وتكفينهم والصلاة عليهم . وباشر كله ذلك بنفسه ودفنوا بمقبرة أسلافهم ببقيع الغرقد وبنى عليهم قبة لطيفة في قبلي قبة سيدنا إبراهيم بن النبي – صلى الله عليه و سلم – وقتل الطيار بالسم – لا رحمه الله ولا رضي عنه – ورتب على أهل القلعة دعوى القسامة بمحله العالي بحضور جمع من المسلمين : القاضي والمفتي الحنفي والشافعي وشيخ الحرم أحمد آغا . وكان كاتبه هم الوكيل في هذه الدعوى . ورتب عليهم الدية الشرعية واليمين على خمسين رجلا منهم يختارهم الوكيل فترجوا عندنا بالعلماء والسادات بترك اليمين وتسليم الدية ثلاث آلاف دينار مقسطة على ثلاث سنين فاستلمنا منهم ٤٠٠ غرش والباقي عندهم ٢٠٠٠ إلى اليوم . وعند الله تجتمع الخصوم . وكانت وفاة الشهداء المذكورين بطريق التتبع ليلة الأربعاء ٢ في جمادى الأولى سنة ١١٧٧ . وكان إخراجهم في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١١٨٢ – رحمهم الله رحمة واسعة –

وتزوج يوسف عدة زوجات وولد له عدة أولاد وبنات

أولهن الشريفة علوية بنت السيد هاشم كاتب الشرع الشريف

وولدت له محمدا أبا الفرج في جمادى الأولى سنة ١١٤٦

ومنهن فاطمة بنت الشيخ إبراهيم الفيومي الفقيه وولدت له بنتا اسمها بديعة . مولدها في سنة ١١٤٨ . ووفاتها في سنة ١١٤٨

ومنهن حبيبة بنت الشيخ محمد سعيد الحيدري وولدت ولدا اسمه أحمد توفي صغيرا في سنة ١١٧٥

ومنهن صالحة بنت محمد سعيد كتخداي القلعة السلطانية الشهير بالإنقشاري الشهيد هو وولده حسين وأخوه حمزة في سور القلعة ليلة الأحد ٢١ جمادى سنة ١١٥٦ . وذلك في الفتنة المشهورة . وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث لم يعش منهن إلا رقية . وكانت ولادتها في محرم سنة ١١٦٣ . وتزوجت من السيد عمر السقاف باعلوي . وولدت له ولدين : أحمد الموجود في محرم " سنة ١١٨٢ " ويوسف

في ذي الحجة الحرام ١١٨٥ . وتوفي في ذي الحجة الحرام سنة ١١٨٧ . وتوفيت عن ولدها أحمد جمادى الثانية سنة ١١٩٤

وسلمى بنت يوسف من صالحة المزبورة مولدها في سنة ١١٦٦ وتوفيت سنة ١١٧٨ ، وتزوجت من ابن عمها حسين بن علي . ولم تعقب

ومحمد أبو الفرج المذكور نشأ نشأة صالحة حسنة . وطلب العلم على والده . ونظم الشعر الحسن . وتزوج أم الفرج بنت محمد سعيد المزبور وولدت له : عمر وعليا وعثمان وعلوية وسعدية ." (١)

" وأما محمد فكان رجلا شجاعا من أهل القلعة السلطانية استشهد عند سيدنا حمزة سيد الشهداء من جملة من قتله بنو علي في ذلك اليوم ٢٥ في جمادى الأولى ١١٧٨ . والواقعة مشهورة . وأعقب عبد الله . وهو رجل أشبه بالأبله يضحك عليه الناس . وهو من أهل القلعة السلطانية

بيت حماد

" بيت حماد " أصلهم حماد بن عبد الحفيظ السندي . قدم المدينة المنورة على قدم التجريد في سنة ١٠٦٠ ، وصحبته ولده عبد الحفيظ صغيرا مع والدته . ثم سافر حماد إلى زيارة بيت المقدس وتركهما بالمدينة . وتوفي هو ببيت المقدس

فنشأ عبد الحفيظ في حجر والدته . وتعلم صنعة السبح . وحفظ القرآن العظيم . وهو ساكن مع والدته في حجرة في رباط الجوبانية الكبرى . فيقال : إنهما وجدا دفينا من الدراهم في الحجرة المزبورة فخرجا من الرباط المزبور . وصار يتعاطى البيع والشراء ووصاية الأيتام . فصار يعد من أرباب الأموال العظيمة فاشترى العقارات من البيوت والنخيل والصرر والجرايات وتزوج خديجة بنت طاهر البلخي فولدت له حمادا . ثم تزوج " سيدة الأهل " بنت أبي السعود المنوفي فولدت له : محمد سعيد وأبا السعود وبنتا تزوجها السيد عبد الرحمان السمهودي وماتت نفساء . وأوقف جميع العقارات على أولاده الخ... وكان يعد من الأخيار . وكان بينه وبين والدنا محبة عظيمة إلى أن توفي في شوال ١١٢٦

فأما حماد فمولده في سنة ١١٠٤ وكان رجلا فاضلا كاملا عاقلا فاق الأقران وصار يعد من رؤساء الزمان . وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة أكثر من والدنا مع والده إلى أن توفي سنة ١١٨٠ . وقد أوقف عقاراته على أولاده الخ . وكان حريصا على الفوائد وجمع مجاميع حسنة مفيدة في كل فن . وترك من

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٥

المحصول في كل سنة من جميع الجهات نحو ستة آلاف غرش . وترك من النقود والمخلفات نحو خمسين ألف غرش . وأعقب من الأولاد : محمدا وحسنا وعبد الحفيظ ورقية وزينب

فأما محمد فمولده في سنة ١١٢٤ . وكان مشدا بباب الحجرة النبوية . وصار جوربجيا في النوبجتية . وكان رجلا مباركا حسن الهيئة . وتوفي في حياة والده المزبور سنة ١١٦٨ . وأعقب من الأولاد : عثمان وعبد الرحمان وأم الحسن والدتهم حليمة بنت عثمان السندي

فأما عثمان فمولده سنة ١١٤٣ . وتوفي سنة ١١٩٤ عن ولد موجود اليوم

وأما عبد الرحمان فمولده سنة ١١٤٦ . وتوفي في سنة ١١٩٣

وأما أم الحسن فمولدها بمكة المكرمة في محرم سنة ١١٦٦ . وتزوجت على حمود بن الطالب أحمد المغربي البناني

وأما حسن فمولده سنة ١١٣٦ . وتوفي سنة ١١٨١ وأعقب : أحمد وحفصة ومارية الموجودين اليوم

وأما حفصة فتزوجت على عبد القادر خوج . ثم مات عنها . وتزوجت بعده الريس عمر خوج . وله منها أولاد

وأما مارية فتزوجت على عباس القاشقجي . وله منها أولاد اليوم

وكان حماد أفندي في وجاق القلعة السلطانية . وصار فيها كتخدا . ثم خرج منها . ودخل في وجاق النوبجتية . وصار مشدا وجوربجيا وكاتبا وقائمقام الكتخدا إذا غاب عن المدينة . وكان حريصا على الاجتماع بالعلماء والفضلاء لا يكاد يخلوا مجلسه منهم من حين نشأ إلى أن توفي . وعمر الخلوة التي برباط سيدنا علي رضي الله عنه . وكان يجلس فيها مع الأعيان بعد صلاة العصر إلى أن يصلوا بها المغرب جماعة . هكذا كل يوم شتاء وصيفا . وكانت تعجبه الجمالة في كل حالة . ثم صار كاتبا للجراية بموجب فرمان ورد له . ثم تركها لعبد الرحمان أفندي بالي

وأما عبد الحفيظ ولده فمولده في سنة ١١٣٨ . وصار جوربجيا في القلعة السلطانية . ثم تولى كتخدا القلعة السلطانية وهو بها موجود . وله أولاد من بنت عبد الخالق مديني السندي

وأما رقية فتوفيت سنة ١١٨٢ . وأعقبت محمدا وسعاد وصالحة زوجة عبد الله دشيشة والدة أولاده

وأما سعاد فأعقبت محمدا من سليمان بالي . وتوفي محمد سنة ١١٨٧ عن غير ولد

وأما زينب فتوفيت سنة ١١٨٤ . وأعقبت عبد الله مظفر المقتول غيلة بمكة المكرمة سنة ١١٨٥ ". (١)

" فمن أشهرهم صاحبنا السيد محمد الشامي الدسوقي . قدم المدينة المنورة سنة ١١٦٦ . وكان رجلا كاملا عاقلا أديبا لبيبا حسن المحاضرة والمذاكرة اعترته السوداء في آخر عمره . وسافر إلى الدولة العلية وعينت له برسم طعام فقراء نحو ستين أحمر من وقف عبد الله البارزي . وصار يصنعها في كل عام ١٢ في شعبان . وكان صاحب ثروة . وتوفي سنة ١١٨٨ . وأعقب من الأولاد : " السيد " أحمد وأخته الموجودين اليوم

بيت الدهري

" بيت الدهري " . أصلهم الحاج محمد الدهري المغربي الفاسي . قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١١٥ . وكان رجلا مباركا يتعاطى التجارة وبيع القماش . وتوفي سنة ١١٣١ . وأعقب : أحمد وعبد الرحمان وطاهرة زوجة الشيخ قاسم الرفاعي والدة أولاده

فأما أحمد فكان رجلا كاملا عاقلا . ودخل في وجاق القلعة السلطانية . وعمر الدار الكبرى الملاصقة للصالحية الصغرى والسور السلطاني . وتوفي عن غير ولد في سنة ١١٣٨

وأما عبد الرحمان فكان رجلا صالحا مصاحبا للشيخ أحمد الشهاب المجذوب وملازما له إلى أن توفي سنة ١١٦٨ . وأعقب من الأولاد : إبراهيم الموجود اليوم . وبلغ سفيها وباع جميع ما تركه له والده حتى الدار الكبرى باعها على الشيخ مصطفى رحمة الله الشامي نزيل دمشق الشام سابقا بمال قدره ٥٠٠ . وهي بيده اليوم

بيت الدرويش عثمان

" بيت الدرويش عثمان " . أصلهم الدرويش عثمان بن مظفر السندي . قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١١٠ . وأخبرني حماد أفندي أنه من بيت وزارة بالسند . فترك ذلك وخرج سائحا على طريقة الدراويش فأقام بالمدينة مدة ثم سافر إلى الروم فحصل له قبول " وإقبال " وإكرام من الدولة العلية . وتولى نظارة وقف المرحوم الكبرلي . وهي باقية بأيدي أولاده إلى اليوم . ورجع إلى المدينة ودخل في وجاق

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٤٦

النوبجتية . وصار مشدا بالحجرة النبوية . وكان رجلا كاملا عاقلا . وتوفي سنة ١١٣٩ . وأعقب من الأولاد : أحمد مظفر ومحمد مديني ومصطفى مكي وحليمة

فأما أحمد فمولده في سنة ١١٢٠ . وصار في محل والده من وجاق النوبجتية . وزاد عليه في الجوربجية . وكان رجلا مباركا أشبه الناس بوالده في جميع أموره . وسافر إلى الروم فتوفي في طريق الشام في عام " غرقة الحج " المشهورة في سنة ١١٥٨ . وأعقب من الأولاد : محمدا المقتول بقرب باب الجمعة سنة ١١٦٨ في فتنة بني علي ؛ وعبد الله المقتول غيلة بمكة المكرمة في سنة ١١٨٤

وأما محمد مديني فكان رجلا كاملا متحركا . ودخل في وجاق الإسباهية وسافر إلى الديار الرومية ورجع فتوفي سنة ١١٨٠ . وأعقب من الأولاد : سليمان وعائشة ووهبة والدتهم صالحة بنت محمد الموهوب

وأما مصطفى المكي المشهور بالسندي فمولده سنة ١١٣٥ . وكان رجلا كاملا تعلم علم المويسقي وبرع فيه حتى صار لا نظير له فيه بالمدينة . وسافر إلى الروم مرتين ورجع . وتوفي سنة ١١٨٦ . وأعقب من الأولاد : أبا بكر وعليا وآمنة

وأما حليمة فمولدها في سنة ١١٢٢ . وكانت امرأة كاملة عاقلة تحب الجمالة في كل حالة . وكانت زوجة صاحبنا محمد جوربجي حماد " والدة أولاده . وهي موجودة اليوم "

بيت الدلال

" بيت الدلال " . أصلهم الحاج أحمد الدلال المصري . قدم المدينة المنورة على قدم التجريد . وكان " رجلا كاملا عاقلا " . وتوفي سنة ١٠٩٨ . وأعقب من الأولاد : محمدا وحسنا وإبراهيم وسعدية زوجة محمد عمر كاتب المحكمة مدة

فأما محمد فكان في وجاق النوبجتية . وصار من رؤساء أهل العهد والمتكلمين فيه . ثم هرب من المدينة . وسكن وادي ينبع وتوفي فيه . ولم أقف له على عقب في سنة ١١٣٨

وأما حسن فأعقب صاحبنا إبراهيم . وكان في وجاق الإنقشارية وسافر إلى الديار الرومية . وتوفي سنة ١١٥٣ . وأعقب من الأولاد : حسنا ومحمدا الموجودين اليوم

وأما إبراهيم فهرب مع أخيه محمد إلى وادي ينبع . ثم رجع إلى المدينة المنورة . ودخل في وجاق القلعة السلطانية . ثم خرج منها في الفتنة الواقعة سنة ١١٥٦ . وتوفي سنة ١١٦٠

بيت الدرقي

" بيت الدرقي " . أصلهم محمد أفندي الدرقي المانسترلي . ولم أقف على حقيقة لفظ " الدرقي " هل هو نسب أم لقب . وقد قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١٠٠ . وكان من أحسن المجاورين إلى أن توفي سنة ١١١٦ . وأعقب من الأولاد : ." (١)

" وأما عمر فنشأ نشأة صالحة واشترى وظيفة خطابة وإمامة بالمسجد النبوي وباشرهما . وتوفي شابا سنة ١١٧٥ . وأعقب محمد علي الموجود اليوم . وباشر وظيفة أبيه من الخطابة والإمامة . وتزوج وله أولاد

وأما إبراهيم فموجود اليوم كاتب الإسباهية . وله ولد يسمى عبد الوهاب من فاطمة بنت الحمصاني . ومولد إبراهيم المذكور أعلاه سنة ١١٢٢ . وكان رجلا كاملا عاقلا إسباهيا . وتوفي شابا في سنة ١١٥٠ . وأعقب محمدا الموجود اليوم والدته حليمة بنت عمر الخاشقجي . وهو وابن عمه مشتركان في كتابة المرادية . وهو رجل في غاية الكمال من أحسن الرجال

بيت ركن

" بيت ركن " . أصلهم السيد سليمان بن السيد أحمد بن السيد ركن الدين الهندي الأصل المكي المولد والمربى . قدم المدينة المنورة سنة ١١٧٠ . وكان رجلا كاملا عاقلا تزوج عدة زوجات . ولهم منه أولاد وبنات موجودون اليوم . وكان يتعاطى صنعة الحمصانية ويبيع ويشتري في دكانه بباب المصري . وصارت له ثروة عظيمة . وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة . وهو رجل لا بأس به إلا أن فيه حدة وشدة زائدة . والكمال لله . وتوفي وله ولدان موجودان . وكذلك كانت بينا وبين والده السيد أحمد محبة وصحبة لما كنا مجاورين بمكة المكرمة . وكان حسن الصوت له معرفة تامة بالغناء . وله عدة أولاد . وكذلك أخوه السيد عبد الوهاب ركن كانت بيننا وبينه بمكة المكرمة صحبة ومحبة . وكان رجلا كاملا فاضلا حسن الخط

ولهما أخ ثالث يسمى السيد عبيد فأدركناه . وكان رجلا شاعرا ماهرا . وقفت له على كثير من القصائد النبوية وغيرها . ومن شعره البيتان المشهوران :

أخا الرأي لا يغررك قول ملبس ... يكيف آراء الورى بقياسه

تزيا بزي الآدمي وإنه ... حمار . ولكن رحله فوق رأسه

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٥٧

بيت رشيد

" بيت رشيد " . أصلهم رشيد الشرقي من بلاد المشرق . قدم المدينة المنورة سنة ١٠٨٠ . وكان رجلا صالحا مباركا من أحسن المجاورين سيرة وسريرة . وكان ملازما للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن أدركته الوفاة سنة ١١٣٥ . وأعقب من الأولاد : عبد النبي . فنشأ نشأة صالحة على طريقة والده وزيادة ولاحت عليه لوائح السعادة إلى أن حال حاله وكثرت أمواله فاشترى بيتا كبيرا في آخر زقاق العاصي ونخلا بجزع السيح وغيرهما . وأوقفهما على أولاده . وهما بأيديهم " إلى " اليوم . توفي سنة ١١٣٠ . وأعقب من الأولاد : محمدا وعبد الله وعمر وفاطمة

فأما محمد فكان رجلا كاملا عاقلا وكان صائغا . وجميع إخوانه كذلك . وصار في وجاق الإنقشارية . وتوفي شابا سنة ١١٤٨ . وأعقب من الأولاد : عمر . فنشأ نشأة صالحة مثل والده . وصار صائغا من أهل الديانة والأمانة . وهو في وجاق النوبجتية . وصار جاوشا وبيرقدارا وجروبجيا . وتولى الحبسة . وصار كتخدا نوبجتيان عاما كاملا إلى أن قبض عليه محمد باشا . وسار إلى الشام بمزيد العز والإكرام . ثم أعاده إلى بلده ووطنه . وله ولد وبنات موجودون بقيد الحياة

وأما عبد الله فكان رجلا صالحا مباركا قتله في دكانه محمد صالح المكي النوبجتي غيلة فمسك وحبس في القلعة ثلاثة أيام . وحاولوهم على أخذ الدية فلم يقبل أولياؤه فقتلوه في الحبس سرا في سنة ١١٤٠ . ومن غريب الاتفاق أن الثلاثة الأيام التي كان محبوسا فيها ولم يؤخذ للقتيل بقود لم تطلع فيها شمس أبدا ولا ظهرت من كثرة الغيوم والهموم " والغموم " بسبب الظلم الغشوم

حرف الزاي

" بيت الزيني " . أصلهم أحمد بن علي الزيني الصعيدي . قدم المدينة المنورة . وكان من أحسن المجاورين رجلا صالحا مباركا ملازما للمسجد الشريف في غالب الأوقات إلى أن أدركته الوفاة ؛ فتوفي وأعقب من الأولاد : عبد الرحمان . وهو رجل لا بأس به . وصار جوربجيا في النوبجتية . وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة . وسافر إلى بندر ينبع المحروس سنة ١١٣٦ لاستخلاص حب أهل المدينة من البادية الجمالة بسبب الغلاء العظيم المسمى بشحي . وهو غلاء مشهور . وقد خاص منهم الكثير وتوفي عبد الرحمان المزبور في سنة ١١٤٥ . وأعقب من الأولاد : أبا بكر وعليا وأحمد وأبا السعود وخديجة

فأما أبا بكر فكان رجلا مباركا . والدته حفصة بنت مصطفى حمودة الشامي السابق ذكره في حرف الحاء . وتوفي سنة ١١٥٢ . وأعقب سليمان الموجود الآن ." (١)

"" آدم " أبو البشر خلق يوم العروبة سادس الشهر الأول وهو نيسان سنة إحدى للعالم بعد أن خلق الله تعالى في يوم الأحد وهو أول نيسان السماء العليا أي الفلك التاسع المتحرك بالحركة الأولى من المشرق إلى المغرب والأرض وتسع مراتب الملائكة والنور والأركان الأربعة. وخلق تعالى في يوم الاثنين الرقيع وهو السماء الدنيا أي الفلك الثامن وما في ضمنه من الرقعة السبع المتحركة بالحركة الثانية من المغرب إلى المشرق.

وفي يوم الثلاثاء أمر الله تعالى الماء فاجتمع إلى مكان واحد صائرا بحرا وأظهرت الأرض منبتة عشبا وأشجارا مثمرة وغير مثمرة. وفي يوم الأربعاء قال عز من قائل: لتكن مصابيح أي كواكب في علو الرقيع للفصل بين الليل والنهار ولدلالات الأوقات والأيام والأعوام فرصعت الثوابت بالفلك الثامن والنيران والخمسة المتحيرة كل بفلكه واستولت الشمس على سلطان النهار واستولى القمر على سلطان الليل وبقي الفلك التاسع وحده متطلسا. وفي يوم الخميس خلق الله تعالى التنانين العظام وكل نفس متحركة في الماء وكل طائر ذي جناح. وفي يوم الجمعة أمر الله تعالى الأرض فأخرجت انفسا حيوانية بهائم وسباعا وحشرات. ثم خاطب ملائكته قائلا: هلموا نخلق إنسانا بصورتنا ومثالنا عارفا بالخير والشر مستطيعا لفعلهما. فظهرت يمين مبسوطة فيها أجزاء من العناصر الأربع ونفخ فيها نسيم الحياة فوجد آدم شابا. ثم ألقى الله عليه الرقاد وانتزع إحدى أضلاعه من جنبه الأيمن وخلق منها حواء أم البشر واسكنهما فردوس عدن وهو الجنة ومستقرها نحو المشرق أباحهما الأكل من جميع ثمار الجنة خلا شجرة معرفة الخير والشر. وأردف ذلك يوم السبت فلم يخلق فيه شيئا.

ومن علمائنا مار غريغوريوس النوسوي ويعقوب الرهاوي يزعمان أن جميع المخلوقات إنما وجدت في آن واحد والكتاب الإلهي إنما خصص كون كل كائن بيوم لتعليمنا حسن الترتيب في الأمور وان الله غير موجب بالذات بل فاعل بالاختيار له أن يبرأ ما شاء متى شاء.

وكان آدم وحواء عاريين بغير لباس ولم يستح أحدهما من الآخر حتى دخل الشيطان في الحية وخدعت حواء فأكلت من الثمرة التي نهاهما الله تعالى عن الأكل منها أعطت آدم أيضا بعلها فأكل. فانفتحت

---

(١) تحفة المدنيين، ص/٦١

أعين قلبيهما وأحسا بالعري فاستحيا واتزرا بورق التين وأهبط بهما من جنة عدن إلى الأرض على تسع ساعات من نهار الجمعة وكانت خلقتهما في الساعة الأولى من هذا النهار بعينه.

وقد اختلفت علماؤنا في أمر الثمرة المنهي عنها فقال قوم إنها البر وقال آخرون إنها العنب وقال الأكثرون إنها التين وغريغوريوس النوسوي يزعم إنها رمز إلى القوة الشهوانية والنازينزي يرى إنها رمز إلى المراء في ذات الله وصفاته.

وعلى رأي مارثوديوس بعد ثلاثين سنة للانتفاء من الجنة باشر آدم حواء فولدت قايين وقليميا أخته توأمين. وبعد ثلاثين أخرى غشيها فولدت هابيل ولبوذا أخته توأمين.

وبعد سبعين سنة أخرى حاول آدم تزويج كل واحد منهما بتوأمة أخيه. فأبى قايين طالبا توأمته لأجل ذلك قرب قربانا من ثمار أرضه لكونه فلاحا فلم يقبل لفساد طريقته. ورفع هابيل قربانا من أبكار غنمه لكونه راعيا فقبل لحسن سيرته. فأسر قايين عداوة أخيه فقتله **غيلة** واستوطن أرض نوذ الخارجة عن حدود ولد أبيه. وحزن آدم على هابيل مائة سنة. ثم عاد مفضيا إلى حواء فولدت شيث والماضي من عمر آدم يومئذ على رأي الاثنين والسبعين حبرا اللذين نقلوا التوراة وكتب الأنبياء لبطليموس ملك مصر قبل مجيء السيد المسيح لذكره التبجيل كما سيأتي شرح ذلك في موضعه مائتان وثلثون سنة. وعلى رأي التوراة التي بأيدي اليهود بعد مجيئه مائة وثلثون سنة. وجميع أيام آدم على الرأيين تسعمائة وثلثون سنة.

" شيث بن آدم " يقال أنه أول من ابتدع الكتابة وشوق ولده إلى الحياة السعيدة التي كانت لأبويه في الجنة فانقطعوا إلى جبل حرمون متعكفين على العبادة والنسك والعفة لا يطورون بجنبة النساء. فسموا بذلك بنو ألوهيم أي الإله. وأولد شيث انوش وله حينئذ على الرأي السبعيني مائتان وخمس سنين وعلى رأي اليهود مائة وخمس سنين وجميع أيامه على الرأيين تسعمائة واثنتا عشرة سنة.." (١)

"لا تحنث في يمينك. احفظ يوم السبت. أكرم والديك. لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور. لا تتمن منزل أخيك. لا تتمن قنية رفيقك. وقال الله: ملعون من يشتم والديه. ملعون من يظلم جاره. ملعون من يضل الأعمى عن السبيل. ملعون من يحيف في القضاء على اليتيم والمسكين. ملعون من يضاجع أخته ومن يلامس امرأة أبيه ومن يضرب صاحبه **غيلة** ومن يرشو في قتل نفس. ملعون من لا يثبت على هذه السنن. فإن أنتم خالفتموها تزرعون ويأكل زرعكم أعداءكم وتنهزمون من غير أن يطردكم أحد وأرسل عليكم

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٢

الوحوش فتفنيكم ولا تشبعون طعاما ولا تروون ماء ولا تقبل لكم صلاة وأخرب أراضكم و أبددكم بين الأمم المبغضة لكم واختس قدركم. وقال الله لموسى: قل لبني إسرائيل يفردون لي ذهبا وفضة ونحاسا وثياب أرجوان وقزا وإبريسما ومرعزى وأديما وخشب شمشار ويعملون لي مسكنا بينهم زمان تقلبهم خارج أرض الميعاد ويكون أخوك هرون وبنوه يلهبون السرج فيه من العشاء إلى الصباح. فعملوا كما أمرهم الله تعالى وسار بنو إسرائيل وموسى أمامهم يعد لهم منزلا. وتغطرس هرون ومريم على موسى لأجل زوجته الزنجية وقالا: العل موسى وحده كلمه الله فمعنا أيضا قد تكلم. فقال لهما الله: إن تمت نبوؤتكما فإني سرا أتجلى عليكما وأما موسى فقد ائتمنته على بيتي ومن فم لفم أكلمه. وعند ذلك برصت مريم وابيض جسمها كالثلج. وتضرع موسى إلى الله أن يطهرها. فقال الله: لو أن أباها تفل في وجهها لكان يجب أن تستحي منه فلتنعزل عن الحلة سبعة أيام ثم تدخل. ففعلت وطهرت. فجاء بنو إسرائيل إلى البر المعروف بصين . وماتت هناك مريم أخت موسى وهرون ودفنت حيث توفيت ثم جاءوا إلى جبل هور ومات هناك هرون وولي مكانه ايليعازر ابنه. ولما عبر بنو إسرائيل نهر الأردن قال الله: يا إسرائيل إن عملت بوصايا إلهك بوركت في قريتك بوركت في حقلك بورك ثمار كرومك وولد بعيرك يسلم الله عدوك في يديك ويجيئك عن طريق واحد ويهرب في سبع طرق يبارك الله الأرض التي يعطيك ويجعلك له شعبا مقدسا كوعده لك. وإن خالفت هذه الوصايا تنقلب بركاتك لعنات و يبددك الله في جميع الأمم ويعطيك قلبا فزعا ووجع العين ورماك بالنيط وتكون مرعوبا بالليل والنهار.

أقول تأمل أيها القارئ كيف جعل الله وعده ووعيده لبني إسرائيل مقصورين على ما يرونه في دنياهم من غير أن يذكر لهم شيئا من أحوال الآخرة وأمور المعاد وذلك لغلظ طباعهم وقصورهم عن النظر إلى العالم الروحاني.

ثم أوحى الله إلى موسى قائلا: ها أنت ماض في طريق آبائك فادع يوشع بن نون تلميذك وأوصه بأن يقوم بتدبير هذا الشعب فإني أعلم أنه يضل بعد موتك ويتخذ الأصنام ويعبدها فيحل غضبي بهم فيلحقهم بؤس وذل. ولست أورثهم أرض الجبابرة المغلة عسلا ولبنا من قيل ورعهم وصلاحهم لكن لسوء أعمال سكانها قبلهم ولما وعدت به آباءهم إبراهيم واسحق ويعقوب. فلما فرغ موسى مما أوصى به يوشع بن نون خاصة وبني إسرائيل عامة أصعده الله إلى جبل نابو وأراه أرض كنعان وهي أرض الميعاد التي سيورثها لبني إسرائيل. ومات هناك ودفنته الملائكة من غير أن يعرف له قبر إلى آخر الدهر.وكانت سنة مائة وعشرين سنة ولم

يضعف بصره ولم تتشنج وجنتاه. ويوشع بن نون امتلأ روح الحكمة بوضع موسى يده عليه وأطاعه بنو إسرائيل. فمن آدم إلى وفاة موسى على الرأي السبعيني ثلاثة آلاف وتسعمائة وإحدى وخمسون سنة وعلى رأي اليهود ألفان وأربعمائة وإحدى وتسعون سنة.." (١)

"" مرقوس اورليوس قيصر " ملك تسع عشرة سنة وأشرك معه في الملك ولديه انطونيانس ولوقيوس. وفي أول ملكهم ولكش ملك الأرمن أخرب بلادا كثيرة من أعمال اليونانيين فغزاهم ابنا مرقوس قيصر وانتصرا عليهم وأطاعوهما. وغزا أيضا لوقيوس الصقالبة والترك وقهرهم. ولذلك يسمى اوطوقراطور أي ضابط الكل. ومات بعد تسع سنين. وولي مكانه قومذوس ابنه ومات مختنقا.

وفي هذا الوقت ظهر رجل اسمه طيطيانوس وكان يقول بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا. وأن التزويج كله زنى وشر. وأن بعد الموت أكلا وشربا ونكاحا.

وظهر أيضا في بلد آسيا مونطانس القائل عن نفسه أنه الفارقليط الذي وعد المسيح أن يوجهه إلى العالم وظهر أيضا رجل يسمى ابن ديصان لأنه ولد على نهر ديصان فوق مدينة الرها. وكان يسمي الشمس أب الحياة والقمر أم الحياة وإن في أول كل شهر تخلع أم الحياة النور الذي هو لباسها وتدخل على أب الحياة فيجامعها فتلد أولادا يمدون العالم السفلي بالنمو والزيادة.

" فرطيناخس قيصر " ملك ستة أشهر وقتل غيلة في مجلسه.

" سوريانس قيصر " ملك ثماني عشرة سنة. وفي السنة الأولى من ملكه ثارت فتنة عظيمة بين اليهود والسمرة فتحاربوا وقتل من الفريقين خلق كثير. ومن السنة التاسعة من ملكه إلى آخر عمره اضطهد النصارى اضطهادا شديدا واعتسفهم بالسجود للأصنام والأكل من ذبائحهم. ثم قتل في غزو الصقالبة.

" انطونيانس قيصر " ملك سبع سنين وأزال عن النصارى الاضطهاد وغزا ما بين النهرين وقتل بين الرها وحران.

" ماقرينوس قيصر " ملك سنة واحدة. وفي زمانه وقع حريق فظيع في رومية. ووثب عليه غلمانه وقتلوه.

" انطونيانس قيصر المعروف باليوغالي " ملك أربع سنين. وفي زمانه بنيت مدينة نيقوبوليس. وهي التي يسميها الكتاب الإلهي عماوس. وكان يتولى بنيانها افريقيانوس المؤرخ.

الاسكندروس قيصر " ملك ثلث عشرة سنة. وكان اسم أمه ماما. هذه آمنت بالمسيح وكان منها معونة

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/١٠

كثيرة للمؤمنين. وفي السنة الثالثة من ملك هذا الاسكندروس قيصر وهي سنة خمسمائة واثنتين وأربعين للاسكندر ابتدأت مملكة الفرس الأخيرة المعروفة ببيت ساسان. ودامت أربعمائة وثماني عشرة سنة أعني إلى ظهور الإسلام وملكهم.

" مكسيميانوس قيصر " ملك ثلث سنين واضطهد النصارى وقتل سرجيس وباخوس الشاهدين وقوفريانوس الأسقف مع جماعة من المؤمنين.

" غورديانس قيصر " ملك ست سنين. وغزا بلاد فارس وقتل هناك.وفي هذا الوقت افريقيانوس المؤرخ وضع كتبا كثيرة في الأزمنة وسير الملوك والفلاسفة.

" فيليبوس قيصر " ملك سبع سنين وأحسن إلى النصارى ورام الاجتماع مع المؤمنين. فقال له الأسقف: لا يمكنك الدخول إلى البيعة حتى تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة واحدة من غير ذوات القربى. فكان يحضر وقت الصلاة ويقف خارج البيعة مع الذين ألفوا الدين ولم يكملوا فيه بعد. وفي أول سنة من ملك هذا فيليبوس ملك بفارس سابور بن اردشير إحدى وثلاثين سنة. وفي السنة الثالثة ظهر قوم من أصحاب البدع قائلين: إن من كفر بلسانه وأضمر الإيمان بقلبه فليس بكافر.وفي هذا الزمان بدأت أعمال الرهبان على يدي انطونيوس و فولى المصريين. وهما أول من اظهر لبس الصوف والتخلي في البراري.

" ذوقيوس قيصر " ملك سنة واحدة. ولبغضه فيليبوس قيصر المحسن إلى النصارى عاداهم وشدد عليهم جدا. فكفر كثيرون من المؤمنين إلى أن قتل فقدموا التوبة. وكان ناباطيس القسيس لا يقبل توبتهم قائلا: إنه لا مغفرة لمن أخطأ بعد المعمودية. فوعظه الآباء كثيرا وسألوه الرجوع إلى رأي الجمهور. فلم يقبل. فاجتمع عليه ستون أسقفا وأبعدوه عن البيعة وزيفوا تعليمه.

وفي زمان ذوقيوس كان الفتية السبعة أصحاب الكهف الذين هربوا منه واختفوا في مغارة فوق الكهف. ورفع خبرهم إليه فأمر أن يسد باب المغارة عليهم. فألقى الله عليهم سباتا إلى يوم انبعاثهم من رقادهم.

" غالوس قيصر " هذا أشرك معه في الملك رجلا يسمى ولسيانوس وملكا سنتين. ثم قتلا في سوق من أسواق رومية يسمى فلامنيوس.." (١)

"" هرون الرشيد بن المهدي " لما توفي الهادي بويع الرشيد هرون بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي. وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة. وأمه الخيزران. ولما مات الهادي خرج الرشيد فصلى

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٣٧

عليه بعيساباذ. ولما عاد الرشيد إلى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال: كان أبي قد وهب لي خاتما شراؤه مائة ألف دينار. فأتاني رسول الهادي أخي يطلب الخاتم وأنا ههنا فألقيته في الماء. فغاصوا عليه وأخرجوه فسر به. ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه وقال له: لتخلعنها أو لأضربن عنقك. فأجاب إلى الخلع. وأشهد الناس عليه. فحظي بها خزيمة.

وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد البرمكي إلى الرشيد فأعلمه بموته. فبينما هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يبشه بمولود. فسماه عبد الله وهو المأمون. فقيل: في ليلة مات خليفة وقام خليفة وولد خليفة. وفي هذه السنة ولد الأمين واسمه محمد في شوال وكان المأمون أكبر منه. ولما ولي الرشيد استوزر يحيى البرمكي.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان ولقبه المأمون وسلمه إلى جعفر بن يحيى البرمكي. وفيها حملت بنت خاقان الخزر إلى الفضل بن يحيى البرمكي. فماتت ببرذعة فرجع من معها إلى أبيها فأخبروه أنها قتلت غيلة فتجهز إلى بلاد الإسلام. وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن لاون وأقروا أمه ايريني. وغزا المسلمون الصائفة فبلغوا أفسوس مدينة أصحاب الكهف. وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة خرج الخزر بسبب ابنه خاقان من بابا الأبواب فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الأرض.

وفي سنة ست وثمانين ومائة أخرج الرشيد البيعة للقاسم ابنه بولاية العهد بعد المأمون وسماه المؤتمن. وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم ايريني الملكة وملكت نيقيفور وهو من أولاد جبلة. فكتب إلى الرشيد: من نيقيفور ملك الروم إلى هرون ملك العرب. أما بعد فإن الملكة ايريني حملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافه إليها. لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن. فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما أخذت وإلا فالسيف بيننا وبينك. فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب في ظهر الكتاب: من هرون أمير المؤمنين إلى نيقيفور زعيم الروم. قد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون ما تسمعه. ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة فأحرق وخرب ورجع. وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وحبس أخاه الفضل وأباه يحيى بالرقة حتى ماتا. وكتب إلى العمال في جميع النواحي بالقبض على البرامكة واستصفى أموالهم. وفي سنة تسعين ومائة ظهر رافع بن الليث بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند.

وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة سار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع. ولما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة. ولما بلغ جرجان في صفر اشتد مرضه. وكان معه ابنه المأمون. فسيره إلى مرو ومعه جماعة من القواد. وسار الرشيد إلى طوس. واشتد به المرض حتى ضعف عن الحركة. ووصل إليه هناك بشير بن الليث أخو رافع أسيرا فقال له الرشيد: والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بكلمة لقلت: اقتلوه. ثم دعا بقصاب فأمر به ففصل أعضاءه. فلما فرغ منه أغمي عليه ثم مات ودفن بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة. وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة. وكان عمره سبعا وأربعين سنة. وكان جميلا وسيما أبيض جعدا قد وخطه الشيب. وكان بعهده ثلاثة الأمين وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ثم المأمون وأمه أم ولد اسمها مراجل ثم المؤتمن وأمه أم ولد. قيل: وكان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا من مرض. وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته.." (١)

"و في سنة إحدى و ثلاثين فارق الراشد المخلوع أتابك زنكي من الموصل و سار إلى همذان و بها الملك داود. و فيها رحل إلى أصفهان. فلما كان آخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه و هو يريد القيلولة و كان في أعقاب مرض قد برأ منه و دفن بظاهر أصفهان بشهرستان و كان عمره أربعين سنة. و في سنة اثنتين و ثلاثين وصل أتابك زنكي إلى حماة و أرسل إلى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب إليه أمه ليتزوجها و اسمها زمرد خاتون ابنة جاولي و هي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى. فتزوجها و تسلم حمص مع قلعتها و إنما حمله على التزوج بها ما رآه من تحكمها في دمشق فظن أنه يملك البلد بالاتصال إليها فلما تزوجها خاب أمله و لم يحصل على شيء فأعرض عنها. و فيها ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ أخذها من بعض بني مروان و هو آخر من بقي منهم له ولاية. و في سنة ثلاث و ثلاثين ملك أتابك زنكي بن اقسنقر بعلبك. و في سنة أربع ملك زنكي شهرزور و أعمالها. و في سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية و الثغر و استولى على بلاده الملك مسعود بن قلج أرسلان صاحب قونية و هو من السلجوقية.

و في سنة تسع و ثلاثين فتح أتابك عماد الدين زنكي مدينة الرها من الفرنج و حاصر قلعة البيرة و هي للفرنج بعد ملك الره و هي من أمنع الحصون و ضيق عليها و قارب أن يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/٧٠

نائبه بالموصل فسار عنها. فخاف من بالبيرة من الفرنج أن يعود إليها فأرسلوا إلى نجم الدين صاحب ماردين و سلموها إليه فملكها المسلمون.

و في سنة أربعين و خمسمائة لخمس مضين من ربيع الآخر قتل أتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل و الشام و هو يحاصر قلعة جعبر قتله جماعة من مماليكه ليلا **غيلة** و هربوا إلى قلعة جعبر. فصاح من بها من أهلها إلى العسكر يعلمونهم بقتله فأظهروا الفرح. فدخل أصحابه إليه فأدركوه و به رمق و فاضت نفسه لوقته و كان قد زاد عمره على ستين سنة قد وخطه الشيب و كان شديد الهيبة على عسكره و رعيته عظيم السياسة و كانت الموصل قبل أن يملكها أكثرها خراب بحيث يقف الإنسان قريب محلة الطبالين و يرى الجامع العتيق و العرصة و دار السلطان ليس بين ذلك عمارة. و كان الإنسان لا يقدر على المشي في الجامع العتيق إلا و معه من يحميه و هو الآن في وسط العمارة. و كانت الموصل من أقل بلاد الله فاكهة فصارت في أيامه و ما بعدها من أكثر البلاد فواكه و رياحين. و لما قتل أتابك زنكي أخذ نور الدين محمود ولده خاتمه من يده و كان حاضرا معه و سار إلى حلب و ملكها. و كان سيف الدين غازي أخوه بمدينة شهرزور و هي إقطاعه فأرسل إليه زين الدين علي كوجك نائب أبيه عماد الدين زنكي بالموصل يستدعيه إلى الموصل فحضر و استقر ملك سيف الدين على البلاد و بقي أخوه نور الدين بحلب و هي له.

و في سنة أربع و أربعين و خمسمائة توفي سيف الدين غازي بن أتابك زنكي صاحب الموصل بها من مرض حاد. فلما اشتد مرضه أرسل إلى بغداد و استدعى أوحد الزمان أبا البركات فحضر عنده و رأى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدواء و توفي آخر جمادى الآخرة و كانت ولايته ثلاث سنين. و ولي أمر الموصل و الجزيرة بعده أخوه قطب الدين مودود. و كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام و له حلب و حماة فسار إلى سنجار و ملكها و لم يحاققه أخوه قطب الدين ثم اصطلحا و أعاد نور الدين سنجار إلى قطب الدين و تسلم هو مدينة حمص و الرحبة فبقي الشام له و ديار الجزيرة لأخيه.." (١)

"إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس أبو إسحاق كمال الدين الاسكندري المقرئ. كان عارفا بالقرآت واشتغل عليه خلق كثير بالقرآن الكريم، وولي نظر بيت المال بدمشق مدة سنين، ونظر الجيش مضافا إلى نظر بيت المال في بعض المدة، وكان مشهورا بالأمانة، وحسن السيرة، كثير الديانة والخير

---

(١) تاريخ مختصر الدول، ص/١٢٤

والتواضع؛ سمع الشيخ تاج الدين أبا اليمن الكندي وغيره وحدث. وكانت وفاته بدمشق في تاسع صفر وقيل ثامن عشره، ودفن يوم الخميس ومولده بثغر الاسكندرية سنة ست وتسعين وخمس مائة – رحمه الله تعالى.

أقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين المحمدي الصالحي النجمي. كان من أعيان الأمراء وأكابرهم وذوي الحرمة الوافرة منهم. وكان الملك الظاهر حبسه لأمر نقمه عليه. وبقي في الاعتقال مدة ثم أفرج عنه وأعاده إلى مكانته، وكان عديم الشر. وتوفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالث ربيع الأول ودفن من الغد بتربته بالقرافة الصغرى، وقد ناهز سبعين سنة من العمر، وهو أول من قدم دمشق بعد كسرة التتار بعين جالوت في سنة ثمان وخمسين وهو الذي كان الملك الظاهر أرسله إلى الأمير علم الدين سنجر الحلبي لما استولى على دمشق عندما تملك الملك الظاهر الديار المصرية – رحمه الله تعالى.

إيبك بن عبد الله الأمير عز الدين الموصلي الظاهري. كان نائب السلطنة بحمص ثم نقله الملك الظاهر إلى حصن الأكراد وما جمع إليه، وجعله نائب السلطنة هناك، وكان له نهضة وكفاية وصرامة وذكاء ومعرفة، وكان عنده تشيع. قتل بحصن الأكراد في داره بالربض غيلة في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رجب – رحمه الله. واختلف في سبب قتله، فقيل: إن السلطان جهز عليه من قتله، وقيل: قفز عليه بعض الإسماعيلية، وقيل غير ذلك، وطل دمه وهو في عشر الخمسين لم يستكملها.

إيبك بن عبد الله الأمير عز الدين الدمياطي الصالحي النجمي أحد الأمراء الأكابر المقدمين على الجيوش، قديم الهجرة بينهم في علو المنزلة وسمو المكانة. وكان الملك الظاهر حبسه مدة زمانية ثم أفرج عنه وأعاده إلى امريته، وتوفي بالقاهرة ليلة الأربعاء تاسع شعبان، ودفن بتربته التي أنشأها بين القاهرة ومصر بالقبة المجاورة بحوض السبيل المعروف به وكان قد نيف على السبعين سنة رحمه الله.

ايدمر بن عبد الله الأمير عز الدين العلائي. كان نائب السلطنة بقلعة صفد، وكان الملك الظاهر يحترمه ويثق به، ويسكن إليه وإذا قلق من المقام بصفد لا يقبله. فلما توفي الملك الظاهر – رحمه الله – في أول هذه السنة جرى بينه وبين النواب من صفد مقاولة أوجب أنه طلب دستورا للحضور إلى الباب السلطاني لمصالح ينهيها شفاها، ففسح له فتوجه إلى الديار المصرية وأقام بها مدة يسيرة، وأدركته منيته هناك ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رجب، ودفن يوم الأربعاء بالقرافة الصغرى والفقرل. وهو أخو الأمير علاء الدين ايدكين الصالحي العمادي وسيأتي ذكره – إن شاء الله تعالى.

بهادر الأمير شمس الدين المعروف بابن صاحب شميساط، وكان هو صاحبها، قدم مهاجرا إلى الملك الظاهر – رحمه الله – قبل وفاته بثلاث سنين فأكرمه وأمره وأقام في خدمته إلبان أدركته منيته بالقاهرة ليلة الأحد العشرين من شعبان، ودفن من الغد خارج باب النصر بتربته التي أنشأها وكان قد نيف على أربعين سنة – رحمه الله تعالى.." (١)

"وقد ذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه كلاما فيه فوائد تعلق بهذا البحث، فلنذكر ملخص ذلك تتميما للفائدة، وحاصل ذلك أن الذين يدعون هذه الدعوى إما أن يكونوا موسوسين أو مجانين فلا علاج لهم إلا التنكيل بالقتل والضرب إن أحدثوا فتنة، وإلا يسخر بهم وتذاع السخرية بهم، والصفع في الطرق أو الأسواق، وإما أن يكونوا من طالبي الرياسة والملك فيجعلون هذه الدعوى وسيلة لذلك ويغفلون عما ينالهم من الهلكة وإسراع الهلاك والقتل من الملوك والسلاطين عند إحداثهم فتنة بهذه الدعوى، وقد يكون بعض من ادعى هذه الدعوى من الصالحين ويريد إظهار الحق ويتخيل له أنه هو المهدي، فيخطئ ظنه ولا يعرف ما يلزمه وما يحتاج إليه في إقامة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله لم يكتب عليه في ذلك إثارة فتنة وإنما أمره الله تعالى به حيث تكون القدرة عليه، قال صلى الله عليه وسلم: " من رأى منكم منكرا فليغيِره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه " . وأحوال الملوك والدول قوية راسخة لا يزحزحها ولا يزلزلها ويهدم بناءها إلا المطالبة القوة التي من ورائها العصبية بالقبائل والعشائر، وهكذا كان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم إلى الله تعالى بالعشائر والعصائب، وهم المؤيدون من الله تعالى بالكون كله لو شاء، لكنه سبحانه وتعالى إنما أجرى الأمور على مستقر العادة وإنه حكيم عليم. فإذا ذهب أحد من الناس هذا المذهب وكان محقا قصر به الانفراد عن العصبية فطاح في هوة الهلاك، وأما إن كان من المتلبسين بذلك في طلب الرياسة فأجدر أن تعوقه العوائق وتنقطع به المهالك، لأن أمر الله لا يتم إلا برضاه وإعانته والإخلاص له والنصيحة للمسلمين، ولا يشك في ذلك مسلم ولا يرتاب فيه ذو بصيرة، وكل أمر يجتمع عليه كافة الخلق لا بد له من العصبية، وفي الحديث الصحيح: " ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه " وإذا كان هذا في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم أن لا تخرق لهم العوائد في الغلبة بغير عصبية، والغفلة عن هذا هي أكثر أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء، فإن كثيرا من المنتحلين للعبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٤٣٢/١

داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه والأمر بالمعروف رجاء الثواب عليه من الله تعالى، فليكثر اتباعهم والمتشبثون بهم من الغوغا والدهما، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في تلك السبيل مأزورين غير مأجورين، وكثير منهم يدعي أنه المهدي المنتظر ولم تصح دعواهم، ويتبعهم كثير من العامة والأغمار ممن لا يرجعون إلى عقل يهديهم ولا علم يقيدهم، يستجيبون لكثير ممن يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي، ولا يعلمون حقيقة الأمر، وأكثر ما يكون ذلك في الممالك القاصية وأطراف العمران بإفريقية والسوس من المغرب، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطا بماسة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من الملثمين من كدالة، واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعما لا مستند له إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها، فتقوى عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع، لخروجه عن رتبة الدولة ومثار الأحكام والقهر، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم، وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة تنشأ عن وسواس وحمق، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيرا منهم، ثم قال: أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأربلي، قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتوزيري، وادعى أنه الفاطمي المنتظر، واتبعه الكثير من أهل السوس من كدالة وكزولة، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم. فدس عليه السكسوي من قتله بياتا وانحل أمره. وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة في عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس، وادعى أنه الفاطمي المنتظر، وتبعه الدهما من غمارة؛ ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها، وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره، وكثير من هذا النمط.." (١)

"اثبت لقدم بطل مصمصم ... إذا دعي القرن لم يحجم

يمشي اليه مشي الضيغم ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه، فضربه مهران على هامته بالسيف فنبا السيف على البيضة، وضربه المثنى على منكبه فسقط ميتا، فلما نظرت العجم إلى رئيسهم ميتا ألقى الله في قلوبهم الرعب. فانهزموا على وجوههم، فاتبعهم عبد الله بن سليم، وعروة بن زيد الخيل، والمثنى بن حارثة في زهاء ألف رجل من العرب، فلم يعرجوا على غنيمة و لا غيرها فقطعوا من العجم زهاء ثلاثة آلاف رجل، فصاروا في ايديهم أسرى، ومضى بقية العجم بالركض الشديد حتى لحقوا المدائن، وبات المسلمون

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ٣٥٩/١

يعصبون الجراحات ويدفنون قتلاهم، وقد استولوا على ما كان من اموال العجم، وسوادهم. وفي ذلك يقول عروة بن زيد الخيل بن مهلهل الطائي: ط

هاجت لعروة دار الحسن أحزانا ... إذ بدلت بعد عبد القيس همدانا

وقد دابى بها والشمل مجتمع ... أدرى بجبلة يردي جيش مهرانا

غداة سار المثنى بالخيول لهم ... فقتل القوم رجالا وركبانا

سما لأجناد مهران على مهل ... حتى ابادهم مثنى ووحدانا

ما رأيت أميرا بالعراق مضى ... قبل المثنى الذي من آل شيبانا

ان الأمير المثنى يوم بارزه ... مهران أشجع من ليث بخفانا

فتزعم بجيلة وسائر اليمانية أن الأمير كان في هذه الوقعة جرير بن عبد الله البجلي، وقالت ربيعة بل المثنى بن حارثة الشيباني، لما ورد سبيع بن زهير البجلي برسالة جرير بن عبد الله البجلي. والبشرى بالفتح إلى عمر بن الخطاب، بما فتح الله على يده، وبقتل المرزبان؛ جعل الناس يقولون لسبيع ما تركت وراءك يا سبيع قال: تركت بجيلة يهيلون الذهب هيلا، فكبر الناس، وكبر عمر رحمه الله مرارا، وحمد الله وحرض الناس على اللحاق بجرير بن عبد الله البجلي. وفي ذلك يقول عبيد بن عمرو البجلي:

تلك بجيلة قومي ان سألت بهم ... قادوا الجياد وفضوا جمع مهرانا

فسائل الجمع يوم القادسية عن ... قومي ومن شهد اليرموك عينانا

وبالبجيلة قد لاقوا كتائبها ... رجلا يسيل بهم سيلا وفرسانا

فهزم الله جمع المشركين بهم ... يوما دوائر شيطانا فشيطانا

ثم كان على وقعة مهران وقعة القادسية، وقد اتينا بشرحها مستقصاة عند اخبار عمرو بن معدي كرب في أنساب مذحج عند ذكر زبيد من هذا الكتاب.

بشير بن جرير بن عبد الله البجلي

ومن ولد جرير بن عبد الله البجلي، بشير بن جرير كان أحد قواد المهلب في حرب الأزارقة. وكان ولد اقصى بن بدير بن قشر إذا نزل بهم نازل عمدوا إلى ماله فحبسوه ودفعوه إلى رجل يرضونه لأمانته وعانوه من اموالهم ما قام بين أظهرهم، فاذا ظعن ادوا اليه ماله، ورحلوا معه، فإن مات ودوه وان قتل طلبوا دمه، فان سلم الحقوه بأمته، ففي ذلك يقول عمر بن الختارم:

إلا من كان مغتربا فإني ... لغربته على أقصى دليل

يعينون الغنى على غناه ... ويثرى في جوارهم القليل

ومن أخمس بن الغوث بن بجيلة كلب بن عمرو بن لؤي بن زهير بن معاوية بن أسلم بن أخمس.

ومنهم قيس بن أبي حازم الفقيه، واسم أبي حازم عوف بن الحارث ولد معاوية بن أسلم بن أخمس.

ومنهم ابو كابل، واسمه قيس بن عايد المحدث، وله صحبة.

ومنهم طارق بن شهاب المحدث.

ومنهم أبو الطفيل، واسمه سبل بن عوف بن أبي ناجية؛ ونفيلة، شهد القادسية، وروي عنه انه قال: ما عيرت مذ اسلمت في طلب دية خلا مذ كنت رب بيت، و لا جلست في مجلس الا انتظر أخباره أو تكون لي حاجة.

ومنهم علي بن الحسين، الذي أدخل مذهب أهل البيت في المغرب، وانتهى إلى السوس، وبه يعرف المذهب، حتى أنه لا يقال له شيعي، و لا يقال لمن تولى هذا المذهب إلا محلي. وكان من أحد علماء النار في عصره، وكان مثقفا في العلوم كثير الرواية عن رجال أهل البيت، وقتل بدرعة غيلة، وولده.

ومن موالي أخمس، أبو خالد المحدث عن أنس بن مالك، وابن أبي اوفى، وابنه هرمز.

ومنهم ولد ولان بن خزيمة بن بجيلة بنو ذهن. منهم معاوية بن عامر الذهني المحدث، يحدث عن أبي الطفيل، وسعيد بن جبير.

ومنهم عايد بن عامر بن قرادة.." (١)

"قتلته غيلة وغدرا، لأ نهم يدعون اليهود إلى غير أطماعها، وهى لا تريدهم إلا أشرارا حاقدين. والمسيح عليه السلام لقى الكثير من خيانتهم وغدرهم حينما أتى بالمحبة والسلام ليعارض العنصرية التى يدينون بها، وهذا " بولس الرسول " يقول فى رسالة له لأهل " رومية " (أصحاح ١٥): "لأن الكتاب يقول: كل من يؤمن به يجزى، لأ نه لا فرق بين اليهودى واليونانى لأن ربا واحدا للجميع، غنيا لجميع الذينص_١٧٦

يدعون به "، ثم يمضى فيخاطب اليهود: " يا قساة القلوب، يا غير المطهرين بالقلوب والآذان، أنتم تعادون الروح فى كل حين،. والسيد المسيح يعنيهم حين يخاطب " أورشليم " بقوله: "يا أورشليم يا أورشليم" يا

---

(١) الأنساب للصحاري، ص/١٧٠

قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدى ". أما محمد عليه الصلاة والسلام فإن مواقف الصهيونية منه بلقاء مشهورة، سجلتها كتب السيرة بما لا يدع لنا مجالا لعرضها، فمن نقض للعهد، إلى انحياز لجانب المشركين، مع أنها تزعم الاعتقاد بالوحدانية، وكثيرا ما حاكت حوله المؤامرات وهمت بقتله، ولم تدع سبيلا لإطفاء الإسلام إلا سلكته، فقد راعها من التنزيل أن ينفذ فى تصويره إلى خفى أمرها، فيفضح ما استتر منه بمثل قوله: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة). وقوله : (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون). *** ونحن حين نتناول الصهيونية وأغراضها التى تعتمد فى جوهرها على العنصرية الجادة، والطموح إلى إرساء حكم عالمى من شأنه أن يسخر العالم قاطبة لشعب الله المختار!! لن نضطر فى هذا المقام إلى الاعتماد على القرآن والإنجيل كمرجعين هامين، وإنما ندع المصادر المقدسة لدى اليهود تتولى هذا الأمر فى وضوح وجلاء. " فالتلمود " يؤكد أنهم هم الناس، وأن من سواهم من البشر " خنازير وحشرات وأنعام" وسأكتفى بذكر فقرات منه :." (١)

"فأولد حمرة أبا معيد، ونفر عن اليمن فكان مع علي عليه السلام، فلما صير راية همدان إلى سعيد بن قيس غضب وبات يكدم واسط كوره حتى أفناه ثم لحق بمعاوية وكان عنده وجيها، وقدم إلى اليمن فلزم بلد الأهنوم والمغرب حتى قدم بسر بن أرطأة من قبل معاوية فكان له رجلا ويدا في بلد همدان، فنال من شيعة علي عليه السلام في بلد همدان وصنعاء فأقوى، وضرب من الأبناء على باب المصرع اثنتين وسبعين رقبة فسمي الموضع المصرع، وارتدت الأبناء عن التشيع من يومئذ إلى اليوم.

فأولد أبو معيد واسمه أحمد قيسا، وقد ولي قيس وأبو معيد بعض عمل المعافر، فأولد قيس سعيدا، فأولد سعيد العباس، فأولد العباس الضحاك ورزاما وسعيدا الحوالي وهم الذين قاموا لحرب بكيل وقتل رزام بابن أبي عيينة العبدي سيد أرحب. فأولد الضحاك محمدا وقد رأس، وقتله ابن مسعود غلام أبي يعفر بأمره غيلة، فغضبت فيه همدان وقامت فيه حاشد وبكيل مع الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس العبدي سيد بكيل فأزال مملكة آل يعفر. فأولد محمد بن الضحاك أحمد أبا جعفر سيد همدان في عصرنا وصاحب الوقائع والأيام، وهو الذي يمدحه الهمداني ويقيد أيامه، وهو منه خل وصاحب، وشهد مائة وقعة وستا،

---

(١) الإستعمار أحقاد وأطماع، ص/١٨٨

كان أكثرها بين حزبه وبين يحيى بن الحسين العلوي، وأسر ابنه محمد بن يحيى يوم إتوة، ثم صافاه ابنا يحيى: محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحب والوزير على أمورهما، ثم باعده القاسم بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني، ودخل صعدة ثلاث مرات فأخربها، ودخل صنعاء كرتين فأحسن فيهما، وقال للناصر يوما وقد أغلظ له في سبب رجل قتل في حده صنعاني: "كأنك أردت أن ترضي هؤلاء المتجرة والدلمة بي، أنا نعم الصديق إذا صادقت، ونعم العدو إذا عاديت " . فندم الناصر واعتذر إليه. وحضه يوما على صلح بني ربيعة بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة وبأمره وقع الشر بين ابن الضحاك وبينهم فكره وقال: إذا كان لي عدو مخالط أخرجته مني، فإن لم أقدر عليه خرجت عنه، ومتى أغضبت فزعت إلى قائ سيفي ولم أحاكم. قال له: أنت إذا غضبت لم ترض، وأنا أغضب في النهار كذا وكذا وأرضى مثلها. قال: فمصيبة أعزك الله. ما يؤمن رعيتك في بعض غضباتك أن يهلك منها الخير وينطف منها البريء. وكان مظفرا له راية. وقتل أبوه وهو ابن سبع سنين فراعي ثأره في آل يعفر سبعا وخمسين سنة، ثم قتل منهم خمسة بخديعة. وأخباره كثيرة. وهذا البيت من المعيديين لا يرون لهم كفؤا من حاشد، وقد طمع محمد بن يحيى بن الحسين بالصهر إليهم فأعجزه ذلك.
أولد محمد بن الضحاك مع أحمد إبراهيم أبا حاشد، وكلاهما قد أعقب انقضاء نسب المعيديين. يتلوه: نسب يأم أولد يأم بن أصبى جشم ومذكرا، فولد جشم دؤلا ويخفف فيقال الدول وصعبا. فولد دؤل سلمة، فولد سلمة ذهلا والنمر، وسلمة بن سلمة، فمن بني ذهل الحكم بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد كريم بن جحدب بن ذهل بن الحارث بن ذهل كان من فرسان الجماجم، وزبيد بن الحارث بن عبد كريم الفقيه، وطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب بن معاوية بن سعد بن الحارث بن ذهل الفقيه وكان من أئمة القراءة، وعبد العزى بن سبع بن النمر بن ذهل الشاعر جاهلي، وابنه مدرك بن عبد العزى شاعر أيضا وهو القائل:

وأنى لكم أن تبلغوا مجد يأمنا ... وأرحب حتى ينفد الترب ناقله

فهم أصل همدان الوثيق وفرعها ... قديما وأعلى هضبها وأطاوله." (١)

"وأولد مالك بن دالان ودا وقيسا، فبنو ود أشراف بني مالك، منهم معمر بن أبي معمر يزيد بن معمر بن محمد بن عبد الله بن شعثم بن يزيد بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن عميرة بن محمد المشرك بن

---

(١) الإكليل، ص/١٥

عبد الله بن ثمامة بن ود بن مالك بن دالان الذي روينا عنه أخبار النضال وغيرها في كتاب اليعسوب وهو من أشراف همدان. ولمحمد المشرك بن عبد الله ولأولاده أخبار قد ذكرناها في كتاب اليعسوب. وبنو دالان أحلاف لبني عيان من أرحب وهم حلال لهم بالجوف منذ كانوا، حتى ظنهم بعض النساب من أرحب فنسبهم فيهم. وولد مالك بن ناشج قحفان وعكنا وسلمة وهيلا وبرمة. وولد سعد بن حبيش صعبا وعصرا وهبيرة ومخاشنا. فولد عصر حنكا بطن وعتيكا درج. وولد صعب بن سعد عريبا وثعلبة وحودان وزمعة ويامة وهو يام، وولد عريب بن حبيش فركا وهو أفرك ومضرحيا وهو عبد الله وأسرا وهو يسير وشرحا والمساور. فولد أفرك بن عريب صابحة ومهرى. وولد عمرو بن حبيش مالكا فولد مالك صعب الأصغر. وولد معاوية بن حبيش مالكا وحارثا وسيرا وقيسا. وولد الأفوه بن حبيش زيادا وعبد الله وعمرا وحياسا والأشرس وكاهلا والأقمر والضخم ومقسما ومعجبا وعدس. وولد يام بن حبيش حبيشا الأصغر وعمرا وعبد الله. وولد الأقمر بن الأفوه مالكا، فولد مالك الأقمر، فولد الأقمر علي بن الأقمر الفقيه انقضاء نسب وادعة، وانقضى بانقضائه نسب دافع بن مالك بن جشم بن حاشد.

وولد ناشج الأكبر بن مالك نهمان بطن دخلوا في وادعة، منهم بنو جرادة في المسهلة من الشكاك انقضى نسب بن مالك جشم بن حاشد.

معدي كرب بن جشم بن حاشد

وولد معدي كرب بن جشم بن حاشد شعبا بطن كانوا بالمغرب قبل عذر ثم نجعت عذر من براقش فحل المقصص وبنو سلامان بمطرة، وكانت مطرة قبل ليام، ونزل باقي عذر على شعب فغلبوا على بلدها ودخل من بقي منها في عذر، وسمي الموضع إلى اليوم مغرب شعب ويقال عذر شعب وعذر مطرة فمن شعب هذه عامر الشعبي، وحمير تقول هو من شعب ذي رعين انقضى نسب معدي كرب بن جشم.

بنو ربيعة بن جشم بن حاشد: وولد ربيعة بن جشم بن حاشد شراحيل بن ربيعة، فولد شراحيل ذا حدان وذا جعران بطنان. منهم زيد بن عمرو بن الحارث بن ذي حدان جاهلي قديم وكان رحالا إلى الملوك، فقال وقد بلغه إيقاع دويلة بن أبي دويلة الشبامي ببني تغلب:

أتاني ورحلي عند جفنة وقعة ... أقر بها عيني عميد شبام

دويلة إذ قاد الجياد عوابسا ... شعاث النواصي والنسور دوام

إلى تغلب قبا تضب لثاتها ... وتقحمها أجواز كل هيام

يحار بها الخريت مرتا كأنما ... تخال بها الحرباء رأل نعام

فصبحها حي الأراقم، والمنى ... لقاؤهم، والحرب ذات عرام

عليها شبام قصره دون مالك ... وليس علينا قتلهم بحرام

فحكت بأحياء الأراقم بركها ... بقيل شبامي أغر همام

وليسوا بواء من أبيه وربما ... شفي في كريم القوم قتل لئام

تنصف عبد تغلبي لرحله ... تخونه غدرا بذات النسام

فأدرك منهم كل أمر أراده ... دويلة والأملاك ذات قيام

شفى النفس قبلي في الأراقم منهم ... عدي وزيد والشليل ولام

انقضى نسب ربيعة بن جشم.

بنو زيد بن جشم بن حاشد

وولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا وعبدا والخالد ومالكا بطون كلها. فولد مالك الحارث، فولد الحارث عبد ود، فولد عبد ود لوذان بطن. وولد عبد نوفا بطن بالمشرق. وولد مسرف ذا شقي بطن من ولده معشر ذو الفقار بن عمرو بن معدي كرب بن يريم بن مرثد بن ذي شقي بن مسرف وكان شريفا انقضى نسب زيد بن جشم.

بنو أسعد بن جشم بن حاشد: وولد أسعد بن جشم بن حاشد عبد الله، فولد عبد الله سعيدا وهو شبام بطن، منهم أبو دويلة الملك كان ملكا على ربيعة بن نزار فقتلته **غيلة** وفيه يقول مهلهل:

والحارثان كلاهما ومحرق ... وأبو دويلة ملك آل شبام

فجمع لهم ابنه دويلة شباما وقبائل من همدان وسار لهم فقتل منهم ونكأ وانصرف وقال:." (١)

" ابن أنس بن الهميسع بن العربحج والعربحج هو حميير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن بعرب بن قحطان قال ابن إسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل **غيلة** فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها

---

(١) الإكليل، ص/٢١

وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية

قال ابن إسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع وجده يجد عذقا له فضربه بمنجلة فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا لكهام وحكى ابن إسحاق عن الأنصار ان تبعا إنما كان حنقه على اليهود أنهم منعوهم منه

قال السهيلي ويقال إنه إنما جاء لنصرة الأنصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم

قال بن إسحاق فبينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك جل العقوبة فقال لهما ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة وأتبعهما على دينهما قال ابن إسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله عز و جل اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال ." (١)

---

(١) البداية والنهاية، ١٦٤/٢

" استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن ومن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي قتله **غيلة** قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته وإسلامه

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه وكان زيد أكبر من عمر أسلم قديما وشهد بدرا وما بعدها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري وقد قتلا جميعا باليمامة وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت فأخذها سالم مولى أبي حذيفة وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة واسمه نهار وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة فحصل به فتنة عظيمة فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده وقيل إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم هذا ورجحه أبو عمر وقال لأن عمر استقضى أبا مريم وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله أعلم وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي واستشهد قبلي وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت فقال له متمم لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه فقال له عمر ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب رضي الله عنه

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وإنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد وقد تبناه أبو حنيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة فلما أنزل الله ادعوهم لآبائهم جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت يا رسول الله إن سالما يدخل علي وأنا غفل فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة وكان من سادات المسلمين أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان يصلي بمن بها من المهاجرين وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم استقرئوا القرآن من

أربعة فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة وروى عن عمر أنه قال لما احتضر لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى قال أبو عمر بن عبد البر معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن ." (١)

" محمد بن سوار الهاشمي الكوفي أنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا أبي عن مرثد الفقيه عن أبيه قال وسمعت فضل بن فضالة يحدث عن حرب بن أبي الأسود الدؤلي دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه قال لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغله رسول الله صلى الله عليه و سلم فنادى ادعوا لي الزبير بن العوام فأني علي فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال علي يا زبير نشدتك الله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه و سلم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير ألا تحب عليا فقلت ألا أحب أبن خالي وابن عمي وعلي ديني فقال يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال الزبير بلى والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم ذكرته الآن والله لا أقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم سمعته يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال أو للقتال جئت إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر قال قد حلفت أن لا أقاتله قال اعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس فأعتق غلامه ووقف فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه قالوا فرجع الزبير إلى عائشة فذكر أنه قد آلى أن لا يقاتل عليا فقال له ابنه عبد الله إنك جمعت الناس فلمال ترآى بعضهم لبعض خرجت من بينهم كفر عن يمينك واحضر فأعتق غلاما وقيل غلامه سرجس وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عمارا مع علي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فخشى أن يقتل عمار في هذا اليوم

وعندي أن الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحا عنه فما رجعه سواه ويبعد أن يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال علي والله أعلم

والمقصود أن الزبير لما رجع يوم الجمل سار فنزل واديا يقال له وادي السباع فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز فجاءه وهو نائم فقتله **غيلة** كما سنذكر تفضيله وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب يقال رماه به مروان بن الحكم فالله أعلم فانتظم رجله مع فرسه فجمحت به الفرس فجعل يقول إلى عباد

---

(١) البداية والنهاية، ٦/٣٣٦

الله إلى عباد الله فاتبعه مولى له فأمسكها فقال له ويحك أعدل بي إلى البيوت وامتلأ خفه دما فقال لغلامه اردفني وذلك أنه نزفه الدم وضعف فركب وراءه وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه رضي الله عنه

وتقدمت عائشة رضي الله عنها في هودجها وناولت كعب بن سوار قاضي البصرة مصحفا وقالت دعهم إليه وذلك أنه حين اشتد الحرب وحمى القتال ورجع الزبير وقتل طلحة رضي الله عنهما ." (١)

" إذ رآك موضعا لأمله ورآني أهلا لحاجته وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمل وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت ... إذا خرج الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام القسى لها نبلا ...

وأبو سلمة حفص بن سليمان هو أول من وزر لآل العباس قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر في شهر رجب وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته ولكن توهم ميله لآل على فدس أبو مسلم عليه من قتله **غيلة** كما تقدم فأنشد السفاح عند قتله ... إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف ...

كان يقال له وزير آل محمد ويعرف بالخلال لسنكاه بدرب الخلالين بالكوفة وهو أول من سمي بالوزير وقد حكى إبن خلكان عن إبن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل فكأن السلطان حمله أثقالا لإستناده إلى رأيه كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة)

فيها ولى السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ووجه عمه إسماعيل إبن علي إلى كور الأهواز وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية وفيها توفي داود إبن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول واستخلف ابنه موسى على عمله وكانت ولايته على الحجاز ثلاثة أشهر فلما بلغ السفاح موته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي وولى اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله وصالح بن علي وأقر أبا عون على الديار المصرية نائبا وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى افريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال ما على هذا بايعنا آل محمد على سفك الدماء وقتل الأنفس واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفا فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله

---

(١) البداية والنهاية، ٢٤٢/٧

وفيها عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل وولى عليه عمه إسماعيل وفيها ولى الصائفة من جهته صالح بن علي بن سعيد بن عبيد الله وغزا ما وراء الدروب وحج بالناس خال السفاح زياد إبن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه عزل

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة)

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح فبعث إليه خازم بن خزيمة فقاتله فقتل عامة أصحابه واستباح عسكره ورجع فمر بملأ من بني عبد الدار أخوال السفاح فسألهم ." (١)

" من جيشه خلق كثير وأسر جماعة من أشراف أصحابه ثم عاود تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد وفيها قتل أبو عبدالله البريدي أخاه أبا يوسف وكان سبب ذلك أن البريدي قل ما في يده من الأموال فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي فخشي أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه **غيلة** ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما ياقارب ثلثمائة ألف ألف دينار ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحه الله فأساء السيرة في أصحابه فثاروا عليه فلجأ إلى القرامطة قبحهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبدالله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر وأنهم يرغبون في مفارقته فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرؤوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة وحلف له ووضع خطه بالاقرار له ولمن معه بالإكرام والإحترام فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصرها فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم ثم مالوا إلى المراغة فوجدوا بها ثمارا كثيرة فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه فأخذه المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين إلفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبي منهم نحوا من خمسة عشر ألفا وأقام بها ثلاثة أيام فقصدته

---

(١) البداية والنهاية، ٥٦/١٠

الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ومات كثير من الناس تحت الهدم وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار وخلت الدور وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول وكثرت الفتن من كل جهة فإنا لله وإنا إليه راجعون ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي ." (١)

" القادر بالله جعله ولي العهد من بعده فخطبوا له هنالك فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة وفي يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة ولد الأمير أو جعفر عبدالله بن القادر بالله وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة وهو القائم بأمر الله وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي **غيلة** ببلاد الأنبار وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك وقام بالأمر من بعده ولده قرواش وحج بالناس المصريون وفيها توفي من الأعيان

جعفر بن الفضل بن جعفر

جعفر بن الفضل بن جعفر ابن محمد بن الفرات أبو الفضل المعروف بابن خنزابه الوزير ولد سنة ثمان وثلثمائة ببغداد ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأخشيدي وكان أبوه وزيرا للمقتدر وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين وكان قد سمع مجلسا من البغوي ولم يكن عنده وكان يقول من جاءني به أغنيته وكان له مجلس للإملاء بمصر وبسببه رحل الدارقطني إلى مصر فنزل عنده وخرج له مسندا وحصل له منه مال جزيل وحدث عنه الدارقطني وغيره من الأكابر ومن مستجاد شعره قوله ... من أخمل النفس أحياها وروحها ... ولم يبت طاويا منها على ضجر ... إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ... فليس ترمي سوى العالي من الشجر ... قال ابن خلكان كانت وفاته في صفر وقيل في ربيع الأول منها عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة وقيل بداره وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية

---

(١) البداية والنهاية، ٢٠٨/١١

دارا فجعل له فيها تربة فلما نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه وحجوا به ووقفوا به بعرفات ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبدالله الشاعر الماجن المقذع في نظمه يستنكف اللسان عن التلفظ بها والأذنان عن الاستماع لها وقد كان أبوه من كبار العمال وولى هو حسبة بغداد في أيام عزالدولة فاستخلف عليها نوابا سنة وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأي الضعيف إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الاشعار المستجادة وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث إليه بألف دينار وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الأصطخري قول ضعيف لا يسامح بمثله فإن أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فكيف يعزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن يلي الحسبة بعده أبو سعيد الأصطخري وابن خلكان قد أرخ وفاة ." (١)

" فإن إراقة ماء الحيا ... ة دون إراقة ماء المحيا ... محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي وكان صدوقا حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة وتوفي عن خمس وتسعين سنة

علي بن هلال

الكاتب المشهور ذكر ابن خلكان أنه توفي في هذه السنة قيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين وتزايد أمرهم وأخذوا العملات الكثيرة وقوى أمر مقدمهم البرجمى وقتل صاحب الشرطة غيلة وتواترت العملات في الليل والنهار وحرس الناس دورهم حتى دار الخليفة منه وكذلك سور البلد وعظم الخطب بهم جدا وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا وهذه مروءة في الظلم وهذا كما قيل

... حنانيك بعض الشر أهون من بعض ... وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز فأقام بها الخطبة لأبيه وقطع منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها ثم استرجعت وأخرج منها

---

(١) البداية والنهاية، ١١/٣٢٩

ولده وفيها ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم وأخرجوه من داره ورسموا عليه في المسجد وأخرجت حريمه فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فنزلها ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة وردوه إلى داره وكثر العيارون واستطالوا على الناس جدا ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك ولد سنة ثلاثين وثلثمائة وسمع جعفر الخلدي وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدي ويتكلم على طريق الصوفية وقد تكلم بعض الأئمة فيه ونسب إليه الكذب توفي فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند وفتح حصونا كثيرة وكان من جملتها انه حاصر قلعة حصينه فخرجت من السور عجوز كبيرة ساحرة فأخذت مكنسة فبلتها ورشتها من ناحية جيش المسلمين فمرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا فارتحل عن تلك القلعة فلما استقل ذاهبا عنها عوفي عافية كاملة فرجع إلى غزنة سالما وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد لما تفاقم أمر العيارين وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه فقصد عمه قرواشا فأقره ." (١)

" وممن توفي فيها من الأعيان علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحربي المعروف بالقزويني ولد في مستهل المحرم في سنة ستين وثلاثمائة وهي الليلة التي مات فيها أبو بكر الآجري وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا حفص بن حيويه وكان وافر العقل من كبار عبادالله الصالحين له كرامات كثيرة وكان يقرأ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج إلا إلى الصلاة توفي في شوال منها فغلقت بغداد لموته يومئذ وحضر الناس جنازته وكان يوما مشهودا رحمه الله

عمر بن ثابت

الثمانيني النحوي الضرير شارح اللمع كان في غاية العلم بالنحو وكان يأخذ عليه وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جني وشرح كلامه وكان ماهرا في صناعة النحو قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي يقال لها ثمانين باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٣٥

قرواش بن مقلد

أبو المنيع صاحب الموصل والكوفة وغيرها كان من الجبارين وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان فاستماله إليه فخطب له ببلاده ثم تركه واعتذر إلى الخليفة فعذره وقد جمع هذا الجبار بين أختين في النكاح ولامته العرب فقال وأي شيء عملته إنما عملت ما هو مباح في الشريعة وقد نكب في أيام المعز الفاطمي ونهبت حواصله وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد

مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة توفي فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبدالرشيد بن محمود

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة فقتل من الفريقين خلق كثير وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا وكتبوا عيها بالذهب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر فأنكرت السنة إقران علي مع محمد (ص) في هذا فنشبت الحرب بينهم واستمرالقتال بينهم إلى ربيع الأول فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد ورجع السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد وقبور بنى بوية وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور ومحمد الأمين وأمه زبيدة وقبور كثيرة جدا وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضا بمفاسد كثيرة وبعثروا قبورا قديمة واحرقوا من فيها من الصالحين حتى هموا بقبر الإمام أحمد فمنعهم النقيب وخاف من غائلة لك وتسلط على الرافضة عيار يقال له القطيعي وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا **وغيلة** وعظمت المحنة بسببه جدا ولم يقدر عليه أحد وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر ولما بلغ ذلك دبيس بن ." (١)

" كريما اديبا يحب أهل العلم ويحسن إليهم كان من خيار الملوك والوزراء وقد امتدحه غير واحد من الشعراء قال ابن خلكان كان أولا متوليا بمنية بني الخصيب ثم آل به الحال إلى أن صار وزير العاضد والفائز قبله ثم قام في الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي قال والصالح هذا هو باني الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة قال ومن العجائب أنه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر قال ومن شعره ما رواه عنه زين الدين علي بن نجا الحنبلي ... مشيبك قد محى صنع الشباب ... وحل الباز في

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٦٢

وكر الغراب ... تنام ومقلة الحدثان يقظى ... وما ناب النوائب عنك ناب ... وكيف نفاد عمرك وهو كنز ... وقد أنفقت منه بلا حساب ... وله ... كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبرا وفينا الصد والإعراض ... ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الأمراض ...

ومن شعره أيضا قوله

... أبى الله إلا أن يدوم لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصر ... علمنا بأن المال تفنى ألوفه ... ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر ... خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر ... وله أيضا وهو مما نظمه قبل موته بثلاث ليال (نحن في غفلة ونوم وللمو ... ت عيون يقظانة لا تنام) ... قد رحلنا إلى الحمام سنينا ... ليت شعري متى يكون الحمام ... ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة التميمي بقصائد حسان ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت قال ابن خلكان فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله ... وكأنه تابوت موسى أودعت ... في جانبيه سكينة ووقار ... وفيها كانت وقعة عظيمة بين بني خفاجة وأهل الكوفة فقتلوا من أهل الكوفة خلقا منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة فتبعهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف فبعثوا يطلبون العفو وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم وقيل قاسم بن أبي فليتة بن قاسم بن أبي هاشم وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق ." (١)

" فلا فارق الحزن المبرح خاطري ... لبعدك حتى يجمع الشمل قادر ... فإن مت فالتسليم مني عليكم ... يعاودكم ما كبر الله ذكر ... أبو السعادات الحلي

التاجر البغدادي الرافضي كان في كل جمعة يلبس لأمة الحرب ويقف خلف باب داره والباب مجاف عليه والناس في صلاة الجمعة وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا يعني محمد بن الحسن العسكري ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي

أبو غالب بن كمنونة اليهودي

---

(١) البداية والنهاية، ١٢/٢٤٤

الكاتب كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه توفي لعنه الله بمطمورة واسط ذكره ابن الساعي في تاريخه

ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة وبين بني بوكر أصحاب الجبل الجودي وكانوا قد ارتدوا عن الاسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يعد ولا يوصف فاتبعه بعضهم حتى قتله **غيلة** في ليلة مستهل شعبان منها بعدالعشاء وكان رحمه الله من أجود الملوك سيرة وأعقلهم واثبتهم في الحرب ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يجلس للوعظ بحضرة الملك ويعظه وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطانك لا يبقى ولا يبقى الرازي أيضا وإن مردنا جميعا إلى الله وحين قتل السلطان اتهم الرازي بعض الخاصكية بقتله فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا فسيره إلى حيث يأمن وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدر وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط فقتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعامة وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكري وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان وهو أبو بكر بن البهلول وذلك لنكوله عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهارا فلم يقدروا عليه ثم إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج فانكف شرهم عنه قال ابن الأثير وكان كما يقال أغمد سيفه وسل أيره وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسنى وخلع عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات وفيها أغار صاحب بلاد الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبي ونهب فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر فهرب ابن لاون بين يديه فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها ودكها إلى الأرض وفي شعبان منها ." (١)

" بعض الورثة بمصالحة بيت المال وأنه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة وأما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا قال أبو شامة وكان يدعى أنه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب ذلك وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليلي الجويني قلت وكانت وفاته في ربيع لاول من هذه السنة ودفن بداره التي في راس درب الريحان من ناحية الجامع ولتربته شباك شرق المدرسة الصدرية اليوم وقد قال

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٤٣

فيه ابن عنين وكان هجاء ... ما أقصر المصري في فعله ... إذ جعل التربة في داره ... اراح للاحياء من رجمه ... وأبعد الأموات من ناره ... المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق من خيار الولاة وأعفهم واحسنهم سيرة وأجودهم سريرة أصله من الموصل وقدم الشام فخدم فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ثم استنابه البدر مودود أخو فروخشاه وكان شحنة دمشق فحمدت سيرته في ذلك ثم صارهو شحنة دمشق أربعين سنة فجرت في أيامه عجائب وغرائب وكان كثير الستر على ذوي اليهئات ولا سيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات وأتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه حلق فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلى ودفنه في بعض المقابر فاشتكوا عليه فلم يقر فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يتزوجها وأظهرت له أنها أحبته فتزوجها ومكثت عنده حينا ثم سألته في بعض الاوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال نعم أنا قتلته فقالت أشتهي ان تريني قبره حتى أنظر إليه فذهب بها إلى قبر خشنكاشه ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستعبرت وقد أخذت معها سكينا أعدتها لهذا اليوم فضربته حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها وحكى عنه السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل طبلا وهو سكران فأمرت به فضرب الحد وأمرتهم فكسروا الطبل وإذا ذكرة كبيرة جدا فشقوها فإذا فيها خمر وكان العادل قد منع أن يعصر خمر ويحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية فكان الناس يتحيلون بأنواع الحيل ولطائف المكر قال السبط فسألته من أين علمت أن في الطبل شيئا قال رأيته يمشي ترجف سيقانه فعرفت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل وله من هذا الجنس غرائب وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحوا من خمس سنين ونادى عليه في البلد فلم يجيء أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل ولما ءات رحمه الله دفن بتربته المجاورة لمدرسة أبي عمر من شامها قبلي السوق وله عند ترتبته المسجد ." (١)

" عليه الكثير بدمشق ثم عاد فمات ببلده برادا في هذه السنة رحمه الله البدر لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم توفي في شعبان عن مائة سنة وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة وكان ذا عقل ودهاء ومكر لم يزل يعمل على أولاد استاذه حتى أبادهم وأزال الدولة الاتابكية عن الموصل ولما

---

(١) البداية والنهاية، ١١٥/١٣

انفصل هولاكوخان عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة العظيمة سار إلى خدمته طاعة له ومعه الهدايا والتحف فأكرمه واحترمه ورجع من عنده فمكث بالموصل أياما يسيرة ثم مات ودفن بمدرسته البدرية وتاسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فاجازه عليه وأحسن إليه وكان يعطى لبعض الشعراء ألف دينار وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمنيا اشتراه رجل خياط ثم صار إلى الملك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن آقسنقر الاتابكي صاحب الموصل وكان مليح الصورة فحظى عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه والوفود من سائر جهات ملكهم إليه ثم إنه قتل أولاد استاذه **غيلة** واحدا بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم فاستقل هو بالملك وصفت له الامور وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على قنديلا ذهبا زنته ألف دينار وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة وكان شابا حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت العامة تلقبه قضيب الذهب وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور وبعثه إلى مشهد على بذلك القنديل الذهب في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيعه والله أعلم

الملك الناصر داود المعظم

ترجمة الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرآة في هذه السنة وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار فجحدها الخليفة فتكرر وفوده إليه وتوسله بالناس في ردها إليه فلم يفد من ذلك شيئا وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله ... لو كنت في يوم السقيفة حاضرا ... كنت المقدم والامام الأورعا ...

فقال له الناصر داود أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة ولم يكن المقدم وهو أفضل من أمير المؤمنين وإنما كان المقدم أبو بكر الصديق فقال الخليفة صدق وخلع عليه ونفى ذلك الشاعر وهو الوجيه الفزاري إلى مصر وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضا مرسما عليه وشهد جنازته صاحب دمشق ." (١)

" الشيخ الصالح

---

(١) البداية والنهاية، ١٣/٢١٤

أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي إمام مسجد عطية ويعرف بابن المقري روى الحديث وكان فقيها بمدارس الحنابلة ولد بحران سنة أربع وثلاثين وستمائة وتوفي بدمشق في العشر الاخير من رمضان ودفن بسفح قاسيون وتوفي قبله الشيخ زين الدين الحراني بغزة وعمل عزاؤه بدمشق رحمهما الله

السيد الشريف زين الدين

أبو علي الحسن بن محمد بن عدنان الحسيني نقيب الاشراف كان فاضلا بارعا فصيحا متكلما يعرف طريقة الاعتزال ويباحث الامامية ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأفرم توفي يوم الخامس من ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة ودفن بتربتهم بباب الصغير

الشيخ الجليل ظهير الدين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن منعة البغدادي شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين منصور بن منعة وقد سمع الحديث واقام ببغداد مدة طويلة ثم سار إلى مكة بعد وفاة عمه فتولى مشيخة الحرم إلى أن توفي

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونائبه بمصر الامير سيف الدين سلار وبالشام آقوش الأفرم وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية من القاهرة إلى الاسكندرية صحبة أمير مقدم فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح متسع ! الاكناف فكان الناس يدخلون عليه ويتشغلون في سائر العلوم ثم كان بعد ذلك يحضر الجمعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع وكان دخوله إلى الاسكندرية يوم الاحد وبعد عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنبجي فتضاعف له الدعاء وذلك أنهم لم يمكنوا أحدا من أصحابه أن يخرج معه إلى الاسكندرية فضاقت له الصدرو وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنبجي وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقي الدين كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجي ويقول زالت أيامه وانتهت رياسته وقرب انقضاء أجله ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأبتاعه فأرادوا أن يسيروه إلى الاسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله **غيلة** فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقربا منه

وانتفاعا به واشتغلا عليه وحنوا وكرامة له وجاء كتاب من أخيه يقول فيه إن الاخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط فإن اعداء الله قصدوا بذلك أمروا يكيدونه بها ويكيدون الاسلام وأهله ." (١)

"قالوا وكان هذا في زمن ملوك الطوائف بعد الاسكندر وفي ملكه تزوج عمرو بن حجر الكندي جد امرئ القيس الشاعر ابنة حسان بن تبع أخى عمرو بن تبع فولدت له الحارث ابن عمرو وفي أيامه أحس عمرو بن عامر بسيل العرم فخرج من سبأ بمن تبعه وهو أبو ملوك الحيرة والشام وعمان وكان ملكه ثلاثا وستين سنة ثم ملك بعده عبد كلال بن مثوب أربعا وسبعين سنة وآمن بعيسى عم ثم ملك بعده تبع الأصغر وهو تبع بن حسان ثمانيا وسبعين سنة وهو الذي قتل يهود يثرب في أصح الروايات وقصة ذلك قال محمد بن اسحق كان الأوس والخزرج مستضعفين متهضمين في أيدي اليهود وملكهم القيطون لا يزف عروس إلا اقتضها فلما تزوج مالك بن عجلان الخزرجي أخته وأدخلها إلى القيطون تشبه مالك بن عجلان بالنساء وتستر بثيابهن ودخل معهن واختبأ في ناحية من داره فلما هم القيطون بأخته قام إليه مالك بن عجلان فقتله ثم خرج إلى تبع فاستصرخه فجاء حتى قتل من رؤساء اليهود واعلامهم ثلثمائة وخمسين رجلا غيلة بذي حرض موضع بالمدينة فقالت امرأة من اليهود ترثيهم

بأهلي لمة لن تغن شيئا ... بذي حرض تصفقها الرياح

شباب من قريظة أتلفتها ... سيوف الخزرجية والرماح

ولو اربوا بأمرهم لحالت ... هنالك دونهم خود رداح

ويقال أن هذا كان ملك الشام الحارث الأعرج والله أعلم قال وهم تبع بإخراب المدينة فقالت له يهود إن هذا غير ممكن ولا أنت واصل إليه قال ولم قالوا لأنها مهاجر نبي يخرج من مكة فقبل تبع اليهودية ودان بها وأخذ حبرين من أحبارهم معه إلى اليمن ومر بالبيت وكساه البرود وهو أول من كساه وفيه يقول اليمانون

وكسونا بالبيت الذي كرم الل ه ملأ معضدا وبرودا

فلما قدموا اليمن اختلفوا عليه لمتابعته اليهود وكانت لهم نار تخرج من جبل يتحاكمون إليها ويزعمون أنها تصيب الظالم ولا تمس المظلوم والله أعلم ويشبه أنهم كانوا يقولون هذا القول على جهة التخويف فتحاكموا إليها فخرجت فأحرقت عبدة الأوثان وتركت الحبرين ومن معهما فتهود خلق كثير من اليمن وعلى اليهودية أحرق الناس بقول الله عز وجل قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود ثم ملك مرثد بن

---

(١) البداية والنهاية، ٤٩/١٤

عبد كلال إحدى وأربعين سنة وتفرق ملك حمير فلم يعد ملكهم اليمن وذلك في زمن اردشير الجامع فملك ذو فايش وذو مجن وذو نواس وذو الكلاع وذو رعين وذو عكيلان ثم ملك وليعة بن مرثد سبعا وثلاثين سنة وفي زمانه أرسل الله على سبأ سيل العرم فبادوا ثم ملك ابرهة بن الصباح ثلاثا وسبعين سنة ثم ملك حيان بمن عمرو سبعا وخمسين سنة ثم ملك ذو شناتر ولكم يكن من أهل بيت الملوك ولكنه من أبناء المقاول وكان لا يسمع بغلام نشأ من أبناء المقاول إلا بعث إليه فأفسده حتى قتله ذو نواس وقصة ذلك أنه بلغه من ذي نواس ظرافة وملاحة فبعث إليه فأحضر وكان له ذؤابتان تنوسان على عاتقه وهو على دين اليهود وهو صاحب الأخدود وكان قد خبأ سكينا صغيرة تحت ثيابه فلما راوده على الفاحشة وخلا به وثب عليه ذو نواس وبعج بطنه وقتله فحمدت حمير مذهبه وملكوه على أنفسهم،
قصة أصحاب الأخدود." (١)

"ذكر حصار عثمان حوصر عشرين يوما و قتل في ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين من الهجرة و كان سبب ذلك أن الناس نقموا عليه أشياء فمن ذلك كلفه بأقاربه كما قاله عمر رضي الله عنه كما قاله عمر رضي الله عنه فآوى الحكم بن أبي العاص بن أمية طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان سيره إلى بطن وج و لأنه كان يفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و يطلع الناس عليه و منها أنه أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقي المدينة و كان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة و وصل إلى ذلك الموضع ضرب برجله و قال هذا مصلانا و مستمطرنا و مخرجنا لأضحانا و فطرنا فلا تنقضوها و لا تأخذوا عليها كرى لعن الله من نقض من بعض سوقنا شيئا و منها أنه أقطع مروان بن الحكم فدك قرية صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أعطاه خمس الغنائم من إفريقية فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

أحلف بالله رب العبا ... د ما ترك الحق شيئا سدى
و لكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى
فما أخذا درهما غيلة ... و لا أعطيا درهما في هوى
و أعطيت مروان خمس العباد ... فهيهات شاؤك ممن سعى

و منها أنه أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد بن رافع أربعمائة ألف درهم و أعطى الحكم بن أبي العاص

(١) البدء والتاريخ، ص/١٧٩

مائة ألف درهم و منها أن عبيد الله بن عمر قتل الهرمزان بأبيه عمر و قتل ابنين لأبي لؤلؤة عليه اللعنة فلم يقده و منها أنه عزل عمال عمر و ولى بني أمية و انتزع عمرو بن العاص عن مصر و استعمل عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح و انتزع سعد بن أبي وقاص عن الكوفة و استعمل الفاسق الوليد بن أبي معيط و هو أخوه لأمه فوقع في الخمر فشربها و يصلي الصلاة لغير وقتها فصلى بالناس يوما الفجر أربعا و هو ثمل فلما انصرف قال أزيدكم فإني نشيط فشغب الناس و حصبوه و فيه يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد أحق بالعذر

نادى و قد تمت صلاتهم ... أ أزيدكم ثملا و ما يدري." (١)

"نح على نفسك يا مس ... كين إن كنت تنوح

لتموتن و لو عم ... رت ما عمر نوح

بين عيني كل حي ... علم الموت يلوح

كلنا في غفلة و ... الموت يغدو و يروح

و توفي المهدي ست و ستين و مائة و كان ابن ثمان و أربعين سنة و ولايته عشر سنوات و شهر و قيل فيه

و أفضل قبر بعد قبر محمد ... نبي الهدى قبر بما سبذان

عجبت لأيد حثت الترب فوقه ... غداة فلم يرجع بغير بنان

الهادي و بويع الهادي و تولى له البيعة هارون و هو بجرجان فأقبل إلى بغداد على دواب البريد و خرج عليه الحسين بن علي بن الحسن بن أبي طالب بالمدينة في الطالبيين يحيى و إدريس و إسماعيل الذي يقال له طباطبا و علي و عمر الذي يقال له الأفطس و أخرجوا عامل المدينة و نهبوا بيت المال ثم قصد الحسين بن علي على مكة و بعث الهادي موسى بن عيسى فأدركه على فرسخ من مكة فقتله و حمل رأسه إلى المهدي و تفرق من كان معه من آل أبي طالب فوقع إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى الأندلس و غلب عليها و أخوه يحيى بن عبد الله إلى جبال الديلم فأما إدريس فولى إلى تلك الناحية و ولده إلى اليوم بها و أما يحيى فإنه آمنة هارون و أخرجه ثم غدر به و بنى على بطنه اسطوانة و غضب الهادي على موسى بن عيسى في قتل الحسين بن علي من غير موفقة و تركه أن

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣١٧

يقدم به عليه فيرى فيه رأيه فقبض على أمواله و ضياعه و تتبع الهادي الزنادقة فقتلهم أبرح قتل منهم ازديادار كاتب يقطين بن موسى نظر إلى الناس في الطواف يهرولون فقال ما أشبههم ببقر تدوس البيدر فقال الشاعر فيه

ماذا ترى فر رجل كافر ... يشبه الكعبة بالبيدر

و قال آخر

قد مات ماني منذ أعصار ... و قد بدا إزدايادار

حج إلى البيت أبو خالد ... مخافة القتل أو العار

وود والله أبو خالد ... لو كان بيت الله في النار

لا يقتل الحيات في دينه ... كفرا ولا العصفور في الدار

و ليس يؤذي الفأر فيحجره ... يقول روح الله في الفأر

فقتله الهادي و صلبه فسقطت خشبته على رجل من الحاج فقتله و قتلت حماره و مات الهادي بعيسى آباذ سنة سبعين و مائة و كان بلغ من السن ثلاثا و عشرين سنة و ولي سنة و شهرا.

هارون الرشيد و بويع هارون الرشيد يوم توفي الهادي و ولد له المأمون فمات خليفة و ولى خليفة و ولد خليفة و لما بويع الرشيد ولي الوزارة يحيى بن خالد بن برمك و ولى خرسان جعفر بن محمد بن الأشعث بن قيس و بذل الأمان للطالبيين و أخرج الخمس لبني هاشم و قسم للذكر ألفا وللأنثى خمس مائة و ساوى بين صلبيتهم و مواليهم و فرض لأبناء المهاجرين و الأنصار و عمر طرسوس وأنزل فيها أبا سليمان الخادم في جماعة من الموالي و خرج عليه بن طريف الوليد بن طريف الشاري بأرض الجزيرة و استولى عليها و على و على أرمينية و آذربيجان و هزم عدة جيوش لهارون و فتك بهم و يقول

أنا الوليد بن الطريف الشاري ... أخرجني ظلمكم من داري

و دامت فتنته قريبا من عشر سنين ثم انتهز بعض الأعراب منه الفرصة فقتله **غيلة**و حمل رأسه إلى هارون فاعتمر شكرا لله عز و جل على ما أبلاه و كفاه و ذلك في سنة تسع و سبعين و مائة و رثته أخته الفارعة بنت الطريف

ألا يا لقوم للحيوف وللبلى ... و للدار لما أزمعت بخسوف

و للبدر من بين الكواكب إذ هوى ... و للشمس همت بعده بكسوف

و لليث فوق النعش إذ يحملونه ... إلى وهدة ملحودة و سقوف
بكت جشم لما استقلت على العلى ... و عن كل هول بالرجال مطيف
أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن الطريف
فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ... و لا الكال إلا من قنى و سيوف

و خرج عليه حمزة الشاري بخراسان فعاش بباذغيس فأفسد و وثب على عيسى بن علي بن عيسى ففض جموعه و قتل فيهم أبرح قتل و انتهت الهزيمة لعيسى إلى كابل و قندهار فقال أبو العذافر." (١)

"و بويع محمد الأمين فنكث و غدر و ولى ابنه موسى العراق و هو طفل و لقبه الناطق بالحق و أمر بالدعاء له على المنابر و نهى عن الدعاء للمأمون و أمر بإبطال ما ضرب المأمون من الدراهم و الدنانير بخراسان و أغرى الفضل بن الربيع بينه و بين المأمون و زين له بكر بن المعتمر خلع المأمون فولى بن عيسى بن هامان الحرب و أخذ البيعة لابنه الناطق بالحق و صيره في حجره و ندبه للقاء المأمون و دفع إليه قيدا من ذهب و قال أوثق المأمون و لا تقتله حتى تقدم به علي و أعطاه من الصامت ألفي ألف دينار سوى الأثاث و الكراع و بلغ الخبر المأمون فتسمى بأمير المؤمنين و قطع الخراج عن الأمين و ألقى اسمه من الطراز و الدراهم و الدنانير و انهض طاهر بن الحسين و هرثمة بن أعين إلى علي بن عيسى فالتقوا بالري و قتلوا جيوشه و احتووا على أمواله و كتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون كتبت إليك و رأس علي بن عيسى في حجري و خاتمه في يدي و الحمد لله رب العالمين فنهض الفضل بن سهل و دخل على المأمون و سلم عليه بالخلافة فبعث المأمون إلى طاهر بالهدايا و الأموال و أمده بالرجال و القواد و سماه ذا اليمينين و صاحب خيل الدين و أمره أن يمضي إلى العراق فأخذ طاهر على طريق الأهواز و أخذ هرثمة على طريق حلوان و رفع المأمون قدر الفضل بن سهل و عقد له على المشرق من جبل همذان إلى جبل سقين و تبت طولا و من بحر فارس و الهند إلى بحر جرجان و الديلم عرضا و عقد له لواء على سنان ذي شعبتين و سماه ذا الرياستين رياسة الحرب و رياسة التدبير ولما صار طاهر إلى الأهواز و استولى عليها ثم امتد إلى واسط و تمكن هرثمة من حلوان شغب الجند على محمد الأمين فأعطاهم رزق أربعة و عشرين شهرا ثم و ثبوا عليه و هو في قصر الخلد فأخرجوه و خلعوه و حبسوه مع أمه و ولده في مدينة أبي جعفر فقال جاء الخبر من العجب لأحد عشر من رجب ثم أخرجوه و بايعوه و كان

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٥٧

حبسه يومين ثم تشوشت الدنيا فخرج ابن طباطبا العلوي بالكوفة و بيض و معه أعرابي من بني شيبان يقال له أبو السرايا و غلبوا على الكوفة و السواد ثم مات ابن طباطبا وهو محمد بن إبرهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ونقش الخاتم و الدراهم إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص و في وسطه الفاطمي الأصغر و خرج بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فغلب و بيض و خرج بمكة ابن الأفطس الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فغلب و بيض و حج بالناس سنة مائتين و خرج بالمدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب سلام الله عليهم فغلب و بيض و خرج باليمن إبرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد و غلب و بيض و خرج بالشام على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية يدعو إلى نفسه و حاصر طاهر و هرثمة محمدا الأمين و جعلا يحاربان أصحابه سنة ببغداد فقتل أصحابه و خفت يده من المال و ضعف أمره و كتب طاهر إلى المأمون يستأمره في قتل محمد فبعث إليه بقميص غير مقور فعلم أنه يأمره بقتله و خلص الجيش إلى قصر محمد و أحدقوا به فوجه إلى هرثمة يسأله الأمان فآمنه و ضمن له الوفاء من المسلمين فجاء طاهر مسرعا و حمل على الحراقة بالنفط و الحجارة فانكفأت بمن فيها فأما هرثمة فإنه ركب زورقا قريبا منه وأما محمد فسبح حتى خرج بشط البصرة فأخذه أصحاب طاهر و جاؤوا به فقتله من ليلته و بعث برأسه إلى خراسان و خلص الأمر للمأمون و بعث المأمون إلى علي بن موسى بن جعفر فأقدمه خراسان و عقد له العهد من بعده و سماه الرضا و زوجه ابنته أم حبيبة بنت المأمون و خضر الثياب و اللباس و الرايات و أمر بطرح السواد فشق ذلك على بني هاشم و غضب بنو العباس و قالوا يخرج الأمر منا إلى أعدائنا فخلعوا المأمون و بايعوا إبرهيم بن المهدي و سموه المبارك و توجه المأمون نحو العراق فلما بلغ سرخس قتل الفضل بن سهل في الحمام **غيلة** و مات علي بن موسى الرضا بطوس و دفن عند قبر هارون و اختلفوا في سبب موته فمن قائل أنه سم وآخر أنه أكل عنبا فمات و جاء المأمون حتى دخل بغداذ و عليه الخضرة فأمر بطرحها و أمر بإعادة السواد و خلع القاسم المؤتمن و قتل محمد الأمين سنة." (١)

" غرة ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ومائة بيعة الإمام إدريس بن عبد الله رضي الله عنه

---

(١) البدء والتاريخ، ص/٣٦٠

لما استقر إدريس بن عبد الله بمدينة وليلى عند كبيرها إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي أقام عنده ستة أشهر فلما دخل شهر رمضان من السنة جمع ابن عبد الحميد عشيرته من أوربة وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم فضله ودينه وعلمه واجتماع خصال الخير فيه فقالوا الحمد لله الذي أكرمنا به وشرفنا بجواره وهو سيدنا ونحن العبيد فما تريد منا قال تبايعونه قالوا ما منا من يتوقف عن بيعته فبايعوه بمدينة وليلى يوم الجمعة رابع رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة

وكان أول من بايعه قبيلة أوربة على السمع والطاعة والقيام بأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامهم

ولما بويع إدريس رحمه الله خطب الناس فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا

ثم بعد ذلك وفدت عليه قبائل زناتة والبربر مثل زواغة وزواوة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة وكافة البربر بالمغرب الأقصى فبايعوه أيضا ودخلوا في طاعته فاستتب أمره وتمكن سلطانه وقويت شوكته

ولحق به من اخوته سليمان بن عبد الله ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها كذا عند ابن خلدون في أخبار الأدارسة والذي عنده في أخبار بني العباس وكذا عند أبي الفداء أن سليمان بن عبد الله بن حسن قتل بوقعة فخ وجمع رأسه مع رؤوس القتلى فالله أعلم

" فتح مدينة فاس وغيرها من سائر بلاد المغرب

ثم رحل إلى فاس فنازلها بعد أن فتح جميع أحوازها وذلك في آخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة وقال ابن خلدون إن يوسف بن تاشفين نازل أولا قلعة فازاز وبها مهدي بن تولي اليحفشي وبنو يحفش بطن من زناتة وكان أبوه تولي صاحب تلك القلعة ووليها هو من بعده فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكزنائي صاحب مكناسة لأنه كان عدو المعنصر المغراوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين إلى فاس وجمع إليه معنصر ففض جموعه اه والله أعلم

ثم أقام يوسف على فاس أياما فظفر بعاملها بكار بن إبراهيم فقتله وارتحل عنها إلى مدينة صفرو فدخلها من يومه عنوة وقتل ملوكها أولاد

" مراكش حتى إذا دنا من فاس خاف يحيى بن أبي بكر على نفسه وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه فأسلم فاسا لعمه وخرج منها خائفا يترقب فدخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة خمسمائة واستقام له الأمر

ولما اجتمع مزدلي بأمير المسلمين وسلم عليه ورأى منه إكراما وقبولا أعلمه بخبر يحيى وما ضمن له من العفو فأجابه إلى ذلك وعفا عنه وأمنه ثم جاء يحيى فبايعه وخيره أمير المسلمين بين أن يسكن بجزيرة ميروقة بشرق الأندلس أو ينصرف إلى بلاد الصحراء فاختار الصحراء فانصرف إليها ثم سافر منها إلى الحجاز فحج البيت ورجع إلى عمه فاستأذنه أن يكون في جملته ويكون سكناه معه بحضرة مراكش فأذن له في ذلك فسكنها مدة ثم اتهمه عمه بالتشغيب عليه فثقفه وبعث به إلى الجزيرة الخضراء فاستمر بها إلى أن مات

" بعض البرابرة **غيلة** بوادي لاو بين بلاد بني سعيد وبلاد بني زيات وابن أبي الطواجين هذا هو الذي تسبب في قتل الشيخ أبي محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه على ما نذكره بعد إن شاء الله أخبار الثوار وما آل إليه أمر الموحدين بها

لما ضعف أمر الموحدين بالمغرب وكثرت الفتن في أقطاره ونواحيه وانتزى السادات منهم بنواحي الأندلس كل في عمله واستظهر كل واحد منهم على أمره بالطاغية ونزلوا له عن كثير من الحصون فسدت من أجل ذلك ضمائر أهل الأندلس عليهم وتصدى للثورة على الموحدين محمد بن يوسف بن هود الجذاميين ملوك الطوائف بسرقسطة وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدين لذلك مرات فخرج في نفر من الأجناد سنة خمس وعشرين وستمائة وجهز إليه والي مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى

بن يوسف بن عبد المؤمن عسكرا فهزمهم وزحف إلى مرسية فدخلها واعتقل السيد بها وخطب للخليفة المستنصر العباسي صاحب بغداد وفي ذلك يقول ابن الخطيب في رقم الحلل عند ذكره لبني هود هؤلاء

(وكان من أعقابه الأمير ** محمد بن يوسف الأخير)

(وكان باسلا شديد البأس ** وبايع المستنصر العباسي)

ثم زحف إليه السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو البياسي المتقدم ذكره من شاطبة وكان واليا بها كما مر فهزمه ابن هود ورجع إلى شاطبة واستجاش بالمأمون وهو يومئذ بإشبيلية فخرج في العساكر ولقيه ابن هود فانهزم واتبعه المأمون إلى مرسية فحاصره مدة وامتنعت عليه فأقلع عنه ورجع إلى إشبيلية ثم انتقض على السيد أبي زيد ببلنسية زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج يوسف بن سعيد بن

". (١)

" ضاحيتها وعاثوا في نواحيها وضيقوا على أهل طنجة حتى شارطهم ابن الأميرعلى خراج معلوم على أن يكفوا الأذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بيدهم وترددوا إلى البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضمروا الغدر فدخلوا في بعض الأيام متأبطين السلاح وفتكوا بابن الأمير **غيلة** فثارت بهم عامة أهل طنجة واستلحموهم لحينهم في مصرع واحد سنة خمس وستين وستمائة واجتمعوا على ولده فبايعوه وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها أبو القاسم العزفي فنهض إليها بعساكره من الرجل برا وبحرا وملكها وفر ابن الأمير فلحق بتونس ونزل على المستنصر الحفصي واستقرت طنجة في إيالة العزفي فضبطها وقام بأمرها وولي عليها من قبله وأشرك الملأ من أشرافها في الشورى

ولما استولى السلطان يعقوب على حضرة مراكش ومحا دولة آل عبد المؤمن منها وفرغ من أمر عدوه يغمراسن هم بتلك الناحية وأحب أن يضيفها إلى ما بيده ليصفوا له أمر المغرب الأقصى كله فنهض إلى طنجة ونازلها مفتتح اثنتين وسبعين وستمائة لأنها كانت في البسيط دون سبتة فكان أمرها أسهل فحاصرها نحو ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ويئس منها وعزم على الإفراج عنها فبينما هو يقاتل في عشي اليوم الذي عزم على النهوض في غده إذا بجماعة من رماتها قاموا على برج ورفعوا لواء أبيض ونادوا بشعار بني مرين وذلك

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٢٣٥/٢

لخلاف وقع بينهم داخل البلد فتسارع الجند إليهم فملكوهم البرج فتسوروا إليه الحيطان وقاتلوا عليه سائر ليلتهم إلى الصباح ثم تكاثرت جيوش بني مرين واقتحموا البلد عنوة ونادى منادي السلطان يعقوب بالأمان فلم يهلك من أهلها إلا نفر يسير ممن رفع يده للقتال وشهر السلاح ساعة الدخول وكان ذلك في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وستمائة ولما فرغ السلطان يعقوب من طنجة بعث ولده الأمير يوسف إلى سبتة فحاصر بها العزفي أياما ثم لاذ بالطاعة على أن يبقى ممتنعا بحصنه ويؤدي للسلطان خراجا معلوما كل سنة فقبل السلطان منه ذلك وأفرجت عنه عساكره وعاد إلى فاس والله غالب على أمره

". (١)

" أخبار المولى هشام بن محمد بمراكش والحوز وما يتصل بذلك

قد قدمنا أن أهل مراكش وقبائل الحوز كانوا قد خرجوا على السلطان المولى يزيد وبايعوا أخاه المولى هشام بن محمد ولما قتل المولى يزيد بمراكش استقرت قدم المولى هشام بها وأطاعته قبائل الحوز كلها وكان وزيراه القائمان بأمره صاحب آسفي القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدي وكان غاية في الجود وبسط الكف وصاحب دكالة والحوز القائد محمد الهاشمي بن العروسي وكان ذا شوكة بعصبيته وقومه فكان هذان القائدان إليهما النقض والإبرام في دولة المولى هشام هذا بكثرة ماله وعطائه وهذا بعصبيته وشدة شوكته فدانت للمولى هشام قبائل دكالة وعبدة وأحمر والشياظمة وحاحة وغير ذلك واستمر الحال على ذلك برهة من الدهر إلى أن افترقت عليه كلمة الرحامنة وتجنوا عليه بأنه قتل عاملهم القائد أبا محمد عبد الله بن محمد الرحماني غيلة على أنه كان مدبر دولته والقائم بأمره

قال أكنسوس هكذا شاع أن المولى هشاما هو الذي أمر بقتل عبد الله الرحماني وابن الداودي قال والذي تحدث به السلطان المولى سليمان مع بعض الناس هو أن الفرقة المنحرفة من الرحامنة قتلوه وأظهروا أن المولى هشاما هو الذي دس إليهم بذلك وكذلك أمر ابن الداودي والله أعلم ولما قتل القائد عبد الله خلعت الرحامنة طاعة المولى هشام وبايعت أخاه المولى حسين بن محمد وزحفوا به إلى مراكش فلم يرع المولى هشاما إلا طبولهم تقرع حول القصبة وأرهفوه وأعجلوه عن ركوب فرسه فخرج يسعى على قدميه إلى أن أتى ضريح الشيخ أبي العباس السبتي فعاذ به وثابت إليه نفسه وبعد أيام تسلل وسار في جماعة من

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣٥/٣

حاشيته إلى آسفي ونزل على وزيره القائد عبد الرحمن بن ناصر فأكرم مثواه وأحسن نزله وغدا وراح في طاعته ومرضاته ودخل المولى حسين قصر الخلافة

". (١)

" ليستعين به على القيام بشعائر الإسلام وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة قال وأمر بإثر ذلك بأن ينصب بأعلى الصومعة صاري من خشب وينشر فيه علم في الأوقات التي يصلى فيها وفنار فيه سراج مزهر في أوقات صلاة الليل ليستدل بذلك من بعد ومن لم يسمع النداء وفي ذلك اعتناء بأمور الأوقاف وما يتعلق بها من وجوب الصلوات ويترتب عليها من وجوه الحقوق في العادات و العبادات ومما قيل في ذلك

(نور به علم الإيمان مرتفع ** للمهتدين به للحق إرشاد)

(يأتون من كل صوب نحوه فلهم ** لديه للرشد إصدار وإيراد)

وقد لخص ابن الخطيب رحمه الله في رقم الحلل سيرة السلطان أبي عنان فقال

(وخلص الأمر لكف فارس ** باني الزوايا الكثر والمدارس)

(الأسد المفترس المصنوع له ** من نال من كل المساعي أمله)

(واحد آحاد الملوك العظما ** ومطلع النصر إذا ما أقدما)

(ومخجل الغيث إذا الغيث هما ** الملك وملك العلما)

(أوجب حق الشعر والكتابة ** فأملت أعلامها جنابه)

(واستجلب الأماثل الكبارا ** النبهاء العلية الأخيارا)

(يجبرهم على حضور الدولة ** فهم بدور وشموس حوله)

(وكان جبارا على خدامه ** ينالهم في القسر في أحكامه)

(مذهبه ألا يقيل عثره ** حتى لأرباب التقى والثرة)

(فطرة السيف تناغي الدرة ** إذ غلبت على المزاج المرة)

(ومات فيما قيل شر ميتة ** بغيلة لنفسه مفيته)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٣/٩٧

(لم يغن عنه البأس والبسالة ** وأصبحت مهجته مسالة)

(وألقيت أزمة التدبير ** من بعده في راحة الوزير)

ومن أعيان كتابه أبو القاسم بن رضوان وأبو القاسم البرجي

ومن أعيان قضاته أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري وهو

." (١)

" الخبر عن دولة السلطان الواثق بالله أبي زيان محمد بن أبي الفضل بن أبي الحسن

قال في الجذوة بويع السلطان الواثق بالله أبو زيان محمد بن أبي الفضل يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وقام بأمره الوزير مسعود بن ماساي ثم حدثت الفتنة بين الوزير المذكور وابن الأحمر بسبب أن الوزير طلب منه إعادة سبتة إلى الإيالة المرينية وكان موسى ابن أبي عنان قد نزل له عنها كما مر وكان طلبه على سبيل الملاطفة فاستشاط ابن الأحمر غضبا وأساء الرد فجهز ابن ماساي العساكر لحصار سبتة مع العباس بن عمر بن عثمان الوسنافي ويحيى بن علال بن آمصمود والرئيس محمد بن أحمد الأبكم من بني الأحمر فاستولى عليها

" وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

كانت وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله سنة أربع وستين وألف وفي نشر المثاني أنه توفي قتيلا سنة ثلاث وستين وألف ودفن بقبور الأشراف من قصبة مراكش في روضة أبيه وعشيرته ومما نقش على رخامة قبره قول القائل

(لبدر سموات المعالي أفول ** وفي ذا الضريح كان منه نزول)

(محمد الشيخ بن زيدان غاله ** حمام فحزن العالمين طويل)

(إمام الأنام ذو المآثر فعله ** له غرة في الصالحات جميل)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٢٠٧/٣

(حباه إله العرش رحمى تخصه ** بما هو في الفردوس منه كفيل)

وزراؤه يحيى آجانا وولده محمد وغيرهما وقضاته أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني وأبو عبد الله محمد المزوار رحم الله الجميع الخبر عن دولة السلطان أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

لما توفي السلطان محمد الشيخ في التاريخ المتقدم بويع ابنه أبو العباس أحمد والعامة يقولون مولاي العباس بدون لفظ الكنية وقام مقام أبيه في جميع ما كان بيده إلا أن حي الشبانات وهم أخواله قويت شوكتهم في أيامه وغلظ أمرهم عليه ووثبوا على الملك وراموا الاستبداد به فضايقوه وحاصروه بمراكش أشهرا

ولما رأت أمه أن الأمر لا يزيد إلا شدة كلمته في أن يذهب إلى أخواله ويأخذ بقلوبهم ويزيل ما في نفوسهم عليه فذهب إليهم فلما تمكنوا منه قتلوه **غيلة** وأقبلوا إلى مراكش مسرعين وبايعوا فيها لأميرهم عبد الكريم بن

". (١)

"""""""" صفحة رقم ٩١ """""""

منها إباؤهم ، وشم من مقاصيرها عنبرهم وكباؤهم ، لم تسامحهم الأيام إلا في إرث محرر ، أو حلال مقرر ، وربما محقة الحرام ، وتعذر منه المرام . هذه أعزك الله حال قبولها مالها مع الترفيه ، وعلى فرض أن يستوفي العمر في العز مستوفيه . وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم ، وحوت بغى يبتلع ويلتقم ، وطبق يحجب الهواء ويطيل في التراب الثوا ، وثعبان قميد يعض الساق ، وشوبوب عذاب يمزق الإبشار الرقاق ، **وغيلة** يهديها الواقب الغاسق ، ويوجرعها العدو الفاسق ، مع الأفوال ولا شروق ، فهل في شئ من هذا مغتبط لنفس حرة ، أو مايساوى جرعة حال مرة . . واحسرتاه للأحلام ضلت ، وللأقدام زلت ، ويالها مصيبة جلت ، ولسيدي أن يقول حكمت على باستثقال الموعظة واستجفانها ، ومراودة الدنيا بين خلانها وأكفايها ، وتناسى عدم وفايها ، فأقول الطبيب بالعلل أدرى ، والشفيق بسوء الظن مغرى . وكيف لا وأنا أقف على السحآت ، بخط سيدي ، من مطارح الاعتقال ، ومثاقف النوب الثقال ، وحلوات الاستعداد للقاء الخطوب الشداد ، ونوش الأسنة الحداد ، وحيث يجمل تمثله ألا تصرف في غير الخضوع لله بنانا

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١٠٧/٦

، ولايثنى لمخلوق عنانا . وأتعرف أنها قد ملأت الجو الدو ، وقصدت الجماد والبو ، تقتحم أكف أولى الشمات ، وحفظة المذمات ، وأعوان النوب الملمات ، زيادة في الشقا ، وقصد أبرياء من الاختيار والانتق ، مشتملة من التجاوز على إغرب من العنقا ، ومن النقاق على أشهر من البلقا . فهذا يوصف بالإمامة ، وهذا ينسب في الجود إلى كعب بن مامة ، وهذا يجعل من أهل الكرامة ، وهذا يجعل من أهل الكرامة ، وهذا يكلف الدعاء وليس من أهل ، وهذا يطلب منه لقا الصالحين وليسوا من شكله ، إلى ما أحفظنى والله من البحث عن." (١)

"""""""" صفحة رقم ٩٢ """"""

السموم ، وكتب النجوم ، والمذموم من المعلوم ، هلا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتا ، وأعتقد أن الله جعل لزمن الخير والشر ميقاتا ، وأنا لانملك موتا ولا نشورا ولا حياتا ، وأن اللوح قد حصر الأشياء محورا وإثباتا ، فكيف نرجو لما منع منالا ، أو نستطيع مما قدر إفلاتا . أفيدونا ما يرجح العقيدة المقررة ، نتحول إليه ، وبينوا لنا الحق ، نعول عليه . الله الله ياسيدي في النفس المرشحة ، وللذات المحلات بالفضايل الموشحة ، والسلف الشهير الخير ، والعمر المشرف على الرحلة بعد حث السير ، ودع الدنيا لأهلها ، فما أركس حطوظهم ، وأخس لحوظهم ، وأقل متاعهم ، وأعجل إسراعهم ، وأكثر عناؤهم ، وأقصر أناؤهم : ك من شارة أنسك ، ويحتال على فراغ كيسك ، ويضمر الشر لك ولرسيك ، وأي راحة لمن لايباشر قصده ، ويسير متى شا وحده ، ولو صح في هذه الحال لله حظ ، وهبه زهيدا ، أوعين للرشد عملا حميدا ، لساغ الصاب ، وخفت الأوصاب ، وسهل المصاب . لاكن الوقت أشغل والفكر أوغل ، والزمن قد غمرته الحصص الوهمية ، واستنفدت منه الكمية . أما ليله ففكر أو نوم ، وعتب يجر الضراس ولوم ، وأما يومه فتدبير ، وقبيل ودبير ، وأمور يعيا بها ثبير ، وبلاء مبير ، ولغط لايدخل فيه حكيم كبير ، وأنا بمثل ذلك خبير . ووالله ياسيدي ، ومن فلق الحب وأخرج الأب ، وذرا من مشى ومادب ، وسمى نفسه الرب ، لو تعلق المال الذي يجده هذا الكدح ، ويورى سقيطه هذا القدح ، بإذيال الكواكب ، وزاحمت البدر بدره بالمناكب ، لاورثه عقب ، ولاخلص به محتقب ، ولا فاز به سافر ولا منتقب . والشاهد الدول والمشايم الأول . فأين الرباع المقتناة ، وأين الديار المبتداة ، وأين الحدايق المغترسات ، وأين الذخاير المختلسات ، وأين الودايع المؤملة ، وأين الأمانات المحملة ، تأذن الله بتتبيرها ، وإدناء وتار

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة . ، ٩١/٣

التيار من دنانيرها ، فقفلما تلقى أعقابهم إلا أعربا للطمور ، مترمقين بجرايات الشهور ، متعللين بالهباء المنثور ، يطردون من الأبواب التي حجب عندها آباؤهم ، وعرف منها إباؤهم ، وشم من مقاصيرها عنبرهم وكباؤهم ، لم تسامحهم الأيام إلا في إرث محرر ، أو حلال مقرر ، وربما محقة الحرام ، وتعذر منه المرام . هذه أعزك الله حال قبولها مالها مع الترفيه ، وعلى فرض أن يستوفي العمر في العز مستوفيه . وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم ، وحوت بغى يبتلع ويلتقم ، وطبق يحجب الهواء ويطيل في التراب الثوا ، وثعبان قميد يعض الساق ، وشوبوب عذاب يمزق الإبشار الرقاق ، وغيلة يهديها الواقب الغاسق ، ويوجرعها العدو الفاسق ، مع الأفوال ولا شروق ، فهل في شئ من هذا مغتبط لنفس حرة ، أو مايساوى جرعة حال مرة . واحسرتاه للأحلام ضلت ، وللأقدام زلت ، ويالها مصيبة جلت ، ولسيدي أن يقول حكمت على باستثقال الموعظة واستجفانها ، ومراودة الدنيا بين خلانها وأكفايها ، وتناسى عدم وفايها ، فأقول الطبيب بالعلل أدرى ، والشفيق بسوء الظن مغرى . وكيف لا وأنا أقف على السحاآت ، بخط سيدي ، من مطارح الاعتقال ، ومثاقف النوب الثقال ، وحلوات الاستعداد للقاء الخطوب الشداد ، ونوش الأسنة الحداد ، وحيث يجمل تمثله ألا تصرف في غير الخضوع لله بنانا ، ولايثنى لمخلوق عنانا . وأتعرف أنها قد ملأت الجو الدو ، وقصدت الجماد والبو ، تقتحم أكف أولى الشمات ، وحفظة المذمات ، وأعوان النوب الملمات ، زيادة في الشقا ، وقصد أبرياء من الاختيار والانتق ، مشتملة من التجاوز على إغرب من العنقا ، ومن النقاق على أشهر من البلقا . فهذا يوصف بالإمامة ، وهذا ينسب في الجود إلى كعب بن مامة ، وهذا يجعل من أهل الكرامة ، وهذا يجعل من أهل الكرامة ، وهذا يكلف الدعاء وليس من أهل ، وهذا يطلب منه لقا الصالحين وليسوا من شكله ، إلى ما أحفظنى والله من البحث عن السموم ، وكتب النجوم ، والمذموم من المعلوم ، هلا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتا ، وأعتقد أن الله جعل لزمن الخير والشر ميقاتا ، وأنا لانملك موتا ولا نشورا ولا حياتا ، وأن اللوح قد حصر الأشياء محورا وإثباتا ، فكيف نرجو لما منع منالا ، أو نستطيع مما قدر إفلاتا . أفيدونا ما يرجح العقيدة المقررة ، نتحول إليه ، وبينوا لنا الحق ، نعول عليه . الله الله ياسيدي في النفس المرشحة ، وللذات المحلات بالفضايل الموشحة ، والسلف الشهير الخير ، والعمر المشرف على الرحلة بعد حث السير ، ودع الدنيا لأهلها ، فما أركس حطوظهم ، وأخس لحوظهم ، وأقل متاعهم ، وأعجل إسراعهم ، وأكثر عناؤهم ، وأقصر أناؤهم : ماتم إلا ما رأيت . . . وربما تعي السلامة

والناس إما جائر . . . أو حاير يشكو ظلامه

والله ما احتقب الحريص سوى الذنوب أو الملامة

هل ثم شك في المعاد . . . الحق أو يوم القيامة

قولوا لنا ماعندكم . . . أهل الخطابة والإمامة وإن رميت بأحجارى ، وأوحرت المر من أشجارى ، فوالله ماتلبست منها لليوم بشيء قديم ولا حديث ، ولا استاثرت بطيب فضلا عن خبيث . وما أنا إلا عابر سبيل ، وهاجر مرعى وبيل ، ومرتقب وعد قدر فيه الإنجاز ، وعاكف على حقيقة لا تعرف المجاز قد فررت من الدنيا كما يفر من الأسد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين روحي والجسد ، وغسل الله قلبي ، وله الحمد ، من الطمع والحسد ، فلم أبق عادة إلا قطعتها ، ولا جنة للصبر إلا ادرعتها . أما اللباس فالصوف ، وأما الزهد فيما في أيدي الناس فمعروف ، وأما المال الغبيط فعلى الصدقة مصروف . ووالله." (١)

""""""""" صفحة رقم ٣٤ """""""

ومزقت سبأ في كل قاصية . . . فما التقى رائح منهم بمبتكر

وأنفذت في كليب حكمها ورمت . . . مهلهلا بين سمع الأرض والبصر

ولم ترد على الضليل صحته . . . ولا ثنت أسدا عن ربها حجر

ودوهت آل ذبيان وإخوتهم . . . عبسا وعضت بني بدر على النهر

وألحقت بعدي بالعراق على . . . يد ابنه أحمر العينين والشعر

وأهلكت أبرويزا بابنه ورمت . . . بيزد جرد إلى مرو فلم يحر

وأشرفت بحبيب فوق قارعة . . . وألحقت طلحة الفياض بالعفر

ومزقت جعفرا بالبيض واختلست . . . من غيلة حمزة الظلام للجزر." (٢)

""""""""" صفحة رقم ٥٩ """""""

وذكروا أنه حج وقفل والعودة تتبعه ، والنفوس لمتوقع شومه مكرهة ، ورجي أن يكون ماء زمزم ، وضوء النقع ، أو أن مشاهدته الآثار الكريمة ، تصلح ما فسد من حاله ، فآب شر إياب ، وربما نبض له شريان من جده ، الذي تقدم في خدمة النصارى ذكره . فأجاز البحر إلى ملك برجلونة ، فجعل تقبيل كفه ، لاستلام

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٩٢/٣

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٣٤/٤

الحجر الأسود ، وسيلة ثانية ، وقربة مزلفة ، والقول بفضل وطنه حجة صادقة ، ثم قلق لخيبة قصده ، وخلو يده ، من الزقوم ، الذي كان قد احتجنة للمهم من أمره ، واستيلاء النحس على بيت سعده ، فصرف وجهه المشوم إلى المغرب ، فاحتل به ، وجعل يطوق كل من اسلف له بدا الذام ، ويشيع عنه سوء القيلة ، ويجهر في المجتمعات والدكاكين ، بكل شنيع من القول ، بالغا في ألفاظ السغيلة ، أقصى مبالغ الفحش ، لطف الله بنا أجمعين .

عثمن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو

من قبيل بني مرين ، يكنى أبا سعيد ، شيخ الغزاة بجزيرة الأندلس على عهده

أوليته

جدج هؤلاء الأقيال الكرام ، الذي يشترك فيه الملوك الغر من بني مرين بالعدوة ، مع هؤلاء القرابة ، المنتبين عنهم أضرار التراث ، ودواعي المنافسات ، عبد الحق بن محيو ، وكان له من الولد إدريس وعثمن وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب ، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب ، وهؤلاء من ولد عبد الله ، وإدريس ويعقوب ورحو . ولما قتل جدهم يعقوب ، بيد ابن عمه عبد الحق بن يعقوب ، أجفل أخواه ومن معهم ، وانتبذوا ، واستقروا بتلمسان ، بعد أمور يطول شرحها . ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد في جملة من اجتاز منهم إلى الأندلس ، فنال بها العزة والشهرة .

حاله كان رجل وقته جلالة وأصالة ، ودهاء وشهرة وبسالة ، مرمى لاختيار عتاقة وفراهة ، واحد الزمن أبهة ورواء . وخلقا ورجاحة ، أيدا ، عظيم الكراديس ، طوالا ، عريض المنكب ، أقنى الأنف ، تقع العين منه على أسد عيص ، وفحل هجمة ، بعيد الصيت ، ذائع الشهرة ، منجب الولد ، يحمي السرح ، ويزين الدست . لحق بتلمسان مع زوج أمه وعمهن موسى بن رحو ، عندما فروا من الجبل بأحواز ورغة ، شابا كما اجتمع ، وأجاز البحر منها ، وخدم مرتزقا بها . ثم عاد إلى العدوة ، برضا من." (١)

"القبلة فخطب خطبتين فجلس بينهما ودعا وانصرف وذكر أنها صلاة أهل البيت عليهم السلام

وفي سنة ٣٣٣ زحف يزيد بن أبي يزيد إلى باغية محاربا لها وانهزم عنها

وفيها قتل أيوب بن أبي يزيد بعد انصرافه من الأندلس وكان وفد على عبد الرحمان ابن محمد فقتله عبد الله بن بكار غيلة

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٥٩/٤

وفيها استأ من بنو كملان بإسماعيل فأمنهم على سكنى عيالهم بالقيروان

وفي سنة ٣٤٠ توفي أبو كنانة بن أبي القاسم بن عبد الله

وفيها طهر إسماعيل أولاده وطهر معهم ألف صبي من أهل القيروان من أبنائهم وكساهم وأعطاهم ما ينفقون وأمر كتامة أن يطهروا أولادهم

وتوفي إسماعيل يوم الجمعة سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة أو سنة تسع وثلاثين وكانت ولايته سبع سنين وسبعة عشر

." (١)

"روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: من لعن مؤمنا فهو كقتله (١)، وقوله صلى الله عليه وسلم: ليس المؤمن بطعان ولا بلعان (٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة (٣)، كما أن الرواية التي جاء فيها لعن أمير المؤمنين في قنوته لمعاوية وأصحابه ولعن معاوية لأمير المؤمنين وابن عباس والحسن والحسين لا تثبت من ناحية السند حيث فيها أبي مخنف لوط بن يحي الرافضي المحترق الذي لا يوثق في رواياته.

كما أن في أصح كتب الشيعة عندهم النهي عن سب الصحابة، فقد أنكر علي من يسب معاوية ومن معه فقال: إني أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم (٤)، فهذا السب والتكفير لم يكن من هدي علي باعتراف أصح كتاب في نظر الشيعة)٥).

رابعا: التحكيم:

تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء موقعة صفين، وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما جميعا، وكتب بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في دومة الجندل في شهر رمضان سنة ٣٧ هـ، وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا ذنب

---

(١) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص/٨١

يوجب الكفر فعليه أن يتوب إلى الله تعالى وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس (رضي الله عنهما فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجع طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه **غيلة**.

تعتبر قضية التحكيم من أخطر الموضوعات في تاريخ الخلافة الراشدة وقد تاه فيها كثير من الكتاب، وتخبط فيها آخرون وسطروها في كتبهم ومؤلفاتهم، وقد اعتمدوا على الروايات الضعيفة والموضوعة التي شوهت الصحابة الكرام وخصوصا: ابو موسى الأشعري الذي وصفوه بأنه كان أبله ضعيف الرأي مخدوع في القول، وبأنه كان على جانب كبير من الغفلة ولذلك خدعه عمرو بن العاص في قضية التحكيم، ووصفوا عمرو بن العاص رضي الله عنه بأنه كان صاحب مكر وخداع، فكل هذه الصفات الذميمة حاول المغرضون والحاقدون على الإسلام

---

(١) البخاري، ك الأدب (٧/ ٨٤).

(٢) السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٣٢٠، صحيح سنن الترمذي (٢/ ١٨٩) رقم ١١١٠.

(٣) مسلم (٤/ ٢٠٠٦) رقم ٢٥٩٨.

(٤) نهج البلاغة صد ٣٢٣.

(٥) أصول مذهب الشيعة (٢/ ٩٣٤).." [1]

"وهمة الإيمان الفتي (١)، التي كانت سببا في كل خير أصاب المسلمين،

أما عن البطل الكبير طارق بن زياد، فلا نكاد نعرف عما حدث له بعد وصوله دمشق غير أن رواية تذكر رغبة سليمان في تولية طارق الأندلس (٢)، وبعد ذلك قضى آخر أيامه مغمورا (٣) فهل عاد إلى المغرب والأندلس؟ أم بقي في دمشق ولا يستبعد أن يكون عاد إلى الأندلس أو المغرب (٤)، كان طارق من البربر وعامة جنوده كذلك، فيهم شجاعة وإقدام، فقد تربوا في أحضان الإسلام وعلى تعاليم القرآن الكريم وأصبحوا أصحاب رسالة خالدة صنعت منهم الأبطال، وقدموا في سبيل دينهم وعقيدتهم الغالي والنفيس، بل نجزم بأن الجيوش الإسلامية الضاربة التي اصطدمت بالأسبان اعتمدت بعد الله على إخواننا من البربر الذين

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ١٢٩/١

اندفعوا خلف طارق في سبيل هذا الدين ونشره، إن العقيدة الإسلامية صهرت المنتسبين إليها عربا وعجما في رحاب الإسلام العظيم (٥).

١١ ـ الأندلس بعد موسى بن نصير:

تولى الأندلس منذ عودة موسى بن نصير إلى دمشق وحتى قيام الإمارة الأموية سنة ١٣٨ حوالي عشرين أميرا، كان أولهم عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي ألقى أبوه بزمام الأندلس بين يديه، وكان خير خلف لخير سلف، فقط ضبط الأمور وسد الثغور وافتتح مدائن كثيرة وكان من خيرة الولاة (٦)، ولكن لم تطل مدة عبد العزيز في حكم الأندلس، فقد قتله بعض جنده غيلة لأشياء ونقموها عليه، وكان ذلك في مستهل رجب سنة ٩٧هـ (٧)، وأعقب مقتل عبد العزيز بن موسى فترة من الاضطراب، ومكث أهل الأندلس شهورا لا يجمعهم وال. حتى اجتمعوا على أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير (٨)، وكان أيوب رجلا صالحا فاضلا ولكن مدة ولايته لم تطل، ويبدو أن الناس هناك هم الذين نصبوه ليدبر الأمور حتى تعين الخلافة واليا من قبلها، وقد عينت الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذي كان أهم أعماله نقل مقر إمارة الأندلس من اشبيلية ـ حيث كان يحكم عبد العزيز بن موسى ـ إلى قرطبة (٩). كما كانت له غزوات تجاوز بها حدود بلاد الأندلس إلى بلاد الفرنجة ونواحي أربونة، فسبى وغنم وقفل بالأسارى والغنائم (١٠)، وقد أدى انشغال الحر الثقفي بالغزو في الشمال الشرقي إلى

---

(١) التاريخ الأندلسي صـ١٢٨.

(٢) نفح الطيب (٣/ ١٣).

(٣) نفح الطيب (٣/ ١٤) دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين صـ٣٠٩.

(٤) التاريخ الأندلسي صـ١٢٨.

(٥) فاتح الأندلس طارق بن زياد صـ٤٥، ٤٦.

(٦) البيان المغرب (٢/ ٢٤) العالم الإسلامي في العصر الأموي صـ٣٢٠.

(٧) البيان المغرب (٢/ ٢٤).

(٨) المصدر نفسه (٢/ ٢٥).

(٩) المصدر نفسه (٢/ ٢٥).

(١٠) المسلمون في المغرب والأندلس (١/ ١٩٣) د. محمد زينون.." [١]

"وبعد صدور وعد بلفور وإعلان الانتداب البريطاني على فلسطين، وظهور التحالف البريطاني ـ الصهيوني المعلن، بدأت الحركة الصهيونية بتنفيذ سياسة الدمج بين الأساليب لترحيل العرب، فمن جهة طبقت أسلوب احتلال الأرض والعمل ومن جهة ثانية استعانت بسلطات الانتداب للقضاء على مقاومة السكان لسياسة الترحيل.

أما شعار احتلال الأرض والعمل، فقد رفعته الحركة الصهيونية ـ كما هو معروف، لتبرير استيلائها على الأراضي العربية وإقامة المستوطنات عليها وترحيل سكانها العرب سواء إلى أماكن أخرى داخل الأراضي الفلسطينية أو إلى شرق الأردن. ولقد تم تبادل مذكرات كثيرة بين سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين والحكومة البريطانية في لندن من جهة والحركة الصهيونية من جهة أخرى... «وذلك بصدد نقل السكان العرب الذين بيعت أراضيهم إلى أماكن أخرى. ولقد أطلق على هذه العملية أسلوب النقل التدريجي، أو الترانسفير الصغير، الذي جاء للرد على الاحتجاجات على طرد الفلاحين العرب نتيجة «الهجرة والاستيطان الزراعي والعمل العبري، والقيم العليا الطلائعية واحتلال العمل...» ولقد حاولت الصهيونية خداع الرأي العام العالمي من خلال الادعاء «أن شغيلة الأراضي الذين بيعت أراضيهم لليهود ليسوا مطرودين من الأرض وإنما ينقلون إلى أماكن أخرى»(٣٨).." [٢]

"عن أحداث شعبان سنة ١٣٣٠هـ قالت مجلة العرب: أغار ابن مهيد، رئيس الفدعان، على شمر، النازلين بأنحاء الموصل، فغنم منهم ٣٠٠ بعير كلها لفيصل بن فرحان باشا وقفل إلى دياره سالما. وقالت عن هذا التاريخ: استنزل ابن مهيد قائد عشائر الفدعان وعنزة عشائر شمر بالجزيرة، وزحف بعشائره وعبر نهر الفرات واجتاز عانة وراوة متوجها إلى شمر في أنحاء الموصل. وجاء في مجلة " لغة العرب " في أحداث آخر سنة ١٣٢٩هـ عن حميدي بن فرحان: عين ولاية بغداد حميدي بك بن فرحان الجرباء شيخا لعشيرة شمر بدلا من أخيه مجول، الذي تين عجزه عن حفظ الأمن في دياره. ولما طرق سمع مجول ذلك أمر بعض العشائر من أتباعه وتعرف " بالمثلوثة " " ومعنى المثلوثة عندهم أخلاط من الناس من عشائر

---

(١) الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ٣٦/٢

(٢) الأبارتيد الصهيوني، ص/٦٩

متفرقة " بأن ينبهوا ويسلبوا كل من عارضهم في طريقهم وقد حصل بعض ذلك سيما في طريق بغداد وسامراء. فعسى أن يحقق الشيخ الجديد صدق الأماني ويمنع رسم المرور بدياره وهو الرسم المعروف " بالخاوة " ،ويترك الغزو ويحافظ على تأمين الطرق ويشوق عشائره إلى الفلاحة والزراعة ونزع الأسلحة والإقبال على أسباب الرقي والحضارة والتمدن وفي أحداث ١٩٢٨م قالت مجلة لغة العرب: تنوي حكومة الشام أن تجعل رئاسة عشائر شمر بالانتخاب لتعلم مقياس اعتماد تلك العشائر على أي الشيخين يكون: والشيخان هما دهام الهادي ومشعل الفارس وفي أحداث سنة ١٩٣٠م قالت: قدم حاضرتنا حضرة الشيخ مشعل الفارس رئيس قبائل شمر في سورية وقد لجأ إلى العراق قبل شهرين وهو يراجع حكومتنا لتوطن قبائله العراق وفي أحداث ١٩٢٧م قالت مجلة " لغة العرب " : يروى أن الشيخ دهام الهادي والشيخ مشعل الفارس انتهيا من جبابة الودي " ضريبة الأباعر " من عشائر شمر المحتلة ديار سورية فاستوفى الشيخ دهام ودي عشيرة " الخرصة " وجبى الشيخ مشعل الفارس ودي " الثابت " و " الفداغة " من عشيرة " سنجارة " مع ودي عشيرة " العمود " وعن شهر رمضان عام ١٣٣٠هـ قالت " لغة العرب " : وقع قبل ما يزيد على سنة منافرة بين الشيخ عداي الجربان وبين رشيد الدبوني، وذلك لأن الحكومة أعطت الشيخ عداي أراضي الغبيشية من ملحقات **البغيلة** والجزيرة ليزرعها، فحاول رشيد أن ينزعها من يده فلم يفلح وقتل رشيد، ثم أرجع ناظم باشا عداي إلى أراضيه وأسكنه فيها، لكن العدلية حكمت على عداي وعشيرته حكما غيابيا فهم الآن يسترحمون الحومة لتعفو عنهم الحكومة لتعفو عنهم وقالت عن أحداث آخر سنة ١٣٣٠هـ: زحفت عشائر شمر بخيلها وجالها من الموصل إلى العراق تحت رئاسة الشيخ حميدي بك ونزلوا عين الأرنب على مسافة يومين من غربي بغداد. ويقدر عددهم بألفي فارس مدجج بالسلاح الكامل. وهم يترقبون أمر الأمير ابن الرشيد لينضموا إليه ويعملوا بشوره " عن الرياض " : والأصح أنهم جاؤوا للامتيار. وعن شهر محرم سنة ١٣٣١هـ قالت : اجتازت عشيرة شمر بغداد وما بين الرافدين، بقيادة رئيسهم الأكبر حميدي بك بن فرحان باشا، متوجهين إلى قضاء الجزيرة فكوت الإمارة ومنها إلى لواء المنتفق، لخضب مرعا ورخص المعيشة فيه، ومعهم القصيط أيضا رئيس الفرقة الثانية .

١." (١)

---

(١) آل الجرباء في التاريخ والأدب، ص/٦١

"قال ابن إسحاق: وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة، وساق الحبرين من اليهود إلى اليمن، وعمر البيت الحرام، وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار، ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مبذول، واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار، وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية.

قال ابن إسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له: أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع وجده يجد عذقا له فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم." (١)

"ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: " يا أنس، ائت أمه فأعلمها ". فأعلمتها. قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الأوثان زهدا، وهاجرت لك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه. قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي. قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغربها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئا. قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا، ما يبل الماء

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٢٣/٣

حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا، فأصبنا العدو **غيلة**، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا. قال: فلم." (١)

"تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه. قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي. قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئا. قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا، وأنشأ سحابا، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا. قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو **غيلة**، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا. ثم ذكر موت العلاء، ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عنه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، وإذا اللحد يتلألأ نورا، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا. فهذا السياق أتم، وفيه قصة المرأة التي أحيا الله لها ولدها." (٢)

"شواهد أخر، والحديث المتعلق بقوله: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي في " صحيح مسلم " عن أنس.

وقال حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس، أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه، وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء. فقتل، وكانت له درع فسرقت، فرآه رجل فيما يرى النائم، فقال: إن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا. وأوصاه بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا. رواه الطبراني أيضا.

ومنهم حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي، له هجرة، ويقال: أسلم عام الفتح. وهو جد سعيد بن المسيب، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسميه سهلا فامتنع وقال: لا أغير اسما

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٩/٥٢

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٩/٣١٣

سمانيه أبواي. قال سعيد: فلم تزل الحزونة فينا. استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن.

وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي، أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي، قتله **غيلة** قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس." (١)

"وادي السباع. فاتبعه عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله **غيلة**، كما سنذكر تفصيله. وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب، يقال: رماه به مروان بن الحكم فالله أعلم. فانتظم رجله مع فرسه فجمحت به الفرس فجعل يقول: إلي عباد الله إلي عباد الله. فاتبعه مولى له فأمسكها فقال له: ويحك اعدل بي إلى البيوت. وامتلأ خفه دما فقال لغلامه: انزعه واردفني. وذلك أنه نزفه الدم وضعف، فركب الغلام وراءه، وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه، رضي الله عنه.

وتقدمت عائشة، رضي الله عنها، في هودجها، وناولت كعب بن سور قاضي البصرة مصحفا وقالت: ادعهم إليه. وذلك حين اشتد الحرب وحمي القتال، ورجع الزبير وقتل طلحة، رضي الله عنهما، فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو الناس إليه، استقبله مقدمة جيش الكوفيين وهو عبد الله بن سبأ - ابن السوداء - وأتباعه وهم بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد، فلما رأوا كعب بن سور رافعا." (٢)

"وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي ؛ إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت حاجته، فصدق أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت:

إذا جرح الكتاب كان دويهم قسيا وأقلام الدوي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة أشهر، وكانت بيعة السفاح ليلة الجمعة وهي ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة، فكان مقتله في رجب منها.

وكان داهية فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس إليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٩٤/٩

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٦٢/١٠

ميله لآل علي فدس عليه أبو مسلم من قتله غيلة، كما تقدم، فأنشد السفاح عند ذلك:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أي شيء فاتنا منه نأسف

، كان يقال له: وزير آل محمد. ويعرف بالخلال ؛ لسكناه في درب." (١)

"كثيرين، فانحدر توزون مسرعا إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما، فكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة، ونهبت حواصله، وقتل من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه، ثم عاود توزون ما كان يعتريه من مرض الصرع، فشغل بنفسه، فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن عبد الله قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف، فيقرضه القليل ثم يشنع عليه ويذم تصرفه، فمال الجند إلى أبي يوسف، وأعرضوا عن أبي عبد الله، فخشي أبو عبد الله أن يبايعوه ويتركوه، فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة، ثم انتقل إلى داره، وأخذ جميع حواصله وأمواله فكان قيمة ما استحوذ عليه من الأموال يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر، مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام بالأمر بعده أخوه أبو الحسين، قبحه الله، فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا به فلجأ إلى القرامطة، فاستجار بهم، فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته، فكتب إلى توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والأعيان ببغداد، وقرأوا كتاب الخليفة، وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام." (٢)

"المصرية وإقامة الدعوة له بها، وطلبه إليها، ففرح بذلك المعز الفاطمي فرحا شديدا، وامتدحه الشعراء، فكان ممن امتدحه شاعره محمد بن هانئ في قصيدة أولها:

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وذكر ابن الأثير أن في هذه السنة توفي النقفور الذي كان دمستقا، ثم صار ملك الروم، وأراد قتل ابني الملك الذي كان قبله، فغارت أمهما لهما، فقتلته غيلة. قال: وقد كان هذا اللعين من أبناء المسلمين، كان

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٢٨٤/١٣

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥٦/١٥

أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن الفقاس، فتنصر ولده هذا وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار، وكان من أشد الناس على المسلمين، وقد أخذ بلادا كثيرة عنوة، من ذلك طرسوس وأذنة، وعين زربة، والمصيصة، وغير ذلك من البلاد، وقتل خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله عز وجل، وسبى من المسلمين والمسلمات ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم. وهذا اللعين هو الذي بعث تلك القصيدة إلى المطيع لله وقد أوردناها في آخر الجزء الذي قبل هذا في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ثم انتدب لها فيما بعد ذلك الفقيه الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري، فأجاب عنها جوابا شافيا كافيا، فجزاه الله عن الإسلام خيرا.." (١)

"ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده، وخطب له، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثماني سنين وشهورا، ولم يتم له ذلك، وكان سبب هذه العجلة أن رجلا يقال له: عبد الله بن عثمان الواثقي، ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن القادر بالله جعله ولي عهده من بعده، فخطبوا له هنالك، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه، فهرب منه في الآفاق وتمزق شمله، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة.

وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة، وهو القائم بأمر الله

وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي **غيلة** ببلاد الأنبار، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد، ورام المملكة، فجاءه القدر المحتوم، فقتله بعض غلمانه الأتراك، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش، وحج بالناس المصريون.

وممن توفي فيها من الأعيان:." (٢)

"ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين، وتزايد أمرهم وأخذهم العملات، وقوي أمر مقدمهم البرجمي، وقتل صاحب

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٣٢٤

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٤٩٢

الشرطة غيلة، وتواترت النهبات في الليل والنهار، واحتفظ الناس بدورهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد، وعظم الخطب بهم جدا، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة، ولا يأخذ مما عليها شيئا، وهذه مروءة في الظلم، فيقال له كما قال الشاعر:

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز، فأقام بها الخطبة لأبيه، وقطعت منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها، ثم استرجعت من يد جلال الدولة، وأخرج منها ولده، ورجعت الخطبة لأبي كاليجار.

وفي هذه السنة ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ؛ لتأخر أرزاقهم، وأخرجوه من داره، ورسموا عليه في مسجده، وأخرجت حريمه، فذهب." (١)

"ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا، وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السنة اقتران علي مع محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي، فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه، فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوه، وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور ملوك بني بويه من هناك من الوزراء، وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدا، وانتشرت الفتنة وتجاوزت الحد، وقد قابلهم أولئك أيضا بمفاسد كثيرة، فأحرقوا محال كثيرة، وبعثروا قبورا قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلط على الرافضة عيار يقال له: الطقيطقي، وكان يتتبع رءوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا غيلة، وعظمت المحنة بسببه جدا، ولم يقدر عليه أحد وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد، وكان رافضيا." (٢)

"نحن في غفلة ونوم وللمو ت عيون يقظانة لا تنام

قد رحلنا إلى الحمام سنينا ليت شعري متى يكون الحمام

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٦٤٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٥/٧١٩

ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة، وخلع على ولده العادل بالوزارة، ورثاه عمارة اليمني بقصائد حسان، ويوم نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره في التابوت.

قال القاضي ابن خلكان: فعمل الفقيه عمارة في ذلك قصيدة طويلة أجاد فيها، فمن ذلك في صفة التابوت قوله:

وكأنه تابوت موسى أودعت في جانبيه سكينة ووقار

وفيها أوقعت بنو خفاجة بأهل الكوفة وقعة عظيمة، فقتلوا خلقا، منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج أرغش جراحات، فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة في جيش، فتبعهم حتى أوغل في البرية، فبعثوا يطلبون العفو.

وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، وقيل: قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم.

وفيها أمر الخليفة المستنجد بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرصة الطرقات ؛ لئلا يضر ذلك بالمارة. وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا.

وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية، ودرس فيها أبو." (١)

"ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين الملك شهاب الدين محمد بن سام الغوري، صاحب غزنة وبين بني كوكر أصحاب الجبل الجودي، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام، فقاتلهم وكسرهم، وغنم منهم شيئا كثيرا لا يحد ولا يوصف، فاتبعه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء، رحمه الله، وكان من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب، تغمده الله برحمته، ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يجلس للوعظ فيحضر الملك وعظه، ويبكي حين يقول له في آخر مجلسه: يا سلطان، سلطانك لا يبقى، ولا تلبيس الرازي أيضا، وإن مردنا جميعا إلى الله، وحين قتل السلطان اتهمه الخاصكية بقتله، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا، فسيره إلى حيث يأمن، وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدين الدز، وجرت بعد ذلك خطوب يطول بسطها، قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي.

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين، فوصلوا إلى خلاط فقتلوا وسبوا." (٢)

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٤٠١/١٦

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٧٤٤/١٦

"أحمد بن الخليلي الخويي.

قلت: وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع، ولتربته شباك شرقي المدرسة الصدرية اليوم، وقد قال فيه ابن عنين – وكان هجاه –:

ما قصر المصري في فعله إذ جعل التربة في داره أراح للأحياء من رجمه

وأبعد الأموات من ناره

المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم، المعروف بالمعتمد والي دمشق، وكان من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة، أصله من الموصل، وقدم الشام، فخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم استنابه البدر مودود أخو فرخشاه. وكان شحنة دمشق، فحمدت سيرته في ذلك، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة، فجرت في أيامه عجائب وغرائب، وكان كثير الستر على ذوي الهيئات، ولاسيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ابن صغير، في آذانه حلق، فعدا عليه رجل من جيرانهم، فقتله غيلة، وأخذ ما عليه من الحلي، ودفنه في بعض المقابر." (١)

"شعبان من هذه السنة عن مائة سنة، وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة، وكان ذا عقل ودهاء ومكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم، وزالت الدولة الأتابكية عن الموصل، ولما انفصل هولاكوقان عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة العظيمة، سار إلى خدمته متاقيا له، ومعه الهدايا والتحف، فأكرمه واحترمه، ورجع من عنده، فمكث بالموصل أياما يسيرة، ثم مات، ودفن بمدرسته البدرية، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمع له الشيخ عز الدين بن الأثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه، وأحسن إليه، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار ونحوها، وقد قام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل.

وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي آقسنقر الأتابكي صاحب الموصل، وكان مليح الصورة فحظي عنده، وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه. ثم إنه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد، إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل بالملك حينئذ، وصفت

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ١٧/١٥٤

له الأمور وراقت، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد علي قنديلا زنته ألف دينار، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين." (١)

"أيامه، وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة، فيستريحوا منه، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه، وقربا منه، وانتفاعا به، واشتغالا عليه، وحنوا وكرامة له، وجاء كتاب من أخيه يقول فيه: إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورا يكيدونه بها، ويكيدون الإسلام وأهله، فكانت تلك كرامة في حقنا، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ، فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة، وانعكست من كل الوجوه، وأصبحوا وأمسوا ومازالوا عند الله وعند عباده العارفين سود الوجوه، يتقطعون حسرات وندما على ما فعلوا، وانقلب أهل الثغر أجمعين إلى الأخ مقبلين، عليه مكرمين له، وفي كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقر به أعين المؤمنين، وذلك شجى في حلوق الأعداء، واتفق أنه وجد بالإسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ، وأضل بها فرق السبعينية والعربية، فمزق الله بقدومه عليهم شملهم، وشتت جموعهم شذر مذر، وهتك أستارهم، وفضحهم، واستتاب جماعة كثيرة منهم، وتوب رئيسا من رؤسائهم، واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم - من أمير وقاض، وفقيه ومفت، وشيخ وجماعة المجتهدين، إلا من شذ من الأغمار الجهال، مع الذلة والصغار - محبة الشيخ وتعظيمه، وقبول كلامه، والرجوع إلى أمره ونهيه، فعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله، ولعنوا سرا وجهرا، وباطنا وظاهرا، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم، وصار بذلك عند نصر المنبجي المقيم المقعد، ونزل به من الخوف والذل مالا يعبر عنه. وذكر كلاما كثيرا.." (٢)

"وفي يوم السبت سابع عشر ذي القعدة : قتل ابن مرزوق بالقاهرة ، قتله ابن المنوفي قاضي بلبيس غيلة، بدار سكنها بالفهادين ، وحفر له فيها ودفنه ، ومملوكا صغيرا معه ، وبلط فوقه ، وجعل عليه شعيرا، فشنق ابن المنوفي، بعدما طيف به على جمل مصر والقاهرة .

وفي هده السنة : توجه العادل من دمشق إلى مدينة ماردين ، ونازلها واخذ ربضها. وفيها خرج الملك الكامل محمد بن العادل من حران، وقاتل عسكر المواصلة.

---

(١) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٣٨٣/١٧

(٢) البداية والنهاية (٧٧٤)، ٨٤/١٨

وفيها أغار الفرنج ، ونهبوا وأسروا خلقا، وانتهوا إلى عكا. فعاد العادل إلى دمشق في رمضان ، ثم خرج بعد شهر إلى الشرق يريد ماردين .

وفيها ادعى معز الدين إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكين ملك اليمن الإلهية نصف نهار، وكتب كتابا وأرخه من مقر الإلهية . ثم رجع عن ذلك ، وادعى الخلافة، وزعم أنه من بني أمية، ودعا لنفسه في سائر مملكته بالخلافة، وقطع الدعاء من الخطبة لبني العباس ، ولبس ثيابا خضرا وعمائم خضرا مذهبة، وأكره من كان في مملكته من أهل الذمة على الإسلام ، وخطب بنفسه ، وعزم على قصد مكة، وجهز من بنى له بها دارا، فأسرهم الشريف أبو عزيز قتادة.

سنة خمس وتسعين وخمسمائة

ودخلت سنة خمس وتسعن وخمسمائة والعادل مضايق مدينة ماردين، والمعز صاحب اليمن قد تجهز يريد مكة، والعزيز صاحب مصر قد سار إلى الإسكندرية ، من آخر ذي الحجة. فتصيد العزيز إلى سابع المحرم، وركض خلف ذئب فسقط عن فرسه ثم ركب وقد حم، فدخل القاهرة يوم عاشوراء فلم يزل لما به حتى مات، منتصف ليلة السابع والعشرين منه، ودفن بجوار قبر الشافعي، رحمة الله عليه. وكان عمره سبعا وعشرين سنة وأشهرا، ومدة ملكه ست سنين تنقص شهرا وستة أيام.

وكان ملكا كريما، عادلا رحيما، حسن الأخلاق شجاعا، سريع الانقياد مفرط السخاء. سمع الحديث من السلفي، وابن عوف، وابن برى، وحدث. وكانت الرعية تحبه محبة كثيرة، وكان يعطى العشرة آلاف دينار، ويعمل سماطا عظيما يجمع الناس لأكله، فإذا جلسوا للأكل كره منهم أكله، ولا يطيب له ذلك، وهذا من غرائب الأخلاق.

وفيها عظمت الفتنة في عسكر غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام ملك الغورية، وسببها أن الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الفقيه الشافعي المشهور، كان قد بالغ غياث الدين في إكرامه، وبنى له مدرسة بقرب جامع هراة، ومعظم أهلها كرامية. فاجمعوا على مناظرته، وتجمعوا عند غياث الدين معه، وكبيرهم القاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر بن القدوة. فتكلم الإمام فخر الدين مع ابن القدوة، واستطال عليه وبالغ في شتمه، وهو لا يزجو على أن يقول : لا يفعل مولانا لا أخذك الله استغفر الله. فغضب الملك ضياء الدين له، ونسب الإمام الرازي إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة. وقام من الغد ابن عمر بن القدوة بالجامع، وقال في خطبته. " ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول، فاكتبنا مع الشاهدين " . أيها الناس إنا لا

نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله، وأما علم أرسطو، وكفريات ابن سينا، وفلسفة الفارابي، فلا نعلمها. فلأي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام، يذب عن دين الله وسنة نبيه؟. وبكى وأبكى، فثار الناس من كل جانب، وامتلأت البلد فتنة، فسكتهم السلطان غياث الدين، وتقدم إلى الإمام فخر الدين بالعود إلى هراة، فخرج إليها، ثم فارق غياث الدين ملك الغورية مذهب الكرامية، وتقلد الشافعي رحمه الله.

السلطان الملك المنصور ناصر الدين

محمد ابن الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولد بالقاهرة .... جمادى الأولى، سنة خمس وثمانين وخمسمائة، ومات أبوه وعمره تسع سنين وأشهر. وقد أوصى له أبوه بالملك من بعده، وأن يكون مدبر أمره الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي. فأجلس على سرير الملك في غد وفاة أبيه، يوم الاثنين حادي عشر المحرم، وجعل قراقوش أتابكا. وحلف له الأمراء كلهم، ماخلا عماه الملك المؤيد نجم الدين مسعود والملك المعز، فانهما أرادا أن تكون الأتابكية لهما، وجرت منهما منازعة، ثم حلفا. ووقع الخلف بي أمراء الدولة، فطعن عدة منهم في قراقوش، بأنه مضطرب الرأي ضيق العطن، ولا يصلح لهذا الأمر، وتعصب جماعة معه، ورأوا أنه أطوع من غيره. وكثر النزاع في ذلك، وصاروا إلى القاضي الفاضل، ليأخذوا رأيه، فامتنع من المشورة عليهم، فزكوه.." (١)

"ونشأ في تلك الفترة في فلسطين الحزب الاشتراكي- الصهيوني (بوال صهيون) أي عمال صهيون، الذي غير اسمه عدة مرات، فكان عام ١٩١٩، باسم (احدوت هآفودا) أي اتحاد العمل، ثم في عام ١٩٣٠ أصبح حزب (ماباي) أي حزب العمال في فلسطين. وكان له الدور الرئيسي في زعامة الصهاينة في فلسطين، وأغلب قيادة المنظمة الصهيونية العالمية، والوكالة اليهودية من زعماء حزب ماباي. ثم أصبح حزب العمل الإسرائيلي عام ١٩٦٨، بعد اتحاد ثلاثة أحزاب صهيونية اشتراكية(٢).

وفضحت الأممية الشيوعية الاشتراكية- الصهيونية في مؤتمرها الثاني، المنعقد صيف ١٩٢٠، في قرارها حول مسألة القومية، ومسألة المستعمرات فيما يلي: (إن مشروع الصهاينة الفلسطيني، وكذلك على العموم الصهيونية التي تضحي فعلا، وراء ستار بناء دولة يهودية في فلسطين، على مذبح الاستثمار الإنجليزي، بالسكان الكادحين العرب في فلسطين، حيث **الشغيلة** اليهود لا يشكلون سوى أقلية تافهة هما مثال ساطع على خداع الجماهير الكادحة في الأمة المظلومة، بتضافر جهود إمبريالية دول الانتات (الوفاق)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك، ٣٧/١

وبرجوازية الأمة المعنية)(٣).

وفي آذار ١٩١٩ تأسس حزب العمال الاشتراكي، الذي تحول اسمه إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني (حشف). الذي واجه حربا من الاشتراكيين الصهاينة، فقد قال كاتسنلسون من قادة حزب احدوت هآفودا: (علينا أن نستنهض ثورة ضد الثورات التي سبقتنا.. تواجهنا مهمة إعداد شبيبتنا للثورة.. ضد أولئك اليهود، الذي صاروا عبيدا للثورة الروسية.. بمن فيهم الحزب الشيوعي الفلسطيني)(٤).

وانتقل الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى العمل السري منذ أيار ١٩٢١، وشكل داخل الهستدروت (الاتحاد العام للعمال اليهود) كتلة خاصة به، أسماها الكتلة العمالية في أيلول ١٩٢٣. ولكن سرعان ما تم طردهم من قبل قادة الهستدروت في نيسان ١٩٢٤، ولم يعودوا إليه إلا في سنة ١٩٤٤(٥).." (١)

"قلت وفي هذه السنة أنشد ابن منير بالرقة عماد الدين زنكي، يهنئه بالعافية من مرض عرض له في يده ورجله، قصيدة أولها:

يا بدر لا أفل ولا محاق ... ولا يرم مشرقك الإشراق

بالدين والدنيا الذي يشكو،وهل ... يهتز فرع لم يقعه ساق

إن تورق القضب ويجرى ماؤها ... إلا إذا ما التاثت الأعراق

إن الرعايا ما سلمت في حمى ... للخطب عن طروقه إطراق

غرست بالعدل لهم خمائلا ... ترتع في حديقها الحداق

يا هضبة الدين، التي عاذبها ... فعاد لا بغت ولا إرهاق

لو ولم تحطه راحلا وقافلا ... أصبح لا شام ولا عراق

عماد دين قد أقام زيغه ... حي، ومات الشرك والنفاق

يا محيي العدل الذي في ظله ... تسربلت زينتها الآفاق

يفديك من لان مهاد جنبه ... لمانبا بجنبك الإقلاق

من بشبا سيفك أنبطت له ال ... عذب وما عيسه زعاق

تجرع السم ولو لم تحمه ... بحده لعزه الدرياق

ملوك أطراف لا حمى أطرافها ... عزمك هذا اللاحق السباق

---

(١) السلام في المشروع الصهيوني (مصر نموذجا)، ص/١٠٩

لو لم ترق ماء كرى العين لما ... ساغت بأفواههم الأرياق

شققت من دونهم موج الردى ... وشق أكبادهم الشقاق

أقسم: لو كلفتهم أن يسمعوا ... حديث أيامك ما طاقوا

لما اشتكيت دب في أهوائهم ... توجس للسمع واستراق

تطالوا، لا عدمت آمالهم ... قصرا ولا جانبها الإخفاق

توهموها غسقا ثم انجلت ... والصفو من مشربهم غساق

لئن ألم ألم بقدم ... خد السها لنعلها طراق

أو كان مد يده إلى يد ... تجرى بها الآجال والأرزاق

فالنصل يعلى صدأ وتحته ... حد حسام وسنا رقراق

رمى الصليب بصليب الرأي عن ... زوراء أوهى نزعها الإغراق

ونوم من خلف الخليج سهر ... والعيش في فرنجة سياق

ماتوا فلا همس ولا إشارة خوف هموس زأره إزهاق

لا سلبت منك الليالي ماكست ... ولا عرت نجدتك الإخلاق

فصل في وفاة زنكي رحمه الله

قال ابن الأثير: كانت قلعة جعبر قد سلمها السلطان ملكشاه إلى الأمير سالم بن مالك العقيلي لما ملك قسيم الدولة بمدينة حلب؛ فلم تزل بيده و يد أولاده إلى سنه إحدى وأربعين. فسار الشهيد إليها فحصرها، وكان الباعث له على حصرها وحصر فنك ألا يبقى في وسط بلاده ما هو لغيره وإن قل، للحزم الذي كان عنبده والاحتياط؛ وأقام عليه يحصره بنفسه إلى أن مضى من شهر ربيع خمس ليال.. فبينما هو نائم دخل عليه نفر من مماليك فقتلوه غيلة ولم يجهزوا عليه، وهربوا من ليلتهم إلى القلعة، ولم يشعر أصحابه بقتله. فلما صعد أولئك النفر إلى القلعة صاح من بها إلى العسكر يعلمهم بقتله، فبادر أصحابه إليه، فأدركه أوائلهم وبه رمق. ثم ختم الله له بالشهادة أعماله:

لاقى الحمام ولم أكن مستيقنا ... أن الحمام سيبتلى بحمام

فأضحى وقد خانه الأمل، وأدركه الأجل، وتخلى عنه العبيد والخول. فأي نجم للإسلام. أفل، وأي ناصر للإيمان رحل؛ وأي بحر ندى نضب، وأي بدر بكارم غرب؛ وأي أسد افترس، ولم ينجه قلة حصن ولا صهوة

فرس. فكم أجهد نفسه لتمهيد الملك وسياسته، وكم أذبها في حفظه وحراسته؛ فأتاه مبيد الأمم، ومفنيها في الحدث والقدم؛ فأصاره بعد القهر للخلائق مقهورا، وبعد وثير المضاجع في التراب معفرا مقبورا؛ رهين جدث لا ينفعه إلا ما قدم، قد طويت صحيفة عمله فهو موثوق في صورة مستسلم. ثم دفن بصفين عند أصحاب على أمير المؤمنين رضي الله عنه.." (١)

"قال: وفي شهر رمضان ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الشيخ مخلص الدين أبى البركات عبد القاهر بن على بن أبى جرادة الحلبي، وهو الأمين على خزائن مال نور الدين وكان كاتبا بليغا، حسن البلاغة نظما ونثرا، مستحسن الفنون من التذهيب البديع، وحسن الخط المحرر على الأصول القديمة المستظرفة، مع صفاء الذهن وتوقد الفطنة والذكاء وقال: وفيها رابع عشر شوال ورد الخبر من ناحية بصري بأن واليها فخر الدين سرخاك قتل غيلة بموافقة من أعيان خاصته. وكان فيه افراط في التحرر واستعمال التيقظا. ولكن القضاء لا يغالب ولا يدافع قال: وفي أوائل ذي القعدة ورد الخبر من حمص بوفاة واليها الأمير الملقب بصلاح. الدين وكان في أيام شبيبته قد حظي في خدمة عماد الدين زنكي، وتقدم عنده بالمناصحة وسداد التدبير، وحسن السفارة وصواب الرأى؛ ولما علت سنه ضعف عن ركوب الخيل، وألجأته الضرورة إلى الحمل في المحفة لتقرير الأحوال، والنظر في الأعمال؛ ولم ينقص من حسنه وفهمه ما ينكر عليه إلى حين وفاته. وحلفه من بعده أولاده في منصبه وولايته قال: وورد إلى دمشق إمام من أئمة فقهاء بلخ في عنفوان شبابه وغضارة عوده، ما رأيت أفصح من لسانه في ببلاغتيه العربية والفارسية، ولا أسرع من جوابه ببراعته، ولا أطيش منه قلما في كتابته: أبو الحياة محمد بن أبى القاسم بن عمر السلمي ووعظ في جامع دمشق عدة أيام والناس يستحسنون وعظه، ويستظرفون فنه، وسلاطة لسانة، وسرعة جوابه، وحدة خاطرة، وصفاء حسة.

قال ابن الأثير: وفيها في ذي الحجة توفى الأمير عز الذين أبو بكر الدبيسى صاحب جزيرة ابن عمر؛ وكان من أكابر الأمراء، ياخذ نفسه ماخذ الملوك وكان عاقلا حازما، ذا رأى وكيد ومكر. وملك الجزيرة قطب الدين مودود بن زنكي، صاحب الموصل، أخو نور الدين.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

قال الرئيس أبو يعلى: في أوائل المحرم تناصرت الأخبار من ناحية الفرنج المقيمين بالشام، خذلهم الله

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/٥٠

تعالى، بمضايقتهم لحصن صارم ومواظبتهم على رميه بحجارة المجانيق إلى ان ضعف وملك بالسيف. وتزايد طمعهم في شن الغارات في الأعمال الشامية وايطلاق ألايدى في العبث والفساد في معاقلها وضياعها، بحكم تفرق العسكر الإسلامية والخلف الواقع بينهم باشتغال نور الدين بعقابيل المرض العارض له. ولله المشيئة التي لا تدافع والأقضية التي لا تمانع. وقال: وفي صفر ورد الخبر، والمبشر بنزول نور الدين من حلب للتوجه إلى دمشق. واتفق للكفرة الملاعين تواتر الطمع في شن الغارات على أعمال حوران والإقليم، وإطلاق أيدى الفساد والعيث والإحراق والإخراب في الضياع، والنهب والسبي والأسر؛ وقصد داريا والنزول عليها في انسلاخ صفر، واحراق منازلها وجوامعها، والتناهي في إخرابها. وظهرإليهم العسكرية والأحداث، وهموا بقصدهم والإسراع إلى لقائهم وكفهم؛ فمنع من ذلك بعد أن قربوا منهم. وحين شاهد الكفار، خذلهم الله تعالى، كثرة العدد الظاهر إليهم رحلوا في آخر النهار المذكور إلى ناحية الإقليم. ووصل نور الدين إلى دمشق وحصل في قلعته، سادس ربيع الأول، سالما في نفسه وجملته ولقي باحسن زي وترتيب وتجمل، واستبشر العالم بمقدمة المسعود وابتهجوا، وبالغوا في شكرالله تعالى على سلامتة وعافيتة والدعاء لة بدوام ايامة. وشرع في امر الاجتهاد والتاهب للجهاد.

قال: وفي أوائل ربيع الأول ورد الخبر من ناحية مصر بخروج فريق وافر من عسكرها إلى غزة وعسقلان، وأغاروا على أعمالها وخرج إليهم من كان بها من الفرنج الملاعين، فأظهر الله تعالى المسلمين عليهم قتلا وأسرا، بحيث لم يفلت منهم إلا اليسير، وغنموا ما ظفروا به وعادوا سالمين ظافرين. وقيل إن مقدم الغزاة في البحر ظفر بعدة من مراكب المشركين وهي مشحونة بالفرنج، فقتل وأسر منهم العدد الكثير، وحاز من أموالهم وعددهم وأثاثهم مالايحصى، وعاد ظافرا غانما.

قلت: وأرسل إلى مؤيد الدولة أسامة بن منقذ من وزيرها الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك قصيدة يشرح فيها هذة الغزاة ويحرص فيها نور الدين على قتال المشركين، ويذكرة بما من الله تعالى عليه من العافيه والسلامة من تلك المرضة المقدم ذكرها. وكان كثيرا ما يكاتبه طالبا منه بالغزاة لحثه عليها. واول هذه القصيدة:." (١)

"ولم يزل يتوسم من جند مصر ومن أهل القصر بعد ما أزال الله من بدعتهم، ونقض من عرى دولتهم، وخفض من مرفوع كلمتهم، أنهم أعداء وإن تعدت بهم الأيام، وأضداد وإن وقعت عليهم كلمة الإسلام.

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/١٢٤

وكان لايحتقر منهم حقيرا ولا يستبعد منهم شرا كبيرا، وعيونه لمقاصدهم موكلة، وخطراته في التحرز منهم مستعملة، لاتخلو سنة تمر، ولاشهر يكر، من مكر يجتمعون عليه، وفساد يتسرعون إليه، وحيلة يبرمونها، ومكيدة يتمممونها. وكان أكثر ما يتعللون به ويستريحون إليه المكاتبات المتوارترة، والمراسلات المتقاطرة، إلى الفرنج خذلهم الله تعالى، التي يوسعون لهم فيها سبل المطامع، ويحملونهم فيها على العظائم والفظائع، ويزينون لهم الإقدام والقدوم، ويخلعون فيها ربقة الإسلام خلع المرتد المخصوم؛ ويد الفرنج بحمد الله قصيرة عن إجابتهم، إلا أنهم لايقطعون حبل طمعهم على عادتهم. وكان ملك الفرنج كلما سولت له نفسه الاستتار في مراسلتهم، والتحيل في مفاوضتهم، سير جرج كاتبه رسولا إلينا ظاهرا وإليهم باطنا، عارضا علينا الجميل الذي ما قبلته قط أنفسنا، وعاقدا معهم القبيح الذي يشمل عليه في وقته علمنا. ولأهل القصر والمصريين في أثناء هذه المدد رسل تتردد، وكتب إلى الفرنج تتجدد.

ثم قال والمولى عالم أن عادة أوليائه المستفادة من أدبه ألا يبسطوا عقابا مؤلما، ولا يعذبوا عذابا محكما؛ وإذا طال لهم الاعتقال، ولم ينجع السؤال، أطلق سراحهم، وخلى سبيلهم، فلا يزيدهم العفو إلا ضراوة، ولا الرقة عليهم إلا قساوة. وعند وصول جرج في هذه الدفعة الأخيرة رسولا إلينا بزعمه، ورد إلينا كتاب ممن لانرتاب به من قومه، يذكرون أنه رسول مخاتلة، لارسول مجاملة، وحامل بلية، لاحامل هدية؛ فأوهمناه الإغفال عن التيقظ لكل ما يصدر منه وإليه، فتوصل مرة بالخروج ليلا، ومرة بالركوب إلى الكنيسة وغيرها نهارا، إلى الاجتماع بحاشية القصر وخدامه، وبأمراء المصريين وأسبابهم، وجماعة من النصارى واليهود وكلابهم وكتابهم. فدسسنا إليهم من طائفتهم من داخلهم، فصار ينقل إلينا أخبارهم، ويرفع إلينا أحوالهم. ولما تكاثرت الأقوال، وكاد يشتهر علمنا بهذه الأحوال، استخرنا الله تعالى وقبضنا على جماعة مفسدة، وطائفة من هذا الجنس متمردة، قد اشتملت على الاعتقادات المارقة، والسرائر المنافقة، فكلا أخذ الله بذنبه، فمنهم من أقر طائعا عند إحضاره، ومنهم من أقر بعد ضربه، فانكشفت أمور أخر مكتومة، ونوب غير التي كانت عندنا معلومة، وتقريرات مختلفة في المراد، متفقة في الفساد.

ثم ذكر تفصيلا حاصله أنهم عينوا خليفة ووزيرا مختلفين في ذلك، فمنهم من طلب إقامة رجل كبير السن من بني عم العاضد، ومنهم من جعل ذلك لبعض أولاد العاضد وإن كان صغيرا؛ واختلف هؤلاء في تعيين واحد من ولدين له. وأما بنو رزيك وأهل شاور فكل منهم أراد الوزارة لبيتهم من غير أن يكون لهم غرض في تعيين الخليفة.

ثم قال: وكانوا فيما تقدم، والملوك على الكرك والشوبك بالعسكر، قد كاتبوهم وقالوا لهم إنه بعيد والفرصة قد أمكنت، فإذا وصل الملك الفرنجي إلى صدر أو إلى أيلة ثارت حاشية القصر وكافة الجند وطائفة السودان وجموع الأرمن وعامة الاسماعيلية وفتكت بأهلنا وأصحابنا بالقاهرة.

ثم قال: ولما وصل جرج كتبوا إلى الملك الفرنجي أن العساكر متباعدة في نواحي إقطاعهم، وعلى قرب من موسم غلاتهم، وأنه لم يبق في القاهرة إلا بعضهم وإذا بعثت أسطولا إلى الثغور أنهض فلانا من عنده وبقي في البلد وحده، ففعلنا ما تقدم ذكره من الثورة.

ثم قال: وفي اثناء هذه المدة كاتبوا سنانا صاحب الحشيشية بأن الدعوة واحدة والكلمة جامعة، وأن مابين أهلها خلاف إلا فيما لايفترق به كلمة، ولايجب به قعود عن نصرة؛ واستدعوا منه من يتمم على المملوك غيلة، أو يبيت له مكيدة وحيلة، والله من ورائهم محيط وكان الرسول إليهم عن المصريين خال ابن قرجلة المقيم الآن هو وابن أخته عند الفرنج.." (١)

" وفي آخرها النون – هذه النسبة إلى إسفذن وهي من قرى الري منها أبو العباس أحمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن أبي بكر الأسفذني الرازي توفي ببغداد سنة إحدى وتسعين ومائتين

الإسفراييني بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وكسر الياء المنقوطة باثنتين من تحتها – هذه النسبة إلى إسفراين وهي بليدة بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان خرج منها جماعة من العلماء في كل فن منهم أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني أحد حفاظ الدنيا سمع بالموصل علي بن حرب الطائي وسافر في طلب الحديث في البلاد وتوفي سنة ست عشرة وثلثمائة ومنها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام المشهور توفي بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة وغيرهما

الإسفرنجي بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء والراء وسكون النون وفي آخرها الجيم – هذه النسبة إلى إسفرنج إحدى قرى السغد من نواحي سمرقند منها أبو زيد محمد بن محمد بن إسماعيل الإسفرنجي

---

(١) الروضتين في أخبار النورية والصلاحية، ص/٢٣٧

الإسفزاري بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر الفاء وفتح الزاي وفي آخرها الراء بعد الألف – هذه النسبة إلى إسفزار وهي مدينة بين هراة وسجستان منها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل الإسفزاري قتل **غيلة** سنة بضع عشرة وخمسمائة وغيره

الإسفسي بكسر الألف وفتح الفاء بين السينين المهملتين – هذه النسبة إلى قرية إسفس وهي قرية بأعلى بلدة مرو عند فاز يقال لها سبس وآلقز منها خالد ابن رقاد بن إبراهيم الذهلي الأسفسي الأديب

الإسفنجي بكسر الألف وسكون السين المهملة وفتح الفاء وبالنون الساكنة وفي آخرها الجيم – هذه النسبة إلى إسفنج وهي قرية من أرغيان

". (١)

" النسبة إلى طخش وهي قرية من قرى مرو يقال لها لخج كان منها أبو سلمة يحيى بن محمد بن سلم الطخشي المروزي كان فقيها فاضلا وسمع الحديث الكثير ورحل في طلبه فروى عن أبي رجاء محمد بن حمدويه السنجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي مسلم الكجي وغيرهم وكان يعظ الناس وقتل **غيلة** في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان ثقة وطخشي اسم رجل من أهل مصر قال الطبراني حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مخشي الفرغاني بمصر ابن أخي طخشي يروي عن عبيد الله بن سعيد بن عفير

* باب الطاء والراء *

الطرازي بفتح الطاء والراء المهملتين وكسر الزاي المعجمة – هذه النسبة إلى طراز وهي مدينة على حد بلد الترك تجاور اسبيجاب خرج منها كثير من العلماء قديما وحديثا وهم على مذهب الشافعي منهم الإمام أبو محمود ابن علي بن أبي علي الطرازي فقيه فاضل له يد باسطة في النظر وكان صالحا دائم التلاوة للقرآن العزيز كتب الحديث عن أبي صادق أحمد بن الحسن الزندني البخاري وغيره لأبي سعد السمعاني منه إجازة وتوفي سنة نيف وثلاثين وخمسمائة وبأصفهان سكة معروفة يقال لها سكة طراز ولعل التجار من أهل طراز كانوا يسكنونها وممن ينسب إليها أبو طاهر محمد بن أبي نصر إبراهيم بن مكي المعروف بهاجر لسكناه بها روى عن أبي منصور شجاع وأبي زيد أحمد ابني علي بن شجاع المصقلي وغيرهما روى عنه أبو سعد السمعاني وغيره

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، ١/٥٥

الطرازي بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاي – هذه النسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها والمشهور بها أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد

." (١)

" وهي قرية من رستاق بست من نواحي نيسابور منها عبدوس بن أحمد المغوني روى عنه ابو اسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الجرجاني المقري م

المغوي بفتح الميم وسكون الغين وفي آخرها واو هذه النسبة إلى مغوية وهو اجرم بن ناهس بن عفرس بن خلف بن أفتل وهو خثعم ابن أنمار بطن من خثعم وأما مغوية بضم الميم فهو أبو مغوية وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكناه أبا راشد م

المغيري بضم الميم وكسر الغين وسكون الياء آخر الحروف وفي آخرها راء هذه النسبة إلى المغيرة بن سعيد وهو الذي وصف مبعوده بالأعضاء على مثال حروف الهجاء ويقال لأصحابه مغيرية وهم من غلاة الشيعة

المفتولي بفتح الميم وسكون الفاء وضم التاء ثالث الحروف وسكون الواو وفي آخرها لام هذه النسبة إلى المفتول وهو نوع من الحلفاء المفتول بعضها على بعض يضم ويخاط واشتهر بهذه النسبة أبو بكر محمد بن عبد الله ابن محمد بن مندة المفتولي الأصبهاني يروي عن حاجب بن أركين الفرغاني الدمشقي وغيره روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ

المفرض بضم الميم وسكون الفاء وكسر الراء وفي آخرها ضاد معجمة يقال هذا لمن يعرف الفرائض واهل مصر يقولون له المفرض واهل العراق يقولون له الفرائضي والفرضي والمشهور بهذه النسبة ابو طيبة عبد الملك بن

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٧٧/٢

"@ ١٦٧ @ فثقب رأسه فقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابه ينفذ منه إلى غيره فانهزم عسكر جالوت بإذن الله # ورجع طالوت فأنكح ابنته داود وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه فحسده طالوت وأراد قتله **غيلة** فعلم ذلك داود ففارقه وجعل في مضجعه زق خمر وسجاه ودخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة خرقه فوقعت قطرة من الخمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر فلما أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيئا فخاف داود أن يغتاله فشدد حجابه وحراسه ثم أن داود أتاه من المقابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين عند رأسه وعند رجليه فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فقال يرحم الله داود وهو خير مني ظفرت به وأردت قتله وظفر بي فكف عني وأذكى عليه العيون فلم يظفروا به وركب طالوت يوما فرأى داود فركض في أثره فهرب داود منه واختفى في غار في الجبل فعمى الله أثره على طالوت # ثم إن طالوت قتل العلماء حتى لم يبق أحد إلا امرأة كانت تعرف اسم الله الأعظم فسلمها إلى رجل يقتلها فرحمها وتركها وأخفى أمرها ثم إن طالوت ندم وأراد التوبة وأقبل على البكاء حتى رحمه الناس فكان كل ليلة يخرج إلى القبور فيبكي ويقول أنشد الله عبدا علم لي توبة إلا أخبرني بها فلما أكثر ناداه مناد من القبور يا طالوت أما رضيت قتلتنا أحياء حتى لا تؤذينا أمواتا فازداد بكاء وحزنا فرحمه الرجل الذي أمره بقتل تلك المرأة فقال له إن دللتك على عالم لعلك تقتله قال لا فأخذ عليه العهود والمواثيق ثم أخبره بتك المرأة فقال سلها هل لي من توبة فحضر عندها وسألها هل له من توبة فقالت ما أعلم له من توبة ولكن هل تعلمون قبر نبي قالوا نعم قبر يوشع بن نون فانطلقت وهم معها فدعت فخرج يوشع فلما رآهم قال ما لكم قالوا جئنا نسألك هل لطالوت من توبة قال ما أعلم له توبة إلا أن يتخلى من ملكه ويخرج هو وولده فيقاتلون في سبيل الله حتى تقتل أولاده ثم يقاتل هو حتى يقتل فعسى أن يكون له توبة ثم سقط ميتا ورجع طالوت أحزن مما كان يخاف أن لا يتابعه ولده فبكى حتى سقطت أشفار عينيه ونحل جسمه فسألوه بنوه عن حاله فأخبرهم فتجهزوا للغزو فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم قاتل هو بعدهم حتى قتل." (١)

"@ ٣٢١ @ والاتاوة ومضى إلى رومية فحاصرها فأصاب من معه الطاعون فوثب الروم عليهم فقتلوهم ولم يفلت منهم أحد # وسار شمر ذو الجناح إلى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بها وسمع أن ملكها أحمق وأن له ابنة وهي التي تقضي الأمور فأرسل إليها هدية عظيمة وقال لها إنني إنما قدمت لأتزوج

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/١٦٧

بك ومعي أربعة آلاف تابوت مملوءة ذهبا وفضة أنا أدفعها إليك وأمضي إلى الصين فإن ملكت كنت امرأتي وإن هلكت كان المال لك فلما بلغها الرسالة قالت قد أجبته فليبعث المال # فأرسل أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان ولسمرقند أربعة أبواب ولكل باب ألفا رجل وجعل العلامة بينهم أن يضرب بالجرس فلما دخلوا البلد صاح شمر في الناس وضرب بالجرس فخرجوا وملكوا الأبواب ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها وسار إلى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين فأقاما بها حتى ماتا وكان مقامهما فيما قيل احدى وعشرين سنة وقيل عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر ثم انصرفوا إلى بلادهم # ومات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده وكان ملكه مائة وأحدى وعشرين سنة وقيل تهود # قال ابن اسحق كان تبع الأخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق بعد أن ملك البلاد جعل طريقه على المدينة وكان حين مر بها في بدايته لم يهج أهلها وخلف عندهم ابنا له فقتل **غيلة** فقدمها عازما على تخريبها واستئصال اهلها فجمع له الأنصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الظلة أحد بني عمرو بن مبذول من بني النجار وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا # فبينما هو على ذلك إذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان فقالا له قد سمعنا ما تريد أن تفعل وإنك إن أبيت إلا ذلك حيل بينك وبينه ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال ولم ذلك فقالا إنها مهاجر نبي من قريش تكون داره." (١)

"@ ٢٠٢ @ هالة إلا عمرا وخالدا فإنهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذ بجبال عك وجبال صنعاء وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر الأبناء إلى فيروز وداذويه وكان الأسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهي ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشا أو يظهر بها كذاب مثل الأسود فتزوج معاذ إلى السكون فعطفوا عليه # وجاء إليهم وإلى من باليمن من المسلمين كتاب النبي يأمرهم بقتال الأسود فقام معاذ في ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذي قدم بكتاب النبي وبر بن يحنس الأزدي قال جشنس الديلمي فجاءتنا كتب النبي يأمرنا بقتاله إما مصادمة أو **غيلة** يعني إليه وإلى فيروز وداذويه وأن نكاتب من عنده دين فعملنا في ذلك فرأينا أمرا كثيفا وكان قد تغير

---

(١) الكامل في التاريخ، ١/٣٢١

لقيس بن عبد يغوث فقلنا إن قيسا يخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه وأبلغناه عن النبي فكأنما نزلنا عليه من السماء فأجابنا وكاتبنا الناس فأخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا أن شيطانه يأمره بقتله لميله إلى عدوه فحلف قيس لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك # ثم أتانا فقال يا جشنس ويا فيروز ويا داذويه فأخبرنا بقول الأسود فبينا نحن معه يحدثنا إذا أرسل إلينا الأسود فتهددنا فاعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذي زود وذي مران وذي الكلاع وذي ظلم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا وإنما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي وكتب أيضا إلى أهل نجران فأجابوه وبلغ ذلك الأسود وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها إلى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر وإهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فأجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا أبغض إلي منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهي عن محرم فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأمر قال فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا قال وإذ قد جاء رجل فدعا قيسا إلى الأسود فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم أخبرك الحق." (١)

"@ ٢٣٤ @ عليه قوم قيل إنهم من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي علي قتله وكان معهم فقتلوه غيلة فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم فأرسلت تميم إلي الأزد إنا لم نعرض لجاركم فما تريدون إلي جارنا فكرهت الأزد قتالهم وقالوا إن عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد إلي علي يخبره خبر أعين وقتله فأرسل علي جارية بن قدامة السعدي وهو من بني سعد من تميم وبعث معه خمسين رجلا وقيل خمسمائة من تميم وكتب إلي زياد يأمره جارية والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فحذره زياد ما أصاب أعين فقام جارية في الأزد فجزاهم خيرا وقال عرفتم الحق إذ جهله غيركم وقرأ كتاب علي إلي أهل البصرة يوبخهم ويتهددهم ويعنفهم ويتوعدهم بالمسير إليهم والإيقاع بهم وقعة تكون وقعة الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لأمير المؤمنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه # وقال أبو صفرة والد المهلب لزياد لو أدركت الجمل ما قتل قومي أمير المؤمنين وقيل إن أبا صفرة كان توفي في مسيره إلي صفين والله أعلم

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢/٢٠٢

وسار جارية إلي قومه وقرأ عليهم كتاب علي ووعدهم خازم السلمي فاقتتلوا ساعة وأقبل شريك بن الأعور الحارثي فصار مع جارية فانهزم ابن الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن خازم فأتته أمه عجلي وكانت حبشية فأمرته بالنزول فأبي فقالت والله لتنزلن أو لأنزعن ثيابي فنزل ونجا وأحرق جارية القصر بمن فيه فهلك ابن الحضرمي وسبعون رجلا معه وعاد زياد إلي القصر وكان قصر سنبيل لفارس قديما وصار لسنبيل السعدي وحوله خندق وكان فيمن احترق دارع بن بدر أخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس # (رددنا زيادا إلي داره % وجار تميم دخانا ذهب) # (لحي الله قوما شووا جارهم % ولم يدفعوا عنه حر اللهب) # في أبيات غير هذه وقال جرير." (١)

"@ ٤٣ @ يقول # (انا ابن شداد على دين علي % لست لعثمان بن آروى بولي) # (لأصلين اليوم فيمن يصطلي % بحر نار الحرب غير مؤتلي) # فقاتل حتى قتل وكان رفاعة مع المختار فلما رأى كذبه أراد قتله غيلة قال فمنعني قول النبي (من ائتمنه ردل على دمه فقتله فأنا منه بريء) فلما كان هذا اليوم قاتل مع أهل الكوفة فما سمع يزيد بن عمير يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتى قتل وقتل يزيد بن عمير بن ذي مران والنعمان بن صهبان الدرمي وكان ناسكا وقتل الفرات بن زحر بن قيس وجرح أبوه زحر وقتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقتل عمر بن مخنف وقالت عبد الرحمن بن مخنف حتى جرح وحملته الرجال على أيديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الأزد وانهزم أهل اليمن هزيمة قبيحة وأخذ من دور الوديين خمسمائة أسير فأتي بهم االمختار مكتفين فأمر المختار بإحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا من شهد منهم قتل الحسين فأعلموني فقتل كل من شهد منهم قتل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية وأربعين قتيلا وأخذ أصحابه يقتلون كل من كان يؤذيهم فلما سمع المختار بذلك أمر بإطلاق كل من بقي من الأسارى وأخذ عليهم المواثيق أن لا يجامعوا عليه عدوا ولا يبغوه وأصحابه عائلة ونادى منادي المختار من أغلق بابه فهو آمن إلا من شرك في دماء آل محمد وكان عمرو بن الحجاج الزبيدي ممن شهد قتل الحسين فركب راحلبه وأخذ طريق وأقصة فلم ير له خبر حتى الساعة # وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه ولما قتل فرات بن زحر بن قيس أرسلت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجعفية وكانت امرأة الحسين إلى المختار تسأله أن يأذن لها في دفنه ففعل فدفنته وبعث المختار غلاما له يدعى زربي في طلب شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحابه فلما دنوا منه قال شمر لأصحابه تباعدوا

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣/٢٣٤

عني لعله يطمع في فتباعدوا عنه فطمع زربي فيه ثم حمل عيه شمر ففتله وسار شم حتى نزل مساء ساتيدما ثم سار حتى نزل قرية يقال لها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ثم أرسل إلى أهل تلك القرية فأخذ منها علجا فضربه وقال امض بكتابي هذا إلى مصعب بن الزبير فمضى العلج حتى دخل." (١)

"@ ١٤٠ @ علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء ولا تكيد لي سلطانا قال فأنا على ذلك ا أمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلمك فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فأعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع راسه فملا عينه منه فوثب حتى قعدج بين يدجي المنصور فقال اقلني يا أمير المؤمنين اقالك الله قال لا أقالني الله ان قتلتك ثم أمر بحبسه وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها في بني راسب يدعو إلى نفسه وقيل نزل عبد الله بن شيبان أحد بني مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار إليها مجدا فنزل عند الجسر الأكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على امرنا قال لا قال فاقتصر على قولك وانصرف قال نعم وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وابراهيم ابني عبد الله فخرجا حتى أتيا عدن ثم سارا إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة # وكان المنصور قد حج سنة أربعين ومائة فقسم اموالا عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وابراهيم فسأل أباهما عب د الله عنهما فقال لا علم لي بهما فتغالظا فامصه أبو جعف ر المنصور حتى قال له امصص كذا وكذا ومن أمك فقال يا أبا جعفر باي امهاتي تمصني أبفاطمة بنت رسول الله أن بفاطمة بنت الحسين بن علي أم بأم إسحاق بنت طلحة أم بخديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولطكن بالحرباء بنت قسامة بن زهير وهي امرأة من طيء فقال المسيب بن زهير يا أمير المؤمنين دعني اضرب عنق ابن الفاعلة فقام زياد اللبه بن عبيد الله فالقى عليه رداءه وقال هبه لي يا أمير المؤمنين فاستخرج لك ابنيه فتخلصه منه وكان محمد وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة اربعين ومائة عن المدينة وحج أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الاشتر عبد الله بن محمد أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا اقتله ابدا غيلة حتى ادعوه لينقض ما كانوا اجمعوا عليه # وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٣/٤

اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر إلى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر بأصحابه فقتلهم وأما القائد." (١)

"@ ٣١٧ @ $ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة $ # في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ولقبه المأمون وسلمه إلى جعفر بن يحيي وهذا من العجائب فإن الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد فلو لم يعاجله الموت لخلعه # ثم هو بعد ذلك يبايع للمأمون بعد الامين وحبك الشيء يعمي ويصم وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها إلى أبيها فأخبروه أنها قتلت **غيلة** فتجهز إلى بلاد الاسلام # وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أفسوس مدسنة أصحاب الكهف وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن أليون وأقروا أمه ريني وتلقب أغطسة # وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى وكان على الموصل هرثمة بن أعين وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الأندلس إلى بلاد الأندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد فسار إليه الحكم في جيوش كثيرة # وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم وعادت الحرب بينهم ثانية في ذي الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل إلى جانب إستجة فسار." (٢)

"@ ٣٣١ @ وسرت وجعل على صقلية حسن بن علي بن أبي الحسين على ما قدمنا ذكره وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامي وكان أسيرا عنده وجعل على جباية أموال أفريقية زيادة الله بن القديم وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني وحسين بن خلف الموصدي وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري # فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله ونحن نذكر آنفا من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمس الحاجة إليه ورد يوسف إلى أعماله وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بهما جمع من عسكره إلى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر

---

(١) الكامل في التاريخ، ١٤٠/٥

(٢) الكامل في التاريخ، ٣١٧/٥

عليهم ثم سار إلى مصر فلما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الأندلسي قتل غيلة فرؤي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدري من قتله وكان قتله أواخر رجب من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وكان من الشعراء المجيدين إلا أنه غإلى في مدح المعز حتى كفره العلماء فمن ذلك قوله # (ما شئت لا ما شاءت الأقدار % فاحكم فأنت الواحد القهار)." (١)

"@ ١٦ @ $ ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلاثمائة $ $ ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش $ # في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقبلي غيلة قتله مماليك له ترك # وكان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منهم فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع وأعاد الباقين فخافوه على نفوسهم # فاغتنم بعضهم غفلته # وقتله بالأنبار وكان قد عظم أمره وراسل وجوه العساكر ببغداد و أراد التغلب على الملك فأتاه الله من حيث لا يشعر # ولما قتل كان ولده الأكبر قرواش غائبا وكانت أمواله وخزائنه بالأنبار فخاف نائبه عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه باداره الجند فراسل أبا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه إليه وقال له ((أنا أجعل بينك وبيك قرواش عهدا وأزوجه ابنتك وأقاسمك على ما خلفه أبوه وتساعده على عمه الحسن إن قصده وطمع فيه)) فأجابه إلى ذلك وحمى الخزائن والبلد # و أرسل عبد الله إلى قرواش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه على المال وأقام قراد عنده ثم إن الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا إليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فإذا لقي بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فأخذوه # فسار الحسن وخرج قرواش وقراد." (٢)

"@ ٥٣ @ $ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة $ $ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس $ # لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها أقام فيها مدة ثم قصد بدران بن المقلد العقيلي فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران # فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير إليها

---

(١) الكامل في التاريخ، ٣٣١/٧

(٢) الكامل في التاريخ، ١٦/٨

فقصد الرقة أولا وملكها ثم سر إلى الرحبة وملكها ثم عاد إلى دمشق وكتن بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد # واحتاج إلى من يجعله ظهره ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح من مرادس الكلابي فقدم عليه وأقام عنده مدة # ثم إن صالحا تغير عن ذلك فسار إلى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الأشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان # ودخل صالح البلد إلا أنه كان أكثر مقامه بالحلة # ثم إن ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه ونقل أهله وماله إليهم وأخذ رهائنهم # ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده # فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة فسار إليها # فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح إلى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان وأحسن إلى العية واستمر على ذلك إلا أن الدعوة للمصريين $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي # وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار إليها فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم مالكها بعده غيره فصار أمرها إلى صالح بن مرادس الكلابي صاحب حلب # وفيها صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا." (١)

"@ ٩٤ @ $ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة $ $ ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها إلى التونتاش $ # في هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم وسبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب إلى يمين الدولة فزوجه أخته # ثم إن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده فأجابه إلى ذلك # وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك فأظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل إن فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده # ثم إن أمراءه خافوه حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة # ولم يعلم قاتله وأجلسوا مكانه أحد أولاده # وعلموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك وربما طالبهم بثأره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته # واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم إنهم انهزموا وركبهم

---

(١) الكامل في التاريخ، ٥٣/٨

أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم القليل ثم إن البتكين ركب سفينة لينجو فيها فجرى بينه بين من معه منافرة فقاموا عليه وأوثقوه وردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة وسلموه إليه # فاخذه وسائر القواد المأسورين معه وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه # وأخذ الباقين من الأسرى فسيرهم إلى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم وأجرى لهم الأرزاق وسيرهم." (١)

"@ ١٢ @ $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين أهل سبزوار وأهل خسر وجرد وقتال عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم أهل خسر وجرد وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله أنه كاتب كاتب صاحب غزنة بالأخبار من قبل السلطان فأخذ وحبس بترمذ مدة ثم اطلع عليه وهو في الحبس أنه كان يكاتبه أيضا فقتل # وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السميرمي وزير أم السلطان بركيارق قتله باطني غيلة وقتل الباطني بعده # وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذؤابة وأقام يطلع عشرين يوما ثم غاب ولم يظهر # وفيها توفي النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله وكان دينا سخيا وكريما متعصبا حنفي المذهب وولي النقابة بعده ولده أبو الفتوح حيدرة # وفيها توفي أبو القاسم يحي بن أحمد السيبي وهو ابن مائة سنة وسنتين وهو صحيح الحواس وكان مقرئا محدثا حاضر القلب # وفيها قتل أرغش النظامي مملوك نظام الملك بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث إنه تزوج ابنه ياقوتي عم السلطان بركيارق قتله باطني وقتل قاتلة وقتل برسق في شهر رمضان وهو من أكابر الأمراء قتله باطني وكان برسق من أصحاب السلطان طغرلبك وهو أول شحنة كان ببغداد." (٢)

"@ ٩٦ @ ووقف صنجيل على بعض سقوفه المتحرقة ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة أيام ومات وحمل إلى القدس فدفن يفه ثم إن ملك الروم أمر أصحابه باللاذقية ليحملوا الميرة إلى هؤلاء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها في البحر فأخرج إليها فجر الملك بن عمار أسطولا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فأخذوها وأسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين إلى هذا الوقت فعدمت الأقوات به وخاف أهله على نفوسهم وأولادهم وحرمهم فجلا الفقراء وافتقر الأغنياء وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة ورأي سديد ومما أضر بالمسلمين فيها أن صاحبها استنجد سقمان بن أرتق فجمع

---

(١) الكامل في التاريخ، ٨/٩٤

(٢) الكامل في التاريخ، ٩/١٢

العساكر وسار إليه فمات في الطريق على ما ذكرناه وإذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه وأجرى ابن عمار الجرايات على الجند والضعفاء فلما قلت الأموال عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه في باب الجهاد فأخذ من رجلين من الأغنياء مالا مع غيرهما فخرج الرجلان إلى الفرنج وقالا إن صاحبنا صادرنا فخرجنا إليكم لنكون معكم وذكروا له أنه تأتيه الميرة من عرفة والجبل فجعل الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شيء إلى البلد فأرسل ابن عمار وبذل الفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين إليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة # وكانت طرابلس من أعظم بلاد الإسلام وأكثرها تجملا وثروة فباع أهلها من الحلي والأواني الغريبة ما لا حد عليه حتى بيع كل مائة درهم نقرة بدينار وشتان بين هذه الحالة وبين حال الروم أيام السلطان ألب أرسلان وقد ذكرت ظفره بهم سنة ثلاث وستين وأربعمائة # وكان بعض أصحابه وهو كمشتكين دواتي عميد الملك هرب منه خوفا لما قبض على صاحبه عميد الملك وسار إلى الرقة فملكها وصار معه مثير من التركمان فيهم الأفشين وأحمد شاه فقتلاه وأرسلا أمواله إلى ألب أرسلان ودخل الأفشين بلاد الروم وقاتل الفردوس صاحب أنطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من القسطنطينية إلى ملطية فدخل الأفشين بلاده ووصل إلى عمورية وقتل في غزاته مائة ألف آدمي ولما عاد إلى بلاد الإسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكر الرها وهي حينئذ للروم ومعهم بنو نمير من العرب فقاتلهم ومعه مائتا فارس فهزمهم ونهب بلاد الروم فأرسل إلى ألب أرسلان في ذلك فصالح الروم على مائة ألف دينار وأربعة آلاف." (١)

"@ ٢٦٧ @ فبادر إلى العود لتلافي ذلك الخرق فلما عاد إلى خراسان عصى الملك داود على عمه طغرل وخالفه وجمع العساكر بأذربيجان وبلاد كنجة وسار إلى همذان فنزل مستهل رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همذان وخرج إليه طغرل وعبى كل واحد منه أصحابه ميمنة وميسرة وكان على ميمنة السلطان طغرل بن برسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدمته قراسنقر # وكان على ميمنة داود يرنقش الزكوي ولم يقاتل فلما رأى التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه جميعه ووقع الخلف في عسكر داود فلما رأى أتابكه آقسنقر الأحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس في الهزيمة وقبض طغرل على يرنقش الزكوي وعلى جماعة من الأمراء # وأما الملك داود فإنه لما انهزم بقي متحير إلى أوائل ذي القعدة فقدم بغداد ومعه أتابكه آقسنقر الأحمديلي فأكرمه الخليفة وأنزله بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلما سمع انهزام الملك

---

(١) الكامل في التاريخ، ٩/٩٦

داود توجه نحو بغداد على ما نذكره إن شاء الله تعالى $ ذكر عدة حوادث $ # في هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الزينبي واستوزر أنو شروان بن خالد بعد أن امتنع وسأل الإقالة # وفي هذه السنة قتل أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين # وفي المحرم منها قتل محمد بن الحسين أبو الحسين بن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي مولده في شعبان في سنة إحدى و خمسين وأربعمائة وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر وابن الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه قتله أصحابه غيلة وأخذوا ماله # وفي جمادى الأولى توفي أحمد بن عبيد الله بن كادش أبو العز العكبري وكان محدثا مكثرا # وتوفي فيها أبو الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وكان أديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه إلى جلال الدين بن صدقة الوزير # (أمولانا جلال الدين يا من % أذكره بخدمتي القديمة) # (ألم تك قد عزمت على اصطناعي % فماذا صد عن تلك العزيمة)." (١)

"@ ٣٠٩ @ $ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة $ $ ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه $ # في هذه السنة في المحرم سار السلطان سنجر إلى خوارزم شاه وهو ابن ملكشاه محاربا لخوارزم شاه اتسز بن محمد وسبب ذلك أن سنجر بلغه أن اتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له وأن هذا الأمر قد ظهر على كثير من أصحابه وأمرائه فأوجب ذلك قصده وأخذ خوارزم شاه فجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوارزم شاه في عساكره خرج خوارزم شاه إليه في عساكره فلقيه وعني كل واحد منهما عساكره وأصحابه فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم خلق كثير ومن جملة القتلى ولد لخوارزم شاه فحزن عليه أبوه حزنا عظيما ووجد وجدا شديدا وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد أخيه محمد ورتب له وزيرا وأتابكا وحاجبا # وقرر قواعده وعاد إلى مرو في جمادى الآخرة من هذه السنة فلما فارق خوارزم عائدا انتهز خوارزم شاه الفرصة فرجع إليها وكان أهلها يكرهون العسكر السنجري ويؤثرون عودة خوارزم شاه فلما عاد أعانوه على ملك البلد ففارقها سليمان شاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوارزم شاه في خراسان سنة ست وثلاثين وخمسمائة ما نذكر إن شاء الله $ ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك أخيه محمد $ # في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق على فراشه غيلة قتله ثلاثة من

---

(١) الكامل في التاريخ، ٢٦٧/٩

غلمانه خواصه وأقرب الناس إليه في خلوته وجلوته وكانوا ينامون عنده فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا أحدهم وأخذ الآخران فصلبا # وكتب معين الدين أنز من دمشق إلى أخيه جمال الدين." (١)

"@ ٣٣٩ @ وكان بيد سالم بن مالك العقيلي سلمه السلطان ملكشاه إلى أبيه لما أخذ منه حلب وقد ذكرناه فحصره وسير جيشا إلى قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان فحصرها أيضا وصاحبها حينئذ الأمير حسام الدين الكردي البشنوي وكان سبب ذلك أنه كان لا يريد أن يكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره جزما واحتياطا فنازل قلعة جعبر وحصرها وقاتله من بها فلما طال عليه ذلك أرسل إلى صاحبها مع الأمير حسان المنجي لمودة كانت بينهما في معنى تسليمهما وقال له تضمن عني الأقطاع الكثير والمال الجزيل فإن أجاب إلى التسليم وإلا فقل له والله لأقيمن عليك إلى أن أملكها عنوة ثم لا أبقي عليك ومن الذي يمنعك مني فصعد إليه حسان وأدى إليه الرسالة ووعده وبذل له ما قيل له فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك من قتالي ومن يمنعك مني فقال يمنعني منه الذي منعك من الأمير بلك فعاد حسان وأخبر الشهيد بامتناعه ولم يذكر له هذا فقتل أتابك بعد أيام # كانت قصة حسان مع بلك ابن أخي بلغازي أن حسانا كان صاحب منبج فحصره بلك وضيق عليه فبينما هو كذلك في بعض الأيام يقاتله جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم ذكره وكان هذا القول من الاتفاق الحسن ولما قتل أتابك زنكي رحل العسكر الذين كانوا يحاصرون قلعة فنك عنها وهي بيد عقاب صاحبها إلى الآن وسمعتهم يذكرون أنهم لهم بها نحو ثلاثمائة سنة ولهم مقصد حسن وفيهم وفاء وعصبية يأخذون بيد كل من يلتجئ إليهم ويقصدهم ولا يسلمونه إلى طالبه كائنا من كان قريبا أم غريبا $ ذكر قتل أتابك عماد الدين زنكي وشيء من سيرته $ # في هذه السنة لخمس مضين من ربيع الآخر قتل أتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر على ما ذكرناه قتله جماعة من مماليكه ليلا **غيلة** وهربوا إلى قلعة جعبر فصاحوا على من بها من." (٢)

"@ ٤٨٣ @ الأشرف فكان منه ما نذكره إن شاء الله تعالى $ ذكر القبض على الحاجب علي وقتله $ # وفي هذه السنة ارسل الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك وهو امير كبير في دولته الى مدينة خلاط وأمره بالقبض على الحاجب حسام الدين علي بن حماد وهو المتولي لبلاد خلاط والحاكم فيها من

(١) الكامل في التاريخ، ٣٠٩/٩

(٢) الكامل في التاريخ، ٣٣٩/٩

قبل الأشرف ولم تعلم شيئا يوجب القبض عليه لأنه كان مشفقا عليه ناصحا له حافظا لبلاده حسن السيرة مع الرعية ولقد وقف هذه المدة الطويلة في وجه خوارزمشاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظا يعجز غيره عنه وكان مهتما بحفظ بلاده وذابا عنها وقد تقدم من ذكر قصده بلاد جلال الدين والاستيلاء على بعضها ما يدل على همة عالية وشجاعة تامة وصار لصاحبه به منزلة عظيمة فإن الناس يقولون بعض غلمان الملك الأشرف يقاوم خوارزمشاه وكان رحمه الله كثير الخير والاحسان لا يمكن احدا من ظلم وعمل كثيرا من اعمال البر من الخانات في الطرق والمساجد في البلاد وبنى بخلاط بيمارستانا وجامعا وعمل كثيرا من الطرق واصلحها كان يشق سلوكها فلما وصل ايبك الى خلاط قبض عليه ثم قتله **غيلة** لأنه كان عدوه ولما قتل ظهر اثر كفايته فإن جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه وملكها على ما نذكره إن شاء الله ولم يمهل الله ايبك بل انتقم منه سريعا فإن جلال الدين أخذ أيبك اسيرا لما ملك خلاط مع غيره من الأمراء فلما اصطلح الأشرف وجلال الدين اطلق الجميع وذكر ان ايبك قتل وكان سبب قتله أن مملوكا للحاجب علي كان قد هرب الى جلال الدين فلما أسر ايبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علي فسلمه اليه فقتله وبلغني أن الملك الأشرف رأى في المنام كأن الحاجب عليا قد دخل الى مجلس فيه أيبك فأخذ منديلا وجعله في رقبة أيبك وأخذه وخرج فأصبح الملك الأشرف وقال قد مات أيبك فإبي رأيت في المنام كذا وكذا $ ذكر ملك الكامل مدينة حماة $ # وفي هذه السنة اواخر شهر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماة وسبب ذلك ان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر وهو صاحب حماة توفي على ما نذكره ولما حضرته الوفاة حلف الجند وأكابر البلد لولده الأكبر ويلقب بالملك المظفر وكان قد سيره ابوه الى الملك الكامل صاحب مصر لأنه كان قد تزوج بابنته وكان." (١)

"وكان هدف بطرس المكرم من تأليف رديه أن يغرس في قلوب النصارى موقفا معاديا للإسلام ينبغي على كل نصراني أن يتخذه ويعتقده تجاه العقيدة الإسلامية .. ففي مجمله وبعد أن عرض بتهكم مشاهد يوم القيامة التي انفرد بها القرآن ولا توجد عندهم في كتبهم المقدسة قال: "إلى هذا الحد الفعلي (محمد) القذر الشرير علم أتباعه إنكار جميع أسرار الدين المسيحي، وحكم تقريبا على ثلث الجنس البشري بعدم معرفة يوم الدينونة للرب، بواسطة حكايات مجنونة يهذي بما لم يسمع بمثلها استجابة لإبليس والهلاك السرمدي"، ثم يقدم مختصرا مشوها لسيرته صلوات الله وسلامه عليه إلى أن يقول :"هكذا كان (محمد)

---

(١) الكامل في التاريخ، ٤٨٣/١٠

ناشطا جدا في الشؤون العالمية .. هو انبثق من الأصل الوضيع والفقر إلى الغنى والشهرة، ونهض بنفسه إلى أعلى شيئا فشيئا، وهاجم كل الذين كانوا بجواره، وكان يضم إليه الأقرباء بالخداع والسلب والغزوات، قاتلا أي شخص غيلة إن استطاع، ثم بدأ يطمح إلى منصب الملك على شعبه، ولما كان يدرك أنه لا يستطيع أن يحقق هذه الرغبة بسبب أصله الوضيع، قرر أن يصبح ملكا عن طريق السيف، وتحت قناع الدين وادعاء الرسالة".. أي رب ما أحلمك!!." (١)

"ولما خرب السد وخرج عمرو بن عامر مزيقياء في ولده وولد ولد وعدة من قبائل قومه من مأرب متوجهين إلى البلاد يرتادون أرضا تحملهم أو بلدا يمنعهم فنزلوا بلاد عك مجتازين. وكان رئيس عك يومئذ شملقة بن الجباب. فسألوهم أن يأذنوا لهم في المقام عنده حتى يأمروا من يرتاد لهم منزلا ينزلونه. ووجه عمرو بن عامر ثلاثة من ولده وهم الحرث بن عمرو بن عامر ومالك بن عمرو وحارثة بن عمرو بأرض عك قبل أن يرجع إليه أحد رواده فاستخلف ابنه ثعلبه العنقاء وهو جد الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر. فتقلد ما كان يتقلده آباؤه من حفظ المملكة وسد الثغور. ولما توفي عمرو بن عامر كما ذكرنا وقع الوباء في قومه بعده واشتد عليهم الأمر فأرسلوا إلى عك وقالوا لهم أن هذا الموضع الذي انتم فيه لمقامنا عندكم ونحن سائرون عنكم عن قريب. فكرهت عك ذلك فهاجت الحرب بينهم فاقتتلوا قتالا شديدا واستمر القتل في عك وقتل شملقة ابن الجباب غيلة وكان الذي تولى حربهم وقتالهم جذع بن سنان وكان شجاعا مقداما فتاكا. وكان أعور أصم كثير الكيد عظيم المكر شيطانا من شياطين العرب. وكان ثعلبة العنقاء كارها لذلك من فعله فحلف أن لا يقيم هنالك. فلم يزالوا سائرين حتى صاروا قريبا من مكة. وكان سكان مكة يومئذ جرهم. فأرسل ثعلبة العنقاء رسلا إلى جرهم فسألهم أن يأذنوا لهم في المقام عندهم فأبوا عليهم فاقتتلوا وظفرت بهم الأزد فأجلوهم عن مكة ووليت خزاعة البيت دهرا طويلا نحو من ثلاثمائة سنة.." (٢)

"وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح المشهور أبو بكر بن محمد بن يعقوب السودي بفتح السين المعروف بابن ابي حربة. وكان أحد علماء الحقيقة ومشايخ الطريقة عالما عاملا له كرامات مشهورة وكان فصيحا يطعم الطعام ويكفل عدة من الأرامل والأيتام. توفي في جمادى الأخرى من السنة المذكورة في قرية

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، ص/٧١

(٢) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٥

الواسط من قرى مور ودفن فيها. وكان يوم وفاته ودفنه يوما مشهورا رحمه الله تعالى.

وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة طلع السلطان من محروسة زبيد إلى مدينة تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة فأقام فيها أياما. ثم تقدم إلى النخل فتفرج فيه مدة. ثم سار إلى البحر من ساحل الأهواب فأقام هنالك إلى آخر السنة المذكورة.

وفي هذه السنة قتل الأمير الكبير سيد الأمراء فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي غيلة وخديعة في حد القحرية وكان يومئذ مقطعا في الجثة فتزوج امرأة من العرب وكان يتكرر إليها ويبيت معها. فلما كثر تكرره إليها ومبيته عندها رصده بعض بني عمها فدخل عليه وهو نائم فقتله رحمة الله عليه. وكان سيد الأمراء في زمانه لا يقاس بغيره ولا يقارنه أحد. وكان سريع النهضة عند الحادثة شجاعا رئيسا جوادا نفيسا كثير العدل والأنصاف متحببا إلى الرعية محبوبا عند كافة الناس. وكان قتله في ليلة الخامس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة قتل الشيخ أبو بكر بن معوضة السيري صاحب بعدان غيلة على فراشه واحترز رأسه وحمل إلى حضرة السلطان وكان أحد رجال الدهر وأفراد العصر عزما وحزما وهو الذي استولى على حصون بعدان ونزع يده عن الطاعة.

وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة في أول السنة المذكورة بعد قتل السيري. ولما قتل الشيخ أبو بكر السيري كما ذكرنا كتب ولده محمد بن أبي بكر إلى الإمام صلاح بن علي يستنجده على بلاد السلطان فانجده بنفسه في ما شاء من خيل ورجل. وجمع السيري جموعه وسارا جميعا يريدان تعز فوصلا مدينة الجند يوم السادس من شهر رمضان فأقاما هنالك ثلاثة أيام. واستخدم السلطان جمعا كثيرا من الفارس والراجل وكتب إلى كافة القبائل تحظ الطرق التي يمر فيها الإمام واستوحش الإمام أمره. وكان يقدم الحزم في أموره كلها فاستمر راجعا في غير الطريق التي جاء فيها وجد في السير حتى خرج من حدود بلاد السلطان وتعلق ابن السيري ببلده وحصونه وكان مبارز الرفدي ممن نزل إلى الأمام وسار معه وكثر سواده. فلما ارتفع الأمام من الجند كما ذكرنا جرد السلطان جماعة من العسكر للرفدي فأخذوه وجاءوا به إلى السلطان فأمر السلطان بقتله وقتل ولم ينزل السلطان تهامة في هذه السنة.

وفيها تقدم إلى عدن في شهر شوال فجعل طريقه على الحج وأقام في عدن أياما فنشر شيئا من العدل ما لا يعهد وكسى النواخذ وأبطل كثيرا مما أحدثه العمال وصار التجار تذكره بالجميل ونائله الجزيل إلى كل

ناحية في البر والبحر. ثم تقدم أبين فأقام فيها أياما قلائل واصطاد كثيرا من حمر الوحش ثم رجع إلى عدن ولم يقم فيها إلا يومين أو ثلاثة أيام ثم سار إلى محروسة تعز.

وفي سنة سبع وسبعين وصل السفراء من الديار المصرية صحبة القاضي جمال الدين محمد بن علي الفارقي ووصلوا من الهدايا والتحف بشيء كثير وكان وصولهم في شهر المحرم من السنة المذكورة.." (١)

"٧٢٤ – ٨ التطيلي فيقصيدة يرثي بها السيناقي وقتل **غيلة** فقال (ل)

٧٢٥: – ٢ فأعقب عنها آخر الدهر (ل)

٧٢٩: – ١٣ وانثالت في يدك (ل)

٧٢٩: – ١٤ وإن لم يكن فشبع وري (ل)

٧٣٠: – ٨ الذي شرف قدره على الأقدار (ل)

٧٣١: – ٣ إن عنى سواي وعرها (ل)

٧٣١: – ١٩ ولترى أين أقع وتأمر بما أصنع (ل)

٧٣١: – ٢٠ يبسط نفسى (ل)

٧٣٥: – ٨ يا قلب ذب كمدا (المورد)

٧٣٦: – ٨ تأملتني أم المجد (ل والمورد)

٧٣٦: – ١٦ سيعديها فيعطفها (المورد)

٧٣٦: – ٢١ خير من الهجر في جهد (المورد)

٧٣٧: – ٧إن كنت لست بذي نقص (اقرأ: بغض كما في المورد) (ل)

٧٣٧: – ٨ إلا فت في عضدي (المورد)

٧٣٧: – ١٣ من خبل ومن كمد (ل)

٧٣٧: – ١٥نفثت بالسحر في عقد (ل)

٧٣٨: – ١٤ منه الأسى في السهل والجلد (ل والمورد)." (٢)

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص/٢٤٢

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ٣٩٦/٧

"ومن سروج (١) إلى حصن كيفا ستة فراسخ، ثم إلى سميساط سبعة فراسخ، ثم إلى ملطية عشرة فراسخ، ثم إلى زبطرة خمسة فراسخ.

وسروج كثيرة الفواكه، وهي التي نسبها الحريري لأبي زيد تاج الغرباء، وفيها البساتين والمياه المطردة.

سرخس (٢) :

مدينة بينها وبين نيسابور ستة مراحل، وهي بين نيسابور ومرو، وهي على نهر لا يدوم جريانه لأنهم إنما تأتيهم فضلته، وكذلك نهر هراة، وليس لسرخس طواحين ماء إنما طحنهم بالدواب، وتكون سرخس في مقدار نصف مرو.

ولما سار ابن عامر (٣) إلى الطبسين يريد أبرشهر، وهي نيسابور، فتح ما حولها: طوس وبيورد، ونسا وحمران، وسرخس. ويقال: بعث إلى سرخس عبد الله بن خازم ففتحها وأصاب جاريتين من آل كسرى.

وهو بلد جليل، ومدينته عظيمة، وهو في برية في رمال فيها أخلاط من الناس، وهي طيبة الثرى (٤) معتدلة الهواء لها رساتيق وقرى، ولأهل بواديها همة في انتخاب الجمال وتنسيلها، وشربهم من مياه الآبار، وأرحاؤها تديرها الدواب، وبناؤها بالطين واللبن، ومنها إلى هراة خمس مراحل.

وإلى سرخس هرب نصر بن سيار عامل مروان بن محمد لما استوسقت الأمور إلى أبي مسلم صاحب الدعوة فخاف على نفسه فهرب إلى سرخس.

ولما غلب ابن عامر على ما بين سرخس إلى نيسابور أرسل إليه أهل مرو يطلبون الصلح، فصالحهم على ألفي ألف ومائتي ألف، وقيل ستة آلاف ألف ومائتي ألف.

وفيها قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل، دخل الحمام بسرخس فقتل غيلة، وأحضر المأمون قتلته فقتلهم.

وذكر أن المأمون كان وقع للفضل بن سهل بخطه توقيعا نسخته (٥) : أغنيت يا فضل بن سهل بمعاونتك إياي على طاعة الله تعالى وإقامة سلطاني عن معاضدة غيرك فرأيت أن أغنيك، وسبقت الناس من الحاضر كان لي والغائب عني، فأحببت أن أسبق إلى الكتاب لك بخطي بما رأيته لك على نفسي، وأنا أسأل الله تعالى تمامه فإن حولي وقوتي ومقدرتي وقبضتي وبسطي به لا شريك له، وقد أقطعتك السيب من أرض العراق حيازة تميم مولى أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك لما أنت عليه من النزاهة عن أموال رعيتي ولما قمت به من حق الله تعالى وحقي، فلم تأخذك في ذلك لومة لائم، وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزمت ما أمرتك به من العمل لله ولدينه والقيام

بصلاح دولة أنت ولي القيام بها، وجعلت كله لك بشهادة الله تعالى وجعلته لك كفيلا على عهدي، وكتبت خطي في صفر سنة أربع (٦) وتسعين ومائة.

سروس (٧) :

هي أم قرى جبل نفوسة (٨) ، وهي مدينة جليلة فيها آثار للأول، وأهلها اباضية، وليس فيها جامع ولا فيما حولها من القرى، وفي قطرها أزيد من ثلثمائة قرية لا يرون في مذهبهم الجمعة، وفي هذا الجبل أمم كثيرة على مذاهب شتى أكثرهم اباضية، ليس لهم أمير يرجعون إليه إنما لهم شيوخ وفقهاء على مذهبهم، ولهم رخص كثيرة في مذهبهم. وقال رجل من المغرب رأيت في بلادهم رجلا أراد الطهر، فنزل على ماء ونزع ثيابه وجعل يشير كأنه يغتسل وكأنه يريق الماء على رأسه وعلى جسده فأخذه المغربي وحمله إلى الحاكم في البلد، فقال له الحاكم: من أين أنت؟ قال: من المغرب، فقال: والله لولا أنك غريب لأدبتك، ما يدريك لعل له عذرا، قال الله تعالى: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وهذا أفضل مذاهبهم، ففيهم من لا يرى الاغتسال بالماء جملة ويتمرغ في التراب ويتيمم مكان الوضوء، وزنا الحرم بجبال نفوسة مباح في مذهبهم، وللغني منهم وصائف يزينهن ويحليهن ويبرزهن (٩) على الطريق للبغاء، ولهم ديار معدة للبغاء ولا ينكرونه.

---

(١) انظر ابن خرداذبه: ٩٧، وفيه بعض اختلاف.

(٢) الكرخي، وابن حوقل: ٣٧١، وياقوت (سرخس)، وقارن بابن رسته: ١٧٣، والمقدسي ٣١٢، ٣١٣، وآثار البلاد: ٣٩٠.

(٣) فتوح البلدان: ٥٠٠ - ٥٠١، والطبري ١: ٢٨٨٧.

(٤(نزهة المشتاق: ١٣٨.

(٥) الجهشياري: ٣٠٦.

(٦) الجهشياري: سنة ست.

(٧) هي ((شروس) في الاستبصار: ١٤٤، وعنه ينقل المؤلف وذلك متفق مع البكري: ٩، وكذلك وردت بالشين في الإدريسي (د/ ب): ١٠٥/ ٧٦.

(٨) جاء في الاستبصار أن ((جادوا)) هي أم قرى جبل نفوسة.

(٩) ص ع: يزينهم ويحلبهم ويبرزهم.." (١)

"في عام ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م ، ألحقت مملكة بلغاريا بالدولة العثمانية بعد جهاد طويل ، و خضعت بعض الشعوب الصربية في البلقان للحكم العثماني ، حتى اعترف الملك (استيفان) بالسيادة الإسلامية العثمانية على بلاده ، و تعهد بدفع الجزية للسلطنة سنويا (١) ، لكن الدولة العثمانية واجهت في البلقان نوعا من الأعداء المعروفين بالغدر و الخيانة و هم الصرب ، حيث تحالف ملك الصرب مع ملك البلغار – الذي كان خاضعا للدولة العثمانية – لمهاجمة قوات العثمانيين و التصدي لزحفهم في البلقان ، و لكن هذا التحالف باء بالفشل الذريع و سرعان ما آل إلى الانهيار ، مما أعطى السلطان مراد الأول (٢) تبريرا للتقدم بجيشه و التوغل في أعماق البلقان باتجاه بلاد الصرب (٣) .

---

(١) ... انظر : الدكتورة سوسن سويلم : دراسة في حلقات (ضمن مجلة المختار الإسلامي ، ع : ١٢٩ بتاريخ ٢ / ٣ / ١٤١٤ هـ الموافق ١٩ / ٨/ ١٩٩٣ م) ، ص : ٩٢ .

(٢) ... مراد الأول ، هو : السلطان مراد بن أورخان الغازي ، ثالث الخلفاء العثمانيين ، بويع بالسلطنة بعد أبيه ، في سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م ، و استمر حكمه إلى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م حيث قتله **غيلة** صربي يدعى : ميلوش ، مات مراد الأول وهو في أوج انتصاره ، عرف بالكفاءة القيادية العالية ، قهر

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص/٣١٦

الأمبراطور البيزنطي يوحنا ، وهو الذي أحدث الراية العثمانية – علم تركيا الآن – .
انظر : طاشكبري زاده : الشقائق النعمانية (مطبوع على هامش وفيات الأعيان ، القاهرة ١٣١٠هـ) : ١/ ٧٧ ، شذرات الذهب ٨/ ٥٦٧ ، تاريخ الدولة العلية ، ص : ١٢٩ – ١٣٦ .
و إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار :١ / ٤٩١ .
(٣) ... انظر : علي حسون : االعثمانيون و البلقان (المكتب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص : ٤٩ و ما بعدها ٠." [1]

"استولى العثمانيون على مقدونيا كاملة عام ٧٧٢ هـ / ١٣٧١ م ، وتوغلت قوات السلطان مراد الأول في البلقان ، و هزمت قوات الصرب التي قادها لازار في معركة قوصوة (كوسوفو) الشهيرة عام ٧٩١ هـ/ ١٣٨٩ م ، و بذلك استتبت الأمور للعثمانيين في شبه جزيرة البلقان (١) و أعطى حكامها الجزية ((عن يد و هم صاغرون)) ، و في معركة قوصوة أسر ملك الصرب لازار ثم قتل و في المقابل قتل غيلة السلطان مراد الأول بطعنة من صربي تقدم إليه زاعما أنه سيسلم عليه و يعلن إسلامه بين يديه ، و بينما كان السلطان يجود بنفسه أخذ البيعة من الحاضرين لابنه الغازي بايزيد الأول (٢) ، و أوصى بالأسرى خيرا ، ثم تشهد و فاضت روحه إلى بارئها في منتصف شعبان ٧٩١ هـ الموافق للتاسع من أغسطس (آب) ١٣٨٩ م رحمه الله رحمة واسعة (٣).

---

(١) ... انظر : المرجع السابق ، ص : ٢٦ و ما بعدها ٠
(٢) ... بايزيد الأول : سلطان عثماني ، ولد سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٧م ، تولى حكم السلطنة عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م بعد وفاة أبيه السلطان مراد الأول ، يعتبر أبرز بناة الدولة العثمانية لكثرة غزواته و إصلاحاته ، هزم الصليبيين في
(نيقوبوليس) سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م ، و لكن تيمورلنك ألحق به هزيمة نكراء عند أنقرة ، و اقتاده أسيرا عام ٨٠٤ هـ / ١٤٠٢ م ، و يقال إنه كان يحمله أينما ذهب في قفص من حديد ، حتى مات كمدا سنة ٧٩٩ هـ / ١٤٠٣ م ٠
انظر : الموسوعة العربية الميسرة ١ / ٣٢٢ .

---

(١) البوسنة والهرسك دراسة عامة، ص/٣٩

(٣) ... انظر : أشرف المهداوي : قصة البوسنة ، ص : ١٥٤ - ١٥٥ .

... و : علي حسون : المسلمون في البلقان ، ص : ٥٢ – ٥٣ .." (١)

"الحارث بن خزمة – بفتحتين – كذا قيده ابن ماكولا، وقيل: خزيمة بن عدي، أبو بشير، وأبو خزيمة، الأنصاري، الخزرجي: من حلفاء بني عبد الأشهل، شهد بدرا، والمشاهد كلها، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين إياس بن البكير، مات بالمدينة سنة أربعين، وله سبع وستون سنة، وهو الذي جاء بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضلت بتبوك، وروى ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين، من آخر سورة براءة، إلى عمر.

الحارث بن خزامة: يأتي في الحر.

الحارث بن أبي ذباب الدوسي: ذكره مسلم في ثانية تابعي المدنيين، وهو.....

الحارث بن رافع بن مكيث الجهني، ثم الربعي المدني، والد خارجة: يروي عن جابر بن عبد الله، وعنه: ابنه خارجة، ذكره ابن حبان في ثقاته، وهو في التهذيب ورابع الإصابة.

الحارث بن رافع، صحابي: استشهد بأحد، ولا يعرف له حديث، ذكره عبدان المروزي، عن أحمد بن سيار، فيما سمعه منه، ذكره شيخنا في أول الإصابة.

الحارث بن ربعي بن الحارث، أبو قتادة، الأنصاري السلمي: مختلف في اسمه، وسيأتي في الكنى.

الحارث بن أبي الزبير، أبو محمد، مولى ابن عوف، من أهل المدينة: يروي عن عبد العزيز الدراوردي، وأهل المدينة، وعنه: محمد بن إبراهيم البكري، ومحمد بن يزيد بن محمش، ذكره ابن حبان في ثقاته، وهو في الميزان، ويوسف أيضا، عن يوسف بن أبي ذر.

الحارث بن زياد الأنصاري، صحابي: ذكره مسلم في المدنيين، وهو أنصاري ساعدي بدري: روى حمزة بن أبي أسيد عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، وهو يبايع الناس على الهجرة، ومعه ابن عمه حوط بن يزيد الساعدي، فقال: يا رسول الله، بايعه، فقال: إنكم معشر الأنصار لا تهاجرون إلى أحد، ولكن الناس يهاجرون إليكم، ومن زعم أنه خال البراء بن عازب، فقدوهم، ذاك الحارث بن عمر، ذكره في الإصابة والتهذيب، فحديثه عند أحمد وأبي داود وغيرهما.

الحارث بن سعد بن أبي وقاص: بيض له ابن أبي حاتم، وقال: سمعت أبي يقول: لا أعرفه، ذكره شيخنا

---

(١) البوسنة والهرسك دراسة عامة، ص/٤٠

في لسانه.

الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعبة بن حارثة الأنصاري: شهد بدرا، واستشهد بأحد، ذكره في الإصابة.

الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري، الأوسي، أخو الجلاس، صحابي: أمر النبي صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بقتله على باب مسجد قباء، لكونه قتل مجذر بن زياد غيلة، أخذ بثأر أبيه سويد، إذ قتله في الجاهلية، ذكره شيخنا في الاصابة.

الحارث بن الصلت المدني الأعور، المؤذن: سمع أباه، وعبد الملك بن المغيرة، وعنه: القعنبي، والهيثم بن جميل، وخالد بن مخلد، وغيرهم، محله الصدق.

الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب الدوسي، المدني المؤذن: كان ينزل الأعوص من المدينة، عن سعيد بن المسيب، وبسر بن سعيد، والأعرج، وأبي سلمة، وعطاء بن ميناء، وجماعة، وعنه: أنس بن عياض، وصفوان بن عيسى، ومحمد بن فليح، ومحمد بن إسحاق، وأهل المدينة وغيرهم، قال أبو زرعة: ليس به بأس، وقال ابن حزم في المحلي: ضعيف، ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال: مات سنة ست وأربعين ومائة، هو في التهذيب.

الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد - ويقال: المغيرة - أبي ذباب الدوسي المؤذن: من أهل المدينة، يروي عن سعيد بن المسيب، وبسر بن سعيد، والأعرج، وعطاء بن مينا وجماعة، وعنه: أنس بن عياض، وصفوان بن عيسى، ومحمد بن إسحاق، ومحمد بن فليح، وأهل المدينة، كان ينزل الأعوص منها، قال أبو زرعة: ليس به بأس، وضعفه ابن حزم، وذكره ابن حبان في ثالثة الثقات، وقال: مات سنة ست وأربعين ومائة، وقال ابن معين: مشهور، وقال أبو حاتم: يروي عنه الدراوردي أحاديث منكرة، ليس بالقوي، وقال الساجي: حديثه عند أهل المدينة، ولم يحدث عنه مالك - يعني: بصريح اسمه - وإلا فقد قال ابن المديني في حديث لمالك - قال فيه: أخبرت عن سليمان بن يسار - أرى مالكا سمعه من الحارث، ولم يسمه، انتهى. قال شيخنا: وهذه عادته فيمن لا يعتمد عليه لا يسميه، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، وهو في التهذيب لرواية مسلم، وللأربعة إلا أبا داود له.." (١)

"وفي غمرة الثورة الاندلسية اتهم زعيم الثورة ابن أمية بالتقاعس عن الجهد وهاجمه المتآمرون وقتل في منزله واختير مولاي عبدالله بن محمد بن عبو بدلا منه وبعث قلج علي تعزيزات له ونجح الزعيم الجديد

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ١٦٩/١

في حملاته الأولى ضد النصارى الاسبان وطوق جيشه مدينة أرجيه.

انزعجت الحكومة الاسبانية لهذا التطورات وعينت دون جوان النمساوي على قيادة الاسطول الأسباني (وهو ابن غير شرعي للأمبراطور شارل) فباشر قمع الثورة في سنواتها ٩٧٧-٩٨٧هـ/١٥٦٩-١٥٧٠م، وأتى من الفظائع مابخلت بأمثاله كتب الوقائع فذبح النساء والأطفال أمام عينيه، وأحرق المساكن ودمر البلاد وكان شعاره لاهوادة وانتهى الأمر بإذعان مسلمي الأندلس، لكنه إذعان مؤقت، إذ لم يلبث مولاي عبدالله أن عاد الكرة، فاحتال الاسبان عليه ، حتى قتلوه غيلة ونصبوا رأسه منصوبا فوق أحد أبواب غرناطة زمنا طويلا(١).

المبحث التاسع : المتوكل على الله ابن عبدالله الغالب السعدي

تولى أمر السعديين بعد وفاة عبدالله الغالب بالله ابنه المتوكل على الله الذي كان يضمر الشر لعميه عبدالملك ابي مروان وأحمد المنصور فخرجا من المغرب واتجها الى السلطان العثماني يستنجدوا به(٢)، وما من شك في أن انتصار العثمانيين في تونس ضد الاسبان واستتباب الأمر فيها، قد شجعهم على مساعدة المولى عبدالملك المطالب بالعرش المغربي، لبسط نفوذه على البلاد، ولأن الاستيلاء على المغرب يؤمن الحدود الغربية للدولة العثمانية،ويوطد أقدام العثمانيين في مجموع الشمال الأفريقي علاوة على أن ضم المغرب من شأنه أن يبعث الرعب في قلوب الاسبان والبرتغال ويبعثهم على طلب ود السلطان في استانبول(٣).

---

(١) انظر: حرب الثلاثمائة سنة، ص٣٩٥.

(٢) انظر: الحروب الصليبية في المشرق العربي لمحمد العمروسي، ص٢٦٥.

(٣) انظر: جهود العثمانيين ، ص٣٦٨.." (١)

"تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء موقعة صفين، وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما جميعا، وكتب بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في دومة الجندل في شهر رمضان سنة ٣٧هـ، وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا

---

(١) الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ١/٣٤٣

ذنب يوجب الكفر فعليه أن يتوب إلى الله تعالى وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس (رضي الله عنهما فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجع طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه **غيلة**.." (١)

"...تولى الأندلس منذ عودة موسى بن نصير إلى دمشق وحتى قيام الإمارة الأموية سنة ١٣٨ حوالي عشرين أميرا، كان أولهم عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي ألقى أبوه بزمام الأندلس بين يديه، وكان خير خلف لخير سلف، فقط ضبط الأمور وسد الثغور وافتتح مدائن كثيرة وكان من خيرة الولاة٤٧٨٧، ولكن لم تطل مدة عبد العزيز في حكم الأندلس، فقد قتله بعض جنده **غيلة** لأشياء ونقموها عليه، وكان ذلك في مستهل رجب سنة ٩٧هـ٤٧٨٨، وأعقب مقتل عبد العزيز بن موسى فترة من الاضطراب، ومكث أهل الأندلس شهورا لا يجمعهم وال. حتى اجتمعوا على أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير٤٧٨٩، وكان أيوب رجلا صالحا فاضلا ولكن مدة ولايته لم تطل، ويبدو أن الناس هناك هم الذين نصبوه ليدبر الأمور حتى تعين الخلافة واليا من قبلها، وقد عينت الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذي كان أهم أعماله نقل مقر إمارة الأندلس من اشبيلية ـ حيث كان يحكم عبد العزيز بن موسى ـ إلى قرطبة٤٧٩٠. كما كانت له غزوات تجاوز بها حدود بلاد الأندلس إلى بلاد الفرنجة ونواحي أربونة، فسبى وغنم وقفل بالأسارى والغنائم٤٧٩١، وقد أدى انشغال الحر الثقفي بالغزو في الشمال الشرقي إلى انتعاش حركة المقاومة المسيحية ـ في المنطقة التي لم يتمكن المسلمون من فتحها وهي المنطقة الشمالية الغربية بزعامة بلاي٤٧٩٢، مما اضطره إلى العودة للقضاء على تلك المقاومة، وبينما هو مشغول بذلك عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١هـ وعين مكانه السمح بن مالك الخولاني ١٠٠هـ ـ ١٠٢هـ٤٧٩٣.

المبحث الثالث : فتوحات المشرق:." (٢)

" هو سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي ؛ هو من هو ازن من جند قنسرين ولى جده جودي بن أسباط الشرطة للأمير الحكم الربضى وولى أيضا قضاء بلده إلبيرة – وقع ذكر ذلك في المقنع من تأليف ابن بطال في الأحكام . ولما قتل سوار بن حمدون ذلت العرب بمقتله وكل

(١) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ١/١٨٣

(٢) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، ٣/٢٩

حدها بما نزل فيه وكان قد أصيب على يدي بعض أصحاب ابن حفصون . فيقال إن جثته مزقها ثكالى نساء المولدين قطعا وأكله كثير منهن حنقا عليه لما نالهن به المرة بعد المرة من الثكل في بعولتهن وأهليهن . فنصبت العرب لإمارتها بعده سعيد بن سليمان بن جودي صاحبه وعلقت آمالها به فلم يسد مكانه ولا بلغ مداه في السياسة . على أنه كان شجاعا بطلا وفارسا محربا قد تصرف مع فروسيته في فنون العلم وتحقق بضروب الأدب فأغتدى أديبا نحريرا وشاعرا محسنا تعد له عشر خصال تفرد بها في زمانه لا يدفع عنها : الجود والشجاعة والفروسية والجمال والشعر والخطابة والشدة والطعن والضرب والرماية . وهابه ابن حفصون هيبة لم يهبها أحدا ممن م‍ارسه إذ لم يلقه قط إلا علاه وهزمه

ولقد دعاه في بعض أيامهم إلى المبارزة فلم يجبه ابن حفصون إليها وحاد عنه . وواجهه يوما فألقى عليه ذراعه وأجتذبه إلى الأرض فما نجاه منه إلا أصحابه الذين انقضوا على سعيد فتنقذوا عمر من يده . وله زرقة بعيدة المدى إلى بعض القناطر المعتلية مشهورة النسبة إليه لم يقدر أحد بعده ممن يتعاطى الشدة يبلغ إلهيا ذكر ذلك أبو مروان بن حيان في تاريخه

وقال في موضع آخر : كان مع رئاسته وشجاعته شاعرا مغلقا وخطيبا مصقعا فصيح اللسان ربيط الجنان جميل الشارة حسن بسهمة الإشارة ثبت الأصالة واسع الأدب والمعرفة يضرب في صنعة الشعر بهمة وافرة ويتصرف من سبله بكل منيعة . حكى أن الأمير عبد الله بن محمد أسجل له على كورة البيرة لما ظهرت العرب على حاضرتها . فاتصل قيانه بأمر العرب إلى أن قتل غيلة بأيدي بعض أصحابه في ذي القعدة من سنة أربع وثمانين مائتين

قال : وزعموا أن من أقوى الأسباب في قتله أبياتا من الشعر قالها في غمص الأئمة من بني مروان . منها قال لعبد الله :

يا بني مروان جدوا في الهرب ... نجم الثائر من وادي القصب

يا بني مروان خلوا ملكنا ... إنما الملك لأبناء العرب

ورثاه الأسدي شاعر العرب في ذلك الأوان وقال فيه مقدم بن معافى يرثيه :

من ذا الذي يطعم أو يكسو ... وقد حوى حلف الندى رمس

لا اخضرت الأرض ولا أروق ال ... عود ولا أشرقت الشمس

بعد ابن جودى الذي لن ترى ... أكرم منه الجن والإنس

دموع عيني في سبيل الأسى ... على سعيد أبدا حبس

وقام بأمر العرب بعده محمد بن أضحى بن عبد اللطيف الهمداني صاحب حصن الحمة إلى أن استنزله الناصر عبد الرحمن بن محمد . ولسعيد بن جودى شعر كثير وقد ذكرنا منه جملة . وسمع يوما منشدا ينشد قول أبي قيس بن الأسلت :

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوما غير تهجاع

أسعى على جل بني مالك ... كل امرئ في شأنه ساع

فقال معارضا على البديهة :

الدرع قد صارت شعارى فما ... أبسط حاشاها لتهجاع

والسيف إن قصره صانع ... طوله يوم الوغى باعى

وما كميتى لي بمستقصر ... إذا دعاني للقا داع

هذا الذي أسعى له جاهدا ... كل امرئ في شأنه ساع

وله في جارية سمعها بقرطبة تغني للأمير عبد الله بن محمد – وذلك في إمارة أبيه الأمير محمد – فهام بها واشترى جارية سماها باسمها جيجان فلم يسله ذلك عنها وهام بها دهرا :

سمعي أبي أن يكون الروح في بدني ... فاعتاض قلبي منه لوعة الحزن

أعطيت جيجان روحي عن تذكرها ... هذا ولم أرها يوما ولم ترني

كأنني واسمها والدمع منكسب ... من مقلتي راهب صلى إلى وثن

وله في جارية حملت إليه من قرطبة فلما خلا بها أعرضت عنه ورمت بطرفها إلى الأرض خجلا فقال :

أمائلة الألحاظ عني إلى الأرضأهذا الذي تبدين ويحك !

من بغضي ." (١)

"مما أدى إلى تمادي أسبانيا في الاعتداءات على الثغور ، كما تشجع البرتغال في الظهور على الساحة مرة أخرى بسبب هذه الاضطرابات ، هذا بالإضافة إلى ظهور انقسامات داخلية منها ظهور (الدلائيين) على المسرح السياسي بعد أن كانوا بالزاوية الدلائية كمركز ديني للعبادة والتفقه ، وكذا ظهور

---

(١) الحلة السيراء، ص/٤٠

حركة أبي العباس أحمد بن عبد الله السلجماسي الصوفي الذي استولى على درعة ، وقصد مراكش ففتحها وطرد زيدان لكنه قتل وانتهت حركته سنة ١٠٢٢هـ ، وظهر أيضا في تلك الآونة شخصية الفقيه العالم محمد بن أبي العباس أحمد الزياني الشهير بالعياشي الذي قاد الجهاد ضد الاستعمار البرتغالي وعينه السعديون على عمالة أزمور سنة ١٠٢٠هـ ، واستعمل البرتغال الوشاية للإيقاع بين العباسي والسلطان زيدان فأرسل سرية إلى مزمور للقبض عليه وقتله لكنه نجح في الهروب إلى مسقط رأسه سلا واستمر في الجهاد ضد البرتغال والأسبان حتى وافته المنية سنة ١٠٥١هـ رغم الوشايات التي كثرت حوله لايقاع السلطان به ، وذلك بقتله غيلة من أتباع الدلائيين الذين فسدت العلاقة بينه وبينهم ووصلت إلى القتال ، وبقتله خلا الجو للدلائيين فاستولوا على فاس وسلا وتطوان(١).

وكان من مزايا عصر السعديين الاعتناء بتفسير القرآن ، وتعدد المفسرين ومن بينهم الحاج محمد الشنقيطي (ت ٩٦٣هـ) صاحب اللباب في حل مشكلات الكتاب ، وعبد الرحمن بن يوسف القصري العارف (ت ١٠٣٦هـ) وله حاشية على تفسير الجلالين ، وعلي بن الواحد الأنصاري السجلماسي (ت ١٠٥٤هـ) ، كما نسب إلى الملك زيدان ابن المنصور الذهبي (١٠٣٧هـ) حاشية على تفسير الزمخشري ، ويعد من كبار المفسرين أيضا بلقاسم بن إبراهيم الدكالي المشترائي (ت٩٧٨هـ) ، وهو من أئمة القراءات السبع(٢).

---

(١) انظر : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، محمد العياشي وجهاده ضد الأسبان والبرتغال .

(٢) انظر : سلوة الأنفاس ١٢٨/٢، المغرب عبر التاريخ ٤٦٠/٢ .." (١)

"بعده إلى زكي الدين الحسن ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى قلت ولعل أول من درس بها أبو المظفر ابن عساكر فإنها وقفت سنة أربع وسبعين وخمسمائة وهو توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ولم أقف على وفاة قاضي القضاة محيي الدين محمد بن الزكي١ .

---

(١) الحالة السياسية والاختماعية من الناحية التاريخية لمنطقة المغرب العربيرر، ص/٧٤

وأبو المظفر هذا قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وسبعين المذكورة: عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو المظفر بن عساكر أخو زين الدين ويقال زين الأمناء بن عساكر الدمشقي الشافعي مولده في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتفقه على القطب النيسابوري وغيره وسمع من عميه الصائن والحافظ وجماعة وقرأ الأدب على محمود بن نعمة بن أرسلان الشيرازي النحوي وخرج أربعين حديثا وحدث بدمشق ومصر والقدس وحماة وشيزر والإسكندرية ودرس بدمشق بالتقوية وكان مجمع الفضائل قتل غيلة بظاهر القاهرة في شهر ربيع الأول انتهى.

ثم درس بها بعد قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي شيخ الشافعية الفخر ابن عساكر وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية ثم بها درس الإمام الفقيه قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن قاضي القضاة منتجب الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن زكي الدين القرشي الدمشقي ولد سنة أربعين وستمائة وسمع بمصر والشام من جماعة وأخذ عن أبيه وأخذ العلوم العقلية عن القاضي كمال الدين التفليسي٢ وولي القضاء بعد ابن الصائغ سنة اثنتين وثمانين إلى أن توفي وهو أخر من ولي القضاء من هذا البيت وقد جمع أجل مدارس دمشق وهي العزيزية والتقوية والفلكية والعادلية والمجاهدية والكلاسة توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة عن خمس وأربعين

_

١ شذرات الذهب ٤: ٣٣٧.

٢ شذرات الذهب ٥: ٣٣٧.." (١)

"ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطانى

ولاية علي بن حمود الناصر

تسمى بالخلافة، وتلقب بالناصر، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن، بن محمد، بن عبد الملك، بن عبد الرحمن الناصر، وسموه المرتضى، وزحفوا إلى أغرناطة من البلاد التي تغلب عليها البربر، ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه، ودسوا عليه من قتله غيلة، وخفى أمره، وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمر ألا مر، عامين غير شهرين، إلى أن قتله صقالبة

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس، ١/١٦٦

له في الحمام سنة ثمان وأربع مائة. وكان له من الولد، يحيى، وإدريس.

ولاية القاسم بن حمود المأمون

فولى بعده أخوه القاسم بن حمود، وكان أسن منه بعشرة أعوام، وتلقب بالمأمون، وكان وادعا أمن الناس معه، وكان يذكر عنه أنه يتشيع، ولكنه لم يظهر ذلك، ولا غير للناس عادة ولا مذهبا، وكذلك سائر من ولى منهم بالأندلس، فبقى القاسم كذلك إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وأربع مائة، فقام عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود بمالقة، فهرب القاسم عن قرطبة بلا قتال، وصار بإشبيلية، وزحف ابن أخيه المذكور من مالقه بالعساكر، فدخل دون مانع، وتسمى بالخلافة، وتلقب بالمعتلى، فبقي كذلك إلى أن اجتمع للقاسم أمره، واستمال البربر، وزحف بهم إلى قرطبة، فدخلها في سنة ثلاث عشرة وأربع مائة، وهرب يحيى ابن علي إلى مالقة فبقى القاسم بقرطبة شهورا اضطرب أمره، وغلب ابن أخيه يحيى على الجزيرة المعروفة بالجزيرة الخضراء، وهي كانت معقل القاسم وبها كانت امرأته وذخائره، وغلب ابن أخيه الثاني إدريس بن علي صاحب سبتة على طنجة، وهي كانت عدة القاسم ليلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس؛ وقام عليه جماعة أهل قرطبة في المدينة، وأغلقوا أبوابها دونه، فحاصرهم نيفا وخمسين يوما، وأقام الجمعة في مسجد ابن أبي عثمان؛ ثم إن أهل قرطبة زحفوا إلى البربر، فانهزم البربر عن القاسم، وخرجوا من الأرباض كلها في شعبان سنة أربع عشرة وأربع مائة، ولحقت كل طائفة من البربر ببلد غلبت عليه، وقصد القاسم إشبيلية، وبها كان ابناه محمد والحسن؛ فلما عرف أهل إشبيلية خروجه عن قرطبة، ومجيئه إليهم، طردوا بنيه ومن كان معهما من البربر، وضبطوا البلد، وقدموا على أنفسهم ثلاثة رجال من شيوخ البلد وأكابرهم؛ وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى، ومحمد بن يريم الإلهاني، ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي، ومكثوا كذلك أياما مشتركين في سياسة البلد وتدبيره، ثم انفرد القاضي أبو القاسم بن عباد بالأمر، واستبد بالتدبير، وصار الآخران في جملة الناس، ولحق القاسم بشريش، واجتمع البربر على تقديم ابن أخيه يحيى، وزحفوا إلى القاسم فحصروه حتى صار في قبضة ابن أخيه يحيى، وانفرد ابن أخيه يحيى بولاية البربر، وبقى القاسم أسيرا عنده وعند أخيه إدريس بعده، إلى أن مات إدريس، فقتل القاسم خنقا سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة، وحمل إلى ابنه محمد ابن القاسم بالجزيرة، فدفنه هنالك؛ فكانت ولاية القاسم مذ تسمى بالخلافة بقرطبة، إلى أن أسره ابن أخيه ستة أعوام، ثم كان مقبوضا عليه ست عشرة سنة عند ابني أخيه إلى أن قتل كما ذكرنا في أول سنة إحدى وثلاثين، ومات وله ثمانون سنة، وله من الولد محمد والحسن، أمهما

أميرة بنت الحسن، بن قنون، بن إبراهيم، ابن محمد بن القاسم، بن إدريس، بن إدريس، بن عبد الله بن الحسن بن علي، ابن أبي طالب.

ولاية يحيى بن علي المعتلى." (١)

"وتأخرت مرة عن صلاة الجمعة فوجدته × قد شرع في الركعة الأولى فصففت مع الذين يصلون في ساحة الصفاة بجانب الساعة، ويقتدون بمكبر الصوت _ بدون اتصال الصفوف _ فلما انتهينا من الصلاة سألته عن صلاتي هذه فأمرني بالإعادة.

وسألته عن صلاة الكسوف هل هي فرض عين أو فرض كفاية؟

فقال: إن ابن القيم × قال في كلام له عنها: إنه لو قيل بوجوبها لكان له وجه.

وصلى مرة على جنازة فكبر خمس تكبيرات ، فلما انصرف أخبرته فقال: لا بأس بذلك.

وكان يقول بعدم وجوب الزكاة في الحلي، ويقول ثبت عن خمسة من أصحاب محمد " القول بذلك.

وكان هناك رجل من أهل الزلفي يعطي زكاته لقريبة منه، وكانت تجمع هذه النقود ولا تشتري بها شيئا مطلقا، فطلب مني أن أسأل الشيخ: هل يجوز أن يشتري بالزكاة التي يريد دفعها لها ملابس وطعاما ونحو ذلك ودفعه إليها؟ فسألت الشيخ فسكت، ولم يجب قريبا من يومين، ثم قال: مادام الحال كما ذكر؛ فإنه يجوز هذا.

وسألته عن النقد الورقي: هل هو سند أو نقد بذاته؟ فتوقف في ذلك ولم يجب، والذي أعرفه عنه أنه مات × ولم يفت فيها بشيء.

وكنت معه مرة في اليوم التاسع والعشرين من رمضان بعد العصر، فقال: يظهر أن الليلة يهل هلال شوال، ثم قال: إن ابن مسعود قال : صام رسول الله" تسع رمضانات كلها تسع وعشرون يوما.

ومن ذلك أنه كان هناك قط مؤذ في بيتي، فاستفتيت الشيخ في قتله فأفتاني؛ لأنه مؤذ.

وحدث أن امرأة قتلت زوجها، وقبض عليها، واعترفت، وحكم عليها القاضي بالقتل، ثم إن أولياء المقتول تنازلوا عن القصاص، فرفض الشيخ تنازلهم، وقال: إن قتلها حرابة لا قصاص؛ لأنها قتلته غيلة؛ فليس للأولياء حق في ذلك، وأمر بقتلها، فقتلت _ وكنت من الحضور عند قتلها _.." (٢)

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص/٨

(٢) تراجم لتسعة من العلماء، ص/٢٧٦

"٢٦- ناصر المسعد كان حافظا للقرأن متقنا له وحبا لطلبة العلم ومجالسا للعلماء وله صوت حسن بالقراءة قتله الروافض غيلة ليلا حين كان حارسا لسوقهم في ولاية آل سبهان حمود وزامل سنة ١٣٣٠هـ.
* * *

٢٧- المقرئ الشيخ شكر بن حسين من أهالي مقق القرية المعروفة قبلة غربا عن حائل ولد بها سنة ١٢٧٢هـ ولما كبر جاء إلى حائل فقرأ بها القرأن على علمائها ولما أتقنه فتح مدرسة كبرى لتعليم القرأن وتحفيظه تخرج منها أكثر أهالي حائل قرأت عليه في صغري عام ١٣٣٧هـ ومات في أخر تلك السنة فأتممته على أخيه لأمه علي بن محمد الشامي أخذ العلم عن الشيخ صالح السالم وغيره كان ذا فهم حاد وله جلد على المطالعة والكتابة وكان خطه حسنا جميل كتب المدهش لابن الجوزي مشكلا وكتب آداب المشي إلى الصلاة للشيخ محمد بن عبدالوهاب مشكلا أيضا وقد رأيت الآداب بخطه عند بعض الأخوان وكان زاهدا فاضلا محبا للسنة وأهلها رحمه الله.
* * *". (١)

""""""""" صفحة رقم ١٩٩ """""""""

عجبا يهاب الليث حد سناني . . . وأهاب لحظ فواتر الأجفان وأقارع الأهوال لا متهيبا . . . منها سوى الإعراض والهجران وتملكت نفسي ثلاث كالدمى . . . زهر الوجوه نواعم الأبدان ككواكب الظلماء لحن لناظر . . . من فوق أغصان على كثبان هذي الهلال وتلك بنت المشتري . . . حسنا وهذي أخت غصن البان حاكمت فيهن السلو إلى الصبا . . . فقضي بسلطان على سلطاني فأبحن من قلبي الحمى وثنينني . . . في عز ملكي كالأسير العاني لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى . . . ذل الهوى عز وملك ثاني ما ضر أني عبدهن صبابة . . . وبنو الزمان وهن من عبداني إن لم أطع فيهن سلطان الهوى . . . كلفا بهن فلست من مروان وإذا الكريم أحب أمن إلفه . . . خطب القلى وحوادث السلوان وإذا تجارى في الهوى أهل الهوى . . . عاش الهوى في عبطة وأمان وهذه الأبيات معارضة للأبيات التي تنسب إلى هارون الرشيد ، وأنشدنيها له (١) أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري وهي (٢) : [من الكامل] ملك الثلاث الآنسات عناني . . . وحللن من قلبي بكل مكان مالي تطاوعني البرية كلها . . . وأطيعهن وهن في عصيان ما ذاك إلا أن سلطان الهوى . . . وبه قوين أعز من سلطاني

---

(١) زهر الخمائل في تراجم علماء حائل، ص/١٤

ولاية علي بن حمود الناصر

تسمى بالخلافة وتلقب بالناصر ، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، وسموه المرتضى ، وزحفوا إلى أغرناطة التي تغلب عليها البربر ، ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته ، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته ، فانهزموا عنه ودسوا عليه من قتله **غيلة** ، وخفي أمره ، وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمر الأمر عامين غير شهرين ، إلى أن قتله صقالبة له في الحمام سنة ثمان وأربعمائة . وكان له من الولد يحيى وإدريس .." (١)

"وفيها في البحر المالح بجزيرة قريبة من السويس أو الطور قاضي المدينة الشريفة بدر الدين ابراهيم بن احمد بن عيسى بن الخشاب وله سبع وسبعون سنة، وبمصر الامير ألجاي اليوسفي زوج أم الاشرف صاحب مصر غريقا، وباليمن الامير فخر الدين زياد بن احمد الكاملي **غيلة**، وبظاهر دمشق زينب ابنة قاسم بن احمد الدبابيسي ولها نحو من تسعين سنة بتقديم التاء، وبعدن قاضيها الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، وبالقاهرة العلامة أرشد الدين أبوالثنا محمود بن قطلو شاه السرائي الحنفي وله ست وثمانون سنة.

أخبرنا الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي فيما قرئ عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الامام أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي قال اخبرنا الشريف أبو الحسن علي بن عبد العظيم بن سليمان الزينبي ح انبأنا عاليا بدرجة الامام أبو اليمن محمد بن احمد الطبري عن يحيى بن يوسف قالا اخبرنا المسند عبد الوهاب بن ظافر بن علي قال ابن يوسف

اذنا قال اخبرنا الحافظ أبو طاهر احمد بن محمد قال اخبرنا أبو غالب محمد ابن الحسين بن احمد الكرجي فيما قرأته عليه ببغداد غير مرة قال أخبرنا

ابن ابي شيبة على ابي حنيفة).

وللمترجم ايضا (تهذيب الاسماء الواردة في الهداية والخلاصة) مفيد جدا في بابه، وبيان اوهام صاحب الهداية (والعناية في تخريج احاديث الهداية) وشرح الخلاصة ومختصر في علوم الحديث (والاعتماد في

---

(١) رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، ٢/١٩٩

شرح الاعتقاد) وكتاب في المؤلفة قلوبهم وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين وله غير ذلك. (*)."[(١)]

"لم أفه بالذي ذكرت سوى للسيد المحبي الذي طاب نجرا

فليحسن في الظنون فإني ... لم أرم بالذي تبجحت فخرا

عش مدى الدهر في السعادة والأقبال والخير ما سقي القطر غبرا

فلما قرأها تغير لونه وظنها دسيسة عليه وأني لست ناظمها وقال لي خذ اقرأها أنت فلما وصلت إلى قولي منها بناء مشمخرا قال لي قف معنى مشمخرا قلت مرتفعا قال ليس هذا من كلام العرب قلت بلى من كلام العرب هذا بشر بن أبي عوانه قاله وغيره قال أو تعرف ما قاله بشر بن أبي عوانة قلت وأحفظ القصيدة برمتها قال أنشدها أن كنت صادقا فقلت نقل صاحب قراضة الذهب أنه كتب بشر ين أبي عوانة العبدي الجاهلي إلى أخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنه عمه فعرض له أسد فقتل الأسد وقال

أفاطم لو شهدت ببطن خبت ... وقد لاقي الهزبر أخاك بشرا

إذا لرأيت ليثار ام ليثا ... هزبرا أغلبا لاقي هزبرا

تهنس أو تقاعس عنه مهرى ... محاذرة فقلت عقرت مهرا

أنل قدمي ظهر الأرض أني ... رأيت الأرض أثبت منك ظهرا

فحين نزلت مدالي طرفا ... تخال الموت يلمع منه شررا

فقلت له وقد أبدى نصالا ... محددة ووجها مكفهرا

يدل بمخلب وبحد ناب ... وباللحظات تحسبهن جمرا

وفي يمناي ماضي الحد ابقي ... بمضر به قراع الدهر أثرا

ألم يبلغك ما فعلت ظباه ... بكاظمة غداة قتلت عمرا

خرجت تروم للأشبال قوتا ... ورمت لبنت عمي اليوم مهرا

وقلبي مثل قلبك ليس يخشى ... مصاولة فكيف يخاف ذعرا

ففيم تروم مثلي أن يولى ... ويجعل في يديك النفس قسرا

نصحتك فالتمس ياليث غيري ... طعاما أن لحمي كان مرا

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ، ص/١٥٩

محضتك نصح ذي شفق فحاذر ... مرامي لا تكن بالموت غرا

فلما ظن أن النصح غش ... فخالفني كأني قلت هجرا

خطا وخطوت من أسدين راما ... مراما كان إذا طلباه أمرا

يكفكف **غيلة** أحدى يديه ... ويبسط للوثوب على أخرى

هززت له الحسام فخلت أني ... شققت به من الظلماء فجرا

وأطلقت المهند من يمي‌ني ... فقد له من الأضلاع عشرا

وجدت له بثاية أرته ... بأن كذبته ما منه عذرا

بضربة فيصل تركته شفعا ... وكان كأنه الجلمود وترا

فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشمخرا

فقلت له يعز علي أني ... قتلت مماثلي جلدا ونهرا

ولكن رمت أمرا لم يرمه ... سواك فلم أطق يا ليث صبرا

تحاول أن تعلمني فرارا ... لعمر أبي لقد حاولت نكرا

فلا تغضب فقد لاقيت حرا ... يحاذر أن يعاب فمت حرا

فكان قراءتي لها أشد على الشيخ من سماع قصيدتي إذ قصة بشر مع الأسد كقصتي مع الشيخ فلم يسعه إلا أن قال لعبده ياقوت المشهور هات الكتابين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر إلي عفا الله عنه فأخذتهما وانصرفت شاكرا داعيا ومنها ما حكاه قال أنني أمتدحت المرحوم قاضي القضاة بالشام المولي عبد الرحيم الرومي الحنفي سنة ثمان وألف بقصيدة ميمية وقد فقدتها من بين مسوداتي الآن وكنت أستكتب فيها المرحوم الشيخ كمال الدين بن بركات بن الكيال فلما قدمتها إليه أجازني بجائزة حسنة فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني جالس بين يديه وهو يتأمل القصيدة ويقول يا شيخ هذا نظمك فقلت أي والله يا سيدي فقال لي وخطك فقلت له نعم فتبسم منكرا ثم تناول الدواة وقطعة قرطاس وقدمهما إلي ثم قال لي خذا نظم نصف بيت واكمته فتناولتهما وكتبت

أقضي قضاة الورى عبد الرحيم غدا ... يقول ممتحنا والصدق شيمته

انظم لنا نصف بيت قلت ممتثلا ... ها قد نظمت ولكن أين قيمته

ثم ناولته القرطاس فاهتز طربا وأبدي عجبا وقال هذا الخط من جنس قول الشاعر عيناه فحجلت وقلت له لعل مولانا يشير إلى قوله." (١)

"ولم تزل الرسل تسعى بينهما فلم يتفقا على حال وتوجه حمود إلى وادي مرو وأقام بمن معه من لإشراف وأتباعهم وسعد لم يستخفه الطيش وتوجه بعضهم إلى طريق جدة فوجدوا القوافل فنهبوها وفيها أموال عظيمة للحجاج والتجار والعسكر فقطعت السبل ارتفعت الأسعار ولما قدم الحاج المصري إلى مكة وأميره الأمير أوزبك ركب حمود ومن معه من الإشراف إليه ودخل عليه ومعه أحمد الحرث وبشير ابن سليمان فأنهوا إليه حالهم وعدم الوفاء من سعد فيما التزمه لهم من معاليمهم وقالوا أننا لا ندع أحد يحج إلا أن نأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفي فالتزم لهم أن ينفذ الشريف نصفها قبل الصعود فقبلوا التزامه وخلوا سبيله ومن معه فلما دخل الأمير مكة خرج الشريف سعد على المعتاد إلى المختلع فلبس الخلعة ثم كلمه الأمير فيما التزامه لحمود ومن معه فقبل وسلم خادم حمود الخمسين ألفا قبل الصعود ثم لما كان يوم الأثنين عشرى ذي الحجة وصل حمود إلى مكة ومعه السيد عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن والسيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمى والسيد مبارك ونافع ابنا ناصر ابن عبد المنعم في جميع من الأشراف والقواد للصلح بين سعد وحمود وترددت الرسل بينهما وألزموهما بالحضور إلى القاضي فجاء جمود وحضر الأمراء ووجوه أركان الدولة وعماد وأكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه في الخصومة والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك واراد الفتك به في المجلس فذهب مسرعا فزعا فأرسل عوضه أخاه محمد يحيي وكيلا وادعى على حمود بما أخذه في طريق جدة من الأموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه إلى مصر ويرفع أمره إلى السلطان فأدنوا له واتفق الحال على ذلك ثم توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه معهم حتى وصل إلى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين توجه من بدر إلى ينبع في صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوى عنقاه السيد بشير بن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية إلى وزير مصر عمر باشا نحو سنة افراس منهم **البغيلة** والكحيلة والهدباء فساروا إلى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة في طريق الحج فلاقاهم قاصد إبراهيم باشا المتولى بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للأمر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٦٦/١

بالإصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد إلى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر سوما ينتظرون فلم يصل إليهم خبر فساروا إلى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدموا ما معهم من المقاود والمكاتيب لإبراهيم باشا فأكرمهم وزاد في تعظيمهم واستمر كذلك إلى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة إلى مصر وأشيع بها أن الاشراف قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدو.ة بمصر أن يقبض على السيد أبي القاسم بن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الأول بقا يتباى إلى بيت الأمير يوسف وفي هذه المدة طلب محمد يحيى من أخيه سعد أن سجعل له محصول بع البلاد وينادى له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد وكان بالشرق فجاء غلى مكة مسرعا فلحق أخاه سعد أقبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيى ولحق بحمود واتفق معه وأقاما يعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للإصلاح أرسل سعد إلى وزير مصر بعرفه بما جرى ليعرضه على السلان وكذلك أرسل حمود قاصدا أيضا وبرز يوم عشرى ربيع الأول الشريف سعد إلى الجوخى في موكب عظيم بمن معه من الاشراف والعساكر وأقام هنالك ينتظر وصول الأخيار فلما وصلت الأخبار إلى وزيره مصر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الأمير يوسف متوليا جدة ومشيخة الحرم وصرف عماد ءنها فساروا من مصرهم بأتباعهم ومن معهم من الحجاج ولتجار يدخلون في ألف وخمسمائة فلما وصل الخبر إلى مكة توجه حمود ومعه سعيد بن بشير بن حسن وكان واليا على بيشة ونواحيها مدة في زمن زيد فأخرجوه مها فواجه العسكر بينبع في جيش لهام من أهل ينبع وجهينة وعنزة فأخذوهم عن آخرهم وقتلوهم وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم إلا نحو مائة.." (١)

" خلق بالأندلس في سنة نيف وعشر وارتحل بعد العشرين ولحق بحلب أبا محمد بن علوان الأستاذ وبدمشق أبا القاسم بن صصرى وبمصر الفخر الفارسي وبالثغر محمد بن عباد وبتونس وتلمسان وعمل معجما في ثلاث مجلدات كبار رأيته وطالعته وعلقت منه كراريس وله تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم وتفنن وله اليد البيضاء في النظم والنثر ومعرفة بالفقه وغير ذلك وفيه تشيع وبدعة روى عنه الأمير علم الدين الدوادارى ومجد الدين عبد الله بن محمد الطبري وغير واحد وشيخنا الدمياطي في معجمه حكى لي المحدث عفيف الدين بن المطرى انه سمع التقي المعمري يقول سألت أبا عبد الله بن النعمان المزالى عن بن مسدى فقال ما نقمنا الا انه تكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ثم حدثني العفيف ان بن

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١/٢٧٤

مسدى كان يداخل الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم فكان ينشيء الخطب في الحال وأكثر كتبه عند الزيدية ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحوا من ست مائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه ورأيت بعض الجماعة يضعفونه في الحديث وانا قرأت له أوهاما قليلة في معجمه وقد خرج لابن الحميري فوهم خرج له من رابع المحامليات عن شهدة وهذا خطأ وممن روى عنه أبو اليمن بن عساكر وعفيف الدين بن مزروع وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم امام المقام من يمتنع الرواية عنه ومسدى بالفتح وياء ساكنة ومنه من يضمه وينون قتل بن مسدى بمكة غيلة وطل دمه في سنة ثلاث وستين وست مائة عن نحو من سبعين سنة كتب الى الإمام عبد الله بن محمد بن محمد المكى أنه قرأ على أبي بكر بن مسدى قصيدته هذه ... يا ذا الذي لم يزل في ملكه ازلا ... ماذا أقول ولا أحصى الثناء ولا ... علوت قدرا فما قدر العقول وقد ... عقلتها فيك عن مفهوم قول علا ... لا هم فينا دليل منك يرشدنا ... إليك لم ننحرف عن حرف من والى ... فلا طريق الى تحقيق معرفة ... الا لمجهلة حيث المجاز فلا ... حمى منيع فلا يرقى لمعقله ... الا بسلم تسليم لمن عقلا ... سبحانك الكل دل الكل منك على ... معنى الخصوص فحسب العلم ما جهلا ... ظهرت في كل شيء نجتليه كما ... بطنت في كل معنى دق محتملا ... يا أولا لا لحد بل لبدأتنا ... يا آخرا لا انتهاء بل لنا فبلى ... عرفتنى بك إذ عرفتنى بي في ... ضرب المثال فلم اضرب لك المثلا ... حصلت منك على كنز اليقين فما ... يفنينى على الدهر بالإنفاق ما حصلا ... من ضل يحسب اعراضا يعددها ... فحسبى الله لا أبغي به بدلا ." (١)

"ثم استفاض بين الناس أن صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة غيلة لا أنه صادق في ذلك وإنما قصد فيه تدفع الزمان وظهر لذلك مخائل كثيرة من الحرص في تحصيل الميرة وإتقان الأبواب وغير ذلك فرأى السلطان أن يصعد إلى سطح الجبل ليقرب من المكان ويرسل سرا من يمنع من دخول النجدة والميرة إليه وأظهر أن سبب ذلك شدة حر الزمان والفرار من وخم المرج. وكان انتقاله إلى سطح الجبل ليلة الثاني عشر من الشهر وقد مضى من الليل ربعه فما أصبح صاحب الشقيف إلا والخيمة مضروبة وبقي بعض العساكر بالمرج على حاله فلما رأى أصحاب الشقيف قرب العسكر منه وعلم أنه بقي من المدة بقية جمادى الآخرى حدثته نفسه أنه ينزل إلى خدمة السلطان ويستعطفه ويستزيده في المدة وتخيل له بما رأى من أخلاق السلطان ولطافته أن ذلك يتم فنزل إلى الخدمة وعرض المكان وقال المدة لم يبق منها إلا اليسير

---

(١) تذكرة الحفاظ، ١٤٤٩/٤

وأي فرق بين التسليم اليوم أو غدا ,وأظهر أنه بقي من أهله جماعة بصور وأنهم على الخروج منها في هذه الأيام وأقام في الخدمة ذلك اليوم إلى الليل وصعد القلعة ولم يظهر له السلطان شيئا وأجراه على عادته وتقضى مدته ثم عاد ونزل أيام وقد قرب انتهاء المدة والفراغ منها وطلب الخلوة بالسلطان وسأل منه أن يمهله تمام السنة تسعة أشهر فأحس السلطان منه الغدر فماطله وما أيسه وقال نتفكر في ذلك ونجمع الجماعة ونأخذ رأيهم وما ينفصل الحال عليه نعرفك وضرب له خيمة قريبة من خيمته وأقام عليها حرسا لا يشعر بهم وهو على غاية من الإكرام والاحترام له والمراجعة والمراسلة بينهم في ذلك الفن مستمرة حتى انقضت الأيام وطولب بتسليم المكان فكشف له أنك أضمرت الغدر وجددت في المكان عمائر، وحملت إليه ذخائر فأنكر ذلك واستقرت القاعدة على أن ينفذ من عنده ثقته وينفذ السلطان ثقة يتسلم المكان وينظر هل تجدد فيه شيء من البناء أم لا فمضوا إليه فلم يلتفت أصحابه المقيمون إليهم ووجدوه قد جدد بابا للسور لم يكن فأقيم الحرس الشديد عليه وأظهر ذلك ومنع من الدخول إلى الخدمة وقيل له قد انقضت المدة ولا بد من التسليم وهو يغالط عن ذلك ويدافع عن الجواب عنه، ولما كان الثامن عشر من جمادى الآخرة وفيه اعترف بانتهاء المدة قال أنا أمضي وأسلم المكان وسار معه جمع كثير من الأمراء والأجناد حتى أتى الشقيف وأمرهم بالتسليم فأبوا فخرج إليه قسيس وحدثه بلسانه ثم عاد واشتد امتناعهم بعد عود القسيس إليهم فظن أنه أكد الوصية على القسيس في الامتناع وأقام ذلك اليوم والحديث يتردد فلم يتلفتوا وأعيد إلى المخيم المنصور وسير من ليلته إلى بانياس وأحيط عليه بقلعتها فأحدق العسكر بالشقيف مقاتلين ومحاصرين وأقام صاحب الشقيف ببانياس إلى سادس رجب واشتد حنق السلطان على صاحب الشقيف بسبب تضييع ثلاثة أشهر عليه وعلى عسكره ولم يعملوا فيها شيئا فأحضر إلى المخيم وهدد ليلة وصوله بأمور عظيمة فلم يفعل وأصبح السلطان ثامن رجب ورقي إلى سنام الجبل مخيمه وهو موضع مشرف على الشقيف من المكان الذي كان فيه أولى وأبعد من الوخم وكان قد تغير مزاجه، ثم بلغنا بعد ذلك أن الإفرنج بصور مع الملك قد ساروا نحو النواقير يريدون جهة عكا وإن بعضهم نزل بالإسكندرية وجرى بينهم وبين رجالة المسلمين مناوشة وقتل منهم المسلمون نفرا يسيرا وأقاموا هناك.
ذكر وقعة عكا." (١)

---

(١) النوادر السلطانية، ص/٤٠

"ومن نوادر هذه الوقعة ومحاسنها أن عواما مسلما يقال له عيسى وصل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلا على غرة من العدو وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو وكان ذات ليلة شد على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتب للعسكر وعام في البحر فجرى عليه أمر أهلكه وأبطأ خبره عنا. وكانت عادته إذا دخل البلد أطار طيرا عرفنا بوصوله فأبطأ الطير فاستشعرنا هلاكه. ولما كان بعد أيام بينا الناس على طرف البحر في البلد إذا هو قد قذف شيئا غريقا فتفقدوه فوجدوه عيسى العوام ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب وكان الذهب نفقة للمجاهدين فما رؤي من أدى الأمانة في حال حياته وقد ردها في مماته إلا هذا الرجل وكان ذلك في العشر الأواخر من رجب أيضا.

ذكر حريق المنجنيقات

وذلك أن العدو كان نصب على البلد منجنيقات هائلة حاكمة على السور وإن حجارتها تواترت حتى أثرت في السور أثرا بينا، وخيف من غائلاتها فأخذ سهمان من سهام الجرخ العظيم فأحرق نصلاهما حتى بقيا كالشعلة من النار ثم رميا في المنجنيق الواحد فعلقا فيه واجتهد العدو في إطفائهما فلم يقدر على ذلك وهبت ريح شديدة فاشتعل اشتعالا عظيما واتصلت لهبته بالآخر فأحرقته واشتد ناراهما بحيث لم يقدر أحد أن يقرب من مكانهما ليحتال في إطفائهما وكان يوما عظيما اشتد فيه فرح المسلمين وساءت عاقبة الكافرين.

ذكر تمام حديث ملك الألمان

والحيلة التي عملها المركيس

ولما استقر قدم ملك الألمان في أنطاكية أخذها من صاحبها وحكم فيها، وكان بين يديه فيها ينفذ أوامره، فأخذها منه غيلة وخديعة وأودعها خزائنه وسار عنها في الخامس والعشرين من رجب متوجها نحو عكا في جيوشه وجموعه على طريق اللاذقية حتى إلى طرابلس، وكان قد سار إليه من معسكر الإفرنج يلتقيه المركيس صاحب صور، وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا، وهو الأصل في تهييج الجموع من وراء البحر. وذلك أنه صور القدس في ورقة، وصور فيه صورة القمامة التي يحجون إليها ويعظمون شأنها وفيه قبة قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بزعمهم، وذلك القبر هو أصل حجهم، وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في كل عيد من أعيادهم، وصور على القبر فرسا عليه فارس مسلم راكب عليه وقد وطئ قبر المسيح وبال الفرس على القبر وأبدى هذه الصورة وراء البحر في الأسواق والمجامع والقسوس

يحملونها ورؤوسهم مكشوفة وعليهم المسوح وينادون بالويل والثبور، وللصور عمل في قلوبهم، فإنها أصل دينهم، فهاج بذلك خلق لا يحصي عددهم إلا الله، وكان من جملتهم ملك الألمان وجنوده فلقيهم المركيس لكونه أصلا في استدعائهم إلى هذه الواقعة، فلما اتصل به قوى قلبه ونصره بالطرق وسلك به الساحل خوفا من أنه إذا أتى على بلاد حلب وحماة ثار لهم المسلمون من كل جانب وقامت عليهم كلمة الحق من كل صوب. ومع ذلك لم يسلموا من شن الغارات عليهم فإن الملك المظفر قصدهم بعساكره وجمع لهم جموعا وهجم عليهم هجوما عظيما أخذ فيه من أطراف عساكره، وكان قد لحقهم بأوائل عسكره، ولو لحقهم الملك الظاهر بعساكره لقضى عليهم، ولن لكل أجل كتاب، واختلف حزر الناس لهم. ولقد وقفت على كتب بعض المخبرين بالحرب فقد حرز فارسهم وراجلهم بخمسة آلاف بعد أن كانوا قد خرجوا على ما ذكر، فانظر إلى صنع الله مع أعدائه. ولقد وقفت على بعض الكتب فذكر فيه أنهم لما ساروا من اللاذقية يريدون جبلة وجدوا في أعقابهم نيفا وستين فرسا قد عطبت وانتزع لحمها ولم يبق فيها إلا العظام من شدة الجوع، ولم يزالوا سائرين وأيدي المسلمين تخطفهم من حولهم نهبا وقتلا وأسرا، حتى أتوا طرابلس، ووصل خبر وصوله بكرة الثلاثاء ثامن شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة، هذا والسلطان ثابت الجأش راسخ القدم لا يرده ذلك عن حراسة عكا والحماية لها ومراصدة العسكر النازل بها وشن الغارات عليها والهجوم عليهم في كل وقت، مفوضا أمره إلى الله معتمدا عليه منبسط الوجه لقضاء حوائج الناس مواصلا يسره من يفد إليه من الفقراء والفقهاء والمشايخ والأدباء. ولقد كنت إذا بلغني هذا الخبر تأثرت حتى دخلت عليه وأجد منه من قوة الله وشدة البأس ما يشرح صدري وأتيقن معه نصرة الإسلام وأهله.

ذكر وصول البطس من مصر." (١)

"وأما إبراهيم بن محمد أعني أخا السفاح الذي وقع له مع مروان ما ذكرناه، فإن مروان قتله بعد ذلك غيلة، وقيل: بل مات في السجن بحران بالطاعون. انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين.

السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان

بن موسى على مصر

وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائة: فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قتل فيها خلائق.

ففي المحرم كانت الوقعة بين قحطبة وابن هبيرة حسبما تقدم ذكره في أول بيعة السفاح.

---

(١) النوادر السلطانية، ص/٥٨

وفيها في ثالث شهر ربيع الأول بويع السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة، وقد تقدم أيضا.

وفيها كانت قتلة مروان الحمار، وقد تقدم ذكره أيضا. وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس آخر خلفاء بني أمية؛ وكنيته أبو عبد الملك، القائم بحق الله؛ وأمه أم ولد كردية. كان يعرف بالحمار وبالجعدي؟ وتسميته بالجعدي نسبة لمؤدبه جعد بن درهم، وبالحمار، يقال: فلان أصبر من حمار في الحروب، ولهذا لقب بالحمار، فإنه كان لا يفتر عن محاربة الخوارج؛ وقيل: سمي بالحمار لأن العرب تسمي كل مائة سنة حمار، فلما قارب ملك بني أمية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار، وأخفوا ذلك من قوله تعالى في موت حمار العزير: " وانظر إلى حمارك... الآية " . وكان مولد مروان الحمار سنة اثنتين وسبعين بالجزيرة، وأبوه متول عليها من قبل ابن عمه الخليفة عبد الملك بن مروان. فنشأ مروان في دولة أقاربه وولي الولايات الجليلة، وافتتح عدة فتوحات،. حتى وثب على الأمر بعد إبراهيم بن الوليد، وبويع بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائة، فلم يتهن بالخلافة لكثرة الحروب. وظهرت دعوة بني العباس وكان من أمرها ما كان وانقرضت بموته دولة بني أمية.

وفيها توفي خلائق يطول الشرح في ذكرهم ممن قتل في الحروب وأيضا من أعوان بني أمية وغيرهم.

وفيها توفي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أخو الخليفة السفاح لأبيه، وقد تقدم ذكر واقعته مع مروان الحمار في أمر الكتاب؛ وأمه أم ولد بربرية اسمها أسلم ؛ وكان أبوه محمد أوصى إليه بالعهد، فإنه كان بويع سرا فأدركته المنية؛ وكان شيعتهم يكاتبونه من خراسان حتى وقع له مع مروان ماحكيناه، وحبسه إلى أن مات في هذه السنة، وقيل في الماضية؛ وبعد موته انضمت شيعته على عبد الله السفاح.

وفيها قتل سعيد بن عبد الملك بن مروان أبو محمد، وكان يعرف بسعيد الخير؛ قتل بسيف عبد الله بن علي العباسي عم السفاح؛ وكان دينا خيرا، ولى لأقاربه خلفاء بني أمية أعمالا جليلة.

وفيها توفي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان. كان شجاعا دينا كريما؛ وكان ولي العراق وحفر بالبصرة نهرا يعرف بنهر ابن عمر.

وفيها توفي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، أبو عبد الملك الأنصاري؛ ولي قضاء المدينة.

وفيها توفي محمد بن عبد الملك، أخو سعيد لأبويه؛ تقدمت ترجمته في ولايته على مصر سنة خمس

ومائة.

وفيها توفي يزيد بن عمر بن هبيرة بن معاوية، الأمير أبو خالد، وقيل أبو عمرو الفزاري؛ ولي الأعمال الجليلة وغزا القسطنطينية مع مسلمة بن عبد الملك، وجمع له بين العراقين سنة ثلاث ومائة؛ وكان خطيبا شاعرا شجاعا؛ وكان السفاح أمنه، فبعث إليه أبو مسلم الخراساني وحرضه على قتله فأمر بقتله، فقتل هو وابنه داود؛ وكاتبه عمر بن أيوب وعدة من مواليه.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاثة أذرع وأربعة عشر إصبعا. مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وإصبع واحد.

ولاية صالح بن علي العباسي الأولى

على مصر

هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، أول من ولي مصر من قبل خلفاء بني العباس. مولده بالسواد، وقيل بالشراة من أرض البلقاء سنة ست وتسعين من الهجرة. ولى مصر من قبل ابن أخيه أمير المؤمنين عبد الله السفاح بعد قتل مروان الحمار في أول محرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة؛ وقد تقدم ذكر قتاله مع مروان في ترجمة عبد الملك بن مروان بن موسى أمير مصر.." (١)

"فيها ملك الأمير زنكي بن آق سنقر التركي والد بني زنكي قلعة الحديثة التي على الفرات، ونقل من كان بها من آل مهارش إلى الموصل، ورتب فيها نوابه. وفيها توفي الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء، الشريف أبو محمد الحسيني البغدادي، نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد. كان إماما فاضلا فصيحا شاعرا، إلا أنه كان على مذهب القوم، متغاليا في التشيع، فشان سؤدده بذلك. ومن شعره قوله في المرثية التي عملها في الشريف النقيب طاهر، وأظنها من جملة أبيات: الخفيف

قرباني إن لم يكن لكما عق ... ر إلى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا ... ن عمي من نداه لو تعلمان

قلت: لله دره! لقد أحسن وأبدع فيما قال. وقد ساق ابن خلكان هذه الأبيات في ترجمة خالد الكاتب، وساق له حكاية ظريفة، وذكر الأبيات في ضمنها فلتنظر هناك.

وفيها توفي السلطان داود ابن السلطان محمود شاه ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١/١٢٦

السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقماق السلجوقي، صاحب أذربيجان وغيرها، الذي كسره السلطان مسعود وجرى له معه وقائع وحروب - تقدم ذكر بعضها - حتى استولى على تلك النواحي. وكان سبب موته أنه ركب يوما في سوق تبريز، فوثب عليه قوم من الباطنية فقتلوه **غيلة**، وقتلوا معه جماعة من خواصه، ودفن بتبريز. وكان ملكا شجاعا جوادا عادلا في الرعية يباشر الحروب بنفسه.

وفيها توفي العلامة قاضي القضاة عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد، أبو سعيد الهروي الحنفي قاضي بلاد الروم. كان إماما فقيها متبحرا مصنفا، وله مصنفات كثيرة في الأصول والفروع، وخطب ورسائل، وأذب وأفتى ودرس سنين عديدة. ومات بمدينة قيسارية في شهر رجب من السنة المذكورة. ومن شعره: الكامل

وإذا متت إلى الكريم خديعة ... فرأيته فيما تروم يسارع

فاعلم بأنك لم تخادع جاهلا ... إن الكريم بفعله يتخادع

وفيها توفي القان ملك الخطا والترك الملك كورخان وهو على كفره. وأظنه هو الذي كسر سنجر شاه السلجوقي المقدم ذكره، وقتل تلك الأمم. والله أعلم.

وفيها توفي القاضي المنتخب أبو المعالي محمد بن يحيى بن علي القرشي قاضي قضاة دمشق وعالمها، مات بها في شهر ربيع الأول وله تسع وتسعون سنة.

وفيها توفي صاحب المغرب أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين المعروف بالملثم، قاله الذهبي في تاريخ الإسلام.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن علي سبط أبي منصور الخياط. وأبو الفتح عبد الله بن محمد بن محمد البيضاوي في جمادى الأولى. وأبو طالب علي بن عبد الرحمن بن أبي عقيل الصوري بدمشق. وكور خان سلطان الخطا وهو على كفره. والخطيب أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله. وأبو الفتح مفلح بن أحمد الرومي الوراق ببغداد.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثلاث أذرع وست عشرة إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا سواء.

السنة الرابعة عشرة من خلافة الحافظ

وهي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

فيها توفي نقيب النقباء علي بن طراد بن محمد بن علي أبو القاسم الزينبي. كان معظما في الدول. ولاه الخليفة المستظهر بالله نقابة النقباء، ولقبه بالرضي ذي الفخرين. وكان من بيت الرياسة والنقابة والفضل.

قلت: وكان ولي الوزارة؛ فنقم عليه الخليفة المقتفي بالله وصادره بما فعله مع الخليفة الراشد من كتابة المحضر المقدم ذكره في سنة ثلاثين وخمسمائة. وكان الزينبي هذا إماما فاضلا فقيها بارعا في مذهب الإمام أبي حنيفة، وكان جوادا ممدحا. مدحه الحيص بيص بقصيدته التي أولها: الكامل

ما أنصفت بغداد نائبها الذي ... كبرت نيابته على بغداد

وفيها توفي الشيخ الإمام العالم العلامة فريد عصره ووحيد دهره وإمام وقته، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري. الخوارزمي النحوي اللغوي الحنفي المتكلم المفسر صاحب الكشاف في التفسير والمفضل في النحو. وكان يقال له جار الله؛ لأنه جاور بمكة المشرفة زمانا، وقرأ بها على ابن وهاس الذي يقول فيه: الطويل

ولولا ابن وهاس وسابق فضله ... رعيت هشيما واستقيت مصردا." (١)

"وفيها توفي الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشيخ أبو البركات زين الأمناء المعروف بابن عساكر في ليلة الجمعة سابع عشر صفر، ودفن عند أخيه فخر الدين؛ وكان فاضلا محدثا، سمع الكثير وروى تاريخ الحافظ ابن عساكر. وفيها توفي فتيان بن علي بن فتيان الأسدي الحريمي المعروف بالشاغوري المعلم الشاعر المشهورة كان فاضلا شاعرا. خدم الملوك ومدحهم وعلم أولادهم، وله ديوان شعر مشهور. قال الإسعردي: إنه مات في هذه السنة. وقال ابن خلكان: إنه توفي سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة بالشاغور، ودفن بمقابر الباب الصغير، وقول ابن خلكان هو الأرجح. انتهى. ومن شعر الشاغوري في مدح أرض الزبداني من دمشق:

قد أجمد الخمر كانون بكل قدح ... وأخمد الجمر في الكانون حين قدح

يا جنة الربداني أنت مسفرة ... بحسن وجه إذا وجه الزمان كلح

فالثلج قطن عليه السحب تندفه ... والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله، وقد دخل الحمام وماؤها شديد الحرارة، وكان شاخ، فقال:

أرى ماء حمامكم كالحميم ... نكابد منه عناء وبوسا

وعهدي بكم تسمطون الجداء ... فما بالكم تسمطون التيوسا

ومثل هذا قول بعضهم:

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٧٤/٢

حمامكم هذه حمام ... وقودها الناس والحجاره

أعجب شيء رأيت فيها ... طهورها ينقض الطهاره

ومن أحسن لغز سمعناه في الحمام:

وما ليل يخالطه نهار ... وأقمار تصد عن الشموس

وأنهار على النيران تجري ... وأسلحة تسل على الرؤوس

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي زين الأمناء الحسن بن محمد بن الحسن بن عساكر في صفر، وله ثلاث وثمانون سنة. والشرف راجح بن إسماعيل الحلي الشاعر. وعبد الرحمن بن عتيق بن عبد العزيز بن صيلا المؤدب. وعبد السلام بن عبد الرحمن ابن الأمين علي ابن علي بن سكينة. وأبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح الحنبلي ببغداد. وفخر الدين محمد بن عبد الوهاب الأنصاري يوم عيد الأضحى.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ذراعان سواء. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

السنة الثالثة عشرة من سلطنة الكامل

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب على مصر! وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة.

فيها ساق التتار خلف السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه بعد أن واقعهم عدة وقائع من بلاد تبريز، فانهزم بين أيديهم إلى ديار بكر، فقتل في قرية من أعمال ميافارقين.

وفيها توفي بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد صاحب بعلبك. كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعطاه بعلبك عند وفاة أبيه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، فأقام فيها خمسين سنة حتى حصره الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب وأخرجه منها، وساعده عليه ابن عمه أسد الدين شيركوه صاحب حمص؛ فانتقل الملك الأمجد إلى الشام وسكنها حتى قتله بعض مماليكه غيلة؛ وكان فاضلا شاعرا فصيحا كاتبا، وله ديوان شعر كبير. ومن شعره " دوبيت " :

كم يذهب هذا العمر في الخسران ... يا غفلتي فيه وما أنساني

ضيعت زماني كله في لعب ... يا عمر فهل بعدك عمر ثان

قلت: وما أحسن قول قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر - رحمه الله - في هذا المعنى، وهو مما أنشدني من لفظه لنفسه - عفا الله عنه - :

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحات ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنى
وما ألطف قول السراج الوراق – رحمه الله – وهو قريب مما نحن فيه:
يا خجلتي وصحائفي سودا غدت ... وصحائف الأبرار في إشراق
وفضيحتي لمعنف لي قائل ... أكذا تكون صحائف الوراق." (١)
"وهي سنة سبع وخمسين وستمائة.
فيها خلع الملك المنصور علي المذكور بمملوك أبيه الملك المظفر قطز المعزي. وقد تقدم ذلك. وفيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب. يأتي ذكر ذلك كله في ترجمة الملك المظفر قطز إن شاء الله تعالى.
وفيها توفي الملك الرحيم أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي صاحب الموصل، كان من أجل الملوك، وطالت أيامه بالموصل لأنه أقام بتدبير أستاذه نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن موعود بن زنكي بن آق سنقر التركي. فلما توفي نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عز الدين مسعود. فلما توفي الملك القاهر سنة أربع عشرة وستمائة أقام صبيين من ولده هما ابنا بنت مظفر الدين صاحب إربل ثم إنه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم **غيلة**، واحدا بعد واحد، ثم بعد ذلك استبد بمملكة الموصل وأعمالها سبعا وأربعين سنة. وكان كثير التجمل بالرسل والوافدين عليه، وكان له همة عالية ومعرفة تامة، وكان شديد البحث عن أخبار رعاياه ما يخفى عنه من أحوالهم إلا ما قل، وكان يغرم على القصاد والجواسيس في كل سنة مالا عظيما، وكان إذا عدم من بلاده ما قيمته مائة درهم هان عليه أن يبذل عشرة آلاف دينار ليبلغ غرضه في عوده، ولا يذهب مال رعيته.
قلت: لله در هذا الملك ما أحوج الناس إلى ملك مثل هذا يملك الدنيا بأسرها. وكانت وفاته بالموصل وهو في عشر التسعين سنة.
وفيها توفي الأديب الفاضل أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن مكي بن محمد بن الحسن القرشي الدمشقي العدل المعروف بابن الدجاجية، كان فاضلا شاعرا مطبوعا. ومن شعره قوله: مخلع البسيط،
كم تكتم الوجد يا معنى ... منا وما يختفي اللهيب
سل عرب الواديين عمن ... بانوا فما بيننا غريب

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٠٧/٢

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي بن السراج مسند الغرب ببجاية في صفر، وله سبع وتسعون سنة، وكانت الرحلة إليه من الأقطار. وصدر الدين أسعد بن عثمان بن المنجى، ودفن بمدرسته الصدرية في شهر رمضان. والمقرئ شمس الدين أبو الفتح محمد بن موسى الأنصاري بدمشق في المحرم. والملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل في شعبان.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم أربع أذرع وست وعشرون إصبعا. مبلغ الزيادة ثماني عشرة ذراعا وإصبع واحدة.

سلطنة المظفر قطز." (١)

"بدت تختال عجبا عن عقود ... وتبسم عن جمان بانتظام

فأزرى ثغرها بالبدر نقصا ... وأخجل وجهها بدر التمام

بعيشك يا كريم الخيم كن لي ... معينا إن مررت على الخيام

وقل صب توصل في أوان ... له قلب تقطع بالأوام

ولب هام بالذكرى ودمع ... كوبل عطاء فخر الدين هامي

وتوفي القاضي نجم الدين محمد بن عمر الطمبدي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة في رابع عشرين شهر ربيع الأول. قال المقريزي: " وكان غاية في الجهل " .

وتوفي الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة النويري المغربي، المعروف بالكركي لطول إقامته بمدينة الكرك، في خامس عشرين شهر ربيع الأول. وكان عند الملك الظاهر برقوق بمنزلة مكينة جدا كان مجلسه فوق قضاة القضاة، ولم يغير لبس العباءة، ولا أخذ من الملك الظاهر شيئا من المال وكان الناس فيه على قسمين ما بين مفرط في مدحه، وما بين مفرط في الحط عليه. وتولى الأمير يلبغا السالمي تجهيزه، وبعث السلطان مائتي دينار للقراءة على قبره مدة أسبوع.

وتوفي الأمير سيف الدين آق بلاط بن عبد الله الأحمدي الظاهري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة في شهر ربيع الآخر وكان تركي الجنس شجاعا.

وتوفي الأمير سيف الدين طوغاي بن عبد الله العمري، أحد أمراء العشرات بالديار المصرية، ونقيب الفقراء

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٢٦٨/٢

السطوحية في أول شهر ربيع الأول. وكان دينا خيرا يحب الفقراء، ويتردد لزيارة الصالحين.

وتوفي الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلبكي الدمشقي الضرير، المعروف بالبرهان الشامي، في ثامن جمادى الأولى وكان فاضلا أديبا فقيها.

وتوفي الأمير سولي بن قراجا بن دلغادر التركماني، صاحب أبلستين. قتل **غيلة** على فراشه، وكان غير مشكور السيرة، كثير الشرور والفتن.

وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن قماري أمير شكار في ثاني عشر شهر رجب. وكان من جملة أمراء العشرات.

وتوفي الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البديوي في ثامن عشر جمادى الآخرة بالنحريرية وكان أكثر شعره مدائح.

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وسبعة أصابع، والله تعالى أعلم.

سلطنة الناصر فرج بن برقوق الأولى

السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ابن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق ابن الأمير آنص، الجاركسي الأصل، المصري المولد والمنشأ، سلطان الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية؛ وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، والثاني من الجراكسة، وأمه أم ولد رومية تسمى شيرين، ماتت في سلطنته. مولده في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، قبل خلع أبيه الملك الظاهر برقوق من السلطنة، وحبسه بالكرك، فأراد أن يسميه " بلغاك " يعني " تخبيط " باللغة التركية، فسمي " فرجا " جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه يوم الجمعة النصف من شوال سنة إحدى وثمانمائة بعهد من أبيه إليه حسب ما تقدم ذكره، في أواخر ترجمة أبيه، وحسب ما نذكره أيضا.

وفي سلطنته يقول الأديب المقرىء شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن حسن الأوحدي :

مضى الظاهر السلطان أكرم مالك ... إلى ربه يرقى إلى الخلد في الدرج

وقالوا ستأتي شدة بعد موته ... فأكرمهم ربي وماجا سوى فرج

جلوسه على تخت الملك

قال الشيخ تقي الدين المقريزي – رحمه الله تعالى: ولما كان صبيحة يوم الجمعة اجتمع بالقلعة الأمير

الكبير أيتمش، والأمير تغري بردي أمير سلاح، وسائر أمراء الدولة، واستدعي الخليفة وقضاة القضاة، وشيخ الإسلام البلقيني فلما تكاملوا بالإسطبل السلطاني، أحضر فرج بن السلطان الملك الظاهر برقوق، وخطب الخليفة، وبايعه بالسلطنة، وقلده أمور المسلمين وأحضرت خلعة سوداء فأفيضت على فرج المذكور، ونعت بالملك الناصر وركب بشعار السلطنة، وطلع حتى جلس على تخت الملك بالقصر السلطاني، وقبل الأمراء كلهم الأرض بين يديه على العادة، ولبس الخليفة تشريفا جليلا ثم أخذ الأمراء في تجهيز السلطان الملك الظاهر برقوق. انتهى كلام المقريزي.." (١)

"الزبير بن العوام

٢٨ ق. هـ - ٣٦ هـ / ٥٩٦ - ٦٥٦ م

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله.

الصحابي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الاسلام. وهو ابن عمة النبي (ص) أسلم وله ١٢ سنة. وشهد بدرا وأحدا وغيرهما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك. وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي. وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده. وكان موسرا، كثير المتاجر، خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين مليون درهم. وكان طويلا جدا اذا ركب تخط رجلاه الأرض. قتله ابن جرموذ **غيلة** يوم الجمل، بوادي السباع (على فراسخ من البصرة) وكان خفيف اللحية أسمر اللون، كثير الشعر. له ٣٨ حديثا.." (٢)

"دويلة الشبامي

- هـ / - م

دويلة بن سعيد بن أسعد بن حبشم الحاشدي الهمداني الشبامي.

شاعر جاهلي، سيد شبام ورئيسها وصاحب أيامها ووقائعها، كان أبوه ملكا على ربيعة وعلى أحياء تغلب وقد قتله **غيلة** نفر من حي الأراقم التغلبيين.

فاستطار الشر بين هذا الحي من تغلب وبين قبيلة شبام الهمدانية. فسرعان ما هب دويلة الشاعر مناديا بثارات أبيه المقتول، فأجابه قومه من شبام واجتمعت إليه خيول قبائل أخرى من همدان.

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣٧٣

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٦٧٤

ورغم أن منازل أعدائه تبعد عن منازل قومه مسيرة شهر إلا أن ذلك لم يقعده عن طلب الثأر لأبيه وتحقق له النصر والظفر على حي الأراقم ونظم في ذلك شعرا وصف فيه إعداده لتلك الحرب.." (١)

"شمر الحنفي

- هـ / - م

شمر بن عمرو الحنفي.

شاعر من شعراء بني حنيفة باليمامة، روى صاحب الأغاني أن شمرا قتل المنذر بن ماء السماء **غيلة** نحو ٥٦٤م وكان الحارث بن جبلة الغساني قد بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان على أن يخرج له من ملكه.

ويكون من قبله فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه فاغتاله شمر وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره.

له شعر في الأصمعيات.." (٢)

"علي بن أبي طالب رضي الله عنه

٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ / ٦٠٠ - ٦٦٠ م

علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن.

أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم النبي وصهره.

ولد بمكة وربي في حجر النبي ولم يفارقه وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد وقد ولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (٣٥هـ).

فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان فتريث ولم يتعجل في الأمر فغضبت عائشة ومعها جمع كبير في مقدمتهم طلحة والزبير فقاتلت عليا في وقعة الجمل سنة (٣٦هـ) وظفر علي فيها بعد أن بلغ عدد القتلى من الفريقين نحو (١٠,٠٠٠).

ثم كانت وقعة صفين سنة (٣٧هـ) وسببها أن عليا عزل معاوية بن أبي سفيان عن ولاية الشام يوم تسلم الخلافة فعصاه معاوية فاقتتلا مائة وعشرة أيام قتل فيها من الفريقين نحو (٧٠,٠٠٠).

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٢٧١

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٤٦٤

ثم كانت وقعة النهروان بين علي ومن سخط عليه حين رضي بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص بينه وبين معاوية (٣٨ هـ)فتمكن الإمام علي منهم وقتلوا جميعا وكان عددهم نحو (١٨٠٠).

وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة واختلف في مكان قبره فقيل بالنجف وقيل بالكوفة وقيل في بلاد طيء.." (١)

"مالك بن حريم الهمداني

- هـ / - م

مالك بن حريم، وقيل خريم، بن دالان بن عبد الله بن حبيش الهمداني.

شاعر وسيد في قومه وكان كريم الأخلاق واسع الصدر، وهو فارس شجاع صاحب مغازي همدان، جاهلي يماني.

كان يقال له (مفزع الخيل) ويعد من فحول الشعراء.

وهو أحد وصافي الخيل المشهورين. كما تحدث في شعره عن معاناته الذاتية حين كانت تعصف به هموم الأخذ بالثأر لقتيل من أبناء قومه، وربما بلغ التعبير عن هذه المعاناة ذروته حين اتصل الأمر بأخ له قتله بني قمير غيلة، فأغار عليهم وقتل سيدهم بأخيه.." (٢)

"مالك بن فهم الأزدي

- ٤٨٠ ق. هـ / - ١٥٧ م

مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان، بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن نصر بن مالك بن الأزد.

شاعر، أول من ملك على العرب بأرض الحيرة، أصله من قحطان، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وابتنى بستانا في موقع الحيرة وامتدت أيدي رجاله بحكم تلك الأنحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه. وعاش فيها نحو عشرين سنة. قتله ابنه سليمة بن مالك غيلة و قيل خطأ (وكان مالكا أراد اختبار يقظة ابنه في أثناء الحراسة ومقدار احترازه في الظلام، في ليلة نوبته، فرماه سليمة خطأ وهو يظنه عدوا، فخاف أن يقتله أخوه معن جزاء ما فعل فرحل إلى فارس.)

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٧٥٠

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٩٥٣

ومن أولاده جذيمة الوضاح (نحو ٣٦٦ ق هـ، ٢٦٨م) المعروف بالأبرش ثالث ملوك الدولة التنوخية في العراق، وعمرو بن مالك بن فهم، وعوف بن مالك بن فهم، وهداءة بن مالك بن فهم.." (١)

"محمد عجينه

١٢٧٥ - ١٣٣٥ هـ / ١٨٥٨ - ١٩١٦ م

الحاج محمد بن محمد صالح بن عبيد بن عبد الرضا بن جواد بن صالح الشهير بأبي عجينة والملقب بالهمداني النجفي.

أديب وجيه، وناظم مقبول.

ولد في النجف من أسرة عريقة، ونشأ بها على أبيه، كان أبوه يعمل بالتجارة فتنقل معه بيت نجد والحجاز والعراق، واستقر في جبل حايل من نجد.

لقب بالهمداني لتمثله بالأبيات المنسوبة إلى الإمام علي في قبيلة همدان:

دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام

قتل **غيلة** في منطقة ناحية العباسيات في ضيعة له.

له شعر جيد.." (٢)

"الوافون من العرب (اوفى) بن مطر المازنى وكان جاوره رجل ومعه امرأة له فأعجبت قيسا اخاه فجعل لا يصل إليها مع ز.

جها فقتل زوجها **غيلة** فبلغ ذلك اوفى فقتل قيسا اخاه بجاره.

وقال: انى ابنت العمرى ١ لا ثوب فاجر * * لبست ولا من غدرة اتقنع سعيت على قيس بذمة جاره * * لامنع عرضى ان عرضى ممنع (الحارث) بن عباد وكان من وفائه انه اسر يوم قضة ٢ عدى ابن ربيعة اخا مهلهل وهو لا يعرفه فقال له دلنى على عدى فقال له عدى ان دللتك عليه فانا آمن فاعطاه ذلك فقال له فأنا عدى فخلى سبيلهع وذلك قول الكميت: وما كان السموءل في وفاء * * وقد بلغت حفيظته الخطوب غداة ابتاع مكرمة بثكل * * وقد يوفى بذكته الكئيب.

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/١٩٥٦

(٢) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٢٠٩١

(١) اراد " ابنة " وفى تاج العروس (ق ن ع): وانى بحمد الله لا ثوب غادر * * ولبست من خزية اتقنع (فوق هذه الكلمة وتحت كلمة عرضى "كلمة محاها احد فلا تقرأ الا " حيو " واثر دائرة بعده كأنها " حيوتى ".

(*)."(١)

"(والثانى) الريان بن الوليد بن ليث بن فاران ١ بن عمرو بن عمليق بن يلمع.

وهو فرعون يوسف.

(والثالث) الوليد بن مصعب بن ابى اهون بن الهلواث بن فاران ١ بن عمرو بن عمليق بن يلمع وهو فرعون موسى قال: كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برخوز.

اسماة المفسدين في الارض من قوم لوط لاهبذ وقطنفر وشكركم ودبل وقشفا وقشفتا ومكيخا ومليخا ومسليخا.

ومدائن قوم لوط سدوما وصبوايم ودادوما وعامورا ويقال صبورا.

اسماء المنافقين وهم ستة ٢ وثلاثون رجلا منهم من الاوس (درى) بن الحارث و (الجلاس) بن سويد بن الصامت وهو الذى تخلف بن تبوك واخوه (الحارث) ابن سويد وهو الذى قتل المجذر بن ذياد يوم احدغيلة فقتله رسول الله صلى الله عليه و (بجاد) بن عثمان بن عامر و (عبد الله)

---

(١) في مروج الذهب للمسعودي (ج ١، ص ٩٢) هاران وهناك اختلاف في النسب.

(٢) ولكن ذكر ثمانية وثلاثين اسما.

(*)."(٢)

"وأما يوسف فمولده في حدود سنة ١١٢١. ونشأ ودأب، وبرع في العلم والأدب، وأم، وخطب، وألف الرسائل والخطب، وبلغ أعلى الرتب. وامتحن بالأعداء، والأضداد بالخروج من البلاد فارتحل سنة ١١٧٢ إلى مدينة دار السلام. واجتمع بمن فيها من العلماء الأعلام، وحصل لها من متوليها سليمان باشا غاية الإكرام، ومن زوجته عادلة خانم. ثم إلى الشام. ثم إلى الروم، وبلغ منها ما يروم، وامتدح الوزير الكبير

---

(١) المحبر، ص/٣٤٨

(٢) المحبر، ص/٤٦٧

راغب محمد باشا بقصيدة غراء بائية نحو سبعين بيتا. وتقلد منصب إفتاء المدينة المنورة. فلم يتم له ذلك بسبب بغض بعض الأعداء، ثم توجه إلى مصر القاهرة ثم توجه إلى الصعيد وركب البحر إلى ينبع ثم المدينة المنورة وأقام بالعالية مدة فعرضوا فيه المدينة إلى الدولة العلية بالكذب والزور والبهتان فورد بعكس القضية الفرمان. ثم توجه إلى مكة المكرمة وأقام بها مدة " .. فخرج منها خائفا يترقب قال: رب نجني من القوم الظالمين " فوصل إلى المدينة وأقام بالعالية أياما، فورد من الشريف مساعد كتاب مضمونه بأنه يدخل المدينة وعليه الأمان؛ فأرسل إليه شيخ الحرم أحمد آغا ومحمد صالح الطيار، كتخداي القلعة، كتابا يتضمن الأمان.

وفيه من الأيمان التي ما تصدر من ذي إيمان، والأمور مبنية على الغرور؛ فنزل إلى المدينة، فلما وصل إلى الباب الصغير أخذوه وجروه إلى جهة باب القلعة وأدخلوه فيها في حبس القلعة ومعه ولده محمد أبو الفرج وأحمد ولد أخته. وأقاموا مدة في الخشب والحديد والعذاب الشديد. ثم قتلوهم في ليلة واحدة واحدا بعد واحد صبرا وغيلة. وكتبت لهم الشهادة والحسنى وزيادة. ودفنوهم خفية في القلعة. ولم يظهر ذلك إلا بعد مدة. وجميع ما صدر بتدبير اللعين الخبيث محمد صالح الطيار. وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزروا. ثم بعد خمس سنين وصل إلى المدينة المنورة شاهين أحمد باشا متوليا أمورها فأمر بإخراجهم من القلعة فأخرجوا منها، ولم يتغير منهم، بكلومهم ودمائهم؛ فأمر بغسلهم وتكفينهم والصلاة عليهم. وباشر كله ذلك بنفسه، ودفنوا بمقبرة أسلافهم ببقيع الغرقد، وبنى عليهم قبة لطيفة في قبلي قبة سيدنا إبراهيم بن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقتل الطيار بالسم - لا رحمه الله ولا رضي عنه - ورتب على أهل القلعة دعوى القسامة بمحله العالي بحضور جمع من المسلمين: القاضي، والمفتي الحنفي، والشافعي، وشيخ الحرم أحمد آغا. وكان كاتبه هم الوكيل في هذه الدعوى. ورتب عليهم الدية الشرعية واليمين على خمسين رجلا منهم يختارهم الوكيل، فترجوا عندنا بالعلماء والسادات بترك اليمين وتسليم الدية ثلاث آلاف دينار مقسطة على ثلاث سنين فاستلمنا منهم ٤٠٠ غرش والباقي عندهم ٢٠٠٠ إلى اليوم. وعند الله تجتمع الخصوم. وكانت وفاة الشهداء المذكورين بطريق التتبع ليلة الأربعاء ٢ في جمادى الأولى سنة ١١٧٧. وكان إخراجهم في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١١٨٢ - رحمهم الله رحمة واسعة - .

وتزوج يوسف عدة زوجات وولد له عدة أولاد وبنات.

أولهن الشريفة علوية بنت السيد هاشم، كاتب الشرع الشريف.

وولدت له محمدا أبا الفرج في جمادى الأولى سنة ١١٤٦.

ومنهن فاطمة بنت الشيخ إبراهيم الفيومي الفقيه، وولدت له بنتا اسمها بديعة. مولدها في سنة ١١٤٨. ووفاتها في سنة ١١٤٨.

ومنهن حبيبة بنت الشيخ محمد سعيد الحيدري، وولدت ولدا اسمه أحمد توفي صغيرا في سنة ١١٧٥.

ومنهن صالحة بنت محمد سعيد كتخداي القلعة السلطانية الشهير بالإنقشاري الشهيد هو وولده حسين وأخوه حمزة في سور القلعة ليلة الأحد ٢١ جمادى سنة ١١٥٦. وذلك في الفتنة المشهورة. وولدت له عدة أولاد ذكور وإناث لم يعش منهن إلا رقية. وكانت ولادتها في محرم سنة ١١٦٣. وتزوجت من السيد عمر السقاف باعلوي. وولدت له ولدين: أحمد الموجود في محرم " سنة ١١٨٢ " ويوسف في ذي الحجة الحرام ١١٨٥. وتوفي في ذي الحجة الحرام سنة ١١٨٧. وتوفيت عن ولدها أحمد جمادى الثانية سنة ١١٩٤.

وسلمى بنت يوسف من صالحة المزبورة مولدها في سنة ١١٦٦ وتوفيت سنة ١١٧٨، وتزوجت من ابن عمها حسين بن علي. ولم تعقب.

ومحمد أبو الفرج المذكور نشأ نشأة صالحة حسنة. وطلب العلم على والده. ونظم الشعر الحسن. وتزوج أم الفرج بنت محمد سعيد المزبور، وولدت له : عمر، وعليا، وعثمان، وعلوية، وسعدية.." (١)

"وأما محمد فكان رجلا شجاعا من أهل القلعة السلطانية استشهد عند سيدنا حمزة، سيد الشهداء، من جملة من قتله بنو علي في ذلك اليوم ٢٥ في جمادى الأولى ١١٧٨. والواقعة مشهورة. وأعقب عبد الله. وهو رجل أشبه بالأبله يضحك عليه الناس. وهو من أهل القلعة السلطانية.

بيت حماد

" بيت حماد " أصلهم حماد بن عبد الحفيظ السندي. قدم المدينة المنورة على قدم التجريد في سنة ١٠٦٠، وصحبته ولده عبد الحفيظ صغيرا مع والدته. ثم سافر حماد إلى زيارة بيت المقدس وتركهما بالمدينة. وتوفي هو ببيت المقدس.

فنشأ عبد الحفيظ في حجر والدته. وتعلم صنعة السبح. وحفظ القرآن العظيم. وهو ساكن مع والدته في حجرة في رباط الجوبانية الكبرى. فيقال: إنهما وجدا دفينا من الدراهم في الحجرة المزبورة فخرجا من الرباط

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٥

المزبور. وصار يتعاطى البيع والشراء ووصاية الأيتام. فصار يعد من أرباب الأموال العظيمة، فاشترى العقارات من البيوت والنخيل والصرر والجرايات، وتزوج خديجة بنت طاهر البلخي، فولدت له حمادا. ثم تزوج " سيدة الأهل " بنت أبي السعود المنوفي، فولدت له: محمد سعيد، وأبا السعود، وبنتا، تزوجها السيد عبد الرحمان السمهودي وماتت نفساء. وأوقف جميع العقارات على أولاده الخ... وكان يعد من الأخيار. وكان بينه وبين والدنا محبة عظيمة إلى أن توفي في شوال ١١٢٦.

فأما حماد فمولده في سنة ١١٠٤ وكان رجلا فاضلا، كاملا، عاقلا، فاق الأقران، وصار يعد من رؤساء الزمان. وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة أكثر من والدنا مع والده إلى أن توفي سنة ١١٨٠. وقد أوقف عقاراته على أولاده الخ. وكان حريصا على الفوائد وجمع مجاميع حسنة مفيدة في كل فن. وترك من المحصول في كل سنة من جميع الجهات نحو ستة آلاف غرش. وترك من النقود والمخلفات نحو خمسين ألف غرش. وأعقب من الأولاد: محمدا، وحسنا، وعبد الحفيظ، ورقية، وزينب.

فأما محمد فمولده في سنة ١١٢٤. وكان مشدا بباب الحجرة النبوية. وصار جوربجيا في النوبجتية. وكان رجلا مباركا حسن الهيئة. وتوفي في حياة والده المزبور سنة ١١٦٨. وأعقب من الأولاد: عثمان، وعبد الرحمان، وأم الحسن، والدتهم حليمة بنت عثمان السندي.

فأما عثمان فمولده سنة ١١٤٣. وتوفي سنة ١١٩٤ عن ولد موجود اليوم.

وأما عبد الرحمان فمولده سنة ١١٤٦. وتوفي في سنة ١١٩٣.

وأما أم الحسن فمولدها بمكة المكرمة في محرم سنة ١١٦٦. وتزوجت على حمود بن الطالب أحمد المغربي البناني.

وأما حسن فمولده سنة ١١٣٦. وتوفي سنة ١١٨١ وأعقب: أحمد، وحفصة، ومارية الموجودين اليوم.

وأما حفصة فتزوجت على عبد القادر خوج. ثم مات عنها. وتزوجت بعده الريس عمر خوج. وله منها أولاد.

وأما مارية فتزوجت على عباس القاشقجي. وله منها أولاد اليوم.

وكان حماد أفندي في وجاق القلعة السلطانية. وصار فيها كتخدا. ثم خرج منها. ودخل في وجاق النوبجتية. وصار مشدا وجوربجيا، وكاتبا، وقائمقام الكتخدا إذا غاب عن المدينة. وكان حريصا على الاجتماع بالعلماء والفضلاء لا يكاد يخلوا مجلسه منهم من حين نشأ إلى أن توفي. وعمر الخلوة التي برباط سيدنا علي رضي الله عنه. وكان يجلس فيها مع الأعيان بعد صلاة العصر إلى أن يصلوا بها المغرب جماعة. هكذا كل يوم،

شتاء وصيفا. وكانت تعجبه الجمالة في كل حالة. ثم صار كاتبا للجراية بموجب فرمان ورد له. ثم تركها لعبد الرحمان أفندي بالي.

وأما عبد الحفيظ ولده، فمولده في سنة ١١٣٨. وصار جوربجيا في القلعة السلطانية. ثم تولى كتخدا القلعة السلطانية وهو بها موجود. وله أولاد من بنت عبد الخالق مديني السندي.

وأما رقية فتوفيت سنة ١١٨٢. وأعقبت محمدا، وسعاد، وصالحة، زوجة عبد الله دشيشة، والدة أولاده.

وأما سعاد فأعقبت محمدا من سليمان بالي. وتوفي محمد سنة ١١٨٧ عن غير ولد.

وأما زينب فتوفيت سنة ١١٨٤. وأعقبت عبد الله مظفر المقتول غيلة بمكة المكرمة سنة ١١٨٥.." (١)

"فمن أشهرهم صاحبنا السيد محمد الشامي الدسوقي. قدم المدينة المنورة سنة ١١٦٦. وكان رجلا، كاملا عاقلا، أديبا، لبيبا، حسن المحاضرة والمذاكرة، اعترته السوداء في آخر عمره. وسافر إلى الدولة العلية وعينت له برسم طعام فقراء نحو ستين أحمر من وقف عبد الله البارزي. وصار يصنعها في كل عام ١٢ في شعبان. وكان صاحب ثروة. وتوفي سنة ١١٨٨. وأعقب من الأولاد: " السيد " أحمد وأخته الموجودين اليوم.

بيت الدهري

" بيت الدهري " . أصلهم الحاج محمد الدهري المغربي الفاسي. قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١١٥. وكان رجلا مباركا يتعاطى التجارة وبيع القماش. وتوفي سنة ١١٣١. وأعقب: أحمد، وعبد الرحمان، وطاهرة، زوجة الشيخ قاسم الرفاعي والدة أولاده.

فأما أحمد فكان رجلا كاملا، عاقلا. ودخل في وجاق القلعة السلطانية. وعمر الدار الكبرى الملاصقة للصالحية الصغرى والسور السلطاني. وتوفي عن غير ولد في سنة ١١٣٨.

وأما عبد الرحمان فكان رجلا صالحا، مصاحبا للشيخ أحمد الشهاب المجذوب، وملازما له إلى أن توفي سنة ١١٦٨. وأعقب من الأولاد: إبراهيم الموجود اليوم. وبلغ سفيها وباع جميع ما تركه له والده حتى الدار الكبرى باعها على الشيخ مصطفى رحمة الله الشامي، نزيل دمشق الشام سابقا، بمال قدره ٥٠٠. وهي بيده اليوم.

بيت الدرويش عثمان

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٤٦

" بيت الدرويش عثمان " . أصلهم الدرويش عثمان بن مظفر السندي. قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١١٠. وأخبرني حماد أفندي أنه من بيت وزارة بالسند. فترك ذلك وخرج سائحا على طريقة الدراويش، فأقام بالمدينة مدة ثم سافر إلى الروم فحصل له قبول " وإقبال " وإكرام من الدولة العلية. وتولى نظارة وقف المرحوم الكبرلي. وهي باقية بأيدي أولاده إلى اليوم. ورجع إلى المدينة، ودخل في وجاق النوبجتية. وصار مشدا بالحجرة النبوية. وكان رجلا كاملا، عاقلا. وتوفي سنة ١١٣٩. وأعقب من الأولاد: أحمد مظفر، ومحمد مديني، ومصطفى مكي، وحليمة.

فأما أحمد فمولده في سنة ١١٢٠. وصار في محل والده من وجاق النوبجتية. وزاد عليه في الجوربجية. وكان رجلا مباركا، أشبه الناس بوالده في جميع أموره. وسافر إلى الروم فتوفي في طريق الشام في عام " غرقة الحج " المشهورة في سنة ١١٥٨. وأعقب من الأولاد: محمدا، المقتول بقرب باب الجمعة سنة ١١٦٨ في فتنة بني علي؛ وعبد الله المقتول **غيلة** بمكة المكرمة في سنة ١١٨٤.

وأما محمد مديني فكان رجلا كاملا، متحركا. ودخل في وجاق الإسباهية، وسافر إلى الديار الرومية، ورجع فتوفي سنة ١١٨٠. وأعقب من الأولاد: سليمان، وعائشة، ووهبة، والدتهم صالحة بنت محمد الموهوب.

وأما مصطفى المكي المشهور بالسندي فمولده سنة ١١٣٥. وكان رجلا كاملا، تعلم علم المويسقي، وبرع فيه حتى صار لا نظير له فيه بالمدينة. وسافر إلى الروم مرتين ورجع. وتوفي سنة ١١٨٦. وأعقب من الأولاد: أبا بكر، وعليا، وآمنة.

وأما حليمة فمولدها في سنة ١١٢٢. وكانت امرأة كاملة، عاقلة، تحب الجمالة في كل حالة. وكانت زوجة صاحبنا محمد جوربجي حماد " والدة أولاده. وهي موجودة اليوم " .

بيت الدلال

" بيت الدلال " . أصلهم الحاج أحمد الدلال المصري. قدم المدينة المنورة على قدم التجريد. وكان " رجلا كاملا، عاقلا " . وتوفي سنة ١٠٩٨. وأعقب من الأولاد: محمدا، وحسنا، وإبراهيم، وسعدية زوجة محمد عمر، كاتب المحكمة مدة.

فأما محمد فكان في وجاق النوبجتية. وصار من رؤساء أهل العهد والمتكلمين فيه. ثم هرب من المدينة. وسكن وادي ينبع وتوفي فيه. ولم أقف له على عقب في سنة ١١٣٨.

وأما حسن فأعقب صاحبنا إبراهيم. وكان في وجاق الإنقشارية، وسافر إلى الديار الرومية. وتوفي سنة

١١٥٣. وأعقب من الأولاد: حسنا، ومحمدا الموجودين اليوم.
وأما إبراهيم فهرب مع أخيه محمد إلى وادي ينبع. ثم رجع إلى المدينة المنورة. ودخل في وجاق القلعة السلطانية. ثم خرج منها في الفتنة الواقعة سنة ١١٥٦. وتوفي سنة ١١٦٠.
بيت الدرقي
" بيت الدرقي " . أصلهم محمد أفندي الدرقي المانسترلي. ولم أقف على حقيقة لفظ " الدرقي " هل هو نسب أم لقب. وقد قدم المدينة المنورة في حدود سنة ١١٠٠. وكان من أحسن المجاورين إلى أن توفي سنة ١١١٦. وأعقب من الأولاد:." (١)

"وأما عمر فنشأ نشأة صالحة، واشترى وظيفة خطابة وإمامة بالمسجد النبوي وباشرهما. وتوفي شابا سنة ١١٧٥. وأعقب محمد علي الموجود اليوم. وباشر وظيفة أبيه من الخطابة والإمامة. وتزوج وله أولاد. وأما إبراهيم فموجود اليوم كاتب الإسباهية. وله ولد يسمى عبد الوهاب من فاطمة بنت الحمصاني. ومولد إبراهيم المذكور أعلاه سنة ١١٢٢. وكان رجلا كاملا، عاقلا، إسباهيا. وتوفي شابا في سنة ١١٥٠. وأعقب محمدا، الموجود اليوم، والدته حليمة بنت عمر الخاشقجي. وهو وابن عمه مشتركان في كتابة المرادية. وهو رجل في غاية الكمال من أحسن الرجال.
بيت ركن
" بيت ركن " . أصلهم السيد سليمان بن السيد أحمد بن السيد ركن الدين الهندي الأصل المكي المولد والمربى. قدم المدينة المنورة سنة ١١٧٠. وكان رجلا كاملا، عاقلا، تزوج عدة زوجات. ولهم منه أولاد وبنات موجودون اليوم. وكان يتعاطى صنعة الحمصانية، ويبيع ويشتري في دكانه بباب المصري. وصارت له ثروة عظيمة. وكانت بيننا وبينه صحبة ومحبة. وهو رجل لا بأس به إلا أن فيه حدة وشدة زائدة. والكمال لله. وتوفي وله ولدان موجودان. وكذلك كانت بينا وبين والده السيد أحمد محبة وصحبة لما كنا مجاورين بمكة المكرمة. وكان حسن الصوت له معرفة تامة بالغناء. وله عدة أولاد. وكذلك أخوه السيد عبد الوهاب ركن كانت بيننا وبينه بمكة المكرمة صحبة ومحبة. وكان رجلا كاملا، فاضلا، حسن الخط.
ولهما أخ ثالث يسمى السيد عبيد فأدركناه. وكان رجلا شاعرا ماهرا. وقفت له على كثير من القصائد النبوية وغيرها. ومن شعره البيتان المشهوران:

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٥٧

أخا الرأي لا يغرك قول ملبس ... يكيف آراء الورى بقياسه

تزيا بزي الآدمي، وإنه ... حمار. ولكن رحله فوق رأسه

بيت رشيد

" بيت رشيد " . أصلهم رشيد الشرقي من بلاد المشرق. قدم المدينة المنورة سنة ١٠٨٠. وكان رجلا صالحا، مباركا من أحسن المجاورين سيرة وسريرة. وكان ملازما للمسجد النبوي غالب الأوقات إلى أن أدركته الوفاة سنة ١١٣٥. وأعقب من الأولاد: عبد النبي. فنشأ نشأة صالحة على طريقة والده وزيادة، ولاحت عليه لوائح السعادة إلى أن حال حاله وكثرت أمواله، فاشترى بيتا كبيرا في آخر زقاق العاصي، ونخلا بجزع السيح وغيرهما. وأوقفهما على أولاده. وهما بأيديهم " إلى " اليوم. توفي سنة ١١٣٠. وأعقب من الأولاد: محمدا، وعبد الله، وعمر، وفاطمة.

فأما محمد فكان رجلا كاملا، عاقلا، وكان صائغا. وجميع إخوانه كذلك. وصار في وجاق الإنقشارية. وتوفي شابا سنة ١١٤٨. وأعقب من الأولاد: عمر. فنشأ نشأة صالحة مثل والده. وصار صائغا من أهل الديانة والأمانة. وهو في وجاق النوبجتية. وصار جاوشا وبيرقدارا وجروبجيا. وتولى الحبسة. وصار كتخدا نوبجتيان عاما كاملا إلى أن قبض عليه محمد باشا. وسار إلى الشام بمزيد العز والإكرام. ثم أعاده إلى بلده ووطنه. وله ولد وبنات موجودون بقيد الحياة.

وأما عبد الله فكان رجلا صالحا، مباركا، قتله في دكانه محمد صالح المكي النوبجتي غيلة فمسك وحبس في القلعة ثلاثة أيام. وحاولوهم على أخذ الدية فلم يقبل أولياؤه فقتلوه في الحبس سرا في سنة ١١٤٠. ومن غريب الاتفاق أن الثلاثة الأيام التي كان محبوسا فيها ولم يؤخذ للقتيل بقود لم تطلع فيها شمس أبدا ولا ظهرت من كثرة الغيوم والهموم " والغموم " بسبب الظلم الغشوم.

حرف الزاي

" بيت الزيني " . أصلهم أحمد بن علي الزيني الصعيدي. قدم المدينة المنورة. وكان من أحسن المجاورين، رجلا صالحا، مباركا، ملازما للمسجد الشريف في غالب الأوقات إلى أن أدركته الوفاة؛ فتوفي وأعقب من الأولاد: عبد الرحمان. وهو رجل لا بأس به. وصار جوربجيا في النوبجتية. وكان بيننا وبينه صحبة ومحبة. وسافر إلى بندر ينبع المحروس سنة ١١٣٦ لاستخلاص حب أهل المدينة من البادية الجمالة بسبب الغلاء العظيم المسمى بشحي. وهو غلاء مشهور. وقد خاص منهم الكثير، وتوفي عبد الرحمان المزبور في سنة

١١٤٥. وأعقب من الأولاد: أبا بكر، وعليا، وأحمد، وأبا السعود، وخديجة.
فأما أبا بكر فكان رجلا مباركا. والدته حفصة بنت مصطفى حمودة الشامي السابق ذكره في حرف الحاء. وتوفي سنة ١١٥٢. وأعقب سليمان الموجود الآن.." (١)

"ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل
وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل

ومنه قوله وهي طويلة يرثي بها ابن الناقي وقد قتل غيلة:

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أرى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان
وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان
فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان
فأزمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان
وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان
فهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بمثلها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان

---

(١) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، ص/٦١

وأيم حرب لا ينادى وليدها ... أهاب بها في الحي يوم رهان

فآب الربيع والبلاد تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان

وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان

تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان

وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان

فدلت رقاب من رجال أغرة ... إليهم تناهى عز كل زمان

وهبوا يلاقون الصوارم والقنا ... بكل جبين واضح ولسان

فلا خد إلا فيه خد مهند ... ولا صدر إلا فيه صدر سنان

وصال على الجونين بالشعب فانثنى ... بأسلاب مطلول وربقة عان

وأمضى على أبناء قيلة حكمه ... على شرس أدلوا به وليان

وأي قبيل لم يصدع جميعهم ... ببكر من الأرزاء أو بعوان

خليلي أبصرت الردى وسمعته ... فإن كنتما في مرية فسلاني

ولا تعداني أن أعيش إلى غد ... لعل المنايا دون ما تعداني

ونبهني ناع مع الصبح كلما ... تشاغلت عنه عن لي وعناني

أغمض أجفاني كأني نائم ... وقد لجت الأحشاء في الخفقان

أبا حسن أم أخوك فقد مضى ... فوا لهف نفسي ما التقى أخوان

أبا حسن إحدى يديك رزئتها ... فهل لك بالصبر الجميل يدان

أبا حسن ألق السلاح فإنها ... منايا وإن قال الجهول أماني

أبا حسن هل يدفع المرء حينه ... بأيد شجاع أو بكيد جبان

توقوه شيئا ثم كروا وجعجعوا ... بأروع فضفاض الرداء هجان

أخي فتكات لا يزال يجيبها ... بحزم معين أو بعزم معان

رأى كل ما يستعظم الناس دونه ... فولى غنيا عنه أو متغاني

قليل حديث النفس عما يروعه ... وإن لم يزل من ظنه بمكان

أبي وإن يتبع رضاه فمصحب ... بعيد وإن يطلب جداه فدان." (١)

"بنى الله بالمنصور ما هدم الردى ... وإن بناء الله غير مهدم

مليك الورى بشرى لمضمر طاعة ... وبؤسى لطاغ في زمانك مجرم

فما للذي قدمت من متأخر ... ولا للذي أخرت من متقدم

الأمير عز الدين الحلبي

أيبك بن عبد الله الحلبي الكبير، كان من أعيان الأمراء الصالحية وقدمائهم ممن يضاهي المعز، وله المكانة العظيمة يعترف له الأمراء بالتعظيم، وكان له عدة مماليك أعيان نجباء صاروا بعده أمراء أكابر منهم ركن الدين أباجي الحاجب وبدر الدين بيليك الجاشنكير وصارم الدين أزبك الحلي وغيرهم. ولما حلف الأمراء لعلي بن المعز كما تقدم في ترجمة المعز توقف الحلبي وأراد القيام بالأمر، ثم خاف على نفسه ووافق الأمراء على ذلك، وقبض الأمير سيف الدين قطز والمعزية على الأميرعلم الدين سنجر الحلبي واعتقلوه وركب الأمراء الصالحية ومنهم عز الدين الحلبي المذكور، فتقطر به فرسه خارج القاهرة وأدخل إليها ميتا، وكذلك ركن الدين خاص ترك سنة خمس وخمسين وستمائة.

أيبك الملك مجاهد الدين الدوادار، مقدم جيوش العراق، كان بطلا شجاعا موصوفا بالرأي والإقدام. كان يقول: لو مكنني المستعصم لقهرت هولاكو! وكان مغرما بالكيمياء، له دار في داره فيها عدة رجال يعلمون هذه الصنعة ولا تصح. قال الشيخ شمس الدين: قرأت بخط كاتب ابن وداعة قال: حدثني الصاحب محيي الدين ابن النحاس قال: ذهبت في الرسلية إلى المستعصم، فدخلت دار الملك مجاهد الدين وشاهدت دار الكيمياء فقال لي: بينا أنا راكب لقيني صوفي وقال لي: يا ملك، خذ هذا المثقال وألقه على مائة مثقال فضة وألق المائة على عشرة آلاف تصير ذهبا خالصا! ففعلت ذلك فكان كما قال، ثم إني لقيته بعد فقلت له: علمني هذه الصناعة! فقال: ما أعرفها لكن أعطاني رجل صالح خمسة مثاقيل وقد أعطيتك منها مثقالا ولملك الهند مثقالا ولشخصين مثقالين وقد بقي معي مثقال أعيش به. ثم حدثني مجاهد الدين قال: عندي من يدعي هذا العلم وكنت أخليت له دارا على الشط وكان مغرى بصيد السمك، فأحضرت إليه من ذلك الذهب وحكيت له الصورة فقال: هذا الذي أعجبك؟ وكان في يده شبكة يصطاد بها، فأخذ منه بلاعة

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢/٤٢٠

فولاذ فوضع طرفها في نار، ثم أخرجها وأخرج من فيه شيئا وذره على النصف المحمر، فصار ذهبا خالصا والآخر فولاذا. ثم أراني مجاهد الدين تلك البلاعة إلى أن النصف الفولاذ قد خالطه الذهب شيئا يسيرا. انتهى. قتل الملك مجاهد الدين وقت غلبة العدو على بغداد صبرا سنة ست وخمسين وستمائة.

الظاهري نائب حمص

أيبك عز الدين الظاهري نائب حمص، توفي بها سنة ثمان وستين وستمائة، وكان غاشما ظالما وفيه تشيع.

الزراد والي قلعة دمشق

أيبك عز الدين الزراد نائب قلعة دمشق، كان مهيبا محتشما حسن السيرة. توفي سنة ثمان وستين وستمائة.

الإسكندراني نائب الرحبة

أيبك الأمير عز الدين الإسكندراني الصالحي، تولى الشوبك لأستاذه الصالح، ثم كان من خواص المعز، ثم ولي بعلبك مدة للظاهر بيبرس، ثم ولاه الرحبة ورأيت بها كتب الظاهر إليه وتزوج بابنة الشيخ الفقيه محمد اليونيني، وكان فيه كرم ودين. وتوفي بالرحبة سنة أربع وسبعين وستمائة.

عز الدين الدمياطي

أيبك عز الدين الدمياطي أمير كبير من أعيان الصالحية، فيه شجاعة وجود وكرم حبسه السلطان مدة، وتوفي بمصر وقد نيف على السبعين سنة ست وسبعين وستمائة.

نائب حصن الأكراد

أيبك عز الدين الموصلي نائب حصن الأكراد، قتل في داره بالحصن غيلة، وكان كافيا ناهضا وفيه تشيع. وكانت قتلته سنة ست وسبعين وستمائة.

الأفرم الكبير." (١)

"الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد، صحب عليا وابن مسعود. ولا يكاد يوجد له حديث مسند. توفي سنة ثمان وأربعين للهجرة.

الأشعري

الحارث بن الحارث الأشعري، يعد من الشاميين. روى عنه أبو سلام الحبشي وعبد الرحمن بن غنم.

الغامدي

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٢٧/٣

الحارث بن الحارث الغامدي، روى: الفردوس سرة الجنة. قال: وهو كقولك بطن الوادي وهو أسر ما هناك وأحسنه.

ومن حديثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابنته زينب: حمري عليك نحرك، وكان قد بدا نحرها وهي تبكي لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ما نزل فقال لها: لا تخافي على أبيك غيلة ولا ذلا. رواه عنه الوليد بن عبد الرحمن الجرشي.

فارس النبي أبو قتادة

الحارث بن ربعي الأنصاري أبو قتادة. واختلف في اسمه، قيل: هو النعمان بن ربعي وقيل: النعمان بن عمرو بن تلمدة، وقيل: عمرو بن ربعي الأنصاري. هو أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في شهوده بدرا، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد. روى عنه ابنه عبد الله وأبو سعيد الخدري وأبو سلمة بن عبد الرحمن، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين. وقيل: مات في خلافة علي بن أبي طالب بالكوفة، وكان شهد معه مشاهده كلها، وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه علي فكبر عليه سبعا وهو ممن غلبت عليه كنيته.

ذكر الواقدي قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أبي قتادة قال: أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قرد فنظر إلي وقال: اللهم بارك في شعره وبشره وقال: أفلح وجهك. قلت: ووجهك يا رسول الله. قال: فما الذي بوجهك؟ قلت: سهم رميت به يا رسول الله، قال: فادن شيئا، فدنوت منه فبصق علي فما ضرب علي قط ولا قاح وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي قتادة: من اتخذ شعرا فليحسن إليه أو ليحلقه. وقال له: أكرم جمتك وأحسن إليها فكان يرجلها غبا.

والي مكة

الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد له على عهده عبد الله بن الحارث الذي يقال له ببه. اصطلح عليه أهل البصرة حين مات معاوية، كذا قاله مصعب الزبيري.

وقال الواقدي:كان الحارث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وأسلم عند إسلام أبيه نوفل، وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب.

قال غيرهما: ولي أبو بكر الحارث مكة، ثم انتقل إلى البصرة من المدينة واختط بالبصرة دارا في ولاية عبد

الله بن عامر، ومات بها في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه.
ابن خالد التيمي
الحارث بن خالد بن صخر بن عامر القرشي التيمي. كان قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية مع امرأته ريطة بنت الحارث، فولدت له موسى وزينب وإبراهيم وعائشة وهلكوا بالحبشة. وقيل خرجوا مع أبيهم. فلما كانوا ببعض الطريق شربوا من ماء فهلكوا جميعا إلا الحارث، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بنت يزيد بن هاشم بن المطلب. ومن ولده محمد بن إبراهيم بن الحارث، المحدث المدني.
ابن قيس السهمي
الحارث بن قيس القرشي السهمي. كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت الحكومة والأموال التي كانت يسمونها لآلهتهم، ثم اسلم وهاجر إلى الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر.
ابنه
الحارث بن الحارث بن قيس، ابن الذي تقدم. اسلم وهاجر مع أبيه وأخوته إلى الحبشة كما تقدم.
أبو خزمة الصحابي
الحارث بن خزمة، بسكون الزاي، أبو خزمة، وقيل الحارث بن خزيمة. شهد بدرا وأحدا والخندق وما بعدها من المشاهد، ومات بالمدينة رضي الله عنه سنة أربعين.
وهو الذي جاء بناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضلت في غزوة تبوك حين قال المنافقون: هو لا يعلم خبر موضع ناقته فكيف يعلم خبر السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ بلغه قولهم: إني لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد أعلمني مكانها وهي في الوادي في شعبكذا حبستها شجرة، فانطلقوا حتى تأتوا بها، فانطلقوا فجاؤا بها. وكان الذي جاء بها من الشعب الحارث بن خزيمة وجد زمامها قد تعلق بشجرة.
الثقفي." (١)
"أبو محمد الأديب الواسطي
الحسن بن أبي الفتح بن أبي النجم بن وزير، أبو محمد الأديب الواسطي.
قدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي محمد إسماعيل بن موهوب بن الجوالقي، وأبي الحسن علي بن عبد

(١) الوافي بالوفيات، ٦٨/٤

الرحيم العصار. وكتب بخطه كثيرا من كتب الأدب لنفسه وللناس.

وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز، والقاضي أبي العباس أحمد بن علي بن المأمون، وجماعة.

وكان يكتب خطا حسنا وينقل نقلا صحيحا ويضبط مليحا. وكان فاضلا عالما بالنحو واللغة والأخبار صدوقا، حسن الطريقة.

ولما توفي مصدق النحوي ولي مشيخة رباط نسيبه الشيخ صدقة مكان مصدق، وتصدر لإقراء الآداب إلى حين وفاته. توفي سنة عشرين وستمائة بخليص بين مكة والمدينة.

الحسن بن الفضل أبو علي الآدمي

الحسن بن الفضل بن الحسن بن الفضل بن الحسن بن علي الآدمي، أبو علي الأديب الأصبهاني.

كان فقيها، فاضلا أديبا، كاملا، له معرفة بالحديث. سمع محمد بن أحمد ابن سكرويه. وسليمان بن إبراهيم الحافظ، ومحمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري وغيرهم. توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

ابن سهلان الوزير

الحسن بن الفضل بن سهلان، أبو محمد. ولي وزارة العراق لسلطان الدولة أبي شجاع بن عضد الدولة، بعد فخر الملك أبي غالب.

وكان ضعيف الصناعة، قليل البضاعة في الكتابة سريع الغضب، حديد الخلق، لا يرد لسانه عن قول، ولا يده عن بطش، حتى إنه ربما نهض من مجلسه إلى الديلمي ولكمه بيده.

وكان كبير النفس واسع الطعام، جميل المروءة، ظاهر الفتوة. يطلب في كل أموره معالي الأمور، وبلغ من هيبته في النفوس وقتله العيارين، وإظهار الصولة والسطوة، ومنع الديلم من النزول في دور الناس مبلغا عظيما. وحكم ببغداد نيفا وسبعين يوما. ثم إنه صودر وأطلق فمضى إلى الموصل، وأقام في ضيافة معتمد الدولة أبي المنيع، فضاق صدره، وتطاولت به الأيام، فخرج يعتسف الطريق إلى الأهواز، فلما قرب منها، وضع عليه بنكير بن عياض وقتله غيلة سنة أربع عشرة وأربعمائة.

الشرمقاني المقرئ

الحسن بن أبي الفضل، أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ نزيل بغداد.

قال الخطيب: كان من العالمين بالقراءات ووجوهها. وحدث، وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

والي بغداد

الحسن بن أبي الفضل أبو محمد النسوي. كان صارما فاتكا مهيبا ظلوما يقتل الناس ويأخذ أموالهم. وتوفي سنة اثنتين وأربعمائة. وكان صاحب الشرطة ببغداد.

أبو علي الدمشقي الأخباري

الحسن بن القاسم بن دحيم، أبو علي الدمشقي. حدث عن العباس ابن الوليد البيروني.

وكان أخباريا، وله في ذلك تصانيف. وتوفي بمصر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وقد أناف على الثمانين.

وليس هذا بالكوكبي، فإن ذلك الحسين بن القاسم، وهذا الحسن. ومن العجيب أن وفاتيهما كانتا في هذا العام.

أبو علي الرازي النحوي

الحسن بن القاسم، أبو علي الرازي. كان يلازم مجلس الصاحب بن عباد، وكان نحويا لغويا، وله كتاب المبسوط في اللغة.

غلام الهراس المقرئ

الحسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام الهراس، أبو علي المقرئ إمام الحرمين. مات سنة ثمان وستين وأربعمائة بواسط.

سافر في طلب الإسناد للقراءات، وأتعب نفسه في التجويد والتحقيق حتى صار طبقة أهل العصر، ورحل إليه الناس من أقطار الأرض. وكف بصره بأخرة.

وقد قدح قوم في قراءته، وقالوا ادعى الإسناد في شيء لا حقيقة له.

قال ياقوت: ذكر ذلك عن ابن خيرون الأمير وغيره.

أبو علي الطبري الشافعي

الحسن بن القاسم الطبري الفقيه الشافعي. أخذ عن أبي علي الحسن ابن أبي هريرة، وعلق عنه التعليقة المنسوبة إليه. وسكن بغداد ودرس بها بعد أستاذه أبي علي المذكور.

وهو أول من صنف في الخلاف المجرد. وله: كتاب الإفصاح في الفقه، وكتاب العدة، – وهو كبير يدخل

في عشرة أجزاء، وصنف كتابا في الجدل، وكتابا في أصول الفقه. توفي ببغداد سنة خمسين وثلاثمائة. الداعي." (١)

"السلطان السلجوقي

داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلطان السلجوقي. قتل **غيلة** سنة سبع وثلاثين وخمس ومائة، ونجا الذين قتلوه.

رضي الدولة المحلي

داود بن مقدام رضي الدولة المحلي، من شعره: من الوافر

ومن بعد الغناء حملتموني ... على بغاء ذي داء عضال

يكلفني مع البرطيل نيكا ... وذلك بيننا سبب التقالي

فمالي ماله فيه مجال ... ونيكي ليس يفضل عن عيالي

داود بن نصير الطائي

داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد أحد الأعلام. كان من كبار أصحاب الرأي، لكنه آثر الخمول والإخلاص. أراد أن يجرب نفسه في العزلة، فأقام في مجلس أبي حنيفة سنة لا ينطق، ثم اعتزل الناس. وورث من أمه أربع مائة درهم فتقوت بها ثلاثين عاما، فلما فرغت شرع ينقض سقوف الدويرة حتى أباع البواري واللبن حتى بقي في نصف سقف. وكانت جنازته عظيمة مشهودة. مات سنة اثنتين وستين ومائة، وقيل سنة خمس وستين وروى له النسائي.

أبو سعد الأنباري

داود بن الهيثم بن إسحق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو سعد الأنباري أحد أصحاب ابن السكين ثم ثعلب. مات بالأنبار سنة ست عشرة وثلاث مائة عن ثمان وثمانين سنة. صنف كتابا في اللغة والنحو على مذاهب الكوفيين، وله كتاب كبير في خلق الإنسان. ولقي جماعة من الأخباريين منهم حماد بن إسحق بن إبراهيم الموصلي.

داود بن أبي هند

داود بن أبي هند واسمه: دينار، وقيل طهمان بن عدافر، أبو بكر ويقال: أبو محمد القشيري مولاهم

---

(١) الوافي بالوفيات، ١٩١/٤

البصري. حدث عن مكحول وابن المسيب والحسن وابن سيرين والشعبي وأبي عثمان النهدي وعكرمة وغيرهم. وروى عنه شعبة والثوري والحمادان ووهب بن خالد وهشيم ويزيد بن زريع وعلية وغيرهم. وقدم دمشق وحدث بها وناظر غيلان القدري، وكان ثقة كثير الحديث. قال محمد بن سلام: سمعت وهيب بن خالد يقول: دار الأمير بالبصرة بين أربعة: أيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي، فذكرت ذلك لأبي فقال: فأين داود بن أبي هند. وقال ابن جريج: ما رأيت مثل داود بن أبي هند، إن كان ليفرع العلم فرعا. وكان خياطا رجلا صالحا ثقة حسن الإسناد، وكان يقال له: داود القاري وصام داود أربعين سنة ولا يعلم به أهله، وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به. وتوفي سنة تسع وثلاثين ومائة منصرف الناس من الحج أو سنة أربعين ومائة بطريق مكة. وروى له مسلم والأربعة، وروى له البخاري في التاريخ.

الأمير عماد الدين بن موسك

داود بن موسك بن جكو بتشديد الكاف بن موسك، الأمير الكبير عماد الدين. كان في حبس الناصر بالكرك، فمرض فأخرجه. وقد خرج في عنقه خراج فبطوها بغير اختياره فمات سنة أربع وأربعين وست مائة. وكان ذا فتوة ومروءة، كم أغاث ملهوفا وأعان مكروبا. اتهمه الناصر بالمسير إلى صاحب مصر فسجنه، وهو أخو الأمير أبي الثناء محمود الذي روى الأربعين عن السلفي.

قال الشيخ شمس الدين: حدثنا ابن الخلال بها، وسوف يأتي ذكر ابنه الأمير أسد الدين سليمان في حرف السين في موضعه إن شاء الله تعالى، وكذلك ذكروالده موسك. وفي ترجمة موسك شيء يتعلق بهذا عماد الدين في واقعة جرت له مع الركن الوهراني.

الأموي

داود بن مروان بن الحكم الأموي، أدرك عصر الصحابة وداره بدمشق في ناحية البزوريين. وكانت له دار أخرى في جيرون، وإليه تنسب الأرض المعروفة بالداوودية في شام الأرزة من بيت لهيا. وهو الذي مر بين يدي أبي سعيد الخدري وهو يصلي فدفعه، فشكاه إلى أبيه مروان قال الزبير: فولد مروان بن الحكم أبان وعبيد الله درج وعثمان وأيوب وداود ورملة تزوجها أبو بكر بن الحارث بن الحكم، وأمهم أم أبان بنت عثمان، وهي التي نسب بها عبد الرحمن بن الحكم فقال: من الطويل

وواكبدا من غير جوع ولا ظما ... وواكبدا من حب أم أبان

والد نجم الدين القحفازي." (١)

"وكان المنصور قد أمر بهدم دور كثيرة منها دار أبي دلامة. فكتب إلى المنصور: من الخفيف

يا ابن عم النبي دعوة شيخ ... قد دنا هدم داره وبواره

فهو كالماخض التي اعتادها الطل ... ق فقرت وما يقر قراره

لكم الأرض كلها فأعيروا ... عبدكم ما احتوى عليه جداره

ولما قدم المهدي من الري إلى بغداد دخل عليه أبو دلامة للسلام والهناء بقدومه. فأقبل عليه المهدي فقال: كيف أنت أبا دلامة؟ قال: يا أمير المؤمنين: من الكامل

إني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وأنت ذو وفر

لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري

قال المهدي: أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا. فقال: جعلني الله فداك، إنهما كلمتان لا يفرق بينهما. فقال: يملأ حجر أبي دلامة دراهم.

فقعد وبسط حجره فملئ دراهم. فقال: قم الآن يا أبا دلامة. فقال: يتخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم. فردها إلى الأكياس وقام.

ومرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وجعل له جعلا. فلما برئ قال له: والله، ما عندنا ما نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك.

فمضى الطبيب إلى قاضي الكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل إليه اليهودي المذكور وادعى عليه فأنكر اليهودي.

فقال: لي بينة. وخرج لإحضارها فأحضر أبا دلامة وابنه فدخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمع القاضي: من الطويل

إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم ... قوم كيف تلك النبائث

ثم حضرا بين يدي القاضي وأديا الشهادة فقال: كلامك مسموع وشهادتك مقبولة. ثم غرم المبلغ من عنده

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤١٧/٤

وأطلق اليهودي وما أمكنه أن يرد شهادتهما خوفا من لسان أبي دلامة. وقول الحريري في المقامة الأربعين: وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة، وأعيب من بغلة أبي دلامة.

كانت لأبي دلامة بغلة يركبها في مواكب الخلفاء والكبراء، ويضحكهم بشماسها وحرانها وقماصها، وقد جمعت جميع المعايب، فذكر بعض عيوبها في قصيدة وهي:

أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفره من خضر البغال

رزقت **بغيلة** فيها وكال ... وليته لم يكن غير الوكال

رأيت عيوبها كثرت فليست ... وإن أكثرت ثم من المقال

ليحصي منطقي وكلام غيري ... عشير خصالها شر الخصال

فأهون عيبها أني إذا ما ... نزلت فقلت امشي لا أبالي

تقوم فما تبت هناك شبرا ... وترمحني وتأخذ في قتالي

وأني إن ركبت أذبت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال

وبالرجلين أركلها جميعا ... فيا لي في الشقاء وفي الكلال

أتاني خائب يبتاع مني ... قديم في الخبارة والضلال

فلما ابتاعها مني وبتت ... له في البيع غير المستقال

أخذت بثوبه أبرئت مما ... أعد عليك من سوء الخلال

برئت إليك من مششي يديها ... ومن جرد ومن بلل المخال

ومن فتق بها في البطن ضخم ... ومن عقالها ومن انتقال

ومن قطع اللسان ومن بياض ... بعينيها ومن قرض الحبال

ومن عض الغلام ومن خراط ... إذا ما هم صحبك بارتحال

وأقطف من فريخ الذر مشيا ... بها عرن وداء من سلال

وتكسر سرجها أبدا شماسا ... وتقمص للأكاف على اغتيال

ويدبر ظهرها من مسح كف ... وتهزل في الجمام من الجلال

تظل لركبة منها وقيذا ... يخاف عليك من ورم الطحال

ومثفار تقدم كل سرج ... تصير دفتيه على القذال

وتحفى لو تسير على الحشايا ... ولو تمشي على دمث الرمال

إذا استعجلتها عثرت وبالت ... وقامت ساعة عند المبال." [(١)]

"ولا وفت بعهود المستعين ولا ... بما تأكد للمعتز من مرر

وأوثقت في عراها كل معتمد ... وأشرقت بقذاها كل مقتدر

وروعت كل مأمون ومؤتمن ... وأسلمت كل منصور ومنتصر

وأعثرت آل عباد لعا لهم ... بذيل زباء من بيض ومن سمر

بني المظفر والأيام ما برحت ... مراحل والورى منها على سفر

سحقا ليومكم يوما ولا حملت ... بمثله ليلة في سالف العمر

من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للمساحة أو للنفع والضرر

أو دفع كارثة أو قمع رادفة ... أو ردع حادثة تعيي على القدر

ويح السماح وويح البأس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر

سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى إليهم سماحا لا إلى المطر

منها:

زمر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبكر

من للجلال الذي غضت مهابته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر

أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر

أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منها على كدر

منها:

على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر

يرجو عسى وله في أختها أمل ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير

وقد سلك مسلكه أبو جعفر الكفيف؛ فقال قصيدته التي رثى بها ابن الينافي، وقد قتل غيلة وأولها:

ألا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان

وهي مذكورة في ترجمته. ومن شعر ابن عبدون:

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤/٤٨٥

وافاك من فلق الصباح تبسم ... وانساب عن غسق الظلام تجهم
والليل ينعى بالأذان وقد شدا ... بالفجر طير البانة المترنم
ودموع طل الليل تخلق أعينا ... يرنو بها من ماء دجلة أرقم
قال ابن ظافر؛ كرر المعنى الأول في قوله:
لعل الصبح قد وافى وقامت ... على الليل النوائح بالأذان
وكرر الثاني في قوله:
ودموع طل الليل تخلق أعينا ... ترنو إلينا من وجوه الماء
ومن شعر ابن عبدون:
مضوا يظلمون الليل لا يلبسونه ... وإن كان مسكي الجلابيب ضافيا
يؤمون بيضا في الأكنة لم تزل ... قلوبهم حبا عليها أداحيا
وأغربة الظلماء تنفض بينهم ... قوادمها مبلولة والخوافيا
إذا مرقوا من بطن ليل رقت بهم ... إلى ظهر يوم عزمة هي ما هيا
وإن زعزعتهم روعة زعزعوا الدجا ... إليها كماة والرياح مذاكيا
ولو أنها ضلت المكان أمامها ... سنا عمر في فحمة الليل هاديا
همام أقام الحرب وهي قعيدة ... وروى القنا فيها وكانت صواديا
شريف المطاوي تحت ختم ضلوعه ... تميمة تقوى ردت الدهر صاحيا
إذا قرئت لا بالنواظر طابقت ... سرى أختها ذات البروج مساعيا
وهدي لو استشفى المحب بروحه ... لما دان بالوجد المبرح صاليا
ورقة طبع لو تحلى بها الهوى ... لأعدى على عصر الشباب البواكيا
إليه أكلت الأرض بالعيس ثائرا ... وقد أكلت منها الذرى والحواميا
حوافي لا ينعلن والبعد آذن ... على نفسه إلا الوجى والدياجيا
فجاءته لم تبصر سوى البشر هاديا ... وسله ولم يسمع سوى الشكر حاديا
ألكني ألكني والسيادة بيننا ... إلى مولع بالحمد يشريه غاليا
إلى آمر في الدهر ناه إذا قضى ... على كل من فيه أطاعوه قاضيا

وحيوه لا راجين منه تحية ... وإن كان جودا لا يخيب راجيا

إليك ابن سيفي يعرب زف خاطري ... عقائل لا ترضى البروج مغانيا

وإني لأستحيي من المجد أن أرى ... علي لمأمول سواك أياديا." (١)

"علي بن الحليل، هو بضم الحاء المهملة وفتح اللام الأولى وسكون الياء آخر الحروف ولام ثانية. هكذا وجدته مقيدا بخطوط جماعة من الفضلاء في النسخ المعتبرة. وقد وهم فيه محب الدين ابن النجار وذكره في حرف الخاء في الآباء، توهمه الخليل. وكان علي المذكور كرخيا شاعرا. ومن شعره: من السريع

لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تزول

ليلي كما شاءت قصيرا إذا ... جادت وإن ضنت فليلي يطول

قلت: أخذه علي بن بسام بعده فقال: من السريع

لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تغور

ليلي كما شاءت فإن تجد ... طال، وإن جادت فليلي قصير

وأورد الصولي لابن الحليل: من الطويل

يقولون: طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الشوق يسهر

أنام إذا ما الوصل مهد مضجعي ... وأفقد نومي حين أجفى وأهجر

فكم ليلة طالت علي لصدها ... وأخرى ألاقيها بوصل فتقصر

حسام الدين الحاجب نائب خلاط علي بن حماد، الأمير حسام الدين الحاجب متولي خلاط نيابة عن الأشرف موسى. كان بطلا شجاعا خبيرا سايسا. أرسل الأشرف مملوكه عز الدين أيبك، وأمره بالقبض على حسام الدين، وقتله غيلة. قال ابن الأثير: ولم نعلم شيئا يوجب القبض عليه. وكان مشفقا عليه، ناصحا له، حسن السيرة. وحمى خلاط من جلال الدين خوارزم شاه حفظا يعجز عنه غيره. وبنى بخلاط جامعا وبيمارستانا. فلم يمهل الله أيبك، بل ورد عليه خوارزم شاه، ونازله وأخذ خلاط، وأسر هو وجماعة من الأمراء. فلما اتفق هو والأشرف أطلق الجميع، وقيل: بل قتل أيبك. وكانت قتله حسام الدين سنة ست وعشرين وست مائة.

عماد الدين الجيزاني علي بن حماد بن محمد الفقيه عماد الدين أبو الحسن الجيزاني. نقلت من خط

---

(١) الوافي بالوفيات، ٦/٢٣٩

شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني المذكور لنفسه بخلاط سنة ست وست مائة: من الرجز
مهلا بها فما لها وللسرى ... من بعد ما لاح لها وادي القرى
لا تعرفن بـالوجى لحومها فقد برى ... أشباحها جذب البرى
أما تراها كالقسي نحلا ... قداحها ركبانها أما ترى؟
راحت وقد راحت نسيم راحة ... تسوف من رياه مسكا أذفرا
كأنما تكتب من حبر الدجا ... أخفافها من الغرام أسطرا
لاح لها على العذيب بارق ... وبرقت أبصارها لما سرى
كأنه لما أضاء بالدجا ... يفتر عن ثغر الشهاب سحرا
علي بن حمزة
الكسائي علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، إنما قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة، وأتى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ؟ فقيل له: صاحب الكساء. فبقي علما عليه، وقيل: بل أحرم في كساء. شيخ القراء وأحد السبعة وإمام النحاة. نزل بغداد وأدب الرشيد، ثم أولاده. قرأ القرآن على حمزة الزيات أربع مرات، وقرأ على محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عرضا، وروى عن جعفر الصادق والأعمش وسليمان بن أرقم وأبي بكر ابن عياش، واختار لنفسه قراءة صارت إحدى القراءات السبع. وتعلم النحو على كبر سنه، وجالس الخليل في البصرة. وكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبطهم. وكان يجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ. مات مع الرشيد في قرية زنبويه، ومات معه محمد بن الحسن، فقال الرشيد لما عاد إلى العراق: دفنت النحو والفقه بزنبويه، وذلك سنة تسع وثمانين ومائة. وزنبويه بالري، ولم يكن له في الشعر يد، حتى قيل: إنه ليس في علماء العربية أجهل منه بالشعر.." (١)

"قريش بن السبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنا بن السبيع بن المهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب،
أبو محمد العلوي الحسيني:
من أهل المدينة النبوية، قدم بغداد صبيا واستوطنها إلى أن توفي سنة عشرين وستمائة.

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٨١/٦

صحب المحدثين وسمع كثيرا، وكان يظهر التسنن وأنه على مذهب أصحاب الحديث.
وثار له اختصاص بالأكابر وولي بخزانة كتب التربة السلجوقية مدة، ثم انقطع آخر عمره بالمشهد بباب التبن إلى أن مات.
سمع أبا الفخر ابن البطي وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبا بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور وغرهم.
وقرأ بنفسه كثيرا على جماعة من المتأدبين، وكان يكثر مطالعة الكتب وينقل منها منتخبا إلى مجاميع.
وكان قليل البضاعة في العلم والفهم. قال محب الدين ابن النجار: كتبت عنه، وما علمت منه إلا خيرا.
البصري
ةلايش بن أنس البصري: كان قد اختلط ست سنين في البيت، وتوفي في رمضان سنة ثمان ومائتين، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
الألقاب
ابن قراجة: إبراهيم بن بركات.
القريشي النحوي: اسمه سعيد بن عبد الله.
ابن قريش الحكيمي البغدادي: اسمه محمد بن أحمد.
ابن قريش: اسمه أحمد بن الحسين.
وابن قريش: إسماعيل بن إبراهيم.
ابن قريش نور الدين: علي بن إسماعيل.
ابن قريش: يوسف بن إبراهيم.
ابن قريعة: اسمه محمد بن عبد الرحمن.
ابن القرية: أيوب بن زيد.
القزاز: علي بن عبد الله.
القزاز المغربي النحوي: هو محمد بن جعفر.
ابن قزمان الزجال: اسمه محمد بن عيسى بن عبد الملك.
القزويني جلال الدين قاضي القضاة: اسمه محمد بن عبد الرحمن.

ابن القزويني الزاهد: علي بن عمر بن محمد.

القزم الناسخ: اسمه أحمد بن سعيد.

أبو الغادية البصري

قزعة بن يحيى أبو الغادية البصري، مولى زياد بن أبيه: حدث عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن عمرو.

وتوفي في حدود المائة وروى له الجماعة.

صاحب آذربيجان

قزل أرسلان، أخو البهلوان محمد بن ألدكز: ولي أذربيجان واران وهمذان وأصبهان والري بعد أخيه، وقد تقدم ذكر أخيه.

سار إلى أصبهان والفتن بين المذاهب، وقد قتل خللق، فقبض على جماعة من الشافعية وصلب بعضهم، وعاد إلى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة.

وكان فيه كرم وعدل وخير وحلم. قتل **غيلة** على فراشه ولم يعرف قاتله سنة سبع وثمانين وخمسمائة.

ابن قزل: الأمير فخر الدين عثمان بن قزل.

ابن قزل المشد: علي بن عمر.

قس

ابن ساعدة الإيادي

قس بن ساعدة بن عمرو الإيادي، خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره: وهو أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من اتكأ في خطبته على سيف أو عصا، وأول من قال في كلامه أما بعد.

وأدركه رسول لله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ، وكان يؤثر عنه كلاما سعه منه.

وسئل عنه فقال: يحشر أمة وحده. ولما قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما فعل قس بت ساعدة، قالوا: مات يا رسول الله، قال: كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق، وهو يتلكم بكلام عليه حلاوة وما أجدني أحفظه، فقال رجل من القوم: أنا أحفظه يا رسول الله، قال: كيف سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: أيها الناس احفظوا ودعوا، من عاش مات، ون مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وبحار تزخر، ونجوم تزهر، وضوء وظلام، وبر واثام، ومطعم وملبس،

ومشرب ومركب. ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا؟ وإله قس بن ساعدة ما على وجه الأرض دين افضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه.

ثم أشأ يقول:

في الذاهبين الأول ... ين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردا للموت ... ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... تمضي الأصاغر والأكابر

أيقنت أني لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله قسا، إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده.." (١)

"النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، وأمه عمرة بنت رواحة، أخت عبد الله بن رواحة، ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثماني سنين وقيل بست، والأول أصح لأن الأكثر على أنه ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنتين من الهجرة في ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وهو أول مولد ولد للأنصار بعد الهجرة. يكنى أبا عبد الله ولا يصحح بعضهم سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عبد البر: وهو عندي صحيح لأن الشعبي يقول عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة قال: أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف، فقال: هذا العنقود فأبلغه أمك، فأكلته قبل أن ابلغها إياه، فلما كان بعد ليال قال: ما فعل العنقود؟ هل بلغته؟ قلت: لا، فسماني غدر، وكان النعمان أميرا على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر، ثم كان أميرا عى حمص لمعاوية، ثم ليزيد، فلما مات يزيد صار زبيريا، فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه فقتلوه سنة أربع وستين للهجرة. احتزوا رأسه غيلة بقرية من قرى حمص يقال لها بيرين، وكان قد ولي قضاء دمشق وكان كريما جوادا شاعرا، يروى أن أعشى همدان تعرض ليزيد بن معاوية، فحرمه، فمر بالنعمان بن بشير وهو على حمص، فقال: ما عندي ما أعطيك ولكن ولكن معي عشرين ألفا من أهل اليمن فإن شئت سألتهم، فقال: شئت، فصعد النعمان بن بشير المنبر واجتمع إليه أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أعشى همدان فقال: إن أخاكم أعشى همدان قد أضصابته حاجة ونزلت به حائجة، وقد عمد إليكم فما

---

(١) الوافي بالوفيات، ٢٤٣/٧

ترون؟ قالوا: دينار دينار، قال: لا ولكن بين اثنين دينار فقالوا: قد رضينا، فقال: إن شئتم عجلتها له من بيت المال من عطائكم وقاصصتكم إذا خرجت عطاياكم، فقالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار، فقبضها الأعشى وقال:

ولم أر للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى بين بشير

إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن ... ككاذبة الأقوام حبل غرور

فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

متى أكفر النعمان لم أك شاكرا ... ولا خير في من لم يكن بشكور

والنعمان بن بشير هو القائل:

وإني لأعطي المال من ليس سائلا ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم

وإني متى ما يلقني صارما له ... فما بيننا عند الشدائد من صرم

فلا تعد ذا المولى شريكك في الغنى ... ولكن ما المولى شريكك في العدم

وإذا مت ذو القربى إليك برحمه ... وغشك واستغنى فليس بذي رحم

ولكن ذا القربى الذي يستحقه ... أذاك ومن يرمي العدو الذي يرمي

ولما قتله أهل حمص قالت امرأته الكلبية ألقوارأسه في حجري وأنا أحق به، وكانت قبله عند معاوية بن أبي سفيان، فقال لامرأته ميسون: اذهبي فانظري إليها فأتتها فنظرت ثم رجعت ثم قالت: ما رأيت مثلها ورأيت خالا تحت سرتها لتضعن رأس زوجها في حجرها، فتزوجها حبيب بن مسلمة، ثم طلقها، فتزوجها النعمان، وروى عن النعمان من التابعين حميد بن عبد الرحمن بن عوف والشعبي وأبو إسحاق الهمداني وسماك بن حرب وابنه محمد بن النعمان، وروى له الجماعة.

الأزدي

النعمان بن بازية، كان عريف الأزد وصاحب رايتهم، سكن بالشام وذكره ابن عيسى في الحمصيين وقال: النعمان بن الرازية، وحدث عنه صالح بن شريح السكوني وأبو مريم الغساني، قال: كنت في من يقذف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجندل، ثم غزوت معه الثانية، فلما كانت الثالثة كنت ممن يحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أعشى ثعلبة

النعمان بن معاوية بن ثعلبة هو أعشى ثعلبة، ومن شعراء الدولة الأموية، سكن الشام وكان نصرانيا، عن ابن حبيب قال: كان شمعلة بن عامر بن عمرو نصرانيا، وكان ظريفا. فدخل على بعض خلفاء بني أمية، فقال: أسلم يا شمعلة، فقال: لا والله لا أسلم كارها أبدا ولا أسلم إلا طوعا إذا شئت، فغضب وأمر به، فقطعت قطعة من لحم فخذه وشويت بالنار وأطعمه إياها، فقال الأعشى يذكر ذلك:." (١)

"أحمد بن حابط ويدعون الحابطية، الثامنة عشر الحدثية أصحاب فضل الحدثي، وقد تقدم ذكره في حرف الفاء، التاسعة عشر الشحامية أصحاب أبي يعقوب الشحام، يأتي ذكره في حرف الياء، العشرون البهشمية أصحاب أبي هاشم بن علي الحبائي، وقد تقدم ذكرهم في حرف الهاء، وذكر في ترجمة كل شخص من المذكورين ما انفرد به عن بقية المعتزلة، وواصل هو الذي أحدث القول بالمنزلة بين منزلتين، وقال في أصحاب وقعة الجمل وصفتين من الفريقين: أحدهما مخطىء لا بعينه، وشك في عدالة علي وللديه الحسن والحسين وابن عباس وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وقال: لو شهد عندي علي وطلحة على ناقة بقل لم أحكم بشهادتهما لأن أحدهما فاسق لا بعينه ولا أعرفه، فجوز الفسق على هؤلاء السادة المشهود لهم بالجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أن الفاسق مخلد في النار نعوذ بالله من الضلال والخذلان. وكان واصل أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان يسمى خطيب المعتزلة لبلاغته وفصاحته وقدرته على الكلام، وكان يلثغ بالراء لثغة قبيحة، وكان يتجنب الراء في كلامه فلا يكاد يسمع منه كلمة فيها راء ولا يفطن به وقال فيه بعض الشعراء:د بن حابط ويدعون الحابطية، الثامنة عشر الحدثية أصحاب فضل الحدثي، وقد تقدم ذكره في حرف الفاء، التاسعة عشر الشحامية أصحاب أبي يعقوب الشحام، يأتي ذكره في حرف الياء، العشرون البهشمية أصحاب أبي هاشم بن علي الحبائي، وقد تقدم ذكرهم في حرف الهاء، وذكر في ترجمة كل شخص من المذكورين ما انفرد به عن بقية المعتزلة، وواصل هو الذي أحدث القول بالمنزلة بين منزلتين، وقال في أصحاب وقعة الجمل وصفتين من الفريقين: أحدهما مخطىء لا بعينه، وشك في عدالة علي وللديه الحسن والحسين وابن عباس وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم، وقال: لو شهد عندي علي وطلحة على ناقة بقل لم أحكم بشهادتهما لأن أحدهما فاسق لا بعينه ولا أعرفه، فجوز الفسق على هؤلاء السادة المشهود لهم بالجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أن الفاسق مخلد في النار نعوذ بالله من الضلال والخذلان. وكان واصل أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان يسمى خطيب

---

(١) الوافي بالوفيات، ٣٤٩/٧

المعتزلة لبلاغته وفصاحته وقدرته على الكلام، وكان يلثغ بالراء لثغة قبيحة، وكان يتجنب الراء في كلامه فلا يكاد يسمع منه كلمة فيها راء ولا يفطن به وقال فيه بعض الشعراء:

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطراوالقول يعجله ... فجاء بالغيث إشفاقا من المطر

ويقال إنه امتحن حتى أنه يقرأ أول سورة براءة، فقال من غير فكر ولا روية: عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هلالين وهلالين. وبلغه أن بشار بن برد الأعمى الشاعر هجاه فقال غير مفكر: أما لهذا الأعمى المكنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أن **الغيلة** خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقليا، ولم يأت في كلامه براء لأنه قال أبو معاذ ولم يقل المرعث ولا بشارا، وقال يبعج ولميقل يبقر وقال مضجعه ولم يقل فراشه، وقال **الغيلة** ولم يقل الغدر، وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية، وأراد بذكر عقيل وسدوس ما كان يذكره بشار بن برد من الاعتزاء إليهما وقال الأرجاني:

هجر الراء واصل بن عطاء ... في خطاب الورى من الخطباء

وأنا سوف أهجر القاف والراء ... مع الضاد من حروف الهجاء

وقال بعض الشعراء:

ولما رأيت الشيب راء بعارضي ... تيقنت أن الوصل لي منك واصل

وقال أخر في مليح النغ:

اعد لفظه لوان وأصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء وصل." (١)

"قرأت بخط عمر بن محمد العليمي المعروف بابن حوائج كش الحافظ، وأخبرنا به، إجازة عنه، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن النسابة، وذكر العليمي أنه نقله من خط ابن زريق يعني أبا الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن زريق، وكان عالما بالتاريخ، قال: وقدم إلى أفامية يعني خلف بن ملاعب من مصر سنة تسع وثمانين وأربعمائة لأن أهل أفامية مضوا إلى مصر يلتمسون واليا يكون عليهم، ووقع اقتراحهم عليه، فوصل في يوم الأربعاء الثامن من ذي القعدة، ودخلها وملكها.

قال: ثم قتل في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين، قتله جماعة وصلوا من حلب من

---

(١) الوافي بالوفيات، ٤٤٢/٧

أصحاب أبي طاهر الصائغ القائم بمذهب الباطنية بعد موت المنجم المعروف بالحكيم بحلب، وكانوا من أهل سرمين، وقاموا فيها بموافقة رجل داع كان بأفامية يقال له ابن القنج، أصله من سرمين وأقام بأفامية يحكم بين أهلها وقرر ذلك مع أهلها، وأحضر هؤلاء ونقب أهلها نقبا في سورها حتى قارب الوصول، فلما وصل هؤلاء لقيهم ابن ملاعب فأهدوا إليه فرسا وبغلة كانوا أخذوها من أفرنج لقوهم في الطريق، فأعلموه أنهم جاؤوا بنية الغزو إلى بلاد الروم وباتوا بظاهر الحصن إلى الليل، ودخلوا من ذلك النقب، ورتبوا بعضهم على دور أولاده لئلا يخرجوا ينجدونه، وصعدوا إليه، فخرج إليهم فطعن في بطنه، فرمى بنفسه ممن القلة يريد دار بعض أولاده فطعن أخرى ومات بعد ساعة، وحين صاح الصائح على القلة، ونادى بشعار رضوان بن تاج الدولة ترامى أولاده وخاصته من السور، فبعضهم قتل وأخذ أكثرهم فيما بين أفامية وشيزر، وقتلوا وسلم الله مصبح ووصل إلى شيزر، وأقام عند ابن منقذ مدة وأطلقه، ودخل طنكلي إلى أفامية عقيب هذا الحادث طمعا في الحصن ومعه أخ لهذا ابن القنج من سرمين كان مأسورا فقرروا له شيئا وعاد عنها فوصل بعض أولاد ابن ملاعب الذين كانوا بدمشق والذي كان بشيزر فذكروا لطنكلي قلة القوت بها، فعاد في رمضان نزل عليها فأقام إلى آخر السنة وفتحها في الثالث عشر من محرم سنة خمسمائة وأسر ابن القنج والصائغ وعاقب ابن القنج وقتله وأطلق بعض أهل أفامية.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي الفنكي قال: أخبرنا مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن منقذ الكناني في كتابه أن قوما من أهل أفامية من الإسماعيلية عملوا على ملكها، وتحيلوا عليه بأن جاء منهم ستة نفر وقد حصلوا حصانا وبغلة وعددا أفرنجية وتراسا وزردية، وخرجوا من بلد حلب إلى أفامية بتلك العدة والدواب، وقالوا لسيف الدولة خلف بن ملاعب، وكان رجلا كريما شجاعا: جئنا قاصدين خدمتك فلقينا فارس من الإفرنج فقتلناه، وجئنا إليك بحصانه وبغلته وعدته، فأكرمهم وأنزلهم في حصن أفامية في دار بمجاورة السور فنقبوا السور وواعدوا الفاميين إلى ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وأربعمائة، فطلع الفاميون من ذلك النقب فقتلوا خلف بن ملاعب وملكوا حصن أفامية.

قرأت بخط العضد أبي الفوارس مرهف بن أسامة بن مرشد بن منقذ سنة تسع وتسعين وأربعمائة فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبج على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الأولى.

نقلت من خط أبي عبد الله محمد بن علي بن العظيمي في تاريخه وأنبأنا به أبو اليمن زيد بن الحسن

الكندي، والمؤيد بن محمد الطوسي وغيرهما عنه قال: سنة تسع وتسعين وأربعمائة وفيها عمل الباطنية على قلعة أفامية وقتلوا ابن ملاعب فيها غيلة وملكوا القلعة، فعاجلهم الفرنج ونزلوا عليهم وحصروهم بها إلى أن أخذوها.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه توفيقي

خلف بن هشام بن عبد الملك بن مروان

ابن الحاكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، كان برصافة هشام مع أبيه له ذكر.

خلف بن يزيد الأفقم

ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، ابن أخي المتقدم، كان برصافة هشام وله ذكر.

خليد بن دعلج السدوسي

أبو عبيد وقيل أبو حلبس، وقيل أبو عمر، وقيل أبو عمرو البصري ثم الجزري، نزل الموصل ثم توجه إلى الشام، وسكن بيت المقدس واجتاز في طريقه بحلب أو ببعض عملها.." (١)

" وفي هذه السنة ملك اللنك واسمه تيمور بفتح المثناة وسكون التحتانية وضم الميم وسكون الواو بعدها راء ومعناه بالعربية حديد بن ترغاي بن الغاي المغلى وأصله من كش مدينة مشهورة مما وراء النهر بينها وبين سمرقند يوم واحد ويقال : إن أمه أو جدته من ذرية جنكز خان ومولده على ما كان يذكر في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان أبو ه من الفلاحين ونشأ خاملا إلا أنه كان قوي القلب . شديد البطش ذكيا فطنا مطبوعا على الشر ولما بلغ أشده وترعرع صار يتحرم فسرق مرة فرماه راعيها بسهم فأصاب رجله فعرج منه فمن حينئذ قيل له اللنك ثم انضمت إليه طائفة فصار يقطع الطريق ويقال : أنه كان ببلدهم عابد يقال له شمس الدين الفاخوري ولأهلها فيه اعتقاد زائد فقصده اللنك فزاره وأهدى له ماعزا وقعد بين يديه فسأله أن يدعو له بأمور يتمناها فدعا له بأن تقضى حاجته فكان لا يتوجه إلى جهة فيرجع خائبا وكان يلهج بأنه سيملك البلاد ويبيد العباد وكان قد اشتهر بمعرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند فقرره في خدمته فحظي عنده فاتفق أنه مات عن قريب فقرره السلطان مكانه وكان اسمه حسين من ذرية جنكزخان وكانت هراة وغيرها من بلاد الشرق في ملكه فاستمر اللنك في خدمته إلى أن بدا منه إجرام على

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٦٦/٣

نفسه فهرب وانضم إليه جمع وعاد إلى قطع الطريق فاهتم السلطان بأمره وجهز إليه جيشا فظفروا به فلما أحضروه استوهبه بعض أقارب السلطان فاستنابه وأقره في خدمته رغبة في شهامته فاستمر إلى أن خرج خارج بسجستان وكان ينوب فيها فجهز إليه السلطان عسكرا رأسهم اللنك فأوقعوا بذلك النائب واستولى اللنك منه على مال كثير فقسمه بين العسكر الذين صحبته واستنواهم في الاستبداد بتلك البلد وما حولها فأطاعوه وعصوا على السلطان فاتفق في تلك الأيام موت السلطان واسمه حسين وقام بعده ولده غياث الدين في المملكة فجهز إلى اللنك عسكرا كثيفا فلم يكن له بهم طاقة ففر منهم إلى أن اضطروه إلى نهر جيحون فترجل عن فرسه وأخذ معرفها بيده وولج النهر سابحا إلى أن قطعه ونجا إلى البر الآخر فتبعه جماعة من أصحابه على ما فعل وانضموا إليه وتبعهم جمع كانوا على طريقته الأولى فالتفوا عليه وقصدوا نخشب وهي مدينة حصينة فطرقوها بغتة فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصنا له يلجأ إليه ثم توجه إلى بلخشان وبها أميران من جهة السلطان وكانا قريبي العهد بغرامة ألزمهما بها السلطان لجناية صدرت منهما فكانا حاقدين عليه فانضما إلى اللنك فكثر جمعه واتفق في تلك الأيام خروج طائفة من المغل على تمر خان صاحب هراة فجمع لهم والتقوا فهزموه فبلغ ذلك اللنك فسار إليهم وصاروا على كلمة واحدة فتوجه صاحب هراة إلى بلخ وتوجه اللنك بمن معه إلى سمرقند فنازلها فصالحه النائب بها واسمه علي شير على أن تكون المملكة بينهما نصفين فأقره بسمرقند وتوجه إلى بلخ فتحصن السلطان منه فحاصره إلى أن نزل إليه بالأمان فقبض عليه وتسلم البلد ورجع إلى سمرقند فدخلها آمنا وذلك في أوائل هذه السنة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة فأقام رجلا من ذرية جنكزخان يقال له سرغتمش وكانت السلطنة يومئذ قد انتهت إلى طقتمش خان بالدشت وتركستان فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجمع العساكر وقصد اللنك بسمرقند فالتقوا بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة أولا على اللنك ثم عادت على طقتمش خان فانتصر اللنك ويقال إنه كان في عسكره عابد يقال له بركة فلما رأى اللنك الهزيمة تمسك به فصاح على عسكر طقتمش خان فانهزموا ويحتمل أن يكون هذه من وضع بعض من يتعصب للنك ويحتمل الصحة ليقضي الأمر المقدور " إنما نملي لها ليزدادوا إثما " ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجند ففر أميرها وأمر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التي لم تكن دخلت في طاعته رهبة ورغبة ثم دخل سمرقند فأول شيء فعله بعلي شير صاحبه الذي أعانه على مستنيبه وقسم البلد بينه وبينه ولقي عاقبة غدره فقتله غيلة ثم أوقع بمن كان بسمرقند من الزعر وكانوا عددا كثيرا قد أسعروا البلاد وكان اللنك أعلم بهم من غيره لأنه كان

يرافقهم كثيرا وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهل البلاد شرهم ثم لما استقرت قدمه في المملكة خطب بنت ملك المغل وهو تمرخان فزوجها له وزادوا في اسمه كوركان ." (١)

" وفيها كثرت الشكاوي من بدر الدين بن أبي البقاء فعين السلطان ناصر الدين محمد بن عبد الدائم الشاذلي ابن بنت الميلق الواعظ وطلبه في رابع شعبان وفوض له قضاء الشافعية فاستخار الله بعد صلاة ركعتين وقبل وكان يعرفه من خطبته بمدرسة حسن ووصفه له سودون النائب وغيره فتم أمره وقرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري أن سبب عزل ابن أبي البقاء ما تقدم من قصة أمين الحكم وانضاف إلى ذلك أن بعض مدركي البلاد السلطانية مات في أول هذه السنة وكان يذكر بالمال الجزيل فجهز القاضي أمين الحكم ليحتاط علة موجوده فذكر ذلك للسلطان فأنكر عليه وأحضر أمين الحكم وضربه وعزل القاضي وطلب من يوليه عوضه فغرم القاضي في هذه الحركة خمسة آلاف دينار ثم ما أفاد بل طلب ابن بنت المليق وولاه فباشره بعزة وعظمه

وفيها جمع كبيش العربان ونهب جدة وأخذ منها للتجار ثلاثة مواكب وتقابل هو وعنان أمير مكة فقتل كبيش في المعركة بعد أن كاد يتم له النصر وذلك بأذاخر بالقرب من مكة

وفيها سار علي بن عجلان من مكة إلى القاهرة فقدمها في رمضان فأشرك السلطان علي بن عجلان في إمرة مكة مع عنان فتوجه عنان إلى وادي نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع فيها الغلاء فوافى قرقماش أمير الركب إلى مكة بتقليد علي بن عجلان وأمره أن يتجهز إلى عنان فخرج وأرسل معه طبول المحمل فدقوا بين الأودية فظن عنان أن العساكر دهمته فهرب فدخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص حتى انحطت الويبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين

وفيها استولى على إمرة المدينة علي بن عطية ثم قتل وذلك أنه طرق المدينة فنهبها وقتل فيها أناسا فأفرج السلطان عن ثابت بن نعير وقلده إمرة المدينة وأمره بالمسير

وفي رابع ربيع الأول قبض على كريم الدين بن مكانس وضرب بالمقارع وصودر على مائة ألف ثم عزل عن نظر الدولة في ثاني رمضان

---

(١) انباء الغمر، ص/٥

وفيها خامر منطاش نائب ملطية وهو لقب واسمه تمربغا الأفضلي وجماعة من المماليك الأشرفية الذين نفاهم برقوق ووافقهم القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني كبير التركمان ويلبغا المنجكي وجمعوا جمعا كبيرا وبلغ ذلك السلطان فجرد العساكر إليهم فسار اينال الأتابك بدمشق وقزدمر وسودون باق والطنبغا المعلم ومقدمهم يلبغا الناصري نائب حلب فنازلوا ملطية فهرب منطاش فتوجهوا إلى سيواس ونازلوها فاستنجد برهان الدين صاحبها الأرمن وغيرهم فوقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعة وقتل فيها من الفريقين جماعة ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ثم أرسل يطلب الأمان ويبذل الطاعة للظاهر فأمنه وصار من جهته وكانت عدة الذي مع الناصر نحو الألف والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفا

وفيها قبض على جبريل قريب بيدمر وعلى محمد بن بيدمر وتسلمهما والي القاهرة فصادرهما على مال كثير

وفيها قتل بدر بن سلام أمير العربان بالبحيرة قتله بعض العرب غيلة وكان قد قهر السلطان وأعجز العسكر من التجاريد إليه وهو يفر من مكان إلى مكان وفسدت أحوال البحرية

وفيها في أواخر شعبان استقر في الوازارة علم الدين إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي وكان مستوفي المرتجع فوصى ابن كاتب أرلان بأن يستوزره بعده فقبل الظاهر ذلك

وفي تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقيني عن توقيع الدست لزوج ابنته بهاء الدين البرجي ونزل بدر الدين بن البلقيني أخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل واستمر بيد بدر الدين قضاء العسكر

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتد وتشعب منه ثلاث شعب إحداهما ذنب طويل نحو الرمح ونورها شديد وذلك بعد العشاء بنحو ساعة

وفي هذه السنة انتهت زيادة النيل إلى أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعا وثبتت إلى خامس بابه

وفي أوائلها ملك ألو حمو تلمسان فحاصره ولده أبو تاشفين إلى أن قبض عليه وسجنه بالقصر فسأله أبو حمو أن يخرجه إلى الديار المصرية ليحج فأسعفه وحمله في مركب فخدع أبو حمو صاحبها حتى أنزله وبعث إلى محمد بن أبي محمد مهدي القائد ببجاية يستنصره فأنزله عنده وكتب إلى السلطان

بتونس فأمره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه فقتل أبو زيان بن أبي تاشفين في الحرب وانقض جمع أبي تاشفين فخرج من تلمسان ودخلها أبو حمو في رجب سنة تسعين ." (١)

" وفيها مات فخر الدين ابن سبع الخولى فأرسل السلطان قرقماش الخزندار إلى زفتا بلد المذكور للحوطة على ماله وكان المذكور نصرانيا فأسلم ثم وقع في واقع كما تقدم في الحوادث أولا وثانيا فاتفق أن بعض أعدائه قتله في الحمام غيلة فيقال إنه حمل من ماله ألف ألف ومائتي ألف درهم ووجد له من الغلال والمواشي والرقيق ما يساوي ألفي ألف وكان يزرع في كل سنة ألف فدان ويطعم كل ليلة مائة نفس وكان قتله في جمادى الآخرة

ذكر من مات

في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة من الأعيان

إبراهيم بن عبد الله الواسطي أحد من كان يعتقد بالقاهرة مات في جمادى الآخرة

إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الحراني الخواجا برهان الدين التاجر سمع الصحيح على الحجار وحدث مات في ربيع الآخر

أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن محمد بن علي بن عليان بن هاشم بن مرزوق المخزومي المكي الشافعي القرشي القاضي شهاب الدين ولد سنة ثماني عشرة وسمع من نجم الدين الطبري وعيسى الحجي والأقشهري والوادي آشي وغيرهم وحدث وتفقه على النجم الأصفوني والعلائي وأذن له في الإفتاء وأخذ القرآت عن البرهان المسروري مقريء مكة وتقدم في العلم ودخل بلاد المغرب فأخذ عن بعض الشيوخ هناك ودرس وأفتى وأقرأ ثم ولي قضاء مكة بعد أبي الفضل النويري ثم عزل بولد أبي الفضل ومات وهو معزول في شهر ربيع الأول عن أربع وسبعين سنة وكانت مدة ولايته سنة وتسعة أشهر وكان جليلا مهابا وقد ولي قضاء مكة بعده ابن أخيه الشيخ جمال الدين ثم ولده أبو البركات بن الشهاب ثم ولده أبو السعادات

أحمد بن عبد الله بن فرحون المدني المالكي قاضي المدينة مات في رمضان

أحمد بن موسى بن علي شهاب الدين ابن الحداد الزبيدي الحنفي كان عارفا بالفرائض مات في ذي الحجة

---

(١) انباء الغمر، ص/١٢٤

إسماعيل بن حاجي الهروي شرف الدين الفقيه كان من العلماء الشافعية ببغداد في المستنصرية ودرس في الحاوي ثم قدم دمشق في حدود السبعين فأفاد بها بالجامع وغيره ودرس بالمعينية وغيرها وكان دينا خيرا تصدق بما يملكه في مرض موته ومات في صفر

آقبغا بن عبد الله الجوهري اليلبغاوي قتل في وقعة حمص وقد قارب الستين وكان كثير المعرفة يذاكر بمسائل فقهية مع حدة خلق

الطنبغا بن عبد الله الجوباني التركي أحد كبار الأمراء تنقل في الولايات إلى أن قتل بدمشق وهو نائبها وكان يحب العلماء خصوصا الأدباء ويجمعهم عنده ويسمع كلامهم ويختبر مدائحهم

خليل بن إبراهيم الحافظي روى عن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وغيره وحدث وتفرد مات في ربيع الأول

سرحان بن عبد الله الفقيه المالكي كان عارفا بمذهبه مات في ذي الحجة بالقاهرة وكان أكولا مشهورا بذلك

عبد الرحمن بن إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي ثم الدمشقي كتب الكثير بخطه من تصانيف أبيه وكان بزي الجند وقد ذيل على تاريخ أبيه قليلا مات في ذي القعدة

عبد المؤمن بن أحمد بن عثمان المارداني ثم الدمشقي الشافعي قدم دمشق فاشتغل ومهر واستنابه التاج السبكي في إمامة الجامع والخطابة فاستمر ينوب في ذلك إلى أن مات وكان دينا خيرا ملازما للجامع يشغل الطلبة مات في ربيع الآخر

عثمان بن عبد الله الأبار نزيل جامع عمرو بن العاصي كان أحد من يعتقده المصريون مات في رجب

علي بن خلف بن كامل بن عطاء الله الشافعي الغزي قاضي غزة ولد سنة تسع وسبعمائة وحدث عن الحجار بالصحيح سماعا وأخذ عنه الرحالة وسمع من أبي بكر بن عنبر وزينب بنت يحيى بن عبد السلام وغيرهما وتفقه على أخيه الشيخ شمس الدين صاحب ميدان الفرسان وعلى العماد الحسباني وغيرهما وولي قضاء غزة فرأس بها قرأت في تاريخ ابن حجي : كان له اشتغال قديم بدمشق وأخذ عن ابن الفركاح وهو أسن من أخيه ويقال إن أخاه قرأ عليه أولا وكذلك العماد الحسباني وكان يفتخر بذلك ثم تقدما وتأخر

هو ومات بغزة في أحد الربيعين ويقال في جمادى الأولى ويقال في صفر ويقال في شعبان وسمع أيضا من زينب السلمية

علي بن عبد الله المغربل أحد من كان يعتقد بالقاهرة مات في جمادى الأولى بزاويته التي بالقرب من المقس

علي بن أبي علي الجعيدي سلطان الحرافيش مات في سادس عشر جمادى الأولى ولم يأت بعده في فنه مثله ." (١)

" وفيها في ثالث رجب أكمل جمال الدين يوسف البيري البجاسي أستادار السلطان مدرسته بالقاهرة برحبة العيد ورتب فيها مدرسين على المذاهب الأربعة ودرس حديث فالشافعي همام الدين الخوارزمي وهو شيخ الصوفية والمالكي... . . والحنفي بدر الدين محمود بن الشيخ زاده والحنبلي فتح الدين أبو الفتح ابن الباهي ومدرس الحديث كاتبه ومد في أول يوم سماطا هائلا وملأ الفسقية بالسكر المكرر واستمر حضور المدرسين في كل يوم يحضر واحد ويخلع عليه عند فراغه فلما كان بعد أسبوع جدد فيها درس تفسير وقرر المدرس قاضي القضاة جلال الدين البلقيني وعمل له إجلاسا في قوله تعالى : " إنما يعمر مساجد الله " واستمر بعد ذلك يدرس من هذا الموضع وبعد قليل نم بعض الناس على جمال الدين بأنه عمل مدرسة وبالغوا في وصفها وما بها من الرخام والزخرفة وأنه ما اكتفى بذلك حتى شرع في أخرى بباب زويلة فاستفسره الناصر عن ذلك ففهم من أين أتى فقال : إنما شرعت في عمل صهريج ومسجد وفيه مدرس على اسم مولانا السلطان ليختص بثواب ذلك فأرضاه بذلك وقد لزم غلطه فصيره له حقيقة فلم يكمل جمال الدين من ذلك الوقت سنة حتى قبض عليه وأهلك كما سيأتي

وفيها كملت مدرسة الخواجا علاء الدين الطرابلسي بسويقة صاروجا بدمشق

وفيها نودي في شعبان بالقاهرة أن لا يركب أحد الخيل والبغال إلا الأجناد الذين في خدمة السلطان أو الأمراء خاصة ثم سعى للقضاة فأذن لبعضهم ثم صار يؤذن بمراسيم سلطانية للواحد بعد الواحد من ديوان الإنشاء واشتد الأمر في ذلك فصار المماليك ينزلون من رأوه راكبا فرسا إلا أن أخرج لهم المرسوم ؛ ثم بطل ذلك في أواخر السنة

---

(١) انباء الغمر، ص/١٥٢

وفي سادس عشر رجب صرف ناصر الدين ابن العديم من قضاء الحنفية واستقر أمين الدين الطرابلسي بعناية جمال الدين الأستادار

وفي عاشر شعبان جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس فخرب من اللاذقية وجبلة وبلاطيس أماكن عديدة وسقطت قلعة بلاطيس فمات تحت الردم خمسة عشر نفسا وخربت شعر بكاس كلها وقلعتها ومات جميع أهلها إلا نحو خمسين نفسا وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من القصير إلى سلقوهم وهي بلد فوق جبل فانتقلت عنه قدر ميل بأشجارها وأبنيتها وأهلها ليلا ولم يشعروا بذلك وكانت الزلزلة بقبرص فخرب منها أماكن كثيرة وكانت بالجبال والمناهل وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ ؛ وذكر أهل البحر أن المراكب في البحر الملح وصلت إلى الأرض لما انحسر البحر ثم عاد الماء كما كان ولم يتضرر أحد

وفيها ألزم القضاة أن يخففوا من نوابهم فاستقر للشافعي أربعة وللحنفي ثلاثة وللمالكي كذلك وللحنبلي اثنان فدام ذلك قليلا ثم بطل

وفيها تجهز الناصر إلى دمشق فأمر قبل خروجه بقتل من بالإسكندرية وغيرها من المسجونين ؛ فقتل بيبرس ابن أخت الظاهر وبيغوت وسودون المارداني في آخرين وفي أواخر السنة قتل فخر الدين ابن غراب غيلة وكان في سجن جمال الدين الأستادار وكان يسمى ماجدا فسمي في أيام وزارته وعظمة أخيه محمدا وكان سيئ السيرة جدا وكان يلثغ لثغة قبيحة يجعل الجيم زايا والشين المعجمة مهملة وأخرج من السجن بيت الشهاب ابن الطبلاوي ميتا وقتل في السجن أيضا ناصر الدين محمد بن كلفت الذي ولى إمرة الإسكندرية وشد الدواوين وولاية القاهرة مرات وفي رمضان نودي بالقاهرة أن لا يتعامل أحد بالذهب البتة ومنع من بيع الذهب المصبوغ والمطرز وكتب جمال الدين على أهل الأسواق قسامات بذلك ولقي الناس من ذلك تعبا ثم سعى جمال الدين في ذلك إلى أن بطل ونودي أن يكون المثقال بمائة فأخفاه أكثر الناس ولم يظهر بيد أحد من الناس فوقف الحال ثم نودي أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين

وفي ذي القعدة بعد امتناع شيخ من إرسال الأمراء المطلوبين إلى السلطان راسل نوروز في الصلح وراسل سودون الجلب بالكرك يستميله وكان دمرداش اهتم بحرب نوروز وجمع عليه الطوائف فانكسر نوروز عن عينتاب واستولى دمرداش ورجع إلى حلب ." (١)

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٤٧

" وفي جمادى الأولى أمر السلطان بهدم مدرسة الأشرف شعبان ابن حسين التي على باب القلعة وجد الهدم فيها وكانت من أعظم الأبنية وكان جمال الدين قد اشترى من أولاد الأشرف كثيرا من الآلات التي بنيت بها لأن الأشرف مات قبل أن تكمل فبسط يده في تحويل بابها فأخذ الشبابيك والأبواب والبوابة وكثير من الحجارة حتى الكتب الموقوفة فاستعان بالجميع في مدرسته ثم جاء الناصر في هذه السنة فعكره مكان بقعتها لأن المتغلبين صاروا يستعينون بها على حصار القلعة بالنزول فيها فهدمها فصارت رابية عالية وحول ما ينتفع به من حجارتها وأخشابها إلى الأمكنة التي يريدها فبقيت كذلك إلى أواخر دولة المؤيد فأمر بعمارتها مارستانا وسكن به بعض المرضى ومات المؤيد فحولوه بعده جامعا ومنزلا للواردين وأمر في هذا الشهر أيضا بهدم الدور الملاصقة لصور القلعة تحت الطبلخاناة وغيرها فهدمت من ثم باب القرافة وتشتت سكانها

وفيه ختم على جميع الحواصل التي يظن أن بها فلوسا بالقاهرة وندب الناصر لذلك أحمد بن الطبلاوي والي القاهرة قبل قتله ومجد الدين سالم بن سالم قاضي الحنابلة ففتحا حواصل الناس ونقلا ما فيها من الفلوس وأعطيا لكل واحد ثمن فلوسه ذهبا في كل قفة ثلاث ناصرية وكان قيمتها يومئذ ثلاثة وثمن فجمع منها شيء كثير فكان ذلك هو السبب في مناداته عليها في كل رطل باثني عشر درهما !

كما تقدم ويقال إن الذي أخبره برخص الفلوس وإن قيمتها قبل ذلك كانت تقتضي أن يكون كل رطل بعشرين درهما الشيخ سراج الدين البهادري أحد الأطباء فجره إلى ذلك الطمع الكامن في نفسه قبل ذلك إلى أن نادى عليها باثني عشر فلم يمش له ذلك إلا بالمشقة فترك بعد أن حصل من البلاد ما حصل

وفيها كانت بين الحجاج من أهل دمشق وبين العرب بناحية زيزا محاربة فجرح أمير الحاج ومات من تلك الجراحة

وفيها مات صاحب الهند غياث الدين أبو المظفر أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين صاحب بنكاله

وفيها قتل وزيره يحيى بن عرب شاه ويلقب جان جهان . وفيها مات مرجان زمام الملك الأشرف ثم الناصر صاحبا اليمن وقد ولي إمرة زبيد

وفيها قتل وبير بن نخبار بن محمد عقيل بن راجح بن إدريس ابن حسن بن قتادة الحسني أمير ينبع وليها أزيد من عشرين سنة وقتل أخوه مقبل وابنه على قتلى كثيرة ممن اتهموهم بقتله لأنه قتل غيلة واستقر

في إمرة ينبع بعده أخوه مقبل منفردا واستمر إلى أن خلع بعده بضع عشرة سنة واستقر عقيل ابن وبير مكانه كما سيأتي

وفيها كان السعيد محمد بن أبي فارس بن عبد العزيز بن أبي سالم إبراهيم المريني يحاصر فأس وبها أبو سعيد بن أحمد بن أبي سالم فهزمه أهل فأس بعد شهرين وذلك في صفر منها ووقع الإفساد في الزروع وقوى القوى على الضعيف واشتد الغلاء وكان الأردب عندهم بربع دينار فارتفع بعد ذلك أضعاف مضاعفة ثم رجع السعيد إلى حصار فأس وقد انتهبت الأعمال والنواحي في ربيع الآخر وحصرها نحوا من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه إلى سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان وحصر البلاد وبنى مقابلها مدينة سماها المنصورة وانقضت السنة وهو على ذلك تم ملك البلد ثم قام عليه عبد الواحد بن أبي حمو واسمه موسى وفر السعيد إلى تونس فهلك ببلد العناب وطالت مدة عبد الواحد وسنذكر أمره في سنة سبع وعشرين إن شاء الله تعالى

ذكر من مات

في سنة أربع عشرة وثمانمائة من الأعيان

إبراهيم بن أحمد بن حسين الموصلي ثم المصري نزيل مكة أقام بها ثلاثين سنة وكان مالكي المذهب يتكسب بالنسخ بالأجرة مع العبادة والورع والدين المتين وكان يحج ماشيا من مكة ومات بها أثنى عليه تقي الدين المقريزي

إبراهيم بن أبي بكر الماحوزي الأصل ثم الدمشقي تفقه قليلا وسلك طريق التصوف مع الدين المتين وكان كثير المال ولا يقبل لأحد شيئا وينهى أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئا وكانت تلك طريقة والده الشيخ أبو بكر الموصلي وكان للناس فيه اعتقاد زائد وقل أن يرد أحد من الأمراء رسالته وكان لا يمشي لأحد مطلقا مع الثروة الزائدة مات راجعا من الحج في المحرم ودفن بتبوك لم يبلغ الستين وكان قد حج عشرين حجة وفي كل مرة يحصل للناس به النفع الزائد رحمه الله تعالى

أحمد بن إبراهيم بن محمد صاحب مصنف الجهاد ." (١)

" عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد السعدي الحسباني الأصل الدمشقي نجم الدين أبو الفتوح بن حجي الشافعي ولد سنة ٧٦٧ بدمشق وقرأ القرآن ومات والده وهو صغير وحفظ التنبيه في ثمانية

---

(١) انباء الغمر، ص/٣٨٦

أشهر وحفظ كثيرا من المختصرات وأسمعه أخوه الشيخ شهاب الدين من ابن أميلة وجماعة واستجاز له من جماعة وسمع هو بنفسه من جماعة كثيرة وأخذ العلم عن أخيه وابن الشريشي والزهري وغيرهم ودخل مصر سنة تسع وثمانين فأخذ عن ابن الملقن ولازم الشرف والعز ابن جماعة وغيرهم وأذن له ابن الملقن والبدر الزركشي الأنطاكي مدة وتعلم العربية وكان قليل الاستحضار إلا أنه جيد الذهن حسن التصرف وأول ما حج سنة ست وثمانين ثم ولي إفتاء دار العدل سنة اثنتين وتسعين وجرت له كائنة مع الباعوني فضربه هو والعزي وغيرهما وطوف بهم وسجنوا بالقلعة وذلك في رمضان سنة خمس وتسعين ثم حج سنة تسع وتسعين وجاور وولي قضاء حماة مرتين ثم ولي قضاء الشام في ربيع الآخر سنة تسع وثمانمائة ثم انفصل بعد شهرين ثن أعيد في شوال سنة عشر ثم صرف مرارا وهكذا كانت مدة ولايته إحدى عشرة سنة وأشهر في مدة إحدى وعشرين سنة وعدد ولاياته سبع مرات وقدم مصر سنة اللنك بعد أن نجا منهم بحيلة غريبة فناب في الحكم عن الجلال البلقيني ثم عاد وولي قضاء طرابلس سنة اثنتي عشرة قدر شهرين وحبسه نوروز في شوال سنة خمس عشرى وهم بقتله ثم نجا منه وقبض عليه مرة أخرة قبل ذلك فهرب من الموكلين به بحيلة عجيبة ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة ثم تحيل وخلص وقدم القاهرة ثم رجع مع المؤيد حتى قتل نوروز واستقر في القضاء إلى أن قام عليه الحاجب فنودي عليه وحبس بالقلعة ثم خلص وقدم مصر ورجع متوليا ثم في سنة إحدى وعشرين سجن بالقلعة ثم أطلق وحج سنة اثنتين وعشرين فاستناب الشريف شهاب الدين بن عدنان مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة والسبب في ذلك أن النواب سطوا عليه واختلفوا فيمن يصلح منهم أن ينوب عنه في غيبته فعاقبهم بأن أقام عليهم الشريف فكان ذلك أول طمع الشريف في الدخول في المنصب ثم قام مع جقمق نائب الشام بعد موت المؤيد وأشار على نائب القلعة بتسليمها إليه فلما وصل ططر ومن معه لم يؤاخذ بذلك وحج في تلك السنة سنة أربع وعشرين وهم بالدخول إلى مصر ليلى عوض البلقيني ثم رجع إلى دمشق وبلغه ولاية العراقي فقعد ثم قام عليه نائب الشام في سنة ست وعشرين وتألب عليه أعداؤه وهموا بقتله ثم اتفق مرض النائب فاشتغل بنفسه ومات فجاءته الولاية في رمضان منها ولم يزل يتقلب في الأمور إلى أن قرر في كتابة السر بالقاهرة فلم يمش له فيها حال وتغير عليه غالب أصحابه وعادى من كان يحبه قبل ذلك فصرف صرفا شنيعا كما تقدم في الحوادث ثم استأذن في الوصول إلى مصر فأذن له فقرر في قضاء الشام في محرم هذه السنة وحصل له عند عوده تعظيم زائد وتسلط على الشريف عدوه وآذاه كثيرا وعمل عليه إلى أن قتل في منزله غيلة وذهب دمه هدرا وكان

ذكيا فصيحا حسن الملتقى والمباسطة يلقي الدروس بتأن وتؤدة مع ذلك كثير الإحسان للطلبة والواردين عليه بدمشق إلا أنه انعكس في ذلك في ولايته كتابة السر وصار على ضد ما كان يعهد منه وكان كثير التلون سريع الاستحالة وكان قتله في ليلة الاثنين ثاني ذي القعدة

عمر بن طرخان بن شهري الحاجب الكبير بحلب مات في حادي عشري شهر رجب

عمر بن الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان المصري أخذ القراآت عن والده وتصدر للاقراء وكان ساكنا سليم الباطن وكان غالية في الشطرنج ؛ مات في شعبان عن نحو ثمانين سنة ." (١)

"- لباب الفوائد وصفوة العقائد في المبدأ والمعاد.

- كتاب الذخيرة في الحقيقة يتضمن بحوثا في التوحيد والابداع والانبعاث والنبوة والإمامة طبع بتحقيق محمد حسن الأعظمي بيروت دار الثقافة ١٩٧١ في١٥٦ صفحة .

- نظام الوجود وترتيب الحدود . الايقاظ والتذكير. نهج الأيضاح .

- الإيضاح والتفسير في معني يوم الغدير.

- رسالة في مثال الاسم الأعظم.

الشتوي:

- حسن بن ناصر بن يعقوب بن عامر العذري الشتوي والد المؤرخ عمران بن الحسن وفي المستطاب حسن بن يوسف الشتوي من العلماء تولي الكتابة للمنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ قتل غيلة قرب باب اليمن.

- شرح الخلاصة؟

ابن شبيب:

- أبو القاسم بن الحسين بن مسلم بن شبيب التهامي من تلامذة العلامة الحسن الرصاص عاصر الإمام المنصور المتوفى سنة٦١٤ واعترض عليه في مسألة الغنيمة.

- الإكليل على كتاب الكيفية والتحصيل من تأليف شيخه الحسن بن محمد الرصاص.

- الكاشفة بالبرهان الصحيح والبيان الصريح لتهافت الرسالة الموسومة بغاية الكشف والتنقيح في التحسين والتقبيح رد به على احمد الأشعرية .

---

(١) انباء الغمر، ص/٥٤٩

– الثعبان المتلقف لإفك البهتان رد به على الأشعرية.

التباعي:

– موسي بن يوسف بن موسي يعرف بالتباعي كان على مذهب مالك إلى اليمن ونشره وعاصره ابن سمرة الجعدي المتوفى نحو سنة ٥٨٦ وتفقه به أخوة الأصغر أبو بكر بن يوسف المتوفى سنة ٦١٨.

– الهداية في أصول الدين . كسر مقالة الملحدين.

السكاك:

– عبد الله بن أبي بكر بن محمد عرف بالسكاك كان فقيها كبيرا توفي سنة ٦١٨ وهو م اهل زبيد. @." (١)

"ولما ورث أمير المؤمنين ميراث أوليائه، وأحله الله محل خلفائه، اقتدى بسنتهم، وجرى على شاكلتهم، في كل أمر قاد إلى مصلحة، ودفع ضرر، وعاد إلى الإسلام وأهله بمنفعة، وجعل الغرض الذي يرجو الإصابة بتيممه، والمثوبة بتعمده، أن يتتبع هذه الطبقة من الكفار، ويطهر الأرض من بقيتهم، الفجار، فبحث عن أخبارهم، وأمر بتقصص آثارهم، وأن ينهي إليه ما يصح من أمورهم، ويحصل له ما يظهر عليه من جمهورهم، فلم يعد أن أحضر أبو علي محمد وزير أمير المؤمنين رجلا، يقال له محمد بن علي الشلغماني، ويعرف بابن أبي العزاقر، فأعلم أمير المؤمنين أنه من غمار الناس وصغارهم، ووجوه الكفار وكبارهم، وأنه قد استزل خلقا من المسلمين، وأشرك طوائف من العمهين، وأن الطلب قد كان لحقه في الأيام الخالية فلم يدرك، وأودعت المحابس قوما ممن ضل وأشرك، فلما رفع حكمه عنه، وأذن في استنقاذ العباد منه، واطلع من أبي علي على صفاء نية، ونقاء طوية، في ابتغاء الأجر، وطلابه رضا الله عز وجل واكتسابه، والامتعاض من أن ينازع في الإلهية، أو يضاهي في الربوبية، آنسه بناحيته فاسترسل، وحثه بالمصير إلى حضرته، فتعجل، ففحص أمير المؤمنين عنه، ووكل إليه همه ففتش أمره تفتيش الحائط للمملكة، المحامي عن الحوزة، القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة، ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل، ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل، ويعتزى إلى الملة وهو لا يعتقدها، وينتمي إلى الخلة وهو عار منها، ويدعي العلوم الإلهية وهو عم عنها، ويحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها، ويتسم بالقدرة على المعجزات، وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتهيئها، وينتحل الثقة في دين آل

---

(١) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي، ص/١١٧

محمد، وهو يضمر التبرؤ منها، ويشنؤه ويسبه صلى الله عليه وسلم ويعظمه، يرمق ظاهره العيون، فيصرف عنه الظنون، إلى أن دلته الحيلة والمكر **والغيلة**، على قوم من ذوي الجدة واليسار والثروة والاحتكار، قد أترفهم النعيم فبطروا، وألهاهم فأشروا، ولججهم في بحار اللذة وتولجوها على كل علة، والتمسوا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة، وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة، قد قويت شهواتهم، وضعفت حالاتهم، فهم يطلبون أقواتهم بالحق والباطل، ويخوضون في مثلها مع الجاد والهازل، فأباحهم المحظورات، وأحل لهم المحرمات، وامتطى لهم مركب الغرور، وتهور بهم غايات الأمور، ولم يدع فنا من الفنون، ولا نوعا من الأنواع المخزية إلا فسح لهم فيه، وشحذ عزائمهم عليه، حتى دان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم، فهم لا يفقهون، وضرب على آذانهم، فهم لا يسمعون، وغطي على أعينهم، فهم لا يبصرون، وحيل بينهم وبي الرشد، فهم لا يرعوون وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم، والسماء التي تظللهم، والأرض التي تقلهم فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم، وربهم ورازقهم، ومحييهم، يحل فيما شاء من الصور، ويحدث ما شاء من الغير، ويفعل ما يريد، ولا يعجزه قريب ولا بعيد، وادعوا له الدعاوى الباطلة، وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة، واستظهر أمير المؤمنين، بأن تقدم إلى أبي علي بمواقفة هذا اللعين على تمويهاته، وقبائح تلبيساته، ليكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه، بعد الإنعام في الاستبصار، وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار، فتجرد أبو علي في ذلك وتشمر، وبلغ منه وما قصر وانثال عليه كل من اطلع على الحقيقة، وتعرف جلية الصورة فوقف أبو علي على أن العزاقري يدعي أنه لحق الحق، وأنه إله الآلهة، الأول القديم، الظاهر، الباطن، الخالق، الرازق، التام، الموصى إليه بكل معنى، ويدعى بالمسيح، كما كانت بنو إسرائيل تسمي الله عز وجل المسيح، ويقول: إن الله جل وعلا، يحل في كل شيء، على قدر ما يحتمل، وأنه خلق الضد ليدل به على مضدوده، فمن ذلك أنه جلى في آدم لعيه السلام لما خلقه، وفي إبليس، وكلاهما لصاحبه يدل عليه لمضادته إياه في معناه، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق، وأ الضد أقرب إلى الشيء من شبهه، وأن الله عز وجل إذا حل في هيكل جسد ناسوتي، أظهر من القدرة المعجزة ما يدل على أنه هو، وأنه لما غاب آدم عليه السلام، ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية، كلما غاب منهم واحد، ظهر مكانه غيره، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتية في إدريس عليه السلام." (١)

---

(١) معجم الأدباء، ١/٣٥

"قرأت بخط الشيخ أبي محمد بن الخشاب: كان أبو الحسن علي بن أبي زيد الأسترابادي المعروف بالفصيحي يوقل في الشجة التي تعرف عندهم بالمنقلة، وهي التي تنقل منها العظام إنها المنقله بكسر القاف، ويرى كونها على صيغة الفاعل لا المفعول هو الوجه، ولا يجيز غيره ويقول: الشجاج كلها إنما جاءت على صيغة الفاعل كالحارسة والدامية والدامعة والدامغة والباضعة والمتلاحمة والموضحة والمفرشة وأشباههن. قال: وكذا ينبغي أن تكون المنقلة بكسر القاف وكأنها عنده رواية عضدها قياس. قال: وكان شيخنا موهوب بن أحمد رضي الله عنه ينعى ذلك عليه ويعده تصحيفا ويضبط اللفظة بفتح القاف على أنها صيغة مفعول ويكتب فوق القاف ما هذه صورته: فتح. ويقول: أي قياس مع الرواية هذا؟ وهي تنقل منها العظام فيتعلق أيضا بالتفسير، ولعمري إن الأشهر فيها الفتح وهذا ذكره أبو عبيد وابن السكيت عن الأصمعي. قال: ثم المنقلة وهي التي يخرج منها العظام، وكان شيخنا موهوب رحمه الله يرى الكسر في قاف المنقلة تصحيفا محضا لا وجه له، على أن أبا محمد ابن درستويه قد حكى عنه الكسر كما قال الفصيحي.

قال: وقرأت بخط العبدري وأخبرني به في كتابه قال: سمعت محمد بن العال اللغوي يقول: رويت بالوجهين معا. وحكى العبدري الكسر عن ابن درستويه أيضا، ولست أدري هل تعلق الفصيحي فيما ذهب إليه بقول ابن درستويه أو غيره ممن لعله حكى الكسر أم لا؟ وهل رغب شيخنا موهوب عن الكسر بعد أن علم أنه قد حكي ولم يعتد بمكانة من حكاه أم لا؟ والأشبه أنه لا يكون بلغه، فإنه قلما كان يدفع قولا لمتقدم ولو ضعف. وأنا أقول: إن النزاع في هذه اللفظة وشبهها المرجع فيه إلى محض الرواية عنهم، والمعول في ذلك على ما يضبطه الإثبات فيها، وقد قدمت أن من المشهور فيها الفتح كما قال شيخنا موهوب، ولا حجة له في أنهم فسروها بأنها تخرج منها العظام وتنقل، فإنا لو خلينا وهذا الحجاج ووكلنا في إثبات لغة الفتح إليه لكان للخصم أن يقول: إن الشجة وهي الضربة التي أدت إلى نقل العظام فهي المنقلة لأنها حملة على المنقل، ولا حجة لشيخنا الفصيحي أيضا مع اشتهار الفتح فيها في حمله إياها على الفاعل من نظائرها، لأنهم قالوا في الآمة: المأمومة كما قال يصف ضربة:

يحج مأمومة في قعرها لجف ... فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

على أنه يمكن أن يتأول المأمومة على معنى: يحج هامة مأمومة، وقد قالوا في المشجوج نفسه مأموم وأميم، والظاهر أنه أراد الشجة، وقد جاء في الشجاج ما ليس على صيغة فاعل ولا مفعول السمحاق، فهل

هذه إلا محض رواية في التسمية؟ وإن كان منقولا، فاعرف ما قال شيخانا – رحمهما الله – وقلناه، ومن الله عز وجل نستمد التوفيق.

ومن خط ابن المتوكل: حدثني الشيخ الإمام الفصيحي قال: رأيت بعض الموسوسين في المارستان وفي إبهامه أثر الحناء دون أصابعه فقلت له: ما معنى الحناء في الإبهام دون سائر الأصابع؟ فأنشدني:

وخاضبة إبهامها دون غيره ... رأتني وقد أعيا علي تصبري

فقلت لها: الإبهام ما اسم خضابه ... فقالت: يسمى عضة المتفكر

علي بن محمد بن علي بن السكون

الحلي أبو الحسن، من حلة بني مزيد بأرض بابل، كان عارفا بالنحو واللغة، حسن الفهم جيد النقل، حريصا على تصحيح الكتب، لم يضغ قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه، وفهمه لبه، وكان يجيد قول الشعر. وحكى لي عنه الفصيح ابن علي الشاعر أنه كان نصيريا. قال لي: ومات في حدود سنة ستمائة، وله تصانيف.

علي بن محمد بن يوسف بن خروف

الأندلسي الرندي النحوي، مشهور في بلاده مذكور بالعلم والفهم، مات فيما أخبرني به الفقيه شمس الدين أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الغماري غيلة في سنة ست وستمائة بإشبيلية عن خمس وثمانين سنة، وكان قد تغير عقله حتى مشى في الأسواق مكشوف الرأس والعورة، وأخذ النحو عن الأستاذ أبي الحسن بن طاهر المعروف بالخدب صاحب الحواشي على كتاب سيبويه بمدينة فارس، وكان ابن خروف خياطا إذا اكتسب منها شيئا قسم ما يحصل له نصفين بينه وبين أستاذه، وكان في خلقه زعارة وسوء عشرة، ولم يتزوج قط، وكان يسكن الخانات.." (١)

"وقيل: الفتح بن خاقان بن غرطوج، كذا قال المرزباني في كتاب المعجم، قال محمد بن إسحق النديم: كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الأدب وكان من أولاد الملوك، واتخذه المتوكل أخا وكان يقدمه على جميع أولاده. قتل مع المتوكل ليلة قتل بالسيوف لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين بالمتوكلية، وكانت له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيى المنجم لم ير أعظم منها كثرة وحسنا. وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفيين والبصريين. قال أبو هفان: ثلاثة لم أر قط ولا سمعت بأكثر محبة للكتب والعلوم من الجاحظ، والفتح بن خاقان، وإسماعيل بن إسحاق القاضي.

---

(١) معجم الأدباء، ٢/١٥٨

قال المؤلف: وباقي القصة في أخبار الجاحظ فكرهت التكرار. وللفتح من التصانيف: كتاب البستان صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه، ويلقب برأس البغل ونسبه إليه، كتاب الصيد والجوارح. وذكره أبو القاسم في تاريخ الشام فقال: الفتح بن خاقان بن غرطوج التركي أبو محمد قدم الشام مع المتوكل معادله على جمازة، ثم نزل بالمزة فلما رحل المتوكل عن دمشق استخلف بها كلباتكين التركي. وكان على خاتم المتوكل وقتل معه. روى عنه أبو زكريا يحيى بن حكيم الأسلمي شيئا من شعره وأبو العباس المبرد، وأحمد بن يزيد المؤدب، فلم يذكره الخطيب في تاريخه. وعن محمد بن القاسم قال: دخل المعتصم يوما إلى خاقان بن غرطوج يعوده فرأى الفتح بن خاقان ابنه وهو صبي لم يتغد فمازحه ثم قال: أيما أحسن داري أم داركم؟ فقال الفتح بن خاقان: يا سيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن، فقال المعتصم: لا أبرح والله حتى أنثر عليه مائة ألف درهم وفعل ذلك. وعن أبي العباس المبرد قال: أنشد الفتح بن خاقان:

لست مني ولست منك فدعني ... وامض عني مصاحبا بسلام

وإذ ما شكوت ما بي قالت ... قد رأينا خلاف ذا في المنام

فزاد الفتح بن خاقان:

لم تجد علة تجنى بها الذن ... ب فصارت تعتل بالأحلام

قال المبرد وسمعت الفتح ينشد قبل أن يقتل بساعات هذا البيت وهو:

وقد يقتل الغتمي مولاه **غيلة** ... وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل

وكان الفتح يتعشق خادما للمتوكل اسمه شاهك، وله فيه أشعار منها:

أشاهك، ليلي مذ هجرت طويل ... وعيني دما بعد الدموع تسيل

وبي منك والرحمن ما لا أطيقه ... وليس إلى شكوى إليك سبيل

أشاهك لو يجزى المحب بوده ... جزيت ولكن الوفاء قليل

قال ابن حمدون: كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره، فقال لي مرة: شعرت يا أبا عبد الله، إني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين، فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جاريته فلم أتمالك أن قبلتها، فوجدت ما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا، فكان هذا من مستحسن كلام الفتح، فكأن الوأواء الدمشقي سمع هذا حين قال:

سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه ... فأفنيته حتى الصباح عناقا

يطيب نسيم منه يستجلب الكرى ... ولو رقد المخمور فيه أفاقا

تملكني لما تملك مهجتي ... وفارقني لما أمنت فراقا

ووجدت في بعض المجاميع للفتح بن خاقان يصف الورد:

أما ترى الورد يدعو الشاربين إلى ... حمراء صافية في لونها صنب

مداهن من يواقيت مركبة ... على الزمرد في أجفانها ذهب

خاف الملال إذا طالت إقامته ... فصار يظهر أحيانا ويحتجب

كان أديبا فاضلا، زكي النفس حسن العشرة، لطيف الأخلاق، متوددا محببا إلى كل من يكلمه، وكان غاية في الجود، وكان قد تنزل من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد، وكان خدم قبله المعتصم والواثق. فذكر أبو العيناء قال: قال الفتح بن خاقان: غضب علي المعتصم ثم رضي عني وقال لي: ارفع حوائجك لتقضى، فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شيء من عرض الدنيا وإن جل، يفي برضا أمير المؤمنين وإن قل. قال: فأمر فحشي فمي جوهرا.." (١)

"قوله وجانب الراء اشارة إلى لثغة واصل، وكان واصل الثغ قبيح اللثغة في الراء، فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك السامع لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه، وفي ذلك يقول أبو الطروق الضبي:

عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

ولما قال بشار بالرجعة وتتابع على واصل مايشهد بالحداه قال واصل: اما لهذا الاعمى الملحد، امالهذا المشنف المكنى بابي معاذ من يقتله، اما والله لولا ان **الغيلة** سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله او في حفله، ثم لايتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي، فقال أبو معاذ ولمي يقل بشار، وقال: المشنف ولم يقل المرعث وكان بشار ينبز بالمرعث. وقال: من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة. وقال: في منزله ولم يقل في داره. وقال: يبعج ولم يقل يبقر كل ذلك تخلصا من الراء، ولما بلغ بشارا انكار واصل عليه وانه يهتف به قال يهجوه:

مالي أشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو إن ولي وإن مثلا

عنق الزرافة مابالي وبالكم ... أتكفرون رجالا أكفروا رجلا؟

وكان واصل في اول امره يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي

---

(١) معجم الأدباء، ٢/٢٤٢

الكبائر، وقال الجماعة بايمانهم خرج واصل عن الفريقين، وقال بمنزلة بين المنزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعزل عنه وتبعه عمرو بن عبيد، ومن ثم سموا وجماعتهم المعتزلة، ومما قيل في لثغته بالراء قول بعضهم:

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا في القول يجهله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

وقال قطرب: سألت عثمان البري كيف كان يصنع واصل بالعدد بعشرة وعشرين وأربعين، وبالقمر وبالبدر ويوم الأربعاء والمحرم وصفر، وربيع الأول والآخر وجمادى الآخرة: مالي فيه إلا قول صفوان بن ادريس:

ملقن ملهم فيما يحاوله ... جم خواطره جواب آفاق

ولواصل بن عطاء خطب وحكم من الكلام ومناظرات ورسائل واخبار يطول ذكرها، وله شعر اجاد فيه ومنه:

تحامق مع الحمقى إذا مالقيتهم ... ولا تلقهم بالعقل إن كنت ذا عقل

فإن الفتى ذا العقل يشقى بعقله ... كما كان قبل اليوم يشقى ذوو الجهل

وله من التصانيف: معاني القران، وكتاب التوبة، وكتاب الخطب في الوحيد، وكتاب المنزلة بين المنزلتين، وكتاب السبيل إلى معرفة الحق، وكتاب ماجرى بينه وبين عمر وبن عبيد، وكتاب اصناف المرجئة، وكتاب خطبة التي اخرج منها الراء، وطبقاتأهل العلم والجهل وغير ذلك. ولد واصل بالمدينة سنة ثمانين، وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة.

وثيمة بن موسى الفرات

ابو زيد الفارس الفسوي الوشاء، المحدث الأديب الاخباري، كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المنسوجة من الابريسم، حدث عن سلمة بن فضل عن ابن سمعان عن الزهري باحاديث موضوعة، وله عن مالك حديث منكر، وسمع منه أحمد بن ابراهيم بن ملحان، وحدث عنه ابنه أبو رفاعة عمارة بن وثيمة، وسافر وثيمة في اول امره من بلده إلى البصرة، ثم إلى مصر ومنها إلى الاندلس، ثم عاد إلى مصر وبها مات يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين، وصنف كتاب اخبار الردة ذكر فيه القابائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وسرايا أبي بكر التي سيرها لقتالهم وماجرى بينهم ومن رجع منهم إلى الاسلام، واخبار خالد ابن الوليد مع مالك بن نويرة وقتله له، ومراثي متمم بن نويرة في اخيه وغير ذلك.

الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد
ابن شملال بن جابر بن مسلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدولبن بحتر، أبو عبادة وابو الحسن والاول اشهر، البحتري الطائي الشاعر المشهور، كان فاضلا أديبا فصيحا بليغا شاعرا مجيدا، وكان بعض أهل عصره يقدمونه على أبي تمام بادئ الراي ويختمون به الشعراء، وروى عنه شعره أبو العباس المبرد وابن المرزبانمحمد بن خلف وابو بكر الصولي والمحاملي أبو عبد الله.." (١)
"وجاءت بنو تيم تتعادى، فأجلوا المشركين عن أبي بكر، وحمل أبو بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته، فرجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن قتل أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، ورجعوا إلى أبي بكر، وجعل أبوه أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم آخر النهار فقال: ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا لأم الخير: انظري تطعمينه شيئا أو تسقينه إياه. فلما خلت به وألحت عليه جعل يقول: ما فعل برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: والله ما لي علم بصاحبك. قال: فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسأل عن محمد صلى الله عليه وسلم، قالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمدا، وإن تحبى أن أمضى معك إلى ابنك. فقالت: نعم. فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا، فرنت أم جميل وأعلنت بالصياح، وقالت: إن قوما نالوا منك هذا لأهل فسق، وإني لأرجو أن ينقم الله لك.
قال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هذه أمك تسمع، قالت: هو صالح سالم. قال: فأنى هو؟ قالت: في دار الأرقم. قال: فإن لله على ألا أذوق طعاما ولا شرابا أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمهلنا حتى هدأت الرجل، وسكن الناس، خرجنا به يتكىء حتى أدخلناه على النبي صلى الله عليه وسلم. فأكب عليه فقبله وأكب عليه المسلمون، ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه رقة شديدة. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي، ليس بي إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه امرأة برة بولدها، وأنت مبارك فادعها إلى الله تعالى، وادع لها عسى أن يستنقذها الله بك من النار، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الله عز وجل فأسلمت.
وأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا فأسلم حمزة ذلك اليوم ورجع، وكان له من الولد ذكران وأنثى: عمارة وبه يكنى، ويعلى. وكان – أيضا – يكنى به قليلا ولم يعقبا، والأنثى:

(١) معجم الأدباء، ٤٨٤/٢

فاطمة، تزوجها عمرو بن سلمة المخزومي، ربيبه عليه الصلاة والسلام، ابن أم سلمة زوجته عليه الصلاة والسلام، وأمها زينب بنت عميس، أخت أسماء بنت عميس واستشهد حمزة رضي الله عنه في وقعة أحد؛ قتله وحشي، غلام لجبير بن مطعم بن عدي، وعده العتق على قتله حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم بعمه طعمة بن عدي، فقتله غيلة لا مبارزة.

وعن سعيد بن المسيب كان يقول: كنت أعجب لقاتل حمزة؛ كيف ينجو حتى أنه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين. وقال ابن هشام: بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان. وكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة. ولما رأى صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى، فلما رأى ما مثل به شهق. وذلك أن هند ابنة عتبة بن ربيعة لما قتل أباها وعمها وأخاها: أبو عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي مبارزة لم تزل هي والنسوة اللاتي كن معها يوم أحد يجدعن آناف القتلى وآذانهم، ونظمت من ذلك أساور ومخانق وخلاخل، وأعطت أساورها ومخانقها وخلاخلها لوحشي، ثم عمدت إلى بطن حمزة فشقتها وأخرجت كبده فلاكتها، فلم تستطع سيغها فلفظتها، ثم علت على صخرة مشرفة ثم أنشدت: من الرجز

نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ... ولا أخي وعمه وبكري

شفيت نفسي وقضيت نذري ... شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم أعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت: من الرجز

خزيت في بدر وبعد بدر ... يا ابنة وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر ... في الهاشميين الطوال الغر

بكل قطاع حسام يفرى ... حمزة ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء ... فشر نذر." (١)

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١/١٦٠

"وأما صفية ابنة عبد المطلب، فأمها هالة بنت وهب بن عبد مناف، وشهدت الخندق، وقتلت رجلا من اليهود، وضرب لها عليه الصلاة والسلام بسهم، وروت عنه حديثا رواه عنها الزبير. وقتلها لليهودي هو أنه لما كانت في النساء والذراري رأت يهوديا يدور حول الحصن يريد اغتيالا، فقالت لحسان بن ثابت – وكان مع النساء والذراري فيه – ألا تتسور له تقتله؟ فقال: ما لي وله يا ابنة عبد المطلب؟ ثم إنها احتزمت وأخذت بيدها عمودا فضربت به اليهودي فقتلته، ثم قالت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه؛ فإني امرأة وهو رجل، فقال حسان: ما لي ولسلبه يا بنة عبد المطلب؟ قال السهيلي عند ذكر حسان حين جعل في الآطام مع النساء والذراري ما نصه: قيل إن حسانا كان جبانا شديد الجبن؛ وقد دفع هذا بعض العلماء وقال: إنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهجي به حسان؛ فإنه كان يهاجي فحول الشعراء كضرار وابن الزبعري وغيرهما، وكانوا يناقشونه ويردون عليه، فما عيره أحد منهم بجبن ولا وصمه به؛ فدل ذلك على ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسانا كان معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال. انتهى ما قاله السهيلي.

قلت: ورأيت في كتب السير: إن حسانا أصابته علة أحدثت فيه الجبن، ولم يكن أول أمره جبانا وإلا لعير به كما قاله السهيلي، وقد سألت بعض حذاق الأطباء عن هذا فقال: نعم، ذلك مذكور عندنا. والله أعلم. وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية، فولدت له صيفي بن الحارث، ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد أخو خديجة، فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة. فأما الزبير فأسلم قديما وهو ابن ثمان سنين أو ست عشرة، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، ولم يتخلف عنه صلى الله عليه وسلم في غزاة، وقتل يوم الجمل غيلة، وسيأتي ذكره عند ذكر وقعته. وأما عبد الكعبة فهو مذكور من أولاد صفية. توفيت بالمدينة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة ولها ثلاث وسبعون سنة، ودفنت بالبقيع.

فهؤلاء عماته صلى الله عليه وسلم وأولادهن، أسلم منهن صفية بيقين، واختلف في إسلام عاتكة وأروى. والأشقاء من أولاد عبد المطلب: عبد الله والزبير وأبو طالب، والخمس الإناث ما عدا صفية؛ كلهم من فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم. وحمزة وحجل والمقوم وصفية أشقاء أمهم هالة بنت وهب، وكذلك بقيتهم أشقاء كالعباس وضرار وقثم؛ فإنهم من نثلة بنت جناب، ما عدا أكبر أولاد عبد المطلب وهو الحارث؛ فإنه فذ أمه سمراء بنت جندب كما تقدم عند ذكر أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه في

أبي سفيان.

وأما أولاد عماته صلى الله عليه وسلم فأحد عشر رجلا وثلاث بنات عرفن، أما الرجال: فعامر بن البيضاء بن كريز بن ربيعة بن عبد شمس، وعبد الله وزهير ابنا عاتكة بن أبي أمية المخزومي، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وعبد الله وعبيد الله والبصير الملقب أبا أحمد - بنو أميمة بنت عبد المطلب من جحش بن رئاب، وطليب بن أروى من عمير بن وهب المخزومي، والزبير السائب وعبد الكعبة بنو صفية من العوام بن خويلد، كلهم أسلموا وثبتوا على الإسلام إلا عبيد الله بن جحش، كما تقدم؛ فإنه ارتد وتنصر بالحبشة ومات بها.

وأما الإناث فزينب وأم حبيبة وحمنة بنات أميمة من جحش، وذكر للبيضاء بنات ولم يذكر عددهن ولا أساميهن سوى أروى من كريز المذكور، وهي أم عثمان بن عفان، فهن بها أربع. وذكر لبرة ابن من أبي رهم فيكون ثاني عشر أبناء العمات.

وأما جداته عليه الصلاة والسلام من جهة أبيه؛ فأم أبيه عبد الله بن عبد المطلب - فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وأم عبد المطلب سلمى بنت عمرو النجارية، وكانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح، فولدت له عمرو بن أحيحة، فهو أخو عبد المطلب لأمه، وله - أو لأبيه - القصيدة المرثية البليغة التي يستشهد أهل المعاني منها بقوله: من المنسرح

ألألمعي الذي يظن بك الظ ... ظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقبله قوله:

إن الذي جمع السماحة والس ... سؤدد والمجد والتقى جمعا

وهي طويلة. مطلعها:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

ولعلي أن أظفر إن شاء الله تعالى بها فألحقها بما هنا.." (١)

"وذكر اليافعي أن حميضة كان يقول: لأبي خمس فضائل: الشجاعة، والكرم، والحلم، والشعر، والسعادة. فالشجاعة لعطيفة، والكرم لأبي الغيث، والحلم لرميثة، والسعادة لي حتى لو قصدت جبلا لدهكته. ومما قيل في حميضة قول موفق الدين الحديدى قصيدة هي: من الخفيف:

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ١٨٣/١

قدح الوجد في فؤادي زنادا ... منع الجفن أن يذوق الرقادا

وفؤاد الشجي يوم الآل ... ساقه سائق الظعون وقادا

بدلينى بالوصل هجرا وبالزو ... رة صدا وبالتداني بعادا

يا معيد الحديث عدنيه عنهم ... ما ألذ الحديث عنهم معادا

هات بالله يا محدث حدث ... بجياد جاد الغمام جيادا

بلدا بالشريف شرفه الل ... ه بقاعا شيحانه ووهادا

ملك من قتادة ملأ الأر ... ض نصالا محشودة وصعادا

إن أكن في حميضة زدت في المد ... ح فقد زاد في نوالي وزادا

رجل سالم المسالم في الل ... ه وفي الله للمعادين عادي

عاد أبدى أولى فوالى تعالى ... عز أعطى سطا أفاد أبادا

جاد أغ‍‍ى علا سما جل جلى ... ظلم الظلم عدله سار سادا

حسن السمت ليس يحسن أن تس ... مع ألا في مثله الإنشادا

إبن بنت النبي لم يجعل الل ... ه سواكم لأرضه أوتادا

يا ركاب الآمال ويحك بالنج ... ح بحصن الجديد أمي نجادا

يا جواد الزمان ما زرت مغنا ... ابت من عنده أقود جوادا

كل شعر أتاكم غير شعري ... يا أبا زيد ليس يسوى المدادا

وقال في العمدة: إن السلطان الناصر هو الذي دس عليه من قتله **غيلة** والله أعلم بالحقائق ثم إن السلطان أطلق الشريف رميثة حينئذ من السجن وأحسن إليه، وأشركه في إمرة مكة مع أخيه عطيفة وذلك في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وكانت سنة قحط لعدم الأمطار وعدم الواصل من البحر، فتوجه الشريف عطيفة إلى مصر وشكا لك، فرسم السلطان بحمل الحب إليها ورتب لصاحب مكة كل عام شيئا يحمل إليه بلدين بالصعيد، وألزمه أن يسقط المكوس التي تؤخذ من مكة على المأكولات التي تجلب إليها ففعل ذلك.

وفي موسم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة اتفق أن أهل العراق جاءوا بفيل عظيم جعلوا محملهم عليه، فتطير العالم منه، وقالوا: هذا عام الفيل، ثم دخلوا به مكة، ووقفوا به بعرفة ثم توجهوا به إلى المدينة المشرفة، فلما وصلوا الفريش، وقدموا على البيداء، أوقفه الله فلم يستطع المشي، فضربوه ضربا مبرحا فلم يبرح، فلم يزالوا

يضربونه حتى مات هنالك، وقدر الله بعد إتمام الحج بمكة أن سافر أمير أول وتأخر أمير المحمل المصري المسمى أزدمر الخازندار تأخر لصلاة الجمعة، فلما صعد الخطيب المنبر عبث بعض العبيد بخطف شيء من أمتعة الحجاج بباب إبراهيم، فصرخت الناس، فارتج المسجد، ففزع السيد مبارك بن عطيفة وقواده بآلة الحرب وركبوا الخيل، وتبعهم الشريف عطيفة، فبادر ولد أمير الحاج لتخميد الفتنة فأصابته حربة، ففزع والده أمير الحاج أزدمر وهم بقتل الضارب فأصابته حربة أخرى فماتا جميعا، فاشتد الأمر وعظم وهجم بالخيل إلى المسجد الحرام، ونهبت الأسواق، وتعب الشريف عطيفة، وتحير في أمره ولم يستطع ردهم ولا قهرهم، وكان حتى الحاج نفسه ينهب بعضه بعضا.." (١)

"ولما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف، توجه مولانا السيد حمود من بدر إلى ينبع في شهر صفر منها، وأرسل ولده السيد المرحوم أبا القاسم بن حمود، وأرسل، مولانا السيد أحمد بن الحارث ولده السيد محمد بن أحمد، ومعهما السيد غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاء السيد بشير، ومحمد وظافر بني واضح، والسيد محمد بن عنقاء وولده، وأرسل معهما قودا هدية إلى باشا مصر المسمى عمر باشا نحو ستة أفراس منهن **البغيلة** والهدبا والكحيلة، فساروا إلى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة، فلاقاهم قاصد من إبراهيم باشا المتولي بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للأمر بالإصلاح، والاتفاق على نهج النجاح، فرجع السيد غالب بن زامل صحبة القاصد إلى مكة لينظر ما يتم عليه الحال، فتنقطع مادة القيل والقال، وتسقط كلفة الارتحال.

فأقام القود ومن معه بالحوراء نحوا من خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة، فلم يصل إليهم خبر بعد هذه المدة، فلما لم يصلهم خبر ساروا إلى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد، وقدموا مكاتيبهم والقود لإبراهيم باشا، فأكرمهم وأعظمهم وأضافهم واحترمهم، فاستمر الحال كذلك إلى شهر جمادى الآخرة، ولم يرجع ذلك القاصد من مكة إلى مصر، فأشيع بها أن السادة الأشراف قتلوه، فحصل الهرج والمرج، وجاءت الأكاذيب فوجا بعد فوج، فأشار بعض الأشقياء على الباشا بإمساك السيدين أبا القاسم ومحمدا، فأمر بنقلهم من محلهم الأول وهو قايتباي إلى بيت يوسف بك.

وقد كان وصل السيد محمد يحيى إلى مكة أواخر سنة سبع وسبعين، وتقدم أنه هو الذي كان وكيلا عن أخيه الشريف سعد في الدعوى على السيد حمود لما حضر بمجلس أفندي الشرع في موسم السنة المذكورة،

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤٠٣/٢

فاستمر معه إلى عقب ذهاب الحج، ثم طلب من أخيه الشريف سعد أن يجعل له ربع محصول البلاد وينادي له فامتنع الشريف من ذلك، فغضب وبرز من مكة متوجها إلى السيد حمود وأقام بالزاهر مدة، ثم إن هذا الخبر بلغ مولانا السيد أحمد بن زيد وكان بالشرق، فجاء مسرعا ولحقه قبل أن يتوجه وأرضاه بجملة من المال، فلم يرض إلا بالمشاركة بالربع وبالنداء في الحال، وتوجه ولحق بالسيد حمود واتفق معه، ولما لم يحصل اتفاق بين مولانا الشريف سعد، وبين مولانا السيد حمود بعد وصول القاصد للإصلاح، أرسل مولانا الشريف سعد إلى الديار المصرية، وإلى مولانا السلطان ذا خبرة بما جرى وما كان.

وكذلك أرسل مولانا السيد حمود – رحمه الله تعالى – وعرف وأقام كل منهما يعلل ويعسى ويتشوف.

وبرز مولانا الشريف سعد إلى الزاهر في موكب عظيم، وأقام ينتظر فرج المولى الكريم.

وكان بروزه يوم عشرين من ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين.

وفيها – أعني سنة ثمان وسبعين – ظفر بالبلد المعروفة بالقنفذة برجل يتعاطى السكة خفية وهو ممن يتسمى بالقضاء، فيسمى القاضي عبد الواحد، فضرب ضربا مبرحا وحلقت لحيته وأتى به مكة مكتوفا مجرحا، ثم أطلق فذهب إلى الحجاز الأعلى، وكان أمر الله هو الأعلى.

ولنرجع إلى ذكر السيدين المذكورين فنقول: لما نقلا إلى بيت يوسف بك المذكور أقاموا عنده أياما، ثم أمر الباشا إبراهيم بتجهيز تجريدة خمسمائة عليها السنجق يوسف بك المذكور فنقلوا بعد عزمه إلى بيت أغاة الأنكشارية، واحتفظ بهما احتفاظا تعظم به البلية، ومنعوا الخارج والداخل، ولم يقرب منهما صديق ولا خل، وسارت التجريدة المذكورة وهي نحو ألف بالخدم وخمسمائة وأكثر، معهم الحجاج والتجار والخدام والأرقاء والأجراء، ولما كان يوم الأربعاء تاسع عشري جمادى الأولى من السنة المذكورة وصل الخبر بتجهيز مدد من العسكر نحو خمسمائة أو يزيدون، ومعهم مستلم جدة المعمورة، وعزل عماد أغا عن مشيخة الحرم رفيع القنة، ولله الحمد والمنة.

وفيها وصل مولانا السيد سعيد بن شنبر بن الحسن من بيشة متوجها إلى مولانا السيد حمود وجماعته بالينبع، فوصل إليه وحضر معه الحرابة الآتي ذكرها، وكان آخرا وفاته بتلك البلدة، رحمه الله برحمته الواسعة، وغفر له مغفرة جامعة.." (١)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤٦/٣

"سمح إذا سيم للجدوى يميد كما ... يميد حاشاه صرف الراح من شربا
له يد خلقت للجود فهو لها ... طبع كما العين للإبصار قد رتبا
هو المحكم عضبيه إذا انتضيا ... يومي جلاد جدال مفصلا أشبا
مفوه في كلا عضبيه متسع ... كلما وكلما إذا ما قال أو ضربا
يمناه واليمن يمتدان في لزز ... قد أدركا في مداه السبق والقصبا
مستأسد بين عينيه عزائمه ... إذا تراءت له أكرومة وثبا
ولا تعاظمه أقطار محمدة ... ولو غدا منكب الجوزا لها سببا
ولا يميل من العلياء إن صعبت ... ولا يضل صواب الرأي إن نشبا
إليك يا ابن الكرام الأطولين يدا ... في المكرمات وفي الهيجا أحد شبا
عروس فكر كوشي الروض باكره ... غيث فرف بنور مزهر وربا
يحلو بها فم راويها فتحسبه ... صبا ترشف من عذب اللما ضربا
وتنشق الورد منها أذن سامعها ... حتى تراه إلى إنشادها طربا
خلائق كفتيت المسك طيبة ... تلاق طيب سراة سادة نجبا
فاسلم على كاهل العلياء مرتقيا ... وصافن المجد غطى منهما عقبا
ودم على خفض عيش ما يرنقه ... رب الحوادث ما هب النسيم صبا

ولاتساق المقول نقول: ثم وليها مولانا الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمى.

قيل: ولايته بسعي الشيخ محمد بن سليمان المغربي السوسي، وذلك أن الشيخ محمد المذكور تشفع عند الشريف سعد في رجل أزبكي كان يسمى السيد محمد الفصيحي فعل جرما مع مولانا الشريف سعد فلم يشفعه فيه، وذلك في سنة ثمانين وألف، فاتفق أن أخا الوزير الأعظم حج في موسم تلك السنة، وكان له ولع بعلم الفلك، فاجتمع بالشيخ محمد بن سليمان المذكور فأخذ عنه في ذلك، فطلب من الشيخ أن يسافر معه إلى الأبواب السلطانية، فسافر معه واجتمع بالسلطان، وطلب منه ان يزيل أشياء بمكة المشرفة، فأمر السلطان بإبطالها.

منها: أن صدقة السلطان جقمق كانت تقسم على أرباب البيوت حبوبا، وكانت سابقا تطبخ شربة وخبزا للفقراء أصحاب القدح، فردت إلى ما كانت عليه سابقا، وأضيف إلى ذلك حب السلطان قايتباي.

ومنها: توليته على جميع الأربطة وألا تكون إلا لمن يستحقها بشرط الواقف.

ومنها: إبطال الدفوف في الزوايا.

ومنها: منع النساء من الخروج ليلة المولد الشريف، وتم جميع ذلك، وجعله ناظرا على جميع أوقاف الحرمين. وسيأتي ذكر ورود الأمر بعدم إقامته في الحرمين بعد وفاة مستنده الوزير أحمد باشا الكبرلي.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وألف، خرج فيها مولانا الشريف بركات، وصحبته محمد جاوش بالعساكر في طلب الشريف سعد، فسلك طريق الثنية إلى الطائف، وكان الشريف سعد قد سلكها، ونزل بالطائف ثم ارتفع عنه إلى عباسة ثم إلى تربة ثم إلى بيشة فأقام بها، فتبعه الشريف بركات، ومحمد جاوش بمن معهما حتى انتهى في التبعية إلى قريب من البلد المسماة تربة، ثم عاد الشريف بركات إلى المبعوث ثم إلى الطائف فأقام.

وفيها في شهر رجب عدا السيد حيدرة على عمه السيد علي بن حسين فقتله **غيلة**.

يقال سبب ذلك الذي قامت به نفس السيد حيدرة غرارة من الحب حلف كل منهما أن الآخر لا يأخذها وهي بوادي مر، فركب السيد علي بن حسين من مكة يريد وادي مر، فسمع به السيد حيدرة، فوجده في المحل المسمى أبو الدود ممرحا متكئا، فأتاه من خلفه، فدخل حينئذ على بعض الأشراف فلم يمض كبار الأشراف دخله، فنهج إلى اليمن، ثم إلى مصر، ثم إلى مكة دخيلا مع المحمل صحبة أمير الحاج الشامي، وباع عقاره وما يتعلق به، ثم رجع إلى مصر فتوفي بها بالفصل مع توفي.." (١)

"ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا، والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر ومما يحكى عنه، وقد ذكر (١) بشار بن برد فقال: أما لهذا الأعمى المكتني (٢) بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن **الغيلة** خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا، فقال: هذا الأعمى، ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير، وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية ولا المنصورية، وقال: لبعثت، ولم يقل لأرسلت، وقال: على مضجعه، ولم يقل على مرقده ولا على فراشه، وقال: يبعج، ولم يقل يبقر، وذكر بني سدوس لأنه كان نازلا فيهم.

وذكر السمعاني في كتاب " الأنساب " (٣) في ترجمة المعتزلي أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٣/٦٣

البصري رضي الله عنه، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: إن من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون – وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبين الاعتزال ولأي معنى سموا بهذا الاسم، وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي أنه الذي سماهم بذلك – .

وكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه، واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا، فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد – المقدم ذكره – وهو:

---

(١) ن ص ع ق بر من: وذكر، وكذلك في المبرد.

(٢) بر من: المكني.

(٣) انظر اللباب ٣: ١٥٦.." (١)

"وفيها في البحر المالح بجزيرة قريبة من السويس أو الطور قاضي المدينة الشريفة بدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب وله سبع وسبعون سنة، وبمصر الأمير ألجاي اليوسفي زوج أم الأشرف صاحب مصر غريقا، وباليمن الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي **غيلة**، وبظاهر دمشق زينب بنت قاسم بن أحمد الدبابيسي ولها نحو من تسعين سنة بتقديم التاء، وبعدن قاضيها الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، وبالقاهرة العلامة أرشد الدين أبو الثنا محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي وله ست وثمانون سنة.

أخبرنا الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي فيما قرئ عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي قال: أخبرنا الشريق أبو الحسن علي بن عبد العظيم بن سليمان الزينبي١ ح أنبأنا عاليا بدرجة الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد الطبري عن يحيى بن يوسف قالا: أخبرنا المسند عبد الوهاب بن ظافر بن علي قال ابن يوسف أذنا قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسين بن أحمد الكرجي فيما قرأته عليه ببغداد غير مرة قال:

---

(١) وفيات الأعيان، ٨/٦

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكر النجار المقري قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري المزكي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن وكيع بن الشرقي قال: حدثنا محمد بن أسلم قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا همام عن قتادة عن صفي بنت شيبة عن عائشة -رضي لله عنهما- قالت: "كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يتوضأ بمقدار المد ويغتسل بقدر الصاع" حديث رجاله محتج بهم في الصحيحين أخرجه ابن ماجه في كتابه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون فوقع لنا بدلا له عاليا ولله الحمد والمنة.

السرمري ٢ يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي ثم

= ومنه يستمد البدر العيني في شرحه الكبير على معاني الآثار كثيرا وله "الوسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل" "والدرر المنيفة في الرد على ابن أبي شيبة فيما أورده على أبي حنيفة" في باب من مصنفه، "والمصنف" أحوج ما يكون الفقيه إليه من الكتب الجامعة للمسانيد والمراسيل وفتاوى الصحابة والتابعين ابن أبي شيبة على أبي حنيفة". وللمترجم أيضا "تهذيب الأسماء الواردة في الهداية والخلاصة" مفيد جدا في بابه، وبيان أوهام صاحب الهداية "والعناية في تخريج أحاديث الهداية" وشرح الخلاصة ومختصر في علوم الحديث و"الاعتماد في شرح الاعتقاد" وكتاب في المؤلفة قلوبهم وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين وله غير ذلك.

١ وهو موافق لما في الدرر الكامنة وقد تقدم للمؤلف في الصفحة "١٥٧" المرسي وهو موافق لما في ذيل معجم الحافظ ابن حجر له ولعل لقلم الناسخ دخلا في أحدهما، والله أعلم. "الطهطاوي".

٢ نسبة إلى "سر من رأى" وأما ضبط بعضهم بالقلم المسريري كما ينقله أبو العباس العجمي في ذيل اللب فوهم. انظر الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٢ "٥٢٨٢".." (١)

" فقال له ابنه كم ظننت أنه كان يعطيك فقال مائة ناقة يتبعها مائة فأعطاه إياها سنة ثلاث وثمانين ومائة

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي، ص/١٠٦

فيها كان خروج الخزر لعنهم الله ومن قصصهم ان ستيت ابنة مالك الترك خاقان خطبها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي وحملت إليه في عام أول فماتت في الطريق ببرذعة فرد من كان معها في خدمتها من العساكر واخبروا خاقان أنها قتلت **غيلة** فاشتد غضبه وتجهز للشر وخرج بجيوشه من الباب الحديد وأوقع بأهل الإسلام وبالذمة وقتل وسبى وبدع وبلغ السبى مائة ألف وعظمت المصيبة على المسلمين فأنا لله وإنا إليه راجعون فانزعج هرون الرشيد واهتز لذلك وجهز البعوث فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن ارمينية ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه قاله في العبر

وفيها توفي الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي محدث بغداد روى عن الزهري وطبقته قال يعقوب الدورقي كان عند هشيم عشرون ألف حديث وقال عبد الرحمن بن مهدي هو احفظ للحديث من الثوري وقال يحيى القطان هو احفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة وقال ابن أبي الدنيا حدثني من سمع عمرو بن عون يقول مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء العشاء عشر سنين قبل موته وقال أحمد كان كثير التسبيح وقال ابن ناصر الدين في شرح بديعة البيان له هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطى نزيل بغداد كان من الحفاظ الثقات التقنين لكنه معدود في المدلسين ومع ذلك فقد اجمعوا على صدقه وأمانته وثقته وعدالته وأمانته قال وهب بن جرير قلنا لشعبة نكتب عن هشيم قال نعم ولو حدثكم عن ابن عمر فصدقوه انتهى

وفيها الواعظ ابن السماك أبو العباس محمد بن صبيح الكوفي الزاهد مولى بني عجل روى عن الأعمش وجماعة وكان كبير القدر دخل على الرشيد فوعظه وخوفه ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة

". (١)

" من حوران والبثنية من أعمال دمشق فخرج إليه السلطان حمدان بن حمدون التغلبي فهزمه القرمطي وسار إلى هيت وحرقها بالنار بعد قتل أهلها ورجع إلى ناحية البر فأنفذ المكتفي جيشا عظيما فخاف أصحاب القرمطي إحاطة الجيوش بهم فقتله رجل منهم يعرف بأبى الذيب **غيلة** وحمل رأسه إلى المكتفي ثم خرج بعدهم من القرامطة زكرويه بن مهرويه وقيل هو أبو من تقدم ذكره وعاث في البلاد فأكثر فيها الفساد

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - مفهرس، ٣٠٣/١

وقتل ثلاثة ركوب راجعة من الحج وبلغ عدد المقتولين منهم خمسين ألفا وقيل أن هذا العدد في الركب الثالث وحده وخذلهم الله على يدي وصيف بن صول الجزري وأسر زكرويه جريحا ومات من الغد وحمل رأسه إلى المكتفي ببغداد

وفيها توفي علامة الأدب أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم العبسى البغدادي شيخ اللغة والعربية حدث عن غير واحد وعنه غير واحد منهم الأخفش الصغير وسمع من القواريري مائة ألف حديث فهو من المكثرين وسيرته في الدين والصلاح مشهورة قاله ابن ناصر الدين وقال ابن مجاهد المصري قال ثعلب اشتغل أهل القرآن والحديث والفقه بذلك ففازوا واشتغلت بزيد وعمر وليت شعري ما يكون حظى في الآخرة قال ابن مجاهد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي أقرىء أبا العباس ثعلب عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال العبد الصالح أبو عبد الله الروذباري أراد صلى الله عليه وسلم أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم تفتقر إليه صنف ثعلب التصانيف المفيدة منها كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كبير الفائدة وكتاب القراءات وكتاب إعراب القرآن وغير ذلك وكان ثقة صالحا مشهورا بالحفظ والمعرفة وكان أصم فخرج من الجامع بعد العصر وفي يده كتاب ينظر إليه وهو يمشى

". (١)

" وفيها محدث مكة محمد بن علي بن زيد الصائغ في ذي القعدة وهو في عشر المائة روى عن القعنبي وسعيد بن منصور

وفيها مقرئ أهل دمشق هرون بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش صاحب ابن ذكوان في عشر المائة سنة اثنتين وتسعين ومائتين

فيها خرج عن الطاعة صاحب مصر هرون بن خمارويه الطولوني فسارت جيوش المكتفي لحربه وجرت لهم وقعات ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا فخرج ليسكنهم فجاءه سهم فقتله ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي فتملك الإقليم واحتوى على الخزائن وقتل بضعة عشر رجلا وحبس طائفة وكتب بالفتح إلى المكتفي وقيل إنه هم بالمضي إلى المكتفي أعني هارون فامتنع عليه أمراؤه وشجعوه فأبى

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢٠٧/٢

فقتلوه غيلة ولم يمتع محمد بن سليمان فإنه أرعد وأبرق وخيف من غيلته وغلبته على بلاد مصر وكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه

وفيها خرج الخلنجي القائد بمصر وحارب الجيوش واستولى على مصر

وفيها توفي القاضي الحافظ أبو بكر المروزي أحمد بن علي بن سعيد قاضي حمص في آخر السنة روى عن ابن الجعد وطبقته وحدث عنه الطبراني وغيره وكان ثقة أحد أوعية العلم

وفيها الحافظ أبو بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير في ربيع الأول بالرملة روى عن هدبة بن خالد وأقرانه وحدث في آخر عمره بأصبهان والعراق والشام قال الدارقطني ثقة يخطئ ويتكل على حفظه وقال في المغني أحمد بن عمرو وأبو بكر البزار الحافظ صاحب المسند صدوق قال أبو أحمد الحاكم يخطئ في الإسناد والمتن انتهى

وفيها أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الحافظ أبو جعفر

". (١)

"

وفيها هبة الله بن الحسين بن أبي شريك الحاسب مات ببغداد في صفر سمع من أبي الحسين بن النقور وكان حشريا مذموما

وفيها أبو الحسين المقدسي الزاهد صاحب الأحوال والكرامات دون الشيخ الضياء سيرته في جزء وقبره بحلب يرار سنة تسع وأربعين وخمسمائة

فيها في صفر أخذ نور الدين دمشق من مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغتكين على أن يعوضه بحمص فلم يتم وأعطاه بالس فغضب وسار إلى بغداد وبنى بها دارا فاخرة وبقي بها مدة وكانت الفرنج قد طمعوا في دمشق بحيث أن نوابهم استعرضوا من بدمشق من الرقيق فمن أحب المقام تركوه ومن أراد العود إلى وطنه أخذوه قهرا وكان لهم على أهل دمشق القطيعة كل سنة فلطف الله واستمال نور الدين أحداث دمشق فلما جاء ونازلها استنجد آبق بالفرنج وسلم إليه الناس البلد من شرقيه وحاصر آبق في القلعة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢/٢٠٩

ثم نزل بعد أيام وبعث المقتفى عهدا بالسلطنة لنور الدين وأمره بالمسير إلى مصر وكان مشغولا بحرب الفرنج

وفيها توفي الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر العبيدي الرافضي بقي في الولاية خمسة أعوام ووزر له ابن مصال ثم ابن السلار ثم عباس ثم إن عباسا وابنه نصرا قتلا الظافر غيلة في دارهما وجحداه في شعبان وأجلس عباس في الدست الفائز عيسى بن الظافر صغيرا وكان الظافر شابا لعابا منهمكا في الملاهي والقصف فدعاه نصر إليه وكان يحب نصرا فجاءه متنكرا معه خويدم فقتله وطمره وكان من أحسن أهل زمانه عاش اثنتين وعشرين سنة وقال ابن شهبة في تاريخ الإسلام بنى الظافر الجامع الظافري داخل باب زويلة ودعاه عباس وكان خصيصا به إلى داره التي هي اليوم مدرسة الحنفية وتعرف بالسيفية فقتله ومن معه ليلا وأقام ولده الفائز عيسى ثم اطلع أهل القصر على القصة فكاتبوا

". (١)

" والرى بعد أخيه البهلوان محمد قتل غيلة على فراشه في شعبان

وفيها السهروردي الفيلسوف المقتول شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك أحد أذكياء بني آدم كان رأسا في معرفة علوم الأوائل بارعا في علم الكلام مناظرا محجاجا متزهدا زهد مردكة وفراغ مزدريا للعلماء مستهزئا رقيق الدين قدم حلب واشتهر اسمه فعقد له الملك الظاهر غازي ولد السلطان صلاح الدين مجلسا فبان فضله وبهر علمه فارتبط عليه الظاهر واختص به وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال فعملوا محضرا بكفره وسيروه إلى صلاح الدين وخوفوه من أن يفسد عقيدة ولده فبعث إلى ولده بأن يقتله بلا مراجعة فخيره السلطان فاختار أن يموت جوعا لأنه كان له عادة بالرياضة فمنع من الطعام حتى تلف وعاش ستا وثلاثين سنة قاله في العبر وقال السيف الآمدي رأيته كثير العلم قليل العقل قال لي لا بد لي أن أملك الأرض وقال ابن خلكان هو يحيى بن حبش وقيل اسمه احمد وقيل اسمه كنيته أبو الفتوح وقيل عمر والأول أصح كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان إلى أن برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ١٥٢/٤

انتفع وكان اماما في فنونه قال في طبقات الأطباء كان السهروردى اوحد أهل زمانه في علوم الحقيقة والفلسفة بارعا في أصول الفقه مفرط الذكاء وكان علمه أكبر من عقله قال ويقال عنه انه كان يعرف علم السيمياء حكى بعض فقهاء العجم أنه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا إلى القابون الذي هو على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذا الغنم رأسا نأكله فقال هذه عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا من أحدهم رأسا ومشينا قليلا فلحقنا رفيق لمن باعنا وقال ردوا هذا الرأس وخذوا أصغر

". (١)

" الأول وفيها الزين خالد بن يوسف بن سعد الحافظ اللغوي أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسمع من القسم ومحمد بن الحصيب وابن طبرزد وببغداد من ابن الأخضر وطبقته وحصل الأصول وتقدم في الحديث وكان فهما يقظا حلو النوادر توفي في سلخ جمادى الأولى

وفيها النظام بن البانياسي عبد الله بن يحيى بن الفضل بن الحسين سمع من الخشوعي وجماعة وكان دينا فاضلا توفي في صفر وفيها النجيب أبو العشاير فراس بن علي بن زيد الكناني العسقلاني ثم الدمشقي التاجر المعدل روى عن الخشوعي والقسم وجماعة وفيها ابن مسدى الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف الأزدي الغرناطي الأندلسي المهلبي روى عن محمد ابن عماد وجماعة كثيرة وجمع وصنف قال ابن ناصر الدين كان حافظا علامة ذا رحلة واسعة ودراية شاع عنه التشيع جاور بمكة وقتل فيها غيلة انتهى وقال الذهبي توفي بمكة في شوال وقد خرج لنفسه معجما

وفيها جمال الدين بن يغمور الباروقي موسى ولد بالصعيد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان من جلة الأمراء ولي نيابة مصر ونيابة الشام وتوفي في شعبان وفيها بدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزراري بالضم ومهملتين نسبة إلى زرارة جد كان صدرا معظما وجوادا ممدحا ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ثم عاد إلى سنجار فنفق على الصالح نجم الدين فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي ثم ولي قضاء القضاة بعد الأشرف بن عين الدولة وباشر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤/٢٩٠

الوزارة وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية فعزل ولزم بيته توفي في رجب وقيل كان يرتشي ويظلم قاله في العبر

وفيها أبو القسم بن يوسف بن أبي القسم بن عبد السلام الأموي الحواري العوفي الزاهد المشهور الحنبلي صاحب الزاوية بحواري كان خيرا صالحا له اتباع

". (١)

" سنة عشرين وسبعمائة

فيها توفي القاضي جمال الدين أحمد المعروف بابن عصبة البغدادي الحنبلي قال الطوفي حضرت درسه وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض وأما معرفة القضاء والأحكام فكان أوحد عصره في ذلك وفيها أبو الهدى أحمد بن إسمعيل بن علي بن الحباب الكاتب تفرد بأجزاء عن سبط السلفي وكان قاضيا صدرا ويلقب بفخر الدين توفي بمصر عن سبع وسبعين سنة

وفيها حميضة بن أبي نمى الحسني صاحب مكة كان ثم نزع الطاعة فتولى أخوه عطيفة قتله جندي التصق به في البرية **غيلة** ثم قتله السلطان لغدره

وفيها كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام الكناني المصري الحنبلي المنشاوي وكان خطيب المنشية قال الذهبي حدثنا عن السبط واختلط قبل موته بنحو أربعة أشهر فما أخاله حدث فيها وكان عدلا فقيها توفي في ربيع الآخر وله ثلاث وتسعون سنة

وفيها شمس الدين محمد بن حسن بن سباع الجذامي المصري ثم الدمشقي الصايغ كان نحويا لغويا أديبا بارعا ذا نظم ونثر وتصانيف تخرج به فضلاء ومات بدمشق عن خمس وسبعين سنة

وفيها المسند الجليل شرف الدين أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن عباس القرشي التاجر الحريري المسند بن النشو قال الذهبي حدثنا عن ابن رواج وابن الجميزي وابن الحباب وتفرد بعوالي وتوفي بدمشق في شوال عن ثمانين سنة

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣١٣/٥

وفيها المعمر الصالح أمين الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله الأسدي الحلي الصفار روى عن صفية القرشية وشعيب الزعفراني والساوى وابن خليل وتفرد وأكثروا عنه وتوفي في شوال بدمشق أيضا عن نيف وتسعين سنة قال الذهبي

." (١)

"ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة. وسمع من حنبل وابن طبرزد وخلق وعني بهذا الشأن. وعمل ذيل تاريخ دمشق وطرق: من كذب علي وأربعي البلدان.

وولي حسبة دمشق وكان إماما عالما أحد الرحالين داخل الأمراء وجدد مظالم. ثم في الآخر صلح حاله وحصل له فالج فتحول إلى مصر مات بها في آخر ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة.

قال الذهبي: وكان في هذا الوقت عدد كثير من المحدثين والطلبة لهم اعتناء بهذا الشأن وفيهم من يكتب له: الحافظ والإمام لم أر إيرادهم هنا لقلة بضاعتهم من علم الحديث فمن أحب الوقوف على أخبارهم فلينظر في تاريخي الكبير.

الطبقة التاسعة عشرة

السيف الإمام الأوحد الحافظ البارع الصالح سيف الدين أبو العباس أحمد بن المجد عيسى ابن الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي.

ولد سنة خمس وستمائة وسمع جده والكندي وخلقا وجمع وصنف وكان ثقة حافظا ذكيا عالما بهذا الشأن ولو طال عمره لساد أهل زمانه.

ألف ردا على ابن طاهر في إباحة السماع وله تعاليق عاش ثمانيا وثلاثين سنة.

خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج الإمام المفيد المحدث الحافظ زين الدين أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي.

ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسمع من حنبل وابن طبرزد وطائفة.

ونظر في اللغة وكان ثقة ثبتا ذا إتقان وفهم ومعرفة يحفظ جملة كثيرة من الغريب وأسماء الرجال وولي مشيخة الحديث بأماكن.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٥٣/٦

وأخذ عنه النووي وتاج الدين الفركاح وأخوه وابن دقيق العيد. مات في سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة.

ابن مسدي الحافظ العلامة الرحال أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي المهلبي الأندلسي الغرناطي.

أحد من عني بهذا الشأن كتب وسمع الكثير ورحل وله تصانيف ومعجم ومعرفة بالفقه وفيه تشيع تكلم في عائشة رضي الله عنها وكان الرضى إمام المقام يمتنع من الرواية عنه. قتل بمكة غيلة سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة.." (١)

"يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق فكفنه

٦٨ ودفنه والعلماء مجمعون على تصويب قتال على لمخالفيه لأنه الإمام الحق ونقل الإتفاق أيضا على تحسين خروج الحسين على يزيد وخروج ان الزبير وأهل الحرمين على بني أمية وخروج ابن الأشعث ومن معه من كبار التابعين وخيار المسلمين على الحجاج ثم الجمهور رأوا جواز الخروج على من كان مثل يزيد الحجاج ومهم من جوز الخروج على كل ظالم وعد ابن حزم خروم الإسلام أربعة قتل عثمان وقتل الحسين ويوم الحرة وقتل ابن الزبير ولعلماء السلف في يزيد وقتلة الحسين خلاف في اللعن والتوقف قال ابن الصلاح والناس في يزيد ثلاث فرقب فرقة تحبه وتتولاه وفرقة تسبه وتلعنه وفرقة متوسطة ف يذلك لا تتولاه ولا تلعنه قال وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق لمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة الطاهرة انتهى كلامه ولا أظن الفرقة الأولى توجد اليوم وعِرى الجملة فما نقل عن قتلة الحسين والمتحاملين عليه يدل الزندقة وانحلال الإيمان من قلوبهم وتهاونهم بمنصب النبوة وما أعظم ذلك فسبحان نم حفظ الشريعة حينئذ وشيد أركانها حتى انقضت دولتهم وعلى فعل الأمويين وأمرائهم بأهل البيت حمل قوله هلاك أمتي على أيدي أغيلة من قريش قال أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبنى فلان لفعلت ومثل فعل يزيد فعل بشر بن ارطأة العامري أمير معاوية في أهل لبيت من القتل والتشريد حتى خد لهم الأخاديد وكانت له أخبار شنيعة ف يعلى وقتل ولدى عبيد الله بن عباس وخما صغيران على يدي أمهما ففقدت عقلها وهامت على وجهها فدعا عليه على أن يطيل الله عمره ويذهب عقله فكان كذلك خرف في آخر عمره ولم تصح ل صحبة وقال الدارقطني كانت له صحبة ولمتكن له استقامة بعهد النبي وقال التفازاني في شرح العقائد

(١) طبقات الحفاظ، ص/٢٢٧

النسفية اتفقوا على اللعن على من قتل الحسين أو أمر به أو أجازه أو رضى به قال والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهلي." (١)

"٣٠٣ فقال له ابنه كم ظننت أنه كان يعطيك فقال ناقة يتبعها مائة فأعطاه إياها سنة ثلاث وثمانين ومائة فيها كان خروج الخزر لعنهم الله ومن قصصهم ان ستيت ابنة مالك الترك خاقان خطبها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي وحملت إليه في عام أول فماتت في الطريق ببرذعة فرد من كن معها في خدمتها من العساكر واخبروا خاقان أنها قتلت غيلة فاشتد غضبه وتجهز للشر وخرج بجيوشه من الباب الحديد وأوقع بأهل الإسلام وبالذمة وقتل وسبى وبدع وبلغ السبى مائة ألف وعظمت المصيبة على المسلمين فأنا لله وإنا إليه راجعون فانزعج هرون الرشيد واهتز لذلك وجهز البعوث فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن ارمينية ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه قال في العبر وفيها توفي الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي محمد بغداد روى عن الزهري وطبقته قال يعقوب الدورقي كان عند هشيم عشرون ألف حديث وقال عبد الرحمن بن مهدي هو احفظ للحديث من الثوري وقال يحيى القطان هو احفظ منم رأيت بعد سفيان وشعبة وقال ابن الدنيا حدثني من سمع عمرو بن عون يقول مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء العشاء عشر سنين قبل موته وقال أحمد كان كثير التسبيح وقلا ابن ناصر الدين في شرح بديعة البيان له هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطى نزيل بغداد كان من الحفاظ الثقات التقنين لكنه معدود في المدلسين ومع ذلك فقد اجمعوا على صدقه وأمانته وثقته وعدالته وأمانته قال وهب بن جرير قلنا لشعبة نكتب عن هشيم قال نعم ولو حدثكم عن ابن عمر فصدقوه انتهى وفيها الواعظ ابن السماك أبو العباس محمد بن صبيح الكوفي الزاهد مولى بني عجل روى عن الأعمش وجماعة وكان كبير القدر دخل على الرشيد فوعظه وخوفه ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرعته الآخرة." (٢)

"٢٠٧ من وران والبثينة من أعمال دمشق فخرج إليه السلطان حمدان حمدون التغلبي فهزمه القرمطي وسار إلى هيت وحرقها بالنار بعد قتل أهلها ورجع إلى ناحية البرفأ نفذ المكتفي جيشا عظيما فخاف أصحاب القرمطي إحاطة الجيوش بهم فقتله رجل منهم يعرف بأبى الذيب غيلة وحمل رأسه إلى المكتفي ثم خرج بعدهم من القرامطة زكرويه بن مهرويه وقيل هو أبو من تقدم ذكره وعاث في البلاد فأكثر فيه الفساد

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٦٢/١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٩٦/١

وقتل ثلاثة ركوب راجعة من الحج وبلغ عدد المقتولين منهم خمسين ألفا وقيل أن هذا العدد في الركب الثالث وحده وخذلهم الله على يدي وصيف بن صول الجزري وأسر زكرويه جريا وخذلهم الله على يدي وصيف بن صول الجزري وأسر زكرويه جريحا ومات من الغد وحمل رأسه إلى المكتفي ببغداد وفيها توفي علامة الأدب أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم العبسى البغدادي شيخ اللغة والعربية حدث عن غير واحد وعنه غير واحد ،نهم الأخفش الصغير وسمع من القواريري مائة ألف حديث فهو من المكثرين وسيرته في الدين والصلاح مشهورة قاله ابن ناصر الدين وقال ابن مجاهد المصري قال ثعلب اشتغل أهل القرآن والحديث والفقه بذلك ففازوا واستغلت بزيد وعمر وليت شعري ما يكون حظى في الآخرة قال ابن مجاهد فرأيت النبي في المنام فقال لي أقرىء أبا العباس ثعلب عني السلام وقل له أنت ص احب العلم المستطيل قال العبد الصالح أبو عبد الله الروذباري أراد أن الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وأن جميع العلوم تفتقر غليه صنف ثعلب التصانيف المفيدة منها كتاب الفصيح وهو صغير الحجم كبير الفائدة وكتاب القراءات وكتاب إعراب القرآن وغير ذلك وكان ثقة صالحا مشهورا بالحفظ والمعرفة وكان أصم فخرج من الجامع بعد العصر وفي يديه كتاب ينظر إليه وهو يمشى." (١)

"٢٠٩ وفيها محدث مكة محمد بن علي بن زيد الصائغ في ذي القعدة وهو في عشر المائة روى عن القعنبي وسعيد بن منصور وفيها مقرئ أهل دمشق هرون بن عيسى بن موسى بن شريك المعروف بالأخفش صاحب ابن ذكوان في عشر المائة سنة اثنتين وتسعين ومائتين فيها خرج عن الطاعة صاحب مصر هرون بن خمارويه الطولوني فسارت جيوش المكتفي لحربه وجرت لهم وقعات ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا فخرج ليسكنهم فجاءه سهم فقتله ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي فتملك الإقليم واحتوى على الخزائن وقتل بضعة عشر رجلا وحبس طائفة وكتب بالفتح إلى المكتفي وقيل إنه هم بالمضي إى المكتفي أعني هارون فامتنع عليه أمراؤه وشجعوه فأبى فقتلوه غيلة ولم يمتع محمد بن سليمان فإنه أرعد وأبرق وخيف من غيلته وغلبته على بلاد مصر وكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه وفيها خرج الخلنجي القائد بمصر وحارب الجيوش واستولى على مصر وفـيها توفي القاضي الحافظ أبو بكر المروزي أححمد بن علي بن سعيد قاضي حمص في آخر السنة روى عن ابن الجعد وطبقته وحدث عنه الطبراني وغيره وكان ثقة أحد أوعية العلم وفيها الحافظ أبو بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٢/٢٠٦

المسند الكبير في ربيع الأول بالرملة روى عن هدبة بن خالد وأقرانه وحدث في آخر عمره بأصبهان والعراق والشام قال الدارقطني ثقة يخطئ ويتكل على حفظه وقال في المغني أحمد بن عمرو وأبو بكر البزار الحافظ صاحب المسند صدوق قال أبو أحمد الحاكم يخطئ في الإسناد والمتن انتهى وفيها أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين بن سعد الحافظ أبو جعفر." (١)

"١٥٢ وفيها هبة الله بن الحسين بن أبي شريك الحاسب مات ببغداد في صفر سمع من أبي الحسين بن النقور وكان حشريا مذموما وفيها أبو الحسين المقدسي الزاهد صاحب الأحوال والكرامات دون الشيخ الضياء سيرته في جزء وقبره بحلب يرار سنة تسع وأربعين وخمسمائة فيها في صفر أخذ نور الدين دمشق من مجير الدين ابق بن محمد بم بوري بن طغتكين على أن يعوضه بحمص فلم يتم وأعطاه بالس فغضب وسار إلى بغداد وبنى بها دارا فاخرة وبقي بها مدة وكانت الفرنج قد طمعوا في دمشق بحيث أن نوابهم استعرضوا من بدمشق من الرقيق فمن أحب المقام تركوه ومن أراد العود إلى وطنه أخذوه قهرا وكان لهم على أهل دمشق القطيعة كل سنة فلطف الله واستمال نور الدين أحداث دمشق فلما جاء ونازلها استنجد آبق بالفرنج وسلم إليه الناس البلد من شرقيه وحاصر آبق في القلعة ثم نزل بعد أيام وبعث المقتفى عهدا بالسلطنة لنور الدين وأمره بالمسير إلى مصر وكان مشغولا بحرب الفرنج وفيها توفي الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن محمد بن المستنصر العبيدي الرافضي بقي في الولاية خمسة أعوام ووزر له ابن مصال ثم ابن السلار ثم عباس ثم إن عباسا وابنه نصرا قتلا الظافر **غيلة** في دارهما وجحداه في شعبان وأجلس عباس في الدست الفائز عيسى بن الظافر صغيرا وكان الظافر شابا لعابا منهمكا في الملاهي والقصف فدعاه نصر إليه وكان يحب نصرا فجاءه متنكرا معه خويدم فقتله وطمره وكان من أحسن أهل زمانه عاش اثنتين وعشرين سنة وقال ابن شهبة في تاريخ الإسلام بنى الظافر الجامع الظافري داخل باب زويلة ودعاه عباس وكان خصيصا به إلى داره التي هي اليوم مدرسة الحنفية وتعرف بالسيفية فقتله ومن معه ليلا وأقام ولده الفائز عيسى ثم اطلع أهل القصر على القصة فكاتبوا." (٢)

"٢٩٠ والرى بعد أخيه البهلوان محمد قتل **غيلة** على فراشه في شعبان وفيها السهر وردى الفيلسوف المقتول شهاب الدين يحيى بن حبش بن أميرك أحد أذكياء بني آدم كان رأسا في معرفة علوم الأوائل بارعا

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٢٠٨/٢

(٢) شذرات الذهب - ابن العماد، ١٥١/٤

في علم الكلام منتاظرا محجاجا متزهدا زهد مردكة وفراغ مزدريا للعلماء مستهزئا رقيق الدين قدم حلب واشتهر اسمه فعقد له الملك الظاهر غازي ولد السلطان صلاح الدين مجلسا فبان فضله وبهر علمه فارتبط عليه الظاهر واختص به وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال فعملوا محضرا بكفره وسيروه إلى صلاح الدين وخوفوه من أن يفسد عقيدة ولده فبعث إلى ولده بأن يقتله بلا مراجعة فخيره السلطان فاختار أن يموت جوعا لأنه كان له عادة بالرياضة فمنع من الطعام حتى تلف وعاش ستا وثلاثين سنة قاله في العبر وقال السيف الآمدي رأيته كثير العلم قليل العقل قال لي لا بد لي أن أملك الأرض وقال ابن خلكان هو يحيى بن حبش وقيل اسمه احمد وقيل اسمه كنيته أبو الفتوح وقيل عمر والأول أصح كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه علي الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان إلى أن برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه قال في طبقات الأطباء كان السهروردى اوحد أهل زمانه في علوم الحقيقة والفلسفة بارعا في أصول الفقه مفرط الذكاء وكان علمه أكبر من عقله قال ويقال عنه انه كان يعرف علم السيمياء حكى بعض فقهاء العجم أنه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا إلى القابون الذي هو على باب دمشق في طريق من يتوجه إلى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذا الغنم رأسا نأكله فقال هذه عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم فاشترينا من أحدهم رأسا ومشينا قيليلا فلحقنا رفيق لمن باعنا وقال ردوا هذا الرأس وخذوا أصغر." (١)

"٣١٣ الأول وفيها الزين خالد بن يوسف بن سعد الحافظ اللغوي أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي ولد سنة خمس وثمانين وخمسمائة وسمع من القسم ومحمد بن الحصيب وابن طبرزد وببغداد من ابن الأخضر وطبقته وحصل الأصول وتقدم في الحديث وكان فهما يقظا حلو النوادر توفي في سلخ جمادى الأولى وفيها النظام بن البانياسي عبد الله بن يحيى بن الفضل بن الحسين سمع من الخشوعي وجماعة وكان دينا فاضلا توفي في صفر وفيها النجيب أبو العشاير فراس بن علي بن زيد الكناني العسقلاني ثم الدمشقي التاجر المعدل روى عن الخشوعي والقسم وجماعة وفيها ابن مسدى الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف الأزدي الغرناطي الأندلسي المهلبي روى عن محمد ابن عماد الدين وجماعة كثيرة وجمع وصنف قال ابن ناصر الدين كان حافظا علامة ذا رحلة واسعة ودراية شاع عنه التشيع جاور بمكة وقتل فيها **غيلة**

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٣٧/٤

انتهى وقال الذهبي توفي بمكة في شوال وقد خرج لنفسه معجما وفيها جمال الدين بن يغمور الباروقي موسى ولد بالصعيد سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان من جلة الأمراء ولي نيابة مصر ونيابة الشام وتوفي في شعبان وفيها بدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزرازي بالضم ومهملتين نسبة إلى زرارة جد كان صدرا معظما وجوادا ممدحا ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ثم عاد إلى سنجار فنفق على الصالح نجم الدين فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي ثم ولي قضاء القضاة بعد الأشرف بن عين الدولة وباشر الوزارة وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية فعزل ولزم بيته توفي في رجب وقيل كان يرتشي ويظلم قاله في العبر وفيها أبو القسم بن يوسف بن أبي القسم بن عبد السلام الأموي الحواري العوفي الزاهد المشهور الحنبلي صاحب الزاوية بحواري كان خيرا صالحا له اتباع." (١)

"لنا عن يوسف بن خليل

٥٣ سنة عشرين وسبعمائة فيها توفي القاضي جمال الدين أحمد المعروف بابن عصبة البغدادي الحنبلي قال الطوفي حضرت درسه وكان بارعا في الفقه والتفسير والفرائض وأما معرفة القضاء والأحكام فكان أوحد عصره في ذلك وفيها أبو الهدى أحمد بن إسمعيل بن علي بن الحباب الكاتب تفرد بأجزاء عن سبط السلفي وكان قضايا صدرا ويلقب بفخر الدين توفي بمصر عن سبع وسبعين سنة وفيها حميضة بن أبي نمى الحسني صاحب مكة كان ثم نزع الطاعة فتولى أخوه عطيفة قتله جندي التصق به في البرية **غيلة** ثم قتله السلطان لغدره وفيها كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام الكناني المصري الحنبلي المنشاوي وكان خطيب المنشية قال الذهبي حدثنا عن السبط واختلط قبل موته بنحو أربعة أشهر فما أخاله حدث فيها وكان عدلا فقيها توفي في ربيع الآخر وله ثلاث وتسعون سنة وفيها شمس الدين محمد بن حسن بن سباع الجذامي المصري ثم الدمشقي الصايغ كان نحويا لغويا أديبا بارعا ذا نظم ونثر وتصانيف تخرج به فضلاء ومات بدمشق عن خمس وسبعين سنة وفيها المسند الجليل شرف الدين أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن عباس القرشي التاجر الحريري المسند بن النشو قال الذهبي حدثنا عن ابن رواج وابن الجميزي وابن الحباب وتفرد بعوالي وتوفي بدمشق في شوال عن ثمانين سنة وفيها المعمر الصالح أمين الدين محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله الأسدي الحلي الصفار روى عن صفية القرشية

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣١٢/٥

وشعيب الزعفراني والساوى وابن خليل وتفرد وأكثروا عنه وتوفي في شوال بدمشق أيضا عن نيف وتسعين سنة قال الذهبي." (١)

"وسمعته يقول : (إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رخمه الله تعالى كان يوافق الجمهور في هذه المسألة ، ولم يفت بخلاف ذلك إلا مرة واحدة لما طلق رجل امرأته ثلاثا وكان له منها أولاد ، ورأى أنهم سيفسدهم الافتراق فأفتى بقول شيخ الإسلام ابن تيمية).

٣١-وكنت معه مرة فأتت إليه امرأة من (الخرج) ومعها زوجها وأبوها وأخوها ، وهي تطلب الطلاق ، فحاول الشيخ الإصلاح بينهما ولكنه لم يستطع، فقال : (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته)، ففرض الشيخ على الزوجة أن تدفع ٣٠٠٠ريال ويكون خلعا فوافقت فالتزمت بذلك ، فقال للزوج: قل طلقت زوجتي فلانة ، فطلقها.

٣٢-وحدث أن امرأة قتلت زوجها وقبض عليها واعترفت وحكم عليها القاضي بالقتل، ثم إن أولياء المقتول تنازلوا عن القصاص، فرفض الشيخ تنازلهم ، وقال : إن قتلها حرابة لا قصاص لأنها قتلته **غيلة** فليس للأولياء حق في ذلك ، وأمر بقتلها ، فقتلت -وكنت من الحضور عند قتلها-.

٣٣-وحصلت قضية عند أحد القضاة -من طلبة الشيخ- وهو أن رجلا قبض عليه بتهمة السرقة واعترف عند الشرطة بذلك ، فلما أحيل إلى القاضي أنكر ما سبق أن أقر به ، فسأله القاضي عن هذه القضية أثناء زيارة للقاضي للشيخ في منزله وأنا أسمع، فقال الشيخ: أما الحد فيدرأ عنه ، وأما المال الذي اعترف به فيلزم به.

٣٤-وسمعته يتكلم عن القضاء يوما وأنه ابتلاء، ثم قال : لما كانت البينة على المدعي واليمين على من أنكر وبعض المدعين لا يأتي ببينة ولا يدري أن له حق اليمين على المدعى عليه فللقاضي أن يخبره بأن هذا حق له ، و لا يكون هذا من باب تلقين الخصم حجته المنهي عنه.

---

(١) شذرات الذهب - ابن العماد، ٥٢/٦

٣٥-وسمعته يوما يتكلم عن تزكية الشهود وأنه لا بد للمزكي من معرفة تامة بالمزكى ، وقال : إن عمر لما طلب تزكية أحد الشهود فزكاه رجل ، قال له عمر: هل جاورته؟ قال : لا ، قال : هل تعاملت معه في بيع وشراء؟ قال : لا ، قال: هل سافرت معه؟ قال: لا، قال: فأنت لا تعرفه.

من أحاديثه:." (١)

"ما (١) يبالي من بات يلهو به إن ... لم ينل ملك فارس والروم

قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خده المرقوم

بين ليل كخضرة الروض في اللو ... ن وصبح كعرفه في الشميم

وكأن النجوم في غبش الصب؟ ... ح وقد لفها فرادى (٢) بتوم

أعين العاشقين أدهشها البي؟ ... ن فأغضت بين الضنى والوجوم (٣) وله أيضا (٤) :

أما والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدك حتى اعتدل

وأشرق وجهك للعاذلات ... حتى رأت كيف يعصى العذل

ولم أر أفتك من مقلتيه ... على أن لي خبرة بالمقل

كحلتهما يهوى قاتل ... وقلت الردى حيلة في الكحل

واني وإن كنت ذا غفلة (٥) ... لأعلم كيف تكون الحيل

ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل

وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل وقال يرثي شابا قتل **غيلة** (٦) :

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلتي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن

---

(١) سيرة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ص/١٥

(١) الديوان: لا.

(٢) ص: فوادي.

(٣) ص: والرحوم.

(٤) ديوانه: ١٣٠.

(٥) الديوان: كنت داهنتني.

(٦) هو ابن اليناقي، انظر ديوانه: ٢٢٤.." [1]

"مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي المدني إمام دار الهجرة وصاحب المذهب، أخذ القراءة عرضا عن نافع بن أبي نعيم، روى القراءة عنه أبو عمرو الأوزاعي ويحيى بن سعيد والحلواني في قول الهذلي ولا يصح، ولد سنة ثلاث وسبعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة.

مالك بن دينار أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن سمع أنس بن مالك، قال القتيبي كان يكتب المصاحف بالأجرة وكان من أحفظ الناس للقرآن وكان يقرأ كل يوم جزءا من القرآن حتى يختم فإن أسقط حرفا قال ذنب مني وما الله بظلام للعبيد، مات سنة سبع وعشرين ومائة.

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقي المعروف بابن المرحل أديب زمانه بالمغرب وإمام وقته، تلا بالسبع على أبي الحسن بن الدباج وأخذ العربية عن أبي علي الشلوبين، مولده سنة أربع وستمائة بمالقة، قال الذهبي وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت لامية نظم فيها التيسير بلا رموز، توفي سنة تسع وتسعين وستمائة عن خمس وتسعين سنة ولم يختل عليه من علم ولا من نظم حتى مات، وآخر ما قال يوم موته وأمر أن يكتب على قبره

زر غريبا بمغرب ... نازحا ماله ولي

تركوه مجد لا ... بين ترب وجندل

ولتقل عند قبره ... بلسان التذلل

رحم الله عبده ... مالك بن المرحل

المؤيد بن محمد بن علي أبو الحسن الطوسي مسند خراسان مع الثقة والعدالة، روى القرآت سماعا من كتاب الغاية لابن محمد بن محمود بن النجار زاهر بن طاهر الشحامي، رواها عنه الحافظ أبو عبد الله

---

(١) فوات الوفيات، ١/٩٢

ابن هبة الله بن عساكر، توفي سنة سبع عشرة وستمائة.

المبارك بن أحمد بن أحمد أبو الفتح بن أبي بكر بن أبي العز البغدادي يعرف بصاحب الديك، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وقرأ على هبة الله بن الطير، قال ابن النجار كان مقرئا مجودا ختم عليه خلق القرآن مات في العشر الأوسط من محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بباب حرب.

المبارك بن أحمد بن الحسين أبوعبد الله الانماطي المعروف بابن سكينة بكسر السين وتشديد الكاف وكسرها أمام المستر شد بالله أمير المؤمنين، قال ابن النجار كان من الأعيان النبلاء والقراءة الفضلاء مشهورا بالديانة وحسن الطريقة قلت قرأ على أبي طاهر بن سوار وعبد السيد بن عتاب قتل **غيلة** مع المسترشد يوم الخميس سادس عشر القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بموضع قريب من مراغمة.

المبارك بن أحمد بن الحسين أبو منصور الخياط البغدادي قرأ على أبي منصور الخياط الكبير وكان صالحا خيرا، كتب عنه الحافظ أبو سعد بن السمعاني، مات في ثامن رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قاله مسعود بن النادر وقال كان من الصالحين كثير التلاوة للقرآن تعليمه من أهل السنة.

المبارك بن أحمد بن زريق أبو الفتح الحداد الواسطى امام جامعها مقرى محقق حاذق نقال قرأ على أبي العز القلانسى وسبط الخياط قرأ عليه ابن البناء وابنه المبارك بن المبارك توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

المبارك بن أحمد بن علي بن الأخوة أبو البركات البغدادي، ولد سنة ثمانين وأربعمائة وقرأ القرآت والفقه على أبي الوفا علي بن عقيل وكان عارفا بالنحو والأدب، قال ابن النجار قرأ عليه جماعة من القراء وكان حفظة للحكايات والأشعار روى عنه سبطه ترك بن محمد وأبو سعد بن السمعاني وقال أنشدنا لنفسه:

ورد الكتاب كتابكم فقرأته ... وجعلته من فوق جفن الناظر

وغسلته وشربت ماء مداده ... وكتمته حتى خفي عن خاطري

مات ليلة الثلاثاء سادس عشرين القعدة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ودفن بباب حرب.

المبارك بن أحمد بن محمد بن الناعورة أبو المكارم المعروف بابن الحجر البغدادي من أهل سوق المارستان مقرئ صالح عارف حاذق، يقال قرأ على رزق الله بن عبد الوهاب التميمي ومكي بن أحمد بن الجبلي والمبارك بن الحسين الغسال، قرأ عليه الحافظ أبو سعيد بن السمعاني وأثنى عليه فقال شيخ صالح حسن

السيرة وضيء الوجه حسن التلاوة جيد الأخذ ختم جماعة كتاب الله عليه، توفي رابع عشرين ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وخمسمائة.." (١)

"محمد بن يوسف بن محمد بن أسوار بن المساور بن أسلم أبو يوسف الجمحي مولاهم الزبيدي اليماني ويعرف بأبي جمة، روى الحروف سماعا عن أبي قرة موسى بن طارق وعظم روايته عنه وسمع عبد الرزاق، روى الحروف عنه المفضل بن محمد الجندي وروى عنه أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي.

محمد بن يوسف بن محمد البرزالي شيخ أصيل عدل كبير، قرأ القرآت على جده لأمه القاسم بن أحمد اللورقي وسمع من السخاوي وغيره، وكتب الخط المنسوب وبرع في الشروط وترك القرآت، مات سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق.

محمد بن يوسف بن محمد أبو الفرج الأموي الأندلسي القرطبي يعرف بالنجاد متقن عارف وهو خال الحافظ أبي عمرو الداني، قرأ عليه وقال فيه أخذ القراءة عرضا عن أبي أحمد السامري وأبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي وغيرهما من أهل الضبط والإتقان والمعرفة بما يقرأ ويقرئ وكان معه نصيب وافر من علم العربية وعلم الفرائض والحساب، أقرأ الناس بقرطبة في مسجده بعد سنة اثنتين وثمانين ثم خرج عنها في الفتنة واستوطن الثغر وأقرأ الناس به دهرا، ثم انصرف إلى قرطبة وتوفي بها في صدر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولد بعد سنة خمسين وثلثمائة بيسير، قلت وروى القراءة عن أبي الفتح بن بدهن وهو الراوي عنه تشديد "كنتم تمنون " و " فظلتم تفكهون " في رواية البزي وعنه روى الداني ذلك.

محمد بن يوسف بن محمد بن محيي الدين المقدسي ثم المصري نزيل دمشق مقرئ تارك يعرف العربية، ولد سنة ثلاثين وستمائة، وقرأ على الكمال الضرير وسمع ابن رواج وغيره، مات سنة ثلاث وسبعمائة بدمشق.

محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر وأبو عبد الله الإشبيلي نزيل تلمسان مقرئ محقق، قرأ على شريح وأحمد بن محمد بن حرب المسيلي وروى الحروف عن أبي محمد بن عتاب، قرأ عليه أحمد بن علي بن عون الله الحصار وعبد الله بن لب وروى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته ومات قبله بعشر سنين، قال الأبار وكان مقرئا فاضلا ومحدثا ضابطا أخذ الناس عنه وعمر وأسن، وتوفي سنة ستمائة.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/٢٩١

محمد بن يوسف بن مفرج أبو عبد الله البناني البلنسي يعرف بابن الجيار بالجيم وآخر الحروف والراء مقرئ صالح، أخذ القرآت عن أبي الأصبغ بن مرابط وأبي بكر بن نمارة وسمع من أبي الحسن بن هذيل، أخذ عنه أبو الربيع بن سالم وأبو الحسن بن خيرة، مات في رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهو في عشر الثمانين وشيعه خلق كثير.

محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي الجمال أبو بكر الأزدي المهلبي الغرناطي نزيل مكة إمام حافظ مقرئ مكثر مجود، أخذ القرآت عن عبد الصمد البلوي وأبي القاسم بن عيسى ومحمد بن علي السبتي وعني بالقرآت والحديث، وصنف وخرج وجاور بمكة سنين وسمع منه الحافظ الدمياطي وسنجر الدواداري والرضي الطبري، قتل غيلة بمنزله بمكة في شوال سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة.

محمد بن يوسف بن نهار أبو الحسن الحرتكي بكسر الحاء وسكون الراء وبالمثناة من فوق البصري إمام جامع البصرة شيخ محقق معروف بالضبط والإتقان، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر بن مجاهد وأبي الحسن بن شنبوذ وأحمد بن بويان ومحمد بن أحمد الرامي، أخذ القراءة عنه عرضا طاهر بن غلبون وعيسى بن سعيد القرطبي وأحمد بن عبد الله ابن إسحاق وعثمان بن مالك وعبد الله بن أحمد الدلال وسمع أبا بكر ابن أبي داود وعبد الله بن محمد البغوي وحدث عنه محمد بن الحسين الدشتي لقيه بالأهواز، قال طاهر بن غلبون قرأت عليه بالبصرة وكان قيما بالقراءة قد أدرك الأكابر من الشيوخ، وذكر الداني أنه توفي بها بعد سنة سبعين وثلثمائة محمد بن يوسف بن يوسف بن أحمد بن معاذ أبو عبد الله الجهني الأندلسي القرطبي، قال الداني هو ابن خال أمي، أخذ القراءة عرضا عن عبد الجبار بن أحمد صاحب أبي أحمد السامري بمصر وعرض الحروف السبعة عند رحلته علي وعلى سليمان بن هشام بن وليد صاحب أبي الطيب بن غلبون وكان حافظا ضابطا ثقة، تصدر في العربية وفي الفرض والحساب، وسمع من أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ومن أبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن خالد، وسكن مصر خمسة أعوام وكان مولده سنة تسع وسبعين وثلثمائة.." (١)

"وبينهم(١)، فهذا السب والتكفير لم يكن من هدي علي باعتراف أصح كتاب في نظر الشيعة(٢).

رابعا : التحكيم:

تم الاتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد إنتهاء موقعة صفين، وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلا من

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ص/٤٠٣

جهته ثم يتفق الحكمان على ما فيه مصلحة المسلمين، فوكل معاوية عمرو بن العاص ووكل علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما جميعا، وكتب بين الفريقين وثيقة في ذلك، وكان مقر اجتماع الحكمين في دومة الجندل في شهر رمضان سنة ٣٧هـ، وقد رأى قسم من جيش علي رضي الله عنه أن عمله هذا ذنب يوجب الكفر فعليه أن يتوب إلى الله تعالى وخرجوا عليه فسموا الخوارج، فأرسل علي رضي الله عنه إليهم ابن عباس (رضي الله عنهما فناظرهم وجادلهم ثم ناظرهم علي رضي الله عنه بنفسه فرجع طائفة منهم وأبت طائفة أخرى، فجرت بينهم وبين علي رضي الله عنه حروب أضعفت من جيشه وأنهكت أصحابه، وما زالوا به حتى قتلوه غيلة.

---

(١) نهج البلاغة صـ ٣٢٣ .

(٢) أصول مذهب الشيعة (٢/٩٣٤) .." (١)

" تولى الأندلس منذ عودة موسى بن نصير إلى دمشق وحتى قيام الإمارة الأموية سنة ١٣٨ حوالي عشرين أميرا، كان أولهم عبد العزيز بن موسى بن نصير الذي ألقى أبوه بزمام الأندلس بين يديه، وكان خير خلف لخير سلف، فقط ضبط الأمور وسد الثغور وافتتح مدائن كثيرة وكان من خيرة الولاة(١)، ولكن لم تطل مدة عبد العزيز في حكم الأندلس، فقد قتله بعض جنده غيلة لأشياء ونقموها عليه، وكان ذلك في مستهل رجب سنة ٩٧هـ(٢)، وأعقب مقتل عبد العزيز بن موسى فترة من الاضطراب، ومكث أهل الأندلس شهورا لا يجمعهم وال. حتى اجتمعوا على أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير(٣)، وكان أيوب رجلا صالحا فاضلا ولكن مدة ولايته لم تطل، ويبدو أن الناس هناك هم الذين نصبوه ليدبر الأمور حتى تعين الخلافة واليا من قبلها، وقد عينت الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذي كان أهم أعماله نقل مقر إمارة الأندلس من اشبيلية ـ حيث كان يحكم عبد العزيز بن موسى ـ إلى قرطبة(٤). كما كانت له غزوات تجاوز بها حدود بلاد الأندلس إلى بلاد الفرنجة ونواحي أربونة، فسبى وغنم وقفل بالأسارى والغنائم(٥)، وقد أدى انشغال الحر الثقفي بالغزو في الشمال الشرقي إلى انتعاش حركة المقاومة المسيحية ـ في المنطقة التي لم يتمكن المسلمون من فتحها وهي المنطقة الشمالية الغربية بزعامة بلاي(٦)، مما اضطره إلى العودة للقضاء على تلك المقاومة، وبينما هو مشغول بذلك عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٩ ـ ١٠١هـ وعين

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ١/٢٠٠

مكانه السمح بن مالك الخولاني ١٠٠هـ - ١٠٢هـ(٧).

---

(١) البيان المغرب (٢/٢٤) العالم الإسلامي في العصر الأموي صـ٣٢٠ .

(٢) البيان المغرب (٢/٢٤) .

(٣) المصدر نفسه (٢/٢٥) .

(٤) المصدر نفسه (٢/٢٥) .

(٥) المسلمون في المغرب والأندلس (١/١٩٣) د.محمد زينون .

(٦) دراسات في تاريخ المغرب والأندلس د. مختار العبادي صـ٤٠ - ٤١ .

(٧) العالم الإسلامي في العصر الأموي صـ٣٢١ .." (١)

"بجيشه حتى قتل من اليهود مقتلة عظيمة (١) وخلف فيهم ابنا له بين اظهرهم فقتله اليهود، فزحف إليهم وحاربهم (٢). وروى الطبري وابن هشام عن ابن اسحاق: أن تبان أسعد قد أقبل من قبل المشرق على المدينة وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل **غيلة**. فقدمها مرة أخرى لاستئصال اهلها وهدمها. وكان في المدينة من أحبار اليهود حبران عالمان راسخان في العلم من بني قريظة أحدهما كعب والآخر أسد، فلما سمعا بما يريده تبان أسعد من هلاك أهل المدينة وهدمها جاءا إليه فقالا له: أيها الملك ! لا تفعل ذلك، فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة ! فقال لهما: ولم ذلك ؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره ! فتناهى عند ذلك عما كان يريد بالمدينة. وكان تبع تبان أسعد وقومه أصحاب أوثان يعبدونها، فلما سمع منهما ذلك أعجبه فاتبع دينهما اليهودية وانصرف عن المدينة واصطحبهما معه (٣). وروى ابن شهر آشوب في (المناقب) عن ابن اسحاق: أن تبع الأول لما سار في الآفاق فوصل الى مكة فلم يعظمه أهلها، غضب عليهم، فقال له وزيره عمياريسا: انهم جاهلون ومعجبون بهذا البيت ! فعزم الملك على أن يخرب البيت، فأخذه الله بالصداع وبدأ ينزل من اذنيه وعينيه وأنفه وفمه

---

(١) عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد، ٣/١٦١

(١) اليعقوبي ١: ٢٠٤. (٢) اليعقوبي ١: ١٩٧. (٣) تهذيب سيرة ابن هشام ١: ٢٠ والطبري ٢: ١٠٥.
(*)

---

[١٩٢]." (١)

"خرج النبي (صلى الله عليه وآله) الى الطائف وأقام فيه شهرا ثم انصرف الى مكة ومكث بها سنة وستة أشهر في جوار المطعم بن عدي (١) فالمجموع اكثر من عشر سنين بعد البعثة. ولذلك فنحن ننتقل هنا الى حديث شعب أبي طالب (رضي الله عنه). حديث شعب أبي طالب (رضي الله عنه): ذكر أبو جعفر الاسكافي في كتابه " نقض العثمانية ": أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) قال في خطبة له مشهورة: " فتعاقدوا أن لا يعاملونا ولا يناكحونا، وأوقدت الحرب علينا نيرانها، واضطرونا الى جبل وعر، مؤمننا يرجو الثواب، وكافرنا يحامي عن الأهل، ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم، وقطعوا عنهم المارة والميرة، فكانوا يتوقعون الموت جوعا، صباحا ومساء، لا يرون وجها ولا فرجا، قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم " (٢). قال الشيخ الطبرسي في " إعلام الورى ": اجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة: أن لا يواكلوا بني هاشم ول\ يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا إليهم ولا يحضروا معهم، حتى يدفعوا إليهم (رسول الله) ليقتلوه، وأنهم يد واحدة على محمد، يقتلونه **غيلة** أو صراحا. وختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، ولم يدخل فيها مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب (٣).

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٧٣ ط قم. (٢) نقض العثمانية للاسكافي: وعنه في شرح النهج للمعتزلي ١٣: ٢٥٤. (٣) اعلام الورى: ٤٩ و ٥٠ وتلميذه الراوندي في قصص الأنبياء: ٣٢٩. (*

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ١٧٨/١

----

[٥٩٥]." (١)

"فخرجنا على بني امية بن زيد، ثم على بني قريظة، ثم على بعاث، فصعدنا في حرة العريض (من وادي المدينة) فوقفنا لصاحبنا الحارث بن أوس فأتانا يتبع آثارنا، فاحتملناه فجئنا به رسول الله آخر الليل، فخرج الينا وتفل على جرح صاحبنا (١) فلم يؤذه (٢) فأخبرناه بقتل عدو الله. وأصبحنا وقد خافت اليهود لوقعتنا بعدو الله، فلم يبق بها يهودي الا خاف على نفسه (٣). ففزعت اليهود ومن معها من المشركين. فجاؤوا الى النبي حين أصبحوا فقالوا: قد طرق صاحبنا كعب بن الأشرف الليلة (البارحة) وهو سيد من ساداتنا، قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انه لو قر - كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه - ما اغتيل، ولكنه هجانا بالشعر ونال منا الأذى، ولم يفعل هذا أحد منكم الا كان له السيف. ودعاهم رسول الله الى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون الى ما فيه. فكتبوا بينهم وبينه كتابا تحت العذق في دار ملة بنت الحارث. فحذرت اليهود وخافت وذلت من يوم قتل ابن الأشرف (٤)

----

(١) ابن هشام ٣: ٦٠. (٢) مغازي الواقدي ١: ١٩٠. (٣) ابن هشام ٣: ٦٠ وعنه في الكامل ٢: ١٠٠ والمنتقى: ١١٦ وعنهما في بحار الأنوار ٢٠: ١٠ - ١٢. (٤) مغازي الواقدي ١: ١٩٢ ولم يذكر الكتاب، وروى: أن يهوديا يدعى ابن يامين النضري (من بني النضير) كان يمر على مروان بن الحكم وهو والي المدينة من قبل يزيد أو معاوية، فكان عنده يوما ومحمد بن مسلمة جالس وهو شيخ كبير، إذ قال مروان لابن يامين: يابن = (*)

----

[٢٤١]." (٢)

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٢/٧٤

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣/٢٣٥

"= لبابة وخوات يحملان سويدا من الثمل حتى كانوا قريبا من بني غصينة تجاه بني سالم فجلس سويد يبول وهو سكران، فبصر به انسان من الخزرج، فذهب إلى المجذر بن ذياد وقال له: هذا سويد ثمل أعزل لا سلاح معه (وكان سويد قد قتل معاذ بن عفراء) فخرج المجذر مصلتا سيفه، فلما رآه أبو لبابة وخوات وهما أعزلان لا سلاح معهما فانصرفا سريعين، وثبت سويد لا حراك به، فوقف عليه المجذر وقال: قد أمكن الله منك ! فقال: ما تريد مني ؟ قال: أقتلك، فقتله، فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث. فلما قدم رسول الله المدينة أسلم المجذر والحارث بن سويد وشهدا بدرا، وجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بأبيه فلم يقدر عليه يومئذ. فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه. ونظر إليه خبيب بن يساف فجاء إلى النبي فأخبره. ولما رجع الرسول من حمراء الأسد أتاه جبرئيل (عليه السلام) فأخبره: أن الحارث بن سويد قتل مجذرا **غيلة** وأمره بقتله. وكان رسول الله يأتي قباء كل سبت وإثنين، وركب إليه في اليوم الذي أخبره جبرئيل - وكان يوما حارا لا يذهب فيه إلى قباء - فلما دخل رسول الله مسجد قباء صلى فيه، وسمعت الأنصار فجاءت تسلم عليه، فجلس رسول الله يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة (أي مصبوغة بالورس وهو نبات أصفر كان يصبغ به)، فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال له: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن ذياد فإنه قتله يوم احد. فأخذه عويم، فقال الحارث: دعني اكلم رسول الله. ونهض رسول الله يريد أن يركب ودعا بحماره، فجعل الحارث يقول: قد والله قتلته يا رسول الله، والله ما كان قتلي إياه رجوعا عن الإسلام ولا ارتيابا فيه، ولكنه حمية الشيطان وأمر وكلت فيه إلى نفسي، وإني = (*)

----

[٣٦٩]". (١)

"[٤٠٣]

غزوة بني النضير: في تفسير القمي - وكأنه عن كتاب أبان بن عثمان (١) البجلي الكوفي - قال: كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بنو قينقاع وبنو قريظة والنضير، وكان بينهم وبين رسول الله عهد فنقضوا عهدهم. وكان السبب في نقض بني النضير عهدهم: أنه أتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يستسلفهم

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣/٣٧٧

- يعني يستقرض منهم - دية رجلين قتلهما رجل من أصحابه **غيلة** (٢) وقصد كعب بن الأشرف. فلما دخل على كعب (ومعه جمع من أصحابه) قال له: مرحبا يا أبا القاسم وأهلا. وقام كأنه يصنع لهم الطعام، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله ثم يتبعه أصحابه. فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبره بذلك، فرجع رسول الله إلى المدينة (٣). وقال الطبرسي في " إعلام الورى ": فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبره بما هم القوم من الغدر، فقام رسول الله كأنه يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون

= وليس في ابن هشام. مجمع البيان ٢: ٨٨٢، وعنه في المناقب ١: ١٩٥. وقال الواقدي: وبعث عامر بن الطفيل نفرا من أصحابه وكتب معهم إليه: إن رجلا من أصحابك قتل رجلين من أصحابنا ولهما منك أمان وجوار - ١: ٣٥٢ - فابعث بديتهما إلينا ١: ٣٦٤. (١) انظر تفسير القمي ١: ٣٦٠. (٢) هو عمرو بن امية الضمري الذي قتل رجلين عامريين مسلمين أو هما في جوار رسول الله. (٣) تفسير القمي ٢: ٣٥٨ و ٣٥٩. (*)

----

[٤٠٤]." (١)

ومات العدل الفقيه كمال الدين عبد الرحيم ابن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام الكنانى المصرى الحنبلى المنشاوى في ربيع الآخر وله ثلاث وتسعون سنة وكان خطيب جامع المنشية حدثنا عن السبط اختلط قبل موته بنحو من أربعة أشهر فما إخاله ٣٢ و حدث فيها

وقتل حميضة بن أبي نمى الحسنى صاحب مكة كان ثم نزع الطاعة فتولى أخوه عطيفة قتله جندى التصق إليه بالبرية **غيلة** ثم قتله السلطان لغدره

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، ٣/٤١٠

ومات بمصر المحدث العدل الكبير شرف الدين يعقوب بن أحمد بن الصابونى عن ست وسبعين سنة حدثنا عن ابن عزون وابن علاق

". (١)

"فليبكيه نسوة من بنى عا * مر من يثرب وأهل قباء رحم الله عروة الخير ذا النج * دة وابن القماقم النجباء أرهقته المنون في قاع صفين صريعا قد غاب في الجرباء (١) غادرته الكماة من أهل بدر * ومن التابعين والنقباء وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري: عرو يا عرو قد لقيت حماما * إذ تقحمت في حمى اللهوات أعليا، لك الهوان، تنادى * ضيغما في أياطل الحومات إن لله فارسا كأبى الشب * لمين ما إن يهوله المتلفات (٢) مؤمنا بالقضاء محتسبا بال * خير يرجو الثواب بالسابقات ليس يخشى كريهة في لقاء * لا ولا ما يجى به الآفات فلقد ذقت في الجحيم نكالا * وضراب المقامع المحميات يا ابن داود قد وقيت ابن هند * أن يكون القتيل بالمقفرات قال: وحمل ابن عم أبى داود على على فطعنه فضرب الرمح فبراه، ثم قنعه ضربة فألحقه بأبى داود، ومعاوية واقف على التل يبصر ويشاهد، فقال: تبا لهذه الرجال وقبحا، أما فيهم من يقتل هذا مبارزة أو غيلة، أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع.

فقال الوليد بن عقبة: ابرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته.

فقال: والله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش، وإنى والله لا أبرز إليه، ما جعل العسكر بين يدى الرئيس إلا وقاية له.

فقال عتبة ابن أبى سفيان: الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه، فقد علمتم أنه قتل حريثا وفضح عمرا، ولا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله.

فقال معاوية لبسر

---

(١) الجرباء: الأرض الممحلة المقحوطة.

وفي الأصل: " قد عاين الحوباء ".

---

(١) من ذيول العبر، ١١٣/٦

(٢) في الأصل: " ليس لله فارس ".

(*)."[١]

""""""""" صفحة رقم ٤٩٢ """""""

ممن أجاز الوفد نافد أمره . . . حتى تضمنه منى والمشعر

و كلاهم منه بعز قاهر . . . حتى أناخوا حيث كانوا ثوروا

من بعد إن سدت عليهم سبلهم . . . لو لم يجرد سيفه المستظهر

أم أين من منع السمؤل جاره . . . منه غداة به أطاف العسكر

ممن رعيل كتيبة من جيشه . . . لا زال ذا ظفر يعز وينصر

قطع الفرات وموجه متلاطم . . . متراكم من حول عانة يزخر

حتى رأى غنيمته النجا . . . منهم وعاين ما يهول ويبهر ١٥٥

ما نالت الشهباء نيلهم ولا . . . كانت كذلك في المشاهد دوسر

ثم هاهنا فضل آخر : يقاس بفعل من هو عظم منهم ملكا وأعلى درجة وقدرا ، ونحن ذاكروه ليتامله المتأمل المنصف .

خبر حصار تبع يثرب

اخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن بن علي عن أحمد بن عبدون عن أبي الفرج الاصفهاني يرفعه عن هشام بن محمد بن شرقي بن القطامي عن رجل من قريش ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه في حديث طويل ذكره أخذنا موضع الحاجة منه : إن تبع الأخير وهو أبو كرب بن حسان بن تابع بن سعد الحميري أقبل يريد المشرق فمر بالمدينة فخلف عليها أبنا له ، ومضى حتى قدم الشام ، ثم قدم منه العراق ، ثم نزل المشقر ، فبلغه إن أبنه قتل بالمدينة غيلة فكر راجعا وهو يقول :." [٢]

---

(١) وقعة صفين، ص/٤٥٩

(٢) كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ٤٩٢/٢

"وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، وفد إلى قرطبة جعفر(١) ويحيى أبنا علي بن حمدون، خالعين لدعوة العبيديين، متقلدين للدعوة الأموية، فاحتفل الخليفة لقدومهما، ومن معهما من الفرسان، فأمر أن يخاطب جميع القادة والعمال في كور الأندلس للقدوم إلى قرطبة لحضور الاحتفال، وأصدر بذلك كتابا في يوم الاثنين الرابع من شهر ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ(٢) (٣٠ أغسطس ٩٧١) ثم أرسل في يوم الثلاثاء الثاني عشر من ذي القعدة، صاحب السكة والمواريث وقاضي اشبيلية محمد بن أبي عامر بأربعة من عتاق الخيل وبغل أشهب مزينة بسروج الخلافة ولجمها هبة لجعفر، بالإضافة إلى خمسين فرسا ومائتا زاملة لأصحابه وأثقاله، وكذلك المظال الجليلة والأبنية الفسيحة والقباب المتوسطة والأخبية وعدة أحمال من الوطاء النفيس والغطاء السري والعماريات والهوادج الفاخرة لأجل عيال جعفر، فالتقى به ابن أبي عامر يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة على أربعة أميال من مالقة، فرحب به وسلم إليه جميع ما أرسله إليه الخليفة،

---

(١) – جعفر بن علي بن حمدون بن سملك الجذامي، الشهير بابن الأندلسي، نشأ في بيت القائم بأمر الله بن المهدي في افريقية، تحت رعاية الأستاذ جوذر وبسبب خلاف نشب بين بلكين بن زيري وبين جعفر التحق الأخير ببلاط الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله ثم عاد إلى المغرب، ثم استقدمه المنصور بن أبي عامر ليخلصه من غالب الناصري، فلما تم له ذلك دس عليه معنا التجيبي في طائفة من أصحابه، فقتلوه غيلة وذلك ليلة الأحد الثالث من شهر شعبان سنة ٣٧٢هـ. انظر: أبو علي الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، (تقديم وتعليق: د. محمد كامل حسين، د. محمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٧٤هـ /١٩٥٤م) ص١٧٥. المقتبس، تحقيق: د.عبد الرحمن الحجي،، ص٣٢-٥٧، ٥٩-٦١، ٧٠، ٨٢، ٩٤، ١١٩ ... البيان المغرب ٢/٩٧٢-٢٨١. مفاخر البربر ٦-٨ ،١٨.

(٢) – المقتبس، تحقيق: د. عبدالرحمن الحجي، ص ٤١.." (١)

"""""""" صفحة رقم ٣٧٠ """"""""

لأمه : ليلى بنت أبي حثمة بن غانم ؛ وأبا حثمة بن حذيفة ؛ وورقة بن حذيفة ؛ وعاتكة ، وأمهم : غيلة بنت نقيذ بن بجير بن عبد بن قصي ، وأخوهم لأمهم : الأسود بن العوام بن خويلدح وشريق بن حذيفة ؛

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ١٢٢/٦

ومنبها ؛ وضرارا ، وأمهم : هند بنت قتال بن واقد بن الحارث ، من بني عمرو بن تيم ، وإخوتهم لأمهم : بنو عميلة بن السباق ، من بني عبد الدار ، ولا بقية لهم .
فولد أبو الجهم بن حذيفة : عبد الله الأكبر ، قتل يوم أجنادين بالشأم ، وأخوه لأمه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وأمه : أم كلثوم بنت جرول بن مالك بن المسيب بن ربيعة بن أصرم بن حبيش بن حرام بن حبشية ، من خزاعة ؛ ومحمد بن أبي جهم ، قتله مسلم بن عقبة يوم الحرة ، وأمه : خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة ، وأخوه لأمه : موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ؛ وحميد بن أبي جهم ، وأمه : أميمة بنت الجنيد بن كنانة بن قيس بن زهير بن جذيمة ، وأخوه لأمه : مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري ؛ وكان حميد من رجال بني جهم ؛ وعبد الله الأصغر ، وسليمان ، ابني أبي جهم ، أمهما : أم عبد الله بن الحارث بن حر بن النعمان بن أخيذة ، من غسان ، وهي زجاجة ، وفيها وقع الشر بين بني جهم . وزكرياء بن أبي جهم ، لأم ولد ؛ وعبد الرحمن ، لأم ولد ؛ وصخرا ، وصخيرا ، لأم ولد ، يقال لها : مريم بنت سليح .
هؤلاء ولد أبي جهم لصلبه .." (١)

"وهي: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، فلم يجئ لها ذكر في الصحيفة، وإن كان قد وضع بند عام يسمح بإلحاق هذه القبائل
فيما بعد: "وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم" ثم وقعت بين النبي -صلى الله عليه وسلم- وبين هذه القبائل عهود أشار إليها المؤرخون وإن لم يذكروا نصها١، ويبدو أن نصوصها لم تكن تختلف عن الجوهر العام لنص الصحيفة، والأرجح أن هذه القبائل اليهودية لم تعاقد النبي -صلى الله عليه وسلم- في وقت واحد، فقد ذكرت المصادر أن بني قينقاع حين أجلاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد بدر كانوا هم أول من نقض العهد؛ ذكر الواقدي وابن سعد أن اليهود بعد مقتل كعب بن الأشرف وإهدار دم اليهود، فزعوا وجاءوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- يقولون: "لقد طرق صاحبنا الليلة، وهو سيد من سادتنا، قتل **غيلة** بلا جرم، ولا حدث علمناه" فقال رسول الله -صلى الله

---

(١) نسب قريش ، ١٠/٣٧٠

عليه وسلم-: "إنه لو قر كما قر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل، ولكنه نالنا بالأذى وهجانا بالشعر، ولا يفعل هذا أحد منكم إلا كان السيف" ودعاهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أن يكتب بينهم كتابا ينتهون إلى ما فيه، فكتبوا بينهم وبينه كتابا.

وقد كان مقتل كعب بن الأشرف بعد جلاء بني قينقاع، وقبل موقعة أحد، ومن ذلك يتبين أن بني قينقاع كانوا هم أول من تعاقد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- من القبائل اليهودية الكبرى، ولهذا ما يرجحه، فإن بني قينقاع كانوا حلفاء الخزرج، وكانت بطون الخزرج كلها قد دخلت في الإسلام، ثم إنهم كانوا يساكنون المسلمين في داخل المدينة، فكان الوضع لذلك يقتضيهم أن يتعاقدوا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين، أما بنو النضير وبنو قريظة فكانوا يسكنون في منطقة العوالي خارج المدينة وعلى طرف الحرة الشرقية، فكانت مساكنهم لذلك بعيدة، كما كانوا في منعة من حصونهم وآطامهم. ثم إن البطون التي كانت قريبة منهم من العرب بطون أوسية، هي التي عرفت بأوس الله، وقد تأخر إسلام هذه البطون إلى ما بعد موقعة الخندق، فلم يكن هناك ما يحمل هؤلاء اليهود على الإسراع في معاقدة النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى إذا كان حادث كعب بن الأشرف وهو من زعماء بني النضير، وإهدار النبي -صلى الله عليه وسلم- دم اليهود، وجدوا أنفسهم مهددين من جانب المسلمين

-

١ ابن هشام ٢/ ٤٢٧، ٣/ ٢٢٦، ٢٢٧. الواقدي ١٣٨، ١٥٠، ٢٨٧، ٢٩٢. ابن سعد ٣/ ٦٧، ٧٣، ٩٩، ١٠٩.

٢ الواقدي: ١٥٠. ابن سعد: ٢/ ٧٣.." (١)

"وعندما توفي سنة ٦٨٠ هـ (١٢٨١م) خلفه أخوه تدان منكو، الذي دخل في الإسلام، وأرسل يبشر قلاوون بذلك ويطلب منه أن يلقبه بلقب، ويجهز له علم الخليفة وعلم السلطان ليقاتل بهما أعداء الإسلام، فلبى السلطان قلاوون طلبه سنة ٦٨٢هـ (١٢٨٣ م)(١) وأرسل له هدية قيمة وأموالا(٢) ولكن تدان لم يلبث أن تنازل عن عرشه وتزهد وانقطع للعبادة، ومصاحبة العلماء، فخلفه ابن أخيه تولا يوغا بن منكوتمر بن طوغان ٦٨٦هـ (١٢٨٧م)، ولكنه ما لبث أن مات غيلة سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) على يد طقطقا (طقطاي) الذي كان على دين المغول والذي حكم حتى عام ٧١٣ هـ (١٣١٤ م) فعمت في عهده

---

(١) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد للرسول - الرقمية، ص/٣٨٦

المجاعة(٣) وأرسل طقطاي هذا إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون عام ٧٠٤ هـ (١٣٠٤م)، فطلب محالفته ضد غازان، فاعتذر إليه حيث أن خدا بنده أخو غازان قد تولى الحكم وعقد معه الناصر صلحا، وكرر طلبه عام ٧١٣ هـ (١٣١٣م) عندما هاجمه خدا بنده وهزمه فوعده الناصر باستعادة بغداد وإعادة الخليفة العباسي إليها.

وهكذا استمرت العلاقات بين خليفة طقطاي وهو أزبك ٧١٣- ٧٤١ هـ

(١٣١٣- ١٣٤٠م)، وابن أخيه، الذي أسهم في العمل على نشر الإسلام فصاهره الملك الناصر ودامت العلاقة جيدة بين المماليك وخانات القبيلة الذهبية فيما بعد.

نتائج محاولات التحالف:

مما سبق نرى أنه لم يتم عقد تحالف فعلي فعال بين المغول من جهة والصليبيين في أوروبا والشام وآسيا الصغرى من جهة أخرى، وذلك راجع لأسباب متعددة تتعلق بكل منهما.

فالأوروبيون كان أملهم ضعيفا في استراد الأراضي المقدسة بعد أن حاولوا ذلك سنين طويلة، بالإضافة لانشغالهم بخلافاتهم الداخلية، وكون دولتهم لازالت في دور التكوين والنشوء في ظل حركة القوميات الحديثة(٤). فلم تكن إيطاليا موحدة، وكذلك ألمانيا، وكانت أرغون وصقلية مشغولتين بصراعهما.

---

(١) المقريزي، السلوك (جـ١ ق٣) (ص ٧١٦).

(٢) نفسه (ص٧٣٨).

(٣) نفسه (ص ٩٤٢).

(٤) د. مصطفى بدر، سول إيران (ص ١٢٤).." (١)

"التاريخ جزءا من أراضي التاج الفارسي (١)

---

(١) لنجة) : إمارة عربية ظهرت على الساحل الشرقي للخليج العربي ضمن إمارات عربية أخرى، وقد آل أمر الحكم فيها إلى أسرة القواسم منذ القرن السابع شعر وحتى سوقطها عام ١٨٨٧م. عرف حكامها القواسم ب "قواسم الساحل الشرقي" تمييزا لهم عن أبناء عمومتهم قواسم عمان "الشارقة ورأس الخيمة".

---

(١) محاولات التحالف بين المغول والصليبيين ضد المسلمين، ص/٢٤

من أشهر حكام هذه الإمارة القاسمية الشيخ قضيب بن راشد بن مطر القاسمي وابنه الشيخ محند بن قضيب، والشيخ سعيد بن قضيب والشيخ خليفة بن سعيد القاسمي وابنه الشيخ محند بن قضيب، والشيخ سعيد بن قضيب والشيخ خليفة بن سعيد القاسمي وابنه الشيبخ علي بن خليفة القاسمي والشيخ محمد خليفة القاسمي.

تولى حكم هذه الإمارة في الفترة (١٨٧٤- ١٨٨٦) أحد أعيان الأسرة القاسمية ويدعى يوسف بن محند الذي عين وصيا على الشيخ يوسف بن محمد الطي عين وصيا على الشيخ علي بن خليفة فخان الثقة التي أولتها له الأسرة القاسمية إذ قام باغتيال الشيخ علي قدرا وغيلة، وحكم الإمارة وفي عهده بدا التدخل الفارسي في الشؤون الداخلية للنجة، فكان ذلك بداية النهاية لهذه الإمارة، وهذا ما دعا الحكومة الفارسية إلى القول بان يوسف بن محمد مؤسس السيادة الفارسية عل لنجة وأحد رعاياها.." (١)

"وحكي عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه،وإنما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه إلا حديثا واحدا في الزجر من أجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما طعن فيه مالك لأنه بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب لعلله.وتوفي ببغداد رحمه الله تعالى،ودفن في مقبره الخيزران بالجانب الشرقي،وهي منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد وأخيه الهادي،وإنما نسبت إليها لأنها مدفونة فيها،وهي أقدم المقابر التي في الجانب الشرقي،ومن كتب ابن إسحاق المذكورأخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده وإليه استناده.وفيها قتلت الخوارج غيلة الأمير معن بن زائدةالشيباني أمير سجستان أحد الأبطال والأجوا د.ومن أخباره ما حكى عنه مروان بن أبي حفصة قال:اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن أن المنصورجد في طلبه وجعل لمن يحمله إليه مالا قال:فاضطررت لشدة الطلب إلى أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي،وخفعت أوقال و خففت عارضي،ولبست جبة صوف وركبت جملا متوجها إلى البادية لأقيم بها،فلما خرجت من باب حرب،وهو أحد أبواب بغدادتبعني أسود متقلدا بسيف،حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه،وقبض

---

(١) مجلة التاريخ العربي، ص/١٣٠٥

على يدي،فقلت ما لك؟فقال:أنت طلبة – أميرالمؤمنين،فقلت ومن أنا حتى أطلب؟قال:انت معن بن زائدة،فقلت: يا هذا اتق الله عز وجل أين أنا من معن،فقال:دع هذا فو الله اني لأعرف منك بك،قال:فلمارأيت منه الجد قلت له:هذا عقد جواهرقد حملته معي بأضعاف ما جعله المنصور لمن يأتيه بي فخذه ولا تكن سببا في سفك دمي،قال:هاته فأخرجته إليه،فنظر إليه ساعة وقال:صدقت في قيمته،ولست قابله حتى أسألك عن شيء فإن صدقتني أطلقتك،فقلت قل قال:إن الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله قط؟قلت:لا قال:فنصفه؟قلت لا.قال:فثلثه؟قلت:لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا،فقال ما ذاك بعظيم أنا والله رجل ورزقي من المنصور كل شهر عشرون درهما،وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير، وقد وهبته لك،ووهبتك لنفسك ولجودك المأثوربين الناس،ولتعلم أن في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك،ولتحتقر بعد ذلك كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة،ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا،فقلت له: يا هذا قد والله نصحتني،ولسفك دمي أهون علي مما فعلت،فخذ ما دفعته لك فأني عنه غني،فضحك وقال أردت أن تكذبني في مقالتي هذه فو الله لا آخذ به ولا آخذ بمعروف ثمنا أبدا ومضى لسبيله.قال:فوالله لقد طلبت بعد أن أمنت،وبذلت لمن يجيء به ما شاء،فما عرفت له خبرا وكأن الأرض ابتلعته،وإنما كان معن خائفا من المنصور لأنه كان في أيام بني أمية منتقلا في ولايتهم مواليا لابن هبيرة،فلما انتقلت الدولة إلى بني العباس قاتل معن مع ابن هبيرة المنصور،فلما قتل ابن هبيرة خاف معن من المنصور فاستتر عنه،قال الراوي ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية،وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من أهل خراسان على المنصور،ووثبوا عليه وجرت مقتلة بينهم وبين أصحاب المنصور بالهاشمية التي بناها السفاح بالقرب من الكوفة،وقد تقدم ذلك في سنة احدى وأربعين وكان معن متواريا بالقرب منهم،فخرج متنكرا معتما ملثما،وتقدم إلى القوم وقاتل قتالأ بان فيه عن نجدة وشهامة،وفرقهم،فلما أفرج عن المنصور قال له من أنت ويحك فكشف لثامه وقال:أنا طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة،فأمنه المنصور وأكرمه وحباه وكساه وزينه،أو قال:و رتبه وصار من خواصه.ثم دخل بعد ذلك عليه في بعض الأيام،فلما نظر إليه قال:هيه يا معن تعطي مروان ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله:

معن بن زائدة الذي زيدت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقلت:كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله في هذه القصيدة:

مازلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاية ... من وقع كل مناهل وسنان

فقال أحسنت يا معن،وقال له يوما يا معن ما أكثر وقوع الناس في قومك؟فقال أمير المؤمنين:

إن العراقين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا." (١)

"فيها خرج أعداء الله الخزر بالخاء المعجمة والزاي والراء ومن قصتهم أن سبتت بنت ملك الترك خاقان خطيها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي،وحملت إليه في عام أول،فماتت في الطريق،فرد من كان معها في خدمتها من العساكر،وأخبروا خاقان أنها قتلت غيلة،فاشتد غضبه،وتجهز للشر وخرج بجيوشه من الباب الحديد،وأوقع بأهل الإسلام وأهل الذمة،وقتل وسبى وبدع،وبلغ السبي مائة ألف،وعظم ما أصيب به المسلمون،انا لله وإنا إليه راجعون،فانزعج هارون الرشيد واهتم لذلك،وجهز البعوث،فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن أرمينية،ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه.وفي السنة المذكورة توفي الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي،محدث بغداد،روى عن الزهري وطبقته،قال يعقوب الدورقي:كان عند هشيم عشرون ألف حديث،وقال يحيى القطان:هو أحفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة قلت والمراد بسفيان إذا أطلقوه الثوري وعن عمرو بن عون قال:مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته.وفيها توفي السميد الجليل المشكور محمد بن السماك الكوفي الواعظ المشهور مولى بني عجل،روى عن الأعمش وجماعة،وروى عن الإمام أحمد ونظراؤه،ومن كلامه:من جزعته الدنيا حلاوتها لميله إليها، جزعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها،وكان كبير القدر،خل على الرشيد فوعظه وخوفه،وكان هارون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة،فاستفتى العلماء فلم يفته أحد أنه من أهل الجنة،فقيل له:سل عن ابن السماك،فاستحضره وسأله،فقال له:هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى؟فقال:نعم،كان لبعض الناس جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شباب،ثم أني ظفرت بها مرة،وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها،ثم إني فكرت في النار وهولها،وأن الزنا من الكبائر،فأشفقت من ذلك،وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى،قال ابن السماك:قال الله عز وجل: " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى " - النازعات:٤٠ - فسر هارون بذلك،قلت هذا الاستذلال فيه ما فيه،فإن الظاهر والله أعلم أن المراد بذلك استمرار الخوف من الله،والنهي للنفس عن ارتكاب الكبائر إلى الموت،فأما إذ وقع ذلك،ثم أعقبه الوقوع

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/١٤٥

في الكبائر،ولقي الله تعالى عاصيا،فهو في خطر المشية مع الموت على الإسلام،فان لم يمت على الإسلام والعياذ بالله،فهو من أهل النار قطعاً،وعليه يحمل أول الآية:فأما من طغى إلى آخرها،نسأل الله التوفيق والغفران،ونعوذ به من الزيغ والخذلان،وقيل وعظ ابن السماك يوما فأعجبه وعظه،ثم رجع إلى منزله ونام فسممع قائلا يقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هذا لنفسك كان ذا التعليم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فأنت حكيم

وأردت تلقح بالرشاد عقولنا ... قولا وأنت من الرشاد عديم

تصف الدواء الذي السقام من الضنى ... ومن الضنى والداء أنت سقيم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

فانتبه وآلى على نفسه أن لا يعظ،شهرا.وفيها توفي السيد أبو الحسن موسى الكاظم ولد جعفر الصادق،كان صالحا." (١)

"بنيه أن ترعاهم فرعيتهم ... فكفيت آدم غيلة الأبناء

قال أحسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل وهذان البيتان أيضا مسروقان ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير.

ملت جهابذ فضل دون نائله ... ومل كاتبه إحصاء ما يهب

لولاك فضل لم يمدح بمكرمة ... خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل:و هذان البيتان أيضا أخذتهما من أفواه الناس،انشدني غيرهما،وقد رمقتك الأدباء بأبصارهم،وامتدت إليك الأعناق فتحتاج أن تناضل عن نفسك،ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير:

وللفضل صولات على صلب ماله ... يرى المال فيه بالمذلة مذعنا

ولو أن رب المال أبصر جوده ... لصلى على مال الأمير وأذنا

قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل:و هذان البيتان أيضا مسموعان،انشدني غيرهما،ماذا كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير:

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١٧٩/١

ولو قيل للمعروف ناد أخا الندى ... لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل
ولو أن ما أنفقت من رمل عالج ... لأصبح من جدواك قد نفد الرمل
قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل:و هذان البيتان أيضا مقولان،انشدني غيرهما،ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير:
وما الناس إلا اثنان صب وباذل ... وإني لذاك الصب،والباذل الفضل
على أن لي مثلا إذا ذكر الهوى ... وليس لفضل في سماحته مثل
قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل:و هذان البيتان أيضا مذكوران أنشدني غيرهما،ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير:
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ... فقاربه التقوى وقاربه البذل
وقام به المعروف شرقا ومغربا ... ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل ضجرنا من الفضل والفضل أنشدني بيتين على الكنية لا على الاسم،ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول أيها الأمير.
ألا يا أبا العباس يا أوجه الورى ... ويا ملكا جد الملوك له نمل
إليك يسير الناس شرقا ومغربا ... فرادى وأزواجا كأنهم غل
قال:احسنت والله يا أخا العرب،فمان قال لك الفضل أنشدني بيتين بغير الكنية وبغير الاسم وعلى غير القافية،ما كنت قائلا؟قال:اذن والله أقول يا أيها الأمير:
يا جبل الله المنيف الذي ... تسعى إليه في الملمات الورى
تؤم أبوابك طلاب الغنى ... كما يؤم البيت حجاج منى
قال:احسنت والله يا أخا العرب،فإن قال لك الفضل:و هذان البيتان أيضا مسروقان،انشدني غيرهما،ما كنت قائلا؟قال:و الله لئن زاد امتحاني الفضل لأقولن أربعة أبيات،ما سبقني إليها عربي ولا أعجمي،ولئن زاد امتحاني لأدخلن قوائم ناقتي هذه في كذا من أم الفضل،ولأرجعن إلى قضاعة خائبا خاسرا،ولا أبالي،قال:فنكس الفضل رأسه مليا،ثم رفعه وقال: يا أخا العرب أسمعني الأبيات،فقال:
ولائمة لامتك يا فضل في الندى ... فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتنهي الفضل عن بذل ماله ... ومن ذا الذي ينهي السحاب عن القطر

كأن نوال الناس من كل وجهة ... تحدر صوب المزن في مهمة قفر
كأن وقود الناس من كل بلدة ... إلى الفضل،لاقوا عنده ليلة القدر." (١)

"وفيها دخل عبد الله الملقب بالمهدي المغرب متنكرا، والطلب عليه من كل وجه، فقبض عليه متولي سجلماسة ، وعلى ابنه، فحاربه أبو عبد الله السبعي داعي المهدي، فهزمه ومزق جيوشه، وجرت بالمغرب أمور هائلة، واستولي على المغرب المهدي المنتسب إلى الحسين بن علي، وكان باطل الإعتقاد، وهو الذي بنى المهدية في المغرب.

وفي السنة المذكورة توفي الحافظ أبو عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، كان إماما خبيرا بالحديث وعلله، مقدما فيه.

إحدى وتسعين ومائتين

فيها نهض جيش من طرسوس، فأدخلوا في الروم حتى نازلوا أنطاكية وافتتحوها عنوة، وقتلوا من الروم نحو خمسة آلاف، وغنموا غنيمة لم يعهد مثلها، بحيث بلغ سهم الفارس ألف دينار.

وأما القرمطي صاحب الشامة، فعظم خطبه، والتزم له أهل دمشق بمال عظيم، حتى يرحل عنهم وتملك حمص وصار إلى حماة والمعرة فقتل، فعظم خطبه، وسبى وعطف إلى بعلبك ، فقتل أكثر أهلها، ثم سار فأخذ سلمية ، وقتل أهلها قتلا ذريعا، حتى ما ترك بها عينا تطرف. وجاء جيش المكتفي فالتقاهم بقرب حمص، وأسر خلقا من جنده. وركب هو وابن عمه وآخر، واخترقوا ثلاثتهم البرية، فمروا بداليه ابن طوق فأنكرهم والي تلك الناحية، فقررهم، فاعترفهم صاحب الشامة، فحملهم إلى المكتفي فقتلهم وحرقهم.

وفي السنة المذكورة توفي الإمام علامة الأدب أبو العباس المشهور بثعلب، أحمد بن يحيى الشيباني، مولاهم الكوفي النحوي صاحب التصانيف المفيدة، انتهت إليه رئاس الأدب في زمانه. " قال ابن خلكان " في تاريخه: قال أبو بكر ابن المجاهد المقرىء: قال لي ثعلب: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمر، وفليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة. قال: فانصرف من عنده، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة في المنام، فقال لي: أقرىء أبا العباس عني السلام وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل. وقال العبد الصالح أبو عبد الله. الرودباري: أراد أن الكلام به يكمل. والخطاب به يحمل، وإن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ١/ ٢٠٠

جميع العلوم مفتقرة إليه.

صنف "كتاب الفصحاء " وهو صغير الحجم كثير الفائدة و "كتاب إعراب القرآن " و "كتاب القراءات " ، و "كتاب حد النحو " ، و "كتاب معاني الشعر " وغير ذلك، وهو بضعة عشر صنفا. وكان إمام الكوفيين في النحو واللغة، سمع من ابن الأعرابي والزبير بن بكار، وروي عنه الأخفش الأصغر وابن الأنباري وأبو عمر والزاهد وغيرهم. وكان ثقة صالحا مشهورا الحفظ وصادق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، مقداما عند الشيوخ منذ هو حدث. وكان أبن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا؟. لغزارة حفظه. قال ابن الأخباري: أنشدني ثعلب.

إذا كنت قوة النفسى ثم هجرتها ... فلم تلبث النفس التي أنت قوتها

ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما ... يعيش لدى ديمومة البيت حوتها

قلت: هكذا حكاه عنه ابن خلكان. والذي نعرفه: " لو كما يعيش ببيداء المفاوزة حوتها " . وكان سبب وفاته أنه خرج يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب شديد، فكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس، فألقته في هوة، فأخرج منها هو كالمختلط، فحمل إلى منزله وهو على تلك الحال، وهو يتأوه من رأسه، فمات ثاني يوم. " والشيباني " نسبة إلى شيبان، حي من بني بكر بن وائل.

وفيها توفي مقرىء أهل دمشق هارون بن موسى المعروف بالأخفش صاحب ابن ذكوان، وفيها توفي قنبل قارىء أهل مكة عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي.

اثنتين وتسعين ومائتين

فيها خرج صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولوني عن الطاعة، فسارت جيوش المكتفي بحربه، ووقعت لهم وقعات، ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا. فخرج ليسكنهم فجاءه سهم، فقتله. ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي، فتملك الأقليم، واحتوى على الخزائن، وقتل من آل طولون بضعة عشر رجلا، وحبس طائفة، وكتب بالفتح إلى المكتفي، وقيل إن هارون هم بالمضي إلى المكتفي فامتنع عليه امراؤه وسجنوه، فأبى فقتلوه **غيلة**.." (١)

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٣٠٢/١

"وفيها ظهر جبلي، وادعى أنه المهدي بجبلة، وثار معه خلق من النصيرية والجهلة، وبلغوا ثلاثة آلاف، فقال: أنا محمد المصطفى، ومرة قال: أنا علي وتارة قال: أنا محمد بن الحسن المنتظر، فزعم أن الناس كفرة، وأن دين النصيرية هو الحق. وأن الناصر صاحب مصر قد مات، وعاثوا في السواحل، واستباحوا جبلة، ورفعوا أصواتهم يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان. ولعنوا الشيخين، وخربوا المساجد، وكانوا يحضرون المسلم إلى طاغيتهم، ويقولون: اسجد لإلهك، فسار إليهم عسكر طرابلس، وقتل الطاغية وجماعة ومزقوا.

وفيها مات المحدث الإمام الشيخ علي بن محمد الحسيني الصوفي في المحرم عن سبع وأربعين سنة، روى عن الفخر علي، وتاج الدين الفزاري. كان تقيا دينا مؤثرا، كثير المحاسن.

وفيها مات بدمشق قاضي المالكية المعمر جمال الدين محمد بن سليمان الزواوي وبقي قاضيها ثلاثين سنة.

سنة ثمان عشرة وسبع مائة

فيها كان القحط المفرط بالجزيرة، وديار بكر كلت الميتة، وبيعت الأولاد، ومات بعض الناس من الجوع، وجرى ما لا يعبر عنه، وكان أهل بغداد في قحط أيضا دون ذلك.

وجاءت بأرض طرابلس زوبعة أهلكت جماعة، وحملت الجمال في الجو، وأمسك السلطان جماعة أمراء.

وفيها مات بزاويته الإمام القدوة، بركة الوقت، الشيخ محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير أبي بكر بن قوام النابلسي عن سبع وستين سنة، روى عن إسحاق ابن طبرزد، وكان محمود الطريقة، متين الديانة.

وفيها مات بدمشق الإمام الكبير أبو الوليد محمد بن أبي القاسم القرطبي إمام محراب المالكية.

وفيها مات مسند الوقت الصالح أبو بكر بن المنذر بن زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي.

وفيها مات العلامة المفتي كمال الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد الشريشي.

وفيها مات شيخ القراء والنحاة مجد الدين أبو بكر محمد بن قاسم المرسي التونسي الشافعي، تخرج به الفضلاء، وكان دينا صينا ذكيا، قال الذهبي: حدثنا عن الفخر علي.

وفيها ماتت بالصالحية زينب بنت عبد الله بن الرضي، عن نيف وثمانين سنة. روت عن الحافظ الضياء، وتفردت بأجزاء.

وفيها مات العلامة قاضي المالكية بدمشق فخر الدين أحمد بن سلامة القضاعي. وكان حميد السيرة بصيرا

بالعلم محتشما.

سنة تسع عشرة وسبع مائة

فيها حج السلطان الملك الناصر من مصر، وفيها كانت الملحمة العظمى بالأندلس بظاهر غرناطة، فقتل فيها من الفرنج أزيد من ستين ألفا، ولم يقتل من عرف من عسكر المسلمين سوى ثلاثة عشر نفسا، والحمد لله على نصر دين الإسلام، وعلى سائر أفضاله والأنعام.

وفيها مات مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد الرحمن الصالحي المعظم.

وفيها مات بمالقة شيخها العلامة أبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي، عن ثلاث وتسعين سنة، تفرد بالسماع عن الكبار.

سنة عشرين وسبع مائة

فيها حج مع السلطان الأمير عماد الدين الأتوني سلطنة السلطان بحماة، ولقب بالملك المؤيد، وقتل بمصر إسماعيل المقرئ على الزندقة، وسب الأنبياء، وقتل بدمشق عبد الله الرومي الأزرق مملوك الناجي ادعى النبوة وأصر وعمل عقد السلطان على أخت إزبك التي قدمت في البحر، وخلع على الكريم وابن جماعة، وكاتب السر وغيرهم، وغضب السلطان على آل فضل، وأحيط على أقطاعهم بعد أن أعطاهم قناطير من الذهب بحيث أنه أعطاهم في عام أول ألف ألف، وخمس مائة ألف درهم، وغزا الجيش بلاد سيس لكن غرق في نهر خان منهم خلق كثير، وحبس بقلعة دمشق ابن تيمية لإفتائه في الطلاق مخالفا لجماهير أهل السنة، وأمسك نائب غزة الحاوي، وجاء بالسلطانية برد كبار، ووزنت منه واحدة ثمانية عشر درهما، فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة والخمور أجمع بمهمة عليشاه الوزير، وزوج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد، وشقق ألوف من الظروف، وابتنى الجامع الكبير الكريمي بالضبات، وسيق إليه مال كثير، وحج الرحبيون منهم القاضي فخر الدين المصري، وجماعة من العلماء، ووجوه الناس.

وفيها مات المعمر المقرئ الرحلة أبو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي.

وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن أبي نمي الحسني وكان قد نزع عن طاعة السلطان الملك الناصر، وتولى أخوه عطيفة، فقتله جندي التقى به بالبرية غيلة، وهو نائم، ثم قتله السلطان لغدره.." (١)

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، ٢/٢٤٠

"غير نسبة و في غير مكان تقليدا لما اشتهر من ظهور فاطمي و لا يعلمون حقيقة الأمر كما بيناه و أكثر ما يجيبون في ذلك القاصية من الممالك و أطراف العمران مثل الزاب بأفريقية و السوس من المغرب. و نجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطا بماسة لما كان ذلك الرباط بالمغرب من الملثمين من كدالة و اعتقادهم أنه منهم أو قائمون بدعوته زعما لا مستند لهم إلا غرابة تلك الأمم و بعدهم عن يقين المعرفة بأحوالها من كثيرة أو قلة أو ضعف أو قوة و لبعد القاصية عن منال الدولة و خروجها عن نطاقها فتقوى عندهم الأوهام في ظهوره هناك بخروجه عن برقة الدولة و منال الأحكام و القهر و لا محصول لديهم في ذلك إلا هذا. و قد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة يمييه تمامها وسواسا و حمقا و قتل كثير منهم. اخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأبلي قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة و عصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتويرزي نسبة إلى توزر مصغرا و ادعى أنه الفاطمي المنتظر و اتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة و كزولة و عظم أمره و خافه رؤساء المصامدة على أمرهم فدس عليه السكسوي من قتله بياتا و انحل أمره. و كذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة و عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس و ادعى أنه الفاطمي و اتبعه الدهماء من غمارة و دخل مدينة فاس عنوة و حرق أسواقها و ارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها **غيلة** و لم يتم أمره. و كثير من هذا النمط. و أخبرني شيخنا المذكور بغريبة في مثل هذا و هو أنه صحب في حجة في رباط العباد و هو مدفن الشيخ أبي مدين في جبل تلمسان المطل عليها رجلا من أهل البيت من سكان كربلاء كان متبوعا معظما كثير التلميذ و الخادم. قال و كان الرجال من موطنه يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان. قال و تأكدت الصحبة بيننا في ذلك الطريق فانكشف لي أمرهم و أنهم إنما جاءوا من موطنهم بكر بلاء لطلب." (١)

"قال أبو مخنف: فحدثني أبو قدامة بن سعد أن عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليما فأتاه بماء في قلة فسقاه. قال وحدثني مدرك بن عمارة: أن عمارة بن عقبة بعث غلاما يدعى نسيما فأتاه بماء في قلة عليها منديل وقدح معه، فصب فيه الماء ثم سقاه، فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما، فأخذ لا

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ٤٤٥/١

يشرب من كثرة الدم، فلما ملأ القدح ذهب ثانية يشرب، فسقطت ثنيتاه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

قال: ثم أدخل على عبيد الله بن زياد – لعنه الله – فلم يسلم عليه، فقال له الحرس: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان الأمير يريد قتلي فما سلامي عليه؟ وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه. فقال له عبيد الله – لعنه الله – : لتقتلن. قال: أكذلك؟ قال: نعم. قال: دعني إذا أوصي إلى بعض القوم. قال: أوص إلى من أحببت. فنظر ابن عقيل إلى القوم وهم جلساء ابن زياد، وفيهم عمر بن سعد؛ فقال: يا عمر، إن بيني وبينك قرابة دون هؤلاء، ولي إليك حاجة، وقد يجب عليك لقرابتي نجح حاجتي، وهي سر، فأبى أن يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله بن زياد: لا تمتنع من أن تنظر في حاجة ابن عمك، فقام معه وجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد – لعنه الله – ، فقال له ابن عقيل: إن علي بالكوفة دينا استدنته مذ قدمتها تقضيه عني حتى يأتيك من غلتي بالمدينة، وجثتي فاطلبها من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين من يرده. فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال؟ قال: اكتم ما قال لك، قال: أتدري ما قال لي؟ قال: هات، فإنه لا يخون الأمين، ولا يؤتمن الخائن. قال: كذا وكذا، قال: أما مالك فهو لك، ولسنا نمنعك منه فاصنع فيه ما أحببت وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده، وإن أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإنا لا نشفعك فيها، فإنه ليس لذلك منا بأهل، وقد خالفنا وحرص على هلاكنا.

ثم قال ابن زياد لمسلم: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد من الناس في الإسلام.

قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أما إنك لم تدع سوء القتلة، وقبح المثلة وخبث السيرة، ولؤم الغيلة لمن هو أحق به منك.

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه.

ثم قال: ادعوا الذي ضربه ابن عقيل على رأسه وعاتقه بالسيف فجاءه فقال: اصعد وكن أنت الذي تضرب عنقه، وهو بكير بن حمران الأحمري – لعنه الله – ، فصعدوا به وهو يستغفر الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أنبيائه ورسله وملائكته – وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا، وكادونا وخذلونا.

ثم أشرفوا به على موضع الحذائين فضرب عنقه، ثم أتبع رأسه جسده – صلى الله عليه ورحمه – .

وقال المدائني: عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد، قال: فقال عبد الله بن الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بـطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل
أصابهما أمر الأمير فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا ... وقد طلبته مذحج بذحول
تطيف حواليه مراد وكلهم ... على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تثأروا بأخيكم ... فكونوا بغايا أرضيت بقليل." (١)

"المحامدة: من بني سفيان من بني مالك من بجيلة.

المحاميد " بني محمد " : واحدهم محمدي.

أحد فروع قبيلة البقوم.

ومن أفخاذه: ١ - الموركة. ٢ - المرازيق.

٣ - الدهمة. ٤ - الكرزان.

٥ - السميان. ٦ - هذيل.

المحاميد: من الأشراف.

في جهينة.

المحاميد: والنسبة إليهم محامدي.

من المطالحة، من ميمون من بني سالم من حرب.

منازلهم جبل خلص قرب المسيجيد، وفي وادي الصفراء، وفي ينبع النخل.

ومنهم: المطيعي، والمذاكير، والمهابدة، والرثعة.

المحاميد: من ميمون من بني عبدالله من مطير.

المحاميد: واحدهم محمودي.

بطن من عفيف من بني مالك من بجيلة في تهامة.

المحاميد: من بني علي من بني مالك من بجيلة.

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص/٣٠

المحاميد " بنو محمد " : من حبش من سليم.

منهم: المرنة، والهمعان، والقوعة، والتراجمة والعجفان، والحجرة.

ومساكنهم ساية وما حولها.

المحاميد: من زبيد الشام من حرب.

واحدهم محمادي.

منهم: الوفيان في الخشاش، بين جدة وعسفان.

المحاميد: واحدهم محمادي.

من الخيارية من بني عمرو، من حرب.

في وادي الفرع.

المحاميد " آل محمد " : من بني هاجر.

المحاميد: من آل زيد من المسودة من هذيل.

المحاميد: من حويطات العلاوين من الحويطات.

المحاورة: من عوف من زبيد، من حرب.

المحاورة: من حرب من خولان.

في وادي ضحى أحد روافد الليث.

المحاوسة: من العرفا، من العبدة، من السبعة، من عنزة.

المحاوية: واحدهم محيوي.

من البشير من الشملان، من السلقا من العمارات من بشر من عنزة.

المحايا: واحدهم محياني.

من النفعة، من برقاء، من عتيبة.

المحايا: من موسى من جهينة.

ومن أفخاذهم: ١ - الجلادين.

٢ - العسالين.

٣ - المعازلة.

المحجم: من الوضاح " الأوضاح " من التومان من شمر.

محرز: من لحيان من هذيل.

منهم: الموسة، والسودة، وبني محمد.

آل محسن: بطن من العلويين من جميل من هذيل.

آل محسن: من القرح، من المسودة، من هذيل.

المحسن: من الهداب من الكروشيين، من اللحيوات من زوبع من شمر.

آل محسن: من ضبة، من القرينية.

منهم: آل محسن وآل محمد.

بنو محسن: من المجانين، من لحيان من هذيل.

منهم: الصنانيت، وذوي هديان، والمواتعة، وبني محمد، وذوي سعيد، والشراقية،وذوي حمود.

آل محصان: واحدهم محصاني.

من السميان، من المحاميد، من البقوم.

آل محفوظ: من العجمان.

المحلف: من الجلاس، من ضنا مسلم من عنزة.

ومنهم: الأشاجعة، والعبادلة والسوالمة، والبدور.

المحلف: من أولاد علي " غريب الدار " من الدهامشة من العمارات من عنزة.

ومنهم: العياش والمذاودة.

المحلف: من الموايقة من العبدة، من السبعة، من ضنا عبيد من بشر، من عنزة.

المحلف: من شهران.

منهم: ١ – معاوية.

٢ – بنو جهم.

٣ – أهل الحيفة " اسم قرية " .

٤ – آل مهدي.

٥ – أهل **النغيلة**.

آل محمد: من الزكور، من سبيع، حول رنية.

آل محمد: من الندبة من ثقيف ترعة.

آل محمد: من الحمر، من مخلد، من بلي.

آل محمد: من متعان، من بنيوس " بني أوس " من بلحارث.

في السراة المطلة على الليث.

آل محمد: من آل برغوث من الجدادة من قبيلة الشعار الملحقة بزوبع من شمر.

آل محمد: من الجرباء، شيوخ شمر.

آل محمد: من الظاهر من الحمام من اللحيوات من زوبع من شمر.

آل محمد: من الخماس من الكروشيين من اللحيوات من زوبع من شمر.

آل محمد: من آل مغامس من آل يوسف من آل محمد بن نصرالله من الزقاريط من عبدة من شمر.

ومنهم:." (١)

"دغنة بن عدثان: بطن من شنوءة، من الازد، من القحطانية.

وهم: بنو دغنة بن عدثا بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد، ونصر هو شنوءة.

(نهاية الارب للقلقشندي مخطوط ق ١١٠ - ١) الدغيرات: عشيرة من آل جحيا، من عبدة.

تتألف من الافخاذ الآتية: السريحات، آل عليان، الغياث،

الجعافرة، آل خليل، آل حيمر، آل عطون، آل الرزانة، الزكاريت، الويبار، آل جدى، وآل حسن (١).

(قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٦٤، ١٦٥.

البادية للراوي ص ١٠١.

عشائر العراق للعزاوي ص ٢١٧.

عشائر الشام لوصفي زكريا ج ٢ ص ٢٧٩).

" ١ " قلب جزيرة العرب.

---

(١) معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص/١١١

وقال العزاوي في عشائر العراق: الدغيرات يعدون من اليحيا من قبيلة عبدة من شمر القحطانية ويتفرعون إلى آل عليان، والحسين.

وقال الراوي في البادية: الدغيرات فخذ من عبدة من الاسلم من شمر الجربة ويقدر عدد بيوته ب ٧٥٠ بيتا.

وقال وصفي زكريا: الدغيرات فرقة من الربيعة من العبدة من شمر الجزيرة وهي في نجد أكثر منها في الجزيرة.

(*) **الدغيلة**: فرقة من النعيم بسورية (عشائر الشام لوصفي زكريا ج ٢ ص ١٠٩) دغيم: من أشهر قبائل العرب في السودان، على النيلين الابيض والازرق، والجزيرة بينهما، في جهة جزيرة أبا شرقي النيل الابيض وغربيه.

(تاريخ السودان لنعوم شقير ج ١ ص ٥٥)

الدغيم: بطن من الحامد، من الغبين، من الطوقة، من بني صخر احدى قبائل بادية شرقي الاردن.

(تاريخ شرقي الاردن لبيك ص ٢٢٠).

الدغيم: بطن من الفداغة، من سنجارة، من شمر الطائية.

(عشائر العراق للعزاوي ص ١٨٦) الدغيم: بطن من آل هذال، من الحبلان، من الجبل، من العمارات، من بشر، من عنزة.

(عشائر العراق للعزاوي ص ٢٦٨).

الدغيمات: عشيرة من الخنازرة، من الغوارنة سكان غور المزرعة.

(تاريخ شرقي الاردن لبيك ص ٣٥٧) الدغيمات: عشيرة من العزام." (١)

"وكور أردشير بن بابك كورا، ومدن مدنا، وله عهد في أيدي الناس.ولما خلا من ملكه أربع عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، واستقامت له الأرض، ومهدها، وصال على الملوك فانقادت إلى طاعته، زهد في الدنيا، وتبين له عوارها، وما هي عليه من الغرور والعناء، وقلة المكث، وسرعة **الغيلة** منها إلى من أمنها، ووثق بها، واطمأن إليها، وبان له أنها غرارة وضرارة خاتلة زائلة بائدة، وما اعذوذب منها جانب لامرىء وحلا إلا تمرر منها عليه جانب وأوبى ورأى أن من بنى قبله المدائن وحصن الحصون وساق الجموع وكان أعظم جيشا وأشد جنودا وأتم عديدأ قد صار رميما هشيما، وتحت التراب مقيما فآثر التفرد عن

---

(١) معجم قبائل العرب، ٣٨٣/١

المملكة، والترك لها، واللحاق ببيوت النيران، والانفراد بعبادة الرحمن، والأنس بالوحدة، فنصب ابنه سابور لمملكته، وتوجه بتاجه، وذلك أنه رآه أرجح ولده حلما، وأكملهم علما، وأشدهم بأسا، وأجزلهم مراسا، فعاش بعد ذلك في حال تزهده، وخلوه بربه، وكونه في بيوت النيران سنة، وقيل شهرا، وقيل: أكثر مما ذكرنا.وأقام أردشير اثنتي عشرة سنة يحارب ملوك الطوائف. فمنهم من يكاتبه فينقاد إلى ملكه رهبة من صولته، ومنهم من يمتنع عليه فيسير إلى داره ويأتي عليه، وكان آخر من قتل منهم ملكا للنبط بناحية سواد العراق اسمه بابا بن بردينا صاحب قصر ابن هبيرة، ثم أردوان الملك، وفي هذ اليوم سمي شاهنشاه، وهوملك الملوك.وأم ساسان الأكبر من سبايا بني إسرائيل، وهي بنت سانال، ولأردشيرابن بابك أخبار في بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وأبناء ملوكهم يقال له بيشر وكان أفلاطوني المذهب على رأي سقراط وأفلاطون، أعرضنا عن ذكرها إذ كنا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط، مع ذكر سيره وفتوحه، وما كان من أمره، ولأردشير بز بابك كتاب يعرف بكتاب الكرنامج فيه ذكر أخباره وحروبه ومسيره في الأرض وسيره.

من وصايا أردشير وكتبه

وكان مما حفظ من وصية أردشير لابنه سابور عند نصبه إياه للملك أن قال له: يا بني، إن الدين والملك أخوان، ولا غنى لواحد منهما عن صاحبه ة فالدين أس الملك، والملك حارسه، وما لم يكن له أسر فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع.وكان مما حفظ من مكاتباته أعني أردشير إلى خواص من أنواع رعيته وعماله: من أردشير بن بهمن ملك الملوك، إلى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة، والفقهاء الذين هم عماد الدين، والأساورة الذين هم حماة الحرب، وإلى الحراث الذين هم عمرة البلاد، سلام عليكم، نحن بحمد الله صالحون، وقد رفعنا إتاوتنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا ورحمتنا، ونحن كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحقد فيكم فيدهمكم العدو، ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط، وكونوا لأبناء السبيل مأوى ترووا غدا في المعاد، وتزوجوا في الأقارب فإنه أمس للرحم وأقرب للنسب، ولا تركنوا للدنيا فإنها لا تدوم لأحد، ولا تهتموا لها فلن يكون إلا ما شاء الله، ولا ترفضوها مع ذلك فإن الآخرة لا تنال إلا بها.وكتب أردشير إلى بعض عماله: بلغني أتك تؤثر اللين على الغلظة، والمودة على الهيبة، والجبن على الجراءة، فليشتد أولك، وليلن آخرك، ولا تخلين قلبا من هيبة، ولا تعطلنه من مودة، ولا يبعد عليك ما أقول لك فإنهما يتجاوران.

سابور بن أرلحشير وماني الثنوي

ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور، وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة، وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم، وبنى كورا، ومصر مدنا نسبت إليه، كما نسب من الكور والمدن إلى آبائه، والعرب تلقبه سابور الجند، وفي أيامه ظهر ماني، وقال بالاثنين، فرجع سابور عن المجوسية إلى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة، ثم عاد بعد ذلك إلى دين المجوسية، ولحق ماني بأرض الهند؟ لأسباب أوجبت ذلك قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا.

بين قيصر وسابور

وكتب ملك الروم إلى سابوربن أردشير: أما بعد، فقد بلغني من سياستك لجندك، وضبطك ما تحت يدك، وسلامة أهل مملكتك بتدبيرك ما أحببت أن أسلك فيه طريقتك، وأركب مناهجك.." (١)

"وأسرع بهرام جوبين إلى المدائن من النهروان، حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك، ولحق أبرويز بالرها فنزلها، وكاتب ملك الروم، و موريقس مع خاله بسطام وجماعة ممن كانوا معه، يسأله النصرة علىعدوه، ويضمن له الوفاء بما ينفقه من أمواله، والإحسان إلى جنده، وأنه يؤدي إليه ديات من يقتل من رجاله، وغير ذلك من الشروط، وأهدى إليه هدايا كثيرة: منها مائة غلام من أبناء أراكنة الترك في نهاية الحسه والجمال واستقامة الصور، في آذانهم أقراط الذهب فيها الدر واللؤلؤ ومائدة من العنبر فتحها ثلاثة أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر أحد الأرجل ساعد وكف أسد والآخر ساق وعل بظلفة والثالث كف عقاب بمخلبه، وفي وسطها جام جزع يماني فاخر فتحته شبر مملوء حجارة ياقوت أحمر، وسفط من ذهب فيه مائة درة وزن كل درة مثقال أرفع ما يكون، فحمل إليه موريقس ملك الروم ألف دينار، ومائة ألف فارس، بعث بهم مع هديته، وألف ثوب من الديباج الخزائني المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من الألوان، وعشرين ومائة جارية من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة والوسكنس وغيرهم من الأجناس المجاورة لملك الروم على رؤوسهن أكاليل الجوهر،وزوجه بابنته مارية وحملها إليه مع أخيه تندوس، واشترط ملك الروم على أبرويز شروطا كثيرة: منها النزول عن الشام ومصر مما كان غلب عليه أنوشروان، وترك التعرض ذلك، فأجابه إلى ذلك، وقد كانت ملوك الفرس تتزوج إلى سائر من جاورها من ملوك الأمم ولا تزوجها لأنهم أحرار وأنجاد، وللفرس في هذا خطب طويل كفعل قريش وتركها السنن وتحمسها؟ فكانوا

---

(١) مروج الذهب، ١٠٧/١

يقفون بمزدلفة، هو يوم الحج الأكبر، ويقولون: نحن الحمس، وقد قالى النبي صلى الله عليه وسلم للأنصارأنا رجل أحمسي ولما اجتمع لأبرويز ما وصفنا سار إلى بلاد أذر بيجان، فاجتمع إليه هناك من كان من العساكر بها، وانضاف إليه كثيرمن الجنود والأمم، وبلغ بهرام جوبين ما قد عزم عليه فسار إليه فيمن كان معه من عساكره، فالتقى الجيشان جميعا، فتوجهت على بهرام، فانكشف في نفر من أصحابه، وانتهى إلى أطراف خراسان، وكاتب خاقان ملك الترك فأمنه وسار إلى ملكه هو ومن خف معه من أصحابه وأخته كردية، وكانت في الشجاعة والفروسية نحوه، وعليها كان يعول في كثير من حروبه، ومضى كسرى أبرويز إلى دار مملكته، وأمر لجنود موريقس بالأموال والمراكب والكساوي، وكافأهم على ما كان منهم في معونته، جمل إليه ألفي دينار؛ وقرن ذلك بهدايا كثيرة وأموال عظيمة من آلات الذهب والفضة، ووفى له بكل ما وعده، وخرج من كل ما أوجبه على نفسه، واحتال أبرويز في قتل بهرام في أرض الترك، فقتل هناك **غيلة**، في ذكز أن رأسه حمل بعد أن احتيل عليه وأخرجه من الناووس الذي كان خاقان ملك الترك دفنه فيه، وحمله إليه رجل تاجرفارسي فنصب على باب أبرويز في رحبة قصره، وخرجت كردية فيمن كان معها من أصحاب بهرام من أرض الترك، وقد كان لها أخبار في الطريق مع ابن خاقان، وكاتبها أبرويز في قتل خاله بسطام، وكان مرزبان الديلم وخراسان فقتله، وقتل خاله الآخر بأبيه هرمز، ثم صارت كردية إليه فتزوجها.وللفرس كتاب مفرد في أخبار يهرام جوبين، وما كان من مكايده ببلاد الترك حين سار إليها، واستنقافه لابنه ملك الترك من حيوان اسمه السمع نحو العنز الكبير كان قد احتملها من بين جواريها وعلابها وقد خرجت لبعض متنزهاتها، وما كان من بدء حاله إلى مقتله ونسبه.

بين أبرويز وبزرجمهر." (١)

"ثم ملك بعده يوسطانياس تسعا وثلاثين سنة، وقيل: أربعين، وبنى كنائس كثيرة، وشيد دين النصرانية، وأظهر مذهب الملكية، وبنى كنيسة الرها، وهي إحدى عجائب العالم، والهياكل المذكورة، وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصارى، وذلك أن يسوع الناصري - حين أخرج من ماء المعودية - تنشف به؟ فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن قرر بكنيسة الرها، فلما أشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة - وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة - أعطى هذا المنديل للروم، فجنحوا إلى الهندنة، وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم.

---

(١) مروج الذهب، ١٢١/١

ثم ملك بعده ابن أخيه نوسطيس ثلاث عشرة سنة، على رأي الملكية.، ثم ملك بعده طباريس أربع سنين، وأظهر في ملكه أنواعا من اللباس والآلات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من الات الملوك.

ثم ملك بعده موريقس عشرين سنة، ونصر كسرى أبرويز على بهرام جوبين، فقتل غيلة، وبعث أبرويز غضبا له بجيوش إلى الروم، وكانت لهم حروب على حسب ما قدمنا .

ثم ملك بعده فوقاس ثمان سنين إلى أن قتل أيضا.

ثم ملك بعده هرقل وكان بطريقا في بعض الجزائر قبل ذلك، فعمر بيت المقدس، وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام، وبنى الكنائس، ولسبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة شرفها الله تعالى.

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الإسلام

ملك الروم في عهد مولد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

قال المسعودي: وجدت في كتب التواريخ تنازعا في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي عصر من كان من ملوك الروم: فمنهم من ذهب إلى ما قدمنا من مولده وهجرته، ومنهم من رأى أن مولده عليه الصلاة والسلام كان في ملك بوسطينوس الأول، وكان ملكه تسعا وعشرين سنة.

ثم ملك بوسطينوس الثاني، وكان ملكه عشرين سنة.

ثم ملك هرقل بن بوسطينوس، وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية، وكان ملكه خمس عشرة سنة.

ثم ملك بعده ابنه مورق بن هرقل: والذي في كتب الزيجات في النجوم وعليه يعمل أهل الحساب، وفي تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف، أن ملك الروم كان في وقت ظهور الإسلام وأيام أبى بكر وعمر هرقل وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب التواريخ وأصحاب الأخبار والسير، إلا في اليسير منها، وفي تواريخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق.

في عهد خلفاء الإسلام

ثم ملك بعده قيصر بن قيصر، وذلك في خلافة بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم ملك على الروم هرقل بن قيصر، ذلك في خلافه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو الذي حاربه أمراء الإسلام الذين فتحوا الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أي سفيان وغيرهم من

أمراء الإسلام، حين أخرجوه من الشام.

وكان الملك على الروم مورق بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

في عهد علي ومعاوية

ثم ملك مورق بن مورق في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأيام معاوية بن أبي سفيان.

ثم ملك بعده قلفط بن مورق بقية أيام معاوية، وكان بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات، وكان المختلف بينهما فناق الرومي غلام كان لمعاوية، وقد كان معاوية هادن أباه مورق بن مورق حين سار إلى حرب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان بشره بالملك، وأعلمه أن المسلمين تجتمع كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان، ثم يؤول الملك إلى معارية، وقد كان معاويه يومئذ أميرا على الشام لعثمان في خبر طويل قد أتينا على ذكره في الكتاب الأرسط، وأن ذلك من علم الملاحم يتوارثه ملوك الروم عن أسلافهم، وكان ملك قلفط بن مورق في الأخر من أيام معاوية وأيام يزيد بن معاوية وأيام معاوية بن يزيد وأيام مروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك بن مروان.

في عهد الدولة المروانية

ثم ملك لاون بن قلفط في أيام عبد الملك بن مروان، وكان الملك بعده جيرون بن رون في أيام الوليد بن عبد الملك وأيام سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبد العزيز، ثم اضطرب ملك الروم لما كان من أمر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين إياهم في البر والبحر، فملكوا عليهم رجلا من غير أهل بيت الملك من أهل مرعش، يقال له جرجيس، وكان ملكه تسع عشرة سنة.

في عهد الدولة العباسية." (١)

"وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمدإني، مولى لسبيغ، وكان في نفس أبي العباس منه شيء، لأنه كان حاول في رد الأمر عنهم إلى غيرهم، فكتب أبو مسلم إلى السفاح يشير عليه بقتله، ويقول له: قد أحل الله لك دمه، لأنه قد نكث وغير وبدل، فقال السفاح: ما كنت لأفتتح دولتى بقتل، رجل من شيعتي، لاسيما مثل أبي سلمة، وهو صاحب هذه

---

(١) مروج الذهب، ١٤٥/١

الدعوة، وقد عرض نفسه، وبذل مهجته، وأنفق ماله، وناصح إمامه، وجاهد عدوه، وكلمه أبو جعفر أخوه وداود بن علي عمه في ذلك، وقد كان أبو مسلم كتب إليهما يسألهما أن يشيرا على السفاح بقتله، فقال أبو العباس: ما كنت لأفسد كثير إحسانه وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلة كانت منه، وهي خطر من خطرات الشيطان، وغفلة من غفلات الإنسان، فقالا له: فينبغي يا أمير المؤمنين أن تحترس منه، فإنا لا نأمنه عليك، فقال: كلا إني لآمنه في ليلي ،ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي، فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بأبي مسلم كبره وأعظمه، وخاف من ناحية أبي سلمة يقصده بمكروه، فوجه جماعة من ثقات أصحابه في إعمال الحيلة في قتل أبي سلمة، وقد كان أبو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده، وكان أبو سلمة فكها ممتعا أديبا عالما بالسياسة والتدبير، فيقال: إن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالأنبار، وليس معه أحد، فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه، فلما اتصل خبره بالسفاح أنشأ يقول:

إلى النار فليذهب، ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

وكان أبو مسلم يقال له: أمين آل محمد، وأبو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزيرآل محمد، فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من أبيات:

إن المساءة قد تسر، وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا

إن الوزير وزير آل محمد ... أودى، فمن يشناك كان وزيرا

وقد أتينا على خبر مقتله وكيفية أمره في الكتاب الأوسط.

مسامرات السفاح

وكان السفاح يعجبه المحادثة، ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرت بذلك، ولخالد بن صفوان ولغيره من قحطان أخبار حسان، ومفاخرات ومذاكرات ومنادمات ومسامرات مع أبي العباس السفاح قد أتينا على مبسوطها وما أخترناه من غررها في كتابينا أخبار الزمان والأوسط فأغنى ذلك عن ذكرها.

ومما ذكر من أخباره واستفاض من أسماره، ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي، عن يزيد الرقاشي، قال: كان السفاح يعجبه مسامرة الرجال، وإني سمرت عنده ذات ليلة، فقال: يا يزيد، أخبرني بأظرف ما سمعته من الأحاديث، فقلت: يا أمير المؤمنين، وإن كان في بني هاشم. قال: ذلك أعجب إلي، قلت: يا أمير المؤمنين، نزل رجل من تنوخ بحي من بني، عامر بن صعصعة، فجعل لا يحط شيئا من متاعه إلا تمثل بهذا البيت:

لعمرك ما تبلى سرائرعامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت إليه جارية من الحي، فحادثته وآنسته، وسألته حتى أنس بها، ثم قالت: ممن أنت متعت بك؟!

قال: رجل من بني تميم، فقالت: أتعرف الذي يقول:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولوأن برغوثاعلى ظهر قملة ... يكر على جمعي تميم لولت

ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا ... وماذبحت يوما تميم فسمت

أرى الليل يجلوه النهار، ولا أرى ... عظام المخازي عن تميم تجلت

فقال: لا والله ما أنا منهم، قالت: فممن أنت؟ قال: من عجل، قالت: أتعرف الذي يقول:

أرى الناس يعطون الجزيل، وإنما ... عطاء بني عجل ثلاث وأربع

إذا مات عجلي بأرض فإنما ... يشق له منها ذراع وإصبع

قال: لا والله ما أنا من عجل، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني يشكر، قالت: أتعرف الذي يقول:

إذا يشكري مس توبك ثوبه ... فلا تذكرن الله حتى تطهرا

قال: لا والله ما أنا من يشكر، قالت: فممن أنت؟ قال: رجل من بني عبد القيس، قالت: أتعرف الذي يقول:." (١)

"ووصل إلى المأمون أبو الحسن علي بن موسى الرضا، وهو بمدينة مرو، فأنزله المأمون أحسن إنزال، وأمر المأمون بجميع خواص الأولياء، وأخبرهم أنه نظر في ولد العباس، وولد علي رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا أحق بالأمر من علي بن موسى الرضا، فبايع له بولاية العهد، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام وأظهر بدلا من ذلك الخضرة في اللباس والأعلام وغير ذلك ونمي ذلك إلى من بالعراق من ولد العباس، فأعظموه إذ علموا أن في ذلك خروج الأمر عنهم، وحج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر أخو الرضا بأمر المأمون، واجتمع من بمدينة السلام من ولد العباس ومواليهم وشيعتهم على خلع المأمون ومبايعة إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة، فبويع له يوم الخميس لخمس ليال خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين، وقيل: إن ذلك في سنة ثلاث ومائتين.

---

(١) مروج الذهب، ٤٦٨/١

مقتل الفضل بن سهل

وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل ذو الرياستين في حمام غيلة، وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان، وذلك في دار المأمون في مسيره إلى العراق فاستعظم المأمون ذلك وقتل قتلته، وسار المأمون إلى العراق.

موت علي بن موسى الرضا

وقبض علي بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله وأكثر منه، وقيل: إنه كان مسموما، وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين، وصلى عليه المأمون، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: سبع وأربعين سنة وستة أشهر. وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة، وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة لعلي بن موسى الرضا، فكانت إحدى الأختين تحت محمد بن علي بن موسى، والأخرى تحت أبيه علي بن موسى.

إبراهيم بن المهدي يخرج على المأمون

واضطربت بغداد في أيام إبراهيم بن المهدي، وثارت الرويبضة، وسموا أنفسهم المطوعة، وهم رؤساء العامة والتوابع، ولما قرب المأمون من مدينة السلام صلى إبراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر، واختفى في يوم الثاني من النحر، وذلك في سنة ثلاث ومائتين، فخلعه أهل بغداد، وكان دخوله المأمون بغداد سنة أربع ومائتين، ولباسه الخضرة، ثم غير ذلك، وعاد إلى لباس السواد، وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة إليه.

خروج بابك الخرمي

وفي سنة أربع ومائتين كان القحط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها، وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد البدين في أصحاب جاويذان بن شهرك، وقد قدمنا ذكرنا بلاد بابك، وهي البدين من أرض أذربيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل القبخ والباب والأبواب ونهر الراس وجريانه نحو بلاد البدين.

الظفر بإبراهيم

وبث المأمون عيونه في طلب إبراهيم بن المهدي، وقد علم باختفائه فيها، فظفر به ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ومائتين في زي امرأة، ومعه امرأتان، أخذه حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد، فأدخل إلى المأمون فقال: هيه يا إبراهيم، فقال: يا أمير المؤمنين، ولي

الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو، كما جعل كل في ذنب دوني، فإن تعاقب فبحقك، وإن تعف فبفضلك، قال: بل العفو يا إبراهيم، فكبر ثم خر ساجدا، فأمر المأمون فصيرت المقنعة التي كانت عليه على صدره ليرى الناس الحال التي أخذ عليها، ثم أمر به فصير في دار الحرس أياما ينظر الناس إليه، ثم حول إلى أحمد بن أبي خالد، ثم رضي عنه من بعد أن كان وكل به، فقال إبراهيم في ذلك من كلمة له:

إن الذي قسم المكارم حازها ... من صلب آدم للإمام السابع

جمع القلوب عليك جامع أهلها ... وحوى ودادك كل خير جامع

فبذلت أعظم ما يقوم بحمله ... وسع النفوس من الفعال البارع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافع

زواج المأمون ببوران بنص الحسن بن سهل." (١)

" من الشرق إلى الغرب وفيه يصاد الفنك الجيد وحدث رواة السير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عمر بن العاص لا تدخل إفريقية فإنها مفرقة لأهلها غير متجمعة ماؤها قاس ما شربه أحد من العالمين إلا قست قلوبهم فلما افتتحت في أيام عثمان رضي الله عنه وشربوا ماءها قست قلوبهم فرجعوا إلى خليفتهم عثمان فقتلوه

وأما فتحها فذكر أحمد بن يحيى بن جابر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر وأمره بفتح إفريقية وأمده عثمان بجيش فيه معبد بن العباس بن عبد المطلب ومروان بن الحكم بن أبي العاص وأخوه الحارث بن الحكم وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير ابن العوام والمسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وعبد الله وعاصم ابنا عمر بن الخطاب وبسر بن أبي ارطاة العامري وأبو ذويب الهذلي الشاعر وذلك في سنة ٩٢ وقيل سنة ٨٢ وقيل ٧٢ ففتحها عنوة وقتل بطريقها وكان يملك ما بين أطرابلس إلى طنجة وغنموا واستاقوا من السبي والمواشي ما قدروا عليه فصالحهم عظماء إفريقية على ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك منهم وقيل إنه

---

(١) مروج الذهب، ٤٨/٢

صالحهم على ألف ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار وهذا يدل على أن القنطار الواحد ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ورجع ابن أبي سرح إلى مصر ولم يول على إفريقية أحدا فلما قتل عثمان رضي الله عنه عزل علي رضي الله عنه ابن أبي سرح عن مصر وولى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مصر فلم يوجه إليها أحدا فلما ولي معاوية بن أبي سفيان وولى معاوية بن حديج السكوني مصر بعث في سنة ٥٠ عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط الفهري فغزاها وملكها المسلمون فاستقروا بها واختط مدينة القيروان كما نذكره في القيروان إن شاء الله تعالى ولم تزل بعد ذلك في أيدي المسلمين فوليها بعد عقبة بن نافع زهير بن قيس البلوي في سنة ٦٩ فقتله الروم في أيام عبد الملك فوليها حسان بن النعمان الغساني فعزل عنها ووليها موسى بن نصير في أيام الوليد بن عبد الملك ثم وليها محمد بن يزيد مولى قريش في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ ثم وليها إسماعيل بن عبد الملك ابن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم من قبل عمر بن عبد العزيز ثم وليها يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج من قبل يزيد بن عبد الملك ثم عزله وولى بشر بن صفوان في أول سنة ٣٠١ ثم وليها عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ابن أخي أبي الأعور السلمي فقدمها في سنة ٠١١ من قبل هشام بن عبد الملك ثم عزله هشام وولى مكانه عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول ثم عزله هشام في سنة ٣٢١ وولى كلثوم ابن عياض القشيري فقتله البربر فولى هشام حنظلة ابن صفوان الكلبي في سنة ٤٢١ ثم قام عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري وأخرج حنظلة في إفريقية عنوة ووليها وأثر بها آثارا حسنة وغزا صقلية وكان الأمر قد انتهى إلى مروان بن محمد فبعث إليه بعهده وأقره على أمره وزالت دولة بني أمية وعبد الرحمن أمير وكتب إلى السفاح بطاعته فلما ولي المنصور خلع طاعته ثم قتله أخوه الياس بن حبيب غيلة في منزله وقام مقامه ثم قتل إلياس وولي حبيب بن عبد الرحمن ." (١)

" ببخارى في جمادى الأولى سنة ٤٢٥ كله عن أبي سعد

براوستان من قرى قم منها الوزير مجد الملك أبو الفضل أسعد بن محمد البراوستاني وزير السلطان بركيارق بن ملكشاه كان غالبا عليه واتهمه عسكره بفساد حالهم وشغبوا حتى سلمه إليهم بشرط أن يحفظوا مهجته فلم يطيعوه وقتلوه وذلك في سنة ٢٧٤

---

(١) معجم البلدان، ٢٢٩/١

براهان بتخفيف الراء قلعة من نواحي همذان ويقال لها فردجان أيضا البراهق بالضم والهاء مكسورة وقاف جبل حوله رمل من جبال عبد الله بن كلاب في مجتاف الرمل

المجتاف الداخل في الأرض قاله أبو زياد وأنشد لامرىء القيس تخطف حزان البراهق بالضحى وقد جرت منه ثعالب أورال برباط بالفتح ثم السكون ثم باء موحدة وألف وطاء مهملة واد بالأندلس من أعمال شذونة قال ابن حوقل وفي المغرب في أقصاه إذا عطفت على البحر المحيط مدن كثيرة منها مدينة يقال لها برباط على شاطىء نهر سبة من شماليه

بربخ الخاء معجمة موضع في قول الشاعر حيث قال وقبر بأعلى مسحلان مكانه وقبر سقى صوب السحاب ببربخا البربر هو اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان وهم أمم وقبائل لا تحصى ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر وقد اختلف في أصل نسبهم فأكثر البربر تزعم أن أصلهم من العرب وهو بهتان منهم وكذب وأما أبو المنذر فإنه قال البربر من ولد فاران بن عمليق وقال الشرقي هو عمليق بن يلمع بن عامر بن اشيلخ بن لاوذ بن سام ابن نوح وقال غيره عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا إلى المغرب فتحصنوا في جبالها وقاتلوا أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد وأقاموا هم في الجبال الحصينة وقال أحمد بن يحيى بن جابر حدثني بكر ابن الهيثم قال سألت عبد الله بن صالح عن البربر فقال هم يزعمون أنهم من ولد بر بن قيس بن عيلان وما جعل الله لقيس من ولد اسمه بر وإنما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود وطالوت وكانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين وهم أهل عمود فلما أخرجوا من أرض فلسطين أتوا المغرب فتناسلوا به وأقاموا في جباله وهذه من أسماء قبائلهم التي سميت بهم الأماكن التي نزلوا بها وهي هوارة

أمتاهة

ضريسة

ولطية

مطماطة

صنهاجة

نفزة

كتامة

لواتة

مزاتة

ربوحة

نفوسة

لمطة

صدينة

مصمودة

غمارة

مكناسة

قالمة

وارية

أتينة

كومية

سخور

أمكنة

ضرزبانة

قططة

حبير

يراثن واكلان

قصدران

زرنجي

برغواطة

لواطة

زواوة

كزولة

وذكر هشام بن محمد أن جميع هؤلاء عمالقة إلا صنهاجة وكتامة فإنهم بنو افريقس بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر كانوا معه لما قدم المغرب وبنى إفريقية فلما رجع إلى بلاده تخلفوا عنه عمالا له على

" الصحيح وهي كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة يخرج منها عدة أنهار ولا تدخلها وفيها معقل رندة ينسب إليها جماعة منهم أبو عامر محمد بن سعد التاكرني الكاتب الأندلسي كان من الشعراء البلغاء ذكره ابن ماكولا عن الحميدي عن ابن عامر بن شهيد

تاكيان بعد الكاف المكسورة ياء بلد بالسند

تاكيس بالسين المهملة قلعة في بلاد الروم في الثغور غزاها سيف الدولة فقال أبو العباس الصفري فما عصمت تاكيس طالب عصمة ولا طمرت مطمورة شخص هارب

تالشان باللام المفتوحة والشين المعجمة من أعمال جيلان

تامدفوس اسم مرسى وجزيرة ومدينة خربة بالمغرب قرب جزائر بني مزغناي

تامدلت بلد من بلاد المغرب شرقي لمطة وقيل تامدنت بالنون مدينة في مضيق بين جبلين في سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطة موصوفة من نواحي إفريقية ولعلهما واحد والله أعلم

تامرا بفتح الميم وتشديد الراء والقصر وليس في أوزان العرب له مثال وهو طسوج من سواد بغداد بالجانب الشرقي وله نهر واسع يحمل السفن في أيام المدود ومخرج هذا النهر من جبال شهرزور والجبال المجاورة لها وكان في مبدإ عمله خيف أن ينزل من الأرض الصخرية إلى الترابية فيحفرها ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة أنهار كل نهر لكورة من كور بغداد وهي جلولاء مهروذ طابق برزى براز الروز النهروان الذنب وهو نهر الخالص وقال هشام بن محمد تامرا والنهروان ابنا جوخي حفرا هذين النهرين فنسبا إليهما وقال عبيد الله بن الحر ويوما بتامرا ولو كنت شاهدا رأيت بتامرا دماءهم تجري وأحفيت بشرا يوم ذلك طعنة دوين التراقي فاستهلوا على بشر و تامرا وديالي اسم لنهر واحد

تامركيدا بلد بالمغرب بينه وبين المسيلة مرحلتان

تامست قرية لكتامة وزناتة قرب المسيلة وأشير بالمغرب

تامكنت بعد الكاف نون بلد قرب برقة بالمغرب وكل هذه الألفاظ بربرية

تامور اسم رمل بين اليمامة والبحرين والتامور في اللغة الدم وأكلنا الشاة فما تركنا منها تامورا أي شيئا

تانكرت بسكون النون بلدة بالمغرب بينها وبين تلمسان مرحلتان

تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار حتى إن الشمس بها قل أن ترى ودخلها أعرابي من أهل

" فيجوز أن يسمى الموضع الذي يكثر ذلك فيه الغيقة قال أبو محمد الأسود اذا أتاك عيقة في شعر هذيل فهو بالعين المهملة وإذا أتاك في شعر كثير فهو بالغين المعجمة وهو موضع بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد بن ذبيان قال كثير فلما بلغن المنتضى بين غيقة ويليل مالت فاحزألت صدورها وقيل غيقة بين مكة والمدينة في بلاد غفار وقيل غيقة خبت في ساحل بحر الجار فيه أودية ولها شعبتان إحداهما ترجع فيها والأخرى في يليل وهو بوادي الصفراء قال ابن السكيت غيقة حساء على شاطىء البحر فوق العذيبة وقال في موضع آخر في غيقة مويهة عليها نخل بطرف جبل جهينة الأشعر

و غيقة أيضا سرة واد لبني ثعلبة وقال كثير عفت غيقة من أهلها فجنوبها فروضة حسمى قاعها فكثيبها منازل من أسماء لم يعف رسمها رياح الثريا خلفة فضريبها خلفة أي ريح تخلف الأخرى والضريب الجليد

غيل بالفتح ثم السكون ثم لام وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض ومنه الحديث ما يسقي الغيل ففيه الغيل والغيل في حديث آخر لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** ثم ذكرت أن فارس والروم يفعلونه فلا يضرهم قالوا **الغيلة** هو الغيل وهو أن يجامع المرأة وهي مرضع وقيل أن ترضع الطفل أمه وهي حامل والغيل أيضا الساعد الممتلىء الريان وغيل موضع في صدر يلملم في قول ذؤيب بن بيئة بن لام لعمري لقد أبكت قريم وأوجعوا بجزعة بطن الغيل من كان باكيا و غيل أيضا موضع قرب اليمامة قال بعضهم يبري لها

من تحت أرواق الليل غملس ألزق من حمى الغيل و الغيل أيضا واد لبني جعدة في جوف العارض يسير في الفلج وبينهما مسيرة يوم وليلة

و الغيل غيل البرمكي وهو نهر يشق صنعاء اليمن وفيه يقول شاعرهم وا عويلا إذا غاب الحبيب عن حبيبه إلى من يشتكي يشتكي إلى والي البلد ودموعه مثل غيل البرمكي وهذا شعر غير موزون وهو مع ذلك ملحون أوردناه كما سمعناه من الشيخ أبي الربيع سليمان بن عبد الله الريحاني صديقنا أيده الله وأنشد أبو علي لأبي الجياش والغيل شطان حل اللؤم بينهما شط الموالي وشط حله العرب تغلغل اللؤم في أبدان ساكنه تغلغل الماء بين الليف والكرب وقال أبو زياد الغيل فلج من الأفلاج وقد مر الفلج في موضعه وقال نصر الغيل واد لجعدة بين جبلين ملآن نخيلا وبأعلاه نفر من بني قشير وبه منبر وبينه وبين الفلج سبعة فراسخ أو ثمانية والفلج قرية عظيمة لجعدة وقال البحتري الجعدي ألا يا ليل قد برح النهار وهاج الليل حزنا والنهار ." (١)

" كأنك لم تجاوز آل ليلى ولم يوقد لها بالغيل نار وقال عثمان بن صمصامة الجعدي ومر به حمزة بن عبد الله بن قرة يريد الغيل وقد قلت للقري إن كنت رائحا إلى الغيل فاعرض بالسلام على نعم على نعمنا لا نعم قوم سوائنا هي الهم والأحلام لو يقع الحلم فإن غضب القري في أن بعثته إليها فلا يبرح على أنفه الرغم و الغيل بلد بصعدة باليمن خرج منه بعض الشعراء منهم محمد بن عبيد أبو عبد الله بن أبي الأسود الصعدي شاعر قديم وأصله من غيل صعدة

الغيلة بكسر أوله وسكون ثانيه مثل قولهم قتل فلان **غيلة** أي في اغتيال وخفية اسم موضع في شعر الأعشى

الغيلم بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح اللام وهو السلحفاة والغيلم المدرى في قول الليث وأنشد يشذب بالسيف أقرانه كما فرق اللمة الغيلم ورده الأزهري وقال الغيلم العظيم قال ومن الرواية الصحيحة في البيت وهو للهذلي ويحمي المضاف إذا ما دعا إذا فر ذو اللمة الغيلم قال وقد أنشده غيره كما فرق اللمة الفيلم بالفاء قال ابن الأعرابي الغيلم المرأة الحسناء والغيلم الشاب العريض المفرق الكثير الشعر والغليم اسم موضع في شعر عنترة كيف المزار وقد تربع أهلها بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

---

(١) معجم البلدان، ٤/٢٢٢

غيناء بالفتح ثم السكون ثم النون وألف ممدودة والغيناء الشجرة الكثيرة الورق الملتفة الأغصان وغيناء قنة في أعلى ثبير الجبل المطل على مكة قال الباهلي غينا ثبير قنة ثبير التي في أعلاه تسمى غينا مقصور وهو حجر كأنه قبة قال ذلك في تفسير قول أبي جندب الهذلي لقد علمت هذيل أن جاري لدى أطراف غينا من ثبير أحض فلا أجير ومن أجره فليس كمن يدلى بالغرور

الغين بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره نون وهو الشجر الملتف وغين اسم موضع كثير الحمى

غينة بالكسر ثم السكون ثم نون قال أبو العميثل الغينة الأشجار الملتفة في الجبال وفي السهول بلا ماء فاذا كانت بماء فهي غيضة والغينة بالكسر الأرض الشجراء عن أبي عبيدة وغينة موضع باليمامة قال الأعشى حتى تحمل منه الماء تكلفة روض القطا فكثيب الغينة السهل

غينة بالفتح موضع بالشام عن أبي الفتح والله أعلم بحقائق الأمور ." (١)

" ك

باب الكاف والألف وما يليهما

كابلستان بعد الألف باء موحدة مضمومة وسين مهملة ساكنة وهي فيما أحسب كابل التي تذكر بعد

لوى طفيل واد بين اليمن ومكة قتل فيه هلال الخزاعي عبدة بن مرارة الأسدي غيلة في قصة يطول شرحها فقال هلال أبلغ بني أسد بأن أخاهم بلوى طفيل عبدة بن مراره يروي فقيرهم ويمنع ضيمهم ويريح قبل المعتمين عشاره

لوى النجيرة مذكور في شعر عنترة العبسي حيث قال فلتعلمن إذا التقت فرساننا بلوى النجيرة أن ظنك أحمق

لوى الأرطى في شعر الأحوص بن محمد حيث قال وما كان هذا الشوق إلا لجاجة عليك وجرته إليك المقادر تخبر والرحمن أن لست زائرا ديار الملا ما لاءم العظم جابر ألم تعجبا للفتح أصبح ما به ولا بلوى الأرطى من الحي وابر

---

(١) معجم البلدان، ٢٢٣/٤

لوى المنجنون في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات حيث قال ما هاج من منزل بذي علم بين لوى المنجنون فالثلم

لوى عيوب في شعر عبد بن حبيب الهذلي حيث قال كأن رواهق المعزاء خلفي رواهق حنظل بلوى عيوب

اللواسي مدينة خراب بالفيوم وهي مصر بلا شك فيها مسجد لموسى بن عمران عليه السلام والآلة التي قاس بها يوسف الصديق عليه السلام عين الفيوم

لواتة بالفتح وتاء مثناة ناحية بالأندلس من أعمال فريش

ولواتة قبيلة من البربر

اللوالجان بالفتح وبعد الألف لام مكسورة وجيم وآخره نون موضع بفارس

لوان بالفتح وآخره نون موضع في قول أبي دؤاد ببطن لوان أو قرن الذهاب

لوبياباذ بالضم ثم السكون وكسر الباء وياء وبعد الألف باء موحدة وآخره ذال موضع بأصبهان

لوبة بالفتح ثم السكون وباء موحدة موضع بالعراق من سواد كسكر بين واسط والبطائح وقال المدائني كان عثمان بن عفان حيث ضم الجندين ونقل أهل وج إلى البصرة رد ما كان في أيديهم من الأرض إلى الخراج غير أرض تركها لعبد الله بن أذينة العبدي وبحر لوبة سابور من دست ميسان كانت ." (١)

" وقال الأزهري ركية بين القادسية والعذيب وقال غيره بينها وبين القرعاء اثنان وثلاثون ميلا وبينها وبين القادسية أربعة وعشرون ميلا

والمغيثة أيضا قرية بنيسابور

المغيزل تصغير معزل علم جبل في بلاد بلعنبر قال أبو سعيد المغيزل جبل الصمان مشبه بالمغزل لدقته وقال غيره هو طريق في الرغام معروف وقال جرير يقلن اللواتي كن قبل يلمنني لعل الهوى يوم المغيزل قاتله

باب الميم والفاء وما يليهما

---

(١) معجم البلدان، ٥/٢٤

مفتح بالفتح ثم السكون وتاء بنقطتين من فوقها وحاء مهملة قرية بين البصرة وواسط وهي من أعمال البصرة منها محمد بن يعقوب المفتحي يروي عن العلاء بن مصعب البصري يروي عنه أبو الحسن عبد الله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم البغدادي وغيره وبها سمع الدارقطني من الحسين بن علي بن قوهي

ومفتح دجيل ناحية دجيل الأهواز ذكره في أخبار المعراج

المفترض مفتعل من الفرض وهو الواجب ماء عن يمين سميراء للقاصد مكة

المفجر بالفتح ثم السكون وفتح الجيم اسم المكان من فجرت الحوض وغيره إذا أسلته موضع بمكة ما بين الثنية التي يقال لها الخضراء إلى خلف دار يزيد بن منصور عن الأصمعي

مفحل بالفاء من نواحي المدينة فيما أحسب قال ابن هرمة تذكرت سلمى والنوى تستبيعها وسلمى المنى لو أننا نستطيعها فكيف إذا حلت بأكناف مفحل وحل بوعساء الحليف تبيعها

باب الميم والقاف وما يليهما

مقابر الشهداء ببغداد إذا خرجت من قنطرة باب حرب فهي نحو القبلة عن يسار الطريق لا أدري لم سميت بذلك

ومقابر الشهداء بمصر لما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية وتولى مروان بن الحكم الخلافة واستقام أمره بالشام قصد مصر في جنوده وكان أهل مصر زبيرية فأوقع بأهلها وجرت حروب قتل فيها بينهم قتلى فدفن المصريون قتلاهم في هذا الموضع وسموه مقابر الشهداء وغلب عليها الاسم إلى هذه الغاية وكانت قتلى المصريين ستمائة ونيفا وقتلى الشاميين ثمانمائة وذلك في سنة ٦٥ للهجرة

مقابر قريش ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة أحمد بن حنبل رضي الله عنه والحريم الطاهري وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد وهي التي فيها قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور أمير المؤمنين في سنة ١٥٠ وكان المنصور أول من جعلها مقبرة

"الغزو إلى مصر والشام والروم وقد خافته الملوك وأيقنوا بأنه لا طاقة لهم به فكفى الله شره ودفع عن المسلمين ضره وسلط عليه جماعة من غلمانه تواطؤا عليه فقتلوه وهو على فراشه وكانت مدة ملكه تسع سنين هذا حاصل ما علق بحفظى من أخبار من أخبرنا عن أخبار من أخبرهم في تلك الايام من الغرباء الواصلين إلى هذه الديار ثم وصل إلى صنعاء السيد ابراهيم العجمى الحكيم وكان أبوه من جملة الاطباء لطهماسب وذكر لنا من أخباره غرائب وعجائب وأخبرنا انه كان في ابتداء أمره سايسا من سواس الجمال وكان عظيم الخلقة قوي البدن فاتفق أن ملك الهند غزا بلاد العجم وكان سلطانها إذا ذاك مشتغلا باللهو والبطالة فما زال سلطان الهند يفتحها اقليما بعد اقليم ومدينة بعد مدينة حتى لم يبق الا المدينة التى فيها سلطان العجم وسلطان العجم مشتغل بما هو فيه من البطالة ثم التجأ سلطان العجم إلى بعض المشاهد المعتقد فيها في تلك المدينة خوفا من صاحب الهند فلما وقع منه ذلك قام صاحب الترجمة يدعو الناس إلى جهاد سلطان الهند ودفعه عن مدينة سلطان العجم التى قد أشرف على أخذها فتبعه جماعة وخرجوا من المدينة وهو أمامهم فهزموا جيوش سلطان الهند وتبعوهم وأخرجوا من قد كان منهم فى مدائن العجم حتى أخرجوهم من بلاد العجم ثم رجعوا إلى المدينة فصار صاحب الترجمة المتكلم فى مملكة العجم ومازال أمره يقوى حتى خلع السلطان العجمى المذكور سابقا وبعد ذلك غزا بلاد الهند مكافئا لهم بما فعلوا فى بلاد العجم وقع منه في بلادهم من القتل والاسر والنهب ملا ياتى عليه الحصر ووصف لنا أنه لما كان من الهنود ما قدمنا من القتل لاصحابه **غيلة** خرج." (١)

"لديه بمنزلة ولده لا يفارقه فى غالب الأوقات وتستمر المباحثة بينهما فى عدة فنون وإذا طال بينهما الخلاف أشركانى في البحث وأرسلا إلى بما تحصل من ذلك فاكتب ما يظهر وأرجعه إليهما ولم يكن فى طلبة العلم الآن من له فى الرغبة فى المذاكرة على الاستمرار مالصاحب الترجمة وقد طارحنى بقصايد فرايد كتبتها في مجموع شعرى ومما لم أكتبه هنالك ما كتبه إلى فى الأسبوع الذىحررت فيه هذه التراجم وهو قصيدتان القصيدة الأولى هذه (إلى منتهى السؤل الذى بحياته *** يقوم على ساق المناضلة المجد) (إلى دولة العلم الذى حام حولها التقى *** وانثنى عن سوحها الكفر والجحد) (إلى حيثما قام الفخار وحيثما استقام العلا *** حيث انتهى حيثما يبدو) (إلى حيثما النقع استدار وحيثما البواتر *** حيث اشتدت الضمر الجرد) (إلى حيثما خط العلافى صحايف *** المحاسن آثارا بها يزد هى العبد) (إلى

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٢٨٨/١

منتهى أمنية حيث تبتدى المنايا *** التى ان قام ذو **غيلة** تعدو) (إلى روضة غنا إلى ربوة بها *** معين به تربو الفوايد والرفد) (إلى بحر علم عن نداه تدفقت *** جداول تحقيق بها استعذب الورد) (فتى ماربى إلا بحجر التقى ولا *** نشا فاضلا الا وسيمته الزهد) (جرى فى ميادين الفضائل ساحبا *** ذيول الرضى لمادهى غيره الحقد) (وأرضعه ثدى الفصاحة من لبانه *** فرأى حقا على الكبر المهد) (إذا اقتطفت أثمار تحقيق علمه *** أنامل فكري أسعف الحل والعقد) (وإن غردت فى روضة الحكم نشوة *** بلابله هزت معاطفها الملد) (وبين يديه الشعر مد بصائغ القوافى *** وما في طيها ربطة جرد) (وحاك له المنثور ما بطرازه *** تبختر بشار وقال أبى برد)." (١)

"

وفيها الوليد نب كثير المدني بالكوفة روى عن بشير بن يسار وطائفة وكان عارفا بالمغازي ولسير ولكنه إباضي

وفيها سيف بن سليمان المكي روى عن مجاهد وغيره

وفيها أو في التي تليها صالح بن على الأمير عم المنصور وأمير الشام (٥٢ آ) وهو الذي أمر ببناء أذنة التي في يد صاحب سيس وقد هزم الروم نوبة دابق وكانوا في مئة ألف

وفيها قتلت الخوارج **غيلة** معن بن زائدة الشيباني الأمير بسجستان وكان قد وليها عام أول وكان أحد الأبطال والأجواد سنة اثنتين وخمسين ومئة

١٥٢ فيها توفى إبراهيم بن أبي عبلة أحد الأشراف والعلماء بدمشق عن سن عالية روى عن أبي أمامة وواثلة بن الأسقع وخلق كثير

". (٢)

" ما ولى القضاء في كل يوم مائتى ركعة

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ٥٦/٢

(٢) العبر في خبر من غبر، ٢١٧/١

وقال يحيى بن يحيى النيسابوري سمعت ابا يوسف يقول عند وفاته كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة

قلت كان أبو يوسف مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء

قال أبو حاتم يكتب حديثه

وقال أحمد بن حنبل صدوق

وفيها توفى أمير عرب الشام القيسية وفارسهم البطل أبو الهيذام عامر بن عمارة المرى سنة ثلاث وثمانين ومئة

١٨٣ – فيها خرج الخزر لعنهم الله ومن قصتهم أن ستيت ابنة مالك الترك خاقان خطبها الأمير الفضل بن يحيى البرمكى وحملت إليه في عام أول فماتت في الطريق ببرذعة فرد من كان معها في خدمتها من العساكر وأخبروا خاقان أنها قتلت غيلة فاشتد غضبه وتجهز

". (١)

"

سنة اثنتين وتسعين ومائتين ٢٩٢ خرج صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولوني عن الطاعة فسارت جيوش المكتفي لحربه وجرت لهم وقعات ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا فخرج ليسكنهم فجاءه سهم فقتله ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي فتملك الإقليم واحتوى على الخزائن وقتل من آل طولون بضعة عشر رجلا وحبس طائفة وكتب بالفتح إلى المكتفي وقيل أنه هم بالمضي إلى المكتفي أعني هارون فامتنع عليه أمراؤه وشجعوه فأبى فقتلوه غيلة (٩٩ آ) ولم يمنع محمد بن سليمان فإنه أرعد وأبرق وخيف من غلبته على بلاد مصر فكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه

وفيها خرج الخلنجي القائد بمصر وحارب الجيوش واستولى على مصر

وفيها توفي القاضي الحافظ أبو بكر المروزي

(١) العبر في خبر من غبر، ١/٢٨٥

". (١)

" الرقيق فمن أحب المقام تركوه ومن أراد العود إلى وطنه أخذوه قهرا وكان لهم على أهل دمشق القطيعة كل سنة فلطف الله واستمال نور الدين أحداث دمشق فلما جاء ونازلها استنجد أبق بالفرنج وسلم إليه الناس البلد من شرقيه وحاصر أبق في القلعة ثم نزل بعد أيام وبعث المقتفى عهدا بالسلطنة لنور الدين وأمره بالمسير إلى مصر وكان مشغولا بحرب الفرنج

وفيها توفي الظافر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن المستنصر العبيدي الرافضي بقي في الولاية خمسة أعوام ووزر له ابن مصال ثم ابن السلار ثم عباس ثم إن عباسا وابنه نصرا قتلا الظافر غيلة في دارهما وجحداه في شعبان وأجلس عباس في الدست الفائز عيسى ابن الظافر صغيرا وكان الظافر شابا لعابا منهمكا في الملاهي والقصف فدعاه نصر إليه وكان يحب نصرا فجاءه متنكرا معه خويدم فقتله وطمره وكان من أحسن أهل زمانه عاش اثنتين وعشرين سنة

وأبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي

". (٢)

" سكرة وسمع أيضا من جماعة وكان منشئا بليغا مفوها شاعرا توفي في صفر

وأبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي النيسابوري مسند خراسان سمع من جده وأبي بكر الشيروي وجماعة وتفرد في عصره توفي في أواخر شعبان عن سن عالية

وتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر صاحب حماة أحد الأبطال الموصوفين كان عمه صلاح الدين يحبه ويعتمد عليه وكان يتطاول للسلطنة ولا سيما لما مرض صلاح الدين فإنه كان نائبه على مصر توفي وهو محاصر منازكرد في رمضان فنقل ودفن بحماة وتملك حماة بعده ابنه المنصور محمد

وقزل أرسلان بن إلدكز ملك آذربيجان وأران وهمذان وإصبهان والري بعد أخيه البهلوان محمد قتل غيلة على فراشه في شعبان

ونجم الدين الخبوشاني محمد بن الموفق الصوفي

---

(١) العبر في خبر من غبر، ٢/٩٧

(٢) العبر في خبر من غبر، ٤/١٣٦

". (١)

"يقولون درياق لمثلك نافع ... ومالي إلا رحمة الله درياق

ومنه أيضا:

عجبت لمن ينتابه الموت غيلة ... يروح به أو يغتدي كيف يبخل

وهب أنه من فجأة الموت آمن ... مسرته بالعيش لا تتبدل

أليس يرى أن الذي خلق الورى ... بأرزاقهم ما عمروا متكفل

ومنه أيضا:

دع المنجم يكبو في ضلالته ... إذا ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ال ... إنسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من أشراكه شركا ... فبست العدتان الشرك والشرك

ومنه أيضا:

أنحلت جسمي السنون إلى أن ... صرت أخفى من نقطة في كتاب

عرقت أعظمي فليس عليها ... بين جلدي وبينها من حجاب

من رآني يقول هذا قناة ... كسرت ثم جمعت في جراب

لست أبكي تحت التراب دفينا بعد ما قد بليت فوق التراب

يتناسى الجهول غائلة الشي ... ب زمان اغتراره بالشباب

وله غير ذلك، وقد وقفت له على " ديوان " شعر، في مجلد لطيف.

وبالجملة فقد كان من فضلاء دهره، ومحاسن عصره. رحمه الله تعالى.

٨٩٢ - زيد بن محمد بن خيثمة بن محمد بن حاتم بن خيثمة

ابن الحسن بن عوف التميمي، أبو سعد

فقيه معروف.

سمع من الخفاف، وطبقته.

---

(١) العبر في خبر من غبر، ٤/٢٦٢

وهو من بيت العلم والقضاء.
مات في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين وأربعمائة. رحمه الله تعالى.

٨٩٣ - زيد بن نعيم

من أصحاب محمد بن الحسن، حدث عنه ببغداد.
روى عنه أبو إسماعيل الفقيه محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن منصور.
ذكره الخطيب البغدادي، ولم يؤرخ وفاته.

٨٩٤ - زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد
المشهور بابن نجيم

وهو اسم لبعض أجداده.
كان إماما، عالما عاملا، مؤلفا مصنفا، مالہ في زمنه نظير.
واشتغل، ودأب، وحصل، وجمع، وتفرد، وتفنن، وأفتى، ودرس.
وصار زين الإخوان، وإنسان عين الأوان، وساعده الحظ في حياته، وبعد مماته، ورزق السعادة في سائر مؤلفاته ومصنفاته، فما كتب ورقة إلا واجتهد الناس في تحصيلها بالمال والجاه، وسارت بها الركبان في سائر البلدان.
وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وتسعمائة.
ووفاته في سنة سبعين وتسعمائة، نهار الأربعاء، سابع رجب الفرد، تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته، بمنه وكرمه، ومزيد غفرانه.
وقد أخبرني أخوه الشيخ الفاضل عمر، الشهير كأخيه بابن نجيم، أن أخاه، صاحب الترجمة، أخذ عن جماعة من علماء الديار المصرية؛ منهم: الشيخ العلامة أمين الدين بن عبد العال الحنفي، والشيخ أبو الفيض، وشيخ الإسلام ابن الحلبي، وغيرهم.
وأخذ العلوم العربية والعقلية عن جماعة كثيرة؛ منهم: الشيخ العلامة نور الدين الديلمي المالكي، وكان من عباد الله الصالحين، وعلمائه العاملين، والشيخ العلامة شقير المغربي، أحد تلامذة الإمام العلامة الرحلة الفهامة، عالم الربع المعمور، كما هو في أوصافه مشهور، الشيخ مغوش المغربي، وغيرهم ممن لم يحضرني اسمه، ولا أخبرني به أحد من الثقات.

وله من التصانيف: " البحر الرائق، بشرح كنز الدقائق " ، وهو أكبر مؤلفاته، وأكثرها نفعا، لكن حصول المنية منعه من بلوغ الأمنية، فما أكمله، ولا بحلية التمام جمله، وقد وصل فيه إلى أثناء الدعاوى والبينات.
و " شرح المنار " ، في أصول الفقه.
وله " الأشباه والنظائر " وهو كتاب رزق السعادة التامة بالقبول عند الخاص والعام، ضمنه كثيرا من القواعد الفقهية، والمسائل الدقيقة والأجوبة الجبلية، والذي يغلب على الظن أنه لا يخلو منه خزانة أحد قدر على تحصيله من العلماء بالديار الرومية.
واختصر " تحرير الإمام ابن الهمام " في أصول الفقه، وسماه " لب الأصول " .
وله رسائل كثيرة، في فنون عديدة، تزيد على أربعين رسالة.." (١)

"أحمد بن يوسف بن عمر بن يوسف الشهاب الطوخي ثم القاهري الأزهري المالكي والد يوسف ومحمد وابن أخ عبد الحميد الآتي ولذا يقال له ابن أخي عبد الحميد وربما قيل له ابن عبد الحميد، وكان أبوه يعرف بابن رقية. ولد في سنة سبع عشرة وثمانمائة تقريبا وقدم القاهرة وهو ابن عشر في شوال سنة سبع وعشرين مع عمه فحفظ القرآن والرسالة وعرضها على البساطي والزين عبادة وابن التنسي وشيخنا والعلم البلقيني والعيني وغيرهم ولازم الاشتغال عند الزينين عبادة وطاهر وأبي القسم النويري وغيرهم وتميز في الجملة وجلس بباب الحسام بن حريز ثم اللقاني وحج معه بل ناب عنه في القضاء ولكنه لم يتعاط حكما فيما قال وقد هش وكبر ولديه غلظة وييس. مات في سنة ثمان وتسعين رحمه الله.

أحمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن تاج الدين بن محمد بن الزين محمد بن رسلان بن فخر العرب أبو العباس الحلوجي - بفتح الحاء المهملة وضم اللام المشددة وقبل ياء النسبة جيم - الأصل المحلي ثم القاهري الشافعي ويعرف كأبيه بالسيرجي. ولد في أواخر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بعد قتل الأشرف شعبان بنحو عشرة أيام بالمحلة وحفظ بها القرآن والمنهاج وغيرهما وقدم القاهرة فأخذ الفقه وغيره عن الأبناسي والبلقيني والشمس العراقي والبدر الطنبذي وحضر دروس الجلال البلقيني وغيره والنحو عن ابن خلدون والشهاب أحمد بن أبي بكر العبادي الحنفي وعنه وعن الشهاب أحمد بن شاور العاملي الشافعي أخذ الفرائض وأذنا له في إقرائها في آخرين، وكان يذكر أنه سمع على البلقيني والعراقي والصلاح الزفتاوي في سنة أربع وتسعين، وهو ممكن ولكن لم نقف عليه، نعم أجاز له الشهاب بن الهائم وابن خلدون وابن

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ص/٢٨٩

الجزري وغيرهم ممن قرض له منظومته بل أذن له ابن الجزري في إقراء الفرائض والحساب وشهد له بالأهلية، وناب قديما في سنة أربع وثمانمائة عن الجلال البلقيني فمن بعده وصار من أعيان النواب، ولكنه لكونه هو وصاحبه العز بن عبد السلام لم يتحاميا الركوب مع الرهوي نالتهما بعض المشقة من الجلال كما أشار إليه شيخنا في سنة إحدى وعشرين من تاريخه وكذا لكونه سمع الدعوى على المحب بن الأشقر بباب المناوي أقام مدة معزولا مع تصديه للإفتاء والتدريس سنين بل وصنف الطراز المذهب في أحكام المذهب وعمل قديما أرجوزة في ثلثمائة بيت وثلاثة عشر بيتا عدد الأنبياء والمرسلين مشتملة على الحساب والفرائض والوصايا والجبر والمقابلة والخطأين والتناسب والولاء وغير ذلك مع صغر حجمها سماها المربعة لأنه جعلها أربعة أقسام وقف عليها في سنة سبع وتسعين غير واحد من أئمة الشأن وبالغوا في تقريظها والثناء على ناظمها منهم ابن الهائم ووصفه بالعلامة وأثنى عليها واستظهر بها لإمامة ناظمها وكتب الناظم عليها شرحا في مجلد تلقى ذلك عنه مع غيره من كتب الفن وغيره غير واحد من الفضلاء، وكنت ممن سمع من فوائده ونظمه كما أثبت شيئا منه في معجمي وعرضت بعض محفوظاتي عليه، وحج وخطب بالصالحية وتصدر بجامع الأزهر بوقف فيروز الناصري، وكذا درس بالطوغانية برأس حارة برجوان وبالحجازية برأس المنجبية من الشارع كلها من واقفيها بل هو الذي كتب وقف أولها، وكان رجلا طوالا مفوها بارعا في الشروط حسن الخط مستحضرا لكثير من الفقه متقدما في الفرائض متأخرا في الفهم؛ قال البقاعي مبالغا في أذيته جريا على عادته بعد قوله إن أباه كان يلقب **شغيلة** – بمعجمتين الأولى مضمومة والثانية مشددة – مما ليس في ذكره فائدة تتعلق بالمترجم وهو من أعيان نواب الشافعية بالقاهرة أو عينهم علما وقدم هجرة واشتغال غير أن قلمه في التصنيف أحسن من لسانه ويخطئ كثيرا في البحث ويتنقل ذهنه من مسألة إلى أخرى ويجازف في النقل لا يتوقف أن ينسب لمذهب الشافعي مهما خطر في ذهنه بل وإلى نص الشافعي؛ ثم حكى أشياء من مجازفاته قال وهو متكلم فيه من جهة القضاء وغيره فالله تعالى يوفقنا وإياه لما يرضيه أو يعجل له قضاء الموت ليستريح الناس منه. مات في ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وستين وصلى عليه في جامع الأزهر بعد عصر الجمعة حيث لم يسعد ولده بإخراجه وقت الجمعة تقدم الناس البلقيني ودفن بتربة أنشأها بالصحراء رحمه الله وإيانا.." (١)

---

(١) الضوء اللامع، ١/٤٢٣

"قالوا شيوخ لم يطيقوا عدهم ... فاعددهم بالألف والألفين
لكن سيدنا وعالم عصرنا ... شيخ الشيوخ إمامنا البلقيني
هم كالعيون لنا بهم إبصارنا ... وإمامنا المذكور نور العين
أبقى لنا رب العباد حياته ... وأناله الخيرات في الدارين
ورأيت ابن عزم قال هلال البطاط مات سنة بضع وستين. فكأنه هذا.

٨٩٧ - هلمان بن غرير بن هيازع بن هبة الحسيني. قتل كما ذكر في زهير بن سليمان في رجب سنة ثمان وثلاثين.

٨٩٨ - هلمان بن وبير بن نخبار - وقيل بميم بدل النون - الحسيني صاحب الينبع وأخو سنقر الماضي، وليها بعد عزل ابن أخيه معزى بن هجار بن وبير في سنة تسع وأربعين من القاهرة فدام حتى مات في أواخر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وهو في أوائل الكهولة وكان علي مذهب قومه عنده أدب وتواضع وبشاشة وكلام جلو طوالا أسمر اللون أسود اللحية صديقا للسيد بركات بن حسن صاحب مكة بحيث أن هلمان هو الساعي له في ولايته الأخيرة. همام بضم الهاء والتخفيف بن أحمد الخوارزمي القاهري الشافعي ويسمى محمدا أيضا مضى في المحمدين.

٨٩٩ - همام كذلك الرومي الحنفي والد الكمال بن الهمام واسمه عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود. كان فاضلا خيرا ولي قضاء إسكندرية. ومات بها سنة إحدى. ذكره شيخنا في إنبائه.

٩٠٠ - همبلة بن. مات في سنة إحدى وسبعين.

٩٠١ - هود بن عبد الله المحابري الدمشقي. مات في أوائل سنة أربع عشرة. ذكره شيخنا في إنبائه.

٩٠٢ - هيازع بن علي بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني. مات سنة تسع وعشرين في شعبان مقتولا في الحرب الذي كان بميثا بقرب هدة بني جابر.

٩٠٣ - هيازع بن لبيدة بن إدريس بن أبي دعيج بن أبي نمي الحسني. مات بمكة في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين. أرخه ابن فهد وقال أن الأتراك منعوا من الصلاة عليه عند باب الكعبة فصلي عليه خلف المقام.

٩٠٤ - هيزع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني ابن صاحب الحجاز. ولد في سنة تسع

وستين وثمانمائة في توجه والده لزيارة المدينة الشريفة وبخطى أيضا أنه ولد ببدر في رجوع أبيه من الزيارة في جمادى الثانية سنة سبعين وهو أصح ونشأ في كنفه فحفظ القرآن وانفرد بذلك عن سائر أهله وصلى به الناس على العادة في سنة اثنتين وثمانين بالمسجد الحرام بين مقام المالكي والحنبلي ونصبت أخشاب لأجل الوقيد وزاد احتفالهم لذلك جدا وهو شقيق مهيزع الماضي وهذا أسنهما. مات في تاسع ذي القعدة سنة أربع وتسعين.

حرف الواو

٩٠٥ - وبير بن جويعد بن يريم بن صبيحة بن عمر العمري. قتل في مقتلة كانت نجدة في صفر سنة ست وأربعين.

٩٠٦ - وبير بن محمد بن رشيد القائد نائب السيد علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي. قتل في شعبان سنة تسع وعشرين مع جماعة من الشرفاء ذوي أبي نمي بشعب يقال له الميثا بقر بهدة بني جابر. قاله ابن فهد.

٩٠٧ - وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني. مات في جمادى الآخرة سنة ستين ببعض نواحي مكة زحمل إليها فدفن بمعلاتها.

٩٠٨ - وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسيني والدهلمان وهجار وسنقر وعقيل. أقام في إمرة الينبوع أكثر من عشرين سنة. وقتل في سنة أربع عشرة وقتل أخوه مقبل وابنه على قتلى كثيرة ممن اتهموهم بتقله لأنه قتل غيلة واستقر في إمرة ينبع بعده أخوه مقبل منفردا واستمر إلى أن خلع بعد بضع عشرة سنة فاستقر عقيل بن وبير مكانه. ذكره شيخنا في إنبائه وينظر مع تاريخ موت هجار بن وبير هذا.

٩٠٩ - ودي بضم أوله ثم فتح الدال المهملة - ابن أحمد بن علي بن سنان بن عبد الله بن عمر بن علي بن مسعود العمري المكي أحد القواد بها. أصيب في مقتلة فأقام منقطعا أياما. ومات بمكة في ذي الحجة سنة خمس وخمسين.

٩١٠ - وردبش - ويقال بهمزة بدل الواو - قيل اسمه جانبك الظاهري جقمق ولاه الأشرف قايتباي نيابة البيرة ثم قدمه بالديار المصرية ثم لنيابة حلب عوضا عن إزدمر قريب السلطان وخرج مع العساكر فكان ممن

قتل في شوال أو رمضان سنة تسع وثمانين.
٩١١ - وريور أحد القواد لصاحب الحجاز. مات في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين.." (١)
"

٥٠٣ علي بن رافع بن أحمد بن خليفة بن سعيد بن رافع بن حلبس الأموي من أهل بلنسية يكنى أبا الحسن كان من أهل المعرفة بالفرائض والحساب معلما بذلك وهو أخو عيسى بن رافع المقرىء وكان أخوهما الثالث محمد أستاذا في العربية ذكرهم ابن عياد وقرأت ذلك بخط ابنه محمد

٥٠٤ علي بن محمد بن عبد العزيز بن سعيد بن عقال الفهري من أهل البونت وسكن بلنسية يكنى أبا الحسن كان من أهل العلم والنباهة وولي الأحكام ببلنسية للقاضي أبي محمد بن جحافة أو غيره وتوفي بها رحمه الله

٥٠٦ علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زكرياء بن عبد الله بن ابراهيم بن حسنون الحميري وهو كتامي من أهل بياسة عمل جيان يكنى أبا الحسن روى عن أبي الحسن شريح بن محمد وأبي بكر بن الخلف وأبي علي منصور بن الخير وأبي محمد عبد الله بن بقي القيسي أخذ عنهم القراءات وسمع منهم وولي قضاء بلده مع

"والخزرج وسيد الأوس ورئيسهم حينئذ حضير والد أسيد وبه قتل مع من قتل من قومه وكان النصر فيهم أولا للخروج ثم صار للأوس

وسبب القتل أنه كان من قاعدنهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الأوس أى وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج أى وهو ذياد والد المحذر بن ذياد وذياد بالذال المعجمة مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والمحذر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة فأرادوا أن يقتلوا سويدا فيه فأبى عليه الأوس وذلك لأن سويدا هذا كان تسميه قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده كان ابن خالة عبد المطلب لأن أمه أخت سلمى أم عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا أو معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الضوء اللامع، ١١٢/٥

وسلم حين سمع به لأنه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله تعالى فدعا سويدا إلى الله عز وجل وإلى الإسلام فقال له سويد لعل الذى معك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الكلام حسن والذى معى أفضلا من هذا قرآن أنزله الله على هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث أن قتله الخزرج

وفى كلام بعضهم أنه آمن بالله ورسوله وسافر حتى دخل المدينة إلى قومه فشعروا بإيمانه فقتلته الخزرج بغتة وقيل القاتل له المحذر ولد ذياد الذى قتله سويد لأن سويدا كان قد شرب الخمر وجلس يبول وهو ممتلئ سكرا فضربه إنسان من الخزرج فخرج حتى أتى المحذر بن ذياد فقال هل لك فى الغنيمة الباردة قال ما هى قال سويد أعزل لأسلاح معه فخرج المحذر بالسيف مصلتا فلما أبصر سويدا قال له قد أمكن الله منك قال ما تريد منى قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الأوس والخزرج ببعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد والمحذر بن ذياد وشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب محذرا يقتله بأبيه فلم يقدر عليه حتى كان وقعة أحد قدر عليه فقتله **غيلة** كما سيأتى

وممن قتل فى هذه الحرب التى يقال لها بعاث شخص يقال له إياس بن معاذ قدم

". (١)

"الله عليه وسلم إلا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق أن عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه ليخدمه صلى الله عليه وسلم

وفي البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك فخدمته صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الآتي به أبا طلحة والآتي به أمه

---

(١) السيرة الحلبية، ١٦٠/٢

وفي البخاري ايضا عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين أخرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل

وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمر أنسا بالخروج معه إلى خيبر لظنه أن أمه لا تسمح له بذلك فلما قال لأبي طلحة ما ذكر جاء إليه بأنس رضي الله تعالى عنه والله أعلم

غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء حي من يهود خيبر أي وقريتهم كان يقال لها زهرة

كانت تلك الغزاة في ربيع الأول أي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة أحد قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب إيرادها بعد أحد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من أئمة المغازي انتهى

أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لحرب بني النضير والسير إليهم

واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل أنه ذهب إليهم ليسألهم كيف الدية فيهم أي لأنه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري عند رجوعه من بئر معونة **غيلة** حلف وعقد

وقيل ذهب إليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين أي وكان صلى الله عليه وسلم أخذ العهد على اليهود أن يعاونوه في الديات

وقيل لأخذ دية الرجلين منهم لأن بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين المذكورين

". (١)

"

فقد ذكر أهل العلم أن أبا نائلة رضي الله عنه كان رضيعا لمحمد فنزل أي وهو ينفح منه ريح طيب فتحدث معه هو وأصحابه ساعة ثم تماشوا ثم إن ابا نائلة رضي الله عنه وضع يده على رأس كعب ثم شم يده وقال ما رأيت طيبا أعطر من هذا الطيب أي فقال وكيف عندي أعطر نساء العرب وأكل العرب وفي

---

(١) السيرة الحلبية، ٢/٥٥٩

لفظ وأجمل بدل أكمل وهي أشبه فقال له يا ابا سعيد أدن مني راسك أشمه وأمسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد في ذلك أى في أن يتكلموا بما يتوصلون به إليه من الحيلة فأذن الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا أي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بأبي نائلة وصاح صيحة لم يبق حصن وإلا وعليه نار قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فوضعت سيفي في ثنيته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع أي ولما صاح اللعين صاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فخرجت اليهود فأخذوا عل غير طريق الصحابة ففاتوهم

قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه وأصيب الحارث بن أوس من بعض اسيافنا في رجله ورأسه ونزف به الدم فتخلف عنا أي وناداهم اقرءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فعطفوا عليه واحتملوه وفي رواية تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فاحتلموه قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا وأخبرناه بقتل عدونا وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه

قال وفي رواية أنهم حزوا رأس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أنهم قد قتلوا عدو الله وخرج الى باب المسجد فجاءوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله أي وعند ذلك أصبحت يهود مذعورين فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض عليه وأذنيه المسلمين فازدادوا خوفا

". (١)

"عليهم الصلاة والسلام إذ يلزم منه خلو بعض أهل العزم عليهم الصلاة والسلام من علم الحقيقة الذي لا يجوز خلو بعض آحاد الاولياء عنه وإخلاء الخضر بل بقية بعض الأنبياء عليه الصلاة والسلام عن علم الشريعة وأعجب من ذلك أنه بين له وجه الخطأ فأجاب بقوله مرادي الجمع بين الحكم والقضاء هذا كلامه

---

(١) السيرة الحلبية، ١٥٠/٣

وأقول ذكر السيوطي في كتابه الباهر في حكمن النبي بالباطن والظاهر هل يقول مسلم إن الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم أي عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يورث نقصا في حق سائر الانبياء معاذ الله وكل مسلم يعتقد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر الأنبياء على الاطلاق وذلك لا يورث نقصا في حق أحد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وهذا الاعتراض كان لا يحتاج إلى جواب عنه لكن خشيت أن يسمعه جاهل فيؤديه ذلك إلى انكار خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام توهما منه أن ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله في الكفر والزندقة هذا كلامه

ومما حكم فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يارسول الله هذا ابن اخي عهد إلى أنه ابنه انظر إلى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا أخي ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شبهه فرأى شبها بينا بعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجى منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس بأخ لك فقد جعله صلى الله عليه وسلم اخا لسودة عملا بظاهر الشرع ونفى أخوته عنها بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا

وأما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جاء في أمور متكثرة

من ذلك قتله الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى وارث ولا قيام بينه ولا قبل الدية كما قدم

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل مات أخوه إن أخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة وليس لها بينة قال اعطها فإنها محقة

---

(١) ".

"عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي حجازي تابعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا أنه قتل يوم حنين مسلما بكافر قتله غيلة وقال أنا أولى أو أحق من أوفى بذمته روى عنه عبد الله بن يعقوب

---

(١) السيرة الحلبية، ٣/٣٧٨

بن إسحاق المدني روى له أبو داود في المراسيل هذا الحديث الواحد.(١)

عبد الله بن قرط الثمالي هو عوف بن أسلم بن أحجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث مات سنة ثمان وخمسين.(٢)

---

(١) ...تهذيب الكمال للمزي ١٥ / ٢٣٧ رقم الترجمة (٣٣٩٤)

(٢) ...الطبقات لخليفة خياط ١ / ٣٠٥." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٨٦ """""""

وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم فأول ما ظهرت بنيسابور ، فاستخلف عند موته أبا سعيد الشعراني ، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح .

وانتشرت في الري من رجل يعرف بخلف الحلاج ، وكان يحلج القطن ، فصرف بها طائفة الخلفية ، وهم خلق كثير ، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم ، وكان منهم أسفار فلما قتل مرداويج أسفار عظمت شوكة القرامطة في أيامه بالري وأخذوا يقتلون الناس **غيلة** حتى أفنوا خلقا كثيرا .

ثم خرج مرداويج إلى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني ، فنفر عليهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى لم يبق منهم أحد ، وصار بعضهم إلى مفلح غلام ابن أبي الساج فاستجاب له ، ودخل في دعوته .

فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وقد استعد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة لقتال من يرد عليه من قبل جوهر القائد ، فورد عليه الخبر بأن القرامطة تقصده ، ووافت الرملة فهزموا الحسن بن عبيد الله ، ثم جرى بينهم صلح ، وصاهر إليهم في ذي الحجة منها ، فأقام القرمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوما ورحل . وسار جعفر بن فلاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وقتل رجاله ، وأخذه أسيرا ، فسار إلى دمشق فنزل بظاهرها ، فمنعه أهل البلد وقاتلوه قتالا شديدا ، ثم إنه دخلها بعد حروب ، وفر منه جماعة منهم ظالم بن موهوب العقيلي ، ومحمد بن عصودا فلحقا بالأحساء إلى القرامطة ، وحثوهم على المسير إلى الشام ، فوقع ذلك منهم بالموافقة ، لأن الإخشيدية." (٢)

---

(١) الدر والياقوت في تراجم أعلام المحدثين من حضرموت، ص/٣٧

(٢) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ١/١٨٦

"""""""""" صفحة رقم ١٢١ """"""""

وحمامي وطباخ وابن عم وصاحب حرب وصاحب خبر ويهودي ونصراني ، وقطع حتى أيدي الجواري في قصره . وكان في مدته القتل **والغيلة** حتى على الوزراء وأعيان الدولة يخرج عليهم من يقتلهم ويجرحهم . وخطفت العمائم جهارا بالنهار ، وكان لعبيد الشراء في مدته مصائب وخطوب في الناس . وكان المقتول ربما جر في الأسواق ، فأوقع ذلك فتنة عظيمة .

قال : كان الحاكم يركب حمارا يسمى القمر ويعبر به على الناس . وكان له صوفية يرقصون بين يديه ولهم عليه جار مستمر . ووقف رجل للحاكم فصاح عليه ، فمات لوقته . وكانت غيبته إلى يوم جلوس ولده الظاهر ثلاثة وأربعين يوما . قال ابن سعيد عن مجموع وقف عليه : وواصل الحاكم في ركوبه الوقوف على المعروف بابن الأرزق الشواء ومحادثته بدار فرح ، وخلع عليه وأجازه . وفي يوم استدعى الحاكم أحد الركابية السودان المصطنعة ليحضر إلى حانوت ابن الأزرق الشواء ، فوقفه بين اثنين ورماه برمح ، ثم أضجعه ، واستدعى سكينا فذبحه بيده ، ثم استدعى شاطورا ففرق بين رأسه وجسده ، ثم استدعى ماء فغسل يده بأشنان ثم ركب . وحمل المقتول إلى الشرطة فأقام ليلة ثم دفن بالصحراء . ثم بعث المؤتمن بعد ثلاثة أيام فنبشه وغسله وأنفذ إليه أكفانا كفن بها ، ثم أمر قاضي القضاة بالصلاة عليه ، وأمر ألا يتخلف أحد فحضر الشهود وأهل السوق ، وصلى عليه قاضي القضاة ، ودفن بالقرافة ، وواراه قاضي القضاة وجعل التراب تحت خده ، وأمر ببناء قبره وتبيضه في وقته ؛ ففعل ذلك . وتظلم إليه رجل في ركوبه إلى مصر في ناصح الركابي ، فوقف عليه وسأل ناصحا عن دعواه فظهر أنها صحيحة ، فأمر أن يدفع ماله إليه ، فلم يجد معه في الوقت ذلك القدر ، فألزمه ببيع فرسه الذي كان راكبا عليه ، فباعه ووفى الرجل ما كان له عليه ، كل ذلك بحضرته وهو واقف على ظهر دابته ، ثم سار .." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٢٤ """"""""

وجددها وسماها ساهور ؛ والقلعة الأخرى تعرف بقلعة جان ، وهما على جبل أصبهان . وبث الحسن بن الصباح دعاته ، وألقى عليهم مسائل الباطنية التي ذكرتها في هذا الكتاب عند ذكر داعي الدعاة في أخبار بناء سور القاهرة ، عند ذكر خطط المعزية القاهرة . فساروا من قلعة ألموت ، وأكثروا من القتل في الناس **غيلة** .

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ١٢١/٢

وكان إذ ذاك ملك العراقين السلطان ملكشاه الملقب جلال الدين بن ألب أرسلان ، فاستدعى الإمام أبا يوسف الخازن لمناظرة أصحاب ابن الصباح ؛ فناظرهم ؛ وألف كتابه المسمى بالمستظهري ، وأجاب عن مسائلهم . واجتهد ملك شاه في أخذ قلعتهم فأعياه المرض وعجز عن نيلها .

وفيها خلع اسم المستنصر وآبائه من مكة والمدينة وكتب اسم المقتدي .." (١)

"١٣٩/١

عن يحيى بن سعيد؛ قال: جلد أبو بكر بن حزم، إذ كان قاضيا على المدينة، عبدا قذف حرة، أو حرا، ثمانين، فبلغني أن عبد الله بن عامر بن ربيعة حين بلغه ذلك قال: أدركت الناس من زمان عمر إلى اليوم، فما رأيت أحدا جلد فيه إلا أربعين قبل أبي بكر.

قال: وحدثنا القعنبي؛ قال:حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، أنه بلغه أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قتل مسلما بذمي قتله غيلة.

حدثني الأحوص بن المفضل بن غسان؛ قال: حدثني أبي؛ قال: حدثني محمد بن عمر؛ قال: أخبرني عبد الرحمن بن يزيد بن غفيلة، وابن أبي سبرة، وعبد الله بن جعفر: أنهم حضروا أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يقل الوكالة من الخصم وهو حاضر المصر لا علة به.

أخبرني محمد بن سعد الحدار، قال:حدثنا محمد بن عمر؛ قال: حدثني ." (٢)

"٢٠/٣

أخبرنا محمد بن إسحاق الصغاني. قال:حدثنا محمد بن شجاع، قال:حدثنا ابن نمير، عن مالك بن مغول، قال: شهدت ابن أشوع رد نكاح أعرابي تزوج مهاجرة.

حدثني محمد بن عبد الواحد، قال:حدثنا محمد بن يزيد، قال:حدثنا يحيى بن آدم، قال:حدثنا أبو زياد الفقيمي؛ عن الحسين ب عمرو، قال: ناظر سعيد بن أشوع الفضيل بن عمر، قال: قال الشعبي لسعيد: ألم أنهك عن أغيلة إبراهيم ولم يقل إبراهيم.

أخبرني عبد الله بن الحسن، عن النمري قال:حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال:حدثنا عمر يعني التيمي أن ابن أشوع سئل عن رجل وقع بأخت امرأته، فقال: قد جسرت عليها، وهابها عامر، وإبراهيم، أرى أن الحرام

---

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ٣٢٤/٢

(٢) أخبار القضاة، ١٣٩/١

لا يحرم الحلال.

حدثني الحارث بن محمد التميمي، قال:حدثنا عبد العزيز بن أبان، قال: اخترنا عطارد بن بشر الكباسي، قال: بعت أعدالا لي، وبقي عندي منها عدل واحد، فلقيني رجل فقال: أنا آخذه كما بعت، قال: فلبثت أياما ثم لقيته، فقال: لا حاجة لي فيه، فخاصمته إلى ابن أشوع، فقال ليس هذا ببيع فخذ عدلك.

وأخبرني عبد الله بن الحسن، عن النميري، عن أبي نعيم، قال: نادى مناد ابن أشوع هل من خصم أو مستفت فتقدم إليه أبوحنيفة، فسأله عن مسألة، فقال: أقيموه.

حدثني عبد الواحد بن خلف، قال:حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال:حدثنا داود بن منصور، عن أبي الأحوص عن منصور بن يزيد، بن رفاعة." (١)

"وأعدل القسم في حربي وحربهم ... منهم لنا غنم منا لهم عرم

أما البلاغة فاسألني الخبير بها ... أن اللسان قديما والزمان فم

لا يعلم العلم غيري معلما علما ... لأهله أنا ذاك المعلم العلم

كانت قناة علوم الحق عاطلة ... حتى جلاها بشرحي البند والعلم

نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه ... فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم

ماتت أنالة ذا الدهر اللقاح على ... عزائمي وأسفت بي لها الهيم

لو شئت كان الذي لو شئت بحت به ... ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم

ولو وجدت طلاع الشمس متسعا ... لحط رجل عزيمي كنت أعتزم

ولو بكت عزماتي دونها الحشم ... ولم يعم سبيلي نحوها العمم

وكانت البيض ظلفا للعمود له ... وقد تباغل عرض الخيل والحكم

وظن أن ليس تحجيل سوى شعر ... وأن للخيل في ميلادها اللجم

وغشيت صفحات الأرض معدلة ... فالأسد تنفر عن مرى به غتم

لكنها بقعة حف الشقاء بها ... فكل صاغ إليها صاغر سدم

وقال أيضا

هو الشيب لا بد من وخطه ... فقرضه واخضبه أو غطه

---

(١) أخبار القضاة، ٢٠/٣

أأقلقك الطل من وبله ... وجرعت من البحر في شطه

وكم منك سرك غصن الشباب ... وريقا فلا بد من حطه

فلا تجزعن لطريق سلكت ... كم أنبت غيرك في وسطه

ولا تجشعن فما أن ينال ... من الرزق كل سوى قسطه

وكم حاجة بذلك نفسها ... ففوتها الحرص من فرطه

إذا أخصب المرء من عقله ... نشا في الزمان على قحطه

ومن عاجل الحزم في عزمه ... فإن الندامة من شرطه

وكم ملق دونها **غيلة** ... كما يمرط الشعر من مشطه

إذا ما أحال أخو زلة ... على الغدر فاعجل على بسطه

وما يتعب النفس تمييزه ... فلا تعجلن إلى خلطه

ووقر أخا الشيب وألح الشباب ... إذا ما تعسف في خبطه

ولا تبغ في العذل وأقصد فكم ... كتبت قديما على خطه

وكم عاند النصح ذو شيبة ... عناد القتاد لدى خرطه

تراه سريعا إلى مطمع ... كما أنشط البكر عن نشطه

وكم رام ذو ملل حاشم ... ليغصب حلمي فلم أعطه

وذي حسد أسقطته لقى ... فما يأنف الدهر من لقطه

يحاول حطي عن رتبتي ... قد ارتفع النجم عن حطه

يظل على دهره ساخطا ... وكم يضحك الدهر من سخطه

وقال أيضا

قفا نجزي معاهده قليلا ... نغيث بدمعنا الربع المحيلا

تخونه العفاة كما تراه ... فأمسى لا رسوم ولا طلولا

لقد عشنا بها زمنا قصيرا ... نقاسي بعدهم زمنا طويلا

ومن يستثبت الدنيا بحال ... يرم من مستحيل مستحيلا

إذا ما استعرض الدنيا اعتبارا ... تنحي الحرص عنها مستقيلا

خليلي أبلغ العذال أني ... هجرت تجملي هجرا جميلا

وأني من أناس ما أحلنا ... على عزم فاعقبنا نزولا

مآقينا وأيدينا إذا ما ... همين رأيتنا نعصي العذولا

وقفت دموع عيني دون سعدي ... على الأطلال ما وجدت مسيلا

على جفني لدمعي فرض دمع ... أقمت له به قلبي كفيلا

عقدت لها الوفاء وأن عقدي ... والعقد الذي لن يستحيلا

وكم أخت لها خطبت فؤادي ... فما وجدت إلى عذري سبيلا

أعاذل لست في شيء فأسهب ... مدى الملوين أو أقصر قليلا." (١)

"ذو الحجة، وردت مكاتيب العلا وأن الحج بخير.

الكسوف

وفي آخره، يوم الاثنين، ثامن عشرينه، كسفت الشمس بعد العصر، وصلى الناس صلاة الكسوف، وغابت هي كاسفة.

محرم الحرام سنة ١١٢١

محرم الحرام سنة واحد وعشرين وماية وألف

١٤ - ٣ - ١٧٠٩م

الحكومة

وسلطان المملكة الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن السلطان محمد خان، والقاضي بدمشق قرا مراد أفندي، والمفتي غير معلوم، وأمير الحج باشة الشام نصوح باشا بالحج، والعلماء والمدرسون على حالهم.

الخلوة

المحرم وأوله الخميس، في سادس عشره، يوم الخميس، كان آخر الخلوة البردبكية بدمشق، وحضر مولانا الشيخ عبد الغني وحضر أكابر وأعيان.

كتب العمرية

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص/٣٠٠

وفي ثامن عشر منه أخرجت كتب خزانة المدرسة العمرية بعدما نفضت ثم أعيدت إلى أماكنها بنظارة السيد حسن بن السيد إبراهيم أفندي النقيب.

نزهة

وفيه كنا في سير لبعض أصحابنا بقصر حسين باشا قبلي الميدان الأخضر المطل على بانياس، وكان معنا من الأصحاب عبد الرحيم جلبي الجوخي، ومحمد جلبي بن علي باشا الأطرقلي، وعلي آغا الرومي، والشيخ مصطفى البعلي المنشد، والشيخ مصطفى الأوليا الصالحي المنشد أيضا.

وفي يوم الثلاثين من محرم ورد الكتاب يوم الخميس.

صفر، يوم السبت ثانيه، ورد الحج والمحمل، وكنا بميدان الحصى. وفيه بلغنا أن الباشا قتل كليب غيلة لما جاء للسلام عليه. ودخل الباشا بكرة الاثنين شروق الشمس ومعه نحو السبعين مربوطا، وأما الرؤوس فوضعت في صناديق عند قبة الحاج ليرسلها إلى الروم، ووضع معها رأس كليب، ولم يظهره للفرجة عليه.

موكب دخول الحجاج

وصورة موكب دخول الباشا ومعه الموالي: فأول ما ورد الشيخ عبد الرحمن أفندي المنيني، وإلى جنبه مصطفى أفندي الخطيب، ثم السيد أحمد الأسطواني الباش، واسعد بن جلبي البكري، والسيد حسن بن حمزة النقيب، ووهبة جلبي الرومي، ومحمد أفندي القاري، وابن عمه عبد الرحمن أفندي القاري، ثم أسعد أفندي، ثم محمد أفندي العمادي، ثم جاء مع الباشا قرا مراد أفندي قاضي الشام.

يوم الرابع عشر من صفر، راسلني الأخ الأعز الأمجد، حسين آغا تركمان حسن، بقصيدة ممتدحا، ونقلتها في هذا التاريخ من خطه وكان نظمها في ثالث صفر، لكن إرسالها في تاريخه يمتدح الخلوة البردبكية والطريقة الخلوتية.

تخريب دور الزربا

وفيه أرسل الباشا إلى بيوت الزربا ونهبها، وأمر ألا تسكن بل تترك، وخرب قصر البهنسي الذي رفعه وعلاه في هذه المدة، وأخذت أحجاره وأخشابه المدهونة.

وفي يوم السبت الثالث والعشرين، تحرك أهل الميدان ليرحلوا، خوفا من الباشا وجماعته.

ثم إن الباشا حبس جماعة كثيرة من أعيان تلك الناحية لكونهم من هوى زربا التركمان.

وظائف الفتوى والتدريس

وفي يوم السبت آخر صفر، وردت الفتوى لمولانا محمد أفندي العمادي، ووردت المدرسة العذراوية لمولانا وشيخنا العلامة الشيخ عبد الرحيم الكابلي الحنفي، نزيل دمشق، القاطن بناحية تنكزخان، وعرض له بها قاضي الشام قرا مراد أفندي بانحلالها عن أبي الصفا أفندي، المفتي المتقدم ذكره، ومدرسة التكية السليمانية بيد محمد أفندي العمادي، بقيت عليه بعد أخيه علي أفندي، المفتي سابقا، قبل تاريخ الكتاب.

مصرع كبير زعران المزابل

وفي يوم السبت أول ربيع الأول، قتل الباشا السيد علي قنبر الساكن بحارة المزابل. كان شجاعا مقداما لايهاب الرجال، له عصبة من زعر الحارات، وعملوا الزربا عليه ختما في وجاق الينكجرية لعياقته.

سوق القناطر

وفيه أفرج عن الشاه بندر، صاحب سوق القناطر تحت القلعة، لأنه كان اتهم بمال ابن القواس، وخرج على أكياس. وهذا كان وهو في عمارة السوق المذكور، ولم تبطل العمارة في مد حبسه، والسوق هو الذي في خط حايط البغا، ولم يكن هناك إلا حائط الجنينة المطلة على بردى.

السيد حسن النقيب

وفي أواخر صفر، توفي السيد حسن جلبي بن السيد إبراهيم النقيب بالصالحية، ثم أنزل إلى داره غربي باب السلام، وذلك ليلة الأحد ثالث عشرينه، وأعلم له، وصلي عليه الظهر ودفن بالدحداح.

الشيخ محمد البصراوي." (١)

"وأمطله العصرين حتى يملني ... ويرضى بنصف الدين والأنف راغم

وقيل: إن العصر مثل الدهر، قال الشاعر:

سبيل الهوى وعر وبحر الهوى غمر ... ويوم الهوى شهر وشهر الهوى دهر

يريد: عاما.

والرابع: إن العصر ساعة من ساعات النهار، قاله مطرف وقتادة.

---

(١) يوميات شامية، ص/٣٧

قال القاضي – رضي الله عنه – : إنما حمل مالك يمين الحالف، ألا يكلم امرأ عصرا على السنة، لأنه أكثر ما قيل فيه، وذلك على أصله في تغليظ المعنى في الأيمان. وقال الشافعي: يبر بساعة إلا أن تكون له نية.

قال ابن العربي: وبه أقول، إلا أن يكون الحالف عربيا، فيقال له: ما أردت؟ فإذا فسره بما يحتمل قيل فيه، وإن كان الأقل، ويجب على مذهب مالك أن يحمل على ما يفسر (١) .

فأنت ترى . عزيزي . القارئ . إن ابن العربي انتصر لما يريد بيانه بالمنافسات اللغوية والاستشهاد بأشعار العرب.

الوقفة السابعة: ابن العربي والإسرائيليات:

تقل رواية الإسرائيليات عند ابن العربي ويتعقبها في بعض الأحيان، وربما روى الخبر من غير أن يعلق عليه، فمثلا عند تفسيره لقول الله تعالى [البقرة: ٦٧].

قال:" المسألة الأولى: في سبب ذلك روي عن بني إسرائيل أنه كان فيها من قتل رجلا غيلة بسبب مختلف فيه بين قوم، وكان قريبه فادعى به عليهم، وترافعوا إلى موسى – عليه السلام – فقال له القاتل: قتل قريبي هؤلاء القوم، وقد وجدته بين أظهرهم، فانتفوا من ذلك . يعني نفوا ذلك عنهم .، وسألوا موسى – عليه السلام – أن يحكم بينهم برغبة إلى الله تعالى في تبيين الحق، فدعا موسى – عليه السلام – ربه، فأمرهم بذبح بقرة وأخذ عضو من أعضائها يضرب به الميت فيحيا ويخبرهم بقاتله ... إلخ.

---

(١) أحكام القرآن، لابن العربي، ١٩٧٩/٤.." (١)

"١١٢ ابن الأكوع الذي قال له رسول الله {صلى الله عليه وسلم} هات لنا من هناتك اسمه عامر بن الأكوع روى عنه ابن أخيه سلمه ونصر بن دهر

١١٣ ابنا عفراء معاذ

ومعوذ ولهما أخ ثالث اسمه عوف بن عفراء قتل ببدر وأخ رابع اسمه رفاعه بنو الحارث بن سواد

وفي هذا الباب من لا يعرف إلا به

١١٤ ابن أبي الحمامه

---

(١) ابن العربي المالكي ومنهجه في كتابه: (أحكام القرآن)، ص/٢٤

١١٥ ابن جعدبه

١١٦ ابن أبي السائب

١١٧ ابن مسعده

١١٨ ابن نعمان

١١٩ ابن المنتفق

١٢٠ ابن نافع

١٢١ ابن البختري

١٢٢ ابن فضيل

١٢٣ ابن سبرة

١٢٤ ابن الفاكه قال أبو بكر بن أبي خيثمة هؤلاء لا يعرف لهم أسماء تم الباب والحمد لله ب العالمين

باب الرجل

١٢٥ الرجل الذي أمره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} على الجيش فأجج النار وقال ادخلوها علقمة بن مجزز المدلجي أو عبدالله بن حذافة السهمي

١٢٦ الرجل الذي سكر في عسكر النبي {صلى الله عليه وسلم} فأمر برده إلى رحله ولم يحده هو علقمة بن الأعور الأسلمي وقيل أبو علقمة وقيل أبو الأعور السلمي وهو الصواب روى حديثه محمد بن إسحق وقال لا تقام الحدود في أرض العدو

١٢٧ الرجل الذي أسلم وعنده نسوة فأمره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يختار منهن أربعا هو عروة بن مسعود الثقفي قدم على النبي {صلى الله عليه وسلم} سنة تسع واستأذنه في الرجوع فأذن له فقتلته ثقيف **غيلة** وهو الذي قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله عز وجل فقتلوه وهو الذي روى عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قصة الحديبية روى عنه حذيفة بن اليمان أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله الحديث

١٢٨ غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده تسع نسوة فأمره رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أن يختار منهن أربعا أيضا وحديثه أشهر واسم إحدى الأربع التي اختارها عروة زينب بنت أبي سفيان

١٢٩ الرجل الذي أرسله رسول الله {صلى الله عليه وسلم} مع بسبسه بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان

هو عدي بن أبي الزغباء من بني عائذ بن ثعلبة وشهد بدرا
١٣٠ الرجل الذي قتله أسامة خطأ ونزلت فيه) ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام (الآية اسمه مرداس بن عمرو الكندي
(١) ".

""""""""" صفحة رقم ١٣٩ """""""

غيلة ، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين دخل المسجد ، وذلك في رمضان لثلاث بقين منه لسنة أربعين من الهجرة ، وله ثلاث وستون سنة . أمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، مهاجرة رضوان الله عليها . وفي أيامه كانت وقعة الجمل وصفين ، وعلم الناس منه فيها كيف قتال أهل البغي ، وحديثهما قد اعتنى به ثقات أهل التاريخ ، كأبي جعفر بن جرير وغيره . وقتل أهل النهروان من الخوارج ، ونعم الفتح كان ، أنذر به (صلى الله عليه وسلم) . وكانت خلافته رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، واستضيم المسلمون في قتله غيلة ، رضي الله عنه .

خلافة ابنه أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما

يكنى أبا محمد ، ولي الخلافة يوم مات أبوه علي ، وكانت مدة خلافته ستة أشهر (١) . كره سفك الدماء ، فتخلى عن حقه لمعاوية بن أبي سفيان ، وانخلع (٢) ، وبايع معاوية ، وعاش رضي الله عنه متخليا عن الدنيا إلى أن مات ، سنة ثمان وأربعين . وأمه : فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

ولاية معاوية بن أبي سفيان

ثم ولي الخلافة – إذ تركها الحسن بن علي بن أبي طالب – معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، يكنى أبا عبد الرحمن . بويع لثلاثة أشهر خلت من سنة إحدى وأربعين ، وكانت مدته عشرين سنة غير سبعة أشهر ، ومات في نصف رجب سنة ستين ، وسنه ثمان (٣) وسبعون

(١) إيضاح الإشكال . للمقدسي، ص/١٢

(٤) سنة . وأمه : هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، مسلمة . رحمها الله تعالى . وفي أيامه حوصرت القسطنطينية ؛ وقتل حجر بن عدي وأصحابه صبرا بظاهر." (١)

""""""""" صفحة رقم ١٦١ """""""

- ٤ ب - الخلفاء بعده عليه السلام (صورة أخرى من الرسالة السابقة

الخلفاء بعده - عليه السلام (١

- لما مات رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - صلى الناس عليه أفذاذا دون إمام ، وتولى أمور المسلمين خليفته أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، واسمه : عبد الله ، فولي الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام . وتوفي ، رضي الله عنه ، وله ثلاث وستون سنة . وكان أبوه وأمه مسلمين ، وأمه هي أم الخير [سلمى] بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وهو الذي حارب أهل الردة ، وقتل مسيلمة وأغزى الجيوش إلى الشام لقتال الروم وإلى العراق لقتال الفرس . وقبره مع قبر رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، في بيت عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، وهو الآن داخل المسجد . ٢ - ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب أبا حفص فولي عشر سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما . ثم قتل ، رضي الله عنه ، غيلة وهو في صلاة الصبح ، طعنه أبو لؤلؤة ، مجوسي فارسي ، غلام المغيرة بن شعبة . عاش ثلاثة أيام ومات ، رضي الله عنه ، وقبره مع قبر رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، وقبر أبي بكر . وفي أيام عمر فتحت الشام كلها ، وجميع أعمال مصر ، وأعمال السواد ، وبعض فارس وأصبهان والري والأهواز والجزيرة وأذربيجان وديار مضر وديار ربيعة . وبنيت البصرة والكوفة والفسطاط قاعدة أرض مصر .." (٢)

""""""""" صفحة رقم ١٦٢ """""""

٣ - ثم ولي الخلافة عثمان أبو عمرو بن عفان ، اثنتي عشرة سنة ثم قتل صبرا ، رضي الله عنه . وفي أيامه فتحت اصطخر من فارس وكرمان وسجستان وخراسان - ما دون النهر منها - وأرمينية وغرب أفريقية ، وقبره ، رضي الله عنه ، في طرف البقيع . ٤ - ثم ولي الخلافة أبو الحسن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، فاضطربت عليه الأمور ، ولم يبايعه جمهور الصحابة ، رضي الله عنهم ، وخالف عليه معاوية بالشام

---

(١) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، ١٣٩/٢

(٢) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، ١٦١/٢

وكانت وقعة الجمل بالبصرة ، قتل فيها طلحة والزبير ، رضي الله عن جميعهم ، وكانا مع عائشة رضي الله عنها . وكانت وقعة صفين بالشام ، وقتل الخوارج بالنهروان ، وافترقت كلمة الإسلام ، وافترقت الطائفة القائمة على عثمان ، رضي الله عنه ، فرقتين : خوارج وشيعة غالية وغير غالية ، وكل لا خير فيه . وكانت ولاية علي بالكوفة خمس سنين غير ثلاثة أشهر . وقتل ، رضي الله عنه ، **غيلة** وهو داخل المسجد لصلاة الصبح ، ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي – من الخوارج – ضربة مات منها بعد ثلاثة أيام . وقبره بالغري عند الكوفة . ٥ – ثم ولي الخلافة ابنه أبو محمد الحسن بن علي ، أمه فاطمة بنت رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، فولي ستة أشهر ثم انحل عن الخلافة طوعا وسلم الأمر إلى معاوية . وقبر الحسن ، رضي الله عنه ، بالبقيع بالمدينة ، وله تسع وأربعون سنة . ٦ – فولي الخلافة أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان ، وأجمع عليه جميع المسلمين . وكان كاتبا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الوحي وغير ذلك . فأقام خليفة عشرين سنة غير أربعة أشهر . ومات ، رضي الله ، وله خمس وسبعون سنة . وفي أيامه فتحت افريقية كلها ، وسكنها المسلمون ، وبنيت القيروان ، ونزل ابنه يزيد بالجيش على القسطنطينية ، فحاصرها مدة ، ومات هنالك أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، رضي الله عنه – صاحب رحل رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) ، ودفن هناك . وقبر معاوية بدمشق . ٧ – ثم ولي ابنه أبو خالد يزيد بن معاوية ثلاث سنين وثلاثة أشهر . واضطربت الأمور ، ونهض الحسين بن علي ، رضي الله عنهما ، إلى الكوفة ، وقتل هنالك .." (١)

"ملك محمود بن سبكتكين خوارزم.

¥١٠١٦¤٤٠٧€

قام أمراء خوارزم بقتل حاكمهم أبي العباس خوارزمشاه لما رأوا من موافقته ليمين الدولة ودعائه له على المنابر فقتلوه **غيلة** وأجلسوا مكانه أحد أولاده، وتعاهدوا على مقاتلة يمين الدولة ومقارعته، واتصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر وسار نحوهم، فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم، ويعرف بالبتكين البخاري وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين

---

(١) أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، ١٦٢/٢

الدولة، واشتد القتال بينهم، واتصل الخبر بيمين الدولة، فتقدم نحوهم في سائر جيوشه. فلحقهم وهم في الحرب، فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار، وأحسنوا القتال، ثم إنهم انهزموا، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون، ولم يسلم إلا القليل، ثم إن البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه وبين من معه منافرة، فقاموا عليه وأوثقوه، وردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، وسلموه إليه، فأخذه وسائر القواد المأسورين معه، وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه، وأخذ الباقين من الأسرى فسيرهم إلى غزنة فوجا بعد فوج، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم، وأجرى لهم الأرزاق، وسيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، ويحفظونها من أهل الفساد، وأخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش.

£." (١)

"ظهور دولة الحشاشين الإسماعيلية النزارية.

¥١٠٩٠¤٤٨٣€

قدم الحسن بن الصباح، رئيس الطائفة الباطنية من الإسماعيلية، إلى مصر في زي تاجر، واتصل بالمستنصر واختص به، والتزم أن يقيم له الدعوة في بلاد خراسان وغيرها من بلاد المشرق. وكان الحسن هذا كاتبا للرئيس عبد الرزاق بن بهرام بالري، فكاتب المستنصر، ثم قدم عليه، ثم إن المستنصر بلغه عنه كلام، فاعتقله، ثم أطلقه. وسأله ابن الصباح عن عدة مسائل من مسائل الإسماعيلية فأجاب عنها بخطه. ويقال: إنه قال له: يا أمير المؤمنين، من الإمام من بعدك، فقال له: ولدي نزار، ثم إنه سار من مصر بعد ما أقام عند المستنصر مدة وأنعم عليه بنعم وافية. فلما وصل إلى بلاده نشر بها دعوة المستنصر وبثها في تلك الأقطار، وحدث منه من البلاء بالخلق ما لا يوصف، وأخذ ابن الصباح أصحابه بجمع الأسلحة ومواعدتهم، حتى اجتمعوا له في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، ووثب بهم فأخذ قلعة ألموت، وكانت لملوك الديلم من قبل ظهور الإسلام، وهي من الحصانة في غاية، واجتمع الباطنية بأصبهان مع رئيسهم وكبير دعاتهم أحمد بن عبد الملك بن عطاش، وملكوا قلعتين عظيمتين؛ إحداهما يقال لها: قلعة الدر. وكانت لأبي القاسم دلف العجلي، وجددها وسماها ساهور؛ والقلعة الأخرى تعرف بقلعة جان، وهما على جبل أصبهان. وبث الحسن بن الصباح دعاته، وألقى عليهم مسائل الباطنية، فساروا من قلعة ألموت، وأكثروا من القتل في الناس غيلة، وكان إذ ذاك ملك العراقين السلطان ملكشاه الملقب جلال الدين بن ألب أرسلان،

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣/٣٠٣

فاستدعى الإمام أبا يوسف الخازن لمناظرة أصحاب ابن الصباح؛ فناظرهم؛ وألف كتابه المسمى بالمستظهري، وأجاب عن مسائلهم. واجتهد ملك شاه في أخذ قلعتهم فأعياه المرض وعجز عن نيلها.

£." (١)

"حال طرابلس الشام مع الفرنج.

¥١١٠٥¤٤٩٩€

كان صنجيل الفرنجي، لعنه الله، قد ملك مدينة جبلة، وأقام على طرابلس يحصرها، فحيث لم يقدر أن يملكها، بنى بالقرب منها حصنا، وبنى تحته ربضا، وأقام مراصد لها، ومنتظرا وجود فرصة فيها، فخرج فخر الملك أبو علي بن عمار، صاحب طرابلس، فأحرق ربضه، ووقف صنجيل على بعض سقوفه المتحرقة، ومعه جماعة من القمامصة والفرسان، فانخسف بهم، فمرض صنجيل من ذلك عشرة أيام ومات، وحمل إلى القدس فدفن فيه، ثم إن ملك الروم أمر أصحابه باللاذقية ليحملوا الميرة إلى هؤلاء الفرنج الذين على طرابلس، فحملوها في البحر، فأخرج إليها فخر الملك بن عمار أسطولا، فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد، فظفر المسلمون بقطعة من الروم، فأخذوها، وأسروا من كان بها وعادوا، ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والفرنج عدة سنين، فعدمت الأقوات به، وخاف أهله على نفوسهم وأولادهم وحرمهم، فجلا الفقراء، وافتقر الأغنياء، وظهر من ابن عمار صبر عظيم، وشجاعة، ورأي سديد، ومما أضر بالمسلمين فيها أن صاحبها استنجد سقمان بن أرتق، فجمع العساكر وسار إليه، فمات في الطريق، وأجرى ابن عمار الجرايات على الجند والضعفى، فلما قلت الأموال عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه في باب الجهاد، فأخذ من رجلين من الأغنياء مالا مع غيرهما، فخرج الرجلان إلى الفرنج وقالا: إن صاحبنا صادرنا، فخرجنا إليكم لنكون معكم، وذكرا لهم أنه تأتيه الميرة من عرقة والجبل، فجعل الفرنج جميعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شيء إلى البلد، فأرسل ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين إليه، فلم يفعلوا، فوضع عليهما من قتلهما غيلة.

£." (٢)

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/ ٩٧

(٢) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤/ ١٧٢

"قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغدكين، صاحب دمشق.

€٥٣٣¢شوال¤١١٣٩¥

قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغدكين، صاحب دمشق، على فراشه **غيلة**، قتله ثلاثة من غلمانه هم خواصه وأقرب الناس منه في خلوته وجلوته، وكانوا ينامون عنده ليلا، فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا، فنجا أحدهم وأخذ الآخران فصلبا، وكتب من بدمشق إلى أخيه جمال الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك، بصورة الحال واستدعوه ليملك بدل أخيه، فحضر في أسرع وقت، فلما دخل البلد جلس للعزاء بأخيه، وحلف له الجند وأعيان الرعية، وسكن الناس، وفوض أمر دولته إلى معين الدين أنز، مملوك جده، وزاد في علو مرتبته، وصار هو الجملة والتفصيل؛ وكان أنز خيرا عاقلا حسن السيرة فجرت الأمور عنده على أحسن نظام.

£." (١)

"اغتيال السلطان داود بن محمود السلجوقي.

€٥٣٧¤١١٤٢¥

توفي السلطان داود ابن السلطان محمود شاه ابن السلطان محمد شاه ابن السلطان ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ابن دقماق السلجوقي، صاحب أذربيجان وغيرها، الذي كسره السلطان مسعود وجرى له معه وقائع وحروب - تقدم ذكر بعضها - حتى استولى على تلك النواحي، وكان سبب موته أنه ركب يوما في سوق تبريز، فوثب عليه قوم من الباطنية فقتلوه **غيلة**، وقتلوا معه جماعة من خواصه، ودفن بتبريز، وكان ملكا شجاعا جوادا عادلا في الرعية يباشر الحروب بنفسه.

£." (٢)

"اغتيال عماد الدين زنكي أمير الموصل ومحرر إمارة الرها من الصليبيين.

€٥٤١¢ربيع الثاني¤١١٤٦¥

قتل الملك عماد الدين زنكي بن أقسنقر قسيم الدولة التركي صاحب الموصل، وحلب وغيرها من البلاد الشامية والجزيرة لخمس مضين من ربيع الأخر وهو يحاصر قلعة جعبر، قتله جماعة من مماليكه **غيلة**،

---

(١) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٣٩/٤

(٢) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٦٢/٤

وهربوا إلى قلعة جعبر، فصاح من بها من أهلها إلى العسكر يعلمونهم بقتله، وأظهروا الفرح، كان شديد الهيبة على عسكره ورعيته، عظيم السياسة، لا يقدر القوي على ظلم الضعيف؛ وكانت البلاد، قبل أن يملكها، خرابا من الظلم، وتنقل الولاة، ومجاورة الفرنج، فعمرها وامتلأت أهلا وسكانا، حصر مع الأمير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية، وهي للفرنج، فوصلت طعنته باب البلد وأثر فيه، وحما أيضا على قلعة عقر الحميدية، وهي على جبل عال، فوصلت طعنته إلى سورها، وقصد الموصل وحصرها، ثم إلى جانبه، من ناحية شهرزور وتلك الناحية، السلطان مسعود؛ ثم ابن سقمان صاحب خلاط؛ ثم داود بن سقمان صاحب حصن كيفا؛ ثم صاحب آمد وماردين؛ ثم الفرنج من مجاورة ماردين إلى دمشق؛ ثم أصحاب دمشق، فهذه الولايات قد أحاطت بولايته من كل جهاتها، فهو يقصد هذا مرة وهذا مرة، ويأخذ من هذا ويصنع هذا، إلى أن ملك من كل من يليه طرفا من بلاده.
£." (١)

"الفتنة بين الأمير بركة والأمير برقوق.
€٧٨٢¢صفر¤١٣٨٠¥

في ليلة الجمعة تاسع عشر صفر لبس الأمير بركة السلاح، هو ومماليكه، ولبس الأمراء أيضا، وباتوا في اصطبلاتهم على احتراز، فلما أصبح نهار يوم الجمعة، طلب الأمير الكبير برقوق القضاة ومشايخ العلم، وندبهم للدخول بينه وبين الأمير بركة في الصلح، مكيدة منه ودهاء، فما زالوا يترددون بينهما عدة مرار، حتى وقع الصلح على دخن وحلف كل منهم لصاحبه، ونزعوا عنهم السلاح، فبعث الأمير برقوق بالأمير أيتمش إلى الأمير بركة، فنزل إليه وفي عنقه منديل، ليفعل ما يريد من قتل أو حبس أو غير ذلك، وخضع له خضوعا زائدا، فلم يجد بركة بدا من الإغضاء عنه وقبول معذرته، وخلع عليه، وأعاده إلى الأمير برقوق، والقلوب ممتلئة حنقا، ونودي في القاهرة بالأمان، وفتح الأسواق، فسكن انزعاج الناس، فلما أصبح نهار الأربعاء تاسع شهر ربيع الأول أنزل برقوق السلطان الملك المنصور إلى عنده بالإسطبل السلطاني، ونادى للمماليك السلطانية بالحضور، فحضروا، فأخرج جماعة كبيرة من الأمراء ومعهم المماليك السلطانية وندبهم

---

(١) الموسوعة التاريخية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٨٥/٤

لقتال بركة بعد أن بلغه أنه يريد أن يقتله غيلة يوم الجمعة في الصلاة، ودقت الكوسات بقلعة الجبل حربية، هذا وقد جهز بركة أيضا جماعة كبيرة من أصحابه، لملتقى من ندبه برقوق لقتاله، وسار كل من الفريقين إلى الآخر حتى تواجها على بعد، فلم يتقدم أحد من العسكرين إلى غريمه، فلما كان بعد الظهر بعث الأمير بركة أمير آخوره سيف الدين طغاي يقول لبرقوق: ما هذا العمل هكذا كان الاتفاق بيننا، فقال برقوق: هكذا وقع، قل لأستاذك يتوجه نائبا في أي بلد شاء، فرجع أمير آخور بركة إليه بهذا القول، فلم يوافق بركة على خروجه من مصر أصلا، فركب بركة بأصحابه ومماليكه من وقته وساقوا فرقتين: فرقة من الطريق المعتادة، وفرقة من طريق الجبل، وكان بركة في الفرقة التي بطريق الجبل، وبلغ برقوقا ذلك فأرسل الأمراء والمماليك في الوقت لملتقاه، فلما أقبل بركة هرب أكثر عساكر برقوق ولم يثبت إلا الأمير علان الشعباني في نحو مائة مملوك، والتقى مع بركة، وكان يلبغا الناصري بمن معه من أصحاب بركة توجه من الطريق المعتادة، فالتقاه أيتمش البجاسي بجماعة وكسره، وضربه بالطبر، وأخذ جاليشه وطبلخاناته، ورجع مكسورا بعد أن وقع بينهم وقعة هائلة جرح فيها من الطائفتين خلائق، وأما بركة فإنه لما التقى مع علان صدمه علان صدمة تقنطر فيها عن فرسه، وركب غيره، فلما تقنطر انهزم عنه أصحابه، فصار في قلة، فثبت ساعة جيدة ثم انكسر وانهزم إلى جهة قبة النصر، وأقام به إلى نصف الليل، فلم يجسر أحد من البرقوقية على التوجه إليه وأخذه، فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكورة رأى بركة أصحابه في قلة، وقد خل عنه أكثر مماليكه وحواشيه، وهرب من قبة النصر هو والأمير آقبغا صيوان إلى جامع المقسي خارج القاهرة فغمز عليه في مكانه فمسك هو وآقبغا المذكور من هناك وطلع بهما إلى برقوق، وتتبع برقوق أصحاب بركة ومماليكه فمسك منهم جماعة كبيرة مع من مسك مع بركة من الأمراء، وبقيت القاهرة ثلاثة أيام مغلقة والناس في وجل بسبب الفتنة، فنادى برقوق عند ذلك بالأمان والاطمئنان، وأما أمر بركة فإنه لما كان شهر رجب من هذه السنة ورد الخبر من الأمير صلاح الدين خليل بن عرام نائب الإسكندرية بموت الأمير زين الدين بركة الجوباني اليلبغاوي بسجن الإسكندرية، فلما بلغ الأتابك برقوقا ذلك بعث بالأمير يونس النوروزي الدوادار بالإسكندرية لكشف خبر الأمير بركة وكيف كانت وفاته، فتوجه يونس إلى الإسكندرية، ثم عاد إلى مصر ومعه ابن عرام المذكور نائب الإسكندرية، وأخبر برقوقا بأن الأمر صحيح، وأنه كشف عن موته وأخرجه من قبره فوجد به ضربات: إحداها في رأسه، وأنه مدفون بثيابه من غير كفن، وأن يونس أخرجه وغسله وكفنه ودفنه وصلى عليه خارج باب رشيد وبنى عليه تربة، وأن الأمير صلاح الدين خليل بن عرام هو الذي قتله،

فحبس برقوق ابن عرام بخزانة شمائل وهي السجن المخصص لأصحاب الجرائم ثم عصره وسأله عن فصوص خلاها بركة عنده، فأنكرها وأنكر أنه ما رآها، فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب طلع الأمراء للخدمة على العادة، وطلب ابن عرام من خزانة شمائل، فطلعوا به إلى القلعة على حمار، فرسم برقوق بتسميره، فخرج الأمير مأمور القلمطاوي حاجب الحجاب، وجلس بباب القلة، هو وأمير جاندار، وطلب ابن عرام بعد خدمة الإيوان، فعري وضرب بالمقارع ستة وثمانين شيبا، ثم سفر على جمل بلعبة تسمير عطب، وأنزل من القلعة إلى سوق الخيل بالرميلة بعد نزول الأمراء، وأوقفوه تجاه الإسطبل السلطاني ساعة، فنزل إليه جماعة من مماليك بركة وضربوه بالسيوف والدبابيس حتى هبروه وقطعوه قطعا عديدة، ثم إن بعضهم قطع أذنه وجعل يعضها صفة الأكل، وأخذ آخر رجله، وآخر قطع رأسه وعلقها بباب زويلة، وبقيت قطع منه مرمية بسوق الخيل، وذكر أن بعض مماليك بركة أخذ من لحمه قطعة شواها، والله أعلم بصحة ذلك، ثم جمع ابن عرام بعد ذلك ودفن بمدرسته خارج القاهرة عند جامع أمير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبي.

£." (١)

"ثورة مسلمي غرناطة (الموريسكيون).

¥١٥٦٧¤٩٧٥€

ثار المسلمون في ليلة عيد ميلاد النصارى على الأسبان واعتصموا في جبال البشرات لصدور أوامر ملكية تحرم عليهم التحدث بالعربية وتمنعهم من ممارسة عبادتهم وتقاليدهم، وكانت هذه الثورة بقيادة محمد بن أمية ويذكر أن السلطان السعدي الغالب بالله بذل الوعود المعسولة لرسل الثوار البورشارات ووعدهم بالنصر وتقديم كل مايحتاجونه من عتاد وسلاح ورجال، لكن استمر الغالب بالله محافظا على روابطه الودية مع فيليب الثاني، وعمل على خذلان أهل الأندلس، تسارعت الأحداث في أسبانيا، وبلغ عدد المجاهدين في أوائل سنة ٩٧٦هـ، أكثر من مائة وخمسين ألف، وصادف تلك الثورة صعوبات كبيرة بالنسبة للحكومة الأسبانية، إذ كانت غالبية الجيش متقدمة مع دوق البابا في الأراضي المنخفضة وأثبتت الدوريات البحرية أنها غير قادرة على حرمان الثوار المسلمين من الاتصال بالعثمانيين في الجزائر، فاستنجد المسلمون بالعثمانيين فجمع قلج علي جيشا عظيما قوامه أربعة عشر ألف رجل من رماة البنادق وستين ألفا من

---

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٦/٤٤٨

المجاهدين العثمانيين من مختلف أرجاء البلاد، وأرسلهم إلى مدينتي مستغانم ومازغران استعدادا للهجوم على وهران ثم النزول في بلاد الأندلس، وكان يرافق ذلك الجيش عددا كبيرا من المدافع وألف وأربعمائة بعير محملة بالبارود الخاص بالمدافع والبنادق، ولكن وبسبب سوء تصرف أحد رجال الثورة الأندلسيين إذ انكشف أمره فداهمه الأسبان، وضبطوا ماكان يخفيه من سلاح بعد أن نجح قلج علي في إنزال الأسلحة والعتاد والمتطوعين على الساحل الأسباني، لم تقع الثورة في الموعد المحدد لها، لقد قام قلج علي في شعبان سنة ٩٧٦هـ، ببعث أسطول الجزائر لتأييد الثائرين في محاولتهم الأولى، وحاول إنزال الجند العثماني في الأماكن المتفق عليها، لكن الأسبان كانوا قد عرفوا ذلك بعد اكتشاف المخطط فصدوا قلج علي عن النزول وكان الثورة في عنفوانها، وزوابع الشتاء قوية في البحر فالأسطول الجزائري صار يقاوم الأعاصير من أجل الوصول إلى أماكن أخرى من الساحل ينزل بها المدد المطلوب، إلا أن قوة الزوابع أغرقت ٣٢ سفينة جزائرية تحمل الرجال والسلاح، وتمكنت ست سفن من إنزال شحنتها فوق سواحل الأندلس، وكان فيها المدافع والبارود والمجاهدين وكان القائد المجاهد قلج علي قد عزم على الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد هناك لكن ماشاع عن تجمع الأسطول الصليبي للقيام بمعركة حاسمة مع المسلمين وأمر السلطان العثماني له بالاستعداد للمشاركة في هذه المعركة جعله مضطرا للبقاء في الجزائر منتظرا لأوامر استانبول وفي غمرة الثورة الأندلسية اتهم زعيم الثورة ابن أمية بالتقاعس عن الجهاد وهاجمه المتآمرون وقتل في منزله واختير مولاي عبدالله بن محمد بن عبو بدلا منه وبعث قلج علي تعزيزات له ونجح الزعيم الجديد في حملاته الأولى ضد النصارى الأسبان وطوق جيشه مدينة أرجيه، انزعجت الحكومة الأسبانية لهذا التطورات وعينت دون جوان النمساوي على قيادة الأسطول الأسباني (وهو ابن غير شرعي للأمبراطور شارل) فباشر قمع الثورة في سنواتها ٩٧٧ – ٩٨٧هـ وأتى من الفظائع مابخلت بأمثاله كتب الوقائع فذبح النساء والأطفال أمام عينيه، وأحرق المساكن ودمر البلاد وكان شعاره لاهوادة وانتهى الأمر بإذعان مسلمي الأندلس، لكنه إذعان مؤقت، إذ لم يلبث مولاي عبدالله أن عاد الكرة، فاحتال الأسبان عليه، حتى قتلوه غيلة ونصبوا رأسه منصوبا فوق أحد أبواب غرناطة زمنا طويلا.

£." (١)

(١) الموسوعة التاريخية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ١٦/٨

"*محمد بن هانئ الأندلسى

هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الإشبيلى. أشهر شعراء المغاربة. ولد سنة (٣٢٦ هـ = ٩٣٨ م) بإشبيلية، ولما ظهرت موهبته الشعرية اتصل بأميرها وحظى بمكانة عنده، لكنه كان ماجنا متهما بالتفلسف، فغضب الناس عليه فترك إشبيلية إلى شمال إفريقيا، واتصل بالخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأقام عنده فى المنصورية قرب القيروان. ولما رحل المعز إلى القاهرة شيعه ابن هانئ وعاد إلى إشبيلية فأخذ أسرته وقصد مصر لاحقا بالمعز، فلما وصل إلى برقة قتل فيها غيلة فى شهر رجب سنة (٣٦٢ هـ = ٩٧٣ م). وديوانه كبير، فيه غلو فى المدح، ونزعة إسماعيلية بارزة.." (١)

"*منساولى بن مارى جاطه

هو منساولى أو (على) ابن مارى جاطه، أحد الحكام المسلمين لدولة مالى الإسلامية فى القرن الثالث عشرالميلادى. تولى الحكم فى مالى بعد وفاة والده سنة (١٢٥٥م)، وكان منساولى مشهورا بالصلاح والتقوى، وقد زار مصر أثناء رحلته للحج سنة (٦٥٨هـ = ١٢٥٩ م) زمن السلطان الظاهر بيبرس ويعد منسا على من أعظم سلاطين مالى؛ حيث استطاع بسط نفوذ مالى على دولة صنغى الناشئة فى حوض النيجر الأوسط، وكانت مالى فى عهدة تتمتع بثروة كبيرة بسبب كثرة الذهب بها، وبعد وفاة منساولى بن مارى جاطه تعرضت دولة مالى لفترة من

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٦٢٤/١٠

الاضطرابات حتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى. غيلة أثناء صلاة الصبح فى شوال سنة (٨٣٦هـ)، ودفن بحصن كيفا.." (١)

"ملوك زمانه دينا ومعرفة وقوة وشجاعة ومهابة وجهادا فى أعداء الله – تعالى – عز الله به الإسلام والمسلمين، وأسلم على يديه عالم من أمحرة (أمهرة) لايحصى عددهم. ولذلك كان لابد أن يدبر الأحباش قتله غيلة وبيد أفراد من أسرته، بعد أن فشلوا فى قتله فى ميدان المعارك التى خاضها ضدهم وانتصر عليهم فيها.." (٢)

"*سيف بن ذى يزن

هوأحد أبطال اليمن، من حمير، استعان بالفرس لإخراج الأحباش من بلاده بعد أن كانوا قد احتلوها عام (٥٢٥م) على يد أرياط القائد الحبشى الذى حكمها منذ ذلك الحين، ثم تنافس معه فى حكمها قائد حبشى أخر هو أبرهة الأشرم الذى تغلب على أرياط وقتله، فدانت له اليمن وتعاقب على حكمها بعده ابناه يكسوم ثم مسروق. وفى عهد الأخير ظهر سيف بن ذى يزن الحميرى، وثار على حكم الأحباش لبلاده واستعان فى قتاله لهم بالفرس حوالى عام (٥٧٥ م). فقد أرسل له كسرى فارس حملة فارسية بقيادة دهرز تمكنت بالتحالف مع سيف والوطنيين اليمنيين من قتل مسروق والقضاء على حكم الأحباش لليمن، وصار سيف بن ذى يزن ملكا على هذه البلاد وقفل دهرز عائدا إلى فارس، ولكن بعض الأحباش الباقين فى اليمن وثبوا على سيف وقتلوه غيلة، فأعاد كسرى فارس قائده دهرز على رأس قوة جديدة قضت على التمرد الحبشى وبقيت اليمن فى قبضة الفرس يحكمها

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٧٠٦/١٠

(٢) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٨٤١/١٠

ولاة منهم حتى ظهر الإسلام، وكان حاكمها وقتذاك فارسى
يدعى باذان، ولم يلبث أن أسلم وأقره الرسول – صلى الله عليه
وسلم – عاملا على اليمن تحت راية الإسلام. والجدير بالذكر أن
الأسرة الحاكمة لدولة الكانم والبرنو الإسلامية فى حوض بحيرة
تشاد انتسبت إلى سيف بن ذى يزن، وتسمت باسم الأسرة
السيفية الماغومية، على أساس أن امرأة من كانم كانت قد
تزوجت من سيف، ثم عاد أبناؤها منه إلى بلادهم فى كانم
وأسسوا هذه الدولة الإفريقية التى حكمت هذه البلاد لمدة ألف
عام، من القرن التاسع إلى القرن التاسع عشر للميلاد، بعد أن
اعتنقوا الإسلام ونشروه بين قومهم، كما نشروا الثقافة العربية
الإسلامية فى هذه المنطقة من القارة التى كانت تعرف باسم
السودان الأوسط، والتى تعرف اليوم باسم جمهورية تشاد.." (١)

"ويحيى بن عروة [١] ، عن الزبير بن العوام [٢] ، ومحمود بن لبيد [٣] ، وعاصم بن عمر بن قتادة [٤] ، كل يذكر: أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شمتت اليهود والنصارى بأهل الإسلام، وظهر النفاق في المدينة ممن كان يخفيه قبل ذلك، وماج الناس

[()] في رواية الحديث، وهو مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز، قيل إنه عاش أكثر من مائة سنة، توفي سنة ١٤٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٩، تهذيب ابن عساكر ٦/ ٣٧٨، الإصابة ٣/ ٤٥٨، الأعلام ٣/ ١٩٥) .

[١] يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، من أعيان المدينة له رواية قليلة للحديث وله شعر، وهو ابن أخي عبد الله بن الزبير، وأمه عمة عبد الملك بن مروان، قال أبياتا يعرض فيها بإبراهيم بن هشام المخزومي والي المدينة فضربه حتى مات سنة ١١٤ هـ.

(نسب قريش ص ٢٥٦، ٢٤٧، ٣٨٠، جمهرة أنساب العرب ص ١٢٤، المحبر ص ٢٦٢، تهذيب

---

(١) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين ٨٦٠/١٠

التهذيب ١١/ ٢٥٨، البيان والتبيين ١/ ٣٢٠، الأعلام ٨/ ١٥٦) .

[٢] الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، الصحابي، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام، وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله ١٢ سنة، شهد بدرا وأحدا واليرموك، وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب، روى الحديث النبوي وله ٣٨ حديثا، خرج من طلحة وعائشة على علي بن أبي طالب، وقتل غيلة، قتله ابن جرموز يوم الجمل بوادي السباع سنة ٣٦ هـ-.

(تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٥٥، صفة الصفوة ١/ ١٣٢، حلية الأولياء ١/ ٨٩، البدء والتاريخ ٥/ ٨٣، الأعلام ٣/ ٤٣) .

[٣] في الأصل: (معوذ بن لبيد) ، وصوابه محمود بن لبيد الذي يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة، وهو محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسي الأنصاري المدني، وأمه أم منظور بنت محمد بن مسلمة، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث ولم تصح له رؤية ولا سماع منه، روى عنه الزهري وعاصم بن عمرو بن قتادة وجعفر بن عبد الله بن الحكم وغيرهم، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين، فيمن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: سمع من عمر وتوفي بالمدينة سنة تسعين للهجرة.

(تهذيب التهذيب ١٠/ ٦٦) .

[٤] عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الخزرجي الأنصاري، روى الحديث، وقال ابن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان راوية للعلم وله علم بالمغازي والسير، وأمره عمر بن عبد العزيز أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل، وكان ثقة كثير الحديث عالما، توفي سنة ١٢٠ هـ-. (تهذيب التهذيب ٥/ ٥٤) .." (١)

"قال: أخبرنا الهيثم بن عدي قال: أخبرنا دلهم بن صالح، وأبو بكر الهذلي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب الأسلمي قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان، والزهري قال: وحدثنا الحسن بن عمارة، عن فراس، عن الشعبي، دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «وافوني بأجمعكم بالغداة» وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر حبس في مصلاه قليلا يسبح ويدعو، ثم التفت إليهم فبعث عدة إلى عدة، وقال لهم: «انصحوا لله في عباده، فإنه من استرعي شيئا من أمور الناس ثم لم ينصح لهم حرم الله عليه الجنة، انطلقوا ولا تصنعوا

---

(١) كتاب الردة للواقدي الواقدي ص/٢٨

كما صنعت رسل عيسى ابن مريم، فإنهم أتوا القريب وتركوا البعيد فأصبحوا» يعني الرسل «وكل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم» فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده» قال: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن كتابا يخبرهم فيه بشرائع الإسلام وفرائض الصدقة في المواشي والأموال ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرا، وكان رسوله إليهم معاذ بن جبل ومالك بن مرارة ويخبرهم بوصول رسولهم إليه وما بلغ عنهم، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدة من أهل اليمن سماهم منهم: الحارث بن عبد كلال وشريح بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ونعمان، قيل: ذي يزن، ومعافر وهمدان -[٢٦٥]- وزرعة ذي رعين وكان قد أسلم من أول حمير وأمرهم أن يجمعوا الصدقة والجزية فيدفعوهما إلى معاذ بن جبل ومالك بن مرارة وأمرهم بهما خيرا، وكان مالك بن مرارة رسول أهل اليمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامهم وطاعتهم فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مالك بن مرارة قد بلغ الخبر وحفظ الغيب، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني معاوية من كندة بمثل ذلك، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني عمرو من حمير يدعوهم إلى الإسلام وفي الكتاب: وكتب خالد بن سعيد بن العاص قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة بن الأيهم ملك غسان يدعوه إلى الإسلام، فأسلم وكتب بإسلامه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية ولم يزل مسلما حتى كان في زمان عمر بن الخطاب، فبينما هو في سوق دمشق إذ وطئ رجلا من مزينة فوثب المزني فلطمه فأخذ وانطلق به إلى أبي عبيدة بن الجراح فقالوا: هذا لطم جبلة قال: فليلطمه، قالوا: وما يقتل؟ قال: لا، قالوا: فما تقطع يده؟ قال: لا إنما أمر الله تبارك وتعالى بالقود قال جبلة: أوترون أني جاعل وجهي ندا لوجه جدي جاء من عمق، بئس الدين هذا، ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل أرض الروم، فبلغ ذلك عمر فشق عليه، وقال لحسان بن ثابت: أبا الوليد أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتد نصرانيا؟ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولم؟ قال: لطمه رجل من مزينة قال: وحق له فقام إليه عمر بالدرة فضربه بها، قالوا: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله -[٢٦٦]- البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع وإلى ذي عمرو يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما وأسلمت ضريبة بنت أبرهة بن الصباح امرأة ذي الكلاع، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرير عندهم فأخبره ذو عمرو بوفاته صلى الله عليه وسلم فخرج جرير إلى المدينة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعدي كرب بن أبرهة أن له ما أسلم عليه من أرض خولان

قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسقف بني الحارث بن كعب وأساقفة نجران وكهنتهم، ومن تبعهم ورهبانهم أن لهم على ما تحت أيديهم من قليل وكثير من بيعهم وصلواتهم ورهبانيتهم، وجوار الله ورسوله ألا يغير أسقف عن أسقفيته، ولا راهب عن رهبانيته، ولا كاهن عن كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا شيء مما كانوا عليه ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم ولا ظالمين. وكتب المغيرة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي وإخوته وأعمامه أن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجعهم بحضرموت، وكل مال لآل ذي مرحب، وأن كل ما كان في ثمارهم من خير فإنه لا يسأله أحد عنه، وأن الله ورسوله براء منه، وأن نصر آل ذي مرحب على جماعة المسلمين، وأن أرضهم بريئة من الجور وأن أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس وأن الله ورسوله جار على ذلك. وكتب معاوية قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أسلم من حدس من لخم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأعطى حظ الله وحظ رسوله، وفارق المشركين فإنه آمن بذمة الله وذمة رسوله محمد، ومن رجع عن دينه فإن ذمة الله وذمة محمد رسوله منه بريئة، ومن شهد له مسلم بإسلامه فإنه آمن -[٢٦٧]- بذمة محمد وإنه من المسلمين. وكتب عبد الله بن زيد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن ضماد الأزدي أن له ما أسلم عليه من أرضه على أن يؤمن بالله لا يشرك به شيئا، ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم شهر رمضان ويحج البيت ولا يأوي محدثا ولا يرتاب وعلى أن ينصح لله ولرسوله، وعلى أن يحب أحباء الله ويبغض أعداء الله وعلى محمد النبي أن يمنعه مما يمنع منه نفسه وماله وأهله، وأن لخالد الأزدي ذمة الله وذمة النبي إن وفى بهذا وكتب أبي، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم حيث بعثه إلى اليمن عهدا يعلمه فيه شرائع الإسلام وفرائضه وحدوده. وكتب أبي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنعيم بن أوس أخي تميم الداري أن له حبرى وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد، ولا يلجه عليهم بظلم ومن ظلمهم وأخذ منهم شيئا فإن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للحصين بن أوس الأسلمي أنه أعطاه الفرغين وذات أعشاش لا يحاقه فيها أحد، وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني قرة بن عبد الله بن أبي نجيح النبهانيين أنه أعطاهم المظلة كلها أرضها وماءها وسهلها وجبلها حمى يرعون فيه مواشيهم. وكتب معاوية قالوا: وكتب رسول الله صلى الله

عليه وسلم لبني الضباب من بني الحارث بن كعب أن لهم سارية ورافعها لا يحاقهم فيها أحد ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله، وفارقوا المشركين -[٢٦٨]-. وكتب المغيرة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد بن الطفيل الحارثي أن له المضة كلها لا يحاقه فيها أحد ما أقام الصلاة وآتى الزكاة وحارب المشركين. وكتب جهيم بن الصلت قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني قنان بن ثعلبة من بني الحارث أن لهم مجسا وأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم. وكتب المغيرة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد يغوث بن وعلة الحارثي أن له ما أسلم عليه من أرضها وأشيائها يعني نخلها ما أقام الصلاة وآتى الزكاة وأعطى خمس المغانم في الغزو ولا عشر ولا حشر، ومن تبعه من قومه. وكتب الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زياد بن الحارث الحارثيين أن لهم جماء وأذنبة وأنهم آمنون ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحاربوا المشركين. وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد بن المحجل الحارثي أن لهم نمرة ومساقيها ووادي الرحمن من بين غابتها، وأنه على قومه من بني مالك وعقبه، لا يغزون ولا يحشرون. وكتب المغيرة بن شعبة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيس بن الحصين ذي الغصة أمانة لبني أبيه بني الحارث ولبني نهد أن لهم ذمة الله وذمة رسوله، لا يحشرون ولا يعشرون، ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وفارقوا المشركين، وأشهدوا على إسلامهم، وأن في أموالهم حقا للمسلمين، قال: وكان بنو نهد خلفاء بني الحارث، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني قنان بن يزيد الحارثيين أن لهم مذودا وسواقيه ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وفارقوا -[٢٦٩]- المشركين وأمنوا السبيل وأشهدوا على إسلامهم، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاصم بن الحارث الحارثي أن له نجمة من راكس لا يحاقه فيها أحد. وكتب الأرقم قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني معاوية بن جرول الطائيين لمن أسلم منهم وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وفارق المشركين، وأشهد على إسلامه أنه آمن بأمان الله ورسوله، وأن لهم ما أسلموا عليه والغنم مبيتة، وكتب الزبير بن العوام قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامر بن الأسود بن عامر بن جوين الطائي أن له ولقومه طيئ ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وفارقوا المشركين. وكتب المغيرة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني جوين الطائيين لمن آمن منهم بالله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وفارق المشركين وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي وأشهد على إسلامه، فإن له أمان

الله ومحمد بن عبد الله، وأن لهم أرضهم ومياههم وما أسلموا عليه وغدوة الغنم من ورائها مبيتة. وكتب المغيرة قال: يعني بغدوة الغنم: قال: تغدو الغنم بالغداة فتمشي إلى الليل فما خلفت من الأرض وراءها فهو لهم، وقوله: مبيتة، يقول: حيث باتت قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني معن الطائي أن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم وغدوة الغنم من ورائها مبيتة ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وفارقوا المشركين وأشهدوا على إسلامهم وأمنوا السبيل. وكتب العلاء وشهد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بسم الله الرحمن -[٢٧٠]- الرحيم من محمد النبي إلى بني أسد، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فلا تقربن مياه طيئ وأرضهم، فإنه لا تحل لكم مياههم، ولا يلجن أرضهم إلا من أولجوا، وذمة محمد بريئة ممن عصاه وليقم قضاعي بن عمرو " وكتب خالد بن سعيد قال: وقضاعي بن عمرو من بني عذرة، وكان عاملا عليهم، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لجنادة الأزدي وقومه ومن تبعه ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم، وفارقوا المشركين فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله. وكتب أبي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد هذيم من قضاعة وإلى جذام كتابا واحدا يعلمهم فيه فرائض الصدقة، وأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوليه أبي وعنبسة أو من أرسلاه، قال: ولم ينسبا لنا، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زرعة وبني الربعة من جهينة أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم، والله المستعان. قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني جعيل من بلي أنهم رهط من قريش ثم من بني عبد مناف، لهم مثل الذي لهم، وعليهم مثل الذي عليهم وأنهم لا يحشرون ولا يعشرون، وأن لهم ما أسلموا عليه من أموالهم وأن لهم سعاية نصر وسعد بن بكر وثمالة وهذيل، وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك عاصم بن أبي صيفي وعمرو بن أبي صيفي والأعجم بن سفيان وعلي بن سعد، وشهد على ذلك -[٢٧١]- العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وأبو سفيان بن حرب قال: وإنما جعل الشهود من بني عبد مناف لهذا الحديث لأنهم حلفاء بني عبد مناف ويعني لا يحشرون من ماء إلى ماء في الصدقة، ولا يعشرون يقول في السنة إلا مرة، وقوله: إن لهم سعاية يعني الصدقة، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم من خزاعة لمن آمن منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وناصح في دين الله أن لهم النصر على من دهمهم بظلم، وعليهم

نصر النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم، ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم وأنهم مهاجرون حيث كانوا. وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعوسجة بن حرملة الجهني بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة أعطاه ما بين بلكثة إلى المصنعة إلى الجفلات إلى الجد جبل القبلة، لا يحاقه أحد، ومن حاقه فلا حق له وحقه حق " وكتب عقبة وشهد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني شنخ من جهينة: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد النبي بني شنخ من جهينة أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق» . كتب العلاء بن عقبة وشهد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة أنهم آمنون ببلادهم ولهم ما أسلموا عليه. وكتب المغيرة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن معبد الجهني وبني الحرقة من جهينة وبني الجرمز من أسلم منهم، وأقام الصلاة -[٢٧٢]- وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي، ومن أشهد على إسلامه وفارق المشركين فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد، وما كان من الدين مدونة لأحد من المسلمين قضي عليه برأس المال، وبطل الربا في الرهن وأن الصدقة في الثمار العشر، ومن لحق بهم فإن له مثل ما لهم قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث المزني أن له النخل وجزعة شطره ذا المزارع والنخل، وأن له ما أصلح به الزرع من قدس، وأن له المضة والجزع **والغيلة** إن كان صادقا. وكتب معاوية فأما قوله: جزعة فإنه يعني قرية، وأما شطره فإنه يعني تجاهه وهو في كتاب الله عز وجل {فول وجهك شطر المسجد الحرام} [البقرة: ١٤٤] يعني تجاه المسجد الحرام، وأما قوله من قدس فالقدس الخرج وما أشبهه من آلة السفر، وأما المضة فاسم الأرض، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بديل وبسر وسروات بني عمرو، أما بعد: «فإني لم آثم مالكم، ولم أضع في جنبكم وإن أكرم أهل تهامة علي وأقربهم رحما مني أنتم ومن تبعكم من المطيبين، أما بعد، فإني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما أخذت لنفسي ولو هاجر بأرضه إلا ساكن مكة إلا معتمرا أو حاجا، فإني لم أضع فيكم منذ سالمت وأنكم غير خائفين من قبلي ولا محصرين، أما بعد فإنه قد أسلم علقمة بن علاثة وابنا هوذة وهاجرا وبايعا على من تبعهم من عكرمة، وأن بعضنا من بعض في الحلال والحرام، وإني والله ما كذبتكم وليحبنكم ربكم» قال: ولم يكتب فيها السلام؛ لأنه كتب بها إليهم قبل أن ينزل عليه السلام، وأما علقمة بن علاثة فهو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن -[٢٧٣]- كلاب وابنا هوذة العداء وعمرو ابنا خالد بن هوذة

من بني عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن تبعهم من عكرمة فإنه عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ومن تبعكم من المطيبين فهم بنو هاشم وبنو زهرة وبنو الحارث بن فهر وتيم بن مرة وأسد بن عبد العزى قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعداء بن خالد بن هوذة ومن تبعه من عامر بن عكرمة أنه أعطاهم ما بين المصباعة إلى الزح ول،ابة يعني لوابة الخرار وكتب خالد بن سعيد، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة الكذاب لعنه الله يدعوه إلى الإسلام وبعث به مع عمرو بن أمية الضمري فكتب إليه مسيلمة جواب كتابه ويذكر فيه أنه نبي مثله ويسأله أن يقاسمه الأرض، ويذكر أن قريشا قوم لا يعدلون فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: «العنوه لعنه الله» وكتب إليه بلغني كتابك الكذب والافتراء على الله وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام على من اتبع الهدى قال: وبعث به مع السائب بن العوام أخي الزبير بن العوام قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمة بن مالك بن أبي عامر السلمي من بني حارثة أنه أعطاه مدفوا، لا يحاقه فيه أحد، ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن مرداس السلمي أنه أعطاه مدفوا، فمن حاقه فلا حق له. وكتب العلاء بن عقبة وشهد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهوذة بن نبيشة السلمي ثم من بني عصية أنه أعطاه ما حوى الجفر كله، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم للأجب رجل -[٢٧٤]- من بني سليم أنه أعطاه فالسا. وكتب الأرقم قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لراشد بن عبد السلمي أنه أعطاه غلوتين بسهم وغلوة بحجر برهاط لا يحاقه فيها أحد، ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق. وكتب خالد بن سعيد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرام بن عبد عوف من بني سليم أنه أعطاه إذاما وما كان له من شواق لا يحل لأحد أن يظلمهم ولا يظلمون أحدا، وكتب خالد بن سعيد قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما حالف عليه نعيم بن مسعود بن رخيلة الأشجعي حالفه على النصر والنصيحة ما كان أحد مكانه ما بل بحر صوفة. وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من محمد رسول الله للزبير بن العوام إني أعطيته شواق أعلاه وأسفله لا يحاقه فيه أحد. وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميل بن رزام العدوي أنه أعطاه الرمداء لا يحاقه فيها أحد. وكتب علي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحصين بن نضلة الأسدي أن له آراما وكسة لا يحاقه فيها أحد. وكتب المغيرة بن شعبة قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني غفار أنهم من

المسلمين لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وأن النبي عقد لهم ذمة الله وذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم، ولهم النصر على من بدأهم بالظلم، وأن النبي إذا دعاهم لينصروه أجابوه، وعليهم نصرة إلا من حارب في الدين ما بل بحر صوفة، وأن هذا الكتاب لا يحول دون إثم، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بن بكر -[٢٧٥]- بن عبد مناة بن كنانة أنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من دهمهم بظلم وعليهم نصر النبي صلى الله عليه وسلم ما بل بحر صوفة إلا أن يحاربوا في دين الله، وأن النبي إذا دعاهم أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتقى، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الهلال صاحب البحرين: «سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو لا شريك له، وأدعوك إلى الله وحده تؤمن بالله وتطيع وتدخل في الجماعة فإنه خير لك، والسلام على من اتبع الهدى» قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اسيبخت بن عبد الله صاحب هجر: «إنه قد جاءني الأقرع بكتابك وشفاعتك لقومك، وإني قد شفعتك وصدقت رسولك الأقرع في قومك، فأبشر فيما سألتني وطلبتني بالذي تحب، ولكني نظرت أن أعلمه وتلقاني، فإن تجئنا أكرمك، وإن تقعد أكرمك، أما بعد، فإني لا أستهدي أحدا وإن تهد إلي أقبل هديتك، وقد حمد عمالي مكانك، وأوصيك بأحسن الذي أنت عليه من الصلاة والزكاة وقرابة المؤمنين، وإني قد سميت قومك بني عبد الله فمرهم بالصلاة وبأحسن العمل وأبشر، والسلام عليك وعلى قومك المؤمنين» قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هجر: «أما بعد، فإني أوصيكم بالله وبأنفسكم ألا تضلوا بعد أن هديتم ولا تغووا بعد أن رشدتم، أما بعد فإنه قد جاءني وفدكم فلم آت إليهم إلا ما سرهم، ولو أني اجتهدت فيكم جهدي كله أخرجتكم من هجر فشفعت غائبكم، وأفضلت على شاهدكم، فاذكروا نعمة الله عليكم، أما بعد، فإنه قد -[٢٧٦]- أتاني الذي صنعتم، وإنه من يحسن منكم لا أحمل عليه ذنب المسيء، فإذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم على أمر الله وفي سبيله، وإنه من يعمل منكم صالحة فلن تضل عند الله ولا عندي» قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى: «أما بعد، فإن رسلي قد حمدوك وإنك مهما تصلح أصلح إليك وأثبك على عملك وتنصح لله ولرسوله والسلام عليك» وبعث بها مع العلاء بن الحضرمي، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى كتابا آخر: «أما بعد، فإني قد بعثت إليك قدامة وأبا هريرة فادفع إليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام» . وكتب أبي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العلاء بن الحضرمي: «أما بعد، فإني قد بعثت إلى المنذر بن

ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية فعجله بها، وابعث معها ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور والسلام» . وكتب أبي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ضغاطر الأسقف: «سلام على من آمن، أما على أثر ذلك فإن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية، وإني أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون والسلام على من اتبع الهدى» . قال: وبعث به مع دحية بن خليفة الكلبي قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني جنبة وهم -[٢٧٧]- يهود بمقنا ومقنا قريب من أيلة: «أما بعد، فقد نزل علي أيتكم راجعين إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون، لكم ذمة الله وذمة رسوله، وإن رسول الله غافر لكم سيئاتكم وكل ذنوبكم، وإن لكم ذمة الله وذمة رسوله لا ظلم عليكم، ولا عدى، وإن رسول الله جاركم مما منع منه نفسه، فإن لرسول الله بزكم وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله أو رسول رسول الله، وإن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم، وربع ما صادت عروككم وربع ما اغتزل نساؤكم وإنكم برئتم بعد من كل جزية أو سخرة، فإن سمعتم وأطعتم فإن على رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم، أما بعد، فإلى المؤمنين والمسلمين من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم بشر فهو شر له، وأن ليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل رسول الله والسلام» ، أما قوله: أيتكم يعني رسلهم ولرسول الله بزكم يعني بزهم الذي يصالحون عليه في صلحهم ورقيقهم، والحلقة ما جمعت الدار من سلاح أو مال، وأما عروككم فالعروك خشب تلقى في البحر يركبون عليها فيلقون شباكهم يصيدون السمك، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يحنة بن روبة وسروات أهل أيلة: «سلم أنتم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، فإني لم أكن لأقاتلكم حتى أكتب إليكم فأسلم أو أعط الجزية وأطع الله ورسوله ورسل رسوله، وأكرمهم واكسهم كسوة حسنة غير كسوة الغزاء واكس زيدا كسوة حسنة، فمهما رضيت رسلي فإني قد رضيت وقد علم الجزية، فإن أردتم أن يأمن البر والبحر فأطع الله ورسوله ويمنع عنكم -[٢٧٨]- كل حق كان للعرب والعجم إلا حق الله وحق رسوله، وإنك إن رددتهم ولم ترضهم لا آخذ منكم شيئا حتى أقاتلكم فأسبي الصغير وأقتل الكبير، فإني رسول الله بالحق أومن بالله وكتبه ورسله وبالمسيح ابن مريم أنه كلمة الله، وإني أومن به أنه رسول الله وأت قبل أن يمسكم الشر، فإني قد أوصيت رسلي بكم وأعط حرملة ثلاثة أوسق شعيرا، وإن حرملة شفع لكم، وإني لولا الله وذلك لم أراسلكم شيئا حتى ترى الجيش، وإنكم إن أطعتم رسلي فإن الله لكم جار

ومحمد ومن يكون منه، وإن رسلي شرحبيل وأبيا وحرملة وحريث بن زيد الطائي فإنهم مهما قاضوك عليه فقد رضيته، وإن لكم ذمة الله وذمة محمد رسول الله والسلام عليكم إن أطعتم وجهزوا أهل مقنا إلى أرضهم» قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجماع كانوا في جبل تهامة قد غصبوا المارة من كنانة ومزينة والحكم والقارة ومن اتبعهم من العبيد، فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد منهم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لعباد الله العتقاء إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فعبدهم حر، ومولاهم محمد، ومن كان منهم من قبيلة لم يرد إليها، وما كان فيهم من دم أصابوه أو مال أخذوه فهو لهم، وما كان لهم من دين في الناس رد إليهم ولا ظلم عليهم ولا عدوان، وإن لهم على ذلك ذمة الله وذمة محمد، والسلام عليكم» وكتب أبي بن كعب قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن -[٢٧٩]- الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني غاديا أن لهم الذمة، وعليهم الجزية، ولا عداء، ولا جلاء، الليل مد، والنهار شد» وكتب خالد بن سعيد قالوا: وهم قوم من يهود وقوله: مد يقول: يمده الليل ويشده النهار لا ينقضه شيء، قالوا: وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني عريض، طعمة من رسول الله عشرة أوسق قمحا وعشرة أوسق شعيرا في كل حصاد وخمسين وسقا تمرا يوفون في كل عام لحينه لا يظلمون شيئا» وكتب خالد بن سعيد قال: وبني عريض: قوم من يهود." (١)

"وهذا رهينة وسقين قال: فترهنوني نساءكم قالوا: أنت أجمل الناس ولا نأمنك وأي امرأة تمتنع منك لجمالك؟ ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم قال: نعم ، ائتوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم قالوا: فانزل إلينا نأخذ عليك، وتأخذ علينا، فذهب ينزل، فتعلقت به امرأته وقالت: أرسل إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك قال لو وجدوني هؤلاء نائما ما أيقظوني، قالت فكلمهم من فوق البيت فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه، فقالوا: ما هذه الريح يا فلان؟ قال: عطر أم فلان لامرأته، فدنا بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه، وقال: اقتلوا عدو الله فطعنه أبو عبس في خاصرته، وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: قتل سيدنا **غيلة** فذكرهم

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٦٤/١

النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم، ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بي٥ه وبينهم صلحا أحسبه قال: وكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله تعالى عنه بعد." (١)

"الصامت، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المجذر بن ذياد وبين عاقل بن أبي البكير، وكان الحارث بن سويد يطلب غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه، وشهدا جميعا أحدا فلما جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وقتله **غيلة**، فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد **غيلة**، وأمره أن يقتله به، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد، وكان الذي ضرب عنقه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء، وللمجذر بن ذياد عقب بالمدينة وبغداد." (٢)

"قال: أخبرنا محمد بن معن الغفاري مديني قال: أخبرني إسماعيل بن إبراهيم كاتب كان لزياد بن عبيد الله ، عن أبيه قال: لما انصرف عمر عن قبر سليمان قال: إذا دواب سليمان قد عرضت له. قال: فكثر ، ثم أشار إلى **بغيلة** شهباء ، فأتي بها ، فركبها قال: فانصرف ، فإذا فرش سليمان في منزله. قال: فقال: لقد عجلتم. قال: ثم تناول وسادة أرمنية ، فطرحها -[٣٤١]- بينه وبين الأرض قال: ثم قال: أما والله §لولا أني في حوائج المسلمين ما جلست عليك "." (٣)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عكرمة بن محمد ، عن عثمان بن سليمان قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يقول: §شيئان ليس لأهلهما فيهما جواز أمر ولا لوال إنما هما لله يقوم بهما الوالي: من قتل عدوانا وفسادا في الأرض ومن قتل **غيلة** "." (٤)

"أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني معاوية بن صالح قال: سمعت المهاجر أبا عمرو يقول: سمعت مولاتي أسماء بنت يزيد بن السكن تقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «§لا تقتلوا أولادكم سرا - يعني **الغيلة** - فوالذي نفسي بيده إنه ليدرك الفارس فيدعثره» قال محمد بن عمر: يعني

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٤/٢

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٥٥٣/٣

(٣) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٤٠/٥

(٤) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٣٥١/٥

بذلك الوطء على الرضاع وكان عمرو بن المهاجر ثقة، له حديث كثير، ومات سنة تسع وثلاثين ومائة، في خلافة أبي جعفر، وهو ابن أربع وسبعين سنة." (١)

"أخبرنا معن بن عيسى، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل، عن عروة، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم -[٢٤٤]-، عن جذامة الأسدية قالت: أخبرتني أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «﴿لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم» . قال مالك بن أنس: **الغيلة** أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع.." (٢)

"وعليهم نصر النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا دعاهم. ولأهل باديتهم ما لأهل حاضرتهم. وأنهم مهاجرون حيث كانوا. وكتب العلاء بن الحضرمي وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعوسجة بن حرملة الجهني: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجهني من ذي المروة.

أعطاه ما بين بلكثة إلى المصنعة إلى الجفلات إلى الجد جبل القبلة لا يحاقه أحد.

ومن حاقه فلا حق له وحقه حق. وكتب عقبة وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لبني شنخ من جهينة: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى محمد النبي بني شنخ من جهينة. أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا. ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق. كتب العلاء بن عقبة وشهد.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة أنهم آمنون ببلادهم. ولهم ما أسلموا عليه. وكتب المغيرة.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعمرو بن معبد الجهني وبني الحرقة من جهينة وبني الجرمز من أسلم منهم. وأقام الصلاة. وآتى الزكاة. وأطاع الله ورسوله. وأعطى الغنائم الخمس وسهم النبي الصفي. ومن أشهد على إسلامه. وفارق المشركين.

فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد. وما كان من الدين مدونة لأحد من المسلمين قضي عليه برأس المال وبطل الربا في الرهن. وأن الصدقة في الثمار العشر. ومن لحق بهم فإن له مثل ما لهم. قالوا: وكتب رسول

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٤٦٢/٧

(٢) الطبقات الكبرى ط دار صادر ابن سعد ٢٤٣/٨

الله – صلى الله عليه وسلم – لبلال بن الحارث المزني أن له النخل وجزعة شطره ذا المزارع والنخل. وأن له ما أصلح به الزرع من قدس. وأن له المضة والجزع والغيلة إن كان صادقا. وكتب معاوية. فأما قوله جزعة فإنه يعني قرية. وأما شطره فإنه يعني تجاهه. وهو في كتاب الله عز وجل: «فول وجهك شطر المسجد الحرام» البقرة: ١٤٩. يعني تجاه المسجد الحرام. وأما قوله من قدس. فالقدس الخرج وما أشبهه من آلة السفر. وأما المضة فاسم الأرض.

قالوا: وكتب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بديل وبسر وسروات بني عمرو: أما بعد فإني لم آثم مالكم ولم أضع في جنبكم. وإن أكرم أهل تهامة علي وأقربهم رحما مني أنتم ومن تبعكم من المطيبين. أما بعد فإني قد أخذت لمن هاجر منكم مثل ما." (١)

"فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه فقالوا: ما هذه الريح يا فلان؟ قال: عطر أم فلان لامرأته. فدنا بعضهم يشم رأسه ثم اعتنقه وقال: اقتلوا عدو الله! فطعنه أبو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه. ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين. فجاؤوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: قتل سيدنا غيلة! فذكرهم النبي.

ص. صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم. ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحا أحسبه قال: وكان ذلك الكتاب مع علي. رضي الله عنه. بعد.

غزوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غطفان «١»

ثم غزوة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غطفان إلى نجد. وهي ذو أمر. ناحية النخيل.

في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من مهاجره. وذلك أنه بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن جمعا من بني ثعلبة ومحارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحارث من بني محارب. فندب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين وخرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في أربعمائة وخمسين رجلا. ومعهم أفراس.

واستخلف على المدينة عثمان بن عفان. فأصابوا رجلا منهم بذي القصة يقال له جبار من بني ثعلبة. فأدخل على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاخبره من خبرهم وقال: لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٠٨/١

هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك. فدعاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام فأسلم. وضمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بلال ولم يلاق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحدا إلا أنه ينظر إليهم في رؤوس الجبال. وأصاب رسول الله وأصحابه مطر. فنزع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على شجرة واضطجع. فجاء رجل من العدو يقال له دعثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: من يمنعك مني اليوم؟
[قال رسول الله. ص:
الله! ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده. فأخذه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) مغازي الواقدي (١٩٣- ١٩٦) ، وتاريخ الطبري (٤٨٧) ، وسيرة ابن هشام (٢/ ١٢٠) ، ووفاء الوفا (٢/ ٢٦٢) .." [1]

"عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. شهد بدرا وأحدا وتوفي وليس له عقب.

٢٤٤- وأخوه وذفة بن إياس

بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم.

شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقتل يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصديق. رحمه الله عليه. وليس له عقب.

ولم يذكر عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري الربيع ووذفة ابني إياس في كتاب نسب الأنصار ولم يولد عمرو بن غنم بن أمية.

ومن حلفاء القواقلة من بني غضينة وهم بنو عمرو بن عمارة وغضينة أم لهم من بلي فنسبوا إليها

٢٤٥- المجذر بن ذياد

بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن عمرو بن بثيرة بن مشنوء بن القسر بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عبيلة بن قسيل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. وكان اسم المجذر عبد الله وهو قتل سويد بن الصامت في الجاهلية فهيج قتله وقعة بعاث. ثم أسلم المجذر بن ذياد والحارث بن سويد بن الصامت. وآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المجذر

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٦/٢

بن ذياد وبين عاقل بن أبي البكير. وكان الحارث بن سويد يطلب غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه. وشهدا جميعا أحدا فلما جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث بن سويد من خلفه فضرب عنقه وقتله غيلة فأتى جبريل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

فأخبره أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن ذياد غيلة وأمره أن يقتله به. فقتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحارث بن سويد بالمجذر بن ذياد. وكان الذي ضرب عنقه بأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عويم بن ساعدة على باب مسجد قباء. وللمجذر بن ذياد عقب بالمدينة وبغداد.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني اليمان بن معن عن أبي وجزة قال: دفن ثلاثة نفر ممن قتل يوم أحد في قبر واحد: المجذر بن ذياد والنعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس.

---

٢٤٥ المغازي (٨٠) ، (٩٥) ، (١٤٩) ، (١٦٧) ، (٣٠٣) ، (٣٠٤) ، (٣٠٥) ، ابن هشام (١/ ٢٨٨، ٥٢٠، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٩٥) .." [1]

"الله أردت بهذا ولن تصيب بها مني دنيا.

قال: أخبرنا علي بن محمد عن خالد بن بشر عن أبيه قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز خطب الناس وفرش له فنزل وترك الفرش وجلس ناحية. فقيل: لو تحولت إلى حجرة سليمان. فتمثل:

فلولا التقى ثم النهى خشية الردى ... لعاصيت في حب الصبي كل زاجر

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى ... له صبوة أخرى الليالي الغوابر

قال: أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عبد الله بن يونس الثقفي عن سيار أبي الحكم قال: كان أول ما أنكر من عمر بن عبد العزيز أنه لما دفن سليمان بن عبد الملك أتي بدابة سليمان التي كان يركب فلم يركبها وركب دابته التي جاء عليها. فدخل القصر وقد مهدت له فرش سليمان التي كان يجلس عليها فلم يجلس عليها. ثم خرج إلى المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإنه ليس بعد نبيكم نبي ولا بعد الكتاب الذي أنزل عليه كتاب. ألا إن ما أحل الله حلال إلى يوم القيامة وما حرم الله حرام إلى يوم القيامة. ألا إني لست بقاض ولكني منفذ. ألا إني لست بمبتدع ولكني متبع. ألا إنه ليس لأحد أن يطاع في معصية الله. ألا إني لست بخيركم ولكني رجل منكم غير أن الله

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٣/٤١٧

جعلني أثقلكم حملا. ثم ذكر حاجته.

قال: أخبرنا محمد بن معن الغفاري مديني قال: أخبرني إسماعيل بن إبراهيم كاتب كان لزياد بن عبيد الله عن أبيه قال: لما انصرف عمر عن قبر سليمان قال: إذا دواب سليمان قد عرضت له. قال فكثر ثم أشار إلى بغيلة شهباء فأتي بها فركبها. قال فانصرف فإذا فرش سليمان في منزله. قال فقال: لقد عجلتم. قال ثم تناول وسادة أرمنية فطرحها بينه وبين الأرض. قال ثم قال: أما والله لولا أني في حوائج المسلمين ما جلست عليك.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ابن أبي سبرة عن المنذر بن عبيد قال: ولي عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الجمعة فأنكرت حاله في العصر.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كان سليمان بن عبد الملك قد ولى أبا بكر بن محمد بن حزم المدينة. فلما." (١)

"عبد العزيز أنه كتب: لا ينفل الإمام أكثر من الثلث.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا الثوري عن عمرو بن ميمون عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: ألحقوا البراذين بالخيل.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو معشر عن نافع قال: كتب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة إلى عماله في الآفاق أن لا يفرضوا لابن أربع عشرة سنة في القتال ويفرضوا لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن بشر بن حميد قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمر بن عبد العزيز يكتب إلى ولاته حين أخرج العطاء: لا يقبل من رجل له مائة دينار إلا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا عبد الله بن أبي عبيدة عن ربيعة بن عطاء عن عمر بن عبد العزيز قال: يستتاب المرتد ثلاثة أيام فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز قال: السلطان مخيِّر في قوله «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله» المائدة: ٣٣.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عمرو بن عثمان عن عمر بن عبد العزيز قال: ليس في المصر محاربة.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٥/٢٦٢

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عكرمة بن محمد عن عثمان بن سليمان قال: سمعت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يقول: شيئان ليس لأهلهما فيهما جواز أمر ولا لوال إنما هما لله يقوم بهما الوالي: من قتل عدوانا وفسادا في الأرض ومن قتل غيلة.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز قال: وأخبرنا مخرمة بن بكير عن أبيه عن عمر بن عبد العزيز قال: لا تنكح امرأة الأسير أبدا ما دام أسيرا.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا أبو محمد البرسمي عن أبي عمرو عن سليمان بن حبيب قال: قال عمر بن عبد العزيز: أجز ما صنع الأسير في ماله.

أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا مغيرة بن حبيب عن عمرو بن المهاجر عن." (١)

"٣٨٨٧- خالد بن عبد الله بن حسين.

قال هشام بن عمار عن صدقة بن خالد عن ابن جابر قال: رأيت خالد بن عبد الله بن حسين لا يغير شيبه.

٣٨٨٨- النعمان بن المنذر.

الغساني من أهل دمشق. وكان كثير الحديث. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة في أول خلافة بني هاشم.

٣٨٨٩- عمرو بن المهاجر.

مولى أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية عتاقة. وكان صاحب حرس عمر بن عبد العزيز.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني معاوية بن صالح قال: سمعت المهاجر أبا عمرو يقول: سمعت مولاتي أسماء بنت يزيد بن السكن تقول: [سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: لا تقتلوا أولادكم سرا. يعني الغيلة. فو الذي نفسي بيده إنه ليدرك الفارس فيدعثره] .

قال محمد بن عمر: يعني بذلك الوطء على الرضاع.

وكان عمرو بن المهاجر ثقة له حديث كثير. ومات سنة تسع وثلاثين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن أربع وسبعين سنة.

٣٨٩٠- هجير بن سعد.

وكان ثقة.

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٢٧١/٥

٣٨٩١- أبو لقمان الحضرمي.

وكان معروفا. قال محمد بن عمر: مات سنة ثلاثين ومائة في آخر خلافة مروان بن محمد.

٣٨٩٢- عارم بن أبي الجشيب.

كان قليل الحديث.

٣٨٩٣- العلاء بن الحارث.

وكان قليل الحديث. ولكنه أعلم أصحاب مكحول واقدمهم. وكان يفتي حتى خولط. مات سنة ست وثلاثين ومائة في آخر خلافة أبي العباس.

٣٨٩٤- يحيى بن الحارث الذماري.

وكان قليل الحديث. وكان عالما بالقراءة في دهره يقرأ عليه القرآن. مات سنة خمس وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة.

٣٨٨٩ التقريب (٢/ ٧٩) .

٣٨٩٢ التقريب (١/ ٣٨٦) .

٣٨٩٤ التقريب (٢/ ٣٤٤) .." [١]

"الأوس قد شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا. وقد روت جذامة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

حديثا.

أخبرنا معن بن عيسى قال: حدثنا مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - عن جذامة الأسدية قالت: [أخبرتني أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضرهم أولادهم] .

قال مالك بن أنس: **الغيلة** أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع.

٤١٨٣- أم حبيبة بنت نباتة الأسدية.

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ٧/٣٢١

أسلمت وبايعت رسول الله وهاجرت إلى المدينة مع من هاجر من قومها.

٤١٨٤- نفيسة بنت أمية

بن أبي بن عبيد بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وأمها منية بنت جابر بن وهب بن نسيب بن زيد بن مالك بن الحارث بن عوف بن مازن بن منصور. ومنية عمة عتبة بن غزوان بن جابر. وهم جميعا حلفاء الحارث بن نوفل بن عبد مناف بن قصي. وقد أسلمت نفيسة بنت منية. وهي التي كانت سعت فيما بين رسول الله وخديجة بنت خويلد حتى تزوجها رسول الله. فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعرف لها ذلك.

٤١٨٥- الحولاء بنت تويت

بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. أسلمت وبايعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعد الهجرة.

٤١٨٦- فاطمة بنت أبي حبيش

بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي. تزوجها عبد الله بن جحش بن رئاب فولدت له محمد بن عبد الله بن جحش.

أخبرنا وكيع بن الجراح. حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

[جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله: إنما ذلك عرق وليست بالحيضة فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فإذا أدبرت عنك الحيضة فاغسلي عنك الدم فصلي] .

٤١٨٧- بسرة بنت صفوان

بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمها سالمة بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن." (١)

"وبها زياد خليفة لابن عباس فنزل ابن الحضرمي في بني تميم وتحول زياد إلى الأزد فنزل علي صبرة بن شيمان الحداني فكتب زياد إلى علي يعلمه ذلك فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي فقتل على فراشة غيلة فبعث علي جارية بن قدامة السعدي فحاصر الحضرمي في دار سنبيل ثم حرق عليه

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية ابن سعد ١٩٣/٨

وقعة النهروان وفيها وقعة النهروان على الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي فقتل عبد الله بن وهب وأصحابه إلا قليلا منهم على ميمنة علي قيس بن سعد بن عبادة وعلى ميسرته حجر بن الأدبر الكندي

قال أبو عبيدة كانت الوقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين وعلى ميمنة الخوارج حرقوص بن زهير السعدي وعلى ميسرتهم شبيب بن بجرة الأشجعي مع شريح بن أوفى العبسي فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل عبد الله بن وهب وارتث أبو بلال مرداس ابن أدية فنجا وشبيب بن بجرة والمستورد بن علفة والبرك صاحب معاوية ووردان بن مجمع العكلي فنجوا وقتل علفة أبو المستورد ,وقتل من أصحاب علي يزيد بن نويرة الأنصاري وأبو عامر عقبة بن عامر الجهني أبو نعيم قال نا موسى بن قيس عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال لقيهم علي فقتلوا وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا وفيها قتلت الخوارج عبد الله بن خباب بن الأرت وعليهم مسعر بن فدكي." (١)

".. يا مدخل الذل على قومه ... ... بعدا وسحقا لك من هالك ...

... ما كانت الأزد وأشياعها ... ... تطمع في عمرو ولا مالك ...

وأقام الحج عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز

سنة تسع وعشرين ومائة

قال إسماعيل بن إسحاق لما قتل ابن هبيرة عبيدة بن سوار وأصحابه سار إلى واسط فوثب من كان في المدينة فسدوا باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فقدم إليه بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان فتناول سيفه وأمره بالدخول إلى بيت من بيوت القصر وكره ابن هبيرة أن يلي ذلك منه وكتب إلى مروان بذلك فكتب إليه مروان يأمره أن يقتله **غيلة** فكره ابن هبيرة ذلك وكتب إليه مروان أن يرسل إليه فأرسل به إلى مروان فحبسه بحران مع إبراهيم بن محمد ابن علي

خبر خروج طالب الحق بحضرموت

وفي هذه السنة وهي سنة تسع وعشرين ومائة خرج عبد الله بن يحيى الأعور الكندي الذي يسمى طالب الحق بحضرموت وعليها إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فأخرج إبراهيم منه من غير قتال واجتمعت الإباضية إليه فبايعوه وعامة أصحابه أهل البصرة ثم خرج إلى صنعاء وعليها القاسم بن عمر الثقفي وهو في

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/١٩٧

ألفي رجل من الشراة وخرج القاسم بن عمر وهو في نحو من ثلاثين ألفا فالتقوا بالجالح قرية من قرى أبين." (١)

"واستخلف الوليد بن عروة بن محمد بن عطية ثم ولاها مروان بن محمد يوسف بن عروة بن محمد بن عطية حتى جاءت بيعة أبي العباس

مكة أقر عليها عبد العزيز بن عمر مع ولاية المدينة ثم ولاها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فانحاز عن أبي حمزة الخارجي وأقام بها أبو حمزة الخارجي ثم خرج يريد المدينة فاستخلف أبرهة بن الصباح ثم رجع أبو حمزة فقتله عبد الملك بن محمد بن عطية ثم خرج إلى الطائف وولى رومي بن ماعز الكلابي ثم عزله وولى محمد بن عبد الملك ثم قتل عبد الملك بن محمد ببعض بلاد اليمن فولى مروان يوسف ابن عروة بن محمد فلم يزل واليا حتى جاءت بيعة أبي العباس

أفريقية غلب عليها عبد الرحمن بن حبيب الفهري حتى قتل سنة ثمان وثلاثين ومائة

اليمن لما وقعت الفتنة وثب عبد الله بن يحيى فأخرج الضحاك بن زمل عنها فوجه مروان عبد الملك بن محمد فقتل عبد الله بن يحيى ثم انحدر يريد مكة فقتل ببعض البلاد غيلة فولاها مروان يوسف بن عروة مع ولاية مكة والمدينة فبعث إلى اليمن أخاه الوليد بن عروة فلم يزل واليا حتى جاءت بيعة أبي العباس

أرمينية قفل مروان من أرمينية عند قتل الوليد واستخلف عاصم بن عبد الله ابن يزيد الهلالي فبعث الضحاك بن قيس مسافر بن القصاب فقتل عاصم بن عبد الله وبلغ الخبر مروان فولى عبد الله بن مسلم فمات فولى إسحاق بن مسلم فخرج إسحاق واختار أهل برذعة مسافر بن بجير حتى قام أبو العباس

القضاء

قضاء البصرة قضى أيام ابن سهيل عباد بن منصور ثم قدم سلم بن قتيبة فعزل عبادا وولى معاوية بن عمر الغلابي فقضى ثلاثة أيام ثم استعفى فأعفاه." (٢)

"وفيها دخل الميذ مهلبان في دجلة البصرة

وفيها لقي العدو أبا جيفر بخارك فأصيب هو وأهل مركبه

وفيها مات زكريا بن أبي زائدة وكهمس بن الحسن وثابت بن عمارة وعمران بن حدير والمثنى بن الصباح

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٣٨٤

(٢) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٤٠٧

والوضين بن عطاء وحرام بن عثمان الأنصاري

سنة خمسين ومائة

فيها أقام الحج عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

وفيها مات إبراهيم بن يزيد الخوزي

وفيها مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وأبو حنيفة النعمان بن ثابت

وفيها قتل أشناشيش

وفيها خرج عقبة بن سلم عن البصرة واستخلف ابنه نافع بن عقبة فعزله وولى جابر بن توبة الكلابي

سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها دخل الميذ دجلة البصرة فتلقاهم أبو عبيدة السعدي

وفيها أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي

وفيها مات عبد الله بن عون وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وعبد الله بن عامر الأسلمي من أهل المدينة

وفيها قتل معن بن زائدة بسجستان قتلته الخوارج **غيلة** ولم تك صائفة." (١)

"٣٢٦٦- ورميثة بنت الحارث.

من بني فراس بن مالك بن كنانة.

٣٢٦٧- وأم سليمان بنت أبي الحكم بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن علي بن كنانة.

روت: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن الرجل ليدنو من الجنة حتى يكون بينه وبينها ذراع، فيتكلم بالكلمة فيتباعد عنها أبعد من صنعاء" ١.

ومن بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر

٣٢٦٨- زينب بنت جحش.

٣٢٦٩- وحمنة بنت جحش.

كتبناهما في بني عبد شمس بن عبد مناف، للحلف٢.

٣٢٧٠- وأم قيس بنت محصن.

روت أحاديث منها: "دم الحيض يصيب الثوب" ومنها: "في العود الهندي ... " ٣.

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٤٢٥

٣٢٧١- وجذامة بنت وهب.

امرأة من بني أسد، روت في العزل. وسمعت النبي يقول: "قد أردت أن أنهى عن الغيل" ٤.

---

١ يقال: إنها الشفاء المتقدمة برقم ٣٢٥٨، ويقال: هي غيرها. انظر الإصابة ٤/ ٤٤٢.

٢ تقدمتا برقمي ٣٢٤٦ و٣٢٤٧.

٣ حديثها الثاني غير واضح في الأصل؛ لأنه كتب في الحاشية وذهبت معالمه. وقد ذكر في طبقات ابن سعد ٨/ ٢٤٢، والإصابة ٤/ ٤٦٣، والاستيعاب ٤/ ٤٦٢ الأحاديث التي روتها هذه الصحابية، ولكن ليس بينها ما ذكره خليفة هنا.

٤ قيل: هي جذامة بنت جندل، ويلفظ اسمها لدى بعضهم بالخاء ويروى بالجيم ثم الدال المهملة. ذكر ابن حجر في الإصابة ٤/ ٢٥١ و٢٧٣ أن مالكا روى حديثها في الموطأ، وعن مالك أيضا روى ابن سعد الحديث في طبقاته ٨/ ٢٤٣. والحديث فيه نهي عن العزل؛ لأنه وأد خفي وتفكير الرسول بالنهي عن **الغيلة**، **والغيلة** -كما قال مالك- أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع. انظر أيضا الاستيعاب ٤/ ٢٥٨.."
(١)

"ابن كعب في الإسلام أن أبا الجهم [١] بن حذيفة بن غانم كان من رجال قريش في الجاهلية وكان يوازن عمر بن الخطاب قبل إسلامه في [٢] غيلته [٣] لرسول [٤] الله صلى الله عليه ومعاداته، فأكرم الله عمر بما أكرمه من الإسلام واستجاب فيه دعوة نبيه عليه السلام وأعز به دينه وأبطأ أبو الجهم عن الإسلام حتى أسلم يوم الفتح [٥] ، ثم انتقل إلى المدينة ولزم النبي صلى الله عليه، وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه أتي بخميصتين [٦] سوداوين فلبس إحداهما [٧] وبعث بالأخرى إلى أبي الجهم، وكانت خميصة رسول الله صلى الله عليه ذات علم فكان إذا قام إلى الصلاة نظر إلى علمها فكرهها لذلك وبعث بها إلى أبي الجهم بعد ما لبسها لبسات وأرسل إلى خميصة أبي الجهم فلبسها بعد ما لبسها أبو الجهم لبسات، وكان أبو الجهم في خلافة عمر يجلس في موضع البلاط [٨] بالمدينة في أشياخ من نظرائه من أهل مكة يتحدثون، فكان الفتى من فتيان قريش يمر بهم فيرمونه بعيوب آبائه وأمهاته في الجاهلية، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فنهاهم عن ذلك المجلس، فلما قتل عثمان بن عفان خرج به نفر من قريش ليلا ليصلوا عليه

---

(١) الطبقات لخليفة بن خياط خليفة بن خياط ص/٦٢٨

ويدفنوه فأتاهم جبلة بن عمرو الساعدي فمنعهم الصلاة عليه، فقال أبو الجهم وهو في القوم: والله! لئن لم تصلوا عليه لقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه، وكانت تحت أبي الجهم خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس [٩] فولدت له محمد بن أبي الجهم، وكان

---

[١] صرح ابن حجر في الإصابة ٤/ ٣٥ أن اسمه عبيد عند الزبير بن بكار وابن سعد، وعامر عند البخاري.

[٢] في الأصل: على.

[٣] في الأصل: عيلة، والغيلة بالكسر: الخديعة والاغتيال.

[٤] في الأصل: رسول.

[٥] يعني فتح مكة وكان ذلك سنة ٨ من الهجرة.

[٦] الخميصة كصحيفة: كساء أسود مربع له علمان، والجمع خمائص.

[٧] في الأصل أحدهما.

[٨] البلاط بكسر الباء وفتحها: موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد النبي وبين سوق المدينة- معجم البلدان ٢/ ٢.

[٩] عدس كزفر.." (١)

"الوافون من العرب

(أوفى) بن مطر المازني. وكان جاوره رجل ومعه امرأة له. فأعجبت قيسا أخاه. فجعل لا يصل إليها مع زوجها. فقتل زوجها غيلة. فبلغ ذلك أوفى، فقتل قيسا أخاه بجاره. وقال:

إني، أبنت العمرى [١] ! لا ثوب فاجر ... لبست، ولا من غدرة أتقنع

سعيت على قيس بذمة جاره ... لأمنع عرضي. إن عرضي ممنع

(الحارث) بن عباد وكان من وفائه أنه أسر يوم قضة [٢] عدى ابن ربيعة أخا مهلهل، وهو لا يعرفه. فقال له: دلني على عدي.

فقال له عدي: إن دللتك عليه فأنا آمن؟ فأعطاه ذلك. فقال له: فأنا عدي. فخلى سبيله وذلك قول الكميت:

---

(١) المنمق في أخبار قريش محمد بن حبيب البغدادي ص/٢٩٥

وما كان السموءل في وفاء ... وقد بلغت حفيظته الخطوب

غداة ابتاع مكرمة بثكل ... وقد يوفى بذمته الكئيب

---

[١] أراد «ابنة» وفى تاج العروس (ق ن ع) :

وإنى بحمد الله لا ثوب غادر ... لبست، ولا من خزية أتقنع

[٢] فوق هذه الكلمة وتحت كلمة «عرضي» كلمة محاها أحد فلا تقرأ إلا «حيو» وأثر دائرة بعده كأنها «حيوتى» .." (١)

"(والثاني) الريان بن الوليد بن ليث بن فاران [١] بن عمرو بن عمليق بن يلمع. وهو فرعون يوسف. (والثالث) الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلواث بن فاران [١] بن عمرو بن عمليق بن يلمع. وهو فرعون موسى. قال:

كان فرعون يوسف جد فرعون موسى واسمه برخوز.

أسماء المفسدين في الأرض من قوم لوط

لاهيذ. وقطنفر. وشكر كم. ودبل. وقشفا. وقشفتا.

ومكيخا. ومليخا. ومسليخا.

ومدائن قوم لوط: سدوما. وصبوايم. ودادوما.

وعامورا. ويقال صبورا.

أسماء المنافقين وهم ستة [٢] وثلاثون رجلا

[من الأوس]

منهم من الأوس (درى) بن الحارث. و (الجلاس) بن سويد بن الصامت. وهو الذي تخلف عن تبوك. وأخوه (الحارث) ابن سويد. وهو الذي قتل المجذر بن ذياد يوم احد غيلة. فقتله رسول الله صلى الله عليه. و (بجاد) بن عثمان بن عامر. و (عبد الله)

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٣٤٨

[١] فى مروج الذهب للمسعودي (ج ١، ص ٩٢) : هاران. وهناك اختلاف فى النسب

[٢] ولكن ذكر ثمانية وثلاثين اسما." (١)

"للناس عيش درت الدنيا لهم ... من دوننا بنعيمه ولذاذه

أخذوه موفورا كما شاؤوا ولم ... يؤذن لنا فنكون من أخاذه

حضروا وغبنا شذ ذا ولربما ... حرم الغنى من كان من شذاذه

وأراهم هذوا وأبطأنا وقد ... يدنو بعيد الخطو من هذاذه

ليست تؤذ أخا اقتضاء غيلة ... مستظهرا فيها بخفة حاذه

هذا إذا زحف الزمان بجمعه ... رفض الجميع وحل في أفذاذه

يصمي الأفن من السهام وربما ... أنمى المريش على وفور قذاذه

والمرء قد يجنى المرء من سخطه ... كالليث يفرس وهو في أسفاذه

وقد الزمان جوانحي ووقدته ... فانظر إلى موقوذه ووقاذه

إن صد عن رمحي بثغرة نحره ... فسنان رمحي واقع في كاذه

لما ذكرتك لاذ بين صروفه ... فبغى النجوة ولات حين لياذه

إني منيت من الزمان بصاحب ... قاسي الفؤاد خبيثه لواذه

وافيت مرسية فوافى قائلا ... يتصلف ما شاء ليست هذه

فمتى أصول عليها بابن عصامها ... سباق ميدان العلى بذاذه

ومتى أرى سعيي بدهري هازلا ... وعلاه منه يجد في استنقاذه

يا ويح قلبي كم يضيق وكلمه ... يسع الفجاج الفيح في أنفاذه

زادت عوائق دهره في برحه ... إذ حان منها عوذه بمعاذه

قاض تقابلنا حبا أبراده ... بابي هريرة في التقى ومعاذه

ظمئت إلى ماء الفرات جوانحي ... وأنا مقيم في ثرى بغداذه

ناديت بدر التم إن شئت السنا ... من غير نقص فالقه أو حاذه

فلالقي به الزمان وأهله ... في تيه قصيره وزهو قباذه

---

(١) المحبر محمد بن حبيب البغدادي ص/٤٦٧

ومما كتب إليه أيضا: وافر

أدارتها يدا خود فتاة ... يميل بقدها عطف القناة

وقام يعارض اللحظات منها ... غزال لحظ المهاة

تسول لي شياطين التصابي ... بمقلته التصور في النهاة

ولكني أرد شبا غرامي ... بشيب لاح مني في الشواة

واستحيي لأني في مكان ... مكين من هدى قاضي القضاة." (١)

"قالوا: وتصدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمهزور [١]- موضع سوق المدينة- على المسلمين، فأقطعها «عثمان» «الحارث بن الحكم» ، أخا «مروان ابن الحكم» . وأقطع «مروان» فدك «١» ، وهي صدقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم.

وافتتح إفريقية، فأخذ الخمس [بزعمهم [٢] فوهبه كله لمروان. فقال عبد الرحمن ابن حنبل الجمحي، وكان «عثمان» [٣] سيره، [وكان شاعرا [٤] : [متقارب]

أحلف بالله رب الأنام [٥] ... ما ترك الله شيئا سدى

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلي

فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى

/ ٩٨/ فما أخذا درهما **غيلة** ... وما جعلا درهما في الهوى

وأعطيت مروان خمس العباد ... فهيهات شأوك ممن سعى [٦]

وطلب إليه «عبد الله بن خالد بن أسيد» صلة، فأعطاه أربعمائة ألف درهم [بزعمهم [٧] .

وسير «أبا ذر» إلى «الربذة» «٢» . وسير «عامر بن عبد القيس» من البصرة إلى الشام. فسار إليه قوم من أهل «مصر» ، فيهم: «محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة»

---

(١) قلائد العقيان الفتح بن خاقان، أبو محمد ص/٢٦١

[١] ب، ل: «بمهرور» . تصحيف. وانظر: معجم البلدان.

[٢] تكملة من: ل.

[٣] ب: «نفاه» .

[٤] تكملة من: ل.

[٥] ل: «العباد» .

[٦] ب: «غدا» . ل: «مضى» .

[٧] تكملة من: ل.." (١)

"النعمان بن بشير رضى الله عنه

هو من «الأنصار» . ويكنى: أبا عبد الله. وأمه: «عمرة بنت رواحة» ، أخت «عبد الله بن رواحة» وفيها يقول الشاعر «١» : [متقارب]

وعمرة من سروات النساء «٢» ... تنفح [١] بالمسك أردانها

وسمع قائلا يقول هذا، فأسكتوه. فقال «النعمان» : ما قال إلا حقا، ولم يقل سوءا.

وقتل **غيلة** بالشام، فيما بين «سليمة» «٣» و «حمص» .

المغيرة بن شعبة رضى الله عنه

ويكنى: أبا عبد الله. وهو من «ثقيف» . وعمه: عروة بن مسعود الثقفي.

وكان «عروة» أسلم على عهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ودعا قومه إلى الإسلام، فقتلوه. فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- هذا شبيه بمؤمن آل ياسين. «٤»

---

[١] هـ، و: «وتنفخ» .." (٢)

"وكان «المغيرة» صاحب قوما من المشركين إلى «مصر» ، فقتلهم **غيلة**، وأخذ ما معهم، وأتى النبي- صلى الله عليه وسلم- فأسلم، وشهد «بيعة الرضوان» وشهد «اليمامة» ، وفتوح الشام، واليرموك، والقادسية. وولاه «عمر» رضى الله عنه «البصرة» ، فافتتح «ميسان» «١» ، وافتتح «دستميسان» ، و «أبزقباذ» ، و

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/١٩٥

(٢) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٩٤

«سوق الأهواز» ، و «همذان» ، وشهد فتح «نهاوند» ، وكان على ميسرة «النعمان بن/ ١٥١/ مقرن» ، وهو أول من وضع ديوان «البصرة» . ويقال إنه أحصن «٢» ثمانين امرأة. وقيل لامرأة من نسائه: إنه أعور ذميم. فقالت: هو والله عسلة يمانية في ظرف سوء.

ومات بالكوفة، وهو أميرها، بالطاعون سنة خمسين. وقال حين حضرته الوفاة: اللهم هذه يميني: بايعت بها نبيك، وجاهدت بها في سبيلك.

وولد له: عروة بن المغيرة- ويكنى: أبا يعقوب. وكان أمير الكوفة، وكان خيرا [١]- والعقار «٣» ، ويعفور [٢] ، وحمزة، وقد روى عنهم جميعا.

---

[١] ب، ط: «حبرا» .

[٢] ق: «ويعقوب» . واقتصر التهذيب وهو يترجم للمغيرة (١٠: ٢٦٢- ٣٦٢) على: عروة، وحمزة، وعقار.." (١)

"أخبرنا محمد بن اسحاق الصغاني. قال: حدثنا محمد بن شجاع، قال: حدثنا ابن نمير، عن مالك بن مغول، قال: شهدت ابن أشوع رد نكاح أعرابي تزوج مهاجرة.

حدثني محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو زياد الفقيمي؛ عن الحسين ب عمرو، قال: ناظر سعيد بن أشوع الفضيل بن عمر، قال: الشعبي لسعيد: ألم أنهك عن **أغيلة** إبراهيم ولم يقل إبراهيم.

أخبرني عبد الله بن الحسن، عن النمري قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال: حدثنا عمر يعني التيمي أن ابن أشوع سئل عن رجل وقع بأخت امرأته، فقال: قد جسرت عليها، وهابها عامر، وإبراهيم، أرى أن الحرام لا يحرم الحلال.

حدثني الحارث بن محمد التميمي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبان، قال: اخترنا عطارد بن بشر الكباسي، قال: بعت أعدالا لي، وبقي عندي منها عدل واحد، فلقيني رجل فقال: أنا آخذه كما بعت، قال: فلبثت

---

(١) المعارف الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٩٥

أياما ثم لقيته، فقال: لا حاجة لي فيه، فخاصمته إلى ابن أشوع، فقال ليس هذا ببيع فخذ عدلك.

وأخبرني عبد الله بن الحسن، عن النميري، عن أبي نعيم، قال: نادى مناد ابن أشوع هل من خصم أو مستفت فتقدم إليه أبوحنيفة، فسأله عن مسألة، فقال: أقيموه.

حدثني عبد الواحد بن خلف، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا داود بن منصور، عن أبي الأحوص عن منصور بن يزيد، بن رفاعة." (١)

"ذكر بقية خبر تبع أيام قباذ وزمن أنوشروان وتوجيه الفرس الجيش إلى اليمن لقتال الحبشة وسبب توجيهه إياهم إليها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: كان تبع الآخر وهو تبان أسعد أبو كرب حين أقبل من المشرق، جعل طريقه على المدينة، وقد كان حين مر بها في بدءته لم يهج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابنا له، فقتل غيلة، فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها وقطع نخلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار حين سمعوا بذلك من أمره ليمتنعوا منه، ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة، أحد بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مبذول، فخرجوا لقتاله وكان تبع حين نزل بهم، قد قتل رجل منهم- من بني عدي بن النجار يقال له أحمر- رجلا من أصحاب تبع، وجده في عذق له يجده، فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما الثمر لمن أبره، ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها: ذات تومان فزاد ذلك تبعا عليهم حنقا.

فبينا تبع على ذلك من حربه وحربهم يقاتلهم ويقاتلونه- قال: فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار، ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم، ويقول: والله إن قومنا هؤلاء لكرام- إذ جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة، عالمان راسخان حين سمعا منه ما يريد من إهلاك المدينة وأهلها، فقالا له: أيها الملك لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذاك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان، تكون داره وقراره.

فتناهى عند ذلك من قولهما عما كان يريد بالمدينة، ورأى أن لهما علما، وأعجبه ما سمع منهما فانصرف

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٢٠/٣

عن المدينة، وخرج بهما معه إلى اليمن واتبعهما على دينهما وكان اسم الحبرين كعبا وأسدا، وكانا من بني قريظة، وكانا." (١)

"علينا، وكان معاذ بها معجبا، فإن كان ليقول فيما يدعو الله به:

اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون، ويقول أحيانا: اللهم اغفر للسكون- إذ جاءتنا كتب النبي ص يأمرنا فيها ان نبعث الرجال لمجاولته أو لمصاولته، ونبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي ص فقام معاذ في ذلك بالذي أمر به، فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر.

حدثنا السري، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا سيف- وحدثني عبيد الله، قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- قال: أخبرنا المستنير ابن يزيد، عن عروة بن غزية الدثيني، عن الضحاك بن فيروز- قال السري: عن جشيش بن الديلمى، وقال عبيد الله: عن جشنس بن الديلمي- قال: قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي ص، يأمرنا فيه بالقيام على ديننا، والنهوض في الحرب، والعمل في الأسود: إما **غيلة** وإما مصادمة، وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودينا فعملنا في ذلك، فرأينا أمرا كثيفا، ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث- وكان على جنده- فقلنا: يخاف على دمه، فهو لأول دعوة، فدعوناه وأنبأناه الشان، وابلغناه عن النبي ص، فكأنما وقعنا عليه من السماء، وكان في غم وضيق بأمره، فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك، وجاءنا وبر بن يحنس، وكاتبنا الناس ودعوناهم، وأخبره الشيطان بشيء، فأرسل إلى قيس وقال: يا قيس، ما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: عمدت إلى قيس فأكرمته، حتى إذا دخل منك كل مدخل، وصار في العز مثلك، مال ميل عدوك، وحاول ملكك وأضمر على الغدر! إنه يقول: يا أسود يا أسود! يا سوءة يا سوءة! اقطف قنته، وخذ من قيس أعلاه، وإلا سلبك أو قطف قنتك فقال قيس- وحلف به: كذب وذي الخمار، لأنت اعظم في." (٢)

"عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبويع لعلي بن أبي طالب، قال عمرو:

أنا أبو عبد الله، تكون حرب من حك فيها قرحة نكأها، رحم الله عثمان ورضي الله عنه، وغفر له! فقال سلامة بن زنباع الجذامي: يا معشر قريش، إنه والله قد كان بينكم وبين العرب باب، فاتخذوا بابا إذ كسر الباب.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٠٥/٢

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٣١/٣

فقال عمرو: وذاك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف تخرج الحق من حافرة البأس، ويكون الناس في العدل سواء، ثم تمثل عمرو في بعض ذلك:

يا لهف نفسي على مالك ... وهل يصرف اللهف حفظ القدر!

أنزع من الحر أودى بهم ... فأعذرهم أم بقومي سكر!

ثم ارتحل راجلا يبكي كما تبكي المرأة، ويقول: وا عثماناه! أنعى الحياء والدين! حتى قدم دمشق، وقد كان سقط إليه من الذي يكون علم، فعمل عليه.

كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: كان النبي ص قد بعث عمرا إلى عمان، فسمع هنالك من حبر شيئا، فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل إلى ذلك الحبر، فقال: حدثني بوفاه رسول الله ص، وأخبرني من يكون بعده؟ قال: الذي كتب إليك يكون بعده، ومدته قصيرة، قال: ثم من؟ قال: رجل من قومه مثله في المنزلة، قال: فما مدته؟ قال: طويلة، ثم يقتل قال: غيله أم عن ملا؟ قال: غيلة، قال: فمن يلي بعده؟

قال: رجل من قومه مثله في المنزلة، قال: فما مدته؟ قال: طويلة، ثم يقتل، قال: أغيلة أم عن ملإ؟ قال: عن ملإ قال: ذلك أشد، فمن يلي بعده؟ قال: رجل من قومه ينتشر عليه الناس، وتكون على رأسه حرب شديدة بين الناس، ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه، قال: أغيلة أم عن ملا؟ قال: غيلة، ثم لا يرون مثله قال: فمن يلي بعده؟ قال:." (١)

"اتقتلونه؟ فلم يجيبوه، فقال لبحير: اتقتله؟ قال: نعم، فدفعه إليه، فنهض يعقوب بن القعقاع الأعلم الأزدي من مجلسه- وكان صديقا لبكير- فاحتضن اميه، وقال: اذكرك الله ايها امير في بكير، فقد أعطيته ما أعطيته من نفسك، قال: يا يعقوب ما يقتله إلا قومه، شهدوا عليه، فقال عطاء بن أبي السائب الليثي وهو على حرس أمية: خل عن الأمير، قال:

لا، فضربه عطاء بقائم السيف، فأصاب أنفه فأدماه، فخرج، ثم قال لبحير: يا بحير، إن الناس أعطوا بكيرا ذمتهم في صلحه، وأنت منهم، فلا تخفر ذمتك، قال: يا يعقوب، ما أعطيته ذمة ثم أخذ بحير سيف بكير الموصول الذي كان أخذه من إسوار الترجمان ترجمان ابن خازم، فقال له بكير: يا بحير، إنك تفرق أمر بني سعد إن قتلتني، فدع هذا القرشي يلي مني ما يريد، فقال بحير: لا والله يا بن الأصبهانية لا تصلح بنو

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٥٩/٤

سعد ما دمنا حيين، قال: فشأنك يا بن المحلوقة، فقتله، وذلك يوم جمعة.

وقتل أمية ابني أخي بكير، ووهب جارية بكير العارمة لبحير، وكلم أمية في الأحنف بن عبد الله العنبري، فدعا به من السجن، فقال: وأنت ممن أشار على بكير، وشتمه، وقال: قد وهبتك لهؤلاء قال: ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصين الكلابي **غيلة**، فتفرق جيشه، فاستأمن طائفة منهم موسى، فصاروا معه، ورجع بعضهم الى اميه.

[أخبار متفرقة]

وفي هذه السنة عبر النهر، نهر بلخ أمية للغزو، فحوصر حتى جهد هو وأصحابه، ثم نجوا بعد ما أشرفوا على الهلاك، فانصرف والذين معه من الجند إلى مرو وقال عبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة يهجو أمية:

ألا أبلغ أمية أن سيجزى ... ثواب الشر إن له ثوابا

ومن ينظر عتابك أو يرده ... فلست بناظر منك العتابا." (١)

"الفريضة، وما أردت إلا التوصل إليه لئلا ينكرني، ثم أقتل ابن النصرانية **غيلة** بقتله فلانا- وكان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعدة الصفرية صبرا- ثم دعاهم الصحاري إلى الوثوب معه فأجابه بعضهم، وقال بعضهم:

ننتظر، وأبى بعضهم وقالوا: نحن في عافية، فلما رأى ذلك قال:

لم أرد منه الفريضة إلا ... طمعا في قتله أن أنالا

فأريح الأرض منه وممن ... عاث فيها وعن الحق مالا

كل جبار عنيد أراه ... ترك الحق وسن الضلالا

إنني شار بنفسي لربي ... تارك قيلا لديهم وقالا

بائع أهلي ومالي أرجو ... في جنان الخلد أهلا ومالا

قال: فبايعه نحو من ثلاثين، فشرى بجبل، ثم سار حتى أتى المبارك.

فبلغ ذلك خالدا، فقال: قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا، فلقوه بناحية المناذر، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انطووا عليه فقتلوه وقتلوا جميع أصحابه.

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٣١٧/٦

قال أبو جعفر: وحج بالناس في هذه السنه ابو شاكر مسلمه بن هشام ابن عبد الملك، وحج معه ابن شهاب الزهري في هذه السنة.

وكان العامل في هذه السنة على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام، وعلى العراق والمشرق خالد بن عبد الله القسري، وعامل خالد على خراسان أخوه أسد بن عبد الله.

وقد قيل: إن أخا خالد أسدا هلك في هذه السنة، واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني.

وقيل: إن أسدا أخا خالد بن عبد الله إنما هلك في سنة عشرين ومائة.

وكان على أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد.." (١)

"يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة: إن نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون مطالبنا، لعظيم هممهم كبيرة أنفسهم، شديدة قلوبهم

. ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة

تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وما كان من أمره:

قال أبو جعفر: قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي ما حضرنا ذكره قبل، عمن ذكرنا ذلك عنه، وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد الخلافة لأبي العباس أيضا ما أنا ذاكره، وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم الذي كان يقال له الإمام، بدا له في الدعاء الى ولد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم، وكان أبو سلمة قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في بني أود، فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول: لا تعجلوا، فلم يزل ذلك من أمره وهو في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد، وهو يريد الكناسة، فلقي خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمي، فعرفه، وكان يأتيهم بالشام فقال له: ما فعل الإمام إبراهيم؟ فأخبره أن مروان قتله **غيلة**، وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس، واستخلفه من بعده، وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم، فقال له سابق: الموعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع، وكره سابق ان يدله عليهم إلا بإذنهم، فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعد فيه سابقا، فلقيه، فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد: من الخليفة منهم؟

فقال داود بن علي: هذا إمامكم وخليفتكم- وأشار إلى أبي العباس- فسلم عليه بالخلافة، وقبل يديه

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١٣٨/٧

ورجليه، وقال: مرنا بأمرك، وعزاه بالإمام إبراهيم.

وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل عسكر أبي سلمة متنكرا، فأتى أبا الجهم فاستأمنه، فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته، وأخبره بمن معه وبموضعهم،." (١)

"قال عمر: حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال:

لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس:

ألم تر حوشبا أمسى يبنى ... بيوتا نفعها لبني بقيلة

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه، فلما أمر بحبسه، قال: ألست القائل لأبي العباس:

ألم تر حوشبا أمسى يبنى ... بيوتا نفعها لبني بقيلة

وهو آمن الناس عليك، وأحسنهم إليك صنيعا! قال عمر: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق عن أبي حنين، قال: دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس، فقال:

هل حدث اليوم من خبر؟ قلت: نعم، قد أمر ببيع متاعك ورقيقك، ولا أرى أحدا يقدم على شرائه، فقال: ويحك يا أبا حنين! والله لو خرج بي وبناتي مسترقين لاشترينا! قال عمر: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق قال: شخص أبو جعفر، وعبد الله بن حسن محبوس، فأقام في الحبس ثلاث سنين.

قال عمر: وحدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، قال: حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان، مولى آل عمرو بن عثمان، قال: حدثني أبو هبار المزني، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين ومائة، حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله، وهما متغيبان، فاجتمعوا بمكة، فأرادوا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر: عبد الله بن محمد ابن عبد الله، أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا أقتله أبدا **غيلة** حتى أدعوه، قال: فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه، وقد كان دخل." (٢)

"ثم دخلت

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٤٢٩/٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٥٢٥/٧

سنة اثنتين وثمانين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث) فكان فيها انصراف الرشيد من مكة ومسيره إلى الرقة، وبيعته بها لابنه عبد الله المأمون بعد ابنه محمد الأمين، وأخذ البيعة له على الجند بذلك بالرقة، وضمه إياه إلى جعفر بن يحيى، ثم توجيهه إياه إلى مدينة السلام، ومعه من أهل بيته جعفر بن أبي جعفر المنصور وعبد الملك بن صالح، ومن القواد علي بن عيسى، فبويع له بمدينة السلام حين قدمها، وولاه أبوه خراسان وما يتصل بها إلى همذان، وسماه المأمون.

وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعة، وعلى أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي، فرجع من كان فيها من الطراخنة إلى أبيها، فأخبروه أن ابنته قتلت غيلة، فحنق لذلك، وأخذ في الأهبة لحرب المسلمين.

وانصرف فيها يحيى بن خالد الى مدينه السلام.

وغزا فيها الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ دفسوس مدينة أصحاب الكهف.

وفيها سملت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن اليون، وأقروا أمه ريني، وتلقب أغسطه.

وحج بالناس فيها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.." (١)

"وسنة شهباء: ممحلة. وكانت العرب تسم بني المنذر: الملوك الأشاهب، لجمالهم.

وقد سمت العرب أشهب، وشهابا، وشهبانا.

ومن رجال بن عدي:

خالد بن عمير، وقد مر ذكره. شهد فتح الأبلة وأخذ الدرهمين، وكان من رجال أهل البصرة.

ومن رجالهم: غيلان، ومسعود، وأوفى: بنو عقبة.

وغيلان هو ذو الرمة، سمي بذلك لقوله:

أشعث باقي رمة التقليد

والرمة: القطعة من الحبل. والرمة: ما رم من العظام. ومما استنجاز به أهل العراق الخروج على الحجاج أنه رأى الناس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " إنما يطيفون بخشبات ورمة " واشتقاق غيلان من

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٢٦٩/٨

الغيل. يقال: ساعد غيل، إذا كان غليظا. أو يكون اشتقاقه من الغيل، وهو الماء يتغلغل في بطون الأودية بين الحجارة. والغيل: الشجر الملتف؛ والجمع أغيال فيهما سواء. وغول: موضع. والغول: البعد. وغالت فلانا غائلة، أي أصابته داهية. وغائلة الحوض: موضع يثقبه الماء فيخرج منه. قال الشاعر:

كالماء من غائلة الجابيه

والغيلة، يقال: قتل فلان فلانا **غيلة**، إذا ختله فقتله.

واشتقاق أوفى من قولهم: أوفى فلان على كذا وكذا، إذا علاه. أو يكون أفعل من الوفاء. يقال: وفى فلان وأوفى، لغتان فصيحتان. قال الشاعر:

وفاء ما معبة من أبيه ... لمن أوفى بعهد أو بعقد." (١)

"بالخضراء في الثالوث وغيره وقد أتينا على ذكرها في كتاب (المسائل والعلل، في المذاهب والملل) وفي كتاب (سر الحياة) وذلك في سنة ٣١٣.

قال المسعودي: وقد كان خسرو أبرويز بن هرمز بن أنوشروان لما هزمه بهرام جوبين واحتوى على الملك وقتل هرمز لجأ الى موريق مستنجدا به فأنجده وزوجه ابنته مريم وهي أم شيرويه القاتل لأبيه أبرويز وأنجده بجيش كثيف فسار بهم أبرويز مما يلي ارمينية وآذربيجان فواقع بهرام وكشفه فلحق بأرض الترك إلى أن قتل بها هناك **غيلة**، وقد أتينا على ما كان في أيامه في كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) في النسخة الاخيرة التي قررنا أمرها في هذا الوقت وهي سنة ٣٤٥ وهي أضعاف ما تقدم من النسخة المؤلفة في سنة ٣٣٢.

الحادي والعشرون فوقاس، ملك ثماني سنين وأربعة أشهر، ولما ملك تتبع ولد موريقيس حمو أبرويز وحاشيته بالقتل، فلما بلغ ذلك أبرويز أحفظه وسير الجنود الى بلاد الشأم ومصر فاحتوى عليها وقتلوا من النصارى خلقا كثيرا وخربوا الكنائس بإيليا وغيرها وتوجه شهربراز في جيوش كثيرة كثيفة نحو القسطنطينية فخيموا على الخليج بإزائهم واشتد حصارهم إياها، وكان هرقل ابن فوق بن مرقس يختلف من مدينة صلونيقى وهو من أهلها الى القسطنطينية بالزاد في البحر وهم محاصرون فبانت شهامته، وظهرت شجاعته، وأحبه أهل القسطنطينية فخلا بالبطارقة وذوى المراتب فأغراهم بفوقاس، وذكر لهم ما نزل بهم في أيامه وذكرهم بسوء

---

(١) الاشتقاق ابن دريد ص/١٨٨

آثاره فيهم وغلبة الفرس على ملكهم بسوء تدبيره وقبح سياسته واقدامه على الدماء، ودعاهم الى الفتك به فأجابوه إلى ذلك فقتلوه." (١)

"الخوارج تنادوا عند إحاطة أصحاب على عليه السلام بهم وإسراعهم فيهم «يا أخواتنا أسرعوا بنا الروحة الى الجنة» فقال عبد الله بن وهب: فلعلها الى النار فقال من فارقه مرائيا: نقاتل مع رجل شاك. ففارقوه، وبين خروجه الى الخوارج وقتل عبد الرحمن بن ملجم اليحصبى وعداده في مراد إياه سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام، وكثير من الخوارج لا يتولى ابن ملجم لقتله إياه غيلة، وبين ذلك وبين أول الهجرة تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وعشرون يوما.

واستشهد بالكوفة في أول العشر الأواخر من شهر رمضان سنة ٤٠ وتنوزع في مقدار عمره فذهب قوم الى أنه استشهد وله ثمان وستون سنة.

هذا قول من يذهب إلى أنه أسلم وله خمس عشرة سنة، وقال آخرون استشهد وله ست وستون سنة، هذا قول من يذهب إلى أنه أسلم وله ثلاث عشرة سنة.

وقال آخرون استشهد وله ثلاث وستون سنة، هذا قول من يرى أنه أسلم وله عشر سنين.

وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الكتاب عند ذكرنا مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهجرته التنازع في أول من أسلم، وقول من قال إنه أسلم وله دون ذلك الى خمس سنين، وهؤلاء يذهبون إلى أنه استشهد وله ثمان وخمسون سنة.

وهذا أقل ما قيل في مقدار عمره وبينا أغراضهم في ذلك وقصدهم لازالة فضائله ودفع مناقبه، وتنوزع في موضع قبره، فمنهم من قال دفن بالغري وهو الموضع المشهور في هذا الوقت على أميال من الكوفة، ومنهم من قال دفن في مسجد الكوفة، ومنهم من قال بل في رحبة القصر بها، ومنهم من قال بل حمل الى المدينة فدفن بها مع فاطمة، وغير ذلك من الأقاويل مما قد أتينا على ذكره.

وقد ذكرنا مقاتل آل ابى طالب وأنسابهم ومواضع قبورهم ومصارعهم في كتابنا (في اخبار الزمان، ومن اباده الحدثان، من الأمم الماضية والأجيال الخالية،." (٢)

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/١٣٣

(٢) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٢٥٧

"فأخرجوا الحسن بن سهل أخا ذي الرئاستين، وكان خليفة المأمون على العراق وبايعوا المنصور بن المهدي فلم يتم له أمر، وكان مضعفا فبايعوا أخاه إبراهيم ابن المهدي بالخلافة لخمس خلون من المحرم سنة ٢٠٢ ودعي له على المنابر بمدينة السلام وغيرها فوجه الجيوش لمحاربة الحسن بن سهل وهو بناحية المدائن فكانت الحروب بينهم سجالا وسار المأمون عن مرو يريد بغداد ومعه على بن موسى الرضا وزيره القائم بدولته الفضل بن سهل ذو الرئاستين، وقتل الفضل بن سهل **غيلة** في حمام بسرخس يوم الاثنين لخمس خلون من شعبان من هذه السنة، فقتل الرضا في طوس في أول صفر سنة ٢٠٣ ولما قرب المأمون من بغداد اضطرب على إبراهيم من كان يعتمد على نصرته، وقعد عنه أكثر من بايعه من الهاشميين وغيرهم فاستتر لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة، وقال معاتبا للعباسيين

فلا جزيت بنو العباس خيرا ... على رغمى ولا اغتبطت بري

أتونى مهطعين وقد أتاهم ... بوار الدهر بالخبر الجلي

وقد ذهل الحواضن عن بنيها ... وصد الثدي عن فم الصبى

وحل عصائب الاملاك منها ... فشدت في رقاب بنى على

فضجت أن تشد على رءوس ... تطالبها بميراث النبي

وكانت أيامه منذ بويع الى ان استتر سنة واحدى عشر شهرا وأياما، ودخل المأمون مدينة السلام يوم السبت لثمان عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٢٠٤ وأمر بإعادة لبس السواد وتخريق الخضرة بعد ثمانية أيام من قدومه ولم يزل إبراهيم مستقرا منتقلا بمدينة السلام الى أن ظفر به في استتاره ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ٢١٠ فعفا عنه المأمون واعتقل مديدة ثم." (١)

"فقتله بعضهم **غيلة** ودفن ليلا، وتفرق من كان معه، وصار بعض زعماء كلب ويكنى أبا الذئب برأس القرمطى وكفيه، الى محمد بن إسحاق بن كنداجيق فأنفذه بما معه الى الحضرة، وأظهر الرأس بها يوم الأربعاء لخمس خلون من شوال من هذه السنة.

وكان خروج ذكرويه بن مهرويه في الكلبيين، وغيرهم في هذه السنة أيضا، وهي سنة ٢٩٣.

وكان من أهل الموضع المعروف بالصوأر على أربعة أميال من القادسية عرضا في البر.

وقيل إنه أبو من قدمنا ذكره من القرامطة الناجمين بالشأم، وقيل كان قبل خروج عبدان صاحب دعوة

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٣٠٣

القرامطة بسواد الكوفة، وصار الى مصلى الكوفة في يوم النحر من هذه السنة.
وعليها إسحاق بن إبراهيم وإسحاق بن عمران، فقتل من أصحاب السلطان وغيرهم جماعة، وأثاب أصحاب السلطان والرعية فكشفوهم، واستمد إسحاق ابن عمران السلطان، فسار إلى الكوفة رائق المعتضدي، ومعه بشر الأفشيني وجنى الصفواني الخادمان فلقوه بالقرب من الصوأر، فكانت عليهم، وأتى على أكثر الجيش، وذلك في آخر ذي الحجة من هذه السنة.
وتلقى الحاج مرجعهم، فكان أول من لقي منهم قافلة الخراسانية، وكانت عظيمة بالمنزل المعروف بواقصة، فأتى عليهم.
ثم سار إلى المنزل الثاني من هذا المنزل، وهو المنزل المعروف بالعقبة، فأوقع بقافلة السلطان، وعليها مبارك القمي وأبو العشائر أحمد بن نصر العقيلي، وقد كان ولى الثغور الشأمية، فقتلهما وسائر من كان معهما من الأولياء والرعية، ثم لقي قافلة السلطان الثالثة التي فيها الشمسية في الموضع المعروف بالطليح من الهبير." (١)

"وأعلامهم ثلاثمائة وخمسين رجلا غيلة بذي حرض موضع بالمدينة فقالت امرأة من يهود ترثيهم [وافر]

بأهلي لمه لم تغن شيئا ... بذي حرض تصفقها الرياح

شباب من قريظة أتلفتها ... سيوف الخزرجية والرماح

ولو اربوا بأمرهم لحالت ... هنالك دونهم خود رداح

ويقال أن هذا كان ملك الشام الحارث الأعرج والله أعلم قال وهم تبع بإخراب المدينة فقالت له يهود إن هذا غير ممكن ولا أنت واصل إليه قال ولم قالوا لأنها مهاجر نبي يخرج من مكة فقبل [١] تبع اليهود [ية] ودان بها وأخذ حبرين من أحبارهم معه إلى اليمن ومر بالبيت وكساه البرود وهو أول من كساه وفيه يقول اليمانون [خفيف]

وكسونا البيت الذي كرم الله ... ملاء معضدا [٢] وبرودا

فلما قدموا اليمن اختلفوا عليه لمتابعته اليهود وكانت لهم

---

(١) التنبيه والإشراف المسعودي ص/٣٢٥

[١] . فقتلMs.

[٢] . معصدا Ms.." (١)

"وج ولأنه [١] كان يفشي سر رسول الله صله ويطلع الناس عليه ومنها أنه أقطع الحارث بن الحكم مهرقته موضع شرقي المدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم إلى المدينة ووصل إلى ذلك الموضع ضرب برجله وقال هذا مصلانا ومستمطرنا ومخرجنا لأضحانا وفطرنا فلا تنقضوها ولا تأخذوا عليها كرى لعن الله من نقض من بعض سوقنا شيئا ومنها أنه أقطع مروان بن الحكم فدك قرية صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه خمس الغنائم من إفريقية فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي [متقارب]

أحلف بالله رب العباد ... ما ترك الحق شيئا سدى

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلي

فما أخذا درهما غيلة ... ولا أعطيا درهما في هوى

وأعطيت مروان خمس العباد ... فهيهات شاؤك ممن سعى [٢]

ومنها أنه أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد بن رافع أربعمائة ألف درهم وأعطى الحكم بن [أبي] العاص مائة ألف درهم ومنها أن

.MSبن ولعنه opiste corrigeeenmarge. [١] eerreurduc

[٢] هذا كله ما أظن ان يكون من فعل arginaleancienne: عثمان رضي الله عنه وانما يشبه ان يكون من فعل معاوية وتعليما له.." (٢)

"ودامت فتنته قريبا من عشر سنين ثم انتهز بعض الأعراب منه الفرصة فقتله غيلة وحمل رأسه إلى هارون فاعتمر شكرا لله عز وجل على ما أبلاه وكفاه وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ورثته أخته الفارعة بنت الطريف [طويل]

ألا يا لقوم للحيوف وللبلى [١] ... وللدار لما أزمعت بخسوف

وللبدر من بين الكواكب إذ هوى ... وللشمس همت بعده بكسوف

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٨٠/٣

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ٢٠٠/٥

[F؟ ٢١٩ r؟] ولليث فوق النعش إذ يحملونه ... إلى وهدة ملحودة وسقوف

بكت جشم لما استقلت على العلى ... وعن كل هول بالرجال مطيف

أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن الطريف

فتى لا يعد الزاد إلا من التقى ... ولا الكال إلا من قنى وسيوف

وخرج عليه حمزة الشاري بخراسان فعاش بباذغيس فأفسد ووثب على عيسى بن علي بن عيسى ففض جموعه وقتل فيهم أبرح قتل وانتهت الهزيمة لعيسى إلى كابل وقندهار فقال ابو العذافر [خفيف]

---

[١] . وللبلا ".. Corr.marg.ms(١)

"على بني هاشم وغضب بنو العباس وقالوا يخرج الأمر منا إلى أعدائنا فخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي وسموه المبارك وتوجه المأمون نحو العراق فلما بلغ سرخس قتل الفضل بن سهل في الحمام **غيلة** ومات علي بن موسى الرضا بطوس ودفن عند قبر هارون واختلفوا في سبب موته فمن قائل أنه سم وآخر أنه أكل عنبا فمات وجاء المأمون حتى دخل بغداذ وعليه الخضرة فأمر بطرحها وأمر بإعادة السواد وخلع القاسم المؤتمن وقتل محمد الأمين سنة ثمان وتسعين ومائة وكان سنة ثمان وعشرين سنة وأياما ولايته أربع سنين وأربعة أشهر وأياما ويقال خمس سنين وفيه يقول [متقارب]

أضاع الخلافة غش الوزير ... وفسق الأمير وجهل المشير

فبكر مشير وفضل وزير ... يزيدان ما فيه حذف الأمير

وبويع إبراهيم بن المهدي سنة اثنتين ومائتين فخرج إلى الحسن ابن سهل فألحقه بواسط ثم بايع بغداذ المأمون وكانت أيام إبراهيم بن المهدي سنة وأحد عشر شهرا ودخل المأمون بغداذ سنة أربع ومائتين،،،." (٢)

"ثم قال ابن زياد لمسلم: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد من الناس في الإسلام «١» . قال: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما ليس فيه، أما إنك لم تدع سوء القتلة، وقبح المثلة وخبث السيرة، ولؤم **الغيلة** لمن هو أحق به منك «٢» .

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١٠٢/٦

(٢) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١١١/٦

ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر فأضربوا عنقه.
ثم قال: ادعوا الذي ضربه ابن عقيل على رأسه وعاتقه بالسيف فجاءه فقال: اصعد وكن أنت الذي تضرب عنقه، وهو بكير بن حمران الأحمري- لعنه الله-، فصعدوا به وهو يستغفر الله ويصلي على النبي (ص) ، وعلى أنبيائه ورسله وملائكته- وهو يقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا، وكادونا وخذلونا.
ثم أشرفوا به على موضع الحذائين فضرب عنقه، ثم أتبع رأسه جسده- صلى الله عليه ورحمه- «٣» .
وقال المدائني: عن أبي مخنف عن يوسف بن يزيد، قال: فقال عبد الله ابن الزبير الأسدي «٤» :
إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه ... وآخر يهوي من طمار قتيل «٥»
ترى جسدا قد غير الموت لونه ... ونضح دم قد سال كل مسيل «٦»
أصابهما أمر الأمير فأصبحا ... أحاديث من يسعى بكل سبيل." (١)

"خشيش بن أصرم أبو عاصم ، يروي عن عبد الرزاق ، وأبي داود الطيالسي ، وغيرهما.
عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش أبو العباس الصيرفي ، يروي عن أبي الأشعث ويعقوب الدورقي ، ويوسف القطان ، وغيرهم ، كتبنا عنه حديثا كثيرا.
أما جشيش ، فهو جشيش بن الديلمي كان فيمن عان على قتل الأسود الكذاب العنسي.
أخبرنا جعفر بن أحمد المؤذن إجازة ، حدثنا السري بن يحيى ، حدثنا شعيب بن إبراهيم ، حدثنا سيف بن عمر ، عن المستنير بن يزيد ، عن عروة بن غزية الدثيني ، عن الضحاك بن فيروز الديلمي ، عن جشيش بن الديلمي قال: قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا فيه بالقيام على ديننا ، والنهوض في الحرب ، والعمل في الأسود ، يعني العنسي الكذاب ، إما **غيلة** ، وأما مصادمة ، وأن نبلغ عنه من رأينا عنده نجدة ، أو دينا ذلك ، فعملنا في ذلك ، فرأينا أمرا كثيفا ، ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث ، وكان على جنده ، فدعوناه وأثبتناه الشأن ، وأبلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فكأنما وقعنا عليه به السماء ، وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك في حديث طويل.." (٢)

---

(١) مقاتل الطالبيين أبو الفرج الأصبهاني ص/١٠٩
(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ٢/٨٩٤

"أبناءهم ونساءهم كلهم، في حديث طويل.

ومن ذلك ما كان بعد ظهور العنسى الكذاب

ومن ذلك: أنه لما ظهر الأسود العنسي الكذاب متنبئا باليمن وحضرموت وصنعاء، حاربه شهر بن باذام [١] ، وكان رسول الله– صلى الله عليه– استخلفه بعد أبيه باذام على الأبناء [٢] وعلى بعض أعمال [٢٨٤] أبيه. فهزمه الأسود، وفرق الأبناء عنه، وظفر به بعد، فقتله وغلب على صنعاء، وهرب عمال رسول الله– صلى الله عليه– وجعل أمر الأسود الكذاب يعلو ويستطير استطارة الحريق.

وكان جعل عمرو بن معديكرب خليفته في مذحج بعد أن ارتد عمرو، وجعل أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي ودادويه، وكان شهر قد تزوج بنت عم فيروز، وكانت جميلة، فلما قتل شهر تزوج بها الأسود.

فأنفذ رسول الله– صلى الله عليه– إلى فيروز، وإلى جشنس، وغيره من الأبناء يأمرهم بالقيام على دينهم، وأن ينهضوا في الحرب والعمل في الأسِود، إما غيلة وإما مصادمة. فألقى كتاب [٣] رسول الله– صلى الله عليه– إلى أصحابه، تغير [٤]

---

[١] . مط: بالخام! وباذام (باذان) كان عامل كسرى على اليمن وأسلم في السنة العاشرة من الهجرة.

[٢] . الأبناء: أبناء فارس، أو أبناء اليمن، اسم أطلق على أخلاف جنود الفرس الذين بعثهم أنوشروان إلى اليمن، ليدفعوا الأحباش من الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، ثم أقاموا في اليمن بأمر من أنوشروان.

[٣] . غير واضح في الأصل وفي مط أيضا.

[٤] . مط: «بغير» ! وفي الطبري: قال عبيد الله عن جشيش بن الديلمي (كذا) قال: قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – يأمرنا فيه بالقيام على ديننا والنهوض في الحرب والعمل في الأسود إما غيلة وإما مصادمة، وأن نبلغ عنه من رأينا أن عنده نجدة ودينا. فعملنا في ذلك، فرأينا أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده، فقلنا: يخاف على دمه، فهو لأول دعوة، وأنبأناه الشأن وأبلغناه عن النبى – صلى الله عليه وسلم – فكأنما وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق، فأجابنا إلى ما أحببنا..» (الطبري ٤: ١٨٥٦) .." (١)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١/٢٦٧

"– «أصلحك الله، فإن هؤلاء أعدائى.» فقال أمية لبحير:

– «أتقتله؟» قال:

– «نعم.» فقام إليه، ونهض أمية. فقال بكير:

– «يا بحير، إنك تفرق أمر بنى سعد إن قتلتني، فدع هذا القرشى يلي منى ما يريد.» فقال بحير:

– «لا والله، يا بن الإصبهانية! لا تصلح بنو سعد ما دمنا حيين.» فقال:

– «فشأنك يا بن المحلوقة.» وقتل أمية ابن أخى بكير، ووهب جاريته العارمة لبحير.

ثم وجه أمية رجلا من خزاعة إلى موسى بن عبد الله بن خازم، فقتله عمرو بن خالد بن حصن الكلابي **غيلة**، فتفرق جيشه، واستأمن طائفة منهم إلى موسى ورجع بعضهم إلى أمية. [٤٠٢] وعزل عبد الملك بن مروان أمية عن خراسان وولاها المهلب من قبل الحجاج، وسنذكر سببه.

وأخذ الأبناء تحض على قتل بحير فى الشعر وفى غير الشعر، فتعاقد جماعة منهم على الفتك ببحير. فخرج فتى منهم يقال له الشمر دل من البادية حتى قدم خراسان. فنظر إلى بحير واقفا، فشد عليه، فـطعنه، فصرعه وظن أنه قتله. فتنادى الناس:

– «خارجى.» فراكضهم، فعثر فرسه وندر عنه فقتل. فكان بحير بعد ذلك يتحرز من **الغيلة**، إلى أن خرج صعصعة بن حرب العوفى من البادية وقد باع غنيمات له واشترى." (١)

"حتى تملأ عينه منك ثم حسبك وإياك أن يراك ما دام يأكل.» فخرج حتى إذا ترفع فى البلاد لقيه بنو حسن فأجلس عبد الله [٣٩٥] إلى جانبه ثم دعا بالغداء فأصابوا منه ثم أمر به فرفع فأقبل على عبد الله فقال:

– «يا با محمد قد علمت ما أعطيتنى من العقود والمواثيق ألا تبغيني سوءا ولا تكيد لى سلطانا.» قال: «فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين.» قال: فلحظ أبو جعفر عقبة، فاستدار حتى قام بين يدي عبد الله فأعرض عنه، ثم استدار حتى قام من وراء ظهره، فغمزه بإصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه، ثم وثب حتى جثا بين يدي أبى جعفر فقال:

– «أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله.» قال: «لا أقالنى الله إن أقلتك.» وأمر بحبسه.

فحكى أبو حنين قال: دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس، فقال:

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢/٣٢٩

- «هل حدث اليوم خبر؟» قلت:

- «نعم، قد أمر ببيع متاعك ورقيقك، ولا أرى أحدا يقدم على شرائه.» فقال: «ويحك يا با حنين، والله لو خرج بى وببناتى مسترقين لاشترينا.» فشخص أبو جعفر، وبقي عبد الله بن الحسن فى الحبس ثلاث سنين.

وكان أخوه محمد وأصحابه أجمعوا على اغتيال أبى جعفر فى سنة أربعين لما حج، وقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله:

- «أنا أكفيكموه.» فقال: محمد: «لا والله لا أقتله أبدا **غيلة** حتى أدعوه.» فنقض أمرهم ذلك، [٣٩٦] وما كانوا أجمعوا عليه.

وكان دخل معهم قائد من قواد أبى جعفر من أهل خراسان، فنم بهم إسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج، فأرسل المنصور فى طلب القائد فلم يظفر." (١)

"ذكر السبب فى ذلك وكان سبب ذلك أن الفضل بن يحيى خطب بنت خاقان الخزر، فحملت إليه، فماتت ببرذعة. وكان على أرمينية يومئذ سعيد بن سلم بن قتيبة فرجع من كان معها من الطراخنة إلى أبيها فأخبروه أن ابنته قتلت **غيلة**، فحنق لذلك وعمل ما عمل.

فولى الرشيد أرمينية يزيد بن مزيد مع آذربيجان، وضم إليه قواد الجند ووجهه، وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردءا لأهل أرمينية.

وقيل أيضا: أن سبب دخول الخزر أرمينية فى زمن هارون كان أن سعيد بن سلم ضرب عنق [٥٥٩] المنجم السلمى بفاس، فدخل ابنه بلاد الخزر فاستجاشهم، فدخلوا أرمينية من الثلمة، فانهزم سعيد، ونكحوا المسلمات وأقاموا سبعين يوما، فلما صار يزيد بن مزيد إلى أرمينية، خرج الخزر وسدت الثلمة.

استقدام الرشيد على بن عيسى من خراسان

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى بن هامان من خراسان وكان سبب ذلك أنه أبلغ عنه أمور عظام. وقيل: إنه أجمع على الخلاف، فاستخلف على بن عيسى ابنه يحيى ووافى حضرة الرشيد بأموال عظيمة، فرده الرشيد إلى خراسان من قبل ابنه المأمون لحرب أبى الخصيب، فرجع. [١]

ودخلت سنة أربع وثمانين ومائة

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٨٢/٣

ولم يجر فيها ما يكتب.

---

[١] . فى آ: ما يستفاد منه تجربة. انظر الطبري (١١: ٦٤٩) .." (١)

"فوفى وأطلق كل من كان فى حبس القاهر من كاتب وجندى وأطلق عيسى المتطبب وإسحاق بن على القنائى وكان الراضي أنفذهم إليه. ثم تعقب الرأى فى عيسى المتطبب فصادره. [٤٥٨] وكان القاهر قد اعترف بوديعة أودعها إياه من العين والورق والطيب، فاستخرج كله منه. وسأل فى أمر أبى العباس الخصيبى فكتب له أمان وقع الراضي فيه بخطه وتسلمه الوزير أبو على وأنفذه فى درج رقعة [١] منه بخطه إلى الخصيبى وخاطبه أجمل مخاطبة وظهر الخصيبى فقلده دواوين الضياع الخاصة والمستحدثة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤلؤى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر وديوانى زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه سوى أرزاق كتابه فى هذه الدواوين ألف دينار فى كل شهر وقلد الراضي بدرا الخرشنى الشرطة بمدينة السلام.

ولما تقلد الراضي الخلافة وردت كتب أبى جعفر الكرخي وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الأهواز إلى نواحي دور الراسبي هاربين من محمد بن رائق وكان بنو البريدي يستترون فى أنهار الأهواز نهر بعد نهر.

ووصل الخبر إلى ابن رائق وهو بالباسيان: أن القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضي بالله وأنه قد ندب للحجبة. فرجع منكفئا إلى واسط ولم يدخل [٤٥٩] البصرة ورجع الكرخي إلى البصرة ثم عاد إلى غيلة [٢] بالأهواز فنظر وعمل إلى أن ضمن ابن مقلة بنى البريدي أعمال الأهواز.

---

[١] . فى مط: رفعه، بدل «رقعة» .

[٢] . فى مط: عمله، بدل «غيلة» . وفى المراصد: والغيلة بكسر أوله وسكون ثانيه: موضع فى شعر الأعشى.." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٥٢٦/٣

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٨٥/٥

"الدولة وابن [١٢٩] سعدان وزيره وقطعهما الهم به عن سائر الأمور.
ولم يبق فى الحضرة من يندب لهذا الأمر مع استفحاله إلا زيار بن شهراكويه. فوقف على المسير اليه وخلع عليه واستظهر له فى العدد والعدد وأخرج معه شكرا فى الغلمان الأتراك وسار الى الموصل وانضم إليهما أبو القاسم الحاجب من تكريت وواقعوا بادا فى صفر سنة أربع وأجلت الوقعة عن انهزام باد وأسر كثير من أقاربه وأصحابه وورد الخبر بذلك فسكن ما عليه الناس من الأراجيف به.
ثم وصل الأسارى الى بغداد فشهروا.
ذكر ما جرى عليه أمره بعد الهزيمة
لما انهزم باد وخيم زيار بظاهر الموصل خرج سعد الحاجب الى الجزيرة من الجانب الشرقي فى عدد وافر وحصل باد فى أطراف بلاده يجمع الرجال الى نفسه ليقصد ديار بكر.
فرأى ابن سعدان ان كتب الى سعد الدولة ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر إليه على ما كانت مع أبيه واستدعى منه تجريد أصحابه إليها قبل استيلاء باد عليها.
فأنفذ ابن حمدان أصحابه إلى ميافارقين فأقاموا مديدة ثم انصرفوا ولم يكن لهم [١٣٠] طاقة بمقاومة باد وملك باد ميافارقين وسار إلى تل فافان مرهبا وراسل فى الصلح وتثاقل العسكر الذي مع سعد عن المسير معه الى لقائه فعمل على العدول الى الحيلة ودس رجلا لقتل باد غيلة [١] .

---

[١] . وفى الأصل: لغيلة.." (١)
"ذكر ما دبره أبو القاسم العلاء بن الحسن فى أمر الرضيع حتى قبض عليه [٢٣٧]
اختار ستين رجلا من وجوه الديلم وواقفهم على أن يلتقوا الأمير أبا على ويخدموه، ويعرفوه عن الأولياء طاعتهم له، ويطالبوه بالقبض على أبى القاسم الرضيع قبل الدخول إلى البلد، وترتيب من يقوم مقامه بعد الاستقرار فيه.
وضمن العلاء بن الحسن لهؤلاء الوجوه إقطاعات الرضيع بفارس وكانت كثيرة فطمعوا فيها وبالغوا فى خطابهم حتى أجيبوا إلى القبض على الرضيع وحمل إلى العلاء بن الحسن فأنفذه إلى القلعة. وتمم الأمير أبو على والأتراك إلى شيراز فخيموا بظاهرها.

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٠٩/٧

ذكر حيلة رتبها العلاء بن الحسن أفسد بها الحال بين الديلم والأتراك حتى بلغ غرضه

أحضر غلاما من الأتراك يعرف بانوشتكين وخدعه وقال له:

- «هل فيك لاستخدامك فى أمر يكون فيه رفع لقدرك وتقديم لمنزلتك؟» قال: «نعم.» قال: «تعرض للديلم فتقتل منهم رجلين أو ثلاثة على سبيل **الغيلة** وتهرب لاظهرك من بعد وأوفى لك بما وعدتك به.» فانخدع الغلام لجهله وخرج [٢٣٨] وصعد إلى حائط بستان ورمى رجلين من الديلم جازا تحته بفردات أصابت مقاتلهما وثارت الفتنة بين الديلم والأتراك ثم وقع الشروع فى إصلاح ما بين الفريقين وتم على ذحل. وعدل العلاء بن الحسن إلى مراسلة الأمير أبى على ووالدته ويحذرهما من الديلم وبوادرهم لما ظهر من ميلهم إلى صمصام الدولة وأبى طاهر.." (١)

"ومواقفات كتب بها تذكرة عاد بها ابن طاهر استأمر فى أبوابها.

ولما انفصل ابن طاهر عنه زاد فى بسط يده فى الأعمال واستضاف ما فيها من الأموال، فضج المقطعون بالشكوى إلى أبى على ابن إسماعيل، فاستعد للخروج إليه واستدعى محمد بن عباد وخاطب أبا موسى خواجه بن ساكيل على البروز، فبرز وخيم بظاهر البلد.

ذكر **الغيلة** التي عملها المقلد

لما انتهى الخبر إليه ببروز من برز من السندية أنفذ أصحابه ليلا فكبسوا معسكر ابن ساكيل وضربوا الخيم. فبادر ابن سياهجنك [١] إلى زبزبه وعبر إلى داره واستنفر الديلم. فإلى أن اجتمعوا قطع أصحاب المقلد الجسر لئلا يتكاثر عليه الجند.

وركب أبو على ابن إسماعيل وابن عباد والأولياء. فإلى أن أعيد سد الجسر مضى أصحاب المقلد وتبعهم أبو على فلم يلحقهم. [٤٠٣] وهم بالإتمام إلى السندية [٢] لمواقعة المقلد فأشاروا عليه بالعود. فعاد وقد تمم لما ثبت له.

وكان الشريف أبو الحسن ابن عمر قد حصل بالبطيحة على ما تقدم ذكره.

فلما ورد أبو جعفر الحجاج توسط حاله مع بهاء الدولة وأصلحها وجدا جميعا فى السعى على أبى على وذلك قبل أن يحدث من أمر المقلد ما حدث.

وشد منهما ابن ماسرجس وكان هو الوزير يومئذ، وبذل ابن عمر لبهاء الدولة عشرة آلاف دينار عن تسليمه

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ١٩٣/٧

إليه. وكان بهاء الدولة سريع القبول

---

[١] . والمثبت فى ما سبق بالتكرار: سياهجيك.

[٢] . السندية: قرية ببغداد على نهر عيسى (مراصد الاطلاع) .." (١)

"السيرجان. ومضى ابن بختيار إلى جيرفت ورتب العمال وجبى الأموال وأنفذ الى شق بم من استغوى له الجند الذين فيها ودعاهم إلى طاعته وملك أكثر كرمان واستولى عليها وانتشر أصحابه فيها يطرقون أعمالها ويستخرجون ارتفاعها وأستاذ هرمز بالسيرجان ينفذ السرايا إلى النواحي ويكبس أصحاب ابن بختيار [١٦] ويسلك سبيل **الغيلة** والمكيدة فى طلبهم والإيقاع بهم.

ثم ورد عليه كتاب الموفق بأنه سائر، ورسم له قصد بردشير وسبق ابن بختيار إليها. ففعل ذاك وحصل بباب بردشير وصعد من كان بها من ديلم ابن بختيار إلى قلعتها ومنعوا نفوسهم فيها وتوجه الموفق إلى كرمان على طريق درابجرد. فلما وصل إلى فسا عسكر بظاهرها، وعرف ابو عبد الله الحسين بن محمد بن يوسف وهو عامل كورة درابجرد خروجه من شيراز فبادر لاستقباله وخدمته، فوافق وصوله إلى معسكره أن كان نائما، فما انتبه إلا بصهيل الخيل وضجيج الأتباع والحشم فشاهد من كثرة حواشيه وضففه وسعة كراعه ورجله ما عظم فى نفسه وحمله حسده عليه على أن قبض عليه وعلى أصحابه وأخذه معه محمولا على جمل، بعد أن احتوى على جميع ماله.

فكان إذا نزل فى المنزل أحضره وطالبه وضربه وعذبه حتى تقدم فى بعض الأيام بأن يعلق بإحدى يديه فى بعض أعمدة الخيم وأن يحمل على الجمل معلقا، وهو مع هذه المعاملة لا يستجيب إلى التزام درهم ولا يذعن بقليل ولا كثير، وكان أكثر ما انتهى به الموفق إليه لغيظه من تقاعده وتماتنه.

فذكر أبو عبد الله أنه عرف من بعض أصحابه- يعنى الموفق- انه قال:

- «ما رأيت أشد نفسا من هذا الرجل فقد عذب اليوم بكل نوع من العذاب وحل الساعة عن الشد والتعليق وهو جالس يسرح لحيته بيده وما عنده فكر فى كل ما لحقه.»." (٢)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٣٣٥/٧

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤١٢/٧

"الى البطيحة. وكتب الى بهاء الدولة بما أو غربه صدره عليهم ونسب فيه جميع ما جرى من الفساد وأخذ المال ووقف أمر التجريد واثارة الفتنة إليهم.

وفى يوم السبت لليلتين بقيتا منه توفى مرمارى بن طوبى الجاثليق [١] .

وفى روز خرداذ من ماه ذى [٢] الواقع فى هذا الشهر عاد بهاء الدولة من فسا إلى شيراز.

ولما فارق أبو نصر سابور موضعه ونظره خاف أبو الحسن على ابن أبى على، لأنه كان صاحبه ومختصا به، فأخفى شخصه وبعد عن البلد. وزادت الفتنة وتسلط أهل الذعارة فقلد أبو الفوارس بهستون ابن ذرير الشرطة ونزل دار أبى الحسن محمد بن عمر التي على دجلة وقبض على جماعة من العيارين وقتلهم وكبس دورهم ومنازلهم واستعمل السطوة وأقام الهيبة فاستقام الأمر به. وحدث من الأتراك معارضة له فى بعض ما فعله، فاستعفى وعاد إلى داره بالجانب الشرقي وأقام ابو القاسم ابن العاجز على النظر.

ذبح المقلد على فراشه

وفى ليلة الأربعاء لسبع بقين من صفر قتل حسام الدولة أبو حسان المقلد بن المسيب العقيلي بالأنبار غيلة.

---

[١] . هو من أهل الموصل من أولاد الرؤساء والكتاب وتربى فى الدواوين وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة ولما اضطربت أمور بنى حمدان لقبض أولادها على أبيهم بغير إذنها وسائر الأخوة ووقع بينهم القتال اثر الترهب. كذا فى ترجمته فى كتاب المجدل لمارى بن سليمان طبع فى رومية الكبرى سنة ١٨٩٩ المسيحية ١: ١٠٤ وفيه أنه مات سنة ٣٩٠ وأن مدة جثلقته أربع عشرة سنة قمرية (مد) .

[٢] . ذى (دى) : الشهر العاشر من السنة الشمسية الإيرانية.." (١)

"وكتب إليه قصيدة أخرى منها

(أأبا العشائر إن أسرت فطالما ... أسرت لك البيض الخفاف رجالا)

(لما أجلت المهر فوق رؤوسهم ... نسجت له حمر الشعور عقالا) // من الكامل //

ما أحسن ما اعتذر له مع إحسانه التشبيه

(يا من إذا حمل الحصان على الوجى ... قال اتخذ حبك التريك نعالا)

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤٥٣/٧

(ما كنت نهزة آخذ يوم الوغى ... لو كنت أوجدت الكميت مجالا)

(أخذوك في كيد المضايق غيلة ... مثل النساء تربب الرئبالا)

(زلل من الأيام فيك يقيله ... ملك إذا عثر الزمان أقالا)

(بالخيل ضمرا والسيوف قواضبا ... والسمر لدنا والرجال عجالا)

وقال

(ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مؤاخذة الإخوان من شاني)

(يجني الخليل فأستحلي جنايته ... حتى أدل على عفوي وإحساني)

(إذا خليلي لم تكثر إساءته ... فأين موقع إحساني وغفراني)

(يجني علي وأحنو صافحا أبدا ... لا شيء أحسن من حان على جاني) // من البسيط //

وقال

(ما صاحبي إلا الذي من بشره ... عنوانه في وجهه ولسانه)." [1]

"المشقاع الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغر هم السفل من الناس

(يلذ الشورز الوجدان ... بالخب وبالمكر)

الشورز الأمرد ويلذ يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز أن تكون وحدك فإما أن تصير غلاما لأحدنا وإما أن تخرج من دار الفتيان فإذا صار مع أحدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشبوب

(إلى أن يأكل الخشبوب ... كرسا أكل مضطر)

(وما في البيت غير البت ... أو بارية القفر)

(وما للشورز السوء ... سوى الغيلة والغدر)

(وأن يصميه حتى ... تراه طافح السكر)

يصميه يسقيه الصمى وهو الخمر

(فتجري فيه كيذات ... البهاليل ولا يدري)

الكيذات الأيور البهاليل رؤساء المكدين

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٧٤/١

(ومنا سعفة الريح ... لضرب الكلب والهر)

وسعفة الريح قوم يرعدون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول أحدهم إنه قتل سنورا أو كلبا فلطمته الجن

(وذو القصعة والمسراد ... والمكناس والعشر)

وذو القصعة والمسراد هؤلاء قوم ينخلون التراب في الطرق ويعلقون على أنفسهم القصاع ويغسلون الأسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فليقطون القصى وهو ما بقي في السنبل من الحب بعد أن يداس." (١)

"الموت والله ولا هذا الصوت والمنية ولا هذه الأمنية الدنية

فصل أما الآن والحال من الضيف يحتال والأيام كأنها ليال توالفت والوجه بال والكيس والرأس خال واللحم في السوق غال والقدر حليف خيال

فصل له من رقعة

يا شبر ما هذا الكبر

ويا فتر ما هذا الستر

ويا قرد ما هذا البرد

ويا يأجوج متى الخروج

ويا فقاع بكم تباع

ويا فراني متى تراني

ويا لقمة الخجل نحن ببابك ويا بيضة **النغيلة** من أتى بك

ويا دبة ويا حبة ويا من فوق المكبة وما من قربه المذبة

ويا من خلقه المسبة

ويا دمل ما أوجعك ويا قمل لنا حديث معك

فإن رأيت آذنت والسلام

فصل أعجوبة لكنها محجوبة حتى تصلي على النبي بنشاط وتنزل عن قيراط ما هي رحمك الله صبرا يا

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣/٤٣٠

خبيث إليك يساق الحديث

إن عشنا وعشت رأيت الأتان تركب الطحان روح ولا جسد وصوت ولا أحد والعود أحمق

ومتى فرزنت يا بيدق

ويا أسخف من ناقد على راقد

وشر دهرك آخره ويا عجبا أيلد الأغر البهيم وولد آزر إبراهيم

(يا أيها العام الذي قد رابني ... أنت الفداء لذكر عام أولا) // من الكامل //

وما أفدى العام لكن الأنعام

ولا أشكو الأنام

لكن اللئام

عام أول." (١)

"علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم سيد الأصفياء، وعلم الأتقياء، وزين الخلفاء، تقدم ذكره في العشرة، قتل بالكوفة في رمضان سنة أربعين، وقتل وهو ابن ثلاث وستين، شهد بدرا وهو ابن عشرين سنة، ذكرنا سنه، ووفاته، ونسبته، وأولاده في العشرة، قتله عدو الله ابن ملجم المرادي **غيلة** سحرا في مسجد الكوفة مسجدها الأعظم ضربه في قرنه ضربة، فكانت فيها وفاته، ضربه يوم الجمعة في شهر رمضان لتسع عشرة ليلة مضت من سنة أربعين، وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، وتوفي يوم الأحد فكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه ابنه الحسن، ودفنه ليلا وأخفى قبره وذكر بعض المتأخرين أنه قتل بالكوفة في رمضان سنة أربع وثلاثين، وهو وهم شنيع لا يشتبه على العوام والجهال أنه قتل سنة أربعين، وأنه استكمل بخلافته حكم النبي صلى الله عليه وسلم أن الخلافة بعده ثلاثون سنة، ووهم المتأخر، فجعل سنة ولايته للخلافة سنة وفاته؛ لأن خلافته كانت سنة أربع وثلاثين." (٢)

"٧٥٥٤ - حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا الواقدي، ح، وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا أبو يزيد القراطيسي، ثنا عبد الله بن عبد الحكم، ح، وحدثنا سليمان بن أحمد، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن يوسف، ح، وحدثنا أحمد بن محمد بن يوسف، ثنا موسى بن هارون، ثنا خلف بن

---

(١) يتيمة الدهر الثعالبي، أبو منصور ٣٠٦/٤

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ١٩٦٨/٤

هشام، قالوا: ثنا مالك بن أنس، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، عن جذامة بنت وهب الأسدية، أخبرتني أنها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿«لقد هممت أن -[٣٢٨٨]- أنهى عن **الغيلة**، حتى ذكرت أن فارس والروم يصنعون ذلك فلا تضر أولادهم» رواه سعيد بن أبي أيوب، عن أبي الأسود

٧٥٥٥ - حدثناه محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، ثنا سعيد بن أبي أيوب، ثنا أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة، عن جذامة بنت وهب الأسدية، قالت: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول: «لقد هممت» فذكره رواه يحيى بن أيوب، عن أبي الأسود، نحوه

٧٥٥٦ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا عمرو بن الربيع بن طارق، ثنا يحيى بن أيوب، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة، عن جذامة بنت وهب، نحوه." (١)

"الدامغاني، نا أبو زرعة يعني عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، نا علي بن ميسر بن خالد الهمذاني، قال: حدثني محمد بن صالح، يعني ابن معاوية بن عبيد الله الأشعري، عن أبيه، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن يسار: أما بعد فقد يحمي قلبك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له: الجهم بن صفوان، فإن ظفرت به فاقتله، وإلا فادسس إليه الرجال **غيلة** ليقتلوه وأما الثاني بالشين المعجمة وقبلها باء منقوطة بواحدة فهو:

علي بن عبد الله بن مبشر

أبو الحسن الواسطي سمع: أحمد بن سنان القطان، وعيسى بن شاذان، ومحمد بن حرب النسائي، روى عنه: أبو الحسن الدارقطني، وغيره، ونسبه بعض من روى عنه إلى جده

أخبرني الحسن بن أبي طالب، نا أبو الحسين عمر بن القاسم بن محمد المقرئ، ويعرف بابن الحداد، قال: نا علي بن مبشر الواسطي، نا عيسى بن شاذان، نا عبد الله بن رجاء، أنا أبو حفص بن العلاء، عن

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٣٢٨٧/٦

نافع، عن ابن عمر «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب على جذع، فلما وضع المنبر حن إليه الجذع، فأتاه، فمسحه، فسكن»

علي بن يزيد، وعلي بن بريد

أما الأول بفتح الياء المعجمة باثنتين من تحتها وبعدها زاي مكسورة فهو:." (١)

"فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله، قال قلت: وما هما؟ قال: الحلم والأناة.

وروي الحلم والحياء. قال: فقلت: يا رسول الله، شيء من قبل نفسي أو شيء جبلني الله عليه؟ قال: بل شيء جبلك الله عليه قال: فقلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله ويقال: اسم الأشج المنذر بن عائذ، وقد ذكرناه في باب الميم.

(١٥٣) أصرم الشقرى:

كان في النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني شقرة، فقال له: ما اسمك؟ فقال: أصرم. فقال: أنت زرعة، روى حديثه أسامة بن أخدري.

(١٥٤) أعين بن ضبيعة [١] بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي،

هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وبعثه علي كرم الله وجهه إلى البصرة بعد ذلك فقتلوه، هو ابن عم الأقرع ابن حابس وابن عم صعصعة بن ناجية [٢] .

(١٥٥) أكثم بن الجون،

أو ابن أبي الجون الخراعى. قال أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكم بن الجون الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو ابن لحي بن قمعة بن خندف [٣] يجر قصبة [٤] في النار، وما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك. فقال أكثم: أيضرني

---

[١] في أسد الغابة والإصابة: أعين بن ضبيعة بن ناحية. وفي أ: بن عيال.

[٢] في الإصابة: قتل أعين غيلة سنة ثمان وثلاثين.

---

(١) تلخيص المتشابه في الرسم الخطيب البغدادي ٣١٩/١

[٣] في اللسان: جندب.

[٤] القصب: اسم للأمعاء كلها، والحديث في اللسان- مادة قصب، وبحر، ووصل.." (١)

"وأحلف بالله جهد اليمين [١] ... ما ترك الله أمرا [٢] سدى

ولكن جعلت [٣] لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته ... خلافا لما سنه المصطفى

ووليت قرباك أمر العباد ... خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنيمة ... آثرته وحميت الحمى

ومالا أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة ... ولا قسما درهما في هوى

(١٤٠٢) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي،

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يحفظ عنه، ولا سمع عنه، وأبوه خالد بن الوليد من كبار الصحابة وجلتهم، وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وشجعانهم، وكان له فضل وهدى حسن وكرم، إلا أنه كان منحرفا عن علي وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد، وكان أخوه المهاجر محبا لعلي، وشهد معه الجمل وصفين، وشهد عبد الرحمن صفين مع معاوية، ثم إنه لما أراد معاوية البيعة ليزيد خطب أهل الشام، وقال لهم: يا أهل الشام، إنه قد كبرت سني، وقرب أجلي، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاما لكم، وإنما أنا رجل منكم فأروا [٤]

---

[١] في أسد الغابة: أقسم بالله رب العباد.

[٢] في س: شيئا.

[٣] في أسد الغابة: خلقت.

[٤] في س: فارتأوا.." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٤١/١

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٨٢٩/٢

"باب مخشي

(٢٣٥٠) مخشي بن حمير الأشجعي.

حليف لبني سلمة من الأنصار، كان من المنافقين، وسار مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك حين أرجفوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ثم تاب وحسنت توبته، وسمي عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتله شهيدا. لا يعلم مكانه، فقتل يوم اليمامة، فلم يوجد له أثر.

(٢٣٥١) مخشي بن وبرة

يقال وبرة بن مخشي ويقال: وبرة بن يحنس، وهو الأولى عندهم بالصواب، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى الأبناء باليمن.

باب مدرك

(٢٣٥٢) مدرك بن الحارث العامري.

روى عنه الوليد بن عبد الرحمن الجرشي أنه حج مع أبيه في بدء الإسلام، فذكر قصة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ناولت أباها رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح وهي تبكي، وهي مكشوفة النحر، فقال لها: خمري عليك نحرك، فلن تخافي على أبيك غلبة ولا ذلا بعد اليوم. ويروى: **غيلة** ولا ذلا. وذكر الحديث بتمامه رضي الله عنه.

(٢٣٥٣) مدرك بن عمارة،

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه، فقبض يده عنه لخلوق رآه فيها، فلما غسله بايعه. في حديثه هذا اضطراب، وفي صحبته نظر، فإن كان مدرك بن عمارة بن عقبة بن أبي معيط فلا تصح له صحبة ولا لقاء ولا رواية. وحديثه هذا لا أصل له، وإنما روي ذلك في أبيه عمارة، ولا يصح ذلك أيضا، وقد أوضحت [١] ذلك في باب الوليد بن عقبة

(٢٣٥٤) مدرك بن عوف البجلي.

مختلف في صحبته واتصال حديثه. روى عنه قيس بن أبي حازم وقيس، يروي عن كبار الصحابة، ويروي مدرك هذا عن عمر بن الخطاب.

[١] سيأتي على حسب الترتيب الجديد للكتاب.." (١)

"أحدا، فلما كان من جولة الناس ما كان أتاه الحارث بن سويد من خلفه، فضرب عنقه، وقتله غيلة، فأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتل المجدر غيلة، وأمره أن يقتله به، وذلك بعد قدومه المدينة من مكة. وقد ذكر ابن إسحاق خبره على نحو هذا المعنى بخلاف شيء منه. وقيل: اسم المجذر عبد الله بن ذياد، وسنذكره [١] في العبادلة إن شاء الله تعالى.

(٢٥٢١) مجزز المدلجي.

هو القائف، من بني مدلج، هو الذي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله في أسامة وأبيه زيد بن حارثة- إذ رأى أقدامهما ولم يك يعرفهما، وكانا نائمين في المسجد، قد تغطيا، ولم يبد منهما غير أقدامهما [٢] ، فقال:

إن هذه الأقدام بعضها من بعض. فاستحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله، ودخل على عائشة تبرق أسارير وجهه سرورا بقوله ذلك، وهو أصل عند فقهاء الحجاز في القافة. قال موسى بن هارون: سمعت مصعبا الزبيري يقول: إنما سمي مجززا لأنه كان إذا أخذ أسيرا جز ناصيته، ولم يكن اسمه مجززا، هكذا قال: ولم يذكر اسمه.

(٢٥٢٢) محرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف،

استخلفه عتاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها، ثم ولاه عمر بن الخطاب مكة في أول ولايته، ثم عزله وولى قنفذ بن عمير التيمي. وقتل محرز بن حارثة بن ربيعة يوم الجمل. يعد من المكيين وبنوه بمكة.

(٢٥٢٣) محلم بن جثامة،

أخو الصعب بن جثامة بن قيس الليثي. حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم، حدثنا [ابن] [٣] وضاح. وأنبأنا عبد الوارث، حدثنا قاسم وأحمد

---

[١] سبق على حسب ترتيب الكتاب الجديد.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٣٨١/٣

[٢] في أ: ولم ير وجوههما.

[٣] من أ.." (١)

"خرج عن حمص هاربا، فسار ليلة متحيرا لا يدري أين يأخذ، فاتبعه خالد بن عدي الكلابي فيمن خف معه من أهل حمص، فلحقه وقتله، وبعث برأسه إلى مروان. وقال الحسن بن عثمان: وفي سنة أربع وستين قتلت خيل مروان النعمان بن بشير الأنصاري، وهو هارب من حمص.

وقال علي بن المديني: قتل النعمان بن بشير بحمص غيلة، قتله أهل حمص وهو وال لابن الزبير. وقال أبو بكر بن عيسى: قتل النعمان بقرية من قرى حمص يقال لها بيران. روى عن النعمان بن بشير من التابعين حميد بن عبد الرحمن ابن عوف، والشعبي، وأبو إسحاق الهمداني، وسماك بن حرب، وابنه محمد بن النعمان.

(٢٦١٥) النعمان بن أبي خزمة- أو خزمة بن النعمان- بن أمية بن البرك،

وهو امرؤ القيس بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف.

ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا، وذكره ابن إسحاق وغيره فيمن شهد بدرا وأحدا.

(٢٦١٦) النعمان بن الزارع [١] عريف الأزد،

لا أعرفه بأكثر من هذا. روي عنه أنه قال: يا رسول الله، كنا نعتاف في الجاهلية ... الحديث [٢] .

(٢٦١٧) النعمان بن سنان [٣] ،

مولى لبني سلمة، ثم لبني عبيد بن عدي بن غنم من الأنصار، شهد بدرا وأحدا.

(٢٦١٨) النعمان بن عبد عمرو بن مسعود بن الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار،

---

[١] في ى: الزراع. والمثبت من هوامش الاستيعاب.

[٢] في أسد الغابة: أخرج أبو عمر أيضا النعمان بن بازية إلا أنه لم يخرج هذا الحديث فيه، ظنهما اثنين وظنهما ابن مندة وأبو نعيم واحدا (٥- ٢٤) .

[٣] في هامش أو هوامش الإستيعاب. سيار في كتاب الطبري.." (٢)

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٤٦١/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ١٥٠٠/٤

"باب الجيم

(٣٢٦٦) جبلة بنت المصفح [١] .

أدركت النبي صلى الله عليه وسلم: روى عنها فضيل بن مرزوق.

(٣٢٦٧) جدامة [٢] بنت جندل.

ذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر من نساء بني غنم بن دودان. يذكرها أبو عمر في الدور، وذكر الطبري في «ذيل المذيل» أن جدامة بنت جندل هي بنت وهب، فإن المحدثين هم الذين قالوا فيها هي بنت وهب، فانظره.

(٣٢٦٨) جدامة [٣] بنت وهب الأسدية.

أسلمت بمكة، وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم، فهاجرت [٤] مع قومها إلى المدينة، وكانت تحت أنيس بن قتادة ابن ربيعة، من بني عمرو بن عوف. روت عنها عائشة حديث **الغيلة**.

(٣٢٦٩) جرباء [٥] بنت قسامة بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك.

أخت حنظلة بن قسامة، وعمة زينب بنت حنظلة. ذكرها أبو عمر مدرجا ذكرها [٦] وذكر أخيها حنظلة في باب زينب بنت حنظلة [في حرف الحاء] [٧] من كتاب النساء من هذا الديوان، ولم يذكر الجرباء هذه في حرف الجيم وحنظلة في حرف الحاء، فاستدركنا الجرباء ها هنا واستدرك ابن فتحون حنظلة في بابه.

---

[١] في التهذيب: ويقال بالموحدة بدل الفاء.

[٢] جدامة- كثمامة (القاموس) . والتراجم: ٢، ٤، ٥، ٦، ٩، ١١، ١٤ ليست في كل النسخ. قال في هامش د: لم توجد هذه التراجم إلا في نسخة واحدة من الاستيعاب، والظاهر أنها من الملحقات على الاستيعاب.

[٣] د: جذامة: والمثبت في القاموس والإصابة والتهذيب.

[٤] أ: وهاجرت.

[٥] في أ، وأسد الغابة: الجرباء.

[٦] أ: مدرجا في ذكر أخيها حنظلة

[٧] من أ.." (١)

"* جميلة بنت أبي جهل بن هشام، روى حديثها عبد الله بن عميرة حديثها: (خير الناس قرني).

* جذامة بنت وهب الأسدية، وقيل: جذامة أخت عكاشة بن وهب، روى عنها عائشة حديثها في **الغيلة**.

* جذامة بنت الحارث، أخت حليمة أم رسول الله، لقبها الشيماء، لا يعرف لها رواية.

* جمرة بنت قحافة، روى عنها شبيب بن غرقدة حديثها في حجة الوداع: (ألا إن أعراضكم وأموالكم ودماكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا).

* جمرة بنت عبد الله اليربوعية، عدادها في الكوفيين، روى عنها [عطوان] ابن مشكان (١)، ذهب بي أبي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: ادع لبنيتي هذه بالبركة، فأجلسني في حجره.

* جهدمة، امرأة بشير بن الخصاصية، روى عنها إياد بن لقيط: رأيت رسول الله خرج إلى الصلاة وهو ينفض رأسه وجبينه من ردع الحناء.

* جسرة بنت دجاجة، روى عنها قدامة قالت: أتانا آت يوم وفاة رسول الله فأشرف على الجبل فقال: يا أهل الوادي، انخرق الدين، ثلاث مرات، مات نبيكم الذي تزعمون، فحسبناه فوجدناه مات ذلك اليوم. آخره.

---

(١) جاء في الأصل: (عمران) وهو خطأ، والصواب ما أثبته كما في المصادر، ومنها: الإكمال ٢/ ٥٠٥.." (٢)

"ابن بحتر الطائي شاعر جاهلي١ قديم، ذكره المرزباني، وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة الضمري، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد يوم بئر معونة ولم يفلت غيره خلاه عامر بن الطفيل حين قال له: إني من مضر، وأنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات، مرة إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ومرة إلى النجاشي يخطب له أم حبيبة بنت أبي سفيان، ومرة يقدم بجعفر بن أبي طالب، ومرة إلى مسيلمة الكذاب، ومرة

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ابن عبد البر ٤/١٨٠٠

(٢) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة ابن منده عبد الرحمن بن محمد ٤٩٦/٢

ليقتل أبا سفيان بن حرب غيلة، فحط خبيب بن عدي عن خشبته، قاله ابن الكلبي، وعمرة بنت عبد الله بن ملحة بن جدي بن ضمرة بن بكر هي أم لقيط بن يعمر الشداخ، ومسافع بن عبد العزى بن حارثة بن يعمر بن عوف بن جدي بن ضمرة الذي عمر فطال عمره، وهو شاعر، ومن ولده مسافع بن تميم بن نصر بن مسافع، كان معه لواء كنانة يوم صفين مع معاوية. ومنهم عمارة بن مخشي بن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن عوف بن جدي بن ضمرة وهو الذي عاقد النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح، ومنهم البراض بن قيس بن رافع بن قيس بن جدي بن ضمرة، فيه كانت وقعة الفجار العظمى، وسعيد بن عبدوس، أندلسي، سمع مالك بن أنس؛ توفي بالأندلس سنة ثمانين ومائة، يعرف بالجدي، قاله ابن يونس، ونحاز بن جدي الحنفي عن سنان بن سلمة بن المحبق، ذكره البخاري.

وقال أبو عبيد الله أحمد بن حنبل قال علي بن المبارك: حوى، وروى

---

١ راجع رسم "البحتري" والتعليق عليه.." (١)

"تنسب إلى هارون الرشيد، وأنشدنيها له أبو محمد عبد الله بن عثمان ابن مروان العمري وهي:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصيان

ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

ولاية علي بن حمود الناصر

تسمى بالخلافة، وتلقب بالناصر، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن، بن محمد، بن عبد الملك، بن عبد الرحمن الناصر، وسموه المرتضى، وزحفوا إلى أغرناطة من البلاد التي تغلب عليها البربر، ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته، وخافوا عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه، ودسوا عليه من قتله غيلة، وخفى أمره، وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمر ألا مر، عامين غير شهرين، إلى أن قتله صقالبة له في الحمام سنة ثمان وأربع مائة. وكان له من الولد، يحيى، وإدريس.

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ابن ماكولا ٢/٦٣

ولاية القاسم بن حمود المأمون

فولى بعده أخوه القاسم بن حمود، وكان أسن منه بعشرة أعوام، وتلقب بالمأمون، وكان وادعا أمن الناس معه، وكان يذكر عنه أنه يتشيع، ولكنه لم." (١)

"٧٢٤ - ٨ التطيلي فيقصيدة يرثي بها السيناقي وقتل **غيلة** فقال (ل)

٧٢٥: - ٢ فأعقب عنها آخر الدهر (ل)

٧٢٩: - ١٣ وانثالت في يدك (ل)

٧٢٩: - ١٤ وإن لم يكن فشبع وري (ل)

٧٣٠: - ٨ الذي شرف قدره على الأقدار (ل)

٧٣١: - ٣ إن عنى سواي وعرها (ل)

٧٣١: - ١٩ ولترى أين أقع وتأمر بما أصنع (ل)

٧٣١: - ٢٠ يبسط نفسى (ل)

٧٣٥: - ٨ يا قلب ذب كمدا (المورد)

٧٣٦: - ٨ تأملتني أم المجد (ل والمورد)

٧٣٦: - ١٦ سيعديها فيعطفها (المورد)

٧٣٦: - ٢١ خير من الهجر في جهد (المورد)

٧٣٧: - ٧إن كنت لست بذي نقص (اقرأ: بغض كما في المورد) (ل)

٧٣٧: - ٨ إلا فت في عضدي (المورد)

٧٣٧: - ١٣ من خبل ومن كمد (ل)

٧٣٧: - ١٥نفثت بالسحر في عقد (ل)

٧٣٨: - ١٤ منه الأسى في السهل والجلد (ل والمورد)." (٢)

"ممن أجاز الوفد نافد أمره ... حتى تضمنه منى والمشعر

وكلاهم منه بعز قاهر ... حتى أناخوا حيث كانوا ثوروا

---

(١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس الحميدي، ابن أبي نصر ص/٢٢

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الشنتريني ٧/٣٩٦

من بعد إن سدت عليهم سبلهم ... لو لم يجرد سيفه المستظهر

أم أين من منع السمؤل جاره ... منه غداة به أطاف العسكر

ممن رعيل كتيبة من جيشه ... لا زال ذا ظفر يعز وينصر

قطع الفرات وموجه متلاطم ... متراكم من حول عانة يزخر

حتى رأى غنيمته النجا ... منهم وعاين ما يهول ويبهر١٥٥

ما نالت الشهباء نيلهم ولا ... كانت كذلك في المشاهد دوسر

ثم هاهنا فضل آخر: يقاس بفعل من هو عظم منهم ملكا وأعلى درجة وقدرا، ونحن ذاكروه ليتامله المتأمل المنصف.

خبر حصار تبع يثرب

اخبرنا جماعة عن محمد بن الحسن بن علي عن أحمد بن عبدون عن أبي الفرج الاصفهاني يرفعه عن هشام بن محمد بن شرقي بن القطامي عن رجل من قريش، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه في حديث طويل ذكره أخذنا موضع الحاجة منہ: إن تبع الأخير وهو أبو كرب بن حسان بن تابع بن سعد الحميري أقبل يريد المشرق فمر بالمدينة فخلف عليها أبنا له، ومضى حتى قدم الشام، ثم قدم منه العراق، ثم نزل المشقر، فبلغه إن أبنه قتل بالمدينة **غيلة** فكر راجعا وهو يقول:." (١)

"من مواد كرمه ثم الحمد لله على ما يسرنا له من اعزاز الدين ورفع عماده وقمع أضداده واستئصال شأفة الباطنية المناهضين لعنادة الذين استركوا العقول الفاسدة فاستغووها بأباطيلهم واستهووها بأضاليلهم واتخذوا دين الله هزوءا ولعبا بما لفقوه من زخارف أقاويلهم سيما ما سنى الله من فتح الفتوح وهيأ أسبابه من النصر الممنوح بأخذ قلعة شاه ذر التي شمخ بها الجبل وبذخ وكان الباطل باض فيها وفرخ وكانت قذى في عيون الممالك وسيما إلى التورط بالمسلمين في المهاوي والمهالك ومرصدا عليهم بالشرارة والنكارة حيثما ينحونه من المسالك. وفيها ابن عطاش الذي طار عقله في مدرج الضلال وطاش وكان يرى الناس نهج الهدى مضلة ويتخذ السفر المشحون بالأكاذيب مجلة ويستبيح دماء المسلمين هدرا ويستحل أموالهم غررا فكم من دماء سفكت وحرم انتهكت وأموال استهلكت وترات تجرعتها النفوس فما أستدركت ولو لم

(١) المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية أبو البقاء الحلي ص/٤٩٢

يكن منهم إلا ما كان عند حدثان أمرهم بأصفهان من اقتناص الناس غيلة واستدراجهم خديعة وقتلهم إياهم بأنواع العقوبات قتلة شنيعة ثم فتكهم عودا على بدء بأعيان الحشم وخيار العلماء واراقتهم ما لا يعد ولا يحصى من محرمات الدماء إلى غير ذلك من هنات يمتعض الاسلام لها أي امتعاض وما الله عن المسلم أن يتميز لها براض لكان حقا علينا أن نناضل عن حمي الدين ونركب الصعب والذلول في مجاهدتها ولو إلى الصين. وهذه القلعة كانت من أمهات القلاع التي انقطع إليها رؤوس الباطنية كل الانقطاع فكان تبث الحبائل منها في سائر الجهات والأقطار وترجع إليها نتائج الفساد رجوع الطير إلى الأوكار وهي في العزة والمنعة مثل مناط الشمس التي تنال منها حاسة البصر دون حاسة اللمس ترد الطرف كليلا وتعد." (١)

"يفوق بحسن اللفظ كل فصاحة ... وخط بديع في الطروس منير
وقد كنت ذا شوق إليه إذا نأى ... فقد صرت ذا حزن بغير سرور
سأشكوا زمانا روعتني صروفه ... بفقدي من أهوى بغير مجير
وما نافعي شكوى الزمان وقد غدا ... على كل ملك في الزمان خطير
وأجناده بالمرهفات تحوطه ... وكل شجاع فاتك ونصير
سقى الله قبرا ضمه بمجلجل ... بكل أصيل حادث وبكور
ليصبح كالروض الأنيق إذا بدا ... بزهر يروق الناظرين نضير
برحمة من يرجى لرحمة مثله ... وغفران رب للعباد غفور

وفي يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وافت في دمشق زلزلة روعت الناس وأزعجتهم لما قد وقع في نفوسهم مما قد جرى على بلاد الشام من تتابع الزلازل فيها وهدم ما هدمت منها. ووافت الأخبار من ناحية حلب بأن هذه الزلزلة المذكورة جاءت في حلب هائلة قلقلت من دورها وجدرانها العدد الكثير وأجفل منها أهلها إلى ظاهرها خوفا على نفوسهم. وإنها كانت بحماة أعظم ما كانت في غيرها وإنها هدمت ما كان عمر فيها من بيوت يلتجأ إليها وإنها دامت فيها أياما كثيرة في كل يوم عدة وافرة من الرجفات الهائلة وتتبعها صيحات مختلفات توفي على أصوات الرعود القاصفة المزعجة فسبحان من له الحكم والأمر ومنه تؤمل الرحمة واللطف وهو على كل شيء قدير. وتلا بعد ذلك رجفات متوالية أخف من غيرهن فلما كان في ليلة السبت العاشر من شوال وافت زلزلة هائلة بعد صلاة العشاء الآخرة أزعجت وأقلقت وتلاها

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٢٤٦

في أثرها هزة خفية ثم سكنهما محركهما بقدرته ورأفته بأهل دمشق ورحمته فله الحمد والشكر رب العالمين وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر من شوال من السنة ورد الخبر من ناحية بصرى باستشهاد واليها فخر الدين سرخاك غيلة في مقره من حصنها بتدبير." (١)

"قالا أنا أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة الليثي نا أحمد بن المعلى بن يزيد الأسدي قال تمام وأخبرني أبو إسحاق بن سنان نا أحمد بن المعلى (١) قال تمام وأخبرني أبو بكر يحيى بن عبد الله بن الحارث نا عبد الرحمن بن عمر المازني نا أحمد بن المعلى ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم نا الوليد عن الأوزاعي عن ابن سراقة أنه كان في كتاب صلح دمشق هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل دمشق إني أمنتكم على دمائكم وأموالكم ومساكنكم وكنائسكم أن تهدم أو تسكن ما لم تحدثوا حدثا أو تؤووا محدثا غيلة قال أنا أحمد ببن المعلى أخبرنا محمد بن مصعب الصوري نا محمد بن المبارك نا الوليد قال وأخبرني ابن جابر أو غيره أنهم صالحوهم على من فيها من جماعة أهلها على عدة دنانير مسماة لا يزيد عليهم إن كثروا ولا ينقص منهم إن قلوا وأن للمسلمين فضول الدور والمساكن عنهم وأسواقها هذا ونحوه قال ونا أحمد بن المعلى نا أبو أمية محمد بن إبراهيم نا الوليد بن عبد الملك بن مسوح الحراني وإسماعيل بن رجاء قالا نا سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبد الله الجهني عن عمه قال لما قدم عمر بن الخطاب الشام كان في شرطه على النصارى أن يشاطرهم منازلهم فيسكن فيها المسلمون وأن يأخذ الحيز القبلي (٢) من كنائسهم لمساجد المسلمين أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري المعروف بابن الطبر أنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة في ذي القعدة سنة أربعين وأربعمائة أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان قراءة عليه في شوال سنة أربع وستين وثلاثمائة نا أبو علي الحسين بن خير بن جويرة بن يعيش بن (٣) الموفق بن أبي النعمان الطائي بحمص نا أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى بن أبي النعاس نا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري نا الحكم بن عبد الله بن خطاف نا الزهري عن سالم عن أبيه أن عمر بن الخطاب أمر

---

(١) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن خع

---

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي ابن القلانسي ص/٥٢٩

(٢) عن خع ومختصر ابن منظور ١ / ٢٢٨ وبالاصل: " الحر العلي "

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة عن خع وفي المطبوعة: حوثرة بدل " جويرة "." (١)

"فقطعها لك وإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن منع شيئا يسأله وإنك لا تطيق ما في يدك فقال أجل قال (١) فانظر ما قويت عليه منها فأمسكه وما لم تطق فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين فقال لا أفعل (١) والله شئ أقطعنيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال عمر والله لتفعلن فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي أنبأنا محمد بن العباس أخبرنا أحمد بن معروف حدثنا الحارث بن أبي أسامة أخبرنا محمج بن سعد (٢) أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي حدثني معمر بن راشد ومحمد بن عبد الله عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن المسور بن رفاعة قال وحدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال وحدثنا عمر بن سليمان بن أبي خيثمة (٣) عن أبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن جدته الشفاء قال وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة عن محمد بن يوسف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي قال وحدثنا معاذ بن محمد الأنصاري عن جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أهله عن عمرو بن أمية الضمري دخل (٤) حديث بعضهم في حديث بعض قالوا وكتب (٥) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لبلال بن الحارث المزني أن له النخل وجزعة وشطره ذا المزارع والنخل وأن له ما أصلح بن الزرع من قدس وأن له المضة والجزع **والغيلة** إن كان صادقا وكتب معاوية وأما قوله جزعة فإنه يعني قرية وأما شطره فإنه يعني تجاهه وهو في كتاب الله " فول وجهك شطر المسجد الحرام " يعني تجاه المسجد الحرام وأما قوله

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة عن م وانظر مختصر بن منظور والمطبوعة

(٢) طبقا ت ابن سعد ١ / ٢٥٨

(٣) ابن سعد: حثمة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٨١/٢

(٤) بالاصل " وجد " والصواب عن ابن سعد

(٥) طبقات ابن سعد ١ / ٢٧٢." (١)

"قبيس أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا خيثمة بن سليمان أنا العباس بن الوليد أنا أبن شعيب أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن مكحول أنه أخبره عن حفص بن سعيد بن جابر عن عائذ الله أبي إدريس عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال من أحدث هجاء في الإسلام فاقطعوا لسانه ١٦٦٢ حفص بن سعيد حكى عنه إسحاق بن عباد بن موسى قرأت بخط أبي الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر أخبرني أبو الطيب محمد بن حميد بن سليمان الكلابي قال سمعت أحمد بن أنس يعني ابن مالك يقول سمعت إسحاق بن عباد يقول سمعت حفص بن سعيد قال وجد في قرية من قرى الغوطة قبر فأخرج منه رجل راسخ رأسه وجسده مسمر بالمسامير لا يدري أيش قصته قال الذي روى الحديث فأخذت منه مسمارا فجعله وتدا لدابته

١٦٦٣ - حفص بن سليمان أبو سلمة الكوفي المعروف بالخلال (١) (٢) مولى السبيع من همدان كان من دعاة بني العباس وقدم الحـميمة (٣) من أرض الشراة واستخصه أبو العباس السفاح ثم دس عليه أبو مسلم الخراساني (٤) من قتله غيلة فقيل (٥) : إن الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك (٦) كان (٧) وزيرا

---

(١) الخلال بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وبعد الالف لازم أخرى

(٢) ترجمته في الطبري حوادث سنة ١٢٩ و ١٣٢ هـ مروج الذهب ٣ / ٢٥٣ الاخبار الطوال ص ٣٦٨ وفيات الاعيان ٢ / ١٩٥ الوافي بالوفيات ١٣ / ٩٩ سير الاعلام ٦ / ٧ وانظر بالحاشية فيهما ثبتا بأسماء مصادر أخرى ترجمت له

(٣) الحميمة: بلفظ تصغير حمة بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام

(٤) من قواد دولة بني العباس انظر تفاصيل ذكرها الطبري في حوادث سنة ١٣٢

(٥) البيت في الوافي بالوفيات ١٣ / ١٠٠ ونسبه إلى سليمان بن المهاجر البجلي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٧/١٠

(٦) بالاصل " يشفاك " والمثبت عن الوافي وسير الاعلام

(٧) في سير الاعلام: صار وزيرا." (١)

"الدهليز ويقول استأذن لي فغضب أبو جعفر علي وقال لي ويلك إذا رايته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبي مسلم إنه قال لي كذا وكذا قال نعم أعلم فاستأذن لي عليه وقد قيل إن أبا العباس قد كان تنكر سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة (١) ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب إلى أبي مسلم يعلمه رأيه وما كان هم به من الغش وما نتخوف منه فكتب أبو مسلم إلى أمير المؤمنين إن كان اطلع على ذلك منه فيقتله فقال داود بن علي لأبي العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحالة فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبي مسلم فليبعث إليه من يقتله فكتب إلى أبي مسلم بذلك فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقدم على أبي العباس في المدينة الهاشمية أعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس مناديا (٢) فنادى إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ودعاه وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفا إلى منزله يمشي وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس الضبي ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد وصلى عليه يحيى بن محمد بن علي ودفن في المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلي إن الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ولأبي مسلم أمين آل محمد ذكر أبو الحسين محمد بن أحمد بن القواسم أن أبا سلمة قتل بحمام أعين (٣) غيلة سنة اثنتين وثلاثين ومائة أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا أبو الحسن السيرافي أنا أحمد بن إسحاق النهاوندي نا أحمد بن عمران نا موسى بن زكريا نا خليفة بن خياط

---

(١) النخيلة: تصغير نخلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام (ياقوت)

(٢) زيادة عن الطبري

(٣) بالكوفة ذكره في الاخبار مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبي وقاص (ياقوت)." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٠٩/١٤

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤١٣/١٤

"أبي حثمة بن حذيفة بن غانم من رواة العلم حمل عنه ابن شهاب الزهري قال ابن أبي حثمة وهو سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن كعب أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار قال فولد حذيفة بن غانم أبا حثمة بن حذيفة ومورق بن حذيفة وورقة بن حذيفة وعاتكة وأمهم أم مورق غيلة بنت نقيذ بن بحير (١) بن عبد بن قصي وولد أبو حثمة بن حذيفة بن غانم سليمان بن أبي حثمة وأمه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكانت من المبايعات قال عمي مصعب بن عبد الله كان سليمان بن أبي حثمة من صالحي المسلمين واستعمله عمر بن الخطاب على سوق المدينة قال الزبير وجمع عمر بن الخطاب الناس على سليمان بن أبي حثمة وأبي بن كعب يصليان بهم القيام في شهر رمضان قال الزبير حدثني محمد بن يحيى عن محمد بن طلحة قال اصطلح الناس بأذرح على سليمان بن أبي حثمة العدوى يصلي بهم وكان قارئا مسنا أخبرنا أبو البركات وأبو العز قالا أنا أبو طاهر زاد أبو البركات وأبو الفضل قالا أنا محمد بن الحسن أنا محمد بن أحمد بن إسحاق أنا عمر بن أحمد الأهوازي نا خليفة بن خياط (٢) قال في الطبقة الأولى من أهل المدينة سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب أمه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خالد بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب كان في الأصل صرار والصواب صداد (٣)
أخبرنا أبو بكر محمد بن شجاع أنا أبو عمرو بن منده أنا الحسن بن محمد بن

---

(١) في نسب قريش ص ٣٦٩ بجير
(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ٤١٠ رقم ٢٠٠٧
(٣) الذي في طبقات خليفة: صداد." (١)

"يوسف أنا أحمد بن محمد بن عمر نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا محمد (١) بن سعد قال في الطبقة الثانية ممن يعلم أنه أدرك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورآه ولم يحفظ عنه شيئا سليمان بن أبي حثمة العدوي وأمه الشفاء بنت عبد الله العدوية وكان يقوم بالنساء في زمن عمر أخبرنا أبو بكر محد بن عبد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٥/٢٢

الباقي أنا الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد قال في الطبقة الرابعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن أسلم عند فتح مكة أبو حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأمه أم مورق وهي عبلة (٢) بنت نقيد بن بحير بن عبد بن قصي بن كلاب فولد أبو حثمة سليمان وأمه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب وكانت الشفاء بنت عبد الله أم سليمان بن أبي حثمة من المبايعات ولها دار بالمدينة بالحكاكين ويقال إن عمر بن الخطاب استعملها على السوق وولدها ينكرون ذلك ويغضبون منه وأسلم أبو حثمة بن حذيفة يوم فتح مكة قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر نا أحمد نا الحسين نا محمد بن سعد (٣) قال في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة سليمان بن أبي حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأمه الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب ولد سليمان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان رجلا على عهد عمر بن الخطاب فأمره عمر أن يؤم النساء وقد سمع من عمر أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا ح أحمد بن الحسن والمبارك بن عبد الجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا عبد ح الوهاب بن محمد زاد أحمد ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل قال سليمان بن أبي حثمة المديني (٥)

---

(١) الخبر برواية ابن ابي لدنيا ليس في طبقات ابن سعد الكبرى المطبوع

(٢) كذ بالاصل ومر عن نسب قريش: غيلة

(٣) طبقات ابن سعد ٥ / ٢٦

(٤) التاريخ الكبير ٤ / ٦

(٥) في م: المدني." (١)

"أعين بن ضبيعة (١) المجاشعي فقتل على فراشه غيلة (٢) فبعث علي جارية (٣) بن قدامة السعدي (٤) فحاصر ابن الحضرمي في دار سنبل (٥) ثم حرق عليه

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢١٦/٢٢

٣٣٥٦ - عبد الله بن أبي بردة وعامر (٦) ويقال الحارث ابن عبد الله بن قيس الأشعري والد بريد (٧) بن عبد الله الكوفي سمع أباه أبا بردة وأدرك جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا أعلم له رواية وفد على عمر بن عبد العزيز وله ذكر قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف إجازة نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (٨) أنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب وغيره قال خرج بلال بن أبي بردة وأخوه عبد الله بن أبي بردة (٩) إلى عمر بن عبد العزيز فاختصما إليه في الأذان في مسجدهم فارتاب بهما عمر فدس إليهما رجلا فقال لهما إن كلمت أمير المؤمنين فولاكما العراق فما تجعلان لي فبدأ الرجل ببلال فقال له ذلك فقال أعطيك مائة ألف ثم أتى أخاه فقال له مثل ذلك فأخبر الرجل عمر فقال لهما الحقا بمصركما وكتب (١٠) إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن لا تول بلالا بلال الشر ولا أحدا من ولد أبي (١١) موسى شيئا

---

(١) بالأصل وم: مسبعة والصواب عن تاريخ خليفة

(٢) رسمها مضطرب بالأصل وم والصواب عن خليفة

(٣) عن م وخليفة وبالأصل: حارثة

(٤) عن م وخليفة وبالأصل: السعد

(٥) كذا بالأصل وم وفي تاريخ خليفة: سنيبل

(٦) بالأصل وم: وعامر

(٧) بالأصل وم والصواب والضبط عن تبصير المنتبه ٤ / ١٤٩٠ والاكمال لابن ماكولا ١ / ٢٥٧

(٨) طبقات ابن سعد ٥ / ٣٩٥

(٩) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم وأضيف عن ابن سعد

(١٠) عن هامش الأصل

(١١) كتبت اللفظة فوق الكلام بين السطرين بالأصل." (١)

"عمر بن عبد العزيز العراق سنة ست وعشرين ومائة ولاه يزيد بن الوليد وعزل ابن عمر وهو ابن أقل من أربعين سنة قال خليفة (١) قال إسماعيل بن إبراهيم لما قتل ابن هبيرة عبيده بن سوار يعني الخارجي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤٦/٢٩

وأصحابه وسار إلى واسط فوثب من كان في المدينة فسدوا باب القصر على ابن عمر باللبن حتى أتاه ابن هبيرة فقام (٢) إليه بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان فتناول سيفه وأمره بالدخول إلى بيت من بيوت القصر وكره ابن هبيرة أن يلي ذلك منه وكتب إلي مروان بذلك فكتب إليه مروان يأمره (٣) أن يرسل به إليه فأرسل به إلى مروان فحبسه بحران مع إبراهيم بن محمد بن علي قرأت على أبي الفضل عبد الواحد بن إبراهيم بن الفرة (٤) عن عاصم بن الحسن (٥) بن محمد أنا علي بن محمد بن بشران أنا الحسين بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني يونس بن محمد نا جعفر بن سليمان حدثني نوح بن مخالد (٦) قال حدثني ابن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قال وكان متواريا عندي فلما قدم ابن هبيرة واسطا أخذه فقيده وغله ثم بعث به إلى مروان بن محمد قال وأنا محمول معه أخدمه (٧) حتى قدم بنا عليه قال لما قدم به عليه (٨) أمر ببيت فبني له ثم جئ به فأدخله فذهب يقوم فلم يستطع أن يقيم صلبه فيه من قصره فجلس فاتكأ فذهب يمد رجليه فلم يستطع فقال الحمد لله ربي يا بني بينما (٩) خاتمي يجوز في مشارق الأرض ومغاربها صرت لا املك موضع قدمي فلما قال ذلك بكيت فقال لا تبك يا بني ألا أحدثك عن جدك بحديث قلت بلى قال سمعت أبي يقول ما من ميت يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه بلغني أن عبد الله بن عمر بعث به إلى مروان الجعدي فحبسه في السجن

---

(١) تاريخ خليفة ص ٣٨٤ وفيه: قال إسماعيل بن إسحاق

(٢) عند خليفة: فقدم

(٣) عند خليفة: يأمره أن يقتله غيلة فكره ابن هبيرة ذلك وكتب إليه مروان أن يرسل إليه

)٤) في ل: بن المغيرة

(٥) عن ل وبالاصل: الحسين

(٦) كذا بالاصل وفي ل: " مجالد "

(٧) في ل: أحدثه

(٨) " عليه " ليست في ل

(٩) عن ل وبالاصل: بينهما." (١)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٢/٣١

"بحران ثم قتله غيلة وقيل بل مات في السجن من وباء وقع بحران وقد ذكرت ذلك في ترجمة إبراهيم الإمام

٣٤٢٦ - عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عثمان ويقال أبو عمر الأموي الشاعر المعروف بالعرجي (١) نسب إلى عرج الطائف لسكناه به من الشعراء المجيدين قدم الشام غازيا واجتاز بدمشق ذكر أبو بكر البلاذري أن العرجي غزا مع مسلمة بن عبد الملك في البحر في خلافة سليمان بن عبد الملك فقال يا معشر التجار (٢) من أراد من الغزاة المعدمين شيئا فأعطوهم فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي فقضى (٣) ذلك من بيت المال وأمه آمنة بنت عمر بن عثمان ين عفان أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا أبي علي قالوا أنبأ أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نبأ الزبير بن بكار قال (٤) وولد عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان عبد الله الشاعر أمه آمنة بنت عمر بن عثمان بن عفان لأم ولد وهو الذي يعرف بالعرجي كان يسكن عرج الطائف قرأت في كتاب أبقي الفرج علي بن الحسين بن محمد (٥) أخبرني محمد بن مزيد

---

(١) ترجمته وأخباره في: نسب قريش للمصعب ص ١١٨ وجمهرة ابن حزم ص ٨٥ والاغاني ١ / ٣٨٣ والشعر والشعراء ص ٣٦٥ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٨ والوافي بالوفياتت ١٧ / ٣٨٤ والعرجي بفتح العين المهملة وسكون الراء

(٢) عن ل والمختصر ١٣ / ١٨٩ وبالاصل: النجاب

(٣) عن ل والمختصر وبالاصل: يقضي

(٤) انظر نسب قريش للمصعب الزبيري ص ١١٨

(٥) الخبر في الاغاني ١ / ٣٨٦." (١)

"المفضل بن غسان الغلابي نا أبي أخبرني أبو عبد الله يعني مصعبا الزبيري قال كان كلدة وعبد الرحمن ابنا حنبل بن مليك من أهل اليمن نزع أبوهم إلى مكة وكان عداده في بني جمح وهما ابنا صفية

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٣/٣١

بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ابن عم معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وصديقا له ونديما فزعموا أنه شرب معه فمرت ابنته صفية بنت فقال له أمية بن خلف من هذه قال ابنتي قال زوجنيها قال فزوجه إياها فولدت له صفوان بن أمية فوقع بين أمية ومعمر شر فجحدها وقال ما هي ابنتي فطلقها أمية بن خلف أنفه حين انتفى (١) منها فغضب معمر فزوجها حنبل بن مليك (٢) فولدت له كلدة وعبد الرحمن وهما من مسلمة الفتح وقتل عبد الرحمن بن حنبل مع علي بصفين وقد كان هجا عثمان ظالما له وذلك أنه أتاه فذكر له أن ناقته ماتت فحمله ثم أتاه ثانية فحمله فلما كان في الثالثة منعه وقال ما هذا في كل يوم تنفق ناقتك فهذا سبب هجائه إياه فحبسه عثمان فكلمه فيه علي فقال عبد الرحمن يهجو عثمان * فإن الأمينين قد بينا * منار الطريق عليه الهدى وأحلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله أمرا سدى فما أخذا درهما **غيلة** * ولا قسما درهما في هوى * وليس لكلدة بن الحنبل غير هذا الحديث يعني حديث ابن جريج عن عمرو بن أبي سفيان أن عمرو بن عبد الله بن صفوان أخبره أن كلدة بن حنبل (٣) أخبره أن صفوان بن أمية بعثه (٤) ذكر ذلك كله عبد الله بن محمد بن قدامة القدامي عن رجاله في كتابه الذي صنفه في فتوح الشام وقرأته في كتاب عبد العزيز وعبد الواحد ابني محمد بن عبدوية عن أبي محمد بن ذكوان البعلبكي عن أبي يعقوب إسحاق بن عمار بن حبش عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن مهدي عن القدامي وعبد الرحمن عو أخو كلدة بن الحنبل وهما أخوا صفوان بن أمية لأمه أمهم جميعا صفية بنت معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح

---

(١) بياض في م والمضاف عن المطبوعة

(٢) في م: مالك

(٣) في المطبوعة: الحنبل

(٤) إلى هنا انتهي الاستدراك عن م." (١)

"قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف إجازة نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد (١) أنا محمد بن عمر نا عكرمة بن محمد عن عثمان بن سليمان قال سمعت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة يقول شيئان ليس لأهلهما (٢) فيهما جواز أمر ولا لوال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٢٠/٣٤

إنما هو لله (٣) عز وجل يقوم بهما الوالي من قتل عدوانا وفسادا في الأرض ومن (٤) قتل **غيلة**

٤٦٠٢ - عثمان بن سليمان أبو عمرو البغدادي ابن أخت علي بن داود القنطري قدم دمشق وسمع بها أحمد بن صاعد الصوري الزاهد حكى عنه أبو شيبة داود بن إبراهيم بن روزبة الفارسي البصري تقدم ذكره في حرف الألف ولم يذكره الخطيب في تاريخ بغداد

٤٦٠٣ - عثمان بن أبي سودة (٥) أخو زياد بن أبي سودة من أهل بيت المقدس أمه مولاة عبادة بن الصامت وأبوه مولى عبد الله بن عمرو بن العاص روى عن أبي هريرة وميمونة مولاة (٦) النبي (صلى الله عليه وسلم) وعبد الله بن محيريز وأم الدرداء روى عنه أخوه زياد بن أبي سودة والأوزاعي وزيد بن واقد الدمشقي وأبو سنان عيسى بن سنان القسملي وحماد بن واقد وشبيب بن شيبة وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٥ / ٣٥١ ضمن ترجمة عمر بن عبد العزيز

(٢) عن م وابن سعد وبالاصل: لاهلها

(٣) الاصل وم: الله والتصويب عن ابن سعد

(٤) كذا بالاصل وابن سعد والمختصر ١٦ / ٩٤ وفي م: (ومؤمن)

(٥) انظر أخباره في: تهذيب الكمال ١٢ / ٤١٣ وتهذيب التهذيب ٤ / ٧٩ وميزان الاعتدال ٣ / ٣٥ وتقريب التهذيب ٢ / ٩ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٢٦ والجرح والتعديل ٦ / ١٥٣ وتاريخ أبي زرعة (الفهارس)

(٦) الاصل: مولى والتصويب عن م وتهذيب الكمال." (١)

"عمرو بن أمية الضمري سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) روى عنه ابنه جعفر في الوضوء قال الواقدي بقي إلى دهر معاوية بن أبي سفيان بالمدينة ومات بها أنبأنا أبو علي الحداد قال قال لنا أبو نعيم الحافظ عمرو بن أمية الضمري وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة يكنى أبا أمية بعثه النبي (صلى الله عليه وسلم) عينا وحده إلى قريش فحل خبيب بن عدي من خشبته وبعثه وكيلا ورسولا إلى النجاشي

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٣٨/٣٧٠

فعقد له على أم حبيبة مهاجري قديم الإسلام من مهاجرة الحبشة ثم هاجر إلى المدينة حليف قريش حديثه عند أولاده جعفر والفضل وعبد الله وابن أخيه الزبرقان بن عبد الله أول مشهد شهده مسلما ببئر معونة توفي في أيام معاوية قبل الستين قرأت على أبي محمد السلمي عن أبي نصر بن ماكولا (١) قال أما جدي بضم الجيم وفتح الدال عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة (٢) صحب النبي (صلى الله عليه وسلم) وشهد يوم بئر معونة ولم يفلت غيره خلاه عامر بن الطفيل حين قال له إني من مضر وأنفذه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمس مرات مرة إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام ومرة إلى النجاشي يخطب له أم حبيبة بنت أبي سفيان ومرة يقدم بجعفر بن أبي طالب ومرة إلى مسيلمة الكذاب ومرة ليقتل أبا سفيان بن حرب غيلة فحط خبيب بن عدي عن خشبته قاله ابن الكلبي أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس أنا أبو بكر أحمد بن منصور أنا أبو سعيد بن حمدون أنا مكي بن عبدان قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول أبو أمية عمرو بن أمية الضمري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأت على أبي الفضل بن ناصر عن جعفر بن يحيى أنا أبو نصر أنا الخصيب بن عبد الله بن الخصيب القاضي أنا أبو موسى عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن بن شعيب

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٦٢ - ٦٣

(٢) زيد في الاكمال: الضمري." (١)

"قلدوني أمر هذه الأمة عن غير إرادة مني ولا محبة فأسأل الله العون والتوفيق فإذا أتاك كتابي فلا تحلن عقالا عقله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا تعقلن عقالا حله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والسلام فبكيت بكاء طويلا ثم خرجت عليهم فبكوا وعزوني فقلت هذا الذي ولينا بعده ما تجدونه في كتابكم قال يعمل بعمل صاحبه اليسير ثم يموت قال قلت ثم ماذا قال ثم يليكم قرن الحديد فيملأ مشارق الأرض ومغاربها قسطا وعدلا لا تأخذه في الله لومة لائم قال قلت ثم ماذا قال ثم يقتل قال قلت يقتل قال إي والله يقتل قال قلت ومن ملأ أم من غيلة قال بل غيلة فكانت أهون علي قال ثم ماذا وانقطع من كتاب الشيخ (١) أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد حدثني إبراهيم بن هانئ نا عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير واللفظ ليحيى نا الليث بن سعد عن

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٢٣/٤٥

خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن سعيد بن نشيط (٢) أن قرة بن هبيرة العامري قدم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأسلم فلما كان حجة الوداع نظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو على ناقة قصيرة فقال يا قرة فقال الناس يا قرة فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال كيف قلت حين أتيتني قال قلت يا رسول اله كان لنا أرباب وربات من دون الله ندعوهم فلا يجيبونا ونسألهم فلا يعطونا فلما بعثك الله أجبناك وتركناهم فلما أدبر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أفلح من رزق لبا فبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن العاص إلى البحرين فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعمرو ثم قال عمرو فأقبلت حتى مررت على مسيلمة فأعطاني الأمان ثم قال إن محمدا أرسل في جسيم الأمور وأرسلت في المحقرات وقلت أعرض علي ما تقول فقال يا ضفدع نقي فإنك نعم ما تنقين لا زادا (٣) تنقرين ولا ماء تكدرين ثم قال يا وبر يا وبر إنما

---

(١) بعدها في م: إلى

(٢) من هذا الطريق رواه في الإصابة ٣ / ٢٣٤ في ترجمة قرة بن هبيرة العامري

وأسد الغابة ٤ / ١٠٢ في ترجمة قرة

ومختصرا في سير أعلام النبلاء ٣ / ٦٩

(٣) كلمة غير واضحة بالأصل ورسمها: " لا ورادا " وفي م: " لا وراد النفوس " والمثبت عن سير أعلام النبلاء ٣ / ٦٩

وانظر تاريخ الطبري ٢ / ٢٧٦ (ط بيروت) والبداية والنهاية (٦ / ٣٥٩)." (١)

"قد قلت للموت حين نازله * والموت مقدامه على البهم (١) لو قد (٢) تبينت ما فعلت إذا * قرعت سنا عليه من ندم فاذهب بمن شئت إذ ذهب به * ما بعد الفتح للموت من ألم (٣) * ولم تزل تبكي عليه وتنوح حتى ماتت وذكر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال أنشد الفتح بن خاقان (٤) لست مني ولست منك فدعني * وامض عني مصاحبا بسلام وإذا ما شكوت ما بي قالت * قد رأينا خلاف ذا في المنام * فزاد الفتح في الشعر لم تجد عله تجني به الذنب * فصارت تعتل بالأحلام * قال المبرد وسمعت الفتح ينشد قبل أن يقتل بساعات وقد يقتل الغتمي (٥) مولاه غيلة * وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل *

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥٣/٤٦

٥٥٧٩ - الفتح بن شخرف بن داود بن مزاحم أبو نصر الكشي (٦) الصوفي (٧) حدث عن أبي شرحبيل عيسى بن خالد الحمصي ابن أخي أبي اليمان ومحمد بن خلف أبي نصر العسقلاني ومحمد بن عبد الملك بن زنجوية (٨) ورجاء بن مرجى المروزي (٩) الحافظ وجعفر بن عبد الواحد الهاشمي والجارود بن معاذ الترمذي ونصر بن

---

(١) البهم مفردها بهمة وهو الشجاع الذي لا يدرى كيف لشدة بأسمه

(٢) سقطت من معجم الادباء

(٣) كذا عجزه بالاصل ووزنه مضطرب وفي معجم الادباء: ما بعد فتح للموت من ألم وهو صحيح الوزن

(٤) الخبر والابيات في معجم الادباء ١٦ / ١٧٥ - ١٧٦

(٥) الغتمي: من لا يفصح شيئا والغتمة: العجمة في المنطق (راجع اللسان: غتم)

(٦) الكشي: بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة: هذه النسبة إلى كش قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل كما في الانساب وفي تاريخ بغداد الكسي بالسين المهملة

(وانظر معجم البلدان: كس وكش)

(٧) ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨٤

(٨) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٤٦

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٢ / ٩٨." (١)

"عدن والجند ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعليب وعامله المسلمون بالبقية وعامله أهل الردة بالكفر والرجوع عن الإسلام وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب وأسند أمور (١) الناس إلى نفر فأما أمر جنده فإلى قيس بن عبد يغوث وأسند أمور الأبناء إلى فيروز وداذويه فلما أثخن في الأرض استخف بقيس وبفيروز وداذويه فتزوج امرأة شهر وهي ابنة عم فيروز فبينا نحن كذلك بحضرموت ولا نأمن أن يسير إلينا الأسود أو يبعث إلينا جيشا أو يخرج بحضرموت خارج يدعي بمثل ما ادعى به الأسود فنحن على ظهر تزوج معاذ إلى بني نكر (٢) حي من السكون امرأة أخوالها بنو (٣) زنكبيل يقال لها رملة فحدبوا علينا لصهره وكان معاذ بها معجبا فإن كان ليقول فيما يدعو الله به اللهم ابعثني يوم القيامة مع السكون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢٨/٤٨

ويقول أحيانا اللهم اغفر للسكون إذا جاءتنا كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا فيها أن نبعث الرجال لمجاولته (٤) ومصاولته (٥) وأن نبلغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فقام معاذ في ذلك بالذي أمر به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر (٦) قال ونا سيف (٧) نا المستنير (٨) بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني عن الضحاك ابن فيروز عن جشيش (٩) بن الديلمي قال قدم علينا وبر بن يحنس بكتاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يأمرنا فيه بالقيام على ديننا النهوض في الحرب والعمل في الأسود إما غيلة وإما مصادمة وأن نبلغ عنه من رأينا عنده نجدة أو دينا فعملنا في ذلك فرأينا أمرا كثيفا ورأيناه قد تغير لقيس بن عبد يغوث وكان على جنده فقلنا نخاف على دمه فهو لأول دعوة فدعوناه وأثبتناه الشأن وأبلغناه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فكأنما وقعنا عليه من السماء وكان في غم وضيق بأمره فأجابنا إلى ما أحببنا من ذلك

---

(١) كذا بالاصل وم و " ز " وفي الطبري: وأسند أمره إلى نفر (٢) كذا بالاصل وم و " ز " وفي الطبري: " بكرة " وبهامشه عن نسخة: " نكره "

(٣) بالاصل وم و " ز ": بني والمثبت عن الطبري

(٤) الاصل وم و " ز: لمحاولته والمثبت عن الطبري

(٥) كذا بالاصل وم وفي " ز ": " ومصادمته " وفي الطبري: أو لمصاولته

(٦) في " ز ": ووفقنا بالبصر

(٧) رواه الطبري في تاريخه ٣ / ٢٣١ - ٢٣٢

(٨) في " ز ": المسيب تصحيف

(٩) الاصل: حشيش والمثبت عن " ز " والطبري وم." [١]

"يونس بن عبيد (١) وأبي إبراهيم المزني وبالحجاز وبالشام وبالجزيرة من أصحاب علي بن حرب وببغداد (٢) ورد نيسابور في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسمع الكثير ثم خرج إلى مرو ومنها إلى أبي بكر بن جنب (٣) فبقي بها يعني ببخارى إلى أن توفي رحمه الله (٤) ببخارى في رجب من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٤٨٥/٤٩

٦٤٦٠ - محمد بن صالح بن معاوية أبي عبيد الله ابن عبد الله بن يسار الأشعري أخو معاوية بن صالح حكى عنه علي بن مبشر بن خالد الهمداني أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم حدثنا أبو بكر الخطيب (٦) أخبرني علي بن أبي علي البصري أنبأنا عبد الرحمن بن محمد السمرقندي الحافظ في كتابه إلينا حدثني عبد الله ابن محمد بن إبراهيم أبو محمد الدامغاني الاسفندياري بدامغان حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن نومرد الدامغاني (٧) حدثنا أبو زرعة يعني عبيد الله بن عبد الكريم الرازي حدثنا علي بن مبشر بن خالد الهمداني حدثني محمد بن صالح يعني ابن معاوية بن عبيد الله (٨) الأشعري عن أبيه قال قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك إلى عامله بخراسان نصر بن سيار أما بعد فقد نجم (٩) قبلك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له الجهم بن صفوان فإن ظفرت به فاقتله وإلا فادسس إليه الرجال غيلة ليقتلوه (١٠)

---

(١) زيادة عن " ز "

(٢) فوقها في " ز ": ضبة

(٣) كذا

(٤) في " ز ": رحمة الله تعالى عليه

(٥) كذا بالاصل ود و " ز " وجده معاوية أبو عبيد الله الوزير كاتب المهدي هو معاوية بن عبيد الله بن يسار راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ٧ / ٣٩٨ وراجع ترجمة معاوية بن صالح في تهذيب التهذيب ٥ / ٤٨١ وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣

(٦) في " ز ": أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ

(٧) ما بين معكوفتين استدرك عن هامش الاصل وبعده صح

(٨) كذا بالاصل ود وفي " ز ": معاوية بن عبد الله أبو عبيد الله الاشعري

)٩) أي ظهر

(١٠) زيد في " ز ": لعنة الله تعالى عليه." (١)

"قرات على ابي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي نا الحاكم أبو عبد الله حدثني مكي بن أحمد بن سعدويه نا محمد بن يوسف الهروي بدمشق نا عيسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري نا خلف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٧٢/٥٣

بن هشام البزار نا مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة عن جدامة (١) بنت وهب الأسدية قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** (٢) الذنب

[١٢٤٥٠] أخبرناه عاليا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا أبو الحسن علي ابن عمر الحربي السكري نا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا خلف بن هشام البزار نا مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة عن جدامة (٣) الأسدية قالت قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد هممت أن أنهي عن **الغيلة** (٤) حتى ذكرت أن فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضر أولادهم

[١٢٤٥١] قال أبو محمد خلف قال مالك **والغيلة** (٥) أن يصيب الرجل امرأته وهي ترضع ولدها كتب إلي أبو نصر القشيري أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ نا مكي بن أحمد البردعي نا العباس بن محمد بن منصور يعني الفرنداباذي (٦) نا محمد بن يزيد نا إبراهيم بن يزيد الأسلمي نا مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا رجل يدعو بهذه الدعوات فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) لقد دعوت بدعوات ما دعا بهن أحد إلا استجيب له وهو أن يقول اللهم استغفرك واسألك التوبة من مظالم كثيرة لعبادك علي اللهم فأيما خلق من خلقك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إياه في

---

(١) كذا بالأصل وفي د وم: جذامة بالذال المعجمة وفي تبصير المنتبه ١ / ٢٤٦ خدامة بنت جندل الأسدية صحابية وفي تقريب التهذيب ٢ / ٥٩٣ جدامة ونقل عن الدارقطني قوله: من قالها بالذال المعجمة فقد صحف

(٢) تحرفت بالأصل وم ود و " ز " إلى: القبلة والصواب ما أثبت عن النهاية وجاء فيها: **الغيلة** بالكسر الاسم من الغيل بالفتح وهو أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع وكذلك إذا حملت وهي مرضع

(٣) كذا وردت هنا بالأصل ود و " ز " وم: جذامة بالذال المعجمة انظر ما مر بشأنها قريبا

(٤) تحرفت بالأصل ود و " ز " وم إلى: القبلة

(٥) انظر الحاشية السابقة

(٦) كذا رسمها بالأصل ود و " ز " وم بدون إعجام أعجمت اللفظة عن الأنساب وهذه النسبة إلى فراندباذ وهي قرية على باب نيسابور." (١)

"٧٧٨٠ - المهاجر بن أبي مسلم واسم أبي مسلم دينار مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهلية (١) من أهل دمشق وهو والد عمرو ومحمد ابني (٢) مهاجر روى عن مولاته أسماء ومعاوية بن أبي سفيان وكعب الأحبار روى عنه ابناه عمرو ومحمد والوليد بن سليمان بن أبي السائب ومعاوية بن صالح أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد ثم حدثني أبو مسعود عبد الرحيم بن علي عنه أنا أبو نعيم الحافظ نا سليمان بن أحمد (٣) نا فضيل بن محمد الملطي ح وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي نا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد وأبو محمد بن أبي نصر وأبو بكر القطان وأبو نصر بن الجندي وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبي العقب ح وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الغساني أنا أبي أبو العباس أنا أبو محمد بن أبي نصر بن أبي يعقوب في آخرين قالوا ثنا أبو زرعة قالا ثنا أبو نعيم نا عبد الملك بن أبي غنية (٤) عن محمد بن المهاجر الأنصاري عن أبيه عن أسماء ابنة يزيد قالت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لا تقتلوا أولادكن (٥) سرا فإن الغيل (٦) يدرك الفارس فيدعثره (٧) عن فرسه ورواه عمرو بن مهاجر عن أبيه أيضا أخبرناه عاليا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد أنا أبو محمد الجوهري أنا عبد العزيز

---

(١) ترجمته في تهذيب الكمال ١٨ / ٤٢٠ وتهذيب ٥ / ٥٥٠

(٢) الاصل: بن والمثبت عن د و " ز " وم

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ١٨٤ رقم ٤٦٤

(٤) تحرفت بالاصل ود و " ز " وم إلى: عتبة والمثبت عن المعجم الكبير

(٥) كذا بالاصل ود و " ز " وم أولادكن والوجه: " أولادكم " وقد جاء في تاج العروس (دعثر) : أولادكم

(٦) الغيل: اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي تؤتى أو وهي حامل (القاموس)

(٧) فيدعثره أي يصرعه ويهلكه يعني إذا صار رجلا قال ابن الاثير: والمراد النهي عن **الغيلة** فإن الولد إذا فسد لبنه فسد مزاجه فلا يطاءن قرنه بل يهي وينكسر عنه (راجع تاج العروس: دعثر)." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٣٧/٦٠

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٦٦/٦١

"أصيل
أثنا القاضي محمد بن أحمد قال ثنا محمد بن فرج قال ثنا يونس ابن عبد الله عن أبي عيسى عن عبيد الله بن يحيى عن أبيه عن مالك عن يحيى ابن سعيد عن سعيد ابن المسيب أن عمر بن الخطاب قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه قتل **غيلة** وقال عمر لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعا
هذا المقتول **غيلة** اسمه أصيل
الحجة في ذلك ما سمعته يقرأ على أبي الحسن بن مغيث قال أثنا محمد بن أحمد ابن عيسى قال ثنا أبو ذر الهروي قال ثنا الحسن بن." (١)

"والسلوك للمقريزي وله ترجمة في مجمع الآداب ١٨٢١، وفيات الأعيان ٧٣٠ (وستنفلد) .

«٦٨٧» - انظر المنتظم ١٠/ ٤١ وما بعدها.

«٦٨٨» - انظر هذه الحوادث في زبدة النصرة ١٧٤ - ١٧٥.

«٦٨٩» - في زبدة النصرة ١٧٧ «أمير العلم السلطاني» دون ان يذكر اسمه.

«٦٩٠» - في زبدة النصرة ١٧٧ «يرنقش قران خوان» ومثل ذلك في الكامل ١١/ ١٦.

«٦٩١» - قال ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٧ «المبارك بن احمد بن الحسين، أبو عبد الله الأنماطي المعروف بابن سكينة بكسر السين وتشديد الكاف وكسرها، امام المسترشد بالله أمير المؤمنين.
قال ابن النجار: كان من الأعيان النبلاء والقراء الأفاضل مشهورا بالديانة وحسن الطريقة. قلت: قرأ على ابى طاهر بن سوار وعبد السيد بن عتاب. قتل **غيلة** مع المسترشد يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمس مائة بموضع قريب من مراغة» .
وانظر: المشتبه ٣٦٩، مجمع الآداب ١٠٨٨، المختصر المحتاج اليه ٢/ ١٦٧ في ترجمة ابنه ونقل مصطفى جواد ترجمته من التكملة لوفيات النقلة في الحاشية.

«٦٩٢» - انظر تفصيل هذه الحوادث في الكامل ١١/ ١٤ - ١٧، زبدة النصرة ١٧٧ - ١٨١، وقال العماد، «فعرف بقرائن الأحوال ان سنجر سير الباطنية لقتله» . ابن الكازروني ٢٢١، وقال مصطفى جواد «وكان المسترشد بالله قد قاوم الباطنية بحكم خلافته السنية وفضح زوجة أبيه أخت السلطان سنجر لما

---

(١) غوامض الأسماء المبهمة ابن بشكوال ٤٩٥/١

رأى اتصالها بأحد الشبان بعد وفاة أبيه اتصالا محرما وهتك ناموس البيت المالك السلجوقي» . وعن هذه الحوادث، راجع: الكامل ١١/ ١٦- ١٧. الفخرى ٤٠٨ وقال: «ودفن تحت قبة حسنة رأيتها عند وصولي الى مراغة سنة سبع وتسعين وست مائة» .

«٦٩٣» - ورد ذكره في زبدة النصرة ١٨٠، مختصر التاريخ ٢٢٧، وقال العماد: «ولم يكن مع الراشد وزيره أبو الرضا بن صدقة فان زنكيا احتبسه عنده ثم استوزره» صفحة ١٨١، وانظر ترجمته في المختصر المحتاج اليه ١/ ٤، الفخرى ٤١٦، الوافي بالوفيات ٢/ ١١١.

«٦٩٤» - جاء ذكره في المنتظم ١/ ٥٦- ٥٩، قال ابن الجوزي:

«وقبض الراشد على استاذ داره ابى عبد الله ابن جهير، وقيل انه وجدت له مكاتبات الى دبيس» . ومثل ذلك ورد عند ابن الأثير في حوادث سنة ٥٣٠ هـ. وذكره ابن الفوطي في ترجمة عز الدولة ابى الحسين على بن الحسن بن رئيس الرؤساء استاذ الدار فقال: «وفي ثامن المحرم سنة ثلاثين وخمس مائة رتب الصدر عز الدولة على بن محمد بن الحسن بن رئيس الرؤساء في استاذ دارية دار الخليفة عوضا عن ناصح الدولة الحسن بن محمد بن جهير وعزل عن ذلك في شهر ربيع الآخر وأعيد ناصح الدولة الى شغله» مجمع الآداب ٣٣٣.

«٦٩٥» - اخباره في كتب التاريخ مستفيضة، انظر مثلا فهرس الأعلام في زبدة النصرة ٣٠٧، فقد كان نائب منكوبرس صاحب فارس." (١)

"ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها [١] :

أن الخليفة هنئ بدخول الحمام من جدري ظهر به، وكتم الأمر فيه إلى أن برأ، وذلك في المحرم.

[كبس البرجمي العيار درب أبي الربيع]

وفي يوم الاثنين لست/ بقين من صفر كبس البرجمي العيار درب أبي الربيع ووصل إلى مخازن فيها مال عظيم، وتفاوض الناس أن جماعة من الإصبهلارية [٢] خرجوا إليه وآكلوه وشاربوه، فظهر من خوف الخلق منه ما أوجب نقل الأموال إلى دار الخليفة، وواصل الناس المبيت في الدروب والأسواق للتحفظ، وزيد في حرس دار الخلافة، وطيف وراء السور وقتل صاحب [٣] الشرطة بباب الأزج **غيلة**، واتصلت العملات،

---

(١) الإنباء في تاريخ الخلفاء ابن العمراني ص/٣٢٢

وكبست دار تاجر فأخذ منها ما قيمته عشرة آلاف دينار، وزادت المخافة من هذا العيار حتي صار أهل الرصافة وباب الطاق، ودار الروم [٤] لا يتجاسرون علي ذكره إلا أن يقولوا القائد أبو علي لئلا يصل إليه منهم غير ذلك، وشاع عنه أنه لا يتعرض لامرأة ولا يمكن من أخذ شيء معها أو عليها.

[خروج جماعة من القواد والاصبهلارية في طلب البرجمي]

وفي ربيع الأول: خرج جماعة من القواد والاصبهلارية [٥] في طلب هذا البرجمي

---

[١] بياض في ت.

[٢] في الأصل: «جماعة من الاسفسهلارية» .

[٣] في ص، ل: «وراء السوق، وقتل صاحب» .

[٤] في الأصل: «وباب الروم» .

[٥] في الأصل: «الإسفسهلارية» .." (١)

"[بسيفه] [١] وهم يضربون كعبا فجرحه فنزف الدم، فاحتمله أصحابه حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد بعد ذلك أحدا، وقتل يومئذ، [وهو ابن ثمان وعشرين سنة] [٢]

. ٣٤- الحارث بن أنس [٣]- قال مؤلف الكتاب: وأنس هو أبو الحسن بن رافع [٤] :

شهد بدرا وأحدا، وقتل يومئذ [٥]

. ٣٥- الحارث بن سويد بن الصامت بن خالد بن عطية:

شهد أحدا، وروى محمد بن سعد، عن أشياخه، قالوا: كان سويد [٦] قد قتل زيادا أبا مجذر في وقعة التقوا فيها، فلما كان بعد ذلك لقي [مجذر] [٧] سويدا خاليا في مكان وهو سكران ولا سلاح معه، فقال له: قد أمكن الله منك، قال: وما تريد؟ قال:

قتلك، قال: فارفع عن الطغام، واخفض عن الدماغ وإذا رجعت إلى أمك فقل: قد قتلت سويد بن الصامت، فقتله. فهيج قتله وقعة بعاث- وذلك قبل الإسلام- فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد، ومجذر بن زياد، فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه- فلما كان يوم أحد وجال الناس الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب/ عنقه، فلما رجع [٨] النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٣٣/١٥

أتاه جبريل فأخبره أن الحارث قتل مجذرا غيلة، وأمره أن يقتله به، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في ذلك اليوم وهو يوم حار، فدخل مسجد قباء فصلى فيه، وسمعت به الأنصار فجاءت تسلم عليه، وأنكروا إتيانه في [تلك] [٩] الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي عويم بن ساعدة، فقال: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد

---

[١] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

[٢] ما بين المعقوفتين: من أ.

[٣] في الأصل: «الحارث بن أوس» .

[٤] طبقات ابن سعد ٣/ ٢/ ١٤، ١٥.

[٥] في الأصول: «وهو ابن ثمان وعشرين سنة» وهذه العبارة خاصة بالترجمة السابقة.

[٦] «شهر أحدا.. كان سويد» العبارة ساقطة من أ.

]٧] ما بين المعقوفتين: من أ.

[٨] في أ: «فلما قدم» .

[٩] ما بين المعقوفتين: من أ.." (١)

"فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فإنه قتله غيلة، فقال الحارث: قد والله قتلته وما كان قتلي إياه رجوعا عن الإسلام ولا ارتيابا فيه، ولكنه حمية الشيطان، وأمر وكلت فيه إلى نفسي، فإني أتوب إلى الله وإلى رسوله، وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاب ورجل في الأرض، وبنو مجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فلما استوعب كلامه، قال: «قدمه يا عويم فاضرب عنقه» ، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم فضرب عنقه، فقال حسان بن ثابت:

يا حار في سنة من يوم أولكم ... أم كنت ويحك مغترا بجبريل

٣٦- حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [١] :

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وكان له من الولد يعلى، وبه كان يكنى، وعامر، وعمارة [وقد

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٧/٣

كان يكنى به] [٢] أيضا، وأمامة التي اختصم فيها علي وجعفر وزيد، وكان ليعلى أولاد درجوا فلم يبق لحمزة عقب.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر [٣] ، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيويه، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال:

أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: أخبرنا حماد بن سلمة [٤] ، عن عمار بن أبي عمار [٥] : أن حمزة سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يريه جبريل عليه السلام في صورته، فقال: «إنك لا تستطيع [أن تراه] [٦] » قال: بلى، قال: «فاقعد [مكانك] » [٧] ، فنزل/ جبريل على خشبة في الكعبة كان المشركون يضعون ثيابهم عليها إذا طافوا في البيت، فقال: ارفع

---

[١] طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٣.

[٢] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

[٣] في أ: «أبو بكر بن عبد الباقي» .

[٤] في أ: «أخبرنا إسماعيل بن سلمة» .

[٥] الخبر في طبقات ابن سعد ٣/ ١/ ٦.

[٦] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.

[٧] ما بين المعقوفتين: من ابن سعد.." (١)

"منزله، فلم يلبث عبهلة بحران أن سار إلى صنعاء فأخذها، وكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره، ولحق بفروة من بقي على إسلامه من مذحج/ ولم يكاتب الأسود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه، وصفا له ملك اليمن وقوي أمره [١] .

واعترض على الأسود وكاثره عامر بن شهر [٢] الهمداني في ناحيته وفيروز وداذويه في ناحيتهما، ثم تتابع الذين كتب إليهم على ما أمروا به.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٧٨/٣

ثم خرج الأسود في سبعمائة فارس إلى شعوب [٣] فخرج إليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من خروجه، فقتل شهرا، وهزم الأبناء، وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من خروجه. وخرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب [٤] ، فاقتحما حضرموت، فنزل معاذ السكون، ونزل أبو موسى السكاسك، ورجع عمرو وخالد إلى المدينة، وغلب الأسود وطابقت [٥] عليه اليمن وجعل أمره يستطير استطارة الحريق. ودانت له سواحل البحر، وعامله المسلمون بالتقية.

وكان خليفته في مذحج عمرو بن معديكرب، وكان قد أسند أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث، وأمر الأبناء إلى فيروز وداذويه.

ثم استخف بهم وتزوج امرأة شهر، وهي ابنة عم فيروز، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى نفر من الأبناء رسولا وكتب إليهم أن يجاولوا الأسود إما غيلة وإما مصادمة، وأمرهم أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن خرجوا حولهم من حمير وهمدان، وأرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم، فدعوا قيس بن عبد يغوث حين رأوا الأسود قد تغير عليه، فحدثوه الحديث وأبلغوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأجاب ودخلوا على زوجته، فقالوا: هذا قتل أباك، فما عندك؟ قالت: هو أبغض خلق الله إلي وهو متحرز والحرس يحيطون بقصره

---

[١] تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٩.

[٢] في الأصل: «عمرو بن شهر، وما أوردناه من أوالطبري» .

[٣] شعوب: قصر باليمن معروف بالارتفاع، أو بساتين بظاهر صنعاء.

[٤] في الأصل: «وهو هارب» ، وما أوردناه من أوالطبري.

[٥] في الأصل: «وطائفته» ، وما أوردناه من أ.." (١)

"أنبأنا علي بن عبيد الله، قال: أنبأنا أبو الحسين بن المهدي، قال: أنبأنا ابن المأمون، قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا الكديمي، قال: حدثنا عبد الله بن سوار، قال:

أولاد الفرزدق لبطة وسبطة وحبطة والحنطبا قال أبو علي الحرمازي [١] : كانت النوار وهي بنت أعين بن ضبيعة [٢] المجاشعي، وكان قد وجهه علي بن أبي طالب إلى البصرة أيام الحكمين، فقتله الخوارج غيلة،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٩/٤

فخطب ابنته النوار رجل من قريش، فبعثت إلى الفرزدق، وكانت بنت عمه، فقالت: أنت ابن عمي وأولى الناس بي وبتزويجي، فزوجني من هذا الرجل، قال: لا أفعل أو تشهدي أنك قد رضيت بمن زوجتك، ففعلت. فلما اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن النوار قد ولتني أمرها، وأشهدكم أني قد زوجتها من نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدق، فنفرت من ذلك واستعدت عليه ابن الزبير فقال له: وفها صداقها، ففعل ودفعها إليه، فجاء به إلى البصرة وقد أحبلها، ومكثت عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا، ثم لم تزل به حتى طلقها وشرط ألا تبرح منزله ولا تتزوج بعده، وأشهد على طلاقها الحسن، ثم قال: يا أبا سعيد قد ندمت، فقال: إني والله لأظن [٣] أن دمك يترقرق، والله لئن رجعت لنرجمنك بأحجارك، فمضى وهو يقول:

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

فلو أني ملكت يدي وقلبي ... لكان علي للقدر الخيار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا ... فأصبح ما يضيء له النهار

وحكى الفرزدق قال [٤] : رأيت أثر دواب قد خرجت ناحية البرية، فظننت أن قوما خرجوا لنزهة فتبعتهم، فإذا نسوة مستنقعات في غدير، فقلت: لم أر كاليوم [٥] ، ولا يوم

---

[١] في الأصل: «الحزماري» . وما أوردناه من ت والأغاني. والخير في الأغاني ٢١/ ٢٩٠.

[٢] كذا في الأصلين، وفي الأغاني: «صعصعة» .

[٣] في الأصل: «إني والله أظن أن» . وما أوردناه من ت.

[٤] الخبر في الأغاني ٢١/ ٣٤٢، وما بعدها.

[٥] في الأصل: «إن كاليوم» . كذا بدون نقط، وما أوردناه من ت والأغاني.." (١)

"ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

فمن الحوادث فيها:

خروج الخزر على الناس. وفي سبب ذلك قولان:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٥٠/٧

أحدهما: أن ابنة خاقان الملك [١] ماتت، فقيل لأبيها إنما قتلها المسلمون **غيلة**.
فحنق لذلك، فأخذ في الأهبة لحرب المسلمين، وجاء في أكثر من مائة ألف، فانتهكوا أمرا عظيما، وأوقعوا بالمسلمين وبأهل الذمة، وسبوا منهم.
والثاني: أن سعيد بن مسلم قتل المنجم السلمي بفارس، فدخل ابنه بلاد الخزر، فاستجاشهم على سعيد، فدخلوا أرمينية من الثلمة، فانهزم سعيد، ونكحوا المسلمات، فأقاموا مدة، فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد إلى أرمينية حتى أصلحوا ما أفسد سعيد، وأخرجوا الخزر، وسدت الثلمة [٢] .
وفيها: كتب الرشيد إلى عيسى بن ماهان وهو بخراسان أن يصير إليه، وكان سبب كتابه: أنه حمل عليه، وقيل: إنه قد أجمع على الخلاف [٣] .
وفيها: خرج أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي [٤] .

---

[١] في ت: «أن بنت خاقان ماتت» .
[٢] تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠. والكامل ٥/ ٣١٩. والبداية والنهاية ١٠/ ١٨٣. وتاريخ الموصل ص ٢٩٤، ٢٩٥.
[٣] تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠. والكامل ٥/ ٣١٩.
[٤] تاريخ الطبري ٨/ ٢٧٠. والكامل ٥/ ٣١٩.." (١)

"ولاية علي بن حمود الناصر
تسمى بالخلافة، وتلقب بالناصر، ثم خالف عليه العديد الذي كانوا بايعوه وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وسموه المرتضى، وزحفوا إلى غرناطة من البلاد التي تغلب عليها البربر، ثم ندموا على إقامته لما رأوا من صرامته وخافوا عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه، ودسوا عليه من قتله **غيلة**، وخفى أمره، وبقي على بن حمود بقرطبة مستمر الأمر، عامين غير شهرين إلى أن قتله صقالبة له في الحمام سنة ثمان وأربعمائة، وكان له من الولد يحيى وإدريس.." (٢)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٨٣/٩
(٢) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة ص/٢٧

"عن عمه عن ابن السني وسمع رسالة أبي عبد الله بن مالك من أبي بكر عبد الغفار بن محمد عن أبي نصر عبد الرحمن بن شادي عن شعيب بن علي ابن شعيب القاضي قال كتب إلى ابن مانك من أنطاكية أو من طرسوس وكان الشيخ إسكندر يسكن خانقاه سهرهيزة وفيه دفن بعد ما قتله الملاحدة **غيلة** سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

إسكندر بن أبي الفوارس القزويني سمع أبا الخير حمد بن أحمد ابن محمد بن حمدان الأصبهاني سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة حديثه عن أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم ثنا الهيثم بن كليب ثنا العباس ابن محمد الدوري ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي حدثني محمد بن المنكدر عن سعيد بن جبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من كانت له صلاة يصليها من الليل فنام عنها فإنما هي صدقة تصدق الله عليه بها وكتب له أجر صلاته".." (١)

"الأجر وطلابه، ورضى الله عز وجل واكتسابه، والامتعاض من أن ينازع في الالهية، أو يضاهى في الربوبية، أنسه بناحيته فاسترسل، وحببه بالمصير إلى حضرته فتعجل، ففحص أمير المؤمنين عنه ووكل [إليه] همه، ففتش أمره تفتيش الحائط للمملكة، المحامي عن الحوزة، القائم بما فوضه الله إليه من رعاية الأمة، ووقف أمير المؤمنين على أنه لم يزل يدخل على العقول من كل مدخل، ويتوصل إلى ما فيها من كل متوصل، ويعتزي إلى الملة وهو لا يعتقدها، وينتمي إلى الخلة وهو عار منها، ويدعي العلوم الإلهية وهو عم عنها، ويتحقق استخراج الحكم الغامضة وهو جاهل بها، ويتسم بالقدرة على المعجزات وهو عاجز عن ممكن الأشياء ومتهيئها، وينتحل التقية في دين آل محمد وهو يضمر التبرؤ منها، ويشنأه ويسبه صلى الله عليه وسلم ويعضهه، ترمق ظاهره العيون، فتنصرف عنه الظنون، إلى أن دل بالحيلة، والمكر **والغيلة**، على قوم من ذوي الجدة واليسار، والثروة والاحتكار، قد أترفهم النعيم فبطروا، وألهاهم فأشروا، ولججهم في بحار اللذة، فتولجوها على كل علة، والتمسوا في ذلك رخصة يجعلونها لأنفسهم عمدة وعصمة، وآخرين لا جدة عندهم ولا سعة، قد قويت شهواتهم، وضعفت حالاتهم، فهم يطلبون أقواتهم بالحق والباطل، ويخوضون في نيلها مع الجاد والهازل، فأباحهم المحظورات، وأحل لهم المحرمات، وامتطى لهم مركب الغرور، وتهور بهم غايات الأمور، ولم يدع فنا من الفنون [المردية] ولا نوعا من الأنواع المخزية، إلا فسح لهم فيه، وشحذ عزائمهم عليه، حتى ادان له واتبعه وأطاعه وشايعه خلق رين على قلوبهم فهم لا يفقهون، وضرب على آذانهم

---

(١) التدوين في أخبار قزوين الرافعي، عبد الكريم ٢/٣٠٩

فهم لا يسمعون، وغطي على أعينهم فهم لا يبصرون، وحيل بينهم وبين الرشد فهم لا يرعوون، وأنسوا التدبر والتفكر في خلق أنفسهم، والسماء التي تظلهم، والأرض التي تقلهم، فأصفقوا بأجمعهم على أنه خالقهم وربهم ورازقهم ومحييهم، يحل فيما شاء من الصور، ويحدث ما شاء من الغير، ويفعل ما يريد، ولا يعجزه قريب ولا بعيد، وادعوا له الدعاوى الباطلة، وزعموا أنهم عاينوا منه الآيات المعضلة. واستظهر أمير المؤمنين بأن تقدم إلى أبي علي بمواقفة هذا اللعين على تمويهاته وقبائح تلبيساته لتكون إقامة أمير المؤمنين حد الله عليه بعد الإنعام في الاستبصار، وانكشاف الشبهة فيه عن القلوب والأبصار، فتجرد أبو علي في ذلك." (١)

"والله لا تجاورني في بلد السرير وبحضرة التدبير وخلوة الأمير، ولا يكون لك إذن علي ولا عين عندي، وليس لك مني رضى إلا بالعود إلى مكانك من أصبهان والسلو عما تحدث به نفسك. فخرج ابن عباد من الري على صورة قبيحة متنكرا بالليل، وذلك أنه خاف الفتك **والغيلة**، وبلغ أصبهان وألقى عصاه بها ونفسه «١» تغلي وصدره يفور، والخوف شامل والوسواس غالب، وهم أبو الفتح بانفاذ من يطالبه ويؤذيه ويهينه ويعسفه فأحس هو بالأمر، فحدثني أبو النجم قال: عمل على ركوب المفازة إلى نيسابور لما ضاق عطنه واختلف على نفسه ظنه، وإنه لفي هذا وما أشبهه حتى بلغهم أن خراسان قد أزمعت الدلوف إليهم وتشاورت في الاطلال عليهم، فقال الأمير لأبي الفتح، ما الرأي وقد نمي إلينا ما تعلم من طمع خراسان في هذه الدولة بعد موت ركن الدولة؟

فقال أبو الفتح: ليس الرأي إلي ولا إليك ولا الهم علي ولا عليك، هاهنا من يقول لك: أنت خليفتي، ويقول لي: أنت كاتب خليفتي، يدبر هذا بالمال والرجال، وهو الملك عضد الدولة أخوك، قال: فاكتب إليه وأشعره وأشع ما قد منينا به وأشهره وسله يداوي هذا الداء، فكتب أبو الفتح وتلطف، فصدر في الجواب: إن هذا لأمر عجاب: رجل مات وخلف مالا وله ابن فلم يحمل إليه من ارثه شيء، زويا عنه واستئثارا دونه، ثم يخاطب بأن يغرم شيئا آخر من عنده قد كسبه بجهده وجمعه بسعيه وكدحه؟! هذا والله حديث لم نسمع بمثله، ولئن استفتي الفقهاء في هذا لم يكن عندهم منه بتة إلا التعجب والاستطراف ورحمة هذا الوارث المظلوم من وجهين:

أحدهما أنه حرم ماله بحق الارث، والآخر أنه يطالب باخراج ما ليس عليه، وإن شاء حاكمت كل من سام

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١/ ١٠٩

هذا إلى من يرضى به. فلما سمع مؤيد الدولة هذا قال لأبي الفتح: ما ترى؟ قال: قد قلت وليس لي قول سواه، هذا الرجل هو الملك والمدبر والمال كله ماله، والبلاد بلاده، والجند جنده، والكل له، والاسم والجلالة عنده، وليس هاهنا إرث قد زوي عنه، ولا مال استؤثر به دونه، والنادرة لا وجه لها في أمر الجد وفيما لا تعلق له باللعب، أما خراسان فكانت مذ عشرين سنة تطالبنا بالمال وتهددنا بالمسير والحرب، ونحن مرة نحارب ومرة نسالم، وفي خلال ذلك نفرق." (١)

"وعن محمد بن القاسم قال: دخل المعتصم يوما إلى خاقان بن غرطوج يعوده فرأى الفتح بن خاقان ابنه وهو صبي لم يتغر فمازحه ثم قال: أيما أحسن داري أم داركم؟ فقال الفتح بن خاقان: يا سيدي دارنا إذا كنت فيها أحسن، فقال المعتصم:

لا أبرح والله حتى أنثر عليه مائة ألف درهم، وفعل ذلك.

وعن أبي العباس المبرد قال: أنشد الفتح بن خاقان «١» :

لست مني ولست منك فدعني ... وامض عني مصاحبا بسلام

وإذا ما شكوت ما بي قالت ... قد رأينا خلاف ذا في المنام

فزاد الفتح بن خاقان:

لم تجد علة تجنى بها الذن ... ب فصارت تعتل بالأحلام

قال المبرد: وسمعت الفتح ينشد قبل أن يقتل بساعات هذا البيت وهو:

وقد يقتل الغتمي مولاه غيلة ... وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل

وكان الفتح يتعشق خادما للمتوكل اسمه شاهك وله فيه أشعار منها:

أشاهك ليلي مذ هجرت طويل ... وعيني دما بعد الدموع تسيل

وبي منك والرحمن ما لا أطيقه ... وليس إلى شكوى إليك سبيل

أشاهك لو يجزى المحب بوده ... جزيت ولكن الوفاء قليل

قال ابن حمدون: كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره، فقال لي مرة: شعرت يا أبا عبد الله أني انصرفت البارحة من مجلس أمير المؤمنين، فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة- يعني جاريته- فلم أتمالك أن قبلتها، فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا، فكان هذا من

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٩٩/٤

مستحسن كلام الفتح، فكأن الوأواء الدمشقي سمع هذا حتى قال:

سقى الله ليلا طاب إذ زار طيفه ... فأفنيته حتى الصباح عناقا

يطيب نسيم منه يستجلب الكرى ... ولو رقد المخمور فيه أفاقا

تملكني لما تملك مهجتي ... وفارقني لما أمنت فراقا." (١)

"وجانب الراء لم يشعر به أحد ... قبل التصفح والإغراق في الطلب

قوله: وجانب الراء إشارة إلى لثغة واصل، وكان واصل الثغ قبيح اللثغة في الراء، فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك السامع لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه، وفي ذلك يقول أبو الطروق الضبي «١» :

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

ولما قال بشار بالرجعة»

وتتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال واصل: أما لهذا الأعمى الملحد، أما لهذا المشنف المكنى بأبي معاذ من يقتله؟! أما والله لولا أن **الغيلة** سجية من سجايا الغالية لدسست إليه من يبعج بطنه في جوف منزله أو في حفله ثم لا يتولى ذلك إلا عقيلي أو سدوسي، فقال: أبو معاذ، ولم يقل بشار، وقال المشنف ولم يقل المرعث، وكان بشار ينبز بالمرعث، وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة، وقال في منزله ولم يقل في داره، وقال يبعج ولم يقل يبقر، كل ذلك تخلصا من الراء. ولما بلغ بشارا إنكار واصل عليه وأنه يهتف به قال يهجوه «٣» :

ما لي أشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

وكان واصل في أول أمره يجلس إلى الحسن البصري، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقال الجماعة بايمانهم خرج واصل عن الفريقين وقال بمنزلة بين المنزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه، وتبعه عمرو بن عبيد، ومن ثم سموا وجماعتهم المعتزلة.

ومما قيل في لثغه بالراء قول بعضهم «٤» :

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٥/٢١٥٨

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا في القول يجعله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر." (١)

"القبلة فخطب خطبتين فجلس بينهما ودعا وانصرف وذكر أنها صلاة أهل البيت عليهم السلام

وفي سنة ٣٣٣ زحف يزيد بن أبي يزيد إلى باغية محاربا لها وانهزم عنها

وفيها قتل أيوب بن أبي يزيد بعد انصرافه من الأندلس وكان وفد على عبد الرحمان ابن محمد فقتله عبد الله بن بكار غيلة

وفيها استأ من بنو كملان بإسماعيل فأمنهم على سكنى عيالهم بالقيروان

وفي سنة ٣٤٠ توفي أبو كنانة بن أبي القاسم بن عبد الله

وفيها طهر إسماعيل أولاده وطهر معهم ألف صبي من أهل القيروان من أبنائهم وكساهم وأعطاهم ما ينفقون وأمر كتامة أن يطهروا أولادهم

وتوفي إسماعيل يوم الجمعة سلخ شوال سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة أو سنة تسع وثلاثين وكانت ولايته سبع سنين وسبعة عشر." (٢)

"وهو في حجرته نائم ونحن ننتظره، إذ جاء عيينة بن حصن الفزاري بسبي بلعنبر، فقلنا: يا رسول الله، ما لنا سبينا وقد جئنا مسلمين؟ قال: احلفوا أنكم جئتم مسلمين، فكففت أنا ووردان، وقال ربيعة: أنا أحلف يا رسول الله أنا ما جئنا حتى وجهنا مساجدنا، وعشرنا أموالنا، وجئنا مسلمين، فقال: اذهبوا عفا الله عنكم، وقال لربيعة: أنت الأصيلع لحلاف. قال عبدان: لا أعلم كتبنا له حديثا إلا عن هذا الشيخ.

قلت: وقد ذكر هشام الكلبي الأعور ونسبه، واسمه: ناشب، وهو الأعور بن بشامة بن نضلة ابن سنان بن جندب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، ولم يذكر له صحبة، وإنما قال: كان شريفا رئيسا، وعادته يذكر من له وفادة وصحبة بذلك، ولم يهمله إلا ولم تصح عنده صحبته.

وهذا استدركه أبو موسى على ابن منده وقال: وردان بن مخرمة، ويذكر في بابه إن شاء الله تعالى والذي ذكره ابن ماكولا: مخرم بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره ميم، والله أعلم

١٩٨- أعين بن ضبيعة

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٧٩٤/٦

(٢) أخبار بني عبيد الصنهاجي ص/٨١

(ب) أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الدارمي ثم المجاشعي. يجتمع هو والفرزدق الشاعر في ناجية، فإن الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية، ويجتمع هو والأقرع بن حابس بن عقال في عقال وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عائشة رضي الله عنها يوم الجمل. أخرجه أبو عمر.

ولما أرسل معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة ليملكها له بلغ الخبر عليا، فأرسل أعين بن ضبيعة ليقاتله، ويخرجه من البصرة، فقتل أعين **غيلة**، وذلك سنة ثمان وثلاثين، وقد ذكرنا الحادثة في الكامل في التاريخ، فأرسل علي رضي الله عنه بعده حارثة بن قدامة التميمي السعدي، ففرق جمع ابن الحضرمي، وأحرق عليه الدار التي تحصن فيها، فاحترق فيها.

باب الهمزة والغين وما يثلثهما

١٩٩- الأغر الغفاري

(ب د ع) الأغر الغفاري. نسبه أبو عمر غفاريا، وأما ابن منده وأبو نعيم فقالا: الأغر رجل من الصحابة، وذكرا عنه الحديث الذي يرويه شبيب بن روح عن الأغر أنه قال: «صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح فقرأ بالروم» .

وأما أبو نعيم فيرد كلامه عند ذكر الأغر بن يسار، إن شاء الله تعالى.

أخرجه ثلاثتهم.

٢٠٠- الأغر المزني

(ب د) الأغر المزني. قال ابن منده: روى عنه عبد الله بن عمر، ومعاوية بن قرة المزني، روى خالد بن أبي كريمة، عن معاوية بن قرة، عن الأغر المزني أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني أصبحت ولم أوتر، فقال: «إنما الوتر بالليل، أعادها ثلاثا» .." (١)

"٦٦٤- جارية بن قدامة

(ب د ع) جارية بن قدامة التميمي السعدي، عم الأحنف بن قيس، وقيل: ابن عم الأحنف، قاله ابن منده وأبو نعيم، إلا أن أبا نعيم قال: وقيل ليس بعمه ولا ابن عمه أخي أبيه، وإنما سماه عمه توقيرا، وهذا أصح، فإنهما لا يجتمعان إلا إلى كعب بن سعد بن زيد مناة، على ما نذكره، فإن أراد بقوله: ابن عمه أنهما من

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ١٢٤/١

قبيلة واحدة، فربما يصح له ذلك، وهو: جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن، ويقال: حصين بن رزاح وقيل: رياح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، يكنى أبا أيوب وأبا يزيد، يعد في البصريين، روى عنه أهل المدينة وأهل البصرة.

فمن حديثه ما أخبرنا به أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده إلى عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن هشام، يعني ابن عروة، أخبرني أبي، عن الأحنف بن قيس، عن عم له يقال له:

جارية بن قدامة أن رجلا قال: «يا رسول الله، قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله. قال: لا تغضب، فأعاد عليه ذلك مرارا كل ذلك يقول: لا تغضب» . قال يحيى: قال هشام: «قلت: يا رسول الله» وهم يقولون: لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد معه حروبه، وهو الذي حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة في دار ابن سنبيل [١] وحرقها عليه، وكان معاوية أرسله إلى البصرة ليأخذها له، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم، وكان زياد بالبصرة أميرا فكتب إلى علي، فأرسل علي إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقتل غيلة، فبعث علي بعده جارية بن قدامة فأحرق على ابن الحضرمي الدار التي سكنها.

أخرجه الثلاثة.

٦٦٥- جارية بن مجمع

(س) جارية بن مجمع بن جارية، روى الطبراني، عن مطين، عن إبراهيم بن محمد بن عثمان الحضرمي، عن محمد بن فضيل، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من الأنصار: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد ابن عبادة، وأبي بن كعب، وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلا سورة أو سورتين. كذا قاله الطبراني.

ورواه إسحاق بن يوسف عن زكريا به، وقال: المجمع بن جارية.

وكذلك قاله إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، وهو الصحيح، وكان جارية بن عامر والد المجمع فيمن اتخذ مسجد الضرار، وكان المجمع يصلي لهم فيه، وهذا يقوي قول من يقول: إن المجمع كان الحافظ للقرآن.

أخرجه أبو موسى.

---

[١] كذا في الأصل، وفي تاج العروس: «وابن سنبل، بالكسر، رجل بصرى أحرق جارية بن قدامة، وهو من أصحاب على رضى الله عنه، خمسين رجلا من أهل البصرة في داره» .." (١)

"ولعمري لم يزل المفسرون يذكر أحدهم أن زيدا سبب نزول آية كذا، ويذكر مفسر آخر أن عمرا سبب نزولها، والذي يجمع أسماء الصحابة يجب عليه أن يذكر كل ما قاله العلماء، وإن اختلفوا، لئلا يظن ظان أنه أهمله، أو لم يقف عليه، وإنما الأحسن أن يذكر الجميع، ويبين الصواب فيه، فقد ذكر في هذه الحادثة أبو صالح، عن ابن عباس: أن الذي أسلم، ثم ارتد، ثم أسلم: الحارث بن سويد بن الصامت، وذكر مجاهد هذا، ومجاهد أعلم وأوثق، فلا ينبغي أن يترك قوله لقول غيره، والله أعلم.

٨٩٩- الحارث بن سويد بن الصامت

(د ع) الحارث بن سويد بن الصامت، أخو الجلاس، أحد بني عمرو بن عوف، وقد تقدم نسبه.

قال ابن منده: الحارث بن سويد بن الصامت، وذكر أنه ارتد عن الإسلام، ثم ندم، وقال: أراه الأول، يعني التيمي الذي تقدم ذكره، وذكر هو في التيمي أنه كوفي، ولا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالمجذر بن ذياد، لأنه قتل المجذر يوم أحد غيلة، وذكر ابن مندة في المجذر أن الحارث ابن سويد بن الصامت قتله، ثم ارتد، ثم أسلم، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجذر، وإنما قتل الحارث المجذر لأن المجذر قتل أباه سويد بن الصامت في الجاهلية، في حروب الأنصار، فهاج بسبب قتله وقعة بعاث، فلما رآه الحارث يوم أحد قتله بأبيه، والله أعلم، وقد تقدمت القصة في الجلاس، فلا نعيدها.

أخرجه ابن منده وأبو نعيم.

٩٠٠- الحارث بن شريح

(ب د ع) الحارث بن شريح النميري، وقيل: ابن ذؤيب، قاله ابن منده وأبو نعيم، وقال أبو عمر: الحارث بن شريح بن ذؤيب بن ربيعة بن عامر بن ربيعة [١] المنقري التميمي، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني منقر مع قيس بن عاصم، فأسلموا، حديثه عند دلهم بن دهثم العجلي، عن عائذ بن ربيعة، عنه، وقد قيل: إنه نميري، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني نمير.

وروى ابن منده وأبو نعيم حديث دلهم عن عائذ بن ربيعة النميري، عن مالك، عن قرة بن دعموص أنهم

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٤/١

وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم: قرة، وقيس بن عاصم، وأبو مالك، والحارث بن شريح، وغيرهم.
أخرجه الثلاثة.

قلت: الذي أظنه أن الحق مع ابن منده وأبي نعيم في أن الحارث نميري، وليس بتميمي، وأن أبا عمر وهم فيه، لأنه قد جاء ذكر من وفد مع الحارث، ومنهم قيس بن عاصم، وليس في كتاب أبي عمر قيس بن عاصم إلا المنقري، فظن الحارث منقريا، حيث رآه مع قيس في الوفادة، وهو لم يذكر قيسا النميري وليس كذلك، وإنما هذا قيس بن عاصم هو ابن أسيد بن جعونة النميري، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه، ذكره ابن الكلبي، وغيره فيمن وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه، فبان بهذا أن الحارث أيضا

---

[١] في الاستيعاب ٣٠٠: عامر بن خويلد.." (١)

"بتاركي زميلك فقال: لا تتحدث نساء قريش أني تركت زميلي حرصا على الحياة. وقال أبو البختري حين نازله المجذر [١] :

كل أكيل مانع أكيله ... حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا، فقتله المجذر. ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به، فأبى إلا القتال، فقتلته [٢] .

وقتل المجذر يوم أحد شهيدا، قتله الحارث بن سويد بن الصامت، وكان مسلما، فقتله بأبيه ولحق بمكة كافرا، ثم أتى مسلما بعد الفتح فقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمجذر. وكان الحارث يطلب غرة المجذر ليقتله، فشهدا جميعا أحدا، فلما جال الناس ضربه الحارث من خلفه، فقتله **غيلة**. فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتله، وأمره أن يقتل الحارث به، فقتله لما ظفر به. [٣] أخرجه الثلاثة.

٤٦٧١- مجزأة بن ثور

(د ع) مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن كعب بن عمرو بن سدوس السدوسي.

قتل في عهد عمر بن الخطاب. ذكره البخاري في الصحابة ولا يثبت، وروايته عن عبد الرحمن بن أبي بكرة

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٧٣٩/١

[٤] ، وهو أخو منجوف بن ثور. وله أثر عظيم في قتال الفرس، قتل يوم فتح «تستر» مائة من الفرس، فقتله الهرمزان وقتل معه البراء بن مالك، فلما أسر الهرمزان وحمل إلى عمر أراد قتله، فقيل: قد أمنته. قال: لا أؤمن قاتل مجزأة بن ثور والبراء بن مالك.

فأسلم الهرمزان، فتركه عمر.

أخرجه ابن مندة، وأبو نعيم.

---

[١] الرجز كما في سيرة ابن هشام:

لن يسلم ابن حرة زميله ... حتى يموت أو يرى سبيله

[٢] سيرة ابن هشام: ١/ ٦٢٩، ٦٣٠.

[٣] ينظر سيرة ابن هشام: ٢/ ٨٩.

[٤] في المطبوعة: «بن أبى بكر» . والمثبت عن الإصابة، والجرح والتعديل لابن أبى حاتم: ٤/ ١/ ٤١٦.." (١)

"صلى الله عليه وسلم يقول: لا تقتلوا أولادكم سرا، فإن الغيل [١] يدرك الفارس فيدعثره [٢] عن فرسه [٣] . وروى يحيى بن أبي كثير، عن محمود بن عمرو، عن أسماء بنت يزيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من بني لله مسجدا بني الله له بيتا في الجنة [٤] . أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.

٦٧١١- أسماء بنت يزيد الأشهلية

(ب د ع) أسماء بنت يزيد الأنصارية. من بني عبد الأشهل. رسول النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها مسلم بن عبيد. إنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله. أنا وافدة النساء إليك، إن الله- عز وجل- بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم. وإنكم- معشر الرجال- فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وإن الرجل إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم. أفما نشارككم في هذا الأجر والخير؟! فالتفت النبي صلى

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٩/٤

الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول لله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: فهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء، أن حسن تبعل [٥] المرأة لزوجها وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته، يعدل ذلك كله. فانصرفت المرأة وهي تهلل. أخرجه الثلاثة. وقال أبو نعيم: أفردها المتأخر عن المتقدمة، وهي عندي المتقدمة- يعني أسماء بنت يزيد بن السكن

---

[١] في المطبوعة: «القتل» . وهو خطا، والصواب عن المصورة وسنن أبى داود. والغيل- بفتح الغين وسكون الياء- هو أن يجامع الرجل امرأته وهي ترضع.

[٢] أي: يصرعه ويهلكه. قال ابن الأثير عند هذه المادة: والمراد النهى عن **الغيلة**، وهو أن يجامع الرجل امرأته وهي مرضع، وربما حملت، واسم ذلك اللبن **الغيلة**- بالفتح- فإذا حملت فسد لبنها، يريد أن من سوء أثره في بدن الطفل وإفساد مزاجه ويرجاء قواه: أن ذلك لا يزال ماثلا فيه إلى أن يشتد ويبلغ مبلغ الرجال، فإذا أراد منازلة قرن في الحرب وهن عنه وانكسر، وسبب وهنه وانكساره الغيل» .

[٣] سنن أبى داود، كتاب الطب، باب «في الغيل» .

[٤] مسند الإمام أحمد: ٦/ ٤٦١.

[٥] أي: حسن مصاحبها له.." (١)

"٦٧٩٦- جدامة بنت وهب

(ب د ع) جدامة [١] بنت وهب الأسدية، من أسد بني خزيمة.

أسلمت بمكة وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم، وهاجرت مع قومها إلى المدينة، وكانت تحت أنيس ابن قتادة بن ربيعة، من بني عمرو بن عوف، روت عنها عائشة.

أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء وأبو ياسر بن أبي حبة بإسنادهما عن مسلم بن الحجاج.

حدثنا عبيد الله بن سعيد ومحمد بن أبي عمر المكي قالا: حدثنا المقرئ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة، عن جدامة بنت وهب، أخت عكاشة قالت: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس وهو يقول: لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة** [٢] ، فنظرت في الروم

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٦/١٩

وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم ولا يضر أولادهم ذلك شيئا، ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك الوأد الخفي [٣] . أخرجه الثلاثة.

٦٧٩٧- الجرباء بنت قسامة

الجرباء بنت قسامة بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك، أخت حنظلة بن قسامة وعمة زينب بنت حنظلة. ذكرها أبو عمر في زينب، ولم يذكرها هاهنا، وذكرها الزبير بن أبي يكر، وقال: قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها طلحة بن عبد الله، فولدت له أم إسحاق بنت طلحة.

٦٧٩٨- جسرة بنت دجاجة

(د ع) جسرة بنت دجاجة.

روى عثام بن علي، عن قدامة، عن جسرة بنت دجاجة قالت: أتانا آت يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشرف على الجبل وقال: يا أهل الوادي، انخرق الدين- ثلاث مرات- مات نبيكم الذي تزعمون. فإذا هو شيطان، فحسبناه فوجدناه مات ذلك اليوم.

وقد روت عن أبي ذر.

---

[١] في المصورة والمطبوعة: «جذامة» ، بالذال المعجمة وقال مسلم في صحيحه: «وأما خلف- يعنى ابن هشام- فقال: عن جذامة الأسدية. والصحيح ما قاله يحى بالدال» . وقد ذكر ذلك الزبيدي في تاج العروس، مادة جدم، ثم قال:

وقال السهيلي في الروض: والمعروف إهمالها، قال: ويقال فيها جدامة، بالتشديد» .

[٢] **الغيلة**- بكسر الغين-: أن يجامع الرجل زوجته وهي ترضع.

[٣] مسلم، كتاب النكاح، باب «جواز **الغيلة**، وهي وطء المرضع وكراهة العزل» : ٤/ ١٦١.." (١)

"١٩٨- أعين بن ضبيعة

ب: أعين بن ضبيعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الدارمي ثم المجاشعي يجتمع هو والفرزدق الشاعر في ناجية، فإن الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية، ويجتمع هو والأقرع بن حابس بن عقال في عقال وهو الذي عقر

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٤٨/٦

الجمل الذي كانت عليه عائشة رضي الله عنها يوم الجمل.

أخرجه أبو عمر.

ولما أرسل معاوية عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة ليملكها له بلغ الخبر عليا، فأرسل أعين بن ضبيعة ليقاتله، ويخرجه من البصرة، فقتل أعين غيلة، وذلك سنة ثمان وثلاثين، وقد ذكرنا الحادثة في الكامل في التاريخ، فأرسل علي رضي الله عنه بعده حارثة بن قدامة التميمي السعدي، ففرق جمع ابن الحضرمي، وأحرق عليه الدار التي تحصن فيها، فاحترق فيها.." (١)

"٦٦٤- جارية بن قدامة

ب د ع: جارية بن قدامة التميمي السعدي عم الأحنف بن قيس، وقيل: ابن عم الأحنف، قاله ابن منده، وأبو نعيم، إلا أن أبا نعيم، قال: وقيل: ليس بعمه، ولا ابن عمه أخي أبيه، وإنما سماه عمه توقيرا، وهذا أصح، فإنهما لا يجتمعان إلا إلى كعب بن سعد بن زيد مناة، على ما نذكره.

فإن أراد بقوله: ابن عمه أنهما من قبيلة واحدة، فربما يصح له ذلك، وهو: جارية بن قدامة بن مالك بن زهير بن حصن، ويقال: حصين بن رزاح، وقيل: رياح بن أسعد بن بجير بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي، يكنى: أبا أيوب وأبا يزيد، يعد في البصريين.

روى عنه أهل المدينة، وأهل البصرة.

فمن حديثه ما:

(١٩٦) أخبرنا به أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده إلى عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، أخبرنا يحيى بن سعيد، عن هشام يعني ابن عروة، أخبرني أبي، عن الأحنف بن قيس، عن عم له يقال له: جارية بن قدامة، أن رجلا قال: يا رسول الله، قل لي قولا وأقلل لعلي أعقله، قال: لا تغضب، فأعاد عليه ذلك مرارا كل ذلك يقول: لا تغضب، قال يحيى: قال هشام: قلت: يا رسول الله، وهم يقولون: لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وكان من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد معه حروبه وهو الذي حصر عبد الله بن الحضرمي بالبصرة في دار ابن سنبيل، وحرقها عليه، وكان معاوية أرسله إلى البصرة ليأخذها له، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم، وكان زياد بالبصرة أميرا، فكتب إلى علي، فأرسل علي إليه أعين بن ضبيعة

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ١/٢٥٨

المجاشي، فقتل غيلة، فبعث علي بعده جارية بن قدامة، فأحرق على ابن الحضرمي الدار التي سكنها.
أخرجه الثلاثة.." (١)

"٨٩٩- الحارث بن سويد بن الصامت

د ع: الحارث بن سويد بن الصامت أخو الجلاس، أحد بني عمرو بن عوف.

وقد تقدم نسبه.

قال ابن منده: الحارث بن سويد بن الصامت، وذكر أنه ارتد عن الإسلام، ثم ندم، وقال: أراه الأول، يعني: التيمي الذي تقدم ذكره، وذكر هو في التيمي، أنه كوفي، ولا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالمجذر بن ذياد، لأنه قتل المجذر يوم أحد غيلة.

وذكر ابن منده في المجذر أن الحارث بن سويد بن الصامت قتله، ثم ارتد، ثم أسلم، فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجذر، وإنما قتل الحارث المجذر، لأن المجذر قتل أباه سويد بن الصامت في الجاهلية في حروب الأنصار، فهاج بسبب قتله وقعة بعاث، فلما رآه الحارث يوم أحد قتله بأبيه، والله أعلم، وقد تقدمت القصة في الجلاس، فلا نعيدها.

أخرجه ابن منده، وأبو نعيم.." (٢)

"٤٦٧٧- مجذر بن ذياد

ب د ع: مجذر بن ذياد تقدم نسبه في أخيه: عبد الله بن زياد، وهو بلوي وحلفه في الأنصار.

وهو الذي قتل سويد بن الصامت في الجاهلية، فهاج قتله وقعة بعاث، ثم أسلم المجذر، وشهد بدرا، وقتل فيها أبا البختري بن هشام بن خالد بن أسد بن عبد العزي القرشي.

(١٤٥٦) أخبرنا أبو جعفر بإسناده، عن يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير، قال: وحدثني ابن شهاب ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر، وغيرهم من علمائنا في وقعة بدر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من لقي أبا البختري فلا يقتله "، قالوا: وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله، لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، كان لا يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبلغه عنه شيء يكرهه،

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥٠٢/١

(٢) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٦١٣/١

وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم، فلقي المجذر بن ذياد البلوي أبا البختري، فقال له المجذر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له قد خرج معه من مكة، فقال: وزميلي؟ فقال المجذر: لا، والله ما نحن بتاركي زميلك، فقال: لا تتحدث نساء قريش أني تركت زميلي حرصا على الحياة، وقال أبو البختري حين نازله المجذر:

كل أكيل مانع أكيله حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا، فقتله المجذر، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فآتيك به، فأبى إلا القتال، فقتلته وقتل المجذر يوم أحد شهيدا، قتله الحارث بن سويد بن الصامت، وكان مسلما، فقتله بأبيه ولحق بمكة كافرا، ثم أتى مسلما بعد الفتح فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجذر، وكان الحارث يطلب غرة المجذر ليقتله، فشهدا جميعا أحدا، فلما جال الناس ضربه الحارث من خلفه، فقتله **غيلة**.

فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بقتله، وأمره أن يقتل الحارث به، فقتله لما ظفر به.

أخرجه الثلاثة.." (١)

"٦٨٠٣- جدامة بنت وهب

ب د ع: جدامة بنت وهب الأسدية من أسد بني خزيمة.

أسلمت بمكة وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهاجرت مع قومها إلى المدينة، وكانت تحت أنيس بن قتادة بن ربيعة، من بني عمرو بن عوف، روت عنها عائشة.

(٢١٩٨) أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء وأبو ياسر بن أبي حبة، بإسنادهما عن مسلم بن الحجاج، حدثنا عبيد الله بن سعيد ومحمد بن أبي عمر المكي، قالا: حدثنا المقرئ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب، حدثني أبو الأسود، عن عروة، عن عائشة، عن جدامة بنت وهب أخت عكاشة، قالت: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس وهو يقول: " لقد هممت أن أنهى عن **الغيلة**، فنظرت في الروم وفارس، فإذا هم يغيلون أولادهم ولا يضر أولادهم ذلك شيئا "

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٥٩/٥

(٢١٩٩) ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ذلك الوأد الخفي ".
أخرجه الثلاثة." (١)

"بقذافتي شيئا إلا صرعته. ثم قال له: لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم أخفه، ثم أتاه يوما آخر فقال: إني لأمشي بين الجبال فأسبح فلا يبقى جبل إلا سبح معي. فقال له: أبشر، فإن هذا خير أعطاكه الله.

فأرسل الله إلى النبي الذي مع طالوت قرنا فيه دهن وتنور من حديد، فبعث به إلى طالوت، وقال له: إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن، ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ويبقى على رأسه كهيئة الإكليل، ويدخل في هذا التنور فيملأه. فدعا طالوت بني إسرائيل فجربهم، فلم يوافقه منهم أحد، فأحضر داود من رعيه، فمر في طريقه بثلاثة أحجار، فكلمته وقلن: خذنا يا داود تقتل بنا جالوت، فأخذهن فجعلهن في مخلاته، وكان طالوت قد قال: من قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في مملكتي.

فلما جاء داود، وضعوا القرن على رأسه، فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملأه، وكان داود مسقاما أزرق مصفارا، فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه، فرح أشمويل وطالوت وبنو إسرائيل بذلك وتقدموا إلى جالوت، وتصافوا للقتال، وخرج داود نحو جالوت وأخذ الأحجار ووضعها في قذافته ورمى بها جالوت، فوقع الحجر بين عينيه فنقب رأسه فقتله، ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابه ينفذ منه إلى غيره، فانهزم عسكر جالوت بإذن الله ورجع طالوت فأنكح ابنته داود وأجرى خاتمه في ملكه، فمال الناس إلى داود وأحبوه.

فحسده طالوت، وأراد قتله غيلة، فعلم ذلك داود ففارقه، ووضع في مضجعه زق خمر وسجاه، ودخل طالوت إلى منام داود، وقد هرب داود، فضرب الزق ضربة خرقه، فوقعت قطرة من الخمر في فيه، فقال: يرحم الله داود ما كان أكثر شربه الخمر! فلما أصبح طالوت علم أنه لم يصنع شيئا، فخاف داود أن يغتاله فشدد حجابه وحراسه.

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٤٩/٧

ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نائم فوضع سهمين فوق رأسه وعند رجليه، فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فقال: يرحم الله داود! هو خير مني، ظفرت." (١)

"وأمضي إلى الصين، فإن ملكت كنت امرأتي وإن هلكت كان المال لك.

فلما بلغتها الرسالة قالت: قد أجبته فليبعث المال، فأرسل أربعة آلاف تابوت في كل تابوت رجلان. ولسمرقند أربعة أبواب، ولكل باب ألفا رجل، وجعل العلامة بينهما أن يضرب بالجرس، فخرجوا وملكوا الأبواب ودخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها، وسار إلى الصين فهزم الترك ودخل بلادهم ولقي حسان بن تبع قد سبقه إليها بثلاث سنين، فأقاما بها حتى ماتا، وكان مقامهما فيما قيل إحدى وعشرين سنة.

وقيل: عادا في طريقهما حتى قدما على تبع بالغنائم والسبي والجواهر، ثم انصرفوا جميعا إلى بلادهم، ومات تبع باليمن فلم يخرج أحد من اليمن غازيا بعده.

وكان ملكه مائة وإحدى وعشرين سنة، وقيل تهود.

قال ابن إسحاق: كان تبع الآخر، وهو تبان أسعد أبو كرب، حين أقبل من المشرق بعد أن ملك البلاد جعل طريقه على المدينة، وكان حين مر بها في بدايته لم يهج أهلها، وخلف عندهم ابنا له فقتل غيلة، فقدمها عازما على تخريبها واستئصال أهلها، فجمع له الأنصار حين سمعوا ذلك ورئيسهم عمرو بن الطلة أحد بني عمرو بن مبذول من بني النجار وخرجوا لقتاله، وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا. فبينما هو على ذلك إذ جاءه حبران من بني قريظة عالمان، فقالا له: قد سمعنا ما تريد أن تفعل، وإنك إن أبيت إلا ذلك حيل بينك وبينه، ولم نأمن عليك عاجل العقوبة. فقال: ولم ذلك؟ فقالا: إنها مهاجر نبي من قريش تكون داره. فانتهى عما كان يريد وأعجبه فاتبعهما على دينهما، واسمهما كعب وأسد، وكان تبع وقومه أصحاب أوثان.

وسار من المدينة إلى مكة، وهي طريقه، فكسا الكعبة الوصائل والملاء، وكان أول." (٢)

"[ذكر الحرب بين بني عمرو بن عوف وبني الحارث وهو يوم السرارة]

ثم إن بني عمرو بن عوف من الأوس وبني الحارث من الخزرج كان بينهما حرب شديدة.

وكان سببها أن رجلا من بني عمرو قتله رجل من بني الحارث، فغدا بنو عمرو على القاتل فقتلوه غيلة،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١/١٩٢

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١/٣٨٠

فاستكشف أهله فعلموا كيف قتل، فتهيأوا للقتال وأرسلوا إلى بني عمرو بن عوف يؤذنونهم بالحرب، فالتقوا بالسرارة، وعلى الأوس حضير بن سماك والد أسيد بن حضير، وعلى الخزرج عبد الله بن سلول أبو الحباب الذي كان رأس المنافقين. فاقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض أربعة أيام، ثم انصرفت الأوس إلى دورها ففخرت الخزرج بذلك. وقال حسان بن ثابت في ذلك:

فدى لبني النجار أمي وخالتي ... غداة لقوهم بالمثقفة السمر

وصرم من الأحياء عمرو بن مالك ... إذا ما دعوا كانت لهم دعوة النصر

فوالله لا أنسى حياتي بلاءهم ... غداة رموا عمرا بقاصمة الظهر

وقال حسان أيضا:

لعمر أبيك الخير بالحق ما نبا ... علي لساني في الخطوب ولا يدي

لساني وسيفي صارمان كلاهما ... ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

فلا الجهد ينسيني حيائي وعفتي ... ولا وقعات الدهر يفللن مبردي

أكثر أهلي من عيال سواهم ... وأطوي على الماء القراح المبرد

ومنها:

وإني لمنجاء المطي على الوجى ... وإني لنزال لما لم أعود

وإني لقوال لذي اللوث مرحبا ... وأهلا إذا ما ريع من كل مرصد." (١)

"بن يحنس الأزدي، قال جشنس الديلمي: فجاءتنا كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمرنا بقتاله، إما مصادمة أو **غيلة** - يعني إليه، وإلى فيروز وداذويه - وأن نكاتب من عنده دين. فعملنا في ذلك، فرأينا أمرا كثيفا، وكان قد تغير لقيس بن عبد يغوث، فقلنا: إن قيسا يخاف على دمه، فهو لأول دعوة، فدعوناه وأبلغناه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فكأنما نزلنا عليه من السماء، فأجابنا، وكاتبنا الناس. فأخبره الشيطان شيئا من ذلك، فدعا قيسا فأخبره أن شيطانه يأمره بقتله؛ لميله إلى عدوه، فحلف قيس: لأنت أعظم في نفسي من أن أحدث نفسي بذلك. ثم أتانا فقال: يا جشنس، ويا فيروز، ويا داذويه، فأخبرنا بقول الأسود. فبينا نحن معه يحدثنا إذ أرسل إلينا فتهددنا، فاعتذرنا إليه ونجونا منه ولم نكد، وهو مرتاب بنا ونحن نحذره. فبينا نحن على ذلك إذ جاءتنا كتب عامر بن شهر، وذي زود، وذي مران، وذي الكلاع،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٨٩/١

وذي ظليم، يبذلون لنا النصر، فكاتبناهم وأمرناهم أن لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا، وإنما اهتاجوا لذلك حين كاتبهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وكتب أيضا إلى أهل نجران فأجابوه، وبلغ ذلك الأسود، وأحس بالهلاك.

قال: فدخلت على آزاد، وهي امرأته التي تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان، فدعوتها إلى ما نحن عليه، وذكرتها قتل زوجها شهر وإهلاك عشيرتها، وفضيحة النساء. فأجابت وقالت: والله ما خلق الله شخصا أبغض إلي منه، ما يقوم لله على حق، ولا ينتهي عن محرم، فأعلموني أمركم أخبركم بوجه الأمر. قال: فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا. قال: وإذ قد جاء رجل فدعا قيسا إلى الأسود، فدخل في عشرة من مذحج وهمدان، فلم يقدر على قتله معهم وقال له: ألم أخبرك الحق، وتخبرني الكذب؟ إنه – يعني شيطانه – يقول لي: إلا تقطع من قيس يده يقطع رقبتك. فقال قيس: إنه ليس من الحق أن أهلك وأنت رسول الله، فمرني بما أحببت أو اقتلني، فموتة أهون من موتات.

فرق له وتركه، وخرج قيس فمر بنا وقال: اعملوا عملكم. ولم يقعد عندنا.

فخرج علينا الأسود في جمع، فقمنا له وبالباب مائة، ما بين بقرة وبعير، فنحرها ثم خلاها، ثم قال: أحق ما بلغني عنك يا فيروز؟ – وبوأ له الحربة – لقد هممت أن أنحرك. فقال: اخترتنا لصهرك وفضلتنا، فلو لم تكن نبيا لما بعنا نصيبنا منك بشيء، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة! فقال له: اقسم هذه، فقسمها، ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز، وهو يقول له: أنا قاتله غدا وأصحابه، ثم التفت فإذا فيروز، فأخبره بقسمتها، ودخل الأسود ورجع فيروز فأخبرنا الخبر، فأرسلنا إلى قيس فجاءنا، فاجتمعنا على أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا ونأخذ رأيها، فأتيتها فأخبرتها، فقالت: هو متحرز، وليس من القصر شيء إلا والحرس محيطون به غير هذا البيت، فإن ظهره إلى." (١)

"إلى مكانك الذي جئتنا منه لنجاهدنك بأسيافنا ورماحنا، ولا يغرنك هذا الذي يتكلم – يعني ابن صحار –.

فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيمان: أنت ناب من أنياب العرب فانصرني. فقال: لو نزلت في داري

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٩٨/٢

لنصرتك.

فلما رأى زياد ذلك خاف، فاستدعى حضين بن المنذر، ومالك بن مسمع فقال: أنتم يا معشر بكر بن وائل أنصار أمير المؤمنين وثقاته، وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون، وأتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين. فقال حضين بن المنذر: نعم. وقال مالك وكان رأيه مائلا إلى بني أمية: هذا أمر لي فيه شركاء أستشير فيه وأنظر. فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف أن تختلف عليه ربيعة، فأرسل إلى صبرة بن شيمان الحداني الأزدي يطلب أن يجيره وبيت مال المسلمين. فقال: إن حملته إلى داري أجرتكما. فنقله إلى داره بالحدان، ونقل المنبر أيضا، فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان ويطعم الطعام. فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي: يا أبا محمد إني لا أرى ابن الحضرمي يكف وأراه سيقاتلكم، ولا أدري ما عند أصحابك، فانظر ما عندهم. فلما صلى زياد جلس في المسجد، واجتمع الناس إليه، فقال جابر: يا معشر الأزد، إن تميما تزعم أنهم هم الناس، وأنهم أصبر منكم عند البأس، وقد بلغني أنهم يريدون أن يسيروا إليكم، ويأخذوا جاركم ويخرجوه قسرا، فكيف أنتم إذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين! فقال صبرة بن شيمان، وكان مفخما: إن جاء الأحنف جئت، وإن جاء حتاتهم جئت، وإن جاء شبابهم ففينا شباب.

وكتب زياد إلى علي بالخبر، فأرسل علي إليه أعين بن ضبيعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي، فإن امتنعوا قاتل بمن أطاعه من عصاه، وكتب إلى زياد يعلمه ذلك. فقدم أعين، فأتى زيادا، فنزل عنده، وجمع رجالا وأتى قومه، ونهض إلى ابن الحضرمي ومن معه ودعاهم، فشتموه، وواقفهم نهاره، ثم انصرف عنهم، فدخل عليه قوم، قيل إنهم من الخوارج، وقيل وضعهم ابن الحضرمي على قتله، وكان معهم، فقتلوه غيلة، فلما قتل أعين أراد زياد قتالهم، فأرسلت تميم إلى الأزد: إنا." (١)

"وبعث المختار مالك بن عمرو النهدي، وكان شجاعا، وعبد الله بن شريك النهدي في أربعمائة إلى أحمر بن شميط، فانتهوا إليه وقد علاه القوم وكثروه، فاشتد قتالهم عند ذلك.

وأما ابن الأشتر، فإنه مضى إلى مضر فلقي شبث بن ربعي ومن معه، فقال لهم إبراهيم: ويحكم انصرفوا، فما أحب أن يصاب من مضر على يدي. فأبوا وقاتلوه، فهزمهم، وجرح حسان بن فائد العبسي، فحمل إلى أهله فمات، فكان مع شبث، وجاءت البشارة إلى المختار بهزيمة مضر، فأرسل إلى أحمر بن شميط وابن كامل يبشرهما، فاشتد أمرهما.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧١٢/٢

فاجتمع شبام، وقد رأسوا عليهم أبا القلوص، ليأتوا أهل اليمن من ورائهم، فقال بعضهم لبعض: لو جعلتم جدكم على مضر وربيعة لكان أصوب، وأبو القلوص ساكت، فقالوا: ما تقول؟ فقال: قال الله – تعالى –: {قاتلوا الذين يلونكم من الكفار} [التوبة: ١٢٣] . فساروا معه نحو أهل اليمن، فلما خرجوا إلى جبانة السبيع لقيهم على فم السكة الأعسر الشاكري، فقتلوه ونادوا في الجبانة، وقد دخلوها: يا لثارات الحسين! فسمعها يزيد بن عمير بن ذي مران الهمداني فقال: يا لثارات عثمان! فقال لهم رفاعة بن شداد: ما لنا ولعثمان! لا أقاتل مع قوم يبغون دم عثمان. فقال له ناس من قومه: جئت بنا وأطعناك، حتى إذا رأينا قومنا تأخذهم السيوف قلت: انصرفوا ودعوهم! فعطف عليهم وهو يقول، شعر:

أنا ابن شداد على دين علي ... لست لعثمان بن أروى بولي

لأصلين اليوم فيمن يصطلي ... بحر نار الحرب غير مؤتل

فقاتل حتى قتل.

وكان رفاعة مع المختار، فلما رأى كذبه أراد قتله **غيلة**، قال: فمنعني قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: «من ائتمنه رجل على دمه فقتله، فأنا منه بريء» .." (١)

"وكان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة، وحج أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور، فقال لهم الأشتر عبد الله بن محمد: أنا أكفيكموه! فقال محمد: لا والله لا أقتله أبدا **غيلة** حتى أدعوه. فنقض ما كانوا أجمعوا عليه.

وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل، فنمى الخبر إلى المنصور فطلب، فلم يظفر به، فظفر بأصحابه فقتلهم، وأما القائد فإنه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد.

ثم إن المنصور حث زياد بن عبد الله على طلب محمد وإبراهيم، فضمن له ذلك ووعده به، فقدم محمد المدينة قدمة، فبلغ ذلك زيادا، فتلطف له، وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس، فوعده محمد ذلك، فركب زياد مع المساء وواعد محمدا سوق الظهر، وركب محمد، فتصايح الناس: يا أهل المدينة، المهدي المهدي! فوقف هو وزياد، فقال زياد: يا أيها الناس، هذا محمد بن عبد الله بن الحسن، ثم قال له: الحق بأي بلاد الله شئت. فتوارى محمد.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٠٧/٣

وسمع المنصور الخبر فأرسل أبا الأزهر في جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة إلى المدينة، فأمره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب، وأن يقبض على زياد وأصحابه، ويسير بهم إليه، فقدم أبو الأزهر المدينة، ففعل ما أمره، وأخذ زيادا وأصحابه، وسار نحو المنصور، وخلف زياد في بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار، فسجنهم المنصور، ثم من عليهم بعد ذلك.

واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري، وأمره بطلب محمد بن عبد الله، وبسط يده في النفقة في طلبه. فقدم المدينة في رجب سنة إحدى وأربعين، فأخذ المال ورفع في محاسبته أموالا كثيرة أنفقها في طلب محمد، فاستبطأه أبو جعفر واتهمه، فكتب إليه يأمره بكشف المدينة وأعراضها، فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا.

فلما رأى المنصور ما قد أخرج من الأموال، ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء - رجلا من قيس عيلان - في أمر محمد بن عبد الله وأخيه، فقال: أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة، فإنهم يطلبونهما بذحل، ويخرجونهما إليك. فقال: قاتلك الله ما أجود ما رأيت! والله ما خفي علي هذا، ولكنني أعاهد الله لا أنتقم من بني عمي وأهل." (١)

"[ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة]

١٨٢ -

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة

في هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين، وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان، ولقبه المأمون، وسلمه إلى جعفر بن يحيى.

(وهذا من العجائب، فإن الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى، حتى خلع نفسه من ولاية العهد، وما صنع أخوه الهادي ليخلع نفسه من العهد، فلو لم يعاجله الموت لخلعه، ثم هو يبايع للمأمون بعد الأمين، وحبك الشيء يعمي ويصم) .

وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى، فماتت ببرذعة، فرجع من معها إلى أبيها فأخبروه

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠١/٥

أنها قتلت غيلة، فتجهز إلى بلاد الإسلام.

وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، فبلغ أفسوس، مدينة أصحاب الكهف.." (١)

"ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب إلى مصر

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من إفريقية (يريد الديار المصرية) .

وكان أول مسيره أواخر شوال من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وكان أول رحيله من المنصورية، فأقام بسردانية، وهي قرية قريبة من القيروان، ولحقه بها رجاله، وعماله وأهل بيته وجميع ما كان له في قصره من أموال وأمتعة وغير ذلك، حتى إن الدنانير سكبت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين على جمل.

وسار عنها واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري، إلا أنه لم يجعل له حكما على جزيرة صقلية، ولا على مدينة طرابلس الغرب، ولا على أجدابية، وسرت، وجعل على (صقلية حسن بن) علي بن أبي الحسين، على ما قدمنا ذكره، وجعل على طرابلس عبد الله بن يخلف الكتامي، وكان أثيرا عنده وجعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله بن زياد بن القديم، وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني، وحسين بن خلف الموصدي، وأمرهم بالانقياد ليوسف بن زيري.

فأقام بسردانية أربعة أشهر حتى فرغ من جميع ما يريد، ثم رحل عنها، ومعه يوسف بلكين وهو يوصيه بما يفعله، ونحن نذكر من سلف يوسف بلكين وأهله ما تمس الحاجة إليه، ورد يوسف إلى أعماله، وسار إلى طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه، فهرب منه بها جمع من عسكره إلى جبال نفوسة فطلبهم فلم يقدر عليهم.

ثم سار إلى مصر، فلما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الأندلسي، قتل غيلة، فرؤي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله، وكان قتله أواخر رجب." (٢)

"[ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة]

- ٣٩٩

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٢٧/٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٠٤/٧

ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها، أقام فيها مدة، ثم قصده بدران بن المقلد العقيلي، فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران. فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير إليها، فقصد الرقة أولا وملكها، ثم سار إلى الرحبة وملكها، ثم عاد إلى دمشق.

وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان، فملك البلد، واحتاج إلى من يجعله ظهره، ويستعين به على من يطمع فيه، فكاتب صالح بن مرداس الكلابي، فقدم عليه وأقام عنده مدة، ثم إن صالحا تغير عن ذلك، فسار إلى ابن محكان وقاتله على البلد، وقطع الأشجار، ثم تصالحا، وتزوج ابنة ابن محكان، ودخل صالح البلد، إلا أنه كان أكثر مقامه بالحلة.

ثم إن ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه، ونقل أهله وماله إليهم، وأخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله، واستعادوا رهائنهم، وردوا أولاده، فاجتمع ابن محكان وصالح على قصد عانة، فسارا إليها، فوضع صالح على ابن محكان من يقتله، فقتل **غيلة**، وسار صالح إلى الرحبة فملكها، وأخذ أموال ابن محكان وأحسن إلى الرعية، واستمر على ذلك، إلا أن الدعوة للمصريين.." (١)

"[ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة]

- ٤٠٧

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها إلى التونتاش

في هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون (وملك يمين الدولة خوارزم) .

وسبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية، كما ذكرناه، وخطب إلى يمين الدولة، فزوجه أخته، ثم إن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فأظهروا الامتناع، ونهوه عنه، وتهددوه بالقتل إن فعله، فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده.

ثم إن الأمراء خافوه حيث ردوا أمره، فقتلوه **غيلة**، ولم يعلم قاتله، وأجلسوا مكانه أحد أولاده، وعلموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك، وربما طالبهم بثأره، فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٦١/٧

واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم، فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم، ويعرف بالبتكين البخاري، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة، واشتد القتال بينهم.." (١)

"وجميع الأعمال سوى أنطاكية، وحلب، والمعرة، أربع جمع، ثم حضر عنده سقمان بن أرتق، وياغي سيان، صاحب أنطاكية، فأنكروا ذلك، واستعظماه، فأعاد الخطبة العباسية في هذه السنة، وأرسل إلى بغداذ يعتذر مما كان منه.

وسار ياغي سيان إلى أنطاكية، فلم يقم بها غير ثلاثة أيام حتى وصل الفرنج إليها وحصروها، وكان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين أهل سبزوار وأهل خسروجرد، وقتال عظيم، فقتل بينهم جماعة كثيرة، وانهزم أهل خسروجرد.

وفيها قتل عثمان، وكيل دار نظام الملك، وكان سبب قتله أنه كان كاتب صاحب غزنة بالأخبار من قبل السلطان، فأخذ وحبس بترمذ مدة، ثم اطلع عليه، وهو في الحبس، أنه كان يكاتبه أيضا فقتل.

وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السميرمي، وزير أم السلطان بركيارق، قتله باطني **غيلة**، وقتل الباطني بعده.

وفيها في شعبان، ظهر كوكب كبير له ذؤابة، وأقام يطلع عشرين يوما، ثم غاب ولم يظهر.

[الوفيات]

وفيها توفي النقيب الطاهر أبو الغنائم محمد بن عبد الله، وكان دينا." (٢)

"بينهم وبين الروم قتال شديد، فظهر المسلمون بقطعة من الروم، فأخذوها، وأسروا من كان بها وعادوا.

ولم تزل الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين إلى هذا الوقت، فعدمت الأقوات به، وخاف أهله على نفوسهم وأولادهم وحرمهم، فجلا الفقراء، وافتقر الأغنياء، وظهر من ابن عمار صبر عظيم، وشجاعة، ورأي سديد.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦١١/٧

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤١٣/٨

ومما أضر بالمسلمين فيها أن صاحبها استنجد سقمان بن أرتق فجمع العساكر وسار إليه، فمات في الطريق، على ما ذكرناه، وإذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه.

وأجرى ابن عمار الجرايات على الجند والضعفى، فلما قلت الأموال عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه في باب الجهاد، فأخذ من رجلين من الأغنياء مالا مع غيرهما، فخرج الرجلان إلى الفرنج وقالا: إن صاحبنا صادرنا، فخرجنا إليكم لنكون معكم، وذكرا لهم أنه تأتيه الميرة من عرقة والجبل، فجعل الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شيء إلى البلد، فأرسل ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين إليه، فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة، وكانت طرابلس من أعظم بلاد الإسلام وأكثرها تجملا وثروة، فباع أهلها من الحلى، والأواني الغريبة، ما لا حد عليه، حتى بيع كل مائة درهم نقرة بدينار.

وشتان بين هذه الحالة وبين حال الروم أيام السلطان ألب أرسلان، وقد ذكرت ظفره بهم سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وقد كان بعض أصحابه، وهو كمشتكين دواتي عميد الملك، هرب منه خوفا لما قبض على صاحبه عميد الملك، وسار إلى الرقة فملكها، وصار معه كثير من التركمان، فيهم: الأفشين، وأحمد شاه، فقتلاه، وأرسلا أمواله إلى ألب أرسلان، ودخل الأفشين بلاد الروم، وقاتل الفردوس، صاحب أنطاكية، فهزمه، وقتل من الروم خلقا كثيرا.

وسار ملك الروم من القسطنطية إلى ملطية، فدخل الأفشين بلاده ووصل إلى عمورية، وقتل في غزاته مائة ألف آدمي، ولما عاد إلى بلاد الإسلام وتفرق من معه عليه خرج عسكر الرها، وهي حينئذ للروم، ومعهم بنو نمير من العرب، فقاتلهم، ومعه مائتا فارس، فهزمهم ونهبهم، ونهب بلاد الروم، فأرسل ملك الروم رسولا إلى القائم." (١)

"وفي هذه السنة قتل أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب بالعزيز بقلعة تكريت، وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين [وخمسمائة] .

وفي المحرم منها قتل محمد بن محمد بن الحسين أبو الحسين بن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي، مولده في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وسمع الحديث من الخطيب أبي بكر، وابن الحسين بن المهتدي، وغيرهما، وتفقه، قتله أصحابه غيلة وأخذوا ماله.

وفي جمادى الأولى توفي أحمد بن عبيد الله بن كادش أبو العز العكبري، وكان محدثا مكثرا.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥٢٧/٨

وتوفي فيها أبو الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء، وكان أديبا وله شعر حسن، فمنه ما كتبه إلى جلال الدين بن صدقة الوزير:

أمولانا جلال الدين يا من أذكره بخدمتي القديمه ألم تك قد عزمت على اصطناعي فماذا صد عن تلك العزيمه." (١)

"ذكر قتل محمود صاحب دمشق، وملك أخيه محمد

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغدكين صاحب دمشق على فراشه **غيلة**، قتله ثلاثة من غلمانه، هم خواصه وأقرب الناس منه في خلوته وجلوته، وكانوا ينامون عنده ليلا، فقتلوه، وخرجوا من القلعة وهربوا، فنجا أحدهم وأخذ الآخران فصلبا.

وكتب من بدمشق إلى أخيه جمال الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال، واستدعوه ليملك بعد أخيه، فحضر في أسرع وقت، فلما دخل البلد جلس للعزاء بأخيه، وحلف له الجند وأعيان الرعية، وسكن الناس، وفوض أمر دولته إلى معين الدين أنز مملوك جده، وزاد في علو مرتبته، وصار هو الجملة والتفصيل، وكان أنز خيرا عاقلا حسن السيرة، فجرت الأمور عنده على أحسن نظام.

ذكر ملك زنكي بعلبك

في هذه السنة في ذي القعدة سار عماد الدين أتابك زنكي بن آقسنقر إلى بعلبك، فحصرها ثم ملكها، وسبب ذلك أن محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمرد خاتون عند أتابك زنكي بحلب قد تزوجها، فوجدت لقتل ولدها وجدا شديدا، وحزنت عليه، وأرسلت إلى زنكي وهو بديار الجزيرة تعرفه الحادثة، وتطلب منه أن يقصد دمشق ويطلب بثأر ولدها.

فلما وقف على هذه الرسالة بادر في الحال من غير توقف ولا تريث، وسار مجدا ليجعل ذلك طريقا إلى ملك البلد، وعبر الفرات عازما على قصد دمشق، فاحتاط من بها واستعدوا، واستكثروا من الذخائر، ولم يتركوا شيئا مما يحتاجون إليه إلا وبذلوا الجهد في تحصيله، وأقاموا." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤١/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠١/٩

"مقصد، وفيهم وفاء وعصبية، يأخذون بيد كل من يلتجئ إليهم ويقصدهم، ولا يسلمونه كائنا من كان.

ذكر قتل أتابك عماد الدين زنكي وشيء من سيرته

في هذه السنة، لخمس مضين من ربيع الآخر، قتل أتابك الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسنقر، صاحب الموصل والشام، وهو يحاصر قلعة جعبر، على ما ذكرناه، قتله جماعة من مماليكه ليلا **غيلة**، وهربوا إلى قلعة جعبر، فصاح من بها إلى العسكر يعلمونهم بقتله، وأظهروا الفرح، فدخل أصحابه، فأدركوه وبه رمق.

حدثني والدي عن بعض خواصه، قال: دخلت إليه في الحال وهو حي، فحين رآني ظن أني أريد قتله، فأشار إلي بإصبعه السبابة يستعطفني، فوقعت من هيبته، فقلت: يا مولاي من فعل بك هذا؟ فلم يقدر على الكلام، وفاضت نفسه لوقته، رحمه الله.

قال: وكان حسن الصورة، أسمر اللون، مليح العينين، قد وخطه الشيب، وكان قد زاد عمره على ستين سنة ؛ لأنه كان لما قتل والده صغيرا، كما ذكرناه قبل، ولما قتل دفن بالرقة.

وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته، عظيم السياسة، لا يقدر القوي على ظلم الضعيف، وكانت البلاد، قبل أن يملكها خرابا من الظلم، وتنقل الولاة، ومجاورة الفرنج، فعمرها، وامتلأت أهلا وسكانا.

حكى لي والدي قال: رأيت الموصل وأكثرها خراب، بحيث يقف الإنسان قريب محلة الطبالبين ويرى الجامع العتيق، والعرصة، ودار السلطان، ليس بين ذلك عمارة ؛ وكان الإنسان لا يقدر على المشي إلى الجامع العتيق إلا ومعه من يحميه، لبعده عن." (١)

"ولو علمت أنه يريد لنا خيرا لكنت أولى به منك. فقال له الأفضل: أنت سييء الظن في كل أحد، أي مصلحة لعمنا في أن يؤذينا؟ ونحن إذا اجتمعت كلمتنا، وسيرنا معه العساكر من عندنا كلنا، ملك من البلاد أكثر من بلادنا، ونربح سوء الذكر.

وهذا كان أبلغ الأسباب، ولا يعلمها كل واحد، وأما غير هذا فقد ذكرنا مسير العادل والأفضل إلى مصر وحصارهم ببلبيس، وصلحهم مع الملك العزيز بن صلاح الدين، ومقام العادل معه بمصر، فلما أقام عنده استماله، وقرر معه أنه يخرج معه إلى دمشق ويأخذها من أخيه ويسلمها إليه، فسار معه من مصر إلى

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٤٢/٩

دمشق، وحصروها، واستمالوا أميرا من أمراء الأفضل يقال له العز [بن] أبي غالب الحمصي، وكان الأفضل كثير الإحسان إليه، والاعتماد عليه، والوثوق به، فسلم إليه بابا من أبواب دمشق يعرف بالباب الشرقي ليحفظه، فمال إلى العزيز والعادل، ووعدهما أنه يفتح لهما الباب، ويدخل العسكر منه البلد غيلة، ففتحه اليوم السابع والعشرين من رجب، وقت العصر، وأدخل الملك العادل منه ومعه جماعة من أصحابه، فلم يشعر الأفضل إلا وعمه معه في دمشق، وركب الملك العزيز، ووقف بالميدان الأخضر غربي دمشق.

فلما رأى الأفضل أن البلد قد ملك، خرج إلى أخيه، وقت المغرب، واجتمع به، ودخلا كلاهما البلد، واجتمعا بالعادل وقد نزل في دار أسد الدين شيركوه، وتحادثوا، فاتفق العادل والعزيز على أن أوهما الأفضل أنهما يبقيان عليه البلد خوفا أنه ربما جمع من عنده من العسكر وسار بهما، ومعه العامة، فأخرجهم من البلد، لأن العادل لم يكن في كثرة، وعاد الأفضل إلى القلعة وبات العادل في دار شيركوه، وخرج العزيز إلى الخيم فبات فيها، وخرج العادل من الغد إلى جوسقه فأقام به، وعساكره في البلد في كل يوم يخرج الأفضل إليهما، ويجتمع بهما، فبقوا كذلك أياما، ثم أرسلا إليه وأمراه بمفارقة القلعة وتسليم البلد على قاعدة أن تعطى قلعة صرخد له، ويسلم جميع أعمال دمشق، فخرج الأفضل، ونزل في جوسق بظاهر البلد، غربي دمشق، وتسلم العزيز القلعة، ودخلها، وأقام بها أياما، فجلس يوما في مجلس شرابه، فلما أخذت منه الخمر وجرى على لسانه أنه يعيد البلد إلى الأفضل، فنقل ذلك إلى العادل في وقته، فحضر المجلس في ساعته، والعزيز سكران، فلم يزل به حتى سلم البلد إليه، وخرج." (١)

"وهو المتولي لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل الأشرف.

ولم نعلم شيئا يوجب القبض عليه ؛ لأنه كان مشفقا عليه، ناصحا له، حافظا لبلاده، وحسن السيرة مع الرعية، ولقد وقف هذه المدة الطويلة في وجه خوارزم شاه جلال الدين، وحفظ خلاط حفظا يعجز غيره عنه، وكان مهتما بحفظ بلاده، وذابا عنها، وقد تقدم من ذكر قصده بلاد جلال الدين والاستيلاء على بعضها ما يدل على همة عالية، وشجاعة تامة، وصار لصاحبه به منزلة عظيمة، فإن الناس يقولون: بعض غلمان الملك الأشرف يقاوم خوارزم شاه.

وكان – رحمه الله – كثير الخير والإحسان، لا يمكن أحدا من ظلم، وعمل كثيرا من أعمال البر، من الخانات في الطرق، والمساجد في البلاد، وبنى بخلاط بيمارستانا وجامعا، وعمل كثيرا من الطرق، وأصلحها

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٤١/١٠

كان يشق سلوكها.

فلما وصل أيبك إلى خلاط، قبض عليه، ثم قتله **غيلة**؛ لأنه كان عدوه، ولما قتل ظهر أثر كفايته، فإن جلال الدين حصر خلاط بعد قبضه وملكها، على ما نذكره إن شاء الله، ولم يمهل الله أيبك، بل انتقم منه سريعا، فإن جلال الدين أخذ أيبك أسيرا لما ملك خلاط مع غيره من الأمراء، فلما اصطلح الأشرف وجلال الدين أطلق الجميع، وذكر أن أيبك قتل.

وكان سبب قتله أن مملوكا للحاجب علي كان قد هرب إلى جلال الدين، فلما أسر أيبك، طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علي، فسلمه إليه فقتله، وبلغني أن الملك الأشرف رأى في المنام كأن الحاجب عليا قد دخل إلى مجلس فيه أيبك، فأخذ منديلا وجعله في رقبة أيبك وأخذه وخرج، فأصبح الملك الأشرف وقال: قد مات أيبك، فإني رأيت في المنام كذا وكذا.

ذكر ملك الكامل مدينة حماة.

وفي هذه السنة أواخر شهر رمضان، ملك الملك الكامل مدينة حماة. وسبب ذلك أن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر، وهو صاحب حماة، توفي على ما نذكره، ولما حضرته الوفاة، حلف الجند وأكابر البلد لولده الأكبر، ويلقب بالملك المظفر، وكان قد سيره أبوه إلى الملك الكامل صاحب مصر؛ لأنه كان قد تزوج." (١)

"ولما بصر الإفرنج بأوائل المدد قد لحق السرية عادوا منهزمين ناكصين على أعقابهم بعد أن جرت مقتلة عظيمة من الجانبين وكانت القتلى من الإفرنج على ما ذكر من حضر فإني لم أكن حاضرها زهاء عشرة أنفس ومن المسلمين ستة أنفار اثنان من اليزك وأربعة من العرب منهم الأمير رامل وكان شابا تاما حسن الشباب مقدم عشيرته. وكان سبب قتله أنه تقنطرت به فرسه ففداه ابن عمه بفرسه فتقنطرت به أيضا وأسر هو وثلاثة من أهله. ولما بصر الإفرنج بالمدد للعسكر قتلوهم خشية الاستنقاذ وجرح خلق كثير من الطائفتين وخيل كثيرة. ومن نوادر هذه الوقعة أن مملوك السلطان أثخن بالجراح حتى وقع بين القتلى وجراحاته تشخب دما وبات ليلته أجمع على تلك الحالة إلى صبيحة يوم الثلاثاء فتفقده أصحابه فلم يجدوه فعرفوا السلطان فقده فأنفذ من يكشف خبره فوجدوه بين القتلى على مثال هذه الحالة فحملوه ونقلوه إلى

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٣٧/١٠

المخيم على تلك الحال وءافاه الله وعاد السلطان إلى المخيم يوم الأربعاء عاشر الشهر منصورا، فرحا مسرورا.

ذكر أخذ أصحاب الشقيف وسبب ذلك

ثم استفاض بين الناس أن صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة غيلة لا أنه صادق في ذلك وإنما قصد فيه تدفع الزمان وظهر لذلك مخائل كثيرة من الحرص في تحصيل الميرة وإتقان الأبواب وغير ذلك فرأى السلطان أن يصعد إلى سطح الجبل ليقرب من المكان ويرسل سرا من يمنع من دخول النجدة والميرة إليه وأظهر أن سبب ذلك شدة حر الزمان والفرار من وخم المرج. وكان انتقاله إلى سطح الجبل ليلة الثاني عشر من الشهر وقد مضى من الليل ربعه فما أصبح صاحب الشقيف إلا والخيمة مضروبة وبقي بعض." (١)

"والحيلة التي عملها المركيس

ولما استقر قدم ملك الألمان في أنطاكية أخذها من صاحبها وحكم فيها، وكان بين يديه فيها ينفذ أوامره، فأخذها منه غيلة وخديعة وأودعها خزائنه وسار عنها في الخامس والعشرين من رجب متوجها نحو عكا في جيوشه وجموعه على طريق اللاذقية حتى إلى طرابلس، وكان قد سار إليه من معسكر الإفرنج يلتقيه المركيس صاحب صور، وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا، وهو الأصل في تهييج الجموع من وراء البحر. وذلك أنه صور القدس في ورقة، وصور فيه صورة القمامة التي يحجون إليها ويعظمون شأنها وفيه قبة قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بزعمهم، وذلك القبر هو أصل حجهم، وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في كل عيد من أعيادهم، وصور على القبر فرسا عليه فارس مسلم راكب عليه وقد وطئ قبر المسيح وبال الفرس على القبر وأبدى هذه الصورة وراء البحر في الأسواق والمجامع والقسوس يحملونها ورؤوسهم مكشوفة وعليهم المسوح وينادون بالويل والثبور، وللصور عمل في قلوبهم، فإنها أصل دينهم، فهاج بذلك خلق لا يحصي عددهم إلا الله، وكان من جملتهم ملك الألمان وجنوده فلقيهم المركيس لكونه أصلا في استدعائهم إلى هذه الواقعة، فلما اتصل به قوى قلبه ونصره بالطرق وسلك به الساحل خوفا من أنه إذا أتى على بلاد حلب وحماة ثار لهم المسلمون." (٢)

---

(١) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ١/١٦٠

(٢) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية = سيرة صلاح الدين الأيوبي بهاء الدين بن شداد ١/٢٠٨

"كقس وسحبان ... لعجزت عن تعديد أيسر فضائله» . وكان قس أسقف نجران وكان يفد على قيصر الروم فيكرمه ويعظمه. عمر طويلا وادرك النبي- ص- قبل النبوة ورآه في عكاظ. توفي سنة ٢٣ قبل الهجرة. «بيان الجاحظ» ٢٧/١، «الاغاني» ٤٠/١٤، «معجم المرزباني» ص ٣٣٨، «خزانة الادب» ٢٦٧/١، «اعلام الزركلي» ٣٩/٦.

٣- هو ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني. كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف، ممدوحا مقصودا حتى صار مضرب الامثال في السماحة والكرم. وقد كان من امراء الدولة الاموية فاخلص لها يوم محنتها.

ثم اختفى الى ان ظهر في عهد الخليفة العباسي المنصور يوم ثار الخراسانيون عليه في الهاشمية، فدافع عن الخليفة وابلى بلاء حسنا، فأمنه المنصور واكرمه. وقد تولى امارة بعض الولايات حتى قتله الخوارج غيلة سنة ١٥١ واكرمه. وقد تولى امارة بعض الولايات حتى قتله الخوارج غيلة سنة ١٥١ (وقيل سنة ١٥٨ هـ) وهو وال على سجستان. «وفيات» ٣٣١/٤، «شذرات» ٢٣١/١، «مجلة العربي» الكويتية- العدد ١٦٨ ص ٣٢ (تشرين الثاني ١٩٧٢) حيث نشرت مقالا عنه.

الورقة- ١٠٩ ب

١- لم اهتد الى ترجمته في المراجع المتيسرة والجدير بالذكر ان في «اتابكة الموصل» للجميلي صورة ابريق نحاس مصنوع سنة ٦٢٨ هـ من قبل «شجاع بن منعة الموصلي» .

٢- تكريت بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي الى بغداد اقرب وبينهما ٣٠ فرسخا. ولها قلعة حصينة راكبة على دجلة من غربيها، هذا ما قاله ياقوت (بلدان ٨٦١/١) وابن عبد الحق (مراصد ٢٠٩/١) . اقول ولا زالت تكريت في موضعها وهي مركز قضاء تابع لبغداد. وكانت الى وقت قريب ناحية تابعة لقضاء سامراء الذي يتبع بدوره لبغداد ايضا.." (١)

"ولاية ابن حمود الناصر*

ثم ولي علي بن حمود على ما تقدم، وتسمى بالخلافة، وتلقب بـ الناصر، ثم خالف عليه العبيد الذين كانوا

---

(١) تاريخ اربل ابن المستوفي الإربلي ٣٩٦/٢

بايعوه، وقدموا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، ولقبوه بـ المرتضي، وزحفوا به إلى غرناطة، وهي من البلاد التي تغلب عليها البربر، ثم ندموا على تقديمه لما رأوا من صرامته وحدة نفسه، وخافوا من عواقب تمكنه وقدرته، فانهزموا عنه ودسوا عليه من قتله **غيلة٢**، وخفي أمره.

وبقي علي بن حمود بقرطبة مستمر الأمر عامين غير شهرين، إلى أن قتله صقالبة له في الحمام سنة ٤٠٨، وكان له من الولد: يحيي، وإدريس.

---

* ترجمته في: بغية الملتمس: ٢٧؛ الأعلام: ٤/٢٨٣.

٢- **الغيلة**: الاغتيال. وقتله **غيلة**: أي: على غفلة منه.." (١)

"ما سرت قط إلى القتا ... ل وكان من أملي الرجوع

شيم الألى أنا منهمو ... والأصل تتبعه الفروع! ١

فشنت الغارة في البلد، ولم يترك البربر لأحد من أهلها سبدا ولا لبدا٢، وانتهبت قصور المعتمد نهبا قبيحا، وأخذ هو قبضا باليد، وجبر على مخاطبة ابنيه: المعتد بالله، والراضي بالله، وكانا بمعقلين من معاقل الأندلس المشهورة، لو شاءا أن يمتنعا بهما لم يصل أحد إليهما، أحد الحصنين يسمى رندة، والآخر مارتلة؛ فكتب إليهما -رحمه الله-، وكتبت السيدة الكبرى أمهما، مستعطفين مسترحمين، معلمين أن دم الكل منهم مسترهن بثبوتهما. فأنفا من الذل، وأبيا وضع أيديهما في يد أحد من الناس بعد أبيهما. ثم عطفتهما عواطف الرحمة، ونظرا في حقوق أبويهما المقترنة بحق الله عز وجل. فتمسك كل منهما بدينه، ونبذ دنياه، ونزلا عن الحصنين بعد عهود مبرمة، ومواثيق محكمة. فأما المعتد بالله فإن القائد الواصل إليه قبض عند نزوله على كل ما كان يملكه. وأما الراضي بالله فعند خروجه من قصره قتل **غيلة٣** وأخفي جسده.

ورحل بالمعتمد وآله، بعد استئصال جميع أحواله، ولم يصحب من ذلك كله بلغة٤ زاد؛ فركب السفين، وحل بالعدوة محل الدفين؛ فكان نزوله من العدوة بطنجة؛ فأقام بها أياما، ولقيه بها الحصري الشاعر٥، فجرى معه على سوء عادته من قبح الكدية٦ وإفراط الإلحاف٧، فرفع إليه أشعارا قديمة قد كان مدحه بها، وأضاف إلى ذلك قصيدة استجدها عند وصوله إليه. ولم يكن عند المعتمد في ذلك اليوم مما زود به فيما بلغني أكثر من ستة وثلاثين مثقالا، فطبع عليها وكتب معها بقطعة شعر يعتذر من قلتها -سقطت من

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ص/٤٦

حفظي- ووجه بها إليه. فلم يجاوبه عن القطعة، على سهولة الشعر على خاطره وخفته عليه. كان هذا الرجل -أعني الحصري- الأعمى-

---

١- الشيم: الطباع أو الخصال.

٢- السبد: القليل من الشعر. اللبد: الصوف.

يقال: ما له سبد ولا لبد: ما له قليل ولا كثير.

٣- الغيلة: الاغتيال، وقتل غيلة: على غفلة منه.

٤- البلغة: ما يكفي لسد الحاجة ولا يفضل عنها.

٥- هو أبو الحسن، علي بن عبد الغني الفهري الحصري: شاعر من أهل القيروان. سكن الأندلس مدة، وتوفي في طنجة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م. "الأعلام، الزركلي: ٤/٣٠٠".

٦- الكدية: حرفة السائل الملح.

٧- الإلحاف: يقال: ألحف السائل إلحافا: ألح بالمسألة.." (١)

"كذا قال ابن منقذ أنه قتل ببغداد وحمل الى داره التي ببغداد، وهو وهم، والصحيح أنه قتل بقرب نهاوند وهو متوجه الى العراق.

نقلت من كتاب «الاستظهار في التاريخ على الشهور» «١» تأليف القاضي أبي القاسم علي بن محمد السمناني قال: في شهر رمضان من سنة خمس وثمانين وأربعمائة قتل الشيخ الكبير قوام الدين نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق، رضي أمير المؤمنين رضي الله عنه في ظاهر نهاوند وهو سائر الى العراق، قتله انسان ديلمي غيلة بعد الفطر ليلة الجمعة حادي عشر منه.

وكان مولده في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة، وبقي في الأمر وزيرا، وناظرا، ومشرفا نحو خمسين سنة، وبلغ في الوزارة ما لم يبلغه أحد من وزراء الدولتين، وكان يضرب له الطبل والقصاع ثلاث صلوات حضرا وسفرا، وهو الذي بنى الدولة السلجوقية وأسس قواعدها، وتفتحت الدنيا على يديه، وكان صدوق

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشي ص/١٠٦

اللسان جيد الرأي، كبير النفس حليم وقورا، يصلي الليل، ويصوم في أكثر الاوقات.

وهو أول وزير بنى المدارس في البلاد، وأجرى على المدرسين، والمتفقهة، والأدباء والشعراء، وأهل البيوتات، والرؤساء. ولم ينظر قط الى ظهر محروم، وما قصده أحد في أمر إلا ناله أو معظمه، فأما الحرمان فلا، ولم يبق عليه من عظيم الملك غير ما فعله وبناه وخلد به ذكره في العالم، وفاق به على جميع من تقدم، رضي الله عنه وأرضاه (٣٠٠- و) وأحسن له الجزاء عني، فلقد وصلني في سبع سفرات بألف وأربعمائة دينار من ماله، غير الثياب والنزل والاقامة، وأجرى علي من مال بيت المال سبعمائة دينار وعشرين دينارا في كل سنة، وولاني قضاء الرحبة." (١)

"تسع وتسعين وأربعمائة (٢٢٤- و) فيها قفز أهل أفامية مع القاضي ابن القبج «١» على سيف الدولة خلف بن ملاعب وقتلوه وقتاوا أولاده في الرابع والعشرين من جمادى الاولى.

نقلت من خط أبي عبد الله محمد بن علي بن العظيمي في تاريخه وأنبأنا به أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي، والمؤيد بن محمد الطوسي وغيرهما عنه قال: سنة تسع وتسعين وأربعمائة وفيها عمل الباطنية على قلعة أفامية وقتلوا ابن ملاعب فيها **غيلة** وملكوا القلعة، فعاجلهم الفرنج ونزلوا عليهم وحصروهم بها الى أن أخذوها «٢» (٢٢٤- ظ) .." (٢)

"ثلاثة آلاف إلى بلد اللاذقية، وأغار على الفرنج على غرة وقلة احتراز، فعادوا ومعهم ما يزيد على سبعة آلاف أسير، ما بين رجل وامرأة وصبي وصبية ومائة ألف رأس من البقر والغنم والخيل والحمير، والذي نهبوه على ما ذكر مائة قرية وامتلأت حلب من الأسارى والدواب، واستغنى المسلمون بما حصل لهم من الغنائم.

ووصل أتابك زنكي من الموصل إلى حلب، في رابع وعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين، وسير صلاح الدين في مقدمته، فنزل حمص وسار أتابك إلى حماة، وعيد عيد الفطر في الطريق، وأخذ من حلب معه خمسمائة راجل لحصار حمص.

ورحل أتابك من حماة إلى حمص في شوال وبها أنز من قبل صاحب دمشق، فحصرها مدة.

وخرج الفرنج نجدة لحمص **وغيلة** لزنكي. فرحل عن حمص، ولقيهم تحت قلعة بارين، فكسرتهم طلائع

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٤٩٨/٥

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٣٥٩/٧

زنكي مع سوار، فأفنوا عامتهم قتلا وأسرا، وقتل أكثر من ألفين من الفرنج، ونجا القليل منهم، فدخل إلى بارين مع ملكهم كندياجور صاحب القدس، وأقام الحصار على بارين بعشر مجانيق ليلا ونهارا، ثم تقرر الصلح في العشر الأواخر من ذي القعدة على التسليم بعد خراب القلعة.

وخلع على الملك وأطلق، وخرج الفرنج منها، وتسلمها زنكي، وعاد إلى حلب.

واستقر الصلح بين أتابك وصاحب دمشق، وتزوج أتابك خاتون بنت جناح الدولة حسين، على يد الإمام برهان الدين البلخي، ودخل عليها بحلب في هذه السنة.." (١)

"فصل في وفاة زنكي رحمه الله

قال ابن الأثير كانت قلعة جعبر قد سلمها السلطان ملكشاه إلى الأمير سالم بن مالك العقيلي لما ملك قسيم الدولة مدينة حلب فلم تزل بيده ويد أولاده إلى سنة إحدى وأربعين

فسار الشهيد إليها فحصرها وكان الباعث له على حصرها وحصر فنك ألا يبقى في وسط بلاده ما هو لغيره وإن قل للحزم الذي كان عنده والاحتياط وأقام عليه يحصره بنفسه إلى أن مضى من شهر ربيع خمس ليال فبينا هو نائم دخل عليه نفر من مماليكه فقتلوه **غيلة** ولم يجهزوا عليه وهربوا من ليلتهم إلى القلعة ولم يشعر أصحابه بقتله

فلما صعد أولئك النفر إلى القلعة صاح من بها إلى العسكر يعلمهم بقتله فبادر أصحابه إليه فأدركه أوائلهم وبه رمق

ثم ختم الله بالشهادة أعماله

(لاقى الحمام ولم أكن مستيقنا ... أن الحمام سيبتلى بحمام)

فأضحى وقد خانه الأمل وأدركه الأجل وتخلى عنه العبيد والخول فأي نجم للإسلام أفل وأي ناصر للإيمان رحل وأي بحر ندى نضب وأي بدر مكارم غرب وأي أسد افترس ولم ينجه قلة حصن ولا صهوة فرس

فكم أجهد نفسه لتمهيد الملك وسياسته وكم أدبها في حفظه وحراسته فأتاه مبيد الأمم ومفنيها في الحدث والقدم فأصاره بعد القهر للخلائق." (٢)

---

(١) زبدة الحلب في تاريخ حلب ابن العديم ص/٣١٤

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٥٤/١

"أحكمها وقررها بحيث عاد إلى منصبه من السلطنة المشهورة واجتماع العساكر المتفرقة عنه إليه

قال وفي شهر رمضان ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الشيخ مخلص الدين أبى البركات عبد القاهر بن على بن أبى جرادة الحلبي وهو الأمين على خزائن مال نور الدين وكان كاتبا بليغا حسن البلاغة نظما ونثرا مستحسن الفنون من التذهيب البديع وحسن الخط المحرر على الأصول القديمة المستظرفة مع صفاء الذهن وتوقد الفطنة والذكاء

وقال وفي رابع عشر شوال ورد الخبر من ناحية بصري بأن واليها فخر الدين سرخاك قتل **غيلة** بموافقة من أعيان خاصته وكان فيه إفراط في التحرز واستعمال التيقظ ولكن القضاء لا يغالب ولا يدافع

قال وفي أوائل ذي القعدة ورد الخبر من حمص بوفاة واليها الأمير الملقب بصلاح الدين وكان في أيام شبيبته قد حظي في خدمة عماد الدين زنكي وتقدم عنده بالمناصحة وسداد التدبير وحسن السفارة وصواب الرأي ولما علت سنة ضعف عن ركوب الخيل وألجأته الضرورة إلى الحمل في المحفة لتقرير الأحوال والنظر في الأعمال ولم ينقص من حسه." (١)

"الدعوة واحدة والكلمة جامعة وأن ما بين أهلها خلاف إلا فيما لا يفترق به كلمة ولا يجب به قعود عن نصرة واستدعوا منه يتمم على المملوك **غيلة** أو يبيت له مكيدة وحيلة {والله من ورائهم محيط} وكان الرسول إليهم عن المصريين خال ابن قرجلة المقيم الآن هو وابن أخته عند الفرنج

ولما صح الخبر وكان حكم الله أولى ما أخذ به وأدب الله أمضى فيمن خرج عن أدبه وتناصرت من أهل العلم الفتاوى وتوالت من أهل المشورة بسبب تأخير القتل فيهم المراجعات والشكاوى قتل الله بسيف الشرع المطهر جماعة من الغواة الغلاة الدعاة إلى النار الحاملين لأثقالهم وأثقال من أضلوه من الفجار وشنقوا على أبواب قصورهم وصلبوا على الجذوع المواجهة لدورهم ووقع التتبع لأتباعهم وشردت طائفة الاسماعيلية ونفوا ونودى بأن يرحل كافة الأجناد وحاشية القصر وراجل السودان إلى أقصى بلاد الصعيد فأما من في القصر فقد وقعت الحوطة عليهم إلى أن ينكشف وجه رأي يمضي فيهم ولا رأي فوق رأي المولى والله سبحانه مستخار وهو مستشار وعنده من أهل العلم من تطيب النفس بتقليده وتمضي الحدود بتحديده ورأى المملوك إخراجهم من القصر فإنهم مهما بقوا فيه بقيت مادة لا تنحسم الأطماع عنها فإنه قبلة." (٢)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١/٣٦٠

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢/٢٨٩

"ليكون لها عشا للأفراخ وزوج السلطان ابنه معز الدين إسحاق بإحدى كرائمها وأبرم العهد وأحكم العقد وسارع السلطان إلى بذل كل ما اقترحوه وفتحت ميافارقين

وأقبل صاحب آمد قطب الدين سكمان بن نور الدين على صغر سنه إلى خدمة السلطان فأكرمه وأعاده إلى منصبه وكان معه وزيره قوام الدين أبو محمد عبد الله بن سماقة وقتل **غيلة** في رمضان من هذه السنة كما سيأتي

ثم سار السلطان لقصد الموصل وولى تلك الديار مملوكه حسام الدين سنقر الخلاطي فنزل السلطان على دجلة بكفر زمار بقرب الموصل في شعبان وعزم على أن يشتي في ذلك المكان فخرجت من الموصل نساء أتابكيات معرضات للشفاعة فأكرمهن السلطان ووعدهن بالإحسان وقال قد قبلت شفاعتكن لكن لا بد من مصلحة تتم ومصالحة نفعها يعم

واستقر الأمر على أن يكون عماد الدين زنكي صاحب سنجار أخو صاحب الموصل وسيطا في البين وحكما فيما يعود بمصلحة الجانبين فإنه كانت شفاعته سابقة ورأى بهذا الرأي قضاء الحقين وتعطف وتلطف لأجلهن وإجلالهن وأتى من الكرامة بما يليق بأمثالهن

وكن ظنن أنه لا يقيم لحرمة قصدهن ويصدق ظنونهن وأنه يعرف حقوقهن ويقضي بمكارمه ديونهن ولا يشتغل بأمر لا يؤذن بمرادهن دونهن

فدخلن البلد متلومات متذممات وبلطف الله لائذات معتصمات." (١)

"السلطان وهو زوج أخته أن يكون هو أيضا زوج أخته فزوجه بالتي تزوجها مظفر الدين كوكبري بعده قلت وهي ربيعة خاتون بنت أيوب عمرت إلى أن توفيت بدمشق بدار أبيها وهي دار العقيقي في شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وست مئة وهي آخر أولاد أيوب لصلبه موتا وكان يحترمها الملوك من أولاد أخوتها وأولادهم ويزورونها في دارها

قال وفيها توفي الأمير عز الدين جاولي وهو من أكابر الأمراء وله مواقف حميدة في الهيجاء ومقامات في الغزاة حقيقة بالثناء وهو أكبر أمير للأسدية ولم يزل في الهيجاء يحسن بلاؤه ويصدق غناؤه

ولما عدنا بعد فتح ميافارقين إلى الموصل طرقه البلاء في طريقه قفز بحصانه بعض السواقي فعثر به وانكسرت رجله ثم عملت عليه قدمه واشتد ألمه وطال به سقمه وانتقل إلى دمشق وتوفي بها في آخر هذه السنة أو

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٣/٢٣٤

في سنة اثنتين وثمانين ولقد فجع الإسلام منه بذمر مشيح لذمار الكفر مبيح

قال وفيها يوم الأربعاء ثامن رمضان قتل بآمد وزير ابن قرا أرسلان وهو قوام الدين أبو محمد عبد الله بن سماقة قتلته مماليك مخدومه غيلة وتمحلوا له في مباغتته بالقتل حيلة وذلك أنه كان جالسا في ديوانه." (١)

"ثم استفاض بين الناس أن صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة غيلة لا أنه صادق في ذلك وإنما قصد به تدفيع الزمان وظهرت لذلك مخايل كثيرة من الخوض في تحصيل الميرة وإتقان الأبواب فرأى السلطان أن يصعد إلى سطح الجبل ليقرب من المكان ويمنع من دخول نجدة وميرة إليه وأظهر أن سبب ذلك شدة حمو الزمان والفرار من وخم المرج فنزل صاحبه وسأل أن يمهل تمام سنة فماطله السلطان وما آيسه وقال نفكر في ذلك ونجمع الجماعة ونأخذ رأيهم ثم وكل به من حيث لا يشعر إلى أن كان من أمره ما سنذكر

قال وفي أثناء ربيع الأول وصل الخبر بتسليم الشوبك وكان قد أقام السلطان عليه جمعا عظيما يحاصرونه مدة سنة حتى فرغت أزوادهم وسلموه بالأمان

وقال العماد كان الشقيف في يد صاحب صيدا أرناط وقد أكمل في حفظه الاحتياط فنزل إلى خدمة السلطان وسأل أن يمهل ثلاثة أشهر يتمكن فيها من نقل من بصور من أهله وأظهر أنه محترز من علم المركيس – لعنه الله – بحاله فلا يسلم من جهله وحينئذ يسلم الموضع بما فيه ويدخل في طاعة السلطان ومراضيه ويخدمه على إقطاع يغنيه وعن حب أهل دينه يسليه فأكرمه وقربه وقضى أربه وأجابه إلى ما سأله وقبل منه عزيزا ما بذله." (٢)

"في أنطاكية أخذها من صاحبها وحكم فيه وكان بين يديه فيها ينفذ أوامره فأخذها منه غيلة وخديعة وأودعها خزائنه وسار عنها خامس عشري رجب نحو عكا في جيوشه وجموعه على طريق اللاذقية حتى أتى طرابلس وكان قد سار إليه من معسكر الفرنج يلتقيه المركيس صاحب صور وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا وهو الأصل في تهييج الجموع وذلك أنه صور القدس في ورقة عظيمة وصور فيه صورة القيامة التي يحجون إليها ويعظمون شأنها وفيها قبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بزعمهم وذلك القبر هو أصل

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٢٤٦/٣

(٢) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ٦٨/٤

حجهم وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في كل سنة في عيد من أعيادهم
فصور القبر وصور عليه فرسا عليه فارس مسلم راكب وقد وطىء قبر المسيح وقد بال الفرس على القبر وأبدى هذه الصورة وراء البحر في الأسواق والمجامع والقسوس يحملونها ورؤوسهم مكشفة وعليهم المسوح وينادون بالويل والثبور
وللصور عمل في قلوبهم فإنها أصل دينهم فهاج بذلك خلائق لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وكان من جملتهم ملك الألمان وجنوده فلقيهم المركيس لكونه أصلا في استدعائهم إلى هذه الواقعة فلما اتصل به قوى قلبه وبصره بالطرق وسلك به الساحل خوفا من أنه إذا أتى على بلاد حلب وحماة نازلهم المسلمون من كل جانب ومع ذلك لم يسلموا من شن الغارات عليهم
واختلف حزر الناس لهم ولقد وقفت على بعض كتب." (١)

"(أما البلاغة فاسألني الخبير بها ... أنا اللسان قديما والزمان فم)
(لا يعلم العلم غيري معلما علما ... لأهله أنا ذاك المعلم العلم)
(كانت قناة علوم الحق عاطلة ... حتى جلاها بشرحي البند والعلم)
(نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه ... فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم)
(ماتت أنالة ذا الدهر اللقاح على ... عزائمي وأسفت بي لها الهيم)
(لو شئت كان الذي لو شئت بحت به ... ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم)
(ولو وجدت طلاع الشمس متسعا ... لحط رحل عزيمي كنت أعتزم)
(ولو بكت عزماتي دونها الحشم ... ولم يعم سبيلي نحوها العمم)
(وكانت البيض ظلفا للعمود له ... وقد تباغل عرض الخيل والحكم)
(وظن أن ليس تحجيل سوى شعر ... وأن للخيل في ميلادها اللجم)
(وغشيت صفحات الأرض معدلة ... فالأسد تنفر عن مرعى به غتم)
(لكنها بقعة حف الشقاء بها ... فكل صاغ إليها صاغر سدم) البسيط
وقال أيضا
(هو الشيب لا بد من وخطه ... فقرضه وأخضبه أو غطه)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية أبو شامة المقدسي ١٥١/٤

(أأقلقك الطل من وبله ... وجرعت من البحر في شطه)

(وكم منك سرك غصن الشباب ... وريقا فلا بد من حطه)

(فلا تجزعن لطريق سلكت ... كم أنبت غيرك في وسطه)

(ولا تجشعن فما أن ينال ... من الرزق كل سوى قسطه)

(وكم حاجة بذلت نفسها ... ففوتها الحرص من فرطه)

(إذا أخصب المرء من عقله ... نشا في الزمان على قحطه)

(ومن عاجل الحزم في عزمه ... فإن الندامة من شرطه)

(وكم ملق دونها غيلة ... كما يمرط الشعر من مشطه)

(إذا ما أحال أخو زلة ... على الغدر فاعجل على بسطه)

(وما يتعب النفس تمييزه ... فلا تعجلن إلى خلطه)

(ووقر أخا الشيب وألح الشباب ... إذا ما تعسف في خبطه)

(ولا تبغ في العذل واقصد فكم ... كتبت قديما على خطه)." (١)

"المدينة أن أشترى له ثيابا، فاشتريت له ثيابا، فكان ثوب بأربع مائة، فقطعه قميصا، ثم لمسه بيده، فقال: ما أخشنه وأغلظه، ثم أمر بشراء ثوب له وهو خليفة، فاشتروه بأربعة عشر درهما، فلمسه فقال: سبحان الله ما ألينه وأرقه.

وبإسناده أن سليمان بن عبد الملك عهد بالخلافة لعمر بن العزيز، فلما توفى سليمان وانصرف عمر من قبره، إذا دواب سليمان قد عرضت له، فأشار إلى بغيلة شهيباء فأتى بها، فركبها وانصرف، وإذا فرش فقال: لقد عجلتم، ثم تناول وسادة أرمنية فطرحها بينه وبين الأرض، ثم قال: أما والله لولا أنى فى حوائج المسلمين ما جلست عليك.

وعن عبد الحميد بن سهيل، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز بدأنا بأهل بيته، فرد ما كان بأيديهم من المظالم، ثم فعل ذلك بالناس بعد، فقال عمر بن الوليد: جئتم برجل من ولد عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم ففعل هذا بكم.

وعن أبى الزناد، قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز بالعراق فى رد المظالم إلى أهلها، فرددناها حتى أنفدنا

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ص/٤٤٩

ما فى بيت مال العراق، وحتى حمل إلينا عمر المال من الشام. قال أبو الزنا: وكان عمر يرد المظالم إلى أهلها بغير البينة القاطعة، وكان يكتفى بأيسر ذلك إذا عرف وجها من مظلمة الرجل ردها عليه، ولم يكلفه تحقيق البينة، لما كان يعرفه من غشم الولاة قبله.

وعن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، قال: ما كان يقدم على أبى بكر بن محمد كتاب من عمر إلا فيه رد مظلمة، أو إحياء سنة، أو إطفاء بدعة، أو قسم، أو تقدير عطاء، أو خير حتى خرج من الدنيا.

وعن أبى بكر بن محمد، قال: كتب إلى عمر أن أستبرأ الدواوين، فأنظر إلى كل جور جلده من قبلى من حق مسلم أو معاهد فأرده إليه، فإن كان أهل المظلمة ماتوا فادفعه إلى ورثتهم.

وعن أبى موسى بن عبيدة، قال: سمعت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن محمد: وإياك والجلوس فى بيتك، أخرج إلى الناس أس بينهم فى المجلس والمنظر، ولا يكن أحد من الناس آثر عندك من أحد، ولا تقولن هؤلاء من أهل بيت أمير المؤمنين، فإن أهل بيت أمير المؤمنين وغيرهم عندى اليوم سواء، بل أنا أحرى أن أظن." (١)

"ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا، والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر ومما يحكى عنه، وقد ذكر (١) بشار بن برد فقال: أما لهذا الأعمى المكتني (٢) بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا، فقال: هذا الأعمى، ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير، وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية ولا المنصورية، وقال: لبعثت، ولم يقل لأرسلت، وقال: على مضجعه، ولم يقل على مرقده ولا على فراشه، وقال: يبعج، ولم يقل يبقر، وذكر بني سدوس لأنه كان نازلا فيهم.

وذكر السمعاني في كتاب " الأنساب " (٣) في ترجمة المعتزلي أن واصل بن عطاء كان يجلس إلى الحسن البصري رضي الله عنه، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال: إن من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه، وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلون - وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبين الاعتزال ولأي معنى سموا بهذا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات النووي ٢/ ٢٠

الاسم، وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي أنه الذي سماهم بذلك -.

وكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل في إسقاطه حرف الراء من كلامه، واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا، فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد - المقدم ذكره - وهو:

---

(١) ن ص ع ق بر من: وذكر، وكذلك في المبرد.

(٢) بر من: المكني.

(٣) انظر اللباب ٣: ١٥٦.." (١)

"ومن علمائنا مار غريغوريوس النوسوي ويعقوب الرهاوي [١] يزعمان ان جميع المخلوقات انما وجدت في آن واحد [٢] والكتاب الالهي انما خصص كون كل كائن بيوم لتعليمنا حسن الترتيب في الأمور وان الله غير موجب بالذات بل فاعل بالاختيار له ان يبرأ ما شاء متى شاء.

وكان آدم وحواء عاريين بغير لباس ولم يستح أحدهما من الآخر حتى دخل الشيطان في الحية وخدعت حواء فأكلت من الثمرة التي نهاهما الله تعالى عن الأكل منها واعطت ايضا آدم بعلها فأكل. فانفتحت أعين قلبيهما وأحسا بالعري فاستحيا واتزرا بورق التين وأهبط بهما من جنة عدن الى الأرض على تسع ساعات من نهار الجمعة وكانت خلقتهما في الساعة الاولى [٣] من هذا النهار بعينه.

وقد اختلفت علماؤنا في امر الثمرة المنهي عنها [٤] فقال قوم انها البر وقال آخرون انها العنب وقال الأكثرون انها التين وغريغوريوس النوسوي يزعم انها رمز الى القوة الشهوانية والدازينزي يرى انها رمز الى المراء في ذات الله وصفاته.

وعلى رأي مارثوديوس [٥] بعد ثلثين سنة للانتفاء من الجنة باشر آدم حواء فولدت قايين وقليميا أخته توأمين. وبعد ثلثين اخرى غشيها فولدت هابيل ولبوذا أخته توأمين.

وبعد سبعين سنة اخرى حاول آدم تزويج كل واحد منهما بتوأمة أخيه. فأبى قايين طالبا توأمته ولأجل ذلك قرب قربانا من ثمار ارضه لكونه فلاحا فلم يقبل لفساد طريقته.

ورفع هابيل قربانا من أبكار غنمه لكونه راعيا فقبل بحسن سيرته. فأسر قايين عداوة أخيه فقتله غيلة واستوطن

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ٦/٨

ارض نوذ [٦] الخارجة عن حدود ولد أبيه. وحزن آدم على هابيل مائة سنة. ثم عاد مفضيا الى حواء فولدت شيث والماضي من عمر آدم يومئذ على رأي

[١-)] الرهاوي نسبة الى الرها () مدينة بالجزيرة كانت تسمى في عهد السلوقيين ([؟]) وتأويلها الينبوع الحسن. فاختصر السريان هذا اللفظ وقالوا: ([؟]) واخذه عنهم العرب وقالوا الرها. وتسمى اليوم او رفا.

[٢-)] وجود المخلوقات في آن واحد يراد به على الصحيح ان الله أوجد المادة أولا ثم كون منها سائر المخلوقات في الستة الأيام المذكورة في الكتاب المقدس. اما هذه الأيام الستة فرأي اكثر العلماء انها ليست أياما من مطلع الشمس الى مطلعها بل هي مدات طوال جدا.

[٣-)] ساعة خلق آدم وحواء وساعة طردهما أمر لا يعلمه الا الله.

[٤-)] لا يتصل احد الى معرفة الثمرة المنهي عنها أهي من البر او التين او غيرهما. ولكن الرأي الصحيح عند جمهور المفسرين انها ثمرة حقيقية. اما كون القصة رمزا فهو مردود.

[٥-)] مار ثوديوس وثوذيوس س [؟] متوديوس.

[٦-)] نوذ ر نون.." (١)

"فرعون وما دون اذن فرعون لموسى وهرون ان يخرجا بني إسرائيل من مصر ويمضون ويعبدون امام الرب ثم يعودون الى مصر. فاستعار بنو إسرائيل من جيرانهم حلي الذهب والفضة والملابس الفاخرة بحجة العود وخرجوا من مصر ستمائة ألف رجل سوى الحشم والأثقال بعد ان تم لهم بمصر اربعمائة سنة وثلثون سنة. ولما لم يرجعوا لما أمروا اتبعهم فرعون وجنوده.

فدمدم بنو إسرائيل على موسى قائلين: قد كان الأصلح ان نخدم المصريين ولا نهلك في البر فضرب موسى بعصاه البحر فانفلق وعبر بنو إسرائيل فيه. ودخل فرعون وجنوده خلفهم فغرقوا. وسار بنو إسرائيل في البر أياما. ثم ثاروا على موسى قائلين: كنا نؤثر الموت بمصر ولا نموت بالجوع في هذا البر. فأمطرهم الله تعالى الخبر من السماء وانزل عليهم المن والسلوى وكان الغمام يظلهم نهارا وعمود نار يضيئهم ليلا سائرا بين أيديهم. وقال الله لموسى: اصعد الي أنت وهرون وناذاب وابيهو ولداه وسبعون شيخا. ففعلوا ذلك ودنا موسى وحده والباقون وقفوا أسفل الجبل فعرفهم موسى وصايا الله ثم نزلوا واقام موسى بالجبل أربعين يوما

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٥

صائما. وتقدم الله اليه بالفرائض مكتوبة في لوحين من حجر. ولما استبطأ بنو إسرائيل مجيء موسى قالوا لهرون: قم اعمل لنا إلها يمضي امامنا لان أخاك ما نعلم ما كان منه. واحضروه حلي الذهب التي لنسائهم وأولادهم وصاغ منها عجلا وقال: هذا إلهك يا إسرائيل الذي أخرجك من مصر. ولما عاد موسى وعرف فعلهم غضب غضبا شديدا وضرب باللوحين سفح الجبل وكسرهما وألقى العجل في النار وبرد سبيكته بالمبارد ناعما وألقاه في البحر وأمر بني إسرائيل ان يشربوا منه جميعهم وقال لبني لاوي: الرب يأمركم ان يقتل الرجل منكم أخاه ونسيبه. فقتل منهم ثلثة آلاف رجل.

ثم رقي موسى للجبل مرة ثانية ومعه لوحان آخران من حجر واقام فيه أربعين يوما صائما طاويا لياليها وعاد نازلا وبيده اللوحان مكتوبا فيهما العشر وصايا وهي: الرب إلهك واحد. لا تحنث في يمينك. احفظ يوم السبت. أكرم والديك. لا تقتل. لا تزن.

لا تسرق. لا تشهد بالزور. لا تتمن منزل أخيك. لا تتمن قنية رفيقك. وقال الله:

ملعون من يشتم والديه. ملعون من يظلم جاره. ملعون من يضل الأعمى عن السبيل.

ملهون من يحيف في القضاء على اليتيم والمسكين. ملعون من يضاجع أخته ومن يلامس امرأة أبيه ومن يضرب صاحبه **غيلة** ومن يرشو في قتل نفس. ملعون من لا يثبت على هذه السنن. فان أنتم خالفتموها تزرعون ويأكل زرعكم أعداؤكم وتنهزمون من غير ان يطردكم احد وأرسل عليكم الوحوش فتفنيكم ولا تشبعون طعاما ولا تروون ماء ولا تقبل لكم صلاة واخرب أرضكم وابددكم بين الأمم المبغضة لكم واختس قدركم. وقال." (١)

"وظهر ايضا رجل يسمى ابن ديصان لأنه ولد على نهر ديصان فوق مدينة الرها.

وكان يسمي الشمس اب الحياة والقمر ام الحياة وان في أول كل شهر تخلع ام الحياة النور الذي هو لباسها وتدخل على اب الحياة فيجامعها فتلد أولادا يمدون العالم السفلي بالنمو والزيادة.

(فرطيناخس قيصر)

ملك ستة أشهر وقتل **غيلة** في مجلسه.

(سوريانس قيصر)

ملك ثماني عشرة سنة. وفي السنة الاولى من ملكه ثارت فتنة عظيمة بين اليهود والسمرة فتحاربوا وقتل من

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٨

الفريقين خلق كثير. ومن السنة التاسعة من ملكه الى آخر عمره اضطهد النصارى اضطهادا شديدا واعتسفهم بالسجود للأصنام والأكل من ذبائحهم. ثم قتل في غزو الصقالبة.

(انطونيانس قيصر)

ملك سبع [١] سنين وأزال عن النصارى الاضطهاد وغزا ما بين النهرين وقتل بين الرها وحران.

(ماقرينوس قيصر [٢]

ملك سنة واحدة. وفي زمانه وقع حريق فظيع في رومية.

ووثب عليه غلمانه وقتلوه.

(انطونيانس قيصر المعروف باليوغالي)

ملك اربع سنين [٣] . وفي زمانه بنيت مدينة نيقوبوليس. وهي التي يسميها الكتاب الالهي عماوس [٤] . وكان يتولى بنيانها افريقيانوس المؤرخ.

(الإسكندروس قيصر)

ملك ثلث عشرة سنة. وكان اسم أمه ماما. هذه آمنت بالمسيح وكان منها معونة كثيرة للمؤمنين. وفي السنة الثالثة من ملك هذا الإسكندروس قيصر وهي سنة خمسمائة واثنتين وأربعين للإسكندر ابتدأت مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان. ودامت اربعمائة وثماني عشرة سنة اعني الى ظهور الإسلام وملكهم.

(مكسيميانوس قيصر)

ملك ثلث سنين واضطهد النصارى وقتل سرجيس وباخوس الشاهدين وقوفريانوس الأسقف مع جماعة من المؤمنين.

(غورديانس [٥] قيصر)

ملك ست سنين. وغزا بلاد فارس وقتل هناك. وفي هذا

[١-] سبع س اربع.

[٢-] ماقرينوس ر مقاريوس.

[٣-] اربع سنين ر سنتين.

[٤-)] [؟] .

[٥-)] غورديانس ر غوذريانس.." (١)

"الهادي اخي يطلب الخاتم وانا ههنا فألقيته في الماء. فغاصوا عليه وأخرجوه فسر به.

ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه وقال له لتخلعنها او لأضربن عنقك. فأجاب الى الخلع. وأشهد الناس عليه.

فحظي بها خزيمة.

وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد البرمكي الى الرشيد فأعلمه بموته. فبينا هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يبشره بمولود. فسماه عبد الله وهو المأمون. فقيل: في ليلة مات خليفة وقام خليفة وولد خليفة. وفي هذه السنة ولد الأمين واسمه محمد في شوال وكان المأمون اكبر منه. ولما ولي الرشيد استوزر يحيى البرمكي.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها الى همذان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى البرمكي.

وفيها حملت بنت خاقان الخزر الى الفضل بن يحيي البرمكي. فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فأخبروه انها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الإسلام. وفيها سلمت الروم عيني ملكهم قسطنطين بن لاون وأقروا أمه ايريني. وغزا المسلمون الصائفة فبلغوا أفسوس مدينة اصحاب الكهف. وفي سنة ثلث وثمانين ومائة خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الأبواب فأوقعوا بالمسلمين واهل الذمة وسبوا اكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله في الأرض.

وفي سنة ست وثمانين ومائة أخذ الرشيد البيعة للقاسم ابنه بولاية العهد بعد المأمون وسماه المؤتمن. وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم ايريني الملكة وملكت نيقيفور وهو من أولاد جبلة. فكتب الى الرشيد: من نيقيفور ملك الروم الى هرون ملك العرب.

اما بعد فان الملكة ايريني حملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافه إليها.

لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن [١] . فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا وبينك.

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب في ظهر الكتاب: من هرون امير المؤمنين الى نيقيفور زعيم

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٧٤

الروم. قد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون ما تسمعه. ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة فأحرق وخرب ورجع. وفي هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى البرمكي وحبس أخاه الفضل وأباه يحيى بالرقة حتى ماتا. وكتب الى العمال في جميع النواحي بالقبض على البرامكة واستصفى

[١-)] حمقهن ر عجزهن.

ابن العبري- ٩." (١)

"قابوس بن وشمكير [١] وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الأخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير. فضجر أصحابه منه ومضوا اليه الى الدار التي هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فأخذوا ما عليه من كسوة وكان الزمان شتاء وكان يستغيث: اعطوني ولو جل فرس. فلم يفعلوا فمات من شدة البرد. وولي بلاده ابنه منوجهر ولقب فلك [٢] المعالي. وكان قابوس عزيز [٣] الأدب وافر العلم له رسائل وشعر حسن [٤] وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم. وفيها توفي بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق [٥] وولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع. وفي سنة سبع واربعمائة قتل [٦] خوارزمشاه ابو العباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم. وفي سنة ثماني واربعمائة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاه وملكوا بعض البلاد وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون [٧] ثمانية ايام. ولما سمعوا بجمع عساكر طغان خان عادوا الى بلادهم.

فسار خلفهم نحو ثلثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وغنم من الدواب واواني الذهب والفضة ومعمول الصين ما لا عهد لأحد بمثله. وفي سنة احدى عشرة واربعمائة عظم امر ابي علي مشرف الدولة ابن بهاء الدولة ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة. وفيها فقد الحاكم بن العزيز ابن المعز العلوي صاحب مصر بها ولم يعرف له خبر. وقيل انه خرج يطوف ليلته على رسمه وعادته وأصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فأعادهما فعادا وذكرا انهما خلفاه عند العين وبقي الناس على رسومهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه. فلما أبطأ خرج جماعة من خواصه فبلغوا حلوان [٨] ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٢٩

[١-]] وشمكير ر وشكمير.

[٢-]] فلك ر مرك.

[٣-]] عزيز ر غزير. وهي الرواية الصحيحة.

[٤-]] ومن جيد شعره ما قاله في المصائب وصروف الدهر:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر

اما ترى البحر يطفو فوقه جيف ... وتستقر بأقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت ايدي الخطوب بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر

ففي السماء نجوم لا عداد لها ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

[٥-]] وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة.

[٦-]] قتله غيلة أمراء دولته بعد ان نهوه عن الخطبة ليمين الدولة على منابر بلاده.

[٧-]] بلاساغون بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر.

[٨-]] حلوان ر عسفان.." (١)

"وخرج السلطان من عنده وحضر الأمراء والقضاة والفقهاء وبايعوه ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلثين وخمسمائة ولقب المقتفي لأمر الله.

وفي سنة احدى وثلثين فارق الراشد المخلوع أتابك زنكي من الموصل وسار الى همذان وبها الملك داود. وفيها رحل الى أصفهان. فلما كان آخر رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في أعقاب مرض قد برأ منه ودفن بظاهر أصفهان بشهرستان وكان عمره أربعين سنة. وفي سنة اثنتين وثلثين وصل أتابك زنكي الى حماة وأرسل الى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق على نهر بردى. فتزوجها وتسلم حمص مع قلعتها وانما حمله على التزوج بها ما رآه من تحكمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال إليها فلما تزوجها خاب أمله ولم يحصل على شيء فأعرض عنها. وفيها ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ أخذها من بعض بني مروان وهو آخر من بقي منهم له ولاية. وفي

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/١٧٩

سنة ثلث وثلثين ملك أتابك زنكي بن اقسنقر بعلبك. وفي سنة اربع ملك زنكي شهرزور وأعمالها. وفي سنة سبع وثلثين وخمسمائة توفي محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغر واستولى على بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية وهو من السلجوقية.

وفي سنة تسع وثلثين فتح أتابك عماد الدين زنكي مدينة الرها من الفرنج وحاصر قلعة البيرة وهي للفرنج بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين نائبه بالموصل فسار عنها. فخاف من بالبيرة من الفرنج ان يعود إليها فأرسلوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها اليه فملكها المسلمون.

وفي سنة أربعين وخمسمائة لخمس مضين من ربيع الآخر قتل أتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر قتله جماعة من مماليكه ليلا غيلة وهربوا الى قلعة جعبر. فصاح من بها من أهلها الى العسكر يعلمونهم بقتله فأظهروا الفرح. فدخل أصحابه اليه فأدركوه وبه رمق وفاضت نفسه لوقته وكان قد زاد عمره على ستين سنة قد وخطه الشيب وكان شديد الهيبة على عسكره ورعيته عظيم السياسة وكانت الموصل قبل ان يملكها أكثرها خراب بحيث يقف الإنسان قريب محلة الطبالين ويرى الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة. وكان الإنسان لا يقدر على المشي في الجامع العتيق الا ومعه من يحميه وهو الآن في وسط العمارة. وكانت." (١)

"ثم أخذوها وسلسلوا في أخذ ما حولها وما زالوا يأخذون المدن والمعاقل في حياته ويهزمونه هزيمة بعد أخرى إلى أن أراح الله منه على يد وزيرة محمد ابن الرميمي قتله بالليل غيلة في مدينة المرية وقد نقب نقبا في قصره وثار أعيان الأندلس بعده في البلاد ولم ينقادوا لولده الذي لقبه بالواثق وأخرجه عمه من مرسية وآل مرسية إلى أن جعلت لعم المتوكل بن هود بفريضة للنصارى وخدمة ومما اشتهر من حكاياته المضحكة في الجهل أنه لما دخل مرسية وبايعه أهلها على الملك وصلى الجمعة خلف الإمام سلم الإمام فرد رأسه إليه ابن هود وقال بصوت عال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فأضحك من حضر

وولى قرابته الأرذلين من بين شعار وخباز وقيم حمام ومناد على ممالك الأندلس فقضى ذلك بتشتيت شملها والله يعيد بهجتها وثار بها على بني هود

٥١٩ – عزيز بن خطاب

---

(١) تاريخ مختصر الدول ابن العبري ص/٢٠٦

وكان عالما مشهورا بالزهد والانقباض عن الدنيا فصار ملكا جبارا سفاكا للدماء حتى كرهته القلوب وغضت عن طلعته الأعين وارتفعت." (١)

"مات أو قتل، خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات.

ذكر شدته في دين الله، وغلظته على من عصى الله:

وقد تقدم في فصل إسلامه، ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك.

عن عمر قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكدت أساوره في الصلاة، فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال: أقرأنيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: كذبت، فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله، سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "هكذا أنزلت" ثم قال صلى الله عليه وسلم: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه". أخرجاه.

"شرح" أساوره: أواثبه، ويقال: إن لغضبه لسورة، وإن لسوار أي: وثاب، والتلبيب تقدم في إسلام عمر.

وعن ابن عمر أن غلاما قتل **غيلة** فقال عمر: لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم. وعن منيرة بن حكيم أن أربعة قتلوا صبيا فقال عمر مثاله. أخرجه البخاري.

وعن العباس بن عبد المطلب أنه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمر الظهران قال: وا صباح قريش! والله لئن دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر، قال:." (٢)

---

(١) المغرب في حلى المغرب ابن سعيد المغربي ٢٥٢/٢

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ٣٤٧/٢

"ستة أقفزة بدرهم؛ فلا يوجد من يشتريه؛ فجمعت الأطعمة وأدخلت النار إليها حتى أخرجت عن آخرها. وقفل الناصر – رحمه الله – يوم الثلاثاء. لثلاث بقين من ربيع الأول، حتى انتهى إلى مدينة أنتيشة؛ فكسر – رحمه الله – بها يوما، ووصل رجال الثغر، وكساهم، وحملهم، وأذن لهم في الرجوع إلى مواضعهم. وبعث إلى قرطبة من رؤوس الكفرة التي أصيبت في المعارك المذكورة أعدادا عظيمة، حتى لقد عجزت الدواب عن استيفاء حملها. ودخل – رحمه الله – القصر بقرطبة يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الآخر، وقد استكمل في غزاته هذه تسعين يوما.

وفي هذه السنة، بعد القفل، عزل الناصر – رحمه الله – محمد بن محمد بن أبي زيد عن الشرطة العليا، وولاها دريا مولاه.

وفي هذه السنة، قتل جعفر بن عمر بن حفصون بجبل ببشتر، قتله أصحابه غيلة، ودخله أخوه سليمان وضبطه.

وفيها، ولي العرض عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي.

وفيها، افتتحت المندات بحذر فرطمة من كورة رية، وبنى حصن فاشتره ذكوان، وألزمه الرجال والقوة.

وفي هذه السنة، توفي أبو عمرو سعد بن معاذ بن عثمان بن حسان بن بخامر الشعباني الفقيه بقرطبة في جمادى الأولي؛ وكان معظما في أهل العلم؛ وفيها، توفي عبد الغافر بن هاشم بن عبد العزيز.

وفي سنة ٣٠٩، كان غزاة أمير المؤمنين الناصر – رحمه الله – إلى كورة رية، وهي غزاة طرش. وبرز لها – رحمه الله – يوم الخميس لسبع خلون من ذي الحجة سنة ٣٠٨، وهو اليوم العاشر من أيار. وفصل من قصر قرطبة غازيا يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة ٣٠٩، وهو اليوم العاشر من حزيران بعد بروزه إلى أحد وثلاثين يوما. وتخلف في النصر ولي عهده أمير المؤمنين المستنصر." (١)

"بثغر الاسكندرية سنة ست وتسعين وخمس مائة – رحمه الله تعالى.

أقوش بن عبد الله الأمير جمال الدين المحمدي الصالحي النجمي. كان من أعيان الأمراء وأكابرهم وذوي الحرمة الوافرة منهم. وكان الملك الظاهر حبسه لأمر نقمه عليه. وبقي في الاعتقال مدة ثم أفرج عنه وأعاده

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ٢/١٨٠

إلى مكانته، وكان عديم الشر. وتوفي بالقاهرة ليلة الخميس ثالث ربيع الأول ودفن من الغد بتربته بالقرافة الصغرى، وقد ناهز سبعين سنة من العمر، وهو أول من قدم دمشق بعد كسرة التتار بعين جالوت في سنة ثمان وخمسين وهو الذي كان الملك الظاهر أرسله إلى الأمير علم الدين سنجر الحلبي لما استولى على دمشق عندما تملك الملك الظاهر الديار المصرية – رحمه الله تعالى.

إيبك بن عبد الله الأمير عز الدين الموصلي الظاهري. كان نائب السلطنة بحمص ثم نقله الملك الظاهر إلى حصن الأكراد وما جمع إليه، وجعله نائب السلطنة هناك، وكان له نهضة وكفاية وصرامة وذكاء ومعرفة، وكان عنده تشيع. قتل بحصن الأكراد في داره بالربض **غيلة** في ليلة الأربعاء سابع عشر شهر رجب – رحمه الله. واختلف في سبب قتله، فقيل: إن السلطان جهز عليه من قتله، وقيل: قفز عليه بعض الإسماعيلية، وقيل غير ذلك، وطل دمه وهو في عشر الخمسين لم يستكملها.

إيبك بن عبد الله الأمير عز الدين الدمياطي الصالحي النجمي أحد الأمراء الأكابر المقدمين على الجيوش، قديم الهجرة بينهم في علو المنزلة وسمو المكانة. وكان الملك الظاهر حبسه مدة زمانية ثم أفرج عنه وأعاده." (١)

"تحت طاعته، ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه **غيلة**. وفي ذلك يقول ابنه امرؤ القيس بن حجر المذكور أبياتا منها.

بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه خلل

وكان امرؤ القيس لما سمع بمقتل أبيه بموضع يقال له دمون من أرض اليمن فقال في ذلك:

تطاول الليل على دمون ... دمون أنا معشر يمانون

ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فأنجدوه، وهربت بنو أسد منهم، وتبعهم فلم يظفر بهم، ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب، وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا من المنذر، وخاف امرؤ القيس من المنذر، وصار يدخل على قبائل العرب، وينتقل من أناس إلى أناس، حتى قصد السموءل بن عادياء اليهودي، فأكرمه وأنزله، وأقام امرؤ القيس عند السموءل ما شاء الله، ثم سار امرؤ القيس إلى قيصر ملك الروم مستنجدا به، وأودع أدراعه عند السموءل بن عادياء المذكور، ومر على حماة وشيزر، وقال في مسيرة قصيدته المشهورة التي منها:

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣/٢٣٨

سمالك شوق بعد ما كان أقصرا

ومنها:

تقطع أسباب اللبابة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... والحق أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينيك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان بامرئ القيس قرحة قد طالت به، وفي ذلك يقول أبياته التي منها:

وبدلت قرحا داميا بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده من عند قيصر في بلاد الروم، عند جبل يقال له عسيب. ولما علم بموته هناك قال:

أجارتنا إن الخطوب تنوب ... وإني مقيم ما أقام عسيب

وقد قيل أن ملك الروم سمه في حلة – وهو عندي من الخرافات – ولما مات امرؤ القيس، سار الحارث بن أبي شمر الغساني إلى السموءل وطالبه بأدرع امرئ القيس، وماله عنده، وكانت الأدراع مائة، وكان الحارث قد أسر ابن السموءل فلما امتنع السموءل من تسليم ذلك إلى الحارث، قال الحارث: إما أن تسلم الأدراع، وإما قتلت ابنك، فأبى السموءل أن يسلم الأدراع، وقتل ابنه قدامه فقال السموءل في ذلك أبياتا منها:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عادياء يوما بأن لا ... تهدم يا سموءل ما بنيت

وقد ذكر الأعشى هذه الحادثة فقال:

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار." (١)

"قتل جساس أرسل أبوه مرة يقول لمهلهل: قد أدركت ثأرك وقتلت جساسا، فاكفف عن الحرب، ودع اللجاج والإسراف. فلم يرجع مهلهل عن القتال. ولما طالت الحروب بينهم، وأدركت تغلب ما أرادته من بكر، أجابوهم إلى الكف عن القتال، وعدم مهلهل، واختلف في صورة عدمه، تركنا ذكره للاختصار. ومن ملوك العرب زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث ابن قطيعة بن عبس. وهو والد

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١/٧٥

الملك قيس بن زهير العبسي، وكان لزهير أتاوة على هوازن يأخذها كل سنة في عكاظ، وهو سوق العرب أيام الموسم بالحجاز، وكان يسوم هوازن الخسف، فكان في قلوبهم منه، ووقعت الحرب بين زهير وبين عامر، فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبني عامر على حرب زهير، واقتتلوا معه فاعتنق زهير وخالد وتقاتلا، فقتل زهير وسلم خالد، وكانت الوقعة بالقرب من أرض هوازن، فحملت زهيرا بنوه ميتا إلى بلادهم، فقال: ورقة بن زهير أبياتا في ذلك منه، يقول لخالد المذكور:

فطر خالد إن كنت تسطيع طيرة ... ولا تقعن إلا وقلبك حاذر

أتتك المنايا إن بقيت بضربة ... تفارق منها العيش والموت حاضر

ولما كان من خالد بن جعفر بن كلاب ما كان من قتل زهير، خاف وسار إلى النعمان بن امرئ القيس اللخمي ملك الحيرة واستجار به، وكان زهير سيد غطفان، فانتدب منهم الحارث بن ظالم المري، وقدم إلى النعمان في معنى حاجة له، وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة، فلما جن الليل، دخل الحارث إلى خالد وقتله في قبته غيلة وهرب وسلم.

ثم جمع الأخوص بن جعفر، وهو أخو خالد، بين عامر وأخذ في طلب الحارث المري، وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتله جاره، وجرى بسبب ذلك حروب وأمور يطول شرحها وكان آخرها يوم شعب جبلة، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ومن ملوك العرب الملك قيس بن زهير العبسي المذكور، وكان قد جمع لقتال بني عامر أخذا بثأر أبيه زهير. ثم نزل قيس بالحجاز، وفاخر قريشا، ثم رحل عن قريش ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني، ونزل على حذيفة بن بدر منهم، وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه داحسا وفرسه الغبراء، وقد قيل أن الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس ولم يشترها. وكان لحذيفة بن بدر فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء، وقصدان يسابق مع فرسي قيس، داحس والغبراء، فامتنع قيس وكره السباق، وعلم أنه ليس في ذلك خير، فأبى حذيفة إلا المسابقة، فأجروا الأربعة المذكورة بموضع يقال له ذات الأصاد، وكان الميدان نحو مائة غلوة، والغلوة الرمية بالسهم أبعد ما يمكن، كان الرهن مائة بعير، فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون إليه، وكان حذيفة قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا إن جاء سابقا، فاعترضه ذلك القوم وضربوه على وجهه، فتأخر." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧٨/١

"داحس.

ثم سبقت الغبراء أيضا الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق، فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس، وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس، وكان يسوء الربيع اتفاق بني بدر مع قيس، فلما وقع بينهم بسبب السباق سره ذلك، ولما اشتد الأمر بينهم قتل قيس ندبة بن حذيفة، وكان لقيس أخ يقال له مالك بن زهير، وكان نازلا على بني ذبيان، فلما أبلغهم قتل ندبة، قتلوا مالك بن زهير المذكور غيلة، ولما بلغ الربيع بن زياد مقتل مالك غم ذلك عليه جدا، وعطف على قيس وانتصر له وعمل الربيع أبياتا في مقتل مالك منها:

من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه ... ويقمن قبل تبلج الأسحار

ثم اجتمع قيس والربيع واصطلحا وتعانقا، وقال قيس للربيع إنه لم يهرب منك من لجأ إليك، ولم يستغن عنك من استعان بك، واجتمع إلى قيس والربيع بنو عبس، واجتمع إلى بني بدر بنو فزارة وذبيان، واشتدت الحروب بينهم وهي المعروفة بينهم بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر، وانهزمت فزارة، وقتلت بنو عبس فيهم قتلا ذريعا، ثم اتقعوا ثانيا فانتصرت بنو عبس أيضا، وكانت الدائرة على فزارة، وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب بينهم، وكان آخرها أنهم اتقعوا فانهزمت فزارة، وانفرد حذيفة وحمل أخوه ومعهما جماعة يسيرة وقصدوا جفر الهباة فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة، وحالوا بين بني بدر وبين خيلهم وقتلوا حذيفة وأخاه حملا ابني بدر، وأكثر الشعراء في ذكر جفر الهباة ومقتل بني بدر عليه، وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد.

ثم أن فزارة بعد مقتل بني بدر ساعدتهم قبائل كثيرة، لأنهم أعظموا قتل بني بدر، فلما قويت فزارة سارت بنو عبس ودخلوا على كثير من أحياء العرب، ولم يطل لهم مقام عند أحد منهم، وآخر الحال أن بني عبس قصدوا الصلح مع فزارة. فأجابتهم شيوخ فزارة إلى ذلك.

وتم الصلح بينهم، وقيل أن بني عبس لما سارت إلى بني فزارة واصطلحوا معهم لم يسر معهم الملك قيس، بل انفرد عن بني عبس وتاب وتنصر وساح في الأرض حتى انتهى إلى عمان، فترهب بها زمانا، وقيل أن قيسا تزوج في النمر بن قاسط لما انفرد عن بني عبس وولد له ولد اسمه فضالة، وبقي فضالة المذكور حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه، وكانوا

تسعة وهو عاشرهم.

وكان بين ملوك العرب وقائع في أيام مشهورة فمنها يوم خزار اتقعت فيه بنو ربيعة بن نزار، وهو ربيعة الفرس، وقبائل اليمن، وكانت الدائرة على اليمن، وانتصرت بنو ربيعة عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وقيل: أن قائد بني ربيعة كان كليب وائل المقدم الذكر، وخزار جبل بين البصرة." (١)

"الثالثة وكانوا سبعين، السابعة المهاجرون الذين وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل بناء مسجده، الثامنة أهل بدر الكبرى، التاسعة الذين هاجروا بين بدر والحديبية، العاشرة أهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحديبية تحت الشجرة، الحادية عشرة الذين هاجروا بعد الحديبية وقبل الفتح، الثانية عشرة الذين أسلموا يوم الفتح، الثالثة عشرة صبيان أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ورأوه، ومن الصحابة أهل الصفة وكانوا أناسا فقراء لا منازل لهم ولا عشائر، ينامون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ويظلون فيه، وكان صفة المسجد مثواهم فنسبوا إليها، وكان إذا تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو منهم طائفة يتعشون معه، ويفرق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم، وكان من مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الأسقع وأبو ذر رضي الله عنهم.

خبر الأسود العنسي

وفي مدة مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل الأسود العنسي، واسمه عيهلة بن كعب، ويقال له ذو الخمار، لأنه كان يقول يأتيني ذو خمار، وكان الأسود المذكور يشعبذ ويري الجهال الأعاجيب، ويسبي بمنطقه قلب من يسمعه، وهو ممن ارتد وتنبأ من الكذابين، وكاتبه أهل نجران، وكان هناك من المسلمين عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص، فأخرجهما أهل نجران وسلموهما إلى الأسود، ثم سار الأسود من نجران إلى صنعاء فملكها، وصفي له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا إلى الأبناء وأمرهم أن يخاذلوا الأسود إما غيلة وإما مصادمة، وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمذان، وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث، فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحدثوا معه في قتل الأسود فوافقهم، واجتمعوا بامرأة الأسود، وكان الأسود قد قتل أباها فقالت: والله إنه لأبغض الناس إلي، ولكن الحرس

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧٩/١

محيطون بقصره، فانقبوا عليه البيت، فواعدوها على ذلك ونقبوا عليه البيت، ودخل عليه شخص اسمه فيروز، فقتل الأسود وأحز رأسه فخار خوار الثور، فابتدر الحرس الباب، فقالت زوجته: هذا النبي يوحى إليه، فلما طلع الفجر، أمروا المؤذن فقال: أشهد أن محمدا رسول الله، وأن عيهلة كذاب، وكتب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فورد الخبر من السماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأعلم أصحابه بقتل الأسود المذكور، ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فكان كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر، ثم انتزعت مني، ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا، فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء، ولن تقوم الساعة." (١)

"مالك، وحسان بن ثابت، ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص، طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطريد أبي بكر وعمر أيضا، وإعطاء مروان بن الحكم خمس غنائم إفريقية، وهو خمس مائة ألف دينار، وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي:

سأحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمرا سدا

ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى

فإن الأمينين قد بنيا ... منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة ... وما جعلا درهما في الهوى

دعوت اللعين فأدنيته ... خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس العباد ... ظلما لهم وحميت الحمى

وأقطع مروان بن الحكم فدك، وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي طلبتها فاطمة ميراثا، فروى أبو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة "، ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه، إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانتزعها من أهله، وردها صدقة.

وفي هذه السنة توفي المقداد بن الأسود، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة، ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث، لأنه كان قد حالف الأسود المذكور في الجاهلية، فتبناه، فعرف بالمقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى " أدعوهم لآبائهم " " الأحزاب: ٥ " الآية، قيل له المقداد بن عمرو، ولم يكن في يوم بدر من

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١/١٥٥

المسلمين صاحب فرس غير المقداد، في قول، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، وكان عمره نحو سبعين سنة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين فيها قدم من مصر جمع، قيل ألف، وقيل سبع مائة، وقيل خمس مائة، وكذلك قدم من الكوفة جمع، وكذلك من البصرة، وكان هوى المصريين مع علي، وهوى الكوفيين مع الزبير، وهوى البصريين مع طلحة، فدخلوا المدينة، ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم المدينة، خرج عثمان فصلى بالناس، ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة: يا هؤلاء، الله يعلم وأهل المدينة يعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: أنا أشهد بذلك، فثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصب عثمان حتى خر على المنبر مغشيا عليه، فأدخل داره، وقاتل

جماعة من أهل المدينة عن عثمان، منهم سعد بن أبي وقاص، والحسن بن علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة رضي الله عنهم، فأرسل إليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا، وصلى عثمان بالناس بعد ما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقي أمير جمع مصر، ولزم أهل المدينة بيوتهم، وعثمان محصور في داره، ودام ذلك أربعين يوما، وقيل خمسين، ثم إن عليا اتفق مع عثمان على." (١)

"أهلها، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها، ثم اجتمع إليهم خلق من الإخشيدية. فقصدوا مصر، ونزلوا بعين شمس، وجرى بنيهم وبين المغاربة وجوهر قتال، انتصرت فيه القرامطة، ثم انتصرت المغاربة، فرحلت القرامطة وعادوا إلى الشام، وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام.

غير ذلك من الحوادث في هذه السنة، استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة، الصاحب أبا القاسم ابن عباد. وفيها مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان، وكان عمره مائة سنة. وفيها توفي السري الرفاء الشاعر الموصلي ببغداد.

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة في هذه السنة وصلت الروم إلى الجزيرة والرها ونصيبين، فغنموا وقتلوا، ووصل المسلمون إلى بغداد مستصرخين، فثارت العامة. وجرى في بغداد فتن كثيرة، واستغاثوا إلى بختيار وهو في الصيد، فوعدهم الخروج إلى الغزاة، وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالا، فقال

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١/١٦٩

المطيع: أنا ليس لي غير الخطبة، فإن أحببتم اعتزلت، فتهدده بختيار، فباع الخليفة قماشه وغير ذلك، حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم، فأنفقها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه، وبطل حديث الغزاة، وشاع في الناس أن الخليفة صودر.

مسير المعز لدين الله العلوي إلى مصر وفي هذه السنة سار المعز من إفريقية، في أواخر شوال واستعمل على بلاد إفريقية يوسف، ويسمى بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي، وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم علي بن الحسين بن علي بن أبي الحسين، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي، واستصحب المعز معه أهله وخزانته، وفيها أموال عظيمة، حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين، وشالها على جمال، ولما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هاني الشاعر الأندلسي، قتل **غيلة**، لا يدري من قتله، وكان شاعرا مجيدا، وغالي في مدح المعز حتى كفر في شعره، فمما قاله:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية في أواخر شعبان، سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة، تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني، صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه، على أن يحمل ركن الدولة إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة. وفيها ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن." (١)

"ابن عمار وسيره إلى أبيه طغتكين وأما القاضي أبو محمد الذي كان صاحب جبلة المعروف بابن صليحة المذكور، فإنه سار بماله وأهله إلى دمشق، ثم إلى بغداد وبها بركيارق، وقد ضاقت الأموال عليه، فأحضره بركيارق وطلب منه مالا، فحمل أبو محمد بن صليحة جملة طائلة إلى بركيارق.

ذكر أحوال الباطنية ويسمون الإسماعيلية أول ما عظم أمرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه، وملكوا القلاع فمنها قلعة أصفهان وهي مستجدة بناها السلطان ملكشاه، وكان سبب بنائها: أنه كان في الصيد ومعه

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١١٢/٢

رسول ملك الروم، فهرب منه كلب وصعد إلى موضع قلعة أصفهان، فقال رسول الروم لملكشاه: لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة، فأمر السلطان ببنائها، وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية، وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس: قلعة يدل عليها كلب، ويشير بها كافر، لا بد وأن يكون آخرها إلى شر. ومن القلاع التي ملكوها: ألموت، وهي من نواحي قزوين، قيل إن بعض ملوك الديلم، أرسل عقابا على الصيد، فقعد على موضع ألموت، فرآه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها إله الراموت. ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان، وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك، وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر، ثم عاد إلى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد إلى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه. ومن القلاع التي ملكوها قلعة طبس وقهستان، ثم ملكوا قلعة وستمكوه، وهي بقرب أبهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واستولوا على قلعة خاليجان، وهي على خمس فراسخ من أصفهان، وعلى قلعة أزدهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح، واستولوا على قلعة كردكوه، وقلعة الطنبور، وقلعة خلا وخان وهي بين فارس وخورستان، وامتدوا إلى قتل الأمراء الأكابر غيلة، فخافهم الناس وعظم صيتهم، فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم، فقتل كل من عرف من الباطنية.

ذكر غير ذلك:

وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة، فقتلوا أهلها وسبوهم. وفيها ملك الفرنج أيضا أرسوف بساحل عكا وقبسارية.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة ذكر وفاة المستعلي وخلافة الآمر وفي هذه السنة توفي المستعلي بأمر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر، وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين." (١)

"كان الخامس والعشرون من رمضان، وثب عليه نفر من الخرسانية الذين كانوا في خدمته، فقتلوه وهو يريد القيلولة، وكان من أعقاب مرض قد برئ منه، ودفن بظاهر أصفهان بشهرستان، ولما وصل خبر قتل الراشد إلى بغداد، جلسوا لعزائه يوما واحدا.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢/٢١٤

ذكر غير ذلك:
في هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي صاحب ماردين، قلعة الهتاخ من ديار بكر، أخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو آخر من بقي منهم.
وفيها قتل السلطان مسعود البقش، شحنة بغداد.
وفيها جاءت زلزلة عظيمة بالشام والعراق وغيرهما من البلاد فخربت كثيرا هلك تحت الهدم عالم كثير.
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.
الحرب بين السلطان سنجر وخوارزم شاه في هذه السنة في المحرم، شار سنجر بجموعه إلى خوارزم شاه أطسز بن محمد بن أنوش تكين، وقد تقدم ذكر ابتداء أمر محمد بن أنوش تكين في سنة تسعين وأربعمائة. ووصل سنجر إلى خوارزم، وخرج خوارزم شاه لقتاله، واقتتلوا، فانهزم أطسز خوارزم شاه، واستولى سنجر على خوارزم وأقام بها من يحفظها، وعاد إلى مرو في جمادى الآخرة من هذه السنة، وبعد أن عاد سنجر إلى بلاده، عاد أطسز إلى خوارزم واستولى عليها.
قتل محمود صاحب دمشق في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن توري بن طغتكين صاحب دمشق، قتله غيلة على فراشه ثلاثة من خواص غلمانه وأقرب الناس منه، كانوا ينامون عنده، فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا فنجا أحدهم وأخذ الاثنان وصلبا، واستدعى معين الدين أتز أخاه جمال الدين محمد بن توري، وكان صاحب بعلبك فحضر إلى دمشق وملكها.
ذكر ملك زنكي بعلبك في هذه السنة في ذي القعدة، سار عماد الدين زنكي إلى بعلبك، ووصل إليها في العشرين من ذي الحجة وحصرها ونصب عليها أربعة عشر منجنيقا فطلب أهلها الأمان فأمنهم، وسلموا إليه المدينة، واستمر الحصار على القلعة حتى طلبوا الأمان أيضا فأمنهم وسلموا إليه القلعة، فلما نزلوا منها وملكها، غدر بهم وأمر بهم فصلبوا عن آخرهم، فاستقبح الناس ذلك واستعظموه، وحذره الناس، وكانت بعلبك لمعين الدين أتز، أعطاه إياها جمال الدين محمد لما ملك دمشق، وكان أتز قد تزوج بأم جمال الدين محمد صاحب دمشق، وكان له جارية يحبها، فأخرجها أتز إلى بعلبك. فلما ملك زنكي بعلبك أخذ الجارية المذكورة." (١)

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٤/٣

"فقال له الحجاج أنت الذي أردت ما أردت ثم لم يكشفك امير المؤمنين ثم لم ترض حتى أقعدته للقصاص إذا دفعك عن نفسه قال على أي ذلك تقتلني على عفو أم على عافيتي قال يا أدهم بن محرز أقتله قال والأجر بيني وبينك قال نعم قال أدهم لا بل الأجر لك وما كان من أثم فعليه ثم ضرب عنقه فقال ما لك بن عبد الله وكان من المسيرين وكان سبئيا ... مضت لأبن أروى في كميل ظلامه ... عفاها له والمستقيد يلام

وقال له لا أفتح اليوم مثله ... عليك أبا عمر وأنت إمام

ووجئك رأسي والذي نسكت له ... قريش بأعلى المكتيين حرام

وللعفو أمن يعرف الناس فضله ... وليس علينا في القصاص أثام

ولو علم الفاروق ما أنت صانع ... نهى عنك نهيا ليس فيه كلام ...

فأجابه سهم بن طريف ... كذبت ولكن حاول المرء غيلة ... وفي ذلكم عند الإله غرام ... ولو علم المظلوم علمك كله ... سما لك أمر ليس فيه مرام

وذنبك عمدا والذي نسكت له ... قريش بأعلى المكتين حرام

لقتلك خير الناس عن رأي قصة ... هتكت وفيما قد أردت زحام

وفي كل يوم للحباري خطية ... تدب بها يقضي ونحن نيام

ولو علم المظلوم ما أنت مصبيء ... عليه لكانت في السنين عقام ...

٢٧ – ذكر حكيم بن جبله وحمران بن أبان

عن عطيه عن يزيد الفقعسي قال لما مضى من إمارة عامر على." (١)

"قال طويلة ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملأ قال غيلتة قال فمن بلي بعده قال رجل من قومه مثله في المنزله قال فما مدته قال طويله ثم يقتل قال أغيلة أم عن ملأ قال عن ملأ قال ذاك أشد قال من يلي بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديدة بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا عليه قال أغيلة أم عن ملأ قال لا بل غيلة ثم لا يرون مثله قال فمن يلي بعده قال أمير الارض المقدسه

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٨٠

فيطول ملكه ثم يموت فيجتمع أل تلك الفرق وذلك الإنتشار عليه
٥٢ - ذكر ولاة البلاد في زمانه
عن عطيه قال مات عثمان رض = وعلى الكوفة على صلاتها أبوموسى وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني وهو صاحب المسناة إلي جنب الكوفه وسماك الأنصاري وعلى حربها القعقاع بن عمرو وكان صاحب الحرب في كل مصر رجل مسمى وقوم مسمون فإن حدث حدث نهض بهم وهوالذي أجاب أهل حمص حين كتب إليهم عمر رض = في إعانتهم وهو اذي منع يزيد ولأشتر من خلع عثمان ر وكان على الموصل حكيم بن سلامه وعلى قرقيساء جرير بن عبد الله وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس وعلى حلوان وتيبه بن النهاس وعلى ماه مالك بن حبيب وهو الذي قال له زياد هل بقي في الأرض مائة لا يبالون في الله لومة لائم قال لا قال فأنا قال قد كنت قال فأنت ذاك وعلى همذان النسير وعلى الري سعيد بن قيس وعلى أصبهان السائب بن الأقرع وعلى سبذان حبيش وعلى قومس جبله بن حيوة الكناني وعلى جرجان ذو الجوشن الضبابي وعلى بيت المال عقبة بن عمرو." (١)

"تكون حرب من حك فيها فرح نكأها رحم الله عثمان وغفر له فقال سلامة بن زنباع الجذامي يا معشر قريش أنه قد كان بينكم بين العرب باب فاتخذوا بابا إذ كسر الباب فقال عمرو ذلك الذي نريد ولا يصلح الباب إلا أشاف يخرج الحق من خاصرة الباطل ويكون الناس في العدل سواء وتمثل عمرو في بعض ذلك ... يا لهف نفسي على مالك

وهل يصرف اللهف خبط القدر

أنزع من الجن أزرى بهم

فأعذرهم أم بقومي سكر ...

ثم ارتحل داخلا إلى الشام ومعه أبناة يبكي كما تبكي المرأة ويقول واعثماناه أنعي الحياء والذين حتى قدم دمشق وقد كان سقط أليه من الذي يكون علم فعمل عليه

وعن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى عمان فسمع هناك من حبر شيئا فلما رأى مصداقه هنالك أرسل إلى ذلك الحبر فقال حدثني بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني من يكون بعده قال الذي كتب إليك بعده ومدته قصيرة قال ثم من قال رجل من قومه مثله في

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/١٥٢

المنزلة قال فما مدته قال طويله يقتل قال أغيله أم عن ملأ قال عن ملأ قال ذاك أشد قال فمن يلي بعده قال رجل من قومه ينتشر عليه الناس ويكون على رأسه حرب شديده بين الناس ثم يقتل قبل أن يجتمعوا قال أغيلة أم عن ملأ قال لا غيله ثم لا يرون مثله قال فمن يلي من بعده قال أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه ثم يموت فيجتمع أهل تلك الفرقة وذلك الأنتشار عليه يعني بذلك امارة معاوية والارض المقدسة ارض الشام." (١)

"فالجواب عن ذلك أن قتل عثمان رض كان جهرا عن ملأ وجمع من الناس وطالت مدة حصاره أربعين يوما وقيل أكثر من ذلك والذين قتلوه كانوا مسلمين حملهم الهوى والحنق والحسد على أرتكاب الفعل المحرم في البلد الحرام في الشهر الحرام فكان أعظم وأشنع من قتل عمر رض = فإن قتله كان على يد رجل واحد قتله غيلة ولم يكن من المسلمين انما كان يبطن الكفر والدليل على كفره قول عمر رض = لما طعنه العلج يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الله الأسلام وأيضا فانه لما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديدة فهو يتوجأ بها في نار جهنم ومن قتل نفسه بسم فهو يتحساه في النار

وأما قتل الحسين رض = فإنما كان أعظم من قتل علي رض = الأن قتل الحسين رض =كان أيضا جهارا عن ملأ وتجمع وعصبية وكان على يدي قوم يدعون الأسلام فكان أشنع ولهذا لما بلغ يزيد بن معاوية قتل الحسين رض = أنكره ولعن عبيد الله بن زياد

فروى الرسعني في مقتله أن عبيد الله بن زياد بعث بحرم الحسين رض = في حالة سيئة مع شمر بن ذي الجوشن وزحر بن قيس ومخفر بن ثعلبة ومعهم رأس الحسين رض = فلما دخلوا على يزيد تكلم زحر بن قيس فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين ابن علي رض = في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله أو القتال فاختاروا القتال على الأستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل جانب فلما

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢٠٢

أخذت السيوف منهم مأخذها جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر كما تلوذ الحمائم من الصقور فوالله ما." (١)

"كان الا جزر أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم بالعراق مجردة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم بقي قرق سبسب لا مكفنين ولا موسدين فدمعت عينا يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني صاحبه ثم لم أقدر على دفع القتل عنه الا ببعض عمري لأحببت أن أدفع عنه

وأما قتل علي رض = فانما كان على يد رجل من الخوارج مارق من دينه فاستحل قتله فكفر بذلك والدليل على انه قتله لكفره لا قصاصا أنه كان في ورثة علي رض = صغار وكبار فقتله ولم ينتظر بلوغ الصغار لو كان قتله قصاصا لانتظر به بلوغ الصغار ولما جاز قتله ولأن عبد الرحمان أبن ملجم قتل عليا رض = غيلة فلم يكن مثل قتل الحسين رض =

٩٠ – باب ذكر أركم النبي عليه الصلاة والسلام لعثمان رض =

روى ابن عباس رض = عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة إن الملائكة لتستحيي من عثمان بن عفان

وروى الأجري باسناده عن عطاء وسليمان أبني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمان أن عائشة رض = قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطجعا كاشفا عن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم أستأذن عمر فأذن له وهو كذلك ثم أستأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فتحدث فلما خرج قالت عائشة رض = يا رسول الله دخل أبو بكر فلم تباله ثم دخل عمر فم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال لا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة ولهذا الحديث طرق جماعة." (٢)

"روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم (مد) مرسلا"أنه قتل يوم حنين مسلما بكافر، قتله غيلة "وقال: أنا أولى أو أحق من أوفى بذمته.

---

(١) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢٣٦

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان المالقي، أبو عبد الله ص/٢٣٧

روى عنه: عبد الله بن يعقوب بن إسحاق المدني (مد) (١) .

روى له أبو داود في "المراسيل"هذا الحديث الواحد.

٣٣٩٥ - ق: عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن أسيد بن حراز الليثي (٢) ، أبو عبد العزيز المدني، نسبه ابن وارة، عن عاصم بن يزيد العمري.

روى عن: إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص، وربيع بن أبي عبد الرحمن، وسعيد بن أبي سعيد المقبري (ق) ، وسفيان الثوري - وهو من أقرانه - وسليمان بن عطاء بن يزيد الليثي، وأبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، وعبد الله بن يزيد مولى المنبعث، وعمرو بن عبد الله بن مرداس بن عبد الرحمن

---

(١) وقال الذهبي، وابن حجر: مجهول.

(٢) تاريخ الدوري: ٢ / ٣١٨، وتاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ٢٢٤. وضعفاؤه الصغير: الترجمة ١٨٧، وأحوال الرجال للجوزجاني: الترجمة ٢١٧، والكنى لمسلم، الورقة ٨٤، وأبو زرعة الرازي: ٣٥٥، ٤٤٦، ٦٢٩، ٦٩١، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٤٤١، والضعفاء والمتروكين للنسائي: الترجمة ٣٢٢، وضعفاء العقيلي، الورقة ١٠٧، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ٤٧٥، وعلل الحديث لابن أبي حاتم: ١٨٤٨، ٢٢٩٢، والمجروحين لابن حبان: ٢ / ٨، والكامل لابن عدي: ٢ / الورقة ١٢٢، والكاشف: ٢ / الترجمة ٢٨٦٠، والمغني: ١ / الترجمة ٣٢٥٠، وميزان الاعتدال: ٢ / الترجمة ٤٤٢٨، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ١٦٢، وإكمال مغلطاي: ٢ / الورقة ٢٩٠، ونهاية السول، الورقة ٢٩٠، وتهذيب التهذيب: ٥ / ٣٠١، ٣٠٢، والتقريب: ١ / ٤٣٠، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٦٢٩.." (١)

"٣٦٧١ - د ت: عبد الله بن يعقوب بن إسحاق المدني (١) .

روى عن: عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي (مد) ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد (ت) ، وعمن حدثه (د) عن محمد بن كعب القرظي.

روى عنه: عبد الله بن أبي زياد القطواني (ت) ، وعبد الله بن وهب (مد) ، وعبد الملك بن محمد بن أيمن (د) (٢) .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٢٣٨/١٥

روى له أبو داود، والترمذي.

---

(١) الكاشف: ٢ / الترجمة ٣١٠٤، وميزان الاعتدال: ٢ / الترجمة ٤٧٠٩، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ١٩٥، ونهاية السول، الورقة ١٩٣، وتهذيب التهذيب: ٦ / ٨٥ - ٨٦، والتقريب: ١ / ٤٦٢، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٣٩٢٧.

(٢) وقال ابن حجر: له عند أبي داود حديثه عمن حدثه عن محمد بن كعب، عن ابن عباس: في الصلاة خلف النائم. وفي "المراسيل" حديثه عن عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل يوم حنين مسلما بكافر قتله غيلة وقال: انا أولى من وفي بذمته.

وأخرج له الترمذي حديثه عن ابن أبي الزناد بسنده إلى زيد بن ثابت في الاغتسال في الحج، وقال: حديث حسن غريب. ولم يذكر اسم جده.

وذكر المصنف أن شيخه الحضرمي تابعي. وقد توقف غير واحد: هل الذي أخرج له الترمذي هو الذي أخرج له أبو داود أو غيره. وقال ابن القطان: أجهدت نفسي في التنقب عن حاله فلم أجد أحدا ذكره. قال: ولا أدري أهو المذكور في حديث النهي عن الصلاة خلف النائم أو غيره.

وقال ابن المواق: لا أراه إلا إياه. قلت (أي ابن حجر) : ويبعد ظنه بعد ما بينهما من الطبقة، فإن من روى عن الذي أخرج له أبو داود: وهما ابن أيمن شيخ القعنبي وعبد الله بن وهب المصري في عداد شيوخ الذي أخرج الترمذي الحديث عنه، ولان الحضرمي إذا كان تابعيا لا يدركه من يروى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن واحد عن محمد بن كعب (تهذيب التهذيب: ٦ / ٨٥ - ٨٦) .وقال الذهبي في "الميزان": لا أعرفه. وقال ابن حجر في "التقريب": مجهول الحال.." (١)

"ولما قتل المتوكل غيلة (١) ، ثم قتل المعتز (٢) ، ثم المستعين (٣) والمهتدي (٤) ، وضعف شأن الخلافة توثب ابنا الصفار إلى أن أخذا خراسان، بعد أن كانا يعملان في النحاس، وأقبلا لأخذ العراق وقلع المعتمد.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٣١/١٦

وتوثب طرقي داهية بالزنج على البصرة (٥) ، وأباد العباد ومزق الجيوش، وحاربوه بضع عشرة سنة إلى أن قتل.

وكان مارقا، بلغ جنده مائة ألف.

فبقي يتشبه بهؤلاء كل من في رأسه رئاسة، ويتحيل على الأمة ليرديهم في دينهم ودنياهم، فتحرك بقوى الكوفة رجل أظهر التعبد والتزهد، وكان يسف الخوص ويؤثر، ويدعو إلى إمام أهل البيت، فتلفق له خلق وتألهوه إلى سنة ست وثمانين، فظهر بالبحرين أبو سعيد الجنابي، وكان قماحا، فصار معه عسكر كبير، ونهبوا، وفعلوا القبائح، وتزندقوا، وذهب الأخوان يدعوان إلى المهدي بالمغرب، فثار معهما البربر، إلى أن ملك عبد الله الملقب بالمهدي غالب المغرب، وأظهر الرفض، وأبطن الزندقة، وقام

---

(١) كان ذلك سنة (٢٤٧ هـ) قال الذهبي في " العبر " ١ / ٤٤٩، فتكوا به في مجلس لهو بأمر ابنه المنتصر.

(٢) كان ذلك سنة (٢٤٤ هـ) .

قال الذهبي في " العبر ": ٢ / ٩: " خلعوه، فأشهد على نفسه مكرها، ثم أدخلوه بعد خمسة أيام إلى الحمام فعطش، حتى عاين الموت وهو يطلب الماء، فيمنع، ثم أعطوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتا ".

(٣) كان ذلك سنة (٢٥٢ هـ) . ولعل الذهبي أراد من (ثم) هنا الجمع المطلق لا الترتيب، لما تراه من تقدم قتل المستعين على المعتز.

(٤) وذلك سنة (٢٥٦ هـ) .

(٥) وللشاعر ابن الرومي قصيدة رائعة في رثاء البصرة بعد تخريبها من قبل الزنج فلتنظر في ديوانه.." [١]

"وتملك ابنه عبد الله (١) ، فكان دينا، عالما، بطلا، شجاعا، شاعرا، فقتله غلمانه غيلة بعد عام، وتملك بعده ابنه زيادة الله.

٢٣٥ - أحمد بن خليد أبو عبد الله الكندي الحلبي

سمع: أبا نعيم، وأبا اليمان، ويحيى الوحاظي، والحميدي، ومحمد بن عيسى بن الطباع، وزهير بن عباد،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٧٠/١٣

وطبقتهم.
وكان صاحب رحلة ومعرفة.
وطال عمره.
روى عنه: علي بن أحمد المصيصي، وأحمد بن مروان الدينوري، وأبو القاسم الطبراني، وآخرون.
ما علمت به بأسا.

٢٣٦ - أخو السراج إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي *
السراج، شيخ، إمام، ثقة، نيسابوري، سكن بغداد.
وحدث عن: يحيى بن يحيى، ويزيد بن صالح الفراء، وأحمد بن حنبل، ويحيى الحماني.
وعنه: أخوه أبو العباس السراج، وأحمد بن المنادي، وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي.
وثقه: الدارقطني.

---

(١) انظره في: " الكامل ": ٧ / ٥٢٠ - ٥٢١، والبيان المغرب: ١ / ١٣٤ - ١٧٣.
(*) تاريخ بغداد: ٦ / ٢٦ - ٢٧، طبقات الحنابلة: ١ / ٨٦، المنتظم: ٥ / ١٦٢ - ١٦٣.." [١]
"المنية (١) ، وكان ذا شهامة وإقدام.
فسألوه الغوث، وقطعوا شعور النساء والأولاد، وسيروها في طي الكتاب وسخموه، فلما تأمله اطلع من حوله من الجند عليه، وبكوا، ولبس الحداد، واستمال عرب الصعيد، وجمع وحشد، وكاتب أمراء القاهرة، وهيجهم على طلب الثأر، فأجابوه.
فسار إلى القاهرة، فبادر إلى ركابه جمهور الجيش، وبقي عباس في عسكر قليل.
فخارت قواه وهرب هو وابنه نصر ومماليكه والأمير ابن منقذ (٢) .
ونقل ابن الأثير: أن أسامة هو الذي حسن لعباس وابنه اغتيال الظافر وقتل العادل.
وقيل: إن الظافر، أقطع نصر بن عباس قليوب (٣) .
فقال: أسامة: ما هي في مهرك بكثير (٤) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٨٩/١٣

ثم قصد عباس الشام على ناحية أيله (٥) في ربيع الأول، فما كانت أيامه بعد قتل الظافر إلا يسيرة، واستولى الصالح طلائع بن رزيك على ديار مصر بلا ضربة ولا طعنة، فنزل إلى دار عباس، وطلب الخادم الصغير الذي كان مع الظافر، وسأله عن المكان الذي دفن فيه أستاذه، فأعلمه، فقلع بلاطه، وأخرج الظافر ومن معه من القتلى، وحملوا وناحوا عليهم، وتكفل طلائع بالفائز، ودبر الدولة (٦) .

وجهزت أخت الظافر رسولا إلى الفرنج بعسقلان، وبذلت لهم مالا

= العراق، مات غيلة سنة / ٥٥٦ / هـ له ترجمة في " وفيات الأعيان ": ٢ / ٥٢٦ - ٥٢٩.

(١) منية بني خصيب، من أعمال صعيد مصر.

(٢) " وفيات الأعيان ": ٣ / ٤٩٢.

(٣) تقع شمالي القاهرة، وعلى بعد خمسة عشر كيلو مترا منها.

(٤) " الكامل ": ١١ / ١٩١ - ١٩٢.

(٥) مدينة على ساحل البحر مما يلي الشام.

(٦) " وفيات الأعيان ": ٣ / ٤٩٣.." [١]

"عبد الملك بن الناصر لدين الله الأموي، ولقبوه بالمرتضى، وزحفوا إلى غرناطة، ثم ندموا على تقديمه لما رأوا من قوته وصرامته وثبات جأشه فخافوا من غائلته، ففروا عنه، ودسوا عليه من قتله غيلة (١) .

وأما علي بن حمود، فوثب عليه غلمان له صقالبة في الحمام، فقتلوه في آخر سنة ثمان وأربع مائة (٢) .

وخلف من الأولاد يحيى المعتلي وإدريس، فشيخنا جعفر (٣) بن محمد الإدريسي من ذريته، حدثنا بمصر عن ابن باقا.

٨١ - القاسم بن حمود بن ميمون الإدريسي *

والي إمرة الأندلس بعد مقتل أخيه علي بن حمود سنة ثمان (٤) .

وكان هادئا ساكنا، أمن الناس معه، وكان يتشيع قليلا، فبقي في الملك إلى سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، في ربيع الأول، فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن علي بن حمود المعتلي، فهرب القاسم من غير قتال إلى إشبيلية،

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٠٦

فاستمال البربر، وجمع وحشد، وجاء إلى قرطبة، فهرب منه المعتلي، ثم اضطرب أمر القاسم بعد قليل، وخذله البربر، وتفرقوا في سنة أربع عشرة،

---

(١) انظر " الكامل " لابن الأثير ٩ / ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك في " الذخيرة " ١ / ١ / ١٠٠، ١٠١.

(٣) ترجمه المؤلف في " مشيخته " الورقة ٤١ / ١.

(*) جمهرة ابن حزم ٥٠، ٥١، جذوة المقتبس ٢٢ - ٢٤، الذخيرة في محاسن الجزيرة: القسم الرابع، المجلد الأول / ٤٨١ - ٤٨٦، بغية الملتمس ٢٨، ٢٩، الكامل لابن الأثير ٩ / ٢٧٣ - ٢٧٦، البيان المغرب ٣ / ١٢٤ و١٣٣ و١٩٠، تاريخ ابن خلدون ٤ / ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، نفح الطيب ١ / ٤٣١، ٤٣٢.

(٤) وقد تلقب بالمأمون كما ذكرت مصادر الترجمة.." [1]

"الأموي، ولقبوه بالمرتضى، ونازلوا غرناطة، ثم ندموا على بيعته لما رأوا من صولته، فتنقلوا عنه، ودسوا من قتله غيلة.

وكانت دولة الإدريسي اثنين وعشرين شهرا، ثم قتله غلمان له صقالبة في حمام، في أواخر سنة ثمان وأربع مائة، فقام بعده أخوه القاسم (١) .

وترك علي من الولد إدريس (٢) ويحيى المعتلي (٣) ، فشيخنا جعفر بن محمد الإدريسي من نسل المعتلي.

١٧١ - ابن بابك عبد الصمد بن منصور البغدادي *

شاعر وقته، أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن بابك البغدادي. و (ديوانه) كبير في مجلدين.

طوف النواحي، ومدح الكبار، ولما سأله الصاحب إسماعيل بن عباد وقد وفد عليه: أأنت ابن بابك (٤) ؟

قال: بل أنا ابن بابك، فأعجبه ذلك (٥) .

توفي: سنة عشر وأربع مائة (٦) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣٦/١٧

(١) تقدمت ترجمته برقم (٨١) .

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٨٥) .

(٣) تقدمت ترجمته برقم (٨٢) .

(*) يتيمة الدهر ٣ / ٣٧٤ - ٣٨١، المنتظم ٧ / ٢٩٥، وفيات الأعيان ٣ / ١٩٦ - ١٩٨، العبر ٣ / ١٠٢، ١٠٣، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥، ٢٤٦، معاهد التنصيص ١ / ٦٤، شذرات الذهب ٣ / ١٩١.

(٤) في " وفيات الأعيان ": أأنت بابك الشاعر؟ (٥) " وفيات الأعيان " ٣ / ١٩٦، ١٩٧.

(٦) انظر نماذج من شعره في " اليتيمة " و" معاهد التنصيص " و" وفيات الأعيان " وله بيت =." [(١)]

"البربر، وبربر من ولد قيذار بن إسماعيل.

ويقال: إن دار البربر كانت فلسطين، وملكهم هو جالوت، فلما قتله نبي الله داود؛ جلت البربر إلى المغرب، وانتشروا إلى السوس الأقصى، فطول أراضيهم نحو من ألف فرسخ.

وغزا المسلمون فيهم في زمن بني أمية، وأسلم خلق منهم، وسبي من ذراريهم، وكانت والدة المنصور بربرية، ووالدة عبد الرحمن الداخل بربرية، فكان يقال: تملك ابنا بربريتين الدنيا.

ثم كان الذين أسلموا خوارج وإباضية (١) ، حاربوا مرات، وراموا الملك، إلى أن سار إليهم داعي المهدي، فاستمالهم، وأفسد عقائدهم، وقاموا مع المهدي (٢) ، وتملك المغرب بهم، ثم سار المعز (٣) - من أولاده - في جيش من البربر، فأخذ الديار المصرية، ثم في كل وقت يثور بعضهم على بعض وإلى اليوم، وفيهم حدة وشجاعة، وإقدام على الدماء، وهم أمم لا يحصون، وقد تملكوا الأندلس سنة إحدى وأربع مائة، وفعلوا العظائم، ثم ثاروا من الصحراء - كما ذكرنا - مع أبي بكر بن عمر، وتملكوا نحوا من ثمانين سنة، حتى خرج من جبال درن (٤) ابن تومرت (٥) ، وفتاه عبد المؤمن (٦) ، وتملكوا المغرب،

(١) الاباضية: هم أصحاب عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد، قالوا إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وما سواه حرم.

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٠/١٧

وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة وقد انقسموا عدة فرق.
انظر " الملل والنحل " للشهرستاني ١ / ١٣٤، و" الفرق بين الفرق ": ٨٢.
(٢) هو أبو محمد عبيد الله العلوي. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الخامس عشر برقم (٦٥) .
(٣) هو معد بن المنصور إسماعيل. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الخامش عشر برقم (٦٨) .
(٤) هو جبل من جبال البربر بالمغرب، فيه عدة قبائل وبلدان وقرى. (ياقوت) .
(٥) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المهدي، ستأتي ترجمته في الجزء التاسع عشر برقم (٣١٨) .
(٦) هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي بن علوي، ستأتي ترجمته في الجزء العشرين. برقم (٢٥٤) .." [١]

"وقرر معه أمورا، فهاجت الفتنة بالأندلس في سنة ثلاث وثمانين، وزحف المرابطون، فحاصروا حصونا للمعتمد، وأخذوا بعضها، وقتلوا ولده المأمون في سنة أربع، فاستحكمت الإحنة، وغلت مراجل الفتنة، ثم حاصروا إشبيلية أشد حصار، وظهر من بأس المعتمد وترامیه على الاستشهاد ما لم يسمع بمثله.
وفي رجب سنة أربع، هجم المرابطون على البلد، وشنوا الغارات، وخرج الناس عرايا، وأسروا المعتمد (١) .
قال عبد الواحد (٢) :برز المعتمد من قصره في غلالة (٣) بلا درع ولا درقة، وبيده سيفه، فرماه فارس بحربة أصاب الغلالة، وضرب الفارس فتله (٤) ، فولت المرابطون.
ثم وقت العصر كرت البربر، وظهروا على البلد من واديه، ورموا فيه النار، فانقطع العمل، واتسع الخرق على الراقع بقدوم سير ابن أخي السلطان، ولم يترك البربر لأهل البلد شيئا، ونهبت قصور المعتمد، وأكره على أن كتب إلى ولديه أن يسلما الحصنين، وإلا قتلت، فدمي رهن على ذلك، وهما المعتد، والراضي، وكانا في رندة ومارتلة، فنزلا بأمان ومواثيق كاذبة، فقتلوا المعتد، وقتلوا الراضي غيلة، ومضوا بالمعتمد وآله إلى طنجة بعد أن أفقروهم، ثم سجن بأغمات (٥) عامين

---

(١) المعجب ص ١٦١ وما بعدها، و" وفيات الأعيان ": ٥ / ٣٠، وانظر " الوفيات " أيضا في ترجمة ابن تاشفين: ٧ / ١٢١ - ١٢٣.
(٢) المعجب ص ٢٠٦ وما بعدها.

---

[١] سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٤٢٩

(٣) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب، لأنه يتغلل فيها، أي: يدخل، وفي " التهذيب " الغلالة: الثوب الذي يلبس تحت الثياب أو تحت درع الحديد، والدرقة: الحجفة، وهي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب.

(٤) أي: صرعه.

(٥) أغمات: ناحية في بلاد البربر المصامدة من أرض المغرب قرب مراكش بينهما مسافة يوم.." (١)

"مائة ألف، فلم يفلت أحد منهم سوى ثلاثة آلاف.

وكانت وقعة بين المصريين والفرنج (١) على عسقلان، فقتل مقدم المصريين سعد الدولة، لكن انتصر المسلمون.

قال ابن الأثير: فيقال: قتل من الفرنج ثلاث مائة ألف.

قلت: هذه مجازفة عظيمة.

والتقى السلطان محمد بن ملكشاه وأخوه بركياروق مرات، وغلت الأقطار بالباطنية، وطاغوتهم الحسن بن الصباح المروزي الكاتب، كان داعية لبني عبيد، وتعاونوا شغل السكين، وقتلوا **غيلة** عدة من العلماء والأمراء، وأخذوا القلاع، وحاربوا، وقطعوا الطرق، وظهروا أيضا بالشام، والتف عليهم كل شيطان ومارق، وكل ماكر ومتحيل.

قال الغزالي في (سر العالمين) :شاهدت قصة الحسن بن الصباح لما تزهد تحت حصن الألموت، فكان أهل الحصن يتمنون صعوده، ويتمنع ويقول: أما ترون المنكر كيف فشا، وفسد الناس، فصبا إليه خلق، وذهب أمير الحصن يتصيد، فوثب على الحصن فتملكه، وبعث إلى الأمير من قتله، وكثرت قلاعهم، واشتغل عنهم أولاد ملكشاه باختلافهم.

ولابن الباقلاني، والغزالي، وعبد الجبار المعتزلي كتب في فضائح هؤلاء (٢) .

قال ابن الأثير: وفي سنة (٤٩٤) أمر السلطان بركياروق بقتل

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦٣/١٩

(١) انظر " الكامل ": ١٠ / ٢٨٦ و٣٦٤ و٣٩٤.

(٢) وانظر أيضا " المنتظم ": ٥ / ١١٠ - ١١٩ لابن الجوزي.." [١]

"فأشار عليه أسامة بن منقذ - فيما قيل -: بقتل العادل، وأخذ منصبه، فقتل نصر العادل على فراشه غيلة، في المحرم، سنة ثمان وأربعين (١) وخمس مائة، بالقاهرة، ونصر هذا هو الذي قتل الظافر (٢) .

١٩٠ - ابن جهير مظفر بن علي بن محمد بن محمد *

الوزير الأكمل، أبو نصر مظفر ابن الوزير علي ابن الوزير محمد بن محمد بن جهير.

كان معرفا في الوزارة، ولي أستاذ دارية الخليفة المسترشد، ثم وزر للمقتفي سبعة أعوام، وعزل سنة ثنتين وأربعين.

وحدث عن: الحسين بن البسري، وجماعة.

روى عنه: ابن السمعاني، ومحمد بن علي الدوري.

مات: في ذي الحجة، سنة تسع وأربعين وخمس مائة، عن بضع وستين سنة.

١٩١ - البستي أبو العز محمد بن علي بن محمد **

الإمام، الزاهد، أبو العز محمد بن علي بن محمد البستي، الصوفي، الجوال.

سمع: موسى بن عمران الأنصاري، وأبا المظفر السمعاني، والمبارك

---

(١) أورده في " النجوم الزاهرة " في وفيات سنة ٥٤٥.

(٢) " وفيات الأعيان " ٣ / ٤١٧، ٤١٨.

(*) المنتظم ١٠ / ١٦٠، العبر ٤ / ١٣٨، النجوم الزاهرة ٥ / ٣١٨، شذرات الذهب ٤ / ١٥٤.

(* *) لم نعثر على مصدر ترجمه.." [٢]

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٤٠٣/١٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٨٣/٢٠

"أذربيجان بعد أخيه البهلوان.

ثم تملك همذان وأصبهان والري، وقوي على سلطانه طغرل، وأخذه وحبسه، وسار إلى أصبهان، وصلب جماعة من الشافعية، وخطب لنفسه بالسلطنة، وتمكن.

وكانت دولته سبع سنين، ثم قتل غيلة على فراشه، وما عرف من قتله، وذلك في شعبان، سنة سبع وثمانين وخمس مائة.

٩٩ - عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي *

الإمام، الحافظ، البارع، المجود، العلامة، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن الحسين بن سعيد الأزدي، الأندلسي، الإشبيلي، المعروف في زمانه: بابن الخراط.

مولده -فيما قيده أبو جعفر بن الزبير-: سنة أربع عشرة وخمس مائة.

حدث عن: أبي الحسن شريح بن محمد، وأبي الحكم بن برجان، وعمر بن أيوب، وأبي بكر بن مدير، وأبي الحسن طارق بن يعيش، والمحدث طاهر بن عطية، وطائفة.

سكن مدينة بجاية وقت الفتنة التي زالت فيها الدولة اللمتونية بالدولة المؤمنية (١) ، فنشر بها علمه، وصنف التصانيف، واشتهر اسمه، وسارت

= تاريخ الإسلام، الورقة ١٣٥ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر: ٤ / ٢٦٢، والغساني في العسجد، الورقة: ٩٧، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٨٩.

(*) ترجم له ابن الابار في التكملة: ٣ / الورقة ٣٨، والنووي في تهذيب الأسماء: ١ / ٢٩٢، والذهبي في تاريخ الإسلام، الورقة: ٩٣ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٤) ، والعبر: ٤ / ٢٤٣، وتذكرة الحفاظ: ٤ / ١٣٥٠، وابن شاكر في الفوات: ٢ / ٢٥٦، وابن العماد في الشذرات: ٤ / ٢٧١، والغبريني في عنوان الدراية: ٢٠، وابن ناصر الدين في التبيان، الورقة: ١٤٧.

(١) نسبة إلى بني عبد المؤمن.." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/١٩٨

"استولى على أرمينية، وكان محاربا للسلطان صلاح الدين، فلما بلغه موته، أمر بضرب البشائر، وعمل تختا، فجلس عليه، وسمى نفسه عبد العزيز، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين، فما أمهله الله، وقتل **غيلة** بعد شهر، في أول جمادى الأولى، سنة تسع وثمانين وخمس مائة، خرج عليه خشداشه، وزوج بنته الأمير هزار ديناري، ثم تملك بعده، ولقبه بدر الدين (١) ، فبقي خمس سنين، ومات، فملكوا محمد بن بكتمر، ثم قبض على نائبه شجاع الدين، ثم ثار أمراء، وخنقوا محمدا، وتملك بلبان سنة، ثم تسلمها الأوحد ابن الملك العادل.

١٥١ - صلاح الدين وبنوه *

السلطان الكبير، الملك الناصر، صلاح الدين، أبو المظفر يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني (٢) ، ثم التكريتي (٣) المولد.

---

(١) يعني الأمير هزار ديناري زوج ابنته.

(*) سيرته مشهورة طبقت الآفاق لما له من الايادي البيض على الإسلام وأهله، ومنها فتح

البيت المقدس وتخليصه من براثن الصليبيين، فرضي الله تعالى عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقلما يخلو كتاب تاريخ من أخباره ممن تناولوا عصره، فانظر التعليق على التكملة للمنذري، الترجمة: ١٨٩.

(٢) وبعضهم فتح الدال من (دوين) ، منهم ياقوت في (معجم البلدان) ، وقد وجدت الذهبي يفتحها في بعض الأحيان، ويضمها في أكثرها كما هو مثبت بخطة في (تاريخ الإسلام) . وقد وجدناها في أصل النسخة مضمومة فأبقيناها.

(٣) قيدها ياقوت بفتح التاء وذكر أن العامة تكسرها، وقيدها السمعاني بالكسر، ولم يشر إلى فتحها. فكأن الشائع هو الكسر، وبه أخذ السمعاني، ولا يزال الناس يكسرون التاء حتى يومنا هذا، فهذا هو المرجح، ومما يقويه أن ابن الأثير حينما اختصر (الأنساب) لم يذكر رواية أخرى، وهو العارف بها.." (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٢٧٨

"الشاسعة، وقصد لها، ورد بها خسرو شاه بن بهرام شاه آخر ملوك الهند السبكتكينية، فأخذها سنة تسع وسبعين، وأمن خسرو شاه، ثم بعثه مع ولده، وأسلمهما إلى أخيه، فسجنهما، وكان آخر العهد بهما، وكان دولتهم أزيد من مائتي عام.

ويقال: بل مات خسرو كما قدمنا في حدود سنة خمسين، وتسلطن بعده ابنه ملكشاه، فيحرر هذا.

وحكم الغوري على الهند والأقاليم، وتلقب بقسيم أمير المؤمنين، ثم سار الأخوان، وافتتحا هراة وبوشنج وغير ذلك، ثم حشدت ملوك الهند، وعملوا المصاف، وانكسر المسلمون، وجرح شهاب الدين، وسقط، ثم جمع، والتقى الهند، فاستأصلهم، وطوى الممالك.

نعم (١) ، وكان غياث الدين واسع البلاد، مظفرا في حروبه، وفيه دهاء، ومكر، وشجاعة، وإقدام.

وتمرض بالنقرس.

وقيل: إنه أسقط مكوس بلاده، وكان يرجع إلى فضيلة وأدب.

وكان يقول: التعصب في المذاهب قبيح.

وقد امتدت أيامه، وتملك بعد عمه، وله غزوات وفتوحات.

ءات: في جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين وخمس مائة، فتملك بعده أخوه السلطان شهاب الدين مدة، ثم قتل **غيلة**، وتسلطن بعده ابن أخيه السلطان غياث الدين محمود بن محمد، ثم تملك غلامهم السلطان تاج

---

(١) هذا الاستعمال قد شاع عند المؤرخين المتأخرين.." (١)

"درن، ثم نهض معه طائفة، وأقبل وتمكن، وطرد نواب إدريس، وقتل منهم، وتوثب بالأندلس ابن هود الجذامي (١) ، ودعا إلى بني العباس، فمال إليه الناس، فهرب إدريس، وعبر إلى مراكش، فالتقى هو ويحيى، فهزم يحيى، ففر يحيى إلى الجبل، وكانت ولاية العادل في سنة عشرين.

وفي دولته كانت الملحمة عند طليطلة، فاندك فيها المسلمون، ثم في الآخر خنق العادل، ونهب قصره بمراكش، وتملك يحيى بن محمد بن يعقوب، فحاربه عمه - كما ذكرنا - ثم قتل.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٢١/٢١

٢١٠ - صاحب المغرب إدريس بن يعقوب بن يوسف القيسي *

السلطان، الملك المأمون، أمير المؤمنين - كما زعم - أبو العلى إدريس ابن السلطان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي.

كان بطلا، شجاعا، مهيبا، داهية، فقيها، علامة، أصوليا، ناظما، ناثرا، وافر الجلالة.

كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله، فلما ثارت الفرنج عليه، ترك الأندلس العادل، واستخلف على إشبيلية إدريس هذا، وجرت له أمور طويلة، ثم خطب له بالخلافة بالأندلس، ثم عدى وغلب على مراكش، وانتزع الملك من يحيى بن محمد ابن عمه، والتقوا غير مرة، ثم ضعف أمر يحيى، واستجار بقوم في حصن من عمل تلمسان، فقتل **غيلة**، وتمكن إدريس، وكان جبارا، جريئا على الدماء، وأزال ذكر ابن تومرت من الخطبة.

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف، وهم أصحاب سرقسطة السابقون.

(*) المعجب للمراكشي: ٤١٦، وتاريخ الإسلام، الورقة: ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر: ٥ / ١١٨، والحلل الموشية: ١٢٣، والاحاطة لابن الخطيب: ١ / ١٤٧، وشذرات الذهب: ٥ / ١٣٥، والاستقصا: ١ / ١٩٧.." (١)

"قال يحيى بن بكير: قدم عكرمة مصر، ونزل هذه الدار، وخرج إلى المغرب، فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا.

قال علي بن المديني: كان عكرمة يرى رأي نجدة الحروري.

وقال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول:

إنما لم يذكر مالك عكرمة -يعني في (الموطأ) -.

قال: لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية.

وروى: عمر بن قيس المكي، عن عطاء، قال: كان عكرمة إباضيا (١) .

وعن أبي مريم، قال: كان عكرمة بيهسيا (٢) .

وقال إبراهيم الجوزجاني: سألت أحمد بن حنبل عن عكرمة: أكان يرى رأي الإباضية؟

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٤٢/٢٢

فقال: يقال: إنه كان صفريا.

قلت: أتى البربر؟

قال: نعم، وأتى خراسان يطوف على الأمراء، يأخذ منهم (٣) .

وقال علي بن المديني: حكي عن يعقوب الحضرمي، عن جده، قال:

= الشريعة لا يسمى مرتكبه مشركا ولا كافرا، بل يدعى باسمه المشتق من جريمته، فيقال: سارق، وقاتل، وقاذف، وكل ذنب ليس فيه حد كمن يترك الصلاة، فمرتكبه كافر، ولا يسمون مرتكب واحد من هذين النوعين جميعا مؤمنا.

" مقالات الإسلاميين " ص ١٨٢، ١٨٣، " والفرق بين الفرق " ص ٧٠، و" التبصير في الدين " ص ٥٢، و" الملل والنحل " ١ / ١٣٧.

(١) هم أتباع عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم خرج في دولة بني أمية، نقل عن الشهرستاني في " الملل والنحل " ١ / ١٣٤ قوله: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وغنيمة أموالهم عند الحرب حلال، وما سواه حرام، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة إلا بعد نصب القتال، وإقامة الحجة، ولا تزال بقية من هؤلاء في بلاد الجزائر، وقد طول الزركلي في أعلامه في ترجمة عبد الله بن إياض، فراجعه.

(٢) فرقة من الصفرية أصحاب أبي بيهس هيصم بن جابر الضبعي رأس الفرقة البيهسية من الخوارج، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد، فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حيان المري، فظفر به، وحبسه، ثم قتله بأمر من الوليد سنة ٩٤ هـ.

والاباضية والصفرية والبيهسية من الازارقة انظر " الملل والنحل " ١ / ١٢٥، ١٢٧.

(٣) قبوله لجوائز الاماء لا يمنع من قبول روايته، فابن شههاب الزهري كان في ذلك أشهر من عكرمة، ومع ذلك، فلم يترك أحد الرواية عنه بسبب ذلك.." (١)

"أبو مسلم إلى السفاح يحسن له قتله، فأبى، وقال: رجل قد بذل نفسه وماله لنا.

فدس عليه أبو مسلم من سافر إليه، وقتله غيلة ليلا بالأنبار، فإنه خرج من السمر من عند الخليفة، فشد

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢١/٥

عليه جماعة، فقتلوه، وذلك بعد قيام السفاح بأربعة أشهر، سنة اثنتين وثلاثين ومائة، في رجبها.

وتحدث العوام أن الخوارج قتلوه.

وكان - سامحه الله - يقال له: وزير آل محمد.

وكان ينزل درب الخلالين (١) ، فعرف بذلك.

وفيه قيل:

إن الوزير، وزير آل محمد ... أودى فمن يشناك صار وزيرا

٤ - عبيد الله بن أبي جعفر المصري الكناني مولاهم * (ع)

الإمام، الحافظ، فقيه مصر، أبو بكر المصري، الكناني مولاهم، الليثي.

وقيل: ولاؤه لبني أمية.

واسم أبيه: يسار.

قال ابن ماكولا: يسار مولى عروة بن شييم الليثي، رأى عبد الله بن الحارث بن جزء الصحابي.

وحدث عن: أبي سلمة بن عبد الرحمن، والشعبي، وعطاء، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وحمزة بن عبد الله بن عمر، ونافع مولى ابن عمر، وأبي الأسود يتيم عروة، وأبي عبد الرحمن الحبلي، وعبد الله بن أبي قتادة، ومحمد بن جعفر بن الزبير، وسالم بن أبي سالم الجيشاني، وبكير بن الأشج، وطائفة.

---

(١) وفي ترجيح تلقيبه بالخلال رأيان آخران: أنه كانت له حوانيت يصنع فيها الخل، أو أن اللقب نسبة إلى خلل السيوف وهي أغمادها.

(*) تهذيب الكمال ٨٧٩، تذكرة الحفاظ ١ / ١٣٦، تهذيب التهذيب ٧ / ٥، شذرات الذهب ١ / ٩٠ طبقات الحفاظ ص ٥٦، الجرح والتعديل ٥ / ٣١٠، طبقات خليفة ص ٢٩٥.." [1]

"يدي.

ثم نزلت، فمكثت ثلاثة أيام لا يسألني عن شيء، ثم سألني، فأخبرته.

فقال: فعلها أبو سلمة؟ أنا أكفيكموه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٨/٦

فدعا مرار بن أنس الضبي، فقال: انطلق إلى الكوفة، فاقتل أبا سلمة حيث لقيته.

قال: فقتله بعد العشاء، وكان يقال له: وزير آل محمد.

ولما رأى أبو جعفر عظمة أبي مسلم، وسفكه للدماء، رجع من عنده، وقال للسفاح: لست بخليفة إن أبقيت أبا مسلم.

قال: وكيف؟

قال: ما يصنع إلا ما يريد.

قال: فاسكت، واكتمها.

وأما ابن هبيرة، فدام ابن قحطبة يحاصره بواسط أحد عشر شهرا، فلما تيقنوا هلاك مروان، سلموها بالأمان، ثم قتلوا ابن هبيرة، وغدروا به، وبعدة من أمرائه.

وفي عام ثلاثة وثلاثين: خرج على أبي مسلم شريك المهري ببخارى، ونقم على أبي مسلم كثرة قتله، وقال: ما على هذا اتبعنا آل محمد.

فاتبعه ثلاثون ألفا، فسار عسكر أبي مسلم، فالتقوا، فقتل شريك.

وفي سنة خمس وثلاثين: خرج زياد بن صالح الخزاعي من كبار قواد أبي مسلم عليه، وعسكر بما وراء النهر، وكان قد جاءه عهد بولاية خراسان من السفاح، وأن يغتال أبا مسلم إن قدر عليه.

فظفر أبو مسلم برسول السفاح، فقتله، ثم تفلل عن زياد جموعه، ولحقوا بأبي مسلم، فلجأ زياد إلى دهقان، فقتله **غيلة**، وجاء برأسه إلى أبي مسلم.

وفي سنة ست: بعث أبو مسلم إلى السفاح يستأذنه في القدوم، فأذن له، واستناب على خراسان خالد بن إبراهيم، فقدم في هيئة عظيمة، فاستأذن في الحج، فقال: لولا أن أخي حج، لوليتك الموسم.

وكان أبو جعفر يقول للسفاح: يا أمير المؤمنين! أطعني، واقتل أبا مسلم." (١)

"يا آل مروان! إن الله مهلككم ... ومبدل أمنكم خوفا وتشريدا

لا عمر الله من أنسالكم أحدا ... وبثكم في بلاد الله تبديدا

ثم تحول إلى الأنبار، وبها توفي.

وكان إذا علم بين اثنين تعاديا (١) ، لم يقبل شهادة ذا على ذا، يقول: العداوة تزيل العدالة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٦٠

ثم إن أبا مسلم جهز من قتل أبا سلمة الخلال الوزير بعد العتمة غيلة، بعد أن قام من السمر عند السفاح، فقالت العامة: قتلته الخوارج.

فقال سليمان بن مهاجر البجلي:

إن المساءة قد تسر وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا

إن الوزير وزير آل محمد ... أودى، فمن يشناك كان وزيرا

قتل بعد البيعة بأربعة أشهر.

وقيل: وجه عبد الله بن علي عم السفاح مشيخة شاميين إلى السفاح؛ ليعجبه منهم، فحلفوا له: إنهم ما علموا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- قرابة يرثونه سوى بني أمية، حتى وليتم.

وعن السفاح، قال: إذا عظمت القدرة، قلت الشهوة، قل تبرع إلا ومعه حق مضاع. الصبر حسن إلا على ما أوتغ (٢) الدين، وأوهن السلطان.

قال الصولي: أحضر السفاح جوهرا من جواهر بني أمية، فقسمه بينه وبين عبد الله بن حسن بن حسن.

وكان يضرب بجود السفاح المثل.

وكان إذا تعادى اثنان من خاصته، لم يسمع من أحدهما في الآخر، ويقول: الضغائن تولد العداوة.

---

(١) في الأصل " معاديا ".

(٢) أوتغ: أفسد وأهلك.." (١)

"ملكهم قسطنطين، وملكوا أمه (١) .

وفي (١٨٣) : خرجت الخزر، وكانت بنت ملكهم قد تزوج بها الفضل البرمكي، فماتت ببرذعة.

فقيل: قتلت غيلة (٢) ، فخرج الخاقان من باب الأبواب، وأوقع بالأمة، وسبوا أزيد من مائة ألف، وتم على الإسلام أمر لم يسمع بمثله، ثم سارت جيوش هارون، فدفعوا الخزر، وأغلقوا باب أرمينية الذي في الدربند.

وفي سنة (١٨٥) : ظهر بعبادان أحمد بن عيسى بن زيد بن علي العلوي، وبناحية البصرة، وبويع، ثم عجز وهرب، وطال اختفاؤه أزيد من ستين عاما.

وثار بخراسان أبو الخصيب، وتمكن، فسار لحربه علي بن عيسى بن ماهان، فالتقوا بنسا، فقتل أبو

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٦/٧٩

الخصيب، وتمزقت عساكره (٣) .
وحج سنة ست وثمانين الرشيد بولديه: الأمين، والمأمون، وأغنى أهل الحرمين.
وفي سنة سبع: قتل الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي، وسجن أباه وأقاربه بعد أن كانوا قد بلغوا رتبة لا مزيد عليها (٤) .
وفيها انتقض الصلح مع الروم، وملكوا عليهم نقفور، فيقال: إنه من ذرية جفنة

---

(١) انظر " تاريخ الطبري " ٨ / ٢٦٩، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ١٦١، وسملوا ملكهم: أي فقؤوا عينيه.
(٢) انظر " تاريخ الطبري " ٨ / ٢٦٩، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ١٦١، والخزر: قال الخليل في كتاب " العين ": هم جيل خزر العيون من كفرة الترك، وقيل: من العجم.
(٣) انظر " تاريخ الطبري " ٨ / ٢٧٥، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ١٧٤، ونسا: مدينة بخراسان قريبة من سرخس.
(٤) انظر " تاريخ الطبري " ٨ / ٢٩٤، و" الكامل " لابن الأثير ٦ / ١٧٥، و" البداية " لابن كثير ١٠ / ١٨٩.." (١)

"الحداني، وكتب إلى علي فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقتل أعين **غيلة** على فراشه. فندب علي جارية بن قدامة السعدي، فحاصر ابن الحضرمي في الدار التي هو فيها، ثم حرق عليه.
أمر الخوارج:
وفي شعبان: ثارت الخوارج وخرجوا على علي رضي الله عنه، وأنكروا عليه كونه حكم الحكمين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: {إن الحكم إلا لله} [الأنعام: ٥٧] ، وكفروه، واحتجوا بقوله: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} [المائدة: ٤٤] ، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبههم، وفسر لهم، واحتج بقوله تعالى: {يحكم به ذوا عدل منكم} [المائدة: ٩٥] ، وبقوله: {فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها} [النساء: ٣٥] ، فرجع إلى الصواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عبد الله بن خباب بن الأرت، ومعه امرأته، فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم، فسألوه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٩٣/٩

عن أبي بكر، وعمر، وعثمان. وعلي، فأثنى عليهم كلهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حبلى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصحابة.

وفيها: سارت الخوارج لحرب علي، فكانت بينهم "وقعة النهروان"، وكان على الخوارج عبد الله بن وهب السبئي، فهزمهم علي وقتل أكثرهم، وقتل ابن وهب. وقتل من أصحاب علي اثنا عشر رجلا.

وقيل في تسميتهم "الحرورية"؛ لأنهم خرجوا على علي من الكوفة، وعسكروا بقرية قريب من الكوفة يقال لها: "حروراء"، واستحل علي قتلهم لما فعلوا بابن خباب وزوجته.

وكانت الوقعة في شعبان سنة." (١)

"معشر الحبشة، ألست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى قال: فكيف رأيتم سيرتي فيكم؟ قالوا: خير سيرة. قال: فما

بالكم؟ قالوا: فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد. قال: فما تقولون أنتم؟ قالوا: هو ابن الله فوضع يده على صدره، على قبائه، وقال: هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا. وإنما يعني على ما كتب. فرضوا وانصرفوا.

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات صلى عليه واستغفر له -رضي الله عنه- وإنما ذكرنا بعد بدر استطرادا، والله أعلم.

سرية عمير بن عدي الخطمي:

ذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه لخمس بقين من رمضان، إلى عصماء بنت مروان، من بني أمية بن زيد، وكانت تعيب الإسلام، وتحرض على النبي صلى الله عليه وسلم، وتقول الشعر، فجاءها عمير بالليل فقتلها **غيلة**.

غزوة بني سليم:

قال ابن إسحاق: لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم، منصرفه عن بدر بالمدينة، إلا سبعة أيام. ثم خرج بنفسه يريد بني سليم، واستخلف على المدينة سباع عرفطة الغفاري، وقيل: ابن أم مكتوم. فبلغ ماء يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاثا، ثم انصرف، ولم يلق أحدا.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين راشدون/٢٧٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ١/٣٧٠

"سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك:

وذكر الواقدي أن أبا عفك اليهودي، كان قد بلغ مائة وعشرين سنة، وهو من بني عمرو بن عوف، كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول الشعر، ويحرض عليه. فانتدب له سالم بن عمير، فقتله غيلة، في شوال منها.

غزوة السويق: في ذي الحجة

قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: كان أبو سفيان بن حرب، حين بلغه وقعة بدر، نذر أن لا يمس رأسه دهن ولا غسل، ولا يقرب أهله، حتى يغزو محمدا ويحرق في طوائف المدينة فخرج من مكة سرا خائفا، في ثلاثين فارسا، ليحل يمينه. حتى نزل بجبل من جبال المدينة يقال له: نبت فبعث رجلا أو رجلين من أصحابه، وأمرهما أن يحرقا أدنى نخل يأتيانه من نخل المدينة فوجدا صورا من صيران نخل العريض. فأحرقا فيها وانطلقا، وانطلق أبو سفيان مسرعا.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى بلغ قرقرة الكدر ففاته أبو سفيان،." (١)

"وعبد الله بن مراد المرادي، وعفيف بن سالم الموصلي، وعمرو بن يحيى الهمداني [١] ، والماضي بن محمد الغافقي، ومحمد بن السماك الواعظ، ومحمد بن أبي عبيدة بن معن [٢] ، وموسى الكاظم بن جعفر، وموسى بن عيسى الكوفي القاري، والنضر بن محمد المروزي، والنعمان بن عبد السلام الأصبهاني، ونوح بن قيس البصري، وهشيم بن بشير، ويحيى بن حمزة قاضي دمشق، ويحيى بن أبي زائدة، في قول، ويوسف بن الماجشون، قاله الواقدي، ويونس بن حبيب صاحب العربية،

[خروج الخزر وإيقاعهم بالمسلمين]

وفيها كان خروج الخزر بسبب ابنة الخاقان، وقد كانت في العام الماضي حملت إلى الفضل بن يحيى البرمكي وتزوج بها، فما وصلت حتى ماتت ببرذعة [٣] . فرجع من كان في خدمتها من العساكر إلى أبيها فأخبروه أنها قتلت غيلة، فاشتد غضبه، وخرج للقتال بجيوشه من باب الأبواب [٤] . فأوقعوا بأهل

---

[١] لم يترجم له المؤلف.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٣٧١/١

[٢] لم يترجم له.

[٣] برذعة: بلد في أقصى أذربيجان، وقيل هي قصبتها. وقيل هي مدينة أران. ومعناه بالفارسية: موضع السبي. (معجم البلدان ١/ ٣٧٩) .

[٤] باب الأبواب: على بحر طبرستان، وهو بحر الخزر، وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو." (١)

"سرية سالم بن عمير [١] لقتل أبي عفك

وذكر الواقدي [٢] أن أبا عفك اليهودي، كان قد بلغ مائة وعشرين سنة، وهو من بني عمرو بن عوف، كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول الشعر، ويحرض عليه. فانتدب له سالم بن عمير، فقتله غيلة، في شوال منها.

غزوة السويق في ذي الحجة

قال موسى بن عقبة، عن ابن شهاب:

كان أبو سفيان بن حرب، حين بلغه وقعة بدر، نذر أن لا يمس رأسه دهن ولا غسل، ولا يقرب أهله، حتى يغزو محمدا ويحرق في طوائف

---

[١] ويقال: سالم بن عمرو، ويقال ابن عبد الله بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس. الأنصاري الأوسي. وهو أحد البكاءين. شهد العقبة وبدرا ومات في خلافة معاوية. (الإصابة ٢/ ٥ رقم ٣٠٤٦)

[٢] الواقدي، كتاب المغازي (١/ ١٧٤- ١٧٥) .

وفي سرية قتل أبي عفك يروي الواقدي عن رجاله، أنه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، رجع وقد ظفره الله بما ظفره، فحسده أبو عفك وبغى، وذكر شعره في ذلك. فقال سالم بن عمير، وهو أحد البكاءين من بني النجار: علي نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه. فأمهل، فطلب له غرة. حتى كانت ليلة صائفة، فنام أبو عفك بالفناء، في الصيف، في بني عمرو بن عوف.

فأقبل سالم فوضع السيف على كبده حتى خش في الفراش، وصاح عدو الله، فثاب إليه أناس ممن هم على قوله، فأدخلوه منزله وقبروه، وقالوا: من قتله؟ والله لو نعلم من قتله لقتلناه به. فقالت شاعرة مسلمة تدعى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١١/١٢

النهدية أبياتا في ذلك، منها قولها:

حباك حنيف آخر الليل طعنة ... أبا عفك، خذها على كبر السن

ثم قال: قتل أبو عفك في شوال على رأس عشرين شهرا. وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٨ وعيون الأثير ١/ ٢٩٣، ٢٩٣.." (١)

"محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد، أبو عبد الله الوشاء الفقيه المالكي الزاهد، كبير المالكية بمصر.

أخذ عن أبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان المصري وغيره، ورحل الناس إليه، وكان قوي النفس، شديد المباينة لبني عبيد أصحاب مصر.

آخذ عنه أبو عمران الفاسي، وأبو محمد الشنتجاني، وأبو محمد بن غالب السبتي.

قال الحبال: توفي في تاسع جمادى الآخرة.

محمد بن سعيد البوسنجي، قاضي بوسنج [١] وخطيبها، قتل **غيلة** في رمضان.

محمد بن محمد بن سليمان [٢] [بن] [٣] جعفر، أبو الحسن العبدي.

البغدادي العطار.

سمع أبا بكر بن زياد النيسابوري، والقاسم، والحسين، ابني المحاملي، وأحمد بن محمد الأدمي.

قال العتيقي: هو ثقة مأمون. مات في صفر.

روى عنه ابن المهتدي بالله.

موسى بن أحمد بن سعيد [٤] ، أبو محمد اليحصبي القرطبي، ويعرف بالولد [٥] ، الفقيه المالكي.

سمع قاسم بن محمد، وأحمد بن مطرف، ودرس الفقه، وتقلد الشورى.

---

[١] بوسنج: بالضم ثم السكون والسين المهملة والنون ساكنة وجيم. من قرى ترمذ. (معجم البلدان ١/ ٥٠٨) .

[٢] تاريخ بغداد ٣/ ٢٣٠ رقم ١٢٩٦ وفيه «سلمان» .

[٣] ساقطة من الأصل.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣٨/٢

[٤] تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٥٠ رقم ١٤٦٦.

[٥] في تاريخ علماء الأندلس «بالوتد» .." (١)

"وأقيال العرب. وحوالي المجلس أطباق تخان من الذهب، مملوءة من المسك والعنبر والعود، وأواني لم يسمع بمثلها. ثم جهز الرسل.

ووقع بين الأخوين، وتنافرا مدة لسعادة الإسلام وسلطانه يمين الدولة.

وكان على مملكة خوارزم الملك مأمون بن مأمون، قد وليها بعد أخيه علي، فزوجه السلطان محمود بأخته، ثم طلب منه أن يذكر اسمه في الخطبة معه، فأجاب. وامتنع من الإجابة نائبه وكبراء دولته ولاموه. ثم إنهم قتلوه غيلة، فغضب السلطان وسار بجيوشه لحربهم، فالتقاهم بظاهر خوارزم وظفر بهم، فسمر جماعة من الأمراء، واستناب على خوارزم حاجبه الكبير التونتاش. وصفت له مملكة خراسان، وسجستان، وغزنة، وخوارزم، والغور. وافتتح نصف إقليم الهند. في عدة غزوات وكانت سلطنته بضعا وثلاثين سنة كما سيأتي في ترجمته [١] .

---

[١] الخبر باختصار في: الكامل في التاريخ ٩/ ٣٠٨- ٣١٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٣٢، البداية والنهاية ١٢/ ٧.." (٢)

"فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة، ومعه السيف، فمن رآه عجب وقال: الغلام معه سيف، حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «مالك» ؟ فأخبره، فقال: أتيت أضرب بسيفي من أخذك» [١] . وقد روي أنه كان طويلا إذا ركب تخط رجلاه الأرض، وأنه كان خفيف العارضين واللحية [٢] .

وذكر يعقوب بن شيبة بإسناد لين، عن الزهري قال: كان الزبير طويلا أزرق أخضر الشعر.

وقال أبو نعيم: كان ربعة. خفيف اللحم واللحية، أسمر أشعر لا يخضب.

وقال الواقدي: ليس بالقصير ولا بالطويل خفيف اللحية أسمر] [٣] [٤] .

وقد ذكرنا أنه انصرف عن القتال يوم الجمل، فلحقه ابن جرموز فقتله غيلة.

وثبت في «الصحيح» أن الزبير خلف أملاكا بنحو أربعين ألف ألف درهم وأكثر، وما ولي إمارة قط ولا

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٤٧/٢٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٢٨

خراجا، بل كان يتجر ويأخذ عطاءه، وقيل: إنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فربما تصدق بخراجهم

---

[١] أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٣٦٠، ٣٦١ من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ٨٩ من طريق الإمام أحمد، وعن حماد بن أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة. ورجاله ثقات. وانظر: الاستيعاب ١/ ٥٨١، وأسد الغابة ٢/ ١٩٧، والإصابة ١/ ٥٤٥.
[٢] أخرجه ابن سعد ٣/ ١٠٧، والطبراني ١/ ١١٨ و ١١٩ رقم ٢٢٣ و ٢٢٤، والحاكم ٣/ ٣٦٠، وابن عساكر ٥/ ٣٦٠، والهيثمي ٩/ ١٥٠، والمقدسي في البدء والتاريخ ٥/ ٨٣.
[٣] ابن سعد ٣/ ١٠٧، ابن عساكر ٥/ ٣٦٠، المقدسي في البدء والتاريخ ٥/ ٨٣.
[٤] ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة دار الكتب، والمستدرك من النسخة (ع) ، وقول الواقدي مستدرك من منتقى ابن الملا.." (١)

"سنة ثمان وثلاثين

فيها وجه معاوية من الشام عبد الله بن الحضرمي في جيش إلى البصرة ليأخذها، وبها زياد ابن أبيه من جهة علي، فنزل ابن الحضرمي في بني تميم وتحول زياد إلى الأزد، فنزل على صبرة بن شيمان الحداني [١] .
وكتب إلى علي فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي، فقتل أعين **غيلة** على فراشه. فندب علي جارية بن قدامة السعدي، فحاصر ابن الحضرمي في الدار التي هو فيها، ثم حرقها عليه [٢] .
وفي شعبان ثارت (الخوارج) وخرجوا على علي، وأنكروا عليه كونه حكم الحكمين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: إن الحكم إلا لله ٦: ٥٧ [٣] ، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبهتهم، وفسر لهم، واحتج بقوله تعالى: يحكم به ذوا عدل منكم ٥: ٩٥ [٤] ، وبقوله فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ٤: ٣٥ [٥] ، فرجع إلى

---

[١] في نسخة دار الكتب «الجدادي» ، والتصحيح من بقية النسخ، وتاريخ الطبري ٥/ ١١٠.
[٢] انظر هذه الأخبار مطولة في تاريخ الطبري ٥/ ١١٠- ١١٢، وتاريخ خليفة ١٩٧.
[٣] سورة الأنعام- الآية ٥٧.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣/٤٩٨

[٤] سورة المائدة- الآية ٤٥.

[٥] سورة المائدة- الآية ٩٥.." (١)

"وكان ملك شاه منهمكا في الصيد واللهو.

سمع النظام من أبي مسلم محمد بن علي بن مهريز الأديب. بإصبهان، ومن: أبي القاسم القشيري، وأبي حامد الأزهري، وهذه الطبقة.

روى لنا عنه: عمي أبو محمد الحسن بن منصور السمعاني، ومصعب بن عبد الرزاق المصعبي، وعلي بن طراد الزينبي.

قلت: ونصر بن نصر العكبري، وغيرهم.

قال: وكان أكثر ميله إلى الصوفية.

وحكي عن بعض المعتمدين، قال: حاسبت نفسي، وطالعت الجرائد، فبلغ ما قضاه الصدر من ديوان واحد من المنتمسين المقبولين عنده في مدة سنين يسيرة ثمانين ألف دينار حمر [١] .

وقيل إنه كان يدخل عليه أبو القاسم القشيري، وأبو المعالي الجويني، فيقوم لهما، ويجلس في مسنده كما هو [٢] . ويدخل عليه الشيخ أبو علي الفارمذي فيقوم ويجلس بين يديه، ويجلسه مكانه، فقيل له في ذلك، فقال: أبو القاسم وأبو المعالي وغيرهما، إذا دخلوا علي يثنون علي ويطروني بما ليس في، فيزيدني كلامهم عجبا وتيها، وهذا الشيخ يذكرني عيوب نفسي، وما أنا فيه من الظلم، فتنكسر نفسي، وأرجع عن كثير مما أنا فيه [٣] .

مولده يوم الجمعة من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين، وأدركته الشهادة سامحه الله ورحمه في شهر رمضان، فقتل **غيلة** وهو صائم، وذلك بين إصبهان وهمذان. أتاه شاب في زي صوفي، فناوله ورقة، فتناولها منه، فضربه بسكين في فؤاده، وقتل قاتله [٤] .

---

[١] انظر: المنتظم ١٦/ ٣٠٣.

[٢] رواية ابن خلكان تختلف عما هنا. فهو يقول: «وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين أبو المعالي، وأبو القاسم القشيري صاحب الرسالة بالغ في إكرامهما وأجلسهما في مسندة» . (وفيات الأعيان ٢/ ١٢٩) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٨٧/٣

[٣] المنتظم ١٦/ ٣٠٣.

[٤] وقال الحسيني: «ولما التجأ الحسن بن الصباح إلى قلعة ألموت، سد نظام الملك مسالك تلك القلعة بالعسكر، بعد ما تأكدت فتنة ابن الصباح، وانتشر شررها وكثر ضرها، فخرج رجلان من القلعة، ونعال فرسهما معكوسة، فظن العسكر المحيط بالقلعة أنهما دخلا القلعة. فخرج نظام." (١)

"وقال عبد الواحد المذكور: وفي نصف رجب ثاروا على المعتمد، فبرز من قصره وسيفه بيده، وغلالته ترف على جسده، لا درع عليه، ولا درقة معه، فلقي فارسا مشهور النجدة فرماه الفارس بحربة، فأصاب غلالته، وضرب هو الفارس بالسيف على عاتقه، فخر صريعا. فانهزمت تلك الجموع، وظن أهل إشبيلية أن الخناق قد تنفس.

فلما كان وقت العصر، عاودهم البربر، فظهروا على البلد من واديه، وشبت النار في شوانيه [١] ، فعندها انقطع العمل. وكان الذي ظهر عليها من جهة البر جدير بن البربري، ومن الوادي الأمير أبو حمامة. والتوت الحال أياما، إلى أن قدم سير ابن أخي يوسف بن تاشفين بعساكره، والناس في تلك الأيام يرمون أنفسهم من الأسوار. فاتسع الخرق على الراقع بمجيء سير، ودخل البلد من واديه، وأصيب [٢] حاضره وباديه بعد أن جد الفريقان في القتال، وشنت الغارة في إشبيلية، ولم يترك البربر لأهلها سبدا ولا لبدا. ونهبت قصور المعتمد، وأخذ أسيرا. ثم أكره على أن يكتب إلى ولديه: أن تسلما الحصنين، وإلا قتلت. وإن دمي رهن على ذلك. وهما الراضي بالله، والمعتد بالله، وكانا في رندة ومارتلة، فنزلا بعد عهود مبرمة.

فأما المعتد، فعند نزوله قبض عليه القائد الواصل إليه، وأخذ كل أمواله، وأما الآخر فقتلوه غيلة. وذهبوا بالمعتمد وآله بعد استئصال جميع أحواله، وعبروا به إلى طنجة، فبقي بها أياما، ثم نقلوه إلى مكناسة، فترك بها أشهرا، ثم نقلوه إلى مدينة أغمات، فبقي بها أكثر من سنتين محبوسا. ومات. وللمعتمد مراث في ولديه اللذين قتلوهما.

وله في حاله:

تبدلت من ظل عز البنود [٣] ... بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤٥/٣٣

[١] الشواني: مفردها: شانية، وهي السفينة الحربية.

[٢] في الأصل: «وأصيبت» .

[٣] في الذخيرة: «تبدلت من عز ظل البنود» .." (١)

"المطلقة [١] .

٣٦١- حكيم بن إبراهيم بن حكيم [٢] .

الفقيه الدربندي.

تفقه على أبي حامد الغزالي ببغداد.

وسمع بمرو من الموفق بن عبد الكريم الهروي.

توفي في شوال ببخارى.

- حرف الدال-

٣٦٢- داود بن محمود بن محمد بن ملك شاه [٣] .

السلطان السلجوقي.

قتل غيلة، ونجا الذين قتلوه، فلم يقع على خبرهم.

- حرف السين-

٣٦٣- سليمان بن محمد بن حسين بن محمد [٤] .

أبو سعد البلدي، المتكلم، المعروف بالكافي، الكرجي [٥] ، بالجيم، قاضي الكرج.

تفقه بأصبهان على أبي بكر محمد بن ثابت الخجندي [٦] .

---

[١] وقال ابن السمعاني: شيخ صالح حسن ... أجاز جميع مسموعاته لأهل دمشق. وهذا الشيخ كان من جملتهم، فقرأت عليه أحاديث عنه، وكانت ولادته في حدود سنة ستين وأربعمائة أو بعدها بقليل. (التحبير

.

[٢] لم أجده.

[٣] انظر عن (داود بن محمود) في: الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٨١، ٦٨٦ و ١١/ ٢٥،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٣/٢٧٠

٢٧، ٦٣، ٣٧، ٤١، ٤٦، ٤٧، ٦٠، ٦١، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٧٧، وبغية الطلب (التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة) ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٧٥، ومآثر الإنافة ٢/ ٢٦، ٣٣، ٣٤، وزبدة التواريخ ١٩٥، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠- ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٥٥، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٧٩.

[٤] انظر عن (سليمان بن محمد) في: التحبير ١/ ٣١٢ رقم ٢٥٠، والأنساب ٤٧٧ ب، والمشتبه في الرجال ٢/ ٥٤٦، ٥٤٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ٩٥.

[٥] زاد في (التحبير) : «القصاري» ، وفي (الأنساب) : «القصار» .

[٦] . الخجندي: بضم الخاء وفتح الجيم وسكون النون، وكسر الدال المهملة. وقد تقدم التعريف." (١)

"الملك عماد الدين صاحب الموصل، ويعرف أبوه بالحاجب قسيم التركي، وقد تقدم ذكره.

وزنكي فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي ولاية بغداد وشرطتها في سنة إحدى عشر وخمسمائة، ثم نقله إلى الموصل، وسلم إليه ولده فروخ شاه الملقب بالخفاجي ليربيه، ولهذا قيل له أتابك [١] . وذلك في سنة اثنتين وعشرين [٢] .

واستولى على البلاد، وقوي أمره، وافتتح الرها في سنة تسع وثلاثين.

وترقت به الحال إلى أن ملك الموصل، وحلب، وحماه، وحمص، وبعلبك، ومدائن كثيرة يطول تعدادها [٣] .

وسار بجيشه إلى دمشق وحاصرها، ثم استقر الحال على أن خطب له بدمشق. واسترجع عدة حصون من الفرنج، مثل كفرطاب و [افتتح] [٤] الرها.

وكان بطلا، شجاعا، صارما. وقد نازل قلعة جعبر [٥] ، وصاحبها يومئذ علي بن مالك، فحاصرها، وأشرف على أخذها، فأصبح يوم الأربعاء خامس ربيع الآخر مقتولا. قتله خادمه [٦] غيلة وهو نائم [٧] ، ودفن بصفين عند الرقة. وسار

---

[١٢] / ٢٢١، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٥٢، ٥٥، ٦٧، ١٥٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢٧٨، ٢٧٩، وشذرات الذهب ٤/ ١٢٨، وأخبار الدول للقرماني (الطبعة الجديدة) ٢/ ١٧٢،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٤٦٢

٢٥٣، ٢٥٤، ٤٨٠، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/ ٣٨٨، وديوان ابن منير الطرابلسي (جمعنا) ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤١- ٤٥، ٤٧، ٧٤، ١٥١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٦١٦، ومختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ١٨، ١٩.

[١] الأتابك: كلمة مركبة من: «أتا» بالتركية وهو الأب. و «بك» وهو الأمير.

[٢] بغية الطلب ٢٥١، ٢٥٢.

[٣] أحصاها ابن العديم في: بغية الطلب ٢٥٢.

[٤] في الأصل بياض، والمستدرك من (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٠) .

[٥] قلعة جعبر: على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين. (معجم البلدان ٢/ ١٤٢) .

[٦] قيل اسمه: «يرنقش» . (بغي الطلب ٢٦٧) .

[٧] وقيل إنه شرب ونام، فانتبه، فوجد يرنقش الخادم وجماعة من غلمانه يشربون فضل شرابه فتوعدهم ونام، فأجمعوا على قتله، فقتله يرنقش المذكور.

وقال ابن العديم: سمعت والدي- رحمه الله- يقول: إن حارس أتابك كان يحرسه في الليلة التي قتل بها بهذين البيتين:." (١)

"قال ابن السمعاني: إمام فاضل، حسن الأخلاق، بهي المنظر. قدم بغداد قبل الثمانين وأربعمائة، وسمع بها: قاضي القضاة أبا بكر محمد بن المظفر السامي، وطرادا الزينبي، وأحمد بن عبد القادر بن يوسف، ونصر بن البطر.

وسمع بالموصل: أبا نصر بن ودعان وأثبت عليه أحاديث.

وقال لي: ولدت في المحرم سنة ست وستين وأربعمائة بالموصل.

ثم ظفرت بوفاته، وأرخها ابن خلكان وابن النجار سنة اثنتين وخمسين [١] .

- حرف السين-

٤٧-[سرخاك] [٢] .

الأمير الكبير فخر الدين، متولي قلعة بصرى.

قتل في شوال غيلة بالقلعة بتدبير من زوج بنته الأمير علي بن جولة ومن وافقه من أعيان خاصته مع أنه كان

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٧/٦٢

رحمه الله يبالغ في التحرز والتيقظ، لكنه الأجل.

٤٨- سعد بن محمد بن أبي عبيد [٣] .

أبو محمد الدستجردي [٤] ، المروزي، خطيب دستجرد. فقيه صالح.

---

[١] وذكر المؤلف الذهبي- رحمه الله- في (سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٢٩٢) : وما وقع لنا حديثه بعلو وله مصنفات: «منهج التوحيد» ، و «تحريم الغيبة» ، و «أخبار المنامات» ، و «لؤلؤة المناسك» ، و «مناقب الأبرار» ، و «فرح الموضح على مذهب زيد بن ثابت» ، و «منهج المريد» .

[٢] في الأصل بياض، واستدركت الاسم من: كتاب الروضتين ج ١ ق ١/ ٢٨٦.

[٣] انظر عن (سعد بن محمد) في: معجم البلدان ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥.

[٤] الدستجردي: ضبطها ابن السمعاني بفتح الدال وسكون السين المهملتين، وكسر التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين وكسر الجيم وسكون الراء وكسر الدال المهملة، (الأنساب." (١)

"قال خليفة [١] : وهو من فضلاء الصحابة، اسمه عبد الله بن الحارث بن أسد، من بني عدي الرباب، وقيل اسمه تميم بن أسيد، أخباره في الطبقات، علقتها في منتقى الاستيعاب.

وكان صاحب ليل وعبادة وغزو، استشهد في سرية عليهم عبد الرحمن بن سمرة، تهجد فنام على الطريق فذبح غيلة [٢] .

أبو الغادية [٣] الجهني، وجهينة قبيلة من قضاعة، اسمه يسار بن أزهر- وقيل ابن سبع- المزني، وقيل اسمه مسلم.

وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبايعه.

وروى عنه: ابنه سعد، وكلثوم بن جبر، وخالد بن معدان، والقاسم أبو عبد الرحمن، وغيرهم.

وقال ابن عبد البر [٤] : أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام.

وقال الدار الدارقطني وغيره: هو قاتل عمار بن ياسر يوم صفين.

وقال حماد بن سلمة: ثنا كلثوم بن جبر، عن أبي غادية قال: سمعت عمار بن ياسر يشتم عثمان، فتوعدته بالقتل، فلما كان يوم صفين طعنته، فوقع، فقتلته [٥] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨١/٣٨

[١] في الطبقات الكبرى ٧/ ٢٥٨.

[٢] الطبقات الكبرى ٧/ ٦٩.

[٣] انظر عن (أبي الغادية الجهني) في:

مسند أحمد ٤/ ٧٦ و ٥/ ٦٨، والتاريخ لابن معين ٢/ ٧١٩، وطبقات خليفة ١٢٠، والتاريخ الصغير ٨٢، والمحبر ٢٩٥ و ٢٩٦، ومقدمة مسند بقي بن مخلد ١٥٤ رقم ٨٤٠، وأنساب الأشراف ١/ ١٧٠- ١٧٤، والمعرفة والتاريخ ٣/ ١٩٨، وتاريخ أبي زرعة ١/ ٣٨٩، والجرح والتعديل ٩/ ٣٠٦ رقم ١٣١٧، والكنى والأسماء للدولابي ١/ ٤٠، وتلقيح فهوم أهل الأثر ٢/ ١٩١، وأسد الغابة ٥/ ٢٦٧، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١٦٢ و ٢٦٩، والإصابة ٤/ ١٥٠، وتعجيل المنفعة ٥٠٩: ٥- ٥١١ رقم ١٣٦٤ و ١٣٦٥، وكنز العمال ١٣/ ٦١٧.

[٤] الاستيعاب ٤/ ١٥١.

[٥] مسند أحمد ٤/ ٧٦ و ١٩٨.." (١)

"سنة ست وسبعين وخمسمائة

- حرف الألف-

١٩١- أحمد بن محمد بن علي بن هبة الله بن عبد السلام [١] .

أبو الغنائم الكاتب.

سمعه أبوه أبو الفتح من: جده، وأبي الغنائم بن المهتدي بالله، وأبي علي بن المهدي، وابن الحصين.

روى عنه: أحمد بن طارق الكركي، وغيره.

ذبح غيلة في جمادى الأولى ولم يعلم بوفاته.

١٩٢- أحمد بن أحمد بن محمد بن علي بن حمدي [٢] .

أبو المظفر البغدادي، المقرئ، الشاهد.

قرأ القراءات على أبي محمد سبط الخياط، وقبله على أبي بكر المزرفي، وأبي عبد الله البارع.

وأقام بعد بمسجد ابن جردة. وكان طيب الصوت مجودا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤/١٣٥

سمع: أبا سعد بن الطيوري، وأبا العز بن كادش، وزاهر بن طاهر، وابن الحصين، وخلقا سواهم.

وحدث بالكثير. وولد سنة عشر وخمسمائة.

وتوفي في جمادى الأولى.

---

[١] سيعاد برقم (٢٤٣) .

[٢] انظر عن (أحمد بن أحمد) في: المختصر المحتاج إليه ١/ ١٧١، والوافي بالوفيات ٦/ ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ٢٦٩٩، ومرآة الزمان ٨/ ٣٦١.." (١)

"قرأ القرآن على محمد بن إبراهيم الكيزاني، وعلي بن عبد الرحمن نفطويه.

وسمع من: منجب المرشدي.

وتفقه على: القاضي المجلي بن جميع المخزومي.

روى عنه: ابنه وحرمي، وجماعة.

وتوفي رحمه الله في ذي القعدة.

- حرف النون-

٤١- نور الدين [١] .

صاحب آمد وحصن كيفا. اسمه محمد بن قرا رسلان بن داوة.

توفي في هذه السنة، وتملك بعده ابنه قطب الدين سقمان، وزر له القوام بن سماقا الأسعردي. فبادر سقمان إلى خدمة السلطان صلاح الدين وهو يحاصر ميافارقين، فأقره على ملك بلاده، وأن يصدر عن أمره ونهيه.

ثم إن قطب الدين سكمان قتل **غيلة** في رمضان من السنة.

- حرف الياء-

٤٢- يحيى بن إبراهيم بن علي [٢] .

القاضي أبو الحسين المصري، الخيمي، المقرئ، نائب الحكم بمصر.

روى عن: أبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافري، وغيره [٣] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠/١٩٤

٤٣- يوسف بن المظفر بن فاخر [٤] .

---

[١] انظر عن (نور الدين) في: الكامل في التاريخ ١١/ ٥١٤، ٥١٥، والفتح القسي ٢١٣، ٥٦٦.

[٢] انظر عن (يحيى بن إبراهيم) في: غاية النهاية ٢/ ٣٦٤، ٣٦٥ رقم ٣٨١٩.

[٣] وقع في غاية النهاية ٢/ ٣٦٥ «مقريء مصدر بجامع مصر، قرأ على (بياض) قرأ عليه بالسبع عبد العزيز بن سحنون، مات في حدود الستين وخمسمائة» . وأقول: اختلطت ترجمة «يحيى بن إبراهيم» هذا بغيره كما هو واضح من تاريخ الوفاة.

[٤] انظر عن (يوسف بن المظفر) في: المختصر المحتاج إليه ٣/ ٢٣٦ رقم ١٣٢٩، وتلخيص." (١)

"وكان مكثرا. وهو أخو عبد الواحد.

- حرف القاف-

٢٦٦- قزل أرسلان [١] .

أخو البهلوان محمد بن إلدكز [٢] .

ولي أذربيجان، وأران، وهمذان، وأصبهان، والري بعد أخيه. وقد كان سار إلى أصبهان والفتن بها متصلة بين المذاهب، وقد قتل خلق، فقبض على جماعة من الشافعية فصلب بعضهم، وعاد إلى همذان، وخطب لنفسه بالسلطنة.

وكان فيه كرم وعدل وحلم في الجملة.

قتل ليلة على فراشه **غيلة**، ولم يعرف قاتله، وذلك في شعبان [٣] . قاله ابن الأثير [٤] .

- حرف الميم-

٢٦٧- محمد بن إبراهيم بن محمد بن وضاح [٥] .

أبو القاسم اللخمي، الغرناطي.

أخذ القراءات عن: أبي الحسين بن هذيل.

وحج فأخذ القراءات بمكة عن: أبي علي بن العرجاء سنة سبع وأربعين.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٣١/٤١

[١] انظر عن (قزل أرسلان) في: الكامل في التاريخ ١٢/ ٧٥، ٧٦، ومرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٤٠٦ (وفيات ٥٨٦ هـ.) ، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٨١، والعبر ٤/ ٢٦٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٠٤، والعسجد المسبوك ٢/ ٢١٥ وفيه «قرا» ، ومآثر الإنافة ٢/ ٥٧، ٥٨، وشذرات الذهب ٤/ ٢٨٩.

[٢] تصحف في شذرات الذهب ٤/ ٢٨٩ إلى «الزكر» .

[٣] جاء في مآثر الإنافة أنه مات سنة ٥٨٦ هـ.

[٤] في الكامل ١٢/ ٧٦.

[٥] انظر عن (محمد بن إبراهيم) في: تكملة الصلة لابن الأبار ٢/ ٥٤٤، والذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة ٦/ ١٠٤، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٥٧١ رقم ٥٢٧، وغاية النهاية ٢/ ٤٦، ونفح الطيب ٢/ ١٦٠.." (١)

"حدث، وولي القضاء بموضعه.

قال الأبار: ثنا عنه أبو محمد الناميسي، وأبو بكر بن محرز.

وقال لي أبو الربيع بن سالم: بقي إلى سنة إحدى وتسعين.

٢٤- عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله [١] .

الفقيه أبو المظفر الدمشقي، الشافعي ابن عساكر. أخو زين الأمناء وإخوته.

ولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة. وتفقه على أبي الفتح بنجير بن علي الأشتري، والقطب أبي المعالي مسعود بن محمد النيسابوري.

وسمع من: عميه الصائن هبة الله، والثقة أبي القاسم.

وقرأ الأدب على محمود بن نعمة بن رسلان الشيزري، النحوي.

وخرج أربعين حديثا، وحدث بمصر، ودمشق، والقدس، وحماه، وشيزر، والإسكندرية. ودرس بدمشق بالتقوية. وكان مجموع الفضائل.

قتل غيلة بظاهر القاهرة في ثامن ربيع الأول.

٢٥- عبد الله بن محمد بن حمد [٢] .

أبو محمد الأصبهاني، الخباز.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/٢٧٥

روى عن: إسماعيل بن محمد الحافظ التيمي.

وعنه: يوسف بن خليل.

توفي في ذي القعدة.

٢٦- عبد الحق بن هبة الله بن ظافر بن حمزة [٣] .

الرئيس أبو صادق القضاعي، الشافعي، المصري.

---

[١] انظر عن (عبد الله بن محمد) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٢١٩، ٢٢٠ رقم ٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/ ١٢٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢١٧، ٢١٨، وطبقات الشافعية لابن كثير، ورقة ١٤٧ أ، ب، والعقد المذهب، ورقة ١٦٢.

[٢] انظر عن (عبد الله بن محمد بن محمد) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٢٣٣ رقم ٢٩٦.

[٣] انظر عن (عبد الحق بن هبة الله) في: التكملة لوفيات النقلة ١/ ٢٢١، ٢٢٢ رقم ٢٧١.." (١)

"والمدارس، وجدد من مواطن العبادات ما كان دارسا [١] ، وأدر الصدقات، وبنى في الطرق الخانات.

وكان بالجود والسخاء موصوفا.

قلت: امتدت أيامه، وأسن ومرض بالنقرس مدة.

ذكر العدل شمس الدين الجزري في «تاريخه» [٢] أنه توفي في السابع والعشرين من جمادى الأولى، ودفن بتربة له إلى جانب جامع هراة.

قال ابن الأثير [٣] : وكان عادلا سخيا، قرب العلماء وبنى المدارس والمساجد وكان مظفرا في حروبه لم ينكسر له عسكر. وكان ذا دهاء ومكر وكرم. أسقط المكوس ولم يتعرض لمال أحد. وكان من مات بلا وارث تصدق بما خلفه [٤] . وكان فيه فضل وأدب. وقد نسخ عدة مصاحف، لم يبد منه تعصب لمذهب، وكان يقول: التعصب قبيح.

وأما أخوه شهاب الدين فإنه قتل غيلة. ثم إن خوارزم شاه محمد بن تكش قصد غزنة في سنة خمس وستمائة، وظفر بالملك غياث الدين محمود ولد غياث الدين محمد بن سام وقتله بعد أن آمنه [٥] ، وترك بغزنة جلال الدين بن خوارزم شاه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٦٨

ولما توفي غياث الدين محمد كان الأمير تاج الدين ألدز أحد موالي الملوك الغورية قد استولى على باميان وبلخ، فسار إلى غياث الدين ابن غياث الدين ليكون في نصره، فحضر بغزنة وأحضر العلماء وفيهم رسول الخليفة مجد الدين يحيى بن الربيع مدرس النظامية، وكان قد نفذ رسولا إلى شهاب الدين الغوري، فقتل شهاب الدين وابن الربيع بغزنة، فالتمس تاج الدين ألدز

---

[١] في الأصل: «دارس» .

[٢] المختار من تاريخ ابن الجزري ٨١.

[٣] في الكامل في التاريخ ١٢/ ١٨٢.

[٤] وقال القزويني في (آثار البلاد ٤٣٠) : «وكان من عادته إذا مات غريب في بلده لا يتعرض لتركته حتى يأتي وارثه ويأخذها» .

[٥] الجامع المختصر ٩/ ١٧٠، العسجد المسبوك ٢/ ٢٩٨.." (١)

"٣٥٦- علي بن حماد [١] . الحاجب، الأمير، حسام الدين، متولي خلاط نيابة للأشرف.

كان بطلا، شجاعا، خيرا، سائسا.

قال ابن الأثير [٢] : أرسل الأشرف مملوكه عز الدين أيبك إلى خلاط وأمره بالقبض على الحاجب علي، ولم نعلم سببا يوجب القبض عليه، لأنه كان مستقيما عليه ناصحا له، حسن السيرة. لقد وقف هذه المدة الطويلة في وجه جلال الدين خوارزم شاه، وحفظ خلاط حفظا يعجز عنه غيره. وكان كثير الخير لا يمكن أحدا من ظلم، وعمل كثيرا من أعمال البر: من الخانات، والمساجد، وبنى بخلاط جامعا، وبيمارستانا. قبض عليه أيبك، ثم قتله غيلة، فلم يمهل الله أيبك، ونازله خوارزم شاه وأخذ خلاط، وأسر أيبك وغيره من الأمراء. فلما اتفق هو والأشرف أطلق الجميع، وقيل: بل قتل أيبك.

٣٥٧- علي بن ثابت [٣] بن طاهر البغدادي. أبو الحسن، النعال.

سمع «العزلة» للآجري من المبارك بن محمد البادرائي.

وكان صالحا، حافظا للقرآن.

مات في جمادى الأولى [٤] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤٠٥

٣٥٨- علي بن صالح [٥] . أبو الحسن، المصري، المقرئ.

[()]

وقد جرت العادات في الدر أنه ... إذا فارق الأصداف لاقاه ناظم

[١] انظر عن (علي بن حماد) في: الكامل في التاريخ ١٢/ ٤٨٥- ٤٨٨، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٦٦٠، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ج ٣ ق ١/ ٥٨، ٦٤، ١٤٢، والعبر ٥/ ١٠٦ وفيه:

«علي بن حسام الدين» ، والوافي بالوفيات ٢١/ ٦٤، ٦٥ رقم ٢٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ١٥٢، ١٥٣، و ١٥٥.

[٢] في الكامل ١/ ٤٨٥، ٤٨٦.

[٣] انظر عن (علي بن ثابت) في: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣/ ٢٢٥، ٢٢٦ رقم ٧٠٦، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٢٤٤ رقم ٢٢٤١، وتلخيص مجمع الآداب ٤/ رقم ٢٢١٨.

وكان ينبغي أن تتقدم هذه الترجمة على التي قبلها.

[٤] وقال ابن النجار: كتبت عنه يسيرا، وكان شيخا صالحا سليم القلب ساكنا حافظا لكتاب الله عز وجل، حسن الطريقة. (ذيل تاريخ بغداد) .

[٥] انظر عن (علي بن صالح) في: ذيل الروضتين ١٥٨.." (١)

"البحر، وساروا إلى أن حاذوا الملك أبا العلى، فصيحوا به، فوقف لهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبح أهل سبتة فيك فرقتين، فلما سمع هذا، أنصت ورجا خيرا، فقال: ما يقولون؟ قالوا: قوم يقولون أمير المؤمنين أقرع، وقوم يقولون أصلع، فبالله أعلمنا حتى نخبرهم، فغضب وتبرم من هذا. ومات بعد يسير.

[كان [١] بطلا شجاعا، ذا رأي ودهاء وسعادة. كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله، فلما ثارت الفرنج عليه- كما ذكرنا في ترجمة عبد الواحد المتوفى سنة إحدى وعشرين- نزح من الأندلس واستخلف على إشبيلية أبا العلى هذا، وجرت أمور. ثم إن أبا العلى أدعى الخلافة بالأندلس- كما قدمنا- ثم جاء وملك مراكش، وانتزع المغرب من الملك يحيى بن محمد- وهو نسيبه- وحاربه مرارا، ويهزم يحيى، فاستجار يحيى بقوم في حصن بنواحي تلمسان فقتل **غيلة**. واستقل المأمون بالأمر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٥٦/٤٥

وكان صارما، سفاكا للدماء. مات في الغزو في هذه السنة]٢] .

وكان قد أزال ذكر ابن تومرت من خطبة الجمعة. وتملك بعده ابنه عبد الواحد الرشيد عشرة أعوام] .

٤٩٦- إسماعيل بن إبراهيم [٣] بن أحمد، القاضي. شرف الدين، أبو

---

[١] الذي بين الحاصرتين ذكره المؤلف- رحمه الله- في وفيات سنة ٦٣٠ هـ-. ولكنه كتب في هذا الموضع: «يضم باقي أخباره من العام الآتي» ، فضممتها بناء لرغبته.

[٢] كان المؤلف- رحمه الله- يقصد سنة ٦٣٠ قبل أن يطلب التحويل إلى هذه السنة ٦٢٩ هـ-.

وقد عاد في سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٤٣» فقال إنه مات في الغزو في سنة ثلاثين وستمائة.

علما بأن «السير» مستخرج من «تاريخ الإسلام» ، فكأنه يؤكد على وفاة «إدريس صاحب المغرب» في سنة ٦٣٠ هـ- والله أعلم.

[٣] انظر عن (إسماعيل بن إبراهيم) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٦٧٤، والتكملة لوفيات النقلة ٣/ ٣٠٩ رقم ٢٣٨٩، وذيل الروضتين ١٦١، وبغية الطلب لابن العديم (المصور) ٤/ ١٠٥ رقم ٤٧٩، ونثر الجمان للفيومي ٢/ ورقة ٤٠، ٤١، والجوهر المضية ١/ ١٤٤، والوافي بالوفيات ٩/ ٧٠ رقم ٣٩٨٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٣٦، والنجوم الزاهرة ٦/ ٢٧٨، وتاج التراجم لابن قطلوبغا ١٧، والطبقات السنية ١/ ورقة ٥٧٣، ٥٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ١٢٩، وطبقات الحنفية للزيله لي، ورقة ١٠.." (١)

"توفي في سابع عشر رمضان.

٣٩٦- موسى بن إسماعيل بن فتيان.

التميمي، السعدي، الحمصي، التاجر، الأديب. ويعرف بابن العصوب وبابن الدقيق.

قتل غيلة بقوص، وهو كهل. وكان له معرفة بالنحو والشعر.

- حرف النون-

٣٩٧- نصر بن تركي بن خزعل بن تركي.

أبو غالب الحنظلي البصري، المسكي التاجر.

سمع من: ابن كليب، وعبد الله بن أبي المجد.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٥/٣٣٨

ومات في أول رجب.

- حرف الهاء-

٣٩٨- هاجر والدة الخليفة المستعصم بالله [١] .

حجت وأنفقت أموالا عظيمة في الحج.

وتوفيت في هذه السنة، وشيعها الوزير فمن دونه مشيا.

٣٩٩- هبة الله بن الحسن [٢] بن هبة الله بن الحسن بن علي.

البغدادي، أبو المعالي ابن الدوامي، الملقب عز الكفاة [٣] ، ابن الصاحب أبي علي.

---

[١] انظر عن (هاجر) في: خلاصة الذهب المسبوك للإربلي ٢٨٩، مختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٦٦، والحوادث الجامعة ٢٦٦، ٢٦٧ (في حوادث سنة ٦٤٦ هـ.) ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢١١، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٥٥، وتاريخ ابن خلدون ١ ق ٤/ ٢٢٣- ٢٢٧.

[٢] انظر عن (هبة الله بن الحسن) في: الحوادث الجامعة ٢٢٧ وفيه وفاته سنة ٦٤٦ هـ.، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ج ٤ ق ١/ ٦٢٩ رقم ٩٢١، وإنسان العيون لابن أبي عذيبة، ورقة ٣٣٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢١٠، والعبر ٥/ ١٨٧، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٤٩، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي ٣/ ٢٢٢ رقم ١٢٨٦، والعسجد المسبوك ٢/ ٥٥٨، ٥٥٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٣٣.

[٣] في الحوادث الجامعة: لقبه نظام الدين. وفي تلخيص مجمع الآداب: «علم الدولة» .." (١)

"وقال خطيب زملكا ابن العز عمر: حدثني العارف إسرائيل بن إبراهيم قال: طلب الشيخ الفقيه من الشيخ عثمان شيخ دير ناعس قضية، قال: فقضيت الحاجة، فقال الشيخ الفقيه: أحسنت يا شيخ عثمان. فقال بعض الفقراء: يا سيدي أنت ما عندك أحد مثل الفقيه لم لا قام هو في هذا بنفسه؟

فقال: الخليفة إذا أراد شغلا يأمر بعض من عنده يقوم فيه.

وحدثني إسرائيل أن الوزير أمين الدولة دعا الشيخ الفقيه والشيخ عثمان والفقراء، وكنت فيهم، فلما قدم الشيخ الفقيه قام ابن البغيلة النقيب وتلقى الشيخ وتكلم، فلما شرعوا في الأكل شمر الشيخ الفقيه سواعده

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٧/٢٩٨

وأكل، ولم يأكل الشيخ عثمان، فقال أمين الدولة: يا سيدي، لم لا تأكل؟ فقال الفقيه: خليه فقد حصلت له البركة.

فلما خرجوا قيل للشيخ عثمان: أنت تحب الشيخ محمد وما تشتهي تفارقه، وأكل وأنت لم تأكل. فقال: نظرت إلى الطعام فوجدته نارا، ورأيته إذا مد يده إلى اللقمة وأخذها تصير نورا، وأنا هذا الحال ما أقدر عليه.

وأخبرني الإمام فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي قال: أخبرني الشيخ عثمان قال: كان في خاطري ثلاث مسائل أريد أن أسأل عنها الشيخ الفقيه. قال: فأجابني عنها قبل أن أسأله.

وأخبرني شيخنا شمس الدين حسين بن داود قال: كان الشيخ الفقيه حسن المحاورة، ما كنت أشتهي أن أفارقه من فصاحته.

وأخبرني إبراهيم بن الشيخ عثمان بدير ناعس: أخبرني أبي فقال: قطب الشيخ الفقيه ثمان عشرة سنة.

أخبرني الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الواسطي خال: رأيت للشيخ الفقيه روايا تدل على أنه أعطي، ولاية، أو كما قال.

وسمعت قاضي القضاة أبا المفاخر- يعني ابن الصائغ- يقول: سأل الملك الأشرف الشيخ الفقيه فقال: يا سيدي أشتهي أبصر شيئا من كراماتك.

فقال الشيخ: أيش يكون هذا.

فلما أراد الشيخ الخروج بادر الأشرف إلى مداسه وقدمه، فقال له." (١)

"وجاء أن معقل بن سنان، ومحمد بن أبي الجهم كانا في قصر العرصة، فأنزلهما مسلم بالأمان، ثم قتلهما، وقال لمحمد: أنت الوافد على أمير المؤمنين [١] ، فوصلك وأحسن جائزتك، ثم تشهد عليه بالشرب.

وقيل: بل قال له: تبايع أمير المؤمنين على أنك عبد قن، إن شاء أعتقك، وإن شاء استرقك، قال: بل أبايع على أني ابن عم لئيم، فقال:

اضربوا عنقه.

وروي عن مالك بن أنس قال: قتل يوم الحرة من حملة القرآن سبعمائة.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦٠/٤٨

قلت: ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين وإخوته وآله، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره، فخرج عليه أبو بلال مرداس بن أدية [٢] الحنظلي.

قال ثابت البناني: فوجه عبيد الله بن زياد جيشا لحربه، فيهم عبد الله ابن رباح الأنصاري، فقتله أبو بلال.

وقال غيره: وجه عبيد الله بن زياد أيضا عباد بن أخضر في أربعة آلاف، فقاتلوا أبا بلال في سواد ميسان، ثم قتل عباد غيلة.

وقال يونس بن عبيد: خرج أبو بلال أحد بني ربيعة بن حنظلة في أربعين رجلا، فلم يقاتل أحدا، لم يعرض للسبيل، ولا سأل، حتى نفذ زادهم ونفقاتهم، حتى صاروا يسألون، فبعث عبيد الله لقتالهم جيشا، عليهم عبد الله بن حصن الثعلبي، فهزموا أصحابه، ثم بعث عليهم عباد بن أخضر، فقتلهم أجمعين [٣] .

---

[١] سيأتي في الجزء الخامس في ترجمة (يزيد بن معاوية) أن نوفل بن أبي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز، فذكر رجل يزيد فقال: قال أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: تقول أمير المؤمنين! وأمر به فضرب عشرين سوطا.

[٢] هذا ما في تاريخ الطبري ٥/ ٣١٣، وفي الأصل «أذنه» .

[٣] تاريخ خليفة ٢٥٦.." (١)

"٧٠- علي بن عبد الكافي [١] بن عبد الملك بن عبد الكافي.

الفقيه، الحافظ، المفيد، نجم الدين، أبو الحسن ابن الخطيب الإمام جمال الدين الربعي، الدمشقي، الشافعي.

سمع: ابن عبد الدائم، والكرماني، وابن أبي النسر، وأصحاب الخشوعي، وابن طبرزد، ثم أصحاب ابن ملاعب، وابن أبي لقمة، ثم أصحاب ابن اللتي، ومكرم.

وكتب العالي والنازل. وكان شابا ذكيا، فهما، كثير الإفادة، جيد التحصيل، من نجباء الطلبة وظرافهم ومتقيهم. وكان صحيح القراءة، مليح الكتابة، سريع القلم.

حدث باليسير، ومات شابا طريا في سن طلبه. وكان يتلهف على مصر والرحلة إليها ليلحق حديث

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٠/٥

البوصيري، فيمنعه أبوه.

توفي في ربيع الآخر وله ست وعشرون سنة، وحزن عليه أبوه والأصحاب، والله يعوضه بالجنة. وأجزاؤه موقوفة بالنورية. وكان من تلامذة الشيخ تاج الدين.

٧١- علي بن رمضان [٢] .

الصدر، النقيب، تاج الدين ابن الطقطقي، العلوي.

قتلته العراقلة بظاهر بغداد غيلة.

وكان متوليا أعمال الحلة والكوفة، مليح الشكل [٣] .

---

[١] انظر عن (علي بن عبد الكافي) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٣٨ ب، والعبر ٥/ ٢٩٨، والإشارة إلى وفيات الأعيان ٣٦٥، ٣٦٦، والمعين في طبقات المحدثين ٢١٤ رقم ٢٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٩٠، والوافي بالوفيات ٢١/ ٢٥٢ رقم ١٧٩، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٦٢- ٦٤، وعيون التواريخ ٢١/ ٤٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٤٤، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٦.

[٢] انظر عن (علي بن رمضان) في: الحوادث الجامعة ١٨١.

[٣] وقال صاحب الحوادث الجامعة: لم يزل الصاحب علاء الدين يفحص عن قاتليه حتى." (١)

"الأمير الكبير عز الدين الدمياطي.

أمير كبير من أعيان الصالحية، فيه شجاعة وجود وكرم. حبسه السلطان مدة.

توفي بمصر في شعبان وقد نيف على السبعين، قاله اليونيني.

قال ابن الدمياطي: هو مولى جدي لأمي، وإليه نسبي.

٢٧٣- أيبك عز الدين [١] الموصلي.

الظاهري، نائب حصن الأكراد.

قتل في داره بالحصن غيلة، وذلك في رجب.

وكان كافيا ناهضا، فيه تشيع.

٢٧٤- أيدمر [٢] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٠١/٥٠

الأمير عز الدين العلائي، أخو أيدكين الصالحي.

كان دينا أمينا، محبا للعلماء والفقراء. وولي نيابة صفد.

ثم جرت بينه وبين الأمراء مقاولة، فطلب دستورا وحضر إلى مصر، فأقام يسيرا.

ومات في رجب.

[()] الزكية ٢٢٤، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٨٠، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٧٧ رقم ٤٤٣٦، والمنهل الصافي ٣/ ١٣٤، ١٣٥ رقم ٥٨٠، والدليل الشافي ١/ ١٦٢، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٥، ودرة الأسلاك (حوادث سنة ٦٧٦ هـ.) ، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٢٩، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٨، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ١٠١.

[١] انظر عن (أيبك عز الدين) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٦٩ ب، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٨١، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٧٧ رقم ٤٤٣٧، والمنهل الصافي ٣/ ١٣٥ رقم ٥٨١، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٥، والدليل الشافي ١/ ١٦٣، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٨.

[٢] انظر عن (أيدمر) في: المقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٦٩ ب، والمقفى الكبير ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ رقم ٨٨٣، والوافي بالوفيات ١٠/ ٦ رقم ٤٤٥٨، والمنهل الصافي ٣/ ١٦٩ رقم ٥٩٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٦، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٨٠، ٣٨١، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٢٣٩، والدليل الشافي ١/ ١٦٧.." (١)

"قام عمه داود بن علي دونه.

فقال السفاح [١] : الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه، ثم ذكر قرابتهم في آيات القرآن إلى أن قال: فلما قيض الله نبيه قام بالأمر أصحابه إلى أن وثبت بنو حرب ومروان فجاروا واستأثروا فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه فانتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض وختم بنا كما افتتح بنا وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله، يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا وقبول مودتنا لم تفتروا عن ذلك ويثنكم عنه تحامل أهل الجور فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدت في أعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فأنا السفاح المتيح والثائر المبير، وكان موعوكا فجلس.

وخطب داود فأبلغ، ثم قال: وإن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢١٥/٥٠

كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا له بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع لسلفه المفسدين في الأرض الشاب المكتهل، فعج الناس له بالدعاء.

وكان عيسى بن موسى إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة قال:

إن أربعة عشر رجلا خرجوا من ديارهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم شديدة قلوبهم.

وأما إبراهيم بن محمد فإن مروان قتله غيلة، وقيل: بل مات بالسجن بحران من طاعون، وكان قد وقع بحران وباء عظيم، وهلك في السجن

---

[١] انظر خطبته عند الطبري ٧/ ٤٢٥.." (١)

"ذكر الطبقة على المعجم

[حرف الألف]

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر [١] بن أبي طالب الهاشمي الجعفري.

روى عن أبيه.

وعنه سعد بن زياد ويعقوب بن عبد الرحمن الإسكندري وسفيان بن عيينة وغيرهم.

وهو مقل، عداده في أهل المدينة.

إبراهيم بن محمد بن علي [٢] بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب المعروف بإبراهيم أخو السفاح والمنصور، يكنى أبا إسحاق.

كان يكون بالحميمة من أعمال الشراة، عهد إليه أبوه محمد في السير بالإمامة فبلغ خبره إلى مروان الحمار فأخذه وحبسه مدة بحران ثم قتله غيلة.

روى عن أبيه وجده وعن عبد الله بن محمد بن الحنفية.

---

[١] التاريخ الكبير ١/ ٣١٨، الخلاصة ٢١، الجرح ٢/ ١٢٥.

[٢] الطبري ٧/ ٤٣٥، العقد الفريد ٤/ ٤٧٩، تهذيب ابن عساكر ٢/ ٢٩٠، تهذيب التهذيب ١/ ١٥٧،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٣٣٧

الوافي ٦/ ١٠٥، التاريخ الكبير ١/ ٣١٧. الجرح والتعديل ٢/ ١٢٤. الكامل في التاريخ ٥/ ٤٢٢. البداية والنهاية ١٠/ ٣٩. سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٩ رقم ١٧٣.." (١)

"وزير [١] السفاح، وهو أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس وكان أديبا عالي الهمة عالما بالسياسة والتدبير وكان السفاح يأنس به لحسن مفاكهته، وكان من مياسير الصيارفة بالكوفة فأنفق أمواله في إقامة دولة بني العباس وسار بنفسه إلى خراسان في هذا المعنى، وكان أبو مسلم الخراساني تابعا له وقد توهموا من أبي سلمة الخلال عند إقامة السفاح ميلا إلى آل علي رضي الله عنه فلما بويع السفاح واستوزره بقي في النفوس ما فيها.

ويقال: إن أبا مسلم حسن للسفاح قتله فلم يفعل وقال: هذا رجل بذل أمواله في إقامة دولتنا وقد صدرت منه هفوة فنغفرها. فلما رأى أبو مسلم امتناع السفاح جهز من قتل أبا سلمة **غيلة** فأصبح الناس يقولون: قتلته الخوارج، وكان قتله لأربعة أشهر من خلافة السفاح وما كره السفاح ذلك.

وكان يقال له: وزير آل محمد وفيه يقول الشاعر:

إن الوزير وزير آل محمد [٢] ... أودى فمن يشناك صار [٣] وزيرا

وأرى المساءة [٤] قد تسر وربما ... كان السرور بما كرهت جديرا

الحكم بن عبد الله [٥] النصري [٦] .

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن وجماعة.

---

[١] في الأصل «ويزيد» بدلا من «وزير» .

[٢] ورد البيتان عند ابن خلكان وجعل البيت الثاني «أرى المساءة» أولا.

[٣] عند ابن خلكان «كان» .

[٤] عند ابن خلكان «إن المساءة» .

[٥] تهذيب التهذيب ٢/ ٤٣٠، التقريب ١/ ١٩١، الخلاصة ٨٩، الجرح ٣/ ١٢٠، التاريخ الكبير ٢/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦٧/٨

٣٣٧. تاريخ أبي زرعة ١/ ٦٠٨. المعرفة والتاريخ ٣/ ١٠٦ و ١١٤.

[٦] في نسخة القدسي ٥/ ٢٣٨ «البصري» والتصويب من المصادر السابقة.." (١)

"المدني صاحب السيرة. رأى أنسا. وسمع الكثير من المقبري والأعرج وهذه الطبقة.

وكان بحرا من بحور العلم. ذكيا حافظا طالبا للعلم أخباريا نسابة علامة.

قال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن معين: هو ثقة وليس بحجة.

وقال أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث.

وفيها حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية الجمحي المكي. روى عن مجاهد وطبقته.

فيها الوليد بن كثير المدني بالكوفة. روى عن بشير بن يسار وطائفة. وكان عارفا بالمغازي والسير. ولكنه إباضي.

وفيها سيف بن سليمان المكي. روى عن مجاهد وغيره.

وفيها أو في التي تليها، صالح بن علي الأمير عم المنصور، وأمير الشام، وهو الذي أمر ببناء أذنة التي في يد صاحب سيس. وقد هزم الروم نوبة دابق، وكانوا في مئة ألف.

وفيها قتلت الخوارج غيلة معن بن زائدة الشيباني الأمير بسجستان. وكان قد وليها عام أول. وكان أحد الأبطال والأجواد.." (٢)

"قال يحيى بن معين: كان القاضي أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم.

وقال محمد بن سماعة: كان أبو يوسف يصلي بعد ما ولي القضاء في كل يوم مائتي ركعة. وقال يحيى بن يحيى النيسابوري: سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق الكتاب والسنة.

قلت: كان أبو يوسف مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء.

قال أبو حاتم: يكتب حديثه.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: صدوق.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠١/٨

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٦٦/١

وفيها توفي أمير عرب الشام القيسية وفارسهم البطل أبو الهيذام عامر بن عمارة المري

سنة ثلاث وثمانين ومئة

فيها خرج الخزر لعنهم الله. ومن قصتهم أن ستيت إبنة ملك الترك خاقان خطبها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي وحملت إليه في عام أول. فماتت في الطريق ببرذعة فرد من كان معها في خدمتها من العساكر وأخبروا خاقان أنها قتلت غيلة. فاشتد غضبه وتجهز للشر وخرج بجيوشه من الباب الحديد، وأوقع بأهل الإسلام وبالذمة، وقتل وسبى،." (١)

"ببغداد، روى عن ابن المديني وجماعة.

وفيها محمد بن أحمد بن النضر، أبو بكر الأزدي، ابن بنت معاوية بن عمرو، وله خمس وتسعون سنة، روى عن جده والقعنبي، وكان ثقة.

وفيها، محمد بن إبراهيم البوشنجي، الإمام الحبر أبو عبد الله، شيخ أهل الحديث بخراسان، في أول السنة، رحل وطوف، وروى عن أحمد بن يونس، ومسدد والكبار، وكان من أوعية العلم. قد روى عنه البخاري حديثا في صحيحه، عن النفيلي. وآخر من روى عنه، إسماعيل بن نجيد. وفيها محدث مكة، محمد بن علي بن زيد الصائغ، في ذي القعدة، وهو في عشر المائة، روى عن القعنبي، وسعيد بن منصور.

وفيها مقرىء أهل دمشق هرون بن مومى بن شريك المعروف بالأخفش، صاحب ابن ذكوان في عشر المائة.

سنة اثنتين وتسعين ومئتين

فيها خرج صاحب مصر، هارون بن خمارويه الطولوني عن الطاعة، فسارت جيوش المكتفي لحربه، وجرت لهم وقعات، ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا، فخرج ليسكنهم، فجاءه سهم فقتله، ودخل الأمير محمد بن سليمان، قائد جيش المكتفي بالله فتملك الإقليم، واحتوى على الخزائن، وقتل من آل طولون بضعة عشر رجلا، وحبس طائفة، وكتب بالفتح إلى المكتفي. وقيل: إنه هم بالمضي إلى المكتفي أعني هارون فامتنع عليه أمراؤه، وشجعوه، فأبى، فقتلوه غيلة، ولم يمنع محمد بن سليمان، فإنه أرعد وأبرق، وخيف من غلبته على بلاد مصر، فكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه." (٢)

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/٢٢٠

(٢) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/٤٢١

"وفيها جاءت الأخبار بأن السلطان محمد شاه على قصد بغداد. فاستعرض المقتفي جيشه فزادوا على اثني عشر ألف فارس. فمات البقش وضعف عزم محمد شاه. فخامر عليه جماعة أمراء ولجأوا إلى الخليفة، وجاءت الأخبار بما فيه السلطان سنجر من الذل: له اسم السلطنة، رواتبه من الغز راتب سائس، وأنه يبكي على نفسه.

وفيها في صفر أخذ نور الدين دمشق من مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين على أن يعوضه بحمص. فلم يتم، وأعطاه بالس. فغضب وسار إلى بغداد وبنى بها دارا فاخرة وبقي بها مدة. وكانت الفرنج قد طمعوا في دمشق بحيث أن نوابهم استعرضوا من بدمشق من الرقيق فمن أحب المقام تركوه ومن أراد العود إلى وطنه أخذوه قهرا. وكان لهم على أهل دمشق القطيعة كل سنة فلطف الله. واستمال نور الدين أحداث دمشق، فلما جاء ونازلهم استنجد أبق بالفرنج. وسلم إليه الناس البلد من شرقيه، وحاصر أيق في القلعة. ثم نزل بعد أيام. وبعث المقتفي عهدا بالسلطنة لنور الدين وأمره بالمسير إلى مصر وكان مشغولا بحرب الفرنج.

وفيها توفي الظاهر بالله أبو منصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن المستنصر بالله العبيدي الرافضي. بقي في الولاية خمسة أعوام، ووزر له ابن مصال، ثم ابن السلار، ثم عباس، ثم إن عباسا وابنه نصرا قتلا الظافر غيلة في دارهما وجحداه في شعبان، وأجلس عباس في الدست الفائز عيسى بن الظافر صغيرا. وكان الظافر شابا لعابا منهمكا في الملاهي والقصف. فدعاه نصر إليه وكان يحب نصرا. فجاءه متنكرا معه." (١)

"والري بعد أخيه البهلوان محمد.

قتل غيلة على فراشه في شعبان.

ونجم الدين الخبوشاني محمد بن الموفق الصوفي الزاهد الفقيه الشافعي.

تفقه على ابن يحيى.

وكان يستحضر كتاب المحيط ويحفظه.

ألف كتاب تحقيق المحيط في ستة عشر مجلدا.

روى عن هبة الرحمن القشيري وقدم مصر وسكن بتربة الشافعي ودرس وأفتى وكان صلاح الدين يعتقد فيه

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٣/٩

ويبالغ في احترامه.

وعمر له مدرسة الشافعي.

وكان كالسكة المحماة في الذم لبني عبيد.

ولما تهيب صلاح الدين من الإقدام على قطع خطبة العاضد وقف الخبوشاني قدام المنبر وأمر الخطيب أن يخطب الخطبة لبني العباس.

ففعل ولم يتم إلا الخير.

ثم عمد إلى قبر أبي الكيزان الظاهري وكان من غلاة السنة وأهل الأثر فنبشه وقال: لايكون صديق وزنديق في موضع واحد.

يعني هو والشافعي فثارت حنابلة مصر عليه وقويت الفتنة وصار بينهم حملات حربية.

وقد سقت فوائد من أخباره في تاريخي الكبير توفي في ذي القعدة في عشر الثمانين.

والسهروردي الفيلسوف المقتول شهاب الدين يحيى بن محمد بن حبش بن أميرك أحد أذكياء بني آدم.

وكان رأسا في معرفة علوم الأوائل بارعا في علم الكلام فصيحا مناظرا محجاجا متزهدا زهد مردكة وفراغ مزدريا للعلماء ومستهزئا رقيق الدين.

قدم حلب واشتهر اسمه فعقد." (١)

"سنة. سمع من ابن اللتي كثيرا وهو حاضر، والموطأ من المكرم وسمع من السخاوي وقرأ عليه ختمة. سكن بالجيزة زمانا يرتزق ببيع ورق ظهر في سنة اثنتي عشرة. وثقل سمعه بأخرة، بحيث أنه حدث بالأول من حديث ابن السماك تلقينا. وكان رأس ماله نحوا من درهمين ثم وصلوه بدراهم، منها في مرة مائة درهم، وأكثروا عنه.

ومات العدل الفقيه كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن ابن ضرغام الكناني المصري الحنبلي المنشاوي، في ربيع الآخر، وله ثلاث وتسعون سنة. وكان خطيب جامع المنشية. حدثنا عن السبط. اختلط قبل موته بنحو من أربعة أشهر فيما إخاله وحدث فيها.

وقتل حميضة بن أبي نمي الحسني صاحب مكة كان، ثم نزع الطاعة فتولى أخوه عطيفة. قتله جندي التصق إليه بالبرية **غيلة**، ثم قتله السلطان لغدره.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٩٥/٣

ومات بمصر المحدث العدل الكبير شرف الدين يعقوب بن أحمد بن الصابوني، عن ست وسبعين سنة. حدثنا عن ابن عزون وابن علاق وكتب وقرأ وحصل، وتميز في كتابة السجلات. وولي مشيخة المنكودمرية. ومات بدمشق النحوي اللغوي الأديب البارع شمس الدين محمد بن حسن بن سباع الجذامي المصري، ثم الدمشقي الصايغ عن خمس وسبعين سنة. وله النظم والنثر والتصانيف. تخرج به فضلاء.." (١)

"وبالثغر محمد بن عباد، وبتونس وتلمسان، وعمل معجما في ثلاث مجلدات كبار رأيته وطالعته وعلقت منه كراريس، وله تصانيف كثيرة وتوسع في العلوم وتفنن، وله اليد البيضاء في النظم والنثر ومعرفة بالفقه وغير ذلك وفيه تشيع وبدعة.

روى عنه الأمير علم الدين الدواداري ومجد الدين عبد الله بن محمد الطبري وغير واحد وشيخنا الدمياطي في معجمه. حكى لي المحدث عفيف الدين بن المطري أنه سمع التقي المعمري يقول: سألت أبا عبد الله بن النعمان المزالي عن ابن مسدي فقال: ما نقمنا إلا أنه تكلم في أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها. ثم حدثني العفيف أن ابن مسدي كان يداخل الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم فكان ينشئ الخطب في الحال، وأكثر كتبه عند الزيدية ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحوا من ستمائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه، ورأيت بعض الجماعة يضعفونه في الحديث، وأنا قرأت له أوهاما قليلة في معجمه، وقد خرج لابن الحميري فوهم، خرج له من رابع المحامليات عن شهدة، وهذا خطأ. وممن روى عنه أبو اليمن ابن عساكر وعفيف الدين بن مزروع، وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم إمام المقام ممن يمتنع الرواية عنه. و"مسدي" بالفتح وياء ساكنة ومنهم من يضمه وينون. قتل ابن مسدي بمكة غيلة وطل دمه في سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو من سبعين سنة. كتب إلي الإمام عبد الله بن محمد المكي أنه قرأ على أبي بكر بن مسدي قصيدته هذه:

يا ذا الذي لم يزل في ملكه أزلا ... ماذا أقول ولا أحصي الثناء ولا

علوت قدرا فما قدر العقول وقد ... عقلتها فيك عن مفهوم قول علا

لا هم فينا دليل منك يرشدنا ... إليك لم ننحرف عن حرف من والى

فلا طريق إلى تحقيق معرفة ... إلا لمجهلة حيث المجاز فلا

حمى منيع فلا يرقى لمعقله ... إلا بسلم تسليم لمن عقلا

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ٤/٥٨

سبحانك الكل دل الكل منك على ... معنى الخصوص فحسب العلم ما جهلا

ظهرت في كل شيء نجتليه كما ... بطنت في كل معنى دق محتملا

يا أولا لا لحد بل لبدأتنا ... يا آخرا لا انتهاء بل لنا فبلى

عرفتني بك إذ عرفتني بي في ... ضرب المثال فلم أضرب لك المثلا

حصلت منك على كنز اليقين فما ... يفنى على الدهر بالإنفاق ما حصلا

من ضل يحسب أعراضا يعددها ... فحسبي الله لا أبغي به بدلا

١١٥١ ابن سيد الناس الإمام الحافظ العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن." (١)

"قيس عيلان وابنه سلمة على تغلب والنمر، وحجر هذا أبو امرىء القيس الشاعر تماسك أمره في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم وأنكى فأطاعوه ثم قتلوه **غيلة** وفيه يقول امرؤ القيس ابنه أبياتا منها:

(بنو أسد قتلوا ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل)

ولما سمع بقتل أبيه بدمون موضع باليمن قال:

(تطاول الليل علينا دمون ... دمون أنا معشر يمانون)

ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فهربوا منه ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب ونطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرىء القيس خوفا وخاف امرؤ القيس أيضا من المنذر فتنقل إلى قبائل العرب يتدخل عليهم حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأقام عنده ما شاء الله ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجدا وأودع أدراعه عند السموأل ومر على حماة وشيزر، قلت: ومر أيضا على بادف ذات التل وقال في سيرة قصيدته المشهورة منها:

(سما لك الشوق بعد ما كان أقصرا ...)

ومنها

)نقطع أسباب اللبانة والهوى ... عشية جاورنا حماة وشيزرا)

ومنها:

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ١٦١/٤

(بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ... وأيقن أنا لاحقان بقيصرا)

(فقلت له لا تبك عينك إنما ... نحاول ملكا أو نموت فنعذرا)

وكان به قرحة طالت به وفيها يقول:

(وبدلت قرحا داميا بعد صحة ... لعل منايانا تحولن أبؤسا)

فمات امرؤ القيس بعد عوده عن قيصر بالروم عند جبل عسيب وهناك قال:

(أجارتنا أن الخطوب تنوب ... وأني مقيم ما أقام عسيب)

وقيل سمه ملك الروم وليس بشيء ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن ابي شمر الغساني إلى السموأل وطالبه بأدراع امرىء القيس وهي مائة وبماله عنده وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فامتنع السموأل من تسليم ذلك إلى الحارث فقال الحارث: أما أن تسلم الأدراع وإما قتلت ابنك فأبى السموأل من تسليمها فقتل ابنه قدامه فقال السموأل أبياتا منها:

(وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما ذم أقوام وفيت)

(وأوصى عاديا يوما بأن لا ... يهدم يا سموأل ما بنيت)

وذكر الأعشى هذه الحادثة فقال:

(كن سموأل إذا طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار)

(فشك غير طويل ثم قال له ... اقتل أسيرك إني مانع جاري)." (١)

"النعمان في معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث إلى خالد وقتله في القبة غيلة وهرب وسلم.

ثم جمع " الأحوص " بن جعفر أخو خالد بني عامر وطلب الحارث المري وكذلك أخذ النعمان في طلبه لقتل جاره وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم شعب جبلة كما سيأتي، ومن ملوك العرب " الملك قيس

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٦٣/١

" بن زهير العبسي المذكور جمع لقتال بني عامر أخذا بثأر أبيه زهير ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل ونزل على بني بدر الفزاري الذبياني على حذيفة بن بدر وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه وفرسه وهما " داحس والغبراء " وقيل الغبراء بنت داحس استولدها قيس من داحس وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء وقصد أن يسابق بينهما وبين داحس والغبراء فكره قيس السباق فأبى حذيفة إلا ذلك فأجروا الأربعة بذات الآصاد وكان الميدان مائة غلوة والغلوة رمية سهم أبعد ما يمكن والرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون إليه وكان حذيفة قد أكمن في طريق الخيل من يعترض داحسا إن جاء سابقا فاعترضه الكمين وضربه على وجهه فتأخر داحس وسبق الغبراء الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بني بدر وبني قيس.

وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان الربيع يسوؤه اتفاق بني بدر مع قيس فسره ذلك واشتد الأمر فقتل قيس بدية بن حذيفة وكان ملك أخو قيس نازلا في بني ذبيان فبلغهم قتل بدية فقتلوا مالكا غيلة فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك وعطف على قيس وانتصر له وللربيع أبيات في مقتل مالك منها:

(من كان مسرورا بمقتل مالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار)

(يجد النساء حواسرا يندبنه ... ويقمن قبل تبلج الأسحار)

ثم اجتمع قيس والربيع وتعانقا وقال قيس للربيع إنه لم يهرب منك من لجأ إليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع إليهما بنو عبس واجتمع إلى بني بدر فزارة وذبيان، واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة بعد قتل ذريع فيهم، ثم اقتتلوا ثانيا فنصرت عبس أيضا وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزارة فانفرد حذيفة وحمل أخوه وجماعة وقصدوا " حفر الهباءة " فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بينهم وبين خيلهم وقتلوا جميلا وحذيفة وأكثرت الشعراء في ذلك وظهرت في هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد.

فلما قويت فزارة دخلت بنو عبس على كثير من أحياء العرب فلم يطل لهم مقام عند أحد وآخر قصدت عبس الصلح مع فزارة، وتم الصلح، وقيل لما اصطلحوا لم يسر قيس معهم بل انفرد وتنصر وساح وترهب

بعمان زمانا وقيل تزوج في النهرين لما انفرد وولد له فضالة وبقي فضالة حتى قدم على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقعد له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على من معه من." (١)

"قلت: قال أبو زرعة: قبض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه.

" وأفضلهم العشرة " أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبو عبيدة بن الجراح، والمهاجرون أفضل من الأنصار على الإجمال وأما على التفصيل فسباق الأنصار أفضل من متأخري المهاجرين.

ومنهم " أهل الصفة " فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون في المسجد ويظلون فيه، و " صفة " المسجد مثواهم فنسبوا إليها كان يعشي معه بعضهم ويفرق بعضهم على الصحابة يعشونهم، ومن مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الأسقع وأبو ذر رضي الله عنهم.

وفي مدة مرضه – صلى الله عليه وسلم – قتل " الأسود العنسي " عبهلة بن كعب ويقال له ذو الخمار لأنه كان يقول: يأتيني ذو خمار شعبذ وأرى الجهال الأعاجيب، وسبى بمنطقة وتنبأ كذبا وكاتبه أهل نجران وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وسلموهما إلى الأسود، ثم ملك صنعاء وصفا له ملك اليمن واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معدي كرب.

فلما بلغ النبي – صلى الله عليه وسلم – ذلك بعث رسولا إلى الأنبار وأمرهم أن يخاذلوا الأسود إما **غيلة** وإما مصادمة، وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمدان. وكان الأسود قد تغير على قيس بن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وتحدثوا في قتل الأسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الأسود، وكان الأسود قد قتل أباها فقالت: والله إنه أبغض الناس إلي ولكن الحرس محيطون بقصرة فانقبوا عليه البيت، فواعدوها على ذلك ونقبوا البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمي فقتل الأسود واحترز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس فقالت زوجته: هذا النبي يوحى إليه، فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال: أشهد أن محمدا رسول الله وأن عبهلة كذاب، وكتب أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك فورد الخبر من السماء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وأعلم أصحابه بقتل الأسود ووصل الكتاب بقتل الأسود في خلافة أبي بكر كما قال – صلى الله عليه وسلم –.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٦٦

وروى عبد الله بن أبي بكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت مني ورأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتمها فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم أنه نبي "، وقتل الأسود قبل وفاته - صلى الله عليه وسلم - بيوم وليلة وأول خروجه إلى أن قتل أربعة أشهر، وسيأتي ذكر مسيلمة صاحب اليمامة.." (١)

"ليس لي غير الخطبة فإن أحببتم اعتزلت، فهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم، فقبضها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه وبطلت الغزة وشاع أن الخليفة صودر.

وفيها: في أواخر شوال سار المعز من إفريقية واستعمل عليها يوسف بلكين بن زيزي بن مناد الصنهاجي وجعل على صقلية أبا القاسم علي بن الحسن بن علي بن أبي الحسن وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يحلف الكناني، واستصحب المعز معه اهله وخزانته العظيمة وفيها دنانير مثل الطواحين، ولما وصل برقة قتل معه محمد بن هانيء الشاعر الأندلسي غيلة لا يدري من قتله وكان مجيدا، وغالى في مدح المعز حتى كفر فمما قاله:

(ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار)

قلت: ابن هانيء عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة، وكان أبو العلاء المعري إذا سمع شعر ابن هانيء يقول: ما أشبهه إلا برحا تطحن قرونا أي تسمع قعقعة ولا طائل تحتها وله:

(هل من أعقة عالج يبرين ... أم منهما بقر الحدوج العين)

(ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذ كن إلا أنهن شجون)

(المشرقات كأنهن كواكب ... والناعمات كأنهن غصون)

والله أعلم.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١٣٣/١

ثم سار المعز حتى وصل الإسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة، واتاه أعيان مصر فلقيهم وأكرمهم، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة.

قلت: وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه أن المعز ورد إلى مصر في سنة ستين وثلثمائة، قال: وكان عادلا منصفا، ومن جملة عدله أن امرأة الأخشيدي أودعت عند يهودي بدنه منسوجة بالدر جعلتها في جرة نحاس، فلما زالت المملكة عنهم جحدها اليهودي فتنازلت معه إلى أن يعطيها شيئا قليلا منها فلم يفعل، فجاءت إلى المعز فأجلسها على كرسي فشكت حالها مع اليهودي فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر، فلما خشي عليه الهلاك أمر من يقلع داره من الأساس فوجدت الجرة فيها البدنة في مغارة من الدار، فاجتهدت بالمعز أن يأخذ البدنة هدية فلم يفعل، والله أعلم.

وفيها: تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة إليه كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج منصور بابنة عضد الدولة.

وفيها: ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها إليه نائب أخيه حمدان فأخذ ما لأخيه فيها من مال وسلاح.." (١)

"وفيها: قتل داود بن السلطان محمود بن ملك شاه **غيلة** ولم يعرف قاتله.

وفيها: توفي أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، الزمخشري، ومولده في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، وزمخشر من قرى خوارزم إمام عصره غير مدافع متظاهر بالإعتزال، حنفي المذهب افتتح كشافه في التفسير بالحمد لله الذي خلق القرآن ثم أصلح بعده بالحمد لله الذي أنزل القرآن، وله المفصل في النحو، وكم له من كتاب قدم بغداد وناظر بها وجاور بمكة سنين فسمي جار الله.

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصورا:

(وقائلة ما هذه الدرر التي ... تساقط من عينيك سمطين)

(فقلت لها الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢٨٧

وله:
(فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر)

(مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر)

قلت: وقد أذكرني هذا بيتين لي وهما:
(سل الله ربك من فضله ... إذا عرضت حاجة مقلقة)

(ولا تقصد الترك في حاجة ... فأعينهم أعين ضيقة)

والله أعلم.
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة: فيها فتح زنكي الرها من الفرنج بالسيف بعد حصار نحو شهر وسروج وسائر ما بيد الفرنج شرقي الفرات، وحاصر البيرة ثم رحل عنها بسبب قتل نائبه بالموصل نصير الدين جقر، وسبب قتله أن ألب أرسلان بن السلطان محمد بن محمد السلجوقي كان عند زنكي، وكان زنكي متوليا هذه البلاد التي بيد الملك ألب أرسلان وأتابكه ولذلك قيل الأتابك زنكي، وكان جقر يقوم بوظائف خدمة ألب أرسلان بالموصل فحسن بعض المناحيس لألب أرسلان حتى قتل جقر طمعا في أخذ البلاد من زنكي، فاجتمعت كبراء دولة زنكي، وأمسكوا ألب أرسلان فترك زنكي البيرة لذلك وخشي الفرنج بالبيرة من عوده فسلموها إلى نجم الدين صاحب ماردين وصارت للمسلمين.
وفيها: خرج أسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية فملكوا مدينة برسك قتلا وسبيا.
ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة: فيها هرب علي بن دبيس بن صدقة من السلطان مسعود فاستولى على الحلة وتقوى.
وفيها: اعتقل الخليفة المقتفي أخاه أبا طالب وغيره من أقاربه.." (١)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٤٤/٢

"(وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل)

ومنه قوله وهي طويلة يرثي بها ابن اليناقي وقد قتل غيلة

(خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان)

(وعن دول جسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان)

(وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان)

(وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن)
(

(وطال ثواء الفرقدين بغبطة ... أما علما أن سوف يفترقان)

(وزايل بين الشعريين تصرف ... من الدهر لا وان ولا متوان)

(فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها ... فإن الغميصا في بقية شان)

(وجن سهيل بالثريا جنونه ... ولكن سلاه كيف يلتقيان)

(وهيهات من جور القضاء وعدله ... شآمية ألوت بدين يمان)

(فأزمع عنها آخر الدهر سلوة ... على طمع خلاه للدبران)

(وأعلن صرف الدهر لابني نويرة ... بيوم تناء غال كل تدان)

(وكانا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر لو لم ينصرم لأوان)

(فهان دم بين الدكادك واللوى ... وما كان في أمثالها بمهان)

(وضاعت دموع بات يبعثها الأسى ... يهيجها قبر بكل مكان)

(ومال على عبس وذبيان ميلة ... فأودى بمجني عليه وجان)

(فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا ... لضيعة أعلاق هناك ثمان)

(دماء جرت منها التلاع بمثلها ... ولا ذحل إلا أن جرى فرسان)

(وأيم حرب لا ينادى وليدها ... أهاب بها في الحي يوم رهان)

(فآب الربيع والبلاد تهره ... ولا مثل مود من وراء عمان)

(وأنحى على ابني وائل فتهاصرا ... غصون الردى من كزة ولدان)

(تعاطى كليب فاستمر بطعنة ... أقامت لها الأبطال سوق طعان)

(وبات عدي بالذنائب يصطلي ... بنار وغى ليست بذات دخان)

(فدلت رقاب من رجال أغرة ... إليهم تناهى عز كل زمان)." (١)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٦/٧

"الرحبة ورأيت بها كتب الظاهر إليه وتزوج بابنة الشيخ الفقيه محمد اليونيني وكان فيه كرم ودين وتوفي بالرحبة سنة أربع وسبعين وستمائة)

٣ - (عز الدين الدمياطي)

أيبك عز الدين الدمياطي أمير كبير من أعيان الصالحية فيه شجاعة وجود وكرم حبسه السلطان مدة وتوفي بمصر وقد نيف على السبعين سنة ست وسبعين وستمائة

٣ - (نائب حصن الأكراد)

أيبك عز الدين الموصلي نائب حصن الأكراد قتل في داره بالحصن **غيلة** وكان كافيا ناهضا وفيه تشيع وكانت قتلته سنة ست وسبعين وستمائة

٣ - (الأفرم الكبير)

أيبك الأمير عز الدين الأفرم الكبير الصالحي وأظن الجسر الذي خارج مصر هو منسوب إلى هذا وكان ساقي الصالح سمع من ابن رواج وحدث وكان في كبار الدولة المصرية له أموال كثيرة وأملاك عظيمة وخبز جيد كان يقال إن له ثمن الديار المصرية وكانت فيه خبرة وشجاعة وتوفي سن خمس وتسعين وستمائة كنت بالقاهرة وقد وقف أولاده واشتكى عليهم أرباب الديون للسلطان الملك الناصر فقال السلطان يا بشتاك هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك والأموال أبصر كيف حالهم وما سببه إلا أن أباهم اتكلهم على أملاكهم فما بقيت وأنا لأجل ذلك لا أدخر لأولادي ملكا ولا مالا وكان الأفرم أمير جاندار وعمل نيابة مصر مرات

٣ - (نائب طرابلس)

أيبك الأمير عز الدين الموصلي المنصوري نائب طرابلس كان دينا عاقلا مهيبا وقورا مجاهدا مرابطا جميل السيرة من خيار الأمراء توفي بطرابلس سنة ثمان وتسعين وستمائة

٣ - (الحموي نائب دمشق)

أيبك الأمير عز الذين التركي الحموي نائب دمشق وليها بعد الشجاعي ثم في سنة خمس وتسعين عزل وجعل في قلعة صرخذ ثم إنه قبل موته بشهر ولي نيابة حمص فمات بها ونقل إلى تربته بدمشق التي شرقي عقبة دمر كان معروفا بالشجاعة والإقدام وكانت وفاته سن ثلاث وسبعمائة

٣ – (الشجاعي والي الولاة)

أيبك الأمير عز الدين الشجاعي الصالحي العمادي." (١)

"المعروف بالحارث بن البرصاء وهي أمه ويقال أم أبيه وهي البرصاء بنت ربيعة وقيل بنت عبد الله بن ربيعة وهو حجازي أقام بمكة ثم نزل الكوفة روى عنه عبيد بن جريج والشعبي

٣ – (الجعفي العابد)

الحارث بن قيس الجعفي الكوفي العابد صحب عليا وابن مسعود ولا يكاد يوجد له حديث مسند توفي سنة ثمان وأربعين للهجرة

٣ – (الأشعري)

الحارث بن الحارث الأشعري يعد من الشاميين روى عنه أبو سلام الحبشي وعبد الرحمن بن غنم

٣ – (الغامدي)

الحارث بن الحارث الغامدي روى الفردوس سرة الجنة قال وهو كقولك بطن الوادي وهو أسر ما هناك وأحسنه

ومن حديثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابنته زينب حمري عليك نحرك وكان)

قد بدا نحرها وهي تبكي لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ما نزل فقال لها لا تخافي على أبيك غيلة ولا ذلا رواه عنه الوليد بن عبد الرحمن الجرشي

٣ – (فارس النبي أبو قتادة)

الحارث بن ربعي الأنصاري أبو قتادة واختلف في اسمه قيل هو النعمان بن ربعي وقيل النعمان بن عمرو بن تلمدة وقيل عمرو بن ربعي الأنصاري هو أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف في شهوده بدرا وشهد أحدا وما بعدها." (٢)

"وكان كبير النفس واسع الطعام جميل المروءة ظاهر الفتوة يطلب في كل أموره معالي الأمور وبلغ من هيبته في النفوس وقتله العيارين وإظهار الصولة والسطوة ومنع الديلم من النزول في دور الناس مبلغا عظيما وحكم ببغداد نيفا وسبعين يوما ثم إنه صودر وأطلق فمضى إلى الموصل وأقام في ضيافة معتمد الدولة أبي

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٦٨/٩

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٥/١١

المنيع فضاق صدره وتطاولت به الأيام فخرج يعتسف الطريق إلى الأهواز فلما قرب منها وضع عليه بنكير بن عياض وقتله **غيلة** سنة أربع عشرة وأربعمائة

٣ - (الشرمقاني المقرئ)

الحسن بن أبي الفضل أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ نزيل بغداد

قال الخطيب كان من العالمين بالقراءات ووجوهها وحدث وتوفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

٣ - (والي بغداد)

الحسن بن أبي الفضل أبو محمد النسوي كان صارما فاتكا مهيبا ظلوما يقتل الناس ويأخذ أموالهم وتوفي سنة اثنتين وأربعمائة وكان صاحب الشرطة ببغداد

٣ - (أبو علي الدمشقي الأخباري)

الحسن بن القاسم بن دحيم أبو علي الدمشقي حدث عن العباس ابن الوليد البيروني

وكان أخباريا وله في ذلك تصانيف وتوفي بمصر سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وقد أناف على الثمانين

وليس هذا بالكوكبي فإن ذلك الحسين بن القاسم وهذا الحسن ومن العجيب أن وفاتيهما كانتا)

في هذا العام

٣ - (أبو علي الرازي النحوي)

الحسن بن القاسم أبو علي الرازي كان يلازم مجلس الصاحب بن عباد وكان نحويا لغويا وله كتاب المبسوط في اللغة

٣ - (غلام الهراس المقرئ)

الحسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام." (١)

"خليل وبان قميرة بحلب والتاج ابن أبي جعفر بدمشق وعمار بن منيع بحران وعبد الغني بن بين بمصر وكان فاضلا نبيلا شجاعا كريما ولم يزل يركب ويتصيد إلى أن مات وولي نيابة قلعة جعبر في دولة الناصر

حدث بدمشق والقدس

٣ - (القاضي الخالدي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢/١٢٧

داود بن محمد بن الحسن بن خالد القاضي أبو سليمان الخالدي الإربلي ثم الحصكفي سمع أبا القاسم بن بيان ببغداد وأبا منصور محمد بن علي بن محمود الكراعي بمرو وقدم دمشق رسولا فحدث بها ثم سكن الموصل وحدث بها بأشياء منها صحيح البخاري لكنه أسقط من إسناده إلى البخاري رجلا واستمر الوهم عليه وعليهم روى عنه أبو القاسم ابن صصرى)

والقاضي أبو نصر بن الشيرازي وأجاز للبهاء عبد الرحمن وتوفي بالموصل يوم النحر سنة ثلاث وسبعين وخمس مائة

٣ - (السلطان السلجوقي)

داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلطان السلجوقي قتل غيلة سنة سبع وثلاثين وخمس ومائة ونجا الذين قتلوه

٣- (رضي الدولة المحلي)

داود بن مقدام رضي الدولة المحلي من شعره من الوافر

(ومن بعد الغناء حملتموني ... على بغاء ذي داء عضال)

(يكلفني مع البرطيل نيكا ... وذلك بيننا سبب التقالي)

(فمالي ماله فيه مجال ... ونيكي ليس يفضل عن عيالي)

٣ - (داود بن نصير الطائي)

داود بن نصير الطائي الكوفي الفقيه الزاهد أحد الأعلام." (١)

"(إني حلفت لئن رأيتك سالما ... بقرى العراق وأنت ذو وفر)

(لتصلين على النبي محمد ... ولتملأن دراهما حجري)

قال المهدي أما الأولى فنعم وأما الثانية فلا فقال جعلني الله فداك إنهما كلمتان لا يفرق بينهما فقال يملأ

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣١٢/١٣

حجر أبي دلامة دراهم
فقعد وبسط حجره فملئ دراهم فقال قم الآن يا أبا دلامة فقال يتخرق قميصي يا أمير المؤمنين حتى أشيل الدراهم وأقوم فردها إلى الأكياس وقام
ومرض ولده فاستدعى طبيبا ليداويه وجعل له جعلا فلما برئ قال له والله ما عندنا ما نعطيك ولكن ادع على فلان اليهودي وكان ذا مال بمقدار الجعل وأنا وولدي نشهد لك
فمضى الطبيب إلى قاضي الكوفة يومئذ وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة وحمل إليه اليهودي المذكور وادعى عليه فأنكر اليهودي
فقال لي بينة وخرج لإحضارها فأحضر أبا دلامة وابنه فدخلا إلى المجلس وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضي بالتزكية فأنشد في الدهليز قبل دخوله بحيث يسمع القاضي من الطويل
(إن الناس غطوني تغطيت عنهم ... وإن بحثوا عني ففيهم مباحث)

(وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم ... قوم كيف تلك النبائث)
ثم حضرا بين يدي القاضي وأديا الشهادة فقال كلامك مسموع وشهادتك مقبولة ثم غرم المبلغ من عنده وأطلق اليهودي وما أمكنه أن يرد شهادتهما خوفا من لسان أبي دلامة وقول الحريري في المقامة الأربعين وأنت تعلم أنك أحقر من قلامة وأعيب من بغلة أبي دلامة
كانت لأبي دلامة بغلة يركبها في مواكب الخلفاء والكبراء ويضحكهم بشماسها وحرانها وقماصها وقد جمعت جميع المعايب فذكر بعض عيوبها في قصيدة وهي
(أبعد الخيل أركبها كراما ... وبعد الفره من خضر البغال)

(رزقت بغيلة فيها وكال ... وليته لم يكن غير الوكال)
)
(رأيت عيوبها كثرت فليست ... وإن أكثرت ثم من المقال)

(ليحصي منطقي وكلام غيري ... عشير خصالها شر الخصال)

(فأهون عيبها أني إذا ما ... نزلت فقلت امشي لا أبالي)

(تقوم فما تبت هناك شبرا ... وترمحني وتأخذ في قتالي)

(وأني إن ركبت أذبت نفسي ... بضرب باليمين وبالشمال)

(وبالرجلين أركلها جميعا ... فيا لي في الشقاء وفي الكلال)." [1]
"(من للأسرة أو من للأعنة أو ... من للمساحة أو للنفع والضرر)

(أو دفع كارثة أو قمع رادفة ... أو ردع حادثة تعيي على القدر)

(ويح السماح وويح البأس لو سلما ... وحسرة الدين والدنيا على عمر)

(سقت ثرى الفضل والعباس هامية ... تعزى إليهم سماحا لا إلى المطر)
منها
(زمر من كل شيء فيه أطيبه ... حتى التمتع بالآصال والبكر)

(من للجلال الذي غضت مهابته ... قلوبنا وعيون الأنجم الزهر)

(أين الإباء الذي أرسوا قواعده ... على دعائم من عز ومن ظفر)

(أين الوفاء الذي أصفوا شرائعه ... فلم يرد أحد منها على كدر)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٤/١٤٧

منها
(على الفضائل إلا الصبر بعدهم ... سلام مرتقب للأجر منتظر)

(يرجو عسى وله في أختها أمل ... والدهر ذو عقب شتى وذو غير)
وقد سلك مسلكه أبو جعفر الكفيف فقال قصيدته التي رثى بها ابن اليناڨي وقد قتل **غيلة** وأولها
(ألا حدثاني عن فل وفلان ... لعلي أري باق على الحدثان)
وهي مذكورة في ترجمته ومن شعر ابن عبدون)
(وافاك من فلق الصباح تبسم ... وانساب عن غسق الظلام تجهم)

(والليل ينعى بالأذان وقد شدا ... بالفجر طير البانة المترنم)

(ودموع طل الليل تخلق أعينا ... يرنو بها من ماء دجلة أرقم)
قال ابن ظافر كرر المعنى الأول في قوله
(لعل الصبح قد وافى وقامت ... على الليل النوائح بالأذان)." (١)
"(ليلي كما شاءت فإن تجد ... طال وإن جادت فليلي قصير)
وأورد الصولي لابن الحليل من الطويل
(يقولون طال الليل والليل لم يطل ... ولكن من يهوى من الشوق يسهر)

(أنام إذا ما الوصل مهد مضجعي ... وأفقد نومي حين أجفى وأهجر)

(فكم ليلة طالت علي لصدها ... وأخرى ألاقيها بوصل فتقصر)
حسام الدين الحاجب نائب خلاط علي بن حماد الأمير حسام الدين الحاجب متولي خلاط نيابة عن الأشرف موسى كان بطلا شجاعا خبيرا سايسا أرسل الأشرف مملوكه عز الدين أيبك وأمره بالقبض على

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٩٠/١٩

حسام الدين وقتله غيلة قال ابن الأثير ولم نعلم شيئا يوجب القبض عليه وكان مشفقا عليه ناصحا له حسن السيرة وحمى خلاط من جلال الدين خوارزم شاه حفظا يعجز عنه غيره وبنى بخلاط جامعا وبيمارستانا فلم يمهل الله أيبك بل ورد عليه خوارزم شاه ونازله وأخذ خلاط وأسر هو وجماعة من الأمراء فلما اتفق هو والأشرف أطلق الجميع وقيل بل قتل أيبك وكانت قتله حسام الدين سنة ست وعشرين وست مائة

عماد الدين الجيزاني علي بن حماد بن محمد الفقيه عماد الدين أبو الحسن الجيزاني نقلت من خط شهاب الدين القوصي في معجمه قال أنشدني المذكور لنفسه بخلاط سنة ست وست مائة من الرجز

(مهلا بها فما لها وللسرى ... من بعد ما لاح لها وادي القرى)

(لا تعرفن بالوجى لحومها فقد برى ... أشباحها جذب البرى)

(أما تراها كالقسي نحلا ... قداحها ركبانها أما ترى)

(راحت وقد راحت نسيم راحة ... تسوف من رياه مسكا أذفرا)

(كأنما تكتب من حبر الدجا ... أخفافها من الغرام أسطرا)

(لاح لها على العذيب بارق ... وبرقت أبصارها لما سرى)." (١)

"ابن القزويني الزاهد علي بن عمر بن محمد

القزم الناسخ اسمه أحمد بن سعيد

٣ - (أبو الغادية البصري)

قزعة بن يحيى أبو الغادية البصري مولى زياد بن أبيه حدث عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وعبد الله بن عمرو

وتوفي في حدود المائة وروى له الجماعة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٤٧/٢١

٣ - (صاحب آذربيجان)

قزل أرسلان أخو البهلوان محمد بن ألدكز ولي أذربيجان واران وهمذان وأصبهان والري بعد أخيه وقد تقدم ذكر أخيه

سار إلى أصبهان والفتن بين المذاهب وقد قتل خللق فقبض على جماعة من الشافعية وصلب بعضهم وعاد إلى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة

وكان فيه كرم وعدل وخير وحلم قتل غيلة على فراشه ولم يعرف قاتله سنة سبع وثمانين وخمسمائة

ابن قزل الأمير فخر الدين عثمان بن قزل

ابن قزل المشد علي بن عمر

(قس)

٣ - (ابن ساعدة الإيادي)

قس بن ساعدة بن عمرو الإيادي خطيب العرب وشاعرها وحكيمها وحليمها في عصره وهو أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من اتكأ في خطبته على سيف أو عصا وأول من قال في كلامه أما بعد

وأدركه رسول لله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ وكان يؤثر عنه كلاما سعه منه

وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده ولما قدم وفد إياد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما فعل قس بت ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورق وهو يتلكم بكلام عليه حلاوة وما." (١)

"أميرا على الكوفة لمعاوية تسعة أشهر ثم كان أميرا على حمص لمعاوية ثم ليزيد فلما مات يزيد صار زبيريا فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه فقتلوه سنة أربع وستين للهجرة احتزوا رأسه غيلة بقرية من قرى حمص يقال لها بيرين وكان قد ولي قضاء دمشق وكان كريما جوادا شاعرا يروى أن أعشى همدان تعرض ليزيد بن معاوية فحرمه فمر بالنعمان بن بشير وهو على حمص فقال ما عندي ما أعطيك ولكن ولكن معي عشرين ألفا من أهل اليمن فإن شئت سألتهم فقال شئت فصعد النعمان بن بشير المنبر واجتمع إليه أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر أعشى همدان فقال إن أخاكم أعشى همدان قد أضصابته حاجة

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٨٠/٢٤

ونزلت به حائجة وقد عمد إليكم فما ترون قالوا دينار دينار قال لا ولكن بين اثنين دينار فقالوا قد رضينا فقال إن شئتم عجلتها له من بيت المال من عطائكم وقاصصتكم إذا خرجت عطاياكم فقالوا نعم فأعطاه عشرة آلاف دينار فقبضها الأعشى وقال

(ولم أر للحاجات عند التماسها ... كنعمان نعمان الندى بين بشير)

(إذا قال أوفى بالمقال ولم يكن ... ككاذبة الأقوام حبل غرور)

(فلولا أخو الأنصار كنت كنازل ... ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير)

(متى أكفر النعمان لم أك شاكرا ... ولا خير في من لم يكن بشكور)

والنعمان بن بشير هو القائل

(وإني لأعطي المال من ليس سائلا ... وأدرك للمولى المعاند بالظلم)

(وإني متى ما يلقني صارما له ... فما بيننا عند الشدائد من صرم)

(فلا تعد ذا المولى شريكك في الغنى ... ولكن ما المولى شريكك في العدم)

(وإذا مت ذو القربى إليك برحمه ... وغشك واستغنى فليس بذي رحم)
)

(ولكن ذا القربى الذي يستحقه ... أذاك ومن يرمي العدو الذي يرمي)

ولما قتله أهل حمص قالت امرأته الكلبية ألقوارأسه في حجري وأنا أحق به وكانت قبله عند معاوية بن أبي سفيان فقال لامرأته ميسون اذهبي فانظري إليها فأتتها فنظرت ثم رجعت ثم قالت ما رأيت مثلها ورأيت خالا تحت سرتها لتوضعن رأس زوجها في حجرها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان

وروى عن النعمان من التابعين حميد بن عبد الرحمن بن عوف والشعبي وأبو إسحاق الهمداني وسماك بن حرب وابنه محمد بن." (١)

"بين منزلتين وقال في أصحاب وقعة الجمل وصفتين من الفريقين أحدهما مخطىء لا بعينه وشك في عدالة علي وللديه الحسن والحسين وابن عباس وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم وقال لو شهد عندي علي وطلحة على ناقة بقل لم أحكم بشهادتهما لأن أحدهما فاسق لا بعينه ولا أعرفه فجوز الفسق على هؤلاء السادة المشهود لهم بالجنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أن الفاسق مخلد في النار نعوذ بالله من الضلال والخذلان وكان واصل أحد الأعاجيب وذلك أنه كان يسمى خطيب المعتزلة لبلاغته وفصاحته وقدرته على الكلام وكان يلثغ بالراء لثغة قبيحة وكان يتجنب الراء في كلامه فلا يكاد يسمع منه كلمة فيها راء ولا يفطن به وقال فيه بعض الشعراء

(ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر)

(ولم يطق مطراوالقول يعجله ... فجاء بالغيث إشفاقا من المطر)

ويقال إنه امتحن حتى أنه يقرأ أول سورة براءة فقال من غير فكر ولا روية عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين فسيحوا في البسيطة هلالين وهلالين وبلغه أن بشار بن برد الأعمى الشاعر هجاه فقال غير مفكر أما لهذا الأعمى المكنى بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن **الغيلة** خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا)

يكون إلا سدوسيا أو عقليا ولم يأت في كلامه براء لأنه قال أبو معاذ ولم يقل المرعث ولا بشارا وقال يبعج ولميقل يبقر وقال مضجعه ولم يقل فراشه وقال **الغيلة** ولم يقل الغدر وقال الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وأراد بذكر عقيل وسدوس ما كان يذكره بشار بن برد من الاعتزاء إليهما وقال الأرجاني

(هجر الراء واصل بن عطاء ... في خطاب الورى من الخطباء)

(وأنا سوف أهجر القاف والراء ... مع الضاد من حروف الهجاء)

وقال بعض الشعراء

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٨٧/٢٧

(ولما رأيت الشيب راء بعارضي ... تيقنت أن الوصل لي منك واصل)

وقال أخر في مليح النغ

(اعد لفظه لوان وأصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء وصل)

وقد أورد المرزباني في كتابه المرشد في أخبار المتكلمين خطبة خطب بها واصل بن عطاء بحضرة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لما ولي العراق وصار إلى البصرة وامر بحفر النهر الذي ينسب إليه وهي خطبة بليغة المعاني فصيحة الألفاظ طويلة جدا ليس فيها راء ولد سنة ثمانين بالمدينة وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وله كتاب التوبة كتاب." (١)

"ما (١) يبالي من بات يلهو به إن ... لم ينل ملك فارس والروم

قمت أسقيه من لمى ثغره العذ ... ب على صحن خده المرقوم

بين ليل كخضرة الروض في اللو ... ن وصبح كعرفه في الشميم

وكأن النجوم في غبش الصب؟ ... ح وقد لفها فرادى (٢) بتوم

أعين العاشقين أدهشها البي؟ ... ن فأغضت بين الضنى والوجوم (٣) وله أيضا (٤) :

أما والهوى وهو إحدى الملل ... لقد مال قدك حتى اعتدل

وأشرق وجهك للعاذلات ... حتى رأت كيف يعصى العذل

ولم أر أفتك من مقلتيه ... على أن لي خبرة بالمقل

كحلتهما يهوى قاتل ... وقلت الردى حيلة في الكحل

واني وإن كنت ذا غفلة (٥) ... لأعلم كيف تكون الحيل

ولست أسائل عينيك بي ... ولكن بعهد الرضى ما فعل

وقد كنت جاريت تلك الجفون ... إلى الموت بين المنى والعلل وقال يرثي شابا قتل غيلة (٦) :

خذا حدثاني عن فل وفلان ... لعلتي أرى باق على الحدثان

وعن دول حسن الديار وأهلها ... فنين وصرف الدهر ليس بفان

وعن هرمي مصر الغداة أمتعا ... بشرخ شباب أم هما هرمان

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ... ولم يطويا كشحا على شنآن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤٧/٢٧

(١) الديوان: لا.

(٢) ص: فوادي.

(٣) ص: والرحوم.

(٤) ديوانه: ١٣٠.

(٥) الديوان: كنت داهنتني.

(٦) هو ابن اليناقي، انظر ديوانه: ٢٢٤.." [1]

"قال ابن شهاب الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق وذكره البخاري في تاريخه. وروي عن الشافعي أنه قال: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق. وقال سفيان بن عيينة ما أدركت أحدا يتهم ابن إسحاق في حديثه. وقال شعبة بن الحجاج محمد بن إسحاق أمير المؤمنين يعني في الحديث.

وحكي عن يحيى بن معين وأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان أنهم وثقوا محمد بن إسحاق واحتجوا بحديثه، وإنما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه إلا حديثا واحدا في الزجر من أجل طعن مالك بن أنس فيه وإنما طعن فيه مالك لأنه بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيب لعلله. وتوفي ببغداد رحمه الله تعالى، ودفن في مقبره الخيزران بالجانب الشرقي، وهي منسوبة إلى الخيزران أم هارون الرشيد وأخيه الهادي، وإنما نسبت إليها لأنها مدفونة فيها، وهي أقدم المقابر التي في الجانب الشرقي، ومن كتب ابن إسحاق المذكورأخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده وإليه استناده. وفيها قتلت الخوارج **غيلة** الأمير معن بن زائدةالشيباني أمير سجستان أحد الأبطال والأجوا د. ومن أخباره ما حكى عنه مروان بن أبي حفصة قال: اخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ متولي بلاد اليمن أن المنصورجد في طلبه وجعل لمن يحمله إليه مالا قال: فاضطررت لشدة الطلب إلى أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي، وخفعت أوقال وخففت عارضي، ولبست جبة صوف وركبت جملا متوجها إلى البادية لأقيم بها، فلما خرجت من باب حرب، وهو أحد أبواب بغدادتبعني أسود متقلدا بسيف، حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه،

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٩٢/١

وقبض على يدي، فقلت ما لك؟ فقال: أنت طلبة – أميرالمؤمنين، فقلت ومن أنا حتى أطلب؟ قال: انت معن بن زائدة، فقلت: يا هذا اتق الله عز." (١)

"فإن أححى لا أملك حياتي وإن تمت ... فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما ... وما بين الغنى إلا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت أن علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا؟ قال: مائة ناقة يتبعها مائة من أولادها، فأعطاه ابنه إياها، والبيتان الأخيران يوجدان في ديوان النابغة الذبياني، في قصيدة له يرثي بها اليعمر بن أبي شعير الغساني، وأخبار مروان بن أبي حفصة كثيرة، ونوادرة شهيرة.

سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها خرج أعداء الله الخزر بالخاء المعجمة والزاي والراء ومن قصتهم أن سبتت بنت ملك الترك خاقان خطيها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي، وحملت إليه في عام أول، فماتت في الطريق، فرد من كان معها في خدمتها من العساكر، وأخبروا خاقان أنها قتلت غيلة، فاشتد غضبه، وتجهز للشر وخرج بجيوشه من الباب الحديد، وأوقع بأهل الإسلام وأهل الذمة، وقتل وسبى وبدع، وبلغ السبي مائة ألف، وعظم ما أصيب به المسلمون، انا لله وإنا إليه راجعون، فانزعج هارون الرشيد واهتم لذلك، وجهز البعوث، فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن أرمينية، ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه. وفي السنة المذكورة توفي الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي، محدث بغداد، روى عن الزهري وطبقته، قال يعقوب الدورقي: كان عند هشيم عشرون ألف حديث، وقال يحيى القطان: هو أحفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة قلت والمراد بسفيان إذا أطلقوه الثوري وعن عمرو بن عون قال: مكث هشيم يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته. وفيها توفي السميد الجليل المشكور محمد بن السماك الكوفي الواعظ المشهور مولى بني عجل، روى عن الأعمش وجماعة، وروى عن الإمام أحمد ونظراؤه، ومن كلامه: من جزعته الدنيا حلاوتها لميله إليها، جزعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها، وكان كبير القدر، خل على الرشيد فوعظه وخوفه، وكان هارون الرشيد قد حلف أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء فلم يفته أحد أنه من أهل الجنة، فقيل له: سل عن

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٢٤٥/١

ابن السماك، فاستحضره وسأله، فقال له: هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى؟ فقال: نعم، كان لبعض الناس جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شباب، ثم أني ظفرت بها مرة،." (١)

"قال: فأديب أنت؟ قال: لا. قال: افعالم أنت بأخبار العرب وبأشعارها ونوادرها؟ قال: لا. قال: فوردت على الفضل بكتاب وسيلة؟ قال: لا. قال يا أخا العرب، لقد غرتك نفسك مثلك من يقصد الفضل وهو على ما عرفتك من جلاله بلا ذريعة ولا وسيلة؟ قال: والله يا أمير ما قصدته إلا لحسبه المعروف ولكرمه المألوف، وببيتين من الشعر قلتهما. قال: يا أخا العرب، اسمعني البيتين فإن كانا مما يصلح أن تلقى بهما الفضل أشرت عليك بلقائه، وإن كانا مما لا يصلح أن تلقى بهما الفضل بررتك بشيء من مالي ورجعت إلي اديتك، ولم يخف نفسك، ولم يستخف شعرك، قال وتفعل ذلك لي أيها الأمير، قال: نعم. قال: فإني والله الذي يقول:

ألم تر أن الجود من لدن آدم ... نجود حتى صار يملكه الفضل

فلو أم طفل مسها جوع طفلها ... وغذته باسم الفضل لاستعصم الطفل

قال أحسنت والله: يا أخا العرب، قال: فإن قال لك الفضل هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر غيرك وأخذ الجائزة عليهما: فأنشد غيرهما ما كنت قائلا؟ قال: اذن والله أقول يا أيها الأمير:

قد كان آدم حين حان وفاته ... أوصاك وهو يجود بالحواء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم ... فكفيت آدم غيلة الأبناء

قال أحسنت والله يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل وهذان البيتان أيضا مسروقان ما كنت قائلا؟ قال: اذن والله أقول أيها الأمير.

ملت جهابذ فضل دون نائله ... ومل كاتبه إحصاء ما يهب

لولاك فضل لم يمدح بمكرمة ... خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب

قال: احسنت والله يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل: وهذان البيتان أيضا أخذتهما من أفواه الناس، انشدني غيرهما، وقد رمقتك الأدباء بأبصارهم، وامتدت إليك الأعناق فتحتاج أن تناضل عن نفسك، ما كنت قائلا؟ قال: اذن والله أقول أيها الأمير:

وللفضل صولات على صلب ماله ... يرى المال فيه بالمذلة مذعنا

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٠٤/١

ولو أن رب المال أبصر جوده ... لصلى على مال الأمير وأذن
قال: احسنت والله يا أخا العرب، فإن قال لك الفضل: وهذان البيتان أيضا مسموعان، انشدني غيرهما، ماذا كنت قائلا؟ قال: اذن والله أقول أيها الأمير:
ولو قيل للمعروف ناد أخا الندى ... لنادى بأعلى الصوت يا فضل يا فضل." (١)

"بكار، وروي عنه الأخفش الأصغر وابن الأنباري وأبو عمر والزاهد وغيرهم. وكان ثقة صالحا مشهورا الحفظ وصادق اللهجة والمعرفة بالعربية ورواية الشعر القديم، مقداما عند الشيوخ منذ هو حدث. وكان أبن الأعرابي إذا شك في شيء قال له: ما تقول يا أبا العباس في هذا؟. لغزارة حفظه. قال ابن الأخباري: أنشدني ثعلب.
إذا كنت قوة النفسى ثم هجرتها ... فلم تلبث النفس التي أنت قوتها
ستبقى بقاء الضب في الماء أو كما ... يعيش لدى ديمومة البيت حوتها
قلت: هكذا حكاه عنه ابن خلكان. والذي نعرفه: " لو كما يعيش ببيداء المفاوزة حوتها ". وكان سبب وفاته أنه خرج يوم الجمعة من الجامع بعد العصر، وكان قد لحقه صمم لا يسمع إلا بعد تعب شديد، فكان في يده كتاب ينظر فيه في الطريق فصدمته فرس، فألقته في هوة، فأخرج منها هو كالمختلط، فحمل إلى منزله وهو على تلك الحال، وهو يتأوه من رأسه، فمات ثاني يوم. " والشيباني " نسبة إلى شيبان، حي من بني بكر بن وائل.
وفيها توفي مقرىء أهل دمشق هارون بن موسى المعروف بالأخفش صاحب ابن ذكوان، وفيها توفي قنبل قارىء أهل مكة عبد الرحمن المخزومي مولاهم المكي.

اثنتين وتسعين ومائتين

فيها خرج صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولوني عن الطاعة، فسارت جيوش المكتفي بحربه، ووقعت لهم وقعات، ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا. فخرج ليسكنهم فجاءه سهم، فقتله. ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي، فتملك الأقليم، واحتوى على الخزائن، وقتل من آل طولون بضعة عشر رجلا، وحبس طائفة، وكتب بالفتح إلى المكتفي، وقيل إن هارون هم بالمضي إلى المكتفي فامتنع عليه امراؤه

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ٣٣٦/١

وسجنوه، فأبى فقتلوه غيلة.
وفيها توفي أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري الحافظ صاحب السنن ومسند الوقت، وقد قارب المائة أو كملها، وكان محدثا حافظا محتشما كبير الشأن، قيل إنه لما فرغوا من سماع السنن عليه عمل لهم مائدة، غرم عليها ألف دينار، وتصدق بجملة منها. ولما قدم بغداد ازدحموا عليه، حتى حزر على مجلسه بأربعين ألفا وزيادة. وكان في." (١)

"بظاهر غرناطة، فقتل فيها من الفرنج أزيد من ستين ألفا، ولم يقتل من عرف من عسكر المسلمين سوى ثلاثة عشر نفسا، والحمد لله على نصر دين الإسلام، وعلى سائر أفضاله والأنعام.
وفيها مات مسند الوقت الشرف عيسى بن عبد الرحمن الصالحي المعظم.
وفيها مات بمالقة شيخها العلامة أبو عبد الله محمد بن يحيى القرطبي، عن ثلاث وتسعين سنة، تفرد بالسماع عن الكبار.

سنة عشرين وسبع مائة

فيها حج مع السلطان الأمير عماد الدين الأتوني سلطنة السلطان بحماة، ولقب بالملك المؤيد، وقتل بمصر إسماعيل المقرئ على الزندقة، وسب الأنبياء، وقتل بدمشق عبد الله الرومي الأزرق مملوك الناجي ادعى النبوة وأصر وعمل عقد السلطان على أخت إزبك التي قدمت في البحر، وخلع على الكريم وابن جماعة، وكاتب السر وغيرهم، وغضب السلطان على آل فضل، وأحيط على أقطاعهم بعد أن أعطاهم قناطير من الذهب بحيث أنه أعطاهم في عام أول ألف ألف، وخمس مائة ألف درهم، وغزا الجيش بلاد سيس لكن غرق في نهر خان منهم خلق كثير، وحبس بقلعة دمشق ابن تيمية لإفتائه في الطلاق مخالفا لجماهير أهل السنة، وأمسك نائب غزة الحاوي، وجاء بالسلطانية برد كبار، ووزنت منه واحدة ثمانية عشر درهما، فاستغاث الخلق وبكوا فأبطلت الفاحشة والخمور أجمع بمهمة عليشاه الوزير، وزوج من العواهر خمسة آلاف في نهار واحد، وشقق ألوف من الظروف، وابتنى الجامع الكبير الكريمي بالضبات، وسيق إليه مال كثير، وحج الرحبيون منهم القاضي فخر الدين المصري، وجماعة من العلماء، ووجوه الناس.
وفيها مات المعمر المقرئ الرحلة أبو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي.

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٦٤/٢

وفيها قتل صاحب مكة حميضة بن أبي نمي الحسني وكان قد نزع عن طاعة السلطان الملك الناصر، وتولى أخوه عطيفة، فقتله جندي التقى به بالبرية غيلة، وهو نائم، ثم قتله السلطان لغدره.

قلت: ويقال: إن ذلك من تحت مكيدة السلطان جاء إليه الجندي في صورة هارب من السلطان.." (١)

"قال ابن إسحاق: وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة، وساق الحبرين من اليهود إلى اليمن، وعمر البيت الحرام، وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها، وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لإخرابها، واستئصال أهلها، وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار، ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني النجار، ثم أحد بني عمرو بن مبذول، واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار، وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية.

قال ابن إسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له: أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع وجده يجد عذقا له فضربه بمنجله فقتله، وقال: إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم." (٢)

"ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: " يا أنس، ائت أمه فأعلمها ". فأعلمتها. قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الأوثان زهدا، وهاجرت لك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه. قال: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا، واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي. قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا، فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغربها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان اليافعي ١٩٥/٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٢٣/٣

نرى في السماء شيئا. قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا، فأصبنا العدو **غيلة**، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا، ما يبل الماء حوافر دوابنا. قال: فلم." (١)

"تشمت بي عبدة الأوثان ولا تحملني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه. قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي. قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد نذروا بنا فعفوا آثار الماء والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئا. قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحا، وأنشأ سحابا، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا. قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو **غيلة**، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا. ثم ذكر موت العلاء، ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عنه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، وإذا اللحد يتلألأ نورا، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا» . فهذا السياق أتم، وفيه قصة المرأة التي أحيا الله لها ولدها." (٢)

"شواهد أخر، والحديث المتعلق بقوله: {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} [الحجرات: ٢] في " صحيح مسلم " عن أنس.

وقال حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس، أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه، وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء. فقتل، وكانت له درع فسرقت، فرآه رجل فيما يرى النائم، فقال: إن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا. وأوصاه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٥٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩/٣١٣

بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا. رواه الطبراني أيضا.

ومنهم حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي، له هجرة، ويقال: أسلم عام الفتح. وهو جد سعيد بن المسيب، أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسميه سهلا فامتنع وقال: لا أغير اسما سمانيه أبواي. قال سعيد: فلم تزل الحزونة فينا. استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن.

وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي، أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي، قتله **غيلة** قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس." (١)

"وادي السباع. فاتبعه عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله **غيلة**، كما سنذكر تفصيله. وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب، يقال: رماه به مروان بن الحكم فالله أعلم. فانتظم رجله مع فرسه فجمحت به الفرس فجعل يقول: إلي عباد الله إلي عباد الله. فاتبعه مولى له فأمسكها فقال له: ويحك اعدل بي إلى البيوت. وامتلأ خفه دما فقال لغلامه: انزعه واردفني. وذلك أنه نزفه الدم وضعف، فركب الغلام وراءه، وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه، رضي الله عنه.

وتقدمت عائشة، رضي الله عنها، في هودجها، وناولت كعب بن سور قاضي البصرة مصحفا وقالت: ادعهم إليه. وذلك حين اشتد الحرب وحمي القتال، ورجع الزبير وقتل طلحة، رضي الله عنهما، فلما تقدم كعب بن سور بالمصحف يدعو الناس إليه، استقبله مقدمة جيش الكوفيين وهو عبد الله بن سبأ - ابن السوداء - وأتباعه وهم بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد، فلما رأوا كعب بن سور رافعا." (٢)

"وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي ؛ إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت حاجته، فصدق أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت:

إذا جرح الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام الدوي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم عن أمر السفاح بعد ولايته بأربعة

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٩٤/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٦٢/١٠

أشهر، وكانت بيعة السفاح ليلة الجمعة وهي ليلة الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة، فكان مقتله في رجب منها.

وكان داهية فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس إليه ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس عليه أبو مسلم من قتله **غيلة**، كما تقدم، فأنشد السفاح عند ذلك:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

، كان يقال له: وزير آل محمد. ويعرف بالخلال ؛ لسكناه في درب." (١)

"كثيرين، فانحدر توزون مسرعا إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما، فكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة، ونهبت حواصله، وقتل من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه، ثم عاود توزون ما كان يعتريه من مرض الصرع، فشغل بنفسه، فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن عبد الله قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف، فيقرضه القليل ثم يشنع عليه ويذم تصرفه، فمال الجند إلى أبي يوسف، وأعرضوا عن أبي عبد الله، فخشي أبو عبد الله أن يبايعوه ويتركوه، فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه **غيلة**، ثم انتقل إلى داره، وأخذ جميع حواصله وأمواله فكان قيمة ما استحوذ عليه من الأموال يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار، ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر، مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام بالأمر بعده أخوه أبو الحسين، قبحه الله، فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا به فلجأ إلى القرامطة، فاستجار بهم، فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته، فكتب إلى توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والأعيان ببغداد، وقرأوا كتاب الخليفة، وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام." (٢)

"المصرية وإقامة الدعوة له بها، وطلبه إليها، ففرح بذلك المعز الفاطمي فرحا شديدا، وامتدحه الشعراء، فكان ممن امتدحه شاعره محمد بن هانئ في قصيدة أولها:

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٣/٢٨٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/١٥٦

يقول بنو العباس هل فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وذكر ابن الأثير أن في هذه السنة توفي النقفور الذي كان دمستقا، ثم صار ملك الروم، وأراد قتل ابني الملك الذي كان قبله، فغارت أمهما لهما، فقتلته غيلة. قال: وقد كان هذا اللعين من أبناء المسلمين، كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن الفقاس، فتنصر ولده هذا وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار، وكان من أشد الناس على المسلمين، وقد أخذ بلادا كثيرة عنوة، من ذلك طرسوس وأذنة، وعين زربة، والمصيصة، وغير ذلك من البلاد، وقتل خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله عز وجل، وسبى من المسلمين والمسلمات ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم. وهذا اللعين هو الذي بعث تلك القصيدة إلى المطيع لله وقد أوردناها في آخر الجزء الذي قبل هذا في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، ثم انتدب لها فيما بعد ذلك الفقيه الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري، فأجاب عنها جوابا شافيا كافيا، فجزاه الله عن الإسلام خيرا.." (١)

"[ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده، وخطب له، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثماني سنين وشهورا، ولم يتم له ذلك، وكان سبب هذه العجلة أن رجلا يقال له: عبد الله بن عثمان الواثقي، ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن القادر بالله جعله ولي عهده من بعده، فخطبوا له هنالك، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه، فهرب منه في الآفاق وتمزق شمله، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة.

وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة، وهو القائم بأمر الله

وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة ببلاد الأنبار، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد، ورام المملكة، فجاءه القدر المحتوم، فقتله بعض غلمانه الأتراك، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش، وحج بالناس المصريون.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٣٢٤

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:." (١)

"[ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين، وتزايد أمرهم وأخذهم العملات، وقوي أمر مقدمهم البرجمي، وقتل صاحب الشرطة غيلة، وتواترت النهبات في الليل والنهار، واحتفظ الناس بدورهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد، وعظم الخطب بهم جدا، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة، ولا يأخذ مما عليها شيئا، وهذه مروءة في الظلم، فيقال له كما قال الشاعر:

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز، فأقام بها الخطبة لأبيه، وقطعت منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها، ثم استرجعت من يد جلال الدولة، وأخرج منها ولده، ورجعت الخطبة لأبي كاليجار.

وفي هذه السنة ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ؛ لتأخر أرزاقهم، وأخرجوه من داره، ورسموا عليه في مسجده، وأخرجت حريمه، فذهب." (٢)

"[ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا، وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السنة اقتران علي مع محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي، فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه، فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوه، وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور ملوك بني بويه من هناك من الوزراء، وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدا، وانتشرت الفتنة وتجاوزت الحد، وقد

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٩٢/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٤٦/١٥

قابلهم أولئك أيضا بمفاسد كثيرة، فأحرقوا محال كثيرة، وبعثروا قبورا قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلط على الرافضة عيار يقال له: الطقيطقي، وكان يتتبع رءوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا **غيلة**، وعظمت المحنة بسببه جدا، ولم يقدر عليه أحد وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد، وكان رافضيا." (١)

"نحن في غفلة ونوم وللمو ... ت عيون يقظانة لا تنام

قد رحلنا إلى الحمام سنينا ... ليت شعري متى يكون الحمام

ثم قتله غلمان العاضد في النهار **غيلة** وله إحدى وستون سنة، وخلع على ولده العادل بالوزارة، ورثاه عمارة اليمني بقصائد حسان، ويوم نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره في التابوت.

قال القاضي ابن خلكان: فعمل الفقيه عمارة في ذلك قصيدة طويلة أجاد فيها، فمن ذلك في صفة التابوت قوله:

وكأنه تابوت موسى أودعت ... في جانبيه سكينة ووقار

وفيها أوقعت بنو خفاجة بأهل الكوفة وقعة عظيمة، فقتلوا خلقا، منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج أرغش جراحات، فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة في جيش، فتبعهم حتى أوغل في البرية، فبعثوا يطلبون العفو.

وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، وقيل: قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم.

وفيها أمر الخليفة المستنجد بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرصة الطرقات ؛ لئلا يضر ذلك بالمارة. وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا.

وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية، ودرس فيها أبو." (٢)

"[ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها وقعت حرب عظيمة بين الملك شهاب الدين محمد بن سام الغوري، صاحب غزنة وبين بني كوكر أصحاب الجبل الجودي، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام، فقاتلهم وكسرهم، وغنم منهم شيئا كثيرا لا يحد ولا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧١٩/١٥

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٠١/١٦

يوصف، فاتبعه بعضهم حتى قتله **غيلة** في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء، رحمه الله، وكان من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب، تغمده الله برحمته، ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي وكان يجلس للوعظ فيحضر الملك وعظه، ويبكي حين يقول له في آخر مجلسه: يا سلطان، سلطانك لا يبقى، ولا تلبيس الرازي أيضا، وإن مردنا جميعا إلى الله، وحين قتل السلطان اتهمه الخاصكية بقتله، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا، فسيره إلى حيث يأمن، وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدين الدز، وجرت بعد ذلك خطوب يطول بسطها، قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي.

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين، فوصلوا إلى خلاط فقتلوا وسبوا." (١)

"أحمد بن الخليلي الخويي.

قلت: وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع، ولتربته شباك شرقي المدرسة الصدرية اليوم، وقد قال فيه ابن عنين - وكان هجاه -:

ما قصر المصري في فعله ... إذ جعل التربة في داره

أراح للأحياء من رجمه ... وأبعد الأموات من ناره

المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم، المعروف بالمعتمد والي دمشق، وكان من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة، أصله من الموصل، وقدم الشام، فخدم فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم استنابه البدر مودود أخو فرخشاه. وكان شحنة دمشق، فحمدت سيرته في ذلك، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة، فجرت في أيامه عجائب وغرائب، وكان كثير الستر على ذوي الهيئات، ولاسيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ابن صغير، في آذانه حلق، فعدا عليه رجل من جيرانهم، فقتله **غيلة**، وأخذ ما عليه من الحلي، ودفنه في بعض المقابر." (٢)

"شعبان من هذه السنة عن مائة سنة، وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة، وكان ذا عقل ودهاء ومكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم، وزالت الدولة الأتابكية عن الموصل، ولما انفصل هولاكوقان عن بغداد بعد الوقعة الفظيعة العظيمة، سار إلى خدمته متاقيا له، ومعه الهدايا والتحف، فأكرمه

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٤٤/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥٤/١٧

واحترمه، ورجع من عنده، فمكث بالموصل أياما يسيرة، ثم مات، ودفن بمدرسته البدرية، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمع له الشيخ عز الدين بن الأثير كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه، وأحسن إليه، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار ونحوها، وقد قام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل.

وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي آقسنقر الأتابكي صاحب الموصل، وكان مليح الصورة فحظي عنده، وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه. ثم إنه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم غيلة واحدا بعد واحد، إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل بالملك حينئذ، وصفت له الأمور وراقت، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد علي قنديلا زنته ألف دينار، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين." (١)

"أيامه، وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله غيلة، فيستريحوا منه، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه، وقربا منه، وانتفاعا به، واشتغالا عليه، وحنوا وكرامة له، وجاء كتاب من أخيه يقول فيه: إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورا يكيدونه بها، ويكيدون الإسلام وأهله، فكانت تلك كرامة في حقنا، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ، فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة، وانعكست من كل الوجوه، وأصبحوا وأمسوا ومازالوا عند الله وعند عباده العارفين سود الوجوه، يتقطعون حسرات وندما على ما فعلوا، وانقلب أهل الثغر أجمعين إلى الأخ مقبلين، عليه مكرمين له، وفي كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقر به أعين المؤمنين، وذلك شجى في حلوق الأعداء، واتفق أنه وجد بالإسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ، وأضل بها فرق السبعينية والعربية، فمزق الله بقدومه عليهم شملهم، وشتت جموعهم شذر مذر، وهتك أستارهم، وفضحهم، واستتاب جماعة كثيرة منهم، وتوب رئيسا من رؤسائهم، واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم - من أمير وقاض، وفقيه ومفت، وشيخ وجماعة المجتهدين، إلا من شذ من الأغمار الجهال، مع الذلة والصغار - محبة الشيخ وتعظيمه، وقبول كلامه، والرجوع إلى أمره ونهيه، فعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله، ولعنوا سرا

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٨٣/١٧

وجهرا، وباطنا وظاهرا، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم، وصار بذلك عند نصر المنبجي المقيم المقعد، ونزل به من الخوف والذل مالا يعبر عنه. وذكر كلاما كثيرا.." (١)

"يشجب بن قحطان.

قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قال ابن إسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة (١) وساق الحبرين من اليهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر.

وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق (٢) على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لا خرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها (٣)

.

فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة (٤) أخو بني النجار ثم

أحد بني عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة [بن] عمرو بن عامر.

وقال ابن هشام: عمرو بن طلحة (٤) هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية.

قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع وجده يجد (٥) عذقا له فضربه بمنجله فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم.

فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا لكهام (٦) وحكى ابن إسحاق عن الأنصار: أن تبعا إنما كان حنقه على اليهود أنهم منعوهم منه.

قال السهيلي ويقال إنه إنما جاء لنصرة الأنصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم.

قال ابن إسحاق فبينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان (٧) حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٨٤/١٨

(١) في مروج الذهب ج ٢ / ٨٢: أن تبع بن حسان بن كليكرب هو الذي قدم المدينة يريد هدم الكعبة. فمنعه أحبار اليهود، فكساها القصب اليماني.
(٢) في ابن هشام والطبري: حين أقبل من المشرق.
(٣) قيل إن تبعا لم يقصد غزوها، وإنما قصدها وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم إليه من الأوس والخزرج بسبب سوء الجوار انظر الطبري ج ٢ / ٣٩ وشرح السيرة لابي ذر.
(٤) في الطبري وابن هشام: عمرو بن الطلة.
(٥) يجد: يقطع.
(٦) كذا في الاصل لكهام، والصواب كما في الطبري وابن هشام: لكرام.
(٧) هما: كعب وأسد من بني قريظة وكانا ابني عم وكانا أعلم أهل زمانهما.
طبري ج ٢ / ٩٥.
[*]."(١)

"أجيزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو **غيلة** (١) فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، قال: فلم نلبث إلا يسيرا حتى رمي في جنازته، قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله: وقد روي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في استسقائه ومشيهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسنادا آخر، وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي، فذكره.
وقال في
الدعاء: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثا نشرب منه

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢/٢٠٠

ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيبا غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلا إلى عدوك، وقال في الموت: أخف جثتي ولا تطلع على عورتي أحدا فلم يقدر عليه (٢) والله أعلم.

قصة أخرى قال البيهقي: أنا الحسين بن بشران، أنا إسماعيل الصفار، ثنا الحسن بن علي بن عثمان (٣) ، ثنا ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال: انتهينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها، فقال رجل من المسلمين: بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء، فقال الناس: بسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا: ديوان ديوان، ثم ذهبوا على وجوههم * قال: فما فقد الناس إلا قدحا كان معلقا بعذبة سرج، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقتسموها فجعل الرجل يقول: من يبادل صفراء ببيضاء (٤) .

قصة أخرى قال البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، أنا أبو عبد الله بن محمد السمري، ثنا أبو العباس السراج، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا: ثنا أبو النضر، ثنا سليمان بن

---

(١) من البيهقي، وفي الاصل: عليه.

(٢) رواه البيهقي في الدلائل ٥١ - ٥٣.

(٣) في الدلائل: عفان.

(٤) رواه البيهقي في الدلائل ج ٦ / ٥٣ - ٥٤.

(*)."(١)

"الأرض، فالمعجز انحسار الماء، وها هنا صار الماء جسدا يمشون عليه كالأرض، وإنما هذا منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام، وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر العجلي عن عبد الملك ابن أخت (١) سهم عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك (٢) ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون، عن أنس بن مالك قال: أدركت في هذه الأمة

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٧٢/٦

ثلاثا لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم، قلنا: ما هن يا أبا حمزة؟ قال: كنا في الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياما ثم قبض، فغمضه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسله قال: يا أنس ائت أمه، فأعلمها: فأعلمتها، قال: فجاءت حتى جلست عند قدميه، فأخذت بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعا، وخلعت الأوثان (٣) ، فلا تحملني من هذه المصيبة ما لا طاقة لي بحمله، قال: فو الله ما انقضى كلامها حتى حرك قدميه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وحتى هلكت أمه، قال أنس: ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس: وكنت في غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا (٤) بنا فعفوا آثار الماء، والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئا، قال: فو الله ما حط يده حتى بعث الله ريحا وأنشأ سحابا وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، قال: ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجا في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم، يا حليم يا كريم، ثم قال: أجيزوا بسم الله، قال: فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو غيلة (٥) ، فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا، ثم ذكر موت العلاء ودفنهم إياه في أرض لا تقبل الموتى، ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم، وإذا اللحد يتلالا نورا،

---

(١) في دلائل البيهقي: عبد الملك بن سهم.

(٢) الخبر في دلائل النبوة ج ٦ / ٥٣.

(٣) بعدها في الدلائل: وخلعت الأوثان زهدا، وهاجرت إليك رغبة، اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ...

(٤) في الدلائل: قد نذروا: أي حذروا من قدومنا.

(٥) من الدلائل، وفي الاصل: عليه، وهو تحريف.

(*)."[١]

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٩١/٦

"وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس (١) * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر، والحديث المتعلق بقوله: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، في صحيح مسلم عن أنس (٢) * وقال حماد بن مسلمة: عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس، جاء يوم اليمامة وقد تحنط ونشر أكفانه وقال (٣) : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء، فقتل وكانت له درع فسرقت فرآه رجل فيما يرى النائم فقال: إن درعي في قدر تحت الكانون في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا (٤) ، رواه الطبراني أيضا * ومنهم حزن بن أبي وهب ابن عمرو بن عامر بن عمران المخزومي، له هجرة ويقال: أسلم عام الفتح، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسميه سهلا فامتنع وقال: لا أغير اسما سمانيه أبواي، فلم تزل الحزونة فينا.

استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن.

وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين

قتلوا الأسود العنسي، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الإسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته وإسلامه.

ومنهم زيد بن الخطاب ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه، وكان زيدا أكبر من عمر، أسلم قديما، وشهد بدرا، وما بعدها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري وقد قتلا جميعا باليمامة، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة، واسمه نهار، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة، فحصل به فتنة عظيمة، فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر: يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٣٥ والهيثمي في الزوائد ٩ / ٣٢٢ وقال: رواه الطبراني وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها، وبقية رجالة ثقات.

(٢) صحيح مسلم كتاب الايمان باب (٢٥) ح (١٨٧) ص ١ / ١١٠.

(٣) في المستدرك: وقال: بعد أن انهزم أصحابه ... (٤) رواه الحاكم في المستدرك ٣ / ٢٣٤ وقال: " صحيح " ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٣٢٢.
(*)."(١)

"صلى الله عليه وسلم لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: " أتحبه يا زبير؟ فقال: وما يمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟ " قال: فيرون أنه إنما ولى لذلك.

قال البيهقي: وهذا مرسل وقد روي موصولا من وجه آخر.

أخبرنا أبو بكر محمد (١) بن الحسن القاضي أنا أبو عامر (٢) بن مطر أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي، أنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح، ثنا أبي عن مرثد الفقيه عن أبيه.

قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدث عن حرب بن أبي الأسود الدؤلي - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال: لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي وهو على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى: ادعوا لي الزبير بن العوام فإني علي، فدعي له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال علي: يا زبير! نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا، فقال: " يا زبير ألا تحب عليا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ " فقال الزبير: بلى! والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك.

فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالك؟ فقال: ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: " لتقاتلنه وأنت ظالم له " فقال: أو للقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح

الله بك هذا الأمر، قال: قد حلفت أن لا أقاتله، قال: اعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس. فأعتق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه، قالوا: فرجع الزبير إلى عائشة فذكر أنه قد آلى أن لا يقاتل عليا، فقال له ابنه عبد الله: إنك جمعت الناس، فلما ترآى بعضهم لبعض خرجت من بينهم، كفر عن يمينك واحضر.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٦٩/٦

فأعتق غلاما، وقيل غلامه سرجس.

وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عمارا مع علي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: " تقتلك الفئة الباغية " فخشي أن يقتل عمار في هذا اليوم.

وعندي أن الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحا عنه فما رجعه سواه، ويبعد أن يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال علي والله أعلم.

والمقصود أن الزبير لما رجع يوم الجمل سار (٣) فنزل واديا يقال له وادي السباع، فاتبعه رجل يقال له عمرو بن جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله **غيلة** كما سنذكر تفضيله.

وأما طلحة فجاءه في

---

(١) في دلائل البيهقي: أحمد ٦ / ٤١٤.

(٢) في دلائل البيهقي: أبو عمرو ٦ / ٤١٤.

(٣) ترك الزبير معسكره تائبا وهو يقول أبياتا مطلعها: ترك الامور التي تخشى عواقبها * لله أجمل في الدنيا وفي الدين انظر الابيات في فتوح ابن الاعثم ٢ / ٣١٢ وتهذيب ابن عساكر ٥ / ٣٦٥ وحلية الاولياء لابي نعيم ١ / ٩١ وفي مروج الذهب ٢ / ٤٠١ ثلاثة أبيات.

(*)".[١]

"قضائها الحجاج بن أرطاة، وعلى السند منصور بن جمهور، وعلى فارس محمد بن الأشعث.

وعلى إرمينية وأذربيجان والجزيرة أبو جعفر المنصور، وعلى الشام وأعمالها عبد الله بن علي عم السفاح، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد.

وعلى خراسان وأعمالها أبو مسلم الخراساني، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك.

وحج بالناس فيها داود بن علي.

ذكر من توفي فيها من الأعيان مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أبو عبد الملك الأموي، آخر خلفاء بني أمية، فقتل في العشر الأخير من ذي الحجة من هذه السنة كما تقدم ذلك مبسوطا، ووزيره عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بني عامر بن لؤي، الكاتب البليغ الذي يضرب به المثل، فيقال وفتحت الرسائل

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٦٩/٧

بعبد الحميد، وختمت بابن العميد.

وكان إماما في الكتابة وجميع فنونها، وهو القدوة فيها.

وله رسائل في ألف ورقة، وأصله من قيسارية ثم سكن الشام، وتعلم هذا الشأن من سالم مولى هشام بن عبد الملك وكان يعقوب بن داود وزير المهدي يكتب بين يديه، وعليه تخرج، وكان ابنه إسماعيل بن عبد الحميد ماهرا في الكتابة أيضا، وقد كان أولا يعلم الصبيان ثم تقلبت به الأحوال أن صار وزيرا لمروان، وقتله السفاح ومثل به، وكان اللائق بمثله العفو عنه.

ومن مستجاد كلامه: العلم شجرة ثمرتها الألفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

ومن كلامه وقد رأى رجلا (١) يكتب خطا رديئا فقال: أطل جلفة قلمك وأسمنها، وحرف قطتك وأيمنها.

قال الرجل: ففعلت ذلك فجاد خطي.

وسأله رجل أن يكتب له كتابا إلى بعض الأكابر يوصيه به، فكتب إليه: حق موصل كتابي إليك كحقه علي إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمله.

وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت: - إذا خرج الكتاب كان دويهم * قسيا وأقلام القسي لها نبلا وأبو سلمة حفص بن سليمان، هو أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر

السفاح، بعد ولايته بأربعة أشهر، في شهر رجب.

وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل علي فدس أبو مسلم عليه من قتله **غيلة** كما تقدم، فأنشد السفاح عند قتله: إلى النار فليذهب ومن كان مثله * على أي شئ فاتنا منه نأسف كان يقال له وزير آل محمد، ويعرف بالخلال، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، وهو أول من سمي بالوزير وقد حكى ابن خلكان: عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل، فكأن السلطان حمله أثقالا لاستناده إلى رأيه، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به.

---

(١) في هامش المطبوعة: هو إبراهيم بن جبلة.

(*)."(١)

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٦٠/١٠

"ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضا، وانهزم المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء توزون فدخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه، فأرسل الخليفة يقول: لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان، فاصطلحوا، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف، ورجع توزون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان.

وفي غيبة توزون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين، فانحدر توزون مسرعا إلى واسط فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوما، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله، وقتل من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه.

ثم عاود توزون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن البريدي قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي، فخشي أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه **غيلة**، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة ألف ألف دينار.

ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحه الله فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا عليه فلجأ إلى القرامطة قبحهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته.

فكتب إلى توزون في الصلح فاجتمع توزون مع القضاة والاعيان وقرأوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية.

وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها، فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم، ثم مالوا إلى المراغة، فوجدوا بها ثمارا

كثيرة، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه، فأخذه المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم.
وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبى منهم نحوا من خمسة عشر ألفا، وأقام بها ثلاثة أيام، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها.
وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء، ومات كثير من الناس تحت الهدم، وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار، وخلت الدور.
وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها.
وكثرت الكبسات من اللصوص." (١)
"الجهاد، فلا جزاه الله خيرا عن المسلمين.
وفيها تسلم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل.
وفيها اصطلح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج بابنة ركن (١) الدولة، فحمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يعد ولا يحصى.
وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصدا البلاد المصرية، بعد ما مهد له مولاه جوهر أمرها وبنى له بها القصرين، واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نوابا من جهته وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد، واستصحب معه شاعره محمد بن هانئ الأندلسي، فتوفي (٢) في أثناء الطريق، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية على ما سيأتي.
وفيها حج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبيين كلهم.
وفيها توفي من الأعيان ... سعيد بن أبي سعيد الجنابي أبو القاسم القرمطي الهجري، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٣٥/١١

عثمان بن عمر بن خفيف أبو عمر المقري المعروف بالدارج، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه، وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجميلة، وكان يعد من الأبدال.

توفي يوم الجمعة في رمضان منها ... علي بن إسحاق بن خلف أبو الحسين القطان الشاعر المعروف بالزاهي (٣) .

ومن شعره:

---

(١) في ابن الاثير ٨ / ٦٢٦: عضد الدولة.

(تاريخ أبي الفداء ٢ / ١١٢) .

(٢) قال ابن الأثير ٨ / ٦٢١: قتل **غيلة**، رئي ملقى على جانب البحر قتيلا لا يدرى من قتله.

وفي العبر لابن خلدون ٤ / ٤٩: قتل **غيلة** في برقة.

وانظر تاريخ ابن الوردي ١ / ٤٤٤.

(٣) من ابن خلكان ٣ / ٣٧١ ويتيمة الدهر - بيروت ١ / ٢٨٩، وفي الاصل: المراهي تحريف والزاهي نسبة إلى قرية من قرى نيسابور - قال السمعاني في الأنساب..، وهي قرية أزاه ويقال لها الزاه أيضا (*) .." (١)

"ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثماني سنين وشهورا، ولم يتم له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلا يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن القادر بالله جعله ولي العهد من بعده، فخطبوا له هنالك، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق، ثم أخذه بعض الملوك (١) فسجنه في قلعة إلى أن مات، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة.

وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة، وهو القائم بأمر الله.

وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي **غيلة** ببلاد الأنبار، وكان قد عظم شأنه بتلك

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٠٨/١١

البلاد، ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش.

وحج بالناس المصريون.

وفيها توفي من الأعيان..جعفر بن الفضل بن جعفر ابن محمد بن الفرات أبو الفضل، المعروف بابن حنزابة الوزير، ولد سنة ثمان وثلثمائة ببغداد، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الإخشيدي، وكان أبوه وزيرا للمقتدر، وقد

سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين، وكان قد سمع مجلسا من البغوي، ولم يكن عنده، وكان يقول: من جاءني به أغنيته، وكان له مجلس للإملاء بمصر، وبسببه رحل الدارقطني إلى مصر فنزل عنده وخرج له مسندا، وحصل له منه مال جزيل، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الأكابر. ومن مستجاد شعره قوله: من أخمل النفس أحياها وروحها * ولم يبت طاويا منها على ضجر إن الرياح إذا اشتدت عواصفها * فليس ترمي سوى العالي من الشجر (٢) قال ابن خلكان: كانت وفاته في صفر، وقيل في ربيع الأول منها، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة، وقيل بداره، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية دارا فجعل له فيها تربة، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم، فحملوه وحجوا به ووقفوا به بعرفات، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته.

---

(١) وهو محمود بن سبكتكين (الكامل ٩ / ١٦٦) .

(٢) في الفوات ١ / ٢٩٣: فليس تقصف إلا عالي الشجر (*) .." (١)

"ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة فيها تفاقم الحال بأمر العيارين، وتزايد أمرهم، وأخذوا العملات الكثيرة، وقوي أمر مقدمهم البرجمي، وقتل صاحب الشرطة غيلة، وتواترت العملات في الليل والنهار، وحرس الناس دورهم، حتى دار الخليفة منه، وكذلك سور البلد، وعظم الخطب بهم جدا، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا، وهذه مروءة في الظلم، وهذا كما قيل * حنانيك بعض الشر أهون من بعض * وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز، فأقام بها

الخطبة لأبيه، وقطع منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها، ثم استرجعت، وأخرج منها ولده. وفيها ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم، وأخرجوه من داره، ورسموا عليه في المسجد،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٣٧٧/١١

وأخرجت حريمه، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فنزلها، ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة، وردوه إلى داره، وكثر العيارون واستطالوا على الناس جدا.

ولم يحج أحدا من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد.

وممن توفي فيها من الأعيان ... أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسين (١) الواعظ المعروف بابن السماك، ولد سنة ثلاثين وثلثمائة، وسمع جعفر الخلدي وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدي، ويتكلم على طريق الصوفية، وقد تكلم بعض الأئمة فيه، ونسب إليه الكذب.

توفي فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند، وفتح حصونا كثيرة، وكان من جملتها أنه حاصر قلعة حصينة (٢) فخرجت من السور عجوز كبيرة ساحرة، فأخذت مكنسة فبلتها ورشتها من ناحية جيش المسلمين، فمرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا، فارتحل عن تلك القلعة، فلما استقل ذاهبا عنها عوفي عافية كاملة، فرجع إلى غزنة سالما.

وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي (٣) من بغداد، لما تفاقم أمر العيارين.

وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه،

---

(١) كذا بالاصل والوافي والمنتظم.

وفي الكامل ٩ / ٤٣٢: أبو الحسن.

وفي تاريخ أبي الفداء ٢ / ١٥٨: القاضي ابن السماك، وورد في تاريخ ابن الوردي ١ / ٥١٤: القاضي ابن السمال.

(٢) وهي قلعة " نغسى " كما في الكامل ٩ / ٤٣٤.

(٣) في الكامل ٩ / ٤٣٧: الغربي.

(*)."[١]

"ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٤٤/١٢

رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر.
فأنكرت السنة إقران علي مع محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا من ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور بنى بوية، وقبور من هناك من الوزرا وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدا، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضا بمفاسد كثيرة، وبعثروا قبورا قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلطا على الرافضة عيار يقال له القطيعي، وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا وغيلة، وعظمت المحنة بسببه جدا، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دبيس بن علي بن مزيد - وكان رافضيا - قطع خطبة الخليفة، ثم روسل فأعادها.
وفي رمضان منها جاءت من الملك طغرلبك رسل شكر للخليفة على إحسانه إليه بما كان بعثه له من الخلع والتقليد وأرسل إلى الخليفة بعشرين ألف دينار، وإلى الحاشية بخمسة آلاف، وإلى رئيس الرؤساء بألفي دينار، وقد كان طغرلبك حين عمر الري وخرب فيها أماكن وجد فيها دفائن كثيرة من الذهب والجوهر، فعظم شأنه بذلك، وقوي ملكه بسببه.
وممن توفي فيها من الأعيان ... محمد بن محمد بن أحمد
أبو الحسن الشاعر البصروي، نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها بصرى باسم المدينة التي هي أم حوران، وقد سكن بغداد، وكان متكلما مطبوعا، له نوادر، من شعره قوله: نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا (١) * وما يخلو من الشهوات قلب فلا يغررك زخرف ما تراه * وعيش لين الأعطاف (٢) رطب فضول العيش أكثرها هموم * وأكثر ما يضرك ما تحب إذا ما بلغة جاءتك عفوا * فخذها فالغنى مرعى وشرب إذا اتفق (٣) القليل وفيه سلم * فلا ترد الكثير وفيه حرب

---

(١) في الكامل ٩ / ٥٨١ والكتبي ٢ / ١٥٦: ترى الدنيا وزينتها فتصبو، وفي الوافي ١ / ١٢٠: وزهرتها.
(٢) في الوافي: الاطراف.

(٣) في الوافي: حصل.

(*)."(١)

"مشيبك قد محى صنع (١) الشباب * وحل الباز في وكر الغراب تنام ومقلة الحدثان يقظى * وما ناب النوائب عنك ناب وكيف نفاد عمرك وهو كنز * وقد أنفقت منه بلا حساب وله (٢) : كم ذا يرينا الدهر من أحداثه * عبرا وفينا الصد والإعراض ننسى الممات وليس يجري ذكره * فينا فتذكرنا به الأمراض ومن شعره أيضا قوله (٣) : أبى الله إلا أن يدوم لنا الدهر * ويخدمنا في ملكنا العز والنصر علمنا بأن المال تفنى ألوفه * ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا * سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وله أيضا وهو مما نظمه قبل موته بثلاث ليال: [نحن في غفلة ونوم وللمو * ت عيون يقظانة لا تنام] قد رحلنا إلى الحمام سنينا * ليت شعري متى يكون الحمام؟ ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة، وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة التميمي بقصائد حسان، ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت.

قال ابن خلكان: فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله: وكأنه تابوت موسى أودعت * في جانبيه سكينة ووقار وفيها كانت وقعة عظيمة بين بني خفاجة وأهل الكوفة، فقتلوا من أهل الكوفة خلقا، منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات، فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة، فتبعهم حتى أوغل خلفهم في البرية في جيش كثيف، فبعثوا يطلبون العفو.

وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، وقيل قاسم بن أبي فليتة بن القاسم بن أبي هاشم.

وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق، لئلا يضر ذلك بالمارة.

وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا.

وفيها فتحت المدرسة التهي بناها ابن الشمحل في

---

(١) في الديوان وابن خلكان ٢ / ٥٢٧: نضا صبغ الشباب.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٧٩/١٢

(٢) ديوانه ص ٨٤.
(٣) الابيات في تاريخ ابن الاثير ١١ / ٢٧٥.
(*)."(١)

"والباب مجاف عليه، والناس في صلاة الجمعة، وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا - يعني محمد بن الحسن العسكري - ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي.

أبو غالب بن كمنونة اليهودي الكاتب، كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه، توفي لعنه الله بمطمورة واسط، ذكره ابن الساعي: في تاريخه.

ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الغوري، صاحب غزنة، وبين بني بوكر (١) أصحاب الجبل الجودي، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يعد ولا يوصف، فاتبعه بعضهم حتى قتله غيلة في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء، وكان رحمه الله من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب، ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي، وكان يجلس للوعظ بحضرة الملك ويعظه، وكان السلطان يبكي حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطانك لا يبقى، ولا يبقى الرازي أيضا وإن مردنا جميعا إلى الله، وحين

قتل السلطان اتهم الرازي بعض الخاصكية بقتله، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا، فسيره إلى حيث يأمن وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدر (٢) ، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها، قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي.

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط فقتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعامة.

وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكري (٣) وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذبيجان، وهو أبو بكر بن البهلول، وذلك لنكوله عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهارا، فلم يقدروا عليه، ثم إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج، فانكف شرهم عنه.

قال ابن الأثير: وكان كما يقال: أغمد سيفه وسل أيره.

وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسني وخلع عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٢/٣٠٤

وفيها أغار صاحب بلاد الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبى ونهب، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر فهرب ابن لاون بين يديه، فهدم الظاهر قلعة

---

(١) في الكامل وتاريخ أبي الفداء: كوكر.

(٢) في ابن الاثير: تاج الدين الدز.

وفي تاريخ أبي الفداء: تاج الدين يلدز.

(٣) في تاريخ ابن الاثير: كوكبري.

(*)."[١]

"فتكلم الناس فيه بسبب ذلك، وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليلي الجويني.

قلت: وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع، ولتربته شباك شرق المدرسة الصدرية اليوم، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء: ما أقصر المصري في فعله * إذ جعل التربة في داره أراح للأحياء من رجمه * وأبعد الأموات من ناره المعتمد والي دمشق المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والي دمشق، من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة

وأجودهم سريرة، أصله من الموصل، وقدم الشام فخدم فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم استنابه البدر مودود أخو فروخشاه، وكان شحنة دمشق، فحمدت سيرته في ذلك، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة، فجرت في أيامه عجائب وغرائب، وكان كثير الستر على ذوي الهيئات، ولا سيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه حلق فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر، فاشتكوا عليه فلم يقر، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها، فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يتزوجها وأظهرت له أنها أحبته فتزوجها، ومكثت عنده حينا، ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال: نعم أنا قتلته.

فقالت أشتهي أن تريني قبره حتى أنظر إليه، فذهب بها إلى قبر خشنكاشه ففتحه فنظرت إلى ولدها فاستعبرت وقد أخذت معها سكينا أعدتها لهذا اليوم، فضربته حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥٢/١٣

فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها، وحكى عنه السبط قال: بينما أنا يوما خارج من باب الفرج، وإذا برجل يحمل طبلا وهو سكران، فأمرت به فضرب الحد، وأمرتهم فكسروا الطبل، وإذا ذكرة كبيرة جدا فشقوها [فإذا فيها خمر] وكان العادل قد منع أن يعصر خمر ويحمل إلى دمشق شئ منه بالكلية، فكان الناس يتحيلون بأنواع الحيل ولطائف المكر، قال السبط فسألته من أين علمت أن في الطبل شيئا؟ قال: رأيته يمشي ترجف سيقانه فعرفت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل.

وله من هذا الجنس غرائب، وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحوا من خمس سنين، ونادى عليه في البلد فلم يجئ أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل، ولما مات رحمه الله دفن بتربته المجاورة لمدرسة أبي عمر من شامها قبلي السوق، وله عند تربته مسجد يعرف به رحمه الله.

واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين، ولد ست الشام، وهو." (١)

"البدر لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم، توفي في شعبان عن مائة سنة (١) وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة (٢) ، وكان ذا عقل ودهاء ومكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم، وأزال الدولة الأتابكية عن الموصل، ولما انفصل هولاكو خان عن بغداد - بعد الوقعة الفظيعة العظيمة - سار إلى خدمته طاعة له، ومعه الهدايا والتحف، فأكرمه واحترمه، ورجع من عنده فمكث بالموصل أياما يسيرة، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه وأحسن إليه، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار.

وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل.

وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الأتابكي صاحب الموصل، وكان مليح الصورة، فحظي عنده وتقدم

في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه.

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ١٣/١٣٥

ثم إنه قتل أولاد أستاذه غيلة واحدا بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل هو بالملك، وصفت له الأمور، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد علي قنديلا ذهبا زنته ألف دينار، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة، وكان شابا حسن الشباب من نضارة وجهه، وحسن شكله، وكانت العامة تلقبه قضيب الذهب، وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور، وبعثه إلى مشهد علي بذلك القنديل الذهب في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيعه والله أعلم.

الملك الناصر داود المعظم ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرآة في هذه السنة، وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره.

وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث، وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار فجحدها الخليـفـة، فتكرر وفوده إليه، وتوسله بالناس في ردها إليه، فلم يفد من ذلك شيئا، وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله: لو كنت في يوم السقيفة حاضرا *كنت المقدم والإمام الأورعا فقال له الناصر داود: أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة ولم يكن

---

(١) كذا بالاصل، وفي نسخة: ثمانين سنة وسيأتي بعد قليل: نحو تسعين.

وفي تاريخ أبي الفداء: ٣ / ١٩٨: جاوز الثمانين.

(٢) في تاريخ أبي الفداء: ثلاث وأربعين سنة تقريبا.

(*)".[1]

"ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة استهلت وخليفة الوقت المستكفي أمير المؤمنين بن الحاكم بأمر الله العباسي، وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين سلار، وبالشام آقوش الأفرم، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها.

وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين بن تيمية من القاهرة إلى الإسكندرية صحبة أمير مقدم، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح الأكناف، فكان الناس يدخلون عليه ويشتغلون في سائر العلوم، ثم كان بعد ذلك يحضر الجمعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع، وكان دخوله إلى الإسكندرية يوم الأحد، وبعد عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٢٤٨/١٣

المنبجي، فتضاعف له الدعاء، وذلك أنهم لم يمكنوا أحدا من أصحابه أن يخرج معه إلى الإسكندرية، فضاقت له الصدور، وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنبجي.

وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقي الدين كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجي، ويقول: زالت أيامه وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله **غيلة**، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقربا منه وانتفاعا به واشتغالا عليه، وحنوا وكرامة له.

وجاء كتاب من أخيه يقول فيه: إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورا

يكيدونه بها ويكيدون الإسلام وأهله، وكانت تلك كرامة في حقنا، وظنوا أن ذلك يؤدي إلى هلاك الشيخ فانقلبت عليهم مقاصدهم الخبيثة وانعكست من كل الوجوه، وأصبحوا وأمسوا وما زالوا عند الله وعند الناس العارفين سود الوجوه يتقطعون حسرات وندما على ما فعلوا، وانقلب أهل الثغر أجمعين إلى الأخ مقبلين عليه مكرمين له وفي كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقر به أعين المؤمنين، وذلك شجى في حلوق الأعداء واتفق أنه وجد بالإسكندرية إبليس قد باض فيها وفرخ وأضل بها فرق السبعينية والعربية فمزق الله بقدومه عليهم شملهم، وشتت جموعهم شذر مذر، وهتك أستارهم وفضحهم، واستتاب جماعة كثيرة منهم، وتوب رئيسا من رؤسائهم واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير وقاض وفقيه، ومفت وشيخ وجماعة المجتهدين، إلا من شذ من الأغمار الجهال، مع الذلة والصغار - محبة الشيخ وتعظيمه وقبول كلامه والرجوع إلى أمره ونهيه، فعلت كلمة الله بها على أعداء الله ورسوله، ولعنوا سرا وجهرا وباطنا وظاهرا، في مجامع الناس بأسمائهم الخاصة بهم، وصار ذلك عند نصر المنبجي المقيم المقعد، ونزل به من الخوف والذل ما لا يعبر عنه، وذكر كلاما كثيرا.

والمقصود أن الشيخ تقي الدين أقام بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر مقيما ببرج متسع مليح نظيف له شباكان أحدهما إلى جهة البحر والآخر إلى جهة المدينة، وكان يدخل عليه من شاء." (١)

"إذ رآك موضعا لأمله، ورآني أهلا لحاجته، وقد قضيت أنا حاجته فصدق أنت أمله. وكان كثيرا ما ينشد هذا البيت: -

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث ابن كثير ٥٦/١٤

إذا خرج الكتاب كان دويهم ... قسيا وأقلام القسي لها نبلا

وأبو سلمة حفص بن سليمان، هو أول من وزر لآل العباس، قتله أبو مسلم بالأنبار عن أمر السفاح، بعد ولايته بأربعة أشهر، في شهر رجب. وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة، وكان السفاح يأنس به ويحب مسامرته لطيب محاضرته، ولكن توهم ميله لآل على فدس أبو مسلم عليه من قتله **غيلة** كما تقدم، فأنشد السفاح عند قتله:

إلى النار فليذهب ومن كان مثله ... على أي شيء فاتنا منه نأسف

كان يقال له وزير آل محمد، ويعرف بالخلال، لسكناه بدرب الخلالين بالكوفة، وهو أول من سمي بالوزير، وقد حكى ابن خلكان عن ابن قتيبة أن اشتقاق الوزير من الوزر وهو الحمل، فكأن السلطان حمله أثقالا لاستناده إلى رأيه، كما يلجأ الخائف إلى جبل يعتصم به.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة

فيها ولى السفاح عمه سليمان البصرة وأعمالها، وكور دجلة والبحرين وعمان. ووجه عمه إسماعيل ابن علي إلى كور الأهواز. وفيها قتل داود بن علي من بمكة والمدينة من بني أمية، وفيها توفى داود ابن علي بالمدينة في شهر ربيع الأول، واستخلف ابنه موسى على عمله، وكانت ولايته على الحجاز ثلاثة أشهر، فلما بلغ السفاح موته استناب على الحجاز خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي، وولى اليمن لابن خاله محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الدار، وجعل إمرة الشام لعميه عبد الله وصالح بنى على، وأقر أبا عون على الديار المصرية نائبا. وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى إفريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها. وفيها خرج شريك بن شيخ المهري ببخارى على أبي مسلم وقال:

ما على هذا بايعنا آل محمد، على سفك الدماء وقتل الأنفس؟ واتبعه على ذلك نحو من ثلاثين ألفا، فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله فقتله.

وفيها عزل السفاح أخاه يحيى بن محمد عن الموصل، وولى عليه عمه إسماعيل. وفيها ولى الصائفة من جهته صالح بن على بن سعيد بن عبيد الله وغزا ما وراء الدروب. وحج بالناس خال السفاح زياد ابن عبيد الله بن عبد الدار الحارثي. ونواب البلاد هم الذين كانوا في التي قبلها سوى من ذكرنا أنه عزل

. ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة

فيها خلع بسام بن إبراهيم بن بسام الطاعة وخرج على السفاح، فبعث إليه خازم بن خزيمة فقاتله فقتل عامة أصحابه، واستباح عسكره. ورجع فمر يملأ من بنى عبد الدار أخوال السفاح فسألهم." (١)

"من جيشه خلق كثير، وأسر جماعة من أشراف أصحابه. ثم عاود تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد.

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان سبب ذلك أن البريدي قل ما في يده من الأموال، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند، إلى أن مال الجند إلى أبى يوسف وأعرض غالبهم عن البريدي، فخشي أن يبايعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلاثمائة ألف ألف دينار. ولم يمتع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضا شديدا بالحمى الحادة، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبحه الله فأساء السيرة في أصحابه، فثاروا عليه فلجأ إلى القرامطة قبحهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي ومن الأهواز وغيرها.

وأما الخليفة المتقي لله فإنه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تضجر، وأنهم يرغبون في مفارقته. فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرءوا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولمن معه بالإكرام والاحترام، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية.

وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها، فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنوا من نسائهم، ثم مالوا إلى المراغة، فوجدوا بها ثمارا كثيرة، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه، فأخذه المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم. وفي ربيع الأول منها جاء الدمستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفا فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسبى منهم نحوا من خمسة عشر ألفا، وأقام بها ثلاثة أيام، فقصدته الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها. وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء، ومات كثير من الناس تحت الهدم،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٥٦/١٠

وتعطلت أكثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوى الدينار، وخلت الدور. وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها. وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل، حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول، وكثرت الفتن من كل جهة ف إنا لله وإنا إليه راجعون ٢: ١٥٦، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

وفي رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي الهجري القرمطي.." (١)

"القادر بالله جعله ولى العهد من بعده، فخطبوا له هنالك، فلما بلغ القادر أمره بعث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة. وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة، وهو القائم بأمر الله. وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي **غيلة** ببلاد الأنبار، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش. وحج بالناس المصريون.

وفيها توفى من الأعيان

جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل، المعروف بابن حنزابة الوزير، ولد سنة ثمان وثلاثمائة ببغداد، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الإخشيدي، وكان أبوه وزيرا للمقتدر، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين، وكان قد سمع مجلسا من البغوي، ولم يكن عنده، وكان يقول: من جاءني به أغنيته، وكان له مجلس للاملاء بمصر، وبسببه رحل الدار قطنى إلى مصر فنزل عنده وخرج له مسندا، وحصل له منه مال جزيل، وحدث عنه الدار قطنى وغيره من الأكابر. ومن مستجاد شعره قوله:

من أخمل النفس أحياها وروحها ... ولم يبت طاويا منها على ضجر

إن الرياح إذا اشتدت عواصفها ... فليس ترمي سوى العالي من الشجر

قال ابن خلكان: كانت وفاته في صفر، وقيل في ربيع الأول منها، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة، وقيل بداره، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية دارا فجعل له فيها تربة، فلما نقل إليها تلقته الأشراف لإحسانه إليهم فحملوه وحجوا به ووقفوا به بعرفات، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٠٨/١١

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماجن المقذع في نظمه، يستنكف اللسان عن التلفظ بها والأذنان عن الاستماع لها، وقد كان أبوه من كبار العمال، وولي هو حسبة بغداد في أيام عز الدولة، فاستخلف عليها نوابا ستة، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأي الضعيف، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ، وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الأشعار المستجادة، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث إليه بألف دينار. وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري قول ضعيف لا يسامح بمثله، فإن أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، فكيف يعزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن يلي الحسبة بعده أبو سعيد الإصطخري، وابن خلكان قد أرخ وفاة." (١)

"فان إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيا

محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ، حدث عن النجاد وأبى بكر الشافعي، وكان صدوقا، حكى الخطيب أنه تزوج تسعمائة امرأة، وتوفى عن خمس وتسعين سنة.

علي بن هلال

الكاتب المشهور، ذكر ابن خلكان إنه توفي في هذه السنة، وقيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين، وتزايد أمرهم، وأخذوا العملات الكثيرة، وقوي أمر مقدمهم البرجمي، وقتل صاحب الشرطة غيلة، وتواترت العملات في الليل والنهار، وحرس الناس دورهم، حتى دار الخليفة منه، وكذلك سور البلد، وعظم الخطب بهم جدا، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذي امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا، وهذه مروءة في الظلم، وهذا كما قيل حنانيك بعض الشر أهون من بعض وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز، فأقام بها الخطبة لأبيه، وقطع منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها، ثم استرجعت، وأخرج منها ولده. وفيها ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم، وأخرجوه من داره، ورسموا عليه في المسجد، وأخرجت حريمه، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١١/٣٢٩

فنزلها، ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة، وردوه إلى داره، وكثر العيارون واستطالوا على الناس جدا. ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد.

وممن توفي فيها من الأعيان

أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المعروف بابن السماك، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة، وسمع جعفر الخلدي وغيره وكان يعظ بجامع المنصور وجامع المهدي، ويتكلم على طريق الصوفية، وقد تكلم بعض الأئمة فيه، ونسب إليه الكذب. توفى فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند، وفتح حصونا كثيرة، وكان من جملتها أنه حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور عجوز كبيرة ساحرة، فأخذت مكنسة فبلتها ورشتها من ناحية جيش المسلمين، فمرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا، فارتحل عن تلك القلعة، فلما استقل ذاهبا عنها عوفي عافية كاملة، فرجع إلى غزنة سالما. وفيها ولى البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد، لما تفاقم أمر العيارين. وفيها ولى سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه، فقصد عمه قرواشا فأقره." (١)

"وممن توفي فيها من الأعيان.

علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحربي المعروف بالقزويني، ولد في مستهل المحرم في سنة ستين وثلاثمائة، وهي الليلة التي مات فيها أبو بكر الآجري، وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا حفص بن حيويه، وكان وافر العقل، من كبار عباد الله الصالحين، وله كرامات كثيرة، وكان يقرأ القرآن ويروى الحديث، ولا يخرج إلا إلى الصلاة. توفى في شوال منها. فغلقت بغداد لموته يومئذ، وحضر الناس جنازته، وكان يوما مشهودا رحمه الله.

عمر بن ثابت

الثمانيني النحوي الضرير. شارح اللمع، كان في غاية العلم بالنحو، وكان يأخذ عليه. وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جني، وشرح كلامه، وكان ماهرا في صناعة النحو، قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي، يقال لها ثمانين، باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٣٥/١٢

قرواش بن مقلد

أبو المنيع، صاحب الموصل والكوفة وغيرها، كان من الجبارين، وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان فاستماله إليه، فخطب له ببلاده ثم تركه، واعتذر إلى الخليفة فعذره، وقد جمع هذا الجبار بين أختين في النكاح، ولامته العرب، فقال: وأي شيء عملته؟ إنما عملت ما هو مباح في الشريعة [١] وقد نكب في أيام المعز الفاطمي ونهبت حواصله، وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قريش بن بدران بن مقلد.

مودود بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة: توفى فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبد الرشيد بن محمود

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا وكتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. فأنكرت السنة إقران علي مع محمد صلى الله عليه وسلم في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفنه فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور بنى بويه، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدا، وانتشرت الفتنة وتجاوزوا الحدود، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضا بمفاسد كثيرة، وبعثروا قبورا قديمة، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم النقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلط على الرافضة عيار يقال له القطيعي، وكان يتبع رءوسهم وكبارهم فيقتلهم جهارا **وغيلة**، وعظمت المحنة بسببه جدا، ولم يقدر عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دبيس بن

---

[١] وفي النجوم الزاهرة «خبروني، ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة؟ فهذا من ذاك» .." (١)

"كريما أديبا، يحب أهل العلم ويحسن إليهم، كان من خيار الملوك والوزراء، وقد امتدحه غير واحد من الشعراء. قال ابن خلكان: كان أولا متوليا بمنية بنى الخصيب، ثم آل به الحال إلى أن صار وزير العاضد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦٢/١٢

والفائز قبله، ثم قام في الوزارة بعده ولده العادل رزيك بن طلائع، فلم يزل فيها حتى انتزعها منه شاور كما سيأتي. قال: والصالح هذا هو باني الجامع عند باب زويلة ظاهر القاهرة، قال: ومن العجائب أنه ولي الوزارة في تاسع عشر شهر ونقل من دار الوزارة إلى القرافة في تاسع عشر شهر، وزالت دولتهم في تاسع عشر شهر آخر. قال ومن شعره ما رواه عنه زين الدين على بن نجا الحنبلي

مشيبك قد محى صنع الشباب ... وحل الباز في وكر الغراب

تنام ومقلة الحدثان يقظى ... وما ناب النوائب عنك ناب

وكيف نفاد عمرك وهو كنز ... وقد أنفقت منه بلا حساب

وله

كم ذا يرينا الدهر من أحداثه ... عبرا وفينا الصد والإعراض

ننسى الممات وليس يجري ذكره ... فينا فتذكرنا به الأمراض

ومن شعره أيضا قوله:

أبى الله إلا أن يدوم لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصر

علمنا بأن المال تفنى ألوفه ... ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر

وله أيضا وهو مما نظمه قبل موته بثلاث ليال:

[نحن في غفلة ونوم وللموت ... عيون يقظانة لا تنام

]

قد رحلنا إلى الحمام سنينا ... ليت شعري متى يكون الحمام؟

ثم قتله غلمان العاضد في النهار غيلة وله إحدى وستون سنة، وخلع على ولده العادل بالوزارة ورثاه عمارة التميمي بقصائد حسان، ولما نقل إلى تربته بالقرافة سار العاضد معه حتى وصل إلى قبره فدفنه في التابوت. قال ابن خلكان: فعمل الفقيه عمارة في التابوت قصيدة فجار فيها في قوله:

وكأنه تابوت موسى أودعت ... في جانبيه سكينة ووقار

وفيها كانت وقعة عظيمة بين بنى خفاجة وأهل الكوفة، فقتلوا من أهل الكوفة خلقا، منهم الأمير قيصر وجرحوا أمير الحاج برغش جراحات، فنهض إليهم وزير الخلافة عون الدين بن هبيرة، فتبعهم حتى أوغل

خلفهم في البرية في جيش كثيف، فبعثوا يطلبون العفو. وفيها ولي مكة الشريف عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، وقيل قاسم، بن أبى فليتة بن قاسم بن أبي هاشم. وفيها أمر الخليفة بإزالة الدكاكين التي تضيق الطرقات، وأن لا يجلس أحد من الباعة في عرض الطريق." (١)

"فلا فارق الحزن المبرح خاطري ... لبعدك حتى يجمع الشمل قادر

فإن مت فالتسليم مني عليكم ... يعاودكم ما كبر الله ذاكر

أبو السعادات الحلي

التاجر البغدادي الرافضي، كان في كل جمعة يلبس لأمة الحرب ويقف خلف باب داره، والباب مجاف عليه، والناس في صلاة الجمعة، وهو ينتظر أن يخرج صاحب الزمان من سرداب سامرا- يعني محمد بن الحسن العسكري- ليميل بسيفه في الناس نصرة للمهدي.

أبو غالب بن كمنونة اليهودي

الكاتب، كان يزور على خط ابن مقلة من قوة خطه، توفي لعنه الله بمطمورة واسط، ذكره ابن الساعي: في تاريخه.

ثم دخلت سنة ثنتين وستمائة

فيها وقعت حرب عظيمة بين شهاب الدين محمد بن سام الغوري، صاحب غزنة، وبين بنى بوكر أصحاب الجبل الجودي، وكانوا قد ارتدوا عن الإسلام فقاتلهم وكسرهم وغنم منهم شيئا كثيرا لا يعد ولا يوصف، فاتبعه بعضهم حتى قتله **غيلة** في ليلة مستهل شعبان منها بعد العشاء، وكان رحمه الله من أجود الملوك سيرة وأعقلهم وأثبتهم في الحرب، ولما قتل كان في صحبته فخر الدين الرازي، وكان يجلس للوعظ بحضرة الملك ويعظه، وكان السلطان يبكى حين يقول في آخر مجلسه يا سلطان سلطانك لا يبقى، ولا يبقى الرازي أيضا وإن مردنا جميعا إلى الله، وحين قتل السلطان اتهم الرازي بعض الخاصكية بقتله، فخاف من ذلك والتجأ إلى الوزير مؤيد الملك بن خواجا، فسيره إلى حيث يأمن وتملك غزنة بعده أحد مماليكه تاج الدر، وجرت بعد ذلك خطوب يطول ذكرها، قد استقصاها ابن الأثير وابن الساعي.

وفيها أغارت الكرج على بلاد المسلمين فوصلوا إلى أخلاط فقتلوا وسبوا وقاتلهم المقاتلة والعامة.

وفيها سار صاحب إربل مظفر الدين كوكرى وصحبته صاحب مراغة لقتال ملك أذربيجان، وهو أبو بكر بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢٤٤/١٢

البهلول، وذلك لنكوله عن قتال الكرج وإقباله على السكر ليلا ونهارا، فلم يقدروا عليه، ثم إنه تزوج في هذه السنة بنت ملك الكرج، فانكف شرهم عنه. قال ابن الأثير: وكان كما يقال أغمد سيفه وسل أيره. وفيها استوزر الخليفة نصير الدين ناصر بن مهدي ناصر العلوي الحسني وخلع عليه بالوزارة وضربت الطبول بين يديه وعلى بابه في أوقات الصلوات. وفيها أغار صاحب بلاد الأرمن وهو ابن لاون على بلاد حلب فقتل وسبى ونهب، فخرج إليه الملك الظاهر غازي بن الناصر فهرب ابن لاون بين يديه، فهدم الظاهر قلعة كان قد بناها ودكها إلى الأرض. وفي شعبان منها." (١)

"بعض الورثة بمصالحة بيت المال، وأنه استناب ولده التاج محمدا ولم يكن مرضي الطريقة، وأما هو فكان عفيفا في نفسه نزها مهيبا. قال أبو شامة: وكان يدعي أنه قرشي شيبي فتكلم الناس فيه بسبب ذلك، وتولى القضاء بعده شمس الدين أحمد بن الخليلي الجويني. قلت: وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بداره التي في رأس درب الريحان من ناحية الجامع، ولتربته شباك شرق المدرسة الصدرية اليوم، وقد قال فيه ابن عنين وكان هجاء.

ما أقصر المصري في فعله ... إذ جعل التربة في داره

أراح للأحياء من رجمه ... وأبعد الأموات من ناره

المعتمد والي دمشق

المبارز إبراهيم المعروف بالمعتمد والى دمشق، من خيار الولاة وأعفهم وأحسنهم سيرة وأجودهم سريرة، أصله من الموصل، وقدم الشام فخدم فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم استنابه البدر مودود أخو فروخ شاه، وكان شحنة دمشق، فحمدت سيرته في ذلك، ثم صار هو شحنة دمشق أربعين سنة، فجرت في أيامه عجائب وغرائب، وكان كثير الستر على ذوى الهيئات، ولا سيما من كان من أبناء الناس وأهل البيوتات، واتفق في أيامه أن رجلا حائكا كان له ولد صغير في آذانه حلق فعدا عليه رجل من جيرانهم فقتله غيلة وأخذ ما عليه من الحلي ودفنه في بعض المقابر، فاشتكوا عليه فلم يقر، فبكت والدته من ذلك وسألت زوجها أن يطلقها، فطلقها فذهبت إلى ذلك الرجل وسألته أن يتزوجها وأظهرت له أنها أحبته فتزوجها، ومكثت عنده حينا، ثم سألته في بعض الأوقات عن ولدها الذي اشتكوا عليه بسببه فقال: نعم أنا قتلته. فقالت أشتهي أن تريني قبره حتى أنظر إليه، فذهب بها إلى قبر خشنكاشة ففتحه فنظرت إلى ولدها

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤٣/١٣

فاستعبرت وقد أخذت معها سكينا أعدتها لهذا اليوم، فضربته حتى قتلته ودفنته مع ولدها في ذلك القبر، فجاء أهل المقبرة فحملوها إلى الوالي المعتمد هذا فسألها فذكرت له خبرها، فاستحسن ذلك منها وأطلقها وأحسن إليها، وحكى عنه السبط قال بينما أنا يوما خارج من باب الفرج وإذا برجل يحمل طبلا وهو سكران فأمرت به فضرب الحد، وأمرتهم فكسروا الطبل، وإذا ذكرة كبيرة جدا فشقوها [فإذا فيها خمر] وكان العادل قد منع أن يعصر خمر ويحمل إلى دمشق شيء منه بالكلية، فكان الناس يتحيلون بأنواع الحيل ولطائف المكر، قال السبط فسألته من أين علمت أن في الطبل شيئا. قال رأيته يمشى ترجف سيقانه فعرفت أنه يحمل شيئا ثقيلا في الطبل. وله من هذا الجنس غرائب، وقد عزله المعظم وكان في نفسه منه وسجنه في القلعة نحوا من خمس سنين، ونادى عليه في البلد فلم يجئ أحد ذكر أنه أخذ منه حبة خردل، ولما مات رحمه الله دفن بتربته المجاورة لمدرسة أبي عمر من شامها قبلي السوق، وله عند تربته مسجد." (١)

"عليه الكثير بدمشق، ثم عاد فمات ببلده برادا في هذه السنة، رحمه الله.

البدر لؤلؤ صاحب الموصل

الملقب بالملك الرحيم، توفي في شعبان عن مائة سنة [١] وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة، وكان ذا عقل ودهاء ومكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه حتى أبادهم، وأزال الدولة الاتابكية عن الموصل، ولما انفصل هولاكوخان عن بغداد- بعد الوقعة الفظيعة العظيمة- سار إلى خدمته طاعة له، ومعه الهدايا والتحف، فأكرمه واحترمه، ورجع من عنده فمكث بالموصل أياما يسيرة، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية، وتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودة معدلته، وقد جمع له الشيخ عز الدين كتابه المسمى بالكامل في التاريخ فأجازه عليه وأحسن إليه، وكان يعطي لبعض الشعراء ألف دينار. وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل. وقد كان بدر الدين لؤلؤ هذا أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ابن آقسنقر الأتابكي صاحب الموصل، وكان مليح الصورة، فحظي عنده وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه. ثم إنه قتل أولاد أستاذه غيلة واحدا بعد واحد إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل هو بالملك، وصفت له الأمور، وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على قنديلا ذهبا زنته ألف دينار، وقد بلغ من العمر قريبا من تسعين سنة، وكان شابا حسن الشباب من نضارة وجهه، وحسن شكله، وكانت العامة تلقبه قضيب الذهب،

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ١٣/١١٥

وكان ذا همة عالية وداهية شديد المكر بعيد الغور، وبعثه إلى مشهد على بذلك القنديل الذهب في كل سنة دليل على قلة عقله وتشيعه والله أعلم.

الملك الناصر داود بن المعظم

ترجمه الشيخ قطب الدين اليونيني في تذييله على المرآة في هذه السنة، وبسط ترجمته جدا وما جرى له من أول أمره إلى آخره. وقد ذكرنا ترجمته في الحوادث، وأنه أودع الخليفة المستعصم في سنة سبع وأربعين وديعة قيمتها مائة ألف دينار فجحدها الخليفة، فتكرر وفوده إليه، وتوسله بالناس في ردها إليه، فلم يفد من ذلك شيئا، وتقدم أنه قال لذلك الشاعر الذي مدح الخليفة بقوله

لو كنت في يوم السقيفة حاضرا ... كنت المقدم والامام الاورعا

فقال له الناصر داود: أخطأت فقد كان جد أمير المؤمنين العباس حاضرا يوم السقيفة ولم يكن المقدم، وهو أفضل من أمير المؤمنين، وإنما كان المقدم أبو بكر الصديق، فقال الخليفة صدق وخلع عليه، ونفى ذلك الشاعر- وهو الوجيه الفزاري- إلى مصر، وكانت وفاة الناصر داود بقرية البويضا مرسما عليه وشهد جنازته صاحب دمشق.

---

[١] في المصرية: عن ثمانين سنة.." (١)

"الشيخ الصالح

أبو الحسن علي بن محمد بن كثير الحراني الحنبلي إمام مسجد عطية، ويعرف بابن المقري روى الحديث وكان فقيها بمدارس الحنابلة. ولد بحران سنة أربع وثلاثين وستمائة، وتوفي بدمشق في العشر الأخير من رمضان، ودفن بسفح قاسيون، وتوفى قبله الشيخ زين الدين الحراني بغزة، وعمل عزاؤه بدمشق رحمهما الله.

السيد الشريف زين الدين

أبو على الحسن بن محمد بن عدنان الحسيني نقيب الأشراف، كان فاضلا بارعا فصيحا متكلما، يعرف طريقة الاعتزال ويباحث الإمامية، ويناظر على ذلك بحضرة القضاة وغيرهم، وقد باشر قبل وفاته بقليل نظر الجامع ونظر ديوان الأفرم، توفي يوم الخامس من ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة، ودفن بتربتهم بباب الصغير.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢١٤/١٣

الشيخ الجليل ظهير الدين

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل بن منعة البغدادي، شيخ الحرم الشريف بمكة بعد عمه عفيف الدين منصور بن منعة، وقد سمع الحديث وأقام بـبغداد مدة طويلة، ثم سار إلى مكة، بعد وفاة عمه، فتولى مشيخة الحرم إلى أن توفي.

ثم دخلت سنة تسع وسبعمائة

استهلت وخليفة الوقت المستكفي أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله العباسي، وسلطان البلاد الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، ونائبه بمصر الأمير سيف الدين سلار، وبالشام آقوش الأفرم، وقضاة مصر والشام هم المذكورون في التي قبلها. وفي ليلة سلخ صفر توجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية من القاهرة إلى الإسكندرية صحبة أمير مقدم، فأدخله دار السلطان وأنزله في برج منها فسيح متسع الأكناف، فكان الناس يدخلون عليه ويشتغلون في سائر العلوم، ثم كان بعد ذلك يحضر الجمعات ويعمل المواعيد على عادته في الجامع، وكان دخوله إلى الإسكندرية يوم الأحد، وبعد عشرة أيام وصل خبره إلى دمشق فحصل عليه تألم وخافوا عليه غائلة الجاشنكير وشيخه المنبجي، فتضاعف له الدعاء، وذلك أنهم لم يمكنوا أحدا من أصحابه أن يخرج معه إلى الإسكندرية، فضاقت له الصدور، وذلك أنه تمكن منه عدوه نصر المنبجي. وكان سبب عداوته له أن الشيخ تقى الدين كان ينال من الجاشنكير ومن شيخه نصر المنبجي، ويقول: زالت أيامه وانتهت رياسته، وقرب انقضاء أجله، ويتكلم فيهما وفي ابن عربي وأتباعه، فأرادوا أن يسيروه إلى الإسكندرية كهيئة المنفي لعل أحدا من أهلها يتجاسر عليه فيقتله **غيلة**، فما زاد ذلك الناس إلا محبة فيه وقربا منه وانتفاعا به واشتغالا عليه، وحنوا وكرامة له. وجاء كتاب من أخيه يقول فيه: إن الأخ الكريم قد نزل بالثغر المحروس على نية الرباط، فإن أعداء الله قصدوا بذلك أمورا يكيدونه بها ويكيدون الإسلام وأهله." (١)

"ابن أنس بن الهميسع بن العربحج والعربحج هو حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان.

قال عبد الملك بن هشام سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. قال ابن إسحاق وتبان أسعد أبو كرب هو الذي قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٤٩/١٤

بن نصر وكان قد جعل طريقه حين رجع من غزوة بلاد المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لإخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة عمرو بن عامر وقال ابن هشام عمرو بن طلحة هو عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهي بنت عامر بن زريق الخزرجية.

قال ابن إسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع وجده يجد عذقا له فضربه بمنجله فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا لكرام وحكى ابن إسحاق عن الأنصار أن تبعا إنما كان حنقه على اليهود أنهم منعوهم منه.

قال السهيلي ويقال إنه إنما جاء لنصرة الأنصار أبناء عمه على اليهود الذين نزلوا عندهم في المدينة على شروط فلم يفوا بها واستطالوا عليهم والله أعلم.

قال ابن إسحاق فبينا تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالوا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك جل العقوبة فقال لهما ولم ذلك قالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما. قال ابن إسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل ابن مدركة بن الياس بن مضر بن بزار بن معد بن عدنان فقالوا له أيها الملك ألا ندلك على بيت مال داثرا غفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله عز وجل اتخذه في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال." (١)

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٢/١٦٤

"استشهد يوم اليمامة وقتل معه أيضا ابناه عبد الرحمن ووهب، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن.
وممن استشهد في هذه السنة داذويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي، قتله غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الإسلام فلما عنفه الصديق على قتله أنكر ذلك فقبل علانيته وإسلامه.

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه، وكان زيد أكبر من عمر، أسلم قديما، وشهد بدرا، وما بعدها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معن بن عدي الأنصاري وقد قتلا جميعا باليمامة، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة، واسمه نهار، وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة، فحصل به فتنة عظيمة، فكانت وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد. ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي، وقد أسلم بعد ذلك وقال لعمر: يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده، وقيل: إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي مريم هذا، ورجحه أبو عمر وقال: لأن عمر استقضى أبا مريم، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم والله أعلم وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب: سبقني إلى الحسنيين أسلم قبلي، واستشهد قبلي، وقال لمتمم بن نويرة حين جعل يرثي أخاه مالكا بتلك الأبيات المتقدم ذكرها: لو كنت أحسن الشعر لقلت كما قلت، فقال له متمم: لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزنت عليه، فقال له عمر: ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب، رضى الله عنه.

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال: ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وإنما كان معتقا لزوجته ثبيتة بنت يعاد وقد تبناه أبو حنيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة، فلما أنزل الله ادعوهم لآبائهم ٣٣: ٥ جاءت امرأة أبى حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت: يا رسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل، فأمرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بتلك الرضاعة، وكان من سادات المسلمين، أسلم قديما وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة

حفظه القرآن، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: استقرءوا القرآن من أربعة، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة، وروي عن عمر أنه قال: لما احتضر لو كان سالم حيا لما جعلتها شورى، قال أبو عمر بن عبد البر: معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن." (١)

"محمد بن سوار الهاشمي الكوفي أنا منجاب بن الحارث ثنا عبد الله بن الأجلح ثنا أبى عن مرثد الفقيه عن أبيه. قال: وسمعت فضل بن فضالة يحدث عن حرب بن أبى الأسود الدؤلي- دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه- قال: لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير، ودنت الصفوف بعضها من بعض، خرج علي وهو على بلغة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى: ادعوا إلى الزبير بن العوام فإني علي، فدعي له الزبير فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال على: يا زبير! نشدتك الله، أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مكان كذا وكذا، فقال: «يا زبير ألا تحب عليا؟ فقلت:

ألا أحب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني؟ فقال يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له؟» فقال الزبير: بلى! والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك.

فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله بن الزبير، فقال: مالك؟ فقال:

ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: «لتقاتلنه وأنت ظالم له» فقال:

أو للقتال جئت؟ إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله بك هذا الأمر، قال: قد حلفت أن لا أقاتله، قال: أعتق غلامك سرجس وقف حتى تصلح بين الناس. فأعتق غلامه ووقف، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه، قالوا: فرجع الزبير إلى عائشة فذكر أنه قد آلى أن لا يقاتل عليا، فقال له ابنه عبد الله: إنك جمعت الناس، فلما تراءى بعضهم لبعض خرجت من بينهم، كفر عن يمينك واحضر. فأعتق غلاما، وقيل غلاما سرجس. وقد قيل إنه إنما رجع عن القتال لما رأى عمارا مع علي وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» فخشي أن يقتل عمار في هذا اليوم.

وعندي أن الحديث الذي أوردناه إن كان صحيحا عنه فما رجعه سواه، ويبعد أن يكفر عن يمينه ثم يحضر بعد ذلك لقتال على والله أعلم.

والمقصود أن الزبير لما رجع يوم الجمل سار فنزل واديا يقال له وادي السباع، فاتبعه رجل يقال له عمرو بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٦/٣٣٦

جرموز، فجاءه وهو نائم فقتله غيلة كما سنذكر تفصيله. وأما طلحة فجاءه في المعركة سهم غرب يقال رماه به مروان بن الحكم فالله أعلم، فانتظم رجله مع فرسه فجمعت به الفرس فجعل يقول:

إلي عباد الله، إلي عباد الله، فاتبعه مولى له فأمسكها، فقال له: ويحك! اعدل بي إلى البيوت، وامتلأ خفه دما، فقال لغلامه: أردفني، وذلك أنه نزفه الدم وضعف، فركب وراءه وجاء به إلى بيت في البصرة فمات فيه، رضي الله عنه.

وتقدمت عائشة رضي الله عنها في هودجها، وناولت كعب بن سوار قاضي البصرة مصحفا وقالت: ادعهم إليه- وذلك أنه حين اشتد الحرب وحمي القتال، ورجع الزبير، وقتل طلحة رضي الله عنهما-." (١)

"منها إباؤهم، وشم من مقاصيرها عنبرهم وكباؤهم، لم «١» تسامحهم الأيام إلا في إرث محرر، أو حلال مقرر، وربما محقه الحرام، وتعذر منه المرام. هذه، أعزك الله، حال قبولها «٢» ومالها مع الترفيه، وعلى فرض أن يستوفي العمر في العز مستوفيه. وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم، وحوت بغي يبتلع ويلتقم، وطبق «٣» يحجب الهواء، ويطيل في التراب الثواء، وثعبان قيد «٤» يعض الساق، وشؤبوب عذاب يمزق الأبشار الرقاق، وغيلة يهديها الواقب «٥» الغاسق، ويجرعها العدو الفاسق، [فصرف السوق، وسلعته المعتادة الطروق «٦» ،] مع الأفول والشروق. فهل في شيء من هذا مغتبط لنفس حرة، أو ما يساوي جرعة حال مرة؟ وا حسرتاه للأحلام ضلت، وللأقدام زلت، ويا لها مصيبة جلت! ولسيدي أن يقول: حكمت علي «٧» باستثقال الموعظة واستجفائها، ومراودة الدنيا بين خلانها وأكفائها، وتناسي عدم وفائها، فأقول: الطبيب بالعلل أدرى، والشفيق بسوء الظن مغرى، وكيف لا وأنا أقف على السحاءات بخط يد «٨» سيدي من مطارح الاعتقال، ومثاقف النوب الثقال، وخلوات «٩» الاستعداد للقاء الخطوب الشداد، ونوش «١٠» الأسنة الحداد، وحيث يجمل بمثله إلا يصرف في غير الخضوع لله بنانا، ولا يثني لمخلوق عنانا.

وأتعرف أنها قد ملأت الجو والدو «١١» ، وقصدت الجماد والبو «١٢» ، تقتحم أكف أولي الشمات، وحفظة المذمات، وأعوان النوب الملمات، زيادة في الشقاء، وقصدا بريا من الاختيار والانتقاء، مشتملة من التجاوز على أغرب من العنقاء، ومن النقاق على أشهر من البلقاء. فهذا يوصف بالإمامة، [وهذا ينسب في

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر ابن كثير ٧/٢٤١

الجود إلى كعب بن مامة «١٣»] ، وهذا يجعل من أهل الكرامة، وهذا يكلف الدعاء وليس من أهله، وهذا يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله، إلى ما أحفظني والله من البحث عن." (١)

"وذكروا أنه حج وقفل والعودة تتبعه، والنفوس لمتوقع شؤمه مكرهة. ورجي أن يكون ماء زمزم وضوء النقع، أو أن مشاهدته الآثار الكريمة تصلح ما فسد من حاله، فآب شر إياب، وربما نبض له شريان من جده الذي تقدم في خدمة النصارى ذكره، فأجاز البحر إلى ملك برجلونة، فجعل تقبيل كفه لاستلام الحجر الأسود وسيلة ثانية وقربة مزلفة، والقول بفضل وطنه حجة صادقة، ثم قلق لخيبة قصده، وخلو يده من الزقوم الذي كان قد احتجنه للمهم من أمره، واستيلاء النحس على بيت سعده، فصرف وجهه المشؤوم إلى المغرب، فاحتل به، وجعل يطوق كل من أسلف له بداء الذام، ويشيع عنه سوء القيلة، ويجهر في المجتمعات والدكاكين بكل شنيع من القول، بالغا في ألفاظ **السغيلة** أقصى مبالغ الفحش، لطف الله بنا أجمعين.

عثمان بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو «١»

من قبيل بني مرين، يكنى أبا سعيد، شيخ الغزاة بجزيرة الأندلس على عهده.

أوليتهم: جد هؤلاء الأقيال الكرام، الذي يشترك فيه الملوك الغر من بني مرين بالعدوة، مع هؤلاء القرابة، المنتبين عنهم أضرار التراث، ودواعي المنافسات، عبد «٢» الحق بن محيو. وكان له من الولد إدريس وعثمان وعبد الله ومحمد وأبو يحيي ويعقوب، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب، وهؤلاء من ولد عبد الله وإدريس ويعقوب ورحو. ولما قتل جدهم يعقوب بيد ابن عمه عبد الحق بن يعقوب، أجفل أخواه ومن معهم، وانتبذوا، واستقروا بتلمسان، بعد أمور يطول شرحها. ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد في جملة من اجتاز منهم إلى الأندلس، فنال بها العزة والشهرة.

حاله: كان رجل وقته جلالة وأصالة، ودهاء وشهرة وبسالة، مرمى لاختيار عتاقة وفراهة، واحد الزمن أبهة ورواء، وخلقا ورجاحة، أيدا، عظيم الكراديس، طوالا، عريض المنكب، أقنى الأنف، تقع العين منه على أسد عيص، وفحل هجمة، بعيد الصيت، ذائع الشهرة، منجب الولد، يحمي السرح، ويزين الدست. لحق بتلمسان مع زوج أمه وعمه، موسى بن رحو، عندما فروا من الجبل بأحواز وزغة، شابا كما اجتمع، وأجاز البحر منها، وخدم مرتزقا بها. ثم عاد إلى العدوة برضا من." (٢)

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٩١/٣

(٢) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٥٩/٤

"الدولة ومنال الأحكام والقهر ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا. وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة يمييه [١] تمامها وسواسا وحمقا، وقتل كثير منهم. اخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأبلي قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتويزري نسبة إلى توزر مصغرا وادعى أنه الفاطمي المنتظر واتبعه الكثير من أهل السوس من ضالة وكزولة وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة على أمرهم فدس عليه السكسيوي من قتله بياتا وانحل أمره. وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة وعشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس وادعى أنه الفاطمي واتبعه الدهماء من غمارة ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره. وكثير من هذا النمط. وأخبرني شيخنا المذكور بغريبة في مثل هذا وهو أنه صحب في حجة في رباط العباد وهو مدفن الشيخ أبي مدين في جبل تلمسان المطل عليها رجلا من أهل البيت من سكان كربلاء كان متبوعا معظما كثير التلميذ والخادم. قال وكان الرجال من موطنه يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان. قال وتأكدت الصحبة بيننا في ذلك الطريق فانكشف لي أمرهم وأنهم إنما جاءوا من موطنهم بكربلاء لطلب هذا الأمر وانتحال دعوة الفاطمي بالمغرب. فلما عاين دولة بني مرين ويوسف بن يعقوب يومئذ منازل تلمسان قال لأصحابه: ارجعوا فقد أزرى بنا الغلط وليس هذا الوقت وقتنا. ويدل هذا القول من هذا الرجل على أنه مستبصر في أن الأمر لا يتم إلا بالعصبية المكافئة لأهل الوقت فلما علم أنه غريب في ذلك الوطن ولا شوكة له وأن عصبية بني مرين لذلك العهد لا يقاومها أحد من أهل المغرب استكان ورجع إلى الحق وأقصر عن مطامعه. وبقي عليه أن يستيقن أن عصبية الفواطم وقريش أجمع قد ذهبت لا سيما في المغرب إلا أن التعصب لشأنه لم

---

[١] كذا في جميع النسخ وهو تحريف ولا معنى لكلمة يميه، ومقتضى السياق أن تكون العبارة: «بدعوة يكون تمامها وسواسا وحمقا» وفي نسخة لجنة البيان العربي «بدعوة تمنيه النفس تمامها» .." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٠٩/١

"وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير يمن ابن ابنه أسفنديار من ملوك الفرس وأنه شخص من اليمن غازيا ومر بالحيرة فتحير عسكره هنالك فسميت الحيرة. وخلف قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاعة فأقاموا هنالك وبنو الإطام، واجتمع إليهم ناس من طيرة وكلب والسكون وأياد والحرث بن كعب. ثم توجه إلى الأنبار ثم الموصل ثم أذربيجان، ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبى، ثم رجع إلى اليمن، وهابته الملوك وهادنه ملوك الهند. ثم رجع لغزو الترك، وبعث ابنه حسان إلى الصغد، وابنه يعفر إلى الروم، وابن أخيه شمر ذي الجناح إلى الفرس. وان شمر لقي كيقباذ ملك الفرس فهزمه، وملك سمرقند وقتله، وجاز إلى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه إليها، فأثخنا في القتل والسبي، وانصرفا بما معهما من الغنائم إلى أبيهما. وبعث ابنه يعفر إلى القسطنطينية فتلقوه بالجزية، والإتاوة فسار إلى رومة، وحصرها ووقع الطاعون في عسكره، فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم، ولم يفلت منهم أحد. ثم رجع إلى اليمن، ويقال أنه ترك ببلاد الصين قوما من حمير وأنهم بها لهذا العهد، وأنه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا لك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب.

وقال ابن إسحاق إن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الآخر، وهو تبان أسعد أبو كرب بن ملكيكرب بن زيد الأقرن ابن عمرو ذي الأذعار، وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة، وذكر ابن إسحاق الملأ والوصائل، وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها بابا ومفتاحا، وذكر ابن إسحاق أنه أخذ بدين اليهودية، وذكر في سبب تهوده أنه لما غزا إلى المشرق مر بالمدينة يثرب فملكها، وخلف ابنه فيهم، فعدوا عليه وقتلوه **غيلة** ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة من بني النجار. فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحي من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم، وبينما هم على ذلك جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة، وقالا له: لا تفعل فإنك لن تقدر وأنها مهاجر نبي قرشي يخرج آخر الزمان فتكون قرارا له. وانه أعجب بهما واتبعهما على دينهما، ثم مضى لوجهه.

ولقيه دون مكة نفر من هذيل، وأغروه بمال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز، فنهاه الحبران عن ذلك وقالا له إنما أراد هؤلاء هلاكك. فقتل النفر من الهذليين وقدم مكة فأمره الحبران بالطواف بها والخضوع، ثم كساها كما تقدم، وأمر ولاتها من." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦١/٢

"قال الجرجاني: ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لأمه وهو مدثر بن عبد كلال، فملك احدى وأربعين سنة. ثم ملك من بعده ابنه وليعة بن مدثر وثلاثين سنة.

ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة بن مدثر قيلف بن يعلق بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحرث بن مالك، أخو ذي رعين، وكعب أبو سبا الأصغر. قال الجرجاني: وبعض الناس يزعم أن أبرهة بن الصباح إنما ملك تهامة فقط. قال: ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن ملكيكرب سبعا وخمسين سنة، ثم ملك لخيتعة [٢] ولم يكن من أهل بيت المملكة. قال ابن إسحاق ولما ملك لخيتعة غلب عليهم، وقتل خيارهم، وعبث برجالات بيوت المملكة منهم، قيل إنه كان ينكح ولدان حمير، يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم، وكانوا لا يملكون عليهم من نكح، نقله ابن إسحاق. وقال أقام عليهم مملكا سبعا وعشرين سنة، ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب، وهو حسان أبي ذي معاهر فيما قال ابن إسحاق، وكان صبيا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا ذا هيئة وفضل ووضاءة ففتك بالختيعة [١] في خلوة اراده فيها على مثل فعلاته القبيحة، وعلمت به حمير وقبائل اليمن فملكوه واجتمعوا عليه، وجدد ملك التبابعة، وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية، وكانت مدته فيما قال ابن إسحاق ثمانية وستين سنة، الى هنا أهـ ترتيب ابى الحسن الجرجاني. ثم قال: وقال آخرون ملك بعد أفريقش بن أبرهة قيس بن صيفي، وبعده الحرث بن قيس بن مياس، ثم ماء السماء بن ممروه ثم شرحبيل وهو يصحب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن علي بن الهمال، ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر، ثم زهير بن عبد شمس أحد بني صيفي بن سبا الأصغر وكان فاسقا مجرما يفتض أبكار حمير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي فقتلته غيلة، ثم ملكت. ولما أخذها سليمان ملك لمك بن شرحبيل، ثم ملك ذو وداغ فقتله ملكيكرب بن تبع بن الأقرن وهو أبو ملك، ثم هلك. فملك أسعد بن

---

[٢] قوله لخيتعه وقيل اسمه لخيعة بن ينوف وهو هكذا في القاموس قاله نصر. وقد ذكره ابن الأثير في كتاب الكامل باسم لختيعه.

[١] في نسخة اخرى وفي مكان آخر: لخيتعة.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/٦٥

"كاملة. وقال هروشيوش: إن نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل برطانية من أرض الجوف، ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس. فبعث صهره على أخته وهو يشبشيان بن لوجيه فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم.

ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرهم بالقدس، وبينما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه، ثار به جماعة من قواده فقتلوه، وكان قد بعث قائدا الى جهة الجوف والأندلس، فافتتح برطانية ورجع إلى رومة بعد مهلك نيرون قيصر فملكه الروم عليهم، وأنه قتل أخاه يشبشيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف إلى رومة. وبشره رئيس اليهود وكان أسيرا عنده بالملك، ويظهر أنه يوسف بن كريون الذي مر ذكره، فانطلق إلى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره. قال: وقتل منهم نحوا من ستمائة ألف ألف [١] مرتين وهلك في حصارها جوعا نحو هذا العدد، وبيع من سراريهم في الآفاق نحو من تسعين ألفا، وحمل منهم إلى رومة نحوا من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح. وهي الجلوة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ولخمسة آلاف ومائتين وثلاثين من مبدإ الخليقة ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة. فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر، وانقطع ملك آل يولس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبدإ دولتهم، واستقام ملك يشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمى قيصر كما كان من قبل أهـ. كلام هروشيوش.

وقال ابن العميد: إن أسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك، ذهب بالعساكر الذين معه، وبشره يوسف بن كريون كهنون طبرية من اليهود بأن مصير ملك القياصرة إليه، ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غليان بن قيصر فأقام عليهم تسعة أشهر، وكان رديء السيرة، وقتله بعض خدمه غيلة، وقدموا عوضه أنون ثلاثة أشهر ثم خلعوه، وملكوا أبطالس ثمانية أشهر، فبعث أسباشيانس وهو

---

[١] انتقد ابن خلدون في مقدمته لهذا التاريخ اخبار المؤرخين الهواهية البعيدة عن المعقول، وهذا العدد الذي ذكره ابن خلدون بعيد جدا عن المعقول، لأن الستمائة ألف ألف مكررة يعني انها تساوي ١٢٠٠

مليون وهذا رقم خيالي وربما تكون كلمة الألف الثانية مكررة من الناسخ فيكون العدد ستمائة ألف مكررة اي حوالي مليون ومائتي ألف. وهو رقم معقول.." (١)

"صحبة وهو وائل بن حجر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لابي بن مالك بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لابي بن قحطان، وابنه علقمة بن وائل. وسقط عنده بين حجر أبي وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد. ثم قال ابن حزم: ويذكر بنو خلدون الإشبيليون فيقال إنهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل ومنهم علي المنذر بن محمد وابنه بقرمونة وإشبيلية، اللذين قتلهما إبراهيم بن حجاج اللخمي غيلة، وهما ابنا عثمان أبي بكر بن خالد بن عثمان أبي بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق.

وقال غيره في خلدون الأول: إنه ابن عمرو بن خلدون. وقال ابن حزم في خلدون:

إنه ابن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل بن حجر. وقال غيره: خلدون بن مسلم بن عمر بن الخطاب بن هانئ بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل. قال ابن حزم: والصدف من بني حضرموت وهو الصدف [١] بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر، قال: ومن حضرموت العلاء بن الحضرمي الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر بن بعده إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين، وهو العلاء بن عبد الله بن عبدة بن حماد بن مالك حليف بني أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون بن الحضرمي ابن الصدف. فيقال عبد الله بن حماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف، قال وأخت العلاء الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبد الله أهـ.

وأما جرهم فقال ابن سعيد: إنهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان، ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز، ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم، ثم ابنه جرشم بن عبد ياليل، ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن جرشم، ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح، ثم ابنه عمرو بن مضاض، ثم أخوه الحرث بن مضاض، ثم ابنه عمرو بن الحرث، ثم أخوه بشر بن الحرث، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض. قال وهذه الأمة الثانية هم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢/٢٤٠

الذين بعث إليهم إسماعيل وتزوج فيهم أهـ.

---

[١] وولد الصدف حريما بالضم ويدعى بالاحروم وجذاما ويدعى بالاجزوم كما في القاموس (قاله نصر) .." (١)

"لنصرة الأوس والخزرج لقيه أبناء قيلة وأخبروه أن يهود علموا بقصده فتحصنوا في آطامهم فوري [١] عن قصده باليمن، وخرجوا إليه فدعاهم إلى صنيع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم، فعزت الأوس والخزرج من يومئذ وتفرقوا في عالية يثرب وسافلتها يتبوءون منها حيث شاءوا، وملكت أمرها على يهود، فذلت اليهود وقل عددهم وعلت قدم أبناء قيلة عليهم، فلم يكن لهم امتناع إلا بحصونهم وتفرقهم أحزابا على الحيين إذا اشتجرا.

وفي كتاب ابن إسحاق: إن تبعا أبا كرب غزا المشرق فمر بالمدينة وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل **غيلة**، فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها، فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن ظلة، وظلة أمه وأبوه معاوية بن عمرو. قال ابن إسحاق: وقد كان رجل من بني عدي بن النجار ويقال له أحمر نزل بهم تبع، وقال: إنما التمر لمن أبره. فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا. وقال ابن قتيبة في هذه الحكاية إن الذي عدا على التبعي هو مالك بن العجلان، وأنكره السهيلي، وفرق بين القصتين بأن عمرو بن ظلة كان لعهد تبع ومالك بن العجلان لعهد أبي جبيلة واستبعد ما بين الزمانين. ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب. وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم في ذلك، ويدخل في حلفهم من جاورهم من قبائل مضر وكانت قد تكون بينهم في الحيين فتن وحروب ويستصرخ كل بمن دخل في حلفه من العرب ويهود.

قال ابن سعيد: ورحل عمرو بن الإنابة من الخزرج إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة فملكه على الحيرة، واتصلت الرئاسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس، ومن أشهر الوقائع التي كانت بينهم يوم بعاث قبل المبعث، كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة، وكان على الأوس يومئذ حضير الكتائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل. وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشج من غطفان وجهينة من قضاعة، وحلفاء الأوس مزينة من أحياء طلحة بن إياس وقريظة والنضير من يهود، وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير وحلف لا أركب أو أقتل، فتراجعت الأوس

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٩٣/٢

وحلفاؤها وانهزم الخزرج، وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم. وكان آخر الأيام بينهم،

---

[١] أي أخفى قصده.." (١)

"الأسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبفيروز ودادويه، وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر بن باذان التي تزوجها الأسود بعد مقتله واسمها أزاد. وبلغ الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس [١] إلى الأبناء وأبي موسى ومعاذ الطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا في أمر الأسود **بالغيلة** أو المصادمة [٢] ويبلغ منه من يروم عنده دنيا أو نجدة، وأقام معاذ والأبناء في ذلك فداخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب، ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة الأسود فواعدته قتله، وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن شهر الهمداني وبعث جرير بن عبد الله إلى ذي الكلاع وذي أمران وذي ظليم من أهل ناحيته وإلى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الأسود ومشوا وتنحوا إلى مكان واحد.

وأخبر الأسود شيطانه بغدر قيس وفيروز ودادويه فعاتبهم وهم بهم، ففروا إلى امرأته وواعدتهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيتوه، ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس ففتل [٣] عنقه ثم ذبحه، فنادى بالأذان عند طلوع الفجر ونادى دادويه بشعار الإسلام، وأقام وبر بن يحنس [٤] الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض وأختطف الكثير من أصحابه صبيانا من أبناء المسلمين، وبرزوا وتركوا كثيرا من أبنائهم ثم تراسلوا في رد كل ما بيده وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران، وخلصت صنعاء والجنود، وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم وتنافسوا الإمارة في صنعاء، ثم اتفقوا على معاذ فصلى بهم وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر، وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال في غداتها:

قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز. ثم قدمت الرسل، وقد توفي [٥] النبي صلى الله عليه وسلم.

بعث أسامة:

ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذي الحجة ضرب على الناس في شهر المحرم بعثا إلى الشام وأمر عليهم مولاه أسامة بن زيد

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٤٦/٢

[١] وفي نسخة أخرى: بن عنيس.

[٢] وفي نسخة أخرى: المصادقة.

[٣] وفي النسخة الباريسية: ففك عنقه.

[٤] وفي نسخة ثانية: بن جنيس.

[٥] وفي نسخة أخرى: اسامة.." (١)

"الصوائف وفتوحاتها

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره يغزو عاما ويحج عاما، ويصلي كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم، وإذا حج حمل معه مائة من الفقهاء ينفق عليهم، وإذا لم يحج أنفق على ثلاثمائة حاج نفقة شائعة. وكان يتحذى بآثار المنصور إلا في بذل المال فلم ير خليفة قبله أبذل منه للمال. وكان إذا لم يغز غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده، فغزا بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائي، وقيل غزا بنفسه.
وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين إسحاق بن سليمان بن علي فأثخن في بلاد الروم وغنم وسبى. وغزا في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكاية الروم ما شاء، وأصابهم برد سديد سقطت منه أيدي الجند. ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي. وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة. وكان الفداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء في دولة بني العباس، وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها، وهو أبو سليمان فرج فنزل المدامس [١] على اثني عشر فرسخا، وحضر العلماء والأعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا من الجند المرتزقة فحضروا هنالك وجاء الروم بالأسرى ففودي بهم من كان لهم من الأسرى، وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة. وغزا بالصائفة سنة اثنتين وثمانين عبد الرحمن ابن عبد الملك بن صالح دقشوسوس

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٨٣/٢

[٢] مدينة أصحاب الكهف. وبلغهم أن الروم سلوا [٣] ملكهم قسطنطين بن أليون وملكوا أمه ربى [٤] وتلقب عطشة، فأثخنوا في البلاد ورجعوا. وفي سنة ثلاث وثمانين حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل ابن يحيى فماتت ببردعة، ورجع من كان معها فأخبروا أباها أنها قتلت **غيلة**، فتجهز إلى بلاد الإسلام، وخرج من باب الأبواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا ما لم يسمع بمثله. فولى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره

---

[١] اللامس: ابن الأثير ج ٦ ص ١٥٩.

[٢] أفسوس: ابن الأثير ج ٦ ص ١٥٩.

[٣] سملوا: ابن الأثير ج ٦ ص ١٥٩.

[٤] ريني: ابن الأثير ج ٦ ص، وتلقب عطسة.." (١)

"التفوا عليه وأسروه وانهزم من أصحاب مسعود قزل وقد كان واطأهم على الهزيمة فانهزم السلطان مسعود عند ذلك منتصف ستة وعشرين وقتل كثير من أكابر الأمراء ونزل سنجر في خيامهم وأحضر قراجا فقتله وجيء اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعاده الى كنجة وخطب للملك طغرل ابن أخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم الساباذي وزير السلطان محمود وعاد الى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة.

هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك

لما ولى طغرل همذان وولى عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ما وراء النهر المرخان قد انتقض عليه فسار لإصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان وبلاد كنجة وطلب الأمر لنفسه وجمع العساكر وسار الى همذان ومعه برتقش الزكوي وأتابك آقسنقر الأحمد يلي ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقر ثم اضطرب عسكر داود وأحسوا من برتقش الزكوي بالفشل فنهب التركمان خيامه وهرب آقسنقر أتابك وانهزم في رمضان سنة ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة ومعه أتابك آقسنقر فأكرمه الخليفة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٨٢/٣

وأنزله بدار السلطان.

عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل

قد تقدم لنا هزيمة السلطان مسعود من عمه سنجر وعوده الى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهزام داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها وترجل له عن فرسه ودخلا بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان وخطب له ولداود بعده وطلبا من السلطان عسكرا ليسير معهما الى أذربيجان فبعث معهما العساكر الى أذربيجان ولقيهم آقسنقر الاحمديلي في مراغة بالإقامة والأموال وملك مسعود بلاد أذربيجان وهرب بين يديه من كان بها من الأمراء وامتنعوا بمدينة أذربيجان فحاصرهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سار الى همذان لمحاربة أخيه طغرل فهزمه وملك همذان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالري وعاد الى أصبهان ثم قتل آقسنقر الاحمديلي بهمذان غيلة ويقال ان السلطان مسعودا دس عليه من قتله ثم سار الى حصار طغرل بأصبهان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى البيضاء فاستأمن اليه بعض أمراء طغرل فأمنه وخشي طغرل أن يستأمنوا اليه فقصد الري." (١)

"أسفراين فخربها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخمسين فهرب الى طبرستان وبعث رستم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جليلة وهدية فقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهنا على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها.

منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقين فلما شغل المؤيد بحرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فملكها واشترط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الأمراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال الأتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا سنقر العزيزي غيلة وملك السلطان محمد هراة ولحق الفل من عسكر سنقر بإيتاق وتسلطوا على طوس وقراها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٦٩

فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد

كان الغز بعد فتنتهم الاولى أوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدولته المؤيد أبوابه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز الى مرو فزحف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لحربهم فالتقوا خامس شوال وتواقعوا مرارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والأئمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوهما وخربوهما وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر مآل أمرهم وبعثوا اليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعونه ليملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه اليهم فعظموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود الى خراسان وتخلف عنه المؤيد أبوابه وانتهى الى حدود نساوا بيورد فولى عليهم الأمير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتهما المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فملكوها واستباحوها." (١)

"الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الآن قدم عليه شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس وللوزير خمسين فاستقلها وأشار على السلطان بحبسه فلم يقبل إشارته ورده بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل عشرين ألفا فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم.

مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام

لما كان السلطان مقيما بموقان منصرفه من آذربيجان بعث عساكره مع ايلك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسحها ومر ببحيرة بتاج فكبسه الكرج وأوقعوا به وفقد اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعسكره وارتحل لوقته وقد جمع له الكرج فهزمت مقدمته مقدمتهم وجيء بالأسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل كوري وطالبهم بإطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خلص تلك الليلة الى آذربيجان ثم وجده السلطان في نقجوان ثم سار الى بهران الكرجي وقد كان أغار على نواحي كنجة فعاث في أعماله وحاصر قلعة سكان ففتحها عنوة وكذلك قلعة عليا ثم حاصر قلعة كاك وبعث الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر حتى طلبوا الصلح على مال حملوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٨٧/٥

مسير السلطان الى خلاط وحصارها

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أثقاله الى خلاط على طريق قاقروان وسار هو الى نقجوان وصبح الكرج واستاق مواشيهم ثم أقام أياما وقضى أشغال أهل خراسان والعراق ليفرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك الأيام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين أيبك نائب الأشرف بخلاط وقد كان الأشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسام الدين علي بن حماد فقبض عليه ثم قتله **غيلة** وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك وان سلطانه الأشرف أمره بطاعة السلطان جلال الدين وبالغ في الملاطفة فأبي السلطان الا إمضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث الي بالحاجب فلما سمع هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد الفطر من سنة ست وعشرين وجاءه ركن الدين جهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها ونصب عليها المجانيق وأخذ بمخنقها حتى فر أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد." (١)

"انطاكية من الافرنج حصن الامارة بعد حصار طويل فملكه عنوة واستلحم أهله وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل منبج وبالس وتركوهما خاويين وملكوا حيد بالأمان وطلب الفرنج من أهل الحصون الإسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف وعلى ابن منقذ في شيزر أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسمائة.

استيلاء طغركين على بصرى

قد تقدم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تتش والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من دمشق واستنجاده الفرنج وان الذي تولى كبر ذلك كله اسكين الحملي صاحب بصرى فسار طغركين سنة المائة الخامسة الى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرنج فعاد الى دمشق حتى انقضى الأجل فآتوه طاعتهم وملك البلد وأحسن اليهم والله تعالى ولي التوفيق لا رب غيره.

غزو طغركين وهزيمته

ثم سار طغركين سنة اثنتين وخمسمائة الى طبرية ووصل اليها ابن أخت بغدوين ملك القدس [١] من الفرنج فاقتتلوا فانهزم المسلمون أولا فنزل طغركين ونادى بالمسلمين فكروا وانهزم الفرنج وأسر ابن أخت

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٥٩/٥

بغدوين وعرض طغركين عليه الإسلام فامتنع فقتله بيده وبعث بالأسرى الى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين [٢] وبغدوين بعد أربع سنين وسار بعدها طغركين الى حصن غزة في شعبان من السنة وكان ليد مولى القاضي فخر الملك بن علي ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الافرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل اليه إسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل صاحبه مولى بن عمار غيلة ليستأثر بمخلفه فانتظر طغركين دخول الشتاء وسار الى الحصن لينظر في أمره وكان السرداني من الافرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الاكمة أغذ السير اليه فهزمه وغنم سواده ولحق طغركين بحمص ونازل السرداني غرة فاستأمنوا اليه وملكها وقبض على إسرائيل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين

---

[١] كذا بياض بالأصل، وهو بغدوين الأول، امبراطور اللاتين على القسطنطينية قائد الحملة الصليبية الرابعة.

[٢] وفي نسخة ثانية: نيدغ.." (١)

"على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والثغور والسواحل وبعثوا إلى هلاكو يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكا من حينئذ وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديفه فاستدعى علي هلاكو محمدا بك فلم يأته فأمر قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله فساروا وقاتلوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجاء به إلى قونية فقتله واستقر علي بك أميرا على التركمان وأورثها بنيه واستولى التتر على البلاد إلى.

خبر عز الدين كيكاوس

ولما انهزم عز الدين كيكاوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه مخاييل الشكري صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فحدثتهم أنفسهم بالثورة وتملك القسطنطينية ونمى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتمر بن طغان ملك الشمال من بني دوشي خان بن جنكزخان فتنة وغزا منكوتمر القسطنطينية وعاث في نواحيها فهرب إليه كيكاوس من محبسه فمضى معه إلى كرسيه بصراي فمات هنالك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعودا وخطب منكوتمر ملك صراي أمه فمنعها وهرب عنه ولحق بابق بن هلاكو ملك العراق فأحسن إليه وأقطعه

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٧٥/٥

سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقر بها.

مقتل ركن الدين قليج أرسلان وولاية ابنه كنجسرو

كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبد على ركن الدين قليج أرسلان ثم تنكر له ركن الدين فخاف سليمان البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكاوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمرا فلما بلغه خبر كيكاوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقل بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم.

استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه

كان هلاكو قد زحف إلى الشام سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه إبقا كذلك وقاتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيرا ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس." (١)

"حصن كيفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد كما قدمناه ولاه السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بركيارق فلما اصطلح بركيارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له وممالك أخرى من الممالك الإسلامية ومن جملتها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبركيارق ببغداد فنكر عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاء الى بغداد ليزعج [١] أبا الغازي عنها ففارقها الى يعقوب وبعث الى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بركيارق ويحكم الصلح في اقطاعه وولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بركيارق على اثر ذلك فخطب أبو الغازي لابنه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عز له عن شحنة بغداد فلحق بالشام وحمل رضوان بن تتش صاحب حلب على حصار نصيبين من بلاد جكرمس فحاصروها وبعث جكرمس الى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففسد ما بينهما ورحلوا مفترقين على نصيبين وسار أبو الغازي الى ماردين وقد مات أخوه سقمان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم.

اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسره ثم خلاصه

لما ولى السلطان محمد على الموصل والجزيرة وديار بكر سنة اثنتين وخمسمائة مودود بن افتكين مكان جاولي سكاوو الذي ملكها من يد جكرمس كما مر في أخبارهم فوصل مودود الى الموصل وسار جاولي الى نصيبين وهي يومئذ لابي الغازي وراسله في المظاهرة والانجاد فوصل اليه بماردين على حين غفلة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٠٠/٥

مستنجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه الى سنجار والرحبة وحاصرهما وشق عليهما فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا الى نصيبين ثم الى بلده وبقي مضطربا ثم بعث السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة الى الأمير مودود بالمسير الى قتال الافرنج وأن يسير الأمراء معه من كل جهة مثل سقمان القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الا أبا الغازي فإنه بعث ولده أياز في عسكر فسارت العساكر الى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة الى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع الى بلاد الافرنج فهزموهم على طبرية ودوخوا بلادهم وعاد مودود الى دمشق وافترقت العساكر ودخل دمشق ليشتي بها عند طغركين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه

---

[١] زعجه وأزعجه: اقلعه وقلعه من مكانه، طرده. أزعجه الى المعصية.." (١)

"الأمجد حتى تسلمها منه على إقطاع أقطعه إياه إسماعيل إلى دمشق فنزلها إلى أن قتلته مواليه والله سبحانه وتعالى أعلم.

فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف واستيلاؤه على خلاط

قد كنا قدمنا أن جلال الدين خوارزم شاه ملك أذربيجان وجاور أعمال بني أيوب وكان الأشرف قد ولى على خلاط لما انتزعها من يد أخيه غازي سنة اثنتين وعشرين حسام الدين أبا علي الموصلي ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه إلى الفتنة مع أخويه كما قدمناه فزحف جلال الدين خوارزم شاه إلى خلاط وحاصرها مرتين ورجع عنها فسار حسام الدين إلى بلده وملك بعض حصونه وداخل زوجته التي كانت زوجة أزبك بن البهلوان وكانت مقيمة بخوي وهجرها جلال الدين وقطع عنها ما كانت تعتاده من التحكم في الدولة مع زوجها قبله فدست إلى حسام الدين نائب خلاط واستدعته هي وأهل خوي ليملكوه البلاد فسار وملك خوي وما فيها من الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بقجوان وملكوه بلدهم وعاد إلى خلاط ونقل معه زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتعض جلال الدين لذلك ثم ارتاب الأشرف بحسام الدين نائب خلاط وأرسل أكبر أمرائه عز الدين أبيك فقبض على حسام الدين وكان عدوا له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال الدين ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين إلى خلاط

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٢٥٠

فحاصرها ونصب عليها المجانيق وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم ألح عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جمادى الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع أيبك وحاميتها بالقلعة واستماتوا واستباح جلال الدين مدينة خلاط وعاث فيها بما لم يسمع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسر أيبك نائب خلاط فدفعه إلى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم.

مسير الكامل في إنجاد الأشرف وهزيمة جلال الدين أمام الأشرف

ولما استولى جلال الدين على خلاط سار الأشرف من دمشق إلى أخيه الكامل بمصر يستنجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك الناصر بن." (١)

"خلع الأشرف بن أطسز واستبداد أيبك وأمراء الترك بمصر

قد تقدم لنا آنفا بيعة أمراء التركمان بمصر للأشرف موسى بن يوسف أطسز بن الكامل وأنهم خطبوا له وأجلسوه على التخت بعد أن نصبوا للملك أيبك وكان طموحا إلى الاستبداد وكان أقطاي الجامدار من أمراء البحرية يدافعه عن ذلك ويغض من عنانه منافسة وغيره فأرصد له أيبك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر وقتلوه سنة اثنتين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانفضوا ولحقوا بالناصر في دمشق واستبد أيبك بمصر.

وخلع الأشرف وقطع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب أيبك لنفسه ثم تزوج شجرة الدر أم خليل الملكة قبله فلما وصل البحرية إلى الناصر بدمشق أطمعوه في ملك مصر واستحثوه فتجهز وسار إلى غزة وبرز أيبك بعساكره إلى العباسية فنزل بها وانتقض عليه [١] فتوهموا بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وأيبك فاصطلحوا على أن يكون التخم بينهم العريش وبعث الناصر إلى المستعصم مع وزيره كمال الدين بن العديم في طلب الخلعة وكان أيبك قد بعث بالهدية والطاعة إلى المستعصم فمطل المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها إليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز أيبك قتلته شجرة الدر غيلة في الحمام سنة خمس وخمسين غيرة من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل فنصبوا مكانه ابنه عليا ولقبوه المنصور وثاروا به من شجرة الدر كما نذكره في أخبارهم إن شاء الله تعالى.

مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية إلى مصر وانهزامهم

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل أقطاي الجامدار مقيمين عنده ثم ارتاب بهم وطردهم آخر سنة

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٠٨/٥

خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن العادل بالكرك وقد كنا ذكرنا أن بدر الصوافي أخرجه من محبسه بالكرك بعده مقتل توران شاه بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث إليه الآن بيبرس البند قداري مقدم البحرية من غزة

---

[١] بياض بالأصل وفي تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ١٩٠ وفيها (حوادث سنة ٦٥٣) عزمت العزيزية المقيمون مع المعز أيبك على القبض عليه وعلم بذلك، واستعد لهم فهربوا من مخيمهم على العباسية.." (١)

"في طريقه وكتب منكوفان بتشريك الملك بين عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة فعز الدين من سيواس إلى تخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيواس إلى أرزن الروم متصلا من جهة الشرق ببلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة التتر وسار بيكو في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقيه أرسلان دغمش من أمراء عز الدين فهزمه بيكو إلى قونية فأجفل عنها عز الدين إلى العلايا وحاصرها بيكو فملكها على يد خطيبها وخرج إلى بيكو فأسلمت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها إلا وحدانا وأن لا يتعرضوا لأحد واستقر عز الدين وركن الدين في طاعة التتر ولهما اسم الملك والحكم للشحنة بيكو ولما زحف هلاكو إلى بغداد سنة ست وخمسين واستنفر بيكو وعساكره فامتنع واعتذر بمن في طريقه من طوائف الأكراد الفراسيلية والياروقية فبعث إليه هلاكو العساكر ومروا بأذربيجان وقد أجفل أهلها وهم قوم من الأكراد فملكوها وساروا مع بيكو إلى هلاكو وحضروا معه فتح بغداد وما بعدها ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضرا معه فتحها وحضر معهما وزير هما معين الدين سليمان البرواناة واستحسنه هلاكو وتقدم إلى ركن الدين بأن يكون السفير إليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك بيكو مقدم التتر ببلاد الروم وولي مكانه صمقار من أمراء المغل ثم اختلف الأميران عز الدين وغياث الدين سنة تسع وخمسين واستولى عز الدين على أعمال ركن الدين فسار ومعه البرواناة إلى هلاكو صريخا فأمده بالعساكر وسار إلى عز الدين فهزمهم واستمده ثانيا فأمده هلاكو وانهزم عز الدين فلحق بالقسطنطينية وأقام عند صاحبها لشكري واستولى ركن الدين قليج أرسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين بتلك الأعمال بأطراف الأعمال والثغور والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم الله الملك فهم الملوك بها من يومئذ كما يأتي في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٢٠/٥

أخبارهم إن شاء الله تعالى وأقام عز الدين بالقسطنطينية وأراد التوثب بصاحبها لشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله لشكري في بعض قلاعه ثم هلك ويقال أن ملك الشمال منكوتمر صاحب التخت بصراي حدثت بينه وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكتسح بلاده ومر بالقلعة التي بها عز الدين معتقلا فاحتمله معه إلى صراي وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك بأبغا بن هلاكو فأكرمه وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم أن معين الدين سليمان البرواناة ارتاب بركن الدين فقتله **غيلة** سنة ست وستين ونصب ابنه كنخسرو [١] للملك ولقبه غياث الدين وكان متغلبا عليه مقيما مع ذلك على طاعة التتر وربما كان يستوحش منهم فيكاتب سلطان مصر بالدخول في طاعته واطلع أبغا على كتابه بذلك إلى الظاهر بيبرس فنكره وهلك صمغار الشحنة فبعث

---

[١] وفي نسخة اخرى: كنخسرو.." (١)

"من شرقية. ولما استقر أمر الأثبج بإفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ووقعت الفتنة بينهم، وذلك أن حسن بن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الأحيمر من كرفة **غيلة**، فطوت كرفة له على الهائم . [١]

ثم إن أخته الجازية غاضبت زوجها ماضي بن مقرب بن قرة، ولحقت بأخيها فمنعها منه، فاجتمعت قرة وكرفة على فتنة حسن وقومه، وظاهرتهم عياض، ولم تزل الفتنة إلى أن قتل حسن بن سرحان، قتله أولاد شبانة بن الأحيمر، وثأروا منه بأبيهم. ثم كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعياض وقرة، واستمرت الفتنة بين هؤلاء الأمالح [٢] وافترق أمرهم. وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة، وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة. فلما ملك الموحدون إفريقية نقلوا منهم إلى المغرب العاصم ومقدما وقرة وتوابع لهم من جشم، وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر.

واعتزت رياح بعدهم بإفريقية وملكوا ضواحي قسنطينة، ورجع إليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتز الزواودة [٣] على الأمراء والدول. وساء أثرهم فيها وغلبوا بقايا الأثابج، فنزلوا قرى الزاب، وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام. ولما نبذ بنو أبي حفص العهد للزواودة كما يأتي في أخبارهم واستجاش عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان، اصطنعوا كرفة من بطون الأثابج، فكانوا حربا لرياح وشيعة للسلطان.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٣١/٥

وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الشتوية، حتى إذا اختل ريح الدولة، وأخلقت جدتها واعتزت رياح عليها وملكوا المجالات على من يظعن فيها نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث إقطاعاتهم وسكنوه حللا متفرقة واتخذوه وطنا.

وربما يظعن بعضهم إلى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم وهم بطون كثيرة، فأولهم:

بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلبية وأولاد سهيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشبه، وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصبحة وأولاد سرحان بن فاضل أيضا ويعرفون بالسرحانية. وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون

---

[١] وفي النسخة التونسية: على النث.

[٢] وفي نسخة ثانية: الأثابج.

[٣] وفي نسخة ثانية الرواودة وفي قبائل المغرب ص ٤١٨: الزواودة.." (١)

"سلامة وكثيرا من بلاد توجين. وهلك أبو عريف بن يحيى، فاستقدمه من البدو، وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوار أريكته، ولم يزل على ذلك. وعقد لأخيه عيسى على البدو من قومه، ثم بني عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عنان عادت لهم الدولة بأبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمراسن من أعياص ملوكهم.

وتولى كبر ذلك صغير بن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية، وما كان لبني مرين فيهم من النعمات فملكوا تلمسان ونواحيها، وعقدوا على سويد لميمون بن سعيد ابن عثمان. وتاب وزمار بن عريف ورأى الترهب والخروج عن الرئاسة، فبنى حصنا بوادي ملوية من تخوم بني مرين ونزل به، وأقام هنالك لهذا العهد. وملوك بني مرين يرعون له ذمة اختصاصه سلفهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الأحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سائر النواحي، فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء الأقطار.

ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فمكروا بالميمون ودسوا عليه من قتله **غيلة** من ذويهم وحاشيتهم، واستبدوا برياسة البدو. ثم لما نصب بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبي حمو للملك كما نذكره

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣١/٦

ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعمائة هبت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطئوا من تلول بلادهم بالمغرب الأوسط فأعجزوا عن حمايته، وولجوا من فروجها ما قصروا عن سده. ودبوا فيها دبيب الظلال في الفيوء، فتملكت زغبة سائر البلاد بالأقطاع من السلطان طوعا وكرها رعيا لخدمته، وترغيبا فيها وعدة وتمكينا لقوته حتى أفرجت لهم زناتة عن كثيرها، ولجئوا إلى سيف البحر.

وحصل كل منهم في الفلول على ما يلي موطنه من بلاد القفر. فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن كما كانوا من قبل، ومنعوا المغارم، واستولى بنو حسين على ضواحي المدينة أقطاعا والعطاف على نواحي مليمانة، والديالم على ،زينة، وسويد على بلاد بني توجين كلها ما عدا جبل ونشريس لتوعره بقيت فيه لمة من توجين رياستهم لأولاد عمر بن عثمان من الجشم بني تيغرين كما نذكره، وبني عامر على تاسالة وميلانة إلى صيرور [١] إلى كيدزة الجبل المشرف على وهران.

---

[١] وفي نسخة أخرى هيدور، وفي ثانية ميرور.." (١)

"(معاودة الجهاد)

لما قفل من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وفد عليه أخوه السيد أبو إسحاق من إشبيلية، والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية، وكافة الموحدين ورؤساء الأندلس يهنونه بالإياب فأكرم موصلهم وانصرفوا إلى بلادهم. واتصل به أن محمد ابن يوسف بن وانودين غزا بالموحدين من إشبيلية إلى أرض العدو فنازل

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦/٦٤

مدينة يابرة وغنم ما حولها، وافتتح بعض حصونها ورجع إلى إشبيلية، وأن عبد الله بن إسحاق بن جامع قائد الاسطول بأشبيلية التقى بأسطول أهل أشبونة في البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم.

ثم بلغ الخبر بأن أدفونش بن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة ورندة وغرناطة. ثم نزل أستجة [١] وتغلب على حصن **شنغيلة**. وأسكن بها النصارى وانصرف، فاستنفر السيد أبو إسحاق سائر الناس للغزو ونازل الحصن نحوا من أربعين يوما. ثم بلغه خروج أذفونش من طليطلة بمدده فانكفأ راجعا. وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من إشبيلية في جموع الموحدين ونازل طلبيرة [٢] وبرز إليه أهلها، فأوقع بهم وانصرف بالغنائم، فاعتزم الخليفة أبو يعقوب على معاودة الجهاد، وولى على الأندلس أبناءه وقدمهم للاحتشاد، فعقد لابنه أبي إسحاق على إشبيلية كما كان، ولابنه السيد أبي يحيى على قرطبة، ولابنه السيد أبي زيد الحصرصاني [٣] على غرناطة. ولابنه السيد أبي عبد الله على مرسية.

ونهض سنة تسع وسبعين وخمسمائة إلى سلا، ووافاه بها أبو محمد بن أبي إسحاق بن جامع من إفريقية بحشود العرب. وسار إلى فاس وبعث في مقدمته هنتاتة وتين ملل

[١] استجة: اسمها اللاتيني Astigi وهي في جنوبي قرطبة بينهما ٥٦ كلم ولا تزال بها آثار عربية قيمة وهي على وادي شنيل، كانت تعتبر أيام العرب من كورة قنبانية (البينة/ ٢٠) .

[٢] طلبيرة: كانت تسمى عند القدماء Talabriga وهي على نهر تاجه في جنوبي غرب مجريط. كانت أيام العرب محصنة تحيط بها قلاع لا تزال آثارها قائمة الى الآن وهي عبارة عن ثمانية عشر برجا مربعا في غاية الجمال تسمى TorresAlbarranas وهي مشهورة بالفسيفساء الأزرق والأصغر. تبعد ٨٥ كلم عن طليطلة وكانت تعتبر من كورة البشارات. (البينة/ ٢٨) .

[٣] وفي نسخة أخرى: الحرضاني.." (١)

"حفص بقتل ابن أبي الأحمر، وإشخاص القاضي إلى الحضرة معتقلا، فأمضى عهده. ولما وصل البرقي إلى تونس فحص السلطان عن شأنه فبرئ من مداخلتهم، فسرحه وأعاده إلى بلده. وقتل بالحضرة رجل آخر من الجند أتهم بمداخلتهم وسعايته في قيامهم، وكان له تعلق برحاب بن محمود أمير دباب،

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٢٤/٦

فأوعز السلطان إلى بعض الدعار من زناتة، فقتله **غيلة** ثم أهدر دمه. وتتبع أهل هذه الخائنة بالقتل حتى حسم الداء، ومحا شوائب الفتنة.

(الخبر عن بيعة بلنسية ومرسية وأهل شرق الأندلس ووفدهم)

لما استقل أبو جميل زيان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجاج بن سعد بن مردنيش بملك بلنسية، وغلب عليها السيد أبا زيد بن السيد أبي حفص، وذلك عند خمود ريح بني عبد المؤمن بالأندلس، وخروج ابن هود على المأمون، ثم فتنته هو مع ابن هود، وثورة ابن الأحمر بأرجونة، واضطراب الأندلس بالفتنة. وأسف الطاغية إلى ثغور الأندلس من كل جانب. وزحف ملك أرغون إلى بلنسية فحاصرها، وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين وستمائة سبع محلات لحصار المسلمين:

اثنتان منها على بلنسية، وجزيرة شقر وشاطبة. ومحلة بجيان ومحلة بطبيرة ومحلة بمرسية ومحلة بلبلة، وأهل جنوة من وراء ذلك على سبتة.

ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة، وظفر طاغية أرغون بالكثير من حصون بلنسية والجزيرة، وبنى حصن أنيشة لحصار بلنسية. وأنزل بها عسكره وانصرف، فاعتزم زيان بن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره، واستنفر أهل شاطبة وشقر وزحف إليهم فانكشف المسلمون، وأصيب كثير منهم. واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ المحدثين بالأندلس، وكان يوما عظيما، وعنوانا على أخذ بلنسية ظاهرا. ثم ترددت عليها سرايا العدو. ثم زحف إليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة فحاصرها واستبلغ في نكايتها. وكان بنو عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريحهم، وظهر أمر بني أبي حفص بإفريقية، فأمل ابن مردنيش وأهل شرق." (١)

"بعد نكبته، ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصبية، واسترهن ولده، ونازل بسكرة غير مرة يدافعه يوسف بن منصور من بني مزني بذمة يدعيها من السلطان أبي بكر وسلفه. ويعطيه الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه، وزحف إلى بلاد ريغة [١] فافتتح قاعدتها تغرت واستولى على أموالها وذخيرتها وسار إلى جبل أوراس فافتتح الكثير من معاقلة. وعصفت ريح الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض. وفي أثناء ذلك هلك حمزة بن عمر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة على يد ابن

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣٨٥/٦

عون بن أبي علي من بني كثير [٢] أحد بطون بني كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه [٣] وقام بأمره من بعده بنوه، وكبيرهم يومئذ عمر، وداخلتهم الظنة بأن قتله بإملاء الدولة فاعصوصبوا وتآمروا واستجاشوا بأقتالهم أولاد مهلهل فجيشوا معهم وزحف إليهم ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة والجند ففلوه واستلحموا كثيرا من وجوههم. ورجع إلى الحضرة فتحصن بها واتبعوه فنزل بساحتها ثلاثين وسبعمائة وقاتلوا العساكر سبع ليال. ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل إلى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جمادى من سنته في عساكره وأحزابه من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع إلى حضرته آخر رمضان من سنته. وذهبوا مفلولين إلى القفر ومروا في طريقهم بالأمير أبي العباس بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيه، وأن يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم في ذلك حتى ظفر بالمعز بن مطاع وزير حمزة وكان رأس النفاق والغواية فتقبض عليه وقتله، وبعث برأسه إلى الحضرة ونصب بها. ووقع ذلك من مولانا السلطان أحسن المواقع.

ووفد بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد في آخر سنته في محفل أشهده الملأ من الخاصة والكافة بإيوان ملكه. وكان يوما مشهودا قرئ فيه سجل العهد على الكافة، وانفصلوا منه داعين للسلطان. وراجع بنو حمزة الطاعة بعدها واستقاموا عليها إلى أن كان من أمرهم ما نذكره إن شاء الله تعالى.

---

[١] يقال لشعب اوريغة وريغة أو ريغة اختصارا، ويقال لهم هوارة تغلبيا، وهم بنو اوريغ بن برنس.

[٢] وفي نسخة أخرى: أبي عون علي بن كبير.

[٣] أشواه: أصاب شواه أي أطرافه ولم يصب مقتله، على أنه أراد هنا بمعنى قتله، وجاء بها بمعنى قتله في مواضع أخرى من هذا الكتاب. قال عمر بن الغارض: سهم شهم القوم أشوى وشوى سهم أمحا حكم أحشاي شي. (قاموس)." (١)

"بمنابرهم، واستمروا على ذلك. فأما يحيى بن محمد بن يملول فنزع إلى مناغاة الملوك في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت المقصور للصلاة، واقتعاد الأريكة وخطاب السمر، [١] بل وفسح للمجون والعكوف على اللذات مجالا يرى أن جماع السياسة والملك في إدارة الكأس وافتراش الآس والحجبة عن الناس والتأله على الندمان والجلاس. وفتح مع ذلك على رعيته وأهل إيالته باب العسف والجور. ورعى بيت

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٠٧/٦

المشاهير منهم غيلة فأتلفت نفوسهم، وامتد أمره في ذلك إلى أن استولى السلطان أبو العباس على إفريقية، وكان من أمره ما نذكره. وأما جاره الجنب علي بن الخلف فلم يلبث لما استبد برياسته أن حج سنة أربع وستين وسبعمائة والتزم مذاهب الخير وطرق الرضا والعدالة، وهلك سنة خمس وستين وسبعمائة بعدها وولي مكانه ابنه محمد جاريا على سننه. ثم هلك لسنة من ولايته، وقام بأمره أخوه عبد الله بن علي فأذكى سياسته، وأوقع [٢] حزمه وأرهف للناس حده فنقموا عليه سيرته، وسئموا عسفه واستمكن مناهضهم في الشرف ومحاذبهم في رياسة البلد القاضي محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بذمة كانت له في خدمته قديما واستعمله لرعيها في خطة القضاء بحضرته، وآثره بالمكان منه والصحبة فسعى بعبد الله هذا عنه الخليفة ودله على مكامن هلكته، وبصره بعورات بلده. واقتياد عساكر السلطان إليه في زمامه.

ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن علي بن الخلف جماعة المشيخة دونه، وحرضهم عليه وداخل القاضي بتبييتها وأنه بالمرصاد في اقتحامها، حتى إذا كانت البيعة دس إلى بعض الأوغاد في قتل أخيه عبد الله، ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم. واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغي ابن يملول في سيره ويطارحه الكثير من مذاهبه، ويجري في الثناء الذي بلغ إلى غايته وأولى على بنيته [٣] . وأما أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده ببلده قفصة سالكا مسالك الخمول منحطا عن رتبة التكبر منتحلا مذاهب أهل الخير والعدالة في شارته وزيه ومركبه، جانحا إلى التقلل. فلما أوفى على شرف من العمر [٤] استبد عليه ابنه محمد

---

[١] وفي نسخة ثانية: وخطاب التمويل.

[٢] وفي نسخة ثانية: ايقظ.

[٣] وفي نسخة ثانية: وأوفى على ثنيته.

[٤] أي أصبح شيخا كبيرا.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦/٦٠٠

"واتصلت بها إمارته انتهى ما نقله التيجاني.

(وهذا الخبر) مشكل من جهة أن زغبة من العرب الهلاليين وإنما جاءوا إلى إفريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة، فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين وأربعمائة إلا إن كان تقدم بعض أحيائهم إلى إفريقية من قبل ذلك.

فقد كان بنو مرة ببرقة، بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن حمدون. إلا أن ذلك لم ينقله أحد.

ولم تزل طرابلس بأيدي بني خزرون الزناتيين ولما وصل العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال إفريقية واقتسموها كانت قابس وطرابلس في قسمة زغبة، والبلد لبني خزرون. ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوهم عن تلك المواطن. ولم تزل البلد لبني خزرون. وزحف المنتصر بن خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلبا على بني حماد حتى نزل المسيلة ونزل أشير. ثم خرج إليهم الناصر، ففر أمامه إلى الصحراء، ورجع إلى القلعة، فرجعوا إلى الاحلاف على أعماله، فراسله الناصر على الصلح وأقطعه ضواحي الزاب وريغة، وأوعز إلى عروس بن سندي رئيس بسكرة لعهده أن يمكر به، فلما وصل المنتصر إلى بسكرة أنزله عروس ثم قتله غيلة أعوام ستين وأربعمائة، وولي طرابلس آخر من بني خزرون لم يحضرني اسمه واختل ملك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الأعمال إلى سنة أربعين وخمسمائة.

ثم نزل بطرابلس ونواحيها في هذا العام مجاعة، وأصابهم منه شدة هلك فيها الناس، وفروا عنها وظهر اختلال أحوالها وفناء حاميتها، فوجه إليها رجار طاغية صقلية أسطولا لحاصارها بعد استيلائه على المهدية وصفاقس واستقرار ولايته فيهما، ووقع بين أهل طرابلس الخلاف فغلب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الأسطول وملكها، وأخرج منها بني خزرون وولى على البلد شيخهم أبا يحيى بن مطروح التميمي، فانقرض أمر بني خزرون منها. وبقي منهم من بقي بالضاحية إلى أن افتتح الموحدون إفريقية آخر الدولة الصنهاجية. والملك لله وحده يؤتيه من يشاء من عباده سبحانه لا إله غيره

.." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥٩/٧

"(الخبر عن استنزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله [١])

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشيرته من مكلاته داخله وخارجة، واسمه زيري بالياء، فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم. ولما غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته. حتى إذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبني عبد الواد، ومدافعة بعضهم ببعض. فاعتزم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين وستمائة ونهض إليه عثمان بن يغمراسن سنة أربع وثمانين وستمائة بعدها، ونازلة فامتنع. ثم زحف سنة ثلاث وتسعين إلى مغراوة، فلجأ ثابت بن منديل إلى برشك وحاصره عثمان بها أربعين يوما. ثم ركب البحر إلى المغرب كما قلناه. وأخذ زيري بعدها بطاعة عثمان بن يغمراسن دافعه بها، وانتقض عليه، مرجعه إلى تلمسان، وشغل بنو زيان بعدها بما دهمهم من شأن الحصار، فاستبد زيري هذا ببرشك واستفحل شأنه بها.

واتقى بني مرين عند غلبهم على بلاد [٢] مغراوة وتردد عساكرهم فيها بإخلاص الطاعة والانقياد، فلما انقشع إيالة بني مرين بمهلك يوسف بن يعقوب، وخرج بنو يغمراسن من الحصار رجع إلى ديدنه من التمريض في الطاعة، ومناولة طرفها على البعد حتى إذا غلب أبو حمو على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر إلى ما وراءه، خشيه زيري على نفسه، وخطب منه الأمان على أن ينزل له عن المصر، فبعث إليه رئيس الفتيا بدولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الإمام، كان أبوه من أهل برشك، وكان زيري قد قتله لأول ثورته غيلة. وفر ابنه عبد الرحمن هذا وأخوه عيسى، ولحقا بتونس فقرءا بها، ورجعا إلى الجزائر فأوطناها. ثم انتقلا إلى مليانة واستعملهما بنو مرين في خطة القضاء بمليانة. ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على أبي زيان وأبي حمو مع عمال بني مرين وقوادهم بمليانة، وكان فيهم منديل بن محمد الكناني صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم. وكانا يقرءان ولده محمدا فأشادا

---

[١] وفي نسخة ثانية: وما كان من قتله.

[٢] وفي نسخة ثانية: أعمال.." (١)

"(الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا إلى بني مرين وما صار لهم بنواحي مراكش وأرض السوس من الرئاسة)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٣٣/٧

قد تقدم لنا أول الكلام في بني عبد الواد أن بني كمي هؤلاء من شعوب القاسم، وأنهم بنو كمي بن يمل بن يزكن بن القاسم إخوة طاع الله وبني دلول وبني معطي دلول. وبني معطي بن جوهر بن علي [١] . وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين إخوانهم بني كمي من الفتنة، وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كمي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله، وأن جابر بن يوسف بن محمد القائم بالأمر من بعده ثار منهم بزيان، وقتل كندوزا غيلة أو حربا، وبعث برأسه إلى يغمراسن بن زيان فنصب عليها أهل. بيته القدور شفاية لنفوسهم. واستمر الغلب بعدها على بني كمي، فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم إذ ذاك عبد الله بن كندوز. ونزلوا على الأمير أبي زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدمنا ذكره. وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان، فلم يتفق ذلك. ولما هلك مولانا الأمير أبو زكريا، وولي ابنه المنتصر، أقام عبد الله صدرا من دولته. ثم ارتحل هو وقومه إلى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراكش، فاهتز يعقوب لقدومه وأحله بالمكان الرفيع من دولته. وأنزل قومه بجهات مراكش، وأقطعهم البلاد التي كفتهم مهماتهم. وجعل السلطان انتجاع إبله وراحلته في أحيائهم. وقدم على رعايتها حسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخاه موسى، وصلا في لفيفه من بلاد المشرق، وكانا عارفين برعاية الإبل والقيام عليها، وأقاموا يتقلبون في تلك البلاد، ويتعدون في نجعتها إلى أرض السوس. وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المنتصر صاحب إفريقية سنة خمس وستين وستمائة مع عامر ابن أخيه إدريس كما قدمناه. والتحم بنو كمي ببني مرين وأصبحوا إحدى بطونهم. وهلك عبد الله بن كندوز، وصارت رياستهم من بعده لابـنه عمر بن عبد الله. فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

---

[١] وفي نسخة أخرى: وبني دلوك وبني موطي بن جوهر بن علي.." (١)

"الفقيه أبي القاسم. ثم انتقض عليه لسنة واستبد وخطب لابن أبي حفص، ثم للعباسي، ثم لنفسه، وسلك فيها مسلك العزفي في سبتة، ولبثوا كذلك ما شاء الله، حتى إذا ملك بنو مرين المغرب وانبثوا في شعابه، ومدوا اليد في ممالكه فتناولوها، ونزلوا معاقلة وحصونه فافتتحوها، وهلك الأمير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده. وتحيز بنوه في ذويهم وأتباعهم وحشمهم إلى ناحية طنجة وأصيلا، فأوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها، واكتسحوا ما حواليها، وشارطهم ابن الأمير على خراج معلوم على

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٠٠/٧

أن يكفوا الأذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة.

فاتصلت يده بيدهم، وترددوا إلى البلد لاقتضاء حاجاتهم. ثم مكروا وأضمروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأبطين السلاح، وفتكوا بابن الأمير **غيلة**، فثارت بهم العامة لحينهم واستلحموا في مصرع واحد سنة خمس وستين وستمائة واجتمعوا إلى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر. ثم استولى عليها العزفي فنهض إليها بعساكره من الرجل برا وبحرا، واستولى عليها، وفر ابن الأمير ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة في إيالة العزفي فضبطها وقام بأمرها، وولى عليها من قبله. وأشرك الملاء من أشرافها في الشورى. ونازلها الأمير أبو مالك سنة ست وستين وستمائة فامتنعت عليه وأقامت على ذلك ستا، حتى إذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد المغرب في ملكته، واستولى على حضرة مراكش ومحا دولة بني عبد المؤمن، وفرغ من أمر عدوه يغمراسن، وهم بتلك الناحية واستضافة عملها، فأجمع الحركة إليها ونازل طنجة مفتتح سنة اثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة، وأقام عليها أياما. ثم اعتزم على الإفراج عنها، فقذف الله في قلوبهم الرعب، وافترق بينهم. وتنادى في بعض الناشية من السور بشعاب بني مرين، فبادر سرعان أناس إلى تسور حيطانها فملكوها عليهم، وقاتلوا أهل البلد ظلام ليلتهم، ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة، ونادى منادي السلطان في الناس بالأمان والعفو عن أهل البلد، فسكن روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة. ثم بعث ولده الأمير أبا يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة العزفي في سبتة وارغامه على الطاعة، فنازلها أياما، ثم لاذ بالطاعة على المنعة. واشترط على نفسه خراجا يؤديه كل سنة، فتقبل السلطان منه، وأفرجت عساكره عنهم، وقفل إلى حضرته. وصرف نظره إلى فتح سجلماسة وإزعاج بني عبد الواد المتغلبين عليها، كما نذكره إن شاء الله تعالى.." (١)

"حصن الحمراء (٧) ٢٥١.

حصن حموص (هونين) (٥) ٢٩٢.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٢٤٧/٧

حصن علودان (٦) ٢٩٦- (٧) ٢٣٥- ٣١٢- ٤٨٥.

حصن غافق (٦) ٣٢٥.

حصن غرماج (٤) ١٨٣.

حصن غزية (٥) ٢٢١.

حصن النادة (٥) ٢٨٣.." (١)

"الطريقة عالما عاملا له كرامات مشهورة وكان فصيحا يطعم الطعام ويكفل عدة من الأرامل والأيتام. توفي في جمادى الأخرى من السنة المذكورة في قرية الواسط من قرى مور ودفن فيها. وكان يوم وفاته ودفنه يوما مشهورا رحمه الله تعالى.

وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة طلع السلطان من محروسة زبيد إلى مدينة تعز كعادته ونزل في شوال من السنة المذكورة فأقام فيها أياما. ثم تقدم إلى النخل فتفرج فيه مدة. ثم سار إلى البحر من ساحل الأهواب فأقام هنالك إلى آخر السنة المذكورة.

وفي هذه السنة قتل الأمير الكبير سيد الأمراء فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي غيلة وخديعة في حد القحرية وكان يومئذ مقطعا في الجثة فتزوج امرأة من العرب وكان يتكرر إليها ويبيت معها. فلما كثر تكرره إليها ومبيته عندها رصده بعض بني عمها فدخل عليه وهو نائم فقتله رحمة الله عليه. وكان سيد الأمراء في زمانه لا يقاس بغيره ولا يقارنه أحد. وكان سريع النهضة عند الحادثة شجاعا رئيسا جوادا نفيسا كثير العدل والأنصاف متحببا إلى الرعية محبوبا عند كافة الناس. وكان قتله في ليلة الخامس من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى.

وفي شهر ذي الحجة من السنة المذكورة قتل الشيخ أبو بكر بن معوضة السيري صاحب بعدان غيلة على فراشه واحترز رأسه وحمل إلى حضرة السلطان وكان أحد رجال الدهر وأفراد العصر عزما وحزما وهو الذي استولى على حصون بعدان ونزع يده عن الطاعة.

وفي سنة ست وسبعين طلع السلطان من تهامة في أول السنة المذكورة بعد قتل السيري. ولما قتل الشيخ

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٢٥/٨

أبو بكر السيري كما ذكرنا كتب ولده محمد بن أبي بكر إلى الإمام صلاح بن علي يستنجده على بلاد السلطان فانجده بنفسه في ما شاء من خيل ورجل. وجمع السيري جموعه وسارا جميعا يريدان تعز فوصلا مدينة الجند يوم السادس من شهر رمضان فأقاما هنالك ثلاثة أيام. واستخدم السلطان جمعا كثيرا من الفارس والراجل وكتب إلى كافة القبائل تحظ الطرق التي يمر فيها الإمام." (١)

"عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أبو سلمة وهو بكنيته أشهر ولذلك ذكره ابن أبي حاتم في الكنى وقيل اسمه اسماعيل

قال يحيى بن معين لم يسمع من أبيه شيئا

وقال احمد بن حنبل لم يسمع من أبي موسى الأشعري وقال ابو زرعة أبو سلمة عن أبي بكر مرسل وقال ابو حاتم لم يسمع من ام حبيبة

قال العلائي قال يحيى بن معين والبخاري لم يسمع من أبيه شيئا زاد ابن معين ولا من طلحة بن عبيد الله وذكره ابن المديني في جماعة لا يثبت لهم لقاء زيد بن ثابت وقال صالح بن محمد لم يسمع من عمرو بن العاص شيئا انتهى

قلت قال النووي لم يدرك أبو سلمة وروايته عن عبادة بن الصامت في سنن ابن ماجه ولم يلقه قاله في التهذيب انتهى

ز عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي حجازي تابعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا (أنه قتل يوم حنين مسلما بكافر قتلة غيلة)

رواه ابو داود في المراسيل

ز عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب تابعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما استعمل عليا على اليمن قال له قدم الوضيع قبل الشريف

رواه أبو داود في المراسيل." (٢)

"مات يوم السبت العاشر من شوال أو الحادي عشر سنة ثلاث وستين وستمائة بمكة ودفن في المعلاة مقتولا غيلة وظل دمه عن نحو من سبعين سنة شاهدت بخط ابن شكر أن مولده سنة ثمان وتسعين

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية علي بن الحسن الخزرجي ١٣١/٢

(٢) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ولي الدين بن العراقي ص/١٨٠

وخمسمئة.

وحدث روى عنه الأمير علم الدين الدواداري والمحب أحمد بن عبد الله الطبري وأبو العباس أحمد بن علي بن الحسن بن داود الجزري١.

٥٦٦- محمد بن يوسف بن يعقوب بن صهيب الدمشقي العدل.

سمع على الفخر بن البخاري مشيخته تخريخ ابن الظاهري.

وكان حيا في سنة أربعين وسبعمائة.

٥٦٧- محمد بن يوسف بن يعقوب بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضل الاربلي شمس الدين أبو الفضل الدمشقي الذهبي.

شمع عل العلامة شرف الدين محمد بن أبي الفضل المرسي سنن البيهقي الكبرى في سنة اثنين وثلاثين وستمائة وكتابه المدخل الى السنن الكبير للبيهقي.

وأجاز له أبو محمد بن عبد البر في آخرين.

سمع على مكرم بن أبي الصقر الموطأ لمالك رواية يحيى بن يحيى وعلى أبي المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي مسند عبد بن حميد.

رواه عنه اجازة محمود بن خليفة المنبجي وكان عسرا بالتحديث.

مات بكرة يوم الثلاثاء حادي عشر شهر رمضان سنة أربع وسبعمائة بدمشق بعد أن سقط من سلم بداره ومولده في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وستمائة.

قال الذهبي الحافظ خرجت له مشيخة ثم ذيلت عليها وكان مكثرا تفرد بأشياء وبلغ الثمانين.

---

١ زيادة من ا.

٥٦٧- راجع ترجمته في: الوافي بالوفيات ٥/٢٦٥، الدرر الكامنة ٤/٣١٥، الدليل الشافي ٢/٧١٥، شذرات الذهب ٦/١١، معجم الذهبي ٢/٣١٠.." (١)

"وأسمع على صلاح الدين بن ابي عمر وغيره.

وحدث سمعت منه بمنى في ايام التشريق اثنين وعشرين وثمانمائة أحاديث من المائة المنتقاة من مشيخة

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ١/٢٨٥

الفخر ابن البخاري.

وكان قدم مكة في هذا العام حاجا مع توليه لقضاء دمشق واجتمع له من الوظائف بها ما لم يجتمع لغيره من قضاة دمشق في هذا القرن وهو كبير الحشمة والمروءة ابقاه الله تعالى وولي قضاء حماه قبل دمشق ثم ولي كتابة السر بالقاهرة لما قدم إليها سنة سبع وعشرين وثمانمائة ثم صرف بعد سنة وشهر.

مات مذبوحا غيلة في مستهل ذي القعدة سنة ثلاثين وثمانمائة ومولده سنة ثمان وستين وسبعمائة١.

١٥١٦- عمر بن بلبان بن عبد الله الجوزي العطار الشرابي بالصالحية سمع على أبي العباس أحمد بن شيبان٢. وسمع "صحيح البخاري" على العز إسماعيل بن الفراء وعلي بن بلبان الناصري وعبد الكافي بن عبد الملك الربعي ومحمد بن عبد الرزاق الرسغني المعروف بابن المحدث.

وعلى الفخر بن البخاري الغيلانيات و"جامع الترمذي" ومسند أبي داود الطيالسي ومشيخته تخريج ابن الظاهري.

وعلى أحمد بن عبد الدائم جزء أحمد بن الفرات وجزء بكر بن بكار والأول من حديث ابن حجر.

وعني بالحديث وطلب الحديث بنفسه وكتب الطباق وله خط حسن وفهم وولي مشيخة المعزية.

وحدث ببعض الترمذي سمع عليه بعض شوخنا.

---

١ زيادة من أ.

١٥١٦- راجع ترجمته في: الدررالكامنة ٣/١٥٧، الوفيات لابن رافع ١/٤٠٩، معجم الذهبي ٢/٧٠.

٢ زيادة من الوفيات ١/ ٤٠٩.." (١)

"٢٦٤٦- المبارك بن أحمد بن أحمد أبو الفتح بن أبي بكر بن أبي العز البغدادي، يعرف بصاحب الديك، ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة، وقرأ على هبة الله بن الطير، قال ابن النجار: كان مقرئا مجودا ختم عليه خلق القرآن، مات في العشر الأوسط من محرم سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن بباب حرب.

٢٦٤٧- المبارك بن أحمد بن الحسين١ أبو عبد الله الأنماطي المعروف بابن سكينة -بكسر السين وتشديد الكاف وكسرها- إمام المسترشد بالله أمير المؤمنين، قال ابن النجار: كان من الأعيان النبلاء والقراءة الفضلاء مشهورا بالديانة وحسن الطريقة، قلت: قرأ على أبي طاهر بن سوار وعبد السيد بن عتاب،

---

(١) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد التقي الفاسي ٢/٢٣٥

قتل غيلة مع المسترشد يوم الخميس سادس عشر القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بموضع قريب من مراغة.

٢٦٤٨- المبارك بن أحمد بن الحسين أبو منصور الخياط البغدادي٢، قرأ على أبي منصور الخياط الكبير وكان صالحا خيرا، كتب عنه الحافظ أبو سعد بن السمعاني، مات في ثامن رجب سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قاله مسعود بن النادر، وقال: كان من الصالحين، كثير التلاوة للقرآن وتعلمه من أهل السنة.

٢٦٤٩- المبارك بن أحمد بن زريق أبو الفتح الحداد الواسطي، إمام جامعها مقرئ محقق حاذق نقال، قرأ على أبي العز القلانسي وسبط الخياط، قرأ عليه ابن البناء وابنه المبارك بن المبارك، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة.

٢٦٥٠- المبارك بن أحمد بن علي بن الإخوة أبو البركات البغدادي، ولد سنة ثمانين وأربعمائة وقرأ القراءات والفقه على أبي الوفا علي بن عقيل، وكان عارفا بالنحو والأدب، قال ابن النجار: قرأ عليه جماعة من القراء٣ وكان حفاظة للحكايات والأشعار، روى عنه سبطه ترك بن محمد وأبو سعد بن السمعاني وقال: أنشدنا لنفسه:

---

١ ابن أحمد بن الحسين، مكرر في ق ك.

٢ البغدادي الخياط: ق ك لا ع.

٣ الفراء ق، القرآن ع ك.." (١)

"الضرير وسمع ابن رواج وغيره، مات سنة ثلاث وسبعمائة بدمشق.

٣٥٦٢- محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة، أبو بكر وأبو عبد الله الإشبيلي نزيل تلمسان، مقرئ محقق، قرأ على شريح وأحمد بن محمد بن حرب المسيلي وروى الحروف عن أبي محمد بن عتاب، قرأ عليه أحمد بن علي بن عون الله الحصار وعبد الله بن لب وروى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته ومات قبله بعشر سنين، قال الأبار: وكان مقرئا فاضلا ومحدثا ضابطا أخذ الناس عنه وعمر وأسن، وتوفي سنة ستمائة.

٣٥٦٣- محمد بن يوسف بن مفرج، أبو عبد الله البناني البلنسي يعرف بابن الجيار -بالجيم وآخر

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢/٣٧

الحروف والراء- مقرئ صالح، أخذ القراءات عن أبي الأصبغ بن مرابط وأبي بكر بن نمارة وسمع من أبي الحسن بن هذيل، أخذ عنه أبو الربيع بن سالم وأبو الحسن بن خيرة، مات في رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وهو في عشر الثمانين وشيعه خلق كثير.

٣٥٦٤- محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي الجمال١، أبو بكر الأزدي المهلبي الغرناطي نزيل مكة، إمام حافظ مقرئ مكثر مجود، أخذ القراءات عن عبد الصمد البلوي وأبي القاسم بن عيسى ومحمد بن علي السبتي، وعني بالقراءات والحديث، وسمع الكثير بالبلاد الأندلسية والغربية والمصرية والشامية والحجازية، وصنف وخرج وجاور بمكة سنين، سمع منه الحافظ الدمياطي وسنجر الدواداري والرضي الطبري، قتل **غيلة** بمنزله بمكة في شوال سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة.

٣٥٦٥- "ت ك" محمد بن يوسف بن نهار أبو الحسن الحرتكي -بكسر الحاء وسكون الراء وبالمثناة من فوق- البصري إمام جامع البصرة، شيخ محقق معروف بالضبط والإتقان، أخذ القراءة عرضا عن أبي بكر بن مجاهد و"ك" أبي الحسن بن شنبوذ و"ت" أحمد بن بويان ومحمد بن أحمد الرامي٢، أخذ القراءة عنه عرضا "ت" طاهر بن غلبون وعيسى بن سعيد القرطبي وأحمد بن عبد الله

---

١ الجمال ق ك الحمال ع، الأزدي ق ك الأسدي ع.

٢ الرامي: الرام ع.." (١)

"وأما خراسان فقدم إليها بالدعوة أبو عبد الله الخادم فأول ما ظهرت بنيسابور، فاستخلف عند موته أبا سعيد الشعراني، وصار منهم خلق كثير هناك من الرؤساء وأصحاب السلاح.

وانتشرت في الري من رجل يعرف بخلف الحلاج، وكان يحلج القطن، فصرف بها طائفة الخلفية، وهم خلق كثير، ومال إليهم قوم من الديلم وغيرهم، وكان منهم أسفار فلما قتل مرداويج أسفار عظمت شوكة القرامطة في أيامه بالري وأخذوا يقتلون الناس **غيلة** حتى أفنوا خلقا كثيرا.

ثم خرج مرداويج إلى جرجان لقتال نصر بن أحمد الساماني، فنفر عليهم وقتلهم مع صبيانهم ونسائهم حتى

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ٢٨٨/٢

لم يبق منهم أحد، وصار بعضهم إلى مفلح غلام ابن أبي الساج فاستجاب له، ودخل في دعوته.
فلما كان في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وقد استعد الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة لقتال من يرد عليه من قبل جوهر القائد، فورد عليه الخبر بأن القرامطة تقصده، ووافت الرملة فهزموا الحسن بن عبيد الله، ثم جرى بينهم صلح، وصاهر إليهم في ذي الحجة منها، فأقام القرمطي بظاهر الرملة ثلاثين يوما ورحل.
وسار جعفر بن فلاح من مصر فهزم الحسن بن عبيد الله بن طغج، وقتل رجاله، وأخذه أسيرا، فسار إلى دمشق فنزل بظاهرها، فمنعه أهل البلد وقاتلوه قتالا شديدا، ثم إنه دخلها بعد حروب، وفر منه جماعة منهم ظالم بن موهوب العقيلي، ومحمد بن عصودا فلحقا بالأحساء إلى القرامطة، وحثوهم على المسير إلى الشام، فوقع ذلك منهم بالموافقة، لأن الإخشيدية." (١)

"وحمامي وطباخ وابن عم وصاحب حرب وصاحب خبر ويهودي ونصراني، وقطع حتى أيدي الجواري في قصره. وكان في مدته القتل **والغيلة** حتى على الوزراء وأعيان الدولة يخرج عليهم من يقتلهم ويجرحهم. وخطفت العمائم جهارا بالنهار، وكان لعبيد الشراء في مدته مصائب وخطوب في الناس. وكان المقتول ربما جر في الأسواق، فأوقع ذلك فتنة عظيمة.
قال: كان الحاكم يركب حمارا يسمى القمر ويعبر به على الناس. وكان له صوفية يرقصون بين يديه ولهم عليه جار مستمر. ووقف رجل للحاكم فصاح عليه، فمات لوقته. وكانت غيبته إلى يوم جلوس ولده الظاهر ثلاثة وأربعين يوما.
قال ابن سعيد عن مجموع وقف عليه: وواصل الحاكم في ركوبه الوقوف على المعروف بابن الأرزق الشواء ومحادثته بدار فرح، وخلع عليه وأجازه. وفي يوم استدعى الحاكم أحد الركابية السودان المصطنعة ليحضر إلى حانوت ابن الأزرق الشواء، فوقفه بين اثنين ورماه برمح، ثم أضجعه، واستدعى سكينا فذبحه بيده، ثم استدعى شاطورا ففرق بين رأسه وجسده، ثم استدعى ماء فغسل يده بأشنان ثم ركب. وحمل المقتول إلى الشرطة فأقام ليلة ثم دفن بالصحراء. ثم بعث المؤتمن بعد ثلاثة أيام فنبشه وغسله وأنفذ إليه أكفانا كفن بها، ثم أمر قاضي القضاة بالصلاة عليه، وأمر ألا يتخلف أحد فحضر الشهود وأهل السوق، وصلى عليه قاضي القضاة، ودفن بالقرافة، وواراه قاضي القضاة وجعل التراب تحت خده، وأمر ببناء قبره وتبييضه في وقته؛ ففعل ذلك. وتظلم إليه رجل في ركوبه إلى مصر في ناصح الركابي، فوقف عليه وسأل ناصحا عن

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/١٨٦

دعواه فظهر أنها صحيحة، فأمر أن يدفع ماله إليه، فلم يجد معه في الوقت ذلك القدر، فألزمه ببيع فرسه الذي كان راكبا عليه، فباعه ووفى الرجل ما كان له عليه، كل ذلك بحضرته وهو واقف على ظهر دابته، ثم سار.." (١)

"وجددها وسماها ساهور؛ والقلعة الأخرى تعرف بقلعة جان، وهما على جبل أصبهان. وبث الحسن بن الصباح دعاته، وألقى عليهم مسائل الباطنية التي ذكرتها في هذا الكتاب عند ذكر داعي الدعاة في أخبار بناء سور القاهرة، عند ذكر خطط المعزية القاهرة. فساروا من قلعة ألموت، وأكثروا من القتل في الناس **غيلة**.

وكان إذ ذاك ملك العراقين السلطان ملكشاه الملقب جلال الدين بن ألب أرسلان، فاستدعى الإمام أبا يوسف الخازن لمناظرة أصحاب ابن الصباح؛ فناظرهم؛ وألف كتابه المسمى بالمستظهري، وأجاب عن مسائلهم. واجتهد ملك شاه في أخذ قلعتهم فأعياه المرض وعجز عن نيلها.

وفيها خلع اسم المستنصر وآبائه من مكة والمدينة وكتب اسم المقتدي.." (٢)

"وابن عيينة والمعافى بن عمران وطائفة وعنه النسائي وابن أخيه أحمد بن صالح بن عبد الصمد وأبو بكر وكيل أبي صخرة ومحمد بن عبدوس الدوري ومحمد بن صالح بن زعيل التمار وأبو يعلى وعمر بن شبة والباغندي وغيرهم قال النسائي لا بأس به وقال موسى بن محمد الغساني سمعته بسامرا يقول القرآن كلام الله غير مخلوق فحدثت به علي بن حرب فقال سررتني قال موسى قال علي كان قال لي تعال حتى نقف في القرآن فقلت له أذهب أنت فقف وحدك أرخ أبو زكريا الأزدي وفاته سنة خمس وخمسين ومائتين١ وذكره ابن حبان في الثقات.

٥١٣ - "مد - عبد الله" بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي حجازي تابعي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا أنه قتل يوم حنين مسلما بكافر قتله **غيلة** وعنه عبد الله بن يعقوب بن إسحاق المدني.

٥١٤ - "ق - عبد الله" بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن أسيد بن حراز الليثي أبو عبد العزيز المدني

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١٢١/٢

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٣٢٤/٢

روى عن الزهري وسعيد المقبري ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبو طوالة وربيعة وغيرهم وعنه أبو ضمرة وإسماعيل بن عياش وذويب بن عماية٢ وإبراهيم بن أبي الوزير ويعقوب بن محمد الزهري وسعيد بن منصور وعاصم بن يزيد العمري ويحيى بن محمد الجاري ويحيى بن عبد الله بن بكير وغيرهم قال أبو زرعة ليس بالقوي وقال أبو حاتم منكر الحديث ضعيف الحديث لا يشتغل به ليس في وزن من يشتغل بخطئه عامة حديثه خطأ

١وفي هامش الخلاصة خمس ومأتين ١٢

٢عمامة.." (١)

"عبد العزيز بن صالح الحضرمي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتل يوم حنين مسلما بكافر قتله غيلة وقال أنا أولي من وفي بذمته وأخرج له الترمذي حديثه عن ابن أبي الزناد بسنده إلى زيد بن ثابت في الاغتسال في الحج وقال حديث حسن غريب ولم يذكر اسم جده وذكر المصنف أن شيخه الحضرمي تابعي وقد توقف غير واحد هل الذي أخرج له الترمذي هو الذي أخرج له أبو داود أو غيره وقال ابن القطان أجهدت نفسي في التنقيب عن حاله فلم أجد أحدا ذكره قال ولا أدري أهو المذكور في حديث النهي عن الصلاة خلف نائم أو غيره وقال ابن المواق لا أراه إلا إياه قلت ويبعد ظنه بعدما بينهما من الطبقة فإن من روى عن الذي أخرج له أبو داود وهما بن أيمن شيخ القعنبي وعبد الله بن وهب المصري في عداد شيوخ الذي أخرج الترمذي الحديث عنه ولأن الحضرمي إذا كان تابعيا لا يدركه من يروي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وعن واحد عن محمد بن كعب.

١٧٣ - "عس عبد الله" بن يعلى النهدي الكوفي روى عن علي حديث جاءت فاطمة تشكو العمل وعنه عيسى بن عبد الرحمن السلمي ذكره بن حبان في الثقات قلت وقد تقدم عبد الله بن همام الذي روى عن علي هذا الحديث وعنه هذا الراوي فهذا هو ذاك المذكور وقيل بعض الرواة وهم في اسم أبيه أو نسب جده.

١٧٤ - "خ د ت س عبد الله" بن يوسف التنيسي١ أبو محمد الكلاعي

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٠١/٥

١ التنيسي في التقريب بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة. في لب اللباب إنه نسبة إلى تنيس بلد قرب دمياط ١٢ أبو الحسن.." (١)

""حرف التاء" والثاء والجيم"

"من اسمها تبالة ومن اسمها جبلة وجسرة

...

"حرف التاء"

"من اسمها تبالة"

٢٧٤٦ - "تبالة" ويقال بنانة بنت يزيد تقدمت".

"حرف الثاء فارغ" - "حرف الجيم"

"من اسمها جبلة وجسرة "

٢٧٤٧ - "عس - جبلة١" بنت مصفح ويقال مصبح العامرية روت عن أبيها عن علي وعن حاطب عن أبي ذر وعنها فضيل بن مرزوق وأبو مالك محمد بن موسى العنبري الكوفي قال ابن عبد البر أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢٧٤٨ - "م ٤ - جدامة" بنت وهب ويقال بنت جندب ويقال جندل الأسدية أخت عكاشة بن محصن لأمه روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النهي عن **الغيلة** روت عنها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان إسلامها قديما وهاجرت مع قومها إلى المدينة وقال الواقدي كانت تحت أنس بن قتادة ممن شهد بدرا وقتل يوم أحد وقال الدارقطني هي بالجيم والدال المهملة ومن ذكرها بالذال المعجمة فقد صحف قلت وكذا قال العسكري وحكي بالذال المعجمة عن جماعة وقال الطبري جد أمة بنت جندل والمحدثون قالوا ابنة وهب والمختار أنها ابنة جندل الأسدية أسلمت قديما

---

١ جبلة بفتحتين بنت مصفح كعلم ويقال بالموحدة بدل الفاء - تقريب.." (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٨٦/٦

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٤٠٥/١٢

"حماد عجرد هل لك أن أريك فلانة يعني صديقته له قلت نعم فذكر قصة فيها أنه لما رآها استكثرها عليه فعمل أبياتا منها:

أما بالله تستحين ... من خلة حماد

فتوبي واتقي الله ... وثني حبل عجراد

فحماد فتى ما هو ... بذي عز فتنقادي

فغضبت وشاحنته وذكر أيضا أن حماد عجرد كان يتغزل في زينب بنت سليمان بن علي على لسان محمد بن أبي العباس السفاح وكان عشقها ثم خطبها فمنعت منه فصار يتغزل فيها وحماد ينظم له الشعر على لسانه فبلغ ذلك أخاها محمد بن سليمان فغضب واتفقت وفاة محمد فتطلب بن سليمان حمادا فتغيب منه ثم بلغه أنه هجاه بأبيات منها:

جداك جد إن لم تعب بهما ... وإنما العيب منك في البدن

فدس عليه مولى له يتطلبه الى أن ظفر به بالأهواز فقتله **غيلة** ويقال أنه دفن الى جانب قبر بشار فقيل فيهما:

قالت بقاع الأرض لا مرحبا ...

بقرب حماد وبشار

[١٤١٩] "حماد" بن عمار شيخ للتبوذكي لا يعرف انتهى وهو شيخ بصري قال أبو حاتم روى عنه يونس بن محمد وأبو سلمة وهو مجهول يعني مجهول العدالة وكان أعمى.

[١٤٢٠] "حماد" بن عمرو النصيبي عن زيد بن رفيع وغيره قال الجوزجاني كان يكذب وقال البخاري يكنى أبا إسماعيل منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث عمرو بن خالد الحراني حدثنا حماد بن عمرو النصيبي عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا "إذا لقيتم المشركين في طريق فلا تبدؤهم بالسلام واضطروهم الى أضيقها" وإنما يحفظ هذا لسهيل عن أبيه وقال." (١)

"ولما تمت الكسرة على طقتمش خان دخل اللنك خجند ففر أميرها وأمر فيها بعض جنده واستولى على بقية البلاد التي لم تكن دخلت في طاعته رهبة ورغبة ثم دخل سمرقند فأول شيء فعله بعلي شير صاحبه الذي أعانه على مستنيبه وقسم البلد بينه وبينه ولقي عاقبة غدره فقتله **غيلة** ثم أوقع بمن كان بسمرقند

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢/٣٥٠

من الزعر وكانوا عددا كثيرا قد أسعروا البلاد وكان اللنك أعلم بهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيرا وكان إيقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة والحيلة إلى أن استأصلهم وكفى أهل البلاد شرهم ثم لما استقرت قدمه في المملكة خطب بنت ملك المغل وهو تمرخان فزوجها له وزادوا في اسمه كوركان

فلذلك كان يكتب عنه تيمور كوركان ومعناه الصهر ثم توجه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال ثم قصد هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه فاستمر في سجنه إلى أن مات ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فأمنهم على شريطة أن يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد في التقرب إليه بما قدروا عليه منه فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرب المدينة حتى لم يبق بها بعد أن رحل عنها من تقوم بهم الجمعة ولما استولى على هذه الممالك مع سعته وشدة فتكه بأهلها توارد أمراء النواحي على الدخول في طاعته والوفادة عليه ومنهم خجا علي بن مؤيد بطوس وأمير محمد بباورد وأمير حسين بسرخس فأقرهم نوابا في ممالكهم وكذا جميع من بذل له الطاعة ابتداء ومن راسله فعصى عليه يتعذر أن يعفو عنه إذا قدر عليه وكان من جملة من راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله المصاهرة فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك ويقال إنه كان يدعو الله ويتضرع إليه أن لا يسلط اللنك عليه، فاتفق أنه مات حتف أنفه قبل أن يتوجه اللنك إلى شيراز وسيأتي ذلك في ترجمته سنة سبع وسبعين وسبعمائة. وإنما جمعت هذه الأخبار مع أنها لم تكن في سنة واحدة ليسهل معرفتها على من أراد أن يعرف أولية اللنك. لك كان يكتب عنه تيمور كوركان ومعناه الصهر ثم توجه بعساكره إلى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال ثم قصد هراة فنزل إليه ولد ملكها غياث الدين بالأمان واستولى عليها واستصحب ملكها معه إلى سمرقند فسجنه فاستمر في سجنه إلى أن مات ثم قصد سجستان فنازلهم فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فأمنهم على شريطة أن يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد في التقرب إليه بما قدروا عليه منه فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده وأن غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرب المدينة حتى لم يبق بها بعد أن رحل عنها من تقوم بهم الجمعة ولما استولى على هذه الممالك مع سعته وشدة فتكه بأهلها توارد أمراء النواحي على الدخول في طاعته والوفادة عليه ومنهم خجا علي بن مؤيد بطوس وأمير محمد بباورد وأمير حسين بسرخس فأقرهم نوابا في ممالكهم

وكذا جميع من بذل له الطاعة ابتداء ومن راسله فعصى عليه يتعذر أن يعفو عنه إذا قدر عليه وكان من جملة من راسل شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله." (١)

"باق والطنبغا المعلم ومقدمهم يلبغا الناصري نائب حلب فنازلوا ملطية، فهرب منطاش فتوجهوا إلى سيواس ونازلوها فاستنجد برهان الدين صاحبها الأرمن وغيرهم، فوقعت بينهم وبين عساكر الشام وقعة وقتل فيها من الفريقين جماعة، ثم كان النصر على يد يلبغا الناصري وانهزم برهان الدين ثم أرسل يطلب الأمان ويبذل الطاعة للظاهر فأمنه وصار من جهته وكانت عدة الذي مع الناصر نحو الألف والذين تجمعوا لقتاله عشرين ألفا.

وفيها قبض على جبريل قريب بيدمر وعلى محمد بن بيدمر وتسلمهما والي القاهرة فصادرهما على مال كثير.

وفيها قتل بدر بن سلام أمير العربان بالبحيرة، قتله بعض العرب **غيلة** وكان قد قهر السلطان وأعجز العسكر من التجاريد إليه وهو يفر من مكان إلى مكان وفسدت أحوال البحرية.

وفيها في أواخر شعبان استقر في الوازارة علم الدين إبراهيم القبطي بن كاتب سيدي وكان مستوفي المرتجع فوصى ابن كاتب أرلان بأن يستوزره بعده فقبل الظاهر ذلك.

وفي تاسع رمضان نزل جلال الدين البلقيني عن توقيع الدست لزوج ابنته بهاء الدين البرجي، ونزل بدر الدين بن البلقيني أخيه جلال الدين عن إفتاء دار العدل واستمر بيد بدر الدين قضاء العسكر.

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر كوكب عظيم من جهة الشمال ثم امتد." (٢)

"وفيها اختلفت كلمة التركمان وتحزبوا أحزابا بعد قتل قرا محمد، ووقع بينهم وقائع كثيرة إلى أن أصلح بينهم سالم الدوكاري.

وفي رمضان نزل الفرنج على طرابلس فلما أشرفوا على المينا أرسل الله عليهم ريحا فرقت مراكبهم وغرق الكثير منهم فردوا عن طرابلس، فقصدوا البسكرية فنازلوها وبها أبو العباس صاحب تونس ففتح لهم البلد فدخلوها فقاتلهم وكسرهم بعد أن قتل منهم خلائق.

وفيها قتل صاحب تلمسان أبو حمو بن يوسف بن عبد الرحمن ابن يحيى، قتله ولده وغلب على ملكه،

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢٠/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٣٣/١

وكانت دولة أبي حمو إحدى وثلاثين سنة.

وفي ذي الحجة استقر قرا دمرداش في نيابة حلب نقلا من طرابلس واستقر في طرابلس اينال ابن خجا علي وسولى بن دلغادر في نيابة الأبلستين، وتوجه كمشبغا من حلب إلى جهة القاهرة.

وفيه منع من تلبس العمامة ومن ركوب الخيل إلا الوزير وكاتب السر وناظر الخاص، وأذن لهم في ركوب البغال ونودي أن الطحانين لا يستعملون الخيل الصحاح، وكذلك الحمارة.

وفيها مات فخر الدين ابن سبع الخولى فأرسل السلطان قرقماش الخزندار إلى زفتا بلد المذكور للحوطة على ماله وكان المذكور نصرانيا فأسلم ثم وقع في واقع كما تقدم في الحوادث أولا وثانيا فاتفق أن بعض أعدائه قتله في الحمام غيلة، فيقال إنه." (١)

"أهلها إلا نحو خمسين نفسا، وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من القصير إلى سلقوهم، وهي بلد فوق جبل، فانتقلت عنه قدر ميل بأشجارها وأبنيتها وأهلها ليلا ولم يشعروا بذلك، وكانت الزلزلة بقبرص، فخرب منها أماكن كثيرة، وكانت بالجبال والمناهل، وشوهد ثلج على رأس الجبل الأقرع، وقد نزل البحر وطلع وبينه وبين البحر عشرة فراسخ؛ وذكر أهل البحر أن المراكب في البحر الملح وصلت إلى الأرض لما انحسر البحر، ثم عاد الماء كما كان ولم يتضرر أحد.

وفيها ألزم القضاة أن يخففوا من نوابهم فاستقر للشافعي أربعة وللحنفي ثلاثة وللمالكي كذلك وللحنبلي اثنان، فدام ذلك قليلا ثم بطل.

وفيها تجهز الناصر إلى دمشق فأمر قبل خروجه بقتل من بالإسكندرية وغيرها من المسجونين؛ فقتل بيبرس ابن أخت الظاهر وبيغوت وسودون المارداني في آخرين، وفي أواخر السنة قتل فخر الدين ابن غراب غيلة وكان في سجن جمال الدين الأستادار وكان يسمى ماجدا فسمي في أيام وزارته وعظمة أخيه محمدا، وكان سيئ السيرة جدا، وكان يلثغ لثغة قبيحة، يجعل الجيم زايا والشين المعجمة مهملة، وأخرج من السجن بيت الشهاب ابن الطبلاوي ميتا، وقتل في السجن أيضا ناصر الدين محمد بن كلفت الذي ولى إمرة الإسكندرية وشد الدواوين وولاية القاهرة مرات، وفي رمضان نودي بالقاهرة أن لا يتعامل أحد بالذهب البتة ومنع من بيع الذهب المصبوغ والمطرز، وكتب جمال الدين على أهل الأسواق قسامات بذلك ولقي الناس من ذلك تعبا، ثم سعى جمال الدين في ذلك إلى أن بطل ونودي أن يكون المثقال بمائة فأخفاه أكثر الناس ولم

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤٠٢/١

يظهر بيد أحد من الناس فوقف الحال ثم نودي أن يكون بمائة وعشرين بعد أن كان بلغ مائة وسبعين.." (١)

"وفيها مات صاحب الهند غياث الدين أبو المظفر أعظم شاه بن اسكندر شاه بن شمس الدين صاحب بنكاله.

وفيها قتل وزيره يحيى بن عرب شاه ويلقب جان جهان. وفيها مات مرجان زمام الملك الأشرف ثم الناصر صاحبا اليمن وقد ولي إمرة زبيد.

وفيها قتل وبير بن نخبار بن محمد عقيل بن راجح بن إدريس ابن حسن بن قتادة الحسني أمير ينبع، وليها أزيد من عشرين سنة وقتل أخوه مقبل وابنه على قتلى كثيرة ممن اتهموهم بقتله لأنه قتل **غيلة**، واستقر في إمرة ينبع بعده أخوه مقبل منفردا، واستمر إلى أن خلع بعده بضع عشرة سنة، واستقر عقيل ابن وبير مكانه كما سيأتي.

وفيها كان السعيد محمد بن أبي فارس بن عبد العزيز بن أبي سالم إبراهيم المريني يحاصر فأس وبها أبو سعيد بن أحمد بن أبي سالم، فهزمه أهل فأس بعد شهرين وذلك في صفر منها ووقع الإفساد في الزروع وقوى القوى على الضعيف واشتد الغلاء وكان الأردب عندهم بربع دينار فارتفع بعد ذلك أضعاف مضاعفة، ثم رجع السعيد إلى حصار فأس وقد انتهبت الأعمال والنواحي في ربيع الآخر وحصرها نحوا من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه إلى سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان وحصر البلاد وبنى مقابلها مدينة سماها المنصورة وانقضت السنة وهو على ذلك تم ملك البلد، ثم قام عليه عبد الواحد بن أبي حمو واسمه موسى، وفر السعيد إلى تونس فهلك ببلد العناب، وطالت مدة عبد الواحد وسنذكر أمره في سنة سبع وعشرين." (٢)

"اللنك بعد أن نجا منهم بحيلة غريبة، فناب في الحكم عن الجلال البلقيني، ثم عاد وولي قضاء طرابلس سنة اثنتي عشرة قدر شهرين، وحبسه نوروز في شوال سنة خمس عشرى وهم بقتله ثم نجا منه، وقبض عليه مرة أخرة قبل ذلك فهرب من الموكلين به بحيلة عجيبة، ثم قبض عليه في جمادى الأولى سنة ست عشرة، ثم تحيل وخلص وقدم القاهرة، ثم رجع مع المؤيد حتى قتل نوروز، واستقر في القضاء إلى أن قام عليه الحاجب فنودي عليه وحبس بالقلعة، ثم خلص وقدم مصر ورجع متوليا، ثم في سنة إحدى وعشرين

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٤٠١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢/٤٩٤

سجن بالقلعة ثم أطلق، وحج سنة اثنتين وعشرين، فاستناب الشريف شهاب الدين بن عدنان مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة، والسبب في ذلك أن النواب سطوا عليه واختلفوا فيمن يصلح منهم أن ينوب عنه في غيبته فعاقبهم بأن أقام عليهم الشريف، فكان ذلك أول طمع الشريف في الدخول في المنصب ثم قام مع جقمق نائب الشام بعد موت المؤيد وأشار على نائب القلعة بتسليمها إليه، فلما وصل ططر ومن معه لم يؤاخذ بذلك، وحج في تلك السنة سنة أربع وعشرين، وهم بالدخول إلى مصر ليلى عوض البلقيني ثم رجع إلى دمشق، وبلغه ولاية العراقي فقعد، ثم قام عليه نائب الشام في سنة ست وعشرين وتألب عليه أعداؤه وهموا بقتله، ثم اتفق مرض النائب فاشتغل بنفسه ومات فجاءته الولاية في رمضان منها، ولم يزل يتقلب في الأمور إلى أن قرر في كتابة السر بالقاهرة، فلم يمش له فيها حال، وتغير عليه غالب أصحابه، وعادى من كان يحبه قبل ذلك، فصرف صرفا شنيعا كما تقدم في الحوادث، ثم استأذن في الوصول إلى مصر فأذن له، فقرر في قضاء الشام في محرم هذه السنة، وحصل له عند عوده تعظيم زائد، وتسلط على الشريف عدوه وآذاه كثيرا وعمل عليه إلى أن قتل في منزله غيلة وذهب دمه هدرا." (١)

"الصدقة، فبعث إليهم عيينة بن حصن في سبعين ومائة، فوجد القوم خلوفا، فاستاق تسعة رجال وإحدى عشرة امرأة وصبيانا. فبلغ ذلك بني العنبر، فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبعون رجلا. منهم الأقرع بن حابس، ومنهم الأعور بن بشامة العنبري، وهو أحدثهم سنا، فلما قدموا المدينة بهش إليهم النساء والصبيان، فوثبوا على حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قائلته، فصاحوا به: يا محمد، علام تسبى نساؤنا ولم ننزع يدا من طاعتك؟ فخرج إليهم فقال:
«اجعلوا بيني وبينكم حكما» . فقالوا: يا رسول الله، الأعور بن بشامة. فقال: «بل سيدكم ابن عمرو» [(١)] قالوا: يا رسول الله، الأعور بن بشامة، فحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحكم أن يفدي شطر، وأن يعتق شطر.

٢٢٢- أعين بن ضبيعة [(٢)]
بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الحنظلي الدارمي، ابن أخي صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. ذكره صاحب «الاستيعاب» ولم يذكر ما يدل على صحبته.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٣٩١

وهو والد النوار زوج الفرزدق، وكان شهد الجمل مع علي، وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة رضي الله عنها عليه، فيقال: إنها دعت عليه بأن يقتل **غيلة**، فكان كذلك.

بعثه علي إلى البصرة [(٣)] فلما غلب عليها عبد الله بن الحضرمي فقتل أعين **غيلة** سنة ثمان وثلاثين.

باب الألف بعدها غين

٢٢٣- الأغر بن يسار [(٤)] المزني.

ويقال الجهني، من المهاجرين.

روى له مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي من طريق أبي بردة بن أبي موسى، عن الأغر المزني، أنه سمع

[(١)] أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢١٩ وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وابن سعد في الطبقات الكبرى ٣: ٢: ١١٢ وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٦٨٥٩.

[(٢)] أسد الغابة ت ١٩٨، الاستيعاب ت ١٥٤.

[(٣)] في أفلما.

[(٤)] تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٥، الثقات ٣/ ١٥ الطبقات ٣٩، ١٢٨- تهذيب التهذيب ١/ ٣٦٥، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ١/ ١٠٢، الوافي بالوفيات ٩/ ١٩٤، التحفة اللطيفة ١/ ٣٣٣، تقريب التهذيب ١/ ٨٢، الكاشف ١/ ١٣٧، تهذيب الكمال ١/ ١١٩، تراجم الأخبار ١/ ١٤٠. أعيان الشيعة ٣/ ٤٦٩، ميزان الاعتدال ١/ ٢٧٣، بقي بن مخلد الجامع في الرجال ٢٨٠، جامع الرواة ١/ ١٠٧، الطبقات الكبرى ٥/ ٢٨٤، الوافي بالوفيات ٩/ ٢٩٤، الجرح والتعديل ٢/ ٣٠٨، أسد الغابة ت (٢٠١) ، الاستيعاب ت (٦٥) .." (١)

"قال علي بن المديني: سألت شيخا من بني غفار، فقلت له: هل يعرف فيكم حميل بن بصرة، قلته بفتح الجيم، فقال: صحفت يا شيخ، والله إنما هو حميل، بالتصغير والمهملة، وهو جد هذا الغلام، وأشار إلى غلام معه.

وقال مصعب الزبيري لحميل وبصرة وجده أبي بصرة صحبة.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٤٧/١

وقال ابن السكن: شهد جده أبو بصرة خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحميل يكنى أبا بصرة أيضا.

١٨٥٥- حميلة بن عامر:

بن أنيف الأشجعي.

ذكره ابن الكلبي وقال: إنه كان صاحب حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب.

قلت: وهو عم نعيم بن مسعود الغفاري الصحابي المشهور. قال الرشاطي: لم يذكر حميلة أبو عمر، ولا ابن فتحون في الصحابة، يعني وهو على شرطهما.

قلت: اختلف في ضبطه فقيل بالجيم وقيل بالمهملة، واختلف في ثاني حروفه، فقيل بالموحدة وقيل بالمثلثة، وقد تقدمت الإشارة إلى كل ذلك.

الحاء بعدها النون

١٨٥٦ ز- حنبل بن كعب:

يأتي في هنبل في حرف الهاء.

١٨٥٧- حنش «١»

: بفتحتين ثم شين معجمة- ابن عقيل، بفتح أوله، أحد بني نعيلة «٢» بن مليل أخي غفار- له حديث طويل، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام فأسلم. كذا ذكره ابن الأثير بغير عزو، وعزاه ابن فتحون في الذيل لقاسم، فوجدته في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن مخرمة، قال: خرجنا مع عمر حجاجا حتى إذا كنا بالعرج إذا هاتف على الطريق: قفوا، فوقفنا. فقال: أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال له عمر: أتعقل ما تقول؟

قال: نعم. قال: مات. فاسترجع فقال: من ولى بعده؟ قال: أبو بكر. قال: أهو فيكم؟ قال: مات فاسترجع. قال: من ولى بعده؟ قال: عمر. قال أهو فيكم؟ قال: هو الذي يخاطبك.

قال: الغوث الغوث. قال: فمن أنت؟ قال: أنا الحنش بن عقيل أحد بني **نغيلة**- بنون ومعجمة مصغرا-

ابن مليل لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ردهة بني جعال، فدعاني إلى الإسلام فأسلمت، فسقاني فضلة سويق، فما زلت أجد ريها إذا عطشت وشبعها إذا جعت، ثم يممت رأس الأبيض، فما زلت فيه أنا وأهلي عشرة أعوام أصلي خمسا في كل يوم، وأصوم شهر رمضان،

---

(١) أسد الغابة ت (١٢٧٣) .

(٢) في أ: ثعلبة.." (١)

"الطائي، قال: وكان رافع لصا في الجاهلية، وكان يعمد إلى بيض النعام فيجعل الماء فيه فيخبؤه في المفاوز، فلما أسلم كان دليل المسلمين. قال رافع: لما كانت غزوة ذات السلاسل قلت لأختارن لنفسي رفيقا صالحا، فوفق لي أبو بكر فكان ينيمني على فراشه، ويلبسني كساء له من أكسية فدك. فقلت له: علمني شيئا ينفعني. قال: أعبد الله ولا تشرك به شيئا، وأقم الصلاة، وتصدق إن كان لك مال، وهاجر دار الكفر، ولا تأمر على رجلين ... » الحديث.

وقال ابن سعد: كان يقال له رافع الخير وتوفي في آخر خلافة عمر، وقد غزا في ذات السلاسل، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. كذا قال، وكذا عده العجلي في التابعين.

وفرق خليفة بن خياط بن رافع بن عمرو صاحب قصة ذات السلاسل فذكره في الصحابة، وبين رافع بن عميرة الذي دل خالد بن الوليد على الطريق السماوة حتى رحل بهم من العراق إلى الشام في خمسة أيام، فذكره في التابعين، ولم يصب في ذلك، فإنه واحد اختلف في اسم أبيه وذكر ابن إسحاق في المغازي أنه هو الذي كلمه الذئب فيما تزعم طيئ وكان في ضأن يرعاها فقال في ذلك:

فلما أن سمعت الذئب نادى ... يبشرني بأحمد من قريب

فألفيت النبي يقول قولا ... صدوقا ليس بالقول الكذوب

[الوافر] وروى الطبراني من طريق عصام بن عمرو، عن عمرو بن حيان الطائي، قال: كان رافع بن عميرة السنبسي يغدي أهل ثلاثة مساجد يسقيهم الحيس وما له إلا قميص واحد وهو للبيت وللجمعة.

٢٥٤٥- رافع بن عمرو:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ١١٤/٢

بن مجدع «١» ، ويقال ابن مخدج بن حاتم بن الحارث بن **نغيلة**- بنون ومعجمة مصغرا- ابن مليل، بلامين مصغرا، ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الضمري. ويعرف بالغفاري. وهو أخو الحكم ابن عمرو. يكنى أبا جبير.

نزل البصرة. وروى عنه ابنه عمران، وعبد الله بن الصامت، وأبو جبير مولاهم، له في مسلم حديث.

---

(١) تجريد أسماء الصحابة ١/ ١٧٤، الكاشف ١/ ٣٠١، الرياض المستطابة ٧٢، خلاصة تذهيب ١/ ٣١٥، تقريب التهذيب ١/ ٥٤١، الجرح والتعديل ٣/ ٢١٥٢، الطبقات ٣٢، الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩، الوافي بالوفيات ١٤/ ٧٤، التاريخ الكبير ٣/ ٣٠٢، الإكمال ٧/ ٢٢٣، أسد الغابة ت (١٥٩٠) ، الاستيعاب ت (٧٣٥) .." (١)

"فلما رآها نساؤه حسدنها، فقلن لها: إن أردت أن تحظى عنده ... القصة.

وبه إلى ابن عباس، قال: خلف على أسماء بنت النعمان المهاجر بن أبي أمية، فأراد عمر أن يعاقبها، فقالت: والله ما ضرب علي حجاب ولا سميت بأم المؤمنين، فكف عنها.

وعن الواقدي: قد بلغني أن عكرمة بن أبي جهل تزوجها في زمن الردة، وليس ذلك بثبت.

وقد ساق ابن سعد قصة الجونية، ومن طريق سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى لم يستعذ منه غير الجونية عن الواقدي بسنده مطولة. وتقدم نقلها في ترجمة النعمان بن أبي الجون، وفي آخرها: إن ذلك كان في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة.

١٠٨١٦- أسماء بنت يزيد

بن السكن «١» بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية.

قال أبو علي بن السكن: هي بنت عم معاذ بن جبل، وكانت تكنى أم سلمة، وكان يقال لها خطيبة النساء. روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث.

وعن أبي داود بسند حسن عنها، قالت:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٦٧/٢

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تقتلن أولادكن سرا، فإن الغيل «٢» يدرك الفارس فيدعثره «٣» عن فرسه» .

روى عنها ابن أخيها محمود بن عمرو الأنصاري، ومهاجر بن أبي مسلم مولاها، وشهر بن حوشب، قال ابن السكن: هو أروى الناس عنها،

وبعض أحاديثها عند أحمد،

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٣١٩، مسند أحمد ٦/ ٤٥٢، طبقات خليفة ٣٤٠، مقدمة مسند بقي بن مخلد ٨٣، المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٤٧، العقد الفريد ٣/ ٢٢٣، الاستبصار ٢١٨، المعجم الكبير ٢٤/ ١٥٧، حلية الأولياء ٢/ ٧٦، تحفة الأشراف ١١/ ٢٦٣، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٧٧، سير أعلام النبلاء ٢/ ٢٩٦، المعين في طبقات المحدثين ٢٩، الكاشف ٣/ ٤٢٠، تاريخ الإسلام (المغازي) ٣٢٧، السيرة النبوية ٤٧٥، عهد الخلفاء الراشدين ٤٠٩، الوافي بالوفيات ٩/ ٥٤، مجمع الزوائد ٩/ ٢٦٠، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٩٩، تقريب التهذيب ٢/ ٥٨٩، النكت الظراف ١١/ ٢٦٥ خلاصة تذهيب التهذيب ٤٨٨، تاريخ دمشق (تراجم النساء) ٣٣، تاريخ الإسلام ٢/ ٧٣

(٢) الغيلة: أن يجامع الرجل المرأة وهي مرضع فربما حملت واسم ذلك اللبن الغيل- بالفتح- فإذا حملت فسد لبنها يريد أن من سوء أثره في بدن الطفل وإفساد مزاجه وإرخاء قواه أن ذلك لا يزال ماثلا فيه إلى أن يشتد ويبلغ مبلغ الرجال، فإذا أراد منازلة قرن في الحرب وهن عنه وانكسر، وسبب وهنه وانكساره الغيل. اللسان ٢/ ١٣٧٨.

(٣) يدعثره: أي يصرعه ويهلكه إذا صار رجلا. اللسان ٢/ ١٣٧٨.." [1]

"حرف الجيم

القسم الأول

١٠٩٧٢- جثامة،

بمثلثة ثقيلة.

غير النبي صلى الله عليه وسلم، اسمها، وسماها حسانة، تأتي في الحاء المهملة إن شاء الله تعالى.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢١/٨

١٠٩٧٣- جدامة،

بنت جندل «١» .

ذكرها ابن إسحاق فيمن هاجر من نساء بني غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة من أهل مكة حلفاء بني عبد شمس. وذكر الطبري في الذيل أنها هي بنت وهب الآتي ذكرها، فإن المجدمين هم العرب، قالوا: هي بنت وهب. وقال ابن سعد: أسلمت قديما بمكة، وبايعت، وهاجرت إلى المدينة، وكانت تحت أنيس بن قتادة [الأنصاري الأوسي، وهو بدري، استشهد بأحد. وتبعه ابن عبد البر. وقيل: التي كانت تحت أنيس بن قتادة] خنساء بنت خدام، ولا مانع أن يكونا جميعا زوجتيه.

١٠٩٧٤- جدامة بنت الحارث «٢»

، أخت حليمة مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقبها الشيماء، لا تعرف لها رواية. ذكرها ابن مندة، وتعقبه ابن الأثير بأن الشيماء بنت حليمة لا أختها كما سيأتي عند ذكرها، فهي أخت النبي صلى الله عليه وسلم لا خالته.

قلت: إن كان ما ذكره ابن مندة محفوظا احتمل أن تكون بنت حليمة سميت باسم خالتها ولقبت لقبها، على أنهم لم يتفقوا على أن اسم الشيماء جدامة- بالجيم والميم، بل جزم أبو عمر بأنها حذافة بالمهلمة والفاء، وجزم ابن سعد بالأول.

١٠٩٧٥- جدامة بنت وهب الأسدية «٣»

، ويقال بالخاء المعجمة.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رضاع الحامل. روت عنها أم المؤمنين عائشة.

أخرج حديثها في الموطأ، ولفظه: عن جدامة الأسدية، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد هممت أن أنهى عن الغيلة ... » الحديث.

---

(١) الثقات ٣/ ٦٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٥٤، خلاصة تهذيب الكمال ٣/ ٣٧٧.

(٢) أسد الغابة ت ٦٨٠٢.

(٣) الثقات ٣/ ٦٧، أعلام النساء ١/ ١٥٧، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٥٤، تقريب التهذيب ٢/ ٩٣، بقي ابن مخلد ٥٥٠، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٠٥، الكاشف ٣/ ٤٦٦، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٧٩ تلقيح فهوم أهل الأثر ٣٧٦.." (١)

"(كنت غصنا بين الرياض نضيرا ... مائس العطف من غناء الحمام)

(صرت أحكي رؤس أعداك في الذ ... ل إذا ما - أداس في الأقدام)

١٠٢٦ - آقش الرستمي شاد الدواوين بدمشق ثم ولاية البر وكان صارما مهيبا مات في جمادى الأولى سنة ٧٠٩

١٠٢٧ - آقش الرومي جمال الدين المنصوري كان من أمراء التقدمة في أيام الناصر فلما تسلطن المظفر بيبرس كان في خدمته وأرسله لحفظ طريق السويس لما تحرك الناصر ليعود إلى ملكه فغدر به سبعة من مماليكه فقتلوه غيلة وأخذوا ماله وتوجهوا إلى الناصر وذلك في شعبان سنة ٧٠٩

١٠٢٨ - آقش الشبكي الفقيه الشافعي سمع من ابن عبد الدائم جميع كتاب الترغيب للأصبهاني ومشيخته وغير ذلك وحدث ومات سنة ٧٣٩ حدثنا عنه بعض شيوخنا بالسماع

١٠٢٩ - آقش العتريس أحد الأمراء الناصرية وأقطع أسوان وخرج إلى عيذاب في تجريدة في سنة ٧١٩." (٢)

"١٥٥٨ - حسن بن محمد بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي بدر الدين نقيب الأشراف بحلب وناظر المرستان بها قتل غيلة في المحرم سنة ٧٣٢ وتقدم ذكر حفيده شمس الدين قريبا

١٥٥٩ - حسن بن محمد بن عمار بن متوج بن حريز الحارثي أبو محمد قاضي الزبداني حفيد قاضي الكرك ولد سنة ٦٤٤ كذا كتبه بخطه قال البرزالي في معجمه ولد في صفر سنة ٤٥ وقال في تاريخه سنة ٤٨ وفي معجم ابن رافع ورأيت بخطه سنة ٤٤ وقال قبله ولد في صفر سنة ٤٥ قال وقد حج قاضيا على الركب الشامي مرة وكان خيرا حسن الأخلاق متواضعا ولي قضاء الزبداني مدة طويلة وأضيف إليه كرك نوح ومات في ذي الحجة سنة ٧٢٥ وهو والد المفتي جمال الدين ابن قاضي الزبداني الدمشقي الذي عمر

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٦٢/٨

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٧٤٤/١

إلى أن مات سنة ٧٧٦

١٥٦٠ - حسن بن محمد بن قلاون الصالحي الملك الناصر ابن الناصر ابن المنصور ولد سنة ٧٣٥ وتسمى أولا قماري فلما أجلس على التخت قال للنائب أرقطاى يا أبي أن ما اسمي قمارى وإنما اسمي حسن فقال علي خيرة الله واستقر اسمه حسنا وولي السلطنة بعد أخيه المظفر." (١)

"بغداد وهو بالغ وكان أمير آخور عند ابغا ملك التتار معظما عند جميع ملوكهم ثم تولى أمرة ديار بكر بعد وفاة النوين أيبك واستمر بها إلى أن مات ببلده التي قرب الموصل في سنة ٧٣٢ ويقال أنه بلغ المائة ورأى أربعة بطون من أولاده وأولادهم حتى أنافوا على الاربعين وكان قد اضر قبل موته بسنوات قال ابن حبيب في ترجمته كان محببا إلى رعيته له حزم وسياسة وعمر طويلا

١٩١٠ - سودى الناصري رأس نوبة كان من أعيان الأمراء وولي نيابة حلب في سنة ٧١٢ وهو الذي أجرى النهر من الشاجور إلى قويق وطوله أربعون ألف ذراع وكانت الغرامة عليه أربعمائة ألف درهم لم يظلم فيه أحدا ولم يزل إلى أن مات في رجب سنة ٧١٤ وكانت مدة امرته على حلب سنتين

١٩١١ - سولى بن قراجا بن دلغادر التركماني كان موصوفا بالشجاعة وجودة الرأي ولي نيابة الابلستين ومرعش بعد أخيه خليل مرارا واعتقل مرة بحلب ثم تهيأ له الهرب وقدر أنه قتل **غيلة** على فراشه في سنة ٨٠٠." (٢)

"١٥٠٨ - محمد بن علي بن أحمد السمرقندي العطار نزيل دمشق كان زاهدا عاقلا دينا خيرا ملازما للعبادة مات في تاسع جمادى الآخرة سنة ٧٧٤ عن نحو خمسين سنة

١٥٠٩ - محمد بن علي بن أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي صدر الدين أبو القاسم بن علاء الدين بن صدر الدين بن أبي الفتح ابن عز الدين بن وجيه الدين ولد سنة ٦٨٤ وأحضر على زينب بنت مكي وأسمع على ابن عساكر وابن القواس وغيرهم وحدث ذكره الذهبي في معجمه وقال سمع بقراءتي ومعنا الكثير وروى لنا عن زينب بنت مكي ومات أبوه شابا سنة ٦٨٨ وصدر الدين صغير فمات في المحرم سنة ٧٥٤

١٥١٠ - محمد بن علي بن اسماعيل الزواوي بدر الدين ولد في شهر رجب سنة سبعمائة وسمع صحيح

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٤٦/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣٢٨/٢

البخاري من ست الوزراء وابن الشحنة وحدث به عنهما بالقاهرة قتل **غيلة** في اواخر سنة اربع او اوائل سنة ٧٧٥ وله خمس وسبعون سنة

١٥١١ - محمد بن علي بن أيبك السروجي أبو عبد الله الحافظ وكناه ابن طولوبغا في ثبته أبا حامد رأيته في مواضع بخطه كذلك ولد سنة." (١)

"عزل ومات سنة ٧٤٥

٢٥٥٦ - يعقوب بن عمر العبدري أبو عبد الرحمن الشاطبي الأصل الإفريقي قال ابن الخطيب قدم غرناطة رسولا صحبة الحاج فضل من جهة صاحب إفريقية وهو شاب جميل الصورة ظاهر البأس ولما رجع استوزره صاحبها وكان حازما يقظا هين السطوة وولاه الأمر أبو ريحانة فباشره أحسن مباشرة إلى أن مات سنة ٧١٧

٢٥٥٧ - يعقوب بن عيسى بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق القرشي قال ابن الخطيب كان عاقلا فاضلا قتل **غيلة** في جمادى الأولى سنة ٧١٤

٢٥٥٨ - يعقوب بن محفوظ بن معتوق بن أبي بكر بن عمر بن عمارة البغدادي نجم الدين رئيس الوعاظ المعروف بابن البزوري مات سنة ٧٠٢ وله نيف وخمسون سنة

٢٥٥٩ - يعقوب بن محمد بن عبد الله التركماني الدمشقي أبو محمد الفراش الدقاق تربية الشيخ وجيه الدين أبو سويد ولد سنة ٦٤٨ تقريبا وسمع من أحمد بن عبد الدائم وحدث وكان جنديا مات في ٨ شوال سنة ٧٢٥ بدمشق

٢٥٦٠ - يعقوب بن مظفر بن مزهر الصاحب شرف الدين ولد سنة ٦٢٨." (٢)

"المدينة وقصدوا بيت الأمير، ورفعوا أيديهم فصادفوا يدهم والحصير وكان الأمير في البستان خارج البلد، فأخذوا ما وجدوا له من أسلحة وعدد وركبوا خيله، وقتلوا من وجدوا من الأكابر **غيلة**، فاجتمع عليهم أهل البلد وأرسلوا إلى الأمير فأدركهم بالمدد، فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام ناصرا فقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا إلى حقيقة الهلاك من هذا المجاز فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجل ويراز، فأجمعوا كيدكم ثم إئتوا صفا واندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا، حاطمين على العدو، من غير توان ولا هدو، فإني أظن أنه لا يثبت لكم شيء، ولا يقف أمامكم

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٣١٠/٥

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٠٥/٦

حي، فامتثلوا أمره ورفعوا الصوت، وقصدوا الباب خائضين غمار الموت، وهجموا على العساكر هجوم الليث واندفقوا ولا اندفاق الغيث، ففتح لهم عند فتح الباب، لأمر يريده مسبب الأسباب فلم يلو أمامهم أحد على أحد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم انثنوا إلى مكانهم سالمين ولم يزالوا على ذلك عائثين عابثين." (١)

"الثالث، في مقتله: قال ابن كثير: قتلته زوجته شجر الدر أم خليل التي كانت حظية أستاذة الملك الصالح، وكان سبب ذلك أنه كان قد تغير على شجر الدر بعد قتل الفارس أقطاى، وبلغها أن ارسل يخطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ليتزوجها، وأنه اتفق أنه قبض على جماعة من البحرية وهو على أم البارد وأرسلهم إلى القلعة ليعتقلوا بها، وكان منهم شخص يسمى ايدكين الصالحى، فلما وصلوا تحت الشباك الذى تجلس فيه شجر الدر، قال بضع الطواشية: يا طواشى، خوند جالسة في الشباك. قال: نعم، فخدم أيدكين المذكور برأسه ورفعها إلى الشباك، وقال لها بالتركى: المملوك أيدكين البشمقدار: والله يا خوند ما عملنا ذنبا يوجب مسكنا إلا أنه لما سير يخطب بنت بدر الدين لؤلؤ ليتزوجها ما هان علينا لأجلك، فإنا نحن تربية نعمتك ونعمة الشهيد المرحوم فعاتبناه على ذلك، ما ترين؟ قال، قال: وأومأت بمنديل من الشباك، يعنى قد سمعت كلامك، فلما نزلوا بهم إلى الجب قال أيدكين: إن كان حبسنا فقد قتلناه.

فلما رجع المعز أيبك من لعب الأكرة ودخل الحمام، رتبت شجر الدر له في الحمام سنجر الجوجرى مملوك الطواشى محسن والخدام الذين كانت اتفقت معهم فقتلوه في الحمام، وأرسلت في تلك الساعة أصبع المعز أيبك وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبى الكبيرة، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فم يجسر على ذلك، وكان قتله يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة.

وفى تاريخ بيبرس: ولما بلغ شجر الدر أن المعز أرسل يخطب لنفسه بنتى صاحب حماة وصاحب الموصل أخذتها الحرة وملكتها الغيرة لما قصد من الاستبدال عنها والاعتزال منها. فحملها ذلك على قتله، ولما كان يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ربيع الأول، ركب إلى الميدان كعادته وعاد إلى القلعة من عشيته، فلما دخل الحمام أحاط به جماعة من الخدام، وأذاقوه كأس الحمام، وأشاعوا بكرة يوم الأربعاء أنه قد مات فجاءة في جوف الليل، ودعوا بالثبور والويل، وأعولت النساء في الدور، وأردن التلبيس بهذه الأمور فلم تتم الحيلة على مماليكه لأنهم فارقوه بالعشى سليما، وألفوه في الصابح عديما، فعلموا أنه قد قتل غيلة.

---

(١) عجائب المقدور في أخبار تيمور ابن عربشاه ص/١٧

ذكر تولية الملك المنصور نور الدين

على بن السلطان الملك المعز أيبك

ولما ظهر الخبر بقتل المعز أراد مماليك المعز قتل شجر الدر، فجاءها المماليك الصالحية واتفقت الكلمة على إقامة نور الدين على بن المعز أيبك سلطانا، ولقبوه الملك المنصور، وعمره يومئذ خمسة عشر سنة، ونقلت شجر الدر من دار السلطنة إلى البرج الأحمر، وصلبوا الخدام الذين اتفقوا معها على قتل المعز، وهرب سنجر الجوجرى، ثم ظفروا به وصلبوه، واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حنا لكونه وزير شجر الدر، وأخذ خطه بستين ألف دينار.

وفى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر منها: اتفقت مماليك المعز أيبك مثل: سيف الدين قطز وسنجر الغتمى، وبهادر، وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبى، وكان قد صار أتابك العساكر للملك المنصور نور الدين على، ورتبوا في أتابكيته أقطاى المستعرب الصالحى.

وفي تاريخ بيبرس: استقر نور الدين على في السلطنة بعد موت أبيه، وكان جلوسه في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وستمائة، وعمره يومئذ حول عشر سنين، وكان يميل إلى اللهو واللعب لصباه، وقام الأمير سيف الدين قطز المعزى بأتابكيته وتدبير دولته، وكان ذا بأس وشهامة، وحزم وصرامة، فأمسك الصاحب شرف الدين الفائزى وعزله عن الوزارة، واحتيط على أمواله، وأسبابه، وذخائره. وكان مثريا من المال، وله ودائع كثيرة متفرقة، فتتبعت واستخرجت من أربابها وحملت، واعتقل ثم قتل.

وسبب قتله أن والدة الملك المنصور هذا كانت مجفوة من زوجها الملك المعز، وكان قد اتخذ سرارى وصيرهن عند الوزير، فنقمت عليه، وسال أن يبذل عن نفسه مالا فلم ترض إلا بقتله، واستوزر بعده الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير.

ذكر وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ

الصغير بن السطلان كيخسرو ابن السلطان علاء الدين كيقباذ:." (١)

"في يد ساق له رضاب ... كالشهد لكن جناه أعذب

الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر ابن أيوب.

توفى في هذه السنة بظاهر دمشق في قرية يقال لها البويضاء، ومولده سنة ثلاث وستمائة، وكان عمره نحو

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٣٢

ثلاث وخمسين سنة، وقد ذكرنا أحواله وما جرى عليه في السنين الماضية، وكان أصاب الناس في الشام في تلك المدة وباء مات فيه الناصر داود، وخرج الملك الناصر يوسف صاحب دمشق إلى البويضاء، وأظهر عليه الحزن والأسف، ونقله ودفنه بالصالحية في تربة والده الملك المعظم.

وكان الناصر داود فاضلا، ناظما، ناثرا، وقرأ العلوم العقلية عل الشيخ شمس الدين الخسرو شاهى تلميذ الإمام فخر الدين الرازى، وكان حنفى المذهب مثل والده.

وله أشعار حيدة، فمنها قوله:

عيون عن السحر المبين تبين ... لها عند تحريك القلوب سكون

تصول ببيض وهى سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون

إذا ما رأت قلبا خليا من الهوى ... تقول له كن مغرما فيكون

وله أيضا:

طرفى وقلبى قاتل وشهيد ... ودمى على خديك منه شهود

أما وحبك لا أضمر سلوة ... عن صبوتى ودع الفؤاد يبيد

منى بطيفك بعد ما منع الكرى ... عن ناظرى البعد والتسهيد

ومن العجائب أن قلبك لم يلن ... لي والحديد ألانه داود

وقال أبو شامة: وكان الملك الناصر داود سلطان دمشق بعد أبليه نحوا من سنة، ثم اقتصر له على الكرك وأعماله، ثم سلب ذلك كله وصار متنقلا في البلاد موكلا عليه، وتارة في البراري إلى أن مات موكلا عليه بالبويضاء، وهى قرية قبلى دمشق، كانت تكون لعمه مجير الدين بن العادل وحمل منها، فصلى عليه عند باب النصر، ودفن بجبل قاسيون عند أبيه بالمقبرة المعظمية بدير مران، وخلف أولادا كثيرة.

الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل.

توفى في شعبان من هذه السنة، عن ثمانين سنة، وقد ملك الموصل نحوا من خمسين سنة.

وكان ذا عقل ودهاء مكر، لم يزل يعمل على أولاد أستاذه، وزالت الدولة الأتابكية عن الموصل، وقد ذكرنا مسيره إلى هلاون اللعين، فمكث بعد مرجعه بالموصل أياما يسيرة، ثم مات ودفن بمدرسته البدرية بالموصل، فتأسف الناس عليه لحسن سيرته وجودته وعدله.

وقد جمع له الشيخ عز الدين بن الأثير كتابه بالمسمى بالكامل في التاريخ، فأجازه عليه وأحسن إليه، وكان

يعطى لبعض الشعراء ألف دينار وغيرها.

وقام في الملك بعده ولده الصالح إسماعيل.

وقد كان بدر الدين لؤلؤ أرمنيا اشتراه رجل خياط، ثم صار إلى الملك نور الدين أرسلان بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن آقسنقر الأتابكى صاحب الموصل، وكان مليح الصورة فحظى عنده، وتقدم في دولته إلى أن صارت الكلمة دائرة عليه، والوفود من سائر جهات ملكهم إليه، ثم أنه أخنى على أولاد أستاذة فقتلهم غيلة، واحدا بعد واحد، إلى أن لم يبق معه أحد منهم، فاستقل بالمملكة حينئذ، وصفت له الأمور وراقت.

وكان يبعث في كل سنة إلى مشهد على رضى الله عند قنديلا زنته ألف دينار.

وكان قد بلغ من العمر فوق ثمانين سنة، فكأنه شاب حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله، وكانت العامة تلقبه بقضيب الذهب، وكان ذا همة عالية، وداهية، شديد المكر، بعيد الغور.

وقال بيبرس: واستقر بعده ولده الملك الصالح إسماعيل، وأما ولده علاء الدين على فإنه فارق أخاه وحضر إلى الشام، وكان منهما ما نذكره، إن شاء الله تعالى: بيجو: ويقال له باجو أيضا، مقدم التتار.

هلك في هذه السنة. ويقال: إن هلاون نقم عليه لما بلغه من إضمار الخلاف، وإنه قصد التأخر عنه لما استدعاه، وأراد الإنفراد ببلاد الروم، فلما فرغ هلاون من فتوح بغداد وبلاد العراق دس إليه سما، فشربه فمات.

وقيل: إنه كان أسلم قبل موته، ولما احتضر أوصى بأن يغسل ويدفن على عادة المسلمين.." (١)

"وفيها في البحر المالح بجزيرة قريبة من السويس أو الطور قاضي المدينة الشريفة بدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن الخشاب وله سبع وسبعون سنة، وبمصر الأمير ألجاي اليوسفي زوج أم الأشرف صاحب مصر غريقا، وباليمن الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي غيلة، وبظاهر دمشق زينب بنت قاسم بن أحمد الدبابيسي ولها نحو من تسعين سنة بتقديم التاء، وبعدن قاضيها الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى اليافعي، وبالقاهرة العلامة أرشد الدين أبو الثنا محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي وله ست وثمانون سنة.

أخبرنا الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة المخزومي فيما قرئ عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٨

الإمام أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي قال: أخبرنا الشريق أبو الحسن علي بن عبد العظيم بن سليمان الزينبي١ ح أنبأنا عاليا بدرجة الإمام أبو اليمن محمد بن أحمد الطبري عن يحيى بن يوسف قالا: أخبرنا المسند عبد الوهاب بن ظافر بن علي قال ابن يوسف أذنا قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسين بن أحمد الكرجي فيما قرأته عليه ببغداد غير مرة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن بكر النجار المقري قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري المزكي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن وكيع بن الشرقي قال: حدثنا محمد بن أسلم قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا همام عن قتادة عن صفي بنت شيبة عن عائشة -رضي لله عنهما- قالت: "كان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يتوضأ بمقدار المد ويغتسل بقدر الصاع" حديث رجاله محتج بهم في الصحيحين أخرجه ابن ماجه في كتابه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون فوقع لنا بدلا له عاليا ولله الحمد والمنة.

السرمري ٢ يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العبادي ثم

= ومنه يستمد البدر العيني في شرحه الكبير على معاني الآثار كثيرا وله "الوسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل" "والدرر المنيفة في الرد على ابن أبي شيبة فيما أورده على أبي حنيفة" في باب من مصنفه، "والمصنف" أحوج ما يكون الفقيه إليه من الكتب الجامعة للمسانيد والمراسيل وفتاوى الصحابة والتابعين ابن أبي شيبة على أبي حنيفة". وللمترجم أيضا "تهذيب الأسماء الواردة في الهداية والخلاصة" مفيد جدا في بابه، وبيان أوهام صاحب الهداية "والعناية في تخريج أحاديث الهداية" وشرح الخلاصة ومختصر في علوم الحديث و"الاعتماد في شرح الاعتقاد" وكتاب في المؤلفة قلوبهم وعمل الوفيات من سنة مولده إلى سنة ستين وله غير ذلك.

١ وهو موافق لما في الدرر الكامنة وقد تقدم للمؤلف في الصفحة "١٥٧" المرسي وهو موافق لما في ذيل معجم الحافظ ابن حجر له ولعل لقلم الناسخ دخلا في أحدهما، والله أعلم. "الطهطاوي".

٢ نسبة إلى "سر من رأى" وأما ضبط بعضهم بالقلم المسريري كما ينقله أبو العباس العجمي في ذيل اللب فوهم. انظر الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٢ "٥٢٨٢".." (١)

---

(١) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ابن فهد ص/١٠٦

"كان أيضا من المماليك الصالحية، ومن أعيان الأمراء بديار مصر، وتنقل في عدة وظائف، إلى أن أمسكه الملك الظاهر بيبرس وحبسه نحو سبع سنين، إلى أن أطلقه في جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وستمائة وأقام بالقاهرة بطالا، إلى أن توفى بها في سنة ست وسبعين وستمائة، وقد نيف على السبعين، وكان فيه شجاعة وكرم، رحمه الله.

الموصلي، نائب حصن الأكراد

آي بك بن عبد الله الموصلي، الأمير عز الدين، نائب حصن الأكراد، قتل بها غيلة في سنة ست وسبعين وستمائة، وكان كافيا، ناهضا، مقداما، كريما، وكان عنده تشيع وتعصب، وله فضل على قدرة، عفا الله تعالى عنه.." (١)

"وسودى بفتح السين المهملة وواو ساكنة ودال مهملة وياء، ومعناه أحب من المحبة، رحمه الله تعالى وعفا عنه. انتهى.

١١٦٤ - ابن دلغادر نائب أبلستين

...

- ٨٠٠ هـ - ... ١٣٩٨ م

سولى بن قرآجا بن دلغادر التركماني، أمير التركمان الأوجاقية والبوزاوقية، نائب أبلستين.

وليها بعد أخيه غرس الدين خليل، وطالت مدته بها، واتفقت له أمور مع العسكر الحلبي غير مرة حتى أمسك واعتقل بقلعة حلب مدة، إلى أن تحيل وتخلص وهرب إلى بلاده. وسبب ذلك، أن الأمير يلبغا الناصري أطلقه من الحبس، وأمره بالإقامة بحلب، ثم خرج الناصري في بعض الأيام إلى الميدان وسولى هذا معه، فلما كان الليل هرب، وعلم الناصري بذلك فركب خلفه ساعة، ثم عاد إلى مكانه، ويقال إنه هرب

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٣٥/٣

بإذن الناصري له في الباطن. ثم وقع له أمور وحوادث، ولا زال عاصي على السلطنة حتى قتل غيلة على فراشه في سنة ثمانمائة، قتله شخص يقال له على جان، بسكين في خاصرته، وهو نائم مع." (١)

"بأيدينا، ورد علينا حقنا، ليمن بنا على الذين استضعفوا في الأرض، وختم بنا كما افتتح بنا؛ وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله. يأهل الكوفة، أنتم محل محبتنا، ومنزل مودتنا؛ أنتم الذين لم تتغيروا «١» عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور، فأنتم أسعد الناس بنا، وأكرمهم علينا، وقد زدت في أعطياتكم مائة «٢» مائة فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير «٣» .

وكان السفاح موعوكا فجلس، فقام عمه داود بن علي فخطب وأبلغ وقال: إن أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره، وإنما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوعك فادعوا له بالعافية، فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع لسلفه المفسدين فى الأرض الشاب المتكهل وسماه، فضج الناس له بالدعاء «٤» .

وأما إبراهيم بن محمد (أعني أخا السفاح) الذي وقع له مع مروان ما ذكرناه، فإن مروان قتله بعد ذلك غيلة، وقيل: بل مات في السجن بحران بالطاعون، انتهى ما أوردناه من انفصال الدولتين

*** السنة الأولى من ولاية عبد الملك بن مروان بن موسى على مصر وهي سنة اثنتين وثلاثين ومائة- فيها كانت وقائع كثيرة بالعراق وغيره قتل فيها خلائق، ففي المحرم كانت الوقعة بين قحطبة وابن هبيرة حسبما تقدم ذكره في أول بيعة السفاح.

وفيها في ثالث شهر ربيع الأول بويع السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله." (٢)

"وتوفى الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلبكى الدمشقى الضرير المعروف بالبرهان الشامى فى ثامن جمادى الأولى، وكان فاضلا أديبا فقيها.

وتوفى الأمير سولى «١» بن قراجا بن دلغادر التركمانى، صاحب أبلستين «٢» ، قتل غيلة على فراشه، وكان غير مشكور السيرة، كثير الشرور والفتن.

وتوفى الأمير شرف الدين موسى بن قمارى أمير شكار فى ثانى عشر شهر رجب وكان من جملة أمراء العشرات.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٨٣/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٢١/١

وتوفى الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف على البديوى فى ثامن عشر جمادى الآخرة بالنحريرية «٣» ، وكان أكثر شعره مدائح.." (١)

"ابن دقماق السلجوقى، صاحب أذربيجان وغيرها، الذي كسره السلطان مسعود وجرى له معه وقائع وحروب- تقدم ذكر بعضها- حتى استولى على تلك النواحى. وكان سبب موته أنه ركب يوما فى سوق تبريز، فوثب عليه قوم من الباطنية فقتلوه **غيلة**، وقتلوا معه جماعة من خواصه، ودفن بتبريز. وكان ملكا شجاعا جوادا عادلا فى الرعية يباشرا الحروب بنفسه.

وفيها توفى العلامة قاضى القضاة عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد أبو سعيد الهروى الحنفى قاضى بلاد الروم. كان إماما فقيها متبحرا مصنفا، وله مصنفات كثيرة فى الأصول والفروع، وخطب ورسائل، وأدب وأفتى ودرس سنين عديدة.

ومات بمدينة قيسارية فى شهر رجب من السنة المذكورة. ومن شعره:

[الكامل]

وإذا مِت إلى الكريم خديعة ... فرأيته فيما تروم يسارع «١»

فاعلم بأنك لم تخادع جاهلا ... إن الكريم بفعله يتخادع

وفيها توفى القان «٢» ملك الخطا والترك الملك كوخان «٣» وهو على كفره. وأظنه هو الذي كسر سنجرشاه السلجوقى المقدم ذكره، وقتل تلك الأمم. والله أعلم.

وفيها توفى القاضى المنتخب أبو المعالى محمد بن يحيى بن على القرشى قاضى قضاة دمشق وعالمها، مات بها فى شهر ربيع الأول وله تسع «٤» وتسعون سنة.

وفيها توفى صاحب المغرب أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين المعروف بالملثم، قاله الذهبى فى تاريخ الإسلام.." (٢)

"سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، فأقام فيها خمسين سنة حتى حصره الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب وأخرجه منها، وساعده عليه ابن عمه أسد الدين شيركوه صاحب حمص؛ فانتقل الملك الأمجد إلى الشام وسكنها حتى قتله بعض مماليكه **غيلة**؛ وكان فاضلا شاعرا فصيحا كاتبا، وله ديوان شعر

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٦٦/١٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٧٢/٥

كبير. ومن شعره «دو بيت» :

كم يذهب هذا العمر فى الخسران ... يا غفلتى فيه وما أنسانى

ضيعت زمانى كله فى لعب ... يا عمر فهل بعدك عمر ثان

قلت: وما أحسن قول قاضى القضاة شهاب «١» الدين أحمد بن حجر- رحمه الله- فى هذا المعنى، وهو مما أنشدنى من لفظه لنفسه- عفا الله عنه-:

خليلى ولى العمر منا ولم نتب ... وننوى فعال الصالحات ولكنا

فحتى متى نبنى بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنى

وما ألطف قول السراج «٢» الوراق- رحمه الله- وهو قريب مما نحن فيه:

يا خجلتى وصحائفى سودا غدت ... وصحائف الأبرار فى إشراق

وفضيحتى «٣» لمعنف لى قائل ... أكذا تكون صحائف الوراق

وفيها قتل السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، واسمه تكش «٤» ، وقيل محمود ابن السلطان علاء الدين خوارزم شاه؛ واسمه محمد بن تكش، وهو من نسل." (١)

"فيها خلع الملك المنصور على المذكور بمملوك ابيه الملك المظفر قطز المعزى.

وقد تقدم ذلك.

وفيها دخل هولاكو ديار بكر قاصدا حلب. يأتى ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك المظفر قطز إن شاء الله تعالى.

وفيها توفى الملك «١» الرحيم أبو الفضائل بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكى صاحب الموصل، كان من أجل الملوك. وطالت أيامه بالموصل لأنه أقام بتدبير أستاذه نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن آق سنقر التركي، فلما توفى نور الدين قام بتدبير ولده الملك القاهر عز الدين مسعود، فلما توفى الملك القاهر سنة أربع عشرة وستمائة أقام صبيين من ولده هما ابنا بنت مظفر «٢» الدين صاحب إربل [ثم إنه أخنى على أولاد أستاذه فقتلهم **غيلة** «٣»] واحدا بعد واحد، ثم بعد ذلك استبد بمملكة الموصل وأعمالها سبعا وأربعين سنة. وكان كثير التجمل بالرسل والوافدين عليه، وكان له همة عالية ومعرفة تامة، وكان شديد البحث عن أخبار رعاياه ما يخفى عنه من أحوالهم إلا ما قل، وكان يغرم

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٧٦/٦

على القصاد والجواسيس فى كل سنة مالا عظيما، وكان إذا عدم من بلاده ما قيمته مائة درهم هان عليه أن يبذل عشرة آلاف دينار ليبلغ غرضه فى عوده، ولا يذهب مال رعيته.

قلت: لله در هذا الملك! ما أحوج الناس إلى ملك مثل هذا يملك الدنيا بأسرها.

وكانت وفاته بالموصل وهو فى عشر التسعين سنة.." (١)

"من الروم والهند إلا أن ينصب الإمام من يقسم الغنائم من غير حيف وظلم وعارضهم الفزاري أ. فلأجل الخلاف فعل ذلك ثم أعتقها وتزوجها للحديث الصحيح: (أن له أجرين) . وكانت سيئة الأخلاق، وتسيء أدبها على والدي فيحتمل. في عينها وجع. وأخبرتني بعد وفاة والدي أنها رأت الخليل عليه السلام ووالدي واقف بين يديه يشكو إليه حاله معها. وأن الخليل عليه السلام ضربها على رأسها. وقال لها: لأي شيء تؤذي هذا العبد الصالح. قالت: فحصل في عيني ما حصل بعد ذلك.

وصلى عليها بجامع ودفنت عند والدي بالجبيل.

وفي يوم الخميس رابع عشري رمضان قدم من القاهرة من السلطان إينال هدية إلى صاحب الروم ابن عثمان من جملتها: فيل وحمارة والحمارة غاية ما تكون في الحسن. منقشة خلقه، وطافوا بهما في البلد. فعجب الناس من ذلك.

وفي يوم الجمعة سادس عشري شوال قدم قاضي المسلمين تقي الدين بن عز الدين الحاكم بطرابلس إلى حلب ونزل بالسهيلة بمدرسة السيد حمزة. واجتمعت به.

وقدم أيضا إلى حلب ونزل بالعصرونية فسألني ما وجه الجمع بين أحاديث جابر في مقدار ما فضل له من بعد وفاء الدين فأجبته بجواب استحسنه. وهذا الرجل اجتمعت بأبيه بحلب وهو شكل حسن، ويقال إنه من ذرية سنان صاحب القلاع الإسماعيلية «١» . وهو فاضل فقيه. كريم النفس والأخلاق بحيث يخرج عن ثيابه للفقراء والفضلاء. قرأ على السوبيني بطرابلس وقتل غيلة في معاملة طرابلس؛ كذا بلغني رحمه الله تعالى.." (٢)

"وبالحجازية برأس المنجبية من الشارع كلها من واقفيها بل هو الذي كتب وقف أولها، وكان رجلا طوالا مفوها بارعا في الشروط حسن الخط مستحضرا لكثير من الفقه متقدما في الفرائض متأخرا في الفهم

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٧٠/٧

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢٧٩/٢

قال البقاعي مبالغا في أذيته جريا على عادته بعد قوله إن أباه كان يلقب **شغيلة** بمعجمتين الأولى مضمومة والثانية مشددة مما ليس في ذكره فائدة تتعلق بالمترجم وهو من أعيان نواب الشافعية بالقاهرة أو عينهم علما وقدم هجرة واشتغال غير أن قلمه في التصنيف أحسن من لسانه ويخطئ كثيرا في البحث ويتنقل ذهنه من مسألة إلى أخرى ويجازف في النقل لا يتوقف أن ينسب لمذهب الشافعي مهما خطر في ذهنه بل وإلى نص الشافعي ثم حكى أشياء من مجازفاته قال وهو متكلم فيه من جهة القضاء وغيره فالله تعالى يوفقنا وإياه لما يرضيه أو يعجل له قضاء الموت ليستريح الناس منه. مات في ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة اثنتين وستين وصلى عليه في جامع الأزهر بعد عصر الجمعة حيث لم يسعد ولده بإخراجه وقت الجمعة تقدم الناس البلقيني ودفن بتربة أنشأها بالصحراء رحمه الله وإيانا.

٦٩٨ – أحمد بن يوسف بن محمد بن معالي بن محمد الشهاب أبو محمد الدمشقي ثم القاهري الشافعي والد محمد الآتي ويعرف بالزعيفريني. / ولد في يوم الأربعاء عشر ذي الحجة سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق وكتب الخط المنسوب وكانت له فضيلة في نظم الشعر وغيره وجمع ديوان

نظمه وكان يزعم أنه يعلم علم الحرف ويستخرج من القرآن ما يعلم به علم المغيبات وخدع بذلك طائفة من الأمراء في الأيام الناصرية وغيرهم من الأكابر وتحرك له حظ راج به مديدة يسيرة وأثرى ثم ركدت ريحه وامتحن في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وقطع الناصر لسانه وعقدتين من أصابع يمناه لكن رفق المتولي لذلك به في قطع لسانه بحيث لم يكن بمانع له من الكلام غير أنه لم يبد ذلك إلا بعد الناصر بل وصار يكتب باليسرى مع أنه لم يرج له أمر بعد بل انقطع حتى مات في يوم الأربعاء ثاني ربيع الأول سنة ثلاثين وكان السبب في امتحانه أنه نظم لجمال الدين الاستادار ملحمة أوهمه أنها قدمية وفيها أنه تملك مصر هو وولده من بعده ومن نظمه وكتبه بيده اليسرى بعد تعطيل اليمنى وأرسل به للصدر علي بن الأدمي:

(لقد عشت دهرا في الكتابة مفردا ... أصور منها أحرفا تشبه الدرا)

(وقد عاد خطي اليوم أضعف ما ترى ... وهذا الذي قد يسر الله لليسرى)." (١)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٥٠

"٩٠٦ - وبير بن محمد بن رشيد القائد نائب السيد علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي. / قتل في شعبان سنة تسع وعشرين مع جماعة من الشرفاء ذوي أبي نمي بشعب يقال له الميثا بقر بهدة بني جابر. قاله ابن فهد.

٩٠٧ - وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج بن أبي نمي الشريف الحسني. / مات في جمادى الآخرة سنة ستين ببعض نواحي مكة زحمل إليها فدفن بمعلاتها.

٩٠٨ - وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن حسن بن قتادة الحسيني والدهلمان وهجار وسنقر وعقيل. / أقام في إمرة الينبوع أكثر من عشرين سنة. وقتل في سنة أربع عشرة وقتل أخوه مقبل وابنه على قتلى كثيرة ممن اتهموهم بتقله لأنه قتل غيلة واستقر في إمرة ينبع بعده أخوه مقبل منفردا واستمر إلى أن خلع بعد بضع عشرة سنة فاستقر عقيل بن وبير مكانه. ذكره شيخنا في إنبائه وينظر مع تاريخ موت هجار بن وبير هذا.

٩٠٩ - ودي بضم أوله ثم فتح الدال المهملة ابن أحمد بن علي بن سنان بن عبد الله بن عمر بن علي بن مسعود العمري المكي / أحد القواد بها. أصيب في مقتلة فأقام منقطعا أياما. ومات بمكة في ذي الحجة سنة خمس وخمسين.

٩١٠ - وردبش ويقال بهمزة بدل الواو قيل اسمه جانبك الظاهري جقمق / ولاه الأشرف قايتباي نيابة البيرة ثم قدمه بالديار المصرية ثم لنيابة حلب عوضا عن إزدمر قريب السلطان وخرج مع العساكر فكان ممن قتل في شوال أو رمضان سنة تسع وثمانين.

٩١١ - وريور أحد القواد لصاحب الحجاز. / مات في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين.

٩١٢ - وفا بن محمد بن عبد الغني / نقيب السقاة كأبيه وعم أبيه الماضي ذكرهما ويعرف بابن أخي شفتر.

٩١٣ - ولي الرومي ثم الأزهري الحنفي. / قطن الجامع الأزهر مدة مديما للعبادة بحيث ذكر في المعتقدين وكان مشتملا على محاسن ويكتب المنسوب. مات في ابتداء الكهولة في ربيع الآخر سنة ست وخمسين. (سقط)

مضى في أميان.

٩١٥ - وهبة تقي الدين. / كان يباشر قبض لحم الدور. مات في سنة إحدى ووجد له أكثر من عشرين

ألف دينار وخلف أربع بنات فقام الوزير تاج الدين حتى أثبت أنهن نصرانيات فمنعهن الميراث وحمل ذلك كله إلى الظاهر برقوق فوقع." (١)

"يزيد بن محمش ذكره ابن حبان في ثقاته وهو في الميزان ويوسف أيضا عن يوسف بن أبي ذر.

٨٤١ - الحارث بن زياد الأنصاري صحابي ذكره مسلم في المدنيين وهو أنصاري ساعدي بدري روى حمزة بن أبي أسيد عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة ومعه ابن عمه حوط بن يزيد الساعدي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه فقال "إنكم معشر الأنصار لا تهاجرون إلى أحد ولكن الناس يهاجرون إليكم" ومن زعم أنه خال البراء بن عازب فقد وهم ذاك الحارث بن عمر ذكره في الإصابة والتهذيب فحديثه عند أحمد وأبي داود وغيرهما.

٨٤٢ - الحارث بن سعد بن أبي وقاص بيض له ابن أبي حاتم وقال سمعت أبي يقول لا أعرفه ذكره شيخنا في لسانه.

٨٤٣ - الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعبة بن حارثة الأنصاري شهد بدرا واستشهد بأحد ذكره في الإصابة.

٨٤٤ - الحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري الأوسي أخو الجلاس صحابي أمر النبي صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بقتله على باب مسجد قباء لكونه قتل مجذر بن زياد غيلة أخذ بثأر أبيه سويد إذ قتله في الجاهلية ذكره شيخنا في الإصابة.

٨٤٥ - الحارث بن الصلت المدني الأعور المؤذن سمع أباه وعبد الملك بن المغيرة وعنه القعنبي والهيثم بن جميل وخالد بن مخلد وغيرهم محله الصدق.

٨٤٦ - الحارث بن عبد الرحمن بن أبي ذباب الدوسي المدني المؤذن كان ينزل الأعوص من المدينة عن سعيد بن المسيب وبسر بن سعيد والأعرج وأبي سلمة وعطاء بن ميناء وجماعة وعنه أنس بن عياض وصفوان بن عيسى ومحمد بن فليح ومحمد بن إسحاق وأهل المدينة وغيرهم قال أبو زرعة ليس به بأس وقال ابن حزم في المحلي ضعيف ذكره ابن حبان في ثقاته وقال مات سنة ست وأربعين ومائة هو في التهذيب.

٨٤٧ - الحارث بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد ويقال المغيرة أبي ذباب الدوسي المؤذن من أهل المدينة يروي عن سعيد بن المسيب وبسر بن سعيد والأعرج وعطاء بن مينا وجماعة وعنه أنس بن عياض

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠/٢١٠

وصفوان بن عيسى ومحمد بن إسحاق ومحمد بن فليح وأهل المدينة كان ينزل الأعوص منها قال أبو زرعة ليس به بأس وضعفه ابن حزم وذكره ابن حبان في ثالثة الثقات وقال مات سنة ست وأربعين ومائة." (١)

"قلت: "يا أمير المؤمنين، أتعدها مصيبة؟ "، قال: "نعم. كلما أصابك مما تكره فلك فيه ما احتسبت"١.

وفي الصحيح عن عمر: "تقاد المرأة من الرجل في كل عمد يبلغ نفسه فما دونها من الجراح"٢.

وفيه قال أبو جميلة٣: "وجد منبوذا، فلما رآني عمر قال: "عسى الغوير أبؤسا٤، كأنه يتهمني"، قال عريفي: "إنه رجل صالح". قال: "كذاك، اذهب وعلينا نفقته"٥.

وقوله: هذا مثل قديم يقال عند التهمة، والغوير: تصغير غار، وقيل: هو موضع.

والمعنى في المثل: أنه ربما جاء الشر من معدن الخير٦.

وفيه عن ابن عمر: أن غلاما قتل **غيلة٧**، فقال عمر: "لو اشترك فيه، أو

---

١ لم أجده عن معيقيب، وقد سبق تخريجه ص ٨٣٦، عن عبد الله بن خليفة.

٢ البخاري: الصحيح، كتاب الديات ٢٥٢٤/٦، تعليقا، وصله سعيد بن منصور في السنن كما في تغليق التعليق ٢٤٧/٥، ومن طريقه البيهقي: السنن: ٩٧/٨، وإسناده صحيح إلى النخعي، قال الحافظ ابن حجر: "وصله سعيد بن منصور من طريق النخعي، قال: كان فيماجاء به عروة البارقي إلى شريح من عند عمر. قال: جرح الرجل والنساء سواء، وسنده صحيح إذا كان النخعي سمعه من شريح". (فتح الباري ٢١٤/١٢) .

٣ سنين السلمي، صحابي صغير، له في البخاري حديث واحد. (التقريب ص ٢٥٧) .

٤ الأبؤس: جمع بؤس، وهو الشدة. (لسان العرب ٢٣/٦) .

٥ ابن عبد البر: الاستيعاب الشهادات ٩٤٦/٢، ووصله مالك: الموطأ (رواية يحيى بن يحيى) ص ٤٠٦. وإسناده صحيح. قال الحافظ ابن حجر: "رواه معمر وغيره، أيضا عن الزهري وإسناده صحيح". (تغليق التعليق ٣٩١/٣) .

٦ انظر: الميداني: مجمع الأمثال ٣٤١/٢، ابن حجر: فتح الباري ٢٧٤/٥، ٢٧٥.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٥٦/١

٧ الغيلة – بالكسر –: الخديعة، والاغتيال. وقتل فلان غيلة؛ أي: خدعة. (لسان العرب ١١/٥١٢) .."
(١)

"المتقي لله أبو إسحاق١

المتقي لله: أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل.

بويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضي، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وأمه أمة اسمها خلوب، وقيل: زهرة، ولم يغير شيئا قط، ولا تسرى على جاريته التي كانت له، وكان كثير الصوم والتعبد، ولم يشرب نبيذا قط، وكان يقول: لا أريد نديما غير المصحف، ولم يكون له سوى الاسم، والتدبير لأبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي كاتب بجكم.

وفي هذه السنة من ولايته سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور، وكانت تاج بغداد، ومأثرة بني العباس، وهي من بناء المنصور، وارتفاعها ثمانون ذراعا وتحتها إيوان طوله عشرون ذراعا في عشرين ذراعا، وعليها تمثال فارس بيده رمح فإذا استقبل بوجهه جهة علم أن خارجيا يظهر من تلك الجهة، فسقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد.

وفي هذه السنة قبل بجكم التركي، فولي إمرة الأمراء مكانه كورتكين الديلمي، وأخذ المتقي حواصل بجكم التي كانت ببغداد، وهي زيادة على ألف ألف دينار، وفي هذا العام ظهر ابن رائق، فقاتل كورتكين ببغداد، فهزم كورتكين واختفى، وولي ابن رائق إمرة الأمراء مكانه.

وفي سنة ثلاثين كان الغلاء ببغداد، فبلغ كر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارا واشتد القحط وأكلو الميتات، وكان قحطا لم ير ببغداد مثله أبدا.

وفيها خرج أبو الحسن علي بن محمد اليزيدي، فخرج لقتاله الخليفة وابن رائق، فهزما وهربا إلى الموصل، ونهبت بغداد ودار الخلافة، فلما وصل الخليفة إلى تكريت وجد هناك سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، وأخاه الحسن، وقتل ابن رائق غيلة، فولى الخليفة مكانه الحسن بن حمدان، ولقبه ناصر الدولة، وخلع على أخيه ولقبه سيف الدولة وعاد إلى بغداد وهما معه، فهرب اليزيد إلى واسط، ثم ورد الخبر في ذي القعدة أن اليزيدي يريد بغداد، فاضطرب الناس، وهرب وجوه أهل بغداد، وخرج الخليفة ليكون مع ناصر الدولة، وسار سيف الدولة لقتال اليزيدي، فكانت بينهما وقعة هائلة بقرب المدائن،

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المبرد ٢/٧٤٤

١ تولى الخلافة سنة ٣٢٩هـ، وحتى٣٣٣هـ.." (١)

"وأخذ عنه النووي وتاج الدين الفركاح وأخوه وابن دقيق العيد مات في سلخ جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وستمائة

١١١٦ - ابن مسدي الحافظ العلامة الرحال أبو بكر محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن مسدي الأزدي المهلبي الأندلسي الغرناطي

أحد من عني بهذا الشأن كتب وسمع الكثير ورحل وله تصانيف ومعجم ومعرفة بالفقه وفيه تشيع تكلم في عائشة رضي الله عنها وكان الرضى إمام المقام يمتنع من الرواية عنه قتل بمكة **غيلة** سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة

١١١٧ - ابن سيد الناس الحافظ الإمام العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس اليعمري الأندلسي الإشبيلي

خطيب تونس وعالم المغرب ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة

سمع صحيح البخاري من أبي محمد الزهري صاحب شريح وأجاز له أهل الشام والعراق أكثر من أجاز له القاضي جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني وثابت بن مشرف وجم ع

وكان أحد الحفاظ المشهورين وفضلائهم المذكورين وبه ختم هذا الشأن بالمغرب وكان ظاهريا علامة ألف مجلدا في بيع أمهات الأولاد ومات في رجب سنة تسع وخمسين وستمائة

١١١٨ - الرسعني الإمام المحدث الرحال الحافظ المفسر عالم الجزيرة عز الدين أبو محمد عبد الرزق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الجزري

ولد برأس عين الخابور سنة تسع وثمانين وخمسمائة وسمع الكندي وعدة وعني بهذا الشأن وصنف تفسيرا وكان إماما متقنا ذا فنون وأدب

أجاز للدمياطي والأبرقوهي ولي مشيخة دار الحديث بالموصل ومات سنة إحدى وستين وستمائة." (٢)

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٢٨٤

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي السيوطي ص/٥٠٨

"المشرق كما كانت التبابعة تفعل بالمدينة فخلف فيها أبنا له ومضى حتى قدم الشام ثم العراق فقتل أبنه بالمدينة غيلة فأقبل يريد تخريبها فنزل بسفح أحد وأرسل لأشراف المدينة فقال بعضهم أراد أن يملكنا على قومنا وقال أحيحة والله ما دعاكم لخير وكان لأحيحة ربئ من الجن ثم دخل على تبع أول الناس فتحدث معه ففطن بالشر ثم قال أن أصحابي يصلونك إلى الظهر وأستأذن الخروج إلى خيمة له ضربها وجاء أصحابه قريبا من الليل فأمر لهم تبع بضيافة فلما كان جوف الليل أرسل إليهم ليقتلهم ففطن أحيحة فأنطلق فتحصن في حصنه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار وإذا كان الليل يرمي إليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فأخبروا تبعا أنه في حصن حصين فأمرهم أن يحرقوا نخلة واشتعلت الحرب بين تبع وأهل المدينة من اليهود والأوس والخزرج وتحصنوا في الآطام وجرد إلى بني النجار خيلا فقاتلوهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل فلقد جاء الإسلام والنبل فيها وجدع في القتال فرس تبع فحلف لا يبرح حتى يخرجها فنزل إليه أحبار من يهود وقالوا أيها الملك أن هذه البلدة محفوظة فإنا نجد اسمها في الكتاب طيبة وأنها مهاجر نبي من بني إسماعيل عليه السلام من الحرم فلن تسلط عليها فأعجب بقولهم وصرف نيته وأمر أهل المدينة أن يتبايعوا مع العسكر." (١)

"أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بعض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس عام الفتح بالفطر الحديث

مالك عن الثقة عنه عن بكير بن عبد الله بن الأشج قيل أنه مخرمة بن بكير

مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال بن عبد البر قد تقدم الناس في هذا المبهم وأشبه ما قيل فيه أنه بن لهيعة وقيل عبد الله بن عامر الأسلمي فأما بن لهيعة فهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة المصري الفقيه أبو عبد الرحمن قاضي مصر ومسندها روى عن عطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والأعرج وخلق وعنه الثوري والأوزاعي وشعبة وماتوا قبله وابن المبارك وخلق وثقه أحمد وغيره وضعفه يحيى القطان وغيره مات سنة أربع وسبعين ومائة وأما الأسلمي فهو أبو عامر المدني القاري وآخرون ضعفه أحمد ويحيى وغير واحد

(باب النساء)

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى السمهودي ٥٤٧/١

أسماء بنت أبي بكر الصديق صحابية روى عنها ابناها عبد الله وعروة وابن عباس وجماعة أسلمت قديما وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بمكة بعد ابنها بيسير سنة ثلاث وسبعين وقد جاوزت المائة

أسماء بنت عمير الخثعمية لها صحبة ورواية وعنها ابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وابن ابنها القاسم بن محمد بن أبي بكر وابن عباس وآخرون هاجرت الهجرتين وتزوجها جعفر وأبو بكر وعلي

أميمة بنت رقيقة وهي أمها واسم أبيها عبد ويقال عبد الله بن بجاد بن عمير بن الحارث التيمية وأمها رقيقة بنت خويلد أخت خديجة أم المؤمنين روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أزواجه وعنها ابنتها حكيمة ومحمد بن المنكدر

بسرة بنت صفوان بن نوفل الأسدية لها صحبة ورواية حديث الوضوء من مس الذكر روى عنها عبد الله بن عمرو وعروة بن الزبير ومروان بن الحكم وغيرهم

جدامة بالدال المهملة على الصحيح وقيل بالمعجمة بنت وهب ويقال بنت جندب ويقال بنت جندل الأسدية أخت عكاشة بن محصن لأمه أسلمت وبايعت وهاجرت إلى المدينة روت عنها عائشة حديث النهي عن **الغيلة**

حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الأنصارية صحابية زوج ثابت بن قيس بن شماس روت عنها عمرة بنت عبد الرحمن

حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين ولدت قبل المبعث بخمسة أعوام وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل سنة اثنتين من الهجرة وروى عنها أخوها عبد الله وحارث بن وهب وأم مبشر الأنصارية وجماعة ماتت سنة إحدى وأربعين

حميدة بنت عبيد بن رفاعة الأنصارية الزرقية أم يحيى المدنية روت عن خالتها كبشة بنت كعب بن مالك وعنها زوجها إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وابنها يحيى بن إسحاق وثقها بن حبان

حواء بنت رافع بن امرئ القيس الأنصارية لها صحبة وعنها عمرو بن معاذ الأشهلي وهي جدته

خنا بنت خذام بن خالد الأنصارية الأوسية التي أنكحها أبوها وهي كارهة فرد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها روى عنها ابنها السائب بن أبي لبابة وعبد الرحمن ومجمع ابنا يزيد بن حارثة وغيرهم

خولة بنت حكيم بن أمية أم شريك السلمية أمرأة عثمان بن مظعون لها صحبة ورواية وعنها سعد بن أبي

وقاص وعروة وسعيد بن المسيب قال بن عبد البر وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب الأسدية أم المؤمنين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وقيل سنة خمس روى عنها بن أخيها محمد بن عبد الرحمن وأم حبيبة وأم المؤمنين وزينب بنت أبي سلمة وغيرهم ماتت سنة عشرين وهي أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به." (١)

"بعده إلى زكي الدين الحسن ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى قلت ولعل أول من درس بها أبو المظفر ابن عساكر فإنها وقفت سنة أربع وسبعين وخمسمائة وهو توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ولم أقف على وفاة قاضي القضاة محيي الدين محمد بن الزكي١.

وأبو المظفر هذا قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وسبعين المذكورة: عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو المظفر بن عساكر أخو زين الدين ويقال زين الأمناء بن عساكر الدمشقي الشافعي مولده في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتفقه على القطب النيسابوري وغيره وسمع من عميه الصائن والحافظ وجماعة وقرأ الأدب على محمود بن نعمة بن أرسلان الشيرازي النحوي وخرج أربعين حديثا وحدث بدمشق ومصر والقدس وحماة وشيزر والإسكندرية ودرس بدمشق بالتقوية وكان مجمع الفضائل قتل غيلة بظاهر القاهرة في شهر ربيع الأول انتهى.

ثم درس بها بعد قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي شيخ الشافعية الفخر ابن عساكر وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية ثم بها درس الإمام الفقيه قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن قاضي القضاة منتجب الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن زكي الدين القرشي الدمشقي ولد سنة أربعين وستمائة وسمع بمصر والشام من جماعة وأخذ عن أبيه وأخذ العلوم العقلية عن القاضي كمال الدين التفليسي٢ وولي القضاء بعد ابن الصائغ سنة اثنتين وثمانين إلى أن توفي وهو أخر من ولي القضاء من هذا البيت وقد جمع أجل مدارس دمشق وهي العزيزية والتقوية والفلكية والعادلية والمجاهدية والكلاسة توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة عن خمس وأربعين

---

(١) إسعاف المبطأ برجال الموطأ السيوطي ص/٣٤

١ شذرات الذهب ٤: ٣٣٧.

٢ شذرات الذهب ٥: ٣٣٧.." (١)

"يقولون درياق لمثلك نافع ... ومالي إلا رحمة الله درياق

ومنه أيضا:

عجبت لمن ينتابه الموت غيلة ... يروح به أو يغتدي كيف يبخل

وهب أنه من فجأة الموت آمن ... مسرته بالعيش لا تتبدل

أليس يرى أن الذي خلق الورى ... بأرزاقهم ما عمروا متكفل

ومنه أيضا:

دع المنجم يكبو في ضلالته ... إذا ادعى علم ما يجري به الفلك

تفرد الله بالعلم القديم فلا ال ... إنسان يشركه فيه ولا الملك

أعد للرزق من أشراكه شركا ... فبست العدتان الشرك والشرك

ومنه أيضا:

أنحلت جسمي السنون إلى أن ... صرت أخفى من نقطة في كتاب

عرقت أعظمي فليس عليها ... بين جلدي وبينها من حجاب

من رآني يقول هذا قناة ... كسرت ثم جمعت في جراب

لست أبكي تحت التراب دفينا بعد ما قد بليت فوق التراب

يتناسى الجهول غائلة الشي ... ب زمان اغتراره بالشباب

وله غير ذلك، وقد وقفت له على " ديوان " شعر، في مجلد لطيف.

وبالجملة فقد كان من فضلاء دهره، ومحاسن عصره. رحمه الله تعالى.

٨٩٢ - زيد بن محمد بن خيثمة بن محمد بن حاتم بن خيثمة

ابن الحسن بن عوف التميمي، أبو سعد

فقيه معروف.

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ١/١٦٦

سمع من الخفاف، وطبقته.

وهو من بيت العلم والقضاء.

مات في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين وأربعمائة. رحمه الله تعالى.

٨٩٣ – زيد بن نعيم

من أصحاب محمد بن الحسن، حدث عنه ببغداد.

روى عنه أبو إسماعيل الفقيه محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن منصور.

ذكره الخطيب البغدادي، ولم يؤرخ وفاته.

٨٩٤ – زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد

المشهور بابن نجيم

وهو اسم لبعض أجداده.

كان إماما، عالما عاملا، مؤلفا مصنفا، ماله في زمنه نظير.

واشتغل، ودأب، وحصل، وجمع، وتفرد، وتفنن، وأفتى، ودرس.

وصار زين الإخوان، وإنسان عين الأوان، وساعده الحظ في حياته، وبعد مماته، ورزق السعادة في سائر مؤلفاته ومصنفاته، فما كتب ورقة إلا واجتهد الناس في تحصيلها بالمال والجاه، وسارت بها الركبان في سائر البلدان.

وكانت ولادته في سنة ست وعشرين وتسعمائة.

ووفاته في سنة سبعين وتسعمائة، نهار الأربعاء، سابع رجب الفرد، تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جناته، بمنه وكرمه، ومزيد غفرانه.

وقد أخبرني أخوه الشيخ الفاضل عمر، الشهير كأخيه بابن نجيم، أن أخاه، صاحب الترجمة، أخذ عن جماعة من علماء الديار المصرية؛ منهم: الشيخ العلامة أمين الدين بن عبد العال الحنفي، والشيخ أبو الفيض، وشيخ الإسلام ابن الحلبي، وغيرهم.

وأخذ العلوم العربية والعقلية عن جماعة كثيرة؛ منهم: الشيخ العلامة نور الدين الديلمي المالكي، وكان من

عباد الله الصالحين، وعلمائه العاملين، والشيخ العلامة شقير المغربي، أحد تلامذة الإمام العلامة الرحلة الفهامة، عالم الربع المعمور، كما هو في أوصافه مشهور، الشيخ مغوش المغربي، وغيرهم ممن لم يحضرني اسمه، ولا أخبرني به أحد من الثقات.

وله من التصانيف: " البحر الرائق، بشرح كنز الدقائق "، وهو أكبر مؤلفاته، وأكثرها نفعا، لكن حصول المنية منعه من بلوغ الأمنية، فما أكمله، ولا بحلية التمام جمله، وقد وصل فيه إلى أثناء الدعاوى والبينات.

و" شرح المنار "، في أصول الفقه.

وله " الأشباه والنظائر " وهو كتاب رزق السعادة التامة بالقبول عند الخاص والعام، ضمنه كثيرا من القواعد الفقهية، والمسائل الدقيقة والأجوبة الجبلية، والذي يغلب على الظن أنه لا يخلو منه خزانة أحد قدر على تحصيله من العلماء بالديار الرومية.

واختصر " تحرير الإمام ابن الهمام " في أصول الفقه، وسماه " لب الأصول ".

وله رسائل كثيرة، في فنون عديدة، تزيد على أربعين رسالة.." (١)

"سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها كان خروج الخزر- لعنهم الله- ومن قصصهم [١] أن ستيت ابنة ملك الترك خاقان خطبها الأمير الفضل بن يحيى البرمكي. وحملت إليه في عام أول. فماتت في الطريق ببرذعة. فرد من كان معها في خدمتها من العساكر، وأخبروا خاقان أنها قتلت غيلة. فاشتد غضبه، وتجهز للشر. وخرج بجيوشه من الباب الحديد، وأوقع بأهل الإسلام، وبالذمة. وقتل وسبى، وبدع، وبلغ السبي مائة ألف، وعظمت المصيبة على المسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون، فانزعج هارون الرشيد، واهتز [٢] لذلك، وجهز البعوث، فاجتمع المسلمون وطردوا العدو عن إرمينية، ثم سدوا الباب الذي خرجوا منه. قاله في «العبر» [٣] .

وفيها توفي الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي الواسطي محدث بغداد. روى عن الزهري وطبقته.

قال يعقوب الدورقي: كان عند هشيم عشرون ألف حديث.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: هو أحفظ للحديث من الثوري.

---

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية الغزي، تقي الدين ص/٢٨٩

[١] في «العبر» للذهبي: «ومن قصتهم» .

[٢] في «العبر» للذهبي: «واهتم» .

[٣] (١/ ٢٨٥- ٢٨٦) .." [1]

"جيش المكتفي، فالتقاهم بقرب حمص، فكسروه، وأسر خلق من جنده، وركب هو وابن عمه الملقب بالمدثر، وآخر، فاخترقوا ثلاثتهم البرية، فمروا بدالية بن طوق، فأنكرهم، وإلى تلك الناحية فقررهم، فاعترف صاحب الشامة، فحملهم إلى المكتفي، فقتلهم وأحرقهم [١] .

وقام بأمر القرامطة بعدهم أخوهما أبو الفضل، وسار إلى أذرعات [٢] وبصرى من حوران، والبثنية [٣] من أعمال دمشق، فخرج إليه السلطان حمدان بن حمدون التغلبي، فهزمه القرمطي، وسار إلى هيت وحرقها بالنار بعد قتل أهلها، ورجع إلى ناحية البر، فأنفذ المكتفي جيشا عظيما، فخاف أصحاب القرمطي إحاطة الجيوش بهم، فقتله رجل منهم يعرف بأبي الذيب غيلة، وحمل رأسه إلى المكتفي، ثم خرج بعدهم من القرامطة زكرويه بن مهرويه، وقيل: هو أبو من تقدم ذكره، وعاث في البلاد فأكثر فيها الفساد، وقتل ثلاثة ركوب راجعة من الحج، وبلغ عدد المقتولين منهم خمسين ألفا.

وقيل: إن هذا العدد في الركب الثالث وحده. وخذلهم الله على يدي وصيف بن صول الجزري، وأسر زكرويه جريحا، ومات من الغد، وحمل رأسه إلى المكتفي ببغداد.

وفيها توفي علامة الأدب أبو العباس، ثعلب، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم العبسي البغدادي، شيخ اللغة والعربية. حدث عن غير واحد، وعنه غير واحد، منهم الأخفش الصغير. وسمع من القواريري مائة ألف حديث، فهو من المكثرين، وسيرته في الدين والصلاح مشهورة. قاله ابن ناصر الدين.

---

[١] في «العبر» : «وحرقهم» .

[٢] وهي المعروفة الآن ب «درعا» مدينة كبيرة تبعد عن دمشق قرابة (١١٠) كم من جهة الجنوب. انظر خبرها في «معجم البلدان» لياقوت (١/ ١٣٠- ١٣١) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣٧٥/٢

[٣] انظر خبرها في «معجم ما استعجم» للبكري (١/ ٢٢٦) ، و «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٣٨) .." (١)

"سنة اثنتين وتسعين ومائتين

فيها خرج عن الطاعة صاحب مصر هارون بن خمارويه الطولوني، فسارت جيوش المكتفي لحربه، وجرت لهم وقعات، ثم اختلف أمراء هارون واقتتلوا، فخرج ليسكنهم، فجاءه سهم فقتله، ودخل الأمير محمد بن سليمان قائد جيش المكتفي، فتملك الإقليم، واحتوى على الخزائن، وقتل [من آل طولون] [١] بضعة عشر رجلا، وحبس طائفة، وكتب بالفتح إلى المكتفي، وقيل: إنه هم بالمضي إلى المكتفي- أعني هارون- فامتنع عليه أمراؤه، وشجعوه، فأبى، فقتلوه غيلة، ولم يمتع محمد بن سليمان، فإنه أرعد وأبرق، وخيف من غيلته وغلبته على بلاد مصر [٢] وكاتب وزير المكتفي القواد فقبضوا عليه.

وفيها خرج الخلنجي القائد بمصر، وحارب الجيوش، واستولى على مصر.

وفيها توفي القاضي الحافظ، أبو بكر المروزي أحمد بن علي بن سعيد، قاضي حمص [٣] ، في آخر السنة. روى عن ابن الجعد وطبقته، وحدث عنه الطبراني وغيره، وكان ثقة، أحد أوعية العلم.

---

[١] زيادة من «العبر» للذهبي (٢/ ٩٧) .

[٢] في «العبر» : «وخيف من غلبته على بلاد مصر» .

[٣] وهو صاحب «مسند أبي بكر الصديق» المطبوع طبعة متقنة نافعة في المكتب الإسلامي بدمشق بتحقيق الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط.." (٢)

"كان نائبه على مصر، سار إلى ميافارقين، وإلى خلاط فأخذهما، وحاصر منازكرد فمرض في رمضان ومات يوم الجمعة، وكان معه ولده المنصور محمد فكتم موته إلى ميفارقين [١] وبنيت له مدرسة بظاهر حماة ودفن بها، واستقر ولده محمد المنصور بحماة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣/٣٨٣

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٣/٣٨٦

وفيها قزل أرسلان بن إلدكز [٢] ملك أذربيجان، وأران، وهمذان، وأصبهان، والري بعد أخيه البهلوان محمد، قتل غيلة على فراشه في شعبان.

وفيها السهروردي الفيلسوف المقتول شهاب الدين يحيى بن حبش ابن أميرك [٣] . أحد أذكياء بني آدم. كان رأسا في معرفة علوم الأوائل، بارعا في علم الكلام، مناظرا محجاجا متزهدا زهد مردكة وفراغ، مزدريا للعلماء مستهزئا، رقيق الدين. قدم حلب واشتهر اسمه، فعقد له الملك الظاهر غازي ولد السلطان صلاح الدين مجلسا، فبان فضله وبهر علمه، فارتبط عليه الظاهر واختص به، وظهر للعلماء منه زندقة وانحلال، فعملوا محضرا بكفره وسيروه إلى صلاح الدين وخوفوه من أن يفسد عقيدة ولده، فبعث إلى ولده بأن يقتله بلا مراجعة، فخيره السلطان فاختار أن يموت جوعا، لأنه كان له عادة بالرياضة [٤] ، فمنع من الطعام حتى تلف، وعاش ستا وثلاثين سنة. قاله في «العبر» .

وقال السيف الآمدي: رأيته كثير العلم، قليل العقل، قال لي: لا بد لي أن أملك الأرض.

---

[١] قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» : وقيل: بل توفي ما بين خلاط وميافارقين.

[٢] انظر «وفيات الأعيان» (٥/ ٢٠٩) و «العبر» (٤/ ٢٦٢) .

[٣] انظر «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦٨- ٢٧٤) و «العبر» (٤/ ٢٦٣- ٢٦٥) و «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٠٧- ٢١١) .

[٤] في «العبر» بطبعتيه: «بالرياضيات» .." (١)

"الأصول، وتقدم في الحديث. وكان فهما يقظا، حلو النوادر.

توفي في سلخ جمادى الأولى.

وفيها النظام بن البانياسي عبد الله بن يحيى بن الفضل بن الحسين [١] .

سمع من الخشوعي وجماعة، وكان دينا، فاضلا. توفي في صفر.

وفيها النجيب أبو العشائر فراس بن علي بن زيد الكناني العسقلاني ثم الدمشقي [٢] ، التاجر العدل [٣] . روى عن الخشوعي والقاسم [بن عساكر] ، وجماعة.

وفيها ابن مسدي [٤] الحافظ أبو بكر محمد بن يوسف الأزدي الغرناطي الأندلسي المهلبي [٥] . روى

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٤٧٦/٦

عن محمد بن عماد [٦] وجماعة كثيرة.

وجمع وصنف.

قال ابن ناصر الدين [٧] : كان حافظا، علامة، ذا رحلة واسعة ودراية.

شاع عنه التشيع، جاور بمكة وقتل فيها غيلة. انتهى.

وقال الذهبي: توفي بمكة في شوال، وقد خرج لنفسه «معجما» .

---

[١] انظر «العبر» (٥/ ٢٧٤) و «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ٣٢٧) .

[٢] انظر «العبر» (٥/ ٢٧٤) و «النجوم الزاهرة» (٧/ ٧٤٢) .

[٣] في «ط» : «المعدل» .

[٤] قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» : ومسدي: بالفتح، وياء ساكنة، ومنهم من يضمه وينون.

[٥] انظر «العبر» (٥/ ٢٧٤) و «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٤٨- ١٤٥٠) و «العقد الثمين» (٢/ ٤٠٣- ٤١٠) .

[٦] هو محمد بن عماد بن محمد بن حسين الحراني. تقدمت ترجمته في وفيات سنة (٦٣٢) من هذا المجلد ص (٢٧١) وقد تحرفت «ابن عماد» في «تذكرة الحفاظ» إلى «ابن عباد» وفي «العقد الثمين» إلى «ابن عمار» فتصحح فيهما.

[٧] في «التبيان شرح بديعة البيان» (١٨٠/ ب) .." (١)

"سنة عشرين وسبعمائة

فيها توفي القاضي جمال الدين أحمد المعروف بابن عصبة البغدادي الحنبلي [١] .

قال الطوفي [٢] : حضرت درسه، وكان بارعا في الفقه، والتفسير، والفرائض، وأما معرفة القضاء والأحكام فكان أوحد عصره في ذلك.

وفيها أبو الهدى أحمد بن إسماعيل بن علي بن الحباب [٣] الكاتب.

تفرد باجزاء عن سبط السلفي، وكان قاضيا صدرا، ويلقب بفخر الدين.

توفي بمصر عن سبع وسبعين سنة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٥٤٣/٧

وفيها حميضة بن أبي نمي الحسني [٤] صاحب مكة كان، ثم نزع الطاعة، فتولى أخوه عطيفة. قتله جندي التصق به في البرية **غيلة**، ثم قتله السلطان لغدره.

وفيها كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام الكناني المصري الحنبلي المنشاوي [٥] ، وكان خطيب المنشية.

---

[١] انظر «الوافي بالوفيات» (٦/ ٢٩٩) و «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٧٣- ٣٧٤) و «الدرر الكامنة» (١/ ١١٧) وفيهما: «ابن عصية» بالياء.

[٢] هو سليمان بن عبد القوي الطوفي. وقد مرت ترجمته في وفيات سنة (٧١٦) .

[٣] انظر «معجم الشيوخ» (١/ ٣٩) و «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٦) و «حسن المحاضرة» (١/ ٣٩١) وفي بعض هذه المصادر: «ابن الجباب» بالجيم.

[٤] انظر «ذيول العبر» ص (١١٣) و «العقد الثمين» (٤/ ٢٣٢) .

[٥] انظر «ذيول العبر» ص (١١٣) و «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٥٧) .." (١)

"وقعة أحد قتله وحشي غلام لجبير بن مطعم بن عدي وعده العتق على قتله حمزة عم النبي

بعمه طعمة بن عدي فقتله **غيلة** لا مبارزة وعن سعيد بن المسيب كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى أنه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان وكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما رأى

حمزة قتيلا بكى فلما رأى ما مثل به شهق وذلك أن هند ابنة عتبة بن ربيعة لما قتل أباها وعمها وأخاها أبو عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي مبارزة لم تزل هي والنسوة اللاتي كن معها يوم أحد يجدعن آناف القتلى وآذانهم ونظمت من ذلك أساور ومخانق وخلاخل وأعطت أساورها ومخانقها وخلاخلها لوحشي ثم عمدت إلى بطن حمزة فشقتها وأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع سيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة ثم أنشدت // (من الرجز) //

(نحن جزيناكم بيوم بدر ... والحرب بعد الحرب ذات سعر)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العماد الحنبلي ٩٧/٨

(ما كان عن عتبة لي من صبر ... ولا أخي وعمه وبكري)

(شفيت نفسي وقضيت نذري ... شفيت وحشي غليل صدري)

(فشكر وحشي علي عمري ... حتى ترم أعظمي في قبري)
فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت // (من الرجز) //
(خزيت في بدر وبعد بدر ... يا ابنة وقاع عظيم الكفر)

(صبحك الله غداة الفجر ... في الهاشميين الطوال الغر)

(بكل قطاع حسام يفرى ... حمزة ليثي وعلي صقري)

(إذ ارم شيب وأبوك غدري ... فخضبا منه ضواحي النحر)

(ونذرك السوء فشر نذر ...)." (١)

"عيره أحد منهم بجبن ولا وصمه به فدل ذلك على ضعف حديث ابن إسحاق وإن صح فلعل حسانا كان معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال انتهى ما قاله السهيلي قلت ورأيت في كتب السير إن حسانا أصابته علة أحدثت فيه الجبن ولم يكن أول أمره جبانا وإلا لعير به كما قاله السهيلي وقد سألت بعض حذاق الأطباء عن هذا فقال نعم ذلك مذكور عندنا والله أعلم وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن أمية فولدت له صيفي بن الحارث ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد أخو خديجة فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة فأما الزبير فأسلم قديما وهو ابن ثمان سنين أو ست عشرة سنة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ولم يتخلف عنه

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣٧٣/١

في غزاة وقتل يوم الجمل **غيلة** وسيأتي ذكره عند ذكر وقعته وأما عبد الكعبة فهو مذكور من اولاد صفية توفيت بالمدنية في خلافة عمر رضي الله عنه سنة عشرين من الهجرة ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع فهؤلاء عماته

وأولادهن أسلم منهن صفية بيقين واختلف في إسلام عاتكة وأروى والأشقاء من أولاد عبد المطلب عبد الله والزبير وأبو طالب والخمس الإناث ما عدا صفية كلهم من فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم." (١)

"(يا ركاب الآمال ويحك بالنجح ... بحصن الجديد أمى نجادا)

(يا جواد الزمان ما زرت معناه ... ابت من عنده أقود جوادا)

(كل شعر أتاكم غير شعري ... يا أبا زيد ليس يسوى المدادا)

وقال في العمدة إن السلطان الناصر هو الذي دس عليه من قتله **غيلة** والله أعلم بالحقائق ثم إن السلطان أطلق الشريف رميثة حينئذ من السجن وأحسن إليه وأشركه في إمرة مكة مع أخيه عطيفة وذلك في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وكانت سنة قحط لعدم الأمطار وعدم الواصل من البحر فتوجه الشريف عطيفة إلى مصر وشكا ذلك فرسم السلطان بحمل الحب إليها ورتب لصاحب مكة كل عام شيئا يحمل إليه من بلدين بالصعيد وألزمه أن يسقط المكوس التي تؤخذ من مكة على المأكولات التي تجلب إليها ففعل ذلك وفي موسم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة اتفق أن أهل العراق جاءوا بفيل عظيم جعلوا محملهم عليه فتطير العالم منه وقالوا هذا عام الفيل ثم دخلوا به مكة ووقفوا به بعرفة ثم توجهوا به إلى المدينة المشرفة فلما وصلوا الفريش وقدموا على البيداء أوقفه الله فلم يستطع المشي فضربوه ضربا مبرحا فلم يبرح فلم يزالوا يضربونه حتى مات هنالك وقدر الله بعد إتمام الحج بمكة أن سافر أمير أول وتأخر أمير المحمل المصري المسمى أزدمر الخازندار تأخر لصلاة الجمعة فلما صعد الخطيب المنبر عبث بعض العبيد بخطف شيء من أمتعة الحجاج بباب إبراهيم فصرخت الناس فارتج المسجد ففزع السيد مبارك بن عطيفة وفواده بآلة الحرب وركبوا الخيل وتبعهم الشريف عطيفة فبادر ولد أمير الحاج لتخميد الفتنة فأصابته حربة ففزع والده أمير الحاج أزدمر

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٢٢/١

وهم بقتل الضارب فأصابته حربة أخرى فماتا جميعا فاشتد الأمر وعظم وهجم بالخيل إلى المسجد الحرام ونهبت الأسواق وتعب الشريف عطيفة وتحير في أمره ولم يستطع ردهم ولا قهرهم وكان حتى الحاج نفسه ينهب بعضه بعضا فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتل الأشراف وقطع الأشجار من وادى نخلة والأودية وأجلى نساءهم وأولادهم وجهز عسكرا وأمرهم أن يقيموا بمكة ولا يرتحلوا حتى يقضوا حاجته في المأمور فيهم بذلك وكان شخص من أهل العلم." (١)

"مولانا السيد أحمد بن الحارث ولده السيد محمد بن أحمد ومعهما السيد غالب بن زامل بن عبد لله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاء السيد بشير ومحمد وظافر بني واضح والسيد محمد بن عنقاء وولده وأرسل معهما قودا هدية إلى باشا مصر المسمى عمر باشا نحو ستة أفراس منهن **البغيلة** والهدبا والكحيلة فساروا إلى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة فلاقاهم قاصد من إبراهيم باشا المتولي بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للأمر بالإصلاح والاتفاق على نهج النجاح فرجع السيد غالب بن زامل صحبة القاصد إلى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فتنقطع مادة القيل والقال وتسقط كلفة الارتحال فأقام القود ومن معه بالحوراء نحوا من خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة فلم يصل إليهم خبر بعد هذه المدة فلما لم يصلهم خبر ساروا إلى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد وقدموا مكاتيبهم والقود لإبراهيم باشا فأكرمهم وأعظمهم وأضافهم واحترمهم فاستمر الحال كذلك إلى شهر جمادى الآخرة ولم يرجع ذلك القاصد من مكة إلى مصر فأشيع بها أن السادة الأشراف قتلوه فحصل الهرج والمرج وجاءت الأكاذيب فوجا بعد فوج فأشار بعض الأشقياء على الباشا بإمساك السيدين أبا القاسم ومحمدا فأمر بنقلهم من محلهم الأول وهو قايتباي إلى بيت يوسف بك وقد كان وصل السيد محمد يحيى إلى مكة أواخر سنة سبع وسبعين وتقدم أنه هو الذي كان وكيلا عن أخيه الشريف سعد في الدعوى على السيد حمود لما حضر بمجلس أفندي الشرع في موسم السنة المذكورة فاستمر معه إلى عقب ذهاب الحج ثم طلب من أخيه الشريف سعد أن يجعل له ربع محصول البلاد وينادى له به فامتنع الشريف من ذلك فغضب وبرز من مكة متوجها إلى السيد حمود وأقام بالزاهر مدة ثم إن هذا الخبر بلغ مولانا السيد أحمد بن زيد وكان بالشرق فجاء مسرعا ولحقه قبل أن يتوجه وأرضاه بجملة من المال فلم يرض إلا بالمشاركة بالربع وبالنداء في الحال وتوجه ولحق بالسيد

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٤٨

حمود واتفق معه ولما لم يحصل اتفاق بين مولانا الشريف سعد وبين مولانا السيد حمود بعد وصول القاصد للإصلاح أرسل مولانا الشريف سعد إلى الديار المصرية وإلى مولانا السلطان ذا." (١)

"منه ان يزيل أشياء بمكة المشرفة فأمر السلطان بإبطالها منها أن صدقة السلطان جقمق كانت تقسم على أرباب البيوت حبوبا وكانت سابقا تطبخ شربة وخبزا للفقراء أصحاب القدح فردت إلى ما كانت عليه سابقا وأضيف إلى ذلك حب السلطان قايتباي ومنها توليته على جميع الأربطة وألا تكون إلا لمن يستحقها بشرط الواقف ومنها إبطال الدفوف في الزوافي ومنها منع النساء من الخروج ليلة المولد الشريف وتم جميع ذلك وجعله ناظرا على جميع أوقاف الحرمين وسيأتي ذكر ورود الأمر بعدم إقامته في الحرمين بعد وفاة مستنده الوزير أحمد باشا الكبرلي ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وألف خرج فيها مولانا الشريف بركات وصبحته محمد جاوش بالعساكر في طلب الشريف سعد فسلك طريق الثنية إلى الطائف وكان الشريف سعد قد سلكها ونزل بالطائف ثم ارتفع عنه إلى عباسة ثم إلى تربة ثم إلى بيشة فأقام بها فتبعه الشريف بركات ومحمد جاوش بمن معهما حتى انتهى في التبعية إلى قريب من البلد المسماة تربة ثم عاد الشريف بركات إلى المبعوث ثم إلى الطائف فأقام وفيها في شهر رجب عدا السيد حيدرة على عمه السيد علي بن حسين فقتله **غيلة** يقال سبب ذلك الذي قامت به نفس السيد حيدرة غرارة من الحب حلف كل منهما أن الآخر لا يأخذها وهي بوادي مر فركب السيد علي بن حسين من مكة يريد وادي مر فسمع به السيد حيدرة فوجده في المحل المسمى أبو الدود ممرحا متكئا فأتاه من خلفه فدخل حينئذ على بعض الأشراف فلم يمض كبار الأشراف دخله فنهج إلى اليمن ثم إلى مصر ثم إلى مكة دخيلا مع المحمل صحبة أمير الحاج الشامي وباع عقاره وما يتعلق به ثم رجع إلى مصر فتوفى بها بالفضل مع من توفي ثم إن الشريف بركات استمر بالطائف إلى شعبان فأتاه الخبر بوصول خلع سلطانية ومراسيم خاقانية وصل بها القاصد إلى مكة ووضعت في مقام الخليل." (٢)

"(فلما ظن أن النصح غش ... فخالفني كأني قلت هجرا)

(خطا وخطوت من أسدين راما ... مراما كان إذ طلباه أمرا)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٤٩٦

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٥٣٠

(يكفكف غيلة أحدى يديه ... ويبسط للوثوب على أخرى)

(هززت له الحسام فخلت إني ... شققت به من الظلماء فجرا)

(وأطلقت المهند من يميني ... فقد له من الأضلاع عشرا)

(وجدت له يثابة أرته ... بأن كذبته ما منه عذرا)

(بضربة فيصل تركته شفعا ... وكان كأنه الجلمود وترا)

(فخر مضرجا بدم كأني ... هدمت به بناء مشخمرا)

(فقلت له يعز علي أني ... قتلت مماثلي جلدا ونهرا)

(ولكن رمت أمرا لم يرمه ... سواك فلم أطق يا ليث صبرا)

(تحاول أن تعلمني فرارا ... لعمر أبي لقد حاولت نكرا)

(فلا تغضب فقد لاقيت حرا ... يحاذر أن يعاب فمات حرا)

فكان قراءتي لها أشد على الشيخ من سماع قصيدتي إذ قصة بشر مع الأسد كقصتي مع الشيخ فلم يسعه إلا أن قال لعبده ياقوت المشهور هات الكتابين وناولهما لهذا الرجل ثم اعتذر إلي عفا الله عنه فأخذتهما وانصرفت شاكرا داعيا ومنها ما حكاه قال إنني امتدحت المرحوم قاضي القضاة بالشام المولى عبد الرحيم الرومي الحنفي سنة ثان وألف بقصيدة ميمية وقد فقدتها من بين مسوداتي الآن وكنت أستكتب فيها المرحوم

الشيخ كمال الدين بن بركات بن الكيال فلما قدمتها إليه أجازني بجائزة حسنة فلما نمت تلك الليلة رأيت كأني جالس بين يديه وهو يتأمل القصيدة ويقول يا شيخ هذا نظمك فقلت والله يا سيدي فقال لي وخطك فقلت له نعم فتبسم منكرا ثم تناول الدواة وقطع قرطاس وقدمهما إلي ثم قال لي خذ انظم نصف بيت واكتبه فتناولتهما وكتبت

(أقضى قضاة الورى عبد الرحيم غدا ... يقول ممتحنا والصدق شيمته)

(انظم لنا نصف بيت قلت ممتثلا ... ها قد نظمت ولكن أين قيمته)

ثم ناولته القرطاس فاهتز طربا وأبدى عجبا وقال هذا الخط من جنس قول الشاعر عيناه فجعلت وقلت له لعل مولانا يشير إلى قوله

(عيناه قد شهدت بأني مخطئ ... وأتت بخط عذاره تذكارا)." (١)

"الدولة وعماد وأكابر العسكر فأرسل سعد خادمه بلالا وكيلا عنه في الخصومة والدعوى فاغتاظ حمود من ذلك وأراد الفتك به في المجلس فذهب مسرعا فزعا فأرسل عوضه أخاه محمد يحيى وكيلا وادعى على حمود بما أخذه في طريق جده من الأموال فلم يثبت عليه ثم طلب حمود أن يتوجه إلى مصر ويرفع أمره إلى السلطان فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه معهم حتى وصل إلى بدر فتخلف وأقام بها مدة ثم دخلت سنة ثمان وسبعين توجه من بدر إلى ينبع في صفر وأرسل ولده أبا القاسم وأحمد بن الحرث وولده محمدا ومعهما غالب بن زامل بن عبد الله بن حسن وجماعة من ذوي عنقاء السيد بشير ابن محمد وظافر بن واضح ومحمد بن عنقاء وولده وأرسل معهم هدية إلى وزير مصر عمر باشا نحو ستة أفراس منهم **البغيلة** والكحيلة والهدباء فساروا إلى أن بلغوا الحوراء المنزلة المعروفة في طريق الحج فلاقاهم قاصدا إبراهيم باشا المتولي بعد صرف عمر باشا بمكاتيب متضمنة للأمر بالإصلاح والاتفاق فرجع غالب صحبة القاصد إلى مكة لينظر ما يتم عليه الحال فأقاموا بالحوراء بما معهم نحو خمسة عشر يوما ينتظرون فلم يصل إليهم خبر فساروا إلى مصر فدخلوها ليلة المولد وقدموا ما معهم من المقاود والمكاتيب لإبراهيم باشا فأكرمهم وزاد في تعظيمهم واستمر كذلك إلى جمادى الآخرة ولم يرجع القاصد من مكة إلى مصر وأشيع بها أن الأشراف قتلوه فأشار على الوزير بعض أكابر الدولة بمصر

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٠٤/١

أن يقبض على السيد أبي القاسم ابن حمود والسيد محمد بن أحمد الحرث فأمر بنقلهما من محلهما الأول بقايتباي إلى بيت الأمير يوسف وفي هذه المدة طلب محمد يحيى من أخيه سعد أن يجعل له محصول ربع البلاد وينادي له بها فامتنع من ذلك فغضب الشريف أحمد بن زيد وكان بالشرق فجاء إلى مكة مسرعا فلحق أخاه سعدا قبل أن يتوجه وتوجه محمد يحيى ولحق بحمود واتفق معه وأقاما يعاندان القضاء وأقام سعد وأخوه أحمد معين له ولما لم يحصل الاتفاق بين سعد وحمود بعد وصول القاصد للإصلاح أرسل سعد إلى وزير مصر يعرفه بما جرى ليعرضه على السلطان وكذلك أرسل حمود قاصدا أيضا برز يوم عشري ربيع الأول الشريف سعد إلى الجوخي في موكب عظيم بمن معه من الأشراف والعساكر وأقام هنالك ينتظر وصول الأخبار فلما وصلت الأخبار إلى وزير مصر أمر بتجهيز خمسمائة من العسكر أمر عليها الأمير يوسف." (١)

"ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاد بالغيث إشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه، وقد ذكر بشار بن برد: أما لهذا الأعمى المكتني بأبي معاذ من يقتله: أما والله لولا أن **الغيلة** خلق من أخلاق الغالية، لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه، ثم لا يكون إلا سدوسيا أو عقيليا.

فقال: هذا الأعمى، ولم يقل: بشارا، ولا ابن برد، ولا الضرير.

وقال: من أخلاق الغالية، ولم يقل المغيرية، ولا المنصورية.

وقال: لبعثت، ولم يقل: لأرسلت.

وقال: على مضجعه، ولم يقل: على مرقده، ولا على فراشه.

وقال: يبعج بطنه، ولم يقل: يبقر.

وذكر بني عقيل؛ لأن بشارا كان يتوالى إليهم.

وذكر بني سدوس؛ لأنه كان نازلا فيهم.

وكلف تأدية هذه العبارة، وهي: أمر أمير الأمراء أن يحفر بئر على قارعة الطريق؛ ليشرب منه الوارد والصادر.

فقال: حكم حاكم الحكام أن ينبش جب على الجادة؛ ليستقي منه الصادي والغادي.

واستعمل الشعراء إسقاط الراء في أشعارهم.

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤٣٩

فمنه قول أبي محمد الخازن، من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر، في محبوب له ألثغ:

أجعلت وصلي الراء لم تنطق بها ... وقطعتني حتى كأنك واصل

وللمترجم في مليح ألثغ في الراء:

أعد لثغة لو أن واصل حاضر ... فيسمعها لم يهجر الراء واصل

عرفي الشيرازي هو في أدباء فارس، لدر الكلم في روض الطوس غارس.

وكان دخل الهند فجاس خلاله، وملأ بلاده جلالة.

وحل به محل الماء من الصديان، والروح من جسد الجبان.

فنشل ما في كنانته من المكنونات، ونثر ما في ذخائره من المخزونات.

وبها دعاه الله إليه، فلا زالت سحائب الرحمات منهلة عليه.

ولم أقف له على شعر عربي تنقله الرواة، فعربت مفردات جعلتها حلى الأسماع والأفواه.

فمنها:

كل عزم حوى الأنام هباء ... عند عزم العلامة الأستاذ

لو يكن كفه وحاشاه شمعا ... جذب النار من حشا الفولاذ

ومنها:

ويلاي قد وجدت بعد ما انمحت ... مراسم الشبيبة المأهوله

فصرت شيخا هرما من قبل أن ... أعاين الشباب والكهوله

من هذا:

وأرجو أن يعيد روا شبابي ... زمان غادر الولدان شيبا

طالب الآملي شاعر مراميه مصمية لأغراضها، وجواهر كلماته خلصت من شائنة أعراضها.

قبلة النفوس من جميع الجهات، فكل قضاياه إلى الصواب موجهات.

وقد عربت له:

لو ان الجاه مخصوص ... بأهل الجود والكرم

لخص المسك بالغزلا ... ن حول البيت والحرم

صائب واحد معدود بألف، جميع من تقدمه من شعرائهم متأخر مع الخلف.

لا يوتر إلا رشق رشق صائب، وأشعاره عندهم أكاليل على الجباه وعصائب.

رفعته ملوك أوانه، وباهت أهل داووينها بديوانه.

وأوسعته رعيا، وأحسنت فيه رأيا.

تيبه الأقلام تحية كسرى، وتقف الآراء دون مداه حسرى.

وقد تلاعب بالمعاني تلاعب الصبا بالبانة، والصبا بالعاشق ذي اللبانة.

فكأنما قلمه مزمار ينفخ الأهواء في يراعته، وعزيمة تنطق مجنون الوجد من ساعته.

وقد أوردت من معرباته ما تطيش عند تخيله الأذهان، وتبطل فيه رقى الهند وتزاويق الكهان.

فمنه:

من لي بمن ألقاه من إعجابه ... بتتابع الأنفاس دلا يحدث

لولا فنائي عند كل دقيقة ... لحسبتني إن قلت آها ألهث

ومنها:

ما الملك بالمال ولا ... بالخيل ولا بالدرق

إسكندر الدهر فتى ... يملك سد الرمق

فصل جعلته للمعربات

قديما وحديثا

فمن ذلك ما ذكره الباخرزي في دميته للكافي العماني:

وصحراء ردتها الظباء حفائرا ... بأظلافها أحسن بها من حفائر." (١)

"والإمام أمر بإطلاق المدفعين وتولى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب ولأمر ما حافظ الملوك على تشييد مناصب كتاب الإنشاء كالصاحب والصابي والقاضي الفاضل وغيرهم ممن يكون ترشيحه في دست الكتابة نصف المملكة أو ثلثيها وأسمج بملك يطبق الدنيا ملكه ولا يجد إذ نابه ما يدعو إلى

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ٣٨٩/١

الكتابة غير الأفدام

وفي نصف ربيع الثاني غزت دهمة من برط ومعهم بنو نوف إلى حدود معين من بلاد الجوف فانتهبوا ما فيها وأقدموا إلى صافية الصفي أحمد فأرسل ولده الحسين بن أحمد في جماعة إلى معين فلم يصادف أولئك الغازين وكانوا قد ارتفعوا قبل وصوله وتعقب ذلك مسير جماعة من برط إلى أطراف المراشي ومعهم الداعي السيد محمد بن علي الغرباني وطلبوا الواجبات من أهلها وكانت قطعة للقاضي علي بن محمد العنسي ومن إليه فمنعوا عنها فاقتتلوا فذهب واحد من أهل القرية فحمل عليهم أهل القرية وجنو على جماعة منهم ثم رجع السيد الداعي إلى المرانة

وفي هذه السنة صالح الشريف حمود سعد بن زيد ملك مكة ولم يدخل مكة خشية غيلة الأروام فسكن من الحجاز في أمنع مكان وجال في ميادين." (١)

"ذو الحجة، وردت مكاتيب العلا وأن الحج بخير.

الكسوف

وفي آخره، يوم الاثنين، ثامن عشرينه، كسفت الشمس بعد العصر، وصلى الناس صلاة الكسوف، وغابت هي كاسفة.

محرم الحرام سنة ١١٢١

محرم الحرام سنة واحد وعشرين وماية وألف

١٤ - ٣ - ١٧٠٩م

الحكومة

وسلطان المملكة الرومية وبعض العربية والعجمية السلطان أحمد بن السلطان محمد خان، والقاضي بدمشق قرا مراد أفندي، والمفتي غير معلوم، وأمير الحج باشة الشام نصوح باشا بالحج، والعلماء والمدرسون على حالهم.

الخلوة

المحرم وأوله الخميس، في سادس عشره، يوم الخميس، كان آخر الخلوة البردبكية بدمشق، وحضر مولانا الشيخ عبد الغني وحضر أكابر وأعيان.

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوزير الصنعاني ص/٢٥٨

كتب العمرية

وفي ثامن عشر منه أخرجت كتب خزانة المدرسة العمرية بعدما نفضت ثم أعيدت إلى أماكنها بنظارة السيد حسن بن السيد إبراهيم أفندي النقيب.

نزهة

وفيه كنا في سير لبعض أصحابنا بقصر حسين باشا قبلي الميدان الأخضر المطل على بانياس، وكان معنا من الأصحاب عبد الرحيم جلبي الجوخي، ومحمد جلبي بن علي باشا الأطرقلي، وعلي آغا الرومي، والشيخ مصطفى البعلي المنشد، والشيخ مصطفى الأوليا الصالحي المنشد أيضا.

وفي يوم الثلاثين من محرم ورد الكتاب يوم الخميس.

صفر، يوم السبت ثانيه، ورد الحج والمحمل، وكنا بميدان الحصى. وفيه بلغنا أن الباشا قتل كليب **غيلة** لما جاء للسلام عليه. ودخل الباشا بكرة الاثنين شروق الشمس ومعه نحو السبعين مربوطا، وأما الرؤوس فوضعت في صناديق عند قبة الحاج ليرسلها إلى الروم، ووضع معها رأس كليب، ولم يظهره للفرجة عليه.

موكب دخول الحجاج

وصورة موكب دخول الباشا ومعه الموالي: فأول ما ورد الشيخ عبد الرحمن أفندي المنيني، وإلى جنبه مصطفى أفندي الخطيب، ثم السيد أحمد الأسطواني الباش، واسعد بن جلبي البكري، والسيد حسن بن حمزة النقيب، ووهبة جلبي الرومي، ومحمد أفندي القاري، وابن عمه عبد الرحمن أفندي القاري، ثم أسعد أفندي، ثم محمد أفندي العمادي، ثم جاء مع الباشا قرا مراد أفندي قاضي الشام.

يوم الرابع عشر من صفر، راسلني الأخ الأعز الأمجد، حسين آغا تركمان حسن، بقصيدة ممتدحا، ونقلتها في هذا التاريخ من خطه وكان نظمها في ثالث صفر، لكن إرسالها في تاريخه يمتدح الخلوة البردبكية والطريقة الخلوتية.

تخريب دور الزربا

وفيه أرسل الباشا إلى بيوت الزربا ونهبها، وأمر ألا تسكن بل تترك، وخرب قصر البهنسي الذي رفعه وعلاه في هذه المدة، وأخذت أحجاره وأخشابه المدهونة.

وفي يوم السبت الثالث والعشرين، تحرك أهل الميدان ليرحلوا، خوفا من الباشا وجماعته.

ثم إن الباشا حبس جماعة كثيرة من أعيان تلك الناحية لكونهم من هوى زربا التركمان.

وظائف الفتوى والتدريس

وفي يوم السبت آخر صفر، وردت الفتوى لمولانا محمد أفندي العمادي، وورد المدرسة العذراوية لمولانا وشيخنا العلامة الشيخ عبد الرحيم الكابلي الحنفي، نزيل دمشق، القاطن بناحية تنكزخان، وعرض له بها قاضي الشام قرا مراد أفندي بانحلالها عن أبي الصفا أفندي، المفتي المتقدم ذكره، ومدرسة التكية السليمانية بيد محمد أفندي العمادي، بقيت عليه بعد أخيه علي أفندي، المفتي سابقا، قبل تاريخ الكتاب.

مصرع كبير زعران المزابل

وفي يوم السبت أول ربيع الأول، قتل الباشا السيد علي قنبر الساكن بحارة المزابل. كان شجاعا مقداما لايهاب الرجال، له عصبة من زعر الحارات، وعملوا الزربا عليه ختما في وجاق الينكجرية لعياقته.

سوق القناطر

وفيه أفرج عن الشاه بندر، صاحب سوق القناطر تحت القلعة، لأنه كان اتهم بمال ابن القواس، وخرج على أكياس. وهذا كان وهو في عمارة السوق المذكور، ولم تبطل العمارة في مد حبسه، والسوق هو الذي في خط حايط البغا، ولم يكن هناك إلا حائط الجنينة المطلة على بردى.

السيد حسن النقيب

وفي أواخر صفر، توفي السيد حسن جلبي بن السيد إبراهيم النقيب بالصالحية، ثم أنزل إلى داره غربي باب السلام، وذلك ليلة الأحد ثالث عشرينه، وأعلم له، وصلي عليه الظهر ودفن بالدحداح.

الشيخ محمد البصراوي." (١)

"واتفق أن أحمد البغدادي أقم مدة يرصد المترجم يمر من عطفه النقيب ليضربه ويقتله إلى أن صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زاوية حجر واخبروه انها من يد البغدادلي فاعرض عن ذلك وقال: الرصاص مرصود والحي ماله قاتل. وتقلد باش اوده باشه سنة خمس وثمانين وألف فتحركت عليه طائفته وارادوا قتله فخرج من وجاقه إلى وجاق آخر وعمل شغله في قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف أحمد باشجاويش باتفاق مع عابدي باشا المتولي إذ ذاك خفية فقتل الباشا الشريف أحمد جاويش في يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف وهرب ذو الفقار إلى طندتا فأرسلوا خلفه فرمانا خطابا لاسمعيل كاشف الغربية بقتله فركب إلى طندتا وقتله وأرسل دماغه وذلك بعد موت أحمد

(١) يوميات شامية ابن كنان ص/٣٧

جاويش بعشرة أيام ورجع كجك محمد إلى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه إلى أن ملك الباب جربجي سليمان كتخدا مستحفظان في سنة أربع وتسعين وألف. ونفى كجك محمد إلى بلاد الروم ثم رجع في سنة خمس وتسعين وألف بسعاية بعض أكابر البلكات بشرط أن يرجع إلى لبس الضلمة ولا يقارش في شيء فاستمر خامل الذكر إلى أن مات جربجي سليمان على فراشه فعند ذلك ظهر أمر المترجم وعمل باش اوده باشا كما كان ولم يزل إلى سنة سبع وتسعين وألف فاستوحش من سليم افندي كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل إلى وجاق جمليان وعمل جربجي وسافر هجان باشا ثم رجع إلى بابه سنة تسع وتسعين وألف كما كان بمعاضدة إبراهيم بك الفقاري واتفق معه على هلاك سليم افندي ورجب كتخدا فولوهما الصنجقية وقتلوهما كما ذكر. وكان سليم افندي المذكور قاسمي النسبة واستمر كجك محمد مسموع الكلمة نافذ الحرمة إلى أن قتل **غيلة** كما ذكر في طريق المحجر في يوم الخميس سابع المحرم سنة ست ومائة وألف.." (١)

"وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه.

ومات العمدة المفضل والملاد المبجل الشيخ عبد الجواد بن محمد ابن عبد الجواد الأنصاري الجرجاوي الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل جدوده مالكية فتحنف كان من أهل المآثر في إكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورده مصر مرارا وفي آخره انتقل إليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع إكرامهم له ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه **غيلة** في هذه السنة رحمه الله تعالى.

ومات الأمير المبجل صالح فندي كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب إليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن أفندي الضيائي والأنيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوي الفضائل والمعارف وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين وكان مترهفا في

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١٤٨/١

مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وأنقضت هذه السنة." (١)

"شهر الحجة الحارم اختتام سنة ١٢١٩.

استهل بيوم الأحد في سابعه وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو أن العسكر حملوا على المنية حملة عظيمة في غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغز والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخرجوهم منها واجلوهم عنها ثانيا وذلك في سابع عشرين القعدة.

وفي يوم الأحد ثامنه طلع يوسف أفندي الذي كان تولى نقابة الأشراف في أيام محمد باشا ثم عزل عنها إلى القلعة فقبض عليه صالح أغا قوش وضربه ضربا مبرحا وإهانه إهانة زائدة وانزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر أفندي النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه تلك الليلة وذهب إلى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما في حق الباشا فحقدوا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينتطح فيها عنزان.

وفي ثالث عشرة طلع المشايخ إلى الباشا يهنئونه بالعيد فأخرج لهم ورقة حضرت إليهم من محمد أفندي حاكم اسنا سابقا الذي سافر بالذخيرة انفا واستمر ببني سويف ولم يقدر على الذهاب إلى قبلي ومضمون تلك الورقة أن البرديسي قتل الالفي غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة.

وفيه وردت أخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طر يق الشام وبالغوافي عددهم فيقولون اثنا عشر ألف وأكثر وانهم وصلوا على الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا في جمعها.

وفيه وصلت طائفة من القبالي والعرب إلى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر إلى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية إلى هناك والرجوع ثم.." (٢)

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢/٩٠

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٤٤

"ملكه لها غزا بجيوش لا تحصى إلى بلاد الهند وكان ملكها إذ ذاك يقال له محمد شاه فتلقاه بجيوش عظيمة فوقع المصاف بين الجيشين وتطاول أياما وقتل في بعضها أمير أمراء ملك الهند وكان من يليه في الرتبة من أمراء السلطان يطمع في أن يكون مكانه فولى السلطان رجلا آخر فخامر عليه ذلك الأمير وانخزل بطائفة من جنوده إلى طهماسب فضعف بذلك السبب سلطان الهند ثم سعى ذلك الأمير في الصلح بين الملكين فتواعدا للاجتماع إلى مكان عيناه فسبق إليه سلطان الهند ثم وصل طهماسب فقعد ونظر إلى سلطان الهند وهو يشرب التنباك ولحيته محلوقة فأنكر عليه ذلك ووبخه ثم تم الصلح على أن يدخل طهماسب بجيوشه إلى مدينة السلطان وهى مدينة عظيمة تسمى نى خور ويكون أهلها في أمان ويعود سلطان الهند معه مكرما ويبقى في مملكته فدخلا تلك المدينة ولما حضرت صلاة الجمعة خاف أهل الهند أن يغير طهماسب رسومهم فى الخطبة إلى رسوم العجم فلم يفعل بل تركهم على حالهم ففرحوا بذلك وكان جيشه منتشرا في جميع المدينة نازلين مع أهلها فكان أوباش الهند إذا ظفروا بواحد من جيوش طهماسب قتلوه **غيلة** وأفنوا بهذا السبب جماعة كثيرة فبلغ السلطان طهماسب ذلك فبحث عنه وتفقد أصحابه ففقد كثيرا منهم فأمر جيوشه بقتل أهل المدينة فما زالوا يقتلون من وجدوه في ثلاثة أيام حتى بلغ القتلى من الهند زيادة على مائة ألف ثم أمرهم بعد اليوم الثالث برفع السيف ونادى بالأمان وصادر أهل المدينة واستخرج ما معهم من الأموال وأخذ من خزائن سلطانهم ما أحب أخذه ثم ارتحل وقد دوخ بلاد الهند وصار سلطانها المذكور نائبا له فيها وعاد إلى بلادهم ثم عزم على." (١)

"الغزو إلى مصر والشام والروم وقد خافته الملوك وأيقنوا بأنه لا طاقة لهم به فكفى الله شره ودفع عن المسلمين ضره وسلط عليه جماعة من غلمانه تواطؤا عليه فقتلوه وهو على فراشه وكانت مدة ملكه تسع سنين هذا حاصل ما علق بحفظي من أخبار من أخبرنا عن أخبار من أخبرهم في تلك الأيام من الغرباء الواصلين إلى هذه الديار ثم وصل إلى صنعاء السيد إبراهيم العجمي الحكيم وكان أبوه من جملة الأطباء لطهماسب وذكر لنا من أخباره غرائب وعجائب وأخبرنا أنه كان في ابتداء أمره سايسا من سواس الجمال وكان عظيم الخلقة قوي البدن فاتفق أن ملك الهند غزا بلاد العجم وكان سلطانها إذا ذاك مشتغلا باللهو والبطالة فما زال سلطان الهند يفتحها إقليما بعد إقليم ومدينة بعد مدينة حتى لم يبق الا المدينة التى فيها سلطان العجم وسلطان العجم مشتغل بما هو فيه من البطالة ثم التجأ سلطان العجم إلى بعض المشاهد

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٣٠٤/١

المعتقد فيها في تلك المدينة خوفا من صاحب الهند فلما وقع منه ذلك قام صاحب الترجمة يدعو الناس إلى جهاد سلطان الهند ودفعه عن مدينة سلطان العجم التى قد أشرف على أخذها فتبعه جماعة وخرجوا من المدينة وهو أمامهم فهزموا جيوش سلطان الهند وتبعوهم وأخرجوا من قد كان منهم في مدائن العجم حتى أخرجوهم من بلاد العجم ثم رجعوا إلى المدينة فصار صاحب الترجمة المتكلم فى مملكة العجم ومازال أمره يقوى حتى خلع السلطان العجمي المذكور سابقا وبعد ذلك غزا بلاد الهند مكافئا لهم بما فعلوا فى بلاد العجم وقع منه في بلادهم من القتل والاسر والنهب ملا ياتى عليه الحصر ووصف لنا أنه لما كان من الهنود ما قدمنا من القتل لاصحابه **غيلة** خرج." (١)

"لديه بمنزلة ولده لا يفارقه في غالب الأوقات وتستمر المباحثة بينهما في عدة فنون وإذا طال بينهما الخلاف أشركاني في البحث وأرسلا إلى بما تحصل من ذلك فاكتب ما يظهر وأرجعه إليهما ولم يكن في طلبة العلم الآن من له في الرغبة فى المذاكرة على الاستمرار مالصاحب الترجمة وقد طارحني بقصايد فرايد كتبتها في مجموع شعري ومما لم أكتبه هنالك ما كتبه إلى في الأسبوع الذي حررت فيه هذه التراجم وهو قصيدتان القصيدة الأولى هذه

(إلى منتهى السؤل الذي بحياته ... يقوم على ساق المناضلة المجد)

(إلى دولة العلم الذى حام حولها التقى ... وانثنى عن سوحها الكفر والجحد)

(إلى حيثما قام الفخار وحيثما استقام العلا ... حيث انتهى حيثما يبدو)

(إلى حيثما النقع استدار وحيثما البواتر ... حيث اشتدت الضمر الجرد)

(إلى حيثما خط العلافى صحايف ... المحاسن آثارا بها يزد هى العبد)

(إلى منتهى أمنية حيث تبتدى المنايا ... التى إن قام ذو **غيلة** تعدو)

(إلى روضة غنا إلى ربوة بها ... معين به تربو الفوايد والرفد)

(إلى بحر علم عن نداه تدفقت ... جداول تحقيق بها استعذب الورد)

(فتى ماربى إلا بحجر التقى ولا ... نشا فاضلا إلا وسيمته الزهد)

(جرى في ميادين الفضائل ساحبا ... ذيول الرضى لمادهى غيره الحقد)

(وأرضعه ثدى الفصاحة من لبانه ... فرأى حقا على الكبر المهد)

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ١/٣٠٥

(إذا اقتطفت أثمار تحقيق علمه ... أنامل فكري أسعف الحل والعقد)

(وإن غردت في روضة الحكم نشوة ... بلابله هزت معاطفها الملد)

(وبين يديه الشعر مد بصائغ القوافى ... وما في طيها ربطة جرد)

(وحاك له المنثور ما بطرازه ... تبختر بشار وقال أبى برد)." (١)

"ضاحيتها وعاثوا في نواحيها وضيقوا على أهل طنجة حتى شارطهم ابن الأميرعلى خراج معلوم على أن يكفوا الأذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بيدهم وترددوا إلى البلد لاقتضاء حاجاتهم ثم مكروا وأضمروا الغدر فدخلوا في بعض الأيام متأبطين السلاح وفتكوا بابن الأمير غيلة فثارت بهم عامة أهل طنجة واستلحموهم لحينهم في مصرع واحد سنة خمس وستين وستمائة واجتمعوا على ولده فبايعوه وبقيت في ملكته خمسة أشهر ثم استولى عليها أبو القاسم العزفي فنهض إليها بعساكره من الرجل برا وبحرا وملكها وفر ابن الأمير فلحق بتونس ونزل على المستنصر الحفصي واستقرت طنجة في إيالة العزفي فضبطها وقام بأمرها وولي عليها من قبله وأشرك الملأ من أشرافها في الشورى

ولما استولى السلطان يعقوب على حضرة مراكش ومحا دولة آل عبد المؤمن منها وفرغ من أمر عدوه يغمراسن هم بتلك الناحية وأحب أن يضيفها إلى ما بيده ليصفوا له أمر المغرب الأقصى كله فنهض إلى طنجة ونازلها مفتتح اثنتين وسبعين وستمائة لأنها كانت في البسيط دون سبتة فكان أمرها أسهل فحاصرها نحو ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ويئس منها وعزم على الإفراج عنها فبينما هو يقاتل في عشي اليوم الذي عزم على النهوض في غده إذا بجماعة من رماتها قاموا على برج ورفعوا لواء أبيض ونادوا بشعار بني مرين وذلك لخلاف وقع بينهم داخل البلد فتسارع الجند إليهم فملكوهم البرج فتسوروا إليه الحيطان وقاتلوا عليه سائر ليلتهم إلى الصباح ثم تكاثرت جيوش بني مرين واقتحموا البلد عنوة ونادى منادي السلطان يعقوب بالأمان فلم يهلك من أهلها إلا نفر يسير ممن رفع يده للقتال وشهر السلاح ساعة الدخول وكان ذلك في ربيع

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٦٢/٢

الأول سنة اثنتين وسبعين وستمائة ولما فرغ السلطان يعقوب من طنجة بعث ولده الأمير يوسف إلى سبتة فحاصر بها العزفي أياما ثم لاذ بالطاعة على أن يبقى ممتنعا بحصنه ويؤدي للسلطان خراجا معلوما كل سنة فقبل السلطان منه ذلك وأفرجت عنه عساكره وعاد إلى فاس والله غالب على أمره." (١)

"أخبار المولى هشام بن محمد بمراكش والحوز وما يتصل بذلك

قد قدمنا أن أهل مراكش وقبائل الحوز كانوا قد خرجوا على السلطان المولى يزيد وبايعوا أخاه المولى هشام بن محمد ولما قتل المولى يزيد بمراكش استقرت قدم المولى هشام بها وأطاعته قبائل الحوز كلها وكان وزيراه القائمان بأمره صاحب آسفي القائد عبد الرحمن بن ناصر العبدي وكان غاية في الجود وبسط الكف وصاحب دكالة والحوز القائد محمد الهاشمي بن العروسي وكان ذا شوكة بعصبيته وقومه فكان هذان القائدان إليهما النقض والإبرام في دولة المولى هشام هذا بكثرة ماله وعطائه وهذا بعصبيته وشدة شوكته فدانت للمولى هشام قبائل دكالة وعبدة وأحمر والشياظمة وحاحة وغير ذلك واستمر الحال على ذلك برهة من الدهر إلى أن افترقت عليه كلمة الرحامنة وتجنوا عليه بأنه قتل عاملهم القائد أبا محمد عبد الله بن محمد الرحماني **غيلة** على أنه كان مدبر دولته والقائم بأمره
قال أكنسوس هكذا شاع أن المولى هشاما هو الذي أمر بقتل عبد الله الرحماني وابن الداودي قال والذي تحدث به السلطان المولى سليمان مع بعض الناس هو أن الفرقة المنحرفة من الرحامنة قتلوه وأظهروا أن المولى هشاما هو الذي دس إليهم بذلك وكذلك أمر ابن الداودي والله أعلم ولما قتل القائد عبد الله خلعت الرحامنة طاعة المولى هشام وبايعت أخاه المولى حسين بن محمد وزحفوا به إلى مراكش فلم يرع المولى هشاما إلا طبولهم تقرع حول القصبة وأرهفوه وأعجلوه عن ركوب فرسه فخرج يسعى على قدميه إلى أن أتى ضريح الشيخ أبي العباس السبتي فعاذ به وثابت إليه نفسه وبعد أيام تسلل وسار في جماعة من حاشيته إلى آسفي ونزل على وزيره القائد عبد الرحمن بن ناصر فأكرم مثواه وأحسن نزله وغدا وراح في طاعته ومرضاته ودخل المولى حسين قصر الخلافة." (٢)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٣٥/٣

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٩٧/٣

"ليستعين به على القيام بشعائر الإسلام وذلك في سنة تسع وأربعين وسبعمائة قال وأمر بإثر ذلك بأن ينصب بأعلى الصومعة صاري من خشب وينشر فيه علم في الأوقات التي يصلى فيها وفنار فيه سراج مزهر في أوقات صلاة الليل ليستدل بذلك من بعد ومن لم يسمع النداء وفي ذلك اعتناء بأمور الأوقاف وما يتعلق بها من وجوب الصلوات ويترتب عليها من وجوه الحقوق في العادات والعبادات ومما قيل في ذلك

(نور به علم الإيمان مرتفع ... للمهتدين به للحق إرشاد)

(يأتون من كل صوب نحوه فلهم ... لديه للرشد إصدار وإيراد)

وقد لخص ابن الخطيب رحمه الله في رقم الحلل سيرة السلطان أبي عنان فقال

(وخلص الأمر لكف فارس ... باني الزوايا الكثر والمدارس)

(الأسد المفترس المصنوع له ... من نال من كل المساعي أمله)

(واحد آحاد الملوك العظما ... ومطلع النصر إذا ما أقدما)

(ومخجل الغيث إذا الغيث هما ... الملك وملك العلما)

(أوجب حق الشعر والكتابة ... فأملت أعلامها جنابه)

(واستجلب الأماثل الكبارا ... النبهاء العلية الأخيارا)

(يجبرهم على حضور الدولة ... فهم بدور وشموس حوله)

(وكان جبارا على خدامه ... ينالهم في القسر في أحكامه)

(مذهبه ألا يقيل عثره ... حتى لأرباب التقى والثرة)

(فطرة السيف تناغي الدرة ... إذ غلبت على المزاج المرة)

(ومات فيما قيل شر ميتة ... **بغيلة** لنفسه مفيته)

(لم يغن عنه البأس والبسالة ... وأصبحت مهجته مسالة)

(وألقيت أزمة التدبير ... من بعده في راحة الوزير)

ومن أعيان كتابه أبو القاسم بن رضوان وأبو القاسم البرجي

ومن أعيان قضاته أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقري وهو." (١)

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أحمد بن خالد الناصري ٣/٢٠٧

"وفرع ليله فرق لفرق ... به صبح الجبين أبان فجرا
لقد غطت على بصري وسمعي ... بملثوم جلا حببا ودرا
فبالثغر النظيم تدير كأسا ... وبالنطق الرخيم تدير أخرى
فيالك سورة أضحى فؤادي ... لصورتها هيولى ليس يعرى
وكيف يفيق من يسقة بكأس ... يكررها التفكر مستمرا
فيا سرعان ما وطنت نفسي ... على ما غيره بالحر أحرى
عصيت تجملي وأطعت وجدا ... يسخرني لها سرا وجهرا
ولم أعط الهوادة عن هوان ... ولا جزع لأن حملت إصرا
ولكني خطبت ظباء أنس ... جعلت رضائهن علي مهرا
(أفاطم هل علمت مضاء عزمي) ... ومطمح همتي نخوا وكبرا
وجود يدي وإقدامي وبأسي ... وصدقي كلما استسهلت وعرا
وأني لا أسام الدهر ضيما) ... ولا أعصي لباغي العرف أمرا
تلين لمن يسالمني قناتي ... (وتصلب إن يرم ذو الغمز هصرا)
(وإني لا أعد الوفر ذخرا) ... ولكني أعد الذكر ذخرا
وما كل الخلال تذاع بأوا ... (ولا كل المذاع يصح سبرا)
وفي التجريب ما ينفي ارتيابا ... ويصدق سن بكر منه فرا
(أفاطم لو شهدت ببطن خبت) ... لهانت عندك الأخبار خبرا
ولو أشرفت في جنح عليه ... (وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا)
(إذا لرأيت ليثا رام ليثا) ... وكل منهما بأخيه مغرى
يرى كل على ثقة أخاه ... (هزبرا أغلبا لاقى هزبرا)
(تبهنس إن تقاعس عنه مهري) ... وأقبل نحوه أذنيه ذعرا
فكاد يريبه فيخال مني ... (محاذرة فقلت عقرت مهرا)
(أنل قدمي ظهر الأرض إني) ... أرى قدمي للإقدام أجرا

ولست مزحزحي شيئا ولكن ... (رأيت الأرض أثبت منط ظهرا)

(وقلت له وقد أبدى نصالا) ... بأهرت فاغر يصررن صرا

وشوصا تلتظي أرنت لحاظا ... (محددة ووجها مكفهرا)

(يكفكف **غيلة** إحدى يديه) ... كبالي القوس ينزع مسبطرا

ولا يثنى براثن منه إلا ... (ويبسط للوثوب علي أخرى)

(نصحتك فالتمس يا ليث غيري) ... +فلي بقيل عليك وأنت أدرى

ومهرى قائل لك لا تخلني ... (طعاما إن لحمي كان مرا)

(ألم يبلغط ما فعلته كفي) ... ولست ترى الأظافر منه حمرا

ألم تك طاعما أشلاء سيفي ... (بكاظمة غداة قتلت عمرا)

(فلما خال أن النصح غش) ... وغرته الجراءة فاستغرا

ولج على التهور في نزالي ... (وخالفني كأني قلت هجرا)

(مشى ومشيت من أسدين راما) ... مساورة فلاقى البحر بحرا

روجا الأرض إذ بغيا عليها ... (مراما كان إذ طلباه وعرا)

(سللت له الحسام فخلت أني) ... أسلت من المجرة فيه نهرا

ولم أمش الضراء له لأني ... (شققت به لدى الظلماء فجرا)

(وأطلقت المهند من يميني) ... وقائمه بها المحبوس إسرا

هفا إبريقه هفيان برق ... (فقد له من الأضلاع عشرا)

(فخر مضرجا بدم كأني) ... نصحت عليه عب السكر سؤرا

ومن هول لوجبته أراني ... (هدمت به بناء مشمخرا)

(بضربة فيصل تركته شفعا) +تضاجع بطنه في الأرض ظهرا

وشيكا فاثنى منها مثنى ... (لدي وقبلها قد كان وترا)

(وقلت له يعز عاي أني) +أراك معفرا شطرا فشطرا

وأستحيي المروءة أن تراني ... (قتلت مناسبي جلدا وقهرا)

ولكن رمت أمرا لم يرمه) ... مريد سلامة قد هاب خطرا

ولم يك سامني بالنصح خسفا ... (سواك فلم أطق يا ليث صبرا)

(تحاول أن تعلمني فرارا) =فهل علمت نفسك أن تفرا

وتنفض مذرويك لحل عزمي ... (لعمر أبيك قد حاولت نكرا)

(أتيت تروم للأشبال قوتا) ... فلو ما طلتها ما كان ضرا

ولكني أدافع منك بغيا ... (وأطلب لابنة البكري مهرا)

فلاغ تبعد فقد لاقيت حرا) ... ولا تذمم فقد أبلغت عذرا

وعن كرم برزت إلى كريم ... (يحاذر أن يعاب فمت حرا)

ولا أسف على عمر تقضى ... أفادك منه حسن الذكر عمرا." (١)

"فكيهة جارية أحيحة بن الجلاح

كانت أحسن الناس صوتا في زمانها وأعلمهم في ضروب الغناء وأنواعه وكانت قينات المدينة يأخذن عنها فنون هذا العلم ومن حسن صوتها قد افتتن بها كثير من النساء والشبان، ولها حكاية مع تبع لطيفة نذكرها لحسن موقعها وثبات جأش تلك الجارية وهي: أن تبعا أبا كرب بن حسان بن سعد الحميري كان سائرا من اليمن يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل قبله، فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة، فبلغه وهو بالمشقر فكر راجعا إلى المدينة وهو يقول:

يا ذا المعاهد لا تزال ترود ... رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة ... نبط بيثرب آمنون قعود

لا تسقي بيديك إن لم تلقها ... حربا كأن أشاءها مجرود

ثم اقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا وهي البئر التي يقال لها إلى اليوم بئر الملك، ثم أرسل إلى أشراف أهل المدينة ليأتوا فكان فيمن أرسل إليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف، وابن عمه زيد بن أمية بن زيد، وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد –وكانوا يسمون الأزياد، وأحيحة بن الجلاح، فلما جاء رسوله قال الأزياد: إنما أرسل إلينا ليملكنا على أهل يثرب.

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٢٦٨

فقال أحيحة: والله ما دعاكم لخير. وقال: ليت حظي من أبي كرب أن يرد خبره جبله فذهبت مثلا، فخرجوا إليه وخرج أحيحة ومعه فكيهة جاريته وخباء وخمر، فضرب الخباء وجعل فيه الجارية والخمر.

ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زريبة تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة، فجعل يخبره عنها، وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزريبة يريد بذلك تبع قتل أحيحة، ففطن أحيحة أنه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر فكيهة أن تغنيه بها، وجعل تبع عليه حرسا والأبيات هي:

يشتاق شوقي على فكيهة لو ... أمست قريبا ممن يطالبها

لتبكني فينه ومزهرها ... ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكي ناقة إذا رحلت ... وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة إذا جمعت ... لم يعلم الناس ما عواقبها

فلم تزل فكيهة تغنيه يومه وعامة ليلته، فلما نام الحرس قال لها: إني ذاهب إلى أهلي فسدي علك الخباء فإذا جاء رسول الملك فقولي هو نائم فإذا أبوا غلا أن يوقظوني فقولي: قد رجع على أهله وأرسلني على الملك برسالة، فإذا ذهبوا بك إليه فقولي له يقول لك أحيحة أغدر بقينة أو دع، ثم انطلق فتحصن في أطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل إلى الأزياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة، وأرسل إلى أحيحة ليقتله فخرجت إليهم فكيهة فقالت: هو راقد فانصرفوا وترددوا عليعا مرارا، كل ذلك تقول هو راقد، ثم عاودوا فقالوا: لتوقظنه أو لندخلن عليك.

قالت: فإنه قد رجع على أهله وأرسلني إلى الملك برسالة فذهبوا بها إلى الملك، فلما دخلت عليه سألها عنه فأخبرته خبره وقالت: يقول لك: اغدر يقينه أو دع. فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كثيبة من خيله، ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في أطمه، فحاصروه ثلاثا يقاتلهم." (١)

"فرنسا باسم فرنسيس الثاني، ثم مات عنها بعد سنة ونصف فعادت إلى بلادها حزينة، وهناك ودعت فرنسا بأبيات هي غاية في الرشاقة واللطف تعريبها ما يأتي. "وداعا يا فرنسا الأنيقة يا بلادي التي رشحت صباي والتي فيها مشتهاي، وداعا يا أمي الغراء في مملكة العز والصفاء إن الفلك الذي فصلني عنك لم يفصل سوى شطري، وأما الشطر الآخر وهو ملك سأتركه في مغناك ذريعة لذكراك".

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٢٩

وكان تغاليها في الاستمساك بالمذهب اللاتيني الذي كان استبدله قومها بمذهب لوثير جعلها بغيضة لدى الأهليين، فرأت أن تتزلف إليهم بزواجها بابن عمها "هنري" الذي لم يكن له من مزية سوى بسطة في جسمه ومسحة في جمال وجهه، فزفت عليه سنة ١٥٦٥ م وكان لئيما غيورا فاتهمها بحب كاتم أسرارها "داود بيز يوالا يتالي" الذي كان جميلا فتانا وموسيقيا شهيرا، فهجم عليه ليلة من باب خفي في قصرها، ولما رآه يعزف أمامها اشتعل حسدا وغيرة، فقتله غيلة عند الباب الخارجي.

وفي سنة ١٥٦٧ م هلك "هنري" بكيفية تجلب الشك في أمر موته، فاتهمت به، وعقيب ثلاثة أشهر تزوجت بلا تدبر في العواقب بالكونت بوتويل الذي قيل عنه إنه المجهز بأمرها على زوجها، فهاج فعلها هذا القوم فاتهموها بالخيانة والفاحشة، وزجوها في معقل "لوس ليفان" وساموها جحد مذهبها علنا فأبت ولبثت سجينة حيثما تمخضت عن ولدها "جمس الأول" الذي وحد مملكتي "سكوتلاندا" والإنكليز، ثم حاولت الفرار فتدلت من شرافة عالية ونجت بنوع عجيب، وكتبت إذ بئست من الملك مستجيرة بابنة عمها الملكة "اليصابات"، وذلك سنة ١٥٧٨ م، فاستقدمتها بأمان ولما رأت ما أوتيت من محاسن الذات والصفات أضمرت لها شرا وحسدا.

ثم افترت عليها أمورا منها أنها قتلت زوجها فأودعتها سجنا ضيقا مكثت فيه ١٨ عاما اتخذت في خلالها وسائل جمة للخلاص فلم تفلح، ومن تلا نبأ سجنها وما لقيت فيه من الضر والنكد لا يكاد يملك عبراته حزنا ووجدا، ولو كان فؤاده حجرا صلدا، ولم يكف "أليصابات" ذلك حتى اتهمتها ظلما ولؤما بأنها عاونت فريقا من أهل مذهبها على إهلاكها، فخفرت ذمتها وحكمت عليها بالموت.

ثم أمرت الأمير "بيل" وكان من أشد الناس عداوة لماري بأن يزورها في السجن وينذرها بوشك القتل، فسار مع فريق من الأمراء وأبلغها الرسالة بلسان أمر من الصبر وفؤاد أقصى من الصخر، فأجابته متجلدة: إني لست من رعية ابنة عمي فكيف تأمر بقتلي وإذا كان رضاها بموتي فأهلا به إلا أن نفسا لا تسمح لجسم بأن يتحمل ضربة جلاد فهو إذن غير جدير بنعيم الملك الجواد. ثم دعت قسيسها وكانوا قد حالوا بينهما فقال لها بعض النبلاء: لو فوضت أسقفا لوتيريا لكان أقرب للتقوى. فأبت وكان أمير "كنت" متحمسا في البروتستانية فقال: إن حياتك لدينا موت وموتك حياة لنا.

ولما انصرفوا أمرت بالطعام وتناولت قليلا منه على عادتها وحانت منها لفتة فرأت خدامها يبكون. فقالت لهم: كفوا يا أخوتي وافرحوا بانطلاقي من هذا العالم عالم الشقاء، ثم شربت بعد العشاء على أسمائهم رجالا

ونساء فشربوا معها ركعا وقد مزجوا شرابهم من عيونهم بماء والتمسوا عفوها فعفت عنهم واستعفتهم عنها ثم كتبت وصيتها ووزعت بينهم حلاها وألبستها، وكتبت إلى ملك فرنسا رسائل وصاة في حق جميع حاشيتها ثم تودعت من النوم بالغرار، وأحيت سائر ليلها بالتهجد والاستغفار.

ولما ألقت الغزالة لعابها جاء أمر في طلابها وكان النهار صاحيا، ووجه السماء ضاحكا ضاحيا، فلبست أبهى ثيابها وأسدلت عليها رداء من كتان، وخرجت على الفور وسجتها في بنانها، وعلى محياها الصبيح الوقور سمات الخفر والتجلد وكان المجد والإجلال يسيران في خدمتها.

ولما بلغت مقتلها استقبلها الأعيان والأمراء وبينهم خادمها." (١)

"فكاد يدقها.

وقال له: لا بد أن تنفذ حكمي فتركه لا يعي ما يفعل، فقيل له: عليك بسلم بن زياد فإنه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال فذهب إليه وقص عليه قصته.

فقال له: كم صداقها؟ قال: أربعة آلاف دينار فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق في ذلك:

دعي مغلق الأبواب دون فعالهم ... ولكن تمشي بي هبلت إلى سلم

إلى من يرى المعروف سهلا سبيله ... ويفعل أفعال الرجال التي تمني

ولما ذهب إلى ابن الزبير ونقده المال سلمها له ومالها معها فقال الفرزدق: خرجنا ونحن متناغضان فعدنا ومحن متحابان وأنشد يقول لها:

هلمي لابن عمك لا تكوني ... كمختار على الفرس الحمارا

فجاء بها إلى البصرة فقال جرير:

ألا لا تلم عرس الفرزدق جامحا ... فلو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال الفرزدق مجيبا له:

وأمك لو لاقيتها بي مرة ... وجاءت بها جرف إستها لاستقرت

وقيل: إنها لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت إلى بني قيس بن عاصم فقال فيها:

بني عاصم لا تجنبوها فإنكم ... ملاجئ للسوءات دسم العمائم

بني عاصم لو كان حيا أبوكم ... للام بنيه اليوم قيس بن عاصم

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٨٥

فبلغهم ذلك الشعر وقالوا له: والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك **غيلة**: وكانت النوادر دائما تتخاصم معه وتغضب منه وتنفر عنه ومكثت معه زمانا طويلا، وهي في نكد وعدم راحة.

وكانت عندما تغضب منه تقول: ويحك أنت تعلم إنك إنما تزوجتني ضغطة وخدعة علي ولم تزل في كل ذلك على مضض حتى حلفت اليمين الموثق، ثم حنثت بها وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها: جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه ردغ وعليه الأثر فقالت له النوار: هل تزوجها إلا هدادية؟ -تعني حيا من بني أزد بن عمان- فقال الفرزدق:

تريك نجوم الله والشمس حية ... كرام بنات الحارث بن عباد

أبوها الذي قاد النعامة بعدما ... أبت وائل في الحرب غير تمادي

نساء أبوهن الأغر ولم تكن ... من الأزد في جاراتها وهداد

ولم يك في الحي الغموض محلها ... ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها مثل النوار فأصبحت ... وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

ولم تزل النوار بالفرزدق ترفق به وتستعطفه حتى أجابها إلى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج غيره بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له.

وأخذت عليه أن يشهد الحسن." (١)

"يستجيبون لكثير ممن يدعون هذه الدعوى لما اشتهر من ظهور فاطمي، ولا يعلمون حقيقة الأمر، وأكثر ما يكون ذلك في الممالك القاصية وأطراف العمران بإفريقية والسوس من المغرب، وتجد الكثير من ضعفاء البصائر يقصدون رباطا بماسة لما كان بذلك الرباط بالمغرب من الملثمين من كدالة، واعتقادهم هو أنهم قائمون بدعوة الفاطمي يزعمون ذلك زعما لا مستند له إلا البعد عن القاصية عن مثار الدولة وخروجها عن نطاقها، فتقوى عندهم الأوهام في ظهور الفاطمي من ذلك الموضع، لخروجه عن رتبة الدولة ومثار الأحكام والقهر، ولا محصول لديهم في ذلك إلا هذا الوهم، وقد يقصد ذلك الموضع كثير من ضعفاء العقول للتلبيس بدعوة تنشأ عن وسواس وحمق، وقد قتل الملوك والرؤساء كثيرا منهم، ثم قال: أخبرني شيخنا محمد بن إبراهيم الأربلي، قال خرج برباط ماسة لأول المائة الثامنة وعصر السلطان يوسف بن يعقوب المريني رجل من منتحلي التصوف يعرف بالتوزيري، وادعى أنه الفاطمي المنتظر، واتبعه الكثير من أهل

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٥٢٧

السوس من كدالة وكزولة، وعظم أمره وخافه رؤساء المصامدة وعلماؤهم، فدس عليه السكسوي من قتله بياتا وانحل أمره. وكذلك ظهر في غمارة في آخر المائة السابعة في عشر التسعين منها رجل يعرف بالعباس، وادعى أنه الفاطمي المنتظر، وتبعه الدهما من غمارة؛ ودخل مدينة فاس عنوة وحرق أسواقها، وارتحل إلى بلد المزمة فقتل بها غيلة ولم يتم أمره، وكثير من هذا النمط.

وأخبرني شيخنا المذكور بفرسية عن مثل هذا، وهو أنه صحب في حجه رجلا من أهل البيت من سكان كربلا كان متبوعا معظما كثير التلامذة، وكان الناس يتلقونه بالنفقات في أكثر البلدان، وتأكدت الصحبة بيننا في الطريق، ثم كشف لي عن أمرهم وأنهم إنما جاؤوا من موطنهم." (١)

"بهاء الدولة علي بن أحمد الجامجي

الصدر الأجل مجد الملك بهاء الدولة علي بن أحمد الجامجي كان من كبار الأمراء، فتح جاجنكر مع قلة عدده وهزم صاحبها مع أنه كان له سبعمائة فيلة ومائة ألف فارس وعشرة لكوك رجالة، وغنم أموالا وسبى الذراري وقتل خلقا كثيرا، فتوهم منه شمس الدين الإيلتمش، وأخذ عنه عشرين لك تنكه وأسره ثم لما غلب شمس الدين علي تاج الدين الدز كتب إليه مجد الملك هذه الأبيات:

جون ملك توشد يكي بصد بخش مرا اميد تو حق نكرد رد بخش مرا

هر جند شفاعتم كسى مي نكند شكرانة اين فتح بخود بخش مرا

فخلى سبيله وخلع عليه وقربه إلى نفسه ثم جعله أمير داد بمدينة بدايون، فاستقل بها زمانا وقتل المفسدين في ناحية بهرائج وفتحها مرة ثانية، وغنم خمسا وعشرين لكا وأدخلها في بيت المال، واتهموه بالبغي والخروج مرة ثانية وأسروه ثم أبعدوه عن دار الملك، فجمع فرسانا ورجالة وفتح مدينة بنارس وطار صيته بالجود والكرم، فأرادوا قتله غيلة فأخبره بعض ندمائه فخرج من المجلس ولحق بجنده وأخذ البيعة من الناس للسلطان ناصر الدين قباجه ملك السند وجبى الخراج وتسلط على بهرائج وبعث إلى ناصر الدين محمد بن محمد العوفي صاحب لباب الألباب خطبة فقرأوها في الجامع الكبير بمدينة لج.

منهاج الدين علي بن إسحاق البخاري

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٨١٢

الشيخ العالم الكبير منهاج الدين علي بن إسحاق البخاري الدهلوي أحد الأفاضل المشهورين بدهلي يدرس ويفيد في المدرسة المعزية بدهلي، أخذ عنه حفيده بدر الدين إسحاق بن علي البخاري وخلق كثير من العلماء، وكان نسبه يتصل بعمر الأشرف ابن علي بن الحسين السبط- رضي الله عنهم، مات بدهلي ودفن بها.

ضياء الدين علي بن أسامة الحلي

السيد الشريف ضياء الدين علي بن أسامة بن عدنان بن أسامة الحلي أبو القاسم، كان من نسل عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة، وقد شرحت نسبه في ترجمة أخيه زيد بن أسامة الحلي، فارق العراق وقدم الهند مع أخيه المذكور وولي بها زعامة الطاليبين، وكان زعيم ألف فارس، ومات بالهند، كما في عمدة الطالب وينتهي إليه نسب السيد الشريف محمد بن محمد القنوجي، ويعرف عشيرته بسادات رسولدار.

علي بن الحامد الكوفي

الشيخ الفاضل علي بن الحامد بن أبي بكر الكوفي ثم الأجي السندي أحد رجال العلم والمعرفة، ولد ونشأ بمدينة أج، وخرج منها وسافر إلى بهكر وألور سنة ٦١٣ هـ وله ثمان وخمسون سنة، فلقي بها القاضي إسماعيل بن علي بن محمد بن موسى الطائي ووجد عنده أجزاء من تاريخ السند وغزوات المسلمين عليها وفتوحاتهم بها بالعربية كتبها جدود القاضي، فأخذ عنه الأجزاء ونقلها إلى الفارسية للوزير حسن بن أبي بكر بن محمد الأشعري عين الملك، وكتابه موجود في مكتبة المرحوم خدا بخش خان بمدينة عظيم آباد أوله: حمد وستائش مر برورد‌كار- الخ، كما في محبوب الألباب.

القاضي علي بن عمر المحمودي

الشيخ الإمام علي بن عمر المحمودي القاضي حميد الدين افتخار الأفاضل، كان من العلماء المشهورين في سعة العلم وطول." (١)

"محمد بن علي الحسيني البلكرامي

السيد الشريف محمد بن علي بن الحسين بن أبي الفرج بن أبي الفراش بن أبي الفرج

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٩/١

الحسيني الواسطي البلكرامي، كان من ذرية الإمام الحسين السبط رضي الله عنه، ولد ونشأ بأرض الهند، وأخذ الطريقة عن الشيخ قطب الدين بختيار الأوشي، ثم قدم بلكرام مع أصحابه سنة أربع عشرة وستمائة، فقاتل أهلها وقتل راجه سرى أمير تلك الناحية، ثم سكن بها وحصل توقيع العشر من السلطان شمس الدين الإيلتمش، وبنى قلعة متينة بها سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان لقبه صاحب الدعوة الصغرى، ولما كان ثقيلا على أفواه الرجال خففوه وجعلوا لفظ الصغرى جزءا لاسمه، وله أعقاب صالحة حتى الآن، توفي سنة خمس وأربعين وستمائة، كما في مآثر الكرام.

محمد بن عوض المستوفي الدهلوي

الصاحب العميد نظام الملك مهذب الدين خواجه محمد بن عوض المستوفي الدهلوي أحد الأفاضل المشهورين في عصره، استوزرته رضية بنت الإيلتمش، وكان قبل ذلك نائبا عن الوزير نظام الملك قوام الدين محمد بن أبي سعد الجنيدي ولقبته رضية نظام الملك، فاستقل بالوزارة إلى أيام علاء الدين مسعود شاه، وأقطعه علاء الدين ناحية كول، فاستولى على المملكة وأخرج الأمور من أيدي الأتراك فسخطوا عليه وقتلوه غيلة يوم الأربعاء ثاني جمادي الأولى سنة أربعين وستمائة، كما في طبقات ناصري.

محمد بن غياث الدين بلبن الشهيد

قا آن الملك محمد بن غياث الدين بلبن الشهيد المشهور بالعدل والإحسان، كان أكبر أولاد أبيه وأحبهم إليه وأوفرهم في العلم والعمل، ولد ونشأ في مهد السلطنة وتأدب بآدابها، وقرأ العلم وتفنن في الفضائل الكثيرة حتى صار مرجعا ومقصدا لأهل العلم وافتتن الناس به وأحبوه، واجتمع به الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوي، والأمير حسن بن العلاء السجزي وجمع كثير من الفضلاء وساروا معه إلى ملتان حين ولاه والده على إقليم السند، وكان على قدم والده في آداب السلطنة، وقد أرسل إلى الشيخ سعدي المصلح الشيرازي الأموال الكثيرة مرتين وكلفه أن يقدم عليه فيؤسس له زاوية بملتان ويوقف عليه عدة قرى من أرضها فاعتذر الشيخ كل مرة لكبر سنه واصطفى له من ظرائف قوله شيئا واسعا وأرسل إليه وأوصاه بأن يغتنم خسرو بن سيف الدين ويخصه بأنظار القبول ويربيه، وكان يرسل إلى

والده الهدايا الجميلة من ملتان ويتردد إليه كل سنة ويقاتل التتر كلما يأتون إليه قتالا شديدا ويهزمهم إلى بلادهم، فلما قام بالملك أرغون بن أياق بن هلاكو الجنكيزي ببلاد الفرس أمر تيمور خان أحد أمرائه ببلاد خراسان أن يسير إلى الهند فسار بعشرين ألف فارس وقتل خلقا كثيرا ونهب الأموال فيما بين لاهور وديبالبور، ثم قصد ملتان فاستقبله محمد وقاتله قتالا شديدا، وهزم تيمور خان وتعاقبه بعض الأمراء من أصحاب محمد وكان محمد لم يصل الظهر لاشتغاله بالقتال فنزل ومعه خمسمائة من رجاله فلما اشتغل بالصلاة كر عليه بعض أصحاب تيمور بألفي مقاتل فاقتتلوا وكاد محمد أن يظفر إذ أصابه سهم غرب ومات في الساعة.

وكان باسلا مقداما شجاعا متهورا، عظيم الهيبة، جليل الوقار، كبير الشأن ماضي العزيمة، باذلا كريما، محبا لأهل العلم محسنا إليهم، بارعا في الإنشاء والشعر وكثير من العلوم والفنون، رثاه الأمير خسرو بأبيات تذيب القلوب وتفتت الأكباد، منها قوله:

تاجه ساعت بد كه شاه از مولتان لشكر كشيد تيغ كافر كش براي كشتن كافر كشيد." (١)

"فاتحة الفراغ رجع إلى الملتان ودرس بها مدة حياته، أخذ عنه ولده إبراهيم الجامع ومولانا عزيز الله الملتاني وآخرون، كما في كلزار أبرار.

فتح شاه البنكالي

الملك الفاضل المؤيد فتح شاه السلطان صاحب بنكاله قام بالملك بعد الملك سكندر شاه المعزول فافتتح أمره بالعدل والإحسان، وكان فاضلا عادلا كريما جوادا سياسيا، قتل في سنة ست وتسعين وثمانمائة وكانت مدته سبع سنوات وخمسة أشهر، كما في تاريخ فرشته.

مولانا فخر الدين الجونبوري

الشيخ الفاضل العلامة فخر الدين بن نصير الدين بن نظام الدين الحنفي الجونبوري كان سبط العلامة قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر الزاولي الدولة آبادي، ولد ونشأ بجونبور وقرأ العلم على جده لأمه الشهاب المذكور ولازمه مدة من الزمان حتى برع في الفقه

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٢٣/١

والأصول والكلام والعربية.

القاضي فخر الدين الملتاني

الشيخ العالم الفقيه القاضي فخر الدين أبو بكر بن القاضي رمضان الشالياتي الشافعي المليباري أحد العلماء المحققين، كان قاضيا بمدينة قالقوط كالي كوت من بنادر مليبار وكان يدرس ويفتي، أخذ عنه الشيخ زين الدين بن علي المليباري صاحب هداية الأذكياء وقرأ عليه الفقه والأصول وغيرهما ووصفه ولده في مسلك الأبصار بالإمام الجليل المفتي البارع في البلاغة إمام الديار المليبارية، انتهى.

الأمير فضل الله الشيرازي

الشيخ الفاضل العلامة فضل الله بن فيض الله الحسيني الشيرازي أحد الأساتذة المشهورين بالذكاء والفطنة بدقائق الأمور، أقرأ العلم على العلامة سعد الدين عمر بن مسعود التفتازاني ودخل الهند في أيام علاء الدين حسن البهمني صاحب كلبركه فجعله معلما لأبنائه: محمد ومحمود وداود، فلما ولي المملكة محمود شاه البهمني ولاه الصدارة بكلبركه مكان السيد صدر الشريف السمرقندي فاستقل بها مدة ثم صار وكيل السلطة في أيام فيروز شاه البهمني، لعله سنة ثمانمائة، واستقام على تلك الخدمة الجليلة مدة حياته.

وكان عالما كبيرا بارعا في الهيئة والهندسة وسائر العلوم الحكمية شهما حازما شجاعا مقداما باسلا ذا سياسة وتدبير، قد جمع الله سبحانه فيه خصالا من الفضل والكمال وحلاوة المنطق ورزانة العقل وإصابة الفكر والبسالة والإقدام وحسن التدبير، فأحسن خدمته في مهمات الأمور حتى نال منزلة لا يرام فوقها، وغزا الكفار مع السلطان أربعا وعشرين مرة وكلما كان يغزوهم يفتح القلاع والبلاد بحزم وبسالة حتى أمره الملك أن يقاتل راجه ديو راي بفئة قليلة لا يستطيع أن يقاتله فأوقعه في خطر عظيم فقاتله بشدة وجلادة وكاد أن يهزم ديو راي فاحتال ديو راي وقتله غيلة فضرب على هامته ضربا مبرحا بالخديعة فمات من ساعته وكان ذلك في نيف وعشرين وثمانمائة، كما في تاريخ فرشته.

مولانا فضل الله المندوي

الشيخ الفاضل الكبير فضل الله الحكيم المندوي أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية،

ولاه محمود شاه الخلجي المندوي رياسة دار الشفاء بمندو في سنة تسع وأربعين وثمانمائة ولقبه بحكيم الحكماء وأمره أن يتفقد أخبار المرضى والمجانين ويعالجهم فتولاها مدة طويلة، وكان من محاسن الدهر مبارك اليد ميمون الطلعة، قاله عبد الله محمد بن عمر الآصفي الكجراتي في تاريخه.

فيروز شاه البهمني

الملك الفاضل المؤيد فيروز بن داود بن الحسن البهمني سلطان الدكن ولد ونشأ بكلبركه، وتوفي والده حين كان ابن سبع سنين فتربى في حجر عمه محمود شاه وقرأ العلم على العلامة فضل الله بن فيض الله الشيرازي وفاق أهل زمانه في العلوم الحكمية وكان سريع الإدراك قوي الحافظة كان لا ينسى ما سمع مرة." (١)

"مرزا شاه حسين السندي

الملك المؤيد المظفر حسين بن شاهي بينك بن ذي النون الأرغون القندهاري ثم السندي الفاضل الكبير، ولد في سنة ست وسبعين وثمانمائة، وقام بالملك بعد والده في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، فاستقل به أربعا وثلاثين سنة.

وكان من كبار العلماء، أخذ العلم عن الشيخ مصلح الدين اللاري والشيخ يونس السمرقندي وعن غيرهما من الأساتذة ولازمهم مدة، وجد في البحث والاشتغال حتى تبحر في العلوم وتفنن في الفضائل.

وكان حين دروسه وقرائته يكتب درسه ببلده كل يوم في اللغة الفارسية، قال السيد معصوم بن صفاي الحسيني الترمذي في تاريخ السند: إني رأيت عشرة أجزاء من تلك المسودات ببلدة سيوستان عند قاضيها حين كنت ملازم دروسه، انتهى.

وكان ملكا عادلا كريما، محبا لأهل العلم والأشراف، يجتمع بهم ويحسن إليهم بالصلات والجوائز، وكان يقضى في مهمات الأمور وفق الشريعة المطهرة.

توفي لإحدى عشرة خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وستين وتسعمائة، فنقل جسده إلى مكة المباركة ودفن بالمعلاة عند أبيه، ذكره النهاوندي في المآثر.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٢٦٤/٣

حسين شاه لنكاه الملتاني

الملك المؤيد حسين بن قطب الدين الملتاني السلطان الفاضل، قام بالملك بعد والده سنة أربع وسبعين وثمانمائة، فافتتح الأمر بالعدل والإحسان، وسار إلى قلعة شور ففتحها، ثم إلى جنيوث وملكها ورجع إلى الملتاني، وسار بعد مدة إلى كونكر فملكها وملك ما والاها من بلاد إلى دهنكوت.

وكان عادلا باذلا كريما، محبا لأهل العلم محسنا إليهم، اجتمع لديه خلق كثير من أهل العلم، وكان يجري عليهم الأرزاق السنية، واعتزل في آخر عمره عن الناس وولي الأمر ولده فيروز، ولما كان غير كفء للسلطة سموه في زمان يسير من ولايته فخرج حسين شاه من العزلة وأخذ عنان السلطة بيده مرة ثانية.

توفي لأربع بقين من صفر سنة أربع، وقيل ثمان، وتسعمائة وكانت مدته ثلاثين أو أربعا وثلاثين سنة، ذكره محمد قاسم.

الشيخ حسين بن محمد الكواليري

الشيخ الصالح حسين بن محمد بن الجلال بن زهيد الحسيني الترمذي السارني ثم الكواليري، أحد المشايخ العشقية الشطارية ولد ونشأ بمدينة كواليار، وأخذ الطريقة عن الشيخ محمد غوث الكواليري ولازمه زمانا، ثم سافر معه إلى كجرات، وكان مغلوب الحالة، قتله بعض الناس غيلة بمحمود آباد كجرات سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، كما في كلزار أبرار.

الشيخ حسين بن محمد السكندري

الشيخ الصالح حسين بن محمد الجشتي السكندري، أحد المشايخ المشهورين في زمانه، سافر إلى الحجاز فحج وزار، ورجع إلى الهند وأخذ الطريقة عن الشيخ صفي الدين عبد الصمد السائينبوري ولازمه مدة من الزمان، أخذ عنه الشيخ عبد الواحد الحسيني البلكرامي وخلق كثير، مات سنة ست وثمانين وتسعمائة، كما في كلزار أبرار.

مولانا حسين التبريزي

الأمير الفاضل حسين بن نوري الجراح التبريزي نواب خانخانان، كان من الأفاضل المشهورين

في الرئاسة، قربه مرتضى نظام شاه إلى نفسه وجعله من ندمائه، ثم ولاه الوكالة المطلقة نحو سنة سبع وسبعين وتسعمائة ولقبه خانخانان فصار المرجع والمقصد في كل باب من أبواب الدولة، وقتل مولانا عناية الله القائني بقلعة جوند لئلا يوليه مرتضى نظام شاه وكالته فغضب عليه نظام شاه المذكور وعزله عن تلك الخدمة الجليلة، ذكره محمد قاسم في تاريخه.

كمال الدين حسين الأردستاني

الأمير الفاضل كمال الدين حسين الأردستاني نواب مصطفى خان، كان من الرجال المعروفين بالعقل والدهاء، قدم كلكنده في أيام إبراهيم قطب شاه ونال." (١)

"محمد غياث عن الشيخ معين

الدين عن الشيخ حسام الدين الجشتي المانكبوري، وأقام بالمدينة المنورة أربعين سنة ثم رجع إلى الهند وأقام بمدينة كواليار، أخذ عنه الشيخ فريد الدين أحمد الكواليري وصنوه محمد غوث صاحب الجواهر الخمسة، توفى لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثلاثين وتسعمائة، كما في كلزار أبرار.

مولانا حميد الدين الكجراتي

الشيخ الفاضل حميد الدين بن لار الكجراتي أحد فحول العلماء، ولد ونشأ بكجرات واشتغل بالعلم وتخرج على أهله ثم درس وأفاد، ولما ورد محمد غوث الكواليري بلاد كجرات وأنكر عليه العلماء قام بنصرته ورد عليهم بالمعقول والمنقول ولازمه مدة وأخذ عنه الطريقة العشقية الشطارية، ذكره محمد بن الحسن المندوي في كلزار أبرار وقال: إنه انتقل في آخر عمره إلى برهانبور وقد أربى على ثمانين سنة، مات ودفن ببرهانبور.

مولانا حميد الدين السنبهلي

الشيخ العالم الفقيه حميد الدين السنبهلي المفسر الواعظ، كانت له اليد الطولى في تفسير القرآن وإلقائه على الناس والتذكير بآيات الله سبحانه، وكان شديد التصلب في الدين، ذكره البدايوني قال: وكان همايون شاه التيموري يحسن الظن به ويقربه إليه، والحميد يحبه حبا مفرطا، فلما رجع همايون من إيران استقبله بكابل، وكان يظل أن همايون تشيع في إيران

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٣٣٢/٤

فغضب عليه ذات يوم وقال له: إني وجدت رجال جنودك كلهم رفاضا! فقال له همايون: كيف عرفت ذلك؟ قال: إني وجدت أسماءهم أسماء الرفاض هذا يار علي، وذلك كفش علي، وذلك حيدر علي، ما وجدت أحدا منهم مسمى بأسماء الصحابة الآخرين، فكبر ذلك على همايون وألقى قلما كان بيده وقال: ما علمت إلا أن اسم جدي كان عمر شيخ مرزا، ثم دخل المنزل وخرج فتلطفه وأخبره عن عقيدته، انتهى.

مات لسبع خلون من محرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة بمدينة سنبهل، كما في الأسرارية.

الشيخ حنيف الحسيني

الشيخ الصالح حنيف بن أبي حنيف الحسيني المحمد آبادي البيدري، أحد المشايخ المشهورين في عصره، أخذ عن الشيخ مسعود بك، وسافر إلى بلاد الدكن فأكرمه أحمد شاه البهمني فسكن بمدينة بيدر- بكسر الموحدة- ومات بها سنة إحدى وتسعمائة وله ثمانون سنة، ذكره السيد الوالد في مهر جهانتاب.

مرزا حيدر الكوركاني

الأمير الفاضل حيدر بن محمد حسين الجغتائي الكوركاني، كان من نسل جنكيز خان، ولد سنة خمس وتسعمائة في بلدة أورايته من بلاد ما وراء النهر، وتفنن بالفضائل على علماء بلاده ثم تقرب إلى مرزا أبي سعيد الكاشغري ملك يارقند فرباه في مهد السلطة وبعثه إلى تبت سنة خمس وثلاثين وتسعمائة ومعه أربعة آلاف من المقاتلة، فسار إلى تبت ثم إلى كشمير وفتحهما، فولاه أبو سعيد على أرض تبت فلبث بها زمانا، ولما مات أبو سعيد سار إلى بدخشان ثم رجع إلى الهند، وولاه كامران بن بابر شاه التيموري على لاهور وما والاها من البلاد، ولما خرج شير شاه على همايون شاه التيموري وأخرجه إلى إيران سار حيدر مرزا إلى كشمير ومعه مائة وخمسون رجلا من خاصته فملكها بالعقل والتدبير، وجعل الخطبة والسكة على اسم نازك شاه الكشميري الذي كان لعبة في أيدي الوزراء فاستقل بالأمر، وبذل جهده في تعمير البلاد وتكثير الزراعة وترويج الصناعات ونشر العلوم والفنون، وقام بالأمر اثنتى عشر سنة، ثم خرج عليه الشيعة وقتلوه غيلة، وله تاريخ رشيدي كتاب ضخيم في التاريخ بالفارسي صنفه لعبد الرشيد بن أبي سعيد الكاشغوي،

ومن شعره قوله:

عاشق شده را اسير غم بايد بود محنت كش درد رويتم بايد بود

يا از سر كوي يار بايد بر خاست يا از سك كوي يار كم بايد بود

قتل لثمان خلون من ذي القعدة سنة سبع أو ثمان وخمسين وتسعمائة بمدينة سري نكر، فدفنوه بمقبرة الملوك.." (١)

"الاستقلال وقتل سلمان غيلة، فقام مصطفى بن أخته لأخذ ثأره فقتل خير الدين سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستقل بقلعة كمران، وفي أثناء ذلك كتب والده بهرام إليه وكان باستنبول خبر عزله وأمره بالخروج إلى الهند قبل وصول المتولي لليمن، فاستعد وخرج بأصحابه وبمن تبعه ووصل إلى بندر ديو سنة سبع وثلاثين وتسعمائة، وكان بها الأمير طوغان بن أياز السلطاني فلما علم به استقبله ورحب به وكتب إلى سلطانه بهادر شاه الكجراتي بوصوله وجاء الطلب له، فتوجه إلى جانبانير واجتمع بالسلطان ونال منه الحظ والقبول ولقب بررومي خان وولي نفط خانه، وكان من هديته له مدفع صاغه سلمان باسم سليمان صاحب الروم سماه ليلى، فصاغ مدفعا آخر باسم بهادر شاه سماه مجنون، واختار من الولاية رانديرِ وسورت وما يليه من السواحل إلى مهائم، ثم استضاف ديو فعزل عنه السلطان نائبه طوغان المذكور وأضاف ديو إلى ولايته، ولما وصل طوغان إلى جانبانير ولم يكن في قوته وشجاعته وهيكله في الملك أحد يضاهيه فأوجس منه رومي خان خيفة، فأسره بهادر شاه وحبسه ثم أمر بقتله، وخدم رومي خان سلطانه بهادر شاه مدة من الزمان وفتح بحسن تدبيره قلعة رنتهنبور، وكان السلطان وعد به رومي خان وبعد الفتح بدا له أن يخلف وعده حذرا مما يفكر العاقل في العواقب، ولهذا أجزل صلته ووعده بجتور، فتأثر رومي خان إلا أنه رضى بالوعد وكان بظاهره معه، فلما سار بهادر شاه إلى جتور سلط رومي خان عليه فعملت مدافعه عملا لا يطيقه من في القلعة وفتح جتور، وأخلف بهادر شاه وعده رومي خان مرة ثانية، فتأثر منه رومي خان إلى الغاية وأضمر كيدا، فلما فرغ بهادر شاه من جتور وكان همايون شاه التيموري صاحب دهلي بأجين توجه إليه واجتمعا في ناحية مندسور، وحيث كان رومي خان يعلم من همة بهادر شاه أنه إذا عزم على أمر أمضاه خشى أن يفوته ما سينتقم لنفسه منه في خلف الوعد فقال

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤٣٣

لبهادر شاه: إن عزمتم على الحرب فالذي معي من المدافع وبقية النفط إن لم يكن لها في مثل هذا اليوم عمل ومجرى ففي أي يوم يكون لها ذلك فالرأي أن يكون المعسكر مركزا وهي كالدائرة تحيط به وتتخذ خندقا يحيط بها، فيأمن المعسكر من تبييت العدو ومكره وليس للعدو أن يأمن ذلك، وبعد الفراغ منه تخرج الطلائع وتحارب العدو وترجع، ونحن لا تنقطع عنا الميرة لأننا في أرضنا والعدو بخلاف ذلك فينهزم بنفسه، وهذا دستور سلاطين الروم في حروبهم، فالتفت بهادر شاه إلى صدر خان فقال: قول كالعسل وفعل كالأسل، دع النار لأهله، لا حصن كصهوة الحصان، ولا نافع كالسيف في ملتقى العنان بالعنان، وحيث كان بهادر شاه يثق برومي خان ويميل إليه عمل برأيه، وكتب رومي خان إلى همايون شاه يخبر بالميرة الواصلة ويشير عليه بأخذها ومنع طرق القوافل، ثم وقف على المدافع وأمر بكسرها جميعا فكانت رجة عظيمة، فركب بهادر شاه متنكرا وخرج إلى مندو، ولحق رومي خان بهمايون شاه واختص بدرجة القرب منه، وتغلب همايون شاه على مالوه ثم على كجرات بحسن تدبيره، ذكره الآصفي والكجراتي وغيرهما.

ومن لطائف هذه الأخبار ما ذكروه أن بينما همايون شاه وقد فتح مندو على سريره في أول يوم جلوسه والملوك والأمراء على جهات سريره وقوف حسب مراتبهم على طبقاتهم جيء ببغاء لبهادر شاه تنطق بلغات مختلفة، فوضع حاملها قفصها عند سريره، وفي أثناء ذلك حضر رومي خان في ذلك الجمع العظيم وسلم، فرحب به همايون شاه وذكره باسمه، فما سمعت الببغاء باسمه إلا قالت بلسان الهند، بهث رومي خان حرامخوار بهث رومي خان حرامخوار!، يعني سحقا لك يا رومي خان الغادر! سحقا لك يا رومي خان الغادر! وكررت اللفظ مرارا، فأطرق رومي خان بين ذلك الجمع حياء من مقالة الببغاء، فتسلية له خاطبه همايون شاه قائلا: لو غير الببغاء قالها لسللت لسانه من قفاه ولكنه طير قال الآصفي: والظاهر أنه لما خرج بهادر شاه نطق بهذه الكلمات من تخلف عنه وتكرر ذلك وسمعتها الببغاء وحفظتها، ولما سمعت اسمه ذكرت الكلمات نطقت بها، كما كانوا ينطقون بها. وأما رومي خان بعد ذلك فلازم همايون شاه وتقرب إليه، فسلطه همايون على قلعة جنار كده، ففتحها سنة أربع وأربعين وتسعمائة، فأعطاه همايون الصلات الجزيلة وولاه على تلك القلعة الحصينة المنيعة، وصار." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٤/٤٣٠

"يبايعه على الطريق المرسوم ولكنه يفيض الأنوار القدسية على مخلصيه الصادقين في الإرادة حتى اشتهر أنه يريهم جمال النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصادقة ولذلك لقبه الناس برسول نما انتهى، مات يوم السبت لثمان بقين من شعبان سنة ثلاث ومائة وألف، كما في البحر الزخار.

السيد حسن رضا العظيم آبادي

الشيخ العالم الصالح حسن رضا بن عبد الله بن أبي تراب الحسيني النقشبندي العظيم آبادي أحد المشايخ المشهورين في عصره، أخذ الطريقة عن الشيخ محمد منعم الدهلوي ثم البهاري ولازمه ملازمة طويلة حتى بلغ رتبة المشيخة وتولى الشياخة بعده بمدينة عظيم آباد وكان أصله من رائبوره قرية من أعمال بهار وكان عالما كبيرا بارعا في المعقول والمنقول، كما في التأليف المحمدي.

القاضي حسن سعيد الجونبوري

الشيخ العالم المفتي ثم القاضي حسن سعيد بن محمد سعيد بن محمد مبارك الحسيني الجونبوري أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول، ولد ونشأ بمدينة جونبور واشتغل بالعلم مدة طويلة حتى برع فيه وتأهل للفتوى والتدريس فولي الإفتاء ببلدة جونبور ثم ولي القضاء بها، وكان لوالده منزلة جسيمة عند الملوك والأمراء بدار الملك دهلي فتقرب حسن سعيد إلى السلطان ونال القضاء الأكبر بدهلي فصار قاضي قضاة الهند، ومات سنة سبع وخمسين ومائة وألف، كما في تجلي نور.

قطب الملك حسن علي خان البارهوي

الأمير الكبير حسن علي بن عبد الله الحسيني الواسطي البارهوي نواب عبد الله خان قطب الملك أحد الوزراء المتغلبين على الدولة التيمورية، ولد ونشأ بأرض الهند وتقرب إلى عالمكير وخدمه مدة من الزمان، ولما توفي عالمكير لحق بولده شاه عالم وقاتل أخاه محمد أعظم وجرح في المعركة فولاه شاه عالم على أجمير وأعطاه أربعة آلاف منصبا رفيعا ثم ولاه على إله آباد ولما توفي شاه عالم وولي مكانه ولده معز الدين عزله عن الولاية ونصب مكانه أحد أصحابه فقاتله حسن علي خان وهزمه ثم لحق بفرخ سير بن عظيم الشأن ابن شاه عالم وسار معه إلى دهلي فقاتل معز الدين وهزمه، فلما تولى المملكة فرخ سير جعله وزيرا وأعطاه سبعة آلاف لذاته وسبعة آلاف للخيل منصبا رفيعا ولقبه يار وفادار قطب الملك عبد الله خان بهادر ظفر جنك وجعل صنوه حسين علي خان أمير

الأمراء فأخذا الحل والعقد بيدهما وفرخ سير صار لعبة بين أيديهما فوقع النفاق بينه وبين وزيريه فقبضا عليه وقتلاه، ثم تفقا على رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن شاه عالم فأجلساه على سرير الملك وكان مسلولا فمات بعد أربعة أشهر، ثم أخرجا مع رفيع الدولة بن رفيع القدر من السجن وأجلساه على السرير فمات بمرض الإسهال وما كان له من السلطة إلا الاسم، ثم اتفقا على محمد شاه بن جهان شاه بن شاه عالم، فلما رأى محمد شاه أنه لعبة بين أيديهما دبر الحيلة لخلاصه وأمر بعض رجاله فقتل حسين على خان في أثناء السفر غيلة، فلما سمع بذلك حسن علي خان وكان بدهلي أخرج بعض أبناء الملوك من السجن وسار معه بعساكره العظيمة إلى محمد شاه فوقع اللقاء بين فئتين وهزم حسن علي خان فقبض عليه.

وكان شجاعا مقداما باسلا متهورا صاحب جرأة ونجدة، لم يكن في زمانه مثله في الشجاعة ومع ذلك كان جاهلا مغترا مختالا فخورا لم يكن له نصيب من السياسة والتدبير، فلما تولى الوزارة اشتغل بالنساء وترك الحل والعقد بيد ديوانه رتن جند الكافر الهندي فاختل النظام وكان أمر الله مفعولا.

مات في سلخ ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف بمدينة دهلي، كما في مآثر الأمراء.

أمير الأمراء حسين علي خن البارهوي

أمير الأمراء حسين علي بن عبد الله الحسين الواسطي البارهوي عمدة الملك بخشي الممالك نواب حسين علي خان أحد الأمراء المتغلبين على الدولة التيمورية، ناب الحكم في عظيم آباد، بلنة في عهد شاه عالم ولما تفي شاه عالم ,وقتل ولده عظيم الشأن لحق بفرخ سير بن عظيم الشأن وسار معه إلى دهلي." (١)

"وحرض أخاه حسن على الذي كان واليا بإله آباد أن يلحق بفرخ سير، فلما جلس فرخ سير على سرير الملك جعله أمير الأمراء وجعل صنوه الكبير حسن علي وزيرا فأخذا الحل والعقد بيدهما وصار فرخ سير لعبة بين أيديهما فوقع النفاق بين السلطان ووزيريه بعد مدة من الزمان فقبضا عليه وقتلاه ظلما، ثم اتفقا على رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن شاه عالم وكان مسلولا فمات بعد أربعة أشهر من جلوسه على سرير الملك، فاتفقا على رفيع الدولة بن رفيع القدر ابن شاه عالم وهو أيضا توفي بمرض الإسهال بعد ثلاثة أشهر، فاتفقا على روشن أختر بن جهان شاه بن شاه عالم وهو الذي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧١٢/٦

يسمونه محمد شاه فلما رأى محمد شاه أنه لعبة بين أيديهما دبر الحيلة لخلاصه وأمر بعض رجاله أن يقتل حسين علي خان فقتله غيلة في أثناء السفر، فلما سمع ذلك حسن علي خان وكان بدهلي أخرج بعض أبناء الملوك من السجن وسار معه بعساكره العظيمة إلى محمد شاه ووقع اللقاء بين الفئتين وانهزم حسن علي خان، وأما حسين علي خان فإنه كان رجلا شهما باسلا شجاعا مقداما صاحب جرأة ونجدة وسخاء وكرم وغيرها من الخصال الحميدة والفعال المحمودة، وكان خيرا من صنوه الكبير حسن علي في كثير من الأمور، وكان محبا لأهل العلم محسنا إليهم يجالسهم ويذاكرهم في العلوم، صنف له محمد بن رستم بن قباد الحارثي البدخشي كتابه نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل بيت الأطهار سنة ١١٢٦ وأثنى عليه في مفتتح كتابه، ويقول فيه السيد عبد الجليل الحسيني الواسطي البلكرامي يهنئه بعيد النحر:

تهن بعيد النحر يا من عطاؤه أفاض على من حج جودا عوائدا

تنسكت هدى الجود في كل موقف وألبست نحر المعتقين قلائدا

وقال مضمنا مصراع كعب بن زهير يصف الشموع التي أذكاها أمير الأمراء في سير مولد النبي صلى الله عليه وسلم:

أضاء ركن الأعالي سيد الأمراء شهر الرسول شموعا في غياهبه

أمسى الشموع على الحضار منشدة أن الرسول لنور يستضاء به

وقال بالفارسية يمدحه:

آن أمير جماعة أمراء جون حسين على هزبر شيم

قرة العين حيدر كرار نخبة نسخة بني آدم

جود أو شهرة ديار عرب تيغ أو ضابط بلاد عجم

نازد از نسبتش سمو نسب بالد از همتش علو همم

غوطه در جود أو خورد دريار لطمه از دست أو خورد ضيغم

إلى غير ذلك من الأبيات الرائقة، ولما قتل حسين علي خان قال يرثيه بالفارسي.

آثار كربلا است عيان از جبين هند زد جوش خون آل نبي از زمين هند

شد ماتم حسين على تازه در جهان سادات كشته اند مصيبت نشين هند

نيلي است زين معامله بيراهن عرب وزخون كريه سرخ شد است آستين هند
كيتي جرا سياه نكردد ز دود غم خاموش شد جراغ نشاط آفرين هند
هند اين جنين مصيبت عظمى نديده است ديديم داستان شهور وسنين هند
إلى غير ذلك، وكانت وفاته يوم الأربعاء سادس ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف على مسيرة خمس وثلاثين ميلا من أكبرآباد.

حسين بن أبي المكارم السندي

الأمير الفاضل حسين بن أبي المكارم بن أبي البقاء بن القاسم الهروي نواب أمين الدين حسين." (١)

"السندي كان من الرجال المعروفين بالفضل والكمال، ولي على بلاد السند سنة أربع عشرة ومائة وألف، وكان محبا لأهل العلم محسنا إليهم يجالسهم ويذاكرهم في العلوم، أخذ العلم عن الشيخ عبد الواسع الصوفي التتوي، له رشحات الفنون في أربعة عشر علما، وله معلومات الآفاق، كما في تحفة الكرام.

الحكيم حسين الشيرازي

الفاضل الكبير حسين الحكيم الشيرازي نواب حكيم الممالك كان من العلماء المبرزين في العلوم الحكمية، أصله من أرض العرب، نشأ في بلاد الفرس وقرأ العلم بها على الأستاذة المشهورين ومهر في الصناعة الطبية ثم قدم الهند وتقرب إلى محمد أعظم بن عالمكير فجعله طبيبا خاصا له، ولما قتل محمد أعظم تقرب إلى محمد معظم وحصلت له الوجاهة العظيمة عند الملوك والأمراء عهدا بعد عهد، لقبه فرخ سير بحكيم الممالك، وسافر إلى الحرمين الشريفين في أيام محمد شاه فحج وزار ورجع إلى الهند، ونال المنصب أربعة آلاف لذاته، وله أبيات رائقة بالفارسية منها قوله:
نه من شهرت تمنا دارم وني نام ميخواهم فلك كر وا كذارد يكنفس آرام ميخواهم
مات سنة تسع وأربعين ومائة وألف بمدينة دهلي فأرخ لوفاته غلام علي بن نوح البلكرامي من قوله: شهرت مرد وكان اسمه في الشعر شهرت، كما في شمع أنجمن.

حسين بن باقر الأصفهاني

الأمير الفاضل حسين بن باقر بن بو علي المشهدي الأصفهاني نواب امتياز خان، قدم الهند في أيام

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧١٣/٦

عالمكير بن شاهجهان الدهلوي سلطان الهند فولاه على ديوان الخراج بايالة بلنه ولقبه امتياز خان فاستقل بها زمانا ثم ولي على كجرات وسافر إلى بلاده في أيام شاه عالم، وكان معه مال خطير فطمع فيه خدا يار خان أحد مرازبة السند وبعث إليه رجالا قتلوه **غيلة**.

وكان شاعرا مجيد الشعر فطنا ذكيا دينا، سافر إلى الحجاز فحج وزار، وله ديوان شعر فارسي وأبياته في غاية الرقة والمتانة منها تضمين للمصراع المشهور ع:

اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد.

السلطان:

شه كه اين كوكبه واين كر وفر ميخواهد تاج وتيغ وعلم وزين وكمر ميخواهد

لشكر وكشور وإقبال وظفر ميخواهد اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الوزير:

آن وزيريكه بسي عاقل ودانا باشد كار او باهمه كس رفق ومدارا باشد

مخلص شاه وهوا خواه رعايا باشد اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الرجل العاقل:

مرد عاقل كه سوي معركه جون تير رود كاه مردي وشجاعت ز بي تير رود

بي محابا همه تن بر دم شمشير رود اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الصوفي:

صوفي صاف كه در صومعه مسكن دارد در بغل مصحف وزنار بكردن دراد

صلح كل با همه از شيخ وبرهمن دارد اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

التاجر:

تاجر كو بفشارد بجكر دندان را از خسيسي ببرد سينه بمالد نان را

وقت سودا بفروشد كهر ايمان را اين همه از بي آنست كه زر ميخواهد

الفاضل:." (١)

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بـمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧١٤/٦

"التستري نواب نجم الدولة ابن مؤتمن الدولة

الدهلوي، كان من الرجال المعروفين بالعقل والدهاء، ولد ونشأ بأرض الهند وتقرب إلى محمد شاه فولاه على بخشيكري مكان والده وجعله من خاصته وندمائه، قتل سنة ثلاث وستين ومائة وألف، كما في مآثر الأمراء.

الشيخ محمد بن بير محمد البلكرامي

الشيخ الصالح محمد بن بير محمد العمري البلكرامي أحد العلماء المتصوفين، ولد ونشأ بمدينة بلكرام وأخذ العلم وسافر إلى البلاد ولازم الشيخ حبيب الله القنوجي المتوفي سنة ١١٤٠ هـ مدة من الدهر وأخذ عنه، وشرح كتابه روضة النبي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسي وسماه بمدينة العلم أوله: الحمد لله الجليل والصلاة على حبيبه الجميل، إلخ.

الشيخ محمد بن جعفر الكجراتي

الشيخ العالم الفقيه محمد بن جعفر بن الجلال بن محمد الحسيني البخاري أبو المجد محبوب عالم الكجراتي كان من ذرية الشيخ جلال الدين حسين الحسيني البخاري الأجي، ولد بكجرات لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة سبع وأربعين وألف وقرأ على والده وعلى غيره من العلماء بأحمد آباد ثم تصدر للتدريس، أخذ عنه الشيخ نور الدين بن محمد صالح الأحمد آبادي، ومن مصنفاته تفسير القرآن الكريم بالفارسي برواية أهل البيت وتفسير القرآن بالعربي على نهج الجلالين وله زينة النكات في شرح المشكاة وله غير ذلك من الرسائل.

توفي لتسع عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ومائة وألف ببلدة أحمد آباد فدفن بها، كما في مرآة أحمدي.

محمد شاه الدهلوي سلطان الهند

الملك الكبير محمد شاه بن جهان شاه عالم بن عالمكير بن شاهجهان ابن جهانكير بن أكبر شاه التيموري الكوركاني الدهلوي سلطان الهند، قام بالملك بعد ابن عمه فرخ سير سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وافتتح أمره ببذل الأموال على الناس وحارب عبد الله خان وصنوه حسين علي خان المتغلبين على السلطة فقتلهما وخلا ذرعه وساحته عن المعاندين، واشتغل بما لا يعنيه وانغمس في الشهوات والملاهي واشتهر ذكره في بلاد أخرى فقصد الهند نادر شاه الإيراني سنة إحدى وخمسين

ومائة وألف وقاتل الولاة في أثناء الطريق وانتزع البلاد والقلاع حتى وصل إلى باني بت فتلقاه محمد شاه بجيوش عظيمة فوقع بين الجيشين قتال وتطاول أياما وقتل في بعضها أمير الأمراء وكان محمد أمين النيسابوري يطمع أن يكون مكانه فولى محمد شاه قمر الدين بن غازي الدين السمرقندي فخامر عليه النيسابوري وانسل بطائفة من جنوده إلى نادر شاه فضعف بذلك السبب محمد شاه، ثم سعى النيسابوري في الصلح بين الملكين فتواعدا للاجتماع إلى مكان عيناه فسبق إليه محمد شاه ثم وصل نادر شاه فتم الصلح على أن يدخل نادر شاه بجيوشه إلى مدينة دهلي، وكان جيش نادر شاه منتشرا في المدينة نازلين مع أهلها فكان أوباش الهند إذا ظفروا بواحد منهم قتلوه غيلة، فبلغ نادر شاه ذلك فأمر جيوشه بقتل أهل المدينة فما زالوا يقتلون من وجدوا ثلاثة أيام حتى أربي القتلى من أهل الهند على مائة ألف ثم أمرهم بعد اليوم الثالث برفع السيف ونادى بالأمان، وأخذ من خزائن محمد شاه ما أحب أخذه ثم ارتحل وقد دوخ بلاد الهند، ثم صار محمد شاه نائبا عنه ببلاد الهند وكانت مدة حكومته تسع عشرة سنة وستة أشهر.

ومن مآثره أنه جمع من علماء عصره من أقطار مملكته وأمرهم أن يصنعوا الآلات الرصدية وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا أحوالها بها ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بمدينة دهلي وجيبور وبنارس تحت نظارة جي سنكه صاحب جيبور، وبذل على ذلك محمد شاه ثلاثين مائة ألف ثلاثة ملائين من النقود فأدركوا بعض ما لم يدركه القدماء من الراصدين وصنفوا له الزيجات أشهرها الزيج المحمد شاهي لمرزا خير الله المهندس، ونقلوا الكتب الرياضية من العربية إلى سنسكرت كشرح الملخص للجغميني وغيره.

وكانت وفاته سنة إحدى وستين ومائة وألف بمدينة." (١)

"ولازمه مدة وتصدر للارشاد بعده، توفي سنة عشرين ومائة وألف بأميثهي وله سبع وثمانون سنة، كما في الرياض.

نواب مهابة خان الدهلوي

الأمير الكبير مهابة بن منعم بن سلطان برلاس الأكبر آبادي ثم الدهلوي نواب مهابة خان كان من الأمراء المشهورين بالفضل والصلاح، يحب العلماء ويحسن إليهم ويجالسهم ويذاكرهم في العلوم

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٧٩٦/٦

ويميل إلى الصوفية ميلا عظيما، وكان له يد بيضاء في الشعر يتلقب بالكاظم، وهو ولي على بلاد السند سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، ومات بها سنة خمس وثلاثين ومائة وألف فنقلوا جسده إلى لاهور ودفنوه بها، كما في تحفة الكرام.

نواب مير أحمد الحيدر آبادي

الأمير الكبير مير أحمد بن قمر الدين بن غازي الدين الصديق الحيدر آبادي نواب ناصر جنك نظام الدولة بهادر كان من الأمراء المشهورين بالفضل والذكاء، ناب الحكم عن والده بحيدر آباد سنة خمسين ومائة وألف فضبط البلاد وأحسن السيرة في الناس، ثم لما رجع والده إلى حيدر آباد بغى عليه وقاتله فأخذ وحبس زمانا قليلا ثم ولي على أورنك آباد سنة ثمان وخمسين، ولما توفي والده سنة تسع وخمسين قام بالملك، وخرج عليه ابن أخته مظفر جنك فسار إلى آركاث وقاتله وقبض عليه وعفى عنه ثم سار إلى بهلجهري مأوى الفرنساويين ليدفع شرورهم عن أهل تلك البلاد وكانت طائفة من الأفاغنة الذين كانوا من رجال مظفر جنك معه فدبروا عليه الحيلة وقتوله غيلة.

وكان فاضلا حليما كريما متواضعا محبا لأهل العلم محسنا إليهم مجيد الشعر، له ديوان الشعر الفارسي ومن شعره قوله:

أي شوخ هوائي مفكن تير نكه را اين ناوك بيداد بكار جكري كن

توفي لسبع عشرة من محرم سنة أربع وستين ومائة وألف، كما في مآثر الأمراء.

ميرك خان الدهلوي

الفاضل الحاذق ميرك خان الكحال الدهلوي، كان من الرجال المعروفين في الصناعة، له اليد الطولى في معرفة أمراض العين، استقدمه نواب غالب جنك من دهلي إلى فرخ آباد فوفد إليه وأقام بها أيام حياته ثم خرج منها، ومات في إحدى بلاد الهند، كما في تاريخ فرخ آباد.

المفتي ميران البخاري

الشيخ العالم الفقيه ميران البخاري البيجابوري أحد الفقهاء الحنفية، ولد ونشأ بمدينة بيجابور وقرأ العلم، على الشيخ محمد بن عبد الرحمن البيجابوري وعلى غيره من العلماء ثم ولي الإفتاء بحيدر آباد في عهد عالمكير الأول فاشتغل به وكان يدرس ويفيد، ثم لما كبر سنه ترك الإفتاء وسار إلى بيجابور وأقام بها، قدم حيدر آباد ومات بها سنة خمس وعشرين ومائة وألف، كما في محبوب ذي

المنن.

حرف النون

الشيخ ناصر علي السرهندي

الشيخ الفاضل ناصر علي بن رجب علي الحنفي السرهندي أحد الشعراء المفلقين، ولد ونشأ بسرهند وحصل المراتب العلمية ثم أقبل على الشعر إقبالا كليا، وعاش مدة من الزمان في صحبة مرزا فقير الله البدخشي صاحب إله آباد وبعد وفاته ذهب إلى بيجابور ونال الصلات الجزيلة عن ذي الفقار بن الأسد العالمكيري، ثم رجع إلى دار الملك دهلي واعتزل بها عن الناس مع القناعة والتوكل والاستغناء عن الناس، وكان قد أخذ الطريقة عن الشيخ محمد معصوم النقشبندي السرهندي، وله ديوان شعر والمزدوجة المشهورة بالفارسية، ومن شعره قوله:

امتياز شهر وصحرا داشت از نقص جنون ورنه مجنون را خرابيهائي خود ويرانه بود

توفي لعشر بقين من رمضان سنة ثمان ومائة وألف بدهلي وله ستون سنة، كما في سرو آزاد.." (١)

"ثم الدهلوي أحد العلماء الصالحين، كان أكبر

أبناء والده وأوفرهم في العلم والعمل، وكان والده يعد من الأبدال، كما في بحر زخار.

الشيخ هاشم بن محمد اللاهوري

الشيخ الفاضل هاشم بن محمد بن العلاء القادري اللاهوري أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بلاهور وقرأ بعض الكتب الدرسية على العلامة عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوثي وأكثرها على الشيخ عبد الله ابن عبد الحكيم المذكور، وأخذ الطريقة عن أبيه ثم تولى الشياخة مكانه بلاهور، وكان صاحب وجد وسماع، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، كما في خزينة الأصفياء.

الشيخ هداية الله المنيري

الشيخ الصالح هداية الله بن أشرف بن محمود بن محمد بن الجلال بن عبد الملك الهاشمي المنيري أحد المشايخ الفردوسية. أخذ عن عم أبيه الشيخ مبارك ابن مصطفى المنيري وعن الشيخ أحمد بن محمد بن المنور بن أبي يزيد المنيري المتوفي سنة ١١١١ هـ وعن الشيخ أحمد الله الجندهوزي

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٤٩/٦

وتولى الشياخة بعد المبارك.

مات لتسع خلون من رجب سنة ثمان وعشرين ومائة وألف.

هداية محي الدين الحيدر آبادي

الأمير الفاضل هداية محي الدين بن المتوسل بن حفظ الله بن سعد الله التميمي الجنوتي ثم الحيدر آبادي نواب مظفر جنك سعد الله خان بهادر، كان من نسل نواب سعد الله خان الوزير المشهور، ولد من بطن خير النساء بنت الأمير الكبير آصف جاه قمر الدين بن غازي الدين الحيدر آبادي، وتربى في مهده وحفظ القرآن وقرأ العلم على أساتذة عصره وتعلم الفنون الحربية وولي على بيجابور بعد وفاة والده، فضبط تبك البلاد وأحسن إلى الرعية، ولما توفى جده آصف جاه المذكور وقام بالملك ولده ناصر جنك سار إلى كرنالك وقاتل صاحبها أنور الدين وضبط تلك البلاد سنة إحدى وستين ومائة وألف، فلما سمع ذلك خاله ناصر جنك سار إليه بعساكره وقاتله وقبض عليه وقصد حيدر آباد فاتفق بعض الأفاغنة على قتل ناصر جنك في أثناء السفر فقتلوه غيلة، ثم اتفقوا على مظفر جنك وولوه عليهم فسار إلى بهلجزي واستصحب منها عياله وسار إلى حيدر آباد، وكانت في عساكره فئة من الفرنساويين فنازعهم الأفاغنة في أثناء السفر في أمر من الأمور ودارة الحرب بين الفئتين فأصاب مظفر جنك سهم فمات.

وكان رجلا فاضلا كبير الشأن جليل الوقار عظيم الهيبة، يحب العلماء ويحسن إليهم ويذاكرهم في العلوم، قتل لسبع عشرة خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة وألف، كما في مآثر الأمراء.

حرف الياء

مولانا يار محمد اللاهوري

الشيخ الفاضل الحاج يار محمد الحنفي اللاهوري أحد الأفاضل المشهورين، ولد ونشأ بلاهور وحفظ القرآن وقرأ العلم، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحج وزار ورجع إلى الهند، وكان مرزوق القبول شديد الرغبة إلى البحث ذا نجدة وجرأة، ذكره خافي خان في منتخب اللباب قال: إن شاه عالم أمر أن يدخل لفظ الوصي عند ذكر سيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في خطب الجمع والأعياد، فذهب الحاج يار محمد إلى القاضي ومنعه عن ذلك، فأمر شاه عالم بإحضاره فأحضروه مع غيره من العلماء، فلما قدموا أمر شاه عالم أن يحضروا في تسبيح خانه وأذن لهم بأن يجلسوا بين يديه فجلسوا

وتكلموا في تلك المسألة، ومن تلقاه السلطان تكلم عبد القادر بن أخ القاضي مير وغيره من العلماء، وقد قرأ شاه عالم بنفسه بعض ما روى في إثبات الوصاية لسيدنا علي – رضي الله عنه – وأقوال الفقهاء والمجتهدين في ذلك حتى كثر اللغط ورد الحاج يار محمد قوله من غير مبالاة بمرتبته فغضب عليه شاه عالم وقال له: إنك لا تخافني ولا تحفظ آداب المجلس في حضرة السلطان، فأجابه بأني دعوت الله سبحانه لأربعة أمور قد." (١)

"مدرسة الشيخ عبد العلي في أثناء الطريق فجاءوا بالضريح إلى

المدرسة المذكورة فظن الشيخ العلامة أنهم ضلوا الطريق وكان مشتغلا بتلاوة القرآن في تلك الساعة فأومأ بيده إلى أصحابه أن يصرفوهم عن هذا الطريق فمنعوهم ثم كسروها ظنا منهم أن العلامة أمرهم أن يمحقوا هذه البدعة فارتفع الصخب والضوضاء وهجم الناس عليه، وأمر القاضي غلام مصطفى الشيعي اللكهنوي أن يقتلوه ودافعهم العلامة بأصحابه وتلامذته فلما رأوا أنهم لا يقدرون على قتاله صالحوه ثم أرادوا به كيدا ليقتلوه **غيلة** فاستشار العلامة بني أعمامه في هذا الأمر، فقالوا: نحن لا نستطيع أن نمنعك وندافع عنك وأشاروا عليه بأن يخرج من لكهنؤ ويذهب إلى بلدة أخرى، وأشار عليه أصحابه وأصحاب والده المرحوم أن يثبت في مدرسة أبيه ولا يهجر وطنه، فلما رأى العلامة أن بني أعمامه لا يرضون قيامه في لكهنؤ خرج من هذه البلدة الظالم أهلها وذهب إلى شاهجهانبور فلم يرجع إلى لكهنؤ بعد ذلك ولم يدخلها قط، ولما دخل شاهجهانبور استقبله نواب حافظ الملك أمير تلك الناحية وجعل له ولأصحابه الأرزاق السنية فأقام بقلعة شاهجهانبور عند نواب عبد الله خان وعكف على التدريس والتصنيف بجمع الهمة وفراغ الخاطر وانتفع جمع كثير من العلماء فأقام بشاهجهانبور عشرين سنة، ثم لما استشهد حافظ الملك المذكور واستولى شجاع الدولة أمير بلاد أوده على ملكه ذهب إلى رامبور فاغتنم قدومه نواب فيض الله خان أمير تلك الناحية ورتب الوظائف له ولأصحابه من طلبة العلم فأقام بها أربع سنين ودرس وصنف الكتب وصحح ما كتب بلكهنؤ من الحواشي والتعليقات واشتغل عليه خلق كثير من قاص ودان وتخرج عليه جماعات من الفضلاء من سائر البلدان وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء وتهافتوا عليه تهافت الظمآن على الماء حتى عجز فيض الله خان المذكور عن مؤنتهم فأراد أن يذهب إلى غير هذه البلدة فاستقدمه صدر الدين

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ٨٦٦/٦

البردواني إلى بهار بضم الموحدة قرية من أعمال بردوان وهي غير بهار بكسر الموحدة وبعث ولاة الإنكليز رسائل إلى فيض الله خان ليبعثه إلى بهار وكان صدر الدين المذكور بنى بها مدرسة عالية باشارة الولاة، كما في رسالة قطبيه، فأجابه ونهض إليها مع من كان معه من الطلبة والعلماء ومر على بلدتنا رائي بريلي في ذلك السفر فمكث في زاوية السيد محمد عدل بن محمد بن علم الله النقشبندي عدة أيام واستصحب معه ختنه أزهار الحق مع ابني أخيه نور الحق وعلاء الدين فلما وصل إلى بهار استقبله صدر الدين المذكور ورتب له خمسمائة ربية في كل شهر أربعمائة لنفسه ومائة ربية لختنه أزهار الحق ووظف لمائة رجل من المحصلين عليه فأقام بتلك القرية مدة من الزمان ودرس وأفاد ثم تكدرت صحبته بصدر الدين فأراد أن يخرج من تلك القرية فبينما هو في ذلك إذ استقدمه نواب والاجاه محمد علي خان الكوباموي إلى مدراس فسافر إليها مع ستمائة نفس من رجال العلم فلما قرب من مدراس بعث إليه الأمير بعض أبنائه وأقاربه للاستقبال ولما دخل مدراس ووصل إلى باب القصر استقبله الأمير بسائر أقاربه وأركان دولته راجلا فأراد العلامة أن ينزل من المحفة فمنعه الأمير عن ذلك وحمل المحفة على عاتقه ودخل دار الإمارة وأنزله في قصر من قصورها وأجلسه على الوسادة وقبل قدميه، ثم تعود أن يحضر لديه كل يوم ويرسل إليه المائدة من الأطعمة اللذيذة غداءا وعشاءا وكلما يذهب العلامة إلى قصره يستقبله استقبالا حسنا كاستقباله يوم قدومه إلى مدراس ثم بنى الأمير مدرسة عالية له ورتب الوظائف لرفقائه وتلامذته ولمن كان معه من المحصلين فانتقل العلامة إلى تلك المدرسة واشتغل بالتدريس حتى صار المرجع والمآب للمحصلين واجتمع لديه جمع كثير من كل ناحية من نواحي الهند واستمر على ذلك زمانا طويلا، ولما مات محمد علي خان المذكور قام مقامه ابنه عمدة الأمراء فبالغ في تعظيمه وأضاف إلى ما كان مرسوما له من عهد أبيه من الصلات والجوائز، وكذلك ابنه تاج الأمراء علي حسين خان في عهده إلى أن خلع، وقام مقامه عظيم الدولة ابن أمير الأمراء بن محمد علي خان المذكور وانقرضت الدولة الإسلامية في عهده من مدراس فقررت له الدولة الانكليزية نذورا معينة في كل شهر وعظيم الدولة أيضا كان لا يقصر عما كانت مرسومة له في العهد السالف الرواتب الشهرية ولغيره من العلماء والطلبة.

وكان عبد العلي:

بحرا زاخرا من بحور العلم، إماما." (١)

"الشيخ عبد الكريم بن عطاء الله عن أبي الحسن الأبياري بسنده. وعنه جماعة منهم أبو العباس بن هلال الربعي. تولى قضاء الإسكندرية مرتين وبها توفي سنة ٧٥٩ هـ[١٣٥٧م]، مولده بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ.

٨٢٤ - أبو عبد الله محمد بن محمد وفا الإسكندري: الأصل ويقال المغربي الأصل ثم المصري الشاذلي شيخ الصوفية الإمام العارف صاحب التوشيحات التوحيدية التي لم ينسج على منوالها أحد من البرية الشائع الذكر الجليل القدر وكلامه في الطريقة كثير مدون أخذ عن الشيخ داود ما خلا وغيره. وعنه من لا يعد كثرة منهم الشيخ علي الكراي الصفاقسي المعروف بأبي **بغيلة** ولما دنت وفاته كان ابنه الشيخ علي وفا رضيعا فخلع ناطقته على الأبزاري الإسكندري وقال: هذه وديعة عندك لعلي حتى يبلغ فلما بلغ علي وخلعها عليه فلم يمكن للأبزاري عمل بيت واحد من ذلك الوقت وانتقل السر إلى الشيخ علي وفا. مولده سنة ٧٠٢ هـ وتوفي سنة ٦٠٧ هـ[١٣٥٨ م].

٨٢٥ - ضياء الدين أبو المودة خليل بن إسحاق الجندي: الإمام الهمام أحد شيوخ الإسلام والأئمة الأعلام الفقيه الحافظ المجمع على جلالته وفضله الجامع بين العلم والعمل أخذ عن أئمة منهم أبو عبد الله ابن الحاج صاحب المدخل وأبو عبد الله المنوفي. وعنه أئمة منهم بهرام والأقفهسي وحسن البصري وخلف النحريري ويوسف البساطي والتاج الإسحاقي و:

٨٢٦ - شمس الدين محمد الغماري المالكي: الإمام المتوفى سنة ٧٨٢ هـ[١٣٨٠ م]، له تآليف مفيدة دالة على فضل وسعة اطلاع ونبل منها شرح مختصري ابن." (٢)

"والعامل. وخاطب كلاهما عرابيون مستنجدا به. فتريث في الاجابة مفكرا في أي الرجلين أوفق بسياسته. ثم رأى ان الاصلح له اجابة وكتافيوس فانضم له.

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٠٢٢/٧

(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٣٢١/١

وبينما كورنفسيوس محاصر لقرطة اذ بلغه ان عرابيون انتصر لوكتافيوس. ففشل وغادر قرطة فارا الى ولايته. ولحقه عرابيون. وتلقاه سيكستيوس شرقا. فانحصر بين عدوين. وأمعن عرابيون في جنوده قتلا. فلم ينج منهم الا القليل.

دخل بعد هذا الانتصار سيكستيوس افريقية. وعاد عرابيون الى مملكته بغنائم قيمة. وقد يكون توسع في نوميديا الحديثة. وفي سنة (٤٣) اصطلح وكتافيوس وانطونيوس. وتشكلت حكومة رومة من رؤساء ثلاثة. هذان الاثنان ولبيدس. وبقيت افريقية تحت وكتافيوس ولكنه عزل سيكستيوس وعوضه بفانغو.

وفي سنة (٤٢) اقتسم الرؤساء الثلاثة المملكة الرومانية من جديد. فاخذ انطونيوس افريقية الاصلية. واخذ وكتافيوس نوميديا والجهات الغربية. فكلف سيكستيوس بالنيابة عن انطونيوس في افريقية، وفانغو بالنيابة عن وكتافيوس في نوميديا الحديثة.

ولسوء ادارة فانغو ثارت عليه البربر وامدهم عرابيون. ولكن فانغو انتصر عليهم ففر عرابيون الى سيكستيوس. وطلب منه فانغو تسليمه فلم يسلمه. فهجم على افريقية وعاث فيها فسادا. فدافعه سيكستيوس، واعانه عرابيون والنوميديون، فكانت الهزيمة على فانغو.

وبعد هذا خدع سيكستيوس عرابيون وقتله **غيلة**. فمن المؤرخين من قال: قتله لانه كان قد أعان وكتافيوس على انطونيوس، ومنهم من قال: لانه كان يخشى نفوذه ويغار منه. وليس الجمع بين الامرين بمعتذر.." (١)

"الصغير: "وسيرته واحدة وقضاته مختارة وبيوت أمواله ممتلئة واصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب".

- عبد الوهاب ١٦٨ - ٨٨ هـ ٧٨٤ - ٨٠٣ م

بويع بعد وفاة أبيه. وكان مرشحا للامامة في حياته. واختلفت عليه الكلمة، فاسكت الخصوم بالحرب والسياسة. قال ابن الصغير: "وكان عبد الوهاب ملكا ضخما وسلطانا قاهرا. اجتمع له من أمر الاباضية وغيرهم ما لم يجتمع لاباضي قبله. ودان له منهم ما لم يدن لغيره. واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم

---

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث مبارك الميلي ٢٢١/١

يجتمع لاحد قبله".

- افلح بن عبد الوهاب ١٨٨ - ٢٣٨ هـ ٨٠٣ - ٥٢ م

كان مرشحا للامامة حياة والده. فبويع بها بعد وفاته. وكان داهية استطاع ان يحافظ على هناء تيهرت مدة امامته. قال ابن الصغير: "وعمر في امارته ما لم يعمره أحد ممن كان قبله. أقام خمسين عاما أميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين وشمخ في ملكه".

ولم يذكر ابن الصغير سنة وفاته. وتقدم عن البلاذري أنه أخرب العباسية سنة ٣٩ ولكن ابن خلدون يقول أنه أخربها سنة ٢٧ فيحتمل أن أفلح توفي لتمام خمسين سنة من امارته وانه عاش بعدها قليلا.

- ابو بكر بن أفلح

بايعته نفوسة ولم يرضه بعض أهل المدينة. وكان ميالا الى الراحة مولعا بالادب تاركا الامر لاخيه أبي اليقظان وصهره محمد بن عرفة وهو رجل من وجهاء المدينة. فنفس عليه حاشية الامام تلك المنزلة. وسعوا في اغتياله. فقتله غيلة. وفتحت عليه فتنة أخرجته." (١)

"ابن حسن الحداد والسيد عبد القادر بن أحمد بن طاهر الباعلوي والشيخ بكري شطا وغيرهم وشيوخنا أبي اليسر المهنوي المدني وأبي الحسن علي بن ظاهر والشمس محمد بن سليمان المعروف بحسب الله المكي والشهاب أحمد الحضراوي والشهاب أحمد البرزنجي وغيرهم.

له ثبت نرويه عنه مكاتبة من مكة المكرمة لما وردها حاجا سنة ١٣٢١، واستجاز له مني أيضا بعض

(١) تاريخ الجزائر في القديم والحديث مبارك الميلي ٢/٧٢

أصحابه اليمنيين فأجزت له عام ١٣٢٣ وغابت عنا أخباره رحمه الله، وكانت له مرافقة مع الشيخ أحمد أبي الخير في السماع على بعض مشايخ الحجاز في سنين متعددة، وقد رأيت في كناش أبي الحسن ابن ظاهر وصفه بمزيد الاعتناء بالمشايخ والعلماء والأخذ عنهم وكتابة الكتب الغريبة النفسية، وهو الذي استجاز لشيخنا ابن ظاهر من السيد عيدروس الحبشي صاحب العقد.

٣٣٥ - ابن مسرة (١) : هو الفقيه المشاور أبو مروان عبد الملك بن مسرة اليحصبي، أروي فهرسته بالسند إلى ابن خير عنه.

٦٣٣ - ابن مسدي (٢) : هو الإمام المسند إمام الحرم المكي أبو المكارم محمد ابن يوسف بن مسدي المهلبي الأندلسي الغرناطي المكي، قال الذهبي: " أحد من عني بهذا الشأن وله تصانيف كثيرة "، اهـ -. له جزء ذكر فيه من كساه الخرقة من الشيوخ واتصال السند فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرويه بالسند إلى العبدري الحيحي عن الشيخ الصالح أبي محمد عبد الله بن يوسف الأندلسي عنه.

---

(١) فهرسة ابن خير: ٤٣٣ وله ترجمة في الصلة: ٣٤٨ وكانت وفاته سنة ٥٥٢.

(٢) رحلة العبدري: ٢٤٥ ولابن مسدي ترجمة في تذكرة الحفاظ: ١٤٤٨ وقال انه قتل **غيلة** بمكة سنة ٦٦٣ ونفح الطيب ٢: ١١٢.." (١)

"وعنده أيضا عن منبت الأزدي قل: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراث، ومنهم من سبه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بعس من ماء، فغسل وجهه ويديه وقال: «يا بنية، لا تخشي على أبيك **غيلة**، ولا ذلة» . فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي جارية وضيئة. قال الهيثمي: وفيه منبت بن مدرك، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على." (٢)

---

(١) فهرس الفهارس الكتاني، عبد الحي ٥٨٠/٢

(٢) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٣١٨/١

"أتأذن لي أن أشم رأسك؟ قال: نعم. فشمه ثم أشم أصحابه. ثم قال: أتأذن لي قال: نعم. فلما استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد: فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا، وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي. فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إليه. فقال: «أفلحت الوجوه» فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورموا رأسه بين يديه، فحمد الله على قتله. وفي مرسل عكرمة: فأصبحت يهود مذعورين، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: قتل سيدنا **غيلة**. فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في فتح الباري.

وعند ابن إسحاق: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لي بابن الأشرف؟» فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافعل إن قدرت على ذلك» . قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعه فقال له: «لم تركت الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قولا لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجهد» . وعنده أيضا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: «إنطلقوا على إسم الله اللهم أعنهم» . كذا في البداية. وحسن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في." (١)

"من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر. بويع سنة ٧٤٢ هـ ولبس السواد، وخطب خطبة بليغة وخلع على بعض الأمراء والأعيان، وفوض الأمور (على العادة) للمنصور القلاووني (أبي بكر بن محمد) واستمر إلى أن مات في القاهرة. ولم يكن له من الأمر شئ (١)

الملك الأشرف

(٠٠٠ - ٨٣٦ هـ = ٠٠٠ - ١٤٣٣ م)

أحمد بن سليمان بن غازي الأيوبي، أبو المحامد، الملقب بالملك الأشرف: صاحب حصن كيفا وأعمالها. وليها بعد أبيه سنة ٨٢٧هـ وحمدت سيرته. وكان شاعرا، له (ديوان شعر - خ) في

---

(١) حياة الصحابة محمد يوسف الكاندهلوي ٤٦٤/١

الظاهرية. قتله بعض التركمان غيلة (٢) .

ابن كمال باشا

(٠٠٠ - ٩٤٠ هـ = ٠٠٠ - ١٥٣٤ م)

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين: قاض من العلماء بالحديث ورجاله.

تركي الأصل، مستعرب. قال التاجي: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه. تعلم في أدرنه، وولي قضاءها ثم الإفتاء بالآستانة إلى أن مات. له تصانيف كثيرة، منها (طبقات الفقهاء - خ) و (طبقات المجتهدين - خ) و (مجموعة رسائل - ط) تشتمل على ٣٦ رسالة، ورسالة في (الكلمات العربية - ط) نشرت في المجلد السابع من مجلة المقتبس، و (رسالة في الجبر والقدر - خ) و (إيضاح الإصلاح - خ) في فقه الحنفية، و (رجوع الشيخ إلى

---

(١) الدرر الكامنة ١: ١٣٧ والبداية والنهاية ١٤: ١٩١ وبدائع الزهور ١: ٢٠٠ وابن الوردي ٢: ٣٣١ وتاريخ الخميس ٢: ٣٨٢ والنجوم الزاهرة ١٠: ٢٨٤ و ٢٩٠ وقيل في وفاته: سنة ٧٥٢ وسنة ٧٥٤.

(٢) ديوان الإسلام - خ - والضوء اللامع ١: ٣٠٨ وشعر الظاهرية ٢٢٥.." (١)

"خولان وأرحب ونهم وحاشد وبكيل، فزحف بهم لمحاصرة المهدي في صنعاء، فلم يلبثوا أن تفرقوا. فعاد إلى نهم، وأخذ يحشد غيرهم، فدس له أعداؤه من قتله غيلة بضربة سيف، في العيضة (من بلاد نهم) ونسبة (السراجي) إلى (سراج الدين) الحسن بن محمد بن عبد الله الحسني الطالبي، وهم بيت كبير في اليمن إلى الآن (١) .

الجرباذقاني

(٠٠٠ - بعد ١٢٧٤ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٨٥٨ م)

أحمد بن علي مختار الجرباذقاني: من فقهاء الإمامية. من كتبه (إزاحة الشكوك في تملك العبد المملوك - خ) و (قواطع الأوهام - خ) في مسائل من الحلال والحرام، و (مجموعة - خ) تشتمل على ١١ رسالة

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٣٣/١

في مباحث فقهية (٢) .

دنية

(٠٠٠ - ١٢٨٠ هـ = ٠٠٠ - ١٨٦٤ م)

أحمد بن علي بن محمد دنية، أبو العباس: صالح مغربي، من أهل الرباط. صنف في سيرته حفيده الآتية ترجمته محمد بن علي (١٣٥٨) كتابا سماه (النسمات الندية من نشر ترجمة الإمام أبي العباس دنية - ط) .

ابن مشرف

(٠٠٠ - ١٢٨٥ هـ = ٠٠٠ - ١٨٦٨ م)

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التميمي: فقيه مالكي، كثير النظم، سلفي العقيدة، من أهل الأحساء

---

(١) نيل الوطر ١: ١٥٠ وانظر نيل الحسنيين ١٣٧ وفيه: وفاته في ٢٤ صفر ١٢٥٠ قلت: صاحب هذا المصدر والمصدر المأخوذة عنه الترجمة واحد، فلعله ترجح لديه هذا التاريخ (١٢٥٠) فاكتفى بذكره هنا عن تصحيحه هناك؟

(٢) أعيان الشيعة ٩: ١٨٣.." [1]

"من ملوك الدولة الفاطمية بمصر والمغرب. ولد في القاهرة، وولي بها الخلافة صغيرا بعد وفاة أبيه (الحافظ لدين الله) سنة ٥٤٤ هـ بعهد منه. ولم يطل زمنه. كان كثير اللهو ولوعا باستماع الأغاني، من أحسن الناس صورة. وفي أيامه أخذت عسقلان، فظهر الخلل في الدولة.

وإليه ينسب الجامع الظافري في القاهرة. قتله أحد رجاله **غيلة** بها (١) .

ابن سعيد

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٨٢/١

(٠٠٠ - بعد ٣٤٣ هـ = ٠٠٠ - بعد ٩٥٤ م)

إسماعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس، أبو أيوب: أمير بني سعيد في الريف المغربي. يماني الأصل كما ذكرنا في سيرة بعض أسلافه (انظر صالح بن منصور) وكانوا قد بنوا مدينة نكور في المغرب ونشأت فيها دولتهم إلى أن قاتلهم موسى بن أبي العافية ونهب المدينة وخربها (٣٣٩) ولما ولي صاحب الترجمة بايعه من بقي بها من البربر، وأعاد بناءها وحصنها وأدار بها السور (سنة ٣٤٣) وتوفي بها (٢) .

المخزومي

(٠٠٠ - ١٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٧٥٠ م)

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، أبو عبد الحميد:

---

(١) خطط المقريزي ١: ٣٥٧ والنجوم الزاهرة ٥: ٣١٩ وابن الأثير ١١: ٥٣ - ٧٢ وابن إياس ١: ٦٤ و ٦٥ وقال في نسبه: إسماعيل بن عبد المجيد بن (معد) المستنصر.

وابن خلدون ٤: ٧٣ ووقع فيه نسبه: إسماعيل بن (عبد الحميد) بن (أحمد) بن المستنصر.

وجاء في وفيات الأعيان ١: ٧٧ (إسماعيل الظافر بن الحافظ محمد) وهو هنا خطأ من النسخ أو الطبع، صوابه (إسماعيل الظافر بن الحافظ عبد المجيد بن محمد) كما في ترجمة أبيه (الحافظ) في الوفيات ١: ٣٠٩ وفي النجوم الزاهرة ٥: ٢٣٧.

(٢) تاريخ المغرب العربي ١٧٧ قلت: وفي هامشه تعليق جدير بالانتباه في اختلاف المؤرخين على تاريخ بعض الحوادث. ويلاحظ خبر هجوم (صندل) قائد عبيد الله المهدي وانصرافه إلخ، فهو تكرار لما حدث مع صالح بن سعيد (٣٣٥) كما سيأتي في ترجمته. ولعله من النساخ.." (١)

"ابن اليسع

(٠٠٠ - بعد ١٦٧ هـ = ٠٠٠ - بعد ٧٨٤ م)

إسماعيل بن اليسع بن الربيع (أو ابن الربيع بن اليسع) الكندي الكوفي الحنفي: أول من أدخل مذهب أبي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣١٩/١

حنيفة الى مصر. وأول حنفي وأول عراقي ولي بها القضاء. قدمها من الكوفة.
واستقضي بها سنة ١٦٤ وفلج وعزل سنة ١٦٧ (١) .

الطالبي

(٠٠٠ - ٢٥٢ هـ = ٠٠٠ - ٨٦٦ م)

إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ثائر، يلقب بالسفاك. ظهر بمكة سنة ٢٥١هـ فاستولى عليها وطر واليها. وزحف إلى المدينة، فتوارى عاملها، فرجع إلى مكة ثم إلى جدة وأخذ أموال التجار وقتل الحجاج بعرفة، وسلب ونهب، ولقي
الناس منه عنتا إلى أن مات بالجدري (٢) .

ابن نصر

(٧٤٠ - ٧٦١ هـ = ١٣٣٩ - ١٣٦٠ م)

إسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر: من ملوك بني نصر بن الأحمر، بالأندلس.
ولد في غرناطة. وشب والملك في يد أخيه محمد (الغني بالله) فاجتمع حوله من شجعه على الثورة، فثار، وضبطوا له غرناطة، وأفلت منهم الغني بالله إلى وادي آش سنة ٧٦٠ هـ
وانتظم الأمر لإسماعيل سنة واحدة إلى أن قتل **غيلة**. وكان سيئ التدبير، دمث الخلق، تغلب على ألفاظه العجمة (٣) .

ابن الأحمر

(٠٠٠ - ٨٠٧ هـ = ٠٠٠ - ١٤٠٤ م)

إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمر:

---

(١) رفع الإصر ١: ١٢٦ - ١٢٨ والولاة والقضاة ٣٧١ - ٣٧٣ والجواهر المضية ١: ١٦١ وهو فيه (إسماعيل بن النسفي) تصحيف اليسع.

(٢) ابن خلدون ٤: ٩٨.

(٣) الإحاطة ١: ٢٣٧ - ٢٤٢ واللمحة البدرية ١١٤.." [١]

"البحراني = علي بن حسن ١٣٤٠

بحرق = محمد بن عمر ٩٣٠

بحشل = أحمد بن عبد الرحمن ٢٦٤

بحشل = أسلم بن سهل ٢٩٢

بحير القشيري

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

بحير بن عبد الله بن عامر بن سلمة بن قشير، من بني عامر بن صعصعة: شاعر جاهلي من فرسان العرب المشهورين. قتله قعنب بن عتاب فارس بني تميم. وكان يقال: ما عثرت عامرية في الجاهلية الا قالت: تعس قاتل بحير! له رثاء في هشام بن المغيرة، قبيل الإسلام (١) .

بحير بن ورقاء

(٠٠٠ - ٨١ هـ = ٠٠٠ - ٧٠٠ م)

بحير بن ورقاء الصريمي، من تميم: أحد الأشراف الشجعان في العصر الأموي.

كان مع أمية بن عبد الله أمير خراسان، ثم صحب المهلب في بعض غزواته.

وقتله صعصعة بن حرب العوفي غيلة بخراسان (٢) .

بخ

البخاري = محمد بن إسماعيل ٢٥٦

البخاري = طاهر بن أحمد ٥٤٢

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢٩/١

البخاري = عبد العزيز بن أحمد ٧٣٠

البخاري (المفسر) = محمد بن محمد ٨٢٢

البخاري = محمد بن محمد ٨٤١

البخار ي = محمد بن أحمد ١٢٠٠

البخاري = سليم البخاري ١٣٤٧

أبوالبختري = العاص بن هشام ٢

أبوالبختري = سعيد بن فيروز ٨٢

أبوالبختري = وهب بن وهب ٢٠٠

عز الدولة

(٣٣٢ - ٣٦٧ هـ = ٩٤٣ - ٩٧٨ م)

بختيار، أبو منصور، عز الدولة ابن معز الدولة أحمد بن بويه:

---

(١) الوحشيات ٢٥٧ والاشتقاق ١: ١٠١، ٢٢٢ والمحبر ١٣٩.

(٢) ابن الأثير ٤: ١٧٦ والطبري ٨: ٥.." (١)

"من أمراء (قلعة بني حماد) من زناتة. شجاع سفاك للدماء. بلغه ظهور يوسف ابن تاشفين (سنة ٤٥٤) ببلاد المصامدة، فتحرك وفتح بلدة (فاس) وعاث في المغرب. قال ابن الخطيب: وطئ الدول ودوخ السهل والجبل. وقتله ابن عم له يدعى الناصر بن علناس بن حماد، **غيلة** (١) .

البلنسي = عبد الله بن عبد الرحمن ٢٠٨

البنلسي = علي بن إبراهيم ٥٧١

بلو = يوحنا بلو ١٣٢٢

البلوطي = منذر بن سعيد ٣٥٥

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤٤/٢

البلوي = عبد الرحمن بن عديس

البلوي = زهير بن قيس ٧٦

البلوي = محمد بن أحمد ٥٥٩

البلوي = يوسف بن محمد ٦٠٤

البلولي = خالد بن عيسى ٧٦٥

بلي = بلي بن عمرو

البليدي = محمد بن محمد ١١٧٦

البليطي = عثمان بن عيسى ٥٩٩

البليني = محمد بن ناصر الدين ١٠١٩

ابن بليهد = عبد الله بن سليمان ١٣٥٩

بلي

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

بلي بن عمرو بن الحافي، من قصاعة: جد جاهلي، يماني الأصل. النسبة إليه (بلوي) من بنيه جماعة من الصحابة. ومنازل (بلي) اليوم في (الوجه) وأطرافه، على شاطئ البحر الأحمر، وفي بعض الجبال القريبة منه. ونزل بعض قدمائهم بصعيد مصر وإخميم. وأقام آخرون في شمالي قرطبة بالأندلس. قال ابن حزم: (وهم هنالك إلى اليوم - أي إلى عهده، في القرن الخامس للهجرة - على أنسابهم، ولا يحسنون الكلام باللطينية، لكن بالعربية فقط. نساؤهم ورجالهم، ويقرون الضيف ولا يأكلون ألية

---

(١) تاريخ المغرب العربي ٨٧ - ٩٤.." (١)

"أمين الدولة

(٠٠٠ - ٣٩٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م)

الحسن بن عمار بن علي الكلبي (١) ، أبو محمد: من وزراء الحاكم بأمر الله الفاطمي بمصر.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٧٤/٢

ولي له الأمور والتدبير سنة ٣٨٦هـ واعتزل العمل سنة ٣٨٧ هـ ثم قتل **غيلة** في القاهرة.
وكان من عقلاء الوزراء، قال ابن خلكان: كان كبير كتامة وشيخها وسيدها (٢) .

الشرنبلالي
(٩٩٤ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٨٥ - ١٦٥٩ م)
حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري: فقيه حنفي، مكثر من التصنيف. نسبته إلى شبرى بلولة (بالمنوفية) جاء به والده منها إلى القاهرة، وعمره ست سنوات. فنشأ بها ودرس في الأزهر، وأصبح المعول عليه في الفتوى. من كتبه (نور الإيضاح - ط) في الفقه، و (مراقي الفلاح - ط) شرح نور الإيضاح، و (شرح منظومة ابن وهبان - خ) و (تحفة الأكمل - خ) و (التحقيقات القدسية - خ) وتعرف برسائل الشرنبلالي، وعدتها ٤٨ رسالة، و (العقد الفريد - خ) في التقليد و (مراقي السعادات -ط) و (غنية ذوي الأحكام - ط) حاشية على (درر الحكام)

---

(١) يقول المشرف: في بعض المراجع أنه كتامي كما يدل عليه قول ابن خلكان: (كان كبير كتامة) .
(٢) الإشارة إلى من نال الوزارة ٢٦ وخطط مبارك ٢: ٩٣." (١)

"قائده. فغضب المستنصر وجرد جيشا آخر لإخضاعه، فاستسلم الحسن بعد وقائع. وسيق إلى المستنصر، فأكرمه وأسكنه قرطبة (سنة ٣٦٤ هـ ثم أخرجه منها، ونفاه إلى المشرق (سنة ٣٦٥ هـ فقصد مصر بأهله، ونزل ضيفا على العزيز بالله الفاطمي (وكان المعز قد توفي) فأكرمه العزيز، ثم جهز له جيشا وسيره إلى المغرب سنة ٣٧٣ فقاتل المروانيين طويلا، وفشل وأسر، وسيق ثانية إلى قرطبة، فقتله المروانيون **غيلة** في الطريق. وبمقتله انقرضت دولة الأدارسة في المغرب الأقصى (١) .

الحسن بن القاسم
(٦٠٤؟ - ٦٧٦ هـ؟ = ١٢٠٨ - ١٢٧٧ م)
الحسن بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة الحسني العلوي، من نسل الحسن المثنى

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٠٨

ابن الحسن السبط: الجد الأعلى للأسرة المالكة الآن، في المغرب. كان من أهل العلم والصلاح من قرية تسمى (قرية بني إبراهيم) في (ينبع النخل) بالحجاز. استقدمه بعض أهل سجلماسة اليها، في عودتهم من الحج، وأكرموه وأعطوه دارا بها (سنة ٦٦٤ هـ وعمره ستون سنة. وتزوج بإحدى بنات المنزاري، من أهلها. وتوفي بعد أن أقام في سجلماسة اثنتي عشرة سنة. وخلف ولدا واحدا (محمد بن الحسن) وخلف هذا (الحسن بن محمد) وخلف الحسن ولدين أحدهما (علي بن الحسن) وخلف هذا ولدين: يوسف، ومحمد. ومنهما تفرع الأشراف العلويون في المغرب، ومن نسل يوسف، الأسرة

---

(١) الاستقصا ١: ٨٦ و ٨٨ وجذوة الاقتباس ١٠٨ وفيه: (كانت مدة ملك الأدارسة من يوم بويع إدريس بن عبد الله بمدينة وليلى سنة ١٧٢ إلى أن قتل الحسن هذا، مئتين وسنتين وخمسة أشهر، وكان عملهم بالمغرب من السوس الأقصى إلى مدينة وهران، وقاعدة ملكهم مدينة فاس ثم البصرة، وكان سلطانهم إذا قوي امتد إلى وهران وتلمسان، وإذا ضعف لا يجاوز البصرة وأصيلا وحجر قلعة النسر، وكان في أيامهم الرخاء بالمغرب متوليا) .." (١)

"بيروت. مولده ووفاته بها، وكان من وجوهها، وناب عنها في مجلس النواب العثماني، وتولى رئاسة الجمعية العلمية السورية بها. وكلمة (بيهم) عامية بيروتية معناها (أبوهم) (١) .

الحسين بن عمران

(٠٠٠ - ٣٧٢ هـ = ٠٠٠ - ٩٨٢ م)

الحسين بن عمران بن شاهين: ثاني أمراء بني شاهين أصحاب البطيحة (بين دجلة والفرات) ولي الإمرة بعد وفاة أبيه (سنة ٣٦٩ هـ وطمع به عضد الدولة بن بويه فوجه إليه جيشا هزمه الحسين. وانتهى الأمر بمصالحة عضد الدولة للحسين على مال يأخذه منه. وكان رضي الأخلاق، صالح السيرة، عادلا. قتله أخ له اسمه محمد، **غيلة** (٢) .

حسين عوف

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢١٠

(٠٠٠ - ١٣٠١ هـ = ٠٠٠ - ١٨٨٣ م)

حسين عوف (بك) الكحال: طبيب مصري رمدي. تعلم الطب في قصر العيني بالقاهرة. ثم في أوربا. واختص بعلم

---

(١) آداب شيخو ٢: ١٩ وآداب زيدان ٤: ٢٣٩ ومعجم المطبوعات ٦٢١.

(٢) الكامل: حوادث ٣٦٩ و ٣٧٢.." (١)

"حماد عجرد

(٠٠٠ - ١٦١ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٨ م)

حماد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي، أبو عمرو، المعروف بعجرد: شاعر، من الموالي، من أهل الكوفة. من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ولم يشتهر إلا في العباسية.

نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في أيام المهدي. وكانت بينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة. قتل **غيلة** بالأهواز، ويقال: دفن إلى جانب قبر بشار (١) .

الحراني

(٥١١ - ٥٩٨ هـ = ١١١٧ - ١٢٠٢ م)

حماد بن هبة الله بن حماد بن فضيل الحراني، أبو الثناء: مؤرخ، له شعر رقيق. من حفاظ الحديث، من أهل حران (في الجزيرة بين دجلة والفرات) ووفاته بها. كان تاجرا كثير الأسفار،

له (تاريخ حران) (٢) .

الحمادي (اليماني) = محمد بن مالك ٤٧٠

الحمال (الحافظ) = هارون بن عبد الله - ٢٤٣ -

ابن الحمامة (الشاعر) = هوذة بن الحارث نحو ٢٠

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٥٠

أبو العطاف

(٠٠٠ - ٤٣٣ هـ = ٠٠٠ - ١٠٤١ م)

حمامة بن المعز بن زيري بن عطية الخزري المغراوي الزناتي: من ملوك فاس بعد انقراض الدولة المروانية في المغرب. وليها بعد وفاة أبيه (سنة ٤١٦ هـ وكان له حظ من المعرفة بالأدب وحسن السياسة، فكانت مدينة فاس في أيامه هادئة راضية.

---

(١) وفيات الأعيان ١: ١٦٥ ولسان الميزان ٢: ٣٤٩ وفيه: وفاته - عن المنتظم لابن الجوزي - سنة ١٦٨ هـ وتاريخ بغداد ٨: ١٤٨ والشعر والشعراء ٣٠٢.

(٢) التبيان - خ. والإعلام، لابن قاضي شهبة - خ. وتكملة إكمال الإكمال ٢٥٩ الهامش.." (١)

"وله شعر (١) .

الهاشمي

(٢٤٩ - ٣٣٥ هـ = ٨٦٣ - ٩٤٦ م)

حمزة بن القاسم بن عبد العزيز، أبو عمر الهاشمي: من رجال الحديث. من أهل بغداد وبها وفاته. كان يتولى الإمامة في مسجد المنصور. له أوراق في الظاهرية بعنوان (حديث - خ) (٢) .

حمزة الخزاعي

(٠٠٠ - ١٦٩ هـ = ٠٠٠ - ٧٨٥ م)

حمزة بن مالك الخزاعي: شجاع، ثائر. امتنع بالجزيرة في أيام الهادي العباسي، فسير إليه عامل الجزيرة جيشا قاتله على مقربة من الموصل، فهزمه حمزة وغنم أمواله. وقوي أمره، فأتى رجلن وصحباه ثم قتلاه غيلة (٣) .

حمزة بن محمد

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٧٢

(٢٧٥ - ٣٥٧ هـ = ٨٨٨ - ٩٦٨ م)
حمزة بن محمد بن علي بن العباس الكناني المصري، أبو القاسم: من حفاظ الحديث. رحل إلى العراق في طلبه. وكان ورعا كثير العبادة. له (البطاقة - خ) وهي أمال في الحديث (٤) .

القائم بأمر الله
(٧٩١ - ٨٦٢ هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٨ م)
حمزة (القائم بأمر الله) بن محمد المتوكل على اللہ بن المعتضد، أبو البقاء: من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر. بويع له بالقاهرة بعد وفاة أخيه المستكفي

---

(١) الوجيز في تاريخ الأدب العربي ١٤٥ والكنز الثمين ١: ١٦٥ وحركة الترجمة بمصر ١٠ وفهرس دار الكتب ٨: ٨٩.
(٢) انظر التراث ١: ٤٥٨.
(٣) الكامل لابن الأثير ٦: ٣٢.
(٤) الرسالة المستطرفة ٦٧ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٤٥١ وابن الطحان - خ. وانظر التراث ١: ٤٧٨.." (١)

"الآثار حتى الآن إلى التاريخ الصحيح لقيام الدولة الحميرية، والمشتغلون بهذا العلم واقفون عند رأي إدورد جلازر بأن قيامها كان سنة ١١٥ قبل الميلاد (١) .

حمير الأصغر = زرعة بن كعب
الحميري (الأمير) = يزيد بن منصور ١٦٥
الحميري = إسماعيل بن محمد ١٧٣
الحميري = المفضل بن أبي البركات
الحميري (الشاعر) = محمد بن وهيب نحو ٢٢٥

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٨٠

الحميري = نشوان بن سعيد ٥٧٣

الحميري = أحمد بن محمد ٦١٠

الحميري = بركات بن محمد ٩٧٠.

حميضة بن أبي نمي

(٠٠٠ - ٧٢٠ هـ = ٠٠٠ - ١٣٢٠ م)

حميضة بن أبي نمي محمد بن الحسن ابن علي الحسني العلوي الهاشمي: شريف، من أمراء مكة.
وليها سنة ٧٠١هـ مشتركا هو وأخوه رميثة، ثم قامت بينهما الفتن واستمرت طويلا إلى أن قتل حميضة، غيلة، في وادي نخلة. وكان قاسيا فاتكا (٢) .

حن

ابن حنا (تاج الدين) = محمد بن محمد - ٧٠٧ -

---

(١) المعارف لابن قتيبة. ونهاية الار ب للقلقشندي. ومروج الذهب للمسعودي.
والتيجان ٥١ وجمهرة الأنساب ٤٠٦ و ٤٥٩ وطرفة الأصحاب ١٢ و ٤٣ وفيه زيادات مفيدة.
والنويري ١٥: ٢٩١ وتاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي ١: ١٧ والعرب قبل الإسلام
لزيدان ١: ١٢١ وتاريخ سني ملوك الأرض ٨٢ والإكليل ٨: ١٧٩ و ١٨٠.
(٢) الدرر الكامنة ٢: ٧٨ وغربال الزمان - خ. وفيه: خرج حميضة عن طاعة السلطان الناصر - محمد بن قلاوون - ثم هاجم مكة فقتل جماعة من الفقهاء والمجاورين، واغتاله جندي قيل جاءه بصفة هارب من السلطان، سنة ٧٢٠ هـ وابن الوردي ٢: ٢٦٩ وفيه: كان حميضة قد خرج عن طاعة السلطان، وولى السلطان بمكة أخاه سيف الدين (عطيفة) وقتل حميضة في جمادى =." [١]

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢/٢٨٥

"المنصور. من ملوك مصر. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٦٨٩ هـ واستفتح الملك بالجهاد فقصد البلاد الشامية وقاتل الإفرنج، فاسترد منهم عكة وصورا وصيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان وجميع الساحل، وتوغل في الداخل. وكان شجاعا مهيبا عالي الهمة جوادا، له آثار عمرانية، وللشعراء أماديح فيه. قتله بعض المماليك **غيلة** بمصر (١) .

صلاح الدين العلائي

(٦٩٤ - ٧٦١ هـ = ١٢٩٥ - ١٣٥٩ م)

خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث، فاضل، بحاث. ولد وتعلم في دمشق، ورحل رحلة طويلة. ثم أقام في القدس مدرسا في الصلاحية سنة ٧٣١ هـ فتوفي فيها. من كتبه (المجموع المذهب في قواعد المذهب - خ) جزآن، في فقه الشافعية، وكتاب (الأربعين في أعمال المتقين) كبير، و (الوشي المعلم) في الحديث، و (المجالس المبتكرة) و (المسلسلات) و (النفحات القدسية) و (منحة الرائض) في الفرائض، و (كتاب المدلسين) و (مقدمة نهاية الأحكام) و (برهان التيسير في عنوان التفسير) و (كشف النقاب عما روى الشيخان للأصحاب - خ) رسالة أحصى بها ما

---

(١) فوات الوفيات ١: ١٥١ ودائرة البستاني. وابن الوردي ٢: ٢٣٨ والنجوم الزاهرة ٨: ٣ والسلوك للمقريزي ١: ٧٥٦ - ٧٩٣ وابن إياس ١: ١٢١ ووليم موير ٦٢ وفيه أن الضربة القاتلة التي قضت على جنود الصليب كانت على يد السلطان خليل.." (١)

"ابن الدباغ = خلف بن قاسم ٣٩٣

ابن الدباغ = يوسف بن عبد العزيز ٥٤٦

ابن الدباغ = محمد بن الحسين ٥٨٤

الدباغ = عبد الرحمن بن محمد ٦٩٩

دباغ زاده (الرومي) = محمد بن محمود ١١١٤

الدباغ (الميقاتي) = علي بن مصطفى ١١٧٤

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢١/٢

الدباغ = إبراهيم بن مصطفى ١٣٦٦

الدبس = يوسف بن إلياس ١٣٢٥

الدبوسي = عبد الله بن عمر ٤٣٠

ابن الدبيثي = محمد بن سعيد ٦٣٧

دبيران (القزويني) = علي بن عمر ٦٧٥

دبيس بن صدقة

(٤٦٣ - ٥٢٩ هـ = ١٠٧١ - ١١٣٥ م)

دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري أبو الأعز، نور الدولة: صاحب الحلة وأمير بادية العراق. كان من الشجعان الأشداء، موصوفا بالحزم والهيبة، عارفا بالأدب، يقول الشعر. وفي المؤرخين من يصفه بالشر وارتكاب الكبائر.

قتل أبوه سنة ٥٠١هـ وأسر هو فأرسل إلى بغداد ثم أطلق. وعاد إلى الحلة سنة ٥١٢ هـ فأقامه أهلها أميرا عليهم (مكان أبيه) ثم نشبت فتن وحروب بينه وبين الخليفة المسترشد. وطال أمدها، وانتهت بمقتل المسترشد، غيلة (سنة ٥٢٩ هـ فاتهمه السلطان مسعود السلجوقي بمقتله، ودس له مملوكا أرمنيا اغتاله وهو على باب سرادق السلطان. وحمل دبيس إلى ماردين فدفن فيها، وخبره طويل. وهو الذي عناه الحريري بقوله: (أو الأسدي دبيس) وكان معاصرا له فرام التقرب إليه بذكره في مقاماته (١) .

---

(١) الكامل لابن الأثير. ودائرة البستاني ٧ والنجوم الزاهرة ٥: ٢٥٦ وابن خلدون ٤: ٢٨٥ وتواريخ آل سلجوق ١٧٨ وابن خلكان ١: ١٧٧ والشريشي ٢: ٢١٨ وشعراء الحلة ٢: ٣٥١.." [1]

"ودخلا المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ، فأقاما بمدينة (وليلى) بقرب مراكش. ودعا إدريس إلى نفسه، فعظم أمره، وملك (وليلى) وبلادا أخرى، وراشد عون له وكالئ. وقتل إدريس بالسم. فلحق راشد بقاتله فضربه بالسيف فقطع يمناه. وعاد إلى وليلى، فعلم من جارية لإدريس اسمها (كنزة) أنها حامل، فتولى إدارة الملك باسم (الجنين) إلى أن ولدت كنزة، فسمى ولدها إدريسا (على اسم أبيه) وجدد له بيعة البربر، وقام

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٣٦/٢

بأمره وأمر دولته، وعلمه ورباه. وكان الأغالبة في القيروان يتتبعون أخبار الدولة الناشئة في جوارهم، ويبعثون بالأموال للقضاء على إدريس (الرضيع) وكانت لهم يد في قتل أبيه بالسم. فما زالوا على ذلك إلى أن تمكن (إبراهيم بن الأغلب) من دس بعض البربر لراشد، فقتلوه **غيلة**، في وليلى، بعد نشوء إدريس وتسلمه عرش أبيه بقليل (١) .

راشد حسني

(١٢٥٨ - بعد ١٢٩٩ هـ = ١٨٤٢ - بعد ١٨٨٢ م)

راشد (باشا) حسني: قائد مصري مِن شجعان العسكريين. جركسي الأصل. ولد بالقوقاز وتوجه إلى الآستانة في التاسعة من عمره. ثم إلى مصر في الحادية عشرة، فتعلم في إحدى مدارسها العسكرية، وتمرن في فرنسا سنتين، وتقدم في الجيش المصري الى رتبة (فريق) وكان مع الجيش المصري الذي أرسله الخديوي إسماعيل لمساعدة الدولة العثمانية في إخماد ثورة (كريت) وعاد سنة ١٢٨٤ هـ فأرسله نجدة للعثمانيين على الصرب سنة ١٢٩٣ هـ ثم نجدة في حربهم مع الروس، فارتفعت له شهرة عسكرية. ولما نشبت الثورة العرابية انضم إليها وتولى قيادتها في معركة (القصاصين) الثانية سية ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م) وقاتل قتالا شديدا، وجرح برصاصة في قدمه، فحمل إلى القاهرة

---

(١) الاستقصا ١: ٦٧ - ٧١ وابن خلدون ٤: ١٣.." (١)

"الزبير بن العوام

(٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م)

لزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله: الصح أبي الشجاع، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من سل سيفه في الإسلام. وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وله ١٢ سنة. وشهد بدرا وأحدا وغير هما. وكان على بعض الكراديس في اليرموك.

وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب. قالوا: كان في صدر ابن الزبير أمثال العيون من الطعن والرمي. وجعله عمر في من يصلح للخلافة بعده. وكان موسرا، كثير المتاجر، خلف أملاكا بيعت بنحو أربعين مليون درهم.

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١١/٣

وكان طويلا جدا إذا ركب تخط رجلاه الأرض. قتله ابن جرموز **غيلة** يوم الجمل، بوادي السباع (على ٧ فراسخ من البصرة) وكان خفيف اللحية أسمر اللون، كثير الشعر. له ٣٨ حديثا (١) .

الزبيري = عثمان بن محمد ١٤٥

الزبيري = مصعب بن عبد الله ٢٣٦

الزبيري = أحمد بن سليمان ٣١٧

الزبيري = الزبير بن أحمد ٣١٧

الزبيري = عيسى بن أحمد ١١٨٢

الزبيري = عبد الله بن داود ١٢٢٥

الزبيري = محمد بن صالح ١٢٤٠

زج

الزجاج = إبراهيم بن السري ٣١١

الزجاجي = عبد الرحمن بن إسحاق ٣٣٩

الزجاجي = يوسف بن عبد الله ٤١٥

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٥: ٣٥٥ والجمع ١٥٠ وصفة الصفوة ١: ١٣٢ وحلية الأولياء ١: ٨٩ وذيل المذيل ١١ وتاريخ الخميس ١: ١٧٢ وفيه: (كان له ألف مملوك يؤدون الضريبة، لا يدخل بيت ماله منها درهم، يتصدق بها) .والبدء والتاريخ ٥: ٨٣ وإشراق التاريخ - خ.

والرياض النضرة ٢٦٢ - ٢٨٠ وخزانة البغدادي ٢: ٤٦٨ ثم ٤: ٣٥٠.." (١)

"حصن الأثارب بعد معارك وتوغل في ديار بكر (٥٢٨) ثم عاد إلى شيزر وسير جيشا إلى دمشق أدخلها في طاعته وأظهر دهاء مع الفرنج (٥٣٤) واستعاد منهم الرها (٥٣٩) وبينما كان يحاصر قعلة جعبر

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤٣/٣

ويقاتل من فيها دخل عليه بعض مماليكه وهو نائم فقتلوه غيلة ودفن بصفين (١) .

زنكي

(٠٠٠ - ٥٩٤ هـ = ٠٠٠ - ١١٩٧ م)

زنكي بن مودود بن زنكي: أمير سنجار، ومن أعيان الدولتين النورية والصلاحية. كان ملازما للسلطان صلاح الدين في غزواته، مجاهدا، من العقلاء الأجواد. وهو ابن أخي نور الدين الشهيد.

توفي بسنجار (٢) .

زنوبيا = الزباء بنت عمرو

زه

الزهاوي = جميل صدقي ١٣٥٤

زهدي (المولوي) = يوسف بن أحمد (١٢٣٢)

زهدي يكن

(١٣٢٥؟ - ١٣٩٣ هـ = ١٩٠٧ - ١٩٧٣ م)

زهدي من شريف يكن: قاض قانوني، متأدب. من أهل طرابلس الشام. كان رئيسا لمحكمة التمييز المدنية ودرس القانون المدني والتشريع الإسلامي في الجامعتين اللبنانية والعربية ببيروت.

وكان من أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى. له كتب في القانون والأدب، منها (شرح مفصل لقانون الملكية العقارية والحقوق العينية غير المنقولة - ط) و (القانون الإداري - ط) و (القانون الدستوري والنظم السياسية - ط) توفي

______

(١) التاريخ الباهر ٣، ٢٦، ٥٥، ٥٦، ٦٦، ٧٤ - ٨٤ والعبر ٤: ٤٩ - ٢١٥ وشذرات ٤: ١٢٨.

(٢) ذيل الروضتين ١٣ والنجوم الزاهرة ٦: ١٤٤.." (١)

"وأول وال سارت الرجال بين يديه تحمل الحراب والعمد، كما كانت تفعل الأعاجم.

وقال الأصمعي: الدهاة أربعة: معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبديهة، والمغيرة ابن شعبة للمعضلة، وزياد لكل كبيرة وصغيرة. وقال ابن حزم في (الفصل) : امتنع زياد وهو قفعة القاع، لا عشيرة له ولانسب ولا سابقة ولا قدم، فما أطاقه معاوية إلا بالمداراة وحتى أرضاه وولاه.

أخباره كثيرة، وله أقوال سائرة. مات ولم يخلف غير ألف دينار. وقيل في وصفه: كان في عينه اليمنى انكسار، أبيض اللحية مخروطها، عليه قميص ربما رقعه. ورثاه بعد موته كثير من الشعراء، منهم مسكين الدارمي. ولهشام بن محمد الكلبي كتاب (أخبار زياد بن أبيه) ومثله ل أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، ومثله أيضا للجلودي (١) .

فخر الدين الكاملي

(٠٠٠ - ٧٧٥ هـ = ٠٠٠ - ١٣٧٣ م)

زياد بن أحمد الكاملي، فخر الدين: من أمراء الدولتين المجاهدية والأفضلية في اليمن.

قدم الديار المصرية مع المجاهد (حين اعتقل المجاهد) . قال الخزرجي: كان سيد الأمراء في زمانه، لا يقاس بغيره ولا يقارنه أحد، وكان سريع النهضة عند الحادثة، شجاعا رئيسا جوادا، كثير العدل، متحببا إلى الرعية، محبوبا عند الناس كافة. قتل غيلة في حد القحرية باليمن (٢) .

زياد الأعجم = زياد بن سليمان ١٠٠

---

(١) ابن خلدون ٣: ٥ - ١٥ وابن الأثير ٣: ١٩٥ والطبري٦: ١٦٢ وتهذيب ابن عساكر ٤: ٤٠٦ وميزان الاعتدال ١: ٣٥٥ ولسان الميزان ٢: ٤٩٣ والبدء والتاريخ ٦: ٢ وفيه: (ادعاه معاوية أخا لما رأى

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥٠/٣

من جلده ونفاذه) . وخزانة البغدادي ٢: ٥١٧ والذريعة ١: ٣٣١ وعقود اللطائف - خ. للفاكهي.

(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ٨٥ و ١٥٣.." [١]

"أمير ثائر في الأندلس. يعد من أدباء الملوك.

كان شجاعا بطلا، جوادا، خطيبا، شاعرا. ترأس القيسية بعد مقتل سوار بن حمدون (سنة ٢٧٧ هـ) واستولى على حاضرة إلبيرة، فأقطعه الأمير عبد الله بن محمد كورتها.

وقتله بعض أصحابه **غيلة** بسبب امرأة - كما في كتاب الحلة السيراء - ويقول ابن حيان (في المقتبس) إنه استخف بأصحابه، حتى دبر عليه كبيران منهم حيلة قتلاه بها، ونسبوه إلى أنه أسر الخلاف للأمير عبد الله، وعزوا إليه أبياتا من الشعر جعلوها ذريعة إلى قتله، منها: (يا بني مروان خلوا ملكنا إنما الملك لأبناء العرب) وقال: كان قيامه بأمر العرب سبع سنين، ولم ينتظم لهم أمر بعده. وقال في مكان آخر: قتل غدرا، وذلت العرب بعد مقتله وهانت على المولدين المناضلين لهم بحاضرة إلبيرة (١) .

الكرامي

(٠٠٠ - ٨٨٢ هـ = ٠٠٠ - ١٤٧٧ م)

سعيد بن سليمان الكرامي (آكرام) السملالي، أبو عثمان، من حفدة أبي بكر ابن المعافري دفين فاس؟ (قال لي المختار السوسي) : فقيه مالكي، له علم بالأدب. من أهل سوس بالمغرب. صنف تآليف كثيرة، منها (مشكلات القرآن - خ) مختصر، عند الفقيه بريك بن عمر في قرية تغللو (بالسوس) ضمن مجموع، و (شرح الرسالة القيروانية - خ) عند المختار السوسي، و (شرح ألفية ابن مالك) و (شرح البردة - خ) في خزانة أزاريف (بالمغرب) و (شرح مختصر ابن الحاجب - خ) في الفقه (٢) .

---

(١) الحلة السيراء ٢٥٨ والمقتبس ٢٩ - ٣١ و ٥٧ و ١٢٣.

(٢) خلال جزولة ٢: ٨٤ ومخطوطة الرحلة الثانية منها ص ٩وسوس العالمة ١٧٨ ودرة الحجال ٢: ٤٧٢ وفيه: توفي في حدود ٨٩٩ قلت: سألت المختار السوسي عن =." [٢]

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٥٣

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٩٥

"الشاوي = سليمان بن عبد الله ١٢٠٩
الشاوي = محمد بن عبد الله ١٢١٧
الشاوي = عبد المجيد بن حسن ١٣٤٧

شب

شباب = خليفة بن خياط ٢٤٠
ابن شبابة = إبراهيم بن شبابة ٢٧٨

شبابة بن سوار
(٠٠٠ - ٢٠٦ هـ = ٠٠٠ - ٨٢١ م)
شبابة بن سوار الفزاري، بالولاء، أبو عمرو: من رجال الحديث. أصله من خراسان.
سكن المدائن، وأقام مدة ببغداد، وتوفي بمكة. كان يقول بالإرجاء. وهو ثقة في الحديث، أخذ عنه ابن حنبل وكثيرون (١) .

شبابه بن نهد
(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)
شبابة بن نهد بن زيد، من قضاعة، من القحطانية: جد جاهلي. دخل بنوه في تنوخ (٢) .

الشباسي = محمد الشباسي ١٣١١
ابن الشباط = محمد بن علي ٦٨١

شبام
(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

شبام بن ربيعة بن جشم بن حاشد: جد جاهلي. بنوه بطن من همدان، من القحطانية تنسب إليهم مدينة (شبام) باليمن. ومن بني شبام في الجاهلية (أبو دويلة) قالوا: كان ملكا على ربيعة بن نزار، فقتله ربيعة غيلة، فانتقم له ابنه دويلة. وينسب إلى (شبام) في الإسلام بعض رجال الحديث ممن سكنوا الكوفة (٣)
.

---

(١) تهذيب التهذيب ٤: ٣٠٠ وتاريخ بغداد ٩: ٢٩٥.

(٢) نهاية الأرب ٢٤٨.

(١) نهاية الأرب ٢٤٨ وفيه: اسم شبام عبد الله. والإكليل ١٠: ٩٢ وفيه أن شباما اسمه (سعيد بن عبد الله بن." (١)

"ابن الليث الصفار، فتلكأ صاعد، ووقعت الوحشة بينهما، فسجنه الموفق سنة ٢٧٢ هـ
وقبض على أمواله وكانت كثيرة. فظل في السجن إلى سنة ٢٧٥ هـ ونقل إلى دار في الجانب الغربي من بغداد، على دجلة، فتوفي فيها. وقال ابن الجوزي فيه: من عمال السلطان، كان لا يركب حتى ينفذ صدقاته من الدراهم والدنانير والثياب والدقيق في كل يوم (١) .

صاعد بن يحيى

(٠٠٠ - ٦٢٠ هـ = ٠٠٠ - ١٢٢٣ م)

صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما، أبو الفرج: طبيب مسيحي، من أهل بغداد. تقدم في أيام الناصر إلى أن كان بمنزلة الوزراء. واستوثقه على حفظ أموال خواصه، فكان يودعها عنده، ويرسله في الأمور الخفية إلى وزرائه. قتله جنديان غيلة ببغداد (٢) .

الصاعدي (فقيه الحرم) = محمد بن الفضل ٥٣٠

الصاغاني = الحسن بن محمد ٦٥٠

ابن صالح = إبراهيم بن صالح ١٧٦

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٥٤/٣

الصالح (الملك) = إسماعيل بن محمود (٥٧٧)
الصالح (الأيوبي) = أيوب بن محمد ٤٧٦
الصالح (ابن الأشرف) = أمير حاج ٨٠٠
الصالح ابن رزيك = طلائع بن رزيك ٥٥٦
الصالح بن ططر = محمد بن ططر ٨٣٣
الصالح (القلاووني) = إسماعيل بن محمد (٧٤٦)
الصالح (القلاووني) = صالح بن محمد (٧٦١)

---

(١) الديارات ٥٤ و ١٧٥ والمنتظم ٥: ٦٦ و ١٠١ والكامل لابن الأثير: حوادث سنة ٢٦٥ و ٢٧٢ وثمار القلوب ٢٣٣.

(٢) طبقات الأطباء ١: ٣٠٢ والفوات ١: ١٩١ وفي خبر مقتله اختلاف.." (١)

"عباد بن زياد

(٠٠٠ - ١٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٧١٨ م)

عباد بن زياد بن أبيه، أبو حرب: أمير. كانت إقامته بالبصرة. ولاه معاوية سجستان، سنة ٥٣ هـ فغزا بلاد الهند. وكان في الشام أيام عبد الملك بن مروان (١) .

عباد العتكي

(٠٠٠ - ١٨١ هـ = ٠٠٠ - ٧٩٧ م)

عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة العتكي الأزدي المهلبي البصري، أبو معاوية: من حفاظ الحديث. كان شريفا نبيلا ثقة من العقلاء. له شعر جيد. مات ببغداد (٢) .

عباد بن أخضر

(٠٠٠ - ٦١ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٠ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٨٧/٣

عباد بن علقمة بن عباد المازني التميمي نسب إلى الأخضر وهو زوج أمه: قائد، اشتهر في العصر الأموي. وجهه عبيد الله بن زياد في أربعة آلاف لقتال مرداس بن حدير ومن معه من الشراة، فالتحما في معركة شديدة، بقرب البصرة في صباح يوم جمعة. وجاء وقت الصلاة فتهادن الفريقان إلى ما بعدها. وقضى عباد الصلاة مسرعا، وحمل على أصحاب مرداس، وهم ما بين راكع وساجد، فقتلهم جميعا، وأرسل رأس مرداس إلى ابن زياد، وعاد هو إلى البصرة فأقام مدة.

وائتمر به بعض الشراة فقتلوه **غيلة** في سكة بني مازن، عند مسجد كليب، بالبصرة (٣) .

(الحبطي) تصحيف. وجمهرة الأنساب ١٩٧ ورغبة الآمل ٣: ٦٦ والمحبر ٢٢٢.

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٩٣ وميزان الاعتدال ٢: ٩ والعقد الفريد، طبعة اللجنة ٥: ٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٢٤٠ وتهذيب التهذيب ٥: ٩٥ ورغبة الآمل ٥: ٧٣.

(٣) رغبة الآمل ٧: ١٩٣ - ١٩٧ والكامل لابن الأثير ٤: ٣٨ و ٣٩ وجمهرة الأنساب ٢٠٠.." [١]

"بأعمال الدولة إلى أن قتله حسين بن حمدان، من رجال ابن المعتز، **غيلة** (١) .

الشيرازي

(٣٠٣ - ٣٦٢ هـ = ٩١٥ - ٩٧٣ م)

العباس بن الحسين الشيرازي، أبو الفضل: وزير. ولد بشيراز، ودخل بغداد مع معز الدولة البويهي. وكان كاتبا له. ثم ناب في الوزارة عن المهلبي،

---

(١) سير النبلاء - خ. الطبقة السادسة عشرة.." [٢]

"تابعي، ثقة، جليل القدر، من أشراف قريش. وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان بنسخ المصاحف، لتوزيعها على الأمصار. توفي في المدينة (١) .

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٢٥٧

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣/٢٦٠

عبد الرحمن بن حبيب

(٠٠٠ - ١٣٧ هـ = ٠٠٠ - ٧٥٥ م)

عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع الفهري: أمير، من الشجعان الدهاة.

كان مع أبيه بإفريقية. وقتل أبوه سنة ١٢٢ هـ فسار إلى الأندلس وحاول اقتحامها، فلم يفلح، فعاد إلى تونس فأقام إلى سنة ١٢٦ هـ فبايعه أهلها، فسار بهم إلى القيروان، فملكها. وغزا تلمسان وصقلية وسردانية، فغنم غنائم عظيمة، ودوخ المغرب، ولم ينهزم له عسكر قط. قتله أخواه إلياس وعبد الوارث، **غيلة** في قصره بالقيروان. وكانت إمارته استقلالا عشر سنين وسبعة أشهر (٢) .

الصقلبي

(٠٠٠ - ١٦٢ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٨ م)

عبد الرحمن بن حبيب الفهري: قائد، شجاع، عرف بالصقلبي لطوله وزرقته وشقرته.

كان بإفريقية أيام استيلاء (الداخل الأموي) على الأندلس، فقاومه ودعا إلى بني العباس، فقاتله أهل الأندلس، فلجأ إلى جبل بناحية بلنسية، فبذل الأموي ألف دينار لمن يأتيه برأسه، فاغتاله رجل من البربر (٣) .

ابن حجيرة

(٠٠٠ - ٨٣ هـ = ٠٠٠ - ٧٠٢ م)

عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني المصري، أبو عبد الله:

---

(١) تهذيب التهذيب ٦: ١٥٦ والإصابة، الترجمة ٦١٩٥.

(٢) الكامل لابن الأثير ٥: ١٤٨ والحلة السيراء ٥١ والاستقصا ١: ٥٢ والبيان المغرب ١: ٦٧ وما قبلها.

(٣) ابن الأثير ٦: ١٨ وجذوة المقتبس ٢٥٣.." (١)

"المرتضى الأموي

(٣٦٨ - ٤٠٨ هـ = ٩٧٨ - ١٠١٨ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٠٣/٣

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر الأموي: أمير. كان مقيما بقرطبة إلى أن قتل المؤيد (سليمان بن الحكم) واستولى علي الملك علي بن حمود، فخرج عبد الرحمن مستخفيا ونزل بجيان، فأقبل عليه بعض المخالفين لابن حمود، فبايعوه ولقبوه (المرتضى) سنة ٤٠٧ هـ وساروا معه إلى صنهاجة، ومنها إلى غرناطة، فقاتلهم بها (زاوي بن زيري) الصنهاجي. ورأوا من عبد الرحمن صرامة، فندموا على تقديمه، فانهزموا عنه، ودسوا من قتله غيلة. قال ابن حزم: كان رجلا صالحا متقشفا مائلا إلى الفقه، لم يلبس في ولايته خزا إلى أن قتل (١) .

الفراسي

(٠٠٠ - ٤٠٨ هـ = ٠٠٠ - ١٠١٧ م)

عبد الرحمن بن محمد الفراسي: شاعر، ماجن هجاء شرير. ولد في بني فراس (من قرى تونس) وتأدب بتونس. ومات بمدينة سوسة: سقط من سطح وهو سكران، وقد نيف على الثلاثين (٢) .

ابن دوست

(٠٠٠ - ٤٣١ هـ = ٠٠٠ - ١٠٤٠ م)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز، أبو سعيد، الحاكم، المعروف بابن دوست: عالم بالعربية، من أهل خراسان. أخذ اللغة عن الجوهري، وأخذ عنه الواحدي. له تصانيف، منها (رد على الزجاجي) فيما استدركه على ابن السكيت في إصلاح المنطق. وكان

---

(١) المعجب ٤٩ و ٥٠ وابن الأثير: حوادث سنة ٤٠٧ وجمهرة الأنساب ٩٣ والبيان المغرب ٣: ١٢١ و ١٢٥ وفيه اسم جده (عبد الله) بدلا من (عبد الملك) . والذخيرة، المجلد الأول من القسم الأول ٣٩٧.

(٢) فوات الوفيات ١: ٢٦١.." (١)

"ابن سعود مدينة " الرياض " سنة ١٣١٩ هـ في خبر مشهور، وظل ابن رشيد يصاول خصومه، ويقابل الغارات بمثلها، إلى أن قتل في روضة المهنا (من ملحقات القصيم، شرقي بريدة) في غارة فاجأه بها ابن

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣٢٦/٣

سعود (١) .

الدراوردي

(٠٠٠ - ١٨٦ هـ = ٠٠٠ - ٨٠٢ م)

عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي، الجهني بالولاء، المدني، أبو محمد: محدث.

روى عنه خلق كثير، منهم سفيان وشعبة. وكان سيئ الحفظ. نسبته إلى دراورد (من قرى خراسان) أصله منها، ومولده ووفاته بالمدينة (٢) .

ابن حيون

(٣٥٤ - ٤٠١ هـ = ٩٦٥ - ١٠١١ م)

عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون، أبو القاسم: قاضي القضاة بمصر والشام والحرمين والمغرب.

من علماء الإمامية الباطنية، ومن رجال الدولة الفاطمية (العبيدية) أصله من القيروان.

نشأ بمصر. وولي القضاء سنة ٣٩٤ هـ وأضيف إليه النظر في المظالم، وعظمت مكانته عند الحاكم (صاحب مصر والمغرب) ثم عزله سنة٣ ٩٨ هـ وقتله **غيلة** (٣) .

---

(١) لغة العرب: المجلد الثالث. ودائرة المعارف الإسلامية ١: ١٧٦ وقلب جريرة العرب ٣٤٥ وفيه: مقتله في الطرفية بقرب بريدة: وفي الكتب المصنفة في سيرة ابن سعود، تفصيل حروبه وأخباره معه.

(٢) تذكرة الحفاظ ١: ٢٤٨ وتهذيب ٦: ٣٥٣ واللباب ١: ٤١٤ وهو في معجم البلدان ٤: ٤٧ " عبد العزيز ابن عبيد بن محمد بن عبيد ". وفي وفاته خلاف. قيل: سنة ١٨٢ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩.

(٣) ملحق الولاة والقضاة ٥٩٩ - ٦٠٣ وابن خلكان ٢: ١٦٩ في ترجمة جده النعمان.

وفيه أن الحاكم أمر الأتراك بقتله مع شخصين آخرين " فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة واحدة ". وفي ذيل الإشارة إلى من نال الوزارة روايتان أخريان في تاريخ مقتله: إحداهما في رجب ٣٩٨ والثانية في جمادى الآخرة ٣٩٩.." (١)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٥/٤

"إسلاما بعد خديجة. ولد بمكة، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه.

وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه قال له: أنت أخي، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان (سنة ٣٥ هـ فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم وتوقي علي الفتنة، فتريث، فغضبت عائشة وقام معها جمع كبير، في مقدمتهم طلحة والزبير، وقاتلوا عليا، فكانت وقعة الجمل (سنة ٣٦ هـ وظفر علي بعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف، ثم كانت وقعة صفين (سنة ٣٧ هـ وخلاصة خبرها أن عليا عزل معاوية من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مئة وعشرة أيام، قتل فيها من الفريقين سبعون ألفا، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاصي فاتفقا سرا على خلع علي ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع لمعاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على علي رضاه بالتحكيم، وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨ هـ بين علي وأباة التحكيم، وكانوا قد كفروا عليا ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفا وثمانمائة، فيهم جماعة من خيار الصحابة، وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة، واختلف في مكان قبره (١) روى عن النبي صلى الله عليه وآله الملك " وجمعت خطبه وأقواله ورسائله في

---

(١) في تمام المتون لصلاح الدين الصفدي: اختلف في مكان قبره، فقيل: في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل: في رحبة الكوفة، وقيل: بنجف الحيرة، وقيل: إنه وضع في صندوق وحمل على بعير يريدون به المدنية فلما كانوا ببلاد طيئ أخذ بنو طيئ البعير ونحروه ودفنوا عليا في أرضهم، ونقل عن المبرد، قال: أول من حول من قبر إلى قبر، علي رضي الله عنه.." (١)

"سبعون بابا في الفلك، و " مصطلح الاشارات في القرآت - خ " (١) .

ابن الصيرفي

(٧٧٣ - ٨٤٤ هـ = ١٣٧١ - ١٤٤١ م)

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤/٢٩٥

علي بن عثمان بن عمر، أبو الحسن، علاء الدين، ابن الصيرفي: فقيه شافعي، من أهل دمشق، مولدا ووفاة. زار القاهرة سنة ٨٠٣ هـ وناب في الحكم في أواخر عمره. من كتبه " الوصول إلى ما في الرافعي من الأصول " و " نتائج الفكر ترتيب مسائل المنهاج على المختصر " أربع مجلدات، وكتاب " خطب " و " زاد السائرين في فقه الصالحين في شرح التنبيه (٢) .

علي بن عثمان

(٠٠٠ - ١١٦٦ هـ = ٠٠٠ - ١٧٥٣ م)

علي بن عثمان: ثاني أمراء منبسة (Monbasa) في عهد استقلالها عن مسقط وعمان.

كان فيها قبل ذلك مع أخيه " محمد بن عثمان " الوالي عليها من قبل الأئمة اليعربيين.

ولما قوي أمر أحمد بن سعيد (أول الأئمة البوسعيديين) خالفه محمد بن عثمان، واستقل بمنبسة، فأرسل إليه ابن سعيد سمن قتله وسجن عليا (صاحب الترجمة) وقام أهل منبسة وبعض قبائلها بنصرة علي فأخرجوه من السجن وولوه الإمارة سنة ١١٥٨ هـ فأحسن إدارتها، وقاد جيشا لمهاجمة " زنجبار " وكانت تابعة لمسقط فلم يتم له فتحها. وطمع به ابن عم له اسمه مسعود بن ناصر فحرض عليه رجلا يدعى خلف ابن قضيب فقتله غيلة. ومدة إمارته ثمانية أعوام (٣) .

---

(١) الجواهر المضية ١: ٣٦٦ والضوء اللامع ٥: ٢٦٠ والمكتبة الأزهرية ١: ٨١ والفهرس التمهيدي ٤٨٨ وكشف الظنون ١١٥٩ وبرنامج القرويين ٣١ وانظر Brock S ٢: ٢١٢.

(٢) شذرات الذهب ٧: ٢٥٢ والضوء اللامع ٥: ٢٥٩.

(٣) وثائق تاريخية ٣٦٣.." (١)

"لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة ١٣ هـ بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣١٢/٤

الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا. وأول من دون الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم. وكان يطوففي الأسواق منفردا. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم. وكتب إلى عماله: إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم. وروى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم. وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله لما ولي، أن رد سبايا أهل الردة إلى عشائرهن وقال: كرهت أن يصير السبي سبة على العرب.

وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها " الحمد لله " وفي بعضها " لا إله إلا الله وحده " وفي بعضها " محمد رسول الله ". له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثا.

وكان نقش خاتمه: "كفى بالموت واعظا يا عمر " وفي الحديث: اتقوا غضب عمر، فإن الله يغضب لغضبه.

لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، وكناه ب أبي حفص. وكان يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي (غلام المغيرة بن شعبة **غيلة**، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح.." (١)

"ابن عبد الرحمن بن سعود قتل أباه (تركي بن عبد الله) **غيلة** واستولى على العارض، فقفل بمن معه لقتال مشاري، فتمكن منه وقتله (سنة ١٢٤٩ هـ وتولى الإمارة، فسار سيرة حسنة وجعل تخت الإمارة في " الرياض " وظلت بلاد نجد مضطربة. وطلب منه محمد علي " باشا " والي مصر إرسال عشرة آلاف جمل لمساعدة حملة مصرية على " عسير " فلم يفعل، فأرسل خالد بن سعود (وكان قد نشأ بمصر) في جيش من الترك والمغاربة، فقاتله فيصل. وقوي أمر خالد

بمن معه، فترك فيصل الرياض وخرج إلى منفوحة (*) (بقرب الرياض) قال المؤرخ ابن بشر: " ثم إن خالدا وفيصلا تراسلا في طلب الصلح وتواعدا، وجلسا بين البلدين من صلاة الظهر إلى بعد العصر، فلم ينعقد بينهما صلح لأن أهل نجد لا يرضون بولاية الترك ولا أتباعهم " ورحل فيصل إلى " الخرج " وبعد معارك

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٤٥/٥

كثيرة اتفق فيصل مع خورشيد باشا (قائد جيش خالد) على الصلح، واشترط خورشيد أن يسافر فيصل إلى مصر فيكون عند محمد علي مع عشيرته الذين بها، فوافق فيصل، وسير إلى مصر (سنة ١٢٥٥ هـ فأقام معتقلا إلى سنة ١٢٥٩ هـ واتصل ببعض أنصاره، فهيأوا له سبيل الفرار - كما فعل في المرة الأولى - فعاد إلى نجد، ودانت له الأحساء والقصيم والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير. وكف بصره، وتوفي بالرياض . (١)

البوسعيدي

(٠٠٠ - ١٣٣١ هـ = ٠٠٠ - ١٩١٣ م)

فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي التميمي:

(*) وهي الآن من أحياء وسط الرياض (زهير الشاويش)

(١) مثير الوجد - خ. وقلب جزيرة العرب ٣٣٦ وأعلام الجيش والبحرية ١: ٥١ وصقر الجزيرة ١: ٨٨ والخبر والعيان - خ. وعنوان المجد: الجزء الثاني. وعقد الدرر ٦٣ وجزيرة العرب في القرن العشرين، الطبعة الثانية ٢٢٣ وفيه أن إقامته الأولى في مصر، كانت من سنة ١٢٢٤ إلى ١٢٤٢ هـ." (١)

"من قرى اليمن. كانت بينه وبين " الصليحيين " ملاحم، في بلاد " وادعة " وقتله أهل الجوف في بلادهم غيلة، ودفن في وادعة (١) .

الجرموزي

(٠٠٠ - ١١٤٦ هـ = ٠٠٠ - ١٧٣٣ م)

القاسم بن الحسن بن مطهر بن محمد الجرموزي: مؤرخ، من أهل اليمن. مولده ببندر " المخا " ومنشأه ووفاته في صنعاء. ولي أعمالا آخرها القضاء بصنعاء. له " نزهة الفطن، في من ملك اليمن - خ " و " صفوة العاصر في آداب

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٦٤/٥

(١) إتحاف المسترشدين ٥٢.." (١)

"القفصي

(٠٠٠ - ٣٠٥ هـ = ٠٠٠ - ٩١٧ م)

مالك بن عيسى بن نصر، أبو عبد الله القفصي: من فقهاء المالكية. مغربي. رحل في طلب الحديث، وطاف بلاد المشرق. له كتاب " الأشربة " (١) .

مالك بن فارج

(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)

مالك بن فارج بن مالك بن كعب، من بني القين، من أسد بن وبرة بن تغلب، من قضاعة: نديم جاهلي، كان هو وأخ له اسمه " عقيل " من خاصة " جذيمة " الأبرش الأزدي (ملك العراق) نادماه أربعين سنة، قيل: لم يعيدا عليه فيها حديثا. يضرب بهما المثل في طول الصحبة. قال أبوخراش الهذلي

" ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء: مالك وعقيل؟ "

وقال متمم بن نويرة في رثاء أخيه:

" وكنا كندماني جذيمة، حقبة من الدهر، حتى قيل: لن يتصدعا " (٢) .

مالك بن فهم

(٠٠٠ - نحو ٤٨٠ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ١٥٧ م)

مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان، من الأزد: أول من ملك على العرب بأرض الحيرة.

أصله من قحطان، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه، فنزل بالعراق وابتنى بستانا في موقع الحيرة وامتدت أيدي رجاله بحكم تلك الأنحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه.

وعاش فيها نحو عشرين سنة. قتله سلمة بن مالك غيلة (٣) .

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧٤/٥

(١) شجرة النور ٨٠.

(٢) المضاف والمنسوب ١٤٣ ورغبة الآمل ٨: ٢٢٣ و ٢٢٨ وانظر ترجمة " متمم بن نويرة " الآتية، فقيها رأي آخر لنشوان الحميري في " نديمي جذيمة "

(٣) أبو الفداء ١: ٦٩ والمسعودي، طبعة باريس ٣: ١٨٢." (١)

"رواه من نحو خمسمائة طريق. وتوفي ببغداد (١) .

التوزونيني

(١٣٠٠ - ١٣٣٨ هـ = ١٨٨٣ - ١٩١٩ م)

مبارك بن الحسين بن محمد بن أحمد بداح التوزونيني: ثائر يهودي الأصل، أسلم جده بداح وعاشت الأسرة في قرية توزونين بقبيلة " أقا " - في المغرب - وبها ولد صاحب الترجمة ونشأ في زمرة " الفقراء " وظهر أحمد الهيبة سلطانا في مراكش فلحق به، وخاب أحمد، فانصرف مبارك ينتقل بين سكتانة وإلغ ومكناسة، وأطلق شعر رأسه وتعمم بعمامة كبيرة وغاص في بلاد " سوس " وادعى الشرف وتزوج بشريفة من بني عطة (قرب تافيللت) وهم من أشجع المغاربة (عرب الأصل تبربروا) وأرسل إلى الحاكم الفرنسي في تافيللت، من قتله غيلة وكان الحاكم موصوفا بشدة البأس، مستشرقا يدعى لوستري. ودعا مبارك الناس إلى الجهاد (١٣٣٦ هـ واستولى على تافيللت كلها إلى " أرفود " وبويع بالسلطنة ونظم جيشا مرابطا رأس عليه " محمد بن بلقاسم النكادي " وسماه وزيرا للحربية فكانت بينه وبين الجيش الفرنسي وقائع حامية انهزم بها الفرنسيون في " البطحاء " في شوال ١٣٣٦ وحاصرهم النكادي في مركز تيغمرت وتم الظفر لمبارك وتكاثر الناس عليه بالهدايا والطاعة، واشتد هو على من اتهمهم بموالاة الاحتلال والسلطة الفرنسية، فقتل عددا من الأشراف وصادر أموالهم. وائتمروا به مع النكادي، فوثب هذا على مبارك وقتله جهارا أمام الجيش في قرية " أولاد الإمام " بين الريصاني وأرفود. وبويع النكادي مكانه. وصنف أديب فقيه يدعى " المهدي الناصري "كتابا في

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥/٢٦٥

(١) غاية النهاية ٢: ٣٨ وإرشاد الأريب ٦: ٢٢٧ و Brock S ١ :٧٢٣.وكشف الظنون ١٧٠٦.." [١]

"فكانت له وقائع كثيرة مع البرتغاليين. وعزل بوشاية سنة ١٠٢٣ فخرج إلى (سلا) وضعف أمر السلطان زيدان، وانتشرت الفوضى في بلاد كانت منها (سلا) فكتب أشياخ القبائل وأعيانها من عرب وبربر، ورؤساء بعض الأمصار وقضاتها (ظهيرا) للعياشي، بأنهم يلتزمون طاعته ويرضون قيامه للجهاد ويقاتلون من يخرج عن أمره. وخالفه بعض أنصار الفتن، فأخضعهم.

وهاجم حصونا وثغورا للإفرنج، فصحبه الظفر. وثارت فتنة بفاس بين فريقين من أهلها، فقصدها وأصلح بينهما. وثبت عنده أن بعض مسلمي الأندلس في (سلا) والوا الإفرنج وعاملوهم، ومنهم من تجسس لهم، فاستفتي العلماء فيهم، فأفتوا بقتالهم، فقتل كثيرين منهم. وفر بعضهم متفرقين في البلدان، فأراد أهل (الدلاء) الشفاعة بمن وصل منهم إلى زاوية الدلاء، فأبى العياشي، فحقدوا عليه. وذهب فغزا (طنجة) وبينما هو عائد تصدوا له فقاتلوه، فقتل فرسه وانهزم جمعه، وانتهى الأمر بأن قتلوه وحملوا رأسه إلى خونة (سلا) ووجد مقيدا بخطه عدد من قتلهم من الإفرنج في غزواته، وهم كثيرون. ولعبد القاهر بن محمد بن أحمد بن الحسن إملاق، كتاب (الخبر عن ظهور الفقيه العياشي بهذه البلاد، وذكر سبب قيامه بوظيفة الجهاد - خ) في خزانة الرباط (الرقم ٩١) كما في دليل مؤرخ المغرب (الطبعة الأولى، الرقم ٦٦٧) (١) .

الحتاتي

(٠٠٠ - ١٠٥١ هـ = ٠٠٠ - ١٦٤١ م)

محمد بن أحمد بن محمد الحتاتي:

(١) الاستقصا ٣: ١٠٧ - ١٣٩ وفي الدرة المنتحلة - خ. أنهم لمزوه بشق العصا على أمير وقته - أي اتهموه بعصيان الأمير - فأرسل لأهل سلا، فقتلوه غيلة واحتزوا رأسه.." [٢]

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٧٠/٥

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩/٦

"الناصر ابن قايتباي

(٨٨٧ - ٩٠٤ هـ = ١٤٨٢ - ١٤٩٨)

محمد (الملك الناصر) ابن قايتباي المحمودي الظاهري، أبو السعادات، ناصر الدين: من ملوك دولة الجراكسة في مصر والشام والحجاز. بويع بمصر وأبوه على فراش الموت (سنة ٩٠١ هـ وكان صغير السن، فقام بتدبير ملكه (كرتباي الأحمر) ثم استبدل به الأتاباكي أزبك بن ططخ.

وساءت سيرة الناصر فكانت أيامه كلها فتنا وشرورا، قال معاصره ابن إياس: كان يوصف بالكرم الزائد والشجاعة، لكنه كان جاهلا عسوفا سفاكا للدماء سيئ التدبير كثير العشرة للأوباش وقعت منه أمور شنيعة وسار في المملكة أقبح سير. قتله بعض المماليك **غيلة** بأرض الطالبية (من ضواحي القاهرة) (١) .

---

(١) و Brock S ٢: ٨٩٠. ومعجم الشيوخ ١: ٥٢ - ٥٥ وهو فيه (محمد فتحا بن أبي القاسم) قلت: جرى بعض المتأخرين من علماء المغرب على متابعة العامة في نطقها أحيانا اسم (محمد) بفتح الميم الأولى، مع بقاء الميم الثانية مشددة مفتوحة، فكثر في كتبهم اسم (محمد فتحا) يقابله (محمد، ضما) ويعنون بالأول أنه (بفتح الميم الأولى) وبالثاني أنه (بضمها) حتى كاد لفظ (فتحا) و (ضما) يعد تتمة للاسم الذي هو (محمد) وتجد هذا في (معجم الشيوخ) و (الفكر السامي) و (فهرس الفهارس) وبعض الكتب الأخرى. وفيهم من اكتفى بوضع فتحة على الميم الأولى للتخلص من لفظ (فتحا) وأخبرني الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأن التفريق بين الضم والفتح شائع الان في المغرب، وقد يسمى الاخوان (محمدا) ويميز أحدهما عن الاخر بأن هذا بالفتح وذاك بالضم.

(١) ابن إياس ٢: ٣٠٣ ووليم موير ١٦٣ والنور السافر ٤٠ وفي شذرات الذهب ٨: ٢٢ (بويع بالسلطنة بعد موت أبيه بيوم واحد، وهو في سن البلوغ، فأقام ستة أشهر ويومين، ثم خلع) .." [١]

"بفاس طائفة من الترك الذين أحضرهم أبو حسون الوطاسي، فجعلهم الشيخ جندا على حدة وسماهم (اليشكارية) (١) وجاءه رسول من قبل السلطان سليمان العثماني يهنئه بالملك و (يلتمس منه الدعاء له على منابر المغرب وأن يكتب اسمه على سكته كما كان أبو حسون الوطاسي يفعل) فأبى وغضب وأعاد

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩/٧

الرسول بلا جواب، فأرسل السلطان سليمان أشخاصا اتصلوا بكبير (اليشكارية) وتربصوا بالسلطان حتى قتلوه غيلة في جبل درن بموضع يقال له (آكلكال) بظاهر (تارودانت) ونقلت جثته إلى مراكش فدفنت بها في (روضة السعديين) . وكان من عظماء الرجال، مهيبا، غزير العلم، تفقه في صغره وعني بالتفسير فكتب شيئا فيه، وحفظ صحيح البخاري وديوان المتنبي، ومن كلامه: (ينبغي للملك أن يكون طويل الأمل، فإن طول الأمل وإن كان لا يحسن من غيره فهو منه صالح لأن الرعية تصلح بطول أمله) (٢) .

سبط المرصفي

(٠٠٠ - ٩٦٦ هـ = ٠٠٠ - ١٥٥٩ م)

محمد بن محمد، زين العابدين الأشعري الغمري، سبط المرصفي: متصوف مصري، من فقهاء الشافعية. له نظم وكتب كثيرة، منها (البهجة الأنسية في الفراسة الإنسانية - خ) في شستربتي (٤٤٨٥) و (الزجاجة البلورية - خ) في الأزهرية، شرح لقصيدة ابن الفارض الخمرية، فرغ من تأليفه سنة ٩٥٩ منه نسخة ثانية في تونس ٢٣ ورقة، و (الجلوة في بيان أقسام الكشف والعزلة والخلوة - خ) في جامعة الرياض (١٩٣٥ م / ٢) و (داعي الفلاح إلى سبيل النجاح - خ) في دار

---

(١) كلمة تركية معناها العسكر الجديد، لفظ: ينيشارية.

(٢) الاستقصا ٣: ٩ - ١٦ وجذوة الاقتباس ١٣٢ وعرفه بالقائم بأمر الله. قلت: هو لقب أبيه.." [1]

"الزبيري

(٠٠٠ - ١٣٨٤ هـ = ٠٠٠ - ١٩٦٥ م)

محمد بن محمود الزبيري: شاعر يماني من دعاة الثورة على الأئمة. من أهل صنعاء.

نشأ يتيما وتعلم في دار العلوم بالقاهرة قبل الحرب العالمية الثانية وعاد إلى بلاده (١٩٤١) وتألفت منه ومن بعض رفاقه جماعة أرادت إصلاح الأوضاع في عهد الإمام يحيى، فسجن الجميع في جبل الأهنوم. ونظم الزبيري قصائد في مدح الإمام فعفا عنه وعنهم. وانصرف الزبيري إلى عدن، فأصدر صحيفة (صوت اليمن) داعيا إلى الثورة، حتى قتل الإمام يحيى (١٩٤٨) وأعلنت زعامة ابن الوزير فرجع الزبيري إلى صنعاء

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٥٨/٧

وجعله ابن الوزير وزيرا للمعارف. إلا أن الأمير أحمد ابن الإمام يحيى قضى على الثورة، فرحل الزبيري إلى مصر حيث وضع كتاب (الخدعة الكبرى في السياسة العربية – ط) و (كتاب مأساة واق الواق – ط) ثم نشر بعض شعره في ديوان سماه (ثورة الشعر – ط) وهيأ للنشر ديوانا آخر سماه (صلاة في الجحيم) وشارك أحمد نعمان في تأليف (يوم الجلاء – ط) وقامت في اليمن ثورة (٢٦ أيلول ١٩٦٢) فعاد وزيرا للمعارف ثم نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للتوجيه والإعلام. واستقال من كل هذا واعتزل العمل، فتصدى له من قتله غيلة في الشمال الشرقي من اليمن يوم أول نيسان، ولم يعرف قاتله (١) .

والشعر الحديث ٣١ – ٨٣ وانظر أعلام الأدب والفن ٢: ١٣٢ قلت: وفي المصادر اضطراب في تعيين التاريخ الصحيح لولادة صاحب الترجمة، إلا أن الأستاذ محمد سليم الزركلي، كتب لي بعد التحقيق ما نصه: (كانت ولادته بالتأريخ الميلادي ١٨٨٤ على حسب ما رأيت مسطورا في هويته، وكذلك في دفتر عائلته كما أخبرني ابنه حسان. وكان رحمه الله أقام دعوى لتصحيح سنه، وسجل في مواليد عام ١٨٩٤ فكسب بذلك عشر سنوات أفادته في البقاء في الوظيفة، وكان لها شأن في رفع مستوى راتبه التقاعدي) .
(١) شعراء اليمن ٢٥ – ٤٧ وقصة الأدب في اليمن ٨٤٦ وجريدة الحياة ٢ نيسان ١٩٦٥.." (١)
"الأقاوي
(٠٠٠ – ١٣٧٥ هـ = ٠٠٠ – ١٩٥٥ م)
محمد الهاشمي البناني الأقاوي: أديب من علماء سوس في المغرب. من أهل بلدة أقاي. تولى قضاءها وتوفي بها. له تآليف قال ابن سودة: طبع بعض منها (١) .

ابن هاني
(٣٢٦ – ٣٦٢ هـ = ٩٣٨ – ٩٧٣ م)
محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبو القاسم، يتصل نسبه بالمهلب بن أبي صفرة: أشعر المغاربة على الإطلاق. وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق. وكانا متعاصرين.
ولد بإشبيلية، وحظي عند صاحبها (ولم تذكر المصادر اسمه) واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، وفي شعره

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٩١/٧

نزعة اسماعيلية بارزة، فأساؤوا القول في ملكهم بسببه، فأشار عليه بالغيبة، فرحل إلى إفريقية والجزائر. ثم اتصل بالمعز العبيدي (معد ابن إسماعيل) وأقام عنده في (المنصورية) بقرب القيروان، مدة قصيرة. ورحل المعز إلى مصر بعد أن فتحها قائده جوهر، فشيعه ابن هاني وعاد إلى إشبيلية فأخذ عياله وقصد المصر، لاحقا بالمعز، فلما وصل إلى (برقة) قتل فيها **غيلة**.

له (ديوان شعر – ط) شرحه الدكتور زاهد علي، في كتاب سماه (تبيين المعاني في شرح ديوان هاني – ط) وترجمه إلى الانكليزية (٢) .

---

(١) الذيل التابع لإتحاف المطالع – خ.

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٤ والتكملة لابن الأبار ١: ١٠٣ وتبيين المعاني: مقدمته ١٩ – ٥٨ والنجوم الزاهرة ٤: ٦٧ وابن شنب، في دائرة المعارف الإسلامية ١: ٢٨٩ والإحاطة ٢: ٢١٢ – ٢١٥ وإرشاد الأريب ٧: ١٢٦ وشذرات الذهب ٣: ٤١ ونفح الطيب، طبعة بولاق ٢: ١٠١٠ ومطمح الأنفس ٧٤ والفلاكة ٧٦ والمطرب من أشعار أهل المغرب ١٩٢

و Brock S ١: ١٤٦. ووقع اسمه فيه: (محمد بن إبراهيم بن هاني) خطأ، انظر التعليق على ترجمته (محمد بن إبراهيم) المتقدمة." (١)

"من حفاظ الحديث المصنفين فيه، المؤرخين لرجاله. أصله من غرناطة.

رحل منها بعد سنة ٦٢٠ وقرأ على بعض علماء تلمسان وتونس وحلب ودمشق، وسكن مصر.

ثم جاور بمكة، وقتل فيها **غيلة**. قال العسقلاني: كان من بحور العلم، ومن كبار الحفاظ، له أوهام وفيه تشيع، وكان في لسانه زهو، قل أن ينجو منه أحد. وقال الذهبي. كان يدخل إلى الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم، وأكثر كتبه عندهم. وأخذ عليه أنه تكلم في أم المؤمنين عائشة. من كتبه (المسند الغريب) جمع فيه مذاهب علماء الحديث، و (معجم) ترجم به شيوخه، في ثلاثة مجلدات كبار، و (الأربعون المختارة في فضل الحج والزيارة) و (المسلسلات) في الحديث (١) .

---

(١) الرسالة المستطرفة ٦٢ والتبيان لابن ناصر الدين – خ. ومسدي، مشكول فيه، بضمة على الميم. وفي

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٣٠/٧

تذكرة الحفاظ ٤: ٢٣٢ (بالفتح ومنهم من يضمه) ونفح الطيب ١: ٣٨١ والنجوم ٦: ٢٢٨ وميزان الاعتدال ٣: ١١٥ ولسان الميزان ٥: ٤٣٧ وضبطه ابن قاضي شهبة في ترجمة يحيى بن عبد الرحمن الأصبهاني، بفتحة على ميم (مسدي) وهو في صلة التكملة – خ.

للحسيني: (ابن مسد) مشكولا، بخطه، بضمة على الميم وسكون على السين وكسرتين تحت الدال.

واعتمدت في تاريخ ولادته على ما في لسان الميزان، من أن الرشيد العطار، قال في معجمه: سألته عن مولده، فقال: (سنة ٥٩٩) ثم رأيت في تاريخ =." (١)

"محمود شوكت

(١٢٧٥ - ١٣٣١ هـ = ١٨٥٨ - ١٩١٣ م)

محمود شوكت (باشا) ابن سليمان طالب (كهيه) العمري الفاروقي بالولاء: قائد عراقي ولي رياسة الوزراء في الدولة العثمانية، وعلت له شهرة في حركة الدستور العثماني. ولد ببغداد وكان أبوه (متصرفا) في المنتفق، فتعلم بها ثم بالمدرسة الحربية في الأستانة. وتقدم في المناصب العسكرية إلى أن أعطي لقب (فريق) وعين واليا لقوصوه، فقائدا للفيلق الثالث بسلانيك. وكان من أعضاء جمعية (تركيا الفتاة) السرية، وهدفها في ذلك العهد القضاء على استبداد السلطان عبد الحميد الثاني. ونجحت الجمعية في إعلان (الدستور) وقامت على أثره فتنة (الرجعيين) في آبريل (١٩٠٨) فزحف محمود شوكت بفيلقه من سلانيك على العاصمة (الآستانة) فدخلها عنوة بعد يومين. وخلع السلطان عبد الحميد، وولي محمد رشاد، وتألفت وزارة كان محمود شوكت وزير الحربية فيها ثم أسندت إليه الصدارة العظمى)رياسة الوزراء) واشتدت في أيامه وما قبلها سيطرة الاتحاديين، وهم المظهر العلني لتركيا الفتاة، وجاهروا بسياسة (تتريك العناصر) ولم يكن محمود شوكت (وهو جركسي الأصل، عربي المنبت) من أنصارهم في تلك السياسة. وقتل غيلة." (٢)

"أبيه في أيام عبد الرحمن الأموي. ولما مات عبد الرحمن وتسلم الإمارة ابنه هشام، خرج مطروح بمدينة (برشلونة) وخرج معه جمع كثير (سنة ١٧٢) فملك (سرقسطة) و (وشقة) وتغلب على تلك الناحية والثغر كله، وهشام مشغول عنه. وأقام مستقلا بسرقسطة، إلى أن انتدب هشام لقتاله قائد جيشه أبا عثمان (عبيد الله بن عثمان) فقصده، واحتل (طرسونة) وحاصر سرقسطة، وضيق عليها حتى ضج أهلها. وبينما

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٥٠/٧

(٢) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٧٤/٧

كان مطروح يتصيد في إحدى ضواحي المدينة، ومعه اثنان من رجاله (هما: عمروس بن يوسف، وابن صلتان) وثب عليه هذان، فقتلاه غيلة، وحملا رأسه إلى ابن عثمان في طرسونة، فأرسله إلى هشام (١) .

مطرود بن كعب
(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)
مطرود بن كعب الخزاعي: شاعر جاهلي فحل. لجأ إلى عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، لجناية كانت منه، فحماه وأحسن إليه، فأكثر مدحه ومدح أهله. ويقال إنه هو صاحب الأبيات التي أولها:
(يا أيها الرجل المحول رحله ... هلا حللت بآل عبد مناف)
والمشهور أنها لابن الزبعري. وأورد ابن حبيب ثلاث قطع من شعره. وفي (السيرة لابن هشام) قصيدتان له في رثاء نوفل ابن عبد مناف (٢) .

مطرود
(٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠)
مطرود بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة، من سليم بن منصور، من عدنان:

---

(١) الكامل لابن الأثير ٦: ٣٩ و ٤٠ - ٤١ والبيان المغرب ٢: ٦٢، ٦٣.
(٢) المحبر ١٦٣ - ١٦٤ والتاج ٢: ٤٠٩ والمرزباني ٣٧٥ والسيرة النبوية، طبعة الحلبي ١: ٥٨ و ١٤٦ - ١٤٩ وانظر شرح السيرة ل أبي ذر الخشني ٤٦ وما بعدها. والروض الأنف ١: ٩٤ - ٩٧ وانظر أنباء نجباء الأبناء ٦٣ - ٦٥.." (١)

"(المعين) في لبنان. نسبته إلى جد له اسمه (أيوب) وهم ينتسبون إلى ربيعة الفرس، من عدنان.
كانوا من سكان الجزيرة الفراتية. وانتدب (معن) لقتال الإفرنج في أنطاكية، فظهرت شجاعته واشتهر، إلا أنه لم يظفر، فانهزم ببقايا رجاله (سنة ٥١٣ هـ إلى الديار الحلبية، وفيها الأتابك ظهير الدين طغتكين بن عبد الله، وأمره طغتكين أن يقوم بعشيرته إلى (البقاع) ومنها إلى جبال لبنان، ليشن الغارات على الإفرنج

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٥١/٧

في الساحل، فتوجه، وأنزل عشيرته في أرض (الشوف) وقويت صلته ب الأمير (بحتر) التنوخي (انظر ترجمته) فتحالفا على محاربة الإفرنج.

وساعده (بحتر) على البناء في (الشوف) وقصدها أهل البلاد التي استولى عليها الإفرنج، فعمرت.

وأقام معن في (بعقلين) واستمر في إمارته إلى أن توفي (١) .

معن بن زائدة

(٠٠٠ - ١٥١ هـ = ٠٠٠ - ٧٦٨ م)

معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في الأول مكرما يتنقل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فاستتر وتغلغل في البادية، حتى كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه، فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه. وولاه اليمن، فسار إليها وأوعث فيها (كما يقول ابن حبيب) أي لقي صعوبات، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وابتنى دارا، فدخل عليه أناس في زي الفعلة (العمال) فقتلوه غيلة. أخباره كثيرة معجبة، وللشعراء فيه أماديح ومراث من عيون

---

(١) أخبار الأعيان في جبل لبنان للشدياق ١٦٢، ٢٤٧.." (١)

"عمان. بويع له بعد وفاة عبد الملك بن حميد (سنة ٢٢٦ هـ وكان حازما عادلا أنشأ أسطولا فيه ثلاثمائة مركب، وجهز جيشا قويا، فهابه المحارب وأخلص له المسالم. وكانت إقامته بنزوى من الديار العمانية، واستمر إلى أن توفي (١) .

مهنا بن سلطان

(٠٠٠ - ١١٣٣ هـ = ٠٠٠ - ١٧٢٠ م)

مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك ابن بلعرب (أبي العرب) اليعربي: سادس الأئمة اليعربيين في عمان. بويع

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٧٣/٧

له بحصن الحزم بعد وفاة سلطان بن سيف (سنة ١١٣١ هـ واطمأن الناس في أيامه.

ثم خرج عليه يعرب بن بلعرب ابن سلطان، داعيا إلى إمامة سيف بن سلطان بن سيف (المتوفى سنة ١١٥٥ هـ فلم يثبت له مهنا، فقبض عليه يعرب وقتله (٢) .

مهنا الصالح

(٠٠٠ - ١٢٩٢ هـ = ٠٠٠ - ١٨٧٥ م)

مهنا بن صالح العنزي، من آل أبي الخيل: أمير بريدة، في القصيم (بنجد) استولى عليها بعد أن استمال أعيانها. ثم أخرج منها شيوخها (آل أبي عليان) وهم من العناقر من بني سعد بن زيد مناة، من تميم. وكمن له بعض هؤلاء، فقتلوه غيلة، وهو خارج من صلاة الجمعة. وهو أبو (آل مهنا) العنزيين، ولهم بعد مقتله ذكر في تاريخ (نجد) الحديث، و (بريدة) على الخصوص (٣) .

بامزروع

(١٠٠٤ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٩٦ - ١٦٥٨ م)

مهنا بن عوض بن علي بامزروع، القنزلي الحضرمي الشطاري، نزيل الحرمين:

---

(١) تحفة الأعيان ١: ١١٤ - ١٢٣.

(٢) تحفة الأعيان ٢: ١١٢ - ١١٤.

(٣) عقد الدرر ١١٠ وانظر تاريخ نجد، للريحاني ٨٦، ٨٧، ١٠٥ وقلب جزيرة العرب ٣٣٩، ٣٦٨.."
(١)

"الوصابي (١) = موسى بن أحمد ٦٢١

الوصابي (٢) = أحمد بن عبد الرحمن ٧٦٩

وصاف الحضرة = عبد الله بن فضل الله (٧١٩)

وصفي زكريا = أحمد وصفي ٤٧١

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٣١٦/٧

وصفي التل

(١٣٣٨ - ١٣٩١ هـ = ١٩٢٠ - ١٩٧١ م)

وصفي بن مصطفى وهبة التل: رئيس وزارة، من صرعى السياسة. ولد بإربد (من الأردن) وتخرج بالجامعة الأميركية ببيروت، وبالكلية العسكرية البريطانية في صرفند بفلسطين (١٩٤٢) وخدم في الجيش البريطاني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ثم عمل في المكتب العربي الفلسطيني بلندن. ولما نشبت حرب فلسطين (١٩٤٨) كان من قادة جيش الإنقاذ. وبعد الحرب عمل في الجيش السوري مدة قصيرة عاد بعدها الى عمان (١٩٤٩) وعمل موظفا في دائرة الاحصاآت العامة فمديرا للمطبوعات (١٩٥٥) فمستشارا للسفارة الأردنية في بون.

فرئيسا للمراسم الملكية (١٩٥٧) فسفيرا للأردن في بغداد (١٩٦٠) ثم رئيسا للوزارء (١٩٦٢) وتكررت رئاسته خمس مرات إلى سنة (١٩٦٦) وكان عنيفا في إخراج " الفدائيين " من بلاد الأردن، فقتلوه **غيلة**، وهو خارج من اجتماع لمجلس الدفاع العربي المشترك، في القاهرة (٣) .

وض

الوضاح = جذيمة بن مالك

(١، ٢) نسبة إلى " وصاب " وهو جبل في اليمن، ورد ضبطه مشكولا، في مراصد الاطلاع ٣: ١٤٣٩ بفتح الواو والصاد، مخففة، وفي معجم البلدان ٨: ٤٢٥ بكسرة تحت الباء، أي كحذام، وفي التاج ١: ٥٠٣ " وصاب كغراب "؟. وفي صفة جزيرة العرب ١٠٣ طبعة ليدن: " الوصابيون، من سبإ الأصغر، وهو وصاب - مشكولا بفتح الواو وتخفيف الصاد - بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر ابن سبإ الأصغر ".

(٣) الصحف العالمية بعد ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧١ وخاصة الحياة ٢٩ منه الموافق ١٢ شوال ١٣٩١.."
(١)
"الجانب، محبا للعلماء، وقد ألف بعضهم كتبا برسمه. ورضي عنه الناس، كما كان مولعا بالسماع ليلا ونهارا. وقتل كثيرا من الأشراف بني عمه. وقتله بعض الأتراك من جنده **غيلة** في قصره بمراكش (١) .

ابن طريف

(٠٠٠ - ١٧٩ هـ = ٠٠٠ - ٧٩٥ م)

الوليد بن طريف بن الصلت التغلبي الشيباني: ثائر من الأبطال. كان رأس الشراة في زمنه.

خرج بالجزيرة الفراتية، سنة ١٧٧ هـ في خلافة هارون الرشيد، وحشد جموعا كثيرة.

وكان يتنقل بين نصيبين والخابور وتلك النواحي. وأخذ أرمينية، وحصر خلاط، وسار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان وأرض السواد، وعبر إلى غرب دجلة، وعاث في بلاد الجزيرة، فسير إليه الرشيد جيشا كثيفا مقدمة يزيد بن مزيد الشيباني، فأقام قريبا منه يناجزه ويطاوله مدة، ثم ظهر عليه يزيد، فقتله بعد حرب شديدة. وهو الذي تقول أخته " الفارعة " في رثائه، من قصيدة:

" أيا شجر الخابور ما لك مورقا ... كأنك لم تجزع علي ابن طريف " (٢) .

وليد بن عبد الرحمن

(٠٠٠ - ٢٧٢ هـ = ٠٠٠ - ٨٨٥ م)

وليد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن غانم: من وزراء الدولة الأموية في الأندلس.

استوزره الأمير محمد بن عبد الرحمن وقاد جيش الصائفة لابنه عبد الرحمن بن محمد.

وكان أديبا مترسلا بليغا (٣) .

---

(١) الاستقصا ٣: ١٣١ ونزهة الحادي ٢١٨.

(٢) وفيات الأعيان ٢: ١٧٩ والنجوم ٢: ٩٥ ومعاهد ٣: ١٦١ والطبري ١٠: ٦٥ والذهب المسبوك

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٨/١١٦

للمقريزي ٤٨ - ٤٩ والكامل لابن الأثير ٦: ٤٧ ومرآة الجنان: ١: ٣٧٠ ويلاحظ سمط اللآلي ٩١٣.
(٣) الحلة السيراء ٩٥.." (١)

"علي بن عبد الله الطوسي، ما تفرق من شعره في " ديوان " وكذلك صنع أبو الفرج الأصبهاني، صاحب الأغاني. وفي حماسة أبي تمام، وحماسة ابن الشجري مختارات بديعة من شعره.

وهو صاحب القصيدة التي منها:

" فديتك! أعدائي كثير، وشقتي ... بعيد، وأشياعي لديك قليل "

" وكنت إذا ما جئت، جئت بعلة، ... فأفنيت علاتي، فكيف أقول؟ "

" فما كل يوم لي بأرضك حاجة ... ولا كل يوم لي إليك رسول "

قتله بنو حنيفة، في موقعة له معهم يوم الفلج (بفتح الفاء واللام) من نواحي اليمامة. وعده " ابن حبيب " ممن قتل غيلة، لأنه بينما كان يقاتل علقت جبته بعرق من الشجر، فعثر، فضربه الحنفيون حتى قتلوه (١) .

يزيد بن سنان

(... - ... = ... - ...)

يزيد بن سنان بن أبي حارثة المري: فارس، من السادات في الجاهلية. كان رئيس بني " مرة ابن عوف " في حربهم مع بني " تيم بن عبد مناة " وحلفائهم من عدي وعكل، وظفر بهم يزيد، وأخذ سبيا كثيرا. وهو أخو " هرم بن سنان " ممدوح زهير بن أبي سلمى (٢) .

يزيد بن أبي حبيب

(٥٣ - ١٢٨ هـ = ٦٧٣ - ٧٤٥ م)

يزيد بن سويد الأزدي بالولاء، المصري، أبو رجاء:

---

(١) إرشاد ٧: ٢٩٩ ووفيات ٢: ٢٩٩ وسمط اللآلي ١٠٣ وأسماء المغتالين من الأشراف، في نوادر

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٢٠/٨

المخطوطات ٢: ٢٤٧ والشعر والشعراء ٣٩٢ والأغاني، طبعة الدار ٨: ١٥٥ وطبقات الشعراء ١٥٠ والتبريزي ٣: ١٦١ و ٤: ١٢٢ وحماسة ابن الشجري ١٤٥، ١٥٩، ١٩٩ وفي القاموس: " الطثرية محركة، أم يزيد " وفي الوفيات: بسكون الثاء. ومعجم ما استعجم: انظر فهرسته. ورغبة الآمل ٥: ١٤١.
(٢) النقائض ١٠٦٨ وجمهرة الأنساب ٢٤٠.." (١)

"أبو حاتم الرستمي

(٠٠٠ - ٢٩٤ هـ = ٠٠٠ - ٩٠٦ م)

يوسف بن محمد بن أفلح، من آل رستم: سادس الأئمة الإباضيين في الدولة الرستمية بتيهرت (في الجزائر) بويع بعد وفاة أبيه (سنة ٢٨١ هـ وكان يتقلد المهام في حياته. وآخر ما قام به قبل وفاة أبيه قيادته جيشا من وجوه زناتة، للمحافظة على قوافل مقبلة من الشرق، تحمل ذهبا وبضائع كان يخشى أن يتعرض لها رعاع زناتة، وهم مخيمون في طريقها، فجاءه من أخبره بموت أبيه وبعقد الإمامة له، فعاد إلى تيهرت. واستقر له الأمر مدة عام. وكان في البلد شيخان من غير الإباضية، فأمر بإبعادهما، فناصرهما آخرون وقامت الثورة، فاضطر إلى الخروج، فقصد حصنا يسمى " تالميت " فتجهز وعاد، فقاتله أهل تيهرت، واستدعوا عما له اسمه " يعقوب بن أفلح "كان في " زواغة " فجاءهم ونادوا بإمامته. واقتتل يعقوب وأبو حاتم. واستمر يعقوب أربعة أعوام، وخلعوه (سنة ٢٨٨) وعاد أنصاره إلى أبي حاتم، فصفا له الجو، إلى أن قتله بنو أخيه " اليقظان " غيلة. وكان سمحا وافر المروءة (١) .

ابن النحوي

(٤٣٣ - ٥١٣ هـ = ١٠٤١ - ١١١٩ م)

يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، التلمساني، أبو الفضل، المعروف بابن النحوي: ناظم " المنفرجة " التي مطلعها: " اشتدي أزمة تنفرجي "كان فقيها يميل إلى الاجتهاد، من أهل تلمسان. أصله من توزر. سكن سلجماسة، وتوفي بقلعة بني حماد (من

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ١٨٣/٨

(١) الأزهار الرياضية ٢: ٢٦٥ - ٢٩١ والبيان المغرب ١: ١٩٧ وتاريخ الجزائر ٢: ٢٤ وسلم العامة ١٥ - ٢٠.." (١)

"على صحة هذه النسبة يجعلها في نظرنا أقوى وأرجح. وإذن فيوسف بن عبد الرحمن خاتمة ولاة الأندلس هو ولد عبد الرحمن بن حبيب، الذي تتبعنا أخباره فيما تقدم خلال الحروب الأهلية، التي اضطرمت منذ قدوم بلج القشيري إلى شبه الجزيرة. وقد أسلفنا أنه فر إلى تونس اتقاء لنقمة أبي الخطار، وهنالك لبث يرقب الحوادث مدى حين، فلما جاءت الأخبار إلى إفريقية بمقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (في جمادى الآخرة سنة ١٢٦)، رأى عبد الرحمن الفرصة سانحة للعمل، فدعا أنصاره وحشد جموعه لقتال حنظلة بن صفوان والى إفريقية، وزحف على القيروان، وخشى حنظلة عاقبة الفتنة، فانسحب مع أصحابه إلى الشام دون قتال، ودخل عبد الرحمن القيروان (سنة ١٢٧ هـ) وأعلن ولايته لإفريقية، وأيدته المضرية، وبعث إلى الثغور عمالا من أقاربه وأنصاره. ولم يختر يزيد بن الوليد، الذي ولى الخلافة عقب مقتل أبيه، واليا لإفريقية نزولا على حكم الواقع. فلما خلفه مروان بن محمد بعد ذلك بأشهر، كاتبه عبد الرحمن وهاداه وأظهر له الطاعة فأقره على ولايته (١). ولبث عبد الرحمن مستقلا بحكم إفريقية أكثر من عشرة أعوام، وفي عهده وقعت بإفريقية ثورات وقلائل كثيرة، فأخمدها جميعا وغزا صقلية وسردانية. ولما دالت دولة بني أمية أعلن الطاعة لبنى العباس، ودعا لهم بإفريقية. ولكنه لم يلبث أن قتل غيلة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٨ (٧٥٥ م). وأما ابنه يوسف فقد فر منه مغضبا لأمور نقمها عليه، ودخل الأندلس يبحث وراء طالعه في حوادثها، وكان مثل أبيه فارسا هماما وخطيبا مفوها (٢). فلم يلبث أن ظهر بين أنجاد المضرية وسادتهم، ولازم الصميل وصادقه حتى عظم نفوذه، وانتهي بأن ظفر بإمارة الأندلس في ربيع الثاني سنة ١٢٩، وهو يومئذ في السابعة والخمسين من عمره.

وكانت مصاير الخلافة الأموية تهتز يومئذ في يد القدر، وقد شغلت بما يواجهها من خطر الفناء الداهم عن حوادث الأندلس، فلم تحاول تدخلا أو اعتراضا على ما يحدث في ذلك القطر النائي، ولم يكن يوسف بحاجة إلى مصادقة أو مراجعة.

= ص ٦١. ويقر ابن عذاري هذه النسبة أيضا (البيان المغرب ج ٣ ص ١٠٧) وكذلك صاحب أخبار

---

(١) الأعلام للزركلي خير الدين الزركلي ٢٤٧/٨

مجموعة (ص ٢١).

(١) البلاذري في فتوح البلدان ص ٢٣٣.

(٢) نفح الطيب (عن الرازي) ج ٢ ص ٦١، وابن الأبار في الحلة السيراء ص ٥٥.." (١)

"أمنع قلاع المسلمين فيما وراء جبال البرنيه، وقد استطاعت أن ترد غزوات الفرنج أيام كارل مارتل. فلما فقدت أربونة بطلها المدافع عنها أعني عبد الرحمن اللخمي فارس الأندلس، وسقطت أراضي الثغر كلها في يد النصارى، زحف ببين ملك الفرنج ومعه حليفه الكونت آنزيموند القوطي أمير سبتمانيا على أربونة، وطوقها بقوات كثيفة وضرب حولها الحصار الصارم (سنة ٧٥٥ م). وكانت أربونة في غاية المنعة والحصانة، فاعتزم المسلمون الدفاع عنها لآخر نسمة، واضطر ببين خلال الحصار أيضا، أن يرتد عنها بقسم من جيشه لمحاربة أمير أكوتين حفيد الدوق أودو، ورده عن الأراضي الفرنجية، وترك آنزيموند لمتابعة الحصار. ولكن آنزيموند قتل أثناء ذلك **غيلة** تحت أسوار أربونة، فعاد ببين لاستئناف الحصار وهاجم المدينة المحصورة مرارا، ولكن المسلمين استطاعوا أن يقاوموا الفرنج، وأن يردوا كل هجماتهم مدى أربعة أعوام، رغم عزلتهم وانقطاع صلتهم بالأندلس، وعدم تلقيهم أى مدد من أولى الأمر في قرطبة، لاشتغالهم بالحرب الأهلية. وكان اتصال المدينة بالبحر يسهل على المسلمين تلقى بعض المؤن، وتحمل ويلات الحصار. فلما رأى ببين أنه لا يستطيع أخذ المدينة بالحرب لجأ إلى الخديعة والخيانة، وتفاهم مع أهلها القوط، وقطع لهم عهودا مؤكدة أنهم إذا عاونوه على أخذها، فإنه يترك لهم حرية التمتع بقوانينهم، ويمنحهم حقوقا ومزايا كثيرة، فعمل القوط على إضرام الثورة داخل المدينة، ثم انقضوا ذات يوم على حراسها المسلمين وقتلوهم وفتحوا أبوابها، فدخلها الفرنج وفتكوا بسكانها المسلمين أيما فتك، وخربوا مساجدها ومعاهدها ودورها وذلك في سنة ٧٥٩ م (١٤٢هـ) (١). وسقطت بذلك آخر المعاقل الإسلامية في غاليس في يد النصارى، وانهارت سيادة الإسلام فيما وراء جبال البرنيه، بعد أن استمرت هنالك زهاء نصف قرن، وعادت قوى النصرانية، فاحتشدت وراء تلك الآكام تتربص بالإسلام في الأندلس، بينما كانت قوى الإسلام داخل شبه الجزيرة يمزق بعضها بعضا.

وحذا نصارى الشمال حذو الفرنج في الاستفادة من تمزق الإسلام بالأندلس، ونريد بنصارى الشمال تلك البقية الباقية من القوط الذين ارتدوا أمام الفتح الإسلامي

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/١٣٠

(١) Dom Vissette: ibid, V.I.p. ٨٢٧." (١)

"هذا، وفضلا عما كان للمولدين والنصارى المعاهدين من كثرة ظاهرة في مدينة طليطلة، فإن أهل طليطلة على وجه العموم، لم ينسوا سالف عزهم ومجدهم أيام أن كانت مدينتهم دار ملك القوط، وكانوا يعتزون بكثرتهم وثروتهم وحصانة مدينتهم (١)، وتحدوهم روح من التمرد والخروج المستمر على حكومة قرطبة. وقد رأينا كيف كانت طليطلة مركز الثورة، وملاذ الزعماء الخوارج منذ عهد عبد الرحمن الداخل. وفي عهد الحكم عادت طليطلة إلى سابق سيرتها، وثار فيها في سنة ١٨١هـ (٧٩٧ م) عبيدة بن حميد، فوجه الحكم قائده عمروس ابن يوسف لمحاربته، وكان يقود الجيش في طلبيرة، فالتقى بالثوار في عدة مواقع، ولما رأى ثبات الثوار لجأ إلى سلاح **الغيلة**، واستمال بعض وجهاء المدينة بالمنح والوعود، ودفعهم إلى اغتيال عبيدة بن حميد، وبذا أخمدت الثورة إلى حين، وأذعنت المدينة الثائرة لسلطان الحكم. ولكن هذا الهدوء المؤقت لم يطل أمده، ولم تمض بضعة أعوام حتى عادت طليطلة إلى الثورة، ولم ير الحكم وسيلة لإخضاعها سوى تعيين عمروس بن يوسف حاكما لها. وكان عمروس " مولدا " من أهل وشقة، ذا وجاهة وبأس، وكان قد ظهر في الثغر الأعلى، وأظهر طاعة الحكم ودعا له، خلافا لكثير من زعماء الثغر الخوارج، فسر الحكم بمسلكه ودعاه إلى خدمته، واختاره للقيادة، ثم اختاره لولاية طليطلة ليعالج المدينة الثائرة، ويعمل على إخضاعها، ولوحظ في هذا الاختيار أن عمروس مولد، وأن معظم أهل طليطلة من المولدين. وكتب الحكم إلى أهل طليطلة يقول: "إني قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم إليه، وأعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا وموالينا، ولتعرفوا جميل رأينا فيكم". ودخل عمروس طليطلة، فأنس به أهلها، وتظاهر أمامهم ببغض بني أمية والموافقة على خلع طاعتهم، واستمالهم برفقه ولينه، ثم أنشأ بموافقهم في ظاهر طليطلة قلعة حصينة بحجة إيواء الجند والموظفين فيها بعيدا عن أهل المدينة وحرصا على راحتهم، وبعث إلى الحكم يستقدم إليه الجند سرا، فسير الحكم جيشا بقيادة ولده عبد الرحمن لمقاتلة نصارى الشمال في الظاهر، ثم عرج هذا الجيش حين العودة على طليطلة، وخرج عمروس لملاقاة الأمير

---

(١) إن إلقاء نظرة على موقع طليطلة فوق المنحدر الصخري الوعر المشرف على منحنى نهر التاجه، والنهر

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٣٧/١

محيط بها من كل نواحيها تقريبا، وبقية الأسوار الهائلة التي كانت تحيط بها، كل ذلك يدل على ما كانت عليه هذه المدينة التالدة من الحصانة في تلك العصور.." (١)

"فوق فروسيته شاعرا جزلا فصيحا يأسر الجموع بذلاقته. ولكن رياسته لم تطل سوى نحو عام، إذ قتل في كمين دبره له خصمه القديم جعد والي إلبيرة، وحفص بن المرة قائد ابن حفصون. فقد خرج سوار ذات يوم من غرناطة إلى بعض غاراته في نفر قليل من أصحابه، وكان حفص قد رتب قواته في أماكن مستورة على مقربة من المدينة، فانقضت على سوار وفتكت به وبأصحابه ومثل بجثته. فخلفه في رياسة العرب سعيد بن سليمان بن جودى السعدى زعيم قبيلة هوازن، وكان مثل صديقه سوار بطلا شجاعا وفارسا مجربا، وشاعرا أديبا، وخطيبا مفوها، قد تفقه مع فروسيته في فنون العلم والأدب (١)، فالتفت حوله القبائل، واشتدت وطأته على المولدين وزعيمهم ابن حفصون وهزمه مرارا، وأسره ابن حفصون في بعض الوقائع ثم أطلقه لقاء فدية كبيرة. ولما رأى الأمير عبد الله غلبة العرب على كورة إلبيرة، أقر سعيدا على ولايتها فحكمها باسم الأمير، واستمرت زعامته بضعة أعوام حتى قتل **غيلة** في دار عشيقته اليهودية، وذلك في أواخر سنة ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م)، ويقال إنه قتل بتدبير الأمير عبد الله، وكان من أهم أسباب قتله أبيات من الشعر قالها في ذم بني أمية جاء فيها:

يا بني مروان جدوا في الهرب ... نجم الثائر من وادي القصب

يا بني مروان خلوا ملكنا ... إنما الملك لأبناء العرب

ولسعيد بن جودى شعر كثير، وقد أورد لنا ابن الأبار بعض قصائده، وهي تنم عن مقدرته وقوة شاعريته (٢).

ولما قتل سعيد بن جودى، قام بأمر العرب من بعده في كورة إلبيرة، محمد ابن أضحى الهمذاني صاحب حصن الحامة (الحمة)، وأقره الأمير عبد الله على رياسته، ونشبت بينه وبين ابن حفصون وقائع عديدة كانت سجالا بينهما؛ ولبث سعيد على رياسته لتلك المنطقة، حتى قضى عليها الناصر في بداية عهده، واستولى على الحامة وغيرها من النواحي الثائرة في تلك المنطقة (٣).

---

(١) المقتبس ص ٦٠ و١٦.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٢٣٩

(٢) راجع في أخبار سوار بن حمدون وسعيد بن جودى، ابن الأبار في " الحلة السيراء " (ليدن) ص ٨٠ – ٨٧؛ والبيان المغرب ج ٢ ص ١٣٨ و١٣٩ و١٤١، والمقتبس ص ٢٩ و٣٠.
(٣) الحلة السيراء ص ٨٥، والبيان المغرب ج ٢ ص ١٣٩.." (١)

"وتذكر لنا الرواية في أصل نباهة بني تجيب، أنه لما ثار بنو قسي في الثغر الأعلى، واحتلوا قواعده، نوه للأمير محمد بن عبد الرحمن، بأولاد عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن المهاجر التجيبي، فاستدعاهم، وبنى لهم قلعة أيوب على مقربة من سرقسطة، وعين لضبطها عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبي، وبنى لهم قلاعا حصينة في شميط ودروقه، وفرتش، ونصبهم لمحاربة بني قسي، وعقد لهم على قومهم، وأجرى عليهم أرزاق الغزو.

ولما انتزع الأمير المنذر سرقسطة من محمد بن لب بن موسى في سنة ٢٧٠ هـ، توالى عليها عمال الأمير؛ وكان عليها في بداية عهد الأمير عبد الله واليها أحمد ابن البراء، فتظاهر محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز (وهو المعروف بأبي يحيى وبالأنقر) بمهاجمة والده عبد الرحمن والخروج عليه، والتجأ إلى سرقسطة تحت كنف ابن البراء وحمايته، وفي ذات يوم وثب بحاميه ابن البراء وقتله غيلة، واستولى على سرقسطة، وكان ذلك في رمضان سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) وفقا لرواية العذري، أو في سنة ٢٨٢ هـ (٨٩٥ م) وفقا لرواية ابن حيان.

وكان وثوب أبي يحيى الأنقر بابن البراء على هذا النحو، فيما يبدو بتفاهم مع الأمير عبد الله، إذ كان يشك في ولاء حاكمه. ومن ثم فقد أقره الأمير عبد الله على حكم سرقسطة وأعمالها (١).

وحاول محمد بن لب أن ينتزع سرقسطة من أبي يحيى، فهاجمها وحاصرها غير مرة، حتى قتل تحت أسوارها سنة ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) حسبما أسلفنا.

قال ابن حيان: " وهوى نجم القسويين (بني قسي) بعد مهلك محمد واعتورهم الإدبار، وغشيتهم دولة الجماعة، وجمع الثغر كله لأبى يحيى " (٢). ولبث أبو يحيى على استقلاله بسرقسطة، حتى وفاته في عهد الناصر سنة ٣١٢ هـ (٩٢٤ م).

ولما توفي محمد بن لب، خلفه ولده لب في تطيلة وما جاورها. والظاهر أنه آثر يومئذ مهادنة الأمير والانضواء تحت لوائه، وأقره عبد الله على حكم تطيلة وطرسونة وما جاورها. وشغل لب في الأعوام التالية

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٢٩/١

بغزو أراضي النصارى

---

(١) " نصوص عن الأندلس ". من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار للعذري ص ٤١. وابن حيان في المقتبس ص ٨٥ و٨٦.

(٢) المقتبس ص ٨٧.." (١)

"الصلح. غزوة أخرى لقشتالة. موقعة صخرة جربيرة. اقتحام المنصور لمدينة برغش. غزوه لنافار. آخر غزوات المنصور. ما تقوله الرواية الإسلامية. موقعة قلعة النسور. ما تقوله عنها الرواية النصرانية. آراء البحث الحديث في شأنها. مرض المنصور ووفاته. قبره بمدينة سالم.

أضحى ابن أبي عامر، بعد أن قضى على كل خصومه ومنافسيه، وحده، سيد الميدان، وأضحى بعد أن وضع يده على الجيش، صاحب السلطة العليا دون منازع ولا مدافع. ولم يكن الخليفة هشام المؤيد، بعد ذلك، سوى أداة لينة في يد المتغلب القوي، يوجهها كيف يشاء.

على أن ابن أبي عامر لم يقنع بما حققه لنفسه من الاستئثار بالسلطة الفعلية.

وعلى الرغم من أنه لم يفكر يومئذ في الافتئات على شيء من رسوم الخلافة الشرعية، فإنه اتجه إلى أن يتشح بحلل الملك في صورة من صوره، فتكون له ثوبا خلابا، يتوج سلطانه الفعلي، بمظاهر العظمة والأبهة الملوكية.

ولم يكن اتجاه ابن أبي عامر يقف عند تحقيق المظهر دون غيره، ولكن كانت لديه أسباب عملية قوية، تدعو إلى التحوط من أخطار التآمر **والغيلة**، وقد أصبح يخشى على نفسه من الوجود في قصر الزهراء، ومما قد يضمره بعض الحاقدين المتربصين (١)، ورأى أن يتخذ له مركزا مستقلا للإدارة والحكم، يجمع بين السلامة ومظاهر السلطان والعظمة. فوضع أسس مدينة ملوكية جديدة أسماها الزاهرة (٣٦٨ هـ - ٩٧٨ م). وقد اختلف في الموقع الذي كانت تحتله الزاهرة لأن البحوث الأثرية الحديثة لم تكشف شيئا من معالمها، مثلما فعلت بالنسبة لمدينة الزهراء. ويقول البعض إنها كانت تحتل بسيطا يقع جنوب شرقي قرطبة في منحنى نهر الوادي الكبير، وعلى قيد أميال قليلة منها. ويقول البعض الآخر إنها كانت تحتل بقعة على مقربة من شرقي قرطبة على الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير (٢).

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٣٤١

وأنشأ المنصور بالزاهرة قصرا ملوكيا فخما، ومسجدا، ودواوين للإدارة والحكم، ومساكن للبطانة والحرس، وأقام حولها سورا ضخما، ونقل إليها خزائن المال والسلاح، وإدارات الحكم؛ وتم بناء المدينة الجديدة في نحو عامين، وأقطع ما حولها للوزراء والقادة، وأكابر رجال الدولة، فابتنوا الدور العظيمة، وأنشئت الشوارع والأسواق الفسيحة، واتصلت أرباضها بأرباض قرطبة،

---

(١) البيان المغرب ج ٢ ص ٢٩٤، وأعمال الأعلام ٦٢.

(٢) وهذا يستفاد من أقوال ابن حزم في " طوق الحمامة " ص ١١٠.." (١)

"المتوالية. وقد وصل المنصور في غزواته في شبه الجزيرة الإسبانية، إلى مواطن لم يبلغها فاتح مسلم من قبل.

بدأ المنصور حياته في حلبة العلم والدرس، ولكن سرعان ما تفتحت مواهبه الإدارية والسياسية، فجاز مراتب المناصب السلطانية بسرعة، وظهر في كل منها بفائق كفايته وحزمه. وما كاد يختفي الحكم المستنصر من الميدان ويقوم ولده الطفل هشام في الخلافة، حتى تبلورت مطامع المنصور، واتجهت توا إلى غايتها البعيدة، فكان الصراع مع الفتيان الصقالبة، ثم مع الحاجب جعفر، ولم يتح بعد ذلك لأية قوة معارضة أن تقف في سبيله. ولما اجتمعت سائر السلطات في يده، اتشح بثوب الحاكم المطلق، الذي لا يطيق أية مشاركة في سلطانه أو أي اعتراض لرأيه، ولم يدخر وسعا في أن يخمد أية نزعة للخروج أو الثورة على حكمه.

وهنا تبرز النواحي القاتمة في عبقرية المنصور، فنراه يلجأ في تدعيم سلطانه وحمايته إلى نفس الوسائل الميكيافيللية التي يلجأ إليها الطغاة دائما في كل قطر، وفي كل عصر: إلى القتل، **والغيلة**، والخديعة، وكل ضروب العنف المثير، ونراه يسير إلى تحقيق الغاية بأي الوسائل، ولا يعف في ذلك السبيل عن ظلم يقع، أو دم يسفك، حتى ولو كان دم ولده بالذات.

على أن هذه الوسائل المثيرة التي كانت سياجا لسلطان المنصور، ودعامة لدولته، والتي هي دائما من لوازم الحكم المطلق، يجب ألا تحول أنظارنا عن حقيقة ناصعة أخرى، وهي أن المنصور لم يستخدم هذا السلطان إلا لخير دينه، وخير الأمة التي نصب نفسه حاكما عليها، ومشرفا على مصايرها؛ ولعل الإسلام في شبه الجزيرة الإسبانية، لم يظفر قط بمجاهد في بطولة المنصور، وتفانيه في الذود عن دينه، وإعلاء

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٥٣٥

كلمته، ولعل الأندلس لم تر قط مثل المنصور، زعيما أخلص في خدمتها، وكرس جهوده ومواهبه في بناء قوتها وعظمتها، وسحق عدوها، وتحقيق أمنها ورخائها.

وقد أدرك المنصور منذ البدايۃ، أنه يجب لتحقيق سلام الأندلس وأمنها، وردع الممالك النصرانية عن عدوانها المستمر، أن يكون للأندلس قوة عسكرية عظيمة، تكفي لإرهاب عدوها، وإعزاز دينها، ومن ثم فقد بذل جهده لإصلاح الجيش الأندلسي، وتقويته، وتزويده بأفضل العناصر المحاربة. وقد رأى." (١)

"وقد قدم النصر العزيز لواءه ... وقبل طلوع الشمس ينبلج الصبح

فقد في سبيل الله جيشا كأنه ... من الليل قطع طبق الأرض أو جنح

كتائب في أقدامها النجح والهدى ... وألوية في عقدها اليمن والنجح (١)

ولم يمض قليل على ذلك، حتى أرسل أمير برشلونة الكونت رامون بوريل الثالث، سفارة إلى قرطبة يطلب عقد الصلح والمهادنة، فاستقبل السفراء الفرنج استقبالا حافلا، على نمط أسلافهم من السفراء النصارى. وكانت هذه آخر فرصة من نوعها أبديت فيها أبهة الخلافة وفخامتها (٢).

وكان من أثر هيبة عبد الملك في نفوس الملوك النصارى، أن احتكم إليه أمير قشتالة الكونت سانشو غرسية، ومننديث كونثالث زعيم جليقية، والوصي على ملك ليون الطفل. وكان ملك ليون وهو ألفونسو الخامس، يومئذ ما يزال حدثا في العاشرة من عمره، وكانت أمه إلبيرة أختا لسانشو غرسية، وكان سانشو يرى بذلك أنه أحق بالوصاية على ابن أخته الملك الطفل، من مننديث كونثالث. فلما احتكم الطرفان إلى عبد الملك، ندب قاضي النصارى أصبغ بن سلمة، لبحث النزاع والفصل فيه، فقضى لمننديث كونثالث بأحقيته للوصاية، واستمر بالفعل وصيا على ملك ليون حتى قتل غيلة في سنة ٣٩٨ هـ (١٠٠٨م) (٣).

والظاهر أن سانشو غرسية لم يرضه هذا الحكم، فبدت منه أعراض العدوان على أرض المسلمين، أو هو قد اعتدى عليها بالفعل. ومن ثم فإنا نجد عبد الملك يخرج بقواته في صيف سنة ٣٩٤ هـ (١٠٠٤ م) ويقصد إلى أراضي قشتالة ويعيث فيها، ولم يبد سانشو أية مقاومة، فقفل عبد الملك إلى قرطبة، واضطر سانشو إلى طلب الصلح، وقصد بنفسه إلى قرطبة، فاستقبله عبد الملك أحسن استقبال، وأعيد عقد الصلح والتهادن بين الفريقين، وتعهد سانشو أن يعاون عبد الملك في غزواته ضد مملكة ليون، وضد خصومه من بني قومس وغيرهم.

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٦٩/١

وفي العام التالي (٣٩٥ هـ - ١٠٠٥ م) خرج عبد الملك في قواته وسار

---

(١) تراجع هذه القصيدة بأكملها في ديوان ابن دراج القسطلي الذي سبقت الإشارة إليه ص ٤٦٦ و٤٦٧.

(٢) الذخيرة. القسم الرابع، المجلد الأول، ص ٦٤.

(٣) ابن خلدون ج ٤ ص ١٨١، البيان المغرب ج ٣ ص ١٠.." [١]

"واضطر عبد الرحمن أن يسير لفوره بالجيش إلى قلعة رباح، في طريقه إلى قرطبة.

- ٢ -

لم يكن ذلك الهدوء الظاهر، الذي ساد قرطبة خلال هذه الأشهر القلائل التي اضطلع فيها عبد الرحمن بالأمر، سوى الهدوء الذي يسبق العاصفة. وكان حكم الطغيان الذي فرضه بنو عامر على الأندلس قد أخذ منذ أيام عبد الملك، يحدث آثاره المادية والأدبية، في نفوس الشعب، ويبدو لهم بغيضا مرهقا. ولم يكن يستر هذه الآثار سوى سياج خفيف من الحذر والترقب. ذلك أن سلطان بني عامر كان يستند دائما إلى قوة عسكرية يخشى بأسها، قوامها البربر والصقالبة؛ فلما جاء عبد الرحمن، وكشف عن نيته في الاستئثار برسوم الملك، واغتصاب ولاية العهد، ألفت العناصر الناقمة، وفي مقدمتها بنو أمية أصحاب الولاية الشرعية، في ذلك مادة جديدة، للتنديد بحكم بني عامر وطغيانهم واجترائهم، وفي تلمس الوسائل الكفيلة بسحق دولتهم؛ وكانت شخصية عبد الرحمن الهزيلة، وأرومته الأجنبية، وما أبداه من ضروب الاستهتار والمجون، تذكي عاطفة السخط عليه، سواء بين الخاصة أو الكافة، وتمهد السبيل إلى الانقلاب المنشود.

وكانت خيوط المؤامرة التي اجتمعت حولها العناصر الناقمة، تتوثق شيئا فشيئا، وكان أهم مدبريها شخصيتين، الأولى الذلفاء والدة عبد الملك المصور، وقد كانت تعتقد اعتقادا جازما بأن ولدها قد توفي غيلة بالسم، وأن قاتله هو أخوه عبد الرحمن، وكانت لذلك تتوق إلى الانتقام، والثانية هي شخصية فتى من بني أمية هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، وكان عبد الملك قد أمر بإعدام أبيه هشام بتهمة التآمر مع الوزير عيسى بن سعيد كما تقدم.

وكانت الذلفاء امرأة ذكية قوية العزم، كثيرة المال والوجاهة، وكانت بالرغم مما أصبغه عبد الرحمن عليها وعلى أسرة ولدها وأخيه عبد الملك، من ضروب الرعاية والإكرام، تسعى دائبة للإيقاع به. فلما شعرت بأن

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٦١١/١

الجو قد تهيأ للسعي، بما ثار حول تصرفات عبد الرحمن من ضروب الإنكار والسخط، اتصلت بوجوه بني أمية، وأخذت تحثهم على التحرك والقيام لاسترجاع دولتهم، والانتقام من بني عامر، وكان صلة الوصل بينها وبينهم فتى من صقالبة العامريين يدعى بشرى." (١)

"إلى يومنا مثلها: أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها، كلهم يتسمى بأمير المؤمنين، ويخطب لهم في زمن واحد " (١).

واستمر محمد بن إدريس المهدي في كرسي الخلافة زهاء ستة أعوام.

ولما لم ير خصومه وسيلة للتغلب عليه، لجأوا إلى **الغيلة**، فدسوا عليه من قتله بالسم، وذلك في أواخر سنة ٤٤٤ هـ (أوائل سنة ١٠٥٣ م).

فبويع من بعده ولد أخيه وهو إدريس بن يحيى بن إدريس بن علي بن حمود، وتلقب بالسامي، وأقام حينا بمالقة، ثم أصابته فيما يظهر لوثة، فغادر مالقة، وهام على وجهه في صفة تاجر، وغادر البحر إلى شاطىء العدوة، فأخذ إلى سبتة، حيث قتله حاكمها سواجات البرغواطي (٢).

وكان إدريس بن يحيى العالي، قد لجأ على أثر خلعه إلى سبتة، فأقام بها في كنف سواجات، وأقام كذلك حينا في رندة، في كنف حاكمها أبي نور بن أبي قرة، فلما هلك السامي، سار إلى مالقة واستقبله أهلها بحماسة، ودعى له بالخلافة مرة أخرى، واستمر في الحكم حتى توفي سنة ٤٤٦ هـ (١٠٥٤ م) بعد أن عهد بالخلافة لابنه محمد.

فخلفه ولده محمد، وتلقب بالمستعلي، وأقرت بيعته ألمرية ورندة، ولكن معظم الزعماء البربر، وفي مقدمتهم باديس صاحب غرناطة نكلوا عن طاعته.

وفي سنة ٤٤٩ هـ (١٠٥٧ م)، سار باديس في قواته إلى مالقة، واستولى عليها

وضمها إلى إمارته، وغادرها المستعلي، وسار إلى ألمرية، ثم عبر منها البحر إلى مليلة فقبله أهلها حاكما عليهم، واستمر بها حتى توفي سنة ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) والمستعلي هو آخر من حكم في مالقة من أمراء بني حمود.

وفي أثناء ذلك كان رأي الزعماء البربر، وفي مقدمتهم باديس صاحب غرناطة وإسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي صاحب قرمونة، ومحمد بن نوح صاحب مورور، وعبدون بن خزرون صاحب أركش، قد اجتمع

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١/٦٣٠

على البيعة لبني محمد بن القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء. وكان يحيى المعتلي حينما خلع

---

(١) ابن حزم في رسالته " نقط العروس " ص ٨٣. وراجع البيان المغرب ج ٣ ص ٢١٧ و٢٤٤؛ وأعمال الأعلام ص ١٤١.

(٢) البيان المغرب ج ٢ ص ٢١٧؛ وأعمال الأعلام ص ١٤٢.." (١)

"لحيلها، من جوف قصره، ما مشى إلى عدو أو مغلوب من أقتاله غير مرة أو مرتين، ثم لزم عريسته يدبر داخلها أموره، جرد نهاره لإبرام التدبير، وأخلص ليله لتملي السرور، ... وهو واصل نعم ليله، بإجابة كيده، ومبتدع نشاط لهوه بقوة أيده، له في كل شيء شوين، وعلى كل قلب سمع وعين.

ما أن سبر أحد من دهاة رجاله غوره، ولا أدرك قعره، ولا أمن مكره، لم يزل هذا دأبه منذ ابتدائه إلى انتهائه" (١).

وقال ابن القطان: "كان ذا سطوة كالمعتضد العباسي ببغداد، وكان ذا سياسة ورأي يدبر ملكه من داره. وكان يغلب عليه الجود، فلم يعلم في نظرائه أبذل منه للمال" (٢).

ووصفه ابن الخطيب بأنه: "كان شديد الجرأة، قوي المنة، عظيم الجلادة، مستهينا بالدماء" (٣).

وقد انتهت إلينا عن قسوة المعتضد بن عباد قصة مروعة، هي قصة حديقة الرؤوس المحنطة، رؤوس أعدائه الذين سقطوا في ساحة الحرب، أو قتلوا غيلة، وحملت إليه رؤوسهم. ويقول لنا ابن حيان، إن المعتضد كان له بهذه الحديقة التي تملأ قلوب البشر ذعرا، مباهاة أكرم لديه من خزانة جواهر مكنونة، وقد أودعها هام الملوك الذين أبادهم بسيفه، منها رأس محمد بن عبد الله البرزالي، ورؤوس الحجاب ابن خزرون، وابن نوح، وغيرهم ممن قرن رؤوسهم برأس إمامهم الخليفة يحيى بن علي بن حمود، فخص رؤوسهم بالصون بعد إزالة جسومهم الممزقة، وبالغ في تطييبها وتنظيفها، وأودعها المصاون الحافظة لها، فبقيت عنده ثارية تجيب سائلها اعتبارا. ثم يقول لنا إن هذه الرؤوس الفانية كانت تحمل إلى المعتضد في ليالي أنسه وسروره، يشاهدها وهو يترع كؤوس الزاح، فترتاح نفسه لمعاينتها، والخلق يذعرون من التماحها (٤). ويضيف

---

(١) ابن حيان، ونقله دوزي في: Hist. Abbad. V.I.p. ٢٤٣-٢٤٤

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٦٧٥/١

(٢) البيان المغرب ج ٣ ص ٢٨٤.

(٣) أعمال الأعلام ص ١٥٦.

(٤) ابن حيان ونقله دوزي في daiHist, Abbad rum, V.I, p. ٢٤٣-٢٤٤ , والبيان المغرب ج ٣ ص ٢٠٥ و ٢٥٦.." (١)

"أخت برمودو، بيد أن هذه المصاهرة لم تفعل شيئا لتوثيق علائق المملكتين، وبالعكس فإن سانشو الكبير وولده فرناندو، كانا يريان في تلك المصاهرة وسيلة لانتزاع عرش ليون. على أن سانشو لم ينتظر سير الحوادث لتحقيق هذا الاحتمال، بل سار في قواته إلى ليون وافتتحها، وأعلن نفسه ملكا عليها، وفر برمودو ليرقب الفرص لاسترداد عرشه.

ولما توفي سانشو الكبير ملك نافار، أوملك اسبانيا، في سنة ١٠٣٥ م، استطاع برمودو أن يسترد جزءا من أملاكه وأن يقيم بلاطه، وثارت بينه وبين صهره فرناندو ملك قشتالة الحرب، واستمرت مدى عامين، ثم كان اللقاء الحاسم بينهما في موقعة تامارون في سنة ١٠٣٧ م وفيها لقى برمودو مصرعه.

ونظرا لوفاته دون عقب، فقد استولى فرناندو على مملكة ليون بحكم المصاهرة والوراثة، وغدا ملكا على مملكة قشتالة وليون الموحدة. وانتهى بمقتل برمودو الثالث نسل ملوك اسبانيا النصرانية، منذ أيام القوط، ومذ قامت مملكة أشتوريش وجليقية وليون في أواخر القرن الثامن الميلادي، كما انتهى من قبل نسل أمراء قشتالة.

- ١ -

وكان سانشو الكبير، قد قسم المملكة قبيل وفاته، بين أبنائه الأربعة، فخص فرناندو كما هو بملك قشتالة وليون وجليقية، وغرسية أكبر أولاده بالوطن الأصلي نافار، ممتدا من غرب البرنيه إلى منابع الإيبرو، وخص ولده غير الشرعي، راميرو، برقعة ضيقة تمتد بحذاء نافار من باب شيزروا جنوبا. وتسمى بمملكة أراجون، وولده كونزالو، بمنطقة صغيرة أخرى في أواسط البرنيه، وهي ولاية سوبرابي ورباجرسا. وهكذا غدت الممالك الإسبانية النصرانية، بهذا التقسيم أربعا، وهذا عدا إمارة برشلونة الفرنجية الواقعة في شمال شرقي إسبانيا،

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥٤/٢

وقد كان يحكها رامون برنجير الأول عميد آل برنجير.
وكان من جراء هذا التقسيم أن بدأت سلسلة جديدة من الحروب الأهلية بين الملوك الإخوة، وبدأت الحوادث باختفاء مملكة سوبرابي الصغيرة.
ذلك أن أميرها كونزالو قتل **غيلة** أثناء عوده من الصيد (١٠٣٨ م)، فاختار." (١)
"إخوته، ينظر بعين الغيرة والحسد إلى فوز أخيه الأصغر فرناندو بحكم هذه المملكة العظيمة الشاسعة، مملكة قشتالة وليون، ويرى أنه أحق بملكها وأجدر، وكان يعول في تحقيق أمنيته على وسائل الغدر **والغيلة**، ولم يكن فرناندو في البداية يشك في ولاء أخيه أو صدق نياته، لاسيما وقد حارب إلى جانبه في معركة تامارون ضد برمودو ملك ليون، ومن ثم فقد وضع غرسية، مشروعه لاغتيال أخيه، وذلك بأن تظاهر بالمرض، وبعث إلى أخيه يبلغه أنه مريض على فراش الموت. وأنه يرجو رؤيته للمرة الأخيرة، فبادر فرناندو إلى تلبية هذه الرغبة، بيد أنه قد نمى إليه خلال سيره، حقيقة الكمين الذي دبر لاغتياله، فارتد مسرعا إلى برغش، وقد أضمر لأخيه الغادر أسوأ النيات. ولم يفطن غرسية إلى أن أخاه قد وقف على حقيقة أمره. ثم جاء دور فرناندو في تدبير الانتقام من أخيه، فدعاه إلى زيارته في برغش بعد ذلك بأعوام قلائل، فسار إليه غرسي دون أية ريبة، ولكنه ما كاد يصل إلى أراضي قشتالة، حتى قبض عليه وزج إلى إحدى القلاع، بيد أنه لم يفقد شجاعته، ولم يلبث أن استطاع الفرار من معتقله، فعاد إلى نافار، معولا على الانتقام.
وهنا لم يكن مناص من وقوع الحرب بين الأخوين، وقد بدأ غرسية بالفعل بالإغارة على أراضي قشتالة ولم يلتفت إلى تحذير أخيه. ثم اعتزم أن يحاول الضربة الحاسمة. فعقد حلفا مع أخيه وعدوه القديم راميرو وحشد كل ما استطاع من الجند والعدة، وأمده حليفه المقتدر بن هود صاحب سرقسطة بفرقة من جنده. ونفذ بجيشه القوي إلى أراضي قشتالة، واثقا في شجاعة جيشه. وكان أخوه فرناندو في تلك الأثناء يحشد من جانبه سائر قواته من قشتالة وليون. واستمر غرسية في سيره حتى وصل إلى سهل أتابوركا، الواقع على مقربة من شرقي برعش، وحاول فرناندو مرة أخرى أن يجتنب الحرب مع أخيه، فبعث إليه اثنين من كبار الأحبار، يحاولان إقناعه بعقد الصلح وحقن الدماء، فصرفهما غرسية بخشونة. وفي فجر اليوم الأول من سبتمبر سنة ١٠٥٤ م، اشتبك الجيشان في معركة عنيفة، وقاتل غرسية بشجاعة فائقة، بيد أن الخلل ما

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٧٨/٢

لبث أن دب إلى جيشه، إذ غادرته عدة كبيرة من الفرسان الناقمين إلى المعسكر الآخر، وشن فرسان ليون في نفس الوقت على النافاريين هجوما عنيفا، وأصابت غرسية،." (١)

"ولما توفي رامون برنجير الأول خلفه ولداه برنجير ورامون في حكم الإماره معا وفقا لوصيته. ولكن الخلاف ما لبث أن نشب بينهما، وانتهى الأمر بالاتفاق على أن يتسمى كل منهما بكونت برشلونة، وأن يتناوبا الحكم كل ستة أشهر،

وفي سنة ١٠٨٢ م، قتل رامون غيلة، واتجهت الشبهة في ذلك إلى أخيه. وقام برنجير بحكم الإمارة منفردا بالأصالة عن نفسه، وبصفته وصيا على ولد أخيه القاصر رامون الثالث.

وكان بنو هود أمراء سرقسطة، وهم جيران إمارة برشلونة، يعتقدون في مقدرة الفرسان القطلان أبناء هذه الولاية، ويحصلون على معاونة آل برنجير من آن لآخر. وقد لعب أمراء برشلونة في ذلك الوقت الدور الذي لعبه معظم الملوك النصارى، في معاونة الأمراء المسلمين، سواء ضد أبناء دينهم المسلمين أو ضد النصارى أنفسهم. وقد أشرنا إلى ما وقع من ذلك في كثير من المواطن في أخبار مملكة سرقسطة ومملكة بلنسية.

وكان أبرز دور قام به آل برنجير في ذلك هو استعانة المستعين بن هود بالكونت برنجير في مشروعه لافتتاح بلنسية. وكان الكونت يضطرم بغضا نحو " السيد " ومشاريعه. فسار في قواته لمحاصرة بلنسية، ولبث على حصارها وقتا، حتى اقترب " السيد " بقواته من المدينة، وتبادل السيد والكونت بعض رسائل التحدي المهينة، وأخيرا وقعت الحرب بينهما، فهزم الكونت وأسر، ولم يطلقه السيد إلا لقاء فدية كبيرة، ثم وقع التفاهم بينهما، وترك الكونت حصار المدينة وعاد بقواته (١٠٩٠ م).

ومما هو جدير بالذكر أن الكونت برنجير، اشترك قبل ذلك بقليل مع قوات ألفونسو السادس، في موقعة الزلاقة (١٠٨٦ م) إلى جانب باقي الملوك النصارى، إيمانا منهم جميعا، بأنهم يقاتلون في معركة صليبية عامة.

واستمر الكونت برنجير في حكم إمارة قطلونية حتى سنة ١٠٩٢ م، ثم ترك الحكم لابن أخيه الفتى رامون برنجير الثالث، وسافر حاجا إلى المشرق، فحكم رامون الإمارة بكفاية، وقاوم غزوات المرابطين فيما بعد بنجاح.." (٢)

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٨٠/٢

(٢) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٠٨/٢

"على أن الشعبين الأرجوني والنافاري أبى كلاهما، أن يحترم وصية ترمي إلى التصرف في مصايرهم، ومصاير بلادهم، على هذا النحو الغريب. وقد انتهز النافاريون بالأخص هذه الفرصة ليعملوا على استرداد استقلالهم القومي، الذي فقدوه منذ استولى سانشو راميريس ملك أراجون، ووالد ألفونسو المحارب على بلادهم في سنة ١٠٧٦ م أعني منذ ستين عاما، وكان من المتفق عليه منذ البداية بين الأرجونيين والنافاريين أن يرفضوا أية دعوى لملك قشتالة في السيادة على بلادهم، وقد كان بوسع ألفونسو ريمونديس أن يشهر هذه الدعوى باعتباره سليل سانشو الكبير من ناحية أمه. ومن ثم فإن الأرجونيين والنافاريين بعد أن أعلنوا رفضهم لوصية الملك المتوفى، قرروا أن يجتمع ممثلو الشعبين من الطبقات الثلاث، أعني رجال الدين والأشراف ونواب الشعب، لاختيار الملك الجديد. واجتمع النواب في بلدة جاقة في مؤتمر وطني، وقر رأى الأرجونيين على أن يختاروا للعرش أخا الملك المتوفى دون راميرو الراهب، وكان قد انتظم في سلك الكهنوت قبل ذلك بمدة طويلة، وأقام في دير منعزل على مقربة من ثغر أربونة، ولكن النافاريين لم يوافقوا على هذا الاختيار، فانفصلوا عن الأرجونيين، وأعلنوا في بنبلونة عاصمتهم القديمة، استقلالهم، واختاروا لهم ملكا، هو غرسية راميريس حفيد ملكهم سانشو، الذي قتل **غيلة** في سنة ١٠٧٦، وبذا انفصلت نافارا عن أراجون، وعادت تشغل مركزها القديم، كدولة مستقلة من دول اسبانيا النصرانية.

واجتمع ممثلو أراجون من جهة أخرى، في مونتسون، في مجلس نيابي (كورتيس) وقرروا الموافقة على اختيار الراهب راميرو ملكا لأراجون، وقبل راميرو هذا العرض، وحصل على إذن بتحريره من عهد الرهبنة، وتولى العرش، وتزوج بموافقة البابا من الأميرة إنيس ابنة كونت بواتييه وأخت دوق أكوتين. وهكذا استحالت مملكة أراجون، بعد أن كانت في عهد ألفونسو المحارب مملكة مترامية الأطراف، إلى مملكة صغيرة محدودة الموارد والقوى، وزادت الممالك الإسبانية النصرانية مملكة جديدة هي مملكة نافارا المستقلة.

وكان ملك قشتالة يرقب هذه التطورات الجديدة بمنتهى الاهتمام، ويدبر خططه ليخرج منها بأوفر غنم. فما كاد الوضع الجديد يستقر في أراجون ونافارا، حتى خرج من قشتالة، في جيش ضخم، واتجه نحو ضفاف الإيبرو، واستولى على ناجرة وقلهرة، ثم سار إلى سرقسطة بحجة حمايتها من المرابطين، ولم يجرؤ." (١)

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٤٩٥/٣

"ابن يوسف بن عبد المؤمن، الملقب بالمخلوع، ولكن الأمور لم تهدأ بذلك ولم تستقر، إذ ظهر بالأندلس، مدع جديد للخلافة، هو السيد أبو محمد عبد الله ابن يعقوب المنصور، والى مرسية، وأعلن نفسه خليفة للموحدين باسم العادل، وذلك في شهر صفر سنة ٦٢١ هـ. وأيدته في دعوته معظم القواعد الكبرى، وكان ولاة قرطبة وغرناطة ومالقة، وإشبيلية، يومئذ من أخوته، أولاد المنصور. ثم سار العادل إلى إشبيلية، وهنالك وصلته بيعات أهل مراكش وبلاد المغرب. وقام أشياخ الموحدين بمراكش بخلع الخليفة أبي محمد عبد الواحد، ثم دبروا قتله غيلة (شعبان ٦٢١ هـ) وعندئذ قرر العادل العبور إلى المغرب، وترك أخاه السيد أبا العلاء إدريس بن المنصور واليا لإشبيلية، وهي يومئذ قاعدة الحكم الموحدى بالأندلس.

وعبر العادل البحر إلى المغرب في أواخر سنة ٦٢٢ هـ. وتربع على كرسى الخلافة. وكانت أحوال الدولة الموحدية قد ساءت يومئذ ومزقتها الأهواء والفتن، وتضعضع سلطانها في معظم أنحاء المغرب والأندلس. ولم يمض قليل على قيام العادل في الخلافة حتى خرج عليه بالأندلس، أخوه أبو العلاء إدريس والى إشبيلية، ودعا لنفسه، وتسمى بالمأمون، وكان من أعداء هذه الحركة الجديدة في مراكش أن قام الموحدون بقتل العادل، ولكنهم لم يعلنوا بيعة المأمون، بل أقاموا مكانه في الخلافة ولد أخيه، يحيى بن الناصر (شوال ٦٢٤ هـ) ولما علم المأمون بذلك، استشاط سخطا، وقصد إلى فرناندو الثالث ملك قشتالة، وطلب إليه العون على انتزاع العرش من ابن أخيه، وقدم إليه عددا من الحصون الأندلسية الهامة، ودفع إليه مبلغا طائلا من المال، وتعهد بأن يمنح النصارى في مراكش امتيازات عديدة، وأن يسمح لهم ببناء كنيسة لهم، وفي نظير ذلك أمده ملك قشتالة بفرقة من جنوده ليستعين بها على مقاتلة خصمه. وعبر المأمون إلى المغرب في حشوده من العرب والموحدين والقشتاليين، وذلك في أواخر سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م)، وقصد توا إلى مراكش. وخرج الخليفة يحيى بن الناصر للقائه في قواته. ونشبت بين الفريقين معركة هزم فيها يحيى، وفر ناجيا بنفسه، ودخل المأمون مراكش، وتربع على كرسى الخلافة.

وكان المأمون، أميرا وافر الهمة والعزم، يجيش بمشاريع وأطماع عظيمة. فقضى الأعوام القلائل التالية في العمل على توطيد سلطانه بالمغرب، واستبد بالحكم." (١)

"زيان زعيم بلنسية لمعاونته ضد خايمى (١) ملك أراجون، الذي اشتد في مناوأته وإرهاقه؛ ولاح له أن السير إلى بلنسية التي كان يطمح إلى امتلاكها أيسر وأجدى، فترك قرطبة لمصيرها، مؤملا أن يصمد

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٠/٥

أهلها للدفاع عنها، أو يستطيع إنقاذها فيما بعد. ولبث النصارى على حصار قرطبة بضعة أشهر، ودافع القرطبيون عن مدينتهم وعن دينهم وحرياتهم، أعنف دفاع وأروعه، ولكنهم اضطروا في النهاية، وبعد أن أرهقهم الحصار، وفقدوا كل أمل في الغوث والإنقاذ، إلى التسليم. ودخل القشتاليون قرطبة في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣ هـ (٢٩ يونيه سنة ١٢٣٦ م)، وفي الحال حولوا مسجدها الجامع إلى كنيسة (٢). وقد كان هذا شعارهم كلما دخلوا قاعدة أندلسية، وذلك إيذانا بظفر النصرانية على الإسلام. وكان لسقوط العاصمة الخلافية التالدة، أعظم وقع في الأندلس وفي سائر جنبات العالم الإسلامى، وكان ضربة مميتة أخرى صوبتها اسبانيا النصرانية، إلى قلب الأندلس المفككة المنهوكة القوى (٣).

ولم يلبث ابن هود أن توفى بعد ذلك بقليل في أوائل سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧ م). وكانت وفاته في ثغر ألمرية، في ظروف غامضة. وكان قد سار إليها معتزما أن ينقل بعض قواته في البحر لإنجاد أمير بلنسية، فقيل إن وزيره ونائبه في ألمرية أبا عبد الله محمد بن عبد الله الرميمى استضافه في قصره، ودبر قتله **غيلة**، وزعم في اليوم التالى أنه توفى مصروعا. وكان الرميمى قد قام بدعوته في ألمرية ووفد عليه في مرسية، فقدر ابن هود عونه، وولاه وزارته وعينه حاكما لألمرية، ثم تغير

---

(١) خايمى Jaime وهو الرسم الإسبانى لاسم يعقوب.

(٢) وما زال جامع قرطبة العظيم قائما إلى يومنا بأروقته وعقوده وأعمدته الإسلامية كاملا كما كان أيام المسلمين. بيد أنه حول إلى كنيسة قرطبة الجامعة، وأقيمت الهياكل في سائر جوانبه تحت عقوده القديمة، وأقيم في وسطه مصلى كبير على شكل صليب Crucéro، وقد أزيلت قبابه ونقوشه الإسلامية. ولم يبق محتفظا بنقوشه القديمة سوى محاريبه الثلاثة. وما زال هذا الأثر الأندلسى العظيم إلى جانب تسميته بكتدرائية قرطبة يحمل اسمه الإسلامى القديم " المسجد الجامع " La Mezquita Aljama. راجع كتابى الآثار الأندلسية الباقية (الطبعة الثانية ص ٢٠ – ٣٣).

(٣) راجع في سقوط قرطبة، ابن خلدون ج ٤ ص ١٦٩ و ١٨٣؛ ونفح الطيب ج ٢ ص ٥٨٥ حيث يشير إليه إشارة عابرة مع تحريف في التاريخ، إذ يذكر أن سقوطها كان في سنة ٦٣٦ هـ.

وراجع التكملة لابن الأبار (القاهرة) ص ٢٠٢. وقد تحدثنا عن سقوط قرطبة تفصيلا في كتابنا " عصر المرابطين والموحدين " القسم الثاني (ص ٤١٨ - ٤٢٥).." (١)

"بالعدد والأقوات. ويصف لنا ابن بطوطة بعد ذلك ثغور الأندلس وقواعدها الأخرى التى طاف بها يومئذ، مثل رندة ومربلة ومالقة وبلش، وما شاهده فيها من الخيرات والصناعات الفريدة، ولاسيما صناعة الخزف بمالقة، ثم يعرج على غرناطة وينعتها بعروس الأندلس، ويصف لنا رياضها وبساتينها الغراء، ويشير إلى ملكها فى عهد دخوله إياها، وهو السلطان أبو الحجاج يوسف، ولم يوفق يومئذ إلى لتائه لمرض ألم به.

وتدلى أوصاف ابن بطوطة بأن الأندلس كانت يومئذ، بالرغم من توالى غارات النصارى عليها وعيثهم فى ربوعها، بلادا زاهرة نضرة، تزخر بالخيرات والنعم، وتموج بالملايين من سكانها النشطين الأذكياء، وصناعاتها الممتازة، وتحتشد فيها جمهرة كبيرة من العلماء والفقهاء والكتاب والشعراء مما يدل على أنها كانت فى هذا العصر تجوز أيضا نهضة أدبية زاهرة (١). ولا غرو فقد كان هذا العصر هو الذى سطع فيه نجم ابن الخطيب أعظم كتاب الأندلس وشعرائها فى المائة الثامنة، وبلغ فيه الشعر والترسل يومئذ ذروة الروعة والبهاء. واستمر أبو الحجاج يوسف فى الحكم بضعة أعوام أخرى، ساد فيها السلام والأمن، ولكنه ما لبث أن قتل **غيلة** أثناء صلاته بالمسجد الأعظم فى يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤ م)، قتله مخبول لم يفصح عن بواعثه وأغراضه، فمزق وأحرق بالنار على الأثر (٢). وكان مقتله وهو فى السابعة والثلاثين فى عنفوان فتوته ومجده. ويصف لنا ابن الخطيب، وقد كان من شهود هذا المنظر المؤسى، مقتل السلطان، فى قوله من رسالة بعث بها إلى السلطان أبى عنان ملك المغرب" ولم يرعه وقد اطمأنت بذكر الله تعالى القلوب، وخلصت الرغبات إلى فضله المطلوب، إلا شقى قيضه الله تعالى لسعادته، غير معروف ولا منسوب، وخبيث لم يكن بمعتبر ولا محسوب، تخلل الصفوف المعقودة، وتجاوز الأبواب المسدودة، وخاض الجموع المحشودة، ولا تدل العين عليه شارة ولا بزة، ولا تحمل على الحذر من مثله أنفة ولا عزة، وإنما هو خبيث ممرور وكلب عقور، وآلة مصرفة لينفذ بها قدر مقدور، فلما طعنه وأثبته وأعلق به شرك

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٣٤/٥

الحين، فما أفلته حتى قبض عليه من الخلصان الأولياء، من خير ضميره وأحكم تقريره، فلم يجب عند الاستفهام

(١) راجع رحلة ابن بطوطة (مصر) ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٨.

(٢) اللمحة البدرية ص ٩٧.." (١)

"لها. وعمد سانشو إلى الدس والغيلة للتخلص من خصومه، وأبدى فى مطاردتهم قسوة متناهية. وفى تلك الفترة التى اضطربت فيها شئون قشتالة، آثر سانشو أن يستجيب إلى عقد السلم مع مملكة غرناطة، وكان ابن الأحمر من جانبه يتوق إلى عقد مثل هذه الهدنة مع قشتالة، لما كان يساوره من جزع من جراء تدخل سلطان المغرب أبى يوسف المنصور فى شئون الأندلس، بصورة خشى معها على سلطانه حسبما فصلنا ذلك فى موضعه، وعلى ذلك تمتعت غرناطة ببضعة أعوام من السكينة والسلام.

ولما توفى سانشو فى سنة ١٢٩٦ م، خلفه ولده فرناندو الرابع طفلا فى السادسة من عمره، وتولت الوصاية عليه أمه ماريا دى مولينا، وبالرغم مما أبدته أمه من الشجاعة فى الذود عن العرش وعن الملك الطفل، ومن براعة فى تصريف الشئون، فقد كان عهده عهد اضطراب وفوضى، وعاد النبلاء والمتنافسون فى طلب العرش إلى تدبير الثورات المتعاقبة، واضطر الملك الطفل وأمه إلى الفرار من إشبيلية، والالتجاء إلى حماية أهل آبلة الذين آزروه واستقبلوه بترحاب وحماسة. ولما بلغ فرناندو أشده، استطاع أن يعود إلى عرشه بمؤازرة أصدقائه وأنصاره، ولكنه أبدى قصورا وعجزا فى تسيير الشئون، كما أبدى عقوقا ونكرانا لأمه، التى كفلته وحمته فى طفولته. وفى عهد فرناندو ساءت العلائق بين قشتالة ومملكة غرناطة، وعاد النصارى إلى غزو أراضى المسلمين. وكان من أعظم الحوادث فى هذا العهد، استيلاء القشتاليين على ثغر جبل طارق، وذلك فى سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠ م).

ولما توفى فرناندو خلفه على العرش ولده الطفل ألفونسو (الحادى عشر)، ولما يبلغ الحول من عمره، وتولى الوصاية عليه الدون بيدرو والدون خوان وهما زعيما النبلاء. وبالرغم مما كان يسود قشتالة يومئذ من ضروب الاضطراب والفوضى، فقد اعتزم رهط الأمراء والنبلاء المضى فى غزو الأراضى الإسلامية، وعاث الجند القشتاليون فى بسائط غرناطة، واستولوا على عدة من الحصون، وهزموا المسلمين فى موقعة شديدة (١٣١٧

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ٥/١٣٤

م). وكان ذلك فى بداية عصر السلطان أبى الوليد إسماعيل. وبعد ذلك بعامين زحف الجند القشتاليون، بقيادة الدون بيدرو والدون خوان الوصيين وعدد كبير من الأمراء، على العاصمة الأندلسية ذاتها، والتقى المسلمون والنصارى على مقربة من غرناطة، وكانت موقعة هائلة كتب فيها النصر للمسلمين وقتل الدون بيدرو والدون خوان ومعظم الأمراء القشتاليين (١٣١٩ م).." [١]

"تقريبا، وتوفي في صنعاء.

من مؤلفاته: اتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة، منهج الكمال النعسي بمعرفة الكلام القدسي رتبه على حروف المعجم في مجلد ضخم، درر الاصداف، والمختصر المستفاد من تاريخ العماد.

(ط) زبارة: ملحق البدر الطالع ١٦٥: ١٦٦ ٥٥٣ :Brockelmann: s , II علي الهمداني (..- ١٣٢٠ هـ) (..- ١٩٠٢ م) علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الحسيني الهمداني، النجفي.

فقيه، اصولي.

توفي في

حدود سنة ١٣٢٠ هـ.

من آثاره: اصول الفقه، كتاب الحساب، وتذكرة النفس في الاخلاق.

(ط) العاملي: اعيان الشيعة ٤١: ٣٦، ٣٧ آغا بزرك: الذريعة ١: ٢٠٦ - ٢٠٧ علي ابي طالب (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ) (٦٠٠ - ٦٦١ م) علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي.

امير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين ولد بمكة، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه قال له: انت اخي، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان وقام عدد من الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم، فتريث، فكانت وقعة الجمل بينه وبين عائشة بنت ابي بكر الصديق وطلحة والزبير وغيرهم، وظفر علي فيها، ثم وقعة صفين بين علي ومعاوية، ثم وقعة النهروان بين علي واباة التحكيم الذين سموا بالخوراج، وأقام علي بالكوفة إلى ان قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي غيلة في ١٧ رمضان.

من آثاره: خطبه واقواله ورسائله جمعت في كتاب سمي نهج البلاغة.

(خ) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٢: ٥٦ / ٢ - ٢١٨ / ١ الصفدي الوافي ١٢: ١٠٦ - ١١١ ٥:

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان ١٧١/٥

١٠٧، ١٠٨، (ط) الزركلي: الاعلام ٥: ١٠٧، ١٠٨، العاملي: اعيان الشيعة الجزء الثالث سيرة علي بن ابي طالب، عمر رضا كحالة: العالم الاسلامي ٢: ٣٣ – ٤٠، حاجي خليفة: كشف الظنون ٦٠٦، ٧١٥، ٨٠٢، سركيس: معجم المطبوعات ١٣٥٣ – ١٣٥٥، البغدادي: هدية العارفين ١: ٦٦٧ De Slane: Catalogue des manuscrits ara bes ٥٤٦علي الطحان ١٢٠٧ -..) هـ) ١٧ -..)٩٣ م) علي الطحان (١) الازهري، المصري.

فقيه، اصولي، ناظم، مشارك في بعض العلوم.

من آثاره: منظومات في الفقه والمنطق والتوحيد والعروض والبيان والطب

---

(١) وفي هدية العارفين: علي بن عبد الله الطحان." (١)

""يثع كرب بن ذرح علي" وأعيان صرواح، وقد صدر هذا الأمر الملكي في شهر "فرع ذنيلم" "فرع ذي نيل" من سنة "هلك أمر". وقد وقع عليه وشهد بصحته: "كرب ايل يهصدق" من قبيلة "ذي يفعان" و "أب أمر بن حزفرم" و "أب كرب" من قبيلة "نزحتن" و "عم يثع بن مونيان" و"لحي عث بن ملحان" من قبيلة "أربعنهان"، و "أسد ذخر بن قلزان" و "نشأكرب بن نزحتان"١.

وقد حكم الملك "سمه علي ينف" "سمه علي ينوف" بعد "كرب ايل وتر" على رأي "هومل" و"فلبي"، وقد جعل "فلبي" "كر ايل" أبا له، غير أنه وضع أمام الاسم "كرب ايل" علامة استفهام دلالة على أنه غير متأكد من دعواه هذه كل التأكد٢.

وقد ورد اسم "كرب ايل وتر" في الكتابة الموسومة بـ Berlin VA ٣ ٥٣٢٤ وصاحبها "بعثتر ذو وضأم"، وكان كبيرا على كل قبيلة "أريم" "أريام"، وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية، وبأمور تتعلق بالتروية، مثل حفر أنهار وأغيلة "غيلان" "غيلن"، وبناء سدود لها بحجارة "البلق"، وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي أجريت فيها هذه الأعمال، وهي: "أثبن" "أثأبن" "أثأبان" و"مطرن" "مطران"، و"مأتمم" و"ذفنوتم" "ذوفنوتم" و"سمطانهان"، وهي من مزارع الملك، وغوطة "ذو ضأم" في "سرر أمان"، وذكر آخر النص اسم "ذمر علي" وقد سقط لقبه فيه٤.

وقد ورد اسم "كرب ايل" و"سمه علي" في النص المعروف بـ REP. EPIG ٤٢٢٦ وصاحبه رجل اسمه

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ١١٢/٧

"عم أمر بن معد يكرب" وقد تيمن في نصه بذكر الآلهة: "المقه"، "عثتر" و "ذات حميم"، و "ذات بعدان"، و "ود"، وذكر بعد أسماء هذه الآلهة: "كرب ايل" و"سمه علي"، و "عم ريام" "عم ريمم" و "يذرح ملك"٥.

---

١ -REP. EPIG. VII, I, P٣. NUM ,٣٩٥١ ,Glaser ,١٥٧١

٢ Background, P١٤٢.

٣ REP. EPIG., VII, I, P٧٥.

٤ راجع النص: Berlin VA٥٣٢٤

٥ .REP. EPIG٤٢٢٦ Marseille ,٥٥٣٦ .VIIJI, P ,.REP. EPIG ,١٥١."[1]

"فقال: وقتله الحارث الأعرج، وهو الحارث الوهاب الجفني يوم عين أباغ. وهو اليوم الذي قيل فيه ما يوم حليمة بسر. وفي كتاب المعارف: أن الذي قتله الحارث الأعرج في يوم حليمة هو المنذر بن امرئ القيس. وكان يوم عين أباغ بعد يوم حليمة. والمقتول في يوم عين أباغ المنذر بن المنذر. وكان خرج يطلب بدم أبيه. فقتله الحارث الأعرج أيضا. وقد سمعنا أن قاتله مرة بن كلثوم أخو عمرو بن كلثوم التغلبي١.

وقد ذكر "ابن قتيبة" في "كتاب المعارف" أن الحارث بن أبي شمر الغساني، وهو الحارث الأعرج، هو الذي قتل المنذر بن امرئ القيس، قتله بـ "الخيار٢". ويظهر من خبره هذا أن قتل المنذر إنما كان بـ "الخيار"، لا في "يوم حليمة"، وأن "الخيار" أو "الحيار" موضع أقرب ما يكون إلى الحيرة منه إلى بلاد الشام.

وهناك رواية أخرى عن مقتل المنذر بن ماء السماء نجدها مدونة في الأغاني، لم تشر إلى عين أباغ ولا إلى يوم حليمة، أو ذات الخيار، خلاصتها. أن شمرا ابن عمرو الحنفي أحد بني سحيم هو الذي قتل المنذر بن ماء السماء، قتله غيلة لما حارب الحارث بن جبلة الغساني، فبعث إلى المنذر بمئة غلام تحت لواء شمر هذا، يسأله الأمان على أن يخرج له عن ملكه، ويكون له من قبله. فركن المنذر إلى ذلك، وأقام الغلمان معه، فاغتاله شمر بن عمرو الحنفي، فقتله غيلة. وتفرق معه من كان مع المنذر، وانتهبوا عسكره٣.

وذكر "ابن دريد" أن قاتل المنذر الأكبر، وهو جد النعمان بن المنذر، يوم عين أباغ، هو "شمر بن يزيد". وهو من "بني حنيفة"، وكان في جند الملك الغساني"٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢٢/٣

وتحدث "ابن خلدون" عن "يوم عين أباغ"، فقال: "كان جبلة بن النعمان صاحب يوم عين أباغ، يوم كانت الهزيمة له على المنذر بن ماء السماء. وقتل المنذر في ذلك اليوم"٥. ولكننا نجده يقول في موضع آخر: "عمرو بن

---

١ حمزة "ص٧٠".

٢ المعارف "ص ٢٨٣" "طبعة محمد إسماعيل عبد الله الصاوي".

٣ الأغاني "١١/ ٤٦" "دار الكتب المصرية"، العقد الفريد "٢/ ٦٦"، الاشتقاق "٢٠٩"، البكري "١/ ٦٤".

٤ الاشتقاق "٢/ ٢٠٩".

٥ ابن خلدون، الجزء الثاني، القسم الثالث "ص ٥٨٦" "بيروت".." (١)

"مطر المازني"، جاوره رجل ومعه امرأة له، فأعجبت قيسا أخاه، فقتل زوجها **غيلة**، فبلغ ذلك "أوفى" فقتل قيسا بجاره١، و"الحارث بن عباد"، وكان من وفائه أنه أسر يوم "قضة" "عدي بن ربيعة" أخا مهلهل وهو لا يعرفه، فقال له: دلني على عدي، فقال له عدي: إن دللتك عليه فأنا آمن؟ فأعطاه ذلك. فقال له: فأنا عدي، فخلى سبيله٢.

ومن أوفياء العرب "عوف بن محلم الشيباني"، وهو من مشاهير سادات العرب. وكان من وفائه أن "مروان بن زنباع العبسي" كان قد وتر "عمرو بن هند" فجعل على نفسه ألا يؤمنه حتى يضع يده في يده. وإن "مروان" غزا "بكر بن وائل" فأسر، ولم يكن آسره منيعا، فطلب من أم آسره أن توصله إلى "عوف بن محلم"، ولها منه مائة بعير، فحمل إلى "عوف"، ولاذ بقبته، وبلغ "عمرو بن هند" مكانه، فبعث يطلبه، فأبى عوف أن يسلمه إلا أن يؤمنه. ثم أخذه عوف إلى "عمرو بن هند"، وجعل يده بين يد عمرو ويد مروان، وأصلح بينهما، فعفا "عمرو" عنه وآمن مروان. فقال عمرو: "لا حر بوادي عوف"، فذهبت مثلا٣.

وعد "مروان بن زنباع" من أوفياء العرب؛ لأنه وفى بعهده الذي أعطاه لأم آسره، وكان قد أعطاه عودا التقطه من الأرض ليكون رمز وفائه، على أن توصله إلى "محلم". فلما أوصلته دفع إليها المائة بعير، كما تعهد لها بذلك٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٥/٢٣١

وضرب المثل بوفاء "عمير بن سلمى الحنفي"، وله قصة في الوفاء تشبه قصة "أوفى بن مطر المازني". وذكروا أن من وفائه أن رجلا من "بني عامر بن كلاب" استجار بعمير وكانت معه امرأة جملية، فرآها "قرين بن سلمى الحنفي" أخو عمير، وصار يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها، فنهاها فخافته فانتهت. فلما رأى "قرين" ذلك وثب على زوجها فقتله، وعمير غائب، فأتى أخو المقتول قبر "سلمى" فعاذ به. فقدم "عمير بن سلمى"،

---

١ المحبر "٣٤٨".

٢ المحبر "٣٤٨".

٣ المحبر "٣٤٩ وما بعدها"، الاشتقاق "٢١٥"، الأمثال للميداني "٢/ ٥٣١".

٤ المحبر "٣٥١".." (١)

"الاغتيال:

الغيلة: هي الخديعة وإيصال الشر إلى إنسان من حيث لا يعلم ولا يشعر١. وقد كان معروفا بين الجاهليين، شجع على ظهوره وانتشاره بينهم عرف الأخذ بالثأر، والتنافس الذي كان بينهم على الرئاسة والوجاهة، وقواعد مجتمع ذلك الوقت التي كانت تقيم وزنا كبيرا للكلمة، وللمدح والهجاء، ولتقديم شخص على شخص في الجلوس في المجالس، فكانت هذه الأمور وأمثالها تدفع من يتعرض لها على الانتقام ممن أهانه والتربص به وتتبع آثاره حتى يتمكن من قتله أو اغتياله.

وقد اتبع المغتالون أساليب شتى في الاغتيال. منها الطعن بالرمح أو الخنجر أو بالسكين، ومنها الذبح، والخنق، ومنها اللجوء إلى الحيلة بدس السم في الشراب أو الطعام، إلى غير ذلك من أسباب **الغيلة**.

والغيلة غير الفتك. ذكر أن الفتك أن يقتل الرجل الرجل مجاهرة. وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله، وإن لم يكن أعطاه أمانا قبل ذلك، ولكن ينبغي له أن يعلمه ذلك.

قال المخبل السعدي:

إذ فتك النعمان بالناس محرما ... فمن لي من عوف بن كعب سلاسله

وكان النعمان بعث إلى "بني عوف بن كعب" جيشا في الشهر الحرام، وهم آمنون غارون فقتل فيهم وسبا٢.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٧/٤٠٥

ولمحمد بن حبيب السكري، كتاب ذكر فيه أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء٣. بدأ فيه ب "جذيمة الأبرش"

---

١ تاج العروس "٨/ ٥٣"، "غيل".

٢ تاج العروس "٧/ ١٦٦"، "فتك".

٣ نوادر المخطوطات، "القاهرة ١٩٥٤م"، المجموعة السادسة "تحقيق عبد السلام هارون".." (١)

"الذي غدرت به "الزباء" ملكة "تدمر"، فأجلسته على نطع، وسقته الخمر، ثم أمرت بقطع رواهشه، حتى مات. ثم ثنى ب "حسان بن تبع"، فزعم أن أخاه قتله **غيلة** وهو نائم على فراشه، طمعا في ملكه، ثم تكلم عن "عمليق" ملك طسم، وكانت منازلهم "عذرة" في موضع اليمامة١. وذكر في جملة من ذكرهم اسم "عمرو بن مسعود" و "خالد بن نضلة" من بني "أسد". وكانت أسد وغطفان حلفاء لا يدينون ويغيرون عليهم، فوفدا سنة من السنين ومعهما "سيرة بن عمير الفقعسي" الشاعر، على "المنذر" الأكبر اللخمي، فكلمهما في أمر دخولهما في طاعته والذب عنه كما ذبت "تميم" و "ربيعة"، فعلم أنهم لا يدينون له. فقرر الكيد بهما، فأومأ إلى الساقي فسقاهما سما، فماتا، ثم ندم على ما فعل، فأمر فحفر لهما قبران ودفنا فيهما، وبنى عليهما منارتين، وهما "الغريان" وعقر على كل قبر خمسين فرسا وخمسين بعيرا، وغراهما بدمائهما، وجعل يوم نادمهما يوم نعيم، ويوم دفنهما يوم بؤس٢.

وقد كان خنق الأشخاص في جملة وسائل الاغتيال والتخلص من الأعداء، وقد ذكر أن الملك "النعمان بن المنذر"، أمر بخنق "عدي بن زيد العبادي"، فمات منه. ويكون الخنق بالضغط الشديد على الرقبة باليد، وباستعمال الحبل أو قطع القماش. ويقال للحبل الذي يخنق به "الخناق"٣.

وذكر أن "الحكم بن الطفيل"، لما انهزم في نفر من أصحابه يوم "الرقم" "حتى انتهوا إلى ماء يقال له المرورات، فقطع العطش أعناقهم فماتوا، وخنق ابن الطفيل نفسه مخافة المثلة، فقال في ذلك عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يخنقون نفوسهم ... ومقتلهم تحت الوغى كان أعذرا٤

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨/٢٦٥

١ "ص١١٧".

٢ "ص١٣٣ وما بعدها".

٣ تاج العروس "٦/ ٣٣٩"، "خنق".

٤ ديوان عروة "١٣٥"، نهاية الأرب "١٥/ ٣٦٤".." (١)

"الضحية، والدم هو الغاية من كل ضحية، لأنه الجزء المهم من الضحايا المخصص بالآلهة. وعلى الجملة إن الوأد هو نوع أيضا من القتل، وذبح الأولاد وتقديمهم قرابين إلى الآلهة Infantcide، عبادة معروفة عند أمم أخرى كانت تمارسها لترضي بذلك الآلهة وتجيب مطالبها١.

وعد من الوأد "العزل"، وهو أن يعتزل الرجل امرأته لئلا تنجب له أولادا. وقد عرف في الإسلام بـ"الوأد الخفي" وبـ "الوأد الأصغر".

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال: "ذلك الوأد الخفي"، وفي حديث آخر: "تلك الموؤودة الصغرى" ٢. وقد بحث عنه في كتب الفقه والتفسير. وروي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال في ناس: "لقد هممت أن أنهي عن **الغيلة**، فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم، ولا يضر أولادهم ذلك شيئا". ثم سألوه عن العزل، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ذلك الوأد الخفي، وهو {وإذا الموؤودة سئلت} " ٣. **والغيلة** إذا أتيت المرأة وهي ترضع ولدها، وكذلك إذا حملت أمه وهي ترضعه٤. وقد جعل الحديث "العزل" عن المرأة بمنزلة الوأد إلا أنه خفي؛ لأن من يعزل عن امرأته إنما يعزل هربا من الولد. ولذلك سماه الموؤودة الصغرى؛ لأن وأد البنات الأحياء الموؤودة الكبرى٥.

ولم ينفرد العرب بقتل الأولاد وبوأد البنات، بل نجد ذلك عند غيرهم من الشعوب كذلك، مثل المصريين واليونان والرومان وشعوب أسترالية. أما العوامل التي حملت تلك الشعوب عليها فهي عديدة، منها عوامل دينية مثل الاعتقاد بحلول الأرواح، ومنها اقتصادية كالخشية من الفقر، ومنها ما يتعلق بالصحة كأن يكون المولود ضعيفا فيقضي عليها الوالدان٦.

ومن ذيول الفقر وسوء الأوضاع الاقتصادية، انتشار اللصوصية والاعتداء على أموال الناس، وابتزازها وقطع الطرق وسلب الناس. وما الذي يفعله الفقير

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٨/٢٦٦

١ Ency. Relig I, P. ٦٦٩، Smith, Kinship, P. ٣٧٠

٢ بلوغ الأرب "٣"٥٣ /، النهاية في غريب الحديث"١٨٩ /٤" ، اللسان "٣/ ٤٤٢ وما بعدها"، "وأد".

٣ تفسير ابن كثير "٤/ ٤٧٧".

٤ تاج العروس "٨/ ٥٣"، "غيل".

٥ اللسان "٣/ ٤٤٣"، "وأد".

٦ Ency. Brita., ١٢, P. ٣٢٢." (١)

"رواتها أنه لم يكن ملكا على آل غسان، بل كان مقربا عند ملكهم، عظيم الحظوة لديه. ودليلهم على ذلك عدم اعتراف الغساسنة بوجود ملك عليهم اسمه "عبيد بن سالم بن مالك بن سالم"، وهو اسم "أبو جبيلة" المذكور. ويذكرون أن "الرمق بن زيد الخزرجي" مدحه بشعر قاله فيه١.

وتذكر رواية أن الفطيون اسم عبراني، واسمه "عامر بن عامر بن ثعلبة بن حارثه"، وكان تملك بيثرب. فلما قتل خرج مالك بن العجلان، حتى قدم على "أبي جبيلة" ملك غسان، فأعلمه غلبة يهود على يثرب فعله بهم، فقدم "أبو جبيلة" ملك غسان، فأعلمه غلبة يهود على يثرب وفعله بهم، فقدم "أبو جبيلة" يثرب، ثم صنع طعاما، ومكن الأوس والخزرج ممن دعاهم إلى الطعام من قتل مائة من أشراف اليهود، فقويت الأوس والخزرج عليهم٢.

وجاء في رواية أخرى، أن "مالك بن العجلان"، إنما فر إلى "تبع"، بعد قتله "الفطيون" فاستصرخه على اليهود، فجاء حتى قتل ثلثمائة وخمسين رجلا غيلة من سادات يهود بـ "ذى حرض"، ولما أدبهم رجع إلى أرضه اليمن٣.

أما مالك بن العجلان، فقد صوره اليهود شيطانا ملعونا، وصوروه في بيعهم وكنائسهم ليلعنوه كما دخلوا ورأوه، وذكروه في شعرهم في أقبح هجاء قالوه٤.

وقد كان بين يهو يثرب قو يقال لهم "بني الفطيون" بقوا حتى جاء الرسول إلى يثرب. فأجلاهم في السنة الثالثة من الهجرة٥. وذكر "ابن دريد" أن بعضا من "بني الفطيون" الذين هم من نسل "الفطيون" ملك يثرب، قد شهد "بدرا" واستشهد بعضهم بوم اليمامة. وذكر أن نسب "الفطيون" في غسان. أن من ولد الغطيون: "أبو المقشعر" واسمه "أسيد بن عبد الله"٦.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩/٩٨

١ ابن الأثير، الكامل "١/ ٤٠١ وما بعدها".

٢ نوادر المخطوطات، أسماء المغتالين "١٣٦ وما بعدها".

٣ البدء والتأريخ "٣/ ١٧٩".

٤ الأغاني "١٩/ ٦٩"، الاشتقاق "ص٢٧٠".

Hirschfeld, Essai de ،٤٣١Graetz, Geschichte der Juden, V, S. Juives, VII, ١٨٨٣, p. ١٧٣, ese des Juives de Medine, in Revue EtudstoiriI'h Nallino,،٣٣, S. IV ،Caussin de Perceval, Essai, II, p. ٦٥٢, Wellhausen, Skizze Reccolta, III, p. ١١١

٥المحبر."١١٢"

٦الاشتقاق"٢٤٩ /٢" ، "وستنفلد".." (١)

"الغول:

وقصص الغول هي من أشهر القصص الجاهلي المذكور عن الجن، ومع خطر الغول وشراسته في رأي الجاهليين، ورد في قصصهم تزوج رجال من الإنس منهم. وورد أن الشاعر "تأبط شرا" تعرض **بغيلة**. فلما امتنعت عليه، جللها بالسيف فقتلها. وهم يروون أن من الممكن قتل الغول بضربة سيف. أما إذا ضربت مرة ثانية، فإنها تعيش ولو من ألف ضربة. وهكذا ترى قصصهم يروي تغلب الإنسان على **الغيلة** في بعض الأحيان. وأكثر قصص الغول منسوب إلى "تأبط شرا"١. وللقب الذي يحمله هذا الشاعر أو حمل عليه دخل، ولا شك، في ظهور هذا القصص.

ويرى علماء اللغة أن من معاني "الغول" التلون، والظهور بصور مختلفة، والاغتيال. ويرون أن الغول أنثى، وأما ذكرها فيسمى "قطربا"٢. ولصفة التلون والظهور بصور مختلفة سموا الغول "حيتمورا"، وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة، ويضمحل كالسراب٣. وذكر في وصف غدرها بالإنسان إنها إذا أرادت أن تضل إنسانا أوقدت له نارا، فيقصدها، فتدنوا منه، وتتمثل له في صور مختلفة، فتهلكه روعا، وإن خلقتها خلقة إنسان، ورجلاها رجلا حمار٤.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٩٧/١٢

وذكروا أن الغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار، ويتلون في ضروب الصور والثياب، ذكرا كان أو أنثى. وقد قال "كعب بن زهير" الشاعر الصحابي، الذي مدح الرسول، في وصف تلون الغول:

---

١ بلوغ الأرب "٢/ ٣٤١ وما بعدها"، الأغاني "١٨/ ٢٠٩ وما بعدها"، الحيوان "٦/ ٢٣٣، ٢٣٥".

٢ بلوغ الأرب "٢/ ٣٤٦ وما بعدها"، الحيوان "٦/ ٤٨"، تاج العروس "٨/ ٥١"، "غال".

٣ بلوغ الأرب "٢/ ٣٤٧".

٤ بلوغ الأرب "٢/ ٣٤٨"، الحيوان "٦/ ٢١٤".." (١)

"في العمر دخل في هذا البعد، فقد كان قد جاوز السبعين من العمر في أيام المهدي، والعمر يؤثر بالطبع في مثل هذه الاتصالات، التي تحتاج إلى همة ونشاط، وجواب حاضر وبديهة، ورد على منافسين وحساد.

وعاش حماد فشهد سقوط دولة بني أمية، إذ توفي سنة "١٥٦هـ"، وذكر أنه أبطل روايته فيما دسه على غيره من الشعر١.

ومن شعر حماد قوله:

إذا سرت في عدل فسر في صحابة ... وكندة فاحذرها حذارك للخسف

وفي شيمة الأعمى زيار **وغيلة** ... وقشب وإعمال لجندالة القذف

وكلم شر على أن رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيي بجيلة فاستمع ... فإن لهم قصفا يدل على حتف

إذا عتزموا يوما على خنق زائر ... تداعوا عليه بالنباح وبالعزف٢

وقوله مخاطبا الشاعر أبي عطاء السندي:

فما صفراء تكنى أم عوف ... كأن رجيلتها منجلان

وروي أن أبا العطاء أحس بدس حماد له، فأجابه:

أردت زرارة وأزن زنا ... بأنك ما أردت سوى لسانِي

أي: أردت جرادة، وأظن ظنا بأنك ما أردت إلا أن تستخرج رطانتي، وكان في لسانه لكنة شديدة ولثغة٣.

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٠٤/١٢

ويعد ابن كناسة أبو يحيى محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي "٢٠٧هـ" في جملة الرجال الذين اتصلوا بحماد ورووا عنه. ونجد في الأغاني جملة أخبار رويت عن حماد في الشعر والأخبار. وابن كناسة نفسه من علماء

---

١ إرشاد، لياقوت "٤/ ١٣٧ وما بعدها"، شرح المفضليات "٢/ ٨"، "لايل"، "مقدمة"، الأغاني "٥/ ١٦٤ وما بعدها"، الفهرست "١٤٠"، بروكلمن "١/ ٢٤٦".

٢ الحيوان "٢/ ٢٦٦".

٣ الحيوان "٥/ ٥٥٨".." (١)

"وكان "عبد الرحمن بن حسل" الجمحي من الشعراء الهجائين. كان أبوه من أهل اليمن، فسقط إلى مكة، فولد له بها: "كلدة" و"عبد الرحمن"، وكانا ملازمين لصفوان بن أمية بن خلف الجمحي، فنسبا إلى "بني جمح".

وذكر أنهما كانا أخوي "صفوان" لأمه. وذكر أنه كان بعسكر "يزيد بن أبي سفيان"، وأنه كان من مسلمة الفتح. وقد هجا "عثمان" لما أعطى مروان خمسمائة ألف من خمس "إفريقية" فقال:

وأحلف بالله جهد اليمين ... ما ترك الله أمرا سدى

ولكن جعلت لنا فتنة ... لكي نبتلي بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته ... خلافا لما سنه المصطفى

ووليت قرباك أمر العباد ... خلافا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنيم ... ة آثرته وحميت الحمى

ومالا أتاك به الأشعري ... من الفيء أعطيته من دنا

فإن الأمينين قد بينا ... منار الطريق عليه الهدى

فما أخذا درهما غيلة ... ولا قسما درهما في هوى١

فأمر "عثمان" به فحبس بخيبر. وقيل إن "عليا" كلم "عثمان" فيه فأطلقه وشهد الجمل مع علي، ثم صفين فقتل بها. وذكر أنه قال وهو في السجن:

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٣٢٠/١٧

إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا ... أبا حسن غلا شديدا أكابده

بخيبر في قعر الغموص كأنها ... جوانب قبر أعمق اللحد لاحده

أإن قلت حقا أو نشدت أمانة ... قتلت فمن للحق إن مات ناشده٢

---

١ تختلف هذه الأبيات بعض الاختلاف عنها في كتاب الإصابة، الإصابة "٢/ ٣٨٧ وما بعدها"، "رقم ٥١٠٨"، الاستيعاب "٢/ ٤٠٦ وما بعدها"، وقد دعاه صاحب الاستيعاب "عبد الرحمن بن حنبل".

٢ الإصابة "٢/ ٣٨٧ وما بعدها"، "رقم ٥١٠٨".." (١)

""ج٧" ٥٧٨.

"ج٨" ١١١، ١٣٩، ٢٩٢، ٣٠١، ٧٨٠. "ج٩" ٥٧٧، ٦٦٨، ٧٥٢، ٧٦٧.

غيلان بن مالك "ج٤" ٥٢٩.

غيلة "ج٤" ٤٠٥.." (٢)

"أرتاح، وكان سبب ذلك حصن أرتاح، خرجوا إليه ليأخذوا وجمع الملك رضوان الخلق العظيم وخرج لنجدة الحصن ومعه من الرجالة الخلق العظيم، وكان المصاف يوم الخميس، فانهزمت الخيل وأسلموا الرجالة فقتل منهم الخلق العظيم وفقد من الحلبيين جماعة كثيرة، غزاة رحمهم الله وانهزم أكثر من به.

- ٣٥ - (١)

سنة٤٩٩: وفيها عمل الباطنية على قلعة أفامية وقتلوا ابن ملاعب بها **غيلة** وملكوا القلعة فعاجلهم الفرنج، ونزلوا عليهم وحصرهم بها إلى أن أخذوها.

- ٣٦ - (٢)

سنة ٥٠١: وفي هذه السنة بلغ فخر الملوك رضوان ما ذكر به من مشياعة الباطنية واصطناعهم وحفظ جانبهم وأنه لعن بذلك في مجلس السلطان، فلما بلغه الخبر أمر أبا الغنائم ابن أخي أبي الفتح الباطني بالخروج عن حلب فيمن معه، فانسل القوم بعد ان تخطف جانبهم منهم أفراد.

- ٣٧ - (٣)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٤٥٧/١٨

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ١٧٠/١٩

سنة٥٠٧ فيها مات الملك رضوان بن تاج الدولة صاحب حلب بحلب وجلس موضعه ولده تاج الدولة ألب أرسلان، وصار أتاكبه لؤلؤ الخادم، وقتلوا من الخدم والخواص جميعا حتى استقام أمرهم وقبض على إخوته.

---

(١) بغية الطلب ٦: ٢٢٤ (وانظر التاريخ الصغير: ٣٧٨ ويسمى الباطنية فيه " التعليمية ") وسويم ١٣٢.
(٢) بغية الطلب ٧: ٩٢ وسويم: ١٤٤.
(٣) بغية الطلب ٧: ٩٢ (وانظر التاريخ الصغير: ٣٨١) وسويم: ١٥٠.." (١)

"الدين نظام الملك أبو علي الحسن ابن علي بن إسحاق رضي أمير المؤمنين، رضي الله عنه، في ظاهر نهاوند وهو سائر إلى العراق، قتله إنسان ديلمي غيلة، بعد الفطر ليلة الجمعة حادي عشر منه، وكان مولده في ذي القعدة من سنة ثمان وأربعمائة، وبقي في الأمر وزيرا وناظرا ومشرفا نحو خمسين سنة، وبلغ في الوزارة ما لم يبلغه أحد من وزراء الدولتين، وكان يضرب له الطبل والقصاع ثلاث صلوات حضرا وسفرا، وه الذي بنا الدولة السلجوقية وأسس قواعدها، وتفتحت الدنيا على يديه، وكان صدوق اللسان جيد الرأي كبير النفس حليما وقورا يصلي بالليل ويصوم في أكثر الأوقات، وهو أول وزير بنى المدارس في البلاد، وأجرى على المدرسين والمتفقه والأدباء والشعراء وأهل البيوتات والرؤساء، ولم ينظر قط إلى ظهر محروم، وما قصده أحد في أمر إلا ناله أو معظمه، فأما الحرمان فلا. ولم يبق عليه من عظيم الملك غير ما فعله وبناه وخلد بـه ذكره في العالم وفاق به على من تقدم، رضي الله عنه وأرضاه وأحسن له الجزاء، ولقد وصلني في سبع سفرات بألف وأربعمائة دينار من ماله غير الثياب والنزل والإقامة، وأجرى علي من بيت المال سبعمائة دينار وعشرين دينارا في كل سنة، وولاني قضاء الرحبة والرقة وحران وسروج وحلب وأعمال ذلك كله، وخاطبني بالقاضي السديد العالم بحر العلماء عين القضاة في مكاتبته، فاحسن الله له عني الجزاء. وكان يكرم العلماء على اختلاف مذاهبهم، وله فضل وكرم وبصيرة بالرجال، قريب من القلوب لا يتشاغل إلا بتلاوة القران وسماع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومناظرة الفقهاء بين يديه. وتقدم في زمانه من لم يكن متقدما من الرجال، وتأخر من كان متقدما من الرجال، وتأخر من كان متقدما، واسترجع الممالك كلها وقبضها إلى السلطان. وهو أول من أقطع البلاد والضياع للعساكر والأجناد. وكان يرعى لأهل البيوتات بيوتهم وللعلماء علمهم وللشعراء شعرهم وللأدباء أدبهم وللأشراف شرفهم، وكان أمر

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ٦٦/١

الدولة في الزيادة إلى شاركه في الرأي غيره وداخل السلطان سواه، فهلكت الدولة ولم يبق السلطان بعده، إلا نيف وثلاثون يوما، رضي الله عنه.." (١)

"عام ٧٢٢ق. م، ثم قيام سرجون الثاني بتهجير أكثرهم إلى مناطق أخرى من الإمبراطورية، ثم أتى بقبائل أخرى من بابل وعيلام وسورية وبلاد العرب، لتحل محل الإسرائيليين المسبيين، ثم أسكنهم في السامرة ومجاوراتها، ومن هذا الخليط الجديد ظهر في التاريخ ما سمي "بالسامريين"١.

وهكذا وضع سرجون الثاني نهاية لكيانهم كأمة، وأنهى وجود الأسباط العشرة كدولة، ولم يقدر لهم العودة مرة أخرى إلى المنطقة التي أخذوها **غيلة** واغتصابا من أصحابها، ثم سرعان ما اندمجوا مع غيرهم من السكان الأصليين في المناطق التي أجبروا على الإقامة فيها، وليست هنا أية إشارة على أن بلاد العرب كانت ضمن هذهه المناطق وإن ذكرت نصوص العاهل الآشوري أن من بين من أتى بهم إلى السامرة قبائل من بلاد العرب٢ -كما أشرنا من قبل- فهل أتى سرجون بجزء من الأسباط العشرة في مكان هؤلاء المهجرين من بلاد العرب؟ هذا ما سكتت عنه النصوص تمام، ومن ثم فإننا لا نستطيع القول بأن بعضا من يهود بلاد العرب كانوا من الأسباط العشرة.

وعلى أي حال، فإن فريقا من المؤرخين إنما يذهب إلى ن يهود بلاد العرب، إنما هم عرب تهودوا، وإن لم يكونوا مزودين بمعلومات كافية في التوحيد، وأنهم لم يكونوا خاضعين لقانون التلمود كله، حتى أن بعضا من يهود دمشق وحلب في القرن الثالث الميلادي أنكروا عليهم يهوديتهم، وإن كانوا مع ذلك شديدي التمسك بدينهم٣.

هذا ويذهب فريق من المؤرخين إلى أن بني النضير وبني قريظة فرعان من قبيلة جذام العربية، تهودوا وسموا باسم المكان الذي نزلوا فيه٤، وطبقا لرواية

---

١ فيليب حتى: المرجع السابق ص٢١٤، وكذا C. Roth, Op. Cit., P. ٢٨-٢٩
وكذا The Book Of Jewish Knowledge, ١٩٦٤, P. ١٢٠
٢ A.L. Oppenheim, Anet, P. ٢٨٦
٣ إسرائيل ولفنسون: المرجع السابق ص١٣، ٧٣، حسن إبراهيم: المرجع السابق ص٧٣

---

(١) شذرات من كتب مفقودة في التاريخ إحسان عباس ١/ ٨٠

وكذا D.S. Margoliouth, Op. Cit., P.٦٠

وكذا H. Lammens، Op. Cit., P. ٦٦, ٨١

وكذا Graetz, History Of The Jews, Iii, P. ٥١, ٧٥

٤ تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٦، ٣٩.." (١)

"المحبث الثاني: بدء الحصار

...

المبحث الثاني: بدء الحصار

لم تفصل الروايات الصحيحة في كيفية بدء وقوع الحصار، ولعل الأحداث التي سبقته تلقي شيئا من الضوء على كيفية بدئه.

فبينما كان عثمان رضي الله عنه يخطب الناس ذات يوم إذا برجل يقال له أعين١ يقاطعه ويقول له: يا نعثل٢ إنك قد بدلت، فقال عثمان رضي الله عنه: من هذا؟ فقالوا: أعين، قال عثمان: بل أنت أيها العبد، فوثب الناس إلى أعين، وجعل رجل من بني ليث يزعهم عنه حتى أدخله

---

١ أعين بن ضبيعة بن ناجية بن غفال التميمي الحنظلي الدارمي، ابن أخي صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. ذكره صاحب الاستيعاب ولم يذكر ما يدل على صحبته، وهو والد النوار زوج الفرزدق، وكان شهد الجمل مع علي، وهو الذي عقر الجمل الذي كانت عائشة -رضي الله عنها -عليه، ويقال: إنها دعت عليه بأن يقتل غيلة فكان كذلك، وذلك سنة ثمان وثلاثين. (ابن حجر، الإصابة -القسم الأول: ١/ ٥٥، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١١٩) .

٢ هو لقب أطلقه الخارجون على عثمان رضي الله عنه، نقل ابن عساكر عن ابن الكلبي أنه قال: "إنما قيل له نعثل؛ لأنه كان يشبه برجل من أهل مصر اسمه نعثل، وكان طويل اللحية، فكان عثمان إذا نيل منه وعيب يشبه بذلك الرجل لطول لحيته، لم يكونوا يجدون عيبا غير هذا. وقال بعضهم: إن نعثلا من أهل

---

(١) دراسات في تاريخ العرب القديم محمد بيومى مهران ص/٤٠٣

أصبهان، ويقال في نعثل إنه الذكر من الضباع" [تاريخ دمشق، ترجمة عثمان (٣٣١) انظر الملحق الروايات رقم: [٦٥، ٦٧، ٦٨] .." (١)

"دار نزولهم، فاتصل مقامهم بقرطبة في كرامة موصلة وعطايا متوالية، إلى أن كملت الهدية التي كوفئ بها الطاغية مرسلهم، وأسلمت إليهم، مع أجوبتهم، وأمروا بالرحيل، وجلس لهم الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها، فدخلوا للوداع، وجددت لهم الخلع، وانطلقوا لسبيلهم، متعجبين مما رأوا من عز الإسلام"١.

وفي عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله، وفد إلى قرطبة جعفر٢ ويحيى أبنا علي بن حمدون، خالعين لدعوة العبيديين، متقلدين للدعوة الأموية، فاحتفل الخليفة لقدومهما، ومن معهما من الفرسان، فأمر أن يخاطب جميع القادة والعمال في كور الأندلس للقدوم إلى قرطبة لحضور

١- المقري، أزهار الرياض، (المغرب- الإمارات لجنة نشر التراث الإسلامي ١٣٩٨هـ) ٢/٢٦٠-٢٦١.

٢- جعفر بن علي بن حمدون بن سملك الجذامي، الشهير بابن الأندلسي، نشأ في بيت القائم بأمر الله بن المهدي في افريقية، تحت رعايةِ الأستاذ جوذر وبسبب خلاف نشب بين بلكين بن زيري وبين جعفر التحق الأخير ببلاط الخليفة الأموي الحكم المستنصر بالله ثم عاد إلى المغرب، ثم استقدمه المنصور بن أبي عامر ليخلصه من غالب الناصري، فلما تم له ذلك دس عليه معنا التجيبي في طائفة من أصحابه، فقتلوه غيلة وذلك ليلة الأحد الثالث من شهر شعبان سنة ٣٧٢هـ. انظر: أبو علي الجوذري، سيرة الأستاذ جوذر، (تقديم وتعليق: د. محمد كامل حسين، د. محمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٣٧٤هـ /١٩٥٤م) ص١٧٥. المقتبس، تحقيق: د. عبد الرحمن الحجي،، ص٣٢-٥٧، ٥٩-٦١، ٧٠، ٨٢، ٩٤، ١١٩ ... البيان المغرب ٢/٢٧٩-٢٨١. مفاخر البربر ٦-١٨،٨.." (٢)

---

(١) فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه محمد بن عبد الله غبان الصبحي ١/١٧١

(٢) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس سالم بن عبد الله الخلف ١/٢٦٤

"الأساسية وفي مقدمتها بيان أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ فهي النضال بجميع الوسائل وبلا هواده من أجل هدم النظام الاستعماري واسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة بواسطة تحرير الأرض وتحرير الإنسان بأتم ما في كلمة تحرير من معنى.

أما إذا رجع الدارس إلى المسألة الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر قبل سنة ١٩٥٤ وأخضعها للبحث الموضوعي فإنه يكون مضطرا للتوقف عند مجموعة من الملاحظات أهمها ما يلي:

أ – إن الإحصائيات الخاصة بعدد السكان الجزائريين غير قابلة للتوظيف رغم كل العمليات الرسمية التي قامت بها الإدارة الاستعمارية والتي كانت دائما تتوج بنشر أرقام تدعي أنها تعبر بصدق عن الواقع الديمغرافي (٣٧).

ويرجع عدم قابليتها للتوظيف إلى كونها كانت تقريبية فقط بحكم عدم توفر الهياكل اللازمة لإجراء عمليات الإحصاء وبسب فقدان مصالح الحالة المدنية في كثير من أنحاء الجزائر في ذلك النصف الأول من القرن العشرين.

ب – إن الحديث عن طبقة **الشغيلة** في الجزائر قبل ثورة نوفمبر ١٩٥٤ في غير محله لأن أربعة أخماس اليد العاملة التي لها شغل دائم أو مؤقت مرتبطة بالأرض. أما عمال الصناعة والتجارة الذين يمثلون الخمس الباقي فأغلبيتهم من الأوربيين. وإذا أردنا الحديث عن العمال الجزائريين كقوة سياسية فينبغي التفتيش عنهم في فرنسا ذاتها حيث وصل عددهم سنة ١٩٥٤ إلى حوالي ٣٠٠ ألف أغلبيتهم في عز الشباب.

ج – إن الحديث عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر لا يكون جديا إلا إذا فصلنا بين مجتمعين متمايزين: المجتمع الأوربي الذي يمثل حوالي عشر السكان ويملك تسعة أعشار الإنتاج الإجمالي والمجتمع الجزائري الذي يمثل تسعة أعشار السكان ولا يملك سوى عشر الإنتاج الإجمالي، وعندما تؤخذ هذه الحقيقة في الاعتبار فإن كل الإحصائيات المقدمة من طرف السلطات الاستعمارية تصبح غير قابلة للتوظيف.

د – إن الأرقام المتعلقة بالبطالة في الجزئر قبل سنة ١٩٥٤م تحتاج إلى مراجع كلية. فمذكرات الدراسات الوثائقية رقم: ١٩٦٣ (٢٤. ١٢. ١٩٥٤) تشير إلى أن الجزائريين البالغين سن الشغل كان عددهم ٣,٥٠٠,٠٠٠سنة ١٩٤٨م ومن بين هذا العدد هناك ٢,٨٠٠,٠٠٠ يشتغلون في الزارعة." (١)

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٣/١

"إن التمعن في كل هذه النقاط، والتوقف مليا عند سائر جزئياتها يدعون الدارس بالضرورة إلى إعادة النظر في كيفية تعامل المؤرخين الفرنسيين وتلامذتهم من الجزائريين مع ما وقع في شهر مايو ١٩٤٥ هل كان بالفعل مظاهرات استفزازية وعفوية؟ أم هي أحداث دامية تسبب فيها المتطرفون الجزائريون والفرنسيون على حد سواء؟ أم هي تمردات عشوائية سببها الجوع والحرمان فقط؟ أم هي انتفاضة شعبية فشلت بسبب عدم وجود القائد والمخطط؟

وهل يمكن التحدث عن فاتح مايو بمعزل عن ثامنه؟ وهل إن ما جرى قد اقتصر على يومي الفاتح والثامن مايو سنة ١٩٤٥؟ وهل يمكن القول: إن مايو ١٩٤٥ هو أساس ثورة ١٩٥٤؟

كل هذه الأسئلة طرحناها بإلحاح على عدد كبير من مسؤولي الحركة الوطنية ممن كان بيدهم الحل والربط في ذلك الوقت (٦٥)، ثم عدنا بها إلى مختلف النصوص المعاصرة بقطع النظر عن الجهات الصادرة عنها، وانتهينا، بعد بحث وتمحيص إلى أن ماجرى في شهر مايو ١٩٤٥ كان حركة ثورية جاءت تتويجا لعمل نضالي تواصل بدون انقطاع طول المدة التي دامتها الحرب الامبريالية الثانية. وإذا كان يوما الفاتح والثامن من مايو يرمزان إلى محطتين رئيسيتين في مسار تلك الحركة، فإن الشهر كله قد تميز بالنشاط الثوري الذي فتحت له الجماهير الشعبية أحضانها المتينة والذي تطور بسرعة فائقة عبر مختلف أنحاء شمال شرقي البلاد وكان من الممكن أن يمتد إلى سائر أرجاء الوطن لولا إحجام القيادة وترددها أمام عمليات القمع الأعمى التي قامت بها سلطات الاستعمار على مسمع ومرأى ممثلي الحلفاء المنتصرين الذين كان سكوتهم دليلا قاطعا على تبنيهم للجريمة الفرنسية وارتياحهم لوقوعها.

أحداث الفاتح من مايو ١٩٤٥:

إن اللجنة المديرة لحزب الشعب المحلول هي التي قررت بالإجماع تنظيم مظاهرات شعبية بمناسبة الاحتفالات بعيد الطبقة **الشغيلة**، ولقد اتخذت قرارها ذلك عشية الفاتح من مايو نفسه ووجهت تعليماتها في تلك الليلة إلى كافة الهيآت الحزبية وهي تهدف من وراء ذلك، إلى التدليل على نفاذها المحكم في أوساط الجماهير الشعبية، وعلى أنها محل ثقة الشعب الجزائري الذي تتحدث باسمه وتعمل من أجل تحريره وتمكينه من ممارسة حقه في تقرير مصيره بنفسه.." (١)

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١/٦٧

"وتمهيدا للمظاهرات، وفي نفس ليلة الفاتح من مايو، تم توزيع آلاف المنشورات عبر مختلف أنحاء الوطن لتكون مرشدا سياسيا بما تضمنته من تذكير بالمطالب التي يجب التركيز عليها أثناء المسيرات الشعبية وبالشعارات التي ينبغي رفعها حتى يضفي على المظاهرات، في جميع المدن والقرى الجزائرية، طابع الشمولية والوحدة، وليدرك الملاحظ، الأجنبي خاصة، أن المنطلق أيديولوجي ولا علاقة له بالخبز ولا بالوضعين الاقتصادي والاجتماعي المترديين.

لقد كانت تلك المنشورات مصاغة بأسلوب تلغرافي حتى يسهل توظيفها والاستفادة من محتواها إلى أقصى الحدود، وإذا كان كل ما جاء فيها من شعارات ومطالب لا يتجاوز ما هو معمم بالفعل في أوساط الجماهير الشعبية الواعية، فإن ثمة جديدا لا بد من التوقف عنده لما له من دلالة سياسية، ويتمثل ذلك في كون تلك المنشورات لم تكتب فقط باللغتين العربية والفرنسية ولكن جزءا منها جاء مكتوبا باللغة الانكليزية وهي دعوة صريحة للحلفاء كي يعيدوا النظر في مواقفهم الأخيرة التي حادت عن الوعود المشار إليها أعلاه.

إن كل من كتبوا حول هذا الموضوع يتفقون على أن تعليمات اللجنة المديرة لحزب الشعب الجزائري قد اتبعت بدقة شديدة، وخرج المتظاهرون في هدوء ونظام مثاليين سواء كان ذلك في سائر مدن الشرق الجزائري أو في مدن تلمسان والجزائر العاصمة ووهران. وفي كل مدينة كانت المواكب تضم أعدادا من المواطنين تفوق بكثير الأعداد التي تمكنت النقابات المختلفة من جمعها للاحتفال بعيد الطبقة **الشغيلة**.

وتنفيذا لما جاء في المنشورات رفع المتظاهرون لافتات كتبت عليها سائر الشعارات المحددة من طرف قيادة الحزب، وكانت الأعلام الوطنية تتقدم الأمواج البشرية التي كانت تهتف بحياة الجزائر وتنادي باسترجاع سيادتها وإقامة مؤسساتها المستقلة وإطلاق سراح معتقليها السياسيين وفي مقدمتهم الزعيم الحاج مصالي.

وعلى الرغم من أن القمع الاستعماري كان وحشيا ضد المشاركين في جميع المسيرات التي وقعت في كافة أنحاء البلاد، وعلى الرغم من أن الشرطة أطلقت النار على المتظاهرين في كثير من المدن الجزائرية وخاصة منها وهران حيث استشهد مواطنان وجرح أكثر من عشرين شخصا، (٦٧) فإن مظاهرات العاصمة هي التي، أكثر من غيرها، قد استوقفت الكتاب والمؤرخين.

انطلقت مظاهرات العاصمة من محطات ثلاث هي: بلكور، القصبة وباب." (١)

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١/ ٦٩

"الوطني، ولكي لا يتكرر مثل ذلك اليوم في حياة البلاد التي يريدونها، فقط، حقلا واسعا وهادئا للاستغلال بسائر أنواعه.

وأما بالنسبة للإدارة الاستعمارية ذاتها، فإن أول مايو ١٩٤٥ كان دليلا قاطعا على أن أعدادا كبيرة ممن كانوا يسمون بالمعتدلين والموالين لفرنسا قد

قطعوا الحبال التي كانت تشدهم إلى "الميتروبول" والتحقوا رغم كل شيء بصفوف الوطنيين العاملين على استرجاع السيادة الوطنية بجميع الوسائل ومهما كان الثمن. معنى ذلك، أن الحلول الاستعمارية الجاهزة مثل الاندماج والالحاق والمساواة كلها أصبحت معرضة للاختفاء والزوال. لأجل ذلك، فإن المشرفين على تلك الإدارة قد أرهفوا السمع لأصوات الكولون والشيوعيين المطالبة بإحكام التصدي للحركة الوطنية الجزائرية باعتبارها وكرا لمناهضي الديمقراطية وكابحا قويا يمنع قطار الحرية والسلام من التقدم.

من هذا المنطلق، وعلى هذا الأساس، ألقي القبض على مجموعة كبيرة من الإطارات القيادية في حزب الشعب الجزائري المحظور (٧١)، بينما لجأت مجموعة أخرى منهم إلى الحياة السرية في المدن والقرى الجزائرية أو إلى الجبال تحتمي بقممها ووديانها وشعابها.

واغتنم الحزب الشيوعي الجزائري هذه الفرصة فوزع منشورا (٧٢)، يتهم فيه الحركة المصالية بأنها "لوثت انتصارات الطبقة الشغيلة بدماء الأبرياء "في حين كان يجب أن تتحد جهود المحرومين من أجل تحقيق انتصارات جديدة. وفي اليوم الموالي جاء جواب حزب الشعب الجزائري بواسطة منشور يحمل تاريخ ٤/ ١٩٤٥/٥ وهو موجه إلى جميع الفرنسيين وخاصة منهم إلى العمال المنخرطين في صفوف الكنفدرالية العامة للشغيلين وإلى الحزبين الاشتراكي والشيوعي الفرنسيين وكذلك إلى منظمة فرنسا المكافحة. ومما جاء في ذلك المنشور: "أن الهتليريين الحقيقيين إنما هم أولئك الذين سلحوا الشرطة لتقتل إخوان وآباء وأقارب الأجناد الذين ساهموا لتحرير فرنسا وحاربوا في ألمانيا جحافل الفاشية والنازية" (٧٣).

واجتمع المكتب المركزي لحركة أحباب البيان والحرية برئاسة السيد فرحات عباس في نفس اليوم الذي وزع فيه منشور حزب الشعب الجزائري، وصادق بالإجماع على نشرة موجهة إلى جميع الفرنسيين (٧٤) فيها تنديد بالقمع الذي تعرض له المشاركون في مظاهرات فاتح مايو ١٩٤٥، واحتجاج على حملات الاعتقال الموجهة ضد الوطنيين الجزائريين ومطالبة بإطلاق سراح." (١)

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٧١/١

"في إطار العفو الشامل، الذي قررته الإدارة الاستعمارية، تم الإفراج عن السيد فرحات عباس يوم ١٦/ ١٩٤٦/٣ وقد كانت الفترة التي قضاها بالسجن والتي دامت واحدا وأربعين أسبوعا كافية ليعيد النظر في تجربة حركة أحباب البيان والحرية وليتوقف، مليا، عند مقررات مؤتمره الأول والوحيد.

وإذا كان الاعتقال التعسفي قد ساهم في حد الانطلاقة الثورية لدى ذلك الزعيم الذي ارتبط اسمه ببيان الشعب الجزائري، فإنه، بالمقابل، قد رسخ قناعته بضرورة بعث الجمهورية الجزائرية المستقلة استقلالا داخليا في إطار الاتحاد الفرنسي. وبمجرد خروجه من السجن راح يكثف الاتصالات بالإطارات القريبة منه سياسيا يطرح أمامهم أفكاره الجديدة ويسترشدهم من أجل ضبط الخطوط العريضة لكيفية إنشاء حزب جديد ووضع برنامجه السياسي الذي يجب أن يكون قادرا على تعبئة جزء كبير من الطاقات الحية في أوساط المجموعتين الفرنسية والإسلامية على حد سواء. ولكي يعطي لنشاطه إطارا قانونيا، رحل إلى فرنسا يطلب رأي ذائع الصيت Achille Mestre مدرس الحقوق بكليتي تولوز وباريس (١) حول موقف دستور الجمهورية الرابعة من إمكانية تحويل ولايات الجزائر إلى دولة تحتفظ فيها فرنسا بشؤون السيادة.

وعلى الرغم من قناعات الأستاذ أشيل اليمينية، فإنه اعترف، بعد فحص دقيق لنصوص الدستور الجديد، بعدم مخالفة الفكرة لروح النص. وكان ذلك أيضا هو رأي السيد Charlier، أستاذ القانون العام بجامعة الجزائر (٢).

هكذا، إذن، أخذ السيد فرحات عباس جميع الاحتياطات السياسية والفنية قبل أن يقوم بصياغة ذلك النداء الذي وجهه إلى الشبان المسلمين والفرنسيين بمناسبة عيد الطبقة **الشغيلة** في فاتح مايو سنة ١٩٤٦ أي بعد خروجه من السجن بستة أسابيع فقط.

لقد كان النداء، في مقدمته، تدليلا على براءة عباس وسعدان مما وقع في شهر مايو ١٩٤٥ حيث أن الرجلين لم يطلعا على حقيقة ماحدث في شهر سبتمبر بعد أن قضيا كل ذلك الوقت في عزلة مطلقة. وتوسعا في المقدمة، قدم صاحب النداء لمحة سريعة وموجزة عن حياته السياسية التي يقول حولها: "إنه خصصها لتجسيد روح التعاون الفرنسي الإسلامي ولنشر الثقافة العصرية باعتبارها القاعدة الأساسية لذلك؛ ثم يؤكد عدم تمييزه بين المسلمين واليهود." (١)

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ١/١٠٥

"الجزائري أنه يرفض بشدة شعارات "الانفصال عن فرنسا" و"الجزائر العربية" لكن "أحباب الديموقراطية" كانت محاولة يائسة لم تجد طريقها إلى جماهير الشعب الجزائري الذي كان مسلما في أعماقه ويرفض كل أنواع الإلحاد، لأجل ذلك، فإن الأمين العام للحزب الشيوعي السيد عمار أوزقان قد أمر بمحاربة "عصابات الأوباش والأشرار – عملاء الفاشية – الذين يتذرعون بالدين لمكافحة المشروبات الكحولية" (١٨).

كل هذه المواقف التي لا علاقة لها بالواقع الجزائري والتي لا تخدم مصلحة الجماهير الشعبية هي التي جعلت الجزائريين في معظمهم ينظرون إلى الحزب الشيوعي الجزائري نظرتهم إلى كل تنظيم أجنبي ويرفضون اعتباره واحدة من التشكيلات الوطنية. وكان الشيوعيون بالنسبة للرأي العام الإسلامي (أي الجزائري) أقرب إلى المواطنة والجنسية الفرنسيتين وأكثر التحاما مع الشيوعيين الفرنسيين الذين تخلوا، نهائيا، عن مبادئ الأممية الشيوعية، وتعاليمها لصالح النضال الوطني الضيق في إطار المقاومة الفرنسية التي كانت تهدف إلى استرجاع الإمبراطورية الاستعمارية والحفاظ عليها بجميع الوسائل.

وعندما وضعت الحرب الإمبريالية الثانية أوزارها وحقق الحلفاء تفوقهم على ألمانيا وأعادوا لفرنسا حريتها وسيادتها، استطاع الشيوعيون الفرنسيون أن يشاركوا، فعليا، في تسيير الحكومة الوطنية التي أقامها الجنرال ديغول.

واعتبر الشيوعيون الجزائريون ذلك انتصارا وراحوا يتعاملون مع الإدارة الاستعمارية التي كانت قد رفعت إلى ممثلي الحلفاء "أن الشعب في الجزائر يرفض الانفصال عن فرنسا، وأن تشكيلات الحركة الوطنية لا تمثل سوى نفسها وأنها تعمل في ركاب قوات أجنبية همها إضعاف فرنسا وإرباكها داخليا حتى لا تتمكن من إعادة البناء بجميع أنواعه".

وللتدليل على خطأ هذه المزاعم وعلى النفاذ المحكم في أوساط الجماهير الشعبية ولتبرهن على أنها الناطق الشرعي باسم الشعب الجزائري الذي صار، في معظمه، يصبو إلى استرجاع سيادته المغتصبة وإقامة الجمهورية الجزائرية بجميع مؤسساتها، فإن الحركة الوطنية قد قررت القيام بنشاط واسع النطاق وحددت، لذلك، فاتح مايو سنة ١٩٤٥.

ونظرا لما كان لحزب الشعب الجزائري من مكانة فاعلة بين التشكيلات المكونة لتلك الحركة، فإن قيادته

هي التي تولت الإعداد المادي والبشري لتنظيم مظاهرات شعبية توظفها للمشاركة في احتفالات الطبقة **الشغيلة** من جهة." (١)

"ولتختبر مدى قدرتها على تعبئة الجماهير وتجنيدها، ولتعلم إلى أي حد تستطيع هذه الأخيرة أن تسير وراءها بكل الثقة التي لابد منها لنجاح المشاريع الحيوية من جهة ثانية.

على هذا الأساس سهرت قيادة الحزب السرية على أن تكون المظاهرات المشار إليها مغايرة تماما، شكلا ومضمونا، للمظاهرات التي تعودت النقابات تنظيمها بتلك المناسبة. أما من حيث الشكل، فإنها قررت أن تجعل منها نموذجا للعمل المتقن وللجدية والانضباط اللذين ينمان عن وعي المشاركين بخطورة الموقف وقدرتهم الفائقة على تطبيق التعليمات، وأما فيما يخص المضمون، فإنها، رغم احترامها للمطالب العادية التي ينادى بها العمال في مثل تلك التجمعات، قد قررت أن يرفع المتظاهرون شعارات وطنية فيها مطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وفي مقدمتهم زعيم الشعب الجزائري السيد الحاج مصالي، وبحق الجزائر في تقرير مصيرها بنفسها وفي استرجاع سيادتها وإقامة المؤسسات الوطنية المستقلة.

ويتفق كل الذين كتبوا حول الموضوع، أن قرارات اللجنة المديرة لحزب الشعب الجزائري قد اتبعت ونفذت بدقة شديدة، لكن القمع الاستعماري كان وحشيا في جميع قرى البلاد ومدنها. وبينما تمثل رد فعل الإدارة الاستعمارية في إجراءات العسف والقتل والاعتقال العشوائي، ولجأت مجموعة من الإطارات القيادية في حزب الشعب إلى الجبال تحتمي بقممها ووديانها وشعابها، فإن الحزب الشيوعي الجزائري قد اغتنم تلك الفرصة لتوزيع منشور مطول يتهم فيه التظاهرات الوطنية "بأنها لوثت انتصارات الطبقة **الشغيلة** بدماء الأبرياء في الوقت الذي كان يجب أن تتحد فيه جهود المحرومين من أجل تحقيق انتصارات جديدة" (١٨).

هكذا، كان فاتح مايو ١٩٤٥ محطة أولى استعملتها فصائل الحركة الوطنية الجزائرية لتبرهن للرأي العام في فرنسا وفي العالم على أنها تحظى بثقة الجماهير الشعبية، وأمام رد الفعل الاستعماري المعزز بموقف الشيوعيين الجزائريين، قرر حزب الشعب الجزائري المحظور توظيف محطة ثانية – تتمثل في مناسبة الثامن من مايو – بقصد لفت انتباه الحلفاء عامة وحكومة الجنرال ديغول بصفة خاصة، إلى الواقع الجديد الذي

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٢٧/١

آل إليه الشعب الجزائري وهو واقع الاستعداد المطلق لتحمل مسؤولياته كاملة في تسيير شؤونه بنفسه. ولقد كانت السلطات الاستعمارية تعرف أنها أمام حركة سياسية نوعية." (١)

"أما في الأساس، فإن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وحمايتها لم تأت بما من شأنه أن يدفع الشعب الجزائري في طريق استرجاع الاستقلال الوطني وذلك لسبب بسيط هو أن الشركاء لم يكونوا ينطلقون من أرضية واحدة ولا متشبعين بفكر واحد، كما أنهم، والحال هذه، لم يكونوا يعطون المفاهيم والمصطلحات نفس المعنى ولا للأهداف المعلن عنها نفس المغزى ونفس التفسير.

فأطراف الحركة الوطنية، رغم اختلاف وجهات النظر، ينطلقون من عمق حضاري واحد يؤمنون بأنه قادر على تمكينهم من تعبئة الطاقات الحية في البلاد وتوعيتها بضرورة النضال في سبيل استرجاع المغتصبات وبناء المستقبل على أسس تختلف كل الاختلاف عن واقع فرنسا سواء كانت استعمارية أم لا، أما الحزب الشيوعي الفرنسي، فإنه كان يتنكر للعمق الحضاري المشار إليه وكان يرفض انتساب الشعب الجزائري للعروبة، ويرى أن مستقبل الجزائر لا يكون إلا في إطار الاتحاد الفرنسي الذي لا بد أن يدخل، بدوره فلك الاتحاد السوفياتي الذي يسعى لحماية الطبقة **الشغيلة** وفرض دكتاتورية البروليتارية في العالم.

وبينما كان الحزب الشيوعي الجزائري يرفع شعار الديموقراطية معتقدا بالإمكان وإقامة الجمهورية الجزائرية الديموقراطية في إطار الانتساب لفرنسا المتحررة من الاستعمار والامبريالية والتابعة في سياستها الخارجية إلى الاتحاد السوفياتي، ويرى أن مفهوم الديموقراطية لا يتعدى الاعتراف بتعايش الأجناس في الجزائر وبرفض الإسلام كدين للدولة "لأنه يمنع الجزائريات والجزائريين من تناول المشروبات الكحولية كيفما يشاؤون وفي أي مكان يريدون"، فإن أطراف الحركة الوطنية جميعها متمسكة بالإسلام وتدعو إلى اتخاذ جميع الإجراءات لإحترام تعاليمه وتطبيقها، وهي تذكر، في جميع المناسبات، بأن الدين المحمدي يرعى

سائر الحريات ويرفع الانسان إلى أعلى الدرجات ويشتمل في نصوصه الأساسية على ضرورة تطبيق العدالة الاجتماعية وتحرير العقل وإشراك الناس في تسيير شؤونهم بأنفسهم على أساس الشورى والطاعة والانضباط والحوار واحترام الآخر. وفيما يخص الديموقراطية فإن أطراف الوطنية تخضع ممارستها إلى توفر مجموعة من الشروط أهمها استرجاع السيادة والاستقلال كاملين إذ لا يعقل أن يكون ديموقراطيا من كان يعيش في

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٢٨/١

ظل الآخرين وعالة عليهم أو مستغلا من طرفهم.

ولأن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية وحمايتها لم تبن على وحدة." (١)

"الفلاح الجزائري الذي عرف، في الوقت المناسب، كيف يفشل سياسة الأهالي التي حاول المستعمر تطبيقها لتقسيم المواطنين إلى عرب وبربر متنافرين ومتماقتين، لن ينخدع لهذه المحاولة الجديدة خاصة وأنه يدرك بأن "الإصلاح الزراعي الحقيقي لا ينفصل عن الهدم الكلي للنظام الاستعماري". (١)

فهذا الوضع الجديد الذي آل إليه الريف الجزائري هو الذي جعل المؤتمرين يدعون جبهة التحرير الوطني لبذل أكبر مايمكن من الجهد لمساعدة الفلاحين على تنظيم أنفسهم في إطار سياسة وطنية عادلة ترمي إلى:

أ – تغذية الحقد الشديد على الاستعمار الفرنسي وإدارته وجيشه وشرطته وعلى الخونة المتعاونين معه.

ب – تكوين احتياطي بشري يتزود منه جيش التحرير الوطني والمقاومة بصفة عامة.

ج – نشر عدم الاستقرار في البوادي والعمل على خلق الشروط الموضوعية اللازمة لدعم المناطق المحررة وافتكاك مناطق جديدة من العدو.

٣ – وإذا كانت الأرياف قد اندمج سكانها، منذ البداية، في صفوف جبهة التحرير الوطني محرزة بذلك على مكانة خاصة في تركيبة الثورة، فإن عمال المدن قد أسسوا تنظيما نقابيا وطنيا أسموه الاتحاد العام للعمال الجزائريين، وكان ذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر فيفري سنة ستة وخمسين وتسعمائة وألف.

إن مؤتمر الصومام قد بارك، في محاضره، ميلاد الاتحاد الذي رأى فيه "تعبيرا عن رد فعل سليم قام به العمال الجزائريون ضد التأثير المشل الذي يصدر عن مسيري الكونفدرالية العامة للشغل والقوات **الشغيلة** والكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين" (٢) وأوصى بأن تولي جبهة التحرير الوطني عناية خاصة بالمولود الجديد حتى يشتد عوده وتتدعم هياكله.

لقد كانت حقوق العمال الجزائريين في بلادهم مهدورة، ولم يكن في مقدور أغلبيتهم المطالبة بأكثر مما يتكرم به أرباب العمل من الكولون الذين كانوا يقومون بالتوظيف وبالفصل كيفما يشاؤون ولم يكن في وسع التنظيمات النقابية الوقوف في وجه تلك التصرفات الاستبدالية نظرا لما كان للمعمرين من نفوذ

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢٣٩/١

(١) المجاهد، العدد الخاص، ص ٦٨.

(٢) المجاهد، العدد الخاص، ص ٦٨.." (١)

"الإسلام، كما كتب إلى أهل نجران، وإلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب -الأبناء- فانضم جماعة منهم إلى دعوته، وأرسل الحارث بن عبد الله الجهني إلى اليمن بمهمة تتعلق بأحداثه١.

لكن جهود هؤلاء لم تثمر في وضع حد لانتفاضة الأسود العنسي، ولا تعطي المصادر صورة واضحة عن جهودهم، ومحاولاتهم للقضاء عليه، وكان آخر من أرسله النبي هو وبر بن يحنس الأزذي، ومعه كتاب إلى المسلمين في اليمن يأمرهم فيه بالقيام على دينهم، والنهوض في الحرب، والقضاء على الأسود العنسي، إما غيلة أو مصادمة، وأن يستعينوا على ذلك بمن يرون عنده نجدة ودينا٢، واكتفى من أمر اليمن بهذا، ووجه معظم اهتمامه لتنظيم جيش أسامة، وإرساله إلى بلاد الشام.

وسرعان ما ضايقت تحركات المسلمين الأسود العنسي فشعر بالهلاك، على أن الخطر الذي عصف به، وقضى عليه جاء من الداخل، فقد اتصل وبر بن يحنس، فور وصوله إلى اليمن، بالأبناء ليبلغهم طلب النبي محمد، ولم يتوجه إلى المسلمين من حمير وغيرها، علما بأن معظم هؤلاء الأبناء كانوا لا يزالون على المجوسية، ولم ترد إشارة إلى إسلامهم قبل هذا التاريخ، حتى إن الروايات التاريخية تذكر بأنه نزل عند داذويه، وكان من حاشية الأسود العنسي، يضاف إلى ذلك، لم يكن الأبناء مؤهلين لأن يؤدوا دورا فاعلا ضد الأسود العنسي. بعد أن فقدوا قوتهم عندما فشلوا في الدفاع عن صنعاء، ويحدد ابن سعد تاريخ إرسال وبر بن يحنس في عام "١٠هـ/ ٦٣٠م"، أما الطبري فيذكر أنه أرسل في عام "١١هـ/ ٦٣٢م"٣.

والراجح أن هذا المنحى الذي انتهجه وبر بن يحنس للتخلص من الأسود العنسي مرده إلى عدة أسباب لعل أهمها:

- أراد أن يحيك مؤامرة للتخلص منه بوساطة مستشاريه، وأعوانه المقربين منه.

- استبعد الخيار العسكري بعد أن خشي نتيجة الصدام المسلح نظرا لعدم توازن القوتين، إذ كان الأسود العنسي متفوقا عسكريا.

- لقد حصل في ذلك الوقت نفور بين الأسود العنسي، ومستشاريه بفعل اعتداده بنفسه، واستخفافه بقيس بن هبيرة، وفيروز وداذويه، كما شك في ولائهم له، ورأى في سائر الفرس أنهم أعداؤه، ويأتمرون لقتله،

---

(١) تاريخ الجزائر المعاصر الزبيري، محمد العربي ٢/ ٦٠

فاستغر وبر بن يحنس هذا التطور للقضاء عليه.

---

١ الطبري: ج٣ ص١٨٧.

٢ المصدر نفسه: ص٢٣١.

٣ المصدر نفسه، طبقات ابن سعد: ج٥ ص٣٨٨.." (١)

"والله لأن اتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع قريشا، وقد مات محمد وطليحة حي"١، والواقع أن هذه القبائل المضرية كانت تكره سيادة قريش.

ليس واضحا ما دفع طليحة إلى التنبؤ، وربما كان للتنافس القبلي دور في ذلك بدليل قول عيينة بن حصن الذي أشرنا إليه، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة التنبؤ في بلاد العرب.

لم يدع طليحة العرب إلى العودة لعبادة الأصنام، كما لم يدع غيره من المتنبئين إلى العودة لعبادتها، والراجح أن مرد ذلك بأن النبي محمد قضى على الوثنية في الجزيرة العربية قضاء مبرما، واستقرت عقيدة التوحيد في النفوس بشكل جعل التفكير في العودة إلى عبادة الأصنام ضربا من الهذيان، فدعا إلى أفكار لم يحفظ لنا التاريخ منها شيئا يذكر٢، وكل ما وصل إلينا، أنه أنكر الركوع والسجود في الصلاة، وقال: "إن الله لم يأمر أن تمرغوا وجوهكم في التراب، أو أن تقوسوا ظهوركم في الصلاة"، وقال أيضا: "إن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم، وقبح أدباركم شيئا، فاذكروا الله أعفة قياما، فإن الرغوة فوق الصريح"٣، وهذا تأثير نصراني، الراجح أن السبب في ندرة المعلومات يعود إلى أن المسلمين الأوائل لم يدونوا إلا ما كان يتوافق مع أحكام الدين الإسلامي، وأهملوا ما دون ذلك.

لقد حارب النبي انتشار ظاهرة التنبؤ في حياته، فكما أوعز إلى مقاومة الأسود العنسي، والتخلص منه إما غيلة وإما مصادمة، فقد وجه ضرار بن الأزور إلى عماله على بني أسد يأمرهم بالقيام على كل من ارتد، ونزل المسلمون واردات٤، ونزل طليحة ومن معه سميراء٥، وكانت كفة المسلمين هي الرجحة بفعل تواتر الأنباء على انتصاراتهم في غير منطقة، حتى هم ضرار بالسير إلى طليحة ومقابلته، ولقد سبقه أحد المسلمين يريد أن يتخلص من هذا المتنبئ، فضربه بالسلاح فأخطأه، وأسرع المحيطون به باستغلال هذه الحادثة، وأذاعوها بين الناس مدعين بأن السلاح ل، يؤثر في نبيهم، وفي الوقت الذي كان فيه المسلمون يستعدون

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/٤٨

لمواجهة هذا الموقف، إذ جاءهم نعي النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فاضطربوا وتناقص عددهم، وهرع الكثيرون منهم إلى طليحة يتابعونه ويؤيدونه٦.

---

١ الطبري: ج٣ ص٢٥٧.

٢ هيكل: ص١٣٠.

٣ البلاذري: ص١٠٦.

٤ واردات: موضع عن يسار طريق مكة، وأنت قاصدها، الحموي: ج٥ ص٣٤٧.

٥ سميراء: منزل بطريق مكة، المصدر نفسه: ج٣ ص٢٥٥، ٢٥٦.

٦ الطبري: ج٣ ص٢٥٧.." (١)

"فقد قاد حملة ثانية على "طيسفون" وضرب عليها الحصار، ولم يقبل بما قدمه الفرس من تنازل، بل كان شرطه الأساسي أن يطلقوا سراح الإمبراطور "فاليريان" ولم ينقذ العاصمة الفارسية من تهديده لها سوى الخطر الذي حاق بالإمبراطورية الرومانية في هجوم الجرمن البرابرة والقوط، فارتد إليهم وخلصها من خطرهم. وفي طريق عودته إلى عاصمته نزل في حمص حيث انقض عليه ابن أخيه معن وأعوان له في أثناء مأدبة كان قد أقامها احتفالا بعيد ميلاده، فقتله **غيلة**؛ لزعمه بأنه كان غاصبا لعرشه.

غير أن الغموض يكتنف الظروف التي قتل فيها "أذينة" وليس هناك من الأدلة القاطعة ما يؤكد أن الحادثة قد وقعت بتدبير من الرومان، أو من الحزب الوطني التدمري الذي كان يكره اليونان والرومان١. وتتوالى الأحداث سراعا بعد مقتله إذ لم يلبث أهل حمص -وربما بإيحاء من زوجته زنوبيا وأعوان زوجها الراحل- أن انقضوا على "معن" الذي تولى الحكم بعده فقتلوه، وآل الحكم بعدئذ إلى ابن لأذينة صغير السن هو "وهب اللات" فكان على أمه زنوبيا أن تتولى الوصاية عليه، وأن تحكم باسمه.

---

١ د. جواد علي: ٢/ ٩٦.." (٢)

---

(١) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية محمد سهيل طقوش ص/٥٥

(٢) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/١١٦

"٥- الموالي:

وهناك أيضا الموالي، ويرجعون إلى مصدرين: أولهما: أن الرقيق عندما يعتق يصبح من الموالي إذا أراد البقاء في القبيلة. والثاني: أن يلتجئ فرد من إحدى القبائل إلى قبيلة أخرى بسبب خلع قبيلته له، فيعتبر مولى من مواليها، ويطبق عليه التقليد المعروف باسم "الجوار" وهو إما جوار ضد عدو معين، أو جوار عام. وفي هذه الحالة يصبح للمستجير ما لأفراد القبيلة من حقوق، من حيث حمايته والأخذ بثأره إذا قتل، ويطلق عليه اسم "حليف"١. وقد يصل الأمر بالمجير أن يقتل أعز الناس إليه إذا قتل حليفا مستجيرا، كما فعل أوفى بن مطر المازني الذي قتل أخاه؛ لأنه فتك **غيلة** بمستجير به، طمعا في زوجته الجميلة التي كانت ترافقه.

وقد ينزل رجل صريح من غير الحلفاء على زعيم قبيلة فيصبح حليفه، ويعقد بين الاثنين عهد وميثاق يشهد عليه الملأ، وينص على بنود تقول: "دمي دمك، وثأري ثأرك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، ترثني وأرثك، وتطلب بي وأطلب بك، وتعقل عني وأعقل عنك"٢.

وللحليف واجبات: ألا يسيء ماديا أو معنويا إلى القبيلة المجيرة وإلا خلعته، وتحللت من التزاماتها نحوه. ومع ذلك لم يكن للحليف منزلة كمنزلة أبنائها الصرحاء؛ ذلك أن ديته نصف دية الفرد الصريح منها.

---

١ في لسان العرب: الحليف هو من انضم إلى شخص، فعز بعزه وامتنع بمنعته.

٢ أحمد إبراهيم الشريف: المصدر نفسه، ص٤٣-٤٤، اقتباسا من جامع البيان.." (١)

---

(١) تاريخ العرب القديم توفيق برو ص/٢٥٩

